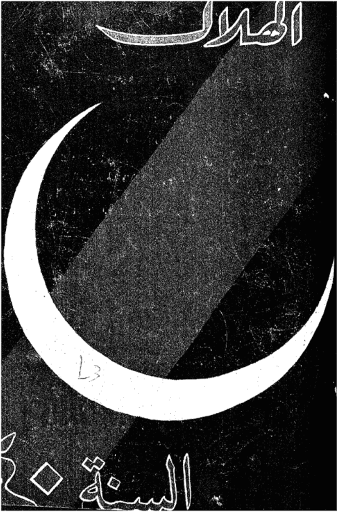

الهلال
السنة

الهلال

مجلة شهرية جامعة

سنتها عشرة أشهر

وتعوض عن الشهرين الباقيين بكتب تهديها الى المشتركين

أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢

صاحباها : اميل وشكري زيدان

رئيس تحريرها : اميل زيدان

الاشتراك ٨٥ قرشاً في القطر المصري و ١٠٠ قرش في سوريا وفلسطين و ١٣٠ قرشاً او ٢٧ شلنا في العراق والهند والاقطار العربية . وفي مختلف أقطار العالم أي أميركا الشمالية وسواها ½٦ دولارات او ١٦٥ فرنكا

عنوان المكاتبة : ادارة الهلال ، بوستة قصر الدوبارة ، بمصر

AL-HILAL, Kasr el Doubara P. O, Cairo, Egypt

مركز الادارة : دار الهلال . بشارع كوبري قصر النيل . عند مدخل شارع الامير قدادار

الاعلانات : تخابر بشأنها ادارة الهلال

من قلم التحرير

١ ـ كل ما يتعلق بالتحرير يوضع في ظرف خاص باسم محرر « الهلال »

٢ ـ لا ترد المقالات والرسائل سواء نشرت ام لم تنشر

٣ ـ يجب ان يذكر المراسل اسمه وعنوانه واضحا . وله اذا شاء اغفال اسمه عند النشر أو الرمز عنه

٤ ـ نرجو ان تكتب المقالات بالحبر بخط واضح متسع وعلى وجه واحد من الورق . فقد نضطر الى اغفال بعض الرسائل لرداءة خطها

٥ ـ يعنى قلم التحرير بمطالعة ما يرد اليه ولكنه قد يضطر الى اهمال جانب منه أو تأجيل نشره حسب مقتضى الاحوال وخصوصاً الشعر

٦ ـ نرجو أن ترسل المقالات كاملة واذا كانت مترجمة ان ترفق بأصلها . وما يرسل الى الهلال يجب ان يكون خاصا به فلا يرسل الى غيره

الجزء ١ — الهلال — السنة ٤٠
أول نوفمبر سنة ١٩٣١ — ٣٠ جمادى الثانية سنة ١٣٥٠

هدايا هذه السنة

لمناسبة دخول الهلال في سنته الاربعين قد شرعنا في وضع كتاب تذكاري نفيس هو :

كتاب اليوبيل الاربعيني

وسيتضمن فصولا عن تأسيس الهلال ومؤسسه ، وعن الادوار التي مرت على الهلال منذ نشأته ، وعن الحياة الادبية في هذه الحقبة ، ومقتطفات من أحسن ما نشر في الهلال في خلال اربعين سنة الخ . . . وسيقدم هذا الكتاب هدية الى المشتركين وسيكون تحفة ادبية وفنية نادرة المثال

* * *

على ان الهدية الاولى التي سنقدمها في هذه السنة هي :

تقويم الهلال لسنة ١٩٣٢

وهذا التقويم كالعادة مجموعة فوائد ومعلومات وبيانات طلية ومقالات شائقة . ويسرنا ان «تقويم الهلال» يزداد الاقبال عليه باطراد . وهذا ما حدانا الى تحسينه في هذه السنة تحسيناً لا نشك في ان القراء سيقدرونه

* * *

وعلاوة على هاتين الهديتين سنقدم للمشتركين كالعادة « جلدة » لتجليد اجزاء الهلال وحفظها . وهي كما يعلمون جميلة الشكل متينة الصنع تليق بان توضع في أحسن مكتبة . وترسل هذه الجلدة مجاناً الى من يطلبها من المشتركين الراغبين في حفظ اجزاء الهلال وتجليدها

نداء وبيان

الى قراء الهلال ومشتركيه الكرام

يعانى العالم في الوقت الحاضر أزمة اقتصادية شديدة تذكرنا بالايام الاولى للحرب العظمى . وآخر ما أصاب مصر من هذه الازمة هبوط عملتها لارتباط الجنيه المصري بالجنيه الانكليزي . وقد ترتب على ذلك أن جميع المواد التي تدخل في صنع المجلة من ورق وحبر وخلافهما قد ارتفعت قيمتها بنسبة هذا الهبوط . لذلك يتحتم علينا اعادة النظر في قيمة الاشتراك ومراعاة حالة العملة واسعارها في مختلف الاقطار التي لنا فيها قراء ومشتركون

في مصر وسوريا وفلسطين — تزاد قيمة الاشتراك زيادة طفيفة (هي على كل حال دون الهبوط الذي حل بعملتنا في الوقت الحالي) بحيث تصبح ٨٥ قرشا لمصر و ١٠٠ قرش لسوريا بدلا من ٧٥ قرشا و ٩٠ قرشا

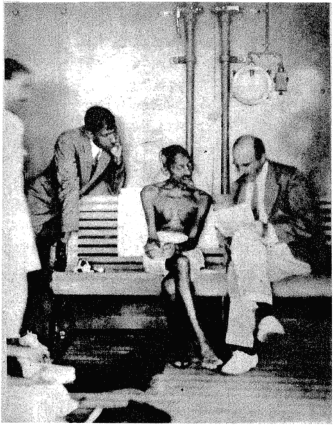
في العراق والهند والاقطار العربية — تبقى القيمة كما كانت أي ١٣٠ قرشاً أو ٢٧ شلناً

في البرازيل والارجنتين — نظراً لتقلقل العملة في تلك البلاد ورغبة قرائنا هناك في دفع اشتراكهم بعملتها يسدد الاشتراك بما يوازي ٢٧ شلناً من العملة البرازيلية أو الارجنتينية حسب سعر القطع

في أميركا ومختلف أقطار العالم — تدفع قيمة الاشتراك على أساس عملة ثابتة هي الدولار أو الفرنك بواقع قيمة الاشتراك كما كانت سابقاً أي ٦½ دولارات أو ١٦٥ فرنكا عن السنة

والهلال الذي ما برح يعتمد في سيره وتقدمه على مؤازرة قرائه يثق كل الثقة بانهم سيشدون أزره على الدوام بحيث يستمد من عطفهم القوة اللازمة لمضاعفة الجهد في سبيل خدمتهم

اقرأ تفصيل الامتيازات المذكورة في الصفحة التالية



غاندي في مصر

في عصر يوم السبت الموافق ٥ سبتمبر الماضي وصلت الباخرة « راجبوتانا » الى ميناء السويس وعليها زعيم الهند الاكبر المهاتما غاندي وهو ذاهب الى انجلترا ليحضر مؤتمر المائدة المستديرة الذى عقد في لندن لمعالجة المشكلة الهنديه . وقد استقبل غاندي لفيفاً من الصحافيين المصريين وحادثهم في شئون مصر والهند ونرى هنا صورة الزعيم الهندي يتحدث الى المستر مرني مكاتب جريدة الديلي تلغراف الانجليزية على ظهر الباخرة عند وصولها الى ميناء السويس

اغتنم فرصة تجديد اشتراكك فى الهلال

واشترك باحدى اخوات الهلال الاسبوعية

فالمطالعة ارخص اللذات وباشتراكك
فى مجلتين او اكثر تقتصد مبلغا محسوساً
من قيمة الاشتراك كما هو مبين ادناه

أو أهد الهلال لمن تعزه من الاهل والاصدقاء

فتصلهم اعداده بانتظام ويذكرك فى
كل مرة ويشكر لك هديتك . وفى هذه
الحالة نقدم لك كتباً على سبيل الهدية أو
نخفض لك من قيمة الاشتراك كما ترى فيما يلي :

	تخفيض في الاشتراك	او	كتب هدية من مطبوعات الهلال بقيمة
			م
اهداء مجلة واحدة	....		٢٠
اهداء او اشتراك في مجلتين	١٥ ./.		٤٠
» » » في ٣ مجلات	٢٠ ./.		٦٠
» » » في ٤ مجلات	٢٥ ./.		٨٠
» » » في ٥ مجلات	٢٥ ./.		١٠٠

* قيمة اشتراك الهلال موضحة على ظهر هذا . وقيمة اشتراك المجلات الاسبوعية ٥٠ قرشاً في مصر و ١٠٠ قرش في سوريا والعراق والاقطار العربية . اما في سائر أقطار العالم مثل أميركا وغيرها فالقيمة ٥ دولارات أو ١٢٥ فرنكا

* حيث يوجد وكلاء للهلال يمكن ارسال الطلب اليهم ولا يعتمد الطلب الا اذا كانت مرفقة به قيمة الاشتراك

* الكتب المهداة لمؤازرينا يجب أن تكون من مطبوعات دار الهلال المذكورة في قائمتها الخاصة وهي ترسل خالصة أجرة البريد

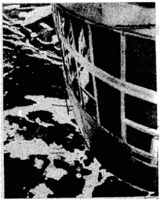
عودة جراف تسبلن من القطب

في ٣٠ يوليه الماضي عاد المنطاد جراف تسبلن الالماني من القطب بعد أن أتم رحلته بنجاح باهر . وكان الغرض من هذه الرحلة القطبية علميا بحتا ولذلك كان معظم ركابه من العلماء الذين ذهبوا الى المنطقة القطبية للاستطلاع وأخذ الارصاد . وقد تمكنوا من أخذ صور فوتوغرافية كثيرة ومعلومات وخرائط كانت تتطلب جهد سنين كثيرة لو أن هذه الرحلة تمت بالوسائل القديمة



المنطاد فوق مطار تمبلهوف

تمثل الصورة التي في أعلى وصول المنطاد الى مطار تمبلهوف ببرلين بعد عودته من القطب وقد اجتمع حشد كبير لتهنئته بالعودة



المنطاد فوق الاصقاع الجليدية

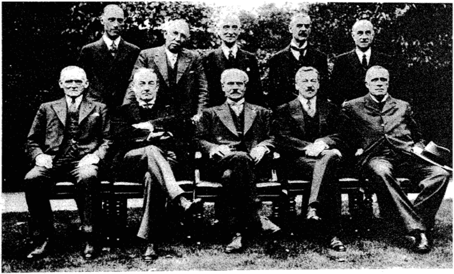
ترى الى اليمين صورة المنطاد جراف تسبلن وهو في الاصقاع القطبية . وقد التقطت الصورة من المنطاد نفسه عندما دنا من أرض القطب المكسوة بالثلوج لاخذ بعض الصور





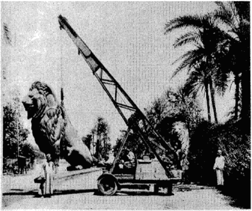
استقبال رفات جبران خليل جبران

في اثناء الصيف الماضي فجع الادب العربي بزعيم من زعمائه وأحد حملة لوائه في بلاد المهجر بالعالم الجديد ونعني المرحوم جبران خليل جبران . توفي في أميركا بعيد فراغه من تأليف آخر كتبه ونعني به « آلهة الارض » الذي نرظناه في الهلال في حينه . وقد نقل رفات هذا الفقيد الى مسقط رأسه بلبنان فما كاد يصل الى سوريا حتى استقبلته البلاد كلها بمظاهر التعظيم والاجلال لما كان للفقيد من المكانة في قلوب جميع عارفي فضله المقدرين لادبه . ونرى هنا صورة اللجنة الخاصة التي تولت استقبال الرفات وامامها التابوت الذي ضم ذلك الرفات محلى بالعلم اللبناني . اما السيدة التي بجوار التابوت فهي شقيقة الفقيد . والى اليمين (في الدائرة) صورة فقيد العالم العربي



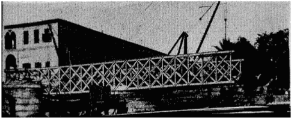
الوزارة القومية الانجليزية

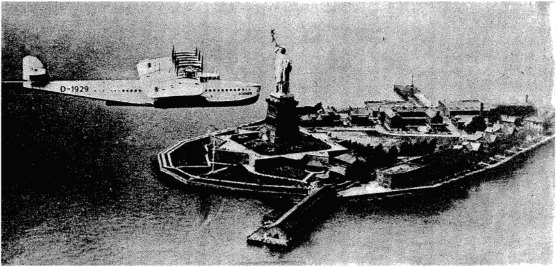
لا يصل هذا الجزء من الهلال الى أيدي القراء حتى تكون الانتخابات الانجليزية قد انتهت وظهرت نتيجتها وسيعقد البرلمان الجديد أول جلساته بعد غد (٣ نوفمبر) .
أما الصورة التي فوق هذا الكلام فتمثل الوزارة القومية في انجلترا التي الفت عقب الازمة التي ادت الى سقوط وزارة العمال السابقة



جسر (كوبرى) قصر النيل

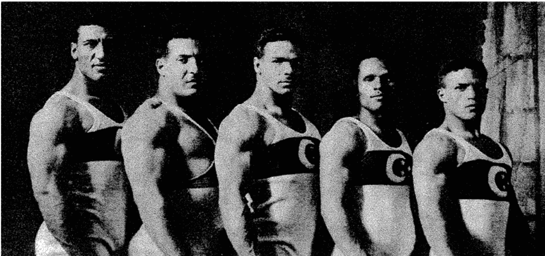
ليس بين سكان القاهرة أو الذين زاروا القاهرة في نصف القرن الاخير من يجهل جسر (كوبري) قصر النيل الذي كان يصل العاصمة بالجزيرة وكان اثراً جيلا من آثار الفن . ونظراً الى تقادم عهده وعدم ملاءمته لتطور حركة المرور في مصر رأت الحكومة أن تهدمه وتعيد بناءه بعد توسيعه وجعله من أهم الجسور فوق نهر النيل . فعهدت الى شركة دورمان لونج الانجليزية في هذا العمل العظيم وقد شرعت هذه الشركة منذ بضعة أشهر في القيام بمهمتها . وترى في أعلى صورة الرافعة (الونش) التي استعملت في نقل الاسود التي كانت تزين طرفي الجسر القديم . وقد وقف أمام كل أسد رجل ذو قامة عادية لتظهر نسبة حجم الاسد اليه . وفي أسفل صورة الجزء الذي بقي من جسر (كوبري) قصر النيل القديم من جهة الثكنات الانجليزية . وهو الجزء الذي كان يدار عليه السكه بري عندما كان يراد فتحه





الطيارة « دوكس » في نيويورك

ابتدأت الطيارة « دوكس » الالمانية منذ بضعة أشهر في رحلة الى اميركا الجنوبية أتمتها بنجاح وفي شهر سبتمبر الماضي وصلت الطيارة الى نيويورك في طريق عودتها وهي تحمل ستين راكباً . وترى هنا صورتها وقد برز من تحتها تمثال « الحرية » القائم في مدخل ميناء نيويورك كأنه يحييها ويرحب بها



أبطال مصر في الربع

في يوم السبت الموافق ١٧ اكتوبر الماضي وصل الى ثغر الاسكندرية فريق الرباعين البواسل الذين كانوا قد قصدوا الى اوربا للاشتراك في بطولة الربع العالمية بعد أن حققوا رجاء مصر ورفعوا رأسها عالياً في جميع الاندية الرياضية باوربا . وقد فاز بالبطولة الاولى لاوربا نصير ومختار وعطيه محمد . وفاز بالبطولة الثالثة عنتر عرفه وعبد الجليل يوسف . أي ان الوفد المؤلف من خمسة أبطال عاد الى مصر (ما عدا نصير الذي تخلف في اوربا) وجميعهم يحملون رايات الفوز

السنة الاربعون

يختم الهلال في هذه السنة العقد الرابع من حياته
وجدير بنا – في هذا المقام – أن نلقي على عملنا نظرة فحص وتقدير واستلهام
فهل تقدم الهلال في خلال السنوات الماضية ؟
والى أي مدى كان تقدمه ؟

* * *

اذا قيس تقدم المجلة بحجمها ، فلا شك ان الهلال قد تقدم – فقد كان العدد الاول منه في ٣٢ صفحة وعدد اليوم يقع في ١٦٠ صفحة

واذا قيس تقدم المجلة بانتشارها ، فلا شك أيضاً ان الهلال قد تقدم . فان قراءه كانوا يعدون بالمئات ، وهم يعدون الآن بالآلاف في مختلف الاقطار

واذا قيس تقدم المجلة بجمال طبعها وتنسيقها ، فلا شك كذلك ان الهلال قد تقدم تقدماً محسوساً – يكفي أن تنظر الى صفحاته وصوره ورسومه لتقتنع بصحة ذلك

أجل . اذا قسنا تقدم الهلال بأحد هذه المقاييس المادية جزمنا بتقدمه . . . ولكن هل هذا هو كل التقدم المنشود ؟

* * *

عندما أنشىء الهلال – في سنة ١٨٩٢ – لم يكن لمؤسسه من ذخيرة يعتمد عليها غير عزيمته الصادقة . ومع انه اختار الصحافة مهنة يرتزق منها ، فانه – الى ذلك –

كانت تدفعه الى العمل الصحفي رغبة أكيدة في خدمة الجمهور ورفع المستوى الذهني والخلقي

فالى جانب الآلات والمواد التي استخدمت في اصدار الهلال ، والى جانب المكاتب والمحابر ، والدفاتر والمعاملات ـ الى جانب ذلك كله كانت هنالك فكرة ، أو رغبة ، أو قل هي شعلة ما برحت ملتهبة منذ أنشأ جرجي زيدان الهلال ، ومابرح الذين جاءوا بعده وتناولوها منه يحرصون على بقائها وضاءة

تلك الشعلة هي من « دار الهلال » بمنزلة الروح من الجسد ـ هي علة الحياة ، ومصدر الوحي ، والمرجع الذي يُستشار ويستلهم . . . ولولاها لما زادت « دار الهلال » على كونها مجموعة من الجدران الحجرية والاجهزة والادوات المعدنية وغير ذلك من الاشياء التي تدخل في تشييد أي مصنع من المصانع

* * *

واذا كان القائمون بامر الهلال قد عنوا منذ انشائه باذكاء هذه الشعلة وحرصوا على أن تظل شعاعة وهاجة ، فاليوم يجب أن تكون عنايتهم أشد ويجب ، أن يكون حرصهم أعظم . . . فجو العالم في اضطراب ـ أي اضطراب ، والسماء قاتمة حالكة ، وقد ضربت على الناس أزمة لم ير « الهلال » مثلها منذ رأى الوجود ـ أزمة قبضت على الاعناق فكتمت الصدور وكادت تزهق الارواح

ولئن وجد الناس في هـذه الازمة المستحكمة متاعب مادية ومشاكل مالية ومنازعات معاشية ، فاننا نجد فيها على الخصوص قلوباً تحجرت ، ونفوساً ضؤلت وهزلت ، وأرواحاً طغت عليها المادة تخنقتها شر خنق

ان العالم مريض في روحه قبل أن مرض في جسده . فليتبار الاطباء في معالجته : ليتبار النطس في انتشال هذا المريض من وهدة القنوط ، ولينعشوا منه القلب والروح

ان الهلال يطمح - بين ما يطمح اليه - أن يكون أحد حاملي رسالة التجديد الروحي . فهذا في نظرنا أمسّ ما يحتاج اليه عالمنا المريض من صنوف العلاج في هذه الايام العصيبة

***

والآن . فلنغمض أعيننا هنيهة ولنتصور أن أربعين سنة أخرى قد انقضت على الهلال . . .

ماذا عسى أن يقوله ذلك الكاتب الذي سيتولى كتابة الفاتحة في الجزء الاول من السنة الثمانين ؟

لعله يراجع هذه الاسطر فيسجل تطور العالم في زمنه وتقدمه في سبيل الشفاء الروحي

لعله يسجل الى جانب تعدد المخترعات والمستحدثات ارتفاع المستوى الذهني والخلقي

لعله يسجل انتشار العدل والانصاف - على اختلاف صورهما - بين الطبقات وبين الشعوب

لعله يسجل - على الخصوص - تقدم مصر في ثقافتها ورفاهتها ، ويسجل تبوءها المقام الجدير بها وبتاريخها بين أمم الارض

ولعله - أخيراً - يختم فاتحته بترديد شعار الهلال . . . مثل ما يردده كاتب هذه الفاتحة :

«الى الامام !»

اميل زيدان

تطوّرنا في اربعين عاماً

استفتاء طائفة من صفوة مفكرينا

(بمناسبة دخول الهلال سنته الاربعين)

الادب	—	الاستاذ خليل مطران
العمران والاجتماع	—	الاستاذ محمد فريد وجدي
المرأة	—	الاستاذ ابرهيم الهلباوي بك
الصحافة	—	الاستاذ داود بركات
حرية الفكر	—	الاستاذ على عبد الرازق
الحركة الوطنية	—	عثمان مرتضى باشا
التربية والتعليم	—	امين سامي باشا
الشؤون الاقتصادية	—	الدكتور احمد ماهر
الطب والصحة	—	الدكتور على ابرهيم باشا
المسرح	—	الاستاذ زكي طليمات
الموسيقى	—	الدكتور محمود الحفني
التصوير والحفر	—	الاستاذ احمد صبري

(الردود منشورة حسب تاريخ ورودها)

الادب

لشاعر القطرين الاستاذ خليل مطران

لما زرته ، لأنقل عنه رأيه ، وجدته يراجع تعريبه لرواية « سنا » تأليف راسين تلك التى ندبته وزارة المعارف لنقلها إلى لغة الضاد

فدار الحديث أول ما دار على التعريب ، فعرفت منه أنه يترجم الرواية حرفياً كلمة بكلمة ، وجملة جملة ... ثم يتركها فترة يستعيد فيها ما استوعبه من المادة اللغوية التى دأب أربعين عاماً فى تحصيلها من تراث العرب شعراً ونثراً ... ثم يقرأ التعريب الحرفى ، محاولا إفراغه فى الأسلوب العربى الفصيح ، موفقاً بين فقه اللغتين وسحر بلاغتهما ، وكل من يقرأ تعريبه لرواية عطيل يفتن حتى ليحسب أن شكسبير كتبها بالعربية

قال الأستاذ من حديث استغرق قاربة الساعتين :

إن التجديد فى الأدب قد تناول الأسلوب والمعانى والأشكال

قليل فى أدبائنا أولئك الذين تظهر شخصيتهم فى أسلوبهم ، لكنهم جميعاً قد أصابوا حظاً غير ضئيل من بيان اللغة العربية وفخامة تعبيرها وجمال ألفاظها ورواء بلاغتها ... ولا أشتط إذا قلت إن ذلك نشأ من الخصومة بين القدماء والمجددين ... وأقصد بالقدماء أولئك الكتاب والمفكرين الذين قلدوا بلاغة العرب واكتفوا بالتقليد .. فكانوا أمناء على اللغة العربية يمجدون تراثها من دون أن يفكروا فى زيادة ثروتها البيانية . فمن أجل ألا تنحط بلاغة المجددين أرغموا على دراسة الأدب العربى واتخاذه أساساً صالحاً بعد أن راج الزعم بأنه من الضرورى اطراحه ...

حركة التجديد فى الأدب إذن ليست حركة تجديد فى البلاغة .. ولكنها تجديد فى الأشكال الأدبية وفى طرق التعبير التى تقتضيها هذه الأشكال .. وأعنى بأشكال الأدب المقالة الأدبية والصورة الوصفية والقصة الصغيرة والرواية والسيرة والتأملات القصيرة والخطب البليغة والقصة المسرحية وجميع صنوف الشعر وأنواعه

لا نكران فى أننا أحدثنا جديداً فى مختلف هذه الأشكال الأدبية - ما عدا الشعر القصصى بمعناه الفنى - ولاريب فى نجاح بعض منتجاتنا الادبية وتوفرها على شرائط الفن ، غير أننا مازلنا من الحياة فى الضحل ، فعلينا أن نتعمق ونعالج لججها ونسبر أغوارها

قد يرد السبب فى بطء الانتاج الادبى الى جملة عوامل ، منها أن سوق الادب كاسدة والناشر الذى يثيب المؤلف على عصارة ذهنه ودمه الذى تحول الى جمل وكلمات لم يوجد بعد ، ومنها تأثير

البيئة التى لاترعى الا صاحب المركز الحسن والنفوذ - غير أنى شخصياً أرد السبب الاعظم الى فقدان ذلك العبقرى الذى يتريث ويحتمل شظف العيش ولايبالى احتقار الناس ويعيش الحياة كما يحب ويهوى لاكما يحب الناس له أن يحياها .. إن هذا العبقرى المنتظر الذى يعكف على الخلق الفكرى ناسياً نفسه محتقرا شهوات هذا الجرم الارضى ومتعه ولذاذاته ، والذى يتألم لشقاء الانسانية أكثر مما يتألم لبؤسه وتعسه ، هو الذى يضع حجر الاساس فى نهضة أدبية يدوى صداها فى الخافقين ويضيف هو وأمثاله ممن يحذون حذوه الى التراث الادبى ذخراً طريفاً فاذا لم يفز بجائزة نوبل فاز بما هو أشرف من جائزة نوبل للاداب ... وفوق هذا فانه ينبه مطامع رجال المال الى استثمار تلك النفائس ، فيستطيع الاديب أن يثرى ويخلف مثل الثروة التى جمعها هوجو وبرنارد شو واضرابهما والتى تركها أرنولد بنيت «والتى لايحرمها أديب فى الغرب مهما ضؤل شأنه وهان فنه

العمران والاجتماع

للاستاذ محمد فريد وجدي مؤلف دائرة المعارف

عكف الاستاذ محمد فريد وجدى على الدرس والتحصيل والتأليف مدة لا تقل عن ثلاثين عاماً وخبر الحياة المصرية وعرف الدوافع والبواعث التى وراء الظاهر ، ولهجلة بحوث فى هذا الصدد تنم عن عمق وتمحيص ودقة تحليل واستخلاص نتائج صحيحة ... وقد وقع عليه اختيارنا للكلام عن هذا الموضوع لانه يكاد يكون متفرداً فى استيعاب نواحيه ... وهذا هو رأيه :

ان مظاهر الاجتماع ، تصبح فى أثناء الانتقالات ، من التعقد وتداخل بعضها فى بعض بحيث تقبل آراء متباينة ، ويجد كل صاحب رأى فيها ما يبرر وجهة نظره من الحوادث اليومية . وأشد ما تلتوى هذه المظاهر فى نظر الباحث ، حين يحمى وطيس النزاع بين القديم والجديد ، حيث تتنبه فى النفوس الميول المختلفة ، وتنزع باصحابها الى وجهات جديدة . فى هذه الحالة من غليان النفوس بالمطالب ، وثوران العقول بالمذاهب ، تحدث ظواهر يجد كل متشائم ومتفائل مجال القول فيها ذا سعة

وأشد ما يعانيه من يزاول الاجتماع ، شعوره بشىء من التناقض بين موقفه ناصحا وموقفه باحثا . فهو مضطر فى موقفه الاول الى تجسيم الانحرافات ، وتضخيم الغلطات ، والذهاب بها الى اقصى محتملاتها ، جانحا بها الى ناحية التشاؤم ، ليتمكن من التأثير فى النفوس ، فيخلعها عن اهوائها ويردعها من غلوائها . ولكنه فى موقفه الثانى يرى من واجبه حيال الحقيقة ان ينظر فيما هو بصدده من وجهة علمية محضة كأنه يحل مسألة رياضية

لاجدال فى أننا فى الاربعين السنة الاخيرة ، حيث أخذ النزاع بين العهدين شكلا خطيرا ، قد خسرنا من الوجهة الاقتصادية شطراً من ثروتنا ، وكدنا نصبح عيالاعلى غيرنا فى عقرديارنا ، ولكنا نعرف من طريق علمى ان الثروة المتحصلة من الحرمان والادخار ، لايمكن أن تبقى فى أيدى أهلها الا فى ادوار الوقوف والموات، ولكن متىجاء دور النهوض والانقلابات ، تسربت تلك الثروات الى الايدى التى تكتسبها من طريق العلم والعمل ، فتستقر منها فى قرار مكين ، وتزداد نموا ، ولا تفلت الا الىمن هم اكثر علماً وعملا وقدرة على استبقائها وانمائها . وموطن الخطر فى هذا الانتقال الاقتصادى الذى لابد منه انه قد يتسرب من ثروة الامة جزء عظيم الى ايد اجنبية ، ولكن الزمن وطبيعة الاشياء يتوليان تدارك المجتمع من هذه الناحية بما يتفق وتقلبات الاحوال

والناس يشهدون تسرب الثروات ، وانحلال البيوتات ، ولايستطيعون وقفها عند حد ، ولكنهم يشهدون فى الوقت نفسه انها تخرج من ايدى مترفين ومترفات ، حصلوا عليها من طريق الميراث وليس اجدر بهم الا ما هم مدفوعون اليه من سوء المنقلب

وقد فقدنا كثيراً من اخلاقنا الشرقية ، وأصولنا الادبية ، حتى كدنا نصبح اباحيين ، ولكنها كانت آدابا تقليدية،وهى لاتثبت علىالاعاصير، فتنحل لأى عارض من فتنة . والآداب مالم تستمد وجودها من عنصر الحرية ، وتصاغ من جوهر العلم والاختبار ، يسرع اليها الفساد عند أول صدمة ، ولسنا بدعاً فى الامم ، فلا بد من دخولنا قبل ان نصل الى هذه المرتبة فى أدوار شتى من التقلبات ، حتى نصل على ايدى حوافظ الاجتماع نفسها الى الآداب التى لا تنحل مهما ساورتها الحوادث ، بل تزداد قوة على قوتها حتى فى أشد أدوار الانقلابات والمحن

وأشد مظاهر هذا التفكك الادبى ، ما يشاهد من طغيان الشهوات الجنسية ، وموت غريزة الغيرة الرجلية ، وهذه الحالة ليست خاصة بنا، ولكنها أصابتنا من تأثير موجة شهوانية اكتسحت العالم كله ، وظهر اثرها فى كل أمة على نسب مختلفة ، وهى فى نظرنا شر ما يمنى به هذا النوع من الانحرافات فى أدواره المختلفة ، فان موجات محلية منها قد كانت السبب الاول فى ابادة المدنيات السابقة جميعها ، ولكن يرجى زوال تأثيرات هذه الموجة العامة ، وعود الامر الى نصابه الطبيعى بفعل عوامل الرأب والترميم المودعة فى قوى الوجود نفسه . وسيتخلف عنها حصول المرأة على جميع حقوقها الطبيعية باعتبارها كائناً انسانياً كامل التكوين ، عليه تبعات وله حقوق ، فيقوم أمر الجنسين على نظام التكافل والتضامن ، لا على نظام التفاوت والتمايز

هذه ليست باحلام املاها علينا التفاؤل ، ولكنها حلول أدانا اليها عرض المسألة على نور العلم الاجتماعى . ولسنا فيما ذكرناه بمناقضين لما يعرف عنا من شدة الوطأة على الانحرافات الخلقيـة المنتشرة فى بلادنا ، فان بين موقفنا واعظين ، وموقفنا باحثين بونا بعيداً ، ولكل مقام

مقال، بل الحملات الشديدة التى نحملها فى مقالاتنا الوعظية من أهم العوامل فى تسهيل فعل الاصلاح الطبيعى الذى نوهنا به هنا

أما من الوجهة العمرانية فان الاسراف الذى اصبنا به وذكرنا آثاره فى هذه العجالة، قددفع بنا الى الغلو فى انتحال مظاهر التمدن الغربى، فجرينا شوطاً بعيداً فى هذه السبيل، حتى كادت مدننا تصبح غربية، وانتقل الامر الى الاقاليم فتطورت حياة الفلاحين بعض التطور، وهذا يعتبر كسبا لنا من هذه الناحية

المرأة

لشيخ المحامين ابرهيم الهلباوى بك

ذلك رجل فذ المواهب. شارك فى حركات عدة، وتقلب عليه الدهر حقبة بعد حقبة، وهو فتى القلب ذكى الفؤاد، شعلة ذكائه تزداد توهجاً ولألاء

صحب قاسم أمين وجادل عن أفكاره وما زال حتى شهد المرأة تبرز من الخدر الى الحياة العامة، واحتفل مع سيدات مثقفات بمرور عشرين عاماً على صديقه الراحل محرر المرأة، فألقى كلمة سلكته فى عقد الامناء على عقيدتهم المنافحين عن رأيهم، تقويهم الخيبة مثلما يقويهم النجاح ...

تدفق يحدثنى عن المرأة المصرية وتطورها، فانساب كالسيل ينحدر على الوادى فيملأ الوهاد ويفيض فيتسرب الى الشعاب ... واليك ملخص رأيه فى قليل من الجمل العامرة بالحقائق والعجائب:

اذا كان الرجل المصرى هو المسئول عن حجاب المرأة، فانه قد كفر عن ذلك بالتفكير الجدى فى منحها حريتها

عبر قاسم أمين عن أقلية من الرجال تحررت عقولهم وانطلقت نفوسهم من أسر العادات والتقاليد. فاقتنعوا بأن المرأة شريك فى الحياة وليست متعة ومتاعاً يتصرف فيه مالكه على هواه..

ولم يمض على وفاة قاسم أمين عشرون عاماً، حتى احتفلت المرأة المصرية فى أحد مسارح القاهرة باحياء ذكراه ... ولله هو من احتفال فريد !! لقد بهرت الجماهير الحاشدة، وأكثرها من الرجال، بنضوج عقلية المرأة وسرها ان تتولى امر الدفاع عن حريتها بنفسها وان تعتمد على جهودها هى قبل أن تعتمد على جهود الرجل ... فكان ذلك الاحتفال برهاناً ساطعاً على أن

نصف الامة المصرية ، أو يزيد ، دبت فيه الحياة وأصبح ينتفع به فى بناء النهضة ورقى البلاد
ان السفور ليس ماديا فحسب ، بل هو معنوى ايضاً
فسفور المرأة من حجابها ، واختلاطها لن يفيــد اذا لم يصحبه سفور عقلها وروحها وعواطفها ... على العكس ، فى احتجاب عقلها خطر وفى انكماش روحها فناء وفى ازورار قلبها عذاب مقيم
أمس كانت البنت ملك عائلتها واليوم هى ملك للأمة ... والمرأة التى كانت زوجة تنقاد لمشيئة زوجها يفعل بها ما يشاء ، صارت اليوم يحميها القانون فلا تتزوج قبل سن معينة هى السادسة عشرة وتنفصل من الحياة الزوجية اذا اضطهدت
لقد وحدت النهضة الاخيرة بين جهود المرأة وكفاح الرجل من أجل حرية مصر واستقلالها وغداً تتوحد جهودها لرقيها وسعادتها
ان سفور المرأة واعلانها سفورها فى المظاهرة التاريخية التى اخترقت شوارع العاصمة منذ سنوات قليلة ، انما يعبر عن معانى أبعد من سفور الوجه .. آية ذلك تغيير العلاقة بين أفراد الاسرة ووضع المودات والروابط العائلية على أساس التفاهم والاخلاص والمصلحة .. وما أظن أن المرأة المصرية فكرت قبل اليوم فى تربية أبنائها للوطن لا لمنفعتها الشخصية أوحبا فى التدليل ، ولم اشهد منزلا مصرياً قبل اليوم تتوفر فيه أسباب الهناء والسعادة
غير انى أوجه القول للرجال . فأنصحهم بأن يعودوا الى المنازل من القهاوى ويشرفوا مع المرأة على مستقبل الاسرة ... داخل البيوت يكون العمل المنتج أو وضع الخطط التى تسفر عن النجاح ... فالى البيوت ، ثم من البيوت إلى الكفاح فى سبيل مجــد الوطن رجالا ونساء !!

الصحافة

للاستاذ داود بركات رئيس تحرير الاهرام

أعاد الى الحياة عهداً للصحافة بعد عهد ، فخيل لى أنى أمتع بصرى بسينما ناطق
ذلك أن للاستاذ داود بركات قدرة فائقة على سرد الحوادث كما حدثت ـ مع الرتوش اللازم ـ وصبغها بألوانها وإشاعة البهجة فيها .. فأنت تسمع الى الأشخاص يتكلمون وترى الجماهير صاخبة أو مسرورة وتنظر بعينك جميع الأدوار التى اجتازتها الصحافة المصرية
وما فى قدرتى أن أقيد كل هذا التاريخ ولا فى المجلة متسع له ، اللهم إلا أن تفرد لتاريخ

الصحافة فى الأربعين سنة الأخيرة عدداً خاصاً ... وفيما يلى موجز اجتزأنا به عن الاسهاب والتفصيل، ولعل الأستاذ الكبير يتفضل على التاريخ الحديث بتدوين ماشهده بنفسه طوال الاربعين سنة التى كان فيها قوة فعالة فى رقى الصحافة المصرية ، فما رأه كمن سمع ، قال مد الله فى عمره :

لا تتولى الصحافة فى مصر وظيفة النشر بمعناها المفهوم فحسب أعنى جمع الأخبار وتحريرها وتوزيعها

... لقد كانت الصحافة أداة تهذيب واصلاح وتثقيف كما كانت أداة كفاح للوصول بالبلاد الى غايتها من الاستقلال والتقدم ... وعلى الرغم من أنها تعرضت لجوائح مهلكة ، فانها استطاعت أن تقطع أشواطا واسعة نحو الرقى ... وليس من الاغراق فى المدح أن أقول إن صحافة مصر تضارع الصحافة الأوربية فى كثير من الأمور ... ولو كان عندنا جمهور مثل الجمهور الأوربى ، لكان شأن الصحافة اليوم غير شأنها .. فالمنصف الذى يضع فى ذهنه أمية الجمهور المصرى ، يعجب كيف بلغت الصحافة هنا هذا الشأو الرفيع . وبمناسبة الرواج أقول إن أكبر صحيفة يومية كانت تهىء نفسها قبل أربعين عاما اذا وزعت ما يقرب من ألف نسخة ، واليوم اذا هبط عدد النسخ الى ثلاثين ألفاً جزعت من كساد الأحوال ... على أن الصحافة استطاعت فى جميع الظروف أن تلعب أدواراً هامة .. ويكفيها فخراً أنها خلقت رأيا عاماً مصريا ونكبت وبذلت تضحيات مادية جسيمة فى نضالها لكسب الحرية والدفاع عن مصالح الجمهور ومناحتها ضد القوة لتتمتع البلاد بالاستقلال وتحقق أمانيها المشروعة

أجل ، انه بالرغم من قلة الجمهور وبالرغم من ضعف الاعلانات التى تعتبر فى اوربا مورداً رئيسياً يغذو الصحافة وبالرغم من تضييق الخناق عليها وتهديدها حتى بالغلق والحرمان من التشجيع الذى تتمتع به الصحافة فى بلاد الغرب ، وبالرغم من انصراف اصحاب المواهب والملكات عن الاشتغال بالصحافة لأنها لا تدر عليهم الرزق الكافى ، واخيراً بالرغم من ان الصحافة اعتمدت على عصامية اصحابها لا على رءوس أموال ضخمة - بالرغم من هذا كله ، تمكنت الصحافة اليومية من ان تقدم للجمهور تاريخ اليوم فى صورة حسنة ... واستطاعت ان تنظم داخليتها على النسق الحديث وتستفيد من سرعة المواصلات لتتنافس فى اذاعة اهم الأنباء المحلية والأجنبية فى اقرب وقت ممكن ... واما الصحافة الأسبوعية والمجلات الشهرية فهى من دون شك تشبه مجلات اوروبا ، وقد انضمت اليها فى السنوات الاخيرة عناصر جددتها بل خلقتها خلقاً ... حتى ليمكن القول بان الصحافة اليومية خضعت لسنة النشوء والارتقاء ، على حين ان الصحافة الاسبوعية ارتقت على غير انتظار ... وفى ذلك المقام نشير الى ظاهرة جديدة هى ان المصور الفوتوغرافى والمصور « الكاريكاتورى » قد صارا فى جملة هيئة التحرير ... والمنظور ان يزداد تقدم الصحافة

مع انتشار التعليم واستقرار الأحوال ومعرفة التجار قيمة البرباجندا ودخول رءوس أموال جديدة فى الميدان

حرية الفكر

للاستاذ على عبد الرازق

سجل الاستاذ على عبد الرازق اسمه فى قائمة أبطال الحرية الفكرية فى الشرق وضرب للجيل الحاضر مثلا رفيعاً من الشجاعة والجرأة وطرح كل اعتبار غير ارضاء الضمير والتعبير عن الرأى فى صراحة وقوة ، وتحمل ما يستتبع ذلك بهدوء الواثق من أن الحقيقة أولى بالاخلاص وأن الضمير لن يكون حرا اذا جبن ... وحسبه أن دائرة المعارف البريطانية أثنت عليه وحمدت له موقفه فى سبيل فكرته ! واليك رأيه الذى أملاه على :

لست اعتقد أن القطر المصرى ينعم فى العصر الحاضر بحرية اكثر من التى كان ينعم بها فى العصر الماضى أو الذى قبله أو الذى قبله وهلم جرا الى ايام العصور الوسطى

واذا كان الفكر المصرى ، كما نعلم ، قد حرم من أكثر مظاهر الحرية فى تلك القرون التى نسميها قرون الجهالة والاستبداد ، فان نصيبه اليوم من الحرمان كنصيبه فى تلك الايام

ولقد ذكرتم فى أثناء حديثكم معى اسم المرحوم السيد جمال الدين الافغانى كمثال لما كان يصيب صاحب الفكر الحر من تشريد واضطهاد وتعذيب . وانا أذكر لكم كمثال للعصر التالى لعصر جمال الدين الافغانى اسم تلميذه المرحوم الشيخ محمد عبده . لتعرفوا أن تلاميذ السيد جمال الدين الافغانى لم يكونوا أسعد منه حالا ولا أكثر حظا من الحرية . ثم أذكر لكم مثالا للعصر الذى بعد ذلك تلاميذ المرحوم الشيخ محمد عبده وما تعرضوا أو يتعرضون له اليوم وقبل اليوم من ألوان الضغط والاذى لتعرفوا اننا لا نزال اليوم من حرية الفكر حيث كان آباؤنا واجدادنا الأولون

والواقع ان التفكير الدينى فى مصر بنوع خاص لا يزال معرضاً لكل انواع التحكم والاستبداد وليس التفكير العلمى أو الاجتماعى فى مصر بأحسن حالا من التفكير الدينى . اما التفكير السياسى فأظن انكم لاتريدون انتسألونى عنه ولا ان احدثكم فيه . لأن مجلتكم ليست سياسية ولان الامر فيها من الوضوح بحيث لا يحتاج الى سؤال ولا جواب

والحق الذى يؤلم كل الألم ان نظام الحياة الاجتماعية فى مصر لا يزال الى اليوم كما كان من قبل . من اكبر العوائق دون أن يصل المصريون الى التفكير الحر فى أى نوع من أنواع

الحياة . فالحياة البيتية المصرية لا تزال قائمة على اساس التقاليد القديمة التى تربى الافراد على مبدأ التواكل والاعتماد على الغير والخضوع لرب العائلة ، خضوعاً تفنى فيه شخصيات الأفراد وافكارهم . وهكذا شأن بقية نواحى الحياة الاجتماعية فى مصر ! !

واذا نحن نظرنا الى الامة المصرية نظرة الباحث الاخلاقى ، نجد أن كل ما يعاب على الخلق المصرى القديم والحديث يرجع الى فقدان الحرية ، حرية التفكير وحرية العمل . وفيما عدا ذلك فالمصريون من أكمل الامم خلقاً واطيبهم نفساً

إننى رجل من طبقة الفلاحين واستطيع أن أحدثكم عن أخلاقهم حديث العارفين . . . فالفلاح الذى يمتاز بالصبر والجلد والكرم ونحو ذلك من الاخلاق الفاضلة التى لاتتصل بالحرية هو الفلاح الذى جنى عليه تتابع عهود الضغط المستبد ، فعلمه الكذب والجبن والنفاق ونحو ذلك من العيوب التى لامرجع لها إلا فقدان الحرية

ليس ذلك شأن الفلاح وحده . فلقد أستطيع ايضاً أن أحدثكم عن العلماء الدينيين حديث العارفين . فهم ليسوا شذوذاً من هذه القاعدة ولا أمثل خلقا من إخوانهم الفلاحين . وكذلك الطبقات المصرية كلها ، ألهم إلا قليلا

والنتيجة من كل ما تقدم هى أن الحرية فى مصر ما تزال مظلومة مضطهدة ، وأن ظلم الحرية فى مصر واضطهادها ، هما وحدهما أساس ما فى الخلق المصرى من ضعف وانحلال . وأنه لا سبيل لاصلاح الخلق المصرى إلا أن يعيش المصريون أحراراً

وكيف للمصريين أن يعيشوا أحراراً ؟ !

من الحقائق التى فرغ العلم من إثباتها أن الحياة المصرية بنوع خاص والحياة الشرقية بوجه عام . خاضعتان كل الخضوع لسلطان الحكومة وسلطان الدين . ونحن نعلم علماً جازماً أن سلطان الدين فى مصر تابع لارادة الحكومة وسلطان السياسة . إذن . فاصلاح الحكومة فينا هو وحده السبيل الى الاصلاح الدينى وهو وحده السبيل الى كل إصلاح مصرى

الحكومة الحرة العادلة هى التى تربى حرية الفكر فى مصر . وهى التى تربى الخلق المصرى . وهى التى تنهض بالأمة المصرية الكريمة

الحركة الوطنية

لصاحب السعادة عثمان مرتضى باشا

يعطيك أقل مما تطلبه . ويضن عليك بما تحتال على انتزاعه منه . فاذا جاد بالقليل . شعرت أنه أعطاك من الكتاب عنوانه

لا يلقى القول على عواهنه . بل يتخير الأسلوب الذى يعفيه من المسئولية الأدبية وينفى عنه تهمة التحيز والغرض

كان عثمان باشا مرتضى من أركان الحركة الوطنية . يلعب أخطر الادوار من وراء الستار . . فهو فى الواقع من البواعث والمحركات . وفى الوقت نفسه شاهد عيان . قال :

يخطىء من يقول ان حركة سنة ١٩١٩ التى قام بها المصريون تولدت عن الحرب أو بعبارة أخرى عن شروط ويلسن الاربعة عشر ، بل قامت قيامتها بسبب ان الاحتلال لوطنهم آلمهم فى شعورهم وعواطفهم المتوارثة عن أجدادهم البواسل الذين جادوا بدمائهم فى ساحات الشرف طلباً للحرية وغامروا لاجلها ما غامروا من الحروب التى ارتجت لها أرجاء آسيا والتى انتهت بعهود دولية ضمنت لهم الاستقلال الذى جاء الاحتلال يهدده ويدك من دعامته . فازاء هذا الطارىء المخيف ماكان فى وسع المصريين الا أن يحتجوا بجميع ما يملكون من قوة عليه وعلى الحماية التى التمستها انكلترا من مؤتمر فرساى تلك الحماية الباطلة لخلوها من موافقة الامة التى وضعت عليها والتى يتوقف عليها وجودا أو عدما صحتها أو بطلانها ، والتى لايبررها مركز انكلترا فى مصر النيّر الشرعى

فكانت هذه العواطف النبيلة المتوارثة من أهم عوامل هذه الحركة التى أذكاها فى سنة ١٩١٩ سوء معاملة المحتلين للمصريين اثناء الحرب فى غطرسة وضغط وارهاق وجبروت . لاتشرف مرتكبيها ، وما بدا منهم بوضوح وجلاء من نبذهم للعهود والمواثيق التى قطعوها على انفسهم بلسان ممثليهم العموميين لنا ولجميع الدول والتى كان فى مقدمتها كلها ذلك التصريح الرسمى الصادر من اللورد غرانفيل فى يوم ٤ نوفمبر سنة ١٨٨١ وهذا نصه :

« إن ما ترمى اليه سياسة حكومة جلالة الملكة هو رفاهية مصر وتمتعها « بالحرية التامة » التى حصلت عليها بموجب الفرمانات السلطانيـة العديدة ؛ ، وتصريح جلالة الملكة نفسها فى خطبتها الرسمية التى خطبتها فى ٧ فبراير سنة ١٨٨٢ فى البرلمان حيث قالت :

« سأبذل أقصى ما لدى من النفوذ للاحتفاظ بالحقوق الموجودة فعـلا سواء كانت هذه التى أقرتها الفرمانات السلطانية أم الاتفاقات الدولية المختلفة ، وسيكون ذلك بروح حب الخير لحكومة البلاد وترقية نظمها ترقية مقرونة بالحزم والحكمة »

فلاجرم ان انتهزت مصر فرصة انعقاد مؤتمر السلام لتعرب عن استيائها من الحماية وسخطها على الحكم الاجنبى وتثبت أنها خليقة بأن تحكم نفسها بنفسها . فخيبت بذلك امل المستعمرين ... ويحق لبريطانيا وللعالم ان يدهش من ثورة مصر فى سنة ١٩١٩ على غير انتظار ، اذ أنهم ما كانوا يحسبون أن تحت الرماد ناراً لكن الواقفين على حقيقة الروح المصرية قبل الحرب ما كان يجب ان

يعتقدو ايوما من الأيام ان البلاد التى اجتمعت كلمتها على الاحتجاج المتكرر ضد الاحتلال والمطالبة بالدستور الذى محاه الاحتلال والحريات التى قضى عليها. على الرغم مما أسبغه من رخاء مادى وعدل ظاهرى ورفاهية هى الطلاء فوق الجدران الطينية ـ تخنع للحماية . بل ان الواقف، على هذه الروح كان يتوقع أن الأمة ستعمل عملا حاسما بعد أن تضع الحرب أوزارها ... غير أن نوع العمل هو الذى كان موضع اختلاف الواقفين على حقيقة الروح الوطنية .. فلا غرابة بعد هذا أن تعرب مصر عن أمانيها بالدماء والتضحيات فى وقتها المناسب

على أنى أتوقع حركة سلبية أخرى قريبة ان شاء الله، تؤدى الى توحيـــد الصفوف لاستئناف الجهاد بغية استخلاص البقية الباقية من حقوقنا المسلوبة. فان ماتراه اليوم وما أسفنا له من قبل ليس الا ظاهرة تمتاز بها عصور الانقلاب.. وقد اوشك الانقلاب على النهاية واقبلنا على عصر الهدوء المطرد والجهود المشتركة لرفعة الوطن وسعادة مصر من منبع النيل الى مصبه

وفى ذلك كفاية من القول كى لا أتورط فى ذكر مالم تحسن اذاعته وما أنا بطبعى ميال لكتمانه ... وستنشر يوماً ما مذكراتى وينشر تاريخ هذه الحركة الوطنية ، فيستطيع الباحث أن يقف على الدقائق والتفاصيل

التربية والتعليم

لصاحب السعادة امين سامي باشا

كدت ايأس من عرض مجمل رأيه ، لولا انه فى نهاية الحديث اعفانى من الاحصائيات وأرقام السنين واسماء الرجال الذين كان لهم ضلع فى تقدم التعليم والتربية فى مصر

والحق ان سعادة امين سامى باشا مكتبة متحركة ... لا !! هو اكثر من مكتبة . فقد يتعذر عليك أن تصيب ما تبغيه من مكتبة جمعت اسفار الاولين والآخرين ، بخلاف اكبر المشتغلين بالتعليم فى بلادنا سناً ، فهو يجيبك عن اى سؤال فى فنه بداهة وعلى الفور ، فيوفر عليك عناء قد يذهب هباء فى غير طائل ...

وهذا مجمل رأيه :

لى أمنية واحدة : هى ان يمتد بى الاجل الى ان يتعلم آخر « امى » فى وطنى ...

انى مغتبط لانتشار التعليم الالزامى ، ثقة منى بأن تعليم الشعب هو اساس كل تقدم وفلاح... ولن نوفق فى منافسة الشعوب الا اذا قضينا على الامية قضاء مبرماً . وسيكون ذلك حادثاً لا مثيل

له فى تاريخ مصر ، ثم انه لابد أن يصحبه تطور لا مثيل له فى حياتها

يماثل زيادة عدد الذين يعرفون القراءة والكتابة ،كثرة التلاميذ فى المدارس الابتدائية والثانوية . . ويمكن القول بلا مغالاة ان عدد الحاصلين على شهادات عالية عندنا يعادل وربما زاد على عدد امثالهم فى بلاد اوربية

على انى انظر بعين الامل الى ازدياد المدارس الصناعية والزراعية وارتب على تقدمها والاقبال عليها خيراً عظيما يشمره ارتقاء الصناعات القومية وتغير طرق الزراعة والعناية بمنتجاتها

من ذلك أستنتج حقيقة رائعة . . !!

فالمتعلم إلى زمن قريب كان يطلب العلم ليندمج فى سلك الحكومة ، وقد أصبح اليوم يطلبه ليتسلح به فى معمعان الحياة . والحمد لله أننا وصلنا إلى هذه النتيجة

أما عن تعليم البنات ، فقد كنت ولا أزال من أنصاره . . وهنا لايسعنى سوى الاعجاب بتقدم التعليم النسوى . .

وهنا أذكر أن تعليم البنات لم يصادف تسهيلا فى عصر محمد على الكبير ، حتى اضطر الى اصدار امره الى حبيب أفندى فى ٤ جمادى الثانية سنة ١٢٧٤ هـ — ١٠ نوفمبر سنة ١٨٣١ بشراء عشر جوار سودانيات صغيرات السن ينتخبن بمعرفة كلوت بك لتلقى الولادة ...

فأين نحن من هذا ؟ إننا نرسل بناتنا إلى أوربا ولانجسر على التفكير فى أننا أتينا أمراً إداً

ولا بد من اعتبار توسع وزارة المعارف فى افتتاح المدارس الصناعية واستكثارها من المدارس الزراعية والخصوصية ، علامة على أن التعليم صار لايقصد به تهيئة الشباب للتوظف ، وإنما إعدادهم لخوض معركة الحياة معتمدين على أنفسهم ومعلوماتهم التى تؤهلهم للكفاح فى الحياة الحرة . . . يؤيد قولى هذا ، أن برامج التعليم الثانوى قــد عدلت بحيث تعطى الطالب معلومات تمكنه من المغامرة فى خضم الشئون الحيوية ومختلف نواحيها وألوان نشاطها ، وهو واثق من ظفره لأنه اتخذ للنضال عدته . . . وقد جاء الوقت الذى يناضل فيه الشــبان خارج الحكومة ليقبضوا على زمام الشئون الحيوية كلها منافسين للاجانب ، ولا خير فى التعليم إذا لم يسلحنا بالعدة ولا خير فينا إذا لم نحتمل فى سبيل الغلبة وتحسين الحال ، آلام التضحية ومشقات الخيبة

وقد طلبت الى أن أتحدث عن الجامعة فأقول إن الغرض الذى ترمى اليه هو ايجاد معهد للبحث الحر يتلقى فيه الطلبة كيف يبحثون وكيف يقومون بالتجارب سعياً وراء الكشف والاختراع والابتكار فى العلم والادب والتاريخ والفلسفة . . . والمنتظر أن تكون الجامعة المصرية من هـذا الطراز . ولا يفوتنا إلا ان نعتبر الجامعة ذكرى مجددة لما كان فى عصر ساكن الجنان اسماعيل باشا والمرحوم على باشا مبارك ... ففى ربيع الثانى سنة ١٢٨٨ هـ — سنة ١٨٧١ كانت

تلقى محاضرات بالعربية والفرنسية فى علوم الأدب والفلك والطبيعيات وفن السكك الحديدية وفن الابنية والميكانيكا والتاريخ القديم والفقه والتفسير والحديث — وكان يحضرها فى مدرج درب الجماميز طلبة المدارس العالية والوزراء وكبار رجال الدولة

وبمناسبة الكلام عن البعثات أقول إن القصد من ارسال الطلبة ليس هو الحصول على الشهادات والدرجات العلمية . المقصود هو جلب العلوم والمعارف . ونشرها بين الامة

فنحن بلا أدنى مبالغة قد صنعنا فى الاربعين سنة الاخيرة . لا سيما فى عهد الادارة المصرية ما تعجز عنه الجبابرة

الشئون الاقتصادية

للدكتور احمد ماهر وزير المعارف السابق

كأنى أصغيت إلى فيلسوف انضج الرأى بالروية ، ونفى عن حديثه زخارف القول وتوشية اللفظ الاجوف ....

ولعلها كانت محاضرة تلك التى التذذت سماعها .... محاضرة بالمعنى الاكاديمى ، يتبع فيها الباحث طريقة العلم فى التنقيب عن الحقائق وتمحيصها ، ثم يذهب يستنبط منها فكرة شاملة لم يساورنى ملل او يفتر انتباهى ، ولم تشذ عنى ملاحظة ولم يند عن بالى رأى ما ادلى به . لكن المقام لا يسمح بسوى الاختصار وعرض اللباب . . . وهنا لا يسعنى إلا ان اقول بصراحة : ان ما اسجله اليوم يشبه ان يكون لمعة من كلامه ونبذاً من سديد آرائه ، هذا هو الصدى ، فاما الصوت فذهب بدداً ولن يستطيع استحداثه سوى صاحبه : —

لما وفدت الاموال الاجنبية علينا ، كنا فى حالة يمكن وصفها بأن المملكة كانت مهددة ، فلم يكن الامن قد استتب بعد ، ولم يكن القانون له السيادة والاحترام . ثم ان الفلاح كان لا ينفك عن ارضه ولا يبرحها الى حيث يستطاع استثمار الجهد والحذق والمال . . وما كان فى وسع احد ان يدخر شيئاً لخوفه من ان يسطو عليه ولاة الامور فى صورة ضرائب باهظة او استلاب ظاهر . . . فنتج عن ذلك التبذير او الاستكثار من الاراضى . . واذن كان للاموال الاجنبية ان تسد حاجتنا الى المال الذى حرمنا من ادخاره . . وغير خاف ان الاجانب افادونا غير المال مسائل اخرى تتصل بالشئون الاقتصادية وغيرها

هذه الاموال الاجنبية اصبحت اليوم عبئاً ثقيلا فكرنا ، لا فى التخلص منه فهو لازم لنا فى تجديد مصر ، بل فى الانتفاع به عن طريق فرض ضرائب على رءوس الاموال جميعا . وهذا

متعذر مالم تعدل الامتيازات الاجنبية على الاقل

ونحن لم نتقدم كثيراً عما كنا عليه فيما يتعلق باعتبار الارض هى المورد الاكبر . . واظن ان العلاج الوحيد لكل تأخر زراعى وصناعى هو التعاون . . وسبيلى هو التبشير والدعاية المرغبة فلماذا لانسلك هذا السبيل الطبيعى فى تنفيذ مشروع التعاون ؟ التعاون هوسنة العصر وفيه فلاحنا بوجه خاص وهو نعمة العهد الدستورى وأحد وجوه الاصلاح الحيوية فى بلادنا

واذا ظن البعض أن رخاء بلد من البلاد يقاس بميزانيتها ، فان مصر تقدمت كثيراً من هذه الناحية .فان الميزانية المصرية تضاعفت ثلاث مرات تقريباً فى مدى الاربعين سنة الاخيرة

على أنه بالرغم من ذلك فان ميزانيتنا لا تمثل رخاءنا ولا تتناسب مع الاموال التى تستثمر فى مصر . . .

منذ أربعين سنة كانت رءوس الاموال الاجنبية متحكمة فينا . وقد تعلمنا كيف نتحدى سيادة الاجنبى فى المال والتجارة ... فأنشأنا مصرفاً قومياً وشركات يديرها مصريون ... واختط العصاميون سنة محمودة للاعتماد على النفس ...

والمهم ليس فى وفرة المال واتساع الثروة ، المهم هو أننا نعرف كيف نستثمر أموالنا وننمى ثروتنا ونحافظ عليها من الضياع

لقد تنبهنا الى خطر الاعتماد على محصول واحد وشرعنا نظم الزراعة ونعمل على استصلاح الأراضى والمدخور فى جوف المناجم ، وفعلنا الكثير لانهاض الصناعات القومية وبدأنا نتفع بسياسة التعريفة الجركية وعندى أنها تحتاج الى لباقة ودراية أكثر مما يحتاج الى وطنية متطرفة فى تفضيل كل ما هو مصرى . . ! !

إن رأس المال الحقيقى هو الرأس المدبرة والهمة المثابرة والحصافة فى المعاملات وشحذ الفطنة لاستثمار كل شىء . . إن الحرب علمتنا كيف يكون التطلع للاستفادة فى التافه والجليل ، وهيأتنا الظروف والملابسات للاخذ باسباب الاقتصاد العلمى والعملى . . . هذا إلى أننا نفكر منذ أمد طويل فى زيادة مساحة الأراضى القابلة للزراعة بمشروعات الرى ، وتوليد الكهرباء فى منخفض القطارة والشلالات واستغلال الثروة المعدنية خصوصاً البترول ، واستثمار ثروة البحار وتحسين المواصلات حسب مقتضيات العصر وحاجاته .. وقد وضعنا نصب أعيننا زيادة عدد السكان وجعلنا بالنا إلى أن السودان هو المنفذ الوحيد للهجرة ولم نحد عن تشبثنا به كوطن يكمل وطننا الأصلى ، ولم يغب عن ذهننا قط أن الشئون الاقتصادية هى قطب الرحى فى التقدم وهى أساس كل ارتقاء - أدركنا ذلك ونجحنا نجاحا نغبط عليه فى تحقيق استقلالنا الاقتصادى وقد علمتنا الأزمة الحاضرة دروساً لن ننساها

الطب والصحة

للدكتور علي باشا ابرهيم عميد كلية الطب

من طبيعة كبير الجراحين فى مصر ، قلة الكلام وحب العمل وطول التفكير والروية ، لهذا جاء رأيه مختصراً موجزاً فيه فوق الكفاية ، وذلك ما ابتغيناه ، فالمعوّل على اللباب ، وقد يضل المرء فى التفاصيل ويذهل عن الجوهر ، قال :

أهم ما طرأ على الطب فى مصر أنه صارقومياً ، بمعنى أن الاطباء المعالجين أصبحوا مصريين تفتخر البلاد بحذقهم ومهارتهم . وكانوا الى ما قبل عشرين عاماً أجانب

ولم يتقاعس الأطباء المصريون عن البحث والكشف عن جديد يقدمونه لزملائهم العلماء فى بلاد الغرب . وشاهد ذلك ما قدمه أطباؤنا للمؤتمر الذى عقد فى سنة ١٩٢٨ بمناسبة مرور مائة عام على تشييد مدرسة الطب فى أبى زعبل ... نعم ، اننا احتفلنا يومذاك بالعلامة كلوت بك ، لكننا فى الوقت نفسه احتفلنا بعبقرية الطبيب المصرى الذى أبت عليه كرامته القومية أن يظل عالة على الطبيب الغربى ... وفى الحق أن الطبيب المصرى قد أحيا مجد العرب الطبى كما أحيا مجد الفراعنة الذين وضعوا أصول هذه الصناعة الانسانية

فالطبيب المصرى لم يعد فخره قاصراً على مصر ، بل صار عالمياً فى علمه وجهوده وتفكيره وسلوكه

وعن الشئون الصحية أقول إن الذى وضع أساس مصلحة الصحة هو سالم باشا سالم ذلك النابغة المصرى الذى تولى ادارة مدرسة قصر العينى ... ثم إن الذى وثب بالمصلحة من ادارة صغيرة الى وزارة عظيمة أحس الجميع بوجودها وحمدوا لها مساعيها وسهرها على صحة الأفراد والمجموع ، هو مصرى خلفه مصرى ... فأولا أحدث المرحوم طلعت باشا فى المصلحة الصحية انقلاباً ، وجاء بعده جاهين باشا فكان خير خلف لخير سلف ... ولم تترك البروباجندا الصحية فرصة للثناء على عناية المصرى بالمصرى ... وهاهى مراكز رعاية الطفل والأمومة تنبىء بأننا إذا عملنا أتينا بالعجب العاجب ...

وفى رأيى أن اهتمام مصلحة الصحة بمكافحة البلهارسيا والانكلستوما وتوفيقها الى حد كبير فى تنظيم علاجهما وانشائها معهداً للبحوث فى الطرق المؤيدة لاستئصالها وتطهير البلاد منها — إن اهتمام المصلحة بهذه المشكلة القومية الكبرى التى تفوق مشكلة الأمية وتهم أن تكون نكبة على حاضرنا ومستقبلنا كما كانت كارثة على ماضينا حديثه وقديمه ، لهو فى الحقيقة من أعمال الجبابرة وأفكار العباقرة ... وإنى لارجو للادارة المصرية كل توفيق فى ذلك وكل نجاح

ولست أحدثك عن ازدياد المستشفيات والعيادات والمستوصفات، فقد رددت الصحف انباءها، ثم لست أحدثك عن ازدياد عدد الاطباء العموميين والاختصاصيين بحيث سيتاح لنا وجود طبيب فى كل قرية ومستشفى لكل ثلاث أو أربع قرى، وما يجرى بالفعل من توفير المياه الصالحة للشرب، للقرى والدساكر، كذلك لا أحدثك على تنظيم الاشراف على الاغذية والتصرف فى القاذورات وتعميم المبادىء الصحية عن طريق المدارس والبروباجندا الصحية

لست أحدثك عن شىء من هذا وان الشعب صار يضع الشئون الصحية فى المكان الأول من شئونه الحيوية. انما أقول مفتخراً إن الفضل فى ذلك يعود للاطباء المصريين وإن هـذا فتح جديد بلا ريب

المسرح

للاستاذ زكى طليمات مفتش التمثيل فى وزارة المعارف

فجأة ترك الأستاذ زكى طليمات مدرسة المعلمين وانضم الى فرقة أبيض، وفجأة طار له صيت.. ولعله الممثل الوحيد الذى اتخذ فنه شغل الحياة ليل نهار، يقرأ ويفكر ويطالع كتاب الحياة ويسبر غورهـا فى مختلف الطبقات ثم يكابد مشقة خلق الادوار بينه وبين نفسه، واخيراً يعرض على الجمهور ما بلغ اليه نبوغه

كان زكى يعتقد دائماً ان المسرح فى حاجة الى قوى جديدة تمده بأسباب التجدد وتنفحه الحياة، وانه ما لم نأخذ التمثيل من اوربا مباشرة فنهضة المسرح المصرى ستكون اضغاث احلام ولهواً تنصرف عنه الفئات المثقفة التى لاتنى تتطور الى الأحسن الأسمى... تتلقى عن المسرح الأوروبى ونتتلمذ على اساتذته ثم نخلق جديداً!! هذا هو شعار زكى طليمات الفتى المشغوف بالتمثيل كفن جميل لا كوسيلة للارتزاق... وقد تحققت له امنية شبابه، وذهب فى اول بعثة رسمية للتمثيل، وعاد خلقاً جديداً... وقد استهل عمله بمعهد التمثيل فأشار الى كفاية نادرة يصح ان تستغلها النهضة المسرحية داخل وزارة المعارف وخارجها ـ وهاك ما ادلى به الينا كتابة:

المسرح المصرى فى معناه الكامل لم تكتمل له بعد مقوماته ومزاياه القومية، وذلك بحكم أن فن التمثيل باللسان العربى دخيل فى الفنون العربية المصرية وليس له تقاليد فيه، وما برحنا فى دور النقل عن المسرح الغربى نأخذ عنه فى سائر فنون المسرح وصناعاته بالقدر الذى يسيغه المزاج المصرى. فهو يعانى من أسباب التقلقل والفوضى ما تعانيه بعض مظاهر المدنية الغربية التى تسربت الينا

ولست فى هـذا بمنكر الجهود التى بذلت فى سبيل تدعيم أسس هـذا الفن ونشر آثاره بين

الجمهور وانما هي الشرعة التي يفرضها الزمن وتطوره على كل جديد دخيل يصطبغ بالصبغة المصرية

ومما لا شك فيه أن الرواية المسرحية أو « القطعة » هي العنصر الاول والرئيسي لهذا الفن الجليل وتاريخ تطوراتها هو تاريخ الفن التمثيلي بأسره . ونظراً الى ما سبق أن ذكرته من الاسباب نزع المشتغلون بهذا الفن في مصر الى ترجمة الروايات الغربية والى الاقتباس منها أو بالاحرى « السطو عليها » وذلك قبل أن يعالجوا التأليف.وفي السنوات الاخيرة نشط الكتاب الى التأليف المسرحي وأتى بعضهم ببادرات طيبة فيه كشفت عن مؤهلات اعتقد انها ستعطي ثمراً كامل الخلق موفور الحيوية أصيل النزعة . ولم تتخلص هذه المؤلفات بعد من أثر الصناعة الغربية وإن بدت في بعضها اتجاهات نحو الاصالة والتحرر إذ ما برحت تلك « القوالب » الغربية التي يصدر عنها المؤلفون المصريون قطعهم المسرحية تفرض على منتجاتها أبين خصائصها من حيث الشكل والمبنى . ولا تساعدنا الظروف السياسية على أن نستكمل لنا شخصية مصرية أصيلة في مناحي الادب والاجتماع. ولهذه الظروف ايضاً يرجع السبب في أن الرواية المصرية لم تتناول بموضوعاتها كل مناحي حياتنا الاجتماعية . وأصدق دليل على ذلك أن مؤلفينا المسرحيين لم يكتبوا رواية واحدة عن مآسي ومضحكات النضال السياسي القائم بمصر منذ أكثر من عشر سنين في حين أن هذا النضال أكبر ظاهرة اجتماعية في هذه الحقبة من الزمن

كذلك يصرف الرواية المسرحية الحقة عن أحد مقاصدها الرئيسية ـ وهي الصراحة التامة في الاشارة والتنبيه الى نقائصنا الخلقية ومساوئنا الاجتماعية ـ ما انطوت عليه تقاليدنا من تحفظ ونزوع جامح الى التظاهر بغير ما نشعر به ، بل قل بالأحرى الى ما يعانيه مجتمعنا من قسط وافر في النفاق

وما برحت مسألة السفور واختلاط الجنسين لا تسهل على المؤلف المصري مهمته وما انفكت تدفع به الى أن يتحرج في اختيار اشخاص روايته

والقطعة المسرحية الأدبية اليوم تنطوي على كثير من الجد والرزانة وتطرق بعض النواحي القائمة من حياتنا وذلك بخلاف رواية القرن الماضي ، تلك التي كانت تقوم على النكتة والفكاهة والانشودة والموال وكل ما من شأنه أن يقرب المسرح من مجالس الانس «والصهبات». ويرجع هذا التغيير الى تطور الجمهور بفضل التثقيف والتعليم وغيره من الاسباب

وتقدمت في الحبكة والصناعة روايات « المسرح الهزلي » أو ان شئت فسمه «مسرح العامة» وانقضى عهد المشاهد الارتجالية التي كان يقدمها للجمهور أمثال « علي كاكا » و « كامل الاصلي » و « الفار » في الموالد والافراح . وسيقدم هذا المسرح برواياته للمسرح المصري الحق ما قدمه مسرح الكوميديادي لارتي (Comédia de l'arti) للرواية الفكاهية الفرنسية في القرن السادس عشر ، وهو فجر عصر المؤلف العبقري « موليير »

.. أما الرواية المترجمة فقد استقرت اليوم فى مستوى راق من حيث الامانة فى النقل والفصاحة فى الاسلوب وخلوه من السجع الثقيل ومهجور اللفظ

ويتبع حركة التأليف والنقل حركة النقد المسرحى . وقد قويت هذه الحركة فى السنين الاخيرة وأولتها الصحف الكبرى رعايتها وكان لها أثر فى تعريف فن التمثيل وإطلاق اسمه فى كل نادكما أنها أظهرت بعض أقلام تشهد لاصحابها باصابة الحس وبعض الاستقراء الفنى الصميم . ولكن ـ وياللاسف ـ فان الاكثرية ممن نصبوا أنفسهم لهذه المهمة يكتبون عن هوى ويصدرون عن جهل

أما فن الممثل أو « فن التأدية » فقد تقدم عما كان عليه الحال منذ اربعين سنة وظهرت على المسرح شخصيات قوية بمؤهلاتها لايخلو بعضها من الامتياز من حيث وفرة المواهب ، وترجع بعض أسباب ذلك إلى الاتصال الذى توثقت عراه بين المسرح المصرى والمسرح الغربى والى وفود كبار الممثلين من الفرنجة أثناء الشتاء ، ولفن السينمتوغراف يد أيضاً فى هذا التقدم ، أضف إلى ذلك أن ممثل اليوم أرقى من سلفه من حيث التعلم . وإذا استثنيت مديراً معروفاً لاحد مسارح العاصمة وحفنة من الممثلات والممثلين فيصح أن نجاهر بأن قد انقضى الوقت الذى كان فيه الممثل لايعرف من أصول الكتابة إلا نقش اسمه ، كما ذهب الزمن الذى كان الممثل فيه يمتهن بالنهار مهنة يدوية فى حانوت « طرابيشى » أو « بائع مثلجات » ويعتلى فى الليل خشبة المسرح . ولكن ممثل اليوم مابرح ممثلا بوفرة مؤهلاته الطبيعية ولم تستكمل له قواعد فى فنه لتسمو به إلى مستوى العلم نظراً إلى عدم وجود دراسة منظمة لفن التمثيل فى مصر ، ولاننا نفتقد التقاليد الموروثة فى هذا الفن ، وهى تقاليد كانت ـ إذا وجدت ـ تصح أن يكون لها أثر الدراسات المنظمة . ومن ثم هذه المغالاة فى التأدية والاسراف فى التلوين ، ومن ثم تلك النزعة « الميلودرامية » أو « الفودفيلية » أو بالاحرى النزعة الكاريكاتورية فى التعبير عن خلجات الادوار ، هذه النزعة التى لم يخل من آثار سلطانها إلا القليل من الممثلات والممثلين النابهين . ومدير الفرقة ما برح بحكم زعامته الرأسمالية يفرض شخصيته على أكثر ممثلى وممثلات فرقته ، ومن ثم جاءت هذه « الببغاوية » التى لم أكن أعرفها أيام زعيم المسرح المصرى « سلامه حجازى »

ووجدت المرأة المصرية مجالا للعمل فوق المسرح وأخذت مكان شقيقتها السورية التى يرجع اليها الفخر فى أنها المرأة الشرقية التى غامرت باعتلاء خشبة المسرح لاول مرة وانتزعت أدوار العنصر النسوى من أيدى الرجال الذين كانوا يقومون بها متكلفين فى سبيل ذلك أشق الامور

وتقدمت سائر صناعات التمثيل ولكن الجانب الحرفى منها مابرح يعانى شيئاً من هزاله السابق وإن كانت مظاهره تخدع العين العابرة غير المتبصرة بأصول هذه الصناعات ، ويرجع ذلك إلى أن هذا الجانب حرفى محض يقوم على العد والاضطلاع بقواعد علمية ونظريات كيمياوية لادخل

للاستعداد الفطرى فيها ، ولهذه الصناعات لم تقم أى دراسة فى مصر

بقى الجمهور وهو العنصر الثالث . لقد كبر الجمهور الذى يغشى المسارح .ويرجع ذلك الى فضل الجهود التى بذلها القائمون بالتمثيل وأصبح الآن فى مقدور فرقة ما أن تمثل طوال أيام الاسبوع بلا انقطاع ـ الامر الذى لم يكن فى مقدور أية فرقة أن تأتيه منذ عشرين سنة

وأولت وزارة المعارف العمومية فى السنين الاخيرة فن التمثيل عناية ماعرفها من قبل . فقد أنشأت معهداً للتمثيل بعد أن أوفدت كاتب هذه السطور الى أوربا لتلقى أصول فن التمثيل فى معاهدها وأقامت المباريات للمؤلفين المسرحيين والممثلين والممثلات استنهاضاً لهممهم ومنحت الاعانات المالية لمديرى الفرق والمشتغلين فيها وبدأت فى تنظيم مسرح مدرسى سيكون له الاثر فى تربية جمهور يتذوق الفن ويحيى مآثره

وصفوة القول فان نظرة واحدة نطلقها الى الوراء ثم نعيدها لتقارن بين المسرح المصرى اليوم وبين سابقه قبل اربعين عاماً تدلنادلالة واضحة على أننا نتقدم ، وقد يكون هذا التقدم بطيئاً لايرضى من يتلهفون لايجـــاد مسرح مصرى صميم مستقر فى مستوى راق من الوجهة الفنية ، ولكن للزمن شرعة وللتطور سنة لاتخالف . ولا بد للفوضى ان تشملنا فى هذا الدور من حياتنـا الاجتماعية . وهو دور الانتقال فى كل شيء .

الموسيقى

للدكتور محمود احمد الحفنى مفتش الموسيقى بوزارة المعارف

كنا نعرف أن الدكتور الحفنى أول مصرى درس الموسيقى فى معاهد الغرب ، وكنا نحسب أن ذلك فخاره الوحيـد ، وحبذا الفخر ... ولعلى أول من اكتشف جديداً فى هـذا الفنان الذى درس الطب فى مصر والمانيا ، فلما أحس ان مواهبه منغومة وكفاياته لا تفتأ تنرد ، خالف ارادة والده وخرج على تقاليد البيئة المصرية المتعلقة ودرس الموسيقى فى أكبر معهد عالمى ببرلين ، واستهدف لمستقبل مجهول

الجديد الذى اكتشفته هو ان الدكتور الحفنى اقام الحجة على ان اوربا تعلمت فن الموسيقى عن الأندلس. واقام الحجة ايضاً على ان الفيلسوف «ابن سينا» هو اول من كتب عن «الهارمونى»

قال الدكتور الحفنى :

انى لأعجب للذين يرددون فى غير علم ان هناك جديداً فى الموسيقى وقديماً ...ان فترة التجديد عندنا لا تسمح بابتكار اعمال ينشأ عنها تطور حقيقى...تلك محاولات صوب التجديد ، ومحاولات

ناجحة الى حد ما ... لكن الموسيقى المصرية التى تعبر عن جماع عواطفنا واحساساتنا وعن امانينا واحلامنا وعن الطبيعة المحيطة بنا ـ هذه الموسيقى لم توجد بعد ... ولن توجد قبل ان نصطنع الطريقة الغربية فى التأليف الموسيقى ... واليوم نحن نصرف جهودنا لتعليم هذه الطريقة وتنشئة الموسيقيين الفتيان على سنتها ، والمستقبل هو الكفيل بالحكم على ثروة مصر فى الموسيقى، والثروة التى اعنيها لن تكون شيئاً مذكوراً ما لم تتحرر من جمود الصبغة المصرية الى افق يسع الانسانية كلها ويسع الكون بأسره ويعبر عن الأبد والازل وعن الحياة والموت جميعاً بل وما بعد الحياة

على انه من اظلم الظلم ان تزدرى جهود رجال من امثال عبده الحمولى وسيد درويش... واذا سألتنى عن بداية عهد التطور الفكرى فى الموسيقى ،قلت انه يبتدىء من السنوات الأخيرة للحرب العظمى ، فهنا وهنا فقط تنبهنا الى ان موسيقانا يجب ان تتلقى وتتأثر بموسيقى الغرب، كالثمرة الفجة تسطع عليها الشمس فتنضج دون ان تضيف اليها شيئاً او تحيلها عن طبيعتها

وكان من نتيجة يقظتنا الى ضرورة درس الموسيقى على الطريقة الاوربية ان شرعت الحكومة تعمل صوب هذه الغاية وشرعت الهيئات الموسيقية تستعد لانقلاب عز عليها ان تخضع له

بالاختصار اننا اليوم على ابواب تطور موسيقى خطير ، لست اجازف بتعيين موعده ،ولكنى متفائل من ناحيته...وآية ذلك ان الجمهور اعترف للموسيقى بكرامته وشعر هو بشخصيته وكفلت الحكومة له مستقبل صناعته ، وتلك عوامل تجدها فى صميم النهضات الحقيقية

التصوير والحفر

للاستاذ احمد صبري أستاذ علم تدريس الرسم

بمدرسة الفنون التطبيقية

كأنه تمثال للصمت والزهد فى ضجيج الحياة ، وإنك لتخاله طريداً لا يسكن الى أهل ولا يطمئن الى صديق . . . يقطع يومه طائفاً هنا وهناك ، مع الناس وليس معهم ، غير أنه لايضل عن نفسه برهة ... هو من نفسه فى عالم ، وهو يشرف على عالمنا من خلال روحه الحائرة المستفسرة ... يبحث عن غائب مجهول فى أناة وصبر تحثهما همة

كذلك كان دأبه طوال السنوات السبع التى قضاها فى باريس يطلب الفن الجميل فى الألوان

المتسقة والظلال التى تتكلم والأشكال الناطقة ولم تلفظ حرفاً ...

سرنا فى الجزيرة أصيل يوم عسجدى الاهاب ، بين النيل عن اليمين والرياض عن اليسار ، يحدب علينا صف من النخيل ، فقال يقص علينا من أنباء النهضة الفنية ما تعب فى جمع حقائقه وتحرى صوابه :

طفر التصوير والحفر فى مصر ، فسبقا الفنون الجميلة الاخرى ... أو على الاقل أنتجا من البدائع ما لا يقل عن أنضر المنتجات الأدبية

هذا ما يظنه الناس ... أما أنا فعندى أن الطفرة مستحيلة ، ولهذا اعتقد ان نهضة التصوير والحفر ، إن هى الا امتداد لنهضة الفراعنة ... فاطرح حساب الزمن ، تجد شبهاً كبيراً بين الفنين ، فن الآباء وفن الأبناء

شرح هذا ليس هنا مكانه ... لكن متى كانت الفنون الجميلة محتاجة الى الشرح . . . بالذوق وبالنفحات الروحانية ندرك سر الفنون ... وقد أصدق فى قولى إن فلانا يشبه فلانا ، وأعجز عن تأييد ملاحظتى

ومما يشجعنا على الظن بأن مصر سيكون لها المقام المحمود بين الأمم التى تعتز بفنونها الجميلة جملة اسباب نذكر منها أهمها

أن مدرسة الفنون الجميلة مضى على إنشائها بفضل أريحية الأمير الجليل يوسف كمال ،عشرون عاماً تقريباً ... ومع ذلك فقد نبغ من تلامذتها مختار المثال المشهور صاحب تمثال نهضة مصر ومبدع تماثيل سعد زغلول ، وأنجبت من المصورين محمد حسن الذى يعتبر فى طليعة الفنانين لافى مصر بل فى الشرق ولا أستثنى الهند واليابان

الى جانب هذا ، نجح المصورون والحفارون فى أخذ اعتراف من الحكومة والجمهور بأنهم أهل فن يصح اقتناء بدائعه والاستمتاع باجتلاء محاسنه ... وفى ذلك ما يضمن انقطاعهم الى فنهم على ثقة بأنهم مهما قضوا من وقت وبذلوا من جهد ، فسيثابون ، نعم إن الفنان يعيش ويعمل للفن ذاته ، لكن اذا تركناه بلا معين ومن غير تشجيع عرضنا النهضة للخطر والملاشاة ، أو على الأقل أرجأنا وقوعها وأخرنا حلولها . وأمة مثل مصر يجب أن تختلس من الزمن أحقابا وتعيد سابق مجدها الفنى فى أسرع وقت ممكن ، لأن الفنون تؤكد شخصية الأمم وتقسر سواها على احترامها واجلالها ، والثابت أن الأمم المتأخرة تتخلف فى مضمار الفنون

تحيـــة

بقلم الاستاذ الدكتور طه حسين
عميد كلية الآداب

تحية صادقة خالصة ملؤها الاعجاب والاكبار الى هذا الروح الحى القوى الوديع السمح الذى نلقاه فى الهلال كلما قرأناه ونظرنا فيه : روح جرجى زيدان

نعم تحية صادقة خالصة تنقلها الالفاظ عن قلوبنا فتعجز عن تصويرها كما نحسها وكما نشعر بها وكما نريد أن تصل حارة قوية إلى هذا الروح العظيم الذى نهديها اليه . وكذلك أراد الله ان تكون آمالنا أكبر من أعمالنا ، وأطماعنا أبعد من طاقتنا ، نريد الكثير فلا نبلغ إلا القليل ، وكم نتمنى لو تحققت هذه الصلة القوية بين نفوسنا وبين هذا الروح العظيم ، فيشعر بما تضمر قلوبنا من حب له واعجاب به وثناء عليه

يعجبنى هذا الرجل الشجاع السمح الجرىء المبتسم دائماً . هذا الرجل الذى يلقى الاحداث مهما تكن فلا يضعف عزمه ، ولا تهن قوته ، ولا يفل حده ، ولا يفارق الابتسام العذب وجهه ، ولا يفارق الرضى والاطمئنان قلبه ، وإنما يمضى فى طريقه قدماً مسرعاً إن أتيح له الاسراع ، متمهلا إذا لم يكن من التمهل بد، راضياً على كل حال، آملا مهما تكن الخطوب، قوى الارادة قوى العقل ، قد أسلم إرادته القوية الى عقله الخصب فهو يمضى فى سبيله آمناً مطمئناً إلى الفوز . كذلك كان منشىء الهلال . يكفى أن تقرأ هذه الاسطر القليلة التى بدأ بها مجلته يوم إخراجها إلى الناس لتعرف فيه هذه الخلال واضحة جلية لا تحتمل منك شكا فيها ولا تحتاج منك الى بحث عنها

لقد قرأت هذه الاسطر وقرأتها فاحببت هذه الثقة بالنفس يزينها التواضع ، وهذا الامل الواسع ينظمه العلم بان طاقة الانسان محدودة ، وهذا العقل المنظم الذى يعرف كيف يتصور الاشياء وكيف يلائم بين ما يريد وما يستطيع ، وهذا الايجاز الساذج الذى يؤدى اليك فى لفظ قليل معانى تحسبها يسيرة هينة وان كانت فى حقيقة الامر لغزيرة خصبة لا حد لها . ومن ذا الذى لا يعجب بتواضع جرجى زيدان وعقله المنظم وثقته وأمله فى سذاجة سمحة حلوة حين يقرأ قوله :

« لا بد للمرء فيما يشرع فيه من فاتحة يستهل بها وخطة يسير عليها وغاية يسعى اليها . أما فاتحتنا فحمد الله على ما أسبغ من نعمه وأفاض من كرمه والتوسل اليه أن يلهمنا الصواب وفصل الخطاب . أما خطتنا فالاخلاص فى غايتنا ، والصدق فى لهجتنا ، والاجتهاد فى إيفاء حق خدمتنا ، ولا غنى لنا فى ذلك عن معاضدة أصحاب الاقلام من كتبة هذا العصر فى كل صقع ومصر

« أما الغاية التى نرجو الوصول اليها فاقبال السواد على مطالعة ما نكتبه ، ورضاؤهم بما نحتسبه ،

واغضاؤهم عما نرتكبه ، فاذا أتيح لنا ذلك كنا قد استوفينا اجورنا فننشط لما هو أقرب الى الواجب علينا »

ولقد وفق منشيء الهلال إلى هذه الغاية التي كان يبتغيها لأنه صدق وعده ووفى للناس بهذه الخطة التي أخذ نفسه بها . فكان مخلصاً في غايته، صادقاً في لهجته ، مجتهداً في خدمته للثقافة العربية السهلة الراقية معاً . وإن الذين يحبون مثلنا من أبناء هذا الجيل أن يفكروا من حين إلى حين في حياة الصبي والشباب ليذ كرون في شيء من الحنان كثير اعجابهم أيام الصبي بمن تقدموهم في السن وهم يستبقون إلى الهلال فيقرءونه وينظرون فيه ويعتزون به ويعتمدون عليه . وإني لا ذكر اخوتي حين كان يصل اليهم الهلال فما اسرع مايعكفون عليه يقرءونه ويتحدثون بما جاء فيه وأنا أسمع لهم فافيد من حديثهم ما كان عقلي الناشيء يستطيع أن يعي منه . نعم واني لأذكر أنهم كانوا يجمعون اجزاءه حتى إذا تمت لهم السنة اتخذوا منها مجلداً ضخما كنت آخذه بين يدى أشد ما أكون شوقاً إلى ان اسمع لما جاء فيه من علم وأدب . وإني لأذكر ان قد أتيح لي بعض هذا . فكم أعانتني هذه المجلدات الضخمة على ان احتمل اجازات الصيف وما كان فيها من حر شديد ثقيل في أقصى الصعيد ، وان في نفسي الآن لخاطراً مؤلماً أتردد في ان أمليه وفي أن أذيعه على الناس بين الوفاء بحق كنت أنتظر الفرصة للوفاء به ، والحرص على ان ابتهج مع المبتهجين ببلوغ الهلال أربعين سنة، ولكني أوثر الوفاء واعتذر الى صديقي اميل في أن أدع التحفظ لحظة

لقد كنت صيف عام من الاعوام في أقصى الصعيد عكفاً على الهلال أقرأ بنوع خاص قصصه وفصوله الادبية ، وإني لفي ذلك ذات يوم آخر النهار إذا صحف القاهرة تصل الينا وفيها نعي ذلك الذي كنت احبه اشد الحب وانقده اشد النقد والذي لقيته ذات يوم في محطة القاهرة وقد كنت اثقلت عليه في النقد ولم اكن قد لقيته ولا لقيني فقدمني اليه حينئذ صديقنا المرصفي ، فما نسيت وما ارى اني سأنسى حسن لقائه لي ويده تهز يدي في قوة وصوته يتحدث إلى في حنان وقد وضع يده الاخرى على كتفي وهو يشجعني ويبشرني ويتمنى لي الفوز والتوفيق

وصل إلى نعي هذا الرجل وانا اقرأ اثراً من آثاره وكان خبر الصحف مضطرباً مشككا ، فيه الخوف وفيه الأمل فشهد الله لقد امتلأت خوفاً واملا . وابرقت إلى القاهرة غير مرة استعجل احدهما فكان اليأس هو الذي انتهيت اليه

تحية صادقة خالصة لهذا الروح الطيب العظيم

لقد تفاءل منشيء الهلال باسم صحيفته وقدر انه ينشئها صغيرة يسيرة وانها ستنمو وترقى حتى تكمل وتصير بدراً . وما فارقه هذا التفاؤل يوماً وما احسب مع ذلك ان حياة الهلال كانت ابتساماً كلها ، ولكن الهلال نمى واطرد نموه ، ورقي واتصل رقيه ، حتى كمل واصبح بدراً إن كان الكمال يتاح لشيء في هذه الحياة. فقد رأينا الهلال أ كثر ما تكون المجلات انتشاراً، وأغزر

ما تكون مادة ، واحب ما تكون إلى الكتاب يسرعون اليها ، وإلى القراء يتهالكون عليها . وإنى لانظر فى المجلد الاول من الهلال وأوازن بينه وبين ما يعرض علينا الهلال فى هذه الايام فلا ازداد الا اعجاباً بالذين يأملون ويتفاءلون ويستقبلون الحياة فى عزيمة ماضية باسمة

لقد كان منشىء الهلال يكتب أكثر فصوله وما ارى ان صديقنا اميل يكتب الآن فى الهلال الا قليلا . ذلك ان الناس لم يكونوا حين أنشىء الهلال يحبون الكتابة او يقدرون عليها . فأصبحوا الآن لا يحبون الصمت او لا يقدرون عليه . وللهلال اثره العظيم فى هذا التطور فقد قرب إلى الناس الأدب وحببه اليهم وزينه فى قلوبهم وشجع المحسنين منهم ، وقوم المسيئين ، وفتح لأولئك وهؤلاء أبواباً من التفكير ، ومهد لهم طرقاً إلى البحث . وإنى لأوازن بين الجزء الاول من الهلال وبين هذا الجزء الذى هو بين يديك الآن فلا اقضى عجباً مما ارى بينهما من اتفاق وافتراق . أما الروح فواحد لم يتغير دعة وسماحة وصدقاً واخلاصاً ، ولكن انظر إلى هذه الاسماء الكثيرة والموضوعات المتنوعة ، وحدثنى اترى ان الشرق الذى كان يظهر فيه الهلال منذ أربعين سنة هو الشرق الذى يظهر فيه الهلال الآن . لقد كان الهلال منذ اربعين سنة معلماً يثقف الشرق ويوقظه من نومه فأصبح الآن مرآة يتمثل فيه الشرق المثقف اليقظان . ثم يتشاءم بعد ذلك المتشائمون ويسىء الناس ظنهم بنهضة الشرق واسراعهم إلى الرقى ، ويزعمون ان الشرق ما زال يقلد الغرب ويحكيه وانه سيظل عيالا عليه

ربما كان فى الشرق كثير من الذين يقلدون ويحكون ، ولكن نظرة فى هـذا الجزء من الهلال تكفى لتثبت للذين يريدون أن يروا الأشياء كما هى أن أمر الحياة العقلية والأدبية فى الشرق قد أصبح الى قوم لا يحبون الحكاية ولا التقليد ، وانما يحبون الجـد والتفكير الشخصى الحر ويبلغون من ذلك بعض ما يريدون إن لم يبلغوا كل مايريدون . انهم ليختلفون فى الرأى ويفـترقون فى الهوى فنهم من يؤثر الحضارة الغربيـة الحديثة ومنهم من يؤثر الحضارة الشرقية القديمة . منهم المتطرف المسرف فى التطرف ومنهم المحافظ الغالى فى المحافظة ومنهم المعتدل بين ذلك . ولكنهم جميعاً يتفقون فى انهم أصحاب جد وعمل وتفكير . ان الذين يسيئون الظن بنهضة الشرق ويشكون فى صدق هـذه النهضة ليسيئون الى الحقائق الواقعة وينكرون مالا يحتمل الانكار . وهل شكهم هذا الا دليل على انهم هم من بناة هذه النهضة ومؤسسيها . يحبون الكمال ويستعجلونه ويغيظهم أن هذا الكمال لايذعن لهم ولا يسرع اليهم كما يسرعون اليه . فيسيئون الظن بأنفسهم وبالشرق . ثم يشكون وينكرون

معذرة اليك أى صديقى إميل فقد كنت حريصاً على ألا اتجاوز بهذه الكلمة تحية ملؤها الوفاء لك ولوالدك الكريم ، ولكنى قرأت قبل أن اكتبها فصلا لصديقنا هيكل نشرته له «السياسة» وانكر

(البقية على صفحة ٤٠)

مذكرات ست ساعات

الخسوف الكلى للقمر وعودته الى الاشراق

في القاهرة — مساء السبت وصباح الاحد ٢٦ و٢٧ سبتمبر سنة ١٩٣١

بقلم الآنسة مي

[تحية الى « الهلال » بمناسبة مرور أربعين عاماً على تأسيسه . وقد خيل انه خسف عند وفاة زيدان الكبير ، ولكنه عاد الى الاشراق في قالب أبهى وحلة أزهى بفضل شبلي زيدان]

الساعة السادسة مساء . رأيت الكسوف الجزئي عدة مرات فى حياتى، أما الخسوف الكلى فأشهده الليلة للمرة الثانية . وكانت المرة الأولى ليلة ٢ ابريل من هذا العام إلا انى لم أدون مذكراتى . وهأنا ذى الساعة أتحول عن الصحف الطافحة بأخبار الاسترليني المفجوع للتأمل فى فجيعة الاسترليني الفلكى الفريد بالنسبة الينا فى منظومتنا الشمسية . رجال المرصد وعلماء الفلك يشرئبون الآن الى مراقبة هذه الظاهرة الجوية الاستثنائية ، ولكم أود ان يكثر عدد المهتمين بها من غير العلماء أيضاً ، من طائفة الذين تملكهم روح الجمال فيكنهم من النزوع عن الافكار الراكدة المتحجرة التى تجعل المرء شيخاً وهو فى ميعة الصبا

أنظر الى السابلة فلا ألمح من يرفع بصره إلى الأفق مع ان البدر بزغ باهتاً من ناحية المشرق وجبل المقطم تحته يبدو كلغز قديم أعظم وأروع من ان يتسع له صدر بشرى . والمنازل المتحاذية تبدو جاثمة على كفة على نفسها كأنما هى تستجمع قواها لشهود الحفلة الكونية

الظلام يقبل شيئاً فشيئاً ، والطبيعة تستكن فى هيئة الخشوع ، وجلبة الشارع لا تحول دون سماع صوت المؤذن المترنم فى رفق وحرارة داعياً الى الصلاة . فيخيل ان هذا الصوت يفتتح الاحتفال باسم الله الذى سنرى الليلة مظهراً خاصاً من قدرته . فحى على الصلاة . حى على القدرة الشاملة التى تسبح البرايا فى بحر عطفها ورحمتها

القمر يتعالى فى الأفق فينجلى نوره بارتفاعه وبحلوك الظلام ، فاذا به ذلك الكوكب المنفرد المحلق فوق ليالينا المضطربة ، ذلك الشاهد الأبكم على حظوظ البشر فى تطوافه بفلوات السماء ، ذلك المصباح الليلى المقيد بمنظومتنا الشمسية الذى قدر عليه ان يتلقى النور منا ليعود فيرسله الينا

ليس فى الافق سحابة إنما يخيم عليه غشاء رقيق من الضباب . وها نواقيس المساء تقرع فى شجو وتحنان داعية كذلك الى الصلاة ، هاتفة بقـدرة البارى بصوت النحاس المجوف كما سبق وهتف لها صوت الانسان الشادى . واصداء الصوتين تمازج مخترقة أجواز الفضاء لتذيع احزان الانسان وأمانيه . وهذا الطائر الصغير يمضى سراعاً الى ناحية المغرب . أهو فار من وجه الحادث العتيد ، أم هو ذاهب الى جماعة الطير يحمل اليها النبأ العجيب ، أم هو بعض الممثلين الاضافيين فى هذه المأساة العالمية ؟

الظلام يمعن فى الحلوك ، والنجوم تتناثر هنا وهناك وهنالك ، وفى الفلك شعور بالانتظار والترقب ، والقمر يتسلق مراتب الفضاء فى شيء من الكآبة ، فى عناء غير مألوف . ونوره يكن فى لمعانه الشاحب معنى المأساة المنتظرة . إلا انه الليلة يرسم على عادته صورة ذلك الوجه البشرى الذى ألفناه فى قرصه . أهناك روح سجينة منذ الأزل تطل على البشر ولا تملك أن تساجلهم بغير الشوق والاكتئاب ؟ إن هذا الخيال لموفور العذوبة ، وهو أقوى تشويقاً وافتتاناً من الواقع المحسوس . لأننا جميعاً نعلم أن ما يتعاون على رسم هذه الصورة البشرية فى صفحة القمر هو البقع فى جغرافيته ، التى تحدثها البحار وسلاسل الجبال وغيرها كما فى جغرافية أرضنا سواء بسواء . فهناك بحر الخصب ، وبحيرة الموت ، وبحر الأخلاط ، وأوقيانوس العواصف ، والبحر الساكن ، وملاحات الضباب ، وبحيرة الأحلام ، وبحر التعفن ، وبحر الأمطار ، وشبه جزيرة الخيالات وغيرها . مساحات الماء هى التى تبدو مظلمة فى القمر ، لأنها اكثر تشرباً للنور . أما سائر المساحات النيرة فهى اليابسة من بقاع وهضاب وسلاسل جبال أطلقوا على بعضها اسماء الجبال الأرضية . منها جبال الألب ، والبيرنيز والآبنز ، والكربات كما أطلقوا على غيرها اسماء نفر من الفلاسفة وعلماء الفلك : فهناك جبل أرسطو ، وأفلاطون ، وكوبرنيكوس ، وكبلر ، ونيوتن وغيرهم . ولمصر فى القمر نصيب إذ نجد بين هاتيك الجبال جبل بطليموس أيضاً . وجميع تلك الجبال مجوفة لا قمم لها ولا أغطية لأنها كانت فى القدم براكين . وليس بين بقاع أرضنا بقعة كأرض القمر تشققاً وتفطراً فى احشائها . وجميع خصائص القمر تدل على ان الذين سكنوه قديماً والأحياء التى قد تكون اليوم عائشة على سطحه تختلف عنا معشر الأرضيين كل الاختلاف ، إذ لا هواء فى جو القمر . وهـذا ما لا نستطيع ان ندركه ، كما ان السمك لا يدرك ان من الأحياء من يختنق فى الماء فيلاق حتفه . ولا تتيسر له الحياة إلا خارج الماء

الساعة ٩ والدقيقة ٣٥ . يقول البيان الذى نشرته الصحف ان القمر يدخل فى مخروط شبه الظل الساعة السادسة والدقيقة ٥٤ وأن الخسوف الكلى يبتدىء الساعة التاسعة والدقيقة ٦ . ولقد شددت التدقيق فى الرقابة فكان القمر اميناً على المواعيد التى عينتها المراصد

فمنذ دخوله فى مخروط شبه الظل غشى نوره اكمداد كأنما هو جلله نقاب حداد رقيق . وصار

الضباب اظهر فى الأفق وساد الجو ضغط خيل معه انه فى حين كان الضباب يعنى بحجب النور ، كان يعنى كذلك باعتقال النسيم فى مرابضه وصده عن الهبوب والتجوال . وفى الساعة السابعة والدقيقة ٥٤ زحف الظلام على قرص النور من ناحيته الشمالية ومضى الظلام فى التوسع والتمدد مع مرور الدقائق وحركته فى تقدمه بادية للعين المجردة . هذا والبدر يتضاءل شيئاً فشيئاً وينكمش حجمه حتى امسى فى حجم كرة الأطفال تحت البقعة الرهيبة المنتشرة على وجهه - بقعة من الظلام الحالك الممزوج بالدماء . وكأن الظل فى تعذيب القمر قد انشغل بعدئذ عن خفر النسيم ففر هذا من معاقله وحوم مرفرفاً فى الفضاء ، ناشراً فى اردانه روح الخريف الجديد ، وكأنه واياها يتساءل عما حل بالخليقة من فادح الكوارث . ولواحظ النجوم فى عرض الفضاء ترنو الوقت بعد الوقت إلى البدر المفجوع بشىء من التطلع والدهشة ، إلا انها لا تطيل فى النظر ولاتتطوع للمعونة لأنها عاكفة على حيوتها الخاصة ، منهمكة فى شؤونها ، سائرة فى طريقها . والبدر فى لجيته وحده ، شأن كل مفجوع فى الحياة وان تكاثر حوله الأصدقاء واحدق به عطفهم او ما يسمى بالعطف . انت كنت من قبل جرماً فلكياً ، ايها القمر ، اما الآن فأنت قلب إنسانى !

كنت من قبل جرماً فلكياً ، ميتاً ، نفتتن بسنائه ولمعانه ورونقه وبهائه . فالظلال فيك وتلك الزركشة وذياك التخريم قل ان غضت من ازدهار صفحتك المجلوة الزهوة المصقولة فى كبد الأثير . ولكنك الآن فى خسوفك اوفر تنوعاً واعجب مفاجأة وأتم فخامة وجزالة

السيارات والمذنبات والسدم كلها تحدثنا عن اسرار المدى السحيقة التى لا يدرك حدها . أما خسوف القمر على مقربة منا فيحدثنا عن انفسنا لاننا مثله عرضة لقساوة القدر ، ومثله تنقض علينا الفواجع فتدمى قلوبنا وتجلل خفاياها بأوشحة الحداد

ليس القمر بالنسبة الينا الا خطوة واحدة عند عتبـــة الكون وكأنه احد اقاليم المملكة الارضية . ويقول العلماء ان التلغراف يصله فى ثانية ونصف ثانية ، وقذيفة المدفع فى ثمانية ايام وخمس ساعات ، والقطار يدركه بعد سفر ثمانية أشهر و ٢٢ يوماً ، والطيارة تحط عنده فى أقل من نصف هذا الوقت . وإذا كان للتقدم الميكانيكى شأو عظيم حقاً فلانه لن يقتصر على التقريب بين مسافات الارض ، بل سينزع مع الوقت إلى الاتصال بجيراننا فى الفلك رغم ما يصد الانسان عن التفكير فى ذلك من العقبات التى يخيل تذليلها ضرباً من الوهم . بيد أن ذلك الحادث سيراه الآتون بعدنا بقرن أو قرون

مافتىء البدر يرقى درجات الفضاء . ولكن الظلام الدموى قد أطبق عليه . وتوارى قرصه تحت السواد الداهم فما هو إلا عين رهيبة تسح دمعة واحدة : دمعة حلك ودم . وانتشر على الكائنات حجاب كثيف من اليأس والأسى . وكأن كل هذا ينذر بويل شامل

ربما كان مظهر الرهبة هو الباعث على تخوف جميع الامم من الخسوف واعتباره مقدمة

للنكبات والمحن ؟ ولكن الثقافة العلمية تكشف النقاب عن حركات الكواكب . وفى هذا المشهد فوق جلاله وروعته أمثولة مزدوجة : إحداها الشعور بالمقدرة الفائقة المتحكمة فى الكون . والاخرى تبين شأن القدرة الفكرية فى الانسان الضعيف ، تلك الذرة العاقلة العائشة على ذرة من المادة تائهة بين ما لا يعد ولا يحصى من السيارات والشموس والعوالم . ورغم ذلك فالذرة الانسانية العاقلة قد توغلت بمجهودها وذكائها الخاص فى دراسة النظم الكونية حتى توصلت إلى معرفة كل حركة من حركات الفلك فاستطاعت تعيين موعد مرور كل كوكب فى أية نقطة من السماء وضبط الساعة والدقيقة والثانية قبل مروره بأعوام وقرون

الساعة ٩ والدقيقة ٥٢ : سحب ، سحب ، سحب تهاجم الافق من كل صوب متلاقية فى شتى جوانب السماء كأنما هى على موعد ، وتتلاصق كل منها بالاخرى متعاونة على رسم حيوان ابيض مفرط فى الضخامة أرسل عديد قوائمه فى جميع الانحاء فكان لجيعة لاحقة تختفى تحتها لجيعة سابقة . إلا ان القمر يعاند القدر المتحكم فيه ويناضله وقد أطل بعينه الدموية من بين السحب ليرى أما زال أهل الارض يبحثون عنه متتبعين محنته فى شفقة ومحبة . كأنه انسان تدغدغه مخالب الالم فيتلمس بين الناس من هو قادر على إزالته شيئاً من العناية والمواساة . ولكنه عاد فاختفى . بيد اننى اعلم ان طبقات السحاب تحجب عنى مصارعة جبارة ناشبة بين النور والظلام ، بين وطأة القدر وبين قانون الحركة التى لا تكل ولا تهادن

الساعة ١٠ والدقيقة ٣٠ : فى هذه الدقيقة ينتهى الخسوف الكلى ويأخذ الظلام فى التراجع والانقشاع . وكم أود مراقبة هذا المشهد ولكن السحاب المتراكم يسد السبيل على النظر . أحدق إلى السماء كأنى من اولئك الاقدمين المترقبين فى خفايا الافق وميض الوحى لمعرفة الغيب وكشف اسرار المستقبل . وما المستقبل إلا كهذا القمر سادر فى الفضاء فهو والحاضر والماضى سواء

الوقت يمر والسحاب لا ينقشع ، ولو أنه يتشقق هنا وينفرج هنـاك . فما يجد القمر فى طريقه ثغرة الا وومض فيها كابتسامة جميلة . البقعة الدموية ما زالت تغشاه غيران خيط النور فى طرف استدارته يتضح وينجلى شيئاً فشيئاً . فحيناً يظهر على الافق كقرن ذهبى دقيق ، وآونة يغوص وراء السحاب متغلغلا فى بعض رقعه الشفافة فيرسل فيه نوراً لطيفاً ويجعل منـه مشكاة خاصة ذات اشراق سحرى . ثم يعود الى الظهور فى فجوة أخرى فاذا ببقعة الدم والظلام تندحر الى الوراء بعد ان كانت مهاجمة وإذا بخيط النور يتسع فى ابتسام وهناء ورجاء

الساعة ١١ : أصبحت الفجوة بين شطين من السحب تشبه برزخاً رحيباً فى الفضاء . والقمر يتجلى فى فيض من النور والظفر والظل يتنحى جانباً فى ذل وامتثال

الساعة ١١ والدقيقة ٣٠ : ما فتىء يسترد نوره ، كل نوره بينا الظلام المتطفل يلوذ بالفرار فى انتظام . والبدر الذى كان يخيل فى مصيبته بطىء الحركة كأنه يجر وراءه الاثقال الباهظة ، قد خف

الآن سيره واتضحت حركته فى جلالها الرشيق ، وكأنه يحدث الاكوان عن تفاصيل ظفره فى هاتيك المعركة التى دفع فيها عنه النير الثقيل : وما أثقله نيراً هو ظل الارض كلها !

الساعة ١٢ والدقيقة ٥٥ :

الآن تشرق بلألائك وسنائك أيها البدر الجميل !

يا بدر العشاق والشعراء والمحرومين !

يا مصباح الفلك الرقيق ومنار العالم الشفيق !

السحب تتراجع أمامك من كل صوب فى عقيق السماء لتفسح المكان لموكبك الزاهى ، كما يفسح الاعداء الطريق أمام من جاهد وانتصر

بفضلك ارتفعت الليلة افكارنا عن حضيض الثرى الى الأبراج العالية . بفضلك جالت ابصارنا فى الفلوات الواسعة مسايرة حركة الأكوان . بفضلك تلقينا أمثولة فى وجوب عدم الرضوخ لاحكام القضاء والقدر وبوجوب الجهاد والمقاومة حتى فى ساعة المحنة واليأس !

بجهادك تلقينا درساً فى فن النجاح وفن الجمال . فالنفس القوية تزيد بهاء بعد التغلب على الكروب ، والعين الجميلة تزيد تألقاً بعد سكب الدموع . ولو لم يكن لك من يد عندنا سوى امثولة الجهاد والعزيمة التى ألقيتها الليلة لكفى بها ديناً نؤديه اليك مدى الحياة اقساطاً فى نظرات وابتسامات وتحيات

ولكنك أيضاً بدر العشاق والشعراء والمحرومين !

« مى »

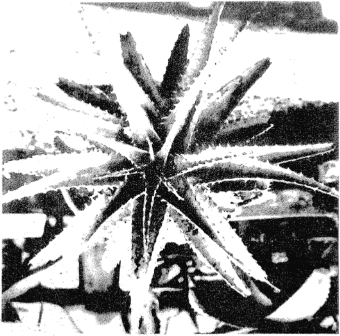
تحية . . .

(بقية المنشور على صفحة ٣٥)

فيه أن يكون لنهضة الشرق هذا الروح الذى يبعث الحياة فى الأمم ويشيد لها الحضارات الخصبة المنتجة ، فانكرت هذا الفصل وانكرته من هيكل . وما كنت اقدر أن أرى فى يوم من الايام هيكلا فى صفوف المتشائمين .. وما كنت أقدر أن الأزمات السياسية التى تتعقد وتنحل مع أهواء الاحزاب والجماعات تؤثر فى نفس أديبنا المبتسم دائماً فتحول ابتسامه عبوسا

انى لارجو أن يرى الناس وهم يقرءون هذا الجزء من الهلال فى منشئه مثلا قويا صادقا منتجا للامل والرجاء والتفاؤل ومضاء العزم . وانى لارجو أن يقدر الناس كما أقدر ما بين الجزء الأول من الهلال وهذا الجزء من فرق لايكاد يقدر وأن يرسلوا معى تحية صادقة تعدل هذا الفرق الى هذا الروح الكريم ، وتهنئة لك صادقة ملؤها الأمل فى أن يديم الله عليك وعلى الهلال نعمة الفوز والتوفيق

طه حسين



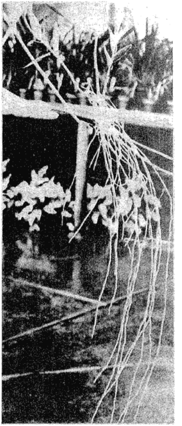
صبارة افريقيا

بات من فصيلة الصبارة الشوكية ينمو في الصحاري الافريقية وغيرها وقد حبته الطبيعة بأشواك لتحم الحيوانات البرية من أكله . وقد حبت الطبيعة معظم نباتات الصحراء بشوك لهذا الغرض

النباتات في الصحراء

من ادهش أسرار الطبيعة
التي تنمو في الصحراء مشكلة
فالنبات الذي ينتمى إلى
بالعدد ينمو في صحراء المكسيك
أمطرت السماء وعمت الرطوبة
النبات يمتص ماء الرطوبة ويملأ
حتى يصبح أشبه بكرة . وبمرور
ينكمش جذعه ولكن نسيجه

الخارجية التي بها قد عالجت النباتات
الماء التي هي في حاجة اليه
فصيلة التين الشوكي ويعرف
وهو كروي الشكل . فاذا
في الارض أخذت جذور هذا
النبات حتى سطحه الخارجي فينتفخ
الزمن يتبخر الماء الذي فيه
يظل في حالة طبيعية . وقد يعيش



نبات من فصيلة السحلبيات

ينمو هذا النبات في الصحارى ويكثر في البرازيل ويمتاز بكون جذوره لا تظل تحت التربة بل تبرز فوقها وتنمو في الهواء وقد تتسلق جذوع الاشجار وتمتص الرطوبة المائية من الهواء . وفي الواقع ان كل جذر من جذور هذا النبات مغشى بغشاء اسفنجي يمتص ماء الرطوبة ويسير منه الماء الى جميع أجزاء النبات

عدا النبات في الصحراء خمس سنوات على الاسلوب الذي شرحناه

وهنالك نبات آخر ينمو في الصحراء واسمه العلمي « تشير بيجيا ديكتوما » وهو من عائلة تسمى في العربي « دراعة الكلة » له جذوع اسطوانية الشكل وأوراق ولكن أوراقه لا تعيش طويلا ولذلك يمتص الماء بواسطة جذوعه . وفي الواقع ان أوراق هذا النبات تضره لانها تبخر الماء الذي تمتصه جذوعه بسرعة .

ولا يخفى ان نباتات الصحراء تغتذي بثاني اوكسيد الكربون الذي تمتصه من الهواء بواسطة أوراقها وجذوعها . إلا أن كمية ثاني أوكسيد الكربون الموجودة في الهواء قد تكون قليلة ولذلك تضطر تلك النباتات الى خزن كمية كبيرة لوقت الحاجة وهي تفعل ذلك بأن تعرض أوراقها الرطبة للهواء فتمتص مادة الغذاء وفي الوقت عينه تفقد بسرعة ما فيها من رطوبة . فترى أن مشكلة النباتات الصحراوية لا تنحصر في امتصاص ثاني أوكسيد الكربون فقط بل في تقليل الكمية التي تفقدها من الماء ، وقد اعانتها الطبيعة على ذلك بايجاد خلايا في نسيجها لخزن الماء الذي تمتصه من وقت إلى آخر

وهنالك نبات آخر يسمى « صبارة افريقيا » ونباتات أخرى تماثله قد تحولت الاوراق فيها الى نسيج ثخين لحمي ذي جلدة ثخينة تذخر الماء في خلاياها . ولهذه النباتات أشواك كثيراً ما يستعملها الاهالي كابر

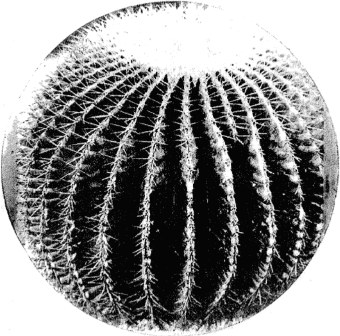


نبات القربة

هو من النباتات الاستوائية ويمتاز بكونه له ما يشبه القربة وفي هذه القربة يتجمع الماء الذي يحتاج اليه وهذه القربة تحتوي — فضلاً عن الماء — على عصير يجتذب الهوام والحشرات . وحالما تهبط هذه الهوام والحشرات على القربة تطبق عليها وتبتلعها وتغتذى بها . وتشبه القربة معدة الانسان في وجوه عديدة ولا سيا في كونها تهضم الغذاء وقد تصاب أيضاً بعسر الهضم . وفوق كل قربة شبه مظلة من ورق النبات تقيه دون المطر

اما الصحارى التي يتعاقب فيها المطر والقيظ بانتظام فللنباتات فيها بصيلات مخينة لحمية هي بمنزلة مخزان الماء والغذاء اللذين تحتاج اليهما تلك النباتات

وهنالك نباتات اخرى صحراوية تعرف بالسحلبيات ويوجد منها نحو ثلثمائة نوع . ولها جذور مكسوة بغشاء تندفع فوق سطح الارض وتمتص الماء الذي هي في حاجة اليه كما تمتص الورق النشاف



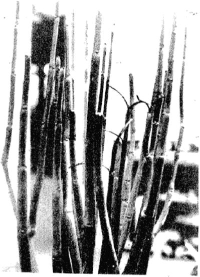
نبات القنفذ

هو من فصيلة التين الشوكي ينمو في الصحراء ويشبه كرة مستديرة وسطحه مغطى بأشواك تجعله شبيها بالقنفذ . وجوف هذا النبات أشبه بخزان ماء واذا امتلأ فانه يكفي النبات ماء مدة خمس سنوات

الحبر . وتمتص مع الماء الغذاء الذي قد يوجد فيه . وعليه فهي تكتفي بالماء شراباً وغذاء

وهنالك نباتات اخرى تعيش على غيرها وتمتص جانباً من الماء والغذاء الذي فيها

وجملة القول ان الطبيعة التي اوجدت بعض النباتات في الصحراء قد أوجدت لها طريقة لتحصل على ما تحتاج اليه من ماء وغذاء

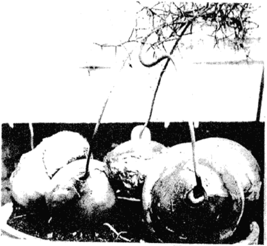


ذراعة الكلبة

يعرف هذا النبات في بعض أنحاء جزيرة العرب بذراعة الكلبة وهو مجرد من الاوراق الا قليلا جداً . وقد فقد أوراقه بمرور الزمن لان هذه الاوراق كانت سببا في تبخر ماء النبات بسرعة وذلك نظراً الى كبر حجمها . أما جذوع النبات فتمتص ثاني أوكسيد الكربون من الهواء فتحوله الى سكر ونشا

نبات ذو صهريج ماء

ينمو هذا النبات في صحارى جنوبي أفريقيا ويمتاز بكونه له صهريج ماء يملأ في الشتاء ويشرب منه في سائر فصول السنة . الا انه قلما يحتاج الى شراب أو غذاء في غير فصل الشتاء فكأنه ينام ولا يشعر . ويخرج جذع النبات من صهريجه ويلتقط ذرات الغبار التي يتندى بها بحيث انه يستغني عن التربة





الوقاية من الغازات

كانت الغازات المختلفة من أفظع وسائل الهلاك التي ظهرت في الحرب العظمى الماضية . ومنذ ذلك الوقت يسعى بعض المخترعين الى ابتكار غازات أشد فتكا والى ابتكار وسائل ايضاً للوقاية من تلك الغازات

وفي أورانيبورج بالمانيا مدرسة تعلم في جملة ما تعلمه كيفية الوقاية من الغازات ، والغريب في امر هــذه المدرسة أن جميع تلاميذها هم من العمال والمستخدمين الذين يشتغلون في مصانع يعرضون فيها لخطر الغاز . وقد جيء إلى المعامل الكيميائية ومعامل التجارب وعال



اسعاف المتسممين

ترى في أعلى صورة رياضة يقوم بها التلاميذ لاسعاف المتسممين و غرفة مسممة بالغاز

الوقاية من الغاز

ترى الى اليمين فصلا من فصول مدرسة أورانيبورج لتعليم كيفية الوقاية من الغازات بطريقة نظرية

مطافىء الحريق بصناديق يستطيع الانسان أن يستخرج منها الكمامات الواقية من الغاز عند اللزوم حالا . ولكي يكون رجال الانقاذ اقوياء الجسم فانهم يتمرنون على الالعاب الرياضية المختلفة ويتعلمون جميع وسائل الاسعاف وتلقى عليهم دروس نظرية في طرق استعمال الكمامات وتكوينها وفعلها وهلم جرا



للوقاية من الغاز

التمرين على جهاز خاص لتقوية أجهزة التنفس والجسم كله أثناء لبس كمامة الغاز



مقاومة الغارات

في هنا تمرين رياضية يقوم بها تلاميذ مدرسة أورانيئبورج لتقوية جهاز التنفس وانعاش الجسم كله أثناء استعمال كمامة الغاز

موقف الشرق من حضارة الغرب

بسط وتلخيص لمذاهب بعض المفكرين ـ بسط مذاهب بعض الزعماء
ورجال الحكم والسياسة ـ نقد وتمحيص للمذاهب المتقدمة

بقلم الدكتور منصور فهمي
استاذ الفلسفة في الجامعة المصرية

من نحو عشر سنوات عني القائمون بأمر مجلة الهلال بجمع فتاوى لطائفة من الادباء في نهضة الشرق العربي وموقفه أزاء المدنية الغربية، وذلك بحث من أهم البحوث التي يصح ان تشغل المفكرين في شؤون العمران وصيرورة الحضارات والتاريخ، بل ربما كان مسألة المسائل. ومن اوضح الادلة على ذلك طلب الاستفتاءات، وظهور الحوار في هذا الموضوع مدى هذه السنوات العشر الأخيرة. ولم يقف الامر عند المناقشة وبسط الآراء بل تألفت الجمعيات التي تجعل من مراميها البحث في موقف الشرقيين ازاء الحضارة الغربية فظهرت جماعة الرابطة الشرقية التي تضم نخبة من وجهاء مصر ومفكريها والنازلين بها من عيون الشرق والمشتغلين بمسائله

ولقد عنيت بهذا الموضوع واتصلت بطائفة ممن وجهوا اليه عنايتهم وانتهيت الى الالمام بجملة آراء تتلخص عندي في نزعات أصلية ثلاث أبينها فيما يلي ثم أنقدها ثم اركز ما استرحت اليه من النتائج

— ١ —

يذهب جماعة ممن يعنون بموقف الشرق من المدنية الغربية مذهب الراغب عنها، المتجنب لاقتباسها الا بمقدار ما يصبح في نفوس الشرقيين ذا كيان شرقي. ويكاد يكون قولهم في هذا المعنى على نحو ما يقول المرحوم الاستاذ جبران خليل جبران (١): «في مذهبي ان السر في هذه المسألة ليس بما ينبغي ان يقتبسه الشرق أو لا يقتبسه من عناصر المدنية الغربية، بل السر كل السر هو ما يستطيع الشرق ان يفعله بتلك العناصر. قلت منذ ثلاثة أعوام ان الغربيين كانوا في الماضي يتناولون ما نطبخه فيمضغونه ويبتلعونه محولين الصالح منه الى كيانهم الغربي. اما الشرقيون في الوقت الحاضر فيتناولون ما يطبخه الغربيون ويبتلعونه ولكنه لا يتحول الى كيانهم الشرقي، بل يحولهم الى شبه غربيين وهي حالة أخشاها واتبرم منها، لانها تبين لي الشرق تارة كعجوز فقدت

---

(١) انظر فتاوى كبار الكتاب والادباء في مستقبل اللغة العربية ونهضة الشرق العربي. ادارة الهلال بمصر سنة ١٩٢٣.

أضراسها وطوراً كطفل بدون اضراس ... لوكان بامكان الشرقي ان يقتبس ما يجهله بدون ان ينقلب المقتبس سماً قاتلا لما كان يعرفه ، لكنت اول الداعين الى الاقتباس . ولو استطاع الشرقي ان يستعير ما يحتاج اليه بدون ان يجعل المستعار قبرا لما كان حاصلا عليه،لكنت من محبذي الاخذ والنقل والاحتذاء ، ولكنني نظرت فرأيت العظمة المبدعة فى نفس الشرقي قيثارة دقيقة الأوتار ذات قرارات تختلف بطبيعتها عن كل قرار فى كل وتر من كل قيثارة غربية ، والشرقي لا يستطيع الجمع بين نبرات وسكنات نغمين متباينين بدون أن يفسد أحدهما أو كليهما » . ومثل هذا القول قد يقوله السيد مصطفى صادق الرافعي (١) الذى يرى « ان مفاسد اوربا كلها تنصب فى اخلاق الشرقيين كما تنصب اقذار مدينة كبيرة فى نهر صغير عذب » وعنده « انه لا ينبغى لأهل الاقطار العربية ان يقتبسوا من عناصر المدنية الغربية اقتباس التعديل بل اقتباس التحقيق »

وقد يذهب هذا المذهب الاستاذ ميخائيل نعيمه (٢) اذ يقول : « ان الغرب المكابر بقواه ان لم يكن اشقى من الشرق المستسلم لقوى فوق قواه ليس أسعد منه ولا أرفع ولا أشرف . بل ان القائل من كل قلبه : ولا غالب الا الله لأحكم فى نظرى من القائل ولا غالب الا أنا وان لم يكن بد للواحد من التتلمذ للآخر فالغرب احوج الى مدرسة الشرق من الشرق الى مدرسة الغرب »

ولكن هناك طائفة من الشرقيين تدعو الى نقيض ما تقدم ، فتهيب بالاندفاع فى سبيل المدنية الحاضرة من غير تحفظ ولا تردد ويكاد الواحد من هؤلاء يقول على نحو مايقول الاستاذ سلامة موسى (٣) : « ان رأس بلوانا معشر الشرقيين او اهل الاقطار العربية اننا ما زلنا نعتقد ان هناك مدنية غير المدنية الاوربية فآدابنا لا تزال فى معترك بين آسيا واوربا فيجب ان تنزع نحو اوربا ونفتح أبوابنا للحضارة الاوربية . . . وليس هناك حد يجب ان نقف عنده فى اقتباسنا من الحضارة الاوربية . والحقيقة كما قلت ان فى العالم العربى الآن صراعا بين المبادىء الاسيوية التى ينصرها ويذود عنها رجال الدين ، والمبادىء الاوربية التى يدين بها ويعمل فى نشرها طبقة صغيرة عددا ولكنها كبيرة حرمة وجاهاً باعتبار ان فى يدها مقاليد الاحكام . فهذه الطبقة تستطيع ان تحضر العالم العربى طفرة بسن القوانين كأن تعاقب مثلا المرأة المتحجبة كما عاقبت حكومة الصين الذين يرخون ذؤابات على رءوسهم . ولا قبل لنا بانتظار التطور الاجتماعى لان العالم يثب نحو الامام وواجب كتاب الصحف والمجلات ان يأسسوا نوعا من الرقابة النيرة لمنع الرجعيين ذوى الثقافة الاسيوية من نشر آرائهم فى صحفهم او طبعها للجمهور »

ولعل الاستاذ معروف الرصافى (٤) يميل الى تأييد هذا الرأى اذ يرى « ان الاديان والشرائع والكتب السماوية والارضية والحكومات ونظاماتها السياسية كلها امور تنزع الى غاية واحدة

(١) و (٢) و (٣) و (٤) انظر فتاوى كبار الكتاب والادباء المتقدم ذكره

وهى سعادة الانسان على قدر الامكان فى هذه الحياة الدنيا فكل ما اقتضاه الوصول الى هذه الغاية من اقتباس عناصر المدنية الغربية لا يجوز ان يحد بحد غير تلك الغاية نفسها . فان كانت آداب العربى ومشاربه الخاصة وعاداته الاجتماعية ونظمه السياسية الحاضرة من ضروريات سعادته فى الحياة ومن مقوماتها وقف عندها والا وجب عليه تركها الى ما هو أرقى منها وانفع بدون حد يحد . ويكفيه فى محافظة جنسيته العربية تمسكه بلغته فقط التى بها وحدها يستطيع ان يمتاز عن غيره من الاقوام الاخرى »

أما الطائفة الثالثة فرأيها فى الموضوع الذى نحن بصدده يبدو كأنه موضع التوفيق والاتصال بين النزعتين المتقدمتين، اذ تدعو الى المحافظة على بعض امور من الحياة الشرقية والى طرح البعض الآخر واستبداله بما يغايره من أساليب الحياة الغربية . ويكاد يقول الواحد من هذه الطائفة على نحو ما يقول الاب انستاس الكرملى (١) : « ان وجوب اقتباس العرب لعناصر المدنية الغربية فظاهر من تنازع البقاء ، واتخاذ أكمل الاسلحة لمصارعة الاقران . . . واذا كان لا بد من اقتباس وسائل المدنية الغربية ، فيجب أن يكون بقدر يكفينا فاذا زاد عن الكفاية أضرنا وهو الأمر الذى يرى فى كل شىء من طعام وشراب ولباس ومنام . والقدر الذى يحسن بنا أن نتخذه يجب ان يكون ملائماً لأخلاقنا وبيئتنا وعوائدنا الحسنة وبلادنا وهوائها مما يشير به علينا اصحاب العقول النيرة والخبرة الصادقة والعمل الصالح والآداب المحمودة » . ولعل الاستاذ أنيس الخورى المقدسى (٢) يشايع مثل هذا الرأى اذ يرى وجوب الاقتباس لعناصر المدنية الغربية « من محاسن ما عند القوم من اسباب المدنية والعمران كأسباب الصناعة والادارة والعلوم الطبيعية وموضوعات الآداب الراقية » ولا يرى اقتباسها « اذا كان المراد تقليد المدنية الغربية تقليدا أعمى يذهب بشخصيتنا القومية ومحاسن عواطفنا الشرقية » . ولعل الاستاذ جميل صدقى الزهاوى (٣) يرى هو الآخر ان تقتبس عناصر المدنية الغربية والا يجعل « لهذا الاقتباس الذى هو قسم من الترقى الذى ننشده حائلا مطايا افكارنا للوصول اليه ولا أن نقف عند حد إلا فى بعض الخصوصيات » ومن هذه الخصوصيات الادب والشعر والنظم والقوانين والعادات الاجتماعية وغير ذلك مما ينبنى على شعور الامم وتجاربها . ولعل الاستاذ الدكتور طه حسين (٤) ممن يشايعون هذا الرأى الوسط اذ يقول : « ان المصريين والسوريين مضطرون بحكم الطبيعة الاجتماعية والمنفعة الى ان يقتبسوا نظم الحضارة الغربية ولكن هذا الاقتباس يجب أن يتفاوت قلة وكثرة . فاما من الوجهة السياسية فيجب ان نمضى فى ذلك مسرعين لا يقيدنا إلا شىء واحد وهو استعداد شعوبنا لقبول النظم السياسية المعتدلة أو المتطرفة . . .

« وكذلك قل فى العلم فيجب ان نندفع فى الطريق العملية الغربية اندفاعا لا حد له الا مقدرتنا

---

(١) و (٢) و (٣) و (٤) انظر فتاوى كبار الكتاب والادباء المتقدم ذكره

الخاصة لأن العلم قد اصبح غربياً خالصاً وليس لنا فيه نصيب قومى . وعلى العكس من ذلك فى الفن والأدب والحياة الاجتماعية فلنا فنوننا وآدابنا ونظامنا الاجتماعى وواجبنا هو ان نحتفظ بشخصيتنا قوية واضحة فى هذه الأشياء . وألا نقتبس من أدب الغرب وفنه ونظامه الاجتماعى إلا ما يمكن شخصيتنا من أن تنمو وتتطور وتحتفظ بما بينها وبين العالم المتحضر من الاتصال »

ولعل الاستاذين المرحوم محمد أمين بك واصف (١) والاستاذ محمد لطفى جمعه (٢) كانا أميل الى انتقاء بعض شئون الحضارة الغربية وتجنب البعض الآخر ، ولذلك نضعهما مع أهل الرأى الوسط ولا نتحرى أن ننقل عنهما التفصيلات التى ذهبا اليها فى انتقاء بعض أساليب المدنية الغربية وترك البعض الآخر حرصا فى الايجاز والاكتفاء بتصوير جملة النزعات وصورها التخطيطية الاساسية دون جزئياتها المتعددة التى ترجع الى اصل الرأى وجملته

— ٢ —

ولو انتقلنا من تصوير نزعات الادباء والكتاب الى طبقة الساسة والزعماء والامراء ، لوجدنا كذلك أن نزعات أهل هذه الطبقة فى موقف الشرق حيال المدنية الغربية لا تخرج عن احدى النزعات الثلاث التى أسلفنا ذكرها . ففى الهند نجد المهاتما غاندى يعلن مقته لمدنية الغرب فيقول : « ليست هذه المدنية الا اسما من الاسماء فهى الزمن الاسود ، زمن الظلمات على ما يعبر به الدين الهندى اذ تجعل من المتاع المادى الغاية الوحيدة للحياة ولاتعنى بمتاع الروح . وانها لتذهب برشد الغربيين فتستذلهم للمال وتسلبهم القدرة على الاطمئنان وعلى حياة الباطن . وهى جحيم للضعفاء ولطبقات الكادحين وانها لتحز وتنخر فى حيوية الشعوب ولسوف تتهافت بنفسها تلك الحضارة الشيطانية التى هى العدو اللدود لاهل الهند دون هؤلاء الانكليز الذين ليسوا بالاشقياء اذا حكم عليهم فرادى ولكنهم مرضى بمدنيتهم » ومن أجل ذلك يشهر غاندى الحرب على مواطنيه ممن يرغبون ابعاد الانكليز عن ديارهم ليجعلوا من الهند دولة متحضرة على نحو حضارة الغرب . ولعل الملك ابن السعود يذهب الى معنى ما تقدم اذ يقول فى خطاب القاه على خريجى المعهد السعودى فى شهر يونيو الفائت : « جهلوا تعاليم الاسلام الحقة وبهرتهم المدنية الغربية فنظروا لكل ما يصدر من الغرب نظر اكبار فأرادوا محاكاته بل حاكوه فعلا ولكن فيما يئن منه عقلاؤهم »

واذا نظرنا لطائفة الحكام الذين نزعوا منزعا يخالف ما قدمناه فمالوا الى اقتباس المدنية الغربية فقد يكون لنا من خطة الغازى مصطفى كمال أو ملك الافغان السابق امان الله خان مثل

(١) أنظر Gandhi, Hind Swaraj 1908

(٢) انظر جريدة ام القرى العدد ٣٤٢ السنة السابعة . مكة المكرمة ٣ يوليو سنة ١٩٣١

يذكر حين نذكر الحكام والسياسيين الذين مالوا الى المدنية الغربية فى تفاصيلها أوجملتها

وربما يكون الامير عمر طوسون من الذين يميلون ايضاً الى عدم الارتياح الى تقليد المدنية الغربية فى كل مظاهرها اذ يقول (١) : « ان الشرق شرق والغرب غرب قول حق يؤيده التاريخ والواقع والماضى والحاضر اذ لايمكن الجمع بينهما الا اذا علت الانسانية عن افقها الحالى فشملت الناس جميعاً وهذا بعيد الاحتمال جداً والتعلق به ضرب من الاوهام » وإذ يقول : « فعيوب النهضة فى مصر مثلا انها تسرف فى ترسم خطا أوربا فى الحسن والقبيح وتقليد المدنية الغربية تقليداً أعمى ... ولم ينظر فيها الى مدنيتنا القديمة مع أن الواجب الاخذ منها بل جعلها أساساً لنهضتنا الحاضرة مع ترك ما لايتفق وروح العصر أو تعديله واقتباس ما لابد منه من مدنيات الامم الاخرى بما فيها المدنيات الاوربية وصبغها بصبغتنا حتى تبقى لنا قوميتنا الممتازة وطرق حياتنا الخاصة »

ومن الادباء المفكرين من يتخذ الرأى الوسط بلباقة وكياسة : ذلك انهم يميزون بين اسلوبين من الظواهر يتميزان فى جملة مايسمى بالحضارة فاما الاسلوب الاول فيبدو لهم موصولا مباشرة بالعقل والعلم، وأما الاسلوب الآخر فيبدو موصولا مباشرة بناحية الوجدان والعواطف. وهذه الطائفة ترى التزام محاكاة الغرب فى الاسلوب الأول ، وتحرص على شرقية الشرق فى الاسلوب الثانى . ومن اظهر هؤلاء المفكرين الاستاذ عباس محمود العقاد والاستاذ مصطفى عبد الرازق والسيد اسعاف النشاشيبى

كتب لى الاستاذ العقاد : « هذا مجمل رأيى فى الموقف الذى يحسن أن يقفه الشرقيون ازاء الحضارة الغربية : أما العلوم والصناعات فنأخذها بغير تحفظ الا الصناعات فالرغبة فى أخذهـا تحدها الحاجة اليها . وأما الادب والفنون فننقلها ليكون لها الاثر الطبيعى فى تنقيح آدابنا وفنوننا بغير محاكاة ولا التزام . وأما الاخلاق والعادات الاجتماعية فخير لنا الا نقتدى فيها بالغربيين . ولكن ندع أخلاقنا وعاداتنا الى التطور الحر الذى لابد أن ينشئه امتزاج الحضارات ونحرص فى هذا على الاريحية الشرقية أو الحياد الشرقى فانه اشرف من الفردية الغربية التى جعلت العلاقة بين الناس علاقة حساب ومقاضاة . ولنكن مع الغرب فى جميع ذلك كما يكون صاحب النعمة التالدة زالت من يده مع محدث النعمة الذى هو فى حاجة اليه . فالعقل يقضى عليه أن ينظر فى عمله ويستفيد من تجاربه ، والمروءة تأبى عليه أن يعظمه اعظاما يقتل فى نفسه الثقة والكرامة ويورثه الذل والاستكانة »

واما السيد مصطفى عبد الرازق فيقول (٢) : « اذا كانت الحضارة هى الرقى فالرقى انسانى وليس غربيا أو شرقياً ولكنه ينتقل من أمة الى أخرى . وقد كان فى بعض أزمنة التاريخ شرقياً ثم عاد غربياً ثم حدث عكس ذلك وكان يسمى شرقياً أو غربياً بحسب مكانه فقط ، ولكنه فى حقيقته

(١) مجلة الهلال يوليو سنة ١٩٣٠ (٢) انظر مجلة الهلال عدد أغسطس سنة ١٩٢٩

عالمي فباريس ليست بصناعتها وثقافتها وأخلاقها عاصمة فرنسا بل عاصمة الدنيا ، وللعالم فضل في مدنيتها مثل الفضل الذي لفرنسا بل فضل العالم أكبر حدا . وليس التمايز أو الفرق بين الحضارة الشرقية والحضارة الغربية قائما على فرق في النوع وانما فرق في درجة الرقي وتطور الانسانية » ثم يقول (١) في حديث له في الادب والادباء : « والمتتبع لها (الروايات والقصص) يراها تسير بخطوات واسعة في سبيل الرقي عاما بعد عام . ومن المرجح أن تستمر في هذا الرقي حتى تصل الى الكمال مع أننا شرقيون وليس في نيتنا أن نخرج عن شرقيتنا » فكأن السيد مصطفى يرى أن هناك جانباً من جوانب المظاهر النفسية المتصلة بالوجدان سيكون لها صبغة شرقية تلتزم . واما السيد النشاشيبي فقد القى خطابا في دار الجامعة الامريكية في بيروت في سنة ١٩٢٤ . وعنوان هذه الخطبة « قلب عربي وعقل أوربي » وبعد أن عرض ما كان عند العرب من عزيمة ووفاء وسخاء ولباقة وإباء أخذ يعرض ما عند الغربيين من نظام وعلم وابتداعات متتابعة ومظاهر رائعة للصناعة يقول : « فالعربي الذي يكره الينا هذه المدنية ويثلب علمها ونظامها وفنها ويسخر من روادها لا يروم ان نحيا في هذا الوجود » ويقول مخاطبا الشرق : « اعلم علم الغربي واخبر فنه وابل نظامه وحقق يا هذا تحقيقه واسلك في الكون طريقه وجود عيشك تجويده وأتقن صنعك اتقانه » ويختم خطابه متمنيا للعربي أن يحمل هامته عقلا أوربياً وأن يحفظ في صدره قلبا عربيا

واذا نظرنا الى من اتخذوا جهة التوسط والاعتدال من المشتغلين بالسياسة لوجدنا مثلا لذلك قول السيد محمد صادق المجددي(٢) حين تحدث اليه مندوب من الرابطة الشرقية عن موقف الشرق إزاء المدنية الحديثة فكان جواب السفير الافغاني : « ان المدنية الحديثة قسمان ، قسم موجب للرقي ومؤد اليه كتوسيع نطاق الصناعة وتحسين الزراعة وايجاد الآلات والعمل بالاقتصاد والسعي في رقي الوطن مع البعد عن الاغراض الشخصية ولا شك أن كل هذا مأمور به في ديننا . وقسم لا يوجب الترقي كالترف والخلاعة والتشبث بأمور لا تنفع في الدين ولا في الدنيا . واني لأظن أن الغربيين أنفسهم لا يسمون هذه الافعال مدنية بل هم يستاءون لها وأرى أنه لا يوجد أحد لا في الشرق ولا في الغرب يرى أن ذلك يعتبر مدنية تصل بالبلاد الى الرقي . . . على أن المميزات الشرقية لا تتنافى مع المدنية الصحيحة ، وإلا فهل العامة تمنع من الرقي وهل يمنع منه اللباس القصير أو الطويل ؟ أننا نستطيع أن نسلك سبيل الرقي مع الاحتفاظ بتقاليدنا وعاداتنا »

يلوح لي اذن مما ذكرت ومما أعلمه من آراء الكثيرين دون أن أذكره أن نزعات الشرقيين في موقفهم حيال المدنية الغربية لا تخرج عن إحدى النزعات الثلاث التي ذكرتها . واذا كنت أبحت لنفسي أن أثبت أسماء بعض الكتاب والساسة دون أن أثبت اسماء آخرين من لآرائهم أو أفعالهم قيمة ليست دون قيمة آراء أو أفعال من ذكرت فذلك للايجاز ولسهولة تناول مراجع تلك الآراء

(١) انظر مجلة الهلال أغسطس سنة ١٩٣١ (٢) مجلة الرابطة الشرقية يوليو سنة ١٩٣١

—٣—

ولنتناول الآن النزعات والاقوال التى ذكرناها بالنقد والتحليل وفق ما رسمنا . فاما الذين يميلون عن حضارة الغرب كلها ويدعون الى تجنبها فضعف موقفهم يرجع الى أنهم ينسون أن الاتصال بحضارة من الحضارات لايتعلق بارادة الانسان وحدها فاكثر مظاهر المدنية يتصل بالاشياء والمادة اكثرمما يتصل بالنفوس والرغائب. وأن تطور هذه المظاهر وسيرها فى مجرى التاريخ يزيد فى استقلالها عن ارادة الافراد والجماعات فمن الخطأ أن تعلق اكثر النتائج على الارادة الانسانية عندما نتناول حركة الحضارة بالبحث والتمحيص، لان الحضارة وتكوينها وتناولها انما تخضع لناموس عيني لا سلطان للارادة فيه الا بقدر يسير

هب أن محطة للتلغراف اللاسلكى أو جهازاً من أحدث أجهزة التلفون أنشئا فى جهة من جهات البداوة الممعنة أفتظن أن هذه الاجهزة والآلات تتصل بحياة البدو الذين أنشئت بين ظهرانيهم اكثرمن اتصالها بحاجة الانسانية باسرها من الانتفاع بمثل هذه الادوات فى استخدامها لمعرفة ما قد تعنى الانسانية بمعرفته ؟ وهب أن الكثير أو القليل من مظاهر الحضارة قد انتقل الى أرض أهلها من السذج الاولين فاستغلت بينهم المناجم والمزارع على آخر طرز الاستغلال، واستخدمت أحدث أدوات النقل، وطبب المريض أو أوسى على أرقى فن ، واتخذت أساليب الوقاية الصحية على أقوم طريق أفتحسب أن الشعب أو الفرد الذى يرى حوله هذه المظاهر الراقية قادر أن يغض طرفه عنها أو يبقى أثرها أو نصيبه منها ؟

ليس من الهين على العقل أن يتنازل طوعا عن مجموعة ماكسب من ثمرات جهوده التى توالت مدى الاجيال المتعاقبة . فمظاهر الحضارات الحقة والثقافات القيمة انما هى مدينة بوجودها لذلك الناموس الآلهى الذى نطلق عليه اسم التقدم ولذلك النور الربانى الذى أمد الله به بنى آدم وأسماه الانسان عقلا

أيتنازل العقل عن العلوم النظرية التى تؤهله الى الوصول الى كنه الظواهر الوجودية وادراك قوانينها ؟ أفى مقدوره ان يغفل اثر معارفه الشتى التى اغتذى بهـا وتمثلت فى مادته وصورته ؟ أتستطيع الانسانية ان تتجاوزعن سيطرتها على قوى الطبيعة وهى تقاوم الصواعق بمانعة الصواعق وتواجه الخفى من كتائب الجراثيم القاتلة بما أعده العلم للفوز عليها ؟ أيهون على غاندى وهو داع مخلص قدير من دعاة الزهد فى مظاهر الحضارة ان يحطم عدستى منظاره اللتين تزيدان من بصره نورا ؟ أيهون على الملك ابن السعود ان لايطلق سياراته العديدة فى مهامه البيداء ليكتفى بخيوله وجماله ؟ أيرضى أحدنا من أهل اليسار فى المدينة أن يستبدل نور الكهرباء بمصباح الزيت أو أن يسد انابيب الماء الجارى فى داره ليشرب ويغتسل من النهر القريب ؟ أزعم انه لايطيب لاحد من الناس أو شعب من الشعوب ان يطرح ما اكتسب من حضارة ورقى ويلوح لى على

نحو ما يلوح لرينان الفيلسوف ان العلم لن تنطفىء شعلته من الوجود واذا خبت فى مكان فانما لكى تفلت منه شرارة مقدسة الى هشيم يشتعل بها فى مكان آخر . واذا اذرته الرياح فى زمن من الازمان فانما لكى تحمل منه الرياح لقاحا الى زمان آخر

واذا سلمنا ان ليس للانسان قدرة على صد بعض مظاهر الحضارة ولا قدرة للزمن على استئصال غرسها . أفى المقدور تحديد المظاهر التى ليس فى قدرة الشرق ان يعتصم عنها ؟ لقد يكون غير عسير على الباحث الصبور ان يعرض جزئيات المدنية لينظر فيها من حيث صلاحيتها للبقاء والتكيف فى بلاد الشرق ، ومن حيث صلتها بمختلف العوامل الاجتماعية التى تهيىء لبقائها الاسباب ، لكن بحثا كهذا يطول ويتشعب علينا وعلى القارىء ولذلك نذهب اجمالا الى ان المظاهر المدنية التى تنشأ من حاجات العقل والعلم وتكون وليدة التطور الطبيعي ومنطقه وتماشى مصالح الانسان وبيئته هى وحدها الكفيلة بالبقاء وهى وحدها الجديرة بالاحترام . أما مظاهر المدنية التى ليست وليدة العقل والعلم ولم تكن محكومة بناموس التقدم ومنطق التطور الطبيعي بل كانت وليدة الشهوات والحساسية والنزق الانسانى وكان شرها للوجود اظهر من خيرها فليست جديرة بالبقاء ولا بالاحترام وظهورها واصطناعها انما هو مرض من الامراض التى تقاوم

ولو اردنا ان نضرب الامثال لما يسوق الانسان وراء شهواته وحاجاته المنحرفة التى يلبسها ثوب الحضارة لكان حسبنا غلو الناس فى تقدير البدع والاقبال على (الموضات) فى ازيائهم وعاداتهم . ولو اردنا ان نسوق الامثال بولع الناس بمهازل الحياة ومضيعات جديتها لوجدنا الكثير .

أما مذهب من يهيبون بالشرقيين ليتخذوا من الغرب إماما يأتمون به فى كل أمر ويصطنعوا كل مظاهر حضارته من غير تحفظ فمذهب يجرح لعدم حساب القائلين به لأثر المحيط والوراثة وشأنهما فى تهيئة الافراد والشعوب بمختلف الاستعدادات . قال كيبلنج أحد ادباء الانجليز كلمة مشهورة : « الشرق شرق والغرب غرب ولن يلتقيا ابد الآبدين » ، وأن هذه الكلمة وان جاءت لغرض سياسى يقصد به تبرير مراكز بعض الحكومات الغربية فى الاعتداء على حريات أمم من الشرق واستغلالها ، فهى كلمة فيها حق اذا أريد بها تقرير أن لكل أمة مشخصات تغاير بها الامم الاخرى ، وأن لكل طائفة من الامم اسلوبا من الحضارة والثقافة تتميز به عن الامم الأخرى رغم كل عوامل المحاكاة والاحتذاء ، وان للشرق طابعه وللغربى طابعه ، فمن هذه الناحية يصح القول بما قال كيبلنج أن الشرق شرق وان الغرب غرب . وأزعم أنه من الخطأ الواضح عند من يطالبون الشرقيين بانتحال مدنية الغربيين ألا تقدر عوامل الجنس والمحيط الجغرافى والحياة الاقتصادية ومجموعة التاريخ وأثر العقائد وغير ذلك من العوامل التى من شأنها أن تكون نفسيات الشعوب فتتغير بتغير تكوينها الثقافات وتكوين الحضارات وتقديرها وقبول صنوفها

لسنا ننكر أن للارادة الانسانية قسطا فى تكييف الانسان بحيث يتغلب بها على غير قليل من

آثار العوامل الطبيعية والاجتماعية وقد يكون للارادة أحيانا سلطانها القوى بحيث تلوى الامور من مجراها المرسوم وتحولها الى غير المتبع من سنتها ، ولكن اعترافنا بقوة الارادة الانسانية لا ينسينا حدودها عند مغالبة العوامل الطبيعية ، ومهما يكن من سيطرتها على تسيير بعض الامور فى الحياة وفق ما نتطاول اليه فان البعض الآخر من الامور لاقبل لها عليه ولا سلطان . أتظن انه من اليسير على تلاميذ مكة مثلا أن يسلكوا مسلك تلاميذ باريس أو القاهرة فى توجيه انتباههم وتفرغهم الى ما يلقيه عليهم المعلمون فى درجة من درجات الحرارة من شأنها أن ترخى الاعصاب وتذهب باللب شعاعا بينا تجد تلاميذ المدارس فى باريس يتلقون الدرس فى جو يشد أعصابهم ، ويوجه أذهانهم ، ويقوى نشاطهم ؟ أتظن أن سكان مصر مثلا أهل لان يتربى فيهم تذوق الجمال الطبيعى على نحو ما يتـذوق سكان سويسرا الذين يحـدون حولهم الوانا من الجبال واصنافا من البحيرات وضروبا من الوديان وثروة فى جملة مشاهد الطبيعة وضروب الجمال ؟

للمحيط حكمه القاهر فى العمل على تفاوت الطبائع فى الشعوب واختلاف الامزجة فى أهلها ؛ ولم يغفل أحـد من المشتغلين بعلم العمران منذ « ارسطو » و « ابن خلدون » و « دى جوبينو » و « ماتزل » من السابقين واللاحقين أثر المحيط فى الحياة الاجتماعية . فاذا اضفنا الى ذلك آثار الجنس والعناصر الأخرى من التقاليد والتراث الادبى والعبقريات الخاصة وما الى ذلك مما يظهر فى حياة الجماعة لكان من حقنا أن نجزم بان الحضارة التى قدها الغرب لنفسه ، واصطنعها لجسمه ، واصلحها لقوامه ، لاتصلح لان تكون لباساً وفاقا لاهل الشرق وأممه

يرى المسيو رينه جينون (١) : « ان الغرب الحديث يلوح كأنه فى جوهره يألف التحول وعدم الاستقرار فكأنه كرس لحركة لا تنقطع ولاضطراب موصول» ... «وان هذا التغير الذى يزج بنفسه فيه والذى رضى عنه والذى لا يسأله بأن يؤدى الى غاية ما لأنه احبه لذاته ذلك فى الحقيقة هو ما يسمى التقدم فكأنه يكفى أن يسير الانسان فى أى وجهة ليتقدم ، ولكن الى أى غاية يتقدم ؟ ذلك ما لا يسأل الغرب عنـه نفسه » . . . «وان الحاجة الى النشاط فى الحياة الظاهرة الذى بلغ مبلغاً عظيما ، وان تذوق الجهد للجهد بصرف النظر عن النتائج التى تبتغى منه كل هذا ليس بفطرى للانسان لا سيما الطبيعى على نحو ما يتصوره العقل فى كل مكان وزمان . لكن هذه الحال أصبحت طبيعية مألوفة عنـد الغربى ، ولعل ذلك حصل بحكم العادة التى يقول عنها ارسطو انها طبيعة ثانية »

واذا كان المسيو « جينون » يهوله من أمر الغرب وفرة النشـاط وفيض الجهود دون أن تتخذ غايات لذلك النشاط وتلك الجهود فلربما يكون من أهم العناصر الدافعة لذلك حكم البيئة التى

(١) أنظر René Guenon: Orient et Occident (Chap. III p. 82) Payot, Paris 1924

يعيش فيها اذ بحكمها تنتعش المجاميع العصبية والانسجة العضلية وينشط تفاعل الاحتراق المغذى فى الجسم ، ولذلك كله تتضاعف الحركة ويتزايد العمل

وعلى خلاف ماهو حاصل فى الغرب على ما يرى المسيو «جينون» فقد نرى نحن ان اعصاب الشرقيين ومجاميع انسجتهم المنفذة للحركة ربما تكون أرخى ما عليه مجاميع الحياة العصبية العضلية عند الغربى وذلك لحكم المحيط أولا ولحكم العوامل التى من شأنها أن تهىء النفوس الى شىء من السكينة والاطمئنان ثانيا، ولقد سبق لى أن أشرت لهذا المعنى فى مقال فى الاخلاق وفلسفة الجبر نشر بمجلة المعرفة فى العدد الاول من السنة الاولى

وفى الحقيقة أن المحيط يحكم فى نشاط أهل الغرب أكثر مما تحكم الارادة الرشيدة الحازمة فى تسيير هذا النشاط وكبح جماحه . كذلك ربما يكون المحيط احكم فى سكون الشرقيين ومسلكهم أكثر من حكم الارادة فى تحفيز النشاط والهمم ولو أن الغربيين استغلوا ما للارادة من أثر حسن فى كبح النشاط الجامح ، وكذلك لو ان الشرقيين عدلوا فعرفوا ما للارادة من قوة حسنة فى تشحيذ الاعصاب وتحريك الهمم الساكنة واستغلوا ذلك الأثر لسلم الغربيون والشرقيون مما يؤخذ عليهم تارة من الاسراف فى الحياة الآلية وخلة الكفاح وتارة من الاسراف فى السكينة والدعة والتوكل

ولننظر الآن فى رأى من ينزع الى الاخذ بنصيب من الحياة الشرقية ومن الحياة الغربية حسب ماتقتضيه مناسبة الاختيار. وأرى أن انصار هذا المذهب قد تجرح ارآؤهم على نحو ما تجرح به آراء القائلين بالمذهبين السابقين . فنسيان حدود الارادة ونسيان أثر المحيط وحكمة كلاهما يخيل لاهل هذا الرأى الوسط ان مظاهر الحضارات قد تلتقى على نحو ما يلتقى الانسان ملابسه وهندامه ، ويفوتهم أن ثمت قوانين قاهرة تأخذ بالامم فى تيار التطور المدنى وفى مجرى الحضارات ومن هذه القوانين قانون المحاكاة وقانون الاحتذاء والتكيف فى وحدة التشابه

يرى استاذنا « اندرى لالاند » ان علاقات الناس والشعوب كانت منذ الحقب السالفة تمتد بين المتباينين أجناساً والمختلفين عقيدة ولهجة وعقلية ولكن هذا التباين والتقاطع بين المتنافرين ما لبث أن توحد فى أسلوب من التشابه والتماثل. من المقرر فى علم العمران ان للزمن وتعاقب الايام أثراً مذكوراً فى رفع الحواجز التى تفصل بين الشعوب والأمم وفى العمل على تقصير المسافات التى تفصل بين الناس وعلى تقريب وجوه النظر وتقليل الاختلافات بتزايد سبل التواصل . فمنذ القديم تعددت الاجناس التى سكنت بلاد الكلدان ولكن ما لبث هذا التعدد ان انمحى مع مر الايام وضرورة التبادل فى جوف الوحدة الكلدانية ، وقديما تعددت القبائل التى سكنت بلاد اليونان واختلفت وكان بينها ما بينها من مشاحنة وتدافع . ولكن لم يلبث الزمن ان أقر لليونان وحدة ظهرت فى الثقافة والحضارة والفن ، وما لبث الزمن والظروف الاخرى كذلك أن هيأت وحدة

مدنية جمعت بين حضارة اليونان وحضارة من اتصل بهم اليونان من أهل آسيا الصغرى وبلاد الفرس ومصر وذلك على الرغم من اعتداد اليونان السالفين بانفسهم ونظرهم الى غيرهم من الشعوب نظرة استكبار وازدراء حتى إن فلاسفتهم كافلاطون وأرسطو يرون أن غير اليوناني لا يصلح الا للاسترقاق ، وانه عند اتصال حضارتهم بالرومان الذين هم من أصول مختلفة على الارجح قد تألفت وحدة مدنية أخرى جمعت بين ثقافات المغلوبين والغالبين، وامتدت هذه الوحدة الى جهات بعيدة من شواطىء البحر الابيض، وهيأت جوا واحداً تنسم منه شعوب عدة هيأهم هذا الجو لقبول الوحدة المسيحية وحضارتها وثقافتها . وكذلك جاء الاسلام الذى اتم ماقبله من التعاليم الدينية وجمع فى وحدته عدة شعوب وعدة ثقافات . ولو نظرنا للزمن الحديث نظرة عجلى لوجدنا ثمت تطاولا للتشابه والتماثل فى أساليب الصناعة والتجارة والعلم والفن وتخطيط البلدان وأصول الازياء وغير ذلك مما يدل على أن اساليب الشعوب والحضارات سواء أكانت من الماضى أم الحاضر انما تتسرب الى الاجيال وتنبث فى الشعوب وفى النفوس وتتوازن فى مستواها من غير أن يكون ثمت دخل لتصميم الارادات ومطلق الاختيار فيها

وزيادة على ذلك ، فاذا كان اتخاذ أمر من أمور المدنية أو رفضه يرجع للاختيار فهذا الاختيار موضع للاضطراب والتبليل . ذلك أن الناس قد يختلفون لاختلاف اذواقهم ومشاربهم فبينما يصبح بعض الامة باتخاذ اسلوب ترى البعض الآخر قد ينكر عليهم ما ينادون به ، وكذلك تصبح احكام الناس فى قيم الامور قائمة على الميول والاهواء لا على القواعد المستقلة عنها . وكذلك لا تستقيم حضارة ولا تمتد جذوع مدنية فى الزمان أو المكان لتنمو وتثمر

والخلاصة مما تقدم :

أولا : أن ارادة الناس ليست كفيلة وحدها فى قبول اثر الحضارات أو اصطناعها

ثانياً : ان بعض مظاهر الحضارة الراهنة لابد وان تتسلل الى الشعوب المتصلة بها رغبوا فيها أم لم يرغبوا

ثالثاً : ان للبيئة وللوراثة وللعوامل النفسية والاجتماعية الاخرى أثرا لا يقاوم فى تكييف الحضارات واصطناعها وفى تصوير الثقافات ، ولا قدرة لشعب ان يكون كشعب آخر فى كل حضارته وكل ثقافته

تلك هى خلاصة ما تقدم من بسطنا ونقدنا لمختلف الآراء فى موقف الشرق من المدنية الغربية على ما توصلنا اليه مقدمات المنطق والعلم ، واما ما تكنه ونفرضه عن صيرورة المدنية وسيرها وموقف الشرق منها فى الكمال فذلك ما سنفرد له فصلا آخر ان شاء الله

منصور فهمى

(١) انظر كتاب Les Illusions évolutionnistes, A. Lalande, chap. XI. Ed. Alcan, Paris 1930.

الجامع الازهر بين ماضيه وحاضره

بقلم صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ محمود ابو العيون

مفتش العلوم الدينية والعربية بالجامع الازهر والمعاهد الدينية

ان كاتب هذا المقال فضيلة الاستاذ الشيخ محمود ابو العيون معروف لدى الجمهور بنزعاته الاصلاحية في الشؤون العمرانية والتهذيبية . وقد كان في مقدمة العاملين لاصلاح الجامع الازهر وتحسن بنا الاشارة هنا الى ان مقاله هذا قد كتب قبل بدء السنة الدراسية الحاضرة [المحرر]

ظل الازهر حينا من الدهر مبعث خير وبركة ، ومصدر رحمة وسلام على العلم والدين ، وثروة خصبة لرواد البحث ، ورجال الفكر الحر ، ينتجعونه من المكان الداني والقصى

وقد لبث يلقى تعاليمه على الاجيال الاسلامية الوسطى ، ولكن بتغيير طريقته الأولى - طريقة الاملاء - إلى دراسة الكتب ، وتفهم أغراض المؤلفين ، ولقد لقى أهله شدة الاعنات والجهد من تلك الدراسة على النحو الذى قلناه ، فقد كان أكثرها فى كتب خطت بيد الاعجام الذين استعربوا فى ظل الاسلام ، وكانت تلك الكتب على مابها من مادة غزيرة ، ملتوية القصد، معقدة التراكيب ، يقضى الطالب شطرا غير قليل من الزمن فى حل ألفاظها ، وفهم دلالاتها ، لو انفق عشره فى الدرس بطريقة الاملاء لظفر بمادة غنية ممتعة

وقد بقى الازهر حريصاً حرص الشحيح على ذلك الاسلوب العتيق من الدراسات والتعاليم إلى عهد ليس ببعيد ، ولكنه مع هذا كانت تنبض فيه حركة الحياة مطمئنة ، لأن حرية البحث ، والنظر العقلى ، والاعتداد بالرأى كانت لاتزال تشيع فى أروقته وزواياه ، وأخيرا أصيبت تلك الحرية الغالية فى مقتل،وطفق رجال الفكر الحر يدفع بهم الى الهاوية دفعا، وطفق مدى البحث والتفكير والمنطق يقاس بالأصبع والفتر ، وحرام على العالم أو الطالب مجاوزة خط المرور !!

تغير الزمان ، وتبدلت أفانين الحياة ، ولبست الكائنات أثوابا جديدة وازدهرت الفنون والمعارف ونمت ، وهتكت أسرار الطبيعة فأسفرت عن معجزات لم يكن يحلم بها الانسان فى أحقاب مضت واجيال . كل شيء فى الوجود قد استحال ، والازهر باق على حاله ، لم يتحلحل عن مكانه ، ولم يتزحزح عن مركزه ، ومع هذا الجمود كان يشع فى جوانبه حينا بعد حين ضوء ضئيل ، ذلك الضوء كان يستمد من حياة رجال أنجبهم الزمان من أهله كالمغفور له الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده ، ولكنه كلسان الشمعة لايلبث أن ينطفىء

ولقد طافت بالازهر أحداث جسام ، وخطوب ثقال ، ورمى بكل تهمة نكراء ، ولكنه

وقف أمام ذلك فى ثبات وجلد وكم كان له من مواقف سامية سطرها التاريخ بمداد المجد والشرف
وهو على ما هو من شيخوخة وهرم ، له جلاله فى التاريخ ، ومنزلته بين الجامعات المعمرة فى الشرق والغرب ، ولا يزال موضع عطف وحدب من جميع الشعوب الاسلامية ، ترسل اليه دائبة بعوثا علمية تفيد منه على قدر

* * *

لم يكن فى الازهر القديم أقسام للتعليم،ولا قانون ولا برامج ،ولا امتحان يعقد ،ولاجوازة تمنح ، بل كل ما كان يستطاع الحصول عليه « إجازة » يجود بها الأستاذ على تلميذه تكشف عن الفن أو الفنون التى تلقاها عنه ،كما يكون ذلك فى رواية الحديث بالسند المتصل

ثم بلغنا عن شيوخنا أن الطالب كان يتلقى العلم زمنا ليس بالقليل ، فاذا أنس من نفسه الالمعية والسداد ، والتصدر للتعليم ، أعلن ذلك بين زملائه وشيوخه ، فيعقد فى ايوان الازهر حلقة من عباقر العلم ، والنابهين فيه ، بجلس الطالب فى صدرها ، ويدرس المادة التى يتخيرها ، وثم يكون النقاش والحوار ، ويشتد الجدال والخصام ، ويحمى الوطيس ، ويقوى البحث ويعنف ، لافى المادة التى تخيرها الطالب وحدها ، بل فى كل المواد التى تجرها المناسبات ، فاذا ثبت الطالب فى المجال ، وأصاب شاكلة اليقين ، وقرت مهابته فى الصدور ، ونهض خصومه فنأوه ، وأصبح بعد ذلك الحفل عالما مدرسا ، وكانت المواد التى تدرس دروساً أساسية احدى عشرة مادة كلها علوم دينية وعربية يزيد عليها علم المنطق هى التى يمتحن فيها طلاب العالمية ، وبقيت كذلك الى أواخر القرن التاسع عشر ، فأضيف اليها مواد أخرى كالجغرافيا والتاريخ والرياضة والخط والاملاء وذلك بمسعى من الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده فى عهد المغفور له الشيخ حسونة النواوى ، ولكنها كانت مواد إضافية لتثقيف الطلاب وتهذيبهم وليتصل الأزهريون بالفكرة الحديثة أى اتصال

وأول نظام وضع لامتحان العالمية كان فى عهد الخديوى اسماعيل باشا،وفى مشيخة الشيخ محمد العباسى المهدى ، وفى عهده امتحن الاستاذ الحكيم الشيخ محمد عبده فى لجنة كان الشيخ المهدى رئيسها ، ثم وضع قانون بذلك فى عهد الخديوىتوفيق باشا وفى مشيخة الشيخ شمس الدين الانبابى ، وتتابعت بعد ذلك القوانين والانظمة واللوائح ، ولكن ذلك كله لم يمس جوهر التعليم ولا حرية الطالب فى اختيار الاستاذ الذى يرتضيه شيخا له ، ولا حرية الاستاذ فى اختيار الكتاب الذى يدرسه ، أو الزام الطالب الامتحان بعد سن معينة أو سنين محدودة ، بل إن هذه الاعتبارات كلها لها قانون مرسوم فى نفوس الازهريين،ليس موضوعا فى كتاب ، ولا مخطوطا فى ورق ، ولا مأمورا به من ولى الأمر

كانت القوانين اذا لتنظيم الادارة المشرفة على الازهر ، ولضبط الأوقاف المحبوسةعلى رجاله ، ولمنح كساوى التشريف من ولى الأمر ، ولربط مرتبات العلماء وأولاد المتوفين منهم،وقد كانت

تلك المرتبات لاتتجاوز المائة والخمسين قرشاً للعالم ذى الدرجة الاولى ، والمائة قرش لذى الدرجة الثانية ، والخمسة والسبعين قرشاً لذى الدرجة الثالثة ، وما كانوا جميعاً يتقاضون تلك المرتبات ، بل كانت لعدد قليل لايتجاوز الخمسين عالماً ومن عداهم وهم دون ذلك العدد ينتظر حتى يستحق !!

وكان رزقهم ضنكا،وعيشتهم كزة ، ولكن كانت لهم حياة مطمئنة ، ونفس أبية،وعين قريرة ، وما كانوا يبتغون العلم لجاه أو منصب ، أو لشيء من حطام الدنيا ، بل كانوا يبتغون العلم للعلم ، ويبتغون العلم ليعلموا الناس ، ويبتغون العلم لوجه الله تعالى

* * *

ولم يكن للازهريين مناصب فى الدولة وقفت عليهم ، أو وظائف خصصت لهم دون سواهم بل كان الازهر وحده المدرسة الجامعة تؤخذ منه الكفايات فى مناصب القضاء والفتيا ، وأعمال الدولة ، حتى إذا جاء منقذ مصر الأكبر محمد على باشا الكبير ، أقام الى جانب الازهر مدارس منظمة تهيء رجالا للمناصب المدنية والحربية وغيرهما ، فكانت نواة تلك المدارس من طلبة الازهر ، ومدرسة الطب التى أنشئت فى ذلك الحين كانت طليعة طلبتها مائة طالب من الازهر ، والبعوث العلمية التى عادت على مصر بالخير الوفير كانت من طلبة الازهر

ومشى الزمان ، واستحدثت النظم ، وتخصصت الأعمال ، وتنوعت المدارس على نص حاجة الأمة من الوظائف ، فاستغنى عن الازهريين فى المناصب العامة ، والوظائف الادارية ، وتقليد الاعمال ذات الفن والمرانة ، وما ختم عهد اسمعيل باشا حتى كان الازهر مقصوراً على وظائف الفتيا والقضاء حتى الاخير كاد يسلب منه بعد ، بين مأتم عقده الازهريون واحتجاج صارخ ، وهياج بلغ أشده

ظل الازهر على هذا النمط إلى أن وضع قانون رقم ١٠ لسنة ١٩١١ م وهو القانون الذى رسم مواده ، ورتب أبوابه ، فتحى زغلول ، وعبد الخالق ثروت،واسماعيل صدقى فى عهد الخديوى السابق عباس باشا حلمى ، وذلك القانون مس جوهر التعليم ومواده ، ووضع الازهر فى صورة مدرسة منظمة لها أقسام للتعليم ومراحل ، وقيود وحواجز ، ومجالس تأديب ، وحد كثيراً من حرية الطلاب والعلماء فى التعليم وسنى الدراسة . ثم تناولت الحوادث والظروف متعاقبة تعديل مواد ذلك القانون بالمسخ والتغيير غير مرة ، إلى أن وضع قانون رقم ٤٩ لسنة ١٩٣٠ م باشارة حضرة صاحب الجلالة مولانا ملك مصر المعظم فؤاد الأول ، وهو أحدث قانون وضع للجامع الازهر والمعاهد الدينية

* * *

نستطيع أن نسمى العهد الذى قطع فيه الازهر مراحل حياته الأخيرة الى نهاية القرن التاسع عشر أى إلى قبيل وضع قانون رقم ١٠ لسنة ١٩١١ عهد التسامح ، فاذا شئت أن تتحرى الدقة

سميته عهد الفوضى، وفى اللفظ بشاعة حقاً، ولكن إذا عرف أن هذه الفوضى خرجت فى العهود القريبة أمثال الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده والشيخ حسن الطويل والشيخ حسين زين المرصفى والشيخ سليم البشرى والشيخ حسونه النواوى والشيخ احمد أبى خطوة من العلماء، وخرجت أمثال سعد زغلول، وعلى يوسف، وابراهيم الهلباوى، وعبد السلام المويلحى، وابرهيم اللقانى، وحسن عبد الرازق، واحمد الحسينى، ومصطفى الباجورى، ومحمد الشيمى ممن لم يستتموا الدراسة فى الازهر، إذا عرف ذلك كان وصف الفوضى شرفا وفخراً لذلك العهد الراحل وكانت الفوضى بلا ريب خيرا من الانظمة التى وضعت للازهر بعيد القرن التاسع عشر إلى العام الماضى

ونستطيع أن نسمى العهد الذى نبدأ فيه من هذا العام الدراسى عهد النظام والتجديد ويمكننا أن نبين بعبارة وجيزة صورة مصغرة لذلك النظام ليتسنى للقارىء أن يحكم بالفرق بين المراحل التى مرت بالازهر الى اليوم ويتفاءل معنا خيراً بالمستقبل العتيد

بين القانون الذى رسم لهذا النظام الغرض من الجامع الازهر فى فقرتين من المادة الأولى (١) القيام على حفظ الشريعة الغراء أصولها وفروعها، وعلى تعليم اللغة العربية ونشرها على وجه يفيد الأمة ويرشدها الى طريق السعادة (٢) تخريج علماء يوكل اليهم أمر تعليم هذه العلوم فى المعاهد الدينية ومدارس الحكومة وتولى الوظائف الشرعية فى الدولة

واطلق اسم الجامع الازهر فى القانون الجديد على كليات التعليم العالى وعلى أقسام التخصص. والكليات هى كلية الشريعة، وكلية أصول الدين، وكلية اللغة العربية ولكل تخصص فى المهنة، وتخصص فى المادة

وبين القانون هيئة كبار العلماء، والشروط التى يجب توفرها فيمن ينتخب لهذه الهيئة

وبجانب الجامع الازهر تقوم المعاهد الدينية الأخرى بالتعليم الابتدائى والثانوى

وجميع سنى التعليم فى مراحله ما عدا التخصص ثلاثة عشر عاما

وفى القانون قسم التعليم العام، والغرض منه سد حاجة من يريد التوسع فى معرفة أحكام الدين أو اللغة العربية، وسيكون لهذا القسم فروع فى القاهرة وغيرها من العواصم فى أقطار البلاد

وقد روعى فى أنظمة الكليات وأوضاعها وموادها أن تكون على نص ماتمس اليه حاجة الجامع الازهر وشهرته العالمية، من حراسة اللغة العربية والدين متمشية فى ذلك مع العصر بما يلائم ظروف الازهر ومقتضياته وبيئته

وروعى أيضاً أن تكون الكليات على أنماط الجامعات الحديثة، فلها مجالس ادارات مستقلة، ولها حرية العمل بقدر ما تبذله من النشاط فى الادارة والنظام

ولم يهمل القانون شأن المتخرجين فى هذه الكليات، فقد هيأ لهم مكانتهم فى الحياة العامة من

تولية الوظائف الشرعية ، والتدريس فى الازهر ومدارس الحكومة ، والوعظ والارشاد،وذلك يتطلب بالضرورة عمل إحصاء دقيق عن عدد تلك الوظائف فى الدولة كل زمن معين ليعمل حساب ذلك فى قبول الطلبة المستجدين بالفرقة الأولى الابتدائية حتى لا يبقى من العلماء عاطل فى مستقبل الزمان . واحيط ذلك القانون بلوائح ومنشورات وتعليمات تمكن رجال العمل من تنفيذه على حسب الرغبة التى وضع لها ذلك القانون ، وتمكن الازهريين من الاستمرار فى النهضة المخلصة التى يتعهدها صاحب الجلالة الملك فى الجامع الازهر والمعاهد الدينية

وقد وضع هذا القانون بعد شكاية مرة ، وثورة نفسية قاتلة ، واضطراب داخلى كاد يزعزع الازهر من أركانه ، وخشى منه أولو الأمر سوء المغبة ، وغيرة صادقة من أبنائه المخلصين البررة الذين رأوا ذلك المكان التاريخى العظيم أصبح أطلالا حزينة، وصار أشبه بالعجائز الفانية فى الأسمال البالية ، رأوه بعد أن كان مستقلا فى تعاليمه ، حراً فى رسم أغراضه ومقدراته ، جعل مدارس تحضيرية للقضاء الشرعى ودار العلوم والمعلمين الأولية ، فكان بذلك سخرية القدر ، وهزأة التاريخ

نحن لا يسعنا إلا أن نرحب بهذا القانون ، ونحمله بين أيدينا مغتبطين ، ونضعه فوق رءوسنا مخلصين ، اعتدادا بفضله ومزاياه ، ولانزعمه أضفى على الغاية ، وأربى على النهاية ، ولكنه ككل القوانين خاضع للتجاريب ، والصقل والتهذيب

ومن حقنا أن نتفاءل خيراً بهذا العهد الجديد ، وأن نتطلع إلى مستقبل الأزهر بأمل ورجاء ، ولنا أن نثق كل الثقة بحسن نية القائمين بتنفيذ القوانين والأنظمة ، ويبقى ظننا فيهم بأنهم لابد شاعرون بأن التجديد والانتقال ، يتطلب : ـ تنفيذ القوانين وما اليها بروحها ومعناها، لابصورتها وحروفها ـ وجهودا جبارة ، وقلوبا لا تعرف الغرض والهوى ، ولا ترحم الهازلين بالأمر ، والعابثين بشرف العمل ـ وكفايات ناضجة فى أساتذة الكليات ليكونوا أقدر على الاضطلاع بهذه الدراسات الجديدة ، فان فيها مؤونة وجهد طاقة ـ ومنح الحريات الكافية للاساتذة فى التفكير والمنطق لابداء آرائهم وتقداتهم فى حدود الكتاب والسنة واجماع أئمة السلف الصالح بما يتمشى مع الزمان والمكان ، فالحجر على حرية الرأى زراية به ، ومشنأة لصاحبه ، ومسخطة للناس ـ وتوفير المخصصات المعينة للعلماء المدرسين بما يسد حاجتهم ثم تأمينهم على مستقبلهم

إذا نفذ ذلك ـ وظننا أنه واقع ـ كنا بذلك أوفياء بررة بالجامع الازهر الشريف ، لان له فى أعناقنا ذمما وعهوداً ، وبديننا الحنيف لأنه فقد النصراء والاعوان لجهل نصرائه وأعوانه بطرق نصره وتأييده ، وبأبناء هذه الأمة فهى أحوج ما تكون إلى الدين الخالص ، ونكون بذلك أوفياء بررة بمليكنا المعظم الذى شاءت رغبته السامية وضع هذا القانون لاسعاد الازهر ورجاله ، وجلالته ينظر بعين الناقد البصير إلى مصاير الأمور وتدابيرها والله المستعان

محمود ابو العيون

مشكلتنا الاقتصادية وكيف نحلها عمليا

آراء لطائفة من رجال مصر الفنيين

كان من جراء اغفالنا الصناعات واهمالنا اياها أن ظل القطن عماد ثروتنا الى يومنا هذا ، فاذا تحسنت أسعاره وارتفعت غدت البلاد فى بحبوحة ورفاهية ، واذا هبطت أسعاره وتدهورت أمسى الناس فى ضيق يشبه حالة البؤس،وذلك على الرغم مما قد يشاهده المرء من مظاهر السعة فى مدن القطر الكبرى ، فانه اذا بحث عن سر هذه السعة الزائفة تبين له أن مصدرها الموظفون الذين يتقاضون مرتبات معينة ثابتة — وهم موظفو الحكومة والبنوك والدور التجارية على السواء — حتى ان بعض المفكرين كان يرى الى المدة الاخيرة انه ما دامت مرتبات الموظفين لم تخفض فان اسعار المعيشة فى المدن ستظل غالية ، ومن هنا نشأت حملة بعض الصحف والكتاب على مرتبات الموظفين ولكن هبوط سعر الجنيه أخيراً أدى الى توقف تلك الحملة اذ نقصت مرتبات الموظفين من تلقاء ذاتها تبعاً لنقص قيمة الجنيه

الازمة موجودة وليست جديدة

فيؤخذ مما تقدم انه اذا أراد الباحث أن يقف على حقيقة الحالة الاقتصادية فى البلاد وجب عليه أن يتجاوز بعض المظاهر التى يراها فى المدن ، وان يبنى حكمه على حالة السواد الاعظم من الاهلين ، وهو لو فعل ذلك الان لاتضح له ان القطر فى ازمة اقتصادية شديدة ، ولكن هذه الازمة لم تأخذنا على غرة مهما قيل فى تعليل عواملها ، فان بعضاً من مفكرينا ورجال الاقتصاد عندنا فطنوا الى ما تخبئه الايام لنا منذ اكثر من سنة ، وحذروا مواطنيهم من عاقبة وقف الجهود كلها على الشؤون السياسية وحدها ، ونبهوا الى ضرورة الاهتمام بالشئون الاقتصادية وتدبر المشاكل قبل استفحال خطبها . وانا نذكر على سبيل المثال أن سعادة احمد عبد الوهاب باشا وكيل وزارة المالية افضى الينا فى السنة الماضية بحديث اقتصادى ممتع نشرناه فى « الهلال » أيضاً . وقد قال فيه ان الازمة الاقتصادية التى كان الناس قد بدأوا يشكون منها يومئذ لا تزال فى أولها وانه لا ينتظر أن تنفرج قبل سنوات ثلاث . فقال بعضهم ان عبد الوهاب باشا يهول ، وانه ينظر الى حالة العالم من خلال نظارة سوداء . وهو القول الذى قاله فريق من الناس لما صرح اللورد كتشنر فى مستهل الحرب العظمى بأنها ستدوم ثلاث

سنوات . ولـكن هاهي الحوادث الاقتصادية تؤيد كل يوم صدق حدس عبد الوهاب باشا أكثر من اليوم الذى قبله

العلاج مستطاع فأين هو

ومع أننا عانينا من الازمة الاقتصادية شيئاً كثيراً فان العارفين يقولون ان فى استطاعتنا التذرع بوسائل حكيمة ناجعة لدرء تفاقم الازمة فى المستقبل وللتخفيف من وقعها وتقليل ماتتطلبه منامن تضحيات

فهل يكون ماضينا وحاضرنا عظة نافعة لنا نتعظ بها لمستقبلنا

وهنا يسأل المفكر : وما هو العلاج ؟ وكيف يكون

وقبل البحث عن الدواء يجدر بالباحث أن يعين الداء . فانه من المعلوم كما قلنا آنفاً أن القطن عماد ثروتنا . وقد هبطت أسعار القطن فى المدة الاخيرة هبوطاً عظيما ثم عادت فانتعشت قليلا على أثر هبوط الجنيه . ولكن انتعاشها لا يكاد يذكر . وقبل أن يحدث ذلك الانتعاش بأسابيع قررت الحكومة انقاص مساحات الارض التى تزرع قطناً فى القطر المصرى . أو بعبارة أوضح قررت تحديد المناطق التى تزرع القطن السكلاريدس وكذلك تحديد المناطق التى تزرع الاقطان الاخرى . وكان غرض الحكومة من هذا القرار العمل على تخفيف وطأة الازمة الاقتصادية كما قال لنا معالي حافظ حسن باشا وزير الزراعة فى الحديث الذى نأتى على خلاصته فيما يلى

لنوجد زراعة أخرى مع القطن

فقد صرح لنا حافظ باشا بأن أزمة القطن الحالية ترجع الى عاملين جوهريين : الاول هبوط أسعار القطن ، والثانى كثرة الـكميات المخزونة من القطن لعدم وجود اسواق لها فازاء هذه الحالة لم يسع الحكومة الا ان تقرر تحديد المناطق التى تزرع قطنا فى مصر

فقلنا للوزير : وهب أنه ليست هناك كميات مخزونة من القطن وان الاسواق تستنفد محاصيلنا كلها فهل يكون من مصلحتنا ان نزرع ارضنا كلها قطناً

فقال معاليه : قد يكون ذلك من مصلحتنا اذا كانت الاسعار مناسبة

فقلنا : وهل تظنون معاليكم ان السعر الحالي وهو لايقرب من خمسة عشر ريالا للقنطار الواحد يكون سعراً مناسباً لبيع اقطاننا به

فقال : كلا . فقد ثبت لنا ان متوسط ما ينتجه الفدان ثلاثة قناطير فاذا كان سعر القنطار خمسة عشر ريالا بعنا القناطير الثلاثة بتسعة جنيهات فكم يبقى لنا من هذه الجنيهات التسعة بعد ماتحذف منها نفقات الفدان وايجاره فى بعض الاحيان

فقلنا : وما هو السعر الذى ترون أنه يكون مناسباً لو بعنا أقطاننا به

فقال : هو السعر الذى يتفاوت بين عشرين ريالا وخمسة وعشرين للقنطار الواحد

فقلنا : اذن من رأى معاليكم أنه من الاوفق للمصريين أن يزرعوا حبوباً الآن ؟

فقال : طبعاً ولذلك قررت الحكومة تحديد زمام القطن فاننا نرجو أن يزرعوا حبوباً فى المناطق التى لا يزرعونها قطناً فيكون ربحهم منها أكثر ، وخصوصاً أن نفقات زراعة الحبوب ليست كبيرة كنفقات زراعة القطن

فقلنا : وما هى أنواع الحبوب أو الزراعات التى يستطيع المصريون أن يستعيضوا بها عن زرع القطن ؟

فقال معاليه : لقد الفنا لجنة فنية برئاسة جلال فهيم بك وكيل الوزارة لدرس هـذا الموضوع دراسة فنية دقيقة وانى أرجو أن لا ينقضى طويل زمن حتى تطلعنا هذه اللجنة على نتيجة عملها

يجب ان نمون أنفسنا بالقمح

وسألنا سعادة جلال فهيم بك وكيل وزارة الزراعة ورئيس اللجنة المشار اليها آنفاً «هل تستطيع مصر ان تستغنى عن جلب الحبوب من الخارج ــ ولا سيما القمح ــ اذا عنى المصريون بزرعها فى بلادهم؟» فأجاب بأن فى طاقة المصريين ان يستغنوا عن استيراد القمح من الخارج اذا شاءوا . أما سائر أنواع الحبوب فلا يمكن ابداء رأى قاطع فيها قبل ان تنتهى اللجنة من دراستها

وبهذه المناسبة سألنا السيد عبد المجيد الرمالى تاجر القمح الشهير وصاحب المخابز المعروفة باسمه

« هل يعتقد اذا انتجت مصر جميع كميات القمح التى تحتاج اليها انه يظل من المحتم حماية القمح الاهلى برفع الرسوم الجمركية على القمح الاجنبى كما هى الحال الآن أم يظن ان ازدياد كميات القمح الاهلى تمكنه من حماية نفسه بنفسه فلا يعود يخشى منافسة أسعار القمح الاجنبى لاسعاره ؟ فقال انه يظن انه مهما ازدادت كمية القمح فى مصر فانه يظل فى حاجة الى حمايته فى التعريفة الجمركية لاسباب شتى ولـكن مما لا ريب فيه ان هذا الازدياد يؤدى الى انقاص سعر الخبز عندنا

لا مفر من انشاء الصناعات ونشرها

هذا من جهة ومن جهة أخرى ان مفكرينا ورجال الاقتصاد عندنا يرون أيضاً انه اذا أريد معالجة أزمتنا الحاضرة من جميع نواحيها وجب انشاء صناعات جديدة فى مصر وتنشيط الصناعات الموجودة الآن فيها ، وذلك لتدبير مورد مالى آخر للبلاد غير القطن ، ولحفظ أقصى ما يمكن حفظه من ثروتنا فى داخل القطر بدلا من تصريف أموالنا فى الخارج

ولما كان حضرة صاحب العزة مصطفى الصادق بك المدير العام لمصلحة الصناعة والتجارة يدرس الآن موضوع الصناعات الاهلية درساً جدياً وافياً قصدنا اليه وسألناه عن الصناعات التى

يمكن انشاؤها أو تنشيطها فى مصر ، وعما تربحه البلاد وأهلها من ورائها . فقال : ان الصناعات التى يجب ان تكون موضوع عنايتنا فى المقام الاول هي الصناعات الموجودة خاماتها فى البلاد . وفى مقدمتها الصناعات المتعلقة بالزراعة كطحن الحبوب مثلا . فانه لما كان متنظراً ان تزرع مصر كل القمح الذى تستنفده وجب تدبير طرق حديثة كافية عندنا لطحن الحبوب على منوال طحنها فى أوربا

ومن الصناعات الزراعية التى يسعنا الاهتمام بها صناعة الزيوت النبتية ومن الانفع لنا أن نحولها عندنا بدلا من ارسال الحبوب الى أوربا لتحويلها فيها ، كذلك صناعة الالبان فاننا نستورد مقادير هائلة من الجبنة كل سنة مع ان فى استطاعتنا صنعها فى مصر وخصوصا بعد ما تنفذ الحكومة مشروع انشاء المراعى الواسعة فى شمالى الدلتا لتربية الماشية

الصناعات التى يمكننا استثمارها

وانتقل مصطفى بك من ذلك الى القول انه بين الصناعات التى تستطيع مصر استثمارها صناعة السماد الكيمياوى فاننا نستورد كل سنة من السوبرفسفات وحده بمليونين ونصف مليون جنيه كما اننا نستورد من المنسوجات الصوفية بمليون وربع مليون جنيه مع ان فى امكاننا صنع هذه المنسوجات كلها عندنا ولا يقل ما نستورده فى السنة من المنسوجات القطنية عن ستة ملايين جنيه . وهنا تجدر الاشارة الى ان شركة مصر لغزل القطن ونسجه وغيرها من شركات الغزل والنسج فى مصر لا تمد الاسواق المصرية الا بخمسة فى المائة من الكميات التى نستهلكها من المنسوجات القطنية فلو عاضدنا شركة مصر لغزل القطن ونسجه المعاضدة الكافية وأنشأنا الى جانبها شركات اخرى على منوالها لسهل علينا نسج ما نشتريه الآن بأموالنا من البلدان الاجنبية

ولا يرى مصطفى بك باعثاً لنا على شراء أكياس فارغة بسبعمائة الف وعشرين الف جنيه فى السنة مع انه فى متناول يدنا ان نصنع هذه الاكياس فى مصانع أهلية . وان ما يقال عن الصناعات المتقدمة يصح أن يقال أيضاً عن الصابون المنزلى ، فاننا نستورد منه كل سنة بثلثمائة وأربعين الف جنيه ، فلماذا لا نصنعه فى بلادنا كما يصنعه الفلسطينيون مثلا فى بلادهم ؟ . . والاحذية فاننا نشترى منها كل سنة من الاسواق الاجنبية بثلثمائة الف جنيه مع اننا نستطيع ان نصنعها كلها فى مصانع مصرية . وبهذه المناسبة نذكر ان الحكومة قررت ان تشترى جميع لوازم الجيش والبوليس من الاحذية مما يصنع منها فى مصر

فهذه كلها صناعات رابحة يمكن للمصريين انشاؤها أو تنشيط الموجود منها ويقوم الى جانبها عدد كبير من الصناعات الاخرى التى نبتاعها من الاسواق الاجنبية ونحن أولى بأموالنا من سوانا

حل ازمة الشبان المتعلمين

وعند الدكتور سالم مدير قسم العمل بمصلحة التجارة والصناعة أن لا سبيل الى تدبير عمل

لشباننا المتعلمين والفنيين الذين لا يجدون الآن عملا يعملونه الا بانشاء الشركات ونشر الصناعات فيشتغل الاولون بالشئون الادارية ويتولى الآخرون الامور الفنية ، ثم ان العمال انفسهم الذين بدون عمل يجدون فى تلك الشركات والصناعات مورداً شريفاً لهم يرزقون منه

وقد حادثنا كثيرين من اولى الرأى فى أزمة الشبان المتعلمين فالفيناهم مجمعين على الفكرة التى أبداها الدكتور سالم وهم يرون ان هذه الازمة التى ربما لا يعيرها اليوم كثيرون الاهتمام الذى تستحقه قد تصبح يوماً ما من أخطر مشاكلنا الاجتماعية ان لم نعن بدفع خطرها من الآن ولا تخالنا فى حاجة الى بسط الخطر الذى ينجم عن وجود جيش كبير من الشبان المتعلمين بدون عمل ولا يقل عنه خطراً وجود جيش من العمال العاطلين الى جانب الجيش الاول

هل أفادتنا التعريفة الجمركية الجديدة

وبقى لاختتام هذا البحث أن نعرف هل للتعريفة الجمركية الجديدة التى نفذت من شهر فبراير سنة ١٩٣٠ نصيب فى ازمتنا الاقتصادية الحالية وقد وجهنا هذا السؤال الى حضرة صاحب العزة عبد الرزاق أبو الخير بك المدير العام لمصلحة الجمارك المصرية.فقال لنا ان رفع الرسوم الجمركية بمقتضى التعريفة الجديدة لم يكن عاملا جوهرياً فى رفع أسعار الحاجيات لان لتحديد الاسعار عوامل واعتبارات شتى اهمها منافسة التجار أنفسهم بعضهم لبعض وضرب لنا عبد الرزاق بك عدة أمثلة لاقامة الدليل على صحة وجهة نظره . ومن ذلك أنه قبل أن ترفع الرسوم الجمركية على البنزين كانت الصفيحة الكبيرة تباع بثلاثين غرشاً وهي تباع الآن فى الاسكندرية بستة وعشرين غرشاً مع أن الرسوم الجمركية على البنزين زيدت أربعة أضعاف ما كانت عليه قبلا

وزاد عبد الرزاق بك على ما تقدم قوله انه لولا التعريفة الجمركية الجديدة لبلغ العجز فى ايرادات الحكومة أربعة ملايين جنيه من جراء نقص ما يستورد من الخارج بسبب الازمة ولكن تنفيذ التعريفة الجديدة ضمن للحكومة ايراداً ثابتاً على الرغم من الازمة . وعند عبد الرزاق بك أن الملايين الاربعة من الجنيهات التى كسبتها الحكومة من التعريفة الجديدة لم تؤخذ من جيب المستهلك المصرى بل اخذت من جيوب بعض كبار التجار لان الرسوم الجمركية ليست عاملا جوهرياً فى تحديد أسعار الحاجيات كما قال آنفاً

ويعتقد المدير العام لمصلحة الجمارك أن هنالك سلاحاً واحداً لمقاومة تلاعب اولئك التجار بأسعار السوق وهو انشاء شركات التعاون وتعميمها فى انحاء القطر فلا ينقضى زمان طويل حتى تصبح هذه الشركات هي المسيطرة على الاسواق والمهيمنة على أسعارها بدليل ما لشركة التعاون التى انشأها الموظفون فى الاسكندرية من التأثير العظيم فى تحديد الاسعار فى اسواق الثغر الاسكندرى

كريم ثابت

قصر المنتزه

كيف اكتشف الخديو السابق موقعه، وكيف تم انشاؤه

من مذكرات صاحب السعادة احمد شفيق باشا

إن لبعض الامكنة والأبنية تاريخاً كتاريخ الاشخاص، وان منها ما له علاقة بشخصيات تاريخية يستمد منها ذكراه ... وقصر المنتزه الذى يقوم الآن بعاصمة القطر الثانية هو أحد هذه الابنية، وهو يتصل بالخديو السابق عباس حلمى الثانى مكتشف موقعه ومنشئه

* * *

... وحينما دعيت للاشتراك فى هذا العدد، الذى اعتزمت دار الهلال اصداره لمناسبة مضى أربعين عاما على تأسيسها، بحثت فى ذاكرتى عن النواحى التى أجيب بها داعى مجلة الهلال، التى أعتقد بحق أنها أدت للجمهور المصرى خدمات جليلة فى سنيها الاربعين

... وجال فى نفسى كثير من الخواطر، ومعظمها يتجه وجهة تاريخية، أى إلى الناحية التى كرست لها أهم جهودى، وخير أوقاتى، ولا سيما فى هذا العهد الاخير من حياتى

واخترت من تلك الذكريات، ذكرى « اكتشاف موقع المنتزه وانشائه ». إذ أن عمر هذه الذكرى كعمر مجلة الهلال — أربعون عاما — وعهدها يرجع بنا إلى سنة ١٨٩٢ وهى سنة تأسيس هذه المجلة!

* * *

استدعى الشاب عباس حلمى من مدرسة الترزيانوم بالنمسا فى أوائل يناير سنة ١٨٩٢ عقب وفاة والده المغفور له توفيق باشا، ليتقلد منصب خديوية مصر، وكان عمره إذ ذاك حوالى الثمانية عشر عاما

وغير الخديو الشاب وبدل فى نظام الديوان الخديوى وفى رجال المعية، مما لاسبيل إلى تفصيله هنا، ولكن المهم انه اختار جماعة وثق بهم وانس اليهم، فقربهم اليه، وكنت ضمن هؤلاء المقربين من رجال معيته، وقد اختارلى رياسة قلم الترجمة نقلا من نظارة الخارجية

وجاء الصيف فى هذا العام الاول فانتقل الخديو السابق الى الاسكندرية بقصر رأس التين، وصحبه اليها من اختارهم من رجال معيته، وكنت ضمنهم بطبيعة الحال

وكان الخديو السابق يخرج إلى النزهة فى كثير من الايام مع بعض رجال الحاشية، فكنت

أشهد معه هـذه النزهات ، التي اختار اكثرها في النزول إلى سراى والده على آخر خط الرمل الحديدى ـ ومن هناك نركب « الهجن » إلى جهات مختلفة في ضواحي الثغر ومن ذلك طريق سيدى بشر إلى شاطىء البحر الابيض المتوسط

ومما أذكره أنه في احدى الليالي المقمرة ، أمر الخديو باعداد ثمانين حمارا من حمير «المكارية» للذهاب بها ليلا في هذه الصحراء على شاطىء البحر ، وأمر أن تراقفنا الموسيقى الخديوية ، وعدد رجالها خمسة وأربعون ، وقد كان ذلك ، وركبنا وركبوا وهم يعزفون بموسيقاهم حتى اتينا سيدى بشر وبعدنا عنها بقليل . وقد سمع العربان هذه الموسيقى التي لاعهد لهم بها لجاءوا يهرعون رجالا ونساء وأطفالا ليستطلعوا ذلك الامر الجديد فلما علموا بوجود أميرهم صاحوا بالتهليل على عادة العربان ورافقونا في رجوعنا الى مسافة طويلة . ثم عدنا وقد مضى من الليل غير قليل

ولقد أعجب الخديو السابق بالنقطة القريبة من سيدى بشر ، والتواءاتها الجيلة في داخل البحر وتسرب الماء بين ثنياتها الصلبة في خرير ووسوسة . فعزم على التوغل فيها ، ومعرفة ما وراءها

وفي مرة من المرات ـ أذكر انها كانت في سبتمبر من هذا العام ـ بعدنا في تجوالنا إلى مسافة كبيرة عن سيدى بشر وكنا ثلاثة مع الخديو السابق ، روليه بك السكرتير الخصوصى ، وعلى بك شاهين معاون التشريفات ، وكاتب هذه السطور . وجد بنا السير حتى بلغنا محلا أعجب بمنظره سموه ، تكتنفه ربوتان عاليتان . وبينهما جون صغير . وفي طرفه الشمالي جزيرة صغيرة

وهنا أمر الخديو السابق بالاناخة فنزلنا عن رواحلنا تجاه هذا المنظر الجميل

ورأى سموه أن نزل في قارب صياد كان متروكا على الشاطىء ، لنرتاد هـذه الجزيرة وما حوالها ونعرف ما فيها وما يحف بها ، وما كان يخطر ببالنا بأن أحدنا وهو على بك جبان يفرق من ركوب البحر ، فقد تردد أولا في الركوب ، ولـكن تحت اصرار الخديو السابق اضطر للخضوع ، وما كدنا نبتعد عن الشاطىء قليلا حتى لعبت الامواج بالفلك الصغير ، وتقاذفته ذات اليمين وذات الشمال ودب الخوف الى قلب صاحبنا فألجأه إلى قعر الفلك عله يجد فيه موئلا ، وتشبث بأرجلنا تشبث الغريق ، ولـكن ذلك لم يعصمه من الاهتزاز الذى انخلع له قلبه ، فأخذ يصيح مستغيثاً بالخديو الجالس على الشاطىء في انتظارنا : « يا أفندينا . اعمل معروف . قل لهم يرجعونى » ولـكن سموه ضحك ولم يرد الجواب ، ظللنا نحن في سيرنا بالقـارب على الرغم من استغاثات صاحبنا المتكررة . . .

ولما رأى أن سموه لا يأمر بالرجوع ، ونحن لا نلتفت إليه ، ووجد أن وظيفته بالمعية ، هى التي تركبه هذا المركب الصعب ، وتضطره أن يكون تحت رحمة الاوامر حتى فيما يظنه تهلكة لنفسه صاح بملء فيه : « انا مستعفى يا افندينا . . انا مستعفى . . . » وأشفق سموه عليه حين وجد أنه فقد تماسكه ووصل إلى درجة مهلكة من الرعب ، فأمرنا بالرجوع

* * *

ومنذ هذا اليوم تقرر فى ذهن الخديو السابق أن تكون النقطة التى كشفها وأعجب بها مصطافا ، وأن بها يبنى قصراً انيقاً . هو « قصر المنتزه »

ويرجع بنا الحديث إلى الربوتين والجون والجزيرة وما بها ، وهى التى تكون منها القصر وملحقاته :

كان على احدى الربوتين مدافع قديمة من عهد محمد على الكبير ، وكانت تستخدم لحماية الشواطىء وقد بنى مكانها السلاملك . واقيمت أمام هذا السلاملك مزولة قد نقش عليها بيتان مناسبان للمقام من شعر المرحوم الشيخ على الليثى

وكان يقوم على الربوة الاخرى قشلاق خفر السواحل الذى ابتاعه سموه من الحكومة . وبنى مكانه الحرملك . وكان يقوم وراء الربوتين بيت منعزل صغير بملكه موسيو « سينادينو » المشهور بالاسكندرية . يدعو اليه فى ليالى القمر بالصيف بعض الاصدقاء والصديقات حيث يطيب منظر الماء والخلاء ، فيقضى الاصدقاء ليلتين أو ثلاثا بين أحضان الطبيعة فى أنس وسرور . وقد اشترى الخديو السابق منه هذا المكان ، كما اشترى أراضى واسعة من الحكومة ، ومن الاهالى لتكون ملحقات للقصر الجديد

ومما يذكر أن سموه وضع بنفسه تخطيط القصر وتصميماته ، واختار مواقع السلاملك والحرملك والتلغراف والتليفون والمرافق الاخرى . ونظم الجون ليكون منه ميناء للسراى وهو الذى كانت ترسو امامه المحروسة . وكذلك انتقى أنواع الاشجار التى تؤلف الحديقة ، وخطط الطرق والممرات بها

ثم بنيت بعض البيوت لسكنى المستخدمين والعمال الذين يعملون بالقصر ، وشيد مسجداً وتكية للعجزة الاتراك

وهكذا كان تاريخ قصر المنتزه . اما سبب تسميته بهذا الاسم ، فاننا كنا ذات يوم بحضرة سمو الخديو السابق وكان بيننا المرحوم محمود باشا شكرى رئيس الديوان التركى ، فطلب منا سموه ان ننتخب اسماً للقصر الجديد ، فأخذ كل منا يقترح اسماً ، وكان اقتراح المرحوم محمود شكرى باشا ان يسمى هذا القصر باسم (قصر المنتزه) فارتاح سموه الى هـذا الاسم واطلقه عليه من ذلك الحين

احمد شفيق

زوجها الواحد [1]

بقلم الاستاذ ابراهيم عبد القادر المازني

كان الليل قد تنصف حين وقفت أمام البوابة ، أفحص الارض بعصاى وأفكر فيما أنا لا محالة ملاقيه من الجزاء - وليس من عادة أحد ان يحاسبنى - ولكنى كنت قد رجوت من زوجتى وضيوفى أن يؤخروا العشاء نصف ساعة ، الى التاسعة ، لا تناوله معهم . وألححت عليهم فى ذلك حتى قبلوا . وهأنا ذا لا أعود الا بعد نصف الليل !

وقلت : ادخل فى سكون . وانسلل الى مخدعى . حتى يطلع الصبح . وعسى أن يجيء النهار بالفرج . فدرت بالبيت أنظر الى نوافذه . فلم أر ضوءاً فاطمأنت نفسى . وعمدت الى الباب الخلفى - أو باب الجبل كما نسميه - ففتحته . ونفذت منه الى الحديقة . وخففت الوطء كما أوصى المعرى ولكن وقع الحذاء على الرمال كان له مثل صوت الغنم وهي تطحن الفول باضراسها . ونوافذ الحديقة مفتحة . وحجرة زوجتى فى هذه الناحية . وهي خفيفة النوم حتى ليوقظها مشى الهرة على السجادة - أو هكذا تزعم هي اذ تصف خفة نومها - وزادنى قلقاً انى سمعت - وأنا واقف مرهف الاذنين - حفيف ثوب يعدو لابسه مسرعاً فى خفة . وأنا أعرف زوجتى معرفتها . فأيقنت انى وقعت . وقلت لنفسى : ان الحيلة أن أقلب الفر ، كراً . والدفاع هجوماً . فما يفوز بالطيبات غير الفاتك اللهج . كما يقول بشار فيما أذكر فليس لى الآن ذهن يعى

وهكذا كان ، مشيت كالجندى أدب على الارض ودخلت غرفة الطعام فى جرأة واضحة التكلف ، وضغطت أزرار الكهرباء جميعاً . والقيت نظرة سريعة الى المائدة فسرنى انها غاصة بالاطباق . واستخلصت من ذلك ان هناك استعداداً للعطف والتسامح . ثم مضيت الى غرفة الزوجة وقلت بأعلى صوت :

نائمة ! وسيدك وتاج رأسك وزينة حياتك يتضور جوعاً !

وكان لا بد أن يوقظها هذا الصوت ولكنها لم تقم فعرفت انها متناومة وظننت لجهلى انى فى أمان من المخاوف . وتشجعت ومضيت الى موضع قدميها من السرير وجررتها منهما - برفق - الى الارض وهي تضحك وأنا أقول مغتبطاً راضياً عن حظى : « هكذا يجب أن تكونى حين يدخل السيد - واقفة .. رشيقة .. »

---

(1) القصة ليست شخصية وان كانت مروية على لسان المتكلم

فصاحت بى وقد غالبت ضحكها فغلبته : كيف تجرؤ ؟ !

فقلت : اجرؤ ؟ ان الذى يعود مثلى فى هذه الساعة بعد أن يلقى ما لقيت ويجوع كما جعت . لاجرم يكون يائساً لا تنقصه الجرأة !

فقالت : أنا أعرف أكاذيبك فلا تجربها معنا الليلة

فلم أجبها ومضيت عنها الى حجرة الاولاد وهي فى أثرى تزجر تارة وتتوعد أخرى وتضحك طوراً وتلعن طوراً آخر . ولكننى لم أحفل ذلك كله وقلت ان الشجاعة تغلب الكثرة ولم أزل بالاولاد أقرصهم وادغدغ أوساطهم حتى ثاروا بى واوسعونى عضــاً وضرباً . ثم خرجوا يعدون خلفى وأنا أحاورهم من غرفة الى أخرى . . .

ولا أطيل — نهض كل من فى البيت رجالا ونساء وأطفالا وتألبوا على وأحاطوا بى وأشبعونى ... مزاحاً

وقال أخو زوجتى : وهل أدلك لك ذراعك ؟

فصحت به أخرسه فعاد يقول : هذا لا يدع لنا الا العلاج النفسى . المداواة بالايمان والاعتقاد . فاذا قلت « واحد » فانه يجب عليك أن تخلى رأسك من كل شيء — تجعله فارغاً — وهــذا فيما أرى ليس أسهل منه عليك . كل ما ينبغى هو أن تعتقد ان الالم الذى لاتحسه خيالى ثم تغمض عينيك . . هيه ؟ واحد ! حسن . انت الآن فارغ العقل، ومتى صحت « اثنين . . . »

فقلت بضعف : اذهب . اذهب . ولا تترك عنوانك

فقال : يا لك من عاص . اسمع . واذا بلغ الالم الجنون فتمرغ على الارض واتل ورد الشاذلى . . واذا . .

فأسكتته الزوجتان — زوجته وزوجتى

فعاد يقول : انما عنيت . . .

فقالت زوجتى : اسكت . انا نعرف ماذا تعنى

فقال : أواثقة أنت ؟ حسن . انى أكرر انى مستعد اذا كنت غير واثقة . . .

فقمت اليه وقرصته وتركته يصرخ وجلست الى المائدة وأنا أسأل : هل فى هــذه الاطباق شيء يؤكل ؟

فقال اللعين : كلا . فيها ملابس . وعلى ذكر الملابس أود أن أخبركم أن على غداً واجبات شتى : أولها انى أريد أن ابتــاع حمالة لجواربى ، ثانياً . يجب أن أتخير جوارب للحمالة . فهل هذا واضح ! وأخيراً . .

فقالت زوجتى : ألا تؤجل هذا البيان الى الصباح ! انى جائعة . .

فقال : ولـكنه الصباح الآن يا أختى البلهاء ! ثم ان الامر على أعظم جانب من . .

فوضعت زوجته راحتها على فمه

ولما شرعنا نأكل انقطع التيار الـكهربائي فجأة ، وكان الاولاد لحسن الحظ قـد أعيدوا الى مناجمهم فقامت زوجتي تتلمس طريقها الى شمعة أو اثنتين تضيئهما حتى نرى ما يكون . فقلت لاخي جتي : ناولني الملح من فضلك فاني لا أراه

فمد يده بشيء لم أكد ألمسه حتى أحسست شيئاً لزجا فعرفت أنه المربى . فكظمت غيظي .

قالت زوجته : اذا كنت قد فرغت من الملح فهاته

فناولتها المربى آسفاً فصرخت ومضت تصفني بما أستحق . فلم أقل شيئاً . وكانت زوجتي قـد عادت بالشموع ولـكنها لم تكد تضعها حتى عاد التيار . واذا باللعين قد أتى في الظلام على الموز وهو كل ما كان هناك من الفاكهة

ولما أشعلنا السجاير ودفعنا الـكراسي الى الوراء قالت زوجتي : والآن ماذا أخرك ؟ وعلى هذا . هل أحضرت الصور !

فقلت بفتور : اعفني بالله فحسبي ما لقيت

فقال أخوها : نعم . دعيه ينعم بالسجارة التي لا يستحقها

فانفجرت صائحاً : هل اكون مبالغاً في الطلب اذا رجوت منك أن تغطي وجهك ! لم يوجه اليك الخطاب أحد . ولا أظن أحداً يريد أن يخاطبك . وأزيد على ذلك انه ما من أحد . . .

وكففت لان أنني أصابته قطعة جامدة من الشوكولاتة سددتها زوجته فالتفت اليها وقلت : انك ماهرة في الرماية . تستحقين سيجارة . أو ــ لا ــ ارمني مرة أخرى . فان سجايري قليلة وزوجك كز لئيم

فقالت : قد لا أصيبك مرة أخرى وان كان الهدف لا يخطئه الا أعمى . ثم ان الشكولاتة خسارة

فقال زوجها وهو ينهض : ألا أجمع لك قليلا من الحصى !

وفتح النافذة فسألته : الا يزال الجو صحواً ؟

فقال : نعم

فقلت لزوجتي لاصرفها عن مسألتي : اني أهنئك ياحبيبتي بصباح جديد مشرق كخديك أتمنى لك فيه كل سعادة . فسألت وهي تبتسم : أتظن الحال ستظل كذلك ؟

قلت : هاكلتان لا يلحقهما تبديل : حي خالد . ولو أني تركته شهراً في مخزن احدى المحطات لوجدته حين أعود اليه أزهى وأنضر وأعذب ما كان ــ صدقيني

فقالت : يا أبله لقد كنت أسأل عن الجو

فقلت : صدمة ! ولكن هل أبالي ؟ الطميني على خد أدر لك الخد الثاني . كلا . لم أنس شيئاً حين تزوجتك ، ولنعد الى الجو

فقالت : كلا . لندع الجو ولنعد اليك . هات سبب التأخير

فقلت وأنا اتنهد : لقد كنت معلقا فى الجو . . لبثت معلقاً ساعتين . . هذا هو السبب

فدار أخوها يقول : ما أبدع هذه الصورة . معلق كالكرة الارضية . بقوة الجاذبية السماوية أو بقوة طرد الارض لك . أم ترى كان حول رقبتك حبل . ألم أنذرك من قبل ؟

فرميته بقشر الموز فلم يعبأ وأنشأ يقول لزوجته : انى منتظر . وأنت منتظرة . فلننتظر . . .

فسألته بلهجة حادة : ماذا ننتظر ؟

فقال : التطورات ! هيه . ماذا تظنين ؟ الا ترين كاس مولاك فارغة ؟

فقالت : أوه !

قال : تماماً . ولكن هل عندك شيء تصبينه هنا ؟

فقالت وهي تتحسس ثيابها وتضحك لقد نسيته فى المحفظة . هي على . . .

فنهض وهو يقول : أخدم نفسى ولى زوجة ! . ثم قال لى : لا شك ان صورتك معلقاً فى الفضاء هي التى أذهلتها عن واجبها ولذلك اغتفر لها التقصير . أم ترى نسيت مثلها صورتك . لا بأس صف لنا غيرها : قل كيف كنت تبدو فى الحانة

فقالت زوجتى : ألم أقل لكم ؟

فقلت : أعرف ذلك

قالت : انك لا تعرف ماذا قلت لهم

قلت : أعرف ان ظناً لك قد أصاب . وفى هذا الكفاية

قالت : حسن . وأين كنت معلقاً ؟

قلت : ألم أقل لكم ؟

قالت : فى الهواء ؟ ولكن كيف ؟ لماذا ؟ لا تكن سخيفاً

قلت : يا امرأة . ستصلين ناراً حامية فى الآخرة جزاء وفاقاً لك على ما تتوقحين به على مولاك

فقالت : يا سيدى وتاج رأسى هل كنت معلقاً من رجليك ؟

قلت : كلا

قالت : من يديك ؟

قلت : كلا

قالت : من وسطك ؟

قلت : كلا !

قالت : من عنقك ؟

فقال أخوها : بالتأكيد

فبلعت ريقي واستخرت الله وقلت : المسألة ان المصعد فى بيت المصور كان فاسداً وضغطت زر الدور الثالث بدلا من الثانى فاذا بى فوق سطح الدور الثالث وهو ينقصه البناء ولا سور له ولا سلم هناك . فجعلت أضغط كل زر لينزل المصعد فلم يفعل . ولما تعبت من الصياح والتمشى على السطح ، توكلت على الله ونويت ان أقضى ليلتى فى المصعد . وبعد ساعتين أمكن انقاذى

فقال أخوها : ألم يخطر لك أن تلقى نفسك من فوق السطح ؟

فلم أعبأ به ومضيت ادخن وقد أحسست بالراحة بعد أن حططت العبء عن صدرى

وقالت زوجتى : ولـكن . ألم يكن هناك شعف على الجدران فتنزل عليها ؟

فقلت : هل تظنين يا امرأة انك تزوجت بهلوانا ؟ شكراً لك

ثم ضحكت وقد تذكرت كيف دعانى العمال أن افعل ذلك — أعنى أن انزل فوق الخشب المشدودة الى الجدران ، وكيف كانوا يقسمون لي ان لا خوف على . وأنا أكاد أموت من الخوف . وأقسم لهم بدورى أنى مستريح جداً . وان فى المصعد مقعداً وثيرا . وان المبيت فيه لا يضيرنى أبداً . . . الى آخر ذلك مما يستطيع القارىء أن يتصوره

ولم يتركونى حتى قصصت عليهم ذلك كله . فلما فرغت سألتنى زوجتى : والصور ؟

فقلت يائسا : عند المصور . لما نزلت كان هو قد أغلق محله وخرج فنهض أخوها وهو يقول : سأنام . أعنى سأحاول أن أنام . واعلموا من الآن . أنى ابتداء من الغد سأغير سيرتى فى الحياة وانتكب الفضيلة واتوخى طريق الرذيلة . لا تقاطعونى . انى أعلم ان للفضيلة جزاءها الحسن احيانا : فليكن . ولـكن الرذيلة أكرم وأسخى . ألست معذورا ؟ ؟ هاهو ذا طعامى ما أكلت معكم وشرابى ؟ . . سلوا الزوجة فانها تنساه دائمًا . واذا ذكرته فهل هى تذكر انى احتاج شيئاً غير النبيذ الرخيص ؟ وهذا الفاجر يقضى الليل كله حيث كان فى سرور وحبور وفى خمور وأمور . وأراهن أنه تعشى وشرب شمبانيا . ثم يجىء بعد أن يقضى أوطاره جميعاً ويزعجنا من نومنا ويزعم أنه جائع وأنه كان معلقا فى الهواء ! وعلى ذكر ذلك من كانت الفتاة ؟

فثرت به ألعنه . وامدتنى الزوجتان بالعون اللازم ففر وأغلق الباب وراءه وجلست أدخن مغمض العينين وقد اغتبطت بهذا الثأر . ثم شعرت بكف غضة تمسح لي شعرى ففتحت عينى على زوجتى تبتسم فى عينى وتقول ! الواقع انى . اننا . كنا قلقين عليك

فقال أخوها محتجا من وراء الباب : كيف تدافعين عنه ؟

فقالت . وقد عادت تمسح لي شعرى : معذرة . فليس لي غير زوج واحد

فلثمت يدها شاكراً . وهكذا زوجتى أبداً

ابرهيم عبد القادر المازنى

في نهضة الادب العربي

« ما الحياة وما الادب ! ! شيئان كلا نسجيهما من مادة واحدة . فالحياة هي شعور تتملاه في نفسك وتتأمل آثاره في الكون وفي نفوس غيرك . والادب هو ذلك الشعور ممثلا في القالب الذي يلائمه من الكلام.وما احتاج الناس من قبل الى من يثبت لهم ان الادب لا يكون بغير حياة، ولكنهم يحسبون انهم بحاجة الى من يثبت لهم أن الحياة لاتكون بغير ادب . مع ان الامرين بمنزلة واحدة من الحقيقة . فانه لكل حياة ادب ، ولكل ادب حياة . والمقياس الذي يقاس به كلاهما واحد لايختلف في دلائله ، وان كان يختلف في وسائله

« أترى الحياة توجد بغير عطف ! أترى العطف يوجد بغير تعبير ! أترى يستوى التعبير الصادق الجميل ، والتعبير الكاذب الشائه ؟ اسئلة لها جواب واحد بديهي معلوم . وذلك الجواب مرادف لقولك ان الحياة لاتكون بغير أدب يلائمها ، وان مقياس الادب كما قلنا هو مقياس الحياة،

بهذه الكلمات السديدة افتتح الاستاذ عباس العقاد احدى مقالاته عن (الادب كما يفهمه الجيل) التي نشرت في مجلة المشكاة ، واثبتها في كتابه « مطالعات في الكتب والحياة »

ويرى قارىء هــذه السطور كيف يحدد الاستاذ العقاد الحياة والادب . وكيف يضع لها تعريفاً صائباً هو نتيجة التفكير الصحيح كعادته فيما يتناوله من البحوث والنظرات . . وقد مضى الآن نحو اثنى عشر شهراً لم يكتب فيها الاستاذ العقاد مقالة أدبية . وبين هذه الشهور تسعة أشهر قضاها في السجن ، ثم خرج بعد نهايتها فشغلته السياسة عن الادب ، وان كانت المقالات السياسية كما يقول « نوع من الادب »

لذلك أردنا أن نجتذبه اجتذاباً على الرغم من مشاغله السياسية ، وأن نصرفه عنها ساعة نسأله فيها اسئلة أدبية يهتم القراء بالاجابة عنها

* * *

قلت : « هل يرى الاستاذ العقاد أن عندنا في الشرق نهضة أدبية تضارع النهضة الادبية في أوربا؟ »

فقال : « انى أرى أن الآداب العربية - فيما عدا القصة - لا تقل عن مثيلاتها في اللغات الاوربية . فالمقالات والمباحث الفكرية والاشعار الغنائية تضارع ما ينشر من هــذه الابواب المختلفة في صحافة العالم المتمدين . أما القصة في ذاتها ، فليست بأعلى أبواب الادب كما يظن بعض القراء عندنا . بدليل أن صغار الكاتبات يتفوقن في تأليفها كثيراً مع ماهو معروف من تخلف معظم

الكاتبات فى ملكات الادب ، ولكن القصة مجال لابد منه للشرح والتحليل . ومنها ما يرتفع الى أعلى درجات الكتابة . فلهذا يجب أن تكون لنا قصة مصرية . ولا أظن أن النقص يرجع الى اسباب فكرية بمقدار ما يرجع الى اسباب اقتصادية واجتماعية ترتبط بوسائل النشر والطبع ووسائل الاعلان والاذاعة . ولاسيما وكتابة القصة تستلزم التفرغ لها فيما أعتقد . وليست كنظم الشعر الغنائى أو كتابة المقالات التى يستطيع الاديب أن يؤديها فى اوقات متفرقة مع اشتغاله باعمال أخرى

« ويحضرنى فى هذا السياق أمر القصة ونبوغها وارتقاؤها فى البلاد الروسية . فان كثيرين منا لايذكرون الا أن فن القصص قد أزهر فى روسيا ـ وهى بلاد متأخرة ـ قبل مائة سنة . ولم يزهر فى مصر الى الآن وهى على شىء من التقدم . وينسون أن روسيا أمة واحدة ومجتمع واحد كان يحوى اذ ذاك نحو تسعين مليوناً من النفوس . فلو وجد فى هؤلاء مليون قارىء لاغنوا القصصى الروسى أى غناء . فى حين أن قراء العربية أقل من هذا بكثير ، فضلا عن أن الامم العربية ليست كلها مجتمعاً واحداً . فما يهم المصرى من الناحية الاجتماعية غير ما يهم السورى أو العراقى . وهذا عائق كبير من العوائق التى تحول دون ازهار القصة فى البداية . أما ما يقال من أن المصريين ينقصهم « الحب » لان نساءهم غير سافرات ، فليس عندى بسبب وجيه ، لان العلاقة بين الرجل والمرأة كائنة فى كل أمة ، ولان الاهتمام بالحب يغنى عن الحب نفسه فى بعض الاحيان . وأغانينا تدور كلها حول الحب ، فلا مانع من أن يوجد القصص حيث يوجد الغناء . وخلاصة القول : هات قراءة منظمة يعتمد عليها الاديب فى معاشه ، وخذ من الكتاب العرب قصة كأحسن ما يكون فن القصص »

قلت : « وهل فى الادب العربى القديم قصة ؟ » . فقال : « القصة وليدة العصور الحديثة . ولم يكن للاوربيين ولا للعرب فن قصصى قبل الثورة الفرنسية . أما ان كنت تعنى الحكايات والنوادر فهى كثيرة فى العربية وبعضها أملح من أمثاله عند الامم الاخرى »

* * *

قلت : « وما هى الكتب التى يصح أن نستبقيها من مؤلفات الادب العربى القديم ؟ »

فقال : « المؤلف العربى خليفة الراوية العربى . كل الفرق بينهما أن هذا يكتب فى الطرس ، وذاك يلقى على الاسماع . والراوية من شأنه أن يحفظ الغث والسمين ، وكذلك كتب المؤلفين العرب هى فى الاغلب أشتات متفرقة يضمها جلد واحد باسم كتاب . فان اردت الاختيار ففى وسعك أن تنتقى من كل كتاب أحسنه . ولكن ليس فى وسعك أن تنتقى كتاباً برمته أو تهمله كله »

* * *

قلت « وأى العصور الادبية أحق بالدراسة ؟ » . فقال : « أحق العصور الادبية بالدراسة والتمحيص هو العصر الحاضر ، أما اذا استثنيناه فالقرن الثالث للهجرة والقرن الرابع ، فانهما اجدر بالدراسة من جميع العصور الادبية الماضية . ولاتنس مع هذا أن عصر الانحطاط يستحق الدراسة

على نوع ما لان النظر فى أسباب الانحطاط يفيدنا كالنظر فى أسباب التقدم والازدهار »

قلت : « وهل تسمحون أن تبينوا للقراء كيف يمكنهم أن يستفيدوا من الادب القديم ؟ »

فقال : « ان الادب العربى أشبه بالمواد الغذائية التى ماتزال فى حاجة الى الطهى ، فاذا كان القارىء طاهياً ماهراً استطاع ان يخرج منه مائدة كأشهى الموائد . واذا كان القارىء آكلا ليس إلا ، ففى استفادته من هذا الادب صعوبة لايتعذر تذليلها باعادة النظر فى المصنفات القديمة على يد لجنة او افراد من الادباء قادرين على استخلاص النافع وتمثيله للقراء على الوجه المقبول »

* * *

قلت : « وهل تقولون بوجوب اتصال الادب العربى بالآداب الغربية أو ترون ان يكون مستقلا؟ »

فقال : « رأيى ان الادب هو ترجمان عواطف الانسان وأفكاره قبل أن يكون مصريا أو أجنبياً ، وقبل أن يكون شرقياً أو غربياً . ولا ريب فى ان المصرى الذى يكتب عن فرنسا أو الصين لايقل مصرية عن الاديب الذى يكتب عن طنطا أو أسوان . فليس على الكاتب أو الشاعر الا أن يكون صادقا فيما يصف ، وان يكتب بعد ذلك ما يشاء . فانا أذهب الى وجوب الاتصال بين ادبنا وآداب العالم قاطبة لاأدب الغرب وحده . وليس ينفى هذا ان نكون قوميين فى شعرنا ونثرنا ، لاننا قوميون اردنا ذلك أم لم نرده . فبيرلوتى مثلا لم تنقص فرنسيته حين كتب عن مراكش ومصر واليابان . وكذا ابانز لم تنقص اسبانيته حين كتب عن اميركا الجنوبية والهند ومصر والسودان . فاكتب مايستحق أن يقرأ فى أى موضوع تكن كاتبا مصريا من أجمل طراز »

* * *

قلت : « وأيهما انفع لنهضتنا الادبية : التأليف أم الترجمة ؟ »

فقال : « لا غنى عن التأليف والترجمة . وفى كل امة مؤلفون افذاذ ينفعنا ان ننقل من مؤلفاتهم ما نستطيع نقله . ففى انكلترا ، وفرنسا ، بل فى بولونيا كتاب يشتركون فى خدمة الثقافة العامة بنصيب وافر . وحيثما قرأت فى آداب الامم وجدت ما يترجم ويلذ ويفيد . وان كنت انا افضل الآداب السكسونية بعض التفضيل ، لاننى قرأت لادبائها اكثر مما قرأت لادباء الامم الاخرين »

قلت : « ومن هم المؤلفون الذين يحسن ان نترجم كتبهم ؟ »

قال : « وليم هازلت الانكليزى فى النقـد ، وبيرون وشيلي وهاردى الانكليز فى الشعر وهاينى الالمانى فى الشعر والفكاهة ، وشبنهور ونيتشيه الالمانيان فى الفلسفة والتفكير وشكسبير فى الرواية التمثيلية ، أما الروايات القصصية فالروسيون اولى فى رأيى بالترجمة من أى شعب آخر . ولا يمكن الحصر فى هذا الباب ، لان كتب الفرنسيين والايطاليين والاسبان تمتثل لذاكرتى وانا املى عليك هذه الاسماء ، فأجدها جديرة بعنايتنا كالكتب التى راجت فى الآداب السكسونية »

طاهر الطناحى

نظرات في العالم الحاضر

تأليف بول فاليري
عضو الاكاديمية الفرنسية

تلخيص وتعليق
الاستاذ ابرهيم المصري

REGARDS SUR LE MONDE ACTUEL
PAR
PAUL VALERY
de l'Académie Française

بول فاليرى شاعر قبل كل شيء لا يستلهم الطبيعة بغريزته فحسب . بل بعقله المتوقد أيضاً

فالعواطف البشرية تبدو له مضطربة مشوشة سابحة فى جو من الظلمات . فيقبل عليها مستعينا بفنه يبدد به ظلامها ويقر فى جوانبها النظام . والفن فى عرفه مجهود عقلى يشرف على الاحساس ويسوده ، ويكبح الاعصاب ويهديها ، ويوزع الاضواء والظلال ، ويضبط النسبة بين الخيال والواقع ، ويحفظ التوازن بين ظلمة الغريزة ونور العقل

وليس معنى هذا ان تزاحم العواطف واختلاطها وتضاربها وفوضاها لا محل لها فى شعره بل هى قائمة تعصف بالقصيد كما تعصف بالحياة . ولكن من خلال حدود مرسومة ، وخطوط دقيقة، وأوضاع متناسبة متسقة تشعرك بانهذه الطبيعة الجامحة قد تراخت وخضعت للفنان الذى أحس قواها الغامضة بفطرته النيرة واستطاع أن يروضها بعقله الجبار

ومن هنا كان بول فاليرى شاعراً وفيلسوفا ورياضياً يسمو بشعره فى بعض الاحايين الى اوج يخيل اليك وأنت محلق فيه انك تستمع الى شاعر جمع فى نفسه اضطراب القرن العشرين وصفاء الروح الاغريقية واتزانها !

* * *

وشاء هذا الرجل ان يهبط من سمائه الى أرضنا وأن يهتم بمشكلات العصر الحديث، بالتاريخ والاجتماع والسياسة ومصير أوربا وحضارتها ، فوضع كتابه الاخير المسمى « نظرات فى العصر الحاضر »

ولم يشأ أن يكتب فى هذه الموضوعات بحثاً مستفيضاً يلم فيه بالدقائق والتفاصيل ويعرضها فى اسلوب مضجر ثقيل كاساليب معظم العلماء والباحثين ، بل آثر الخطرات الصغيرة التى تسجل الفكرة العارضة والاحساس الطارىء ، وما أحدثاه من هزة عميقة بعيدة التأثير . وكأنى بالشاعر لم يستطع ، حتى فى حديثه عن مشاكل المجتمع ، الا أن يكون شاعراً . فجاءت خواطره أشبه بمقطوعات شعرية فيها من اللمحة والموسيقى ودقة الفكر ما يفتن الفنان والعالم معاً

ولقد كدت ألخص هذه الخواطر فى دراسة عادية، ولكنى راجعت نفسى ورأيت ان الدراسة تستلزم شيئاً من المنطق والتسلسل والحبك والانسجام، فخشيت ان اخون الرجل وأزيف على القراء طابعه ففضلت أن اتبع طريقته وانقل صفوة خواطره فى اسلوب الخواطر نفسه

نحو سياسة اوربية جديدة

يكاد لم يبق فى العالم ركن لم يكتشفه رحالة ولم تقع عليه عين الانسان المتحضر

لقد استطاع هذا الانسان ان يقيس أجزاء الدنيا، ويهتدى الى قوانين حركتها، وينبش كنوزها ويستغلها أتم واوفى استغلال ..

فهو بذلك قد ضاعف عليه ونشر قوته وسلطانه . وأحس بعظمته تنمو وتزدهر يوماً بعد يوم

ولقد كان العالم منقسما فيما مضى الى كتل يناوىء بعضها بعضاً . وكانت السياسة قائمة على الامعان فى فصل هذه الكتل، وتأليب بعضها على البعض الآخر . أما اليوم فقد ترابطت المصالح والاقطار، واصبحت السياسة القديمة مضطرة بحكم هذا الانقلاب الى تبديل اساليبها، والنظر الى العلاقات الدولية كاشياء معقدة متشابكة، والى العالم كوحدة كبيرة . بل كجسم حى لا يلبث أن يصيب الداء عضواً منه حتى يحس بالألم الجسم كله

والفضل فى هذا الانقلاب يرجع الى العلم والصناعة بوجه عام والى اوربا بوجه خاص . فقد أسست اوربا عظمتها على اكتشاف القوانين والطرق التى سمحت للانسان بمعرفة اسرار الارض وامتلاكها

ولكن الظاهرة الجديدة التى لاحت فى الافق الآن هى ان العلم الحديث الذى ما برحت اوربا تسهر عليه وتنظمه وتضيف اليه كل مستحدث طريف تتمخض عنه عبقريات أبنائها ، هو بطبيعته كالسائل المتمدد ، بل هو قوة تحمل فى تضاعيفها خصائص الذيوع والانتشار ، قوة لا تخاطب الاحساسات المتمايزة ، والامزجة المتباينة ، والوراثات العاطفية والدينية المختلفة - كما يفعل الفن الذى قد يعسر تقديره وفهمه على بعض الشعوب المتأخرة - بل العلم قوة تخاطب العقل وحده ، وقوانين العقل منطقية تطبيقية رياضية محضة من السهل ان يتفق عليها الكل ويعتنقها الجميع نظراً لفوائدها العملية السريعة الظاهرة

فاوربا قد أوجدت العلم الحديث ، ولكن هذا العلم قد شاع واستولت عليه قارات اخرى تمتاز بوفرة عدد سكانها، وغليان دم الشباب فيها ، ونزعتها المباغتة الى التحرر والنهوض، واستعدادها لاستخدام اسرار العلم فى سبيل الانتقاض على اوربا وهدم عظمتها وسلطانها

وابلغ مثال على ذلك ما نشاهده اليوم من سيطرة امريكا الاقتصادية على أوربا . ويقظة الشعوب الاسيوية كاليابان أو الروسيا على دوى المعامل والآلات ، وكفاح البعض منها كالهند والصين

مثلا لتثبيت دعائم استقلالها الاقتصادى والفوز باستقلالها السياسى ، ووثبة معظم امم الشرق الادنى واخذها باسباب الحضارة الاوربية وسعيها المطرد الى التغلب على مستعمريها ، والظفر بحقها فى الحياة والحرية

فواجب أوربا والحالة هذه - اذا ما رغبت فى البقاء - ان تجتهد فى احداث انقلاب فى خططها السياسية يتلاءم والانقلاب الذى احدثه العلم فى العلاقات بين مختلف الامم

عبث التاريخ

مما لا يقبل الريب ان العقول المنصرفة الى التفكير فى الغد انما ترى الحاضر على ضوء الماضى وتهتدى بحوادث التاريخ لمعالجة شؤون المستقبل

وهذا هو الخطر

فليس هناك أى فارق بين التاريخ يكتبه تاسيت أو ميشيليه أو شكسبير أو بلزاك

التاريخ نقل وسرد وفن . وبقدرما يكون المؤرخ رشيق العبارة ، فاتن الاسلوب ، بقدرما يؤثر فينا ، ويقنعنا بحقيقة الوقائع التى يرسمها

على أن فى حوادث التاريخ معجزات يقف عندها المؤرخ حائراً لا يعرف لها سبباً ولا تعليلا وهذا ما يرغم القارىء على الاشتراك فى التاريخ بنفسه وتفسيره وفق هواه ، وتقرير ما هو حقيقى منه وما هو خيالى . . .

والمدهش أن يكون التاريخ فنا متعلقا بفكر المؤرخ وعاطفته ومزاجه واسلوبه ، وبشخصية القارىء واحساسه وميوله ، ثم نتخذ منه اداة للحكم على الحاضر ، ونسترشد بسير حوادثه وتطوراتها وتفاعلاتها لتنظيم المستقبل

ولكن الواقع أنه لم تعد ثمة علاقة وثيقة بين الماضى والحاضر .

وهب ان فلسفة التاريخ القديمة كانت صحيحة فهى قائمة على نظرية ان العالم كتل متفرقة مختلفة المصالح لاتنفك تتناحر فى حين أنه اليوم وحدة اقتصادية ان لم تطبق عليها فلسفة غير تلك اصابها الانحلال والموت لا محالة . والمشاهد فى أوربا أن عواطف ساستها واطماعهم انما تنشأ من مطالعات التاريخ ، وذكريات وقائعه ، والرغبة فى تطبيق قوانينها على دنيا لا تمت اليها بأية صلة

والسياسى الاوربى اذا ما عرض له حادث خطير لا يفكر فى ان هذا الحادث فريد فى نوعه وانه يرتبط بعدة حوادث لم يعرف التاريخ لها شبيها ، وانها تتطلب حلا مبتكرا جديداً . لا يفكر فى هذا ، بل يرجع بذاكرته الى ما وعته من محفوظات التاريخ يستهديها الفكرة والعمل ، هارباً من الابتكار والخلق ، متجنبا مقابلة الحادث الجديد بحل جديد من نوعه يبتدعه ابتداعا ويوفق بينه وبين مطالب الساعة

وهكذا يحتل التاريخ ذهن السياسي ويستعبده . هكذا تردد الانسانية اليوم ما فعلته بالامس بل هكذا يتقدم العالم ويتجدد ويظل مع ذلك محكوما بروح التاريخ وفلسفته العتيقة البالية . .

ويسوق بول فاليرى عدة امثله للدلالة على صحة نظريته فيقول :

لو أن شارل الاول لم يعدم لكان فى الامكان أن يعفى عن لويس السادس عشر . ولو ان بونابرت لم يفكر طويلا فى تحويل نظام الحكم الرومانى من جمهورية الى امبراطورية تستند الى السلطة العسكرية ، لما فكر فى تنصيب نفسه امبراطورا

ولو أن روح التاريخ القديم واساليبه لم تكن مستولية على بسمارك فى مؤتمر برلين لما اقتصر على التفكير فى مصلحة بلاده ضمن حدود أوربا فقط . ولما دفع بالدول الاوربية الى الاهتمام بالمستعمرات والتنازع حولها ليبقيها متنافرة متخاصمة دون ان يفطن الى أن المانيا سوف تطمح ذات يوم الى الحصول على نفس تلك المستعمرات التى زينت للآخرين امتلاكها فيجتمع الكل عليها كما وقع فى الحرب الكبرى

فبسمارك قد فكر فى المستقبل ، ولكنه لم يفكر فى امكان وجود مستقبل جديد آخر غير ذلك الذى استوحاه خياله من روح التاريخ وحوادثه

ومما لا شك فيه ان التاريخ أشد فتكا بالامم من الأوبئة . فالقادة يفسرونه وفق اهوائهم والشعوب تحلم فى ظلمته بالعظائم غير المتناهية ، وتنتشى بالمفاخر الحربية الرائعة ، وتذكر الخصومات الوراثية الفاجعة ، وتنمى فى نفوس الابناء والاحفاد غرائز البطش والاضطهاد كما هى الحال اليوم فى ايطاليا

الفكر الاوربي

فى الفكر الاوربى تناقض عجيب . فبينا هو علم لا يشوبه الغرض ، وضمير حر صارم نزيه وعقل باحث ناقد مدقق ، اذا به يستحيل فى اذهان الساسة الى اصنام فارغة وغرائز هائلة وسلسلة مطامع وفواجع لا نهاية لها

ساسة أوربا وخيانتهم

مما يلاحظ فى تاريخ اوربا انه لم تستطع دولة من دولها ان تنشر سيادتها وتحتفظ بممتلكاتها أكثر من خمسين سنة

لقد فشل ساستها العظام جميعاً . بل ان أذكاهم وأمهرهم وأسعدهم قد جلب على أمته الخراب والدمار

وهذا شارل الخامس ، ولويس الرابع عشر ، ونابوليون ، ومترنيخ ، وبسمارك ، لم تعمر جهود معظمهم اكثر من اربعين أو خمسين سنة

بينماكانت العقول الاوربية الممتازة تسعى جهد استطاعتها لتكوين رأس مال اوربا الثقافى ، كان لا ينفك ساستها يعملون على خيانتها بمنح الشعوب التى فكروا فى اخضاعها مختلف الادوات والطرائق التى تقوم عليها عظمة اوربا

فكفاح اولئك الساسة من أجل نشر حضارتهم وارسالهم الاخصائيين ومعهم الآلات الى بلاد غريبة نائية وفتحهم المدارس هناك وتنظيمهم الجيوش والاساطيل . كل ذلك لم يكن ليتفق والسيادة الفعلية على العالم التى كان ينزع اليها مثقفو اوربا

وعليه فقد أصبحنا اليوم واذا بالقوى الاوربية قد تسربت الى امم وقارات أوفر من أوربا عدداً ودونها ثقافة

وان من يفكر فى ان مساحة القارة الاسيوية هى اربعة اضعاف مساحة اوربا وان امريكا لا تقل عن آسيا اتساعا وان سكان الصين لا يقل عددهم عن سكان اوربا وان تعداد اليابانيين يربى على الالمان وان اولئك جميعاً يتوجون بقلوبهم وعقولهم نحو الاخذ بأسباب الحضارة الأوربية لا بد يشعر بالخطر على مصير اوربا

فيوم ان تكتشف فى آسيا المناجم وتغص مدنها بالآلات والمصانع ، يوم ان تخرج تلك القارة من الفولاذ والحرير والأقمشة والورق والمنتجات الكيميائية كميات وفيرة تبيعها بأبخس الأثمان نظراً للملايين الايدى العاملة فيها واعتدال مطالبها وانتشار الوسائل الصحية الحديثة بينها

فى ذلك اليوم قد يشعر ساسة أوربا أن سيادتهم القديمة ، لا أثر لها ، وان الغلبة للعدد وتفوقه وانهم قد باعوا حضارتهم من حيث ارادوا لها الفوز والحياة . . .

الشرق والغرب

ان الفارق بين الاوربى الحديث والشرقى القديم ان الأول يحيا فى الساعة التى هو كائن فيها والثانى يعيش فى الابد

الاول يضيق فسحات العالم ليفهمه أو ليعتقد ان فى وسعه ان يفهمه ، والثانى يتناول الطبيعة كلها فى تأمل شامل قوامه الدين والشعر والفلسفة

الاول ينشد السرعة والدقة والغرابة والطرافة ، والثانى يرى هذه الاشياء محيرة مقلقة باطلة

الاول يخلق فيهدم ثم يعود فيخلق فيهدم ، لايعرف الاستقرار على فكرة أوعقيدة ، وكأنما اللعب بالافكار والنظم واستبدال الواحد منها بآخر ، هو فى عرفه قانون التطور . أما الثانى فمحافظ شديد التمسك بماضيه ، يقف بالغرب متفرجا باسما ساخراً يتأمل فى هذه التطورات المتداركة كما يتأمل شاعر صوفى فقاقيع الماء . . .

الاول يعمل لهذا العالم ، والثانى ينشد الخلود فى عوالم اخرى

الاول يعبد القوة ويقدس المادة ، والثانى يمجد الامثلة الروحية العليا

ولقد ابتدع الصينيون البوصلة والبارود والطباعة ولكن أوربا هى التى استولت على هذه الكنوز وعرفت كيف تستخدمها وتغير بها وجه العالم

وهذا يدل ابلغ الدلالة على تخاذل الفرد الشرقى القديم واهماله الاخذ بأسباب الحياة الواقعة والمضى فى اصلاحها وتبديلها ، ترفعاً منه وضنا بروحانيته عن النزول الى مستوى الحقائق العملية اليومية وفروضها

تلك كانت نزعة الشرق فيما مضى،أما اليوم فقد تبدل الامر ونبتت فى رأس كل شرقى مثقف ناشىء فكرة الجهاد العملى والثبات فى وجه أوربا والاقتداء بها ما استطاع الى ذلك سبيلا

وهكذا اختلط الشرق بالغرب وتوحدت روح الحضارة فى العالم الى أن تحين الساعة التى يكمل فيها نضوج الشرق فينهض ، يكافح ويتغلب وعندئذ قد تبقى الحضارة الصناعية كما هى فى شكلها الحالى أو قد يطبعها الشرق بطابع جديد ليس فى مقدورنا الآن تحديد خصائصه والتنبؤ به

* * *

تعليق

هذه اهم الاراء التى يقوم عليها كتاب الشاعر والمفكر بول فاليرى . فما الذى نستطيع أن نفهمه نحن الشرقيين منها ؟ واى درس تلقيه علينا ؟ وما الذى يرمى اليه كاتبها واية المخاطر البعيدة يحاول ان يوجه اليها نظر ابناء جلدته ؟

فهل هو باحث نزيه حر يسجل الاغراض الاجتماعية والسياسية فحسب . أم هو من محبى السلام . أم هو من تلك الطائفة المعروفة التى ترسل اللفظ المعسول والكلم المنمق تستتر وراءه — فى مهارة وخبث وذكاء — شر ما يخامر النفسية الاوربية من نزعات السيادة والاستعمار؟ . .

الواقع ان الرجل لم يكاشفنا برأيه صراحة ، ولم يرسم الطريق الواضحة التى يطلب الى اوربا أن تسلكها

لقد هدم سياستها العتيقة ، وهدم التاريخ الذى تستمد هذه السياسة من منطق حوادثه اصولها . ولكن لم يرشد الى شىء . ولم يبشر بالخطة المثلى ، ولم يضع للغرب أى برنامج سياسى جديد

فهل معنى هـذا ان ليس للرجل هدف يسدد نحوه سهام اغراضه ، وليس له منزع خاص نستدل عليه من مجموع افكاره ويتراءى لنا من خلال خواطره اللامعة الصقيلة التى يضفو عليها حلة شعرية رائعة ؟..

يلوح لى ان بول فاليرى بالرغم من دعوته الى تجديد السياسة الاوربية وتعديل اتجاهاتها بما يتفق وروح العصر . لا يزال فى اعماق نفسه اوربيا صميما . اى ان مصير الانسانية لا يهمه وانما مصير اوربا وحدها هو الذى يشيع فى نفسه الغضب والقلق والتمرد

هو اوربى يدافع عن اوربا ويلفت نظر ابنائها ، الى ما يتهدد مستقبلها ، ويحاول أن يصلح من سياستها التقليدية لمصلحتها هى لا لمصلحة الانسانية

ولكن من الذى أثار فى نفسه هذا الاحساس . وضد من ينادى الرجل بالاصلاح ؟ اجيب فى غير شك او تردد : ضد الشرق والشرقيين

انه يخشى على اوربا غزوة الشرق المسلح بنفس سلاحها

انه ينظر الى آسيا كعدو لدود ينمو ويتضخم ويتحضر ويتحفز شيئاً فشيئاً . وليست هى وحدها التى يخافها بل هو يخاف مختلف امم الشرق العربى التى تنزع نزعتها

وعليه فهو يهيب بشعوب اوربا ان استيقظوا ، وانعموا النظر فيما يحيط بكم ، واشرفوا على المستقبل البعيد ، وانبذوا المنازعات القديمة ظهرياً ، وكونوا جبهة متحدة ضد الشرق ونهضته ..

وفى الواقع بماذا نفسر جميع تلك المحاولات التى يقوم بها كبار مفكرى اوربا الآن لتهيئة الأذهان لقبول فكرة اتحاد الدول الاوربية الا بأنها جهود ترمى الى مقاومة نفوذ امريكا من ناحية وتحطيم اجنحة الشرق من ناحية أخرى ؟

ان كل اتحاد تحققه اوربا انما يدفع الشرق ثمنه وهذا ما يجب ان نفهمه . . .

وانا مع عظم حبى لبول فاليرى كشاعر وفنان ، ومع تقديرى لكتابه الاخير ، لا استطيع ان اتمالك احساسى بالنفور حين اسمعه يقول ان ساسة أوربا قد باعوا حضارتهم للشرقيين وانهم لم يؤدوا الرسالة الاوربية حقها من الوفاء ، كأنما الحضارة يجب ان تكون وقفاً على جنس دون جنس وقارة دون قارة وفكر دون فكر ! ...

أليس هذا هو الاستعمار بعينه ؟...

فاين هذا من كلام أمثال رومان رولان وولز وانيشتين وتاغور . أولئك الذين ينادون بادماج الثقافات فى حضارة واحدة والعمل على ابتكار انظمة حكومية انسانية تكفل الراحة والرقى والسلام للجميع ؟...

ان حياة أوربا ومستقبلها ليس فى أن تتحد فحسب . بل فى أن تتحد لتستخدم علومها وحضارتها وثقافتها لايجاد تلك الانظمة أو ذلك النظام الانسانى الجديد الخليق بحضارة انسانية واحدة

أما الاثرة الاجتماعية والتعصب العنصرى والتحالف لمجرد المصلحة وضد الآخرين ، فلن يكون من شأنه الا أن يضاعف فى الكتلة الاخرى احساسها بالحياة ، ويحفزها للتحالف والتآزر هى ايضا . وعندها قد تنعكس الآية . وقد يكون الفوز من نصيب الشرق الناهض العامل الطموح كما يتنبأ بذلك بول فاليرى نفسه !

ابرهيم المصرى

المنقذ

قصة مصرية * بقلم الاستاذ محمود تيمور

— ١ —

كان يسير شارد اللب بخطى سريعة ، لايلتفت يمنة ولايسرة، ينظر الى الحياة نظرة خوف وفزع، مشبعة بيأس دفين . وكانت غبشة الغروب قد بدأت تتكاثف وتتحول الى ليل عبوس لاينيره الا نجوم مريضة . وكان الطريق قفراً بعيـداً عن العمران يشمله الظلام والسكون ، والنيل ينساب فى تؤدة وجلال حاملا معه أسرار الوجود . ووجد «الشاب» طريقا ضيقا ينحدر الى جهة الماء فهبط به حتى وصل الى حافته . ووقف هنـاك أمام تلك الصفحة السوداء اللامعة يبتسم ابتسامة عصبية . ويناجى نفسه بقوله :

— انا لست ضعيفاً ولا ذليلا أيها العالم الظالم . لقد استطعت أخيرا . ان انتصر عليك وسأتركك غير آسف ولا وجل

وكان الماء مضطربا ، لموجاته المتكسرة على الشاطىء همس مخيف ، ولظلمته البراقة نظرات جشعة قاسية . وكأنه قد امتدت منه أيد غلاظ سوداء امسكت بالشاب وأخـذت تدفعه الى أحضانه الرهيبة . فارتجف الفتى على الرغم منه وأراد أن يتراجع فانزلقت قدمه وهوى فى الماء . وشده التيار يعلو به تارة ويهبط أخرى والفتى يجاهد ويصيح ، ثائراً مجنوناً ، وقد تحول كله الى غريزة واحدة هى غريزة حب البقاء القوية القاهرة.واستمر على هذه الحالة وقتاً . وأخيرا تخاذلت قواه واحتبست أنفاسه وهوى يتخبط فى الماء فاقد الشعور

☆☆☆

وفتح الشاب عينيه ودار بهما فى تعب وجهد وهو متعجب من أمره ، يخال نفسه فى حلم ، وكانت عيناه مضطربتين لا تريان فى وضوح. وعقد جبينه ، يحاول حصر تفكيره لحل هذا اللغز . وتمتم قائلا :

— أين أنا . . . ؟

فاجابه شبح بالقرب منه :

— أنت فى منزلى فطب نفساً ولا تخف

وأخذ الشاب يفرك عينيه . ثم حاول النهوض فلم يستطع فتقدم نحوه الشبح : فاذا به شيخ متوسط القامة ، بلحية رمادية وحواجب مقفلة وقال له :

ــ لا تتعب نفسك . خذ قسطك من الراحة . واحمد الله الذى أرسلنى لنجاتك

وبدأت الذكريات والمشاهد تترى على مخيلة الشاب . فتراءت له معركة الماء المظلمة القاسية ، وتلك الايدى المخيفة التى تجذبه الى قرارة الهاوية وتضغط على رقبته محاولة خنقه . وتلك الثعابين الضخمة السوداء ، الحريرية الملمس التى كانت تحوم حوله على صفحة الماء ثم لا تلبث أن تهجم عليه تهصر جسده . فدبت القشعريرة فى جسده وصاح فزعاً ، يحاول التخلص من تلك الخيالات المرعبة . فوضع الشيخ يده على رأسه متلطفاً مبتسما وقال له :

ــ لقد زال الخطر فلم تخاف . لقد نجاك الله على يدى . فاحمد ربك واشكرنى ! واسأله تعالى أن يغفر لك خطاياك

فامسك الشاب يد الشيخ وشد عليها شاكرا . ثم أدناها وجعل يقبلها فى حرارة ويقول :

ــ آه يا سيدى لقد أنقذت حياتى . فأنا مدين لك بها

ــ هــذا صحيح يا بنى . ولــكن فلندع الكلام فى هــذا الموضوع الا ن . المهم انك نجوت من الموت

وبدأت الافكار السوداء تزدحم من جديد فى رأس الفتى فقال للشيخ بحرارة وألم :

ــ لماذا كلفت نفسك مشقة انقاذى . . . لماذا لم تتركنى أموت . أنا يائس من الحياة وكاره لها

ــ كلام فارغ . . يجب ألا تيأس من الحياة بل يجب أن تكافح فيها

ــ لقد فعلت جهدى فكان نصيبى الخيبة والفشل

ــ ما اسمك وما هى صنعتك ؟

ــ اسمى مرعى وصنعتى طالب ثانوى

ــ ولماذا أردت الانتحار يا مرعى ؟

لانى تقدمت ثلاث مرات فى امتحان الكفاءة فلم أنجح . وقد طردنى أبى من بيته أشنع طرد . وتنكر لى الاصحاب . وضاقت فى وجهى سبل الحياة . . آه ياسيدى ما أشقانى ...

ــ ما أشقاك ايه قلت كلام فارغ . الا ن ماذا عولت عليه . أتريد العودة الى أبيك ؟

ــ مطلقا . مطلقا .. انه طردنى

ــ يمكنى أن أتوسط لك

ــ أفضل الانتحار مرة أخرى على منزل أبى

ــ أتريد أن تشتغل ؟

ــ هذا ما عولت عليه

ــ أنا رجل صاحب محل بقالة . ويمكنني أن أقبلك في محلي لتساعدني في البيع والشراء وعمل الحساب . فما رأيك ؟

فتهلل وجه الشاب وأجاب :

ــ وهل لي أن أرفض هــذه « النعمة » الجديدة التي منحتني اياها . . وأكب مرعى على يد الشيخ وأخذ يقبلها من جديد ويغسلها بدموعه وهو يقول :

ــ ما الذي أستطيع أن أقدمه لك نظير معروفك الكبير . لم تنقذ حياتي فقط ياسيدى بل هيأت لي عملا شريفا أعيش منه . أطلب مني ما تشاء فأنا رهن اشارتك

فسح الرجل لحيته وقال :

ــ لا أطلب منك الا الامانة والطاعة . وستسكن معي في منزلي . فأنا وحيــد ليس لي زوجة ولا أولاد .. والان ألا تحدثني عن قصة حياتك

ــ أنا ياسيدى من عائلة متوسطة الحال . والدى موظف في الماليــة يتقاضى راتباً لابأس به . تزوج خلاف أمي وأنا في الخامسة من العمر . وأتى بزوجته الجديدة فأسكنها معوالدتي في المنزل معنا وخصها بأحسن حجره وأجمــل رياشه . وحباها بأكبر قسط من عطفه ورعايته . بينما كان الاهمال والازدراء من نصيبنا . وكانت أمي لينة الطبع صبوراً فعاشت معي مستكنة ذليلة حتى وافاها الاجل المحتوم وأنا في التاسعة من العمر . ولاتسل ياسيدى عن عظيم الرزء الذي نالني في فقدها فقد كانت موئلي من المظالم ، ومفزعي من المكاره . كانت دنياى الكبيرة استعيض بها عن كل ما سلبني اياه القدر من حب وهناء . ولكن ما الذي استطيع أن أعمله أمام طيش الاقدار وغدرها . لا شيء غير الاستسلام والصبر . وكانت زوجة أبي الجديدة ، منذ أن وطئت عتبة دارنا ، تكرهني وتعمل على تحقيري . ولكنها بعــد وفاة أمي ازدادت في طغيانها وقسوتها . وساعدها في ذلك اهمال أبي وسوء معاملته لي . وقد ولدت لابي ثلاثة أطفال . بنتين وولدا ، كانوا ومازالوا بهجة المنزل وقرة عين والدى، دوني . وعشت مع عائلة أبي وأنا غريب في داري . أعامل فيه معاملة الخدم ، بل أقل . وكنت مكلفا بالقيام بمعظم الاعمال المنزلية وخدمة أخوتي وقضاء المشتريات اللازمة من الخارج ، هذا فضلا عن أشغالي الدراسية داخل المدرسة وخارجها . وكم من مرة اضطرتني زوجة أبي أن أتغيب عن المدرسة لمساعدتها أو لملاحظة اخوتي الصغار . واشتدت العداوة بيني وبين زوجة أبي ، التي دفعتني بيدها ــ وبالرغم مني ــ على كره أخوتي . وكانت تلقنهم دروس اذلالي وتحرضهم وتساعدهم على أذيتي . وأبي لايهتم بأمري ولا يعني بشكايتي . بلكان يعينهم علي ويضربني من أجلهم ، وعشت هكذا ذليلا مهانا ، مستسلما لقضاء الله . أشتغل في مدرستي بجــد واجتهاد مؤملا أن أنجح في الامتحان فأنال الشهادة

وأحظى بعطف والدى. ولكننى لسوء حظى فشلت فى كل مرة دخلت فيها الامتحان . وكنت متقدما عن أخى الصغير فى الدراسة . وساعده حظه دونى . فكان النجاح دائماً حليفه . ونال « الكفاءة » وسبقنى ومن العجيب أننى كنت أعيد له الدروس واشرح له الصعب من المسائل . ولكن كل شىء فى هذه الدنيا قسمة ونصيب . وانى أقسم لك ياسيدى أننى لم أهمل أمر دروسى بل كنت على الضد ، من الطلبة الأكفاء المشهود لهم بالجد والمثابرة . ولكن كان يعترينى يوم الامتحان ذهول عجيب ورعب لا أدرى سببه وأشعر بأنى نسيت كل ماحفظته . وكلما حاولت أن أتذكر شيئاً ضاع مجهودى عبثا فأظل جالسا كالابله وأمامى ورقة الامتحان أحدق بهـا بلا فهم . ويمر الوقت وأنا لم أجب عن شىء من الاسئلة . وقد أصبح الامتحان فى نظرى فزعا أ كبر ، وكابوسا يرهقنى فى نومى وفى يقظتى . وانى لاتخيله وحشا يريد افتراسى وتعذيبى . لا أستطيع أن أقترب منه . لا أستطيع أبدا . بل كلما تذكرته ارتجف ارتجاف المحموم وشعرت كأنى مسوق الى نارهائلة معدة لاحراق .. الموت اهون على من دخول الامتحان ... وكنت كلما سقطت مرة نالنى من غضب أبى وتوبيخه ما لا أستطيع أن أصفه لك حتى جاءت الكارثة الكبيرة وهى سقوطى ونجاح أخى الصغير . لقـد قابلنى أهل المنزل « بزفة » طويلة عريضة من السخرية والاهانة انتهت بطردى من المنزل أشنع طرد . فخرجت من دار أبى وانا يائس من الحياة كاره لها . وصممت تصميما قاطعا على الانتحار . وسرت وقبلتى النيـل وكنت شارد العقل مهتاج الخاطر ، لا أحس بشىء حولى . ووجدت قدماى قد قادتانى الى ناحيـة امبابه . وتنبهت فجأة فاذا أنا فى طريق منعزل بجوار النيل ، فى مكان يصلح للانتحار . وكثيراً ماجئت الى هذا المكان قبل اليوم أذاكر فيه دروسى . مكان يعجبنى منه هدوءه وبعده عن العمران . وكنت أثناء مذاكرتى . اذا مر بى خاطر السقوط فى الامتحان . نظرت الى النيل وقلت مناجيا نفسى بألم وخيبة : هنا يكون مثواى . هنا أدفن آلامى وأريح النـاس منى . ومن الغريب أننى جئت مرة كالمعتاد لاذاكر فى تلك الجهة الموحشة وكان الوقت عصراً . وشعرت برغبة فى النعاس . اذكان الهواء عليلا والظل وارفا تحت شجرة كبيرة . فتمددت ونمت . ومر بى الوقت وأنا مستطيب نومى . وبغتة شعرت كأن يداً قد امتدت من النيل وأمسكت برقبتى وأخذت تشدنى الى الماء تريد اغراقى.فهببت مذعوراً . وكان الليل قد أرخى سدوله وجعلت أركض صوب الطريق العام حيث النهار والنور . .

وسكت مرعى برهة وهو يحدق أمامه فى ذعر وذهول . يفكر فى ماضى حياته المفعم بالذكريات المؤلمة . وأخيراً تنهد وقال للشيخ :

ـــ هذه قصتى يا سيدى وأنت تعرف الباقى منها ...

— ٢ —

وفى اليوم التالى خرج السيد « أيوب » ـــ الشيخ الذى أنقذ مرعى ـــ من منزله فى امبابه مصطحبا

الشاب معه . الى محل عمله فى بولاق . وكان متهلل الثغر يمشى مشية فيها وقار وخيلاء . ينظر من حين لآخر لمرعى ثم للناس مبتسما فخورا ولسان حاله يقول : « انظروا الى أيها الناس . أنا الذى نجيت هذا الشاب من الغرق . أنا الذى خاطرت بحياتى من أجله . أنا المنقذ الكبير ! » . وكان يسلم على معارفه يمينا وشمالا فى الطريق وهو منتش بنشوة الانتصار و « قصة الانقاذ » محتبسة فى قلبه تطلب الانفكاك لتنشر على الناس أسرارها . وأخيراً ذهب الى الدكان وقبل أن يفتحه ذهب الى جيرانه يسلم عليهم . وسره يكاد يخنقه . وبادرهم بقوله وهو منتفخ الاوداج مجنح اليدين :

ـــ ما قولكم فى حكاية وقعت لى أمس مع هذا الشاب المسكين ...

وأطال فى كلمة « مسكين » وهو يشير الى مرعى ويقدمه للناس.فالتفت الناس الى مرعى يفحصونه وأنصتوا للسيد أيوب منتظرين حكايته بفارغ صبر . وجلس الرجل على كرسى ووضع رجلا على رجل وبدأ يروى للناس قصته فى اهتمام وهو يحتسى فنجان القهوة الذى احضروه تكريماً له .. قال :

ـــ المسكين أراد الانتحار ليلة أمس غرقا فى النيل فأرسلنى الله لخلاصه . لقد كان على آخر رمق . ولو تأخرت بضع دقائق عنه لكان الآن فى عداد الاموات

والتفت الى مرعى مبتسما وهو يقول له :

ـــ احمد ربك وأشكرنى يا بنى . لولاى لكنت الآن طعمة للاسماك . أليس كذلك . .

فأجاب مرعى :

ـــ طبعا يا سيدى وهل أنكر ذلك

ثم وجه السيد أيوب كلامه الى جيرانه قائلا :

ـــ والمسكين أراد الانتحار تخلصاً من حياته المؤلمة مع أبيه وزوجة أبيه ولانه سقط فى الامتحان خمس مرات . . .

وأراد مرعى أن ينبه منقـذه الى أنه سقط ثلاث مرات فقط وليس خمس مرات ولكن السيد أيوب لم يترك له الفرصة ليقاطعه فى الكلام . واندفع يروى للجميع تاريخ حياة مرعى فى شيء كثير من الخلط حسب مايوحيه خياله، وكان يبالغ فى ذل الفتى وسوء حياته ويغدق عليه شفقة مزرية محقرة لشعر الفتى بضعة نفسه وتفاهة شخصيته . والتفت اليه وقال له فى عظمة وزهو :

ـــ اذا كنت قد اصبحت بلا عائلة فأنا عائلتك ، واذا كنت قد غدوت بلا مأوى فمنزلى مأواك .. فماذا تطلب اكثر من ذلك . . احمد ربك واشكرنى . فلولاى لـكنت الآن طعمة للاسماك ! . . أليس كذلك ؟

فأجاب مرعى موافقاً على كلام منقذه وهو مستسلم صاغر . وعاد السيد أيوب يتم حديثه لسامعيه فأخذ يحدثهم عن قصة تخليصه للفتى من الغرق . وكانت قصة شائقة أصغى لها مرعى نفسه وهو مأخوذ بطلاوتها وما فيها من حوادث خارقة . وكان يعجب ببراعة منقذه فى سرد الحكايات وحشوها

بالخزعبلات العجيبة فى أسلوب جذاب . وناجى الفتى نفسه بقوله : « منقذى يريد أن يعلو على كتفى الى ذروة البطولة والمجد .. لا بأس . فلندعه يقول ما يشاء . انه منقذى من الموت وحسبى منه ذلك » وكان السيد أيوب لا يكاد يفرغ من قصته حتى يبدأها من جديد ارضاء لمن انضم الى الحلقة حتى كادت تعوق حركة المرور . و « المنقذ » منهمك فى كلامه ينثره على الجمهور .. ويعرض أمامه « مرعى » كأنه سلعة عجيبة أو حيوان نادر ، والفتى واقف صامت يستقبل زائريه فى حلم كبير

وكان الصغار خارج الحلقة يمرحون فى الشارع وينادون قائلين :

— تعالوا شوفوا يا ناس « الغرقان » اللى طلعه السيد أيوب من البحر

وأخذ السيد أيوب يقول لمرعى بصوت جهورى :

— لقد حملتك يا مرعى على كتفى ومرت بك ساعة من الزمان وكان الماء والطين يسيلان على ملابسى وأنا غير متذمر ولا شاك .. شلتك ساعة بأ كملها وأنا أرزح تحت حملى ... ولم تكن طفلا يا مرعى يحمله الانسان ولا يحس معه بتعب ولـكنك ما شاء الله فحل ، فحل تمام لو تطوع أربعة من أشداء الرجال لحملك فى تلك الساعة لما استطاعوا ... كان الله فى عونى .. فاحمد ربك يا بنى واشكرنى ..

ومضى اليوم بأكمله والسيد أيوب يستقبل الوفود فى دكانه ليقص عليهم « قصة الانقاذ » ويعرض عليهم الغريق المدين بحياته . كما يعرض المهرج حيواناته الغريبة فى ملعب السرك أمام المتفرجين

والسيد أيوب السالف الذكر رجل متدين . ولـكنه لا يصلى الا أمام الناس وعلى قارعة الطريق بشكل يلفت الانظار ! وهو رجل سخى الـكف . ولـكنه لا يعطى فى الخفاء بل على مرأى من الجمع المحتشد ونظير دعاء طويل وتمجيد كبير من المتسولين ! وهو رجل شهم طيب القلب . ولـكنه لا يفعل الخير لذاته انما سعياً وراء المدح والتمجيد ! فاذا رأى مشاجرة هرع اليها وتطوع بحماس كبير للفصل بين الضاربين غير مبال بما يقع عليه من ضرر . وربما عرض نفسه للاخطار لا خدمة للانسانية بل طلباً للشهرة الجوفاء ! واذا سمع عن نزاع عائلى تقدم للتوفيق بين افراده غير مدعو ولا مرغوب فيه وقد يمضى يومه متنقلا بين أقسام البوليس ليؤدى الشهادات طائعاً مختاراً فى كل منازعة تقع فى حيه

— ٣ —

ومرت الايام والسيد أيوب لا يسكت له لسان عن حادثة الانقاذ وقد ازداد عتواً وجبروتاً بما حازه من انتصار وفخر كبير . فلم يعد يطيق أن يعامل الفتى بالحسنى . بل كان يعتبره عبداً رقيقاً له مطلق التصرف فى أمره . وكان يخيل له انه لو أراد ان يعيده الى الموت لفعل من غير ان ينازعه فى ذلك أحد اذ ان ذلك حق من حقوقه . وكان يوبخ الشاب على أقل هفوة بل ربما نسب له الاغلاط ظلماً . وكثيراً ما كان يستدعيه أمام الدكان على مرأى من الناس ! وهو جالس على مقعده جلسة الحكام الطغاة ويقول له :

— ألا تعرف يا مرعى ان كل ما تقدمه لى من ضروب الخدمة لا يساوى المعروف الذى أسديته اليك ؟ أتتكر انه كان فى استطاعتى أن أتركك تموت هذه الميتة الشنيعة وأنت تصرخ فى الماء صراخ المجانين . ألست مديناً لى بالحياة . . أنا الذى أرجعتك الى الحياة . . ألا تسمع . . أنا الذى وهبتك الحياة من جديد . فلم هـذا الكبر . تعال قبل يدى ظهراً وبطناً وادع لى بطول العمر واعترف أمام الملأ بما لى عليك من الفضل

ويمد اليه يده فيتقدم الفتى صاغراً ويقبلها أمام الناس

ومرعى شاب نشأ فى أحضان المذلة فتعلم منها أن يكون صبوراً . وطبعته بيئته بطابع الحزن فألف المكاره منذ طفولته . وارتسم على وجهه ألم صامت يخاله الرائى كبراً . وناله من ظلم الناس الشىء الـكثير فتجنبهم بقدر استطاعته ؛ لا كرهاً فيهم بل خوفاً من بطشهم فظنوه جاف الاخلاق سيء العشرة ونفروا منه وعملوا على تحقيره

عاش الفتى مع منقذه يشتغل فى الدكان كالآلة الطيعة ويستمع لتبجحه وسفاهته مستسلماً . وكان اذا انفرد بنفسه جلس مستكناً ذليلا وناجى نفسه بقوله :

— لم يكذب من قال ان كل شىء فى الدنيا « قسمة ونصيب . مهما فعل الانسان فلا يستطيع أن يغير حظه . المتعوس متعوس منذ ولادته . والسعيد سعيد طول حياته . مثلا أنا . لماذا حكمت على الاقدار أن أكون معذباً هكذا فى كل أدوار حياتى . أولا عيشة مؤلمة عند أبى . ثانياً ميتة لم تتحقق كادت تخلصنى من آلامى . وأخيراً فى الوقت الذى استبشرت فيه بالخير سلط الله على ذلك الاحمق الغبى يرهقنى ويذلنى بطولته ؛ ويستعبدنى فى سبيل اشباع نفسيته الحقيرة . الرجل أنقذ حياتى . هذا شىء لا أستطيع انكاره . وله على فضل كبير . هذا شىء واضح . ولـكن ألاجل هذا يجب أن أحكم على نفسى بالعيش معه محتملا فظاظته وتبجحه وظلمه... ولـكن ألا يكون تركه نكراناً للجميل... واذا تركته والتحقت بسواه فمن يدرينى أن الاخر يحسن معاملتى . ربما كان أظلم وأضل سبيلا منه . كل الناس تكرهنى وتحتقرنى . كلهم . كلهم . أنا منحوس فى هذه الدنيا وسأظل منحوساً طول عمرى . ولا يخلصنى من حياتى هذه الا الموت ففيه راحتى . آه لماذا نجيتنى يا أيوب الكلب لماذا فعلت فى هـذا المعروف ؛ لماذا حلت بينى وبين هنائى . ليس لك أن تفخر بعملك وأن تتمشدق بانتصارك . فالحياة التى قدمتها لى ليست الا جحيما أقضى فيه أيام عذابى

— ٤ —

وكان السيد أيوب يزداد تبجحاً وغطرسة مع الفتى كل يوم ؛ والفتى مستسلم صابر . ولـكن صبره أوشك أن ينفد ، وقد أحس بثقل وطأة هذا المعروف الذى حمله اياه منقذه فكأنه يحمل جبالا من الرزايا والهموم هذا « المعروف » الـكريه كان يسمم دمه ويحز فى قلبه ويسلمه الى جحيم مستعر هذا « المعروف » البغيض كان يسمه بسمة الذل ويسحقه بعتو وجبروت كما يسحق الحذاء الضخم الحشرة الحقيرة

واستدعاه مرة أيوب ، وكان الوقت غروباً وغبشة الظلام بدأت تكتسح المكان والطريق مقفر من المارة . وقال له موبخاً كعادته

— لو كنت أنقذت شخصاً غيرك لرأيت منه تفانياً في خضوعه لي ، واظهاراً لشعوره نحوي ، عترافاً بجميلي عليه . ولما مل تقبيل يدي عشرات ومئات المرات ، معفراً رأسه بين أقدامي . . . أما أنت فلا خضوع ولا شكر ولا يحزنون . .

وضرب كفا على كف وهو متحير مدهوش لهذا الجحود ، وتابع قوله :

— يا مؤمن أنا منقذك من الهلاك . ومعرض نفسي للخطر من اجلك .. أليس في وجهك دم

فرفع مرعي بصره اليه وقال له :

— وماذا تريد مني أن أفعل أكثر مما فعلت

— انت عملت حاجة ؟

وبدأ مرعي يرتجف في يأس وغيظ وقال :

— لم أعمل شيئاً مطلقاً ! . يا سلام ؟ . طيب اسمع كلام صريح يا سيد أيوب :

قل ما الذي تطلبه مني . فهمني بصراحه تامة ما الذي أستطيع أن أقدمه لك . دلني على الخدمة التي تطلبها مني لا ؤديها لك وأعتق نفسي من ذلك القيد الذي تغلني به . أنا مخنوق يا سيد أيوب . ان معروفك يذلني و يميتني في اليوم آلاف المرات . هذا متلوف وليس بمعروف لو كنت تركتني أغرق لمت مرة واحدة وانقضى عذابي . ولـكنك نجيتني من الموت لتضع على عاتقي هذا الحمل الثقيل الذي يكتم أنفاسي . قل لي ما الذي يجب أن أفعله لاتخلص من معروفك . قل أنا مستعد لان أضحي حتى بنفسي في سبيل ذلك

فقهقه ايوب وقال :

— تضحي بنفسك ! يعني تنتحر مرة أخرى !

— ولم لا . هذا امر هين !

— أمر هين . وصراخك وعويلك الذي كان يماثل صراخ الاطفـال . انتحار ايه يا بني . ربنا يحنن عليك . . .

فجن جنون مرعي وقال لايوب بلهجة كلها يقين :

— أقسم بالله اني سأريح نفسي منك وأخلصها من معروفك الثقيل وسوف لا تجد «مرعياً» تشيد عليه بطولتك ، هل ظننت مرعياً دنيئاً ذليلا يقبل أن ينحني لتصعد الى قمة شهرتك ، وأنت تلهب جسده بالكرباج ؟سوف أحطم مجدك يا أنحس الرجال بهذا السكين أغمده في صدري على مرأى منك

والتقط في لمح البصر سكيناً حاداً طويلا كان في متناول يده . واضطرب أيوب وبدأ يحسب

حسابا لكلام الفتى فنهض يريد أن يحول بينه وبين الموت . ولكن الفتى الثائر المجنون شهر السكين في وجهه وصرخ قائلا :

— أقسم بالله لو تقدمت خطوة لالقيتك على الارض صريعاً

فارتد أيوب مضطرباً وقد رأى الشر مجسما فى عين الفتى . وصمت الشاب برهة صمتاً مريعاً وكانت الافكار تتصادم فى رأسه كتصادم النيازك والشهب . ولمعت فى رأسه فكرة غريبة فقال صارخاً :

— لا لن أقتل نفسى . ان موتى لا يهدم مجدك الذى بنيته على كتفى . سوف تظل عظمتك تتبجح دائماً بقصة انقاذى . ولكنى أريد ان أجتث بطولتك من جذورها وألقيها فى النار فتغدو هشيما تذروه الرياح . اسمع . انت وهبتنى الحياة . اذاً فستكون انت الذى تسلبنى تلك الحياة . . . ستكون قاتلى..؟ أجل يا أيوب ستلطخ يديك الطاهرتين بدم من أنقذته فتلوث سمعتك بنفسك وتقوض بطولتك بيديك . . أسامع يا أيوب . . ستقتلنى الساعة وفى هذا المكان . وسوف يقبضون عليك ويكبلون يديك بالحديد ويعلقونك على المشنقة . . سوف تغدو قاتلا اثيما وليس بمنقذ كريم

وضحك ضحكا مخيفاً ارتجف له أيوب . وتابع الفتى كلامه فقال :

— هاك السكين فتقدم واطعنى ، تقدم والا قضيت عليك الساعة

فأجاب أيوب فى تلعثم وارتباك :

— أنت مجنون . انت مجنون

— صحيح أنا مجنون . ولكنك ستقتلنى . . ستقتلنى أيها السفاح السافل . ستقتلنى يا منقذى العظيم . وسيقتلونك من أجلى

وهجم عليه ووضع السكين فى يد أيوب . وأمسك تلك اليد المرتعشة وأخذ يطعن بها نفسه فى وحشية وقسوة وهو يصيح صياح المجانين قائلا :

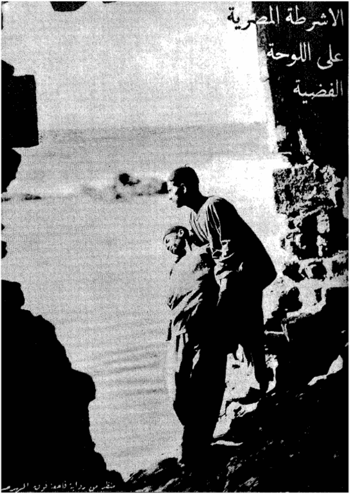
— النجدة . الغوث . اقبضوا على القاتل . . هو الذى قتلنى . أيوب الذى سفك دمى . . الى القاتل الى السفاح . . .

وتجمع الناس على صراخ مرعى ومعهم بوليس الجهة وهرعوا الى الدكان فوجدوا الفتى طريحاً على الارض مضرجا بدمه ، يلفظ نفسه الاخير . هو ويتكلم بجهد وعيناه شاخصتان بكره الى أيوب قائلا :

— هو الذى قتلنى . . أيوب الذى قتلنى

بينما كان أيوب جالساً على الارض لا يقوى على النهوض فى حالة رعب وارتباك هائل ، تصطك اسنانه ، ويرتعش ارتعاش المذبوح ، ويتمتم بألفاظ مشوشة ، والسكين فى يده تقطر دماً . . . ؟

محمود تيمور


الاشرطة المصرية
على اللوحة
الفضية
منظر من رواية فاطمة

الاشرطة المصرية على اللوحة الفضية

تاريخنا في عالم السينما

تتنافس امم الغرب في ميدان السينما تنافسا يظهر أثره للجميع فيما يعرض في دور السينما من أشرطة سينمائية . وما هذا التنافس الا ناتج عن ادراك تلك الامم أهمية فن السينما وأثره في رقي الشعوب ونهوضها . ومصر كأمة تسعى الى النهوض والارتقاء جدير بها أن تأخذ بنصيبها الأوفى في هذا الفن فتكون قد فتحت لابنائها بابا جديداً للعمل وأفسحت أمامهم ميدانا فيه متسع لابراز كفاياتهم . ولقد بدأت مصر فعلا تساهم في الحركة السينمائية أسوة بغيرها من الامم ، ولكن أى عدة أعدتها لذلك ؟ وهل تنجح المجهودات السينمائية التي تبذل فيها في هذه الايام ؟ وهل لهذه المجهودات أثر خارج بلادنا ؟ هذا ما نريد أن نعالجه في هذا المقال على ضوء الجهود التي بذلت في سبيل احياء صناعة السينما في بلادنا

أندية السينما فى مصر

لو أننا اكتفينا بمجهودات الشركات السينمائية المصرية التي شاهدنا أشرطتها في دور السينما لندرك إلى أي عهد يرجع ظهور أول مجهود سينمائي في بلادنا ، لوقف بنا التفكير عند عام ١٩٢٧ . وما ذلك إلا لأن المجهودات التي بذلت فيما قبل العام المذكور لم تكن سوى محاولات الغاية منها العمل على إحياء صناعة السينما في مصر

وإذا ذكرنا هذه المحاولات وجب علينا أن نذكر هواة السينما في مصر ، فعلى أكتافهم قامت تلك المحاولات التي لا نبالغ إذا قلنا إنها كانت الحجر الاساسي للنهضة السينمائية التي يسعى المهتمون بشأن السينما في بلادنا إلى توطيد دعائمها والوصول بها الى ذروة الكمال

والذي نذكره من محاولات الهواة سعيهم منذ أكثر من عشر سنوات إلى تأسيس أندية فنية تجمع شملهم وتوحد جهودهم في سبيل تحقيق الغاية التي جعلوها هدفاً لآمالهم الفنية . في عام ١٩٢١ أنشىء « نادي التمثيل السينماتوغرافي » بالقاهرة على أثر دعوة وجهها أحد الهواة إلى الجمهور المصري في مجلة كانت تكتب عن السينما في ذلك الوقت . وقد لبى هذه الدعوة نفر من هواة هذا الفن ، تآزروا وتعاونوا على أن يقوموا بتأسيس شركة لاخراج الأشرطة السينمائية . ولكن المال الذي هو عماد كل مشروع ـ كان ينقص تلك الجماعة وحسبوا وقتئذ أنه في إمكانهم أن يعتمدوا على جماعة من أغنيائنا في تنفيذ مشروعهم ، فوجهوا نداء عاماً إلى الاغنياء يطلبون فيه مساعدتهم ، ولكن نداءهم لم يلق أي اهتمام مما جعلهم ينوءون بحملهم . . فلم يلبثوا حتى تفرق شملهم وتناسوا راغمين ما أقدموا عليه من عمل نافع

ولم يكن الفشل الذي لقيه هؤلاء الجماعة في مشروعهم بالذي يرجع جماعة آخرين عن الاقدام على تأسيس ناد آخر للسينما في عام ١٩٢٢ ولكن كان شأنه في الفشل شأن سابقه ، كما كان ذلك أيضاً شأن الرابطة التي تأسست بالقاهرة باسم « الرابطة الفنية لهواة الصور المتحركة »

على أن الجهود التي بذلتها الاندية السالفة الذكر لم يكن لها من الاثر مثل ما كان « لنادي الصور المتحركة الشرقي » الذى أنشىء بالقاهرة في عام ١٩٢٣ على أثر ظهور مجلة « الصور المتحركة » . فقد ساعدت هذه المجلة في ذيوع شهرة هذا النادي ، فلم تمض أسابيع قلائل حتى أصبح الجميع يعتقدون أن مشروع إخراج أشرطة سينمائية مصرية سيتحقق بواسطة جهود هذا النادي . ومما زاد هذا الاعتقاد رسوخاً في النفوس أنه أنشىء للنادي فرع آخر في الاسكندرية ، فكانت هناك قوتان تعملان متآزرتين على تحقيق فكرة إخراج أشرطة مصرية

وقد فكر مؤسسو « نادي الصور المتحركة الشرقي » في أن يثبتوا قدم مشروعهم بانشاء مدرسة لتعليم التمثيل السينمائي وما يتعلق به من شؤون فنية . وفعلا قام أصحاب الفكرة بانشاء هذه المدرسة . على أن الطلاب الذين التحقوا بها لم يتعدوا أصابع اليد عداً . لا لان المدرسة لم تكن صالحة للمهمة التي أنشئت من أجلها ، بل لان معظم الهواة الذين طالما دعوا إلى انشائها على صفحات مجلة « الصور المتحركة » لم يحققوا أمل أصحاب المشروع فيهم بالتحاقهم بالمدرسة

ولم تلبث هذه المدرسة طويلا ثم أغلقت ابوابها بعد أسابيع قلائل من افتتاحها ، ولحق بها « نادي الصور المتحركة الشرقي » ، ثم تبعتهما أيضاً مجلة « الصور المتحركة » .. إذ أنفق اصحابها على انشاء المدرسة مبلغاً كبيراً من رأس مال المجلة ، فتأثرت ماليتها ولم تعد قادرة على موالاة الظهور

ونذكر من الاندية السينمائية التي انشئت بعد انحلال « نادي الصور المتحركة الشرقي » ، « فرقة انصار الصور المتحركة » التي انشئت بالاسكندرية في عام ١٩٢٤ و « شركة مينا فيلم » التي تأسست



الآنسة ثريا رفعت في رواية « معجزة الحب »



سيدة امين تمثل في رواية « وخز الضمير »





في اسفل :
منظر شرقي بديع من رواية « وخز الضمير »

في اعلى : منظر من رواية « زينب » وقد ظهرت الام تحاول اقناع ابنتها زينب بزواج من لا يريده قلبها (الام : دولت ابيض — زينب : بهيجة حافظ)



الى اليمين :
السيدة عزيزة امير في رواية (بنت النيل)

بالاسكندرية ايضاً في عام ١٩٢٦. وقد كان الفشل حليف هاتين الرابطتين ايضاً ، اذ كان ينقص معظم أعضائهما – كما كان ينقص معظم اعضاء الاندية السابقة – الهمة والثبات اللذان هما من مستلزمات نجاح كل مشروع

فانت ترى أيها القارىء ان هناك جهوداً كانت تبذل فيما قبل عام ١٩٢٧ في سبيل احياء صناعة الصور المتحركة في مصر ، ولا نخال اننا مخطئون اذا نحن عزونا ما نراه الآن من سعي الى خلق نهضة سينمائية مصرية . . الى تلك الجهود السابقة وان كانت قد باءت بالفشل . لان فشلها هذا لم يمنع من ان تخلف وراءها اثراً اقل ما يقال فيه انه هو الذي يحرك همم القائمين بمشروعات السينما في بلادنا ويدفعهم الى تحقيق الغاية التي يعملون لتحقيقها

شركاتنا السينمائية

والآن نريد ان نتكلم عن شركاتنا السينمائية ، ونستعرض المجهودات التي قامت بها ، وهل كانت موفقة في قيامها بهذه المجهودات أم لا ؟ فنحن قد شاهدنا في السنوات الخمس الاخيرة نحو عشرة اشرطة اشركات مصرية مختلفة ، وان كان لنا ما نقوله عن هذه الاشرطة ، فليس اكثر من ان نعتبرها خطوات أولية لا بد ان تتبعها خطوات اخرى تكون اوسع واكثر فائدة اذا أدرك القائمون باعباء مشروعات السينما في بلادنا خطورة عملهم وما يجب ان يبذلوه في سبيله من تضحيات

ولكن ما هي تلك التضحيات التي يجب أن يبذلها القائمون بمشروعات السينما في مصر ؟ وما هي تلك الخطط التي يجب عليهم اتباعها لضمان الفوز والنجاح ؟

ان نظرة واحدة إلى حالة الشركات السينمائية الغربية تدلنا على مبلغ تلك التضحيات وترشدنا الى أنجع الخطط التي يضمن بها نجاح مشروعات السينما في بلادنا . ولا نقصد بالتضحيات هنا الناحية المادية منها ، فان شركاتنا ما تزال عاجزة من هذه الوجهة لأنها قائمة على أفراد لا تكفي ثرواتهم لسد كل مطالب عملهم . وإنما نقصد بها الناحية الادبية . . بمعنى ان إخراج شريط سينمائي مصري يجب ألا يكون الغرض منه نشر الدعوة لشخص أو أشخاص معينين ، بل يجب ان يكون الغرض منه الخدمة العامة قبل كل شيء . فالممثل أو الممثلون هنا ليسوا إلا وسيلة من وسائل إبراز فكرة في إذاعتها فائدة للمجتمع . أما ان يطغى هؤلاء على كل شيء – كما لاحظنا في أشرطتنا – فليس هذا هو الغرض من إخراج أشرطة السينما

وثمة تضحية أخرى يجب أن يجعلها مخرجو الاشرطة المصرية موضع تقديرهم واهتمامهم وهي ألا يجعل صاحب الشريط من نفسه فقط الواسطة الهامة لابراز فكرة الرواية . فانه مهما بلغ من القوة والبراعة في التمثيل لا يمكنه بأية حال أن يبرز الفكرة واضحة بحيث يفهمها الجميع . فالواجب عليه إذن أن يفسح المجال لآخرين حتى يتعاونوا معه في إبراز الفكرة كما يجب

ولنترك التضحيات جانباً ونتظر إلى الطرق التي تتبعها شركاتنا في اخراج أشرطتها وتوزيعها . فأما عن طرق الاخراج فهي على حالتها الراهنة لا بأس بها بالنسبة إلى أن حالة شركاتنا المالية لا تساعدها في التوسع في نفقات الاخراج ، فهذا الأمر متروك للمستقبل ، ولابد أن يبلغ غايته من



السيدة بهيجة حافظ (زينب) والسيدة دولت ابيض (الام) في أحد مواقف رواية « زينب »

الكمال وخصوصاً اذا عني مخرجونا بمراعاة كل الشروط التي يتطلبها منهم فن الاخراج

وأما عن طرق توزيع الاشرطة المصرية ، فهي على حالتها المعروفة عاجزة عن أن تأتي بفائدة تذكر. فالمفروض في مسألة توزيع الاشرطة السينمائية أن تشمل أكبر عدد ممكن من البلدان حتى تضمن شركة الاخراج استرجاع ما أنفقته على أشرطتها من جهة وحتى تكون مجهوداتها قد وقف عليها أكبر عدد ممكن من المتفرجين من جهة أخرى . اما أن يقتصر على عرض الشريط في قطر واحد وفي بلاد معدودة من هذا القطر ـ كما هو الحال في عرض الاشرطة المصرية ـ فان ذلك لا يعوض الشركة ما بذلته في أشرطتها من جهد ومال . كما أن الدعاية التي يفرض في هذه الأشرطة قيامها بها تكون على عكس ما يقصد منها

وعسانا نرى من شركاتنا السينمائية في المستقبل اهتماماً بهذه المسألة . ولا بأس في ان تعتمد في ذلك على المختصين بأمر توزيع الأشرطة السينمائية ، لأن لمسألة التوزيع اختصاصات ما زال يجهلها أصحاب شركات السينما في مصر . وتمسكهم بأمر توزيع أشرطتهم بأنفسهم يعكس عليهم الفائدة التي ينتظرونها من هذه الاشرطة

واجبنا نحو فن السينما

ينقصنا الكلام عن مسألة واحدة هامة ، وهي واجبنا ـ حكومة وشعباً ـ نحو فن السينما . فاننا نرى من حكومات أوربا وأميركا اهتماماً كبيراً بمساعدة شركات السينما الأوربية والأميركية . وما

كان اهتمام هذه الحكومات بشركات السينما إلا لأنها تدرك ما تؤديه للعالم من خدمات لسنا في حاجة الى تفصيلها ، فتراها بين حين وآخر تمد هذه الشركات بالمساعدات المادية والأدبية غير مقصرة في ذلك أدنى تقصير . ونضرب مثلا لذلك ان الحكومة الاميركية جعلت من ضمن مصالحها مصلحة خاصة للسينما تقوم بتقديم كل المساعدات التي تتطلبها شركات السينما الأميركية . ولسنا ننسى ان الحكومة البريطانية لكي ترفع من شأن السينما في بريطانيا قدمت لشركة « برتش انترناشنال بكتشرز British International Pictures » مبلغاً كبيراً من المال لتوطد به من مركزها فتملأ الاسواق السينمائية بأشرطتها ، وكانت النتيجة ان هذه الشركة أصبحت مستخرجاتها الآن تنافس مستخرجات أكبر شركات أمريكا لقوة إخراجها . هـذا الى ان حكومات الخارج تجعل من أهم اعمال ملحقيها التجاريين في مختلف ممالك العالم ، تسهيل أعمال توزيع أشرطتها في البـلاد التي ترسل اليها لعرضها فيها . كل ذلك وغيره تعمله كل حكومة غربية لتوطد من شأن الشركات السينمائية وتسهل مهمتها . فما أحوج شركات السينما في مصر الى امثال هـذه المساعدات تقدمها اليها حكومتنا فتساعدها على تحقيق الغاية التي وجدت من أجلها !

نعم . . ما أحوج شركاتنا السينمائية الى ذلك وخصوصاً أنها ما تزال في بدء نشأتها ، وأمل حكومتنا تقابلها بمثل ما تقابل به حكومات الغرب الشركات الغربية ، فتكون قد ساهمت في نجاح الحركة السينمائية في بلادنا كما ساهمت من قبل في توطيد دعائم المسرح المصري

هذا واجب الحكومة . أما واجب الشعب فليس أكثر من أن يقبل على الاشرطة المصرية ويعضدها وخاصة جماعات الاغنياء . وحبذا لو اهتم أغنياؤنا بمشروعات السينما في بلادنا ، فانها فوق ما تدره عليهم من الارباح الطائلة ، تسجل لهم فخراً كبيراً لأنهم يكونون قد عملوا لأن يوطدوا في مصر ناحية من أهم نواحي الصناعة يدرك العالم قدرها وقيمتها

السيد حسن جمعة



جبيب الريحاني واصطفان روستي في رواية « صاحب السعادة كشكش بك »

الفاطميون

صحة انسابهم وسلامة عقائدهم

بقلم الاستاذ ابراهيم جلال بك

لقد كان ملك بنى العباس عظيما لم يجتمع لدولة فى الاسلام ، ولا ساواهم دول المغرب فى الجاه والسلطان . فقد حكموا الاندلس فالمغرب الاقصى فأفريقيا فمصر فالشام فجزيرة العرب ففارس فخراسان الى أقصى السند والتركستان

فلما ضعفت تلك الدولة كما شاءت لها احداث الدهر ، وثب على ملكها ابناء فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى منتصف القرن الثالث الهجرى ، فسقطت بلاد طبرستان والديلم بيد الحسن بن زيد العلوى وكون لنفسه ملكا عاش من سنة ٢٥٠ ﻫ الى سنة ٣٠١ ﻫ وسلخ بنو ادريس المغرب الأقصى

وسلخت اليمن بيد ابراهيم بن طباطبا وأنشأ بها مذهب الزيدية الشيعى عام ٢٩٠ ﻫ

وسلخت البصرة وما والاها بيد صاحب الزنج فى عام ٢٥٥ ﻫ الى عام ٢٧٠ ﻫ

وكان أعظمهم شأنا وأكثرهم إثخانا فى العباسيين دولة الفاطميين أو بنو عبيد كما ينسبون الى أول خلفائهم عبيد الله المهدى . وهم بناة القاهرة وسادات الدنيا الغر الكرام . فقد بدأ ملكهم من مراكش عام ٢٩٧ ﻫ ثم نمى ذلك الملك العظيم فسلب العباسيين كل تراثهم العظيم ، حتى لقد أملى عليهم حب التسلط أن يمتلكوا بغداد نفسها وأن يزيلوا خلافة بنى العباس . وأعدوا فى القاهرة قصرا عظيما انفق على زينته العزيز بالله مليونى دينار ليجمع فيه بنى عمه العباسيين بعد أن يغزو بغداد . وكانت تلك أمانى خلفائهم المستنصر والآمر باحكام الله

وقد أحرجوا بذلك صدور بنى العباس عليهم فطعنوا فى أنسابهم وقالوا إن الفاطميين أدعياء وانهم من سلالة اليهود والمجوس . وكان هذا آخر سهم فى كنانة بنى العباس . واكبر دليل على سخفه أنه حدث بعد أن عمر الفاطميون قرنا كاملا وهم سادات وملوك . وقد أنصف الفاطميين العلامة ابن خلدون فى تاريخه (ج ٤ ص ٣١) فقال :

« إن القادر بالله العباسى جمع جمعا من شيعته وطعن فى نسب الفاطميين وحرر بذلك محضراً شهد فيه أعلام الناس ببغداد وكانت شهادتهم على السماع وقد تلون أهل بغداد بلون العباسيين فى

ذلك، ولكن طبيعة الوجود كانت فى الانقياد الى الفاطميين وظهرت كلمتهم حتى فى مكة والمدينة وهذا من أكبر الادلة على صحة نسبهم وأما من جعل نسبهم الى اليهود فهو ؛ م » اه وإن بغداد نفسها كانت تتحدث بسلامة أنسابهم . وكان على رأس أهل بغداد الشريف الرضى الذى كان شعره كله تثبيت لنسبهم

وان الدول التى شاد دعائمها بنو فاطمة قد اعترف ملوكها وأمراؤها بنسب الفاطميين وآمنوا بخلافتهم واندمجوا فيهم فان بنى الحسن بن زيد سادة اليمن الذين نشروا به المذهب الزيدى كانوا يضاً دعاة للفاطميين وانضموا لملكهم وخطبوا فى حاضرتهم للخلفاء منهم

وكذلك لبى دعوتهم ملوك الادارسة بالمغرب الاقصى وبايعوهم واندمجوا فيهم

وقد خرجت من أصلاب أهل البيت دول أخرى غير التى ذكرناها ، فقد نهض بنو حمود وهم فرع من الادارسة فكانوا ملوكا بالاندلس بعد زوال بنى أمية منه

وكان فرع طاهر آخر ملوكا ببلاد السودان جنوبى المغرب الاقصى

وكان بنو هاشم أمراء مكة وبنو طاهر أمراء المدينة وكلهم معاصر لدولة الفاطميين

فلو كان فى نسب الفاطميين لوثة المجوسية أو اليهودية لهب أولئك الملوك والامراء غيرة على نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتصل به دعى من غير عترته

ولكنهم جميعاً لبوا دعوتهم وصدقوا خلافتهم وحملوا بنى العباس إثم هذا الجرم العظيم

أين عقيدة الفاطميين من الاسلام

الشيعة

(من صبح الاعشى)

إن أنصار أهل بيت الرسول من أولاد على بن ابى طالب يسمون الشيعة

لأنهم شايعوا علياكرم الله وجهه وقالوا بامامته وخلافته وان خروج الامامة عنه وعن بنيه ظلم

والشيعة فرق خمسة يجمعهم حب على رضى الله عنه ، ويختلفون فى اعتقادهم فيه ففيهم المغالى الذى اتخذ عليا إلها وفيهم المعتدل

وأكثر فرق الشيعة اعتدالا فرقة الزيدية

وهم القائلون بامامة زيد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب رضى الله عنهم

وقد أجمع العلماء على ان إيمانهم هو إيمان أهل السنة ومقر هذا المذهب بلاد اليمن وقد تقلده أمراء مكة من سلالة الحسن بن على رضى الله عنهما

وقال ابن خلدون إن هذا المذهب هو مذهب جمهور الشيعة وأبعدهم عن الانحراف والغلو وهو متفش باليمن (ابن خلدون ج ٤ ص ٣)

ويرى أصحاب هذا المذهب انه يجوز أن يكون المفضول إماما مع وجود من هو أفضل منه فان الصحابة أقاموا أبا بكر إماما ثم أقاموا عمر إماما من بعده مع وجود على وهو أفضل الصحابة لان فى ذلك مصلحة رآها جمهور المسلمين من تسكين الفتنة

و يختلفون عن أهل السنة فى نص الاذان فبدلا من قول (حى على الصلاة حى على الفلاح) يكررون (حى على خير العمل) مرتين

ويلى هذا المذهب فى الاعتدال مذهب الامامية وهم الذين يقولون ان الائمة فى الاسلام اثنا عشر إماما أولهم أمير المؤمنين على المرتضى ثم الحسن والحسين ثم ابناء الحسين الى تمام الاثنى عشر إماما

ويرى أهل السنة أن هذه الفرقة صحيحة الاسلام ايضاً إلا أنهم أهل بدعة وهى سب صحابة الرسول

و إن مذهب الفاطميين وخلفائهم هو المذهب الامامى وبذلك تكون عقيدتهم صحيحة

وقد أيد ذلك ابن خلدون (ج ٤ ص ٢٨) فقال « إن الفاطميين من الشيعة الامامية » وكذلك قال المقريزى وابن الاثير

وعاد ابن خلدون فقال عن الخليفة الحاكم بأمر الله الذى ثار عليه بعض المؤرخين :

« إن هذا الخليفة قد أجاز لأهل السنة بمصر أن يتعبدوا وفقا لما يروه بلا حرج ولا تضييق وأصدر أمره كتابة بذلك . وأما الذين يكفرون الحاكم فقوم مفترون كاذبون » (ج ٤ ص ٣)

وهناك فرقة الاسماعيلية وهى القائلة بامامة اسماعيل بن جعفر الصادق وهو جد الخلفاء الفاطميين . ويقول جمهور العلماء إن الاسماعيلية ملحدون لانهم يعتقدون مذهب التناسخ والحلول

وقال ابن خلدون بالجزء الرابع من تاريخه إن الاسماعيلية هى عقيدة القرامطة وهم غلاة الرافضة وقد تحكموا فى بلاد البحرين ففى عام ٣١٧ ﻫ أيام الخليفة المقتدر العباسى استباح القرامطة الدماء وفشت أذيتهم وقطعوا طريق الناس الى الحج وقتلوا الحجاج حتى فى الكعبة والحرم وقلعوا الحجر الاسود ونقلوه الى الاحساء وكانوا يخطبون لاول الخلفاء الفاطميين عبيد الله المهدى

فغضب عبيد الله من فعلتهم وأرسل الى أميرهم تلك الرسالة الخالدة :

« والعجب من كتبك الينا ممتناً علينا بما ارتكبته واجترمته باسمنا من حرم الله وجيرانه بالاماكن التى لم تزل الجاهلية تحرم اراقة الدماء فيها وإهانة أهلها ثم تعديت ذلك وقلعت الحجر الذى هو يمين الله فى الارض يصافح بها عباده وحملته الى أرضك ورجوت أن نشكرك فلعنك الله ثم لعنك »

وعلى أثر ذلك انحرف القرامطة عن طاعة العبيديين ثم عادوا يلتمسون عفوهم فأمرهم الخليفة المنصور الفاطمى بأن يردوا الحجر الاسود الى بيت الله فردوه صاغرين عام ٣٣٩ هـ

وكلا العملين من عبيد الله المهدى ومن ولده المنصور جليل القدر حسن الأثر فى الاسلام بعد أن عجز عنه بنو العباس

ولا عبرة بالحملة التى دبرها شيعة العباسيين طعنا فى صحة عقيدة الفاطميين فانالمطلع على بعض كتب المؤرخين ككتاب الروضتين فى تاريخ الدولتين يرى تحاملا ملموساً فى كل صحيفة ، مدلوله اتهام الفاطميين بالالحاد والكفر تمشيا وراء رغبة بعض الدول التى تريد ان تزيلهم من ملك مصر والغريب من أمر الناس أن يستميتوا فى آثار بنى العباس والبحث فى تاريخهم ، ثم لا يتصدقون على تاريخ الفواطم بمصر بنظرة سريعة ليروا كيف شاد أولئك الملوك اندلسا أخرى فى مصر ينم عنها جمال القاهرة والفسطاط وبلبيس والاشمونين ودمياط وتنيس والعذيب وقوص

ولقد تصفحت تاريخ الاندلس من عهد عبد الرحمن الناصر ذلك الخليفة الاموى الذى عمر فى الملك خمسين سنة كلها مجد وسؤدد الى عام ٣٥٠ هـ فوجدت أن دولته تعاصر الفاطميين وأن هناك وجوها عدة من الشبه بين دولة الاندلس باسبانيا ودولة الفاطميين بمصر فقد كان جنود الاندلس قوامها قبائل البربر من زناتة وصنهاجة ومن غلمان جزيرة صقلية ، وكان ذلك حال الفاطميين . ايضاً وكان بعض خلفاء الاندلس وهو المنصور بن ابى عامر الذى يعاصره العزيز بالله الفاطمى بمصر قد قدم رجال البربر من زناتة وأخر العرب واستكثر من العبيد وابتنى لنفسه مدينة سماها الزاهرة ، وقد فعل الفاطميون بمصر مثله فقدموا أمراء البربر من قبيلة لواتة وكتامة واستكثروا من العبيد وسموا قصورهم الزاهرة وسموا جامعهم بالجامع الازهر

وكان وزراء الاندلس قد استبدوا بالملك دون الخلفاء وحجروا عليهم ، وكذلك فعل وزراء الفاطميين بهم من عهد المستنصر الى آخر دولتهم

فلا بدع اذا كان هذا حال الدولتين من التشابه أن تكون مساجدهم وقصورهم ومدنهم متشابهة فى نسقها وجمالها وجلال قدرها

طنطا

ابراهيم هلال
القاضي بالمحكمة الاهلية

الميت الحي

[مرض الشاعر فأرسل بالابيات التالية
الى حبيب تمنى أن يراه قبل أن يموت]

داو ناری والتیاعی   وتمهل فی وداعی
یا حبیب العمر هب لی   بضع لحظات سراع
قف تأمل مغرب الدنـ   ـيا وإخفاق الشعاع !
وابك جبار اللیالی   هده طول الصراع

* * *

واضیاع الحزن والدمـ   ـع علی العمر المضاع
وهتاف القلب بالشكـ   ـوی علی غیر انتفاع !
طال بی سهدی وإعیا   ئی وقد حان اضطجاعی
وإذا الراحة حانت   من لجاج ونزاع
فظلال الایك سیا   ن وأنیاب السباع !
ما یهم الناس من نجـ   ـم علی وشك الزماع
غاب من بعد طلوع   وخبا بعد التماع !

* * *

آه لو تقضی اللیالی   لشتیت باجتماع
كم تمنیت ! وكم من   امل مر الخداع
وقفة أقرأ فیها   لك اشعار الوداع
ساعة أغفر فیها   لك أجیال امتناع
یا مناجاتی وسری   وخیالی وابتداعی
ومتاعاً لعیونی   وشمیمی وسماعی
تبعث السلوی وتنسی الـ   ـموت مهتوك القناع
دمعة الحزن التی تسـ   ـكبها عند ذراعی

الدكتور ابرهيم ناجي

غاندي يتحدث الينا

ويشرح فلسفته في الحياة والسياسة والاجتماع

أتيح لكاتب هذه السطور ان يقضي يوما وليلة مع المهاتما غاندي في اثناء مروره بالمياه المصرية. وقد دار بينه وبين المهاتما حديث طويل شرح فيه المهاتما شريعته الجديدة التي يعتقد انها سر الحياة وهي شريعة « الاهمسة » اي عدم العنف — وفي السطور التالية بيان هذه الشريعة كما ينادي بها غاندي العظيم

غربت الشمس عن الباخرة وقد خرجت من البحيرات المرة منطلقة في طريقها الى البحر الابيض تطوى تلك المنطقة الحافلة بالذكريات التاريخية والدينية. ولساعة الغروب رهبة تساور نفس الانسان البعيد عن ضجة المدنية وأضوائها

وكان عجيباً أن يسود الباخرة صمت شامل طويل. والباخرة عادة دار مرح ولهو وأنس يبذل راكبوها كل وسيلة لدفع الملال وادخال أسباب التسلية على نفوسهم فلا تراهم الا ضاحكين، لاعبين، مغازلين، راقصين

ولكن ذلك العجب لا يلبث أن يزول اذا علمت ان تلك الساعة كانت ساعة الصنديا — صلاة الغروب عند البراهمة — وان المهاتما غاندي نبي الهندوس جلس للصلاة. وأحاط به أعوانه وصحابته الذين يصحبونه في رحلته الى انجلترا لحضور موتمر المائدة المستديرة . وهرع للاشتراك في الصلاة راكبو الباخرة من الهنود. كما اندفع لمشاهدتها أكثر الراكبين الآخرين من الانجليز يدفعهم الفضول والرغبة في مشاهدة صلاة أتباع براهمة

واجتمعت الجماعة على سطح الباخرة العالي المكشوف وقد فرشت قطعة كبيرة من القماش جلس عليها غاندي يتصدر المكان وقد طوى ساقيه العاريتين تحته وضم ذراعيه النحيلتين على صدره وأطرق برأسه الكبير في خضوع وتقوى وانكسار

وجلس حوله — عن يمينه ويساره — صحابته الاقربون وكل منهم شخصية بارزة عجيبة

وجلس القرفصاء أمامه في حلقة متعددة الدوائر الكثيرون من الطلبة الهنود الراحلين الى جامعات انجلترا. والركاب الهنود المسافرين وهم أكثر ما يكون خشوعا

وكان أعجب الجالسين أولئك الانجليز والانجليزيات..فتية حسان طوال القامة تتدفق الصحة والعافية من وجوههم وقد ارتدوا ثياب السهرة الحسنة التفصيل البديعة الصنع . وفتيات ناعمات رقيقات فاتنات الجمال مرتديات فساتين السهرة الحريرية الغالية وقد حسرن عن اذرعهن ونحورهن لا تقشفا مثل غاندي. وانما اظهارا لمحاسنهن واعجابا ببديع تكوينهن وفتنة للرجال

وتراهم رجالا ونساء جالسين القرفصاء على الارض دون أن يعبأوا بما يلحق ثيابهم الغالية من

التلف أو الاتساخ وهم — كلهم — محدقون الى غاندى فى اعجاب يساوره شىء من الحيرة والابهام . . وكأنهم يودون أن يعرفوا سر عظمة هذا الرجل النحيل الضعيف . القصير القامة . العارى الجسد . الفقير المظهر . الدميم الوجه . المحطم الاسنان . البادى الضلوع والعظام . الذى لا يملك من حطام الدنيا الا ثوباً غزله بيديه يستر به خاصرته وقطعة بسيطة من القماش يستر بها صدره اذا اشتد البرد . وساعة معدنية يعلقها بقطعة من الخيط الى ثوبه . ونظارات يطالع بها ويكتب وهي أشياء لا يجاوز ثمنها كلها عشرين أو ثلاثين قرشاً . . . ومع ذلك فانه يهز الامبراطورية البريطانية هزاً ويسبب لها من المشاكل والحيرة ما لم تسببه لها المانيا بجحافلها وعلومها وأساطيلها ودهاتها وجواسيسها ! ! . .

وساد الصمت . وأطرق غاندى وصحابته وقد زادت على وجوههم دلائل الخشوع والانكسار وكأنهم يستنزلون الوحى من الآلهة ويفنون فناء تاما فى الاستغراق

وكان صمتاً رهيبا يبعث فى النفس خشوعا عميقا ، استمر ثوانى كأنها أجيال . .

ثم ارتفع صوت أحد المصلين بترتيل هادىء حلو النغم وما لبث ان اشترك فى الترتيل كل المصلين نساء ورجالا ، وارتفعت أصواتهم وفى ثناياها رقة العبادة واستضعاف الزهاد والناسكين

واستمرت الترتيلة السنسكريتية قليلا ثم ضعف صوت المنشدين وخفت الى ان تلاشى وعاد الصمت يشمل المكان

وارتفع « صوت المس سليد » مريدة غاندى الانجليزية المتصوفة بأنشودة دينية أخرى ، ثم تلاها آخر بأنشودة ثانية ، ثم اشترك المصلون جميعا فى ترتيلة اخرى

واستمروا فى صلواتهم ودعائهم وترتيلهم حتى اكملوا الصلاة

وكانوا طول الوقت جامدين كأن على رءوسهم الطير . فلما تمت الصلاة تحركوا فى مجالسهم واعتدلوا فى مقاعدهم ودار بينهم الهمس والحديث الخافت وعادوا لشؤونهم الدنيوية وكأنهم يعودون الى الحياة من عالم خفى بعيد ملؤه الاسرار

> « ان قهر النفس مطلب اشد صعوبة من قهر العالم بالسيف والنار . . وانا اريد ان اصل الى درجة الصفر حتى اصل الى معرفة الله » غاندى

واعتدل غاندى فى مجلسه وعادت لوجهه ابتسامته اللطيفة ونظر حوله وقال : « هل يود احدكم أن يسأل سؤالا ؟ »

وكان غاندى قد حدثنى قبل ذلك عن سياسة عدم العنف التى يتبعها فى محاربة البريطانيين . وأساسها أن يقابل القوة بالاستكانة . . ثم أزفت ساعة الصلاة فتركنى دون أن يشفى غليلى من حديثه

ولذلك انتهزت هذه الفرصة وقلت أسأله : « أيها المهاتما ! . لقد تحدثت عن عدم العنف فقلت انه الوسيلة الوحيدة التى يتوسل بها الضعيف لقهر القوى . ولـكن قانون الطبيعة الازلى ينكر ذلك فقديما كان الحق للقوة . وما زالت النواميس الطبيعية تقدم لنا كل يوم دليلا على أن القوى هو الذى ينتصر فى كفاح الحياة .. والمستضعف يفنى ويتلاشى فكيف يستطيع الضعيف الذى يعمد الى الاستكانة وخفض الجناح ان ينتصر على القوى الذى يكتسح كل شىء فى سبيله ؟ ؟ . . »

وأطرق المهاتما برأسه قليلا ثم ابتدأ يتكلم بصوت خافت

قال : « تسألنى عن (الاهمسة) — عدم العنف — ويساورك الشك فى انه الطريق المؤدى الى تحقيق الآمال . وتقول انه سلاح الضعيف العاجز . وما كان الضعيف المستسلم لينتصر على القوى

« اجل . ان عدم العنف سلاح الضعفاء ، ولـكنهم لا يلبثون أن يصبحوا به اقوياء . وينتصرون على الجبابرة الطغاة . .

« يجب ان نميز بين الضعيف والجبـان .. فان الضعف شىء والجبن شىء آخر . وقد يكون الانسان ضعيفاً وليس معنى ذلك انه جبان متردد خائر العزيمة . ان الضعيف الذى يتسلح بعدم العنف لا يعرف الخوف ولا التردد . .

« ما هى الشجاعة ؟ أليست هى ان لا تعبأ بما يحصل لك . وان تنسى كل اساءة توجه اليك . وان تسير فى سبيلك دون تردد مهما اعترضك من اشواك وعناء ؟

« هذا ما نصنعه . نحن ضعفاء ، ولـكننا لسنا جبناء .. ان خصومنا يثيروننا أحيانا . ويشتطون فى الاساءة الينا فنقابلهم بالحسنى وبعدم العنف . وهذا هو سلاحنا الماضى

« لا نحتد . ولا نطيش ، ولا نفقد رباطة جأشنا وضبط انفسنا . بل نتجاهل قوتهم . ونغض البصر عن جبروتهم . ولا نقابل القوة بالقوة . نسير فى بطء ويقين ، ولـكننا نسير ونتقدم ، ونقترب فى كل يوم من طريق الفلاح

« تلك تجربتى التى جربتها وايقنت بها وقد جربها من قبلى كثيرون وفازوا

« هل تعلم كيف كانت تدور المعارك بيننا وبين خصومنا من الجنود المدججين بالسلاح ؟ كنا نتقدم فى سبيلنا فتعترض صفوفنا البنادق المحشوة بالرصاص ، ولـكننا نتقدم ولا نكترث لبنادقهم ، ولا ننازلهم . ويطلقون النـار فيسقط منا من يسقط . ولـكننا نتقدم دون أن نرفع يدا واحدة . ويطلقون النار مرة أخرى ويقع من يقع ، ونحن نتقدم ولا نمد يداً بالاذى . فهل تعلم ماذا كان يصنع خصومنا عند ذلك ؟ . .

« كانوا يلقون سلاحهم ويسقط فى يدهم ويجمدون فى امكنتهم حائرين خجلين ! .

« ونتقدم . فيفسحون لنا الطريق وقد هزمنا قوتهم الغاشمة بصبرنا ولِيننا وتسامحنا . .

« ان عدم العنف هو ألا تؤذى أحدا . وذلك دليل المحبة . . فما « الاهمسه » الا المحبة ، وما المحبة الا سر البقاء

« وليس عدم العنف خطة سياسية للوصول الى غاية معينة . وما هو وسيلة تصلح لاحدى البلدان دون الاخرى ، وفى بعض الازمان دون غيرها . وما هو مجرد دعوى من أجل عاطفة نفسية . كلا . انه شريعة عظيمة ازلية خالدة . . وما هى بالشىء الصغير

« شريعة تشمل الحياة كلها . فاذا كنا لا نملك شيئاً ولكننا نملك « عدم العنف » فاننا نملك كل شىء .

« ان شريعة عدم العنف هي شريعة الحب سواء اعترفنا بها أو لم نعترف : هي شريعة الله التى أرسل بها رسله أجمعين . لقد نادى الرسل جميعاً بعدم العنف ودعوا اليه . واجمعوا على انه سبيل السعادة البشرية .. وانما نبهوا الناس الى هذه الشريعة وهى موجودة فى كل وقت ومكان . . انها أحد القوانين الطبيعية التى لاشك فيها . . تختفى وتجهل ولكنها موجودة . .

« خذ مثلا احد القوانين الطبيعية التى لا تحتمل الشك . مثل قانون الجاذبية . فهو موجود سواء رضينا به أو لم نرض . وكان موجوداً من قبل ان نعرفه . ولا يزال كائناً ولو جهلناه . .

« وقوتا الكهربا والاثير . كان لهما وجود قبل ان نكتشفهما . وأولئك الذين اكتشفوهما عرفوا انهما كانتا موجودتين من قبل منذ الازل . كذلك شريعة عدم العنف . انها أحد تلك القوانين الكائنة منذ الخليقة لافرق بينها وبين قوانين الطبيعة الاخرى

« لم يكتشفها احد ولم يخترعها أحد الرسل أو الانبياء وانما اظهروها للناس وكانت كنزاً مخفيا

« اما خصومنا الذين يحاربوننا بالعنف فانهم مؤمنون بهذه الشريعة ولكنهم لا يدركون . يكرهون العنف — شأنهم شأن كل انسان — ولكنهم متأثرين بالخضوع له . مثلهم مثل الجنود يكرهون الاوامر العسكرية ولكنهم يطيعونها طاعة عمياء

« وقد علمتنى التجارب ان التمسك بشريعة عدم العنف صعب عسير . وقد لاحظت فى مئات الآلاف من الناس انهم يجاهدون ليمسكوا باهداب هذه الشريعة . ولكنهم يعجزون عن مداومة الجهاد . . . انه مطلب عسير ، صعب ، ولكنه غير مستحيل . فان ضبط النفس ، تحمل الاذى والعفو عن المسىء ، وحب الخصم أمور صعبة المنال ولكى يصل اليها الانسان يجب ان يخضع نفسه ويتغلب عليها وان قهر النفس أشد صعوبة من قهر العالم بالسيف والنار

« انى ضعيف ولكننى اجاهد لاحمى نفسى ضد الرياء وضد العنف فتى انتصرت وتمسكت باهداب الاهمسة (عدم العنف) اصبحت قويا

« لقد اهان واذل والقى من التحقير الوانا . ولكن ذلك لايغضبنى ولا يثير فى الحفيظة والحقد وحب الانتقام وتلك هى شريعة عدم العنف . فهى تنصرنا على من حولنا وتؤيدنا فى اعمالنا . وتوصلنا الى تحقيق امانينا السامية

« وقد قلت ان جهاد الانسان ضدنفسه مطلب عسير . فان النفس ذات سلطان قوى فاذاقاومت ذلك السلطان طال بك الجهاد . جهـاد لا ينتهى ، يستمر الى آخر حياتك الدنيوية ، ولـكنك فى كل يوم تستيقظ مزودا بقوة جديدة وتوقن ان النصر الاخير لك .. وفى ذلك مايذلل أمامك صعوبة الجهاد

« لقد علمتنى تجاربى الطويلة ان الله هو الحقيقة . فتى وصلت الى معرفة الحقيقة اتصلت بالله . . والوسيلة الوحيدة التى توصلك الى الحقيقة هي عدم العنف ، هي المحبة والانتصار على النفس

« ولـكى يرى الانسان روح الحقيقة التى تشمل العالم باسره والتى تنطوى فيها كل الـكائنات يجب ان يحب احقر مخلوق كما يحب نفسه . فانك جزء من كل . ولا فضل لك على سواك من المخلوقات ولا انت اعظم منها شأنا او ارفع قدرا . .

« ولا تستطيع ان تحب المخلوقات كلها الا اذا كنت طاهر النفس . . هنالك تدرك اسرار العـالم وخفايا الـكائنات . وبغير طهارة النفس تعجز عن الانتصار على نفسك ، ويصبح قانون عدم العنف حلما باطلا

« لا يصل الى معرفة الله الا من طهرت نفسه وتنزه قلبه . واعلم أن طهارة النفس سريعة العدوى والانتقال ، فتى طهرت نفسك طهرت فى الحال نفوس من حولك

« ولـكن طريق طهارة النفس وعر صعب المسلك . والوصول اليه يقضى على الانسان بان يسمو على تيارات العواطف المتناقضة التى تتلاطم حوله والتى تقوده فى غير سبيل الهدى . مثـل عواطف الحب والـكره . والميل والنفور

« يجب الا يخضع الانسان لهذه العواطف ، ولا يتأثر بها فى عمله ولا فكره ولا فى نطقه

« فتى تجرد عملك وفكرك ونطقك من سلطان تلك العواطف النفسانية ولم تعد تخضع لعواصفها المتضاربة بلغت غايتك القصوى وادركت سمو « الاهمسة »

« وانى أقول دون تردد اننى لم أصل بعد الى هذه الدرجة على الرغم من جهادى الطويل

« ان الناس يمدحوننى ويكيلون لى الثناء ويحيطوننى بدلائل التقديس . وذلك يؤلمنى اكثر مما يفرحنى

« عندما عدت الى الهند فى المرة الاخيرة ادركت ان العواطف الخامدة التى جاهـدت لقهرها مازالت مختفية فى أعماق قلبى . وما زالت تبعد بى عن طريق الهدى

« لقد اذانى ذلك ، ولـكنه لم يقهرنى ، بل أقول انه سرنى أن أعود الى التجارب الشديدة ، واستمر فى جهادى الطويل

« امامى طريق طويل اخترقه . يجب ان اقهر نفسى تماما . يجب ان تتلاشى كل عواطفى النفسية

يجب ان أصل الى درجة الصفر حتى أصل الى معرفة الله .. وهنالك أصـل الى « الاهمسه » عدم العنف فانها أقصى درجات اذلال النفس »

وهنا صمت غاندى العظيم وقال باسما : « لقد تكلمت طويلا وآن موعد السكوت »

ثم نظر فى ساعته وقال : « الآن ألزم الصمت ! » وصمت

فقد نذر على نفسه أن يصمت فى مساء كل أحد ويلزم الصمت حتى مساء الاثنين التالى . لا ينطلق لسانه بكلمة واحدة . . .

احمد هلال

كلمات منسية

المكافأة * للمرحوم احمد فتحي زغلول باشا

المكافأة .. قد قدرها أهل المدنية فى البلاد المتمدنة ، فكانت داعية لدوام العـامل على عمله ، وسبباً فعالا فى تنشيط أولى البطالة ، ودعوتهم الى الدخول فى باب الاجتهـاد ، وانتجت الثمرة المطلوبة للواضعين ، وخبتهـا أيدى أرباب الجد من العاملين وتشوقت نفوس محبى الراحة الى اكتساب هذه الثمرات ، فقاوموا دواعى الكسل طلباً لما ناله سواهم من المشتغلين ، فكثر العمال واتقنت الاعمـال ، واخذت الصنائع فى النمو والفنون فى الازدياد وراجت سوق الاختراعات وتعددت انواع المبتكرات ، وثارت فى النفوس حرارة الغيرة ، وانبثت فى الافكار محبة المنافسات ، وان أولئك العقلاء لم يقرروا أمر المكافأة الا لما علموه من أن غالب الناس لا يسوقهم للعمل النافع إلا ترغيبهم بالمنافع الخصوصية وتشويقهم بما يعود على ذواتهم ، ويجدون فائدته حاضرة بين ايديهم ، وانه لايجدى فيهم التشويق بالامور العقلية ، ولا الترغيب بذكر المنافع العمومية . فلم ينفعهم ما يقال من أن خدمة الوطن واجبة ، وأن تقديم المنفعة لابناء النوع الانسانى أو الملة أو الامة لازمة على كل فرد من الافراد ، وأن العمل للمصلحة العامة يعود بالمال فى المنفعة الشخصية ، ولم يلتفتوا لما يبرهن به الكملة من الرجال على هذه القضايا ، بل نبذوها ظهرياً وفضلوا عليها لذة الكسل ومنافع البطالة وحب الارتياح فلو لم يضع أفاضل الرجال هذا الاساس المتين لتعطلت حركات الصنائع وكسدت أسواق العلوم

الهلال في مراحله الماضية

عن الجزئين الاول والثاني من السنة الثانية

يفتتح (الهلال) الآن سنته الاربعين. وبذلك يكون قد مضى على ابتداء ظهوره نحو اربعة عقود، وقطع في سيره اربع مراحل قضى فيها عشر سنوات. ولا شك أن القراء يتوقون الى مراجعة صفحات الماضي منذ بدأ الهلال مرحلته الاولى ليقفوا على ما كان يشغل العلماء والادباء وقتئذ من البحوث العلمية والادبية، وما كانت تهتم به الهيئات الاجتماعية في الشرق من نواحي التفكير. وقد سبق لنا أن لخصنا في العام الماضي اجزاء السنة الاولى من (الهلال) وها نحن نصل ما بدأنا به وننشر في هذا الجزء خلاصة الجزء الاول والثاني من السنة الثانية التي صدرت ابتداء من أول سبتمبر سنة ١٨٩٣

الجزء الاول من السنة الثانية : صدر في ١ سبتمبر سنة ١٨٩٣

افتتح المرحوم جرجي زيدان هذا الجزء بكلمة حمد فيها الله على ما أولاه من اعانة فى اصدار الاعداد الماضية من السنة الاولى، وشكر فيها حضرات القراء الذين عضدوه بالاقبال على مجلته وأرسلوا اليه قيم الاشتراك تشجيعاً لمشروعه، ووعدهم انه مقابل هذا التشجيع سيصدر الهلال مرتين فى الشهر من أول هذا العام مع زيادة الاتقان والتحسين، وسيشتمل الجزء الواحد على اثنتين وثلاثين صفحة تصدر كل خمسة عشر يوماً. ورجا أن يقع هذا التحسين موقع الاستحسان لدى حضراتهم .. قال: «وكلما زادونا أقبالا زدناهم تحسيناً، وكأنى بهم يقولون بل زدنا أنت تحسيناً حتى نزيدك اقبالا — نقول، ذلك ما نتوخاه، والله الموفق فى كل حال»

ابو رشد

ولد سنة ٥١٤ هـ «١١٣٠ م»
وتوفى سنة ٥٩٥ هـ «١١٩٨ م»

فى باب «اشهر الحوادث واعظم الرجال» وهو أول باب من هذا الجزء تناول مؤسس الهلال تاريخ فيلسوف عظيم من فلاسفة الاسلام، وطبيب بارع من اشهر اطباء الاندلس، وهو القاضى ابو الوليد محمد بن احمد بن رشد المالكى. وخلاصة ماجاء عنه فى هذا الباب أنه ولد فى مدينة قرطبة بالاندلس «أسبانيا» سنة ٥١٤ هـ، وكان جده من اكابر الفقهاء فى زمانه، وكان خبيراً باحكام القضاء والسياسة. واما ابوه فكان متولياً الفتوى فى قرطبة، فربى ولده على أدب ورئاسة وعفة وصيانة واشتغل بالفقه والعربية فحصل منهما جانباً عظيما، وحفظ كثيراً، وقرأ

الطلب على ابى جعفر بن هرون ، فنبغ فيه وتفرد ، ثم رأى من نفسه ارتياحاً الى الحكمة ، فطلبها على ابن باجة الفيلسوف الاندلسي المشهور . وكان معاصراً لابن العربي ، فلازمه ولازم غيره من أرباب الحكمة حتى تمكن منها

ولما تغلب الموحدون على المرابطين حظي عندهم ابن رشد وتولى القضاء فى الاندلس ثم اسند اليه القضاء فى المغرب الاقصى مع بقائه على قضاء الاندلس وهو ابن سبع وعشرين سنة ، وتولى عدة مناصب عالية ، وكان ينهمك فى التصنيف والتأليف تلهياً عن الاشغال المنصبية. ومكث فى منصب القضاء نحو خمس وعشرين سنة .. وتوفى بمراكش .ثم نقلت جثته بعد ثلاثة أشهر الى قرطبة ودفن بها فى تربة بيته . . وأهم مؤلفاته كتاب « الكليات » ، وقد ترجم الى اللغة اللاتينية ، وكتاب التحصيل – جمع فيه اختلاف أهل العلم من الصحابة والتابعين وتابعيهم – وكتاب جوامع أرسطو فى الطبيعيات والالهيات وتلخيص كتاب الاخلاق لارسطو « وهو الكتاب الذى ترجمه احمد لطفى السيد بك مدير الجامعة من بضع سنوات » وتلخيص كتاب البرهان لارسطو، ونهاية المجتهد فى الفقه، ومختصر المجسطى ، وغير ذلك من الكتب التى تربى على الثلاثين ، غير الشروح التى وضعها على مؤلفات ارسطو ، ومن أجلها نال شهرة فائقة

خليج القاهرة وتاريخه

ننتقل بالقارىء الى الباب الثانى من هذا الجزء ، وهو « باب المقالات » . ويحتوى على مقالة واحدة فى خليج القاهرة وتاريخه . وما جاء بها فى هذا الصدد : « خليج القاهرة أو خليج مصر – وكان يدعى قبلا خليج أمير المؤمنين نسبة الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، وبالخليج الحاكمى نسبة الى الحاكم بأمر الله الفاطمى – ينشأ من النيل المبارك عند فم الخليج بين القاهرة ومصر القديمة بقرب السبع ساقيات عند منشأ قناطر السباع . ويسير من هناك قاطعاً القاهرة من الجنوب الغربى الى الشمال الشرقى، فيسير أولا نحو الشمال الشرقى وقبل أن يبلغ بناء نظارة المالية ينعطف نحو الشرق الجنوبى حتى جامع السيدة زينب ، فيعود الى سيره نحو الشمال الشرقى فيمر بجانب بركة الفيل، ثم سراى درب الجماميز ، فتكية الحبانية . ثم يقطع شارع محمد على فيمر بجانب سراى منصور باشا الى ان يقطع السكة الجديدة قرب اتصالها بشارع المسكى، فيمر تاركا كنيسة اللاتين وكنيسة السريان الى يساره ، وكنيسة الارمن وكنيسة القبط الى يمينه الى أن يصل بداية سكة مرجوش فيتركها الى يمينه ثم يقطع سور القاهرة ، فيمر تاركا جامع الظاهر الى يمينه حتى يلتقى بترعة الاسماعيلية. وهناك ينتهى الآن « سنة ١٨٩٣ » . أما قبلا فكان يمتد الى البحر الاحمر ليوصل بين النيل وذلك البحر توسعة للتجارة . . .

« . . . وسبب فتح الخليج أنه فى سنة الرمادة على اثر فتح مصر اصاب أهل المدينة جهد شديد بسبب القحط ، فكتب الخليفة عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص يقول : « من عبد الله عمر أمير المؤمنين الى العاصى ابن العاصى . سلام . أما بعد فلعمرى ياعمرو ماتبالى اذا شبعت انت

ومن معك ان اهلك أنا ومن معي ، فياغوثاه ثم ياغوثاه » . فكتب اليه عمرو : « من عبد الله عمرو بن العاص الى أمير المؤمنين . اما بعد ، فيالبيك ثم يالبيك . قد بعثت اليك بعير أولها عندك وآخرها عندى . والسلام »

ثم جرت مكاتبات بين أمير المؤمنين وعمرو بن العاص طلب فيها امير المؤمنين من عمرو ان يحتال حيلة يقرب بها الطريق بين الحجاز ومصر . وبعد مناقشة واخذ ورد وبعد سفر عمرو بن العاص الى الحجاز لمقابلة عمر بن الخطاب في هذا الشأن اقتنع عمر بحفر الخليج « وعاد الى مصر وباشر مسألة حفر الخليج ، ومعالجته وجعل فيه السفن ، ودعاه «خليج أمير المؤمنين» ابتدأ فيه سنة ٢٣ للهجرة »

ويلاحظ أن هذا الخليج قد أهمل فطمرته الرمال إلا الجزء الواقع بين مبدئه في فم الخليج والمطرية « احدى ضواحي القاهرة » حيث كان هذا الجزء موجوداً حين كتب مؤسس الهلال هذا المقال . ثم ردم بامر الحكومة المصرية بعد ذلك ، واصبح الآن طريقاً عمومياً تسير فيه مركبات الترام والسيارات وغيرها

تاريخ انكلترا

وتناول مؤسس الهلال بعد باب «المراسلات» موضوعاً تاريخياً افرده على حدة . وهو يتعلق بتاريخ انكلترا وقد جاء فيه عن أصل الشعب الانكليزي ما يأتي :

« اما أصل الشعب الانكليزي فيقال انه متصل بجومر بن يافث ، وان جومر قد جاء تلك الجزيرة عند تبلبل الالسنة ، واقام فيها ، وجاء الشعب البريطاني من نسله . هذا مايدعيه بعضهم . أما المعول عليه عند علماء التاريخ ، فهو أن سائر امم أوربا من نسل يافث كما ان اهل آسيا من نسل سام ، وأهل افريقية من نسل حام . اما نوع حكومتهم فيغلب على الظن انه كان على مثال حكومات سائر الامم في أول نشأتها اى مؤلفة من احزاب برأس كلا منها شيخ اوكبير عائلة مستقل باحكامه عن غيره . ثم تحولت من هذه الحالة الى الملكية اوما يشابهها

« ويظهر من حكاية الفتح الروماني ان الملك كان فيها وراثيا . وكانت قيادة الجيوش منوطة بالملك وعليه ان يتقدمها في مواقع القتال

« اما الشرائع فلم تكن مكتوبة ولكنها كانت مكنونة في صدور الكهنة ، يدعون بها الوحي والتوسط بين الآلهة والناس . . . اما ملابس البريطانيين القدماء ، ففي غاية البساطة فكانت مقتصرة على رداء قصير من منسوجاتهم الخشنة او بغير رداء . وكانوا ينقشون اجسادهم برسوم مختلفة بينها رسوم خيالات وهمية كالشياطين والتنانين..امامنازلهم فكانت اشبه شيء بالاكواخ التى يبنيها بعض فقراء الارياف »

تاريخ الشهر

هذا هو الباب الرابع . وقد عرض فيه اهم حوادث الشهر الماضي فتكلم عن عودة الخديو السابق من الاستانة العلية ، ثم ما حدث من التئام المجتمع اللغوى في الجلسة الاولى بعد مدة

الاستراحة . وقد تليت في هذا المجتمع المقالات وابديت بعض ملاحظات ، ووجه الاستاذ الفاضل الشيخ محمد محمد الشنقيطي عدة انتقادات الى بعض الكتب اللغوية ، وخصوصاً كتاب الجاسوس على القاموس الذي الفه العلامة اللغوي المرحوم احمد افندي فارس صاحب الجوائب

وذكر مؤسس الهلال بعد ذلك اهم ما وقع من حوادث لبنان وغير لبنان من البلاد الاخرى واعقب ذلك بالباب الاخير وهو باب التقريظ والانتقاد

الجزء الثاني : صدر في ١٥ سبتمبر سنة ١٨٩٣

محمد شريف باشا

ولد سنة ١٨٢٣ وتوفى سنة ١٨٨٧

وفي هذا الجزء ترجم مؤسس الهلال للوزير الوطني الشهير محمد شريف باشا . ومما قاله عنه في مقالة طويلة : « هو الوزير الخطير الجامع بين العلم والسياسة والفضل والرئاسة ، والشهير بين أقرانه الوزراء بالغيرة على الوطن المصري غيرة خالصة من كل شائبة . . . ولد في القاهرة سنة ١٢٣٨ هـ من عائلة تركية الاصل عريقة في الحسب والنسب . وكان والده قد جاء الديار المصرية في أيام المغفور له محمد علي باشا بمنصب قاضي القضاة ، فأقام فيها زمناً ثم عاد إلى الاستانة حتى أذن السلطان محمود الثاني نقاد الرجال بتقليده منصب القضاء في الحجاز فمر في طريقه بمصر فاقام فيها أياماً وولده صاحب الترجمة معه وسنه إذ ذاك بضع سنين . وكان محمد علي باشا رحمه الله لحسن فراسته يتفقد الرجال بمجرد النظر اليهم . فلما رأى الغلام تنبأ بعظم مواهبه وفرط ذكائه فاستبقاه عنده وجعله كاحد أولاده ، فادخله المدرسة العسكرية التي أنشأها سنه ١٨٢٦ م في الخانكاه بضواحي القاهرة وجعل فيها أولاده وأولاد الامراء والاعيان وبعد أن درس فيها مدة بعثه محمد علي باشا في الرسالة المصرية التي كان يبعث بها الى أوربا للتخرج في العلوم . وكانت تلك الرسالة مؤلفة من ثلاثة واربعين تلميذاً أرسلوا إلى المدرسة المعدة لابناء مصر في باريس . وكان في جملة تلك الرسالة محمد سعيد باشا بن محمد علي والي مصر ،واسماعيل باشا الخديو الاسبق ، وغيرهما من أبناء العائلة الخديوية وعلي باشا شريف ، وعلي باشا مبارك ومراد حلمي باشا وغيرهم

« ولما عاد صاحب الترجمة من فرنسا الحق باركان حرب سليمان باشا « الفرنساوي أعظم قواد جيش محمد علي باشا » ثم اعتزل خدمة العسكرية واشتغل كاتباً في خدمة البرنس حليم باشا الى سنة ١٨٥٣ حيث استقدمه سعيد باشا والى مصر وانعم عليه بما كان يستحقه من الالتفات ورقاه الى رتبة اميرالاي لحرسه الخصوصي . وبعد سنتين منحه رتبة لواء وتزوج صاحب الترجمة بابنة سليمان باشا الفرنساوي ، وأخذت مواهبه في الظهور ، فرأى المرحوم سعيد باشا ان الادارة أحوج اليه من العسكرية

فعينه ناظراً للخارجية ولما تولى اسماعيل باشا عينه ناظراً للداخلية مع بقائه على الخارجية . ثم قلده وزارة المعارف مع الخارجية . ثم رئاسة مجلسه الخصوصي سنة ١٨٦٧ ثم مناصب أخرى حتى لم يبق منصب من المناصب المصرية الرفيعة إلا تقلده بين داخلية وخارجية وحقانية ورئاسة مجلس النظار وغيرها في ايامه وأيام الخديو محمد توفيق باشا »

ابن رشد

أتم جرجي زيدان بحثه في تاريخ ابن رشد الذي بدأه في الجزء الماضي بمقالة قيمة عن فلسفته فشرح فيها مذهبه ونظرياته الفلسفية، وماله من فضل في توضيح آراء الفلاسفة الذين سبقوه كارسطو وتنقيح مذاهبهم وتفسيرها وكيف انه اوصل الفلسفة العربية الى غاية بعيدة ، واستقصى في شرح مذهب أرسطو وايضاحه بحيث لم يترك لغيره سبيلا الى الزيادة . ثم انتقل بعد ذلك الى صفات هذا الفيلسوف ، فقال :

« كان ابن رشد كثير الدرس لا يشغله عن البحث والنظر شاغل . وتشهد بذلك كثرة مؤلفاته . وكان واسع العفو ، متلافاً للمال ، يتدفق كرماً ، كثير الافضال على من لجأ اليه من الاصدقاء والاعداء ، وكان يقول: «اني اذا اعطيت الصديق فقد فعلت ما احب ولا فضل لي في ذلك . ولكن اذا اعطيت العدو فقد تبعت احكام الفضيلة »

« ومن اخباره في سعة العفو والحلم ان رجلا اهانه على مسمع من الناس فشكره لانه امتحن بذلك صبر نفسه وانعم عليه ووهب له مالا وقال له : « خذ المال ولكن حذار من فعل ذلك بغيري فاني اخاف من الا يعاملك بمثل ما عاملتك »

مدينة القاهرة

تحت هذا العنوان كتب مؤسس الهلال تاريخاً للقاهرة في الباب الثاني « باب المقالات » اجابة لرغبة بعض القراء . وهو موضوع نظن ان كثيراً من قرائنا قد اطلعوا على معلومات عنه . ومن يرد ان يستوفيه فليرجع الى هذا الجزء من السنة الثانية للهلال

تاريخ انكلترا

وهذا المقال ايضاً تتمة للمقال الذي كتبه في الجزء الماضي. وقد تناول فيه سلطة السكسونيين المتعددة من سنة ٤١٠ - الى - سنة ١٠٦٦ م . وهذا البحث متصل الحلقات فلا يمكنا الاجتزاء منه . وللقارئ ان يرجع اليه اذا شاء

تاريخ الشهر

وباب التقريظ والانتقاد

في باب تاريخ الشهر ذكر مؤسس الهلال - اهم الحوادث المصرية والاجنبية فمن ذلك عيد الجلوس المأنوس وهو ذكرى يوم تبوء سمو الخديو السابق عرش مصر . وتنقيح لائحة المحامين وتخفيض رسوم البريد المصري . ومسألة سيام بين فرنسا وانكلترا وحالة شبان الشرق في بلاد الغرب

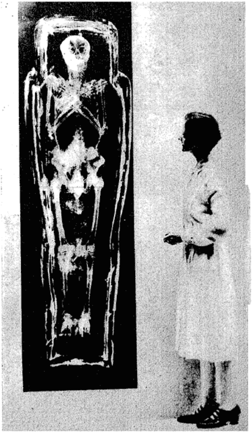
وفي باب التقريظ والانتقاد تكلم عن الكتب التي اهديت الى الهلال في النصف الاول من شهر سبتمبر ككتاب الرحلة الكاليفورنية ، والقاموس الطبي الانكليزي العربي . ورواية العدل أساس الملك . وغير ذلك

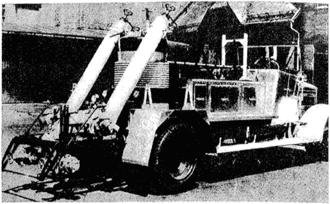
أبواب الهلال

في العلوم والفنون

اشعة اكس والمومياء

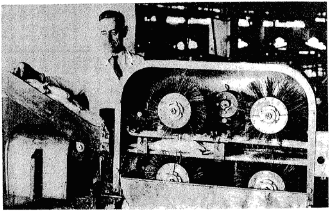
تمكنت السيدة آنا بولان الاميركية من تصوير مومياء مصرية قديمة بمتحف فيلد بشيكاجو باشعة اكس . وهذه أول صورة من نوعها . والسيدة آنا بولان اخصائية في التصوير باشعة اكس وقد اضطرت عند تصويرها المومياء الى عمل قطعة « سالبة » من الفيلم طولها ٢١٠ سنتمتراً وعرضها ٦٠ سنتميراً . وترى في الصورة عظام المومياء واضحة مع كثرة اللفائف التي حولها وأمام المومياء السيدة آنا بولان





اطفاء الحريق بالبودرة

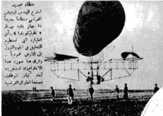
تمكن أحد المصانع الالمانية بمدينة « فرانكفورت على الماين » من اختراع آلة جديدة لاطفاء الحرائق يستعمل فيها مسحوق النطرون بدلا من الماء حتى لا تصاب الاشياء الثمينة بضرر . ويوضع هذا المسحوق في وعاء ثم ينثر بواسطة الاسطوانتين الماثلتين اللتين تراهما في الصورة بقوة حامض الكربونيك فتخمد النار في الحال



لتنظيف السمك

اخترع أحد الاميركيين آلة لتنظيف السمك بواسطة تمريره بين فرش متحركة (كما ترى في الصورة) والمظنون أن جميع معامل حفظ الاسماك وبيعها ستستعمل هذه الآلة نظراً الى رخصها وسهولة استعمالها

في عالم الطيران



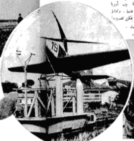
منطاد جديد

اخترع المهندس اوميشن الفرنسي منطاداً جديداً ذا جهاز يشبه جهاز « الهليكوبترا » ـ أي الطيارة التي تستطيع التحليق في الجو والنزول الى الارض عمودياً ـ وترى هنا صورة هذا الاختراع وقد تمت تجربته أمام كبار الموظفين بمصلحة الطيران الفرنسية

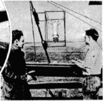


في سبيل السرعة

اخترع ايفان ماكونين المهندس الروسي المقيم بباريس طيارة جديدة يرجو أن تختصر بواسطتها المسافة بين أوروبا ونيويورك الى ١٢ ساعة فقط . وتمتاز هذه الطيارة بأن اجنحتها يمكن تصغيرها من ٣٠ متراً الى ١٣ متراً على مقتضى الثقل الذي تحمله . وترى في أعلى صورة المخترع واقفاً الى جانب طيارته







لرصد الجو بالطيارة

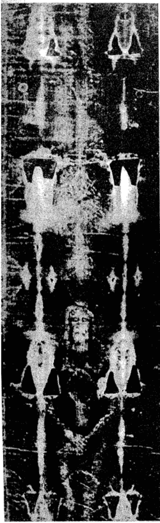
أنشأت في شيكاغو محطة دائمة لرصد الاحوال الجوية بواسطة طيارة تطير يومياً وترتفع الى علو ١٣٥٠٠ قدم وفوق جناحي هذه الطيارة جهاز اوتوماتيكي لتسجيل درجات الحرارة والرطوبة في طبقات الجو المختلفة . ويسمى هذا الجهاز « ايروميتيوجراف » وترى شكله في الصورة التي الى اليمين وهو مثبت على أحد جناحي الطيارة

طيارة جديدة

اخترع المسيو اودبه المهندس الفرنسي طيارة اطلق عليها اسم « كيلو جيرو » وهي تجمع بين الطيارة العادية وبين « الاوتوجيرو » أي التي تحفظ توازنها من تلقاء نفسها وترى صورتها هنا

منطاد مسير طيار

اقترح المستر هنري نيكلسون الاميركي (من أهالي لوس انجلوس) منطاداً مسيراً يجمع بين شكل المنطاد والطيارة . والمنطاد كله عبارة عن بناء فيه صهاريج تملأ بالهليوم وهي تساعد اجنحة محركة على رفع المنطاد صعداً . وترى صورة المخترع ونموذج اختراعه الى يسار هذا الكلام

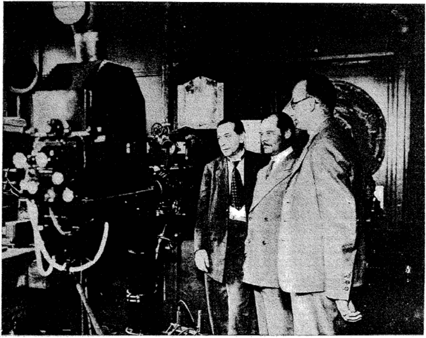


كفن السيد المسيح

في كاتدرائية تورينو بايطاليا كفن من الكتان دقيق الصنع محفوظ في صندوق فضي موضوع داخل صندوق من حديد وهذا الصندوق موضوع في شبه صندوق من الرخام موضوع فوق محراب الكاتدرائية. وتقول التقاليد المتواترة ان هذا النسيج هو الكفن الذي لف به جسد المسيح عندما انزل عن الصليب، وعلى الكفن آثار وجه انسان يقال انه وجه



المسيح، وآثار نقط داكنة يقال انها آثار الجروح التي كانت في جسد السيد المسيح عندما أنزل عن الصليب . وقد قامت طائفة من العلماء بفحص هذا الكفن فحصاً علمياً دقيقاً ، فوجدوا ان الآثار التي عليه تشبه فلم الصورة الفوتوغرافية السالب بحيث اذا أخذت صورة هذه الآثار على فلم فوتوغرافي سالب ظهرت موجبة . وترى الى اليسار الصورة السالبة للكفن وفي اعلى الصورة السالبة لآثار الكفن التي تمثل الوجه



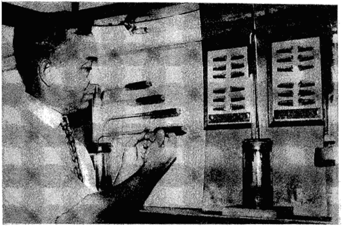
نقل الصوت
والصورة معاً بالراديو

ترى هنا صورة الدكتور شافر رئيس المهندسين بشركة الاذاعة اللاسلكية الالمانية ، والدكتور ريشاردت أحد المهندسين بالشركة عينها بفرع همبرغ ، ومعهما موظف آخر . وقد أرسلت صور الجميع واصواتهم من أميركا الى المانيا بواسطة اللاسلكي وهي أول تجربة من نوعها . واستعملت في هذه التجربة الامواج القصيرة وجهازان لارسال تلك الامواج من شركة الكهرباء العمومية بنيويورك



تصوير المعدة

اخترع أحد الاطباء الفرنسيين جهازاً فوتوغرافياً لتصوير داخل المعدة . وترى هنا الطبيب المخترع يستعمل ذلك الجهاز



لفرز اصناف الدخان

اخترع اميركي يدعى جيمس مكمرتري آلة لتدخين اللفائف (السيجار) ويمكن بواسطتها معرفة اصناف اللفائف المختلفة . وترى هنا صورة المخترع وهو يجرب اختراعه

النظم الفلكية

المراد بالنظم الفلكية هو مجاميع من الاجرام العلوية مرتبط بعضها ببعض بربط الاصل والنشوء والخضوع لنواميس موضعية متماثلة . واشهر النظم المعروفة عندنا هو النظام الشمسى ونظام السدم اللولبية . وكل منها يشتمل على عدد لا يحصى من الاجرام العلوية المختلفة الحجوم والمقاييس والابعاد والاوصاف . وقد بلغ عدد ما رصده العلماء من هذه النظم نحو مليونين جميعها وراء المجرة ولذلك تعرف بالنظم السديمية التى وراء المجرة

اميركا تتجه نحو خط الاستواء

يقول الاستاذ روبرت مارتن العالم الجيولوجى الشهير ان الارصاد العلمية الاخيرة تدل على أن القارة الاميركية تتزحزح من مكانها الحالى بالتدريج نحو خط الاستواء

العلم والجرائم

يقاومون الجرائم اليوم فى أوربا وأميركا بالوسائل العلمية . وتقول احدى المجلات الاميركية العلمية ان الدكتور باتشيني من موظفى المعمل الكيمائى لمنع الاجرام بشيكاجو يستطيع تحديد عمر القاتل وجنسه وشكله ، وكذلك عمر القتيل وجنسه وشكله وذلك بفحص الشعر فحصاً كيمائيا

اطلاق البركان بوسيلة صناعية

فى ولاية كاليفورنيا باميركا بركان يدعى « جبل لاسن » اراد المهندس فريدريك هيت ان يفجره فوضع فى فوهته كمية من المواد الملتهبة وأشعلها بجهاز كهربائى . فانفجر البركان انفجاراً حقيقياً هائلا وتدفقت منه الحمم وسيول النيران مسافات شاسعة وتمكن بعضهم من تصوير البركان فى حالة ثورانه

أوتوميبيل بري بحري

اخترع مهندس اسكوتلندى من أهالى جلاسجو أوتوموبيلا يصلح للسير فى البر والبحر على السواء وقدقام المخترع بتجربة هذا الاوتوميبل فاجتاز مسافة خمسة أميال براً وخمسة أميال بحراً وأسفرت التجربة عن نجاح تام

لترقية العلم

تبرع احد طلبة جامعة شيكاجو بان يبتلع خرزاً زجاجياً وخيوطاً معقدة وقطعاً دقيقة من رقائق الذهب وان يكرر هذا العمل عدة مرار لكى يتمكن اساتذة علم الفسيولوجيا بمدرسته من درس تأثير ابتلاعه تلك الاشياء وما تحدثه فى المعدة والجهاز الهضمى . وتقول المجلة التى نقلنا عنها هذا الخبر ان هذا الطالب تبرع بماتبرع به لانه قضى اعواماً كثيرة وهو يعانى أشد آلام المعدة وأضناها

الزلازل والالوان

من الاعتقادات الشائعة بين العامة ان الزلازل كثيرا ما يسبقها ظهور ألوان مختلفة فى الجو .

وكان العلماء حتى عهد قريب يعتبرون هذا الاعتقاد خرافة . الا ان الاستاذ موسيا العالم اليابانى والاخصائى فى علم الزلازل يقول انه قبيل وقوع زلازل السنة الماضية فى اليابان رأى بعينه الوانا مختلفة فى الجو . وقد جمع الفا وخمسمائة شهادة عيان تؤيد قوله وتدل على أن مسألة ظهور الالوان فى الجو قبل حدوث الزلازل ليست خرافة كما كان العلماء يعتقدون

تصوير الدماغ بالاشعة

الطريقة المتبعة الآن لتحقيق شخصية المجرمين — وغير المجرمين ايضا — هي أن تؤخذ بصمة أصابعهم اذ قلما تجد اثنين فى العالم تتشابه بصمة أصابعهم. لذلك تجد فى معظم دوائر البوليس فى العالم مجموعات من بصمات أصابع المجرمين مرتبة ترتيبا يسهل الرجوع اليه عند الحاجة

وقد ظهر الان بالاختبار ان بصمات الاصابع فى بعض الحالات قد لا تفيد رجال البوليس لان بعض المجرمين كثيراً ما يتعمدون بتر أصابعهم لاخفاء بصمتها . ويظهر الان أن صورة الدماغ ستحل فى المستقبل محل بصمة الاصابع فقد ثبت علمياً أن تصوير الدماغ باشعة اكس امر ممكن وانه ليس فى العالم كله دماغان تتشابه صورتاهما فضلا عن أن المجرم لا يستطيع ان يمس دماغه بسوء اخفاء لمعالم شخصيته

ويقال ايضا ان دماغ المجرم المعتاد الاجرام يختلف عن شكل دماغ الرجل الاعتيادى كل الاختلاف

غاز الهليوم

هو من أخف الغازات المعروفة وليس مثله غاز للمناطيد الكبيرة . الا أن الولايات المتحدة تكاد تحتكره ولذلك يبحث علماء الكيمياء فى أوربا عن طريقة لاستخراج هذا الغاز كيميائياً على نطاق واسع

وينقل هذا الغاز بصهاريج كروية من الحديد واذا بلغت درجة ضغط الغاز ٥٧٠٠ رطل لكل بوصة مربعة فليس ثمة حديد — مهما كانت ثخانته — يستطيع حبس الغاز فينفجر انفجاراً هائلا

مرصد كبير

تمكن الاستاذ فيكر الاميركى من صنع مرآة تلسكوب عاكسة يبلغ قطرها تسعاً وستين بوصة وذلك بعد عمل متواصل مدة عدة سنوات . وهذه المرآة تقرب الاجرام الفلكية كثيرا جدا وليس فى العالم مرآة اقوى منها سوى مرآة مرصد مونت ويلسون ومرآة مرصد ليك

رافعة هائلة

فى مصانع البحرية الاميركية «ونش» هائل (آلة رافعة) هو أكبر « ونش » من نوعه فى العالم ويستطيع رفع مازنته مئتان وخمسون طنا. ويقال ان احدى الشركات الاميركية تبنى الآن «ونشا» لرفع ما زنته اربعمائة وخمسون طنا ! . . .

لتلافي أخطار البحار

لا تخلو باخرة من البواخر التى تمخر البحار

من جهاز لاسلكي لمخاطبة المحطات المختلفة والتقاط اشارات الاستغاثة عند احداق الخطر . وعمال الجهاز اللاسلكي في كل باخرة هم من أشقى مستخدمي الباخرة لانهم لا يبرحون اماكنهم حذر أن تفوتهم اشارة استغاثة . الا أن أحد المهندسين البحريين قد اخترع الآن جهازا اوتوماتيكيا يستطيع تسجيل اشارات الاستغاثة من تلقاء نفسه بحيث لا يضطر مستخدمو اللاسلكي بالباخرة الى التزام اماكنهم طول سفر الباخرة

لابادة حشرات النبات

تبلغ خسارة أميركا بسبب الحشرات الزراعية نحو مائتي مليون جنيه في العام، وتبلغ خسارة أوربا ضعفي ذلك المبلغ . ولا تقل الخسارة التي تلم بزروعات العالم كلها عن الالف مليون جنيه في العام . وقد حار العلماء في كيفية مقاومة الحشرات مقاومة فعالة . ولكن يظهر ان العلم سينتصر في الختام على الحشرات . فقد عثروا في أمريكا الجنوبية على شجرة من الاشجار الخاصة بالاقاليم الاستوائية تدعى «كوباى» يظهر ان الهنود الاميركيين كانوا يعرفون خواصها منذ اقدم الازمنة اذ ان لها عصيراً يمكن تجفيفه وتحويله الى مسحوق تدل التجارب على انه يفتك فتكا ذريعاً بجميع الحشرات والهوام المعروفة لانه سم زعاف لها مع انه لا يؤثر في الانسان ولا يحدث به أى ضرر. وقد أسفرت التجارب التي قامت بها وزارة الزراعة الاميركية بهذا السم عن أحسن النتائج ولكن السم لا يزال غالياً يختلف سعر الرطل منه من عشرة ريالات الى عشرين ريالا . أى انه ليس في ميسور جميع الزراع . ولذلك تسعى الحكومة الاميركية الى الاكثار من زرع أشجار «الكوباى» لاستخراج سمها الزعاف وتعميم استعماله

لقتل الحيوانات بلا ألم

اعتاد الاوربيون والاميركيون ان يقتلوا الخيل أو القطط أو غيرها اذا اصيبت بداء لا يرجى لها منه الشفاء . أى انهم يقتلونها شفقة عليها ! الا ان أحدهم ابتكر طريقة لقتلها بحيث لا تشعر باى ألم وذلك بوضعها في غرفة واطلاق غاز مونوكسيد الكربون عليها فانها تفقد احساسها من دون ألم وتموت موتاً سريعاً في مدة لا تتجاوز عشر ثوان

أكبر المخلوقات الحية

ننظر الى الحوت والفيل والديناصور المنقرض وغيره من الحيوانات البائدة كأنها أكبر الكائنات الحية على الارض . غير ان في كاليفورنيا اشجاراً من نوع السكويا تعمر ألوفا من الاعوام ويستطيع قطيع من الفيلة او مجموعة كبيرة من الحيتان ان تستظل بأغصانها . وقد حسب بعضهم ان خشب اغصان كل شجرة منها يكفي لبناء مئات من المنازل وانه يمكن صنع ثلاثين الف مليون عود كبريت من جذع شجرة واحدة منها

لحفظ توازن السفن

لا يخفى انه عند ما يكون البحر هائجاً يصعب على مدافع السفن الحربية اصابة اهدافها . وقد تمكن الان أحد المهندسين البحريين من صنع « جيروسكوب » لحفظ توازن المدافع في السفن البحرية حتى اذا اطلقت قذائفها تمكنت من اصابة الهدف بلا عناء كبير

والارجح ان هذا الاختراع سيعمم في جميع السفن الحربية في انجلترا واميركا

مرحباً بالصداع

يقول احد أطباء لندن ان العمال عندما يعانون الصداع ينجزون من العمل كمية اكبر من الكميات التي ينجزونها عند ما لا يشعرون بألم . وتعليل ذلك انهم عند ما يعانون الصداع لا يضيعون وقتهم في اللهو بما يرونه حولهم بل يحصرون كل همهم في عملهم لانجازه والاستراحة فيما بعد

ويظهر تأثير الصداع هذا على أجلاه في الفتيات العاملات

الموسيقى والالوان

يسعى العلماء منذ أقدم الازمنة الى اختراع آلة تجمع بين الموسيقى والالوان نظراً الى ما بينهما من العلاقة الوثيقة . وقد قرأنا الآن في احدى المجلات العلمية الحديثة ان أحد الاميركيين تمكن من اختراع « ارغول » كهربائي اذا بدىء بالايقاع عليه ظهرت ألوان زاهية جميلة تختلف أوضاعها وترتيبها وكيفية تدرجها من ظلال ألوان الى ألوان جلية. كل ذلك بطريقة تبهج السمع والبصر وتأخذ بمجامع النفس

لمعرفة اتجاه الريح

أقاموا ببلدة هستون بانجلترا صارية عالية عليها آلة للدلالة على اتجاه الريح تشبه المنطاد المسير «تسبلن» كل الشبه ولكنه منطاد خفيف جداً تديره الريح حسب اتجاهها ويمكن رؤيته عن بعد بضعة أميال. وفيه جهاز اوتوماتيكي دقيق لتسجيل قوة الريح وسرعتها

آلة جديدة للدمار

تجرب وزارة الحربية الاميركية بندقية جديدة تملأ رصاصها فيها بطريقة اوتوماتيكية ومن دون أن يتولى حاملها ذلك بنفسه. وتتم عملية « الملء » بسرعة البرق الخاطف . ويقال ان هذه البندقية هي من أهول آلات الدمار

ويجربون في فرنسا أيضاً بندقية أخرى من هذا النوع لا يزال أمرها مكتوماً . كل ذلك والدول على وشك عقد موتمر عام لتحديد السلاح!

الصخور المغناطيسية

يعتقد أحد علماء الجيولوجيا الاسبان ان بعض الصخور التي على شواطىء البحار هي « ممغنطة » أي ذات قوة مغناطيسية وهذه المغناطيسية كثيراً ما تساعد على جذب السفن نحو الشاطىء حيث ترتطم في ابان الزوابع الكبرى

شؤون الدار

العناية بالدجاج

قد يجهل البعض أن الدجاج كثيراً ما يصاب بمرض الروماتزم . وأعراض هذا المرض ضعف فى سيقان الدجاجة حتى انها تسير على الارض كأنها عرجاء . وسبب هذا الضعف هو كثرة الغذاء الدسم . وخير علاج له هو وضع قليل من الملح الانجليزى فى الماء الذى تشربه الدجاجة بنسبة رطل واحد لكل ثلاثة جالونات ماء ، وهذه الكمية تكفى مائة دجاجة

مسح الاثاث بالامونيا

اذا مسحت قطع الاثاث الخشبية بخرقة مغموسة بمحلول الأمونيا وظللت تدعك الخشب عدة دقائق اعطيت الخشب لونا لامعاً زاهيا يشبه لون الموهوجنى . وانما يستحسن عدم استعمال الامونيا فى غرفة مغلقة النوافذ لان البخار المتصاعد منها مؤذ

شمع لطرد الناموس

توجد فى أميركا شموع اذا أوقدت فى الليل تصاعد منها دخان لا رائحة له وهو يطرد الناموس . وهذه الشموع تشتعل ببطء وتستمر طول الليل

تنظيف البيانو

كثيراً ما تعلق آثار الاصابع على «مفاتيح» البيانو فاذا اريد تنظيفها أمكن مسحها بخرقة مبللة بالبرافين فان البرافين فضلا عن تنظيفه البيانو ، يمنع العث

لابادة الحشرات

لابادة الحشرات والهوام محلول بسيط مؤلف من رطلين من الشب فى جالون من الماء يسخن هذا المحلول الى درجة الغليان ويوضع منه قليل فى الثقوب التى يظن ان الصراصير وغيرها من الحشرات تأوى اليها . ويوضع قليل منه ايضا فى كل مكان يظن ان فيه بقا . ويمكن حفظ الفرو وغيره من الثياب من هذه الحشرات بوضعها فى أكياس محكمة السد مع دهن زوايا الكيس بهذا المحلول

لتنظيف البلاعة

اذا سدت البلاعة فى غرفة الغسيل فأجر فيها ماء مغلى مدة دقيقتين أو ثلاث دقائق فتنفتح البلاعة

لحفظ الازهار

اذا اردت حفظ الازهار فى الزهريات طويلا فلا تضع فى الزهرية ماء اعتياديا بل ضع فيها ماء مغلى بعد تبريده . فقد لوحظ أن الازهار فى هذه الحالة تظل ناضرة عدة أيام وكأنها قد قطفت منذ بضع دقائق فقط . حالة

ان الازهار التي توضع في ماء غير مغلي قلما تعيش أكثر من اربع وعشرين ساعة

تنظيف الزجاجات

اذا اردت تنظيف الزجاجات الفارغة فضع فيها حصى صغيرة الحجم وقطعاً صغيرة من الصابون واسكب على الجميع ماء مغلي . ثم رج الزجاجة بعنف مدة عدة دقائق فترى رغوة الصابون ثخينة جدا وهي تساعد على تنظيف الزجاجة

المسامير والصدأ

جميع المسامير التي تستعمل في الاعمال الاعتيادية يعلوها الصدأ بمرور الزمن . وكثيراً مايكون في استعمالها شيء من الضرر وقد اخترع احدهم نوعا منها لا يمكن ان يعلوه الصدأ فاذا دق في حائط لم يتلفه بمرور الزمن

الاحذية الصحية

كثيراً ماتعرق الارجل عند المشي وتضايق الناس برائحتها الكريهة ، وقلما يوجد علاج ينفع في هذه الحالة . ولكن أفضـل طريقة لتلافي الرائحة وتقليل العرق هي لبس الأحذية الصحية وهذه الاحذية واسعة ذات مسام « خروم » كثيرة تساعد في تهوية الرجل

ازياء المرأة والحيوانات

هل تعلمين أيتها السيدة ان ما تلبسينه من قبعة وثياب وأحذية يتطلب قتل اسراب من الحيوانات لو بقيت حية لسهل جمعها في حديقة حيوانات صغيرة :

فالقبعة تستلزم قتل ارنب أو جرذ أو كلب المياه

والفرو يستلزم قتل الثعلب أو الفهد أو القاقم أو عجل البحر

والفساتين الحريرية تستلزم إبادة دود الحرير

وقلائد اللؤلؤ تستلزم صيد المحار

ومختلف الأنسجة تستلزم قتل حيوانات كثيرة لأخذ صوفها

والقفازات ، الجوانتي ، تستلزم قتـل حيوانات أخرى من أجل جلدها « ولا سيما جلد الاروية أو الشموا وجلد الغزال وغيره »

والأحذية تستلزم قتل حيوانات كثيرة من جملتها الأفاعي على اختلاف أنواعها والزحافات البرية والمائية

فهل ثمة جناية أعظم من جناية المرأة على الحيوان؟

لشفاء الزكام

يقول بعض طلبة جامعة كورنيل بأميركا انهم أجروا تجارب واسعة النطاق لاختبار تأثير الأشعة التي وراء البنفسجية في شفاء الزكام فكانت النتيجة أن وطأة الزكام خفت بنسبة ٤٢ في المائة

لوزن البيض

اخترع أحد الفرنسيين ميزاناً لوزن البيض وفرزه . فما كان منه من وزن معين جعـل للاكل . أما غيره فيفرز إما لأجل التفريخ أو لأغراض أخرى

الحبال الجديدة

كثيراً ما يلتف الحبل الجديد بعضه على بعض بحيث يصعب استعماله . ففى هذه الحالة يحسن أن توضح لفة الحبل كلها فى الماء وإن تترك فيه دقيقة من الزمن فيسهل إذ ذاك استعمال الحبل

دهان ينشف بسرعة

الدهان أو الورنيش الآتى يصلح لتنظيف المواد المعدنية أو الخشبية على السواء ويمتاز بكونه ينشف بسرعة . واليك تركيبه :

٤ أواق كوبان مانيلا
٣ « شيلاك
١ أوقية سندروس

تسحق هذه المواد ويضاف الى المسحوق أربعون أوقية من الكحول فيذوب ذوباناً تاماً ويصلح لتنظيف المواد وصقلها

لازالة البويا

المحلول المعروف بماء الزجاج « وهو المحلول الذى يحفظ البيض من الفساد » يصلح لازالة البويات من أى مكان وذلك بغمس فرشاة فى المحلول وتمريرها على البويا مدة عشر دقائق فيسهل إذ ذاك إزالة البويا

منع الديك الرومي من الطيران

إذا خفت على الديك الرومى من أن يغافل حارسه ويطير فيمكنك منع ذلك بوضع قطعة من الخشب على ظهر الديك وربط طرفيها بخيط يمر تحت بطن الديك فقد أثبت الاختبار أن هذه الطريقة تحول دون طيران الديك

جودة صنف الزيت

لون زيت الزيتون يدل على درجة جودته فكلما كان أميل الى الصفرة كان نوعه أجود

حفظ رائحة الازهار

إذا أضفت قليلا من ملح الطعام الى ماء الزهرية أمكن بذلك حفظ رائحة الأزهار مدة طويلة

زيت بزر الكتان

أفضل أصناف زيت بزر الكتان ما كان لونه أصفر . فاذا كان أخضر دل ذلك على انه مصنوع من بزر كتان غير ناضج . وفى هذه الحالة يكون طعمه مراً لاذعاً

بياض البيض

إذا دعكت كراسى الجلد ببياض البيض المخفوق خفقاً جيداً زال منها كل وسخ وظهرت كأنها جديدة

وإذا أضفت قليلا من بياض البيض المخفوق إلى السلطة جعل ذلك طعمها لذيذاً جداً وإذا أضفته إلى صفار البيضة أمكن خفق الصفار بسهولة

دقيق أعشاب البحر

يقول كثيرون من علماء الكيمياء إن أعشاب البحر تحتوى على كمية كبيرة من الفيتامين . ولذلك يشيرون بعمل دقيق من هذه الأعشاب ومزجها بدقيق القمح الاعتيادى فيجىء الخبز المصنوع من المزيج مغذياً جداً يحتوى على نسبة كبيرة من مادة الفيتامين

فى عالم الادب

ابن الرومي – حياته من شعره

بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد

(طبع بمطبعة مصر)

صفحاته ٣٩٢ من القطع الكبير)

نعتقد ان هذا الكتاب هو أول دراسة مستوفاة لشاعر نابغة من شعراء العربية ما زال الناس يجهلونه ، ولم يكتب عنه فى الماضى إلا رواة الأخبار كتابة لا تتعدى الزواية على ما يعتورها من علل ، ولا تسمو الى الدراسة الادبية الصحيحة التى يمكن بها ان يعرف القارىء حياة الشاعر من آثاره ونتاجه الادبى

فقد كان ابن الرومى شاعراً ممتازاً ، ولكن لم ينل ما يجب ان يكون له من التقدير فى عصره ولا فى العصور التى خلفته ، ولم يحفظ لنا التاريخ إلا ديوانه وبعض أخبار عنه متناثرة فى كتب الأدب العربى . ولم يتناوله بالدرس والتحليل من قبل غير الاستاذ ابرهيم عبد القادر المازنى ، فقد كتب فصولا عنه فى مجلة البيان وفصولا أخرى فى جريدة الأخبار ، وتناول فيها بعض نواحيه بالدرس والتمحيص ، ثم انصرف عن الكتابة عنه . وكان للاستاذ المازنى والأستاذ عباس العقاد فضل اكتشاف هذا الشاعر ، فقد كانا – وهما الصديقان الحميان – يقضيان معاً وقتاً طويلا فى تصفح الأدب العربى ، فما اهتديا الى هذا الشاعر حتى أخذا يقرآن له ما شاءت لهما الظروف والأوقات . ثم انفرد الأستاذ المازنى فكتب عنه تلك الفصول .

واستمر الأستاذ العقاد يتحين الفرص لوضع كتاب يليق بقدر هذا الشاعر الكبير . ثم كانت فرصة تعطيل جريدة البلاغ سنة ١٩٢٨ – وكان محرراً فيها – فبدأ يدرس هذا الموضوع ، ولكن أشغاله الصحفية كانت تحول من وقت لآخر بينه وبين هذه الدراسة ، حتى وفق لاتمامه ونشره فى هذه الايام بعد ما قضى فى دراسته وتحريره – كما علمنا منه – ثمانية أشهر . وهى مدة وجيزة لتأليف كتاب أدبى يبلغ نحو أربعمائة صفحة من القطع الكبير

ويحتوى هذا الكتاب على ستة فصول ومختارات ، فالفصل الأول يتضمن البحث فى عصر ابن الرومى ، والفصل الثانى فى أخباره ، والثالث فى حياته ونشأته ، والرابع فى عبقريته ، والخامس فى فلسفته ، والسادس فى صناعته وخاتمة بليغة عنه ، ثم المختارات وهى مجموعة من شعره فى أغراض مختلفة

وهذه الفصول تشتمل على اكتشافات كثيرة فى شعر ابن الرومى . وهذه الاكتشافات لم يهتد اليها أحد قبل الاستاذ العقاد . وهى إحدى المزايا الكبرى التى امتاز بها هذا المؤلف

الثمين . ويضيق بنا المقام عن تعداد هذه المزايا ، ولكن يكفى ان نقول انها نتيجة مجهود أديب من أكبر أدباء العربية وهو الاستاذ العقاد

وصفوة القول ان هذا الكتاب ليس بترجمة حياة يغلب ان تكون قصة حياة ، بل هو دراسة فنية لطبيعة فنية بها يقظة بينة للاحساس بجوانب الحياة المختلفة ، أوهى كما يقول الاستاذ فى المقدمة: « أحرى بها ان تسمى صورة حياة . ولان تكون ترجمة ابن الرومى صورة خير من ان تكون قصة . لان ترجمته لا تخرج لنا قصة نادرة بين قصص الواقع أو الخيال ، ولكننا اذا نظرنا فى ديوانه وجدنا مرآة صادقة ، ووجدنا فى المرآة صورة ناطقة لا نظير لها فيما نعلم من دواوين الشعراء . وتلك مزية تستحق من أجلها ان يكتب فيها كتاب »

ابرهيم الكاتب

تأليف الاستاذ ابرهيم عبد القادر المازنى

(طبع بمطبعة دار الترقي بالقاهرة صفحاته ٣٨٤ من القطع المتوسط)

خير ما نقرظ به هذا الكتاب أن نقول إنه « تأليف الأستاذ ابرهيم عبد القادر المازنى » فالقراء يعرفون من هو صاحب هذا الاسم ، وما هى آثاره القلمية التى يطالعونها على صفحات الصحف وفى بطون الكتب منذ نحو عشرين عاماً . ولسنا فى حاجة الى أن نصف اجادة الاستاذ المازنى فى الكتابة ، ولا أن نكرر على الاسماع براعته فى اتقان كل موضوع يتناوله . ولكننا نريد أن نشير هنا الى تلك الظاهرة الجديدة التى نسج عليها الاستاذ المازنى فى العهد الأخير . فقد نحا منذ بضع سنوات نحو الكتابة القصصية ، وأخذ يحرر مقالاته الادبية على الاسلوب الروائى ، فما لبث أن بهر قراءه ، وزادهم حباً فيه واقبالا على كتاباته ، ولما وجد هذه الطريقة تحوز هذا الاستحسان والاقبال ، أراد أن يخرج مؤلفه هذه المرة على النمط القصصى . فالف هذه القصة . وهى تتضمن ان رجلا أحب ثلاث فتيات لكل منهن ناحية سحرته من نواحى الجمال والكمال ، وليته نجح فى حبه وفاز بمأربه ، أو ليته لم يكن بحيث جلب لنفسه الخيبة ، فان طبيعته التى جبلت على العند ومزاجه الخاص به جعلا بينه وبين النجاح فى حبه فاصلا ، واسلماه الى الفشل ، ولكنه لم يحفل بهذا الفشل ولم ييأس من الحياة ، ولم يعبأ بتلك الخيبة ، بل تعلق بالحياة ، وصار يناجى فى آخر القصة زوجته بين القبور . ثم ينتهى من هذه المناجاة بان يزداد رغبة فى الحياة

وبين أجزاء هذه القصة تجد الاستاذ المازنى قد درس نواحى الحياة الاجتماعية وفند عدة آراء خاطئة ، كما أنه استبقى من الآراء ما فيه نفع وفائدة . وقد قال الاستاذ فى مقدمة هذه الرواية :

« بدأت هذه الرواية فى سنة ١٩٢٥ ، ثم عدلت عن اتمامها والمضى فيها وبها الى غايتها ، ونسيتها الى شتاء ١٩٢٦ ، فاتفق فى ذلك الوقت أن عرفت سيدة نمسوية تزاول الصحافة والتعليم فى آن معاً ، وتوثقت بيننا الصداقة على

الأيام - فقد طال مقامها هنا . فاطلعتنى على صفحة من حياتها حافلة بالكروب والمتاعب ،

ولما كنت لا أعرف لى ، مع الأسف ، تاريخا يستحق الذكر أو حياة جديرة بأن يصغى اليها ، أو يطلع عليها السامع أو القارئ ، ولما كنت معها فى موقف يتقاضانى أن اجازيها بثاً ببث ، وأن اقول بشجوى كما قالت بشجوها فقد ركبنى عفريتى الذى استراح إلى كتفى واطمأن إلى استسلامى لقضاء الله فى معه . فقصصت عليها حكاية الرواية - كما كنت أنوى أن أكتبها - وزعمت أن هذه قصة حياتى ! ولما كانت حياتى مستمرة فقد احتجت - وأنا أسرد عليها هذا التاريخ المبتدع - أن أجعل الختام باباً مفتوحاً »

علاج النفس

لمنشئه المرحوم السيد محمد المويلحى

(طبع بمطبعة فؤاد بالقاهرة

صفحاته ٢٢٢ من القطع المتوسط)

يذكرنا هذا الكتاب بتلك الحقبة الادبية الميمونة التى بذرت فيها بذور النهضة الادبية الحاضرة ، وشيدت على جهود رجالها أركان هذه النهضة

يذكرنا بعهد ابرهيم المويلحى ومحمود سامى البارودى ، وابرهيم اللقانى والشيخ محمد عبده وسعد زغلول ، وقلائل من الشعراء والكتاب كانوا أول من حمل مصابيح تلك النهضة الادبية وخلفوا لنا آثارهم التى ماتزال نهضتنا تعتمد عليها فى قوامها . وقد كان من أواخرهم أو آخرهم فى الارتحال إلى الدار الأخرى منشىء هذا الكتاب السيد محمد المويلحى صاحب كتاب عيسى بن هشام الذى كان - وما يزال - موضع الاعجاب

والسيد محمد المويلحى غنى بذلك الاثر عن التعريف بقدره ومكانته فى عالم الأدب العربى . وقد ألف هذا الكتاب قبيل وفاته . وقد توفى منذ عام أو يزيد . فرأى أخوه السيد خليل المويلحى وصديقه الاستاذ اسماعيل شيرين بك مدير ادارة المطبوعات بمصر أن ينشرا للناس هذا الكتاب القيم الذى يتضمن بحثاً فى فلسفة الاخلاق وعلاج النفس ، ويحتوى على عدة فصول فى بساطة الفلسفة ، والغضب ، وساعات الحياة والسمعة والشرف ، وفضيلة الشفقة ، وما الى ذلك من الموضوعات الاخلاقية

وقد صدره الاستاذ اسماعيل شيرين بك بمقدمة بقلمه البليغ قال فيها :

« أما بعد فهذا كتاب فى فنون الحكمة ، وضروب رياضة النفس ، وضعه الحكيم المرحوم السيد محمد المويلحى بك ، يقصد به الى تهذيب النفس ورياضتها وحثها على استكمال حاجتها من الأخلاق الفاضلة والتربية القويمة ، وقد وفقه الله فى فلسفته كما وفقه الله فى أدبه فجاء الكتاب بفنونه المتعددة ، وموضوعاته المتشعبة ، بمايذاق ويساغ وبما تشد الأيدى عليه ، ويحج اليه ، وكان من خير التحف والألطاف ، ومن أنفس الجواهر والأعلاق »

والكتاب جيد الطبع حسن الرونق . وقد قررته وزارة المعارف المصرية لتدريسه فى مدارسها الثانوية

فصول في التاريخ الطبيعي

بقلم المرحوم الدكتور يعقوب صروف

(طبع بمطبعة المقتطف بالقاهرة
صفحاته ٣٠٦ من القطع الكبير)

مؤلف هذا الكتاب هو المرحوم الدكتور يعقوب صروف أحد أصحاب المقتطف والمقطم وقد عرف - رحمه الله - في حياته بقلمه الخصب ونتاجه الوافر. وكان من آثار هذا القلم، ومن نفائس هذا النتاج تلك الدروس الطبيعية التي يتضمنها هذا الكتاب، والتي تقدمها زميلتنا المقتطف الغراء هدية لقرائها. وقد تناول فيه المرحوم الدكتور صروف بملكتي النبات والحيوان فكتب فصولا في غرائب النباتات وطبائع بعضها واحساسها واستجابته. وحرر فصولا أخرى عن الحيوانات وطبائعها وادراكها واجتماعها، وخصص جانباً من هذا الكتاب بالكلام عن الحيوانات البحرية والنهرية والطيور، وعن بملكتي النمل والنحل، وعن الأسد والفيل وغيرهما. وكل فصل من هذه الفصول يشتمل على عدة موضوعات مختلفة مدبجة باسلوب على سهل، وبتفصيل دقيق. ويتخلل صفحات هذا الكتاب رسوم وصور لتوضيح البحوث التي تناولها المؤلف، وتدل الموضوعات القيمة التي تضمنها على عظم المجهود الذي بذله المرحوم الدكتور صروف في تأليفه وعلى الدراسات الطويلة التي ثابر عليها حتى أخرج لقراء العربية تلك المجموعة الفريدة في نوعها التي لا نظن ان كتاباً عربياً استوفاها قبل هذا الكتاب. وقد أحسنت ادارة المقتطف في نشره للناس، وأدت بذلك خدمة جليلة تستحق لأجلها الشكر والثناء.

رباعيات الخيام

ترجمة السيد احمد الصافي النجفي

(صفحاته ١٢٧ من القطع المتوسط)

لم ينل كتاب من مؤلفات الشرق القديم حظاً في الغرب الحديث مثل ما ناله رباعيات عمر الخيام الفيلسوف والشاعر الفارسي، فقد ترجمت عدة ترجمات الى كثير من اللغات الغربية الحية، واشتهرت هذه الرباعيات وأقبل عليها الجمهور ثم امتدت هذه الشهرة الى الشرق العربي، فترجم هذه الرباعيات الاستاذ وديع البستاني ترجمة بليغة تستهوى النفس حقاً. وقد قرظها المرحوم مصطفى لطفي المنفلوطي. ثم وليه في ترجمة هذه الرباعيات بالعربية الاستاذ أحمد رامي فترجمها عن اللغة الفارسية ثم ترجمها أيضا المرحوم محمد السباعي عن اللغة الانجليزية

وهذه الترجمة التي قام بها السيد احمد الصافي النجفي رابع ترجمة عربية لهذه الرباعيات وقد احتوت على ٣٥١ رباعية. وميزتها انها أقرب الى الأصل الفارسي من حيث انها ترجمت عن الفارسية مباشرة، ثم انه وضع الأصل الفارسي بجوار الترجمة العربية لتكون دليلا على ان المترجم عمل ما استطاع في ان يؤدي اغراض الرباعيات الفارسية في الرباعيات العربية اداء يتوافق مع الذوق العربي وما يرمي اليه عمر الخيام. ولا ريب ان هذا مجهود يقابل بالثناء، ولا سيما اذا

علمنا أن المترجم انقطع لهذا العمل مدة ثلاث سنوات لتحقيق هذا الغرض المفيد. على ان لنا كلمة نقولها فى أذن المترجم الذى تعلم اللغة الفارسية خصيصا لأجل ان يترجم هذا الكتاب: « أَلم يكن فى الادب الفارسى ما هو جدير بالترجمة غير هذه الرباعيات التى تتضمن فلسفتها التهكم بالحياة والاستخفاف بها والاستمتاع بملاذها الى أقصى حد؟ اننا نظن ان ثلاث ترجمات لهذه الرباعيات باللغة العربية كافية على الرغم من الترجمات العدة التى ترجمها لها الغربيون »

الطب العربي

تأليف الدكتور زكى على

(طبع بمطبعة دار الكتب بالقاهرة
عدد صفحاته ٤٣ من القطع الصغير)

قام بتأليف هذه الرسالة الدكتور زكى على الطبيب بمستشفى قصر العينى بالقاهرة. ولعلها أول رسالة فى نوعها تضم بين دفتيها خلاصة لتاريخ الطب العربى ومصادر هذا الطب ومشاهير الأطباء العرب الذين ظهروا فى بغداد والاندلس كجابر بن حيان الكيمياوى، والفيلسوف الكندى وابى بكر محمد بن زكريا الرازى، والرئيس ابو على الحسين بن عبد الله بن سينا امير الاطباء فى المشرق، وابو قاسم الزهراوى وابن زهر وابن البيطار، وموسى بن ميمون وابن رشد الفيلسوف الطبيب بالمغرب

وقد احتوت هذه الرسالة فوق ذلك على ما للطب العربى من التأثير فى المدنية الحديثة وكيف انتقلت العلوم الطبية الى أوربا. وذلك فى فصل بديع كان خاتمة هذه الرسالة التى أحسن واضعها فى تأليفها وطبعها طبعا متقنا

الكتاب السنوي الثاني

لمؤتمر المجمع المصرى للثقافة العلمية

(طبع بمطبعة المقتطف بالقاهرة
عدد صفحاته ٢٩٧ من القطع الكبير)

هذا الكتاب هو المجموعة الثانية للمحاضرات السنوية التى القيت فى مؤتمر المجمع المصرى للثقافة العلمية لسنة ١٩٣١. وقد ضمت بين دفتيها بحوثاً مختلفة فى العلوم. وافتتحت بكلمة طيبة للدكتور على باشا ابرهيم عميد كلية الطب. وقد تناول فيها فكرة انشاء المجمع لنشر الثقافة باللغة العربية، بحيث يكون على نهج مجمع تقدم العلوم البريطانى، ثم كيف نجحت هذه الفكرة ولهذا أقبل عليها عدد ليس بالقليل من رجال الفضل فى مصر

ويلى هذه احدى عشرة محاضرة نذكر منها محاضرة «كهربة القطر المصرى ومشروع القطارة» لوكيل وزارة الاشغال حسين بك سرى، ومحاضرة « اطالة العمر واعادة الشباب » للدكتور محمد شاهين باشا، و« المعركة اليومية للجسم البشرى» للدكتور على توفيق شوشه مدير معامل الصحة، و« الحيوانات الطفيلية » للدكتور محمد خليل عبد الخالق، وغير هذه من المحاضرات العلمية القيمة

الآداب العربية وتاريخها

تأليف الأستاذ جرجس كنعان

(طبع بالمطبعة الادبية ببيروت
صفحاته ٦١٨ من القطع الكبير)

يحتوى هذا الكتاب على فصول مدرسية فى تاريخ الأدب العربى حسب منهاج البكالوريا فى لبنان وسورية . ولا نخالنا مغالين اذا قلنا ان هذا الكتاب هو أحسن مؤلف يوافق عقول الطلاب فى هذا الطور من الدراسة ويشتمل على ما يمكن ان تتسع له أذهانهم فى هذا العهد . وقد بسطه المؤلف تبسيطاً جميلا وجمع فيه من الايجاز ما يمكن جمعه للناشئة من آثار الشعراء والكتاب العرب فى عصورهم المختلفة . وقد قسم هذه العصور الى تسعة أقسام وهى : عصر الجاهلية ، وعصر الخلفاء الراشدين ، والعصر الأموى ، والعصر العباسى الاول ، والعصر العباسى الثانى ، والعصر العباسى الثالث ، والعصر العباسى الرابع ، وعصر الانحطاط ، ثم العصر التاسع وهو عصر الانبعاث أو عصر النهضة الأخيرة . وقال المؤلف فى مقدمته انه اعتمد فى درس الأدباء والشعراء - الذين أتى بذكرهم فى كتابه - على آثارهم فى الشعر والأدب من ديوان أو تأليف مستعيناً بمن تقدمه اذا كان قد درس من قبـــل ، متوخياً ما يوحيه الأدب الصرف . وقد رأى ان يذيل كل عصر من عصور الآداب بأسئلة اختار بعضها مما سئل فيه طلبة البكالوريا فى دمشق وبيروت وقاس الأسئلة الاخرى عليها . ثم انه بذل الجهد فى اختيار المطبعة والسهر الكثير على اتقان الطبع ولذلك بدا هذا المؤلف فى حلة جميلة من جودة الورق وحسن الرونق

الشروح الجلية فى المباحث الفاسفية

تأليف الأب طوبيا عون الدامورى

(طبع بمطبعة دير سيدة المونات بلبنان
صفحاته ٤٩١ من القطع المتوسط)

الأب طوبيا عون اللبنانى من الرهبان المارونيين اللبنانيين الذين عكف بعضهم على الفلسفة ودرسوها دراسة طويلة . وقد حاز شهادة الملفنة فى الفلسفة . وعهد اليه فى تدريس الفلسفة سنة ١٩١٠ فى المدرسة الاكليركية المعروفة بدير نسبيه لرهبانية لبنان . فوجد ان بحوث الكتب الفلسفية العربية أعلى من مستوى تلامذته ، فعمد الى المؤلفات المكتوبة باللغة اللاتينية واستخلص منها دروساً يومية منسوجة بمنوال الاختصار . وتوخى فيها شرح المسائل الفلسفية بأسلوب جلى يسهل سبيل تناولها لفهم كل مطالع ، ثم جمع هذه الدروس فى كتاب مستقل سماه « الشروح الجلية فى المباحث الفلسفية » ، وتتضمن هذه الدروس تعريف الفلسفة وتقسيمها وتاريخها وفائدتها وعلاقتها باللاهوت ، ثم علم المنطق ومباحثه وعلاقته بالفلسفة . وقد احتوى هذا الكتاب على نحو خمسمائة صفحة ، ومن ذلك يتبين ان أنواع المباحث الفلسفية التى اشتمل عليها ليست بالعدد القليل

الاكليل – الجزء الثامن

لابى محمد الحسن بن احمد المشهور بالهمذانى

(طبع بمطبعة السريان الكاثوليك ببغداد صفحاته ٤٨٨ من القطع الكبير)

للاب أنستاس الكرملي صاحب مجلة « لغة العرب » خدمات جليلة للغة العربية والآداب العربية ، فهو فضلا عن بحوثه وتآليفه القيمة يعمل لنشر كتب السالفين من أدباء اللغة العربية ، وقد رأى منذ مدة أن يطبع كتاب الاكليل لأبى محمد الحسن المشهور بالهمذانى . وهو كتاب يحتوى على عشرة أجزاء ويتضمن أخبار العرب وانسابهم وما كان لهم من حضارة . وقد أصدر الجزء الثامن من هذا الكتاب . ويشتمل على محافد اليمن ومساندها ودفائنها ومراثى حمير والقبوريات

وقد صحح الأب أنستاس أغلاط هذا الكتاب ، وعلق حواشيه اللغوية ، والجغرافية والتاريخية والاخبارية ، وألحق به خمساً وعشرين فهرساً . فضلا عن انه أحسن طبعه ، وانتقى له ورقاً جيداً ، وغلفه بغلاف سميك

الصابون

بقلم عبد الله عمر عدره ب . ع . ت .

(طبع بمطبعة الاستعدادية . صفحاته ١٥٦)

بحث المؤلف فى هذا الكتاب تاريخ الصابون وكيميائه ، وفى المواد الاولية التى يتركب منها كالزيوت ، والشحوم والقلى وغيرها التى تدخل فى تركيب أنواع الصابون وخاصية كل نوع منها . كما شرح كيفية صنع الصابون على الطريقتين السورية والاوربية والمقابلة بينهما ، وتكلم عن تجارة الصابون وصادراته ووارداته حسب الاحصاءات الرسمية وقد أدلى ببعض الارشادات لتحسين الصناعة وواجب الحكومة نحو الصناعات المفيدة فى البلاد . وفيه باب فى الغلسرين وكيفية استخراجه من الماء الباقى بعد نضج الصابون

ويعد هذا الكتاب أول كتاب صدر فى هذا الموضوع باللغة العربية

التنوير والقوى المحركة في لبنان

للاستاذ حبيب سليم البستانى

محاضرة فى التنوير والقوى المحركة القاها الاستاذ حبيب سليم البستانى فى نادى السادة نجار اخوان . وطبعها فى هذا الكتيب باللغتين العربية والفرنسية وقد تضمنت نبذة عن استقلال البلاد الاقتصادى . وعما يعمله الفرنسيون وسائر الاوربيين فى تعميم استعمال القوى الكهربائية وما يعمله اللبنانيون فى هذا الصدد . وقد تكلم المحاضر عن معامل كهرباء ماء البردونى ، والمعامل المائية الكهربائية ومعامل نهر الكلب واتصال المعامل الكهربائية وربط بعضها ببعض الى غير ذلك مما يتعلق بالقوى الكهربائية فى لبنان . وقد ختم المحاضر محاضرته بمطالب واقتراحات مفيدة

استدراك

لم يتسع المقام لتقريظ كل ما ورد الينا من حضرات المؤلفين فى الشهرين الماضيين . ولهذا نعتذر اليهم . وموعدنا الاعداد التالية

بين الهلال وقرائه

أصل الفحم الحجري

﴿البقاع ـ لبنان﴾ احمد ملحم الشوباصي

يقول البعض ان الفحم الحجري من أصل نباتي فهل هذا صحيح ؟

﴿الهلال﴾ نعم فان أصله من الغثاء أي ورق الشجر والنبات المتساقط البالي تمر عليه الاحقاب الطويلة وهو مضغوط فى باطن الارض فيتحجر وينقلب فحماً

المفردات العربية

﴿بيروت ـ سوريا﴾ عبد القادر اياس

ألا تؤدى الكلمات العربيـة المعنى المطلوب منها ، حتى يكتب بجانبها اللفظ الافرنجي ؟

﴿الهلال﴾ لا تظن ان فى العالم لغة تستطيع الاستغناء عن غيرها من اللغات فلا تستعير منها الفاظا تدل على معانى مبتكرة . واصدق دليل على ذلك وجود الالفاظ المعربة الكثيرة فى فى اللغة العربيـة . ووجود الفاظ لاتينية أو يونانية فى اللغات الأوربية . واللغة العربية على وفرة مفرداتها وغناها تضطر فى حالات كثيرة الى استعمال مفردات أعجمية للدلالة على معان غير موجودة فيها . فيحسن فى هذه الحالة تعزيز الكلمات العربية المنحوتة بالكلمات الافرنجية الدالة عليها الى ان ترسخ الكلمة العربية فى اذهان الجمهور ولا تبقى حاجة لتأييدها بالكلمة الافرنجية

كروية الارض

﴿بيروت ـ سوريا﴾ ومنه

اذا حلق الطيار فى الجو وسار فى خط مستقيم من غير صعود أو هبوط فهل يشعر بكروية الارض ؟

﴿الهلال﴾ قد يشعر بذلك شعوراً طفيفاً جداً اذا حلق على عدة كيلومترات واستعان بنظارة تريه الافق من بعد

هل القمر مأهول

﴿كاتندوفيا ـ البرازيل﴾ جورج ناصيف فاضل

يقول البعض إن فى القمر بشراً . فهل هذا صحيح ؟ وكيف يمكن ذلك والقمر يزيد وينقص ثم ما سبب زيادته ونقصانه ؟

﴿الهلال﴾ لم يقل أحد قط إن فى القمر أو فى غيره من الاجرام الفلكية بشراً . وغاية ما ذهب اليه بعض علماء الفلك أن بعض السيارات كائنات حية ليس من الضرورة ان تكون على شكل البشر . اما القمر فلم يقل أحد إن فيه أثراً للحياة ، وذلك لأسباب يطول بنا شرحها

والقمر لا يزيد ولا ينقص وانما يتراءى لنا شكله كذلك تبعاً لمقدار الجزء الذى يتعرض منه لنور الشمس . فقد يتعرض ربعه أو نصفه أو

جزء منه لنور الشمس فلا يبدو لنا الا الجزء المعرض منه . ثم يتدرج هذا الجزء فى الزيادة أوالنقصان فيخيل الينا أن القمر يزيد أوينقص

الجنسية المصرية

﴿ تموک – شيلي ﴾ س . ن

هل يجوز للمولودين فى هذه البلاد الحصول على الجنسية المصرية والانخراط فى جيش الطيران المصرى ؟

﴿ الهلال ﴾ للحصول على الجنسية المصرية شروط أهمها الاقامة بمصرخمسة عشر عاماً بلا انقطاع . اما قسم الطيران فى الجيش المصرى فلم ينشأ حتى الآن

أرز لبنان

﴿ لاغوس – افريقيا ﴾ ميخائيل الخورى

كثيراً مايصف الكتاب والشعراء ارز لبنان بصفة الخلود فيقولون ارزلبنان الخالد فماذا يقصدون بذلك ؟

﴿ الهلال ﴾ أرزلبنان معروف من قديم الزمان . وقد ورد ذكره فى التوراة مراراً . وكان الفينيقيون يتاجرون بخشبه . واستعمل خشبه فى بناء هيكل سليمان المشهور . أما وصفه بالخلود فخيال شعرى

تعليم الملاحة

﴿ الكويت – خليج فارس ﴾ عبدالوهاب ابن عيسى القطامى

هل توجد كتب عربية لتعليم فن الملاحة ؟ وهل توجد خرائط مضبوطة باللغة العربية ؟

﴿ الهلال ﴾ لانعرف كتباً تعلم فن الملاحة باللغة العربية. أما الخرائط التى تطلبونها فتوافرة فى المكاتب

بيانات علمية مختلفة

﴿ مكة المكرمة – الحجاز ﴾ محمد عيسى نجارى

كثيراً ما نقرأ عن الأوكسجين . والهيدروجين . والبروتايين . والفيتامين . والأشعة التى فوق البنفسجية أوو راء البنفسجية. فما هى هذه الاشياء وما قيمتها العلمية ؟

﴿ الهلال ﴾ أماالاوكسجين والهيدروجين فعنصران من عناصر المادة التى يبلغ عدد ما اكتشفه العلماء منها حتى الآن اثنين وتسعين عنصراً . وهذان العنصران يدخلان فى تركيب أشياء كثيرة فى الوجود ولا سيما الماء والهواء فان أولها يتألف من كلا هذين العنصرين بنسبة معينة . وثانيهما يتألف من الاوكسجين والنتروجين يضاف اليهما عناصر أخرى من عناصر المادة

أما البروتايين فيطلق على طائفة من المواد الكيميائية التى هى اساسية فى الغذاء ومزيتها انها تساعد على نمو نسيج الجسم الخلوى . وأساس هذه المواد عنصر النتروجين ولكن يدخل فى تركيبها الكربون والاوكسجين والايدروجين والكبريت أيضاً

والفيتامين اسم يطلق على طائفة من المواد التى هى أصل الغذاء فيما تتناوله الكائنات الحية من الأطعمة . وقد اكتشف العلماء ستة أنواع

منها حتى الآن لكل منها مزايا خاصة ويعرف كل منها بحرف من حروف الهجاء اللاتينية . فنوع منها يقوى العظام ويمنع الكساح ، ونوع يمنع الاسكربوط، ونوع يساعد على نمو الجسم ، وهلم جرا من المزايا التى لكل نوع

أما الأشعة التى فوق البنفسجية أو وراء البنفسجية فهى أشعة غير منظورة تقع خارج الطيف الشمسى من جهة الشعاع البنفسجى . ولا يخفى ان ألوان الطيف الشمسى الاصلية هى سبعة وهى : البنفسجى والنيــلى والازرق والاخضر والاصفر والبرتقالى والاحمر . ومعنى ذلك انك اذا أخذت شعاع الشمس الاعتيادى وحللته وجدته مولفاً من هذه الالوان السبعة ولكل منها خواص كيميائية معينة . على ان العلماء وجدوا أشعة أخرى خارج الطيف الشمسى المنظور وعرفوا لها مزايا خاصة . فوجدوا من ناحية الشعاع البنفسجى شعاعاً غير منظور فسموه الشعاع الذى وراء البنفسجى . كما وجدوا أيضاً من ناحية الشعاع الاحمر شعاعاً آخر غير منظور فسموه الشعاع الذى وراء الاحمر

سلاح الجيوش الحاضر

﴿ الشطرة - العراق ﴾ أحد القراء

لماذا لاتسلح الجيوش بالمسدسات بدلا من البنادق والسيوف ؟

﴿ الهلال ﴾ يتطور سلاح الجيوش بتطور أساليب القتال . والاساليب الحديثة لا تقضى بأن يلتحم الجيشان المتقاتلان بالضرورة بل قد يقفان متباعدين وفى هذه الحالة لالزوم للسيف. أما المسدسات فان فائدتها فى الحرب قليلة جداً لأن رصاصها لا ينطلق الى مرمى بعيد بخلاف البنادق فانها تصيب الأهداف البعيدة ، ويظهر ان المتحاربين فى المستقبل لن يعتمدوا الا على قنابل المدافع البعيـدة المرمى وعلى الغازات الخانقة وما أشبه من وسائل الدمار التى لاتهلك الافراد بل الجماعات معاً. وهذا مظهر من مظاهر تنازع البقاء

شكل الكون

﴿ الموصل - العراق ﴾ طه نورى يس

هل الكون محدود؟ وهل الفضاء محدودب وكيف تعللون هذا الاحديداب ؟ وماذا يقصد بالآية الكريمة والسموات السبع ورفعناها بغير عمد ؟

﴿ الهلال ﴾ تقول نظرية النسبية ان الكون محدود لأسباب يصعب شرحها ببضعة أسطر ، إلا ان السر جينز وهو من كبار علماء الفلك فى الوقت الحاضر يقول ان الكون يتسع بالتدريج ويكبر حجمه كما يكبر حجم كرة القدم عند نفخها وقد وافق علماء كثيرون على هذه النظرية

وتقول نظرية النسبية أيضا ان الفضاء محدودب أو هو بالاحرى كروى . فاذا انطلق شعاع نور من نقطة فهو لا يسير فى خط مستقيم كما كان العلماء يزعمون قبل ظهور نظرية النسبية بل يسير متقوساً ويظل سائراً فى الفضاء الى ان يرجع الى النقطة التى انبعث منهـا . والمجال لا يتسع لتعليل هذا الاحديداب

أما المقصود بالآية الكريمة فهو ان الافلاك العلوية ليست مرفوعة على عمد بل هى تسبح

فى الفضاء ولا تسندها الا قوة مبدعها

الصاعقة

﴿ العباسية - القاهرة ﴾ وديع وصفى
ما هى الصاعقة ؟

﴿ الهلال ﴾ الصاعقةهى تيار كهربائى ينقض فجأة من الجو من جهة الى أخرى أو من الغيم الى الارض . ويكون انقضاضه عادة مصحوباً بصوت يصم الآذان ، واذا انقضت على مخلوق حى قتلته إلا فى بعض الحالات النادرة فقد ينجو من الهلاك

ولا تنقض الصاعقة الا عند حدوث الرعود والبروق . والرعد هو الصوت الذى يصحب تمدد هواء الجو تمدداً فجائياً بسبب الحرارة التى تنشأ من مرور تيار كهربائى فيه . ولا يخفى انه عند مرور التيار الكهربائى المذكور يصبح الهواء لطيفاً جداً فيندفع الهواء البارد ليحل محله . ومن هذا الاندفاع ومن تمدد الهواء فجأة ينشأ الرعد . وعند اشتداد الرعود تنقض الصواعق أحياناً

الحرير الصناعي

﴿ حماه - سوريا ﴾ نادر كيلانى
مم يستخرج الحرير الصناعى أو النباتى وأى البلاد اكثر تصديراً له ؟

وهل فى فرنسا أو فى غيرها مدرسة لتعليم كيفية استخراج هذا الحرير ؟

﴿ الهلال ﴾ الحرير الصناعى أو النباتى « ويسمى ريون » حديث العهد يستخرج من عدة نباتات ولا سيما من شجيرات القطن بسيقانها وأوراقها وزهرها . ومن خشب الشجر المسمى « سيروس » (Syruce) من النوع المسمى (Picea Rubra) وذلك باستخراج مادة السليلوز التى فى هذه النباتات بطرق كيمائية ثم يعالج هذا السليلوز بمواد كيميائية أخرى أهمها أيدروكسيد الصوديوم ثم يضغط - بعد تنظيفه - ويدفع فى مسام دقيقة جداً فيخرج منها بشكل خيوط رفيعة هى خيوط الريون أو الحرير الصناعى

وهنالك نباتات ومواد أخرى يستخرج منها الحرير الصناعى ولا يتسع المجال للاسهاب فيها

ولسنا نعرف فى أوربا أو أميركا مدارس خاصة لتعليم كيفية صناعة هذا الحرير فان المعامل هنالك هى التى تتولى صناعته وترويجه

ابادة الجراد

﴿ القاهرة - مصر ﴾ أحد المشتركين
ما هى طرق إبادة الجراد ؟

﴿ الهلال ﴾ اهم طرق إبادته هى إطلاق غازات ملتهبة على أرجاله فى الجو والبحث عن الاماكن التى يضع فيها بيضه وإتلافها باحراقها

وهنالك وسائل أخرى من وسائل مكافحة الجراد ولكن نفعها مشكوك فيه

خلود الارواح

﴿ الكويت - خليج فارس ﴾ محمد شملان
ما هو الدليل على خلود الروح وبماذا يحتج المادون على فنائها ؟

﴿ الهلال ﴾ اذا ضربنا صفحاً عن العقيدة الدينية لم نجد برهاناً علمياً قاطعاً يثبت وجود

الروح . وفى السنة الماضية ألقى السر آرثر كيث خطبة الرياسة فى مجمع تقدم العلوم البريطانى ، وقد جاء فيها ان جميع المساعى التى بذلها العلماء لاثبات وجود الروح اثباتاً علمياً حاسماً قد فشلت

على ان هذا لا يعنى ان العلم سيظل الى الابد عاجزاً عن اثبات وجود الروح ، فضلا عن ان هنالك اشياء كثيرة نسلم بوجودها ولا نستطيع اثباتها . والمؤمنون بالسبرتزم او مذهب مناجاة الارواح يعتقدون وجود الارواح اعتقاداً راسخاً ويقولون ان الارواح لا يمكن أن تظهر إلا للاشخاص الذين فيهم استعداد خاص . كما انهم يعتقدون ان فى الامكان تصور الارواح تصويراً فوتوغرافياً يثبت وجودها وظهورها للناس من وقت الى آخر

أما العلماء المادون الذين ينكرون وجود الروح فلا يجوز مطالبتهم باقامة البرهان على ما يذهبون اليه لان الذى ينكر شيئاً لا يطالب بالبرهان على صحة ما ينكره . وانما يطالب بالبرهان من ادعى شيئاً

على انه اذا لم يكن للروح وجود حقيقى فما أتعس الانسان وما أشقى الحياة انها لا تساوى إذ ذاك شيئاً على الاطلاق

وليت شعرى كيف نعلل الشعور الدينى الذى يولد مع الانسان والذى يدله على ان الموت ليس نوماً أبدياً وان الروح لا بد خالدة فى غير هذا الخبر المنظور

شيطان الشاعر

﴿برج مغيزل ـ مصر﴾ عبد الواحد سليمان غراب

شاهدت فى حلقة الذكر رجلا كفيف البصر يرتجل الشعر الفصيح ، ويشطر ويخمس ارتجالا كل ما يلقى عليه من الشعر ، ولكنه إذا استعيد ما ارتجله لا يتذكره كما أنه لا ينشد الشعر إلا إذا اتجه الى استاذه الذى تلقى عنه طريقته . فما رأيكم فى هذا الرجل . وقد ذكرتم فى هلال يونيو أن الزعيم التونسى الأستاذ الثعالبى من الذين يستوحون فيض الروح ويستلهمون السماء ؟

﴿الهلال﴾ كان العرب يرتجلون الشعر قبل أن يضع الخليل علم العروض . وكانوا يعتقدون أن لكل شاعر شيطاناً «روحاً» يلهمه الشعر ويلقنه ما يجب أن يتلوه . ولهذه العقيدة ما يشابهها عند الاغريق والرومان والافرنجة بوجه عام . وما «شيطان القوافى» أو «Muse» سوى ومضة الالهام التى تمر بخاطر الشاعر فتوحى اليه بما يجب أن يقوله . وهذا هو الفرق بين الشاعر والناظم . فالشاعر يستوحى الطبيعة والخيال وكل ما يراه حوله فتفيض روحه وينطق بما تلهمه قريحته ، والناظم انما ينضد الألفاظ بمقتضى قواعد معينة ومن دون أن يستلهم قريحته . والقريحة فى الواقع هى «شيطان» الشاعر . ولا شك ان الرجل الأعمى الذى شاهدتموه فى حلقة الذكر يستلهم شيطانه أو قريحته فيرتجل الشعر بلا توقف ولا تلعثم . والمعروف عن معظم الذين يرتجلون الشعر انهم لا يستطيعون أن يكرروا ما ارتجلوه الا بتغير النص

من هنا وهناك

صوت

أكبر باخرة

تبنى شركة بواخر كيونارد الانجليزية ، وهى أكبر شركة للبواخر فى العالم ، باخرة جديدة هائلة الحجم يقال انها ستكون من عجائب هندسة البناء البحرية . فستكون قوتها مائتى الف حصان وتسير بسرعة تختلف من ٣٢ إلى ٣٥ عقدة فى الساعة . وستقطع المسافة بين اوربا وأميركا فى أربعة أيام فقط . وعليه فستكون أسرع باخرة فى العالم . وستكون مجهزة بأحدث وسائل الراحة ـ بجيروسكوب خاص يحفظ توزانها فى أشد الزوابع حتى لا يشعر الركاب بشيء من الدوار

وسيكون طول هذه المدينة العائمة أكثر من الف قدم وستنزل الى البحر فى أوائل السنة القادمة

الملاحة الجوية

فى احصاءات لشركات الملاحة الجوية المختلفة ان السفر بالجو قد أصبح مأمون العواقب أربعة اضعاف ما كان عليه منذ ثلاث سنوات . بل لقد أصبح أشد امناً من السفر بالسكك الحديدية أو بالبواخر . ففى السنة الماضية لم يصب بأى مكروه سوى راكب واحد من كل سبعة عشر الف راكب نقلتهم الطيارات . وقد كانت هذه النسبة فى سنة ١٩٢٨ واحداً من كل اربعة آلاف راكب

ويرجع الفضل فى تأمين الطيران إلى ارتقاء فن الارصاد الجوية وتحسين آلات الطيارات وتنظيم الاسفار الهوائية

سلك المصابيح الكهربائية

يستعمل الآن فى بعض أنحاء اميركا مصابيح كهربائية لا تزيد ثخانة السلك الكهربائى فيها على جزء واحد من ٢٥٠٠ جزء من البوصة أو على خمس ثخانة شعر الانسان . وهذا السلك مصنوع من معدن التنجستن

منارة على ناطحة سحاب

أقامت إحدى الشركات الكهربائية الكبيرة فى اميركا منارة هائلة على قمة إحدى ناطحات السحاب بحى منهاتان بنيويورك . ويبلغ ارتفاع هذه المنارة الفاً ومائتى قدم وتمكن رؤية نورها عن بعد خمسين ميلا فى البحر . ويخترق نورها حجب الضباب الاعتيادى

قارة جديدة

يقول أحد أساتذة جامعة جورجتون إنه بعد بضع مئات الالوف من السنين سيشهد العالم قارة جديدة تظهر من قعر الجزء الجنوبى من الاقيانوس الاتلانتيكى . وهذه القارة هى الآن فى طور النشوء . والذى يساعدها على الارتفاع الهزات والزلازل التى تقع فى قعر ذلك الاوقيانوس بلا انقطاع

لتعليم الببغاء

تكثر الببغاء فى بلاد الهند وفى الأقاليم الاستوائية، وقد فطن مروضو الحيوانات الى تعليم هـذا الطير النطق والغناء بواسطة الفونوغراف واسفرت تجربة ذلك عن أفضل النتائج . ويقال إن بعض طيور الببغاء تعلمت صفير الألحان بواسطة الفونوغراف

تعليم السباحة

اخترع أحد أساتذة فن السباحة بهولندا حلقات من الكاوتشوك المنفوخ تلبس على الذراعين وتساعد فى تعلم فن السباحة وقد أثبتت تجربة هذه الحلقات عظم فائدتها

خشب أقلام الرصاص

بدأخشب أقلام الرصاص يشح فى العالم لكثرة ما تستهلكه صناعة هذه الاقلام منه . ولا يخفى أن افضل انواع الخشب الذى تصنع منه هذه الأقلام هو شجر الارز الاحمر الذى ينمو فى آلاسكا وبعض أنحاء أوربا الشمالية . وكلما كانت الشجرة قديمة كان خشبها أصلح لصناعة اقلام الرصاص . فاذا اريد زرع أشجار جديدة لأجل هذه الصناعة فلا بد من مرور عدة عقود من السنين قبل أن تصبح تلك الاشجار صالحة لأقلام الرصاص . ويظهر أن اكبر الغابات التى يعتمد عليها الآن للحصول على الخشب المطلوب هى غابات ألاسكا

موتوسيكل جديد

اخترع احد المهندسين الالمان موتوسيكلا جديداً بشكل منطاد تسبلن يستطيع السير بسرعة هائلة لأن شكله يساعد فى تقليل مقاومة الهواء

كلب ذكي

لدى البوليس السرى بباريس كلب شديد الذكاء يستخدمه البوليس فى الكشف عن جنايات كثيرة . وكثيراً ما يشاهده الناس سائراً فى شوارع باريس وفى عنقه عدة أوسمة قدحازها من أجل خدماته الجليلة

فزعة يتكلم

أقام أحد كبار الزراع الاميركيين انساناً صناعيا « روبوط » فى وسط احدى مزارعه الكبيرة ليكون فزعة يطرد الطيور التى تهبط على الزرع

الزوارق البخارية

بلغ عدد الزوارق البخارية المسجلة فى الولايات المتحدة فى السنة الماضية ٢٤٨ ٤٤٨ زورقا . وذلك بزيادة سبعة آلاف وخمسمائة زورق على العدد المسجل فى السنة التى قبلها

خسائر الحريق

تقدر وزارة الزراعة الأميركية الخسائر التى تنتاب المزروعات بسبب احتراقها من تلقاء نفسها بأشعة الشمس بنحو عشرين مليون دولار فى العام

اعلان غريب

أقام أحد مصانع الاوتوموبيلات فى اوربا أوتوموبيلا فوق شجرة باسقة على وجه الاعلان

شعب قديم

عثر الباحثون فى ولاية تكساس على مغاور غريبة الشكل يرجع عهدها الى عدة آلاف من السنين وتحتوى على نقوش وأدوات تعزى الى شعب يظهر انه لم يكن بينه وبين الهنود الحمر الذين سكنوا تلك البلاد أية علاقة على الاطلاق وقد شرع علماء التاريخ فى درس آثار هذا الشعب المجهول

الغازولين في العالم

فى احصاء لاحدى شركات الغازولين أن متوسط ما استعمله ركاب الاوتومبيلات والموتوسيكلات من الغازولين فى السنة الماضية بلغ ٥٩٤ جالونا لكل راكب

وزن نقطة حبر

تمكن أحد المغرمين بوزن الأشياء الدقيقة من معرفة وزن النقطة التى ترسم بالحبر على الورق فظهر انها تزن جزءاً من الفى جزء من الجرام

صناعة الشموع

فى مدينة لوزنجليس رجل مكسيكى يدعى جوزى هريرا ولعله آخر رجل فى العالم يصنع بيديه الشموع الملونة التى توقد فى الكنائس حتى الآن ولا سيما فى كنائس بلاد المكسيك

معرفة عمر الشجرة

يمكن معرفة عمر الشجرة بواسطة عدد الطبقات التى يتألف منها لحاها . وقد اخترع أحدهم آلة لمعرفة هـــذا العمر وذلك بفصل طبقات قشرة الشجرة بعضها عن بعض بطريقة اوتوماتيكية

لاجتياز الاتلانتيك

تبنى احدى شركات الملاحة الجوية البريطانية طيارة لنقل الركاب على المحيط الاتلانتيكى . وستكون أكبر طيارة فى نوعها فستنقل فى كل رحلة عشرين راكباً تطير بهم الفين وثلثمائة ميل من دون وقوف وهذا أكبر جهد بلغه الطيران فى الوقت الحاضر

الأحراج الوطنية

بلغت مساحة الغابات الوطنية التى زرعت فى أميركا فى السنة الماضية أكثر من ٢١ الف فدان

سرعة طيارات المستقبل

يؤخذ من سرعة الطيارات التى اشتركت فى سباق كاس شنيدر ومن آراء الخبيرين بشؤون الطيران أن سرعة الطيارات فى المستقبل ستزيد على أربعمائة ميل فى الساعة . وسيوالى المخترعون جهودهم الى أن يبتكروا طيارات تستطيع السير بهذه السرعة من دون أن يشعر ركابها بأى انزعاج

رصد الهواء قديماً

كان الرومان قديماً يرصدون اتجاه الريح بواسطة آلة بسيطة توضع على سطح المنزل وتوصل بآلة شبيهة بها داخل المنزل . فكلما حرك الهواء الآلة الأولى تحركت الآلة الثانية

وعرف سكان المنزل اتجاه الهواء وهم جالسون فى غرفهم

سائل قديم

فى متحف العلوم الطبيعية بمدينة فيلادلفيا وعاء بلورى قديم فيه سائل يرجع تاريخه على ما يقول العلماء الى نحو مليون سنة . و هـذا السائل ماء قد ذابت فيـه بعض المعادن . وقد عثروا على هذا السائل فى موقع يدعى « روصى » بولاية نيويورك

حيوانات غريبة

ستذهب قريباً بعثة علمية الى جزيرة ترينداد لجمع نماذج من طيورها وحيواناتها الغريبة ومن جملتها طير يسمى «طير الزيت» يقتات به الاهلون ويذخرون دهنه من عام الى عام . وهنالك ايضاً « طير الزبدة » ويقال إن لحمه دسم جداً يستخرج منه دهن شبيه بالزبدة تماماً . وهنالك أيضاً أنواع غريبة من الوطواط يسكن فى الكهوف والمغاور

سرعة الاوتومبيلات

يقول احد المهندسين الفرنسيين ان معدل سرعة الأوتومبيلات فى السنوات العشر التالية سيكون حوالى ٧٥ ميلا « نحو مائة وعشرين كيلو متراً » فى الساعة وهذا يقتضى توسيع كثير من شوارع المدن حتى تتلاءم مع تلك السرعة

كتاب هائل

فى متحف الكتب الأهلى ببرلين كتاب هائل الحجم طوله اثنتا عشرة قدما ونصف قدم وعرضه اربع اقدام ويزن نحو طنين وعمره نحو مائتى سنة

بلياردو فى الخلاء

اخترع احد الاميركيين نوعا من البلياردو يوضع على الارض فى الخلاء . ويمكن احكام وضعه بواسطة جهاز خاص . اما الكرة فتطلق بواسطة عصا بها « زنبلك » خاص

الدراجة والدوار

يقول احد الاطباء انه اذا ركب الانسان الدراجة فى سفينة ماخرة فى البحر وسار بها على ظهر السفينة فانه لا يشعر بدوار

الاسنان والدماغ

يقول العالم اليوت سمث ان الاختبار يدل على وجود علاقة بين نمو الأسنان والدماغ . فاذا اسرعت تلك فى النمو جمد الدماغ . والعكس بالعكس

ورق من القطن

تحاول بعض المصانع الاميركية صنع الورق من سليولوز القطن واستخراج الحرير الصناعى منه . وقد اسفرت التجارب التمهيدية التى قام بها ذلك المصنع عن النجاح

نظام جديد لاطلاق النار

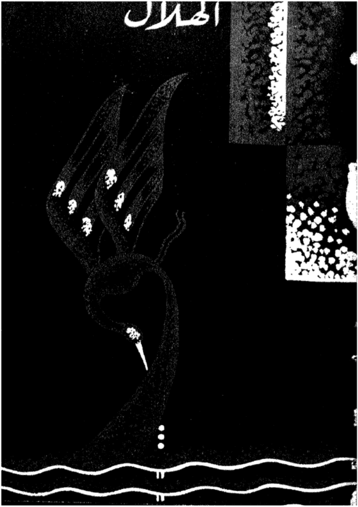
تقضى القوانين الجديدة فى الجيش الاميركى بأن يطلق الجندى بندقيته وكلتا عينيه مفتوحة . وقد وضع النظام الجديد لتمكين الجندى من رؤية أى عدو قد يدنو منه من ناحية اليسار

فهرس الهلال

الجزء الاول من السنة الاربعين



بالرأي تكتسي الرعية
وبالصناعة الوطنية تتقدم


الهلال

وكلاء الهلال

وكيل الهلال في الولايات المتحدة وكوبا وكندا والمكسيك والجهات المجاورة وعنوانه	Mr. Tofik Habib 59 Wachington St. New York N. Y U. S. A.
وكيل الهلال في البرازيل الخواجه مخائيل ناصيف فرح وعنوانه	Snr. M. N. Farah. Caixa Postal 1393 S, Paulo. Brazil
وكيل الهلال في اللاذقية سوريا	الخواجه نخله سكاف
وكيل الهلال في انطاكية سوريا	انيس افندي انطونيوس لادقاني
وكيل الهلال في اسكندرونة سوريا	السيد عبد الله قمري
وكيل الهلال في دوما لبنان	الخواجه مخايل خليل خير
وكيل الهلال في الناصرة فلسطين	موسي افندي خميس
وكيل الهلال في مكة وجده والحجاز	هاشم افندي علي النحاس
وكيل الهلال في الارجنتين	Snr. Nicolas Yunes 456 Tres Sargentos Buenos Aires Rep. Argentine
وكيل الهلال في مديرية اسيوط	حبيب افندي جيد
وكيل الهلال في جاوه عبد الله بن عفيف	Abdallah Bin Afif Cheribon Java
وكيل الهلال في اكوادور	Mr. William Garzozi Alausi Ecuador
وكيل الهلال في القاهرة وضواحيها	ادوار افندي سيداروس
وكيل الهلال في اسكندرية	جورج افندي فرح ص. ب. نمرة ٦٤

الهلال

مجلة شهرية جامعة

سنتها عشرة أشهر

وتعوض عن الشهرين الباقيين بكتب تهديها الى المشتركين

أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢

صاحباها : اميل وشكري زيدان

رئيس تحريرها : اميل زيدان

الاشتراك ٨٥ قرشاً في القطر المصري و ١٠٠ قرش في سوريا وفلسطين و ١٣٠ قرشاً او ٢٧ شلنا في العراق والهند والاقطار العربية . وفي مختلف أقطار العالم أي أمريكا الشمالية وسواها ٦½ دولارات او ١٦٥ فرنكا

عنوان المكاتبة : ادارة الهلال ، بوستة قصر الدوبارة ، بمصر

AL-HILAL, Kasr el Doubara P. O. Cairo, Egypt

مركز الادارة : دار الهلال . بشارع كوبري قصر النيل . عند مدخل شارع الامير قدادار

الاعلانات : تخابر بشأنها ادارة الهلال

من قلم التحرير

١ ـ كل ما يتعلق بالتحرير يوضع في ظرف خاص باسم محرر « الهلال »

٢ ـ لا ترد المقالات والرسائل سواء نشرت ام لم تنشر

٣ ـ يجب ان يذكر المراسل اسمه وعنوانه واضحا . وله اذا شاء اغفال اسمه عند النشر أو الرمز عنه

٤ ـ نرجو ان تكتب المقالات بالحبر بخط واضح متسع وعلى وجه واحد من الورق . فقد نضطر الى اغفال بعض الرسائل لرداءة خطها

٥ ـ يعنى قلم التحرير بمطالعة ما يرد اليه ولكنه قد يضطر الى اهمال جانب منه أو تأجيل نشره حسب مقتضى الاحوال وخصوصاً الشعر

٦ ـ نرجو أن ترسل المقالات كاملة . واذا كانت مترجمة ان ترفق بأصلها . وما يرسل الى الهلال يجب أن يكون خاصا به فلا يرسل الى غيره

معرض الشعر



اللذة والصحة اجتمعتا فى السيجارة الفاخرة
نبيل
البستانى
العلبة ٢٠ و ٢٥ سيجارة
٥
صنع فابريقة
سجاير
الدكتور البستانى
Dr. A. BUSTANY
CAIRO - EGYPT
السجاير الوحيدة الحائزة
على شهادة رسمية من الحكومة
dik



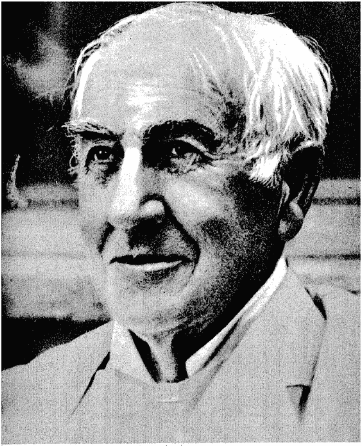
عيد الاميرتين

احتفل في الشهر الماضي بعيد صاحبتي السمو الملكي الاميرتين فائزة وفوزية كريمتي حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد الاول . ففي ٥ نوفمبر الماضي بلغت سمو الاميرة فائزة السنة العاشرة من عمرها السعيد . وفي ٨ منه بلغت شقيقتها سمو الاميرة فوزية السنة الثامنة من عمرها. والاميرتان تترعرعان كسمو شقيقهما الامير فاروق طبقاً لاسمى المبادىء التي يعنى بها جلالة المليك المعظم



في السياسة الدولية

نرى هنا صورة المسيو لافال رئيس الوزارة الفرنسية وقد قام في الشهر الفائت بسفرتين سياسيتين مهمتين — الاولى الى برلين عاصمة المانيا ... رافقه المسيو بريان وزير الخارجية الفرنسية . والثانية الى الولايات المتحدة حيث اجتمع ... معه في شؤون العالم الاقتصادي وفي افضل الطرق لتخفيف اعباء الازمة المالية التي ... جميع الدول ولم تسلم منها فرنسا والولايات المتحدة



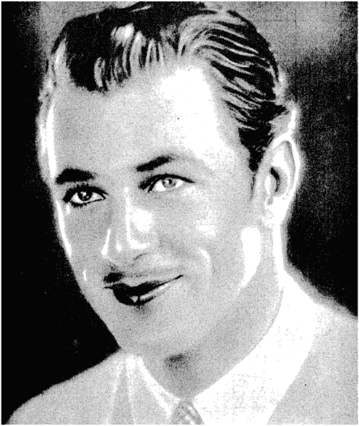
توماس اديسون

من أهم الحوادث الاخيرة وفاة المستر توماس اديسون شيخ المخترعين في العالم وكان الامريكيون يسمونه الرجل ذا الالف من الاختراعات ، وفي الواقع انه سجل في حياته اكثر من الف ومائة اختراع . وهذه الصورة هي من آخر الصور التي اخذت له



السير السيد على الميرغني

هو من الضيوف الكرام الذين قدموا اخيراً الى مصر . ولهـذا الزعيم مكانة سامية بين قومه وقد منحته الحكومة البريطانية لقب « سر » للدلالة على منزلته الرفيعة . وهو رئيس الطريقة المرغنية وله نفوذ في بلاده لايتمتع بمثله غيره



جاري كوبر في مصر

كان من بين الذين قدموا مصر في أوائل الشهر الماضي لقضاء بضعة ايام فيها لمشاهدة آثارها والتفرج على اعلامها ممثل السينما الشهير جاري كوبر الذي كثيراً ما رآه المصريون على الستار الفضي واعجبوا بتمثيله وفنه وقد اعجب هذا الممثل الكبير بكل ما رآه في مصر وسر لزيارته هذه سروراً جما



المستر سيسل دي ميل

هو المدير الفني لشركة من اكبر شركات السينما الامريكية. قدم الى مصر اخيراً لقضاء بضعة ايام للتمتع بجوها البديع ولمشاهدة آثارها العظيمة . وقد اشتهر هــذا المخرج بالروايات التي يستخرجهــا من التوراة والانجيل لتمثيلها على الستار الفضي



مصل جديد لداء السل

وافتنا الاسلاك البرقية في الشهر الماضي بخبر مهم كان له وقع عظيم في عالم الطب وهو خبر اكتشاف طبيب شرقي لمصل ينفع لمعالجة التدرن الرئوي (السل) وهـذا الطبيب هو الدكتور فيليب كفورى الذي ترى صورته هنا وهو نزيل باريس منذ سنة ١٩١٥ · وسنرى ما سيكون لاكتشافه من الاثر العظيم في تخفيف آلام الانسانية



المستر ماكدونالد

ترى هنا صورة المستر رامسي ماكدونالد رئيس الوزارة القومية الحاضرة . ننشر صورته بمناسبة الانتخابات التى جرت حديثاً في انجلترا فأسفرت عن اندحار حزب العمال اندحاراً عظيماً وفوز انصار الحكومة الوطنية فوزاً ساحقاً . وقد الفت الوزارة على اثر ذلك وللمحافظين فيها الاغلبية



ماكدونالد يخطب

نرى هنا المستر رامسي ماكدونالد في أحد مواقفه الخطابية في اثناء معارك الانتخابات الانجليزية الاخيرة التي انتهت بفوز انصار الحكومة الوطنية واندحار حزب العمال



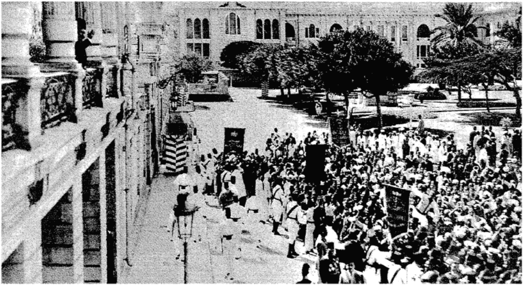
بلدوين يخطب

كان المستر بلدوين زعيم حزب المحافظين الانجليز أحد الذين خاضوا معارك الانتخابات الاخيرة. وتراه في هذه الصورة في أحد مواقفه الخطابية. وقد فاز حزب المحافظين فوزاً مبيناً ولكن الحكومة التي الفت هي وزارة « وطنية »



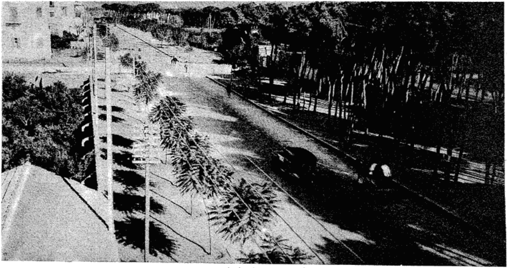
سماحة مفتي القدس في مصر

في اواسط الشهر الماضي زار سماحة الحاج امين الحسيني مفتي القدس هذا القطر للبحث في شؤون المؤتمر الاسلامي الذى سيعقد قريبا في القدس . وهذه الصورة تمثل سماحة المفتي خارجا من رئاسة مجلس الوزراء . من اليمين الى اليسار : الاستاذ ابرهيم رشيد سكرتير دولة رئيس الوزراء الخاص . الاستاذ الشيخ المظفر . سماحة الحاج امين الحسيني مفتي القدس . عبد الحميد سعيد بك



في يوم عيد الجلوس الملكي

في ٩ اكتوبر الماضي احتفلت البلاد بذكرى عيد جلوس صاحب الجلالة الملك فؤاد . فاقبلت على قصر رأس التين العامر وفود العظماء والكبراء والهيئات لتقديم واجبات التهانيء للسدة الملكية . وألفت نقابات العمال مواكب فخمة وقصدت الى القصر وأخذت تهتف لجلالة الملك فاطل عليهم جلالته وحيا فيهم هـذا الشعور الجميل وترى هنا جلالته مطلا على بعض تلك الوفود



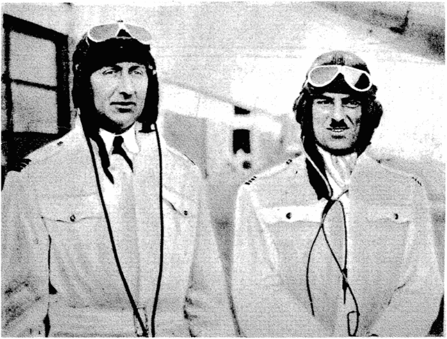
شارع فؤاد الاول في بيروت

انشأت الحكومة السورية في بيروت شارعاً فخماً نسقته تنسيقاً جميلا ووزعت اشجار السرو على جانبيه واطلقت عليه اسم شارع فؤاد الاول . وهي ظاهرة جميلة تدل على ما لجلالة المليك المعظم من الاحترام في نفوس السوريين . وقد احتفل بافتتاح هـذا الشارع في يوم جلوس المليك بحضور قنصل المملكة المصرية وممثلي الدول ورجال الصحافة وغيرهم



وفاة زعيم
اسرة البوربون

توفي أخيراً الدون جيم زعيم اسرة البوربون في اسبانيا وكان يطالب بالعرش الاسباني . وتراه في هذه الصورة مسجى على سرير الموت وقد ألبس ثوب راهب فرنسيسكاني كما تقضي التقاليد الاسبانية القديمة



من انجلترا
الى مصر

في الشهر الماضي قام الطياران الانجليزيان الكومندور جيفورد والفتنانت بترحلة جوية مستمرة من مطار هانسورث بانجلترا الى مصر في مرحلة واحدة من دون أن ينزلا بطيارتهما في أية محطة وقد قطعا المسافة في ثلاث وثلاثين ساعة ونصف ساعة . وتراهما في هذه الصورة الى جانب طيارتهما

الجزء ٢ | الهلال | السنة ٤٠

أول ديسمبر سنة ١٩٣١ — ٢١ رجب سنة ١٣٥٠

كلمات منية

الوقت * لخليل مطران

الوقت . ذلك الشيء الثمين . . ذلك الشيء الذي لا يقوم بقيمة اللهم إلا اذا جعل في كفة من الميزان ، وجعلت المدنية بجماع ما أتت من المعجزات في العالم كله منذ مبدأ الخلق في كفة أخرى

ذلك الشيء النفيس الوالد للعجائب ، الجالب لضروب السعادات من عقلية وجسمانية المرقي للانسان العارف بقدره الى أسمى درجات العز والمجد . هو الذي تفنيه الدقيقة ، فالدقيقة ، والساعة فالساعة، واليوم فاليوم ، والعمر فالعمر بلا غلة ولا فائدة ، بل هو الذي نعكس آيته عكساً فاحشاً ، فنفضيه في اللهو والفراغ والاباطيل لتتلف بها البابنا وتضعف عزائمنا، ونصغر همومنا ، وتقرب آماد آجالنا الى أن يبلغ أحدنا الكهولة ، فيشعر ونشعر جميعاً معه بان الصدأ قد ثلم فطنته تثليما ، وأن الوبالة قد هدت قواه هداً

يعيش صاحبنا السبعين أو الثمانين من طوال السنين ، فاذا قضى وجمعنا أعماله النافعة ، فكأنه عاش سبعين أو ثمانين ساعة من مثل هذا الانهماك في اللذات والجهل العميم الذي أوضحه عاقبة جهلنا لقدر الوقت وتبديدنا لكنوزه الخفية بلا حساب . الى أية نتيجة قضينا ؟ وعند أية نهاية وقفنا ؟

خذوا مصر مثلا وما هي فيه الآن من كل ما ليس يرضى وقابلوا بين تأخرها وتقدم أدنى أمة راقية تتبينوا الجنايات الكبرى التي جناها علينا الاسراف في الوقت

(غلاف هذا الجزء) يسرنا ان نشير هنا الى ان غلاف هذا الجزء من الهلال هو من رسم الفنان البارع الاستاذ ب . اسعد

تحقيق الهلال عن :

ازمة المتعلمين فى مصر

مصادر هذا البحث

(١) حديث للاستاذ الكبير احمد لطفي السيد بك وزير المعارف سابقا ومدير الجامعة المصرية
(٢) حديث للاستاذ محمد العشماوي بك السكرتير العام لوزارة المعارف
(٣) حديث للدكتور محمد كامل مرسي بك · عميد كلية الحقوق
(٤) تقرير مساعد الملاحظ الفني لمصلحة التعداد والاحصاء عن الحالة العلمية في مصر بناء على البيانات الاحصائية المقارنة
(٥) محاضرة للكاتب عن نفس الموضوع ألقيت في جمعية الشبان المسيحية

من هو المتعلم ؟

جدير بنا ولا شك أن نحدد معنى كلمة « المتعلم » قبل البدء فى تناول هذا الموضوع . فهو من المعانى المطاطة المتغيرة التى تختلف باختلاف الازمنة ودرجة رقى الشعوب. فلقد كان حملة الشهادة الابتدائية فى مصر منذ عشرين عاماً يعدون من الطبقة المتعلمة ، وتؤهلهم شهادتهم المتواضعة لشغل وظائف الحكومة ، وللتدريس فى نفس المدارس الابتدائية التى كانوا إلى الأمس القريب طلبة فيها !. وتطور الزمن وكثر عدد حملة شهادة (البكالوريا) فتحول وصف « المتعلم » اليهم وهبط حملة الشهادة الابتدائية إلى درجة أدنى منهم وأصبح التمتع بشغل وظائف الحكومة الكتابية وبعض وظائف التدريس مقصوراً عليهم . ولما تقدمت مصر تقدمها الاخير السريع بعد الحرب العظمى ، ونشطت الحركة العلمية نشاطها الخارق ، وتدفق حملة شهادة البكالوريا على المدارس العليا ، وتنوعت الثقافات العليا بتنوع فروع الدراسات التى ادخلت عليها بعد ان كان التعليم العالى مقصوراً فيما مضى على مدارس الحقوق والطب والهندسة ، وانشئت الجامعة المصرية بكلياتها الأربع - بعد ان ظهرت هذه العوامل الجديدة فى أفق التقدم العلمى فى مصر ، تغير المعنى العتيد مرة اخرى ، ولم يعد حملة

الشهادة الابتدائية يعدون من المتعلمين اطلاقا، بل حرمت عليهم وظائف الحكومة، وهبط حملة الشهادات الثانوية الى مرتبة انصاف المتعلمين، واصبح وصف المتعلم مقصوراً على حملة الشهادات العليا من الجامعة او احدى المدارس العليا، وهم الذين ظهرت الأزمة بزيادة تخرجهم عاماً بعد عام دون ان يوفقوا الى الحصول على عمل او حصلوا على عمل لا يتفق مع مؤهلاتهم وكفاءتهم، ولا يحقق احلام الشباب الذى كان يصبو الى حياة رغدة يحق له التمتع بها بعد ما ناله من دراسة وثقافة

وهنا أجدنى ميالا إلى أن أقرر أنه وان كانت التقاليد قد تواضعت على قصر التعبير بالمتعلمين على حملة الدرجات العلمية العليا التى عليها خاتم الدولة، إلا ان هـذا لا يعنى أنه لا بد ان يكون كل متعلم حاملا لتلك الدرجة! فلقد أثبتت التجارب العملية فى مصر ان هناك نفراً من خيرة مفكريها وادبائها ومحاميها لم يثقفوا ثقافة نظامية ولم يحصلوا على درجة علمية، ولكن ذلك النفر قد استطاع أن يشق طريقه فى الحياة فى وقت لم تكن الحركة العلمية قد تطورت فيه تطورها الحالى، وهو لا شأن له بموضوعنا الذى يتعرض للكلام على الشباب الحاضر والمستقبل الذى تقذف به المدارس العليا الى ميدان الحياة الرحبة الطليقة فلا تعينه هذه الحياة على اكتساب الرزق الرغد الذى هو أهل له

والواقع ان هذه الازمة قد بدت بوادرها منذ بضعة اعوام، ولكنها ظهرت منذ عامين واشتدت فى هذا العام إذ لاحظنا عند بدء السنة الدراسية الحالية كيف اندفع حملة شهادة الدراسة الثانوية على دخول الجامعة والمدارس العليا فضاقت بهم! كما لاحظنا كيف أن حملة الشهادات العليا من كليات الحقوق والآداب ومدارس المعلمين والتجارة والزراعة والطب البيطرى قد يئسوا من الحصول على عمل فنى يتفق مع درجاتهم العلمية وضاقت بهم سبل العيش فقبلوا ـ على مضض ـ وظائف كتابية فى مصالح الحكومة تقل أجراً وقيمة عن الوظائف التى تؤهلهم لها ثقافتهم

ولعلنى لست فى حاجة إلى ان اقرر بأن ازمة العطلة التى يمنى بها الشباب المتعلم فى أية أمة هى أشد الازمات الاجتماعية خطورة، فاذا كان للعامل أو الرجل العادى المتوسط أن يقتنع من عيشه بالقليل، ومن رزقه بالكفاف، فمن المستحيل ان تطالب الشاب المتعلم ان يقنع بذلك فهو يوقن ـ عن عقيدة راسخة ـ بأنه أحق طبقات الأمة بالعيشة الرغدة الهنيئة، واذا جوبه بعد إتمام دراسته العليا بالحقيقة المرة الأليمة ثارت نفسه وتمرد ... ولثورة الشباب المتعلم عواقبها الوخيمة!

احصاء

والواقع ان نسبة انتشار التعليم بمختلف انواعه ودرجاته قد نشطت فى الاعوام الاخيرة وزادت زيادة فائقة. وقد عدنا الى تقرير الدكتور السيد صبرى الملاحظ الفنى المساعد بمصلحة

الاحصاء والتعداد المصرية عن « الحالة العلمية » فى مصر . وهو التقرير الذى استند فيه الى دراسة مقارنة بين الحالة العلمية فى احصاء عام ١٩١٧ والاحصاء الاخير الذى تم فى عام ١٩٢٧ . فوجدنا ان نسبة الملمين بالقراءة والكتابة فى التعداد الأول كانت ٧٠ فى كل الف من السكان فارتفعت فى التعداد الاخير إلى ١٢٦ فى الالف أى بزيادة ٨٠ ٪ . إذ كان عدد الملمين بالقراءة والكتابة فى احصاء ١٩١٧ : ٥٨٥ ٧٥٤ نسمة فبلغ فى الاحصاء الاخير ٥٢٠ ٥٠٥ ١ ولا شك أنها زيادة هائلة . اذا قيست بزيادة النسبة عند الاجانب المقيمين فى مصر اذ لم ترتفع النسبة عندهم إلا بقدر ٣٧٫٦٪ . وذلك راجع كما هو ظاهر إلى ان اولئك الاجانب كانوا قد سبقونا إلى تعليم أبنائهم فى السنوات الماضية

فاذا انتقلنا الى إحصاء عدد المعاهد والمدارس بأنواعها المختلفة وجدنا أنه كان يبلغ عددها فى عام ١٩٢١ أى منذ عشرة اعوام فقط ٦٥٠١ معهداً ومدرسة تحتوى على ٦٧١ ٥١١ طالباً من بينهم ٢٨٢ ٢ يدرسون دراسة عالية ، فبلغ عددها فى عام ١٩٢٧ : ٥٤٠ ٨ معهداً ومدرسة تحتوى على ٨٤١ ٧١١ طالباً من بينهم ٧٣٢ ٥ يدرسون دراسة عالية . ويظهر من ذلك لأول نظرة مبلغ الزيادة الهائلة فى عدد المدارس إذ زادت فى فترة لا تتجاوز سبعة اعوام بمقدار الثلث تقريباً . وزادت نسبة الطلبة إلى مجموع عدد السكان من ٤٤٫٥ فى الألف عام ١٩٢١ إلى ٦٩٫٤ فى الالف فى عام ١٩٢٧ ، كما زاد الذين يدرسون دراسة عالية إلى أكثر من الضعف . وهى ظاهرة غريبة ولا شك !

وأنا أضع هذا الاحصاء تحت نظر القارىء لأمهد به الى البحث الذى سأتعرض له حالا عن أسباب نشوء أزمة المتعلمين . إذ ليس من الممكن أن نتكلم عن حملة الشهادات العليا إلا إذا أحطنا احاطة كافية بتطور الحركة العلمية

أما الحاصلون على شهادات دراسية فيبلغ مجموعهم بناء على الاحصاء الأخير ٥٤٦ ٩٧ شخصاً أى بنسبة ٨ ٪ من عدد السكان أو ما يعادل ٥٫٤٨ ٪ من جملة الملمين بالقراءة والكتابة . ولما كان يهمنا قبل كل شىء أن نعرف عدد الحاصلين منهم على شهادات عالية فانى أذكر أنه فى الاحصاء الأخير قد بلغ ٢٩٩ ١٢ شخصاً : ١١٦٥٥ من الذكور و٦٤٤ من الاناث

وهنا بيت القصيد من سرد ذلك الاحصاء . فنسبة حملة الشهادات العليا الى مجموع عدد السكان لم تتجاوز واحداً فى الألف ، بل ان نسبة حملة الشهادات العليا الى مجموع حملة الشهادات الاخرى لم تتجاوز ٧٫٤ فى الألف . وهى ولا شك نسبة ضئيلة جداً تدل على انه لا يزال هناك كثيرون من حملة الشهادات المتوسطة أو الابتدائية يقنعون بها ولا يرغبون فى استمرار دراستهم ومع ذلك فقد ظهرت ازمة المتعلمين واشتدت حتى وصلت الى الحالة التى رأيناها فى الاعوام الأخيرة . . . .

بل ان هنـاك ظاهرة تثير الدهشة اكثر من هذا وذاك ... فانه من بين ال ٢٩٩ ١٢ الذين يحملون شهادات عليا فى مصر يوجد ٥٨٩ ١١ لهم عمل خاص يرتزقون منه ، اى انه لا يوجد الا ٧١٠ فقط لم يجدوا عملا لغاية عام ١٩٢٧ ! فاذا استثنينا من هذا العدد ذلك النفر الثرى الذى يتم دراسته العليا لمجرد اشباع رغبة علمية ، او التفاخر بالحصول على لقب معين انتهينا إلى ان الازمة ماكان يجب أن تشتد إلى الدرجة التى رأيناها .

ولكن الواقع ان الاستناد إلى الاحصاء فى هذه النقطة لا يجب ان ينسينا الحقيقة الواقعة فى مصر ، وهى أن كثيرين من حملة شهادات الحقوق والمعلمين والآداب والتجارة والزراعة ـ كما ذكرت ـ قد اضطروا تحت ضغط الحاجة إلى قبول اعمال لا تتفق مع مؤهلاتهم ، ولا ترضى آمالهم فى حياة أهنأ واسعد . ثم ان هناك عوامل أخرى قد جدت بعد إحصاء ١٩٢٧ وزادت الازمة شدة وتعقيداً

أسباب الازمة

وقد كنت أرى منذ بضعة شهور ان الازمة فى مجموعها ترجع إلى الاسباب الآتية :

أولا ـ طبيعة التعليم فى مصر . فقد جرت سياسة الاحتلال على جعل التعليم فى المدارس العامة وسيلة قاصرة تؤدى إلى اخراج موظفين يشغلون مناصب الحكومة المختلفة ولا يطلب منهم إلا الخضوع خضوعا اعمى لطائفة من التعليمات والأوامر الحكومية ، ينفذونها فى حركة آلية لا روح فيها ولا تفكير . وقد كان اساس ذلك التعليم أن يلقن الطالب فى دراسته العليا مجرد المعلومات التى سوف يحتـاج اليها فى الوظيفـة الحكومية التى تنتظره وينتظرها بعد تخرجه . فطـالب الحقوق لا يدرس إلا المواد التى تؤهله للجلوس فى مقعد النيـابة أو القضاء ، وطالب الهندسة يمرن تمريناً آلياً على العمل الحكومى الذى تؤديه مصلحة الرى او مصلحة المبانى ، بل انه يقوم بذلك التمرن على مصارف الحكومة وجسورها وكباريها ، وطالب التجارة يقضى العطلة فى مكتب من مكاتب الحكومة حتى يكون صالحاً للجلوس على مقعد الوظيفة بمجرد تخرجه ! وكان من المنطق أن يقتل ذلك النوع من التعليم روح الابتكار initiative فى نفوس الطلبة وأن يوجد منهم جيشاً من العبيد لا يستطيع أن ينافس فى الحياة الحرة التى هى الوسيلة الوحيدة لتخفيف الضغط عن وظائف الحكومة ، والمنفذ الذى يمكن ان يستهلك العدد الزائد عن الحاجة من المتعلمين . اذ أن الجهاد فى الحياة الحرة يستدعى ثقافة عامة غير « ثقافة البرنامج »

ثانياً ـ تخلى التشريع عن حماية الكفاءات العلمية . ولست أشك فى أن المشرع قد ناقض نفسه فى هذا الصدد . إذ أنه بعد أن أنشأ المدارس العليا ، واشترط الحصول على شهاداتها لامتهان بعض المهن كالطب والمحاماة ترك أولئك المتخرجين تحت رحمة نوع من المنافسة الخطرة من

جانب الجهلة ولم يتدخل لحماية المتعلمين حماية كافية . ويكفى لكى يقتنع القارىء بصحة ذلك أن يعلم بأن حلاق الصحة لا يزالون يقومون باجراء العمليات الجراحية الى الآن ، وان أقصى عقوبة لذلك هى « مخالفة » تعاطى مهنة الطب بدون رخصة ، وعقوبتها تافهة لا تردع . كما أن طائفة « العرضحالجية » وهم أولئك الكتبة الذين يجلسون بمكاتبهم المتنقلة أمام المحاكم لا يزالون ينافسون المحامين فى كتابة العقود وعرائض الدعاوى والقيام بالاجراءات القضائية الخطيرة دون أن يتعرض لهم المشرع بشىء

ثالثاً – احجام الحكومة عن تفضيل المتعلمين . فقد جرى نظام العمل فى الحكومة منذ زمن طويل على تقسيم الوظائف إلى فنية وكتابية أو ادارية . وكانت فى بادىء الامر تضطر بحكم افتقارها الى العدد الكافى من الفنيين الى التقليل بقدر الامكان من وصف الكثير من الوظائف بأنها فنية لعدم وجود من يضطلع بها . وقد ظلت الحكومة على هذه التقاليد البالية رغم تغير الحالة تغيراً تاماً وزيادة عدد المتعلمين . والباحث فى الادارة الحكومية الحالية يجد عدداً كبيراً من الوظائف لا يزال يشغله نفر من الموظفين الذين لم يتثقفوا ثقافة ما رغم أن تلك الوظائف بطبيعتها تعتبر وظائف فنية بحتة . ويكفى للدلالة على ذلك وزارة الداخلية . اذ فيها وظائف ضباط البوليس ووظائف رؤســاء أقلام الشياخات والسكرتيرية والضبط والادارة فى المديريات والمحافظات ، وهذه الوظائف جميعها قضائية بحتة ، يتولى شاغلها تطبيق القانون وعرض المحاضر وعمل التحقيقات ، ومع ذلك فهى الى الآن لا تعتبر من الوظائف الفنية التى يتحتم أن يكون شاغلها من حملة شهادة الحقوق

رابعاً – عدم المساواة فى معاملة المتعلمين . وهذا فى الواقع عامل نفسى من عوامل الازمة . (élément psychologique) و « المحسوبية » تلعب فيه دوراً خطراً . اذ أننى أعرف حالات معينة كان يجلس فيها أحد زملائنا من حملة « ليسانس » الحقوق فى كرسى النيابة الوثير يحمل على صدره الوسام الزاهى ، ويمثل النائب العام بسلطته الواسعة بينما يجلس أمامه زميل آخر ربما كان متقدماً عليه فى النجاح على مقعد الكاتب المتواضع يتقاضى أجراً لا يكاد يضاهى نصف أجر الاول ولا عمل له الا تسجيل ما يدور فى الجلسة تسجيلا آلياً ، ومن واجبه أن يتلقى أوامر زميله عضو النيابة ، وأن يتنقل معه فى التحقيقات كلما طلبه ، وأن يدون بلا أى تفكير ما يمليه عليه ! ومما لا شك فيه أن شعور هذا الشاب المتعلم بمبلغ الغبن الواقع عليه ، وقسوة التفريق بينه وبين زميله المتخرج معه فى معهد واحد ، والذى يحمل شهادة مساوية لشهادته ان لم تكن أقل منها قيمة ودرجة . واعتقاده بأن ذلك الغبن ما كان ليقع لو لم تكن لزميله المميز « واسطة » تساعده وتعينه كل ذلك يثير فى نفسه الشابة نوعاً من التمرد يعطى الازمة العامة مسحة خاصة ربما كانت لا توجد فى كثير من الامم الغربية

هذه هى الاسباب الجوهرية للازمة فى نظرى بسطتها موجزة قبل أن أقدم للقارىء آراء كبار المفكرين والاخصائيين الذين لجأنا اليهم لتكون آراؤهم مستنداً لنا فى التحقيق الذى قمنا به عن تلك الازمة

وهنا أرى من واجبى أن الفت نظر القارىء الى أننا قد بسطنا الآراء السابقة على من حدثناهم لنحصل على وجهة نظرهم الخاصة فى ذلك الموضوع الخطير سواء اتفقت مع ما ذهبنا اليه أو خالفته . .

حديث الاستاذ احمد لطفى السيد بك

وقد توجهنا الى الاستاذ الكبير فى مكتبه بالجامعة المصرية باعتباره من أوائل المصريين الذين اهتموا بحركة التعليم أيام كان رئيساً لتحرير « الجريدة » ثم عند ما تولى وزارة المعارف كما أنه لا يزال مهتما بكل ما يمت الى التعليم بصلة ، ويكفى انه المشرف الأعلى على الجامعة المصرية بكلياتها الاربع التى هى مصدر الثقافة العالية فى مصر ، فأفضى الينا بحديث نلخصه فيما يأتى :

« أنا لا أحس بأن أزمة المتعلمين مخيفة الآن وأرى أنه يمكن تلافيها بسهولة . وهذه الازمة ترجع فى رأيى إلى أمرين : الامر الاول انه لم توجد إلى الآن سياسة ثابتة للتعليم فى مدارس الحكومة . بمعنى أنه قد فتح من المدارس الثانوية ما يزيد على حاجة البلد بكثير ، وأمامى مثل يدل على ذلك ، فقد نجح هذا العام فى شهادة البكالوريا ١٩١٩ طالباً ، أخذت منهم المدارس العليا المختلفة ٦٩٣ ، وأخذت الجامعة ٦٠١ ، أى أنه قد بقى نحو ٧٠٠ طالب بدون ان يوفقوا لاتمام دراستهم العالية ، مع أننى أظن أن الناجحين فى هذا العام أقل ممن نجحوا فى العام الماضى

« أنا أفهم نشر التعليم الاولى على نظام يفيد الناس . تكون فيه العبرة بالكم دون الكيف . أى يمكن فيه أكبر عدد ممكن من صغار الطلبة من تلقى معلومات أولية لا حاجة إلى التوسع فيها ، وبذلك يمكن محاربة الامية على مدى واسع . أما التعليم العالى فالعبرة فيه بالكيف دون الكم فلو أننا أخرجنا عشرين عالماً متعلمين تعليما كافياً كان ذلك خيراً لنا من أن نخرج مائتين ممن تعلموا نصف تعليم

« والامر الثانى أن التعليم الثانوى ينقصه الشىء الكثير إلى حد أن طلبة المدارس العالية يجدون صعوبات جمة فى فهم العلوم العالية لعدم اطلاعهم على مبادئها فى أثناء دراستهم الثانوية . زد على ذلك الضعف العام فى اللغات ومنها العربية . وأنا أعلم أن وزارة المعارف قد حاولت جهدها رفع مستوى المدرسين فى المدارس الثانوية ، ولكن لم يحن الوقت على مايظهر لجنى ثمرة تلك المجهودات

« وما دامت الحكومة تعنى بالتعليم فخير لها أن تطابق بين عدد من تعلم وبين حاجة البلاد اليهم سواء من جهة الكمية أو من جهة الكفاءة . وأنا أعلم ان وزارة المعارف تشتغل منذ زمن

غير يسير بهذا الموضوع الذى بحثه الخبيران الاجنبيان اللذان استدعتهما الوزارة لبحث حالة التعليم فى مصر وقدما تقريرهما واهتمت بتنفيذ الكثير من نصائحهما

«وإنى اعتقد أن المزاحمة خارج الحكومة أساسها اتقان اللغات الاجنبية . وهذا ما لم توفق مدارسنا اليه لكثرة المواد التى يدرسها الطالب ، ولنوع البيئة التى يعيش فيها خارج المدرسة . ولا بد من مرور زمن حتى يمكن تلافى مثل هذا النقص

« وأنا لا أنظر بعين الارتياح إلى تدخل الحكومة لحماية المتعلم ولكن تدخلها ضرورى لحماية العدل مثلا . فاذا كانت حماية العدل تقتضى تحريم رفع الدعاوى إلا بواسطة المحامين فلا مانع من تدخلها ، إذ أننى أرى أن التشريع فيما لا تقضى به الضرورة القصوى تشتم منه رائحة الاشتراكية . ولست أشك أنه من الواجب تفضيل المتعلم على الجاهل أو نصف المتعلم فى الوظائف العامة ، بل إننى قمت منذ عشرين عاماً بحملة ناديت فيها بوجوب جعل الوظيفة « ضريبة » على الكفء . وليست حقاً ، واستندت فى ذلك إلى أن هناك من حبس فى صدر الاسلام لامتناعه عن تولى القضاء مع انه كفء له

« وإذا كان الشبان المتعلمون يجدون صعوبات الآن فى ميدان العمل الحر ، فذلك لأن المزاحمة الأجنبية كانت باكرة فى كل المرافق قبل ان يستعد المصريون لشىء . ولأجل ان يزاحم المصرى على تلك المرافق لابد من الثقة التى هى أساس الاتجار ، ولا بد من الكفاءة التى تفوق كفاءة الاجنبى . على أننى لست متشائماً من هذه الوجهة لأن الشبان الذين اشتغلوا فى بنك مصر وفى الشركات الاخرى قد أظهروا كفاءة لتولى مثل تلك الاعمال التى كانت مقصورة على الاجانب

« ومسألة التعليم والمتعلمين عقدة لم تحل فى أمة من الامم . فالغرض من التعليم هو تسليح المتعلم للنجاح فى الحيـــاة عن طريق الفضيلة . والحياة فى تطور مستمر ، فهى ليست ثابتة حتى يستطاع فرض قوانين غير متغيرة عليها . بل إن النجاح فى الحياة يكون منطقياً دائراً معها ويأخذ طابعها . فكل ما نضعه من قوانين التعليم ليؤدى ذلك الغرض إنما هى قوانين تقريبية لا قوانين رياضية . ويكون من الخير أن يترك ميدان الاعمال العامة بين المتعلمين لتختار الحياة الاجتماعية الاصلح منهم بعد التنافس »

حديث الاستاذ محمد العشماوى بك

توجهنا بعد ذلك إلى استاذنا محمد العشماوى بك السكرتير العام لوزارة المعارف باعتباره من كبار الموظفين المسؤلين عن سياسة التعليم والمشرفين على حركة التربية والثقافة فى مصر . وقد تدرج فى عدة اعمال تجعل لرأيه قيمة خاصة إذ اشتغل بالمحاماة والقضاء والتدريس فى كلية الحقوق كما أنه الآن رئيس اللجنة المكافة وضع تشريع التعليم الاهلى . فحدثنا قائلا :

« يوجد كثيرون من حملة الشهادات العليا والثانوية ومادون ذلك يطلبون العمل ويتهافتون بكثرة على كل وظيفة تخلو فى مختلف فروع مصالح الحكومة. ولكن ليس معنى ذلك فى نظرى أن المتعلمين زادوا عن حاجة البـلد . بل إن البلد لا تزال فى حاجة إلى أضعاف هذا العدد لسد الحاجة فى مختلف فروع الحياة الاجتماعية. والسبب الذى أعزو اليه هذا التزاحم على الوظائف ليس راجعاً إلى نقص فى التعليم يجعل المتخرجين على غير استعداد للاضطلاع باعباء الأعمال الحرة لان التعليم فى مصر من وجهتيه النظرية والعملية يترسم خطط التعليم فى أوربا، وإنما السبب الحقيقى فى نظرى هو أن مجال العمل الحر ضيق بسبب أن الاعمال لا تعطى الى الاخصائيين فيها فاذا أعطيت كل الاعمال التى تتصل بالقـانون إلى المحامين وأعمال العمارة إلى المهندسين وأعمال الزراعة لخريجى الزراعة وجعل المبدأ دائماً الاستعانة بالفنيين فى كل الاعمال ، لقصر عدد خريجى المدارس العليا وكليات الجامعة عن أن يفى بالحاجة. ودليلى على ذلك أن متخرجى مدرسة الطب البيطرى فى السنين الاخيرة لا يجدون عملا ، مع أن البلد زراعية والعناية بالماشية يجب أن تكون فى مقدمة ما تعنى به مصر لزيادة الانتاج الزراعى. ولكن الفلاح المصرى لم يعود الاتجاه للطبيب فى العناية بماشيته، والوقوف منه على أساليب استغلالها، ولذلك بقى أولئك الاطباء - على قلة عددهم - بدون عمل

« نظريتى إذن فى أزمة المتعلمين أن توجه الجهود وأن يستعان بالتشريع لاعطاء كل من الفنيين كامل اختصاصه فلا يقبل من غير المهندس أن يباشر أعمالا هندسية ، ولا من غير المحامى ان يتدخل فى اجراءات الخصومة أو تحرير العقود الهامة، أو إبداء الفتاوى القانونية، ولا من غير الطبيب البيطرى ان يعنى بشؤون الماشية ، وأن توجه جهود البلد إلى إيجاد المصانع وحقول التجارب للعناية بالماشية والزراعة، وان تلجأ الدوائر وكبار الملاك والشركات لمتخرجى المدارس العليا كل فيما يخصه للاستعانة بهم فى تلك الشؤون ، وبذلك يتوافر للمتعلمين الميـدان الكافى للعمل الحر . وعلى ضوء هذه النظرية رأينا أن يكون فى مقدمة مايعنى به التشريع الخاص بالتعليم الاهلى حماية العلم وحماية أخلاق التلاميذ من أن يتولى شـؤون التعليم الجاهل أو فاسد الاخلاق. فسيكون من شروط هذا القانون ضرورة توفر المؤهلات الفنية فى النظار والمدرسين ، وأن تكون سمعتهم وصحيفتهم ناصعة

« والوزارة تعالج الصعوبة التى تنشأ من وجود الامتيازات الاجنبية وإمكان التجاء بعض المدارس الاهلية إلى من يمكنها من تفادى تنفيذ القـانون. وهى شديدة الامل أن توفق إلى حل لهذه الصعوبة

« وأنا أوافق تماماً على وجوب أن تكون الوسائل التشريعية التى تحمى المهن وتحول دون تدخل الجهلة فى أعمال الفنيين كافـة ورادعة وتتضمن عقوبات صارمة تضع حداً لهذه الفوضى فعقوبة المخالفة لا تكفى فى نظرى لذلك

« ولكننى لا أرى تحديد عدد المتعلمين فى أية مرحلة من مراحل التعليم لان البلد لم تستوف

حاجتها منهم . وإنما كل ما أشترطه أن ينظم الاقبال على المدارس العليا لكى تأخذ كل مدرسة بقدر الحاجة فلا يكون اندفاع الى ناحية بينما تقصر الناحية الاخرى عن أن يتوفر لها هذا العدد الكافى . كما أرى ضرورة العناية باللغات الأجنبية عناية تمكن الطالب المصرى بعد تخرجه من العمل فى الشركات والبنوك الاجنبية »

حديث الدكتور محمد كامل مرسى بك

وكان طبيعياً ان نقصد استاذنا عميد كلية الحقوق باعتباره يشرف على المعهد الذى ينتج للبلد أكبر عدد من الشباب المتعلم ، وباعتبار ان الازمة قد بدأت بالظهور فى مصاف الحقوقيين وقد تكون اشد نواحيها عندهم الى الآن . ولست فى حاجة إلى ان اذكر هنا ان الاستاذ العميد قد اتم ثقافته العليا فى وسط جامعى فرنسى وهو الآن يعمل بكل ما فى وسعه على تنظيم نوع من الثقافة القانونية العليا ليس لمصر عهد بها من قبل . وقد أفضى الينا برأيه التالى :

« أول مايلاحظ ان هناك اقبالا عظيما على التعليم العالى بلغ من حدته ان بعض المدارس العليا وكليات الجامعة لم تستطع قبول كل من تقدم اليها من حملة الشهادة الثانوية . ولاشك فى ان هناك ازمة تعليمية شديدة الوطأة ، لا من هذه الوجهة فقط ، بل من حيث ضمان مستقبل الطلبة بعد انتهاء دراستهم . فعددهم يتزايد عاماً بعد عام . ولو اردنا ان نتخذ لذلك مثلا من كلية الحقوق لدلتنا احصاءاتها على ان عدد من تخرج منها فى اول عهدها عندما كانت تسمى « بمدرسة الادارة والالسن » من سنة ١٨٨٧ الى سنة ١٨٩١ لم يتجاوز ٦١ متخرجاً فى جميع هذه السنوات الخمس . وبعد ان اصبحت مدرسة عليا باسم « مدرسة الحقوق » منذ سنة ١٨٩٢ ثم كلية جامعية فى سنة ١٩٢٥ كان عدد المتخرجين بحسب التدرج الآتى :

من سنة ١٨٢٩ الى سنة ١٩٠٠	١٥٦	فى تسع سنوات
« « ١٩٠١ « « ١٩١٠	٤٣٧	« عشر «
« « ١٩١٠ « « ١٩٢٠	٦٤٩	« « «
« « ١٩٢١ « « ١٩٢٥	٧١٢	« خمس «
« « ١٩٢٥ « « ١٩٣١	١٢٩٢	« ست «

« فمجموع من تخرج فى هذا المعهد منذ سنة ١٨٨٧ الى الآن بلغ ٣٣٠٧

« والظاهرة الملموسة التى يؤسف لها فى التعليم المصرى ان جمهرة المتعلمين لا تفكر الا فى الالتحاق بالوظائف دون العمل الحر . وهم فى ذلك يفضلون مستقبلا مضموناً ولو كان زهيد الاجر على رزق قد يكون اجزل ولكن غير مضمون ثباته . إلا أن الوظائف العامة لا يمكن أن تتسع الا لعدد قليل منهم مع ازديادهم المطرد عاماً بعد عام . ويخيل إلى انه كان فى استطاعتهم ان يلجأوا

باب الحياة الحرة ولكنهم على ما يظهر لم يجدوا حافزاً قوياً من تقدير الرأى العام المصرى للاعمال الحرة . هذا من جهة ، ومن جهة اخرى لم يستطيعوا أن ينافسوا فى هذا الباب عناصر أخرى قد درجت فى تكونها على غير النظام الذى استنه المدارس المصرية فامتازوا عليهم بسعة معلوماتهم العامة وتوافرهم على اللغات الاجنبية ، وقد كان هذا الامتياز عقبة فى سبيل متخرجى مدرسة الحقوق مانعة لهم من الاشتغال فى بعض المصارف والشركات التجارية وحتى الى عهد قريب فى أقلام القضايا . وقد ترتب على ازدياد عدد المتخرجين من كلية الحقوق تضخم هيئة المحاماة امام المحاكم الاهلية . ومع أن أبواب المحاماة لدى المحاكم المختلطة مفتوحة امامهم فان العقبة السالف ذكرها قامت حائلا فى سبيلهم . ولذلك قلما تجد مصرياً متخرجاً من مدرسة الحقوق يتولى الدفاع امام هذه المحاكم . وكادت هذه المهنة تصبح محتكرة فى أيدى المحامين الاجانب والعناصر الاخرى التى أشرت اليها . وقد دعا هذا التضخم فى هيئة المحاماة الاهلية نقابة المحامين الى التفكير غير مرة فى وضع حد لهذه الحالة باغلاق جدولها مدة من الزمن

وهذه الخواطر المختلفة عن حالة التعليم الثانوى فى مصر واثره فى الحياة العملية كانت تجول فى نفسى منذ زمن مما دعانى الى تقديم تقرير الى وزارة المعارف أشرت فيه الى نقص حاملى الشهادة الثانوية فى الثقافة العامة وفى اللغات . وعرضت بعض اقتراحات ترمى الى علاج هذه الحالة . منها قصر التعليم الثانوى على ثلاث او اربع سنوات تكرس للثقافة العامة ويتلقى فيها الطلبة جميعا على السواء معلومات عامة . دون تقسيم الدراسة الى قسم علمى وقسم أدبى . ثم يلى ذلك التخصص لمدة عامين فى الجامعة او فى المدارس العليا تخصصا يؤدى الى متابعة دراسة اعدادية مناسبة لكل فرع من فروع الدراسات العليا . فيتلقى الطالب الذى يعد نفسه لدراسة الحقوق مثلا قبل ان يلتحق بها علوما ممهدة لها كعلم النفس والمنطق وعلم الاجتماع ومبادىء الاقتصاد والتاريخ السياسى والاجتماعى . وحينئذ تستطيع الكليات والمدارس العليا ان تشرف على الدراسة الاعدادية اللازمة لطلبتها وان توجهها حسب مقتضياتها . وقد اضطرت كلية الحقوق الى اتخاذ هذا العلاج وكانت نتيجته مثمرة رفعت مستوى الطلبة العلمى ووفرت لهم نصيبا من الثقافة العامة والالمام باللغة الفرنسية وبأساليب الكتابة والخطابة

وقد اشرت فيما عدا ذلك إلى ما فكرت فيه بعض المصالح من ايجاد وسائل لرفع مستوى موظفيها . فقد فكرت وزارة الحقانية فى أن تشترط فيمن يعين فى القضاء الحصول على دبلوم دراسة عليا من قسم الدكتوراه على الاقل بعد نيله شهادة الليسانس . وكذلك فكر مجلس نقابة المحامين غير مرة كما تقدم فى اقفال الجدول بضع سنوات حتى يقف تيار الاقبال على مهنة المحاماة . وقد اقترحت بشأن ذلك أن يختص الحاصلون على درجة الدكتوراه بوظائف القضاء وأقلام القضايا وبالاشتغال بالمحاماة ، وأن يقنع الحاصلون على الليسانس بالوظائف الملحقة

بالقضاء. والتى تحتاج إلى معلومات قانونية كوكلاء المحامين ورؤساء الكتاب والاقلام الجنائية وبعض وظائف الادارة. فاذا تحقق ذلك ارتفع مستوى من يتهيأون لتولى الوظائف القضائية من جهة وخف الضغط على مهنة المحاماة من جهة أخرى

« وانى أؤيد ماعرض فى الحديث بيننا من الالتجاء الى وسائل تشريعية اخرى لمعالجة الحالة من وضع تشريع يضرب على يد كتبة العرائض (العرضحالجية) الذين يتدخلون بين اصحاب الدعاوى والقضاء وينافسون المحامين. وذلك بتشديد العقوبة عليهم او بمنع رفع الدعاوى الا على يد قانونى، ومن رفع العقوبة الى درجة رادعة على من يمتهن الطب والعلاج فينافس الاطباء كما يحدث ذلك باطراد فى جهات الارياف

« كما انى استحسن الخطة التى اخذت بها وزارة الداخلية فى العام الماضى من تعيين حملة ليسانس الحقوق ضباطاً بالبوليس. ولو جعلت هذه الخطة أساساً لتغذية البوليس بمثل هذه العناصر لا تسع امام حملة الليسانس ميدان جديد للعمل ولارتفع فى الوقت نفسه مستوى الكفاية فى الهيئة المكلفة منع الجرائم وتعقب المجرمين. لاسيما ان البوليس المصرى يحتك على الدوام بكل البيئات المصرية والاجنبية. وكلما ارتفع مستوى الثقافة فيه كان اقدر على أداء مهمته على الوجه الاكمل فهو آخر الامر الرمز الظاهر الملموس للمدنية المصرية ومعيار الحكم عليها »

نتيجة التحقيق

ويتضح من هذا التحقيق ان الازمة بين المتعلمين حقيقة واقعة لا شك فيها فقد زاد عددهم زيادة هائلة فى بضعة اعوام بنسبة تفوق النسب الطبيعية المتئدة. وزاد عدد حملة الشهادات العالية فيهم بنسبة تفوق الضعف فى مدى سبعة اعوام. وان كبار المفكرين الذين حادثناهم يقروننا على وجود الازمة وان ظل الاستاذان لطفى السيد بك والعشماوى بك ينظران الى المستقبل نظرة متفائلة. وانهم يقروننا أيضاً على ان هناك نقصاً فى طبيعة التعليم العام فى مصر يقصر بالمتعلمين عن أن يكافحوا فى ميدان العمل الحر. وان كان العشماوى بك يرى ان هذا النقص مقصور على اللغات الاجنبية دون باقى فروع التعليم. وان الاستاذين العشماوى بك وكامل مرسى بك يوافقان بكل قوتهما على وجوب الالتجاء الى اتخاذ إجراءات تشريعية حاسمة تردع الجهلة عن أن ينافسوا المتعلمين فى أرزاقهم المشروعة منافسة ضارة خطرة. ويخالفهما الأستاذ لطفى السيد بك باعتبار ان التشريع فيا لا تقضى به الضرورة القصوى لا يجب أن يكون. وهو يخالفهما ويخالفنا أيضاً إذ ينادى بوجوب مطابقة عدد المتعلمين لحاجة البلاد اليهم. ويرى توسيع نطاق التعليم الأولى على مدى كبير. وقصر التعليم العالى على عدد محدود من الطلبة مع تغذيتهم بأوفر قدر من الثقافة. بينما يرى الاستاذ العشماوى بك ترك الباب مفتوحاً أمام الجميع ما دامت حاجة

البلاد لم تشبع منهم بعد ، مع ملاحظة توزيع الطلبة على المدارس العليا توزيعاً يتناسب مع حاجة البلد الى كل فرع من فروع الدراسة الفنية . كما يرى الدكتور كامل مرسى بك معالجة الازمة الحالية برفع مستوى الثقافة العالية عما هى عليه الآن ، وإيجاد أقسام عليا كاقسام الدكتوراه يتخرج فيها الاخصائيون على أن يقنع حملة الشهادات العالية العادية بما هو دون ذلك من الاعمال التى تتصل عن قرب أو بعد بالعمل الفنى البحت . وهم جميعاً ينتصرون لوجوب تفضيل المتعلمين فى جميع الاعمال التى هى من طبيعة دراستهم . ويغلو الاستاذ لطفى السيد بك فيرى ان الوظيفة «ضريبة» على الكفء

ولعل «الهلال» قد وفق عن طريق هذا التحقيق الى أن يقدم لجمهرة المفكرين صورة صحيحة لتلك الازمة الخطيرة

محمود كامل

المحامى

المـــــآب

[رفيق من رفاق الصبا ، رآه الشاعر محمولا عليلا بعد غربة — وكان يأمل أن يراه في غير هذه الحال — فجاشت نفسه بالقصيدة التالية]

لمن العيون الفاترات ذبولا ... ومن الخيال موسداً محمولا ؟
يا هم قلبى فى صبا أيامه ... وسهاد عينى فى الليالى الاولى
عيناى كذبتا وقلبى لم تدع ... دقاته شكا ولا تأويلا
يا أيها الملك العليل أفق ترى ... مضناك بين العائدين عليلا
لو تنظرن رأيت كيف جنا الهوى ... مستعبراً عند السرير ذليلا

✡ ✡ ✡

يوم المآب كم انتظرتك باكياً ... وجعلت أحلامى اليك رسولا
خاطبت عنك فما تركت مخاطباً ... وسألت حتى لم أدع مسئولا
أعرقت فى الامل الجميل فلم أذر ... متخيلا عذباً ولا مأمولا
وبكيت من يأس عليك فلم أدع ... عند المحاجر مدمعاً مبذولا

وأسائل الزمن الخفى لعله يشفى أواماً أو يبل غليلا
يا أيها الزمن الذى أسراره لا تستطيع لها العقول وصولا
بالله قل ! أو ما وراءك لحظة جمعت خليلا هاجراً وخليلا
هى لحظة ! وهى الحياة ومن يعش من بعدها يجد الحياة فضولا !

٭٭٭

مر الظلام وأنت ملء خواطرى وأتى الصباح ولم أزل مشغولا
طلع النهار على فتى أمسى بما حمل النهار من الشئون ملولا
وكذا الحياة تمل ان هى أقفرت ممن يهون عبأها المحمولا
كد على كد ولست ببالغ الا ضنى متتابعاً ونحولا
صدأ الحوادث بدل الاشراق فى فكرى وكدر خاطرى المصقولا
وتتابع الانواء فى جو النهى لم يبق لى صحواً أراه جميلا

٭٭٭

ذهب الصبا الغالى وزالت دوحة مدت لنا ظل الوفاء ظليلا
أيام يخذلنى أمامك منطق فاذا سكت فكل شىء قيلا
ويثور بى حبى فان لفظ جرى بفمى تعثر بالشفاه خجولا
ذاك الهوى الماضى وما أبقاه من شجن يبرح بالحياة وبيلا
ما خفت من آلامه لكنما من أن يكون به الحبيب جهولا
فأشد ما ألقى الفؤاد صبابة شبت وظل دفينها مجهولا

دكتور ابرهيم ناجى

الارقام تتكلم عن :

مركز مصر الاقتصادي

حديث للاستاذ حنين بك حنين

المراقب العام لمصلحة الاحصاء والتعداد

التعداد والاحصاء من الاسس الخطيرة في كل البحوث العلمية الحديثة وخاصة ما يمس منها الشؤون الاقتصادية . وقد قامت مصلحة الاحصاء المصرية في السنوات الاخيرة بمجهود عظيم لجمع بيانات وافية عن مختلف المرافق الحيوية العامة . وكان مما يدعو الى الاغتباط أن يشرف على ادارة هذه المصلحة مصري هو الاستاذ حنين بك حنين الذي تمت عملية الاحصاء الاخيرة في عام ١٩٢٧ بمراقبته . وقد رأينا أن نسأله رأيه عن مركز مصر الاقتصادي تجاه الازمة الاقتصادية العالمية التي تعانيها الامم جميعاً فأفضى الينا بالحديث القيم الآتي :

« مصر بلد زراعي ، وهي تعتمد على المصنوعات الخارجية وتقدر قيمة وارداتها في السنوات العادية بما يقرب من الخمسين مليوناً من الجنيهات المصرية منها ما يزيد عن الأربعة ملايين ونصف للمأكولات نصفها ثمن للدقيق وتدفع هذا المقدار بالصادرات التي تساويها تقريباً وتزيد قيمة القطن على ٨٣ ٪ من مجموع الصادرات وتليه البذرة وتعادل ٥ ٪ ثم الأرز والبصل والأذرة والكسب . ويتبين من ذلك ان الدولة المصرية تعتمد في دفع ثمن الواردات على حاصلاتها الزراعية وتبلغ قيمة القطن وبذرته تسعة أعشار قيمة هذه المحصولات أي أن القطن هو ثروة الدولة . ولما كانت أسعاره معتدلة كان الميزان التجاري متزناً بل كثيراً ما رجحت كفته لمصلحة مصر وكانت الزراعة عملا رابحاً ويقرب الربح منها ما يعادل ٥ ٪ تقريباً بعد المصروفات الأمر الذي جعل فئة المزارعين لا تفكر بصفة جدية في ادخال تعديلات

« حقاً أن ٥ ٪ كربح صاف ليس بالربح الكثير ولكنه ليس قليلا فقد كان المستأجر في عيش رغد ولهذا بقي عدد كبير مشتغلا بالزراعة بل أن عدد الملاك يزداد يوماً بعد آخر ورغم الصناعات القليلة التي أنشئت حديثاً فان الزراعة بقيت وستبقى الى وقت ما هي الصناعة القومية والقطن عمادها . وعلى هذا الاعتبار دخلت الأموال الأجنبية لتمويل تجارة الحاصلات - حاصلات التصدير وهي القطن من وقت خروجه من تحت يد المنتج الى وقت تصديره - وتمويل الأنتاج الزراعي وتحسينه واكثاره بأصلاح الأراضي

« وكانت هذه الأموال تصل الى يد المنتج بطريقة الرهن العقاري واتبعت أغلب البنوك في

ذلك طريقة عرفية وكذلك تبعها الأفراد وهى طريقة تثمين الأراضى والتثمين يكون على أساس الريع الذى أوضحناه قبلا والعامل الأساسى فيه هو محصول القطن وأثمانه إلا أنه زيادة فى التحفظ اتبعت المصارف تقدير الثمن على أساس ٦٠٪ مما تساويه الأرض على ألا تعطى قرضاً يزيد عن نصف هذا الثمن أى حوالى ٣٣ ٪ بسعر ٦ ٪ لمدد تتراوح بين ١٠ سنوات و ٢٠ سنة و ٣٠ سنة تدفع على أقساط متساوية وبهذه الطريقة يكون القسط السنوى موازياً الى ١٣ر٥ ٪ من مقدار الرهن عن عشر سنوات و٨ر٧ ٪ عن عشرين سنة و٢ر٧ ٪ عن ثلاثين سنة . وتعدل هذه النسبة ٣ر٤ ٪ و٦ر٢ ٪ و٢ر٢ ٪ على التوالى من الثمن الأساسى للارض أى بمتوسط ٣ ٪ ولما كان الريع يعادل ٥ ٪ تقريباً كما أسلفنا فقد كان صاحب العقار يدفع للمصرف ٣٪ تقريباً ويحتفظ بمقدار ٢ ٪ ليعيش منه . كان ذلك وكان الزارع قانعاً بل كان فى رخاء وحالة البلاد فى يسر وتقدم مستمر يدل على ذلك زيادة تجارتها وتضخم ميزانيتها وزيادة الاحتياطى واقبال المصريين على شراء الاسهم والسندات التى أصبح منها الكثير بأيديهم . كان هذا وكانت تكاليف الانتاج معتدلة ومتوسط محصول الفدان أزيد بكثير من متوسطه الآن ففى موسم ١٩٠٩ — ١٩١٠ كان متوسط محصول الفدان من القطن ٥٧ر٤ قنطاراً ومتوسط سعر القنطار حسب الكونتراتات للقطن البرون هو ٣٤ر٢٤ ريالا

. أما الآن وقد هبط متوسط محصول الفدان الى أربعة قناطير رغم زيادة مصاريف الانتاج والتسميد الكيمياوى الذى استهلكت منه مصر ما يقدر ثمنه بمبلغ ٥ر٥ مليوناً من الجنيهات فى سنة ١٩٢٩ فقد بلغ ثمن القطن ٤٠ ٪ من ثمنه قبل الحرب وبالتالى فان صافى ربح المالك لا يصل الى اكثر من ٢ ٪ فكيف يطلب دفع ٣٪ بل أكثر إذ جرت العادة بأنه إذا تأخر القسط تحسب أرباحه بفائدة ٩ ٪ بدلا من ٦ ٪ وأن يعيش أيضاً من دخل أملاكه . ان ذلك من المستحيل . والتشبث بسداد اقساط الديون على أساس التثمين الذى لا يتعادل مطلقا مع الظروف الحاضرة انما ينتج أحد أمرين : أحدهما انتقال العقارات الى يد الأجنبى ، أو الى يد من لا يفقه من الزراعة إلا تحصيل الايجار وقت الحصاد . ولا أخال البنوك العقارية تنظر بعين الرضا والارتياح إلى هذه الحالة خصوصاً والكساد الحاضر وقلة الأموال يسببان الاحجام عن الشراء . وبهذا تصبح الأراضى فى عهدة البنوك التى لا تريد الاستيلاء عليها لما تتطلبه ادارتها من نفقات كثيرة

. قد حان الوقت ولا شك لدرء هذا الخطر واتخاذ وسائل فعالة فى علاج هذه الحالة المروعة وقد بذلت الحكومة جهداً مشكورا بالوسائل الكثيرة التى نشرت تفصيلا ، غير أنه لما كان أظهر أثر للأزمة هو فى العلاقات التى بين أصحاب الأملاك وبنوك الرهن العقارية فيلوح لى أنه يجب التوسل الى اقناع تلك البنوك وغيرها مما يقوم مقامها بتعديل السلفيات بما يوافق الحالة الحاضرة وذلك بمد أجل الباقى منها الى مدد أطول وبالتالى تقليل مقدار الأقساط . ولا يوجد أى غبن فى

ذلك على البنوك إذ أن الضمان ثابت على حاله مع أن المبلغ المؤمن عليه نقص بما سدد فى السابق من الأقساط و من مصلحة البنوك الاعتماد على مواعيد السداد لتنظيم أعمالها . كما ان جعل مقدار الأقساط متناسباً مع الاثمان الحاضرة مما يشجع فى الدأب على الدفع والاجتهاد فى الانتاج . فلا انتاج بدون ضمان . وهذا حل عاجل يقصد به المحافظة على الثروة العقارية وإدخال الطمأنينة على النفوس حتى يلتفت كل الى عمله

« ومن العلاج السريع زيادة الضرائب على الواردات من الكماليات لدرجة تقلل من دخولها حتى لاتتسرب الاموال الى الخارج

« ولا نزاع فى أن هذه الازمة الطامة قد القت على كل مصرى دروساً يجب أن يستفيد منها وأول تلك الدروس ضرورة الادخار اثناء الرخاء لدرء المتاعب أثناء الشدة فلو أننا ادخرنا فى سنين الرخاء التى مرت بنا بعض ما جنيناه لساعدنا ذلك مساعدة عظيمة فى تحمل شدائد الضيق الحالى

« وثانى تلك الدروس هو أن يسعى كل مصرى بما فى وسعه من الوسائل لتشجيع الصناعات التى وان كان لايوجد منها الا القليل فى دور الانشاء إلا ان تشجيع الموجود منها والعمل على إنشاء صناعات اخرى يغنينا عن الكثير من الواردات الأجنبية كالمنسوجات التى نستورد منها ما قيمته حوالى خمسة عشر مليوناً من الجنيهات سنوياً ، ومثل الاكياس والزكائب التى نستورد منها سنوياً بما قيمته ثلاثة ارباع المليون من الجنيهات

« وثالث هذه الدروس ألا نقتصر على توجيه اهتمامنا للصناعات . فالزراعة لا تزال ولن تزال عماد ثروتنا وكل مايطلب هو التفريع فى الزراعة وعدم الاقتصار على صنف واحد اذا حل به الدمار كان فى ذلك خرابنا . وان تكون الاصناف الجديدة التى تزرع بما يمكن تصديره للخارج لان ما يصدر يقابله نقود ترد لجيوبنا من الخارج . اما ما يستهلك محلياً فمع انه قد يمنع مثيله من الورود من الخارج فهو لحد كبير عبارة عن تداول النقود من ايد مصرية لأخرى مصرية . وعندنا اصناف كثيرة لو زرعت لأمكن تصديرها كالكتان والثوم والخروع والفواكه والخضروات الطويلة العمر ، الى غير ذلك . ويقينى انه مع وجود الاخصائيين الكثيرين فى الزراعة وفى علم طبقات الأرض ، وكذلك اذا التفت الناس الى الارشادات الفنية التى تسديها وزارة الزراعة للجمهور فى نشراتها المختلفة لوصلنا الى نتيجة لا يستهان بها »

مشاهداتي في مناجاة الارواح

أهي أرواح تتحدث الينا — أم ماذا ؟

بقلم الاستاذ اميل زيدان

ان السماء والارض ، ياهوراسيو ، تحويان
من الاسرار ما لا تحلم به فلسفتك — هملت

هل موت الجسم خاتمة كل شيء ؟

أم ثمة روح تنفصل عنه وتحيا بعده حياة مستقلة تحتفظ فيها بذكرياتها الارضية ؟

ثم — على فرض وجود الأرواح — هل من سبيل الى الاتصال بها والتحدث اليها ؟

تلك مسائل حيرت الالباب منذ أقدم العصور . وقد عنى بها كاتب هذه السطور فترة من الزمن ، ولكنه لم يلبث أن أهملها اذ لم يعثر من الأدلة والبينات على ما يشفي غليله ويحمله على اتخاذ موقف صريح بشأنها

أهملت هذه المسائل سنوات الى ان وفقت أخيراً الى مشاهدة تجارب كان لها وقع شديد فى نفسى ودفعتنى الى استقصاء هذا الموضوع الجليل — وهل من موضوع أجل منه وأخطر ؟

☆☆☆

على انى قد ترددت قبل كتابة هذا المقال

ترددت اذ تذكرت موقفى — موقف التشكك بل الانكار — من الذين كانوا يتحدثون الى فى هذا الموضوع الشديد الغموض والابهام . وترددت اذ راجعت اختباراتى القليلة المتواضعة فى هذا الميدان الشاسع . واذ فطنت لحداثة عهدى فى تلك المباحث المترامية الاطراف التى تمتد بطارقها الى آفاق لا تحدها عين الخيال

أجل . ترددت اذ مرت بذهنى هذه الخواطر وغيرها ، ولكنى ما لبثت أن طرحتها جانباً وأمسكت القلم ، وقد اعتزمت ان أسرد للقراء ما شاهدته بنفسى من التجارب العجيبة التى تفتح أمام الذهن أبواباً للأمل واسعة ، وتمنى العقل بالطمأنينة النفسية التى ينشدها أبناء هذا الجيل المحيرون

ولا بد لى أن أقول من الآن انى لا أجزم بشيء ولا أدعى انى قد وصلت الى نتائج قاطعة . فلا يزال مجال البحث والتحقيق رحباً وقد تنقضى سنوات قبل ان يستطاع البت والتأكيد . وان يكن فريق من العلماء والمفكرين قد حصل على نوع من اليقين فى هذا الموضوع — يكفى أن نذكر منهم السر أوليفر لودج والسر وليم كروكس والسير وليم بارت والاستاذ شارل ريشه ولومبروزو

ورسل والس وفلاماريون ووليم جيمس الخ . ولا يتسع المقام لسرد أسماء سائر الباحثين ممن لا شك فى نزاهتهم واخلاصهم ولكل منهم مقام رفيع وشهرة عالمية

ومهما يكن من ذلك فالذى يجدر التسليم به هو أن هناك تجارب واختبارات كثيرة — يزداد عددها كل يوم بزيادة المشتغلين بهذه الموضوعات — وهى كلها تدل على وجود قوى وعناصر مجهولة لا تدخل ضمن دائرة العلوم الطبيعية كما نعرفها اليوم ، بل قد تناقض بعض المعلومات التى استقرت فى أذهاننا بفعل ما تلقيناه من تلك العلوم

هذه القوى والعناصر — اوسمها كما تشاء — يجب ألا توصف بكونها خارقة للطبيعة وانما هى تتجاوز ما نعرفه نحن عن الطبيعة . على انها متى درست الدرس الوافى وعرفت ماهيتها واستكشفت سننها فلا بد ان تنتظم فى دائرة الظواهر الطبيعية التى يتناولها العلم والعلماء . وما شأنهـا فى ذلك الا كشأن جميع الظواهر التى تسلط عليها العقل البشرى فدرسها وحققها ونظمها علوماً ذات قواعد ونواميس

***

والمهم ان يتخذ الانسان فى هذا الميدان موقفاً علمياً كالذى يقفه العالم أمام أى بحث يطرقه ، فلا يتعمد الانكار أو الاثبات بل يخلى ذهنه من كل فكرة سابقة أو عقيدة راسخة . فما تاريخ التقـدم العلمى الا تاريخ نظريات وآراء جديدة حلت مكان نظريات وآراء قديمة ، ومن الادعاء العريض ان يقول أحدنا ان العلم ينقض هذه الظاهرة أو تلك بدون فحص كاف . ألسنا نرى اليوم العلوم الطبيعية تتزعزع أركانها بفضل المباحث الحديثة . فكم من قضية اعتبرناها حقيقة لا تقبل النقض حتى جاءت تلك المباحث فاذا هى تنقضها من أساسها نقضاً ؟

وهأناذا أعترف انى بدأت مشاهداتى وأنا أنفر من المباحث الروحانية التى كانت فى نظرى أقرب الى الخرافات منها الى الموضوعات العلمية الحقيقة بالتأمل والدراسة . فقد نشأت نشأة علمية وشغفت بأسلوب البحث العلمى الحديث . فخيل الى أن هناك تناقضاً بين هذه المباحث الروحانية وما رسخ فى ذهنى من مبادىء العلوم الطبيعية . ولعل أشد ما نفرنى من تلك المباحث ضروب الغش والخداع التى تداخلها وتهبط بها الى درك الدجل والشعوذة — مما خبرته بنفسى غير مرة وما طالعت خبره فى صحف وكتب عدة

على ان الحقائق قلما تبدو لنا مجردة ناصعة بل تلابسها فى الغالب عناصر دنيئة . ومهمة العلم أن يفصلها عن تلك العناصر الغريبة عنها الدخيلة عليها التى تنقص قدرها وتشين جمالها

ومع انى — كما قلت آنفاً — لا أقطع بشىء حتى الآن ، فلا أقل من أن أعترف بأن موقفى ذاك لم يكن بالموقف النزيه من الوجهة العلمية . فالعلم الحقيقى لا يخرج شيئاً من دائرته قبل ان يرى ويسمع

ومحقق . أجل . لست أقطع بشيء ولكني أقول اني قد ولجت باباً من أبواب العلم كان دوني مقفلا وينبغي لي الآن ان أفيه حقه من عنايتي قبل أن أحكم عليه حكماً نهائياً — اذا وفقت يوماً الى اصدار حكم نهائي . كما اني أدعو كل من له شغف بهذه الموضوعات الخطيرة ان يمدني بما لديه من ملاحظات أو تجارب أو آراء في هذا الشأن الجليل

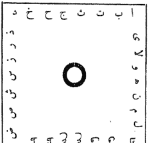
☆☆☆

قضيت خلال الصيف الماضي بضعة أسابيع في لبنان . وهناك اجتمعت ببعض الاصدقاء فذكروا لي أنهم قاموا بتجارب موفقة في مناجاة الارواح ، وأنهم توصلوا الى محادثة غير واحد من الراحلين الذين أعرفهم — وأول من ذكروه لي المرحوم والدي . قال لي أحد هؤلاء الاصدقاء : « لاريب عندي انك تتشكك فيما نقول . ومن حقك أن تتشكك . ولكن تعال واحضر بعض جلساتنا واحكم لنفسك . فقد نكون ضالين . . . وقد نكون مخدوعين . . . وعلى كل حال فالذي لايستطاع انكاره هو أن تجاربنا تحير الفكر »

حضرت اذن جلسات هؤلاء الاصدقاء وشاهدت تجاربهم وفعلا تحيرت ايما حيرة في تعليلها على اني في الجلسات الاولى لم أدون شيئاً مما جرى أمامي اذكنت مأخوذاً بما أشاهده ، ولكني في بضع التجارب الاخيرة دونت محادثات طويلة مما سأذكر بعضه فيما يأتي

ويجدر بي هنا أن أشير الى أني لن أذكر الا ماشاهدته بعيني وما حققته بنفسي . على أن هؤلاء الاصدقاء مابرحوا منذ أكثر من سنة وهم يقومون بتلك التجارب وقد خبروا في تلك الاثناء اموراً عجيبة وحدثت لهم حوادث تذهل سامعها فضلا عن خابرها . ومع أني واثق من صدقهم وحسن نيتهم فاني أوثر نشر ما حدث لي وما جرى أمامي

أما الطريقة التي يعمدون اليها للتحدث الى الارواح فهي كما يأتي : يؤتى بلوحة مربعة الشكل من الرخام وتكتب على حدودها الاربعة حروف الابجدية بالترتيب الظاهر في الشكل المنشور هنا



ويوضع في وسط اللوحة « فنجان » من النوع الذي يستعمل للبيض أو غيره (لسهولة انزلاقه على الرخام)

ويجلس وسيطان امام تلك الرخامة وقد وضع كل منهما اصبعه في الفنجان . عندئذ يطلب الجالسون في الغرفة الروح الذي يريدون محادثته اما مباشرة او بواسطة احد الارواح التي سبق لهم التحدث

اليها وسهل عليهم الاتصال بها . والطلب يكون باستدعاء الروح (أي يقال « نريد روح فلان ») وحصر فكر الموجودين في ذلك الشخص . فاذا استجيب الطلب شعر الوسيطان أن قوة تدفع يديهما فيتحرك الفنجان وفيه الاصبعان . وعندئذ توجه الاسئلة جهراً الى ذلك الروح فتجيء الاجوبة بواسطة تنقل الفنجان من حرف الى آخر — وتنقله في الغالب سريع — فتؤلف من الحروف كلمات ومن الكلمات تتألف الجمل . . وما على الحاضرين الا تتبع حركة الفنجان وقراءة مايدونه بهذه الطريقة

(أعود فاحذر القارىء مرة أخرى من أن ينسب الى التسرع في الاستنتاج فاني حين أقول « الروح » هنا أو فيما بعد فانما أصف الظاهرة كما تبدو لمن يرقبها ولست أجزم بأن الروح هو الذي يجيب عن الاسئلة فربما كان ثمة تعليل آخر . . . فانا هنا في مقام سرد الحوادث لا تعليلها)

هذا وصف موجز للصورة التي تتم بها محادثة الارواح . والمهم في ذلك أن نتيقن من أن الوسيطين مسيران في تحريك الفنجان . وقد اقتنعت شخصياً من ذلك وتحققته بوسائل يطول ايرادها وانما أذكر أني طلبت الى الوسيطين أن يديرا ظهريهما للوحة لكيلا يريا الحروف فكانت الأجوبة تأتي محكمة بلا اخلال مما يدل على ان يديهما مدفوعتان حقاً بقوة خارجة عنهما

أضف الى ذلك أن جانبا كبيراً من الاجوبة كان يتعلق بأشياء لا يعرفها الوسيطان ولا يمكن أن يعرفاها . بل بعض الاجوبة كانت عن أمور يجهلها الحاضرون جميعاً وقد تحققنا من صحتها فيما بعد

واقول اخيراً ان الجلسات كانت تعقد في غرفة عادية يضيئها النور الكهربائي وان الوسيطين يظلان في أثناء التجارب في حالة ذهنية طبيعية فلا ظلام ولا تنوم مغناطيسي ولا نوبات عصبية ولا أي ظرف آخر غير مألوف مما يشاهد أحياناً في بعض جلسات مناجاة الارواح . أضف الى ذلك ان الوسيطين ليسا من المحترفين بل من الاشخاص العاديين الذين أعرفهم واعتقد حسن نيتهم

☆☆☆

وسأبدأ في سرد الحديث — بل الاحاديث — التي دارت بيني وبين والدي واقتصر منها على ما يمكن نشره

ففي الجلسات الاولى طلبت الى والدي أن يذكرني بأشياء تؤكد لي انه هو الذي يحدثني مما لا يعرفه الوسيطان . فذكر لي أشياء أعرفها أنا ثم ذكر لي أشياء ما كنت أعرفها وانما قال لي ان أذكر بها والدتي فلما ذكرتها بها تذكرتها

وفيما يلي بعض مادار بيني وبين والدي . ولا بد من الاشارة هنا الى أن الاجوبة كانت دائماً مطابقة للاسئلة وكانت واضحة سلسة الا فيما ندر واني أرويها هنا حرفياً كما أمليت

بعد حديث يتعلق بأفراد العائلة وبأمور خاصة لاداعي لنشرها قلت :

أنا — أريد أن أكتب مقالا عن مناجاة الارواح فهل لك أن تساعدنى فى كتابته وتصف لى كيف تنفصل الروح عن الجسد وكيف تعيش الارواح ؟

والدى — عند ترك الروح مسكنها الارضى تبقى مدة وحدها وبعدها تنتقل بحسب استحقاقها. هنا توجد ستة محلات والسابع للعزة الالهية . أحط طبقة لم أجربها ولله الحمد ولكن اعلم انه لا راحة هناك ولا دقيقة من عذاب الضمير

انا — فى أى درجة أنت ؟ وهل وصلت اليها مرة واحدة ؟

هو — انا الآن فى الدرجة السادسة أى أرفع طبقة للبشر وهنا لاعذاب ضمير ولا فكر يحزن بل حياة هادئة سعيدة . وقد مررت فى درجتين قبلا

أنا — وما الفرق بين هذه الدرجات ؟

هو — كلما رفعت درجة يخفف عذاب الضمير

أنا — هل اجتمعت ببعض أصدقائنا المتوفين ؟

هو — نعم كثير

أنا — مثل من ؟

هو — نعوم (يقصد المرحوم نعوم بك شقير . وفى جلسة أخرى ذكر الدكتور يعقوب صروف وجبران خليل جبران وبعض اقارب العائلة)

أنا — وهل تتحادث الارواح ؟

هو — ان الارواح تجتمع وتتحدث . . . وتتآلف وتتعارف . اننا يا اميل نراكم غالباً نفرح لفرحكم ونزعل لزعلكم . ولكن ليس كما تزعلون على الارض اذ لايوجد هنا هموم

أنا — اذن كيف تزعلون ؟

هو — نشعر بزعلكم

أنا — وهل تعرفون التعب ؟

هو — نعم

انا — يدخل الهلال قريباً فى سنته الاربعين فهل تحب بهذه المناسبة ان تبلغ رسالة للقراء ؟

هو — اكتب : قضيت حياتى وأنا أسعى لأجل تقدم الهلال وعنـد ما وافتنى المنية ظننت انه يبقى على ما هو . ولـكن لا . . . انه أتى أكثر مما كنت أنتظر (وهنا الجملة المعترضة التالية وهي استدراك دقيق لما قد يتبادر الى بعض الاذهان) — أميل هنا يظنون انه انشاد من أب لأولاده ولكن أريد ان تكتب : — اننى فخور بالهلال الآن . . . واعلم ان روحى دائماً أبداً مرافقتكم (معذرة عن نشر هذه القطعة ولكنى ما فعلت الا لما تشف عنه من نفسية والدى كما أعرفها)

أنا — اعطنى معلومات أخرى عن عالمكم

هو — بانتهاء حياة الانسان على الارض تبتدىء حياته العلوية أى حياته التى لا نهاية لها . وهنا اما ان تكون حياة سعيدة هنيئة واما ان تكون الجحيم بعينه. وذلك نسبة لما كانت أفعال ذلك الراحل ، الحياة الخالدة موجودة لا شك فيها والويل للذين لا يعتقدون بها . ان الارواح ترافق محبيها وترى أفعالهم . . .

(فى جلسة أخرى)

أنا — فى الاجتماع الماضى أعطيتنى بعض معلومات عن عالم الارواح فهل تود اتمام المقال ؟

هو — اننى اقدر عجب القراء واستغرابهم عند قراءتهم اسمى . ولكن يجب ان يزول العجب عند ما أنا جرجى زيدان أؤكد لهم حياة الخلود وأقول لهم انى أعطيت البراهين الكافية لمن سمعونى وذكرتهم بأشياء كانت نسياً منسياً . وأرجوهم أن يتمعنوا بما قلت ويؤكدوا ان الارواح هنا حية خالدة ملاصقة لهم بكل أعمالهم ، فالويل لمن يشكون . لأنهم يخسرون لذة مكالمتهم والاجتماع بهم بعدئذ

أنا — كيف تتفاهم أرواح من كانوا يتكلمون لغات مختلفة على الارض ؟

هو — كلنا هنا نتفاهم . لا كلام البتة . بل انتقال افكار

أنا — هل تميزون أرواح الرجال من أرواح النساء ؟

هو — طبعاً . كل يحتفظ بنفس الصفات التى كان يتصف بها

أنا — ماذا مصير الاديان المختلفة بعد الموت ؟

هو — لا فرق البتة بالاديان . كل يجازى بحسب أفعاله

أنا — هل من دين أصح من سواه ؟

هو — كله واحد . من يؤمن بالله هذا يخلص

أنا — لنفرض ان انساناً لا يؤمن بالله ولكنه مخلص فى انكاره هذا ؟

هو — يجب ان يعتقد بالله

أنا — ولكن ربما كان عقله قد أوصله الى تلك النتيجة بدون ان يتعمدها ؟

هو — واذا وجد من يفهمه الآن أهل يزال على اعتقاده ؟

أنا — وعابد الصنم ؟

هو — يهلك

أنا — على فرض انه لم يسمع قط بالله فما ذنبه ؟

هو — اذا لم يسمع البتة فقصاصه لا يدوم وانتقاله يكون قريباً

أنا — هل تقدر ان تصف الخالق ؟

هو — لم يره أحد بعد

أنا ــ هل سترونه ؟

هو ــ نعم . طبعاً . هكذا وعدنا

أنا ــ وهل تعرفون المستقبل ؟

هو ــ لا يجوز ان نقول

أنا ــ اتعنى انكم تعرفون ما فى المستقبل ؟

هو ــ نعرف . لكن ليس كل شيء . ولا نقدر ان نقول

أنا ــ لماذا ؟

هو ــ هكذا أمرنا

أنا ــ هل للحيوانات أرواح ؟

هو ــ نعم ولكن لا محل لها

أنا ــ أين تذهب اذن ؟

هو ــ بالفضاء لا نراها ولا نعلم عنها

أنا ــ وأنتم أين ؟ هل تشغلون حيزاً معيناً ؟

هو ــ طبعاً . وهو يبعد جداً عن الارض . ولا نعلم نحن ما هو

أنا ــ هل سعى غيرنا للتحدث معكم ؟

هو ــ انتم أول من طلبونا . وأنتم تذكرون ولا شك اندهاشنا لاول مرة . وكنا لا نقدر على مكالمتكم مدة طويلة . والآن آلفت أرواحنا

٭٭٭

هذا أنموذج من الحديث الذى كنت أحد طرفيه . وهناك أشياء وتفصيلات أخرى لا حاجة الى نشرها . وانما أردت ان يكون القارىء لنفسه فكرة عن طريقة الاخذ والرد التى خبرتها فى تلك الجلسات

وأريد ان أشير هنا الى ما يعترض به البعض على أنصار مناجاة الارواح اذ يفرضون أو يتصورون ان الارواح كاملة لا تخطىء وانها تدرك كل شيء وترى كل شيء . وليس هذا ما يدعيه القائلون بمناجاة الارواح ــ بل ليس هــذا هو المعقول ــ فان الارواح تتفاوت فى المراتب وفى الادراك وقد تخطىء الفهم والتعبير وقد تنسى أشياء وتفوتها أشياء . وعلى كل حال يجب ألا يبرح ذهن الباحث فى هذه الموضوعات ان مقاييسنا وتصوراتنا الارضية لا تصلح دائماً لادراك ذلك العالم غير المنظور ولا بد من فرض فروض مختلفة لكى يتيسر لنا فهم ما يجرى فيه

وقد أتيح لنا ــ فضلا عن الحديث السالف ــ ان نتحدث الى أرواح اخرى . وفى العــدد القادم سأنشر بعض تلك الاحاديث مع ما تقتضيه من الشرح والتعليق

أميل زيدان

التعمير والمعمرون في مصر

بقلم الدكتور احمد كمال

مدرس علم الاحصاء الصحي في كلية الطب

أني لاتردد في تصديق أن شخصاً بلغ عمره ماية وعشرين عاماً ، مالم يقرر الطب الشرعي أنه جاوز الماية

أقول ذلك تعليقاً على ما شاع في الصحف عن جماعة من المعمرين أمهلهم عزرائيل قرناً وبعض قرن

على أني اذا ترددت في ما روته الجرائد المصرية عن ناس شهدوا عصر نابليون ومحمد علي ، فأني من جهة أخرى أرجح أن الاعمار الطويلة ظاهرة تسترعي الانظار في بلاد الريف عندنا

كنت طبيباً ، وتنقلت وأنا مفتش صحي بين مدن الصعيد والوجه البحري ، وجست خلال القرى بحكم وظيفتي ، واختلطت بالفلاحين والمزارعين من أقصى الوجه القبلي الى دمياط ورشيد ، وأشتغلت بنشر الدعاية الصحية ولا أزال اشتغل بها هنا في القاهرة وفي طول البلاد وعرضها

ونحن معاشر الاطباء ، لا هم لنا الا ادمان الملاحظة ، وتمحيص ما يقع تحت حسنا وأبصارنا ، ثم الاجتهاد في استنتاج شيء نرتكز عليه ، لكي يسهل علينا تعليل ما نشاهده . . . ولما كنت قد اخترت الاختصاص في الاحصاءات الصحية ، أي الاحصاءات المتعلقة بالوفيات والمواليد والصحة والمرض والاسباب التي يرجع اليها نقص عدد السكان في الامم وما ينتابها من أمراض محلية تكثر فيها عن غيرها ، ولما كنت قد درست الارقام المتصلة بذلك واجتهدت في استخلاص نتائج تنطبق على أحوالنا مسترشداً بأحدث المعلومات الطبية والصحية ، ولما كنت قد اختبرت بنفسي ، حباً في البحث ، أحوال المعيشة بين الطبقات الفقيرة العاملة على وجه الخصوص اذ أنها هي سواد الامة ، ووقفت على أسرار لن يعرفها سوى الذين يطلعون على ما اعتاده الفلاح والعامل وأخذ نفسه به مدى الدهور — لما كنت قد فعلت هذا ، فأني أصرح بأن طول العمر في مصر ظاهرة تسترعي الانظار ، وتستحث على معرفة الاسباب

نعم ! ! فأنك لا تجهل أن مصر كثيرة الوفيات

غير أن نفس كثرة الوفيات هو السبب في طول العمر ! ! هذا رأي يبدو أول وهلة متناقضا : اذ كيف يمكن أن يسيغ العقل ادعاء أن الموت سبب من أسباب أطالة الاعمار !

والحق أنه ليس ثم تناقض ، واليك البيان :

ان ازدياد الوفيات فى بلد من البلدان معناه أن الشئون الصحية مهملة فيه ، وأن رعاية الطفل معدومة وأن أهله يجهلون مبادىء الوقاية من الامراض المعدية . وكثرة الوفيات لاتقتصر هنا على الاطفال ، بل تتناول الكبار ، ذلك لان الاوبئة لاترحم صغيراً ولا تبقى على كبير

فمن كتبت له الحياة فى بلاد هذا شأنها ، دل ذلك على أن لديه قوة مقاومة للامراض لا يستهان بها لا سيما وأن من الاوبئة ما اذا أصيب بها المرء مرة ، حصنته من الاصابة بها مرة أخرى

اذن فهؤلاء الذين ينجون من الموت يحصلون على حصانة ضد الامراض وتنشأ فى أجسامهم قوة على المقاومة لا يستهان بها

وتلك نهاية ما يبغيه الطب وتتطلع اليه الصحة ... وعلى ذلك فمن المعقول أن يطول عمر أولئك الذين يعيشون فى بيئات يكتنفها الموت ويشيع فيها المرض لسبب ظاهر هو الحصانة التى يكتسبونها . الحصانة فى الطب مشهورة ، يعول عليها . وهى اما مكتسبة كالحصانة التى نحدثها ونوجدها بواسطة التطعيم ضد الجدرى ، واما طبيعية تنشأ من تلقاء نفسها بواسطة حيوية الاجسام وقوتها . مثال ذلك ، ما نلاحظه من أن أشخاصاً يثبت الفحص الطبى أن عندهم مناعة ضد الجدرى ، من دون أن يلقحوا بالطعم

غير أن الحصانة انما تكون ضد بعض الامراض المعدية ، ليس غير . . . وتبقى بعد ذلك علل وأدواء ، ترمى الاجسام بالوهن والهزال وفقر الدم ... ويؤول أمرها الى الموت

اذن ، ليست الحصانة : ضد بعض الامراض سوى خطوة تمهيدية نحو استعداد الجسم للاحتفاظ بحيويته وقوته

فكيف يوفق الانسان الذى هـذه حصانته الى صيانة تلك الحيوية وجعلها فتية ناشطة الى أن تذبل رويداً رويداً ، نزولا على سنة الطبيعة التى لاتبقى على مخلوق حى ... !

تبين لى بعد البحث والمقارنة والتأمـل أن حياة الفلاحين تساعد كثيراً على اطالة العمر ، اذا استبعدت منها عوامل مدمرة

فما هى العوامل التى تساعد على اطالة العمر فى حياة أهل الريف ، خصوصاً جماعة المعمرين ؟!

أول هذه العوامل ، بساطة الاغذية ونقصان كمية اللحوم فيها ، مع وفرة المواد الزلالية — أوقل كفايتها لعملية بناء الجسم وترميمه . وأنت فاعلم أن النباتات ، وهى تكون جزءاً لابأس به من غذاء الفلاحين ، تكثر فيها الفيتامينات التى لاغنى لكل انسان عنها فى طعامه ، لانها ضرورية لعملية « تمثيل الطعام » والانتفاع به فى تسيير آلة الجسم وتدفئته وأنمائه واصلاح ما يتهدم منه .. . وبساطة الطهى ، معناها تسهيل مهمة المعدة وتيسير عملية الهضم ... وقليلون هم الذين يدركون أهمية الغذاء وحسن الهضم يجىء بعد ذلك النوم الباكر ، واليقظة الباكرة ، والاكباب على العمل فيما بين اليقظة والرواح

الى الدار مساء . . . وانها لنعمة كبيرة أن ينال المرء قسطه الطبيعى من النوم الهادىء . . . وقد بات معروفاً ، أن حاجة الجسم الى النوم مثل حاجة الجسم الى الغذاء ، سواء بسواء ...

الفلاح يقضى طول النهار فى الغيط والى جوار الترعة ، تحت ظل الجميزة ، وعلى مقربة من الساقية ، يستنشق الهواء النقى ، ويغمره نور الشمس وأشعتها ، ويستحم فى الماء الجارى متى شاء ، ويقوم بعمل جسمانى لاهو بالمضنى ولا هو بالهين ... فأذا عاد الى داره ، نام قريراً ... وذلك من أكبر البواعث على مقاومة الاحوال الصحية السيئة فى الدار القروية ... غير أنه يجب أن نضع نصب أعيننا أن الاكثرية من الفلاحين تقضى ليالى عدة خارج الدور فى الحقول للرى ، وحراسة الزرع .... وحتى تلك الساعات القليلة التى ينامونها فى البيت غير الصحى لاتفت فى قوتهم كثيراً

وهنا أشير الى أن التعاليم الاسلامية تحتم النظافة فى كل شىء — فى الجسم بالاغتسال والوضوء ، وفى الملبس والمأكل ، وفى البيت من أثاث وجدران ونوافذ وأرضية . والفلاحون أدنى الى التمسك بتعاليم الدين من أهل المدن . وذلك عامل له قيمته فى اطالة الحياة

فأما العوامل المدمرة للجسم ، التى توهنه ، فهى ادمان الخمور والمخدرات والافراط فى التدخين ... والاكباب على معاقرة اللذات ، وعدم كبح الشهوة البهيمية بالاكثار من الزواج

وقد هدانى درسى لطول العمر فى مصر الى أن المعمرين من الرجال والنساء يسيرون فى حياتهم باعتدال ، فلا أفراط ولا تفريط ...

لكنى ما زلت حتى اليوم أعجب ، من أنه كيف نجا هؤلاء المعمرون من البلهارسيا والانكلستوما ! ؟ غير أننا لماذا لانحسب للمصادفة حسابا فى تقديرنا

يجتمع لنا مما تقدم أن طول العمر فى مصر يرجع فى أسبابه الى بساطة التغذية وبساطة الطهى وتوفر المواد الاساسية فيها لنمو الجسم وتجديد قواه ، كما ترجع الى النوم الهادىء والتعرض لنور الشمس وأشعتها واستنشاق الهواء النقى ، والرياضة البدنية المعتدلة ومراعاة النظافة والامتناع عن المسكرات والمخدرات والتدخين ، والكف عن مطاوعة العاطفة الجنسية . . . . والابتعاد عن العدوى بالامراض المتوطنة

تلك فى نظرى الاسباب الرئيسية التى يمكن الاعتماد عليها فى تفسير تلك الظاهرة التى اعتبرها قومية الى حد كبير

الدكتور احمد محمد كمال

الحظ ومقياسه

هل يستطيع العلم أن يتحكم به ؟

رأى عالم أميركى

هل أعمال المرء والحوادث التي تقع له في هذه الحياة خاضعة لتلك القوة الغامضة التي تسميها العامة « الصدفة » ؟ أم هي موجهة بقوة خاضعة للنواميس العلمية المعروفة ؟ وهل يستطيع العلم أن يقيس الحظ ؟ وفي المقالة التالية شرح لذلك مبني على رأى الدكتور شلدن استاذ علم الطبيعيات بجامعة نيويورك

فى السابع والعشرين من شهر مارس الماضى جرى سباق الخيل العظيم المعروف « بالجراند ناشنال » فى انجلترا وربح الجائزة الكبرى (ومقدارها ... ٣٨٠ جنيه) صاحب حانة يسمى اميليو سكالا . وكان قد اشترى تذكرة من تذاكر ذلك السباق ثمنها نصف جنيه . وربح الجائزة الثانية رجل من أهالى نيويورك يسمى كلايتون وودز ومقدارها ... ١٨٠ جنيه . وربح الجائزة الثالثة رجل من أهالى أفريقيا يسمى دياموند ومقدارها ... ١٢٠ جنيه

وقد اعتدنا ان نسمى ربح هذه الجوائز « حظاً » لا يقع تحت ناموس أو قانون طبيعى . والمظنون أن مجموع ثمن التذاكر التى بيعت لسباق هذا العام بلغ نحواً من مليون وستمائة ألف جنيه أنفق منه نحو اربعمائة الف جنيه فى تنظيم بيع الأوراق ودفع العمولة عنها ومنح المستشفى الارلندى الذى أقيم السباق من أجله أربعمائة ألف جنيه فبقى بعد ذلك نحو ثمانمائة ألف جنيه أعطى جوائز للرابحين

ويمكننا أن نستخلص من الاحصاءات التى لدينا أن عدد التذاكر التى بيعت بلغ نحو ثلاثة ملايين ومائتى ألف تذكرة (باعتبار ثمن التذكرة نصف جنيه) ومعنى ذلك أن لكل شارى تذكرة « حظاً واحداً » من ثلاثة ملايين ومائتى ألف « حظ » ولو أتيح له أن يعيش ثلاثة ملايين ومائتى ألف سنة واشترى كل سنة تذكرة واحدة فمن المحتمل ان يربح ، بل ان ربحه يكاد يكون مؤكداً اذا تساوت الحظوظ . ومن المحتمل أيضاً ان يربح الجائزة فى السنة الأولى كما أن من المحتمل ان يربحها بعد انقضاء ثلاثة ملايين ومائتى ألف سنة . وفى الحالة الأخيرة يكون الرابح قد دفع مليون وستمائة ألف جنيه لكى يربح الجائزة وقدرها أربعمائة ألف جنيه ! . . .

ولا حاجة الى القول أن عملا كهذا هو قمار محض . ولكن أليست الحياة كلها قماراً ؟ أم ليس القمار غريزة فى الانسان ؟

والغريب أن هذا الميل الغريزى يظهر بين الناس على أجلاه عندحصول الازمات الاقتصادية . وتعليل ذلك أنه لما يرى الانسان ان وسائل المعيشة الاعتيادية تخونه يلجأ الى تجربة « حظه »

قال المسيو هنرى بوانكاره (شقيق المسيو ريموند بوانكاره الوزير الفرنسى المشهور)

وهو من أشهر الرياضيين : إن أعظم مظهر من مظاهر « الصدفة » هو أن يولد رجل عظيم في هذا العالم . ذلك لأن ولادة الرجل العظيم تنشأ عن اتحاد جرثومتين من جنسيتين مختلفتين تتوافر في كل منهما شروط العظمة أو العبقرية على أن يكون اتحادهما على وجه معين بحيث لو انحرفتا عن ذلك قيد شعرة لم ينتجا مولوداً عبقرياً . ولو أن هاتين الجرثومتين انحرفتا في والدى نبوليون قيد شعرة أو أقل ، ما ولد نبوليون العظيم وما تغيرت خارطة أوربا على الوجه الذى تم . فاتحاد تينك الجرثومتين إذن كان مصادفة محضة

ولنفرض الآن ان اتحاد هاتين الجرثومتين على وجه معين أنشأ نبوليوناً أو أى شخص آخر فلكى يجود الزمن برجل يشـــبه نبوليون شبهاً تاماً فى وجهه وملامحه وشكله وأخلاقه وصوته ونبوغه يجب أن تتحد جرثومتان شبيهتان بالجرثومتين اللتين أنجبتا نبوليون كل الشبه ، ومثل هذا الاتحاد بعيد جداً

ولقد يخطر ببالنا هذا السؤال وهو : هل يستطيع العلم أن يقيس الحظ ويتحكم به ؟

فالجواب عن هـذا ان العلم قد يستطيع أن يقيس الحظ ويحسبه ، وقد يستطيع ان يتحكم به الى حد ما

خذ « زهر النرد » مثلا وهو عبارة عن قطعتين من العظم مكعبتين ولكل منهما ستة وجوه وكل وجه مرقوم (أو منقط) من ١ إلى ٦ . فاذا أردت الرقم ٥ مثلا وقذفت باحدى القطعتين فان هنالك احتمالا واحداً من ستة احتمالات لظهور الرقم ٥ . واذا أردت رقمين مجموعهما ٧ مثلا (٦+١ أو ١+٦ أو ٥+٢ أو٢+٥ أو ٤+٣ أو ٣+٤) فان هنالك ستة احتمالات من ستة وثلاثين احتمالا ان تستقر قطعتا « الزهر » عن وضع يكون مجموعه ٧ كما ترى

وعلى هذا يمكننا ان نقيس « الصدفة » فى امور كثيرة . وقد حسب أحد علماء الاحصاء أنه ليس فى لعبة البوكر مثلا سوى « احتمال » من أكثر من ٢٧٠ الف « احتمال » أن يكون بيد اللاعب مجموعة الورق المعروفة « بالستريت فلوش » أو « الكانت امبريال » وهى خمس أوراق متتابعة من صنف واحد

ولا حاجة إلى القول ان جميع العاب القمار مبنية على « ناموس الاحتمالات » المعروف عند العامة « بالصدفة » . وليس هذا مقام البحث فى هذا الناموس أو التوسع فيه إلا أن طائفة كبيرة من الاعمال التى يقوم بها البشر تقوم على أساسه

خذ شركات التأمين على الحياة مثلا فانه لولا ناموس الاحتمالات ما أمكن انشاؤها وانجاحها . وتفصيل ذلك أنك إذا أردت أن « تضمن » حياة زيد مقابل مبلغ الف جنيه مثلا، فمن المحتمل ان يصاب زيد بعد مدة وجيزة ويقتل فجأة فتخسر أنت مبلغ الالف من الجنيهات . ولكن لنفرض أنك أنشأت شركة للتأمين على الحياة برأس مال قدره مائة الف جنيه ثم « ضمنت » حياة مائة

رجل فى انحاء مختلفة فليس من المحتمل ان يموت جميعهم فجأة بل الارجح أنه سيتسنى لك ان تجمع من بعضهم اجوراً تكفى لتسديد ما قد يصيبك من خسارة بوفاة البعض الآخر . وإذا انشأت شركة برأسمال أكبر وتسنى لك ضمان حياة عدد أكبر من الناس فى مختلف انحاء البلاد ، فالارجح ان عدد الذين يموتون أقل بكثير من عدد الذين يظلون احياء الى حين انقضاء مدة « التأمين » فتجنى شركتك إذ ذاك مكاسب جيدة

وبعبارة أخرى ان نجاح شركات « التأمين » يقوم على معرفة « ناموس الاحتمالات » وجمع كل ما يتيسر جمعه من الاحصاءات عن الاشخاص المضمونة حياتهم من حيث أعمارهم والاعمال التى يقومون بها (هل هى تعرضهم للخطر أم لا) وصحتهم وهل هم معرضون لامراض وراثية أم لا ـ الى غير ذلك من المعلومات التى تقلل خطر التعرض للخسارة

وفى الواقع ان « ناموس الاحتمالات » هو كما ذكرنا أساس طائفة كبيرة من الاعمال . ومعرفة هذا الناموس ضرورية لنجاح تلك الاعمال . فالسكك الحديدية مثلا تضع « ميزانيتها » بناء على ما تقدره من عدد الركاب الذين ستنقلهم . والحكومة تقدر باب الايرادات فى ميزانيتها بمقتضى مالديها من المعلومات المبنية على ناموس الاحتمالات . وشركات النقل والتلفون والتلغراف وغيرها تنفق من رؤوس الاموال ما تحسب أنه يكفى للحصول على إيرادات تسوغ انفاق تلك الاموال

وهنالك أمر جدير بالانتباه وهو انه كلما زادت الاحصاءات والمعلومات التى لدينا أمكننا تقدير عدد « الاحتمالات » بدقة أتم . وقد كان رجال الاعمال حتى عهد قريب يبنون اعمالهم ـ ليس على الاحصاءات الدقيقة ـ بل على معلومات اجمالية . أما اليوم فان « ناموس الاحتمالات » هو عامل حاسم من عوامل النجاح فى الأعمال

وللتغلب على « الصدفة » يجب جمع أكبر طائفة ممكنة من الاحصاءات . وقد يتطلب جمع هذه الاحصاءات جهداً ووقتاً عظيمين ولكن نتيجته تسوغ ذلك . وعليه تؤسس اليوم جميع المصانع اعمالها . فهى تبنى كمية المواد التى تشتريها أو التى تنتجها على « ناموس الاحتمالات » . فشركات لانكشير مثلا تشترى من القطن المصرى ماتدلها الاحصاءات على أن الحاجة تدعو اليه لنسجه وبيعه . وجميع المصانع الاخرى فى العالم تشترى من المواد الخام ما يكفيها لانتاج كمية من المصنوعات تخيل اليها أنها ستروج . ولو أنها بنت أعمالها على ناموس « الصدفة » العمياء لكانت عاقبتها الفشل بلا شك

وفى امكان كل امرىء أن يتلافى مفاجآت « الصدفة » العمياء بدرسه ناموس الاحتمالات وجمعه أعظم مقدار من الاحصاءات الممكنة . وعلى هذه الاحتمالات تقوم اعمال الناس فى هذا العصر وهذا هو سبب الشأن العظيم الذى تعلقه الحكومات على الاحصاءات إذ على دقتها يتوقف النجاح الى حد بعيد

رحلة

الى أعلى نقطة فوق المسجد الاقصى

بقلم شيخ العروبة الاستاذ احمد زكى باشا

— ١ —

إن كان للمسجد الأقصى حرمة قدسية فى قلوب المسلمين ، فان له عند العرب وغير العرب مكانة ممتازة من الوجهة الأثرية ، ومنزلة كريمة من الناحية التاريخية

فما هو هذا المسجد الأقصى ؟

— لهذا اللفظ مدلولان : عام وخاص

١) فأنت إذا نطقت بهاتين الكلمتين ، فقد صرفت ذهن السامع العربى (مهما كانت ملته ونحلته ، وأيا كانت جنسيته وديانته) إلى مجموعة المبانى المقدسة القائمة على رقعة فسيحة بسطتها الطبيعة ومهدتها الصناعة ، فوق أعلى هضبة على أعلى جبل من الجبال المتشابكة المتلاصقة المتواصلة التى تكللها مدينة بيت المقدس . ذلك هو جبل « مريا » (١) .

كان قسم ـ قليل أم كبير ـ من هذه البقعة المترامية الأطراف مملوكا فى قديم الزمان لرجل من اليبوسيين أبناء كنعان ، وهم سكان فلسطين الأولين الاقدمين . وقد اتخذه بيدرا (اى جرنا) لجمع الغلال ودرسها . فاشتراه منه النبى داود ، وعليه أقام ابنه سليمان هيكلا بديعاً لعبادة

---

(١) جرت أقلام الكتاب العرب في هذا الزمان على متابعة زملائهم من أبناء فلسطين في رسم هذا الاسم بتمطيط ضمة الميم واشباعها حتى أصاروها « واواً » صريحة كاملة ، هكذا « موريا » . وذلك غير صواب ، أوقعهم فيه مسايرتهم للافرنج الذين يكتبون Moria لخلو لغاتهم كلها من الضمة (ـُ) . لذلك نراهم مضطرين الى وضع (o) مكان الضمة التي امتازت بها اللغات السامية . وهذه الواو قصيرة عندهم في العادة . فاذا أرادوا تطويلها ، لكي تماثل الواو في اللغات السامية ، وضعوا فوقها هذه النبرة (ˆ) في الفرنسية ، أو احدى هاتين النبرتين (´ `) في اللغة الاسبانية ونحوها من اللغات المشتقة عن اللاتينية ، أو المصطلح كتابتها بحروف لاتينية

ولم يتفطن ـ فيما أعلم ـ أحد من العرب أو المستعربين ولا من معربي التوراة والانجيل الى أنها لفظة سامية مشتقة من جرثومة « ر ـ أ ـ ى » وان وضع الميم في أولها انما هو للدلالة على اسم المكان من « الرؤية » . فهي في العبرانية شبيه « المرأى » في العربية . وفي مثل ذلك ، ولمثل ذلك ، أطلق عرب الاندلس اسم « المرية » على احدى مدائنهم الساحلية المحتفظة الى الان باسمها العربي في ثوب أعجمي وهو Almería . لان العرب أقاموا فيها كما في الشام « مرقباً » على برج ليشاهدوا السفن القادمة عليها للتجارة أو للغارة . ولفظة « مرية » العربية هي لفظة « مريا » العبرية باختلاف الحركات

الواحد الأحد الديان ، ولكن خلفاء سليمان ، كانوا فى بعض الأحيان يعبدون فيه الأصنام والأوثان ، فسلط الله عليهم الطاغية الاشورى بختنصر (نبوخذ نصر) فدمر هذا الهيكل ، ولم يبق فيه حجراً على حجر . ثم سبى الاسرائيليين الى أرض بابل بالعراق . حتى اذا تاب الله عليهم ، سخر لهم الجبار الفارسى « كورش » الذى أخضع المملكة الاشورية ، ولكنه خضع لفتاة يهودية من سلالة النبى داود . هى الشريفة الرشيقة « ملكات » . فما لبث أن تزوجها ، وما لبثت هى أن تملكت فؤاده وملكت عليه مشاعره حتى جعلت حركاته وسكناته طوع ارادتها ، بحسن سياستها ولطف كياستها . ورضى الله عن سلطان الجمال ! فلقد اغتنمت الفتاة الفتانة سويعة من سويعات الدلال ، التى لاجواب فيها لاى سؤال ، سوى القبول والاقبال . فنالت الوعد برجوع قومها إلى مستقرهم القديم فى اورشليم . وهنالك بنوا هيكلا جديداً أوسع من الاول ، ولكنه كان مجرداً من تابوت العهد (١) ومن روح النبوة

ثم تداعى هذا الهيكل الثانى ، حتى جاء الملك هيرودس ، وهو من غير اليهود . لان أباه الوثنى الادومى تهود طمعاً فى الزعامة التى منحها له الرومان الغاصبون . ثم ورثها من بعده ابنه هيرودس المذكور ، برضاء المستعمرين الرومانيين . وكان ذلك قبل مجىء المسيح بزمن قليل . فبنى هيرودس الهيكل الثالث . وهو الذى دعا عليه المسيح بالخراب ، وقد تمت كلمته

مضى على خراب الهيكل الهيرودى سبعة وستون عاما وخمسمائة عام (٥٦٧ سنة) . وبقيت أرضه طول هذه المدة وهى يباب ليس عليها أى أثر من البناء ، سوى تسعة مداميك من السور الغربى ، المعروف عند المسلمين وعند العرب باسم « جدار البراق » أو « البراق » وعند اليهود وسائر الامم الاخرى «جدار المبكى» بفتح الكاف . وهذه المداميك هى من بناء هيرودس المتهود ابن الوثنى المتهود ، كما حققه نفر من جهابذة علماء الافرنج ، وكما تحققته بنفسى بعد مقارنة أحجارها الضخمة الهائلة بما لهذا الملك من بقايا المبانى فى مدينة سبسطية (السامرة) بالقرب من نابلس ، وبنظائرها أيضاً فى جدار الحرم الابرهيمى بمدينة حبرون (أى مدينة الخليل)

فى هذا البلقع اليباب ، توفر المسلمون (من أيام عمر بن الخطاب الى أيام عبد الملك بن مروان ، الى عهد سليمان العثمانى الى عهدنا الحالى) على بناء المساجد والزوايا ، واقامة الاضرحة والاسبلة ، وتشييد المدارس والتكايا ، وما يماثل ذلك من أعمال البر المختلفة الاشكال والاوضاع ، المنوعة النماذج والطرازات . وجلها ، ان لم أقل كلها ، آية فى الاجادة والاتقان وغاية فى الاناقة والابداع

هذه المجموعة كلها ، فى تلك الرقعة التى تبلغ مساحتها ١٤٥٠٥٦٤ مترا مربعا (أى ٣٤ فدانا ونصف فدان وربع فدان مصرى) هى التى أشار اليها القرآن - مع مادخلها من زيادات واضافات

(١) لقد أخفاه النبى أرميا فى مكان مجهول الى يومنا هذا بمغارات جبل « نبو » فيما وراء نهر الشريعة (الاردن) . ولا يزال المنقبون يبحثون عنه . ويقول بعضهم ان الاهتداء اليه عتيد

بعده - يقول الله تعالى : « سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى » (١)

فاما المسجد الحرام الذى تشير اليه الآية ، فهو البيت الحرام الذى يشمل الكعبة المقدسة بمكة المكرمة . وأما المسجد الاقصى ، فهو مكان الهيكل السليمانى بما فيه الصخرة المشرفة بمدينة القدس ، وقد كان عند نزول هذه الآية خرابا تولاه العفاء ، فاضحى خلاء فى خواء .

هذه البقعة كلها هى التى عرفها المسلمون ، وعرفها علماء الافرنج ، بانها هى «المسجد الاقصى»(٢) على أن اهل القدس ، بل أهل فلسطين والبلقاء (شرقى الاردن) والشامات قد اصطلحوا على تسميتها بطريق التخصيص فى التعريف باسم « الحرم الشريف » أو « الحرم » لاستغنائه عندهم عن التمييز والتوصيف . دعاهم الى هذه المواضعة التى ماشاهم عليها الترك (حرمشريف) والافرنج (Haram Cherif) أنهم أرادوا منع الاشتباه وتلافى الالتباس . ذلك بأنهم جعلوا اسم « المسجد الاقصى » أو « الاقصى » فقط مقصوراً على بناء معين معلوم فى الجهة الجنوبية من تلك المجموعة المعمارية الاثرية الدينية ، كما سنشير اليه عما قليل . ومن جهة أخرى فانهم يقولون «الحرم الخليلى » اشارة للمسجد المقام على المغارة المتضمنة رفات جد الانبياء ابرهيم وزوجته سارة ، ويعقوب واسحاق وزوجتيهما

كما أن أرض الحجاز ، قد ميزها الله بحرمين شريفين (فى مكة وفى المدينة) فكذلك نرى فى فلسطين — وهى الارض المقدسة وموطن الانبياء — حرمين شريفين (فى مدينة القدس وفى مدينة الخليل)

ب) أما المدلول الخاص للفظة « المسجد الاقصى » فهو من الاصطلاح الذى انفرد به أهل القدس ومن اليهم ، على ما أشرنا . بل هم يكتفون بكلمة «الاقصى» ويعنون بها المسجد الذى بناه فى ساحة الحرم المقدسى الخليفة عبد الملك بن مروان على انقاض المسجد الذى كان أقامه عمر بن الخطاب فى الجزء الجنوبى من السرداب المعروف الآن باسم « اصطبل سليمان »

* * *

وكلامنا فى هذا المقال لاينصب على الاصطلاح الموضعى الخاص ، بل ينصرف الى الاصطلاح الشامل العام

---

(١) القرآن ، سورة الاسراء (١٧ : ١)

(٢) أنظر فيما يتعلق بالعرب كتاب « مسالك الابصار » طبع احمد زكى باشا (ج ١ ص ١٣٩) و « الانس الجليل » ص ٣٧٣ . وفيما يتعلق بالافرنج ، كتاب « موسوعة الاسلام » (ج ٢ ص ١٦١ العمود الاول) ثم كتاب المستشرق الفرنسي جيران Guérin على « أورشليم » (ص ٣٦٣ — ٣٦٤)

— ٢ —

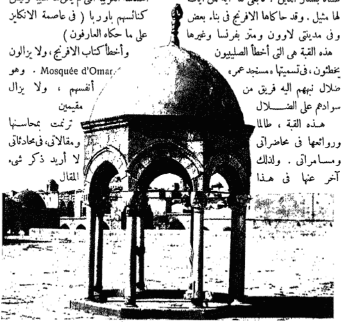
أجمل ما فى المسجد الاقصى من المبانى وابدعها واعجبها واغربها ، تلك القبة التى شادها عبد الملك بن مروان على الصخرة التى يقدسها المسلمون لاسباب ذكرتها فى موضع آخر(١) . تلك الصخرة دخلت فى حوزة المسلمين بحق الفتح والاستعمار ، بحق البقاء والاستقرار ، بحق الدوام والاستمرار ، منذ ثلاثة عشر قرناً ونصف قرن وربع قرن

وكانت هذه الصخرة مكشوفة الى السماء مدة تربو على ستة قرون ، أى منذ خراب الهيكل على يد الرومان فى سنة ٧٠ الى سنة ٦٨٨ للميلاد (الموافقة ٦٩ للهجرة النبوية) . . وقد كان النصارى منذ سنة ٣١٢ للميلاد قد غطوها بالزبالة والقمامة ليكيدوا اليهود

ففى هذه السنة ، سنة ٦٩ هـ ، أقام عبد الملك بن مروان قبة فوق هذه الصخرة لغرض سياسى ، غشاه بستار الدين . فابقى لنا آية من آيات الهندسة العربية التى لم يكن لها شبيه وليس لها مثيل . وقد حاكاها الافرنج فى بناء بعض كنائسهم باوربا (فى عاصمة الانكليز وفى مدينتى لاوون ومتز بفرنسا وغيرها على ما حكاه العارفون)

هذه القبة هى التى أخطأ الصليبيون وأخطأ كتاب الافرنج، ولا يزالون يخطئون، فى تسميتها «مسجد عمر» Mosquée d'Omar . وهو ضلال نبههم اليه فريق من أنفسهم ، ولا يزال سوادهم على الضــــلال مقيمين

هـذه القبة ، طالما ترنمت بمحاسنها وروائعها فى محاضراتى ومقالاتى، فى محادثاتى ومسامراتى . ولذلك لا أريد ذكر شيء آخر عنها فى هـذا المقال



القبة التى بشمال غرب صحن الصخرة المشرفة

(١) انظر مجلة « المعرفة » جزء ٢ سنة اولى ، ص ١٦٥ — ١٧٦



يغتبط الهلال بنشر هذا المقال للعلامة الاستاذ أحمد زكي باشا وهو منقول عن مذكرات لسعادته لم تنشر . وقد سمح بنشر الصور المرافقة له وهي فذة في بابها لم يأخذها أحد قبله . وهي من ضمن مجموعة أثرية كبيرة اطلعنا عليها وكلها صور للكتابات والمعاثر التى بالمسجد الاقصى [المحرر]

شيخ العروبة صاحب السعادة احمد زكي باشا وهو جالس بالزاوية الشرقية الشمالية في صحن مسجد الصخرة المشرفة للحرم القدسي الشريف وقد ظهرت مئذنة اسرائيل في طرف الصورة

بل انني أود الاقتصار على أمر واحد ، قد أكون انفردت به دون سائر الكتاب

— ٣ —

ذلك هو رحلتي إلى أعلى مكان فوق ظهرها ، إلى حيث العمود الخارجي الذي يعلوه الهلال

فقد جاد لي الزمان بفرصة لم يهتبلها غيري ، وساعفني حظ قد لا تتوافر أسبابه لاحد من بعدي

ذلك انني كنت في القدس سنة ١٩٢٢ ، عندما شرع المجلس الاسلامي الاعلى في أعمال التجديد والترميم لمنع تداعيها المتوالي ، ولحفظها من السقوط النهائي

هنالك حدثتني النفس بالصعود الى أعلى ذروة على هذه « القبة » . وكنت قد بلغت من العمر السنة ... الثانية والخمسين (بالحساب الشمسي !) ... نعم كان عمري ٥٨ سنة يا اخي الاكبر . يا اميري الانجم ، يا شكيب ارسلان . أضاف الله الى عمرك الطويل المديد عمر أعاديك وحاسديك ! وهم كثار

كاشفت بهذه الامنية صديقي الجليل ، سيد شباب فلسطين ، نعم سيد شباب فلسطين . لان هذا الرجل شبابه أيضاً دائم . فتفضل الحاج أمين الحسيني ، فارصد جماعة من العمال لمرافقتي

أردت ان « أرقى رقيا مارقته الانبياء » لان هذه القبة لم تكن موجودة في ايام الانبياء

أردت ان يكون لي ، على قدر قيمتي الضئيلة وبنسبة همتي الضعيفة ، معراج ... على متن الإقدام ، لا على صهوة البراق

سبقت الفجر الصادق ، فتسللت الى أحشاء الشدادات ، وتدخلت في تضاعيف الروابط ، واندسست في تجاويف « البراطيم » المتشابكة و « الكمرات » المتراكبة . ثم انقلبت فانفتلت الى خارج القبة . فازدلفت في ممشاة ضيقة ، يحف بها درابزين ضئيل ، من قضبان الحديد الرفيع . لا يراها الواقف في ساحة الحرم ، مهما كان حديد البصر . فكنت على قول شاعر العرب « كريشة في مهب الريح » بل مثل دودة من « دود على عود » كما قال عمرو بن العاص . لكنني كنت في لجة من الهواء . وفي سماء الفضاء وفضاء السماء . فلم أر (بسبب الارتفاع الشاهق) سوى خليط من أشباح ضئيلة متطامنة الى الارض ، هي تلك القباب الانيقة الرشيقة التي تطيف بقبة الصخرة . قبة المعراج وقبة السلسلة وما اليهما كانت كلها كأعجاز نخل خاوية ، في قرار الهاوية

تمتعت بالمطاف حول القبة . ولكنني لم أقنع بهذه الرتبة . بل حدثتني نفسي باستكمال الصعود الى نهاية الذروة ، حتى ألمس بيدي ذلك الهلال ، هلال القبة ، لا هلال السماء ، فقد كان دخل في المحاق ، وابتلعته السماء

— ٤ —

وكيف لا أطمع في الوصول الى هذا المدى ، وقد صرت منه قاب قوسين أو أدنى ؟

أم كيف أتقاعس عن هـــذا المرام ، وقد صعدت قبل ذلك باعوام وأعوام الى قمة أكبر

الاهرام ، أيام كنت أرفل فى حلل الشباب ، ايام كنت طالبا فى المدرسة التجهيزية ، بدرب الجماميز بالقاهرة ، فى تلك السنة المشؤومة على مصر ، سنة الاحتلال البريطانى ، سنة ١٨٨٢ السوداء .

لكننى ترددت ، وترددت ، وترددت !

فقد ورد على لسانى ، رغم انفى ، قول الجاحظ :

أترجو أن تكون وأنت شيخ كما قد كنت أيام الشباب ؟

ثم تفكرت ، وتفكرت ، وتفكرت !

ليت شعرى ! ألهذه القبة السامقة ، متانة تضارع أو تدانى رسوخ الهرم المصرى فى جسامته وضخامته ؟

بل ماذا يكون شأنى ، لو مادت بى هذه البنية الرشيقة ، وأنا عليم بأن فلسطين فى جوفها بركان من النار ،



القبة الواقعة بقرب قبة الصخرة المشرفة وفي شرق قبة المعراج المباركة

وعلى أرضها بركان من الناس ؟ أفأرضى بعد ذلك بالغرر ، وأتمادى فى الغرور . . . ؟

هكذا كنت أقدم رجلا وأوخر قدما ، واعاند نفسى بينا هى تكايدنى ، حتى كدت أنصاع لقول الشاعر : « ليس المغرر محموداً وان سلما »

لكن الفتى المتوشح دائماً بثوبى لم يغادر فى الاسكندرية ورشيد ودمياط وبورسعيد والسويس مناراً رفيعاً ، ولا فيما زاره من أرض أوربا وآسيا ، جبلا شامخا أو مسجداً سامقاً أو معبداً شاهقا ، الا وتوقله بقدم ثابتة ، وبروح هادئة . كيف يتقاعس هـذا الفتى عن ارتقاء هذه القبة الرهيفة الظريفة ؟ أم كيف أنظر فيما بعد لنفسى أمام المرآة ، وقد أصابها الخور والاحجام ؟ . وإلا فبأى وجه ألقى النـاس مع الهزيمة دون هذه العزيمة ، بعد أن قطعت ثلاثة أرباع الطريق؟ كلا ولا ، حتى شرح الله صدرى ، فلم يكن إلا كانت النية لهذه الامنية أمراً مفعولا

— ٥ —



قبة المعراج في الجهة الغربية الشمالية من قبة الصخرة

فلقد رأيتنى عائداً الى داخل القبة ، تحت تأثير الاستهواء الذاتى ، وقد تتبع اثنان من العمال خطواتى. وإذا بى كالعصفور يتواثب من غصن الى غصن ، ويطفر من فنن الى فنن ، فى مرح ونشاط ، مع شىء كثير من السرور والابتهاج . فمن شدادة الى اخرى ، ومن رباط خشبى الى الذى فوقه « وكلاهما مطلى بالقار » . واذا بى معلق أو متعلق بقوس من الحديد ، ثم إذا بى أندفع منه بقوة باطنية .فيتناولنى أخوه الذى يعلوه ، بين أقواس السقائل والاساقيل

وكانت هذه الاقواس متشابكة مترابطة ، متضامنة متساندة . وبهذا النوع من العصبية ، قد أمكنها الاحتفاظ بمتانتها الباقية على مر الدهور . وهى ما زالت تعبث بالزعازع ، ولا تعبأ بالزلازل ، وما اكثرهما فى فلسطين ! فهل يفقه قومى معنى التساند وفائدة التضامن ؟

ثم ترفعت فتعاليت ، حتى صرت قاب قوسين أو أعلى . وهـذان القوسان حقيقيان ، وقد وصلنى مجازى بهما مع أخويهما الى ناصية القبة من الداخل ، وهى من خشب مصفح بالواح الرصاص ، وفيما بين ذلك طريق أضيق من الصراط ، أو من سم الخياط ، مع ما فيه من التواء الثعبان

يؤدى ... الى مالا ادرى !

تجلدت ، ثم تجلدت ، ثم تجلدت !

— ٦ —

وبعد أن تنفست الصعداء ، صعدت فاشرفت بالفكر على الطور ، وعلى البحر المسجور (١)

وحينئذ أشرقت الانوار ، لأنني هززت الهلال ، أو لأنني توهمت انني هززت الهلال . وما هززت إذ هززت سوى نفسي . وهي التي هزت جسمي ، فاخذته الرجفة ، فاد ثم ناد ، حتى تخيلت انني هززت الهلال ... بل كنت والحق يقال ، مثل الذى تخيل ثم خال

ولست أنصح أحداً أن يتشبه بي في ركوب مثل هذا الغرر ، لئلا يصيبه دوار البحر في أعلى طبقات الجو . على أنني لا أحب الأنانية . بل أنا أتحدى الشباب بالصعود الى تلك الذروة التي لاترام ، لكي يروا ما رأيت أنا ، حينما رميت ببصرى الى الارض المقدسة التي بارك الله فيها ، وعليها ، وحولها

وقفت على خارج السنام ، قبل انبثاق الفجر بقليل لكي امتع العين والنفس ، برؤية القدس ، وما حول القدس ، عند طلوع الشمس

توجهت الى ناحية الشرق ، فكانت مكة على يميني تناجيني بما يقوى يقيني . وكانت بغداد أمامي ، ودمشق عن يسارى . وكلاهما يتعثر في الاذيال وفي الاغلال ، ويتحفز للحرية ويتوثب للاستقلال . أما البحر فكان من ورائى ، ومن خلفه النيل يبكى الاستقلال ويبكى تنازع الزعماء . وفي اقصى الافق ، لمحت الفردوس الاسلامى المفقود ! وإن في الاندلس لعبرة لمن القى السمع وهو شهيد !

هنالك رأيت في وقت الشروق منظراً لا عهد لى بمثله في فيافي الرمال ، ولا على صياصي الجبال ، ولا في لجج البحار ، ولا على قمة الهرم الاكبر ، ولا فوق مسجد آيا صوفيا بالقسطنطينية ، ولا على كنائس بطرس برومة ، وبولس بلوندرة ، والسيدة بباريس ، وسيدة العمود بسرقسطة ، مع ما رأيت فوقها كلها من جمال ، وحولها من جلال

ولكن هيهات هيهات ، فاين الثرى من الثريا !

فقد تبدت تباشير النهار وانتشرت أعلام الانوار . وحينئذ رأيت الفضاء ، وقد امتلأ بالضياء . ثم نظرت إلى قبة السماء ، فاذا هى تبتسم إلى قبة الاسراء

---

(١) أشار اليهما القرآن (سورة الطور ، ٥٢ : ١ ــ ٦) . فاما الطور فهو الجبل المقدس في شبه جزيرة سينا ، المعروف أيضاً بطور سينين . وأما البحر المسجور ، ففي رأيي أن ما ذهب اليه ابن عباس من انه البحر المحبوس ينطبق على البحر الاحمر لانحباسه بين برزخ السويس وبين مضيق باب المندب

ثم توالى الشعاع . على هاتيك البقاع . فكان الحرم كله كشعلة من نار ، تفتن البصائر وتحير الابصار . ولكنها نار كلها برد وسلام

فلم أتمالك دون أن رفعت صوتي في خشوع واحترام : سبحانك يا قديم الاحسان ! سبحانك يا قدوس يارحمن ! سبحانك ياذا الجلال والاكرام !

فاين انتم ياشباب القدس ؟ وأين انتم يا فتيان العروبة الاسلام ؟

(من مذكرات لم تنشر) احمد زكي باشا



صورة سبيل وبئر قايت باي من الجهة الجنوبية

الامومة في الحيوان

يمتاز الانسان عن الحيوان بقوة العقل والنطق ، ولكن يشترك معه في كثير من المشاعر والغرائز. وفي مقدمة ما يشترك فيه كلاهما عاطفة الأمومة فهي غريزية في كليهما

والغريزة هي تلك القوة الغامضة التي توجد في كلا الانسان والحيوان والتي بها يعرف كل منهما ما ينفعه فيلتمسه ، وما يضره فيسعى لاجتنابه . والغريزة تحل في الحيوان محل العقل في الانسان . فهي التي توحي اليه بوسائل الدفاع عن نفسه وعن صغاره ، وتدفعه الى طلب القوت والفرار من الهلكة ، وترشده الى ما فيه نفعه ومصلحته

والذي يراقب حياة الحيوانات ويدرس طباعها يدهش لما يراه فيها من عاطفة الأمومة حتى انها لا تحجم عن بذل حياتها وسفك آخر نقطة من دمها في سبيل الدفاع عن صغارها . والحيوانات المفترسة لا تفارق صغارها لحظة واحدة بل تلبث بجانبها للدفاع عنها . فالاسد الذي يهاجم الانسان عادة قد يضطر الى ملازمة شبله أو جروه ولا يهاجم الانسان ولو رآه على مقربة منه . ذلك لأنه يخشى ان هو هجر جروه لحظة أن يصاب بمكروه



الدب الامريكي الاسمر

ليس الدب الامريكي الاسمر من الحيوانات المؤذية ولا هو يهاجم الانسان الا في حالتين : الاولى للدفاع عن نفسه والثانية للدفاع عن جرائه وتراه في الصورة يحمي اثنين من تلك الجراء وينظر حوله ليتقي ما يحتمل من خطر داهم

الاوبسوم

الاوبسوم حيوان امريكي بري . وهو شديد العطف على صغاره يحملها فوق ظهره اينما سار أو حل كما تدل على ذلك هذه الصورة



لتشبل أباه والعقرب وصغار الأفاعي أمهاتها . ومع ذلك فان عاطفة الأمومة الغريزية في تلك الحيوانات تحول دون الرغبة في الانتقام

ولعلك اذا راقبت القردة في حديقة الحيوانات تراها شديدة الحنان على صغارها حتى انها تحرم نفسها الطعام لتعطيه لصغارها . واذا أصيب أحد أولئك الصغار بتعب أو مرض أكبت عليه أمه بحنان لا مزيد عليه وعالجته بما توحي به اليها الغريزة

واذا نظرت الى الصور المدرجة هنا وجدت آثار عاطفة الأمومة بادية على جميعها ، ومعظمها كما ترى من الحيوانات الوحشية فما أغرب الطبيعة وأعجب مظاهر الغريزة فيها

اللبوة وجروها

الى اليمين لبؤة قد عضت على رقبة جروها لتنقله الى موضع أمان . وهي بعضها على رقبة الجرو لا تؤذه أبداً



الماعز البري

أنظر الصورة التي في أسفل من حديقة الحيوانات بلندره وهي تمثل الماعز البري وعطفه على صغاره



اللاما وولدها

الى اليمين : صورة لانثى اللاما في حديقة حيوانات لندن ومع اللاما أحد صغارها ودلائل العطف بين الام وولدها بادية للعيان



مشهد من حياة القنفذ

ترى في هذه الصورة قنفذاً وقنفذة يداعبان جرواً صغيراً لهما وكأنهما يعجبان بأشواكه



الكيانغ أو الحمار البري

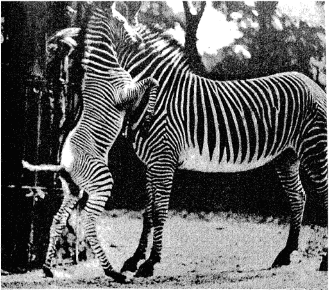
في الصورة التي الى اليسار تبدو عاطفة الامومة على أجلاها في الحمار البري . فقد وقف جحش صغير بجانب أمه وكأنه يحتمي بها من الخطر



والدب الاحمر لا يتعرض للانسان إلا في حالتين ـ الاولى عندما يحول الانسان دون طعامه . والثانية عندما يعتدي على صغاره . ولعل هذا يصدق على سائر أنواع الحيوان

وفي التوراة إشارة الى الدب الثكول . والدب الثكول هو الذي فقد جروه فثمر بمرارة فراقه . وفي الواقع ان الحيوان بوجه الاجمال أشرس ما يكون عندما تصاب صغاره بمكروه .

ومهما يكن الحيوان شرساً ضارياً فانه يحب صغاره ويتحمل من أجلها كل تعب وعناء . وقد يقق



الزيبرا وعاطفة الامومة

ترى في أعلى صورة انثى الزيبرا وقد وقف معها أحد صغارها يداعبها وهي تترك له الحرية ليفعل ما يشاء

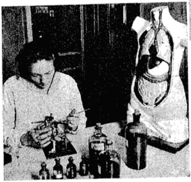


القردة واحد صغارها

هذه الصورة ايضا مأخوذة من مناظر حديقة الحيوانات بلندره وترى فيها قردة ومعها صغيرها يداعبها ويحتمي بها وهي تنظر حولها كأنها تريد أن تحمي صغيرها من الخطر

وداوني بالتي كانت هي الداء





تمثل الصورة العليا فتاتين في أحـد المعامل الكيمياوية تقدران مقدار العدوى في دم أحد المرضى

الى اليسار : سيدة تستعمل جهـازا خاصا بعمل قطاعات في انسجة الجسم لمعرفة مسببات الامراض

تمثل الصورة التي في اسفل طريقة أخذ الدم من المريض لفحصه ومعرفة الجراثيم التى يحتوى عليها



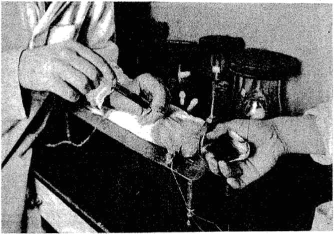
خطا الطب منذ سنة ١٧٢١ خطوات واسعة الى الامام اذ بدأ العالم منذ ذلك العام يدرك فوائد التلقيح لمقاومة الامراض . في تلك السنة أدخلت اللادى ماري موتاجو الى انجلترا طريقة التلقيح للوقاية من الجدري (وكانت قد تعلمتها أثناء اقامتها بتركيا) وكانت تستطيع بهذه الطريقة شفاء الاصابات بالجدرى باحداث اصابة خفيفة . الا ان هذه الطريقة لم تنتشر اذ توفى بها الكثيرون

وقام بعد ذلك العالم بينر بمباحث كثيرة خاصة بالتلقيح ضد الجدري وحاول اقناع الناس بفائدة هذا التلقيح . ولكن الناس هزأوا به ولم يحفلوا باقواله الى ان أثبتت الايام فائدة طريقته . فاعترف البرلمان الانجليزي في سنة ١٨٠٢ بفضله ، ومنحه عشرة آلاف جنيه هبة له واعترافا بخدماته

وكانت هذه أول خطوة خطاها الطب في علاج الداء بجراثيمه . وفي نحو سنة ١٨٨٠ أثبت باستور الطبيب الفرنسي المشهور وجود البكتيريا واكتشف مصل الكلب في سنة ١٨٨٥ فرسخ مبدأ معالجة الامراض بجراثيمها

ومرت السنون والطب يتقدم بخطوات سريعة حتى اننا نكاد نرى الآن لكل داء دواء مكونا من مصل أو لقاح من جراثيم ذلك الداء عينه

وتقوم المعامل الطبية في جميع أنحاء العالم باجراء مختلف التجارب وتربية جراثيم الامراض لاكتشاف العلاج الناجع لكل مرض . وترى على هذه الصفحات بضع صور أخذت في أحد المعامل الطبية الحديثة



تجري معظم التجارب الطبية على حيوان صغير هو الخنزير البحرى . وتمثل هذه الصورة طريقة أخذ الدم منه لتحليله بعد أن لقح الحيوان بميكروب أحد الامراض



تربية مسببات الامراض

لا يخلو أحد المعامل الطبية من دولاب مثل هذا مملوء بالانابيب التي تربى فيها الميكروبات لمعرفة مسببات الامراض واكتشاف العلاج الناجع لها



الدكتور عبد الرحمن شهبندر في لباس البدو

فيما يلي مقال نفيس للاستاذ عبد الرحمن شهبندر الزعيم السوري المعروف ضمنه اختباراته القيمة اثناء اقامته بين البدو . وقد جاءت بحثاً طريفاً شائقاً يضاعف قيمته ما أبداه صاحبه من دقة الملاحظة وقد ألقى هذا البحث في حفلة نقابة موظفي الحكومة المصرية مساء ١٦ اغسطس الماضي على جمهور كبير من العظماء والفضلاء والادباء من مصريين وشرقيين

في مضارب العرب

بقلم الدكتور عبد الرحمن شهبندر

صراحة البدو

أول معرفتي بالبدو وصراحتهم كانت على عهد جمعية الاتحاد والترقي في سورية في سنة ١٩٠٨ فان هذه الجمعية دعت الشيخ فوازاً شيخ قبائل بني صخر المشهورة بأسها والضاربة في البادية الى الشرق من عمان أن ينخرط في سلكها عملا بالقاعدة التي اتبعتها من وضع كبار الرجال في صفوفها. وتذكرون - ولا بد - ان هذه الجمعية السرية كانت على عهد ظهورها تحرك بجبروتها اركان المملكة العثمانية الشاسعة وتهز بقوتها عرش السلطان عبد الحميد القاهر، فلما دعى الشيخ فواز الى الهيئة المركزية معصوب العينين ليقسم يمينها المغلظة على السيف والمصحف فيقول بحضور بعض الامراء العسكريين وكبار رجال الملكية من أعضائها: «أقسم بالله وبديني وبشرفي انني لا أفرق بين العناصر العثمانية» الى آخره وجد هذه اليمين طويلة وثقيلة على طبعه فاقتلع العصابة عن عينيه بحدة وشدة وقال: «والله لا أقسم هذه اليمين أبداً لأنني لا يطيقها قلبي، ولكنني أقول لكم: والله ان صدقتم صدقنا وان بقتم بقنا» ومعنى البوق عند البدو اليوم هو كما عند اجدادهم في الجاهلية «الغدر». وهكذا دل هـــذا البدوي الصريح بالشرط الذي اشترطه والتحفظ الذي أبداه على بعد نظر وسلامة ذوق أكثر منا معاشر الحضر من العلماء ومتخرجي الجامعات، فأوجد لنفسه مخلصاً من مثل هذا القسم عند ما غدر الاتحاديون باخوانه وأبناء عمه

وتحمد مثل هذه الصراحة ولو في مناقضة أعظم الآراء وأقدس العقائد. ودلتنا الحوادث على ان العداوة الصادقة خير من الصداقة الكاذبة، والانكار الصريح خير من الايمان المنافق

دين البدو

وحدث لي في سنة ١٩١٤ عقيب اعلان الحرب العامة ان ذهبت إلى جبل الدروز في خدمة الحكومة العثمانية، وكان المرحوم يحيى بك الاطرش يومئذ قد عاد من منفاه، فدعاني لزيارته في قرية «عرى» وفيما أنا على الطريق أبصرت بضعة بيوت من الشعر فقلت لرفاقي: «هيا بنا نشرب القهوة» فنزلنا فرأينا نفراً من البدو بينهم شيخ طاعن في السن بلحية بيضاء أكسبته جلالا وأسارير في الجبهة دلت على ماض طافح بالحوادث فقلت: «ممن العم؟» فقال: «من بني الحسن»، ثم أخذنا نتجاذب أطراف الحديث، فسألته: «من هو السلطان الحاكم على المملكة في تلك الايام» فقال: «الله يعلم هو السلطان عبد المجيد صلى الله عليه وسلم»! فابتسمت فادرك من ابتسامتي خطأه، فاراد

إصلاحه فقال : « لا .. لا .. الله يعلم هو سامي باشا ! » - يريد المرحوم سامي باشا الفاروقي القائد الذي أخضع ثورة جبل الدروز في سنة ١٩٠٩ . فقلت : « وأين مسكنه ؟ » فقال : « في الزنبول » فقلت : « وأين هي ؟ » فاشار بيده الى جهة الشمال وقال بصوت ناعم للدلالة على القرب : « من غاد .. من غاد .. » كأن القسطنطينية على مرمى حجر

ثم انتقلت الى ذكر الدين كما هي عادتي مع البدو لمعرفة تصوراتهم الروحية فقلت : « وما هو دين الشيخ ؟ » فقال : « الاسلام والحمد لله » فقلت : « وهل يعتقد الشيخ بالآخرة ؟ » فقال : « وشن هي الآخرة ؟ » فذكرت له الموت فالقبر فالملكين فالنفخ في الصور فالبعث فالميزان فالصراط فالجنة أم النار . فاطرق في الارض ملياً ثم لوح بيده اليمنى مستنكراً وقال : « لا والله ما في آخره » قلت : « إذن ماذا يصير بنا بعد الموت ؟ » فقال : « نصير تراباً ! »

هذه خلاصة رأي الشيخ البدوي في السلطان والعاصمة والآخرة . وفي وسعي أن أقول انها نموذج ينطبق على تصورات البدو في السياسة والجغرافية والدين اجمالا إلا من اتصل منهم بالحضر أو وصلته دعوة دينية أو قومية جديدة

وأرجو ألا تظنوا أن مثل هذا التناقض في العقيدة خاص بالبدو ، بل هو عام يشمل جميع البشر الى درجات متفاوتة ، لكن البدوي ماء ضحضاح ، والحضري لجة عميقة . وأعرف مبشراً ورعاً يؤمن بالتوراة وبنظرية النشوء معاً ، وآخر مسلماً قحاً يدعو الى الشيوعية

البادية ومعيشتها

والبادية أيها السادة بحر من أرض يابسة ليس لها آخر وتختلف عن المحيط بتغير شكل سطحها . وهي تشبه كل الشبه الصحراء الممتدة من هنا إلى السويس ومن يركب متنها يعقد الآمال كثيراً ويقطع الرجاء كثيراً . وربما كان السراب الذي يملأ النفس أملا عن بعد فلا يلبث أن يجفف آخر ذرة من الرجاء عن كثب هو مثل من أمثال تقلبات الصحراء . فقد مررت في قيظ سنة ١٩٢٦ في بادية بيداء إلى الشرق من عمان فرأيت عن بعد وادياً جميلا فيه الخمائل ملتفة حول قصر بديع فراعني المنظر فقلت لرفقائي : « هيا بنا إلى القصر » ! فاذا نحن في غاية موحشة لا تكاد تسمع فيها غير حفيف الشجر وكشيش الافاعي وعواء الذئاب وفي الوسط قصر مهجور قديم تعجبون كل العجب لمن بناه في هـذا المنقطع من الارض اللهم إلا إذا كانت الاحوال الاقليمية قد تغيرت منذ بنائه إلى اليوم . وتدل ضخامته والتماثيل على بابه وصور الوحوش الملونة على جدرانه والصيادون بالقوس والنشاب من حولها على أنه كان مسكن الملوك ونزهة الكبراء . وقد حاولنا أن نجد فيه قطرة من الماء نبل بها أفواهنا فعبثاً حاولنا ، لان آثار المياه فيه قد انطمست فلا بئر ولا مصنع ولا حوض . واسم هذا القصر عنـد البدو قصر « عمرة »

وعثرت في دار الآثار العربية في القاهرة على كتاب لاحد علماء الآثار من الأوربيين زاره فوصفه وصفاً علمياً دقيقاً وشرح التماثيل التي على بابه

وعلى بعد نحو عشرين ميلا من هذا القصر قصر آخر أقرع أجرد تكاد الشمس المنحدرة من جوانبه تحرق جلدة الرأس والأرض المحيطة به بلقع لولا قبور إلى غربه يدل الوسم المطبوع فيها على قبائل الموتى المدفونين تحتها. وزاد في وحشة هذا القصر أن الطبقة الثانية منه ـ وقد عفت آثار السلم الموصل اليها إلا قليلا ـ اتخذها البدو مرقداً لموتاهم فترى أرضها مفروشة بالملحف البالية وعليها بقايا الجثث كأنها أشلاء المومياء، ويدعى هذا القصر « الخزانة » ولعله « الخرانج » نسبة إلى صغار الأرانب وهي كثيرة في تلك الانحاء. ويظهر لى أن بناءه من عمل الأمويين بالنظر إلى بعض الكتابات الكوفية القديمة المحفورة على أحجاره. وكانت الطبقة الارضية منه أسطبلا لخيولهم ربما أتوا بها للارتباع وأتى أبناء ماوكهم على متونها للتمرن على الفروسية والفصاحة وشظف العيش كما ذكره المؤرخون

وكان معنا في زيارة هذا القصر شيخ الخرشان من بني صخر، وهو الشيخ حديثة الخريشة، مثال العروبة في الصدق والشجاعة والكرم. فسألناه عن الماء فقال: « توجد في هذا الوادي «ثمايل» هلموا بنا نبحث عنها » ، فتبعناه في واد قاحل وعلى بعد نحو ميل من القصر وجدنا رباوة من الارض كأنها كثيب رمل فصعدها ونبش قمتها باصبعه ثم كنس التراب بطرف يده حتى كون حوضاً صغيراً بقدر راحة الكف فرشح اليه الماء. وقال هذه: « ثميلة يروى ماؤها قطيعاً من الغنم » ـ والثميلة بالعربية الفصحى الحوض من الماء أوغيره ـ وبعدما ارتوينا من ماء قراح لاعيب فيه إلا ما يشوبه من كدرات الرمل بالنظر إلى صغر الوعاء الذي هو فيــه أعاد الشيخ التراب بيده إلى ما كان عليه. فسألناه عن السبب فقال: « لاخفي الماء عن عيون الاعداء الذين يشنون الغارة على هذه الانحاء »

وهكذا ظهرلنا في ناحيتين متجاورتين من الصحراء كيف يتحول الرجاء قنوطاً والقنوط رجاء ولا أدل على ارتباط الاقوام بالبيئة التي يعيشون فيها من ارتباط البدو بالصحراء. فمعيشتهم وعاداتهم واخلاقهم وشرائعهم وعقائدهم بسيطة طبيعية جافة تتناسب مع الابل والكلأ وموارد الماء الشحيحة التي يردونها وتنطبق عليهم القواعد الاجتماعية التي تنطبق عادة على كل قوم يتبعثرون وهم قليلو العدد على سطح واسع مترامي الاطراف، والقلة في المادة تؤدي الى القلة في قواعد التعامل وأصول العلاقات

ففي البادية تنمو روح الاعتماد على النفس والفروسية القائمة على أوضاع لا يجوز الخروج عنها. ويصفح الوالد الثاكل حتى عن قاتل ابنه اذا احتمى « بالحرم ». وللبدو كرم صار مثلا في المشارق والمغارب. ومن عادتهم انهم اذا قالوا لك: « السلام عليك » فانهم لا يقصدون بكلامهم

مجرد التزويق والمسايرة ، بل يقصدون انك حقاً أصبحت بمأمن من الشر لثوب السلام الذى اكتسيت به من تحيتهم ، وانت اذا مررت ببيت من الشعر فشربت من مائه صار لزاماً على أهله ان يحموك على مسافة بعد النظر. وأما اذا ضفتهم فأكلت خبزهم وملحهم امتدت هذه الحماية الى مسافة ثلاثة أيام فلو أصابك ضيم وأنت فى ضمن هـذه المسافة فهم ملزمون بالأخذ بناصرك وإعادة ما سلب منك والثأر لدمك لأن الاخوة التى عقدت بينكم بسبب الزاد هى اخوة مشدودة الاواصر وفيها تبعة الأخ نحو أخيه

ونزلت فى سنة ١٩١٥ على ماء بالقرب من « ديرالزور » يدعى « قباقب » فامسك بيدى الشيخ صالح خويلد شيخ القافلة التى كنت فيها وأخذنى الى « مبرك » بجانب الماء فقال : « اسمع حديث هذا المبرك : فقد حدث منذ حين ان بدوياً من قبيلة « عنزة » ضاف بدوياً آخر من قبيلة تنزل بهذه الديار اسمها قبيلة « ابن مجلاد » وكان العنزى راكباً فرساً شقراء من كرام الخيل ، فطمع فيها المضيف المجلادى فلما ان غادره الضيف خرج اليه صاحب البيت فربط له على الطريق ثم طلب منه الفرس فعنفه العنزى على بوقته ، ولمـا رأى ان لا فائدة من التعنيف قال : « هاك خذها وموعدنا القاضى » وفى الربيع القادم حاكمه الى ثلاثة من الشيوخ على ماء قباقب هذا على المبرك الذى تحدثنا عنه وهم شيخ عنزة وشيخ الرولا وابن مجيد فحكموا له بالاجماع ان يسترد فرسه ، وان يعاقب الباغى على غدره بالانعزال عن القبيلة مدة خمس سنوات فلا يختلط فى خلالها بالعشيرة ، بل ينزل بعيداً عنها على مسافة معينة ، ولا يتبادل مع أحد منها السلام ، وان تمنع المصاهرة أو المناسبة بينه وبين غيره منعاً باتاً » ، وهـذا لعمرى أشد من الحرمان البابوى الذى يصدر بحق الهراطقة من الفاتيكان

حرية البدو

وأما بيوت الشعر وبساطتها فحسبى ان أقول فيها لقد انغمسنا معاشر الحضر فى البذخ واللهو حتى صار بيننا وبين المعيشة الأولى الساذجة هوة عميقة لا يستطاع اقتحامها ، وعبدنا فى مطابخنا الماعون ونصبنا فى بيوتنا آلهة من الرياش وأصناماً من الزخرف حتى كدنا ننسى روح الطبيعة وجمالها الفتان ، فبعد الغروب وقبـل الشروق يزدان الأفق فى الصحراء بألوان تزرى بالقصور وأنوارها وفى الحندس تتلألأ السماء بالكواكب فيبدو لك الجمال والجلال بما يصغر فى عينيك الثريات المذهبة والمستضيئين بهـا . وان أرضاً من الرمل النقى الذى طهرته عين الشمس منـذ آلاف السنين لأجمل وأنظف من هـذا السجاد العجمى القاتم الذى ينقل الادران من دار الى دار ومن جيل الى جيل ، ولنظرة الى جوانب الخيمة تلعب بها الرياح أحب الى القلب من تلك الاسوار الغليظة التى تحكم على ساكنى القصور بالسجن المؤبد

انت فى بيت الشعر ابن الطبيعة لأنك أقرب الناس اليها وأشدهم اتصالا بروحها الجذابة ، وقد حللت رجليك من جميع القيود المصطنعة الثقيلة التى تشل حركتك وتجعلك عبد العادات البالية وأسير الآراء السخيفة

ليس فى الصحراء محاكم لتفصل فى قضايا النوافذ وارتفاع الواجهات وبروز الشرفات وعرض الحيطان وضيق المجارى وسد المناظر ومنع النور وحبس الهواء ، لأن الناس جميعاً يتمتعون على السواء بهذه النعم الطبيعية الجزيلة - وليس هناك أجور عمال وإعانة عاطلين ، بل ليس هناك رسم خفر ورواتب موظفين ، لأن الجميع يعيشون على السواء مما تنبت الارض من كلأ وما تحمل من سائمة . وأما المقاهى والمقامر والحانات وغيرها فقد تركوها زينة لعواصم القرن العشرين . وعندهم ان بيوتاً عملت من حبائك الشعر يعيش تحتها أناس لم يتلطخوا بعيوب المدنية أو حطة أخلاقها أسمى وأشرف من قصور شيدت من قطع الصخر تعيش فى اكنافها الجرائم الاجتماعية القتالة . واذا كان لا بد من التفاضل بين الانسانية والقصور ، فخير أن يكون هنالك بشر يعيشون فى العراء من غير قصور من أن تكون هنالك قصور من غير بشر

على ان للبدو عيوباً لايسع الباحث انكارها فهم يحبون المال حباً جماً ، وقد يرتكبون فى سبيل الحصول عليه افظع الخيانات كما حصل للمرحوم سعد الدين بك المؤيد العظم ، وهو أحد الرجال الافذاذ الذين أسسوا الثورة السورية وحضروا معنا مجالسها الأولى . فقد أراد الذهاب الى شرق الاردن مع رجل من «السردية» خاواه ليدله على الطريق وفيما هونائم فى حظيرة على الحدود قام اليه السردى وفرغ رصاص البندقية فى رأسه طمعاً فى ماله . وقد كان لهذه الخيانة العظيمة رنة اسى فى مضارب البدو ، وقد شهدت فى صددها مشهداً بليغاً فاننا كنا نازلين عند ابى على حديثة ومعنا رجل سردى من قبيلة القاتل فقام الخادم يدير علينا فناجين القهوة فلما وصل الى السردى صب قهوته فى الفنجان ثم سفحها على الأرض كناية عن احتقاره كأنه أراد أن يقول له انك لا تستحق أن تشرب قهوتنا لانك من قوم يوقون اخوانهم ولايرعون ذمة الضيوف . لكن جرائم البدو فى سبيل المال هى على كل حال جرائم جلية وجرائم الحضر ويا للاسف جرائم مستترة : أفلا تقرأون كل يوم أنباء تلك الحرائق المصطنعة التى ترتكب فى عواصم الحضارة لابتزاز الاموال من شركات التأمين فلا يلتفت الجناة فيها الى ما قد ينجم عنها من المهالك العظيمة فى الاموال والارواح ؟

درس البيداء

ولدرس البيداء فائدة اجتماعية جزيلة وهى انها تريك المجتمع فى حالة بسيطة يسهل تحليلها خصوصاً لخلوها من عوامل التزويق فالبيداء مثلا هى فى حالة حرب مستمرة . فقد حدث لى فى

صيف سنة ١٩٢٦ اننى كنت نائماً على سطح فى قصر خراب يدعى (الموقر) وكان معى عدد من الاخوان المجاهدين منهم نزيه بك المؤيد العظم ومعنا رجال من البدو بينهم الشيخ حديثة وابنه فأقفنا قبيل الشمس على طلقات النار، ذلك لان الشيخ عند مافتح عينيه وجد جماعة من البدو يقربون من القصر فلاقاهم بوابل من الرصاص فقابلوه بالمثل . ولما قمنا نحن عملنا عملهم ايضاً من غير تفكير وبقى تبادل العيارات النارية بيننا مستمرا حيناً من الزمن الى أن صاح واحد منهم « ياحديثة ! ياحديثة ! نحن ربعك نحن صخور » حينئذ تحول ضرب الرصاص الى عناق.

ألا تعيد هذه الحادثة الى الخاطر ذكريات دويلات البلقان على عهد الدولة العثمانية وكيف كان الذى يتجاوز الحدود يقابل باطلاق النار؟ بل أن هذا التوتر فى الاعصاب لايزال مخيما على حدود بعض الدول العظمى فاقل بادرة تقابل بالشدة المتناهية ولو كانت من طيارة طائشة تطير على غير هدى

وعند البدو قاعدة يبيحونها لانفسهم تسمى « التبييت » وهى أن يفاجئوا بيتاً على الخيرة يمرون به ليلا فيمسحونه مسحاً من غير نظر الى صاحبه سواء أكان صديقاً أم عدواً فيأخذون جميع مافيه « على بركة الله » حظاً ونصيباً ! مما يعيد الى الخاطر مهاجمة ايطاليا لطرابلس الغرب فى سنة ١٩١١ ومهاجمة المانيا للبلجيك فى سنة ١٩١٤

وقد يؤدى درس الدين فى الصحراء الى بعض النتائج المهمة . فالوهابية مثلا هى دعوة دينية اصلاحية جديدة بين قبائل البدو وقد أتت ببعض الثمرات لكن الاقتصار فيها على الاصلاح الروحى لايكفى لانتشارها بل لابد من الاستعانة باموال المشركين لاذكاء نيرانها فى الافئدة هذا فى الدنيا ، وأما فى الآخرة فجنات عدن تجرى من تحتها الانهار . لاجرم أن البدوى الوهابى يقتحم النار لمحاربة من يعدهم مشركين من قراء الفواتح على القبور والمستعينين بالاولياء والصالحين للشفاعة عند الله . فاذا فاز عليهم استباح أموالهم واذا مات فانما يموت شهيداً فى سبيل الله

وأننى اقرأ لكم من مذكراتى اخباراً قرأت منذ حين خلاصتها على بعثة جامعتى اكسفورد وكامبردج لما فيها من وصف الهداية والانتقال من الكفر الى الايمان لما كان يحدث فى عهد النبوات ، وتاريخها الازرق فى ٢٧ أيلول – سبتمبر سنة ١٩٢٦ : « اجتمعنا هذا الصباح بديلم بن على الشرارى وهو من مواليد المغيرة فى وادى السرحان ، وعمره خمس واربعون سنة قضى معظمها فى الجوف وغزا حتى بلاد الشنبل ووصل الى الكويت ورأى البحر المحيط وغزا بنى عطية وكاد يصل الى مداين صالح . تدين – أو دخل فى الوهابية – منذ عام واحد وقال عن نفسه كان حالى قبل التدين أسلب أخى اذا صادفته وما عرفت وجهه ولا اترك عليه إلا ما يستر عورته وازنى بالمرأة فى فراشها واقتل بالبندقية النائم بجانب بعيره لآخذه منه . وعادتنا أن المنيع وهو الذى يدخل فى حمايتنا لايقتل والدمومى وهو الملطخ بالدم يقتل على أى حال . وماكنت أصب الماء على بدنى للتطهير أو لغيره ابداً بل كنت خنزيراً مختوناً . وماكنت أصلى بل

أصوم دائماً مثل اكثر الشراريين . والذين يقرأون ويكتبون منا هم أقل من واحد في كل الف . واليوم أتوضأ واغسل ثوبي كل يومين مرة . ومنذ ما تدينت ما سلبت أحداً مسلماً إلا من كان مثل صاحب هذا الذلول (وأشار الى بدوى بجانبنا) وهو من السرحان . فهؤلاء ليس لهم ذمة بل يظنون انهم يدخلون الجنة على ظهور الخيل . أما أنت فلو صادفتك على الطريق الى « الجوف » لانخت بعيرك وسألتك عن غايتك من سفرك وهل أنت عان يعنى تقصد احداً وما هو دينك فاذا قلت الاسلام سألتك هل تصلى وتصوم وتحج وتزكى ، فاذا كانت أجوبتك صحيحة قمت اليك وعانقتك عناق الاخ لاخيه . وقد عففت عن النساء بتاتاً والمرأة عندنا صارت تغطى وجهها بالنقاب لامر ابن سعود الذى يسمى الوجه عورة ومكتوبه يقول :

يا ولى العرش يا مدبر الهبايب(١) سامحن باللى مضى بالجاهلية
يا الله انى تاياً لك ثم تايب عن حرام البيض(٢) لا يكتب على
لابد من حطة رأسى تحت النصايب(٣) ينبشون الغوش من ترب على

وقد سألناه عن الصلاة فقال : « أصلى على طريقة ابن حنبل » وسألناه من ابن تيمية مؤسس الطريقة السلفية فلم يعرفه بل اعترض على قلة الخطباء عندهم وهم الفقهاء ، ولكنه قال : « والآن ابتدأنا يصير لنا خطباء ماهرون فاذا حضرنا معهم صلاة الجمعة لاتسمع إلا نهيمنا (بكاءنا) وكنا من قبل لايتزوج الحر منا عبدة أما اليوم فلا كبرية (تكبر) بيننا » ثم سألته : « لو قلت لك انني نصرانى مثلا فماذا تفعل ؟ » قال : « آخذك الى الشرع لاسمع حكمه فيك فلو أمر بقتلك قتلتك والا تركتك حراً طليقاً »

وانهى حديثه بقوله : « كانت البلاد غزوات من أولها الى آخرها لكنك اليوم لوضاع منك بعير لبقى ملكا لك أربع سنين ، ولو سقطت منك هذه النظارة التى بيدك فى القفار لبقيت السنين الطوال فى موضعها . كنت قبل التدين لا أعرف غير سورة الفاتحة أو لا اعرفها . أما اليوم فاقرأ الفاتحة (وقد قرأها مغلوطه قليلا) واقرأ الصمدية وهى « الله أحد لامن يولد ولا يلد ولا هو يكفو أحد » ! واقرأ سورة الناس وهى « أعوذ برب الناس الخناس وعن الوسواس وعن الذى قرا بقلوب الناس » ! ثم قرأ سورة « والعاديات » بتحريف مدهش وزيادات مستغربة فاعاد الى خاطرى سورة تلاها على بدوى « عنزى » على حدود العراق سنة ١٩١٥ وزعم انها من القرآن وهى « عفرت خدى بترابك ابغى ثوابك لا حولا الا بك الله اكبر » !!

ودلنى التتبع فى الصحراء على ان الدين الجديد قد لايقتلع العادات والتقاليد والعقائد القديمة جميعاً ، بل ربما كانت نتيجة ادخاله المزج والائتلاف كما هى الحال فى الاقطار المدنية . فالاسلام لم يقض مثلا على عادات المصريين فى نصب المآتم وسكن المقابر كما كانت الحال فى عهد الفراعنة

(١) الرياح (٢) النساء البيض (٣) النصايب الاحجار والمصراع هو كناية عن الموت

ولم يتغلب على عادة الهندوس فى تحريم زواج الارملة . والبدوى الحر لايتزوج بالاماء من خادمة أو عبدة أو مملوكة ، او بامرأة الاخ ولا بابنة العم اللح أجمالا ورمى « الصخور » بعض القبائل بقولهم إن المطلقات فى بناتها لاتمسك العوة وضربوا على ذلك الامثال

اللغة والادب

ولا شىء يحلو للاسماع فى البادية مثل اللغة فهى حية متحركة لها نبرات تزيل عنها وصمة الجمود أو النطق على وتيرة واحدة ، وفيها أوزان خاصة غير مألوفة كقولهم للبيت ذى العمودين « مدوبل » ولذى الثلاثة « مثولث » ولذى الاربعة « مروبع » وهلم جراً ولا أدرى من أين أتت « مدوبل » ولعل لها علاقة بكلمة « دوبل » الافرنجية التى تعنى المضاعف . ورآنى بدوى اسمه صقر من عربان نجد وكانت بيدى نظارة « زايس » فقال « ما هذا المنظر ؟ » بوزن اسم الآلة وكان قد رآها لاول مرة وحذرنى البغيلى الذى كنت نازلا بيته من طفله الصغير فقال هذا ولد « مخربان » يعنى يخرب كل شىء يمسكه بيده . وسألت عن على ابن حديثة وعن سبب غيابه فقيل لى « مدنق » كأنه مصاب بحمى الدنج . ولا اثر لكلمة فم عند بنى صخر بل يقولون « إثم » ولاشفاه عندهم بل «براطم» والمباسم هى البراطم الجيدة ، ولم اسمعهم يستعملون المثنى بل يقتصرون على المفرد والجمع ويستعملون نون التأنيث خصوصاً فى الشعر وكذلك التنوين خاص بالشعر تقريباً للرنة الغنائية التى يكسبها للكلام الموزون . وسقطت أحرف كثيرة فى كلامهم منها حرف « بل » وفاء «التقفية» ولكنهم يقولون بدلا منها قفا نحو جاء محمد قفا احمد قفا خالد . وعندى أن هذه الفاء هى مختصر قفا اختصرت لكثرة الاستعمال وقد أحسن النحاة بتسميتها فاء التقفية

وسمعت لهم شعراً فى التشبيب يدل على نفسيتهم وعلى البيئة التى يعيشون فيها والعادات التى نشأوا عليها وهو كلام موجه الى رفيق اسمه حمدان للفت نظره الى محبوبة الشاعر

« حمدان بحر بحرت لى بعينها   يا عين شهانة على شف صقار »

أى يا حمدان انظر فقد نظرت الحبيبة الى بعينها

وهذه العين كانها عين الشاهينة أو الصقرة على كف الصقار

«مثل البوارق يوم ترعى جبينها   بروق الثريا حين طيحات الامطار»

أى انك يوم تنظر جبينها تراه مثل البوارق

وهى بروق الثريا حين تهطل معها الامطار

« ونهود ما مصها براطم جنينها   حمر ثمرهن بيض يا زيد وصغار »

أى نهودها ما مسها فم الطفل   فهى حمر وثمرها أبيض وحجمها صغير

« صخيفتن ما هى خطاة البدينة   سيجان من تحت الركب تقل جمار »

أى هى سخيفة أونحيفة ليست مصابة بعلة السمن

ولها سيقان من تحت الركب مثل الجمار

« من طلعتى ماشفت حسنها وزينها من الشام للبلقالتونس لسنجار »

ومن أمض المآسى وألذعها ما رواه لى كريم خطيب الخرشان عن عرار بن الضيغم وكان من كبار الفرسان فانه غزا بلاد الفرات وفى أثناء غيابه جرف السيل بيته بالحريم والاولاد . فلم يبق منهم أثراً فلما عاد من غزوته طلب من رجال القبيلة أن يدلوه على المكان الذى كان فيه البيت وجرى فيه السيل المشؤوم فدلوه عليه فوقف مطرقا الى الارض ثم أنشد :

« يا دار ما أنت دار العام الأول بقتينا الله يبوقك دار »

أى يا دار أنت لست دار العام الأول لقد خنتنا خانك الله من دار

« ذا مربط المشهور وذا مركز القنا يا نقرة الخطار ما بش نار »

أى هذا هو مربط حصانى مشهور وذا مركز الرمح

ولكن يا حفرة الزوار ليس فيك نار

« انا كا طير مقصقص البين ريشه براعى بعينه كل طير طار »

أى انا كالطير قصقص البعاد ريشه ينظر بعينه كل طير طار

« انا كا هرش على الدار بارش يحن اذا مرن عليه بكار »

أى انا كالجمل العتيق البارك على الدار يحن اذا مرت عليه صغار الابل

ثم سحب سيفه من غمده وأدخله فى أحشائه وهو يقول :

« يا قاعداً على الزهده وانت تشوفها انت حمار ما وراك حمار »

أى ايها القاعد على الذل وأنت تراه انك لحمار ما بعدك حمار

وجمعت من رجال الخرشان كريماً الخطيب ورجلا آخر اسمه البغيلي وثلاثة آخرين وسألتهم : « لو عدتم الى عالم الذر فى بطون أمهاتكم وخيرتم قبل مجيئكم الى الدنيا فأى حياة تحيون البدوية أم الحضرية ؟ » فاجمعوا من غير تردد على أن البداوة اذا كان وراءها كفايتها من الأبل والمرعى هى خير حياة يتمنونها لانها كما قالوا تضمن للمرء استقلاله وحريته فى التنقل من غير أسر لأحد

أما نحن يا من نعيش فى أوج المدنية ونتمتع بهذا العمران المستفحل من قصور شاهقة واشجار باسقة ونركب القطرات ونسبح فى الطيارات ونستخدم السلكى واللاسلكى والهاتف والراديو وسائر أنواع الكماليات ، لو وضعنا فى الكفة الواحدة هذه النفائس المرفهة وفى الكفة الأخرى الحرية المفقودة التى تغنى بها كريم والبغيلي واخوانهما من بسطاء البدو أفلا يكون جوابنا من روح جواب عرار بن الضيغم وعلى نمطه « يا قاعداً على الذل وانت تراه ، وصابراً على الضيم وأنت تعانيه ، أنك فى الجهالة لا تجارى وفى الغباوة منقطع النظير » **عبد الرحمن شهبندر**

هل نعمد الى تحديد النسل ؟

يقول نفر من كبار اطبائنا : لا

نقل بعض الكتاب ،فيما ينقلونه عن الصحف الغربية ، كلاماً طويلا عريضاً عن تحديد النسل . واقترحوا أن تأخذ به مصر ،حكومة وشعباً. والظاهر أن الأحوال الحاضرة شجعت ، إلى درجة ما ، رواج هذه الفكرة ، ولا سيما بين الشبان المتعلمين من الطبقة الوسطى . . فأزمة الزواج وأزمة الأعمال الحرة خارج دواوين الحكومة ، وترعزع العائلة وارتفاع نفقات المعيشة وزيادة مطالب الحضارة من الكماليات ، وزوال فضيلة الادخار والقصد ، وتفشى روح الاستهتار والدعابة وانحراف الميول مما تتميز به عصور الانتقال المقرونة باضطراب يتناول الخلق والعاطفة والفكر - والعقائد أحيانا - هذا كله هيأ تربة خصبة أينعت فيها الفكرة المستوردة من أوربا ، فكرة تحديد النسل . . . ولما كنا نعتقد أن كل شعب له ظروفه وأحواله وتطوراته الخاصة ، فقد رأينا أن نستوثق بآراء نخبة من الأطباء فى الموضوع ، لأنهم أقرب اليه من سواهم :

رأى الدكتور السباعى حسنين

مدير قسم الشئون الصحية بمصلحة الصحة

قبل كل شيء ، ليكن غرضنا الأساسى تنظيف البلاد من أمراضها المتوطنة ، وتحسين الأحوال الصحية ، وتوفير الغذاء الصالح . فاذا حصلنا بذلك على شعب سليم قوى البنية على وجه العموم ، فكرنا فى تحديد النسل أو عدم تحديده . فالمستقبل فى طى الغيب ، ومن يدرينا لعل المشروعات الهندسية الكبرى تزيد مساحة الأراضى المزرعة فى بلادنا وتجعل ملايين الأفدنة فى السودان صالحة للزراعة ، ويطلب استغلال تلك المساحات الشاسعة ملايين الأيدى العاملة . . ومن جهة أخرى فان توليد الكهرباء من اسوان ومن القطارة سيساعد على إيجاد بيئة صناعية ويمكننا من توطيد زراعتنا على أساس علمى . . أضف الى ذلك أننا شرعنا نستغل ثروة بحارنا ومعادننا

هذا هو المنتظر . ومعلوم أن أوربا فكرت فى تحديد النسل بعد أن استتبت فيها الصناعات الميكانيكية وبلغت شأواً عظيما من التقدم ، وحلت الآلة محل الانسان فى كل شيء مما أدى الى اطراد زيادة العمال العاطلين .. والعطل نذير الثورات والفتن والانقلابات والحروب .. فتحديد النسل هناك معناه ملافاة خطر حقيقى . والأمر عندنا بخلاف ذلك

خطأ فاحش أن نطلب من الحكومة اتخاذ أي إجراء لتحديد النسل ، لأننا لسنا من الامم التي تتكاثر بسرعة خارقة ، يدلك على هذا دراسة الاحصاءات التي تؤخذ كل عشر سنوات

وعندى أن الشعب السليم يستطيع فعل المعجزات ، فلنهيء الوسائل التي تكفل لنا سلالة قوية بريئة من الأمراض ، ولنترك أمر الأجيال القادمة بيدها تفعل ما تراه صالحاً لمصيرها . . إن تحديد النسل فى بلادنا ، يقرب من أن يكون حكما بالاعدام على الملايين ممن قد يكونون أصلح للحياة وأكفأ على تحمل متاعبها والاضطلاع بمسئولياتها . . إننا لانملك للاجيال القادمة سوى شيء واحد : هو أن نورثهم بلاداً يظهر فيها أثر ما أحدثناه من نظم وأعمال مجيدة وما أشعناه من علم وخلق متين . .

هذا هو الذى نملكه للسلالات القادمة ، أما أن نقتلهم وهم أجنة ، ونرفض أن يجيئوا الى هذه الدنيا ليجربوا حظهم وليؤدوا المفروض على الأحياء من كفاح فى سبيل جعلها أنضر وأسمى ، فهو الجنون ، لاسيما اذا عرفنا أن المسألة لا تعدو المناداة بفكرة نقلت عن أوربا ، وأريد تطبيقها لمجرد تقليد الغرب ، ولمجرد أنها صادفت هوى من خائرى العزيمة منخوبى العقول

لا أقول إن هذه الفكرة دليل على الجبن من مواجهة الحياة العائلية ، ولكنى أقول إنها دليل الجهل بأحوال مصر ، والافتتان بكل جديد خلاب من وجوه الرأى . « فتحديد النسل فى أوربا علاج جاء فى وقته ، لكنه فى بلادنا فى وقتنا وحالتنا الراهنة موت زؤام »

رأي الدكتور محمد بك عبد الحميد

مدير مستشفى الملك وكبير جراحيه

كل الدلائل تشير الى أن « تحديد النسل » فى مصر على نحو ما يجرى فى أوربا لا يجوز الاخذ به فى بلاد ناهضة كبلادنا . . فنحن بلادنا بكر فى كل شيء . . فى أرضها وتجارتها وصناعتها. فلماذا لا نحذو حذو اليابان ، ونجتهد دائما أن نحذو حذو أوربا ، مع أن الامثل هو التشبه بدولة شرقية ناهضة ، أخذت عن أوربا نظمها وعلومها وطرقها الميكانيكية فى الصناعة ومهرت فى نقل أساليب الحرب براً وبحراً عن بلاد الغرب . . إنه لما يدعو الى الاسف أننا سبقنا اليابان الى التتلمذ على أوربا والاقتداء بها ، لكنا أخذنا بالقشور دون اللباب وقلدناها فى الترف والمناعم ليس غير . . من ذلك هذه الفكرة الجديدة فكرة تحديد النسل

أتدرى كم تبلغ زيادة عدد السكان فى اليابان ؟ ! إنك ستدهش اذا علمت أن أربعة اطفالا يولدون كل دقيقة . . وكل شهر يزيد عدد السكان ٤٣٠٠٠ نسمة . وقد بلغ مجموع عدد السكان حسب تعداد سنة ١٩٣٠ نحواً من ٦٤٤٥٠٠٠٥ نسمة . وعلى ذلك لا يبعد أن يصير عدد سكان اليابان فى سنة ١٩٦٠ مايقرب من ١٠٠٠٠٠٠٠٠ نسمة ، وتكون ثالثة دولة بين الامم

الراقية يجتمع لها عدد كبير من السكان مع صناعة ناجحة وتنظيم مدهش وجيش وبحرية من الطراز الاول

والغريب فى أمر اليابانيين أنهم يكرهون الهجرة الى البلاد الاخرى . فقد دلت الاحصاءات على أن ٦٥٠٠٠ من ابنائها فقط هاجروا الى البرازيل حتى نهاية سنة ١٩٢٧ . هذا ولم يزد المهاجرون منهم الى كاليفورنيا قبل قانون الهجرة الجديد أكثر من ١٤٠٠٠ نسمة . . بل إن هناك إقليما شماليا فى اليابان يسمى « هوكايدو » لم يمتلىء الى ربعه بالسكان ، وهو خصب جيد المناخ ، لكن اليابانيين يفضلون الهجرة الى مدنهم الصناعية من الريف

فى هذه البلاد تحرم الحكومة « عيادات تحديد النسل » ، وليس يوجد هناك سوى واحدة منها تحت رعاية « البارونة أيشيموتو » وقد صرح وزير الداخلية لمكاتب التيمس فى طوكيو أخيراً بمناسبة ظهور الطبعة الرسمية لاحصاء سنة ١٩٣٠ بما يأتى حرفيا : « إن اليابان ليست مكتظة بالسكان . فما زال عندنا أراض شاسعة غير مأهولة فى « هوكايدو » و « كيوشو » . فعند ما تمتلىء هاتان الولايتان يجوز أن نفكر فى تضخم عدد السكان . إننى أكره فكرة تحديد النسل . إن إرادة الله هى التى قضت بأن يجىء الاطفال الى هـذه الدنيا . ولن أسمح بتطبيق « تحديد النسل » الا حيث يشكو الوالدان من المرض . . وعلى ذلك حرمنا بيع المجهضات ومنعنا كافة التدابير التى ترمى الى منع الحمل »

فلنتشبه باليابان ، ولنسر بخطوات الجبابرة الى اصلاح بيتنا وترتيبه ، ولننفذ المشروعات التى طفقنا نتحدث عنها دهراً ولم نعمـل شيئاً . . لنعمم التعليم المجانى ولننجز مشروعات النيل ، ولنستولد الكهرباء من الخزانات ومن القطارة ، ولنطلق طريقة أجدادنا فى الزراعة ونستبدلها بالطرق الحديثة ، ولنكثر من المحصولات ومن الصناعات الزراعيـة ، ولننشىء صناعات قومية ولنحسن أحوالنا الصحية ، وأخيراً لنتنزع مرافقنا من يد الغير . . وبعـد ذلك نفكر فى تحديد النسل . . إننى لا أرى أن الوقت قدحان حتى للتفكير فى الهجرة . . فمع تأخرنا فى الزراعة والصناعة والأعمال الحرة ، لا نشكو من العاطلين شكوى ذات بال . . لنفكر تفكيراً مستقيما ، ولنبذل جهوداً صادقة قبل أن نحدد النسل . والسلام »

رأي الدكتور عبد الواحد الوكيل

المدرس الاول لعلم الصحة فى كلية الطب

لو كان الرأى هو العمل على أن يكون النسل فى بلادنا سليما من الأمراض الوراثية وغيرها ، لكان أتم وأجمل . . أما تحديد النسل ففكرة سابقة لأوانها ، كما يتجلى لأى باحث

وأول الرأى عندى أن يكشف طبيا عند الزواج على العريس والعروس ، فاذا اتضح

بالفحص الدقيق أنهما سليمان من أى مرض يؤثر على نسلهما سمح لهما بالزواج

والذى حدا بى الى القول بذلك ما عرفته وقرأته من أقوال الاخصائيين مناعن انتشار الأمراض السرية خصوصاً الزهرى ، وما يورثه هذا من الاضطرابات العقلية من جنون الى بلاهة الى اعوجاج فى الكفايات الذهنية .. وقد يجب أن لاننسى ما يسببه فقدان بعض العناصر الهامة فى غذاء الفلاحين من استعداد للجنون باصابتهم بالبلاغرا

وواجبنا الثانى هو تهيئة اسباب الصحة والقوة لاطفالنا حتى تنشأ اجيالنا الجديدة سليمة من الشوائب . وهذا يتضمن العناية بالمرأة فى جميع ادوار حياتها تثقيفاً وتهذيباً . بدناً وعقلا . هذه فى نظرى هى الطريق السوى لخدمة بلادنا فى عهدها الحالى

الأسباب التى دعت أوربا الى التفكير فى تحديد النسل اقتصادية ، فبريطانيا مثلا بلغت زيادة عدد السكان فى التعداد الاخير مليونين،وهو نفس عدد العاطلين فيها . وقد قتل فى الحرب الاخيرة من البريطانيين قرابة المليون ، فاذاكان هؤلاء لم يقضوا نحبهم ، إذن لبلغت الزيادة فى عدد السكان أربعة ملايين بدلا من مليونين ، وزاد عدد العاطلين ، بالتالى ، الى ضعف ما هو عليه اليوم فى الارجح . فاذا فكرت بريطانيا فى تحديد النسل ، وأنشأت عيادات خاصة لذلك ، فلكونها قد استنفدت مصانعها ومتاجرها جميع من يحذقون الصناعة والتجارة .. وباب الهجرة قد انسد أمام الانجليز فى مستعمراتهم التى ترزح تحت عبء العطل . وليس من المعقول، بمقتضى قانون الهجرة الذى سنته الولايات المتحدة أخيراً ، أن يرحل اليها عدد يذكر من البريطانيين

فلماذا نتشبه بالبريطانيين قبل أن نصل الى ما وصلوا اليه من استغلال كامل مواردهم بالطرق العلمية وقد نظموا شئونهم وأنشأوا مصانع ترد اليها خامات الدنيا ، واستأثروا بأسواق تجارية شاسعة ، وتحكموا فى البحار تمخر فيها أساطيلهم التجارية

لست أرى خطراً على الاطلاق من زيادة عدد السكان فى مصر ، إلا من ناحية واحدة ، هى السلالات الضعيفة فى جسمها وعقلها .. أما ميادين العمل التى ستنمو بفعل المشروعات الاقتصادية والهجرة الى السودان ، فتكفلان تهدئة بالنا من جهة العطل والاكتظاظ فوق ما يحتمله يسر البلاد وذلك الى حين بعيد ..

رأي الدكتور احمد محمد كمال

الاخصائي في الاحصاء الصحي ومدرس هذا العلم بكلية الطب

هل ترانا نجازف بتحديد النسل ، قبل أن نستوثق من نجاحنا فى جعل أجسام هذه الامة قوية وعقولها سليمة من شبهة الخبال ؟ !

إنا إن فعلنا ذلك عرضنا شعبنا للذل والهوان أبد الدهر . فالضعف مع قلة العدد هوان فى حد ذاته ، فكيف اذا اجتمعت معه المنافسات الدولية وروح الاستغلال

لماذا نفكر فى بناء مصر الحديثة من أعلى الى أسفل ؟! لقد يؤلمنى أن أجد هذه القاعدة المعكوسة هى المتبعة ، وهى التى يبشر بها صفوة من رجالنا المثقفين وجمهور من كتابنا ومفكرينا الاوفق أن نكفل للناس صحة جيدة وغذاء جيداً وننشىء لهم مرافق تدر عليهم رزقاً مناسباً فهل فعلنا ذلك ؟ كلا !! يمكن القول بأننا فى الطريق ، لم ننجز مشروعات الاصلاح الكبرى، إذن يجب علينا ان نشيد أولا ، ان ننشىء جيلا قوياً قادراً على المنافسة والكفاح فى سبيل الحياة الرخية الابية ولن يتهيأ لنا إنشاء هذا الجيل بدون إنفاذ مشروعات صحية وصناعية وزراعية واتخاذ إجراءات تهذيبية تلاشى الامية وترفع مستوى الجمهور

إنهم فى أوربا يحددون النسل ، لانهم فرغوا من إعداد أجيال سليمة فى الاجسام والعقول، ووفروا لها الرزق والعمل .. لكن جدت ظروف ألجأتهم الى التفكير فى تحديد النسل .. ويوم نكون مثل أوربا ، يصح أن نفكر فى تحديد النسل

وفى الحق أننا يجب أن نفكر اليوم فى شىء واحد هو تقوية النسل وتبرئته من العلل والامراض

الله

لجبران خليل جبران

فى قديم الأزمنة لما ارتعشت شفتاى بالنطق لأول مرة صعدت الى الجبل المقدس وناجيت الله قائلا : « أنا عبدك يارب ، ومشيئتك الخفية صراطى . وسأبقى مطيعا لك الى ابد الآبدين . »

فلم يجبنى الله بل مر كعاصفة هوجاء واختفى عن ناظرى . وبعد الف سنة صعدت ثانية الى الجبل المقدس وكلمت الله قائلا : « أنا صنع يديك ياخالقى . من تراب الأرض جبلتنى ، وبنسمة من روحك القدسية أحييتنى فأنا لك بكليتى . »

فلم يجبنى الله بل مر مجتازاً كحفيف أجنحة كثيرة وتوارى عن الابصار

وبعد الف سنة صعدت ثالثة الى الجبل المقدس وكلمت الله قائلا :

« انا ابنك ياابت ، بالحب والحنان ولدتنى ، وبالحب والعبادة سأرث ملكوتك . »

فلم يجبنى الله بل توارى كالضباب الذى يغشى التلال البعيدة

وبعد الف سنة صعدت رابعة الى الجبل المقدس وكلمت الله قائلا :

« الهى ، ومقصدى ، وكمالى – انا امسك وانت غدى . انا عروق لك فى التراب وأنت ازاهر لى فى السماء ونحن ننمو سوية أمام وجه الشمس . »

فعطف اذ ذاك الله وهمس فى اذنى كلمات عذبة علوية ، وكبحر يضم جدولا جاريا اليه . هكذا ضمنى الله اليه . ولما انحدرت الى الأودية والسهول وجدت الله هنالك أيضاً

عبور الاتلانتيك في عشر ساعات

التنقل بين الكواكب ليس مستحيلا

بقلم الاستاذ بيكار

وهو الذي وصل بمنطاده — منذ بضعة أشهر — الى اعلى ارتفاع بلغه الانسان

ان النتائج المدهشة التى أفضى اليها تحليقى فى اعالى الجو جديرة بالدرس والاهتمام من كل وجه . وسأنظر الآن بالايجاز فى جميع الاحتمالات التى قد تنشأ عن تلك النتائج

فمن جهة الملاحة الجوية قد أيد العمل الذى قمت به كل ما كنت اتصوره اذ أثبت أن من الممكن القيام بسياحة جوية مدة سبع عشرة ساعة على الاقل فى وعاء محكم السد من دون معاناة أى انزعاج . ففى خلال جميع المدة التى كنت فيها انا ورفيقى طائرين فى طبقة « الستراتو سفير » بأعالى الجو لم نشعر بدوار أو بميل الى القيء أو بأى تعب على الاطلاق

فالاحتمالات التى تنشأ عن رحلتنا هذه هى فى نظرنا عظيمة لايكاد العقل يلم بها . وقد ثبت لنا بوجه قاطع ان من الممكن القيام بالمباحث العلمية فى طبقات « الستراتو سفير » فى منطاد يطير على ارتفاع عشرة آلاف متر من دون تعرض لاى خطر . وفى اعتقادى اننى استطيع الوصول الى علو سبعة عشر الف متر إذا صعدت وحدى ببالون فيه صابورة ثقيلة

على انى لا أرى فى مجاوزة الحد الذى بلغته فى الارتفاع أية فائدة قبل أن تؤيد تجارب الطيارين ماجمعته من الارصاد بمنطادى . فمتى تم ذلك فليس ثمة ما يحول دون الوصول الى ارتفاع أعلى من الارتفاع الذى وصلت اليه . واذا كان عمل كهذا يقتضى انفاق الاموال الطائلة والمجهودات الكبيرة فان التجربة جديرة بالاتمام . وعلى كل فان المخاطر فى هذه الحالة لن تكون أعظم ، لان مدى الارتفاع الذى يستطاع بلوغه يتوقف على حجم المنطاد ، وهذا يختلف بحسب ارادة الطائر

مثال ذلك إذا طار انسان بمنطاد يبلغ قطره مائة وعشرين متراً وحجمه أربعة وستين ضعف حجم المنطاد الذى طرت به انا ورفيقى استطاع نظريا أن يصل الى ارتفاع ثلاثين الف متر . على ان البدء بالرحلة فى حد ذاته محفوف بالصعاب

واذا نظرنا الى المسألة من وجه نظر الطيار علمنا أنه كلما ارتفعت الطيارة فى الجو وجب أن تزيد سرعتها لتتمكن أجنحتها من حملها . ولكننا نعلم من الجهة الاخرى انه كلما ارتفعت الطيارة زادت سرعتها بسبب نقص مقاومة الهواء

فاذا أراد طيار أن يرتفع الى علو خمسة عشر الف متر مثلا ، أى الى تلك الطبقة من الجو التى لاتزيد كثافة هوائها على تسع الكثافة الاعتيادية ، وجب عليه أن يطير بمعدل يوازى ثلاثة

اضعاف السرعة الاعتيادية . ومع أن جميع قوى الجو تظل ثابتة كما هي ومقدار الجهد الذى يبذله فى كل ميـل هو هو فان الموطور (المحرك) يجب أن يكون ذا قوة تعـادل ثلاثة أضعاف القوة الاعتيادية . وفى اعتقادى أنه اذا تمكنا من التغلب على بعض الصعاب الفنية كمسألة تغذية الموطور وضغط الهواء وسرعة « الدافع » امكننا اجتياز الاتلانتيك فى مدى عشر ساعات بشرط أن نطير فى طبقة « الستراتوسفير » من الجو . وليس هذا حلماً خيالياً بل هو نبوءة سوف تتحقق فى خلال العقد الآتى من السنين

ولا حاجة الى القول بأن الاحتمالات التى يفتحها أمامنا نشوء الطيران على هـذا الوجه هى عظيمة جداً . واذا صرفنا النظر عن فوائد السرعة التى نجنيها فان هنالك فائدة أعظم وهى اننا لا نظل تحت رحمة التقلبات الجوية . وتفصيل ذلك أن الطيارين الذين يحاولون القيام بالسفرات الشاسعة يجمعون ما تيسر لهم جمعه من الارصاد الجوية ليتجنبوا أخطار الامطار والزوابع . على أن هذه الارصاد قلما تفيد فى الرحلات البعيدة لان حالة الجو تتغير قبل ختام الرحلة نظراً الى الوقت الطويل الذى تستغرقه . فاذا بلغنا السرعة التى نحن بصددها وأمكننا اجتياز الاتلانتيك فى عشر ساعات مثلا أمكننا انجاز رحلتنا قبل أن تتغير الحالة الجوية . وبعبارة أخرى أن الطيارين فى المستقبل لن يخشوا مفاجأة الاحوال الجوية الرديئة لانهم سوف يتمكنون من اجتياز الاتلانتيك فى عشر ساعات — أى قبل أن تسوء تلك الاحوال

أما نظام الطيران المبنى على مبدأ القذيفة فلا يزال فى طور التجربة حتى الآن ولا يرجى تحقيقه فى القريب العاجل . على أن وجود الوقود الخاص والاوكسجين السائل قد جعل التنقل بين القارات المختلفة أمراً ممكناً . وهذا تقدم عظيم فى فن الطيران

ولننظر الآن فى النتائج التى أسفر عنها صعودى فى الجو وبلوغى الارتفاع الذى بلغته :

فمن جهة التحكم بتوازن الطيارة وتوجيهها لا يوجد شىء جديد يمكننا أن نتعلمه . واذا كان ثمة شىء فلن يكون استيعابه صعباً . وعلى كل حال فان المستقبل كفيل بجلاء كل شىء

أما مسألة الطيران بين الافلاك والتنقل من كوكب الى كوكب فلا تزال مشكلة غير قابلة الحل ولا ينتظر أن نجد لها حلا فى القريب العاجل . على انها ليست أمراً مستحيلا ولا شك اننا سنتمكن من حلها يوماً ما

هذا وقد قضيت فى رحلتى الجوية مدة طويلة ، والسبب فى ذلك عائد الى العطل الذى أصاب أحد اجزاء المنطاد الذى طرت به ، فقضيت سبع عشرة ساعة بمحيط بهواء لا يصلح للتنفس ابداً . ومع ذلك لم أشعر بأى انزعاج . وفى اعتقادى أن هذا الامر وحده يجب أن يشجع أبطال الطيران على مواصلة جهودهم للتغلب على الصعاب التى لا تزال تحول دون الطيران ولا سيا الطيران بواسطة قذيفة

[خاصة بمجلة الهلال]

مسألة الذهب

وعلاقتها بالازمة الاقتصادية الحاضرة

بقلم الدكتور احمد محمد ابراهيم

مدرس الاقتصاد السياسي بكلية الحقوق

للذهب فى الوقت الحاضر مسألة تشغل بال الحكومات ورجال الاقتصاد جميعا وقد بلغ الاهتمام بأمرها فى عالم السياسة الدولية مبلغاً جعل عصبة الامم أخيراً تكلف لجنتها المالية بالبحث فيها، وقد فعلت وتوجت بحثها بتقريرين قيمين رفعتهما الى مجلس العصبة. وكذلك تصدى للبحث فيها كثير من مديرى المصارف فى انجلترا والمانيا عنـــد اجتماع جمعيات المساهمين العمومية، كما كانت موضع مفاوضات بين مدير بنك انجلترا وكبار رجال المال فى الولايات المتحدة، وكذلك بين الحكومتين الانجليزية والفرنسية. وقد كان لها أخيراً أكبر الاثر فى هبوط أعظم عملة عرفها التاريخ وهى الجنيه الانجليزى، وفى السياسة المالية الجديدة التى أخذت تسير عليها انجلترا. فالموضوع من المواضيع الشيقة التى يتوق الجمهور الى ادراك كنهها واستجلاء غامضها، وما كانت معالجتى له الا محاولة يراد منها القاء شىء من النور على مختلف نواحيه، وقد رأيت أن اقسم بحثى فيه الى اربع نقط رئيسية: (١) الاغراض المختلفة التى يستخدم فيها الذهب فى المجتمعات الحديثة (٢) انتاج الذهب فى حاضره ومستقبله (٣) شح لمية الذهب النقدى بالنسبة لحاجات الاستبدال واثر ذلك فى الازمة الاقتصادية الحاضرة (٤) سوء توزيع الذهب النقدى بين البلاد المختلفة وعلاقته بالازمة الحاضرة

(١) الاغراض المختلفة التى يستخدم فيها الذهب

تعـــددت الاغراض التى يستخدم فيها الذهب ولكنها فى مردها ترجع الى ثلاثة رئيسية وهى:

(١) الاغراض النقدية (٢) الاغراض الصناعية (٣) الاكتناز

الاغراض النقدية: يعلم كل من ألم بشىء من مبادىء علم الاقتصاد الاسباب التى حملت الناس فى معظم البلاد المتحضرة على اتخاذ الذهب واسطة للاستبدال ومقياسا للقيمة أى نقوداً، فان للذهب من المزايا مالا يتوفر فى غيره من المواد التى استخدمت ولا تزال

تستخدم فى بعض الجماعات واسطة للاستبدال كالقمح والبلح والماشية ، وأهم هذه المزايا ندرة الذهب ، والتشابه والتجانس بين القطع المسكوكة منه ، وسهولة حمله وذلك لارتفاع قيمته مع صغر حجمه وقلة ثقله ، وكثرة تحمله ، وقابليته للتجزئة من غير أن يفقد شيئاً من قيمته واخيراً ثبات قيمته نظراً لندرته . وكل هذه المزايا تكاد تكون ثابتة الا الاولى والاخيرة منها فانه ليس هناك ما يثبت أن الذهب يظل دائماً سلعة نادرة ، وان قيمته تظل دائماً ثابتة . فقد يهتدى الانسان الى اكتشاف مناجم كثيرة منه فتغزر كميته فيؤدى ذلك الى هبوط قيمته . وحينئذ يتعين للحصول على نفس القدر من السلع الاخرى اعطاء كمية اكثر من الذهب ، وهذه الظاهرة يطلق عليها اقتصاديا اسم « ارتفاع الاثمان العام » وقد حدثت فى التاريخ مرات عدة نذكر منها اثنتين على سبيل التمثيل :

(الاولى) فى القرن السادس عشر عند اكتشاف اميركا واستيلاء الاسبانيين عليها ، فقد جلبوا من مناجم بيرو والمكسيك مقادير عظيمة من الذهب والفضة ، فما لبث المعدنان النفيسان أن فقدا فى اسبانيا نحو ثلثى قيمتهما لكثرتهما ، وقد ادى ذلك الى ارتفاع الاثمان فى اسبانيا ارتفاعا كبيرا وسريعا كان من شأنه أن قضى على تجارة الصادرات فيها وكان من أهم اسباب سقوطها

(الثانية) فى أواخر القرن التاسع عشر لما أن اكتشفت مناجم الترنسفال الغنية بذهبها ، فادى ذلك الى هبوط قيمة الذهب لغزارته وبالتالى الى حدوث ارتفاع عام فى الاثمان كان بداية عهد نشاط اقتصادى عظيم

على انه كما يمكن حدوث افراط فى انتاج الذهب فكذلك قد تحدث قلة فى كميته ، أو بعبارة اصح قلة نسبية فى تلك الكمية ، فانه من المعلوم أن حركة الانتاج والاستبدال تتزايد بتزايد السكان وتقدم الصناعة والزراعة وتعدد حاجات الانسان تبعاً لانتشار المدنية واطراد العمران ، ولذا كان من المتعين أن تزداد كمية الذهب النقدى بما يتلاءم وهذه الحالة ، والا اصبح نسبيا قليلا فى كميته ، وهو الامر الذى يؤدى الى ارتفاع قيمته وبالتالى الى هبوط الاثمان . وسترى كيف أن حدوث ذلك فى العهد الاخير كان من أهم اسباب الازمة الاقتصادية الاخيرة وما اعقبها من الكساد الحالى

ولقد كان تزايد الثروات ونشاط المبادلات فى المجتمعات الحديثة داعيا الى ظهور وسائل اخرى للاستبدال بجانب الذهب - كنقود رئيسية - أهمها النقود الورقية بانواعها المختلفة ، بل لقد انتهى الامر بان حلت الثانية محل الاولى فى المبادلات الداخلية . غير ان الذهب لايزال مع ذلك اساس التداول النقدى فى معظم البلاد ، فان النقود الورقية - فى الاوقات العادية - تصدر الا على اساس نسبة معينة من الذهب الذى تحتفظ به مصارف الاصدار فى خزائنها

(أو ما يقوم مقام الذهب من أوراق البلاد الاخرى التى يضمنها الذهب) . وقد تختلف هذه النسبة باختلاف البلاد ، غير انه من المصطلح عليه اليوم أنه لايجوز أن تهبط كمية الذهب عن ٣٣⅓٪ بالنسبة لمقدار الاوراق النقدية المتداولة ، وهى فى كثير من البلاد اليوم تناهز ٥٠ ٪ . وقد تعلو عليها . ومن هذا يتبين أن حالة التداول النقدى لاتزال متمشية مع حالة الذهب بمعنى أنه اذا قلت كمية الذهب النقدى ادى ذلك الى حدوث قلة فى الوسائل النقدية الاخرى ، والعكس بالعكس

الاغراض الصناعية : لا يستخدم كل الناتج السنوى من الذهب فى الاغراض النقدية ، فهناك جزء كبير منه يستخدم فى صناعات منوعة مثل الصياغة وصناعة بعض الاوانى والاشياء الفنية الثمينة وكذلك فى صناعات الاسنان والنقش بماء الذهب وبعض انواع الاقمشة . ومن الصعب تعيين مقدار هذا الجزء بالدقة فهو يتراوح بين ربع الناتج السنوى و ثلثه . ويلاحظ أن هناك علاقة بين كمية الذهب الذى يستخدم فى الاغراض الصناعية فى كل بلد وبين ثروته العامة وأن الاولى تتمشى مع الثانية كثرة وقلة ، فمن ذلك ما شوهد فى فرنسا من نقص مقدار الذهب المستخدم فى الصناعات فى المدة بين سنتى ١٨٦٩ و ١٨٧٠ وزيادته بعد ذلك ثم هبوطه مرة اخرى اثناء الازمة المالية التى وقعت فى سنة ١٨٨٩ . وكذلك بلغ هبوطه مبلغا كبيراً اثناء الازمة الاقتصادية التى اعقبت الحرب الكبرى حيث هبط مقداره بين سنتى ١٩١٩ و ١٩٢١ من ٨٠٠ ٣٠ ك ج الى ١٠٠ ١٤ ك ج . ولا بد اخيرا من الاشارة الى أن مقدار هذا الذهب يختلف باختلاف درجة التقدم العلمى كما يخضع لسلطان « الموضة » فمن ذلك انه فى آخر القرن التاسع عشر كان الجمهور فى كثير من البلاد يفضل شراء الخفيف من الحلى الذهبية دون الثقيل منها فكان ذلك مدعاة الى نقص كمية الذهب المستخدم فى الصياغة

الاكتناز : اذا تكلمنا عن اكتناز الذهب فانا نقصد به الاحتفاظ بالذهب من غير استثمار احتياطا لليوم العصيب أو للذة الاحتفاظ وحدها . وهو اما أن يكون مؤقتاً أو مستديما ، وكلا النوعين يستنفد جزءاً كبيراً من ناتج الذهب السنوى كما أن لكل نتائجه . فالاكتناز المؤقت ينتشر عادة وتعظم أهميته فى أوقات الازمات حيث تضعف الثقة فى المشروعات فيفضل مالك الذهب الا يخرجه من مخبئه خشية أن يتعرض لضياعه اذا استثمره . وكذلك ينتشر فى أوقات الحروب والاضطرابات السياسية . ومن أبلغ الامثلة على ذلك ما شوهد اثناء الحرب الكبرى من اقبال الناس فى كل البلاد ولاسيما طبقة الفلاحين على اكتناز النقود الذهبية . ويعتبر هذا النوع من الاكتناز من أشد عوامل الاضطراب النقدى ، اذ يؤدى الى سحب مقادير كبيرة من النقود من السوق فى وقت فتقل فيه كميتها ثم اعادتها اليه فى وقت آخر فتكثر فيه ، وفى كلتا الحالتين تضار المعاملات

وأما الاكتناز المستديم فانه أشد النوعين خطراً اذ هو بمثابة ضياع جزء كبير من الذهب

العالمي بلا جدوى . واكثر ما يكون انتشارا في بلاد الشرق الاقصى ولا سيما في الهند . فالقوم هناك اعتادوا كنز الذهب منذ الازمنة القديمة ولا تزال هذه العادة شائعة بينهم الى الوقت الحاضر . ويرجع سببها الى اضطراب حبل الامن في العهد الماضي وعدم اطمئنان الفرد على ملكية ما يملك من الثروات الاخرى ، ولا يزال مهراجات الهند وعظماؤها يحتفظون في قصورهم بكنوز طائلة من الاشياء الذهبية ، كما ان كثيراً من طبقة العامة يخبئون الذهب ويعيشون بما يقترضونه من الغير . ومن العادات الشائعة عندهم منح الهدايا من الذهب الى العروسين عند زفافهما والى المعابد في الاعياد . ولقد كان تصدير الذهب من جنوبي افريقية الى الهند موقوفا بسبب ظروف الحرب الكبرى ، ولكنه لم يكد يباح تصديره في شهر اغسطس سنة ١٩٢٣ حتى أخذ تيار عظيم منه يتدفق الى بومباى آتيا من جنوبي افريقية وكذلك من لندرة ونيويورك حتى لقد قدر ما صدر الى الهند من الذهب في سنة ١٩٢٤ بنحو نصف المستخرج العالمي منه . ويلاحظ بوجه عام أن كمية الذهب التي ترد الى بلاد الشرق الاقصى تختلف من سنة الى أخرى باختلاف جودة المحاصيل أو رداءتها وايضا تبعاً لما تكون عليه حالتها الاقتصادية العامة ، ولذا كانت عرضة لتغيرات كبيرة من سنة الى أخرى

ولقد انصرف بعض الاقتصاديين في العهد الاخير الى تحديد نصيب كل غرض من الاغراض الثلاثة المتقدمة من ناتج الذهب السنوى ، فذهب الاقتصادى « Lehfeldt » الى ان الناتج السنوى من الذهب في الوقت الحاضر يبلغ نحو ٤٠٠ مليون دولار يستخدم منه في الاغراض الصناعية والاكتناز نحو ٢٠٠ مليون دولار اى النصف ويستخدم منه في الاغراض النقدية النصف الآخر ويرى « Kitchen » وهو من اكبر الاخصائيين في موضوع الذهب انه في سنة ١٩٢٩ بلغ مقدار ما استخدم من الذهب في الاغراض الصناعية نحو ٧٥ مليون دولار وما صدر الى الهند والصين للاكتناز نحو ٧٠ مليون دولار ، والباقى وقدره ٢٧٠ مليون دولار استخدم في الاغراض النقدية . وقد تناول هذا الموضوع بالبحث اخيراً الخبراء الماليون في عصبة الامم ، فتبين لهم ان مايستخدم من الذهب لغير الاغراض النقدية سيتزايد بمعدل ١ ٪ في السنة ، ولذا قدروا انه سيزيد من ١٨٠ مليون دولار في سنة ١٩٣٠ الى ٢٠٠ مليون دولار في سنة ١٩٤٠ ، وهم اذ كانوا من ناحية اخرى يتوقعون في المستقبل نقصا في ناتج الذهب السنوى فلذا ذهبوا الى ان مقدار الذهب المستخدم في الاغراض النقدية سينقص من ٢٢٤ مليون دولار في سنة ١٩٣٠ - حسب تقديرهم - الى ١٧٠ مليون دولار في سنة ١٩٤٠

(٢) انتاج الذهب في حاضره ومستقبله

بلغت قيمة ما استخرج من الذهب في سنة ١٩٣٠ : ٤٠٤ مليون من الدولارات ، وأهم البلاد

التى يستخرج منها هى الآتية : افريقية الجنوبية (الترنسفال وروديسيا) ، الولايات المتحدة ، كندا ، روسيا ، سيبريا ، المكسيك ، استراليا . واهم هذه البلاد جميعا أفريقية الجنوبية فان مقدار الذهب المستخرج منها سنويا يزيد على نصف الناتج العالمى ، ويبلغ مقدار ما يستخرج من البلاد الاربعة الآتية : افريقية الجنوبية ، الولايات المتحدة ، كندا ، استراليا نحو ٨٠٪ من مجموع الناتج الكلى .

ويرى الاحصائيون انه ينتظر فى خلال العشرين سنة القادمة ان يظل معدل الناتج السنوى من افريقية الجنوبية كما هو الآن ، فى حين ينتظر ان يتناقص المستخرج من الولايات المتحدة اذ أخذت تنفد بعض مناجمها ، ولذا يشاهد نقص تدريجى فى انتاجها السنوى . اما كندا فان انتاجها فى تزايد لاكتشاف بعض المناجم الغنية فيها اخيرا ، ويظن ان زيادة الناتج الكندى تكاد تكون معادلة لنقص الناتج فى الولايات المتحدة . وأما روسيا فقد هبط انتاجها هبوطا كبيراً على اثر نشوب الحرب الكبرى وقيام الثورة الشيوعية فيها ، ولكن حكومة السوفيت عنيت بهذه المسألة فى العهد الاخير واستطاعت ان تزيد الناتج السنوى حتى عاد فى سنة ١٩٢٨ الى ما كان عليه فى سنة ١٩١٣ ويأتى ٩٠ ٪ منه من سيبريا . واما استراليا فان محصولها الذهب فى تناقص مستمر وسريع ، ويرجع ذلك بالاخص الى نفاد كثير من مناجمها الغنية والى تعذر استغلال المناجم الاقل غنى لارتفاع نفقات استغلالها وصعوبة فصل الذهب عن المواد الاخرى المختلطة به

(٣) شح كمية الذهب النقدى بالنسبة لحاجات الاستبدال

وأثر ذلك فى الازمة الاقتصادية الحاضرة

اهتم فريق من الاقتصاديين بالبحث فيما طرأ على انتاج الذهب فى العالم من الزيادة والنقصان وما نشأ عن ذلك من التقلبات فى حركات الاثمان العامة ، وقد تبين اخيراً للاستاذ كاسل Cassel عند البحث فى هذا الموضوع أن مستوى الاثمان فى سنة ١٩١٠ كان معادلا لمستـــواه فى سنة ١٨٥٠ فى حين أن كمية الذهب النقدى فى العالم زادت أثناء تلك المدة بنسبة ٢ر٨ ٪ فى السنة فى المتوسط ، فاستخلص من ذلك أن النشاط الاقتصادى زاد أثناء ذلك بتلك النسبة نفسها (وهذا ظاهر لانه لو كانت حالة الانتاج والاستبدال قد ظلت فى سنة ١٩١٠ كما كانت فى سنة ١٨٥٠ مع زيادة كمية الذهب النقدى لادى ذلك الى ارتفاع عام فى الاثمان) ، وقد أفضت أبحاث السير ستراكوش (Strakosh) الى هذه النتيجة ايضاً ، فقد تبين له أن النشاط الاقتصادى يزداد سنوياً بنسبة ٣ ٪ (وذلك خلال المدة المحصورة بين سنتى ١٩٢٣ و ١٩٢٧ وهى التى تناولتها ابحاثه) . وقد عالج هذا الموضوع أخيراً الخبراء الماليون فى عصبة الامم ، فتبين لهم أن هناك زيادة سنوية فى طلب الذهب النقدى تتراوح بين ٢ ٪ و ٣ ٪ ، ولذا قرروا أن كمية الذهب النقدى العالمى يجب ان تزداد فى المستقبل بتلك النسبة اذا اريد الا يهبط المستوى العام للاثمان

لقلة كمية النقود . غير انه تبين من تقديرات بعض الاخصائيين مثل العلامة كيتشن (Kitchen) ان كمية ما يستخرج فى الوقت الحاضر من الذهب لم تعد تكفى حاجة العالم النقدية ، وأن هذه الكمية ستظل فى تناقص فى السنين القادمة لنفاد الذهب تدريجياً من بعض مناجمه ، فى حين ان حاجات العالم اليه فى تزايد مطرد ، ولذا يتوقع انه فى سنة ١٩٤٠ لاتكاد كمية الذهب المستخرجة تكفى نصف مايحتاج اليه العالم . وقد جاء تقرير اللجنة المالية فى عصبة الامم اخيراً مؤيداً احتمال حصول مجاعة فى الذهب النقدى فى المستقبل اذا لم يقتصد فى استعماله . وهذا ما تنطق به الارقام الآتية وهى مقدرة بملايين الدولارات

السنة	تقدير الناتج الكلي من الذهب	طلب الذهب لغير الاغراض النقدية	الباقي للاغراض النقدية	الزيادة اللازمة في كمية الذهب النقدي لتغطية (بنسبة ٣٣ في المائة) زيادة متوسطة في الاوراق النقدية والالتزامات الحالة مقدارها :		زيادة أو نقص كمية الذهب الجديدة المستعملة في الاغراض النقدية بالنسبة للزيادة اللازمة لتغطية (بنسبة ٣٣ في المائة) زيادة متوسطة في الاوراق النقدية والالتزامات الحالة مقدارها :	
				٢ فى المائة فى السنة	٣ فى المائة فى السنة	٢ في المائة في السنة	٣ في المائة فى السنة
١٩٣٠	٤٠٤	١٨٠	٢٢٤	١٦٧	٢٥٣	+ ٥٧	— ٢٩
١٩٣١	٤٠٢	١٨٢	٢٢٠	١٧٠	٢٦٠	+ ٥٠	— ٤٠
١٩٣٢	٤١٠	١٨٤	٢٢٦	١٧٤	٢٦٩	+ ٥٢	— ٤٣
١٩٣٣	٤٠٧	١٨٦	٢٢١	٧٨	٢٧٦	+ ٤٣	— ٥٥
١٩٣٤	٤٠٣	١٨٨	٢١٥	١٨٠	٢٨٥	+ ٣٥	— ٧٠
١٩٣٥	٣٩٨	١٩٠	٢٠٨	١٨٤	٢٩٤	+ ٢٤	— ٨٦
١٩٣٦	٣٩٧	١٩٢	٢٠٥	١٨٨	٣٠٢	+ ١٧	— ٩٧
١٩٣٧	٣٩٢	١٩٤	١٩٨	١٩٢	٣١١	— ٦	— ١١٣
١٩٣٨	٣٨٤	١٩٦	١٨٨	١٩٦	٣٢١	— ٨	— ١٣٣
١٩٣٩	٣٧٠	١٩٨	١٧٢	٢٠٠	٣٣٠	— ٢٨	— ١٥٨
١٩٤٠	٣٧٠	٢٠٠	١٧٠	٢٠٤	٣٤٠	— ٣٤	— ١٧٠

[عن تقرير مندوبي الذهب للجنة المالية بعصبة الامم]

هذه التقديرات جعلت كثيراً من الاقتصاديين المعاصرين ينظرون الى المستقبل متشائمين إذ يبدو لهم أن اتخاذ الانسان للذهب أداة للاستبدال سوف يحول دون مواصلة تقدمه الاقتصادى لان الثروات فى النظام الاقتصادى الحاضر انما تنتج لاجل الاستبدال ، فقـــلة أداة الاستبدال

تؤدى الى انكماش المبادلات وبالتالى الى نقص الانتاج وهو الامر الذى يفضى الى هبوط مستوى مدنيتنا المادية

غير أنه يعرض للذهن فى الحال الملاحظة الآتية : وهى أن هذه المخاوف قد تكون فى محلها لو لم يكن هناك وسائل أخرى غير الذهب فى الاستبدال . ولكن معلوم أن فى كل بلد بجانب الذهب نقود ورقية مختلفة الانواع ، كما أن هناك وسائل أخرى تستخدم فى سداد الديون وتغنى عن استعمال النقود معدنية كانت أم ورقية ، وذلك مثل الشيكات والكمبيالات وأساليب المصارف فى المقاصة ، حتى لقد قدر فى البلاد التى تتخذ الذهب أساساً لنظامها النقدى أن كل ١٠٠ فرنك من الذهب يقابلها فى التداول ٦٠٠ أو ٧٠٠ فرنك من الوسائل النقدية الاخرى التى ترتكز على هذا الذهب ، وقد انتشر استعمال هذه الوسائل انتشاراً عظيما بين سنتى ١٨٥٠ و١٩١٠ وكان ذلك بمثابة زيادة عظيمة فى كمية الذهب النقدى العالمى . وهذه الملاحظة قد تكون فى محلها لو لم يكن هناك عامل آخر ابطل تأثير هذه الزيادة أو على الاقل قلل من مقدار هذا التأثير ، وهو انه فى سنة ١٨٥٠ لم يكن هناك سوى عدد قليل من البلاد يسير على النظام النقدى الذهبى ، ولكن لم يأت عام ١٩١٠ حتى كان عدد هذه البلاد تزايد تزايداً عظيما . فالبرتغال والمانيا وبلاد اسكندناوه ومصر ورومانيا والنمسا والمجر وروسيا واليابان وبيرو وسيام هذه كلها انتقلت أثناء هذه المدة الى نظام المعدن الفردى الذهب فى حين ان بلاداً أخرى مثل الهند عدلت عن نظام المعدن الفردى الفضى الى نظام المعدنين (وهو الذى تكون فيه المسكوكات الذهبية والفضية على السواء نقوداً رئيسية) وقد كان انتقال كل بلد الى النظام النقدى الذهبى مدعاة الى ظهور طلب جديد للذهب

ومن هذا يتبين أنه فى المدة المحصورة بين سنتى ١٨٥٠ و١٩١٠ كان هناك عاملان نقديان أثرا فى الاثمان تأثيرين عكسيين ، فمن جهة نجد أن انتشار استعمال الاوراق النقدية ووسائل تسوية الديون الاخرى كان بمثابة زيادة فى كمية الذهب ، وهذا من شأنه أن يؤدى الى ارتفاع الاثمان ، ومن جهة أخرى نجد ان اتخاذ بلاد كثيرة للذهب أساساً لعملتها كان سبباً فى زيادة طلب الذهب وبالتالى الى ارتفاع قيمته اى الى هبوط الاثمان . ويظهر ان الاقتصاديين الذين يقدرون أن كمية الذهب النقدى فى العالم زادت خلال تلك المدة بنسبة ٢ر٨ ٪ أو ٣ ٪ فى السنة كما تقدم - ويتخذون ذلك فى الوقت نفسه مقياساً لدرجة التقدم الاقتصادى - يسلمون ضمناً بأن تأثير كل من العاملين المتقدمين يعادل تأثير الآخر

فلنصعد الآن إلى سنة ١٩١٤ لنرى كيف تطورت هذه المسألة تحت تأثير الحرب الكبرى . وهنا نشاهد أن نشوب هذه الحرب كان مصحوبا بظاهرتين اقتصاديتين : (الاولى) نقص الانتاج والاستبدال ، وبعبارة أخرى ضعف النشاط الاقتصادى (الثانية) عدول الدول

المتحاربة عن نظام المعدن الفردى الذهبي واتخاذها نظام النقود الورقية الالزامية (الغير قابلة للصرف)، ولم يكن هناك سوى بعض بلاد محايدة، والولايات المتحدة هى التى استطاعت الاحتفاظ بنظامها النقدى الذهبي ولذا تجمع لديها مقادير عظيمة من الذهب. هاتان الظاهرتان كانتا سببا فى حدوث ارتفاع عام فى الاثمان بلغ معدله فى وقت ما ٢٤٠ وذلك عند ما هبط الانتاج الى ادنى حد ثم تناقص بعد ذلك عند ما أخذ الانتاج فى الزيادة. وقد ظل نظام النقود الورقية الالزامية قائماً طوال الحرب وبضع سنين بعدها، وقد افضى ذلك الى مساوىء اقتصادية واجتماعية خطيرة لتدهور قيمة النقود الورقية الالزامية من جهة وعدم ثبات تلك القيمة من جهة أخرى. فاجتمع فى جنوه سنة ١٩٢٢ لفيف من أقدر الخبراء الماليين للنظر فى افضل الوسائل لمعالجة هذه الحالة. فاستقر رأيهم على أن دواءها الناجع هو الرجوع إلى النظام النقدى الذهبي وسرعان ما أخذت الدول المختلفة بهذا الرأى حتى انه لم يأت عام ١٩٢٦ حتى كان ٦٠ ٪ من سكان الكرة الارضية يستعملون الذهب اساسا لتعاملهم، ولم يقتصر الامر على البلاد التى كانت تسير قبل الحرب على نظام المعدن الفردى الذهبي، بل إن بلاداً كانت تسير قبل ذلك على نظام المعدنين أو المعدن الفردى الفضى عدلت عنه لتسير على النظام النقـدى الذهبي، وقد أمكن تحقيق ذلك بفضل حبس الذهب النقدى فى خزائن المصارف الرئيسية وتغذية التداول الداخلى بالوسائل النقدية الاخرى التى ترتكز على هذا الذهب ولكنها تعادل ٦٠٠ ٪ الى ٧٠٠ ٪. ويتبين ذلك جليا من المقارنة الآتية: فى سنة ١٩١٣ كان فى التـداول بين ايدى الناس ٤٥ ٪ من كمية الذهب النقدى وفى خزائن المصارف الرئيسية منه ٥٥ ٪. وفى سنة ١٩٢٥ كانت نسبة الاول ٨ ٪ ونسبة الثانى ٩٢ ٪. وبهذه الطريقة أمكن الى حد ما التغلب على الصعوبة الناشئة عن شح الذهب النقدى. وابلغ من ذلك ما فعلته بعض البلاد الفقيرة فى الذهب فقد استخدمت ضمن احتياطها الذهبي الضامن لاوراقها النقدية أوراق البلاد الاخرى ذات النظام النقدى الذهبي معتبرة اياها بمثابة الذهب، ويقول الاخصائيون انه لولا اتباع هذه الطريقة والامتناع عن استعمال النقود الذهبية فى التداول الداخلى لكان تهافت البلاد المختلفة على اتباع النظام النقدى الذهبي مؤديا الى كارثة اقتصادية خطيرة

ومع هذا فانه بالرغم من ذلك يعتبر انتشار النظام النقدى الذهبي بعد الحرب مسئولا إلى حد كبير عما تعانيه أغلب البلاد فى الوقت الحاضر من ويلات الكساد الاقتصادى، ويستدل على ذلك من البيانات القيمة التى ادلى بهـا البحاثة لفداى (Loveday) رئيس قسم المباحث الاقتصادية فى عصبة الامم. ومنها يتضح أن مجموع الوسائل النقـدية المختلفة فى بلاد العالم (ويستثنى من ذلك روسيا وبعض البلاد الصغيرة) قد بلغ فى سنة ١٩٢٨ ضعف ما كان عليه فى سنة ١٩١٣ أى ٢٠٠ ٪. تقريبا فى حين أن مستوى الاثمان فى سنة ١٩٢٨ كان أعلى منه فى

سنة ١٩١٣ بنسبة ٥٠./. (أى أنه اذا كان هذا المستوى ١٠٠ فى سنة ١٩١٣ فانه اصبح ١٥٠ فى سنة ١٩٢٨) فاستخلص من ذلك أن الفرق بين ٢٠٠ و ١٥٠ هو عبارة عن مقدار الوسائل النقدية الجديدة التى تعين ايجادها مقابل ما طرأ من الزيادة فى الانتاج والاستبدال خلال تلك المدة ، وهـــذا الفرق يعادل زيادة سنوية متوسطة مقدارها ٢./. ، ونحن اذا نظرنا الى ما احرزته الصناعة من التقدم خلال هذه المدة وما تدل عليه الاحصاءات من الزيادة العظيمة فى فروع الانتاج عامة لتبين لنا أن زيادة الوسائل النقدية بمعدل ٢./. هى زيادة ضئيلة لا تتناسب مع درجة التقدم الاقتصادى ، وبذلك وقع التباين بين درجة الزيادة النقدية ودرجة هـــذا التقدم ، وهـــذا التباين هو من أهم عوامل الازمة الاقتصادية العامة أو بعبارة أصح الكساد الاقتصادى الحاضر (لان اصطلاح الازمة العامة فى المعنى الاقتصادى يراد به اضطراب فجائى يطرأ على التوازن الاقتصادى ويكون هو النقطة التى تفصل بين عهد نشاط سابق وعهد كساد لاحق ، وقد وقعت آخر أزمة عامة فى شهر اكتوبر سنة ١٩٢٩ وذلك فى الولايات المتحدة ثم امتدت منها الى سائر البلاد الاخرى واعقب ذلك عهد الكساد الحالى) ، ذلك ان عدم كفاية الوسائل النقدية يؤدى فى عالم الاعمال الى انكماش المبادلات ومن ثم الى نقص الاستهلاك وهو الامر الذى يدعو الى نقص الانتاج حتى يعود التوازن بينهما ، ولكن ذلك لا يتحقق الا بعدان تهبط الاثمان هبوطا يقضى على بعض المنتجين فيخرجون من حلبة الانتاج فى حين يحمل غيرهم على تقليل انتاجهم . وهذه هى امارات الازمة العامة وعهد الكساد الحالى . ومن أشد ما يخشاه الاقتصاديون الآن أن تعمـد الصين الى اتباع النظام النقدى الذهبى كما أخذ بعض حكامها يدون الرغبة فى ذلك فيزداد شح الذهب فى البلاد الاخرى ، وأن تمعن روسيا فى اغراق الاسواق الخارجية بالحاصلات الروسية مما يؤدى الى تجمع الذهب فيها وازدياد قلته فى غيرها من البلاد

ولم يغفل الاخصائيون الذين عالجوا مسألة الذهب عن اقتراح بعض وسائل لتخفيف الضائقة الناشئة عن قلته ، كما تقدمت اللجنة المالية بعصبة الامم عند البحث فى هـذا الموضوع ببعض اقتراحات نافعة نذكر منها الآتيين : (١) أن تعمم الطريقة التى تجرى عليها بعض مصارف الاصدار الآن من ادخالها ضمن احتياطيها الذهبى اوراقا نقدية اجنبية لها قيمـة الذهب أو مافى حكمها ، غير أنه يحول دون انتشار هذه الطريقة شعور لا يزال قوياً بأن فى ذلك مساساً بالكرامة القومية ولذا شوهد ان بعض البلاد التى كانت تتبع هذه الطريقة تعدل عنها الى الطريقة التى يكون فيها الاحتياطى كله مكوناً من الذهب (٢) أن تخفض النسبة المتبعة الآن بين الاحتياطى الذهبى وكمية الاوراق النقدية المتداولة ، وهذه النسبة هى عادة ٣٣ ⅓ ٪ ولكن كثيراً من المصارف الرئيسية يرفعها الى ٤٠ ٪ و ٥٠ ٪ وأحياناً الى أكثر من ذلك لزيادة الثقة فى وسائلها النقدية وهذه

الطريقة محل انتقاد كثير من الاقتصاديين لا سيا وأن هذا الاحتياطي الذهبي يظل عاطلا فى خزائن المصارف فى حين أن السوق المالية قد تكون فى أشد الاحتياج اليه . وقد جاء تقرير اللجنة المالية بعصبة الامم مردداً لصدى هذه الانتقادات ومشيراً الى أن الاحتفاظ بحد أدنى معين من الاحتياطي الذهبي انما هو لمجرد الاحتفاظ بالثقة فى الاوراق النقدية اذ هو لا يدخل فى المعاملات التى تستدعى استعمال الذهب ، ومن الثابت أنه يمكن تحقيق اقتصاد كبير فى الذهب بتخفيض هذا الحد الادنى من غير أن يكون ذلك مؤثراً فى قيمة الاوراق النقدية التى يضمنها ، والى هذا يضيف التقرير الملاحظة الهامة الآتية : وهى أنه لما كان تحديد الاحتياطي الذهبي بالنسبة المتقدمة انما هو الى حد كبير مسألة اتفاق ضمنى بين البلاد المختلفة فانه اذا انفرد احدها بتخفيض هذه النسبة فقد ينشأ عن ذلك ضعف الثقة فى نقوده الورقية ، ولذا كان يتعين قبل الاقدام على ذلك أن تعقد الدول بينها اتفاقا خاصاً بهذه المسألة ، ولا يظن أن هناك صعوبات كبيرة تعترض هذا الاتفاق . ولذا يحتمل أن نسمع قريباً بعقد مؤتمر دولى تكون مهمته البحث فى مسألة تخفيض الحد الادنى للاحتياطي الذهبي فى مصارف العالم الرئيسية

(٤) سوء توزيع الذهب النقدى بين البلاد المختلفة وعلاقته بالازمة الحاضرة

من الحقائق المعروفة عند الاقتصاديين اليوم أن الذهب النقدى موزع بين البلاد المختلفة توزيعاً غير عادل ، وقد نشأ عن ذلك أن أصبحت الوسائل النقدية الاخرى موزعة أيضاً توزيعاً سيئاً ، فقد بينا فيما تقدم أن كمية الوسائل النقدية فى البلاد ذات النظام الذهبي مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بكمية الذهب فيها . وليس أبلغ فى الدلالة على سوء توزيع الوسائل النقدية فى الوقت الحاضر من التقرير الذى رفعه الاخصائى الشهير لفداى Leveday الى عصبة الامم ، فقد أحصى فيه مبلغ زيادة الوسائل النقدية المختلفة ، فى أجزاء العالم بين سنتى ١٩١٣ و١٩٢٨ فتبين له أن هذه الزيادة كانت كما يأتى : (وهذه الارقام منسوبة نسبة مئوية الى كمية الوسائل النقدية فى سنة ١٩١٣)

أوروبا (ويستثنى من ذلك روسيا وبعض البلاد الصغيرة)	١٦٣ر٦
امريكا الشمالية	٢٧٣ر٣
أمريكا الجنوبية	٢١٣
أفريقية الجنوبية والاقيانوسية	١٩٣
متوسط العالم	٢١٢ر٦

وأهم ما يستلفت النظر فى هذه الارقام شيئان : (الاول) أنه وان تكن الوسائل النقدية فى أوروبا قد زادت بين سنتى ١٩١٣ و ١٩٢٨ من ١٠٠ الى ١٦٣ر٦ غير أننا رأينا فيما سبق أن الرقم القياسى للاثمان ارتفع خلال هذه المدة من ١٠٠ الى ١٥٠ ، الى هذا أن تعدد أنواع الضرائب

وفداحتها فى سنة ١٩٢٨ تطلب استخدام مقدار أكبر من النقود لأدائها ، ومعنى هذا أنه فى سنة ١٩٢٨ لم يكن يتوفر لأوربا من الوسائل النقدية إلا ما يكاد يكفى لاجراء نفس الكمية من المبادلات كما فى سنة ١٩١٣ مع أن مابلغته الصناعة والتجارة من التقدم ابان هذه الفترة يستلزم استخدام مقادير أكثر من الوسائل النقدية ، ولهذا كانت أوربا فى مجموعها تعانى اليوم فقراً نقدياً (الثانى) انه فى سنة ١٩٢٨ بلغت أمريكا الشمالية من اليسر درجة لاعهد بها من قبل فقد زادت وسائلها النقدية من ١٠٠ فى سنة ١٩١٣ الى ٢٧٣ر٣ فى سنة ١٩٢٨ وفى هذا دليل على زيادة نشاطها الاقتصادى ، كما أنه يفسر الى حد ما سبب هذا النشاط

وأنت إذا نظرت إلى الذهب النقدى العالمى وحده وجدت أن نصفه فى سنة ١٩٢٨ كان متجمعاً فى بلدين اثنين : الولايات المتحدة وفرنسا . ولقد زاد الأمر خطراً بعد ذلك إذ أصبح اليوم متجمعاً فى هذين البلدين أكثر من ٣/٥ هذا الذهب : ٢/٥ فى الولايات المتحدة و ١/٥ فى فرنسا وما كانت الولايات المتحدة وفرنسا فى حاجة الى هذا القدر لاغراضهما النقدية . ولهذا ظل جزء عظيم منه عاطلا فى خزائنهما . ويقدر الاخصائيون أن ١/٢ الذهب المجتمع فى المصرف الرئيسى فى الولايات المتحدة (Federal Reserve Board) لاينتفع منه بشىء . وكذلك ٢/٣ الاحتياطى الذهبى فى بنك فرنسا ، فى حين أن بلاداً أخرى كثيرة فى أشد الحاجة إلى الذهب النقدى . وهذه حالة شاذة تثير انتقادات كثيرة فى الأوساط المالية . وقد أصبحت فرنسا بنوع خاص هدفاً لحملات صحفية شديدة من جانب جاراتها ، لأن الولايات المتحدة وإن كان لديها من الذهب ضعف ما لدى فرنسا إلا أن ثروتها المادية تفوق كثيراً ثروة فرنسا ، كما أن زراعتها وصناعتها أكثر إنتاجا وفيها من السكان مايعادل ثلاثة أمثال سكان فرنسا

وليس أبلغ فى تصوير شذوذ الموقف الحالى من إيراد الأرقام الآتية : يبلغ عدد الفرنكات الذهبية التى تصيب الفرد من السكان فى فرنسا ١٣٠٠ ، وفى الولايات المتحدة ٨٠٠ ، وفى انجلترا أقل من ٤٠٠ ، وفى كل من المانيا وايطاليا أقل من ٢٠٠ ، وفى أغلب البلاد الأخرى دون هذا القدر . وقد تضاعفت كمية الذهب فى فرنسا فى خلال أربع سنوات (بين سنتى ١٩٢٦-١٩٣٠) من غير أن يكون هناك ثمت ضرورة لذلك ، وقد لاحظ بعض الاقتصاديين أن كل ١٠٠ فرنك ذهبية تدخل فرنسا تؤدى إلى الغاء ٧٠٠ أو ٨٠٠ فرنك من الوسائل النقدية فى البلاد الأخرى فى حين أنها فى فرنسا لاتؤدى إلا إلى إيجاد ٢٠٠ أو ٣٠٠ فرنك منها، ولذا قدر أن نزوح ٢٨ ملياراً من الفرنكات الذهبية إلى فرنسا فى المدة بين سنتى ١٩٢٦ و ١٩٣٠ جعل العالم يفقد من الوسائل النقدية التى ترتكز على هذه الكمية مايبلغ نحو ١٤٠ مليارا من الفرنكات أو ما يعادل ٩ ٪ من المجموع الكلى

ويرجع السبب فى وفود هذه الكمية العظيمة من الذهب الى فرنسا إلى السياسة المالية التى

جرى عليها مسيو بوانكاريه فى سنة ١٩٢٦ عند ما أراد تثبيت قيمة الفرنك الفرنسى . فانه لم يلجأ إلى التثبيت القانونى دفعة واحدة بل ترك فترة طويلة تسبق ذلك عمل خلالها على تحسين سعر الفرنك باطراد ، فأغرى ذلك الأجانب من الرأسماليين على المضاربة على صعود الفرنك بدون أن يتعرضوا لخطر كبير . وساعد على ذلك الثقة التى ولدها فى النفوس تولى مسيو بوانكاريه زمام الحكم مما دعا إلى عودة أغلب رءوس الأموال الفرنسية التى كانت رحلت إلى البلاد الاجنبية فى عهد الوزارات السابقة ، وبذلك تجمع لدى بنك فرنسا مقادير عظيمة من أوراق البلاد الأخرى القابلة للصرف بالذهب ، وقد أخذ بنك فرنسا يحولها الى ذهب باضطراد وبذلك زاد مافى خزائنه من الذهب فى حين نقص ما فى خزائن البلاد الاخرى ، وكان ينتظر بعد تثبيت سعر الفرنك تثبيتاً قانونياً فى ٢٥ يونيه سنة ١٩٢٨ أن تغادر فرنسا رءوس الاموال الاجنبية التى دخلت اليها من قبل بفعل المضاربة ، ولكن الذى حدث كان عكس ذلك ، فان وقوع الازمة الاقتصادية وانتشار الاضطرابات المالية والسياسية فى بلاد كثيرة دعا إلى إبقاء هذه الاموال فى فرنسا كما حمل اليها رءوس أموال جديدة أجنبية لاتجد الثقة والطمأنينة فى بلادها الاصلية ، وقد اشتدت هذه الحركة منذ تدهورت قيمة الجنيه الانجليزى ، وبذلك استمر تدفق الذهب الى خزائن بنك فرنسا

وأما من الوجهة العامة فان هذه الظاهرة ـ ظاهرة توزيع الذهب على النحو المتقدم ـ تعد من أخطر عيوب النظام الاقتصادى الحاضر ، فان استئثار بلدين عدد سكانهما ١٦٠ مليون نسمة بملكية أكثر من $\frac{٣}{٥}$ الذهب النقدى العالمى معناه حرمان بلاد أخرى عدد سكانها نحو ١٠٠٠ مليون نسمة من قوة شراء كبيرة ، ولهذا أصبح أهلها فى أشد حالات البؤس والضيق ، وهو أمر إن لم يتداركه علاج ناجع فقد يؤدى الى ارتباكات دولية تقوض دعائم السلم الحالى . ولابد هنا من الاشارة الى مافى موقف أمريكا ازاء مسألة ديون الحلفاء من عنت وارهاق . إذ هى تريد أن تؤدى اليها أقساط هذه الديون وفوائدها لاسلعاً وانما ذهباً مع أن مالديها من الذهب يزيد عن حاجتها ، وهذا ماحدا ببعض الاقتصاديين الى أن يقترح على دول أوربا أن تعدل عن اتخاذ الذهب أساساً لعملتها ، وأن تدفع الى أمريكا مافى خزائن مصارفها من الذهب ، وبذلك ترفع عن عاتقها عبء هذه الديون بينا تلقى على دائنها درساً قاسياً إذ ترى أمريكا أن الذهب الذى تنشده قد تدهورت قيمته تدهوراً بليغاً بين يديها لكثرته فى بلادها وانصراف البلاد الاخرى عن استعماله فى الاغراض النقدية . وأما فرنسا فان رجال الاقتصاد والسياسة فى البلاد الاخرى لايغتفرون لها أن يظل نحو نصف الذهب المتجمع بها عاطلا كما لو أنه بقى دفيناً فى بطون المناجم على حد تعبير المالى الانجليزى الشهير ماكينا Mac Kenna وقد أخذ بعض الرجال المسئولين فى فرنسا يشعرون بالاخطار التى تهدد بلادهم من جراء مسألة الذهب ، وظهر فى بعض الاوساط

المالية الفرنسية ميل الى اقراض بعض الذهب الى المصارف الرئيسية فى البلاد الاخرى بفائدة معيّنة . وقد أخذت الحكومة الفرنسية بهذه الفكرة عند ما طلبت الحكومة الانجليزية معونتها للحيلولة دون تدهور قيمة الجنيه الانجليزى فى الصيف الماضى فقبلت بالاشتراك مع حكومة الولايات المتحدة أن تفتح لبنك انجلترا اعتماداً بالذهب وقد فعلت ذلك مرتين : الاولى فى آخر شهر يوليو ومقدار الاعتماد ٤٠ مليون جنيه انجليزى . والثانية فى آخر شهر أغسطس ومقدار الاعتماد ٨٠ مليون جنيه . ولكن ذلك لم يكن مجدياً فقد استنفد بنك انجلترا الاعتمادين بسرعة . ولما تبين له ان ما لديه من الذهب لا يكفى لتغطية أوراقه المصرفية وفى الوقت نفسه لتسوية حساباته الدولية صدر قرار بايقاف العمل بقانون ٢٨ أبريل سنة ١٩٢٥ وهو الذى كان يقضى على بنك انجلترا بأن يدفع الذهب لمن يريد ارساله الى الخارج ، ومعنى ذلك ايقاف صرف الجنيهات الانجليزية الورقية بالذهب فى المعاملات الخارجية . والرجوع الى نظام النقود الورقية الالزامية الذى كان موجوداً الى سنة ١٩٢٥ ، وقد أحدث ذلك فى العالم كله ردفعل شديد ، وكان له أثر سيء فى سوق فرنسا المالية ، ويتوقع له الاقتصاديون آثاراً أخرى سيئة فى فرنسا لا يتسع هنا مجال البحث فيها

وبجانب فكرة الاقراض الى المصارف الرئيسية الاجنبية أخذت تظهر فى فرنسا حركة أخرى ترمى الى تشجيع استثمار رءوس الاموال الفرنسية فى المشروعات الاجنبية ، فان الاكثار من تصدير هذه الاموال من فرنسا يؤدى الى خروج الذهب منها . غير انه يشاهد ان الفرنسيين لاينزعون فى الوقت الحاضر الى تثمير رءوس اموالهم فى البلاد الاجنبية لسوء حالتها الاقتصادية، ومع هذا فان كثيراً من الكتاب يعلقون آمالا كبيرة على زيارة رئيس الحكومة الفرنسية ووزير خارجيتها لالمانيا أخيراً إذ يتوقعون ان يكون من نتائجها قبول فرنسا تثمير جانب من رءوس أموالها فى المشروعات الالمانية ، على أن ذلك وحده لايكفى لحل مسألة الذهب التى أصبحت تتطلب فى الواقع مؤتمراً دولياً يتناول بحثها من كل النواحى ويتخذ بشأنها قراراً حاسماً وقد يأتى يوم لا تطيق فيه الانسانية استعباد الذهب لها فتخلع عنها نيره لاسيما وانه ليس من الاشياء الضرورية لحياة الانسان ، وما كان استعماله إلا نتيجة ما نسميه بالعقد الاجتماعى الذهبى فقد اتفق الناس ضمناً منذ العصور الخالية على اتخاذه اداة للاستبدال بينهم . وللناس اذا أرادوا أن يعدلوا عن هذا الاتفاق متى ثقلت عليهم قيوده . ولكن لنا أن نتساءل مع الفلاسفة : كم من الوقت يكفى الانسان ليتخلص من استعباد القوانين التى فرضها على نفسه بمحض ارادته

دكتور احمد محمد ابراهيم
مدرس الاقتصاد السياسي بكلية الحقوق

عوامل الذكورة والانوثة في الاحياء
النظريات المختلفة في تعليل الجنس

> ولادة الذكور أو الاناث حسب الطلب ـ تحويل الكائن الحي من ذكر الى انثى ـ معرفة جنس الجنين قبل الولادة ـ لماذا يجيء الجنين ذكراً او انثى ـ تأثير الاشعة المجهولة في ابادة الذكور وعدم تعرضها للاناث ـ النظريات والتجارب التي تتناول هـذا البحث

ان جميع التغييرات التي تطرأ على جسم الانسان في هذه الحياة ترتبط ارتباطاً شديداً بالوراثة لا سيا بما ينشأ عن علاقة الوراثة بالذكورة والانوثة . وقد رأينا أن نبسط لقراء الهلال نتيجة المباحث التي قام بها العلماء في هذا الشأن

نظرية « فنلفت »

مؤدى هذه النظرية أن أضعف الوالدين هو الذي يغلب عند تخليد الجنس . ويذهب صاحب هذه النظرية الى أن المولودين يتبعون في جنسيتهم اضعف الابوين . اى ان الجنس الاكثر تعرضاً للفناء هو الذى يعقب الوالدين ، وذلك وقاية للجنس وابقاء عليه

وقد برهن « فنلفت » على صدق هذه النظرية بالاحصاءات التي جمعها عن المواليد الذين جاءوا فى اثناء الحروب . فقد كان أ كثرهم ذكوراً ونسبة الاناث بينهم قليلة جداً . وسبب ذلك ان الرجال والشبان الاقوياء كانوا يذهبون إلى ميادين القتال فلا يبقى وراءهم إلا الشيوخ المهازيل

ونرى في بعض البلاد التي يقوم فيها الرجال بأشغال شاقة ان عدد الذكور من المواليد يزيد على عـدد الاناث . وعكس ذلك فى البلدان التى تقوم فيها النساء بالقسط الاوفر من الاعمال الصعبة . فان الرجال يكونون أ كثر محافظة على قواهم ، فيزيد عدد الاناث عندهم على عدد الذكور

كما ان كل اسرة يكون فيهـا الرجل أكبر سناً وأضعف قوة من المرأة تزيد نسبة المواليد فى ذكورها وينقص عدد الاناث . وتنعكس الحـالة اذا كانت المرأة أكبر سناً من الرجل وقد نهكها الحبل المتواصل . ولو تتبعنا هـذه الظاهرة فى الاسر التى نعرفها لثبتت لنا حقيقتها فى أغلب الاحيان . وقد عرف أصحاب المواشي هذا المبدأ الذى يساعد على تحديد جنس المولود قبل ولادته وبعبارة أصح ـ قبـل التلقيح ، فطبقوه واستطاعوا بواسطته أن يعينوا جنس المولود حسب مشيئتهم . فاذا ارادوا أن تلد البقرة عجلة « مثلا » عمدوا الى فصد البقرة قبل تلقيحها كي تخسر مقداراً من دمها . وهم يكررون هذه العملية الى أن تهن قوى البقرة فيجيء نسلها عجلة انثى . وإذا

رغبوا فى أن يجيء المولود ذكراً عمدوا الى الثور فقصدوه ليضعفوا جراثيم الجنس فيه . وبهذه الطريقة يجبرون الطبيعة على الاهتمام بتخليد الجنس، فتجدد الضعيف الأكثر تعرضاً للفناء

ناموس « طوري »

ومؤدى هذا الناموس ان البيضة التى تلقح بعد عدة أيام من بلوغها تنشىء ذكراً . والتى تلقح عند بلوغها مباشرة تنشىء أنثى . أى أن المرأة اذا حملت قبل الحيض جاء مولودها ذكراً . وإذا تم لقاحها فى أثناء حيضها جاء مولودها انثى

* * *

إن هاتين النظريتين هما أقرب النظريات الى الواقع لأنهما مبنيتان على احصاءات كثيرة . أما النظريات الاخرى فليست سوى ضرب من الحدس والتخمين ، ولذلك نضرب عنها صفحاً لانها لا تزيد البحث الا غموضاً . وإنما نذكر للقارىء طرفاً مما له علاقة بهذا الموضوع :

اتفق أكثر العلماء على وجود « عاملين » متساويين فى جنسى الذكر والانثى . فعند اللقاح يتحد هذان العاملان وتنشأ من اتحادهما عوامل (ظروف) جديدة اما أن تكون ملائمة لنمو عنصر الذكر وتغلبه على الانثى ، أو أن تكون عكس ذلك . فبعدما تتم عملية اللقاح وتحمل الانثى يصبح الحمل خاضعاً للعوامل الناشئة عن « ظروف » الحمل الجديدة . ولهذه « الظروف » أكبر الأثر فى تعيين جنس المولود . فان وافقت العامل المذكر تغلب هذا على العامل المؤنث وجاء المولود انثى . فاذا أخذنا عدداً من بيض الدجاج وسلطنا عليه فى أثناء الحضانة الأشعة المجهولة (وهى من عوامل التأنيث) مات الذكور فى هذا البيض . وبعد انقضاء واحد وعشرين يوماً (وهى المدة اللازمة لاتمام الحضانة) لا يخرج من البيض إلا الاناث . وهذا دليل على ان العوامل الخارجية تحكم بجنس الجنين وتعينه أو تحوله من ذكر الى انثى أو بالعكس . ولا يخفى ان جميع المخلوقات الحية تكون فى الاصل خنثى ـ أى أن عنصرى التذكير والتأنيث موجودان فى الاصل فى كل خلية حية على السواء . والجنين إنما يصبح ذكراً إذا وقفت عناصر الانوثة فيه عن النمو . واستمرت عناصر الذكورة . وبالعكس يصبح انثى اذا وقفت عناصر الذكورة عن النمو . ومن تجربة البيض السابقة نرى كيف تساعد العوامل على نمو الاناث وإبادة كل الذكور بعد تسليط الاشعة المجهولة على البيض

تجربة « بوارج » وغيرها

وقد قام العلماء بتجارب كثيرة بصدد هذا البحث لاكتشاف العوامل التى تعين الذكورة أو الانوثة . ولما كان المجال لا يتسع لشرح جميع تلك التجارب نكتفى هنا بشرح التجربة التى قام بها العالم « بوارج » فى سنة ١٨٩٨

ففى بعض أنحاء العالم شجر يسمى فى الاصطلاح النباتى « كاريكار بابير » (Caricar Papyr) ومن أشهر خواصه ان عنصرى الذكورة والأنوثة فيه لا يجتمعان فى شجرة واحدة بل هنالك شجرة للتذكير وأخرى للتأنيث . وقد قام الاستاذ « بوارج » بتجربة بهذا النبات فقطع جذع الشجرة الحاملة عنصر التذكير . فكانت النتيجة بعد حين ان الغصن الجديد الذى نما على الجذع المقطوع أصبح شجرة تأنيث . وبهذه الطريقة تحولت الشجرة كلها بعد قطع ساقها من ذكر الى أنثى . وحصل عكس ذلك تماماً عند ما قطع « بوارج » جذع شجرة التأنيث فانها تحولت بعد ذلك الى شجرة تذكير . وهذا دليل قاطع على انه قد يطرأ على الكائن الحى عوامل جديدة تنقله من حالة التذكير الى حالة التأنيث

وشاهد العالم « كابر » ان بعض أنواع الحشرات المعروفة فى علم الحيوان باسم « ايبس » والتى تتناسل عادة بالتوالد الزوجى (أى باجتماع الذكر والانثى) إذا وضعت فى بيئة دافئة تناسلت بالتوالد الفردى . والتوالد الفردى يقع للكائنات الخنثى التى لا تكون أفرادها ذكوراً واناثاً بل ان كل فرد منها يحتوى على الذكورة والانوثة معاً . وهذا يكفى لحفظ النسل لأن عضو الذكورة يلقح عضو الأنوثة فى الحيوان نفسه كالعلقة مثلا

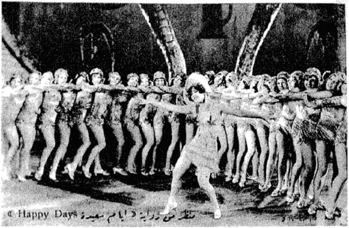
واثبت العالم « مارشال » ان الحشرة المساة « شارن بنيه » أى حشرة الصنوبر تتكاثر جداً بالتوالد الفردى على أحد أنواع الصنوبر ولا تتناسل إلا بالتوالد الزوجى على غيره

وقد ثبت ان طفيل البرداء أى حمى الملاريا يتولد بالانقسام والانشطار فى البيئة الملائمة لنموه (كدم الانسان مثلا) حيث يتكاثر بسرعة مدهشة . اما فى معدة البعوض فلا يستطيع أن يتناسل الا بالتوالد الزوجى

وجمع العالم « ودروف » اربعة آلاف وخمسمائة سلالة من أحد أنواع النقاعيات المساة « بارامبيه » متولدة كل منها بالانقسام والانشطار . وكان بعضها فى سائل واحد لا يغيره إلا بعد أن يمر عليه مدة طويلة ويصبح آسناً . إلا أن هذه النقاعيات كانت تعود حالا الى التوالد الزوجى عند ما كان السائل الذى هى فيه يجدد من وقت الى آخر

وتوصل الاستاذان « كولون » و « بونسل » الى هذه النتيجة عينها مع أنواع أخرى من الطفيليات ومجمل القول فى الوراثة بالذكورة والانوثة انها تنحصر فى أمرين فقط ـ أولها العناصر التى يتركب منها الجسم . وثانيهما التبادل الذى يقع بين الجسم والبيئة . والاخير هو الأهم وعلى كل فان ولادة أحد الجنسين ليست سوى وسيلة لحفظ الجنس . فالطبيعة تساعد على تكثير الذكور عند ما يتعرض الذكور للفناء ، وعلى تكثير الاناث عند ما تتعرض الاناث للفناء

الدكتور حبيب صادر



منظر من رواية « ايام سعيدة « Happy Days

الاشرطة الاستعراضية

ابتكار جديد فى الاخراج السينمائى



منظر آخر من نفس الرواية

كان المخرجون السينمائيون فيما قبل اختراع السينما الناطقة يكتفون في إخراج أشرطتهم بالقصص المؤلفة والحوادث التاريخية والروايات الشهيرة المنقولة عن المسرح ، وكان يندر أن يتخلل هذه الاشرطة منظر من المناظر الاستعراضية التي يكثر ظهورها على خشبة المسرح والتي يتفنن المخرجون المسرحيون في وضعها وإخراجها حسبما تتطلب مواقفها . كان ذلك شأن المخرجين السينمائيين فيما مضى .. وأما الآن وقد ظهرت السينما الناطقة فقد أفسحت لهم مجالا كبيراً أصبحوا يجدون فيه متسعاً للتفنن والابتكار ، كما أصبح في ميسورهم أن يجمعوا في اشرطتهم بين التسلية التي يجدها الشاهد فيما يشاهده من مناظر استعراضية وبين الجمال الذي يلمسه في كل ناحية من نواحيها ، وأيضاً بين الخيال العالي الذي يسبح فيه المشاهد في أثناء مشاهدة تلك المناظر . كما انهم فوق ذلك خلقوا نوعا جديداً من الفن الاستعراضي لم يكن المخرجون المسرحيون قادرين على خلقه بالنظر إلى أن المجال في المسرح يضيق عن اشياء لا يضيق عنها فن السينما مهما كثرت وتنوعت

لا ريب ان السينما قد غزت المسرح من الناحية الاستعراضية على وجه خاص ، حتى ليقال ان «برودواي» فردوس المسارح في أمريكا بل في العالم اجمع تقهقرت من هذه الناحية بعد ان كانت قبل ظهور الاشرطة الاستعراضية منبعاً زاخراً للفن الاستعراضي . هذا وليس تقهقرها راجعاً فقط الى أن السينما تفوقت عليها في إخراج



سالى بلاين ولوريتا يونج فى أحد مشاهد شريط «معرض المعارض»



منظر جميل من رواية « العجل الذهبي » التي اخرجتها شركة « فوكس فيلم »

المناظر الاستعراضية ، بل ان كثيرين من كواكب الفن الاستعراضي وممثليه أصبحوا يفضلون الاشتغال بالسينا ما دام قد أصبح فيها مجال لمواهبهم وكفاياتهم . وانك ترى المخرجين السينمائيين يبذلون الآن جهدهم في إغراء كل ممثل مسرحي نابغة بكل الوسائل لترغيبه في الاشتغال بالسينا ، حتى ان الكثيرين من الممثلين الذين نشاهدهم الآن على اللوحة الفضية كانوا قبل عام أو عامين من كواكب المسارح . ولكنهم هجروها إلى السينا بعد ان تطورت ذلك التطور في فن الاخراج

وإذا تركنا الممثلين جانباً ، وجدنا ان كثيرين من مخرجي المسارح أصبحوا يعملون الآن في السينا ، وشأنهم في ذلك أيضاً شأن عمال المناظر ومن يتصل بهم من مهندسين ورسامين وكهربائيين وغيرهم ممن كانوا يتعاونون في إخراج المشاهد الاستعراضية على خشبة المسرح . وان كثيراً من مسارح العالم وخاصة التي كانت متخصصة في الفن الاستعراضي ، قد أغلقت الآن أبوابها بل ان بعضها انقلب إلى دور للسينا بعد ان غزاها هذا الفن وحرمها من ممثليها ومخرجيها ومن يتصل بهم في العمل

اخراج المناظر الاستعراضية

ولا شك أن إخراج المناظر الاستعراضية في أشرطة السينا ، أشد ما يتطلب من المخرج القدرة المتواصلة على التفنن والابتكار . فأنت إذ تشهد شريطاً من الاشرطة الاستعراضية ، يدهشك ما تراه فيه من وفرة المشاهد الرائعة التي يحمل كل منها معنى خاصاً من معاني السحر والجمال . . وشريط هذا شأنه لبدل أعظم الدلالة على نبوغ مخرجه ، وقدرته على ان يبعث في كل مشهد من مشاهده تلك الروعة التي تسمو به وتجعل له شأنه وميزته . ولقد أصبح المخرجون الآن يتنافسون في إخراج المشاهد الاستعراضية بعـد ما رأوا من ارتياح المتفرجين اليها ، دون ان يعوقهم في ذلك عظمة ما تتطلبه من نفقات . وإذا عرفت ان كل مشهد من هذه المشاهد له نفقاته الخاصة التي توازي في بعض الاحيان نفقات إخراج شريط من الأشرطة العادية ، أدركت ما يتكبده المخرجون السينمائيون من مصاريف باهظة في هذا السبيل وخصوصاً إذا كان الشريط الواحد يحوي عشرات المناظر كما كانت الحال في بعض الأشرطة الاستعراضية التي شاهدناها على الستار

فالمشهد الواحد من المشاهد الاستعراضية تتعدد سبل الانفاق عليه من وجوه كثيرة . فهناك المنظر الذي يمثله هذا المشهد ، فهذا المنظر يحتاج إلى عدد من الستائر مختلفة الاشكال والألوان . وليس عمل هذه الستائر من الامور المستسهلة ، فهي تحتاج في صنعها إلى أمهر واضعي المناظر وأبرع الرسامين وأمهر الفنانين ، وكل هؤلاء يتقاضون أجوراً طيبة مقابل كل منظر من المناظر التي يشتركون في صنعها . وفضلا عن قيمة هذه الأجور . . فهناك نفقات المواد التي تصنع منها المناظر ، وهي في ذاتها لا تعـد قليلة بالنسبة لغيرها من النفقات . والى جانب نفقات تشييد المناظر ، فهناك أيضاً نفقات الملابس العديدة التي يرتديها عشرات الممثلين والممثلات الذين يظهرون في هذه المناظر ،



منظر من رواية «مدام ساتان» التي اخرجتها شركة «مترو جولدوين ماير»



«رقصة المريخ» في احد افلام
شركة مترو جولدوين ماير

وهذه الملابس يشترك في صنعها كبار صانعي الازياء . . ويتقاضون عنها أجوراً باهظة يدركها من يشاهد الملابس التي يرتديها المثلون والممثلات في المشاهد الاستعراضية

وإلى جانب النفقات التي أشرنا اليها ، فهناك أيضاً الوقت الذي يستغرقه صنع المشاهد الاستعراضية وهو ليس مقصوراً على إعداد هذه المشاهد وتحضير مستلزماتها ، بل انه يشمل أيضاً وقت مراجعة الممثلين والممثلات لحركاتهم ورقصاتهم التي يعهد اليهم في القيام بها ، ووقت نقل هذه الحركات والرقصات على الشريط . وأطول ما يكون هذا الوقت اذا نقل المنظر على الشريط بألوانه الطبيعية ، فان عملية التصوير بالألوان تستغرق من الوقت أضعاف ما تستغرقه عملية التصوير العادي . ولا ننسى ان نذكر أيضاً ان نقل الاغاني والنغمات الموسيقية التي نسمعها في المشاهد الاستعراضية ، تحتاج هي الاخرى إلى جهد ووقت لا يستهان بهما . فكل هذه المدد المختلفة تدلنا على ان هناك مجهوداً فائقاً يبذل في سبيل إخراج كل شريط استعراضي ، وهذا مما يزيد في قيمة الأشرطة الاستعراضية

استعراض مشاهير الكواكب

وانه لمما يسر جمهور المشاهدين ويزيده اهتماماً بالأشرطة الاستعراضية ، ان اخراج هذا النوع من الاشرطة يشمل في كثير من الاحيان إظهار نفر من مشاهير كواكب السينما الذين يعشقهم الجمهور في مواقف مختلفة تناسب شخصياتهم ومواهبهم . فمثلا شريط « استعراض هوليوود » الذي أخرجته شركة « متروجولدوين ماير » ، كان يجمع بين عناصر عديدة من أقوى العناصر الموجودة في هذه الشركة وأقربها إلى أفئدة الجماهير . فجون جيلبرت ورينيه أدوريه وبستركيتون وكونراد ناجل وإيلين برنجل ولوريل وهاردي وغيرهم ممن نشاهدهم في أشرطة متنوعة . . كل هؤلاء شملهم هذا الشريط الاستعراضي ، فجمع بين فخامة المناظر وقوة الشخصيات التي ظهرت في جميع مواقفه.

ولقد أصبح إظهار أكبر عدد من الكواكب في كل شريط استعراضي من الامور التي راح المخرجون السينمائيون يستغلونها في سبيل اجتذاب الجماهير إلى مستخرجاتهم ، ولقد نالت كل الاشرطة التي من هذا النوع أعظم النجاح . ونخص من بينها بالذكر أشرطة « استعراض باراماونت » لشركة باراماونت و « معرض المعارض » لشركة وارنر إخوان و « فوكس فوليز » لشركة فوكس و « ملك الجاز بند » لشركة يونيفرسال

وليس إظهار الكواكب في الاشرطة الاستعراضية مقصوراً على كواكب السينما ، بل انه تعداه الى كواكب المسرح أيضاً . ويستغل المخرجون السينمائيون هذه الناحية فيظهرون في بعض الاحيان في مستخرجاتهم مسارح بأكملها من الممثلين والمديرين الفنيين وعمال المناظر وغير ذلك مما هو معروف في المسرح . ولقد كان الشريط « برودواي » الذي أخرجته شركة يونيفرسال من هذا النوع ، فقد اشترك فيه ممثلو وممثلات مسرح « زيجفيلد فوليز » أشهر المسارح الاستعراضية في برودواي بنيويورك . ولقد أشرف مستر فلورنس زيجفيلد صاحب هذا المسرح بنفسه على اخراج

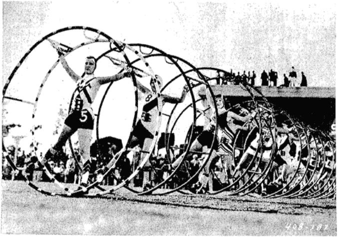
المناظر الاستعراضيـة في شريط « برودواي » تخرجت بالغة الروعة والفخامة . ولقد كانت شهرته المسرحية في اخراج المنـاظر الاستعراضية أكبر عامل في الاعتماد عليه وعلى ممثليه وعماله في اخراج مناظر شريط « برودواي »

الموسيقى والغناء في الاشرطة الاستعراضية

وأخيراً هناك الأدوار الموسيقية والأغاني التي تتخلل الاشرطة الاستعراضية ، فهي قد أفسحت لأرباب الموسيقى والغناء مجالا كان يضيق أمامهم من قبل وهي قد ساعدت على اظهارهم للعالم أجمع بعد ان كان مجال ظهورهم محدوداً . ولو أن بيتهوفن أو موزار أو كاروزو أو غيرهم من مشاهير المغنيين والموسيقيين الذين يذكرهم التاريخ .. كان لهم وجود في هذه الايام ، لقدمتهم الاشرطة الاستعراضية للعـالم كما هم حقيقة وخصوصاً أن المخرجين السينمائيين أصبحوا لا يحجمون عن الاتفاق مع عظماء المغنيين والموسيقيين لاظهارهم في الاشرطة الاستعراضية مهما طلبوا مقابل ذلك من الاجور الباهظة

وإنها في الحق خدمة جليلة تلك التي تقدمها هـــذه الاشرطة لتاريخ الموسيقى والغناء ، ففي الاحتفاظ بأشرطة عظماء المغنيين والموسيقيين خير فائدة للاجيال القادمة . إذ يمكنها عند مشاهدة وسماع أشرطة هؤلاء العظماء أن تشرف بنفسها على شخصياتهم الحقيقية فتحكم على نبوغهم وعبقريتهم بدل ان تكتفي بحكم الاجيال التي سبقتها

السيد حسن جمعه



منظر من رواية « ديناميت » التي اخرجها سيسيل دي ميل

مرض الكلام

تأليف العلامة
اوسيب لوريـيـه

تلخيص وتعليق
الاستاذ ابرهيم المصري

LE LANGAGE
ET
LA VERBOMANIE
PAR
OSSIP LOURIÉ

جعلت أنقل بصرى بين مختلف الـكتب المتراصة على رفوف مكتبتى يحنو بعضها على بعض كأن كلا منها يسر الى الآخر فى هدأة منعزلة شكايات طويلة مالها من نهاية . .

ولفت نظرى هذا الكتاب . وكان متأكل الظهر ، ضئيل الحجم مغبر الاسم . مندساً بين رفاقه يحاول أن يشق له فى جوف المكتبة مسكناً خفياً يتوارى فيه عن بصرى . ولكنى أسرعت فانتزعته ونفضت عنه الغبار المتراكم وفتحته ثم قلبت عدة صفحات منـه فأخذت والمحيت على نفسى باللائمة كيف أنى أهملت مطالعته حتى اليوم . ثم استقر رأيى على تلخيصه

وكان سر اعجابى بهـذا الـكتاب أن موضوعه شائق طريف وأن العلة التى يتناولها مؤلفـه بالدرس والتحليل انما هى علة الفـكر الشرقى فى مظاهره التى نشهدها اليوم

أما مؤلفه — أوسيب لوريه — فقد كان استاذاً بجامعة بروكسل . وهو من أولئك المفـكرين الذين يبتدعون النظريات ويجددون فى دراسة الادب وفى الدعوة الى الاصلاح الاجتماعى ايضاً ومن أشهر أعماله كتابه عن القصصى الروسى ليون تولستوى وعن المؤلف المسرحى هنريك ابسن وعن التطورات الاخيرة لنظام الحـكم الجديد فى روسيا

والـكتاب الذى نحن بصدده يدور حول فـكرة رئيسية على جانب عظيم من الخطورة ، وهى أن الـكلام اذا كان ظاهرة طبيعية سليمة متى قصد به التعبير عن الفـكر ، فهو ظاهرة مرضية متى أرسل جزافاً ولم يقصد به المتكلم التعبير عن أفـكار دقيقة ذات معنى معين

فقد يتحدث اليك بعض الناس وقد يسرف فى الحديث ويسترسل فى الثرثرة . فاذا ماحاولت الوقوف بالضبط على مايقصد اختلطت عليك المعانى وضاعت فى غمرة الالفاظ وتبين لك أن الحديث كان لغواً باطلا وأن محدثك لم يقل فى الواقع شيئاً

هـــذه الظاهرة نلمحها فى كثيرين ولـكنها متى تمكنت من صاحبها . وأفلتت من رقابته استحالت الى مرض يهدد الفـكر والمجتمع معاً

وبقدر ما يكون المصاب بها من الاشخاص المتازين بقــدر ما يلحق الضرر بالفــكر والمجتمع وفى وسعنا أن نتصور العلماء والادباء والاساتذة والمحامين والخطباء المولعين باللفظ وســحره ، والجمل ورنينها ، ودوى الــكلم المنمق يخلب السامع أو القارىء ويباعد بينـه وبين الحقيقة ويطغى على جوهر الفكرة المنشود

والملاحظ فى المريض بهذا الداء أن الافراط فى الكلام يسكره . وأنه يلتذ بابتكار وقائع غريبة وخلق تلفيقات مدهشة . وكلما كان حظه وافراً من العقل والتثقيف كلما استخدم عقله وثقافتــه ليقنع الناس أن حديثه الاجوف يحمل أروع المعانى وأخصب الافــكار ، وكلما استطاع أن يؤثر فيهم وينشر عدواه بينهم

فاذا كان من الــكتاب ساقته نشوة الثرثرة والمط والتكرار والكلف بالمحســنات اللفظية الى اختراع أفكار واحساسات وعواطف لا رابطة بينها ولا حقيقة حية تستند اليها ولا غاية محددة ترمى الى استيضاحها

واذا كان من المحامين حاول ان يظفر من القضاة بالتهويش مالا يستطيع أن يظفر به بالمنطق المحكم والاستنتاج الدقيق والدفاع الواضح البليغ

واذا كان من العلماء أفقده هذا المرض فضيلة النظر الى الاشياء نظرة مجردة وتحديد علاقاتها الصحيحة واصدار الاحكام النزيهة عليها

واذا كان من الخطباء حمل الشعب على أجنحة الالفاظ الداوية وغرر به ودفعه للقيام بأعمــال قد يكون هو أول النادمين عليها ساعة أن يخلو الى نفسه ويحاسبها على ما جنت شفتاه

ويقول أوسيب لوريه ان من أعراض هــذا الداء اعتداد المريض بنفســه وزهوه وتفــاخره واستباحته حرمات الافكار المجربة والفضائل المقدسة واستعداده العجيب للــكذب

غير انه لايــكذب عن عمد كــذباً عقلياً منظماً يرمى الى غرض معين . بل يكذب اعتباطاً وبلا مبالاة

يكذب لانه لابد أن يتكلم . ومتى تكلم فهو لايلاحظ العلاقة بين حديثه وفكره وبين أقواله وأعــماله

وهو لايحفل بهذه الملاحظة لان البحث عن الحقائق لا يهمه . فاذا ماعرض له شأن من الشؤون نظر اليه من خلال سحب الالفاظ المتراكمة وحاول بواسطة الكلم الجميل المنمق ان يخلع عليه مظهر الحقيقة ، وأن يصب فيه من روح الاساليب الخطابية ما قد يظنه الناس حرارة وجدانية صــادقة ، وحماسة فــكرية نبيلة ، وحياة مصطخبة متدفقة

وهذا مايفسر لنا تلك الحالات النفسانية الغريبة الشائعة بين بعض الزعماء السياسيين وقادة الجماهير أولئك الذين يعلمون ويبشرون وينادون بالمبادىء العظيمة والامثلة العليا ويخطبون ، بيناحياتهم اليومية

وتصرفاتهم الشخصية تعارض الغاية التى ترمى اليها تعاليمهم معارضة صارخة لا يشعرون بها لفرط خضوعهم لسلطان الكلام وامتثالهم لسحره وتوهمهم أن الكلام هو العمل ، وأن النظريات هي الحقائق

ومما لايقبل الريب أن مرض الافراط فى الكلام وعدم تحرى الدقة والاتزان فى التعبير عن الفكر يفقد الكلمات معانيها الصحيحة ويشجع الكثيرين على الاستخفاف بالقيم العظيمة أو هدمها فى غير احتفال ، فتتساوى فى نظرهم أقدار الناس أو تعكس فيصبح النابغة عبقرياً والعبقرى نابغاً والشرير طيباً والطيب شريراً . وهكذا يمتلىء جو الحياة بالآراء الزائفة ويتفشى الكذب ويكون رأى عام سطحى يعنى بالعرض دون الجوهر ويستريح الى الحقائق التقريبية المضللة المبهمة . . .

ومن أعراض هذا الداء ايضاً شدة ميل صاحبه الى النميمة . فالرثار عندما لايجد مادة بريشة ثرثرته يلفق الاحاديث عن الغير وينسب اليهم من التهم ما هم منها براء فاذا ما لحقهم أى أذى بسببه فقد يتألم ولكنه مع ذلك يمضى فى رذيلته دون أن يحسب للعواقب أى حساب

وكما أننا نلمح آثار هذا المرض بين الرجال كذلك نراها بين النساء . بل قد تكون النساء أكثر استعداداً لقبوله اذ المرأة بطبيعتها ثرثارة لاسيما اذا كانت دميمة . أما المرأة العيية فنادرة الوجود

وزعم أوسيب لوريبه أنه قد طاف ببعض البيمارستانات ولاحظ أن المرأة المجنونة أسرع فى الافضاء بدخائل نفسها من الرجل المجنون . وانها ماتنفك تتحين الفرص لتستميل اليها بعض رفيقاتها تأخذ فى أن تقص عليهن مختلف الاقاصيص

ويضيف المؤلف الى هذا ان تاريخ الاجرام حافل بالادوار الخطيرة التى لعبتها المرأة

فالرجل هو الذى يقترف الجريمة ولكن المرأة هي التى توحى بها . هي التى تشعل فى الرجل جذوة الاقدام . وتصب فى عروقه دم القوة . وتزين له ارتكاب الشر بحديثها المتواصل واصرارها المتدارك وألفاظها المختارة المعسولة المنهمرة كالسيل

ونحن اذا ماعدنا الى شكسبير وراجعنا قصة « مكبث » أدركنا كيف أن الغريزة النسوية تقوم على شهوة الجنس وشهوة المظهر وشهوة اللسان وكيف أن « اللادى مكبث » توسلت الى أغراضها بالكلام وظلت تتكلم وتفتن فى كلامها حتى دفعت بزوجها الرعديد الى اقتراف الجريمة . .

وقد تختلف المرأة عن الرجل فى أن افراطها فى الثرثرة كثيراً ما تصحبه فكرة مهيأة فى الذهن من قبل ان ينطلق اللسان بمدحها ، وابراز خفى محاسنها ، والاعراب عن الفوائد الجمة التى تنشأ عن تحقيقها

ومع ذلك فالمرأة لفرط ولعها بالكلام لا تحب أن تتعجل تحقيق تلك الفكرة . وتظل تعتقد أن الزمن كفيل باخراجها يوماً من ظلمة الخيال الى نور الواقع . ولكن المرأة اذا ما يئست فى

النهاية من امكان تحقيق فكرتها فالكلام يعزيها عنها والاسراف فى الكلام يلقى فى روعها ان الفكرة قريبة التحقيق بل انها قد حققت بالفعل

وهذه هى الحالة المرضية التى قد تنمو فى نفس المرأة نمواً خطيراً اذ لم يكن لها من عقلها المثقف ، واحساسها المهذب ، وضميرها الحى ، ما تستطيع أن تضبط به التوازن بين العقل والاعصاب وبين الفكرة والحقيقة

☆☆☆

ويعود بنا المؤلف الى تلك الطبقة من القادة ورجال الفكر الذين هم بحكم وظيفتهم أكثر تعرضاً لهذا المرض من سواهم وأقدر على نشره من غيرهم . فيتخير منهم الخطيب الزائف والكاتب الزائف ويرسم لكل منهما صورة حية واضحة الاضواء والقسمات

فالخطيب الزائف يبنى فنه الخطابى على الفصاحة مصحوبة بقوة الحركة والاشارة . وليس المهم فى نظره أن يجتذب اليه مستمعيه بتقسيم موضوعه وتحديد نقطه والتعمق فى شرحه وتحليله والاستعانة بالعواطف والعبارات الحماسية لاثبات وتوكيد النتائج الواضحة التى انتهى اليها بحثه . بل المهم عنده أن ينتقى الالفاظ الرنانة ويشفعها بالتلويحات العريضة والصوت الجهورى . ليحدث فى الجماهير تأثيراً عاصفاً مربكا مباشراً يفقدها الاحساس بالحقائق واستطاعة ادراكها والرغبة فى الوصول اليها

هذا الخطيب الزائف هو الذى لاتكاد تقرأ خطابه صبيحة يوم القائه حتى تبهت له وتعجب لكمية السخف المودعة فيه وتدرك أن التغرير بالشعب من أيسر الامور وأن هذا الخطيب ليس فى الحقيقة غير مسخ ومهرج كان أجـدر به أن يصول ويجول فى ملعب لا أن يعتلى منبراً ويخطب فى مسائل تمس حياة شعب

اما الكاتب الزائف فهو الذى يؤثر اللفظ على المعنى ويضحى بالمعنى فى سبيل اللفظ

هو الذى يختار أفخم الكلمات وأدهش التعابير وأندر المجازات ويعتبرها غاية لا وسيلة

هو الذى يسرف فى الالفاظ وينفقها جزافا ويراكم الجمل بعضها فوق البعض الآخر ولا يتورع عن استخدام المترادفات ويكرر ما قال ويتكلم كثيراً ليعبر عن القليل

هو الذى تضيع فكرته فى اعصار لفظه وتتضاءل معانيه فى ضجيج ثرثرته

هو الذى لا دقة فى أسلوبه ولا تمايز فى ألوانه ولا بروز ولا اتساق

هو الكاتب الذى لا يقدس الكلمات ولا يعتقد بان لكل منها كياناً خاصاً يؤدى صورة خاصة أو عاطفة خاصة ، ولا يؤمن بان هذا الكيان يجب أن يحترم ويصان من التبذل كى تحدث الكلمة فى نفس القارىء تأثيرها الحى العميق

وأمثال هذا الكاتب كثير بين الصحفيين فقد تكون الفكرة بسيطة تافهة فيطلب الى الصحفى أن يملأ بها ثلاثة أعمدة أو أربعة فيضطر عندئذ الى المط والتكرار والتهويش . وفى هذا ما فيه من

الخطر على الفكر قد تستطيع الصحافة تلافيـه باستكتاب عدد وافر من الادباء يكتبون المقـالات الصغيرة بأجر متوسط كما هي الحال في الصحافة الفرنسية الحديثة مثلا

ولـكننا اذا التمسنا بعض العذر للصحفي المسكين فـلا يسعنا الا أن نحكم الحـكم الصارم على الاديب الذى يعالج خلق الاعمال الادبية الفنية وقد تمكن من عقله مرض الـكلام

ومما لا ريب فيه أن الـكاتب الزائف الذى يبتكر عملا أدبياً تسوده الرغبة فى العناية باللفظ لايخلق غير عالم فكرى أو نفسانى زائف يسهل فيه التلاعب بالمبادىء والآراء والعواطف والميول وتنعدم فيـه الامانة والصدق فى التعبير عنها أو تصويرهـا

ولـكن القارىء العادى كثيراً ما يخيل اليه أن العمل قوى وأن الاسلوب يتدفق تدفقاً ينم عن قريحة وقادة وملـكات خصبة خالقـة ، بينا هذه القوة ليست فى الحقيقة غير حمى الالفـاظ تساور الـكاتب ساعة أن يكتب وتحمله على أمواجها المتلاطمة وتتقاذفه وتكتسحه !

☆☆☆

ويتفق أوسيب لوريبه والدكتور جوستاف لوبون فى ان الرأى العام فى كل مكان يخضع عادة لسحر الـكلام دون أن يفهم المقصود منه

فقيمة الـكلمات ومعناها أشياء لا تحفل بها الجماهير كثيراً . اذ منطق الجماهير هو منطق الاحساس لا منطق العقل . والاحساس ميال بطبيعته الى الالفاظ الداوية التى تهتاجه وتلهبه

ومن خصائص الجماهير أيضاً أنها ميالة الى الجمل القصيرة التى تحبس الاحساس العنيف فى حيز ضيق وتؤدى الفكرة الطائشة البسيطة كاملة ، كتلك الجملة الرائعة التى أجراها شكسبير فى قصة « يوليوس قيصر » على لسان الشعب عند ما أقبل بروتس عقب مقتل قيصر فقد هتفت الجماهير تحية له وتقديراً قائلة :

« ليعش بروتس . فلتناد به قيصراً ! »

وهكذا تتسرع الجـماهير فى المـكافأة والتقدير وحل المشاكل الـكبرى دون تبصر وحسبما تمليه عليها احكام العاطفة ونزوات الساعة

لهذا يجب تثقيف الشعب وصقل ملـكاته الناقدة وتعويده المنطق الصحيح كى يسهل عليه ادراك العلاقة بين الـكلمات ومعانيها المباشرة وغير المباشرة فلا تؤثر فيـه جعجعة الـكلاميين ولا يستسلم لنشوة مرض الـكلام

☆☆☆

هذه مجمل الخواطر التى احتواها كتاب العلامة اوسيب لوريبه ، وهي كما ترى تنطبق علينا كل الانطباق وكأنها قد كتبت من اجلنا

فنحن نتكلم كثيراً ونعمل قليلا

نعلل أنفسنا بالكلام بينا الحياة تطالبنا بالعمل . نغرق فى الشحناء والجدل اللفظى فيخيل الينا اننا نعمل

ولفرط ما اسرفنا فى الكلام كادت تبتذل أقدس كلماتنا « كالحرية » و « الحق » و« الوطنية »

ولفرط ما استرحنا الى حرب الكلام كدنا نتوهم أنفسنا جنوداً أشداء بواسل قاموا بواجبهم على خير وجه

أنى سرحت البصر الفيت مرضى الكلام تغص بهم البلاد وتكاد عدواهم تصيب ارسخ الناس عقلا ، وأثبتهم جناناً ، وأبعدهم عن الخمول والوهم

وانى لاعتقد ان داءهم قد أصبح وباء افتك من السرطان والسل ، وان لا سبيل الى مطاردته الا بأن يقبع كل منا فى زاويته ويخلو الى عقله ويستجم فى عزلته ويفكر ثم يضع لنفسه برنامجاً عملياً ويشرع فى تنفيذه فقرة فقرة

ان من يعمل لا يتكلم . والعمل القوى الذى انضجه الفكر الهادىء الرصين هو وحده الذى يشفى من مرض الكلام

ابرهيم المصرى

القمر الراحل

انظر إلى القمر الساعى لمغربه — وضوءه بين محدود ومقصور

والأرض تبدى إشارات الوداع إلى — الف ترحل عنها غير مسرور

بينا ترى الغرب فى سربال بهجته — يبدو لك الشرق فى أثواب ديجور

ذاك الضياء الذى قد كان منتشراً — أمست بقاياه ترقى حائط الدور

كالصب يغشى شراريب القصور وحى — لموعد من حبيب عنه محظور

أو لص ليل على الجدران منتصب — لسلب مال بقلب غير مذعور

يمسى به البر بحراً سطح معظمه — مسك وجانبه الغربى كافورى

والانجم الزهر فى أعلى مشارقها — تستنشق الطيب والآناف من نور

دمشق

سليم عنحورى

كيف تقرأ اخلاق الناس

منظر الانسان دليل على سجيته

قد يسخر الناس من علم الفراسة وينسبونه الى خرافات العوام . ولكن الاختبار قد اثبت انه علم صحيح يستند الى اسس فسيولوجية وأنك تستطيع أن تقرأ صفات الانسان وأخلاقه بالنظر الى وجهه وثيابه ومراقبة حركاته وسكناته . ولا ريب أن علم الفراسة ضرورى جداً لرجال الاعمال الذين يبنون أحكامهم على الغير على مايشاهدونه منهم . فمن الناس من تشعر بميل اليه أو نفور منه قبل أن تخاطبه أو يخاطبك بكلمة واحدة وهذا دليل على ما لوجه الانسان ومرآه بوجه عام ، وما لحركاته وسكناته من التأثير فى نفوس الآخرين

ولا حاجة الى القول أن نجاح الكثيرين من رجال الاعمال يرجع الى حسن اختيارهم لعمالهم ومستخدميهم . وقد شهد الكثيرون من اغنياء العالم وكبار رجال الاعمال بأن الفضل فى نجاحهم يرجع الى كونهم أحاطوا انفسهم بخيرة الرجال ، وانهم لم يستلهموا إلا فراستهم عند اختيارهم اولئك الرجال

> مكتوب على ضريح اندرو كرنيجى المثرى الامريكى الشهير العبارة الآتية : « هنا يرقد رجل عرف كيف يستخدم فى أعماله رجالا أفضل منه »

على انه لكى تصدق فراستك لا بد لك من معرفة قراءة ظواهر الناس . وفيما يلى مبادىء موجزة تعينك على هذه القراءة

دلالة العينين

صدق من قال أن وجه الانسان مرآة اخلاقه ونفسيته ، وأبلغ دليل على ذلك انك تصدر على الناس كل يوم احكاما تبنيها على فراستك وعلى ما تستخلص من علامات وجوههم . وأنت تعلم بالسليقة أنه عند ما تنظر الى الشخص الواقف أمامك وتحدق الى وجهه ملياً وهو يحدق الى وجهك تستطيع أن تقرأ ما فى اعماق صدره وأن تصدر عليه حكما صحيحاً . وبهذا الحكم الصامت تميز بين الشخص الذى تشعر بميل اليه والشخص الذى تشعر بنفور منه

ولما كانت وجوه الناس تختلف حتى انك لا تجد فى العالم وجهين متشابهين تمام الشبه ، كانت مسألة الحكم على الانسان بالنظر الى وجهه ذات شأن خاص

فاذا أردت أن يجىء حكمك عادلا فروض نفسك على دقة الملاحظة وحسن الفراسة ادرس الناس كما تراهم فى بيوتهم وأماكن أعمالهم وفى كل موضع يوجدون فيه ولا تترك من ملامحهم وحركاتهم ووقفاتهم وأصواتهم والالفاظ التى يستعملونها شاردة ولا واردة . واحرص كل الحرص على المنطق عند ما تصدر حكمك وتبنيه على تلك الملاحظات . وبعد أن تقرأ دلائل الوجه والعينين والفم والانف والذقن والاذنين وغير ذلك من الملامح استخلص منها ما تريد استخلاصه ، منزهاً حكمك ما أمكن عن الهوى . ولا شك فى فائدة تمرنك على ذلك فانه يكسبك خبرة ويجعل أحكامك أقرب ما تكون الى الصواب

ولا حاجة الى القول أن الحكم على الانسان بما تشف عنه مظاهره وملامحه يقتضى الشىء الكثير من المنطق واستعمال العقل وانعام النظر . فاذا راعى المرء هذه الاعتبارات استطاع اجادة الفراسة بسرعة وبلا اعجاب

ولكى يكون حكمك أقرب ما يكون الى الصواب يجب أن تتفرس فى الوجه وتحدق الى الملامح بمجموعها اولا ثم تفلى جزئياتها ثانياً . وهذا يقتضى الصبر والممارسة

كيف تبدأ

وابدأ أولا بوجه المرء من قمة رأسه ثم ادرس على التوالى عينيه فانفه ففمه فذقنه . ثم ألق على الوجه كله نظرة إجمالية واستخلص من هذه النظرة ما تستخلصه من صفات الرجل ـ الأمانة أو القوة أو الضعف أو رباطة الجأش أو الثقة بالنفس أو الذكاء أو الاستقامة أو الأقدام أو التذبذب أو الخوف أو ما الى ذلك من الصفات . وبعد أن تفعل ذلك سل نفسك الأسئلة التالية :

١ هل يعلو الرأس كثيراً عن الأذنين ؟

٢ وهل أعضاء الوجه متناسقة متوازنة ؟

٣ عم يشف الجبين وهل هو عال أم عريض أم بارز أم غائص ؟ فان كان عالياً عمودياً مستديراً عند الصدغين كان ذلك دليلا على قوة الأدراك وحصر الفكر . وإذا كان مربعاً كان دليل الحزم فى الرأى والشجاعة والأخلاص والاقدام

٤ عم تشف العينان ؟ هل هما كبيرتان مستقرتان براقتان بعيدتان احداهما عن الاخرى ؟ فان كانتا كذلك كان ذلك دليلا حسناً

٥ والحاجبان ؟ ... هل هما مستقيمان أم مقوسان ؟ وهل هما ملتحمان أم منفصلان ؟

٦ والانف ؟ هل هو كبير حسن التكوين ؟ أم مستقيم يدل على النعومة والكياسة ؟ وهل المنخران واسعان يدلان على الشجاعة والاقدام أم هما ضيقان يدلان على البخل والاحجام ؟

٧ والفم ؟ والشفتان ؟ والذقن ؟ والعنق و ... و ...

ويجب درس الملامح كلها بمفردها ، ثم باعتبار علاقة بعضها بالبعض الآخر واستخلاص ما يمكن استخلاصه منها من الصفات والاخلاق

وهنالك أشياء أخرى غير أعضاء الجسم المنظورة تدل على أخلاق المرء وتشف عن صفاته . فالصوت مثلا اذا كان ذا نبرات عميقة موسيقية دل على التفكير ونعومة الجانب . والصوت الاجش أو العالى يدل على الاندفاع والطيش وقلة التفكير . والصوت ذو النبرات البطيئة الثابتة يدل على قوة العزم وضبط النفس وبعد النظر . والصوت الذى يختلف باختلاف المواقف يدل على الكياسة والظرف وحسن السياسة

وغنى عن البيان أن اللغة التى يستعملها الانسان فى كلامه مع الناس تدل على أخلاقه وآدابه ومبلغ تهذيبه وتربيته . فاللحن فى الكلام دليل على عدم العناية بصياغة الالفاظ وعدم معرفة قواعد اللغة تماماً

واستعمال الكلام المبتذل دليل على نوع البيئة التى نشأ فيها المتكلم . والكلام الجلى الواضح دليل على حسن تنسيق الافكار والاخلاص فى القول والعمل

ولقد يمشى المرء بخطوات ثابتة وهو رافع رأسه . وفى ذلك دلالة على الشجاعة والاخلاص والثقة بالنفس . أما الرأس المنحنى فدليل الخجل والحياء والخوف . والذراعان المكتوفان دليل على الثقة والاعتماد على النفس حالة أن تغيير الوقفة كثيراً دليل على التقلقل والتقلب والاضطراب والخطوات التى تختلف من سريعة الى بطيئة الى عدم ثبات تدل على الاضطراب والحيرة والانفعال وهياج الاعصاب . وكثرة تحريك اليدين والرجلين وعض الشفتين وفرك الذقن دليل الاضطراب والحيرة وعدم الحزم

واذا نظرت الى ثياب المرء وجدت أنها تشف عن أخلاقه وسجاياه الى حد بعيد . فترتيب ثيابه وحسن هندامه ونوع نسيج ثيابه و ربطة رقبته وقفازه ومعطفه الخ . . . كل ذلك دليل على طباعه وذوقه وحسن سجاياه

ثم أن تفكير الانسان واتجاه افكاره والآراء التى تجول بمخيلته ـ كل ذلك ينشىء فى المرء عادات تشف عنها ملامحه . فاذا استطعت أن تلم بتلك الملامح استطعت أن تقرأ الانسان الواقف أمامك كأنه صفحة مفتوحة

دلائل كل من اعضاء الجسم

(١) الجبين

الجبين العالى	دليل على شدة الاحساس والمخيلة وتصور الامور
» » البارز	» » عدالة الحكم والصفات الطيبة
» » الضيق	» » ضيق العقل وضعف الخلق
» المنخفض	» » الجهل وضعف العقل والخمول .
» العريض	» » سعة الصدر والادراك
» المربع	» » العزم والحزم وقوة المنطق
» البارز بين الحاجبين	» » دقة الملاحظة وادراك ما قد يفوت الغير
» العمودى القائم	» » حسن الادراك والقدرة على حصر الافكار
» المقعر	» » دقة الاحساس وقوة التصور

(٢) العينان

العينان الصغيرتان	دليل على الدهاء واليقظة والاحتيال
» الكبيرتان	» » الصراحة والاخلاص والجرأة
» المتفرستان	» » الخمول وضعف النشاط العقلى
» اللتان تكثران من الحركة	» » هياج الاعصاب وعدم الثبات
» الغائرتان	» » فتور الهمة والضعف وحب الذات ونقص الحيوية والنشاط
» الرامشتان	» » انفعال العصب والتسرع فى الحكم
» البراقتان	» » حب الطرب والالفة والانتباه
» المتباعدتان	» » الامانة والصراحة وسعة الصدر
» المتقاربتان	» » الخوف وضيق الصدر

(٣) الحاجبان

الحاجبان المتقوسان	دليل على الصراحة وحسن الخلق
» المستقيمان	» » الحزم والصراحة والعناد
» المرتفعان عند الجانبين	» » المواهب وسرعة الادراك
» المنخفضان عند الانف	» » الميل الى كثرة الجدل

الحاجبان المتباعدان	دليل على الكرم والصراحة والمودة
« المتقاربان أو المتصلان	« « الحسد والريبة وسوء الظن

(٤) الانف

الانف الكبير	دليل على النشاط والاخلاق القوية وحسن الزعامة
« الصغير	« « ضعف الارادة
« الطويل	« « النشاط والتدبير والاقتصاد
« الرومانى	« « العزم وحب الاثرة
« الافقى	« « دليل على قوة الارادة
« العريض	« « قوة الابتكار والانتباه والعمل
« الذى يشبه منقار النسر	« « القسوة والانانية والطمع والحسد
« الافطس	« « القسوة والوقاحة والعناد والخشونة
« اليونانى	« « النعومة والذوق الفنى
« ذو المنخرين الواسعين	« « الشجاعة والنشاط وقوة التنفس
« ذو المنخرين الصغيرين	« « الخوف والحياء والعجز وقلة الثبات

(٥) الفم والشفتان

الفم الواسع	دليل على العطف والتسامح والاحسان
« الضيق	« « الضعف وضيق الصدر وصغر العقل
الشفتان الرقيقتان	« « العمل وقلة الميل الى الالفة
« « كثيراً	« « كتمان السر والشره
« المتوسطتان	« « النشاط والحماسة والعطف على الغير
« الغليظتان	« « الغرور والميل الى الشهوات
« المطبقتان كثيراً	« « السلطة وحب الذات
« المطبقتان بحالة طبيعية	« « الاتزان وضبط النفس
« المتقوستان الى فوق	« « الذكاء وحسن الخلق
« « « تحت	« « الحسد والكبرياء

(٦) الذقن

الذقن الصغير	دليل على الضعف والخوف
« المحدد	« « سعة الحيلة وحب الذات والاقتصاد والخداع

الذقن المربع	دليل على القوة والثبات والامانة
« العريض	« « « « والذكاء
« الضيق	« « الضعف والتذبذب والاحجام
« المستدير	« « حب الاحسان
« الطويل	« « حب الذات وحب الاقتصاد
« البارز	« « الثقة بالنفس والتيقظ
« المتراجع	« « ضعف الارادة

(٧) الاذنان

الاذنان الطويلتان	دليل على غرابة الاطوار وقلة الذكاء
« القصيرتان	« « الكرم والسخاء
« الكبيرتان	« « الاجتهاد
« « جداً	« « البخل والتمادى فى الاقتصاد
« الصغيرتان	« « الحياء والتأنق ودقة الاحساس
« « جداً	« « الثبات

(٨) العنق

العنق الطويل	دليل على دقة الاحساس والارتياب فى الغير
« « الدقيق	« « الضعف وقلة النشاط وقلة الصبر
« القصير	« « النشاط والتعرض لداء السكتة
« الغليظ	« « « « والقوة والثبات والاحتمال
« المنحنى الى الامام	« « الجد والعمل والشوق
« « « الوراء	« « الفخر والثقة بالنفس والاستقلال

* * *

فترى مما تقدم أن لمظهر الانسان وملامحه قيمة عظيمة فهى تشف عن حقيقة نفسيته وعقليته واخلاقه . ولهذه الاشياء تأثيرها العظيم فى علاقات الانسان بغيره ونجاحه فى الحياة . ولا شك أن أول حكم يصدره عليك من يراك انما هو مبنى على مرآك وملامحك أى على ما يستخلصه من رؤية وجهك وشكل اعضاء جسمك

فى سبيل تربية الطفل

وجوب التعاون بين المدرسة والمنزل

بقلم الاستاذ محمد عطية الابراشي

المدرس بدار العلوم والحقوق

من مظاهر التربية الحديثة أن التعاون فى المدرسة ، يجب أن يحل بالتدريج محل المنافسة ، وأن المدرسة والمنزل يجب أن يعملا يداً بيد فى سبيل تربية الطفل تربية يصلح بها للحياة التى تنتظره ، تربية اجتماعية صحيحة يتعود معها معاونة سواه من الصغر حتى يستطيع أن يقوم بأعمال جليلة فى الكبر

قد لا يستطيع الآباء فى المنزل أن يروا الغرض من الحياة أو معنى الحياة ، وقد يكونون محبين لانفسهم يأخذون ولا يعطون ، وهنا تبدو الحاجة الى المدرسة ، فأنها تأخذ وتعطى ، وتدرك معنى الحياة ، وتستطيع القيام بمساعدة المنزل فى تربية الطفل تربية علمية عملية صحيحة تتفق مع البيئة التى ينتسب اليها . وأحسن الوسائل التى بها يستطيع المنزل والمدرسة معاً اعداد الطفل للحياة الكاملة هى:

١ — العناية بالدور الاول من الحياة وهو دور الطفولة . فانه هو الاساس الذى يبنى عليه مستقبل الطفل وحياته . ولقد بلغت بالانجليز العناية بالطفل لدرجة أنهم يفكرون فيه حتى قبل أن يولد بخمسين سنة على الاقل . فالطبقة الراقية منهم تفكر فى قانون الوراثة . فلا يتزوج أحد من هذه الطبقة بمن به أو بها مرض من الامراض العقلية أو العصبية أو الرئوية . خوفاً من ايجاد طفل معتوه أو مجنون أومستعد للسل مثلا

٢ — أن يعطى الطفل حرية كبيرة لتنمية مواهبه وقواه التى تعد هبة للحياة الاجتماعية . ولا نقصد بذلك أن ندع الطفل يفعل كل مايشاء بل نعطيه فرصة فى أن يعمل ويجرب ، ونراقبه عن بعد حتى يظهر خطؤه ، وندعه يحاول اصلاحه بنفسه ، ونساعده عند الحاجة ، ونعمل على ان يعرف نفسه ، ويعتادضبط شعوره وعواطفه ، والصبر والتجربة والمثابرة ، والتفكير فى الجماعة وروحها بحيث نضحى فى سبيله كل شىء آخر فلا نفكر الا فيه وفى تقويمه وتهذيبه ليكون المثل الاعلى فى الحياة

٣ — الاهتمام بالالعاب الرياضية . فانها أحسن وسيلة لتقويم خلق الطفل وتقوية جسمه . بها نبعث فيه حب العمل والتفكير لا فى نفسه بل فى الفرقة التى يشترك فيها ، وبذلك نميت فيه ذلك المرض النفسى — مرض حب الذات والتفكير فى النفس فقط

٤ — الحاجة الى معرفة أن الطفل يحتاج أحياناً الى الهدوء والصمت

٥ — العمل على الاصلاح دائماً . وأن التفاهم بالمحادثة الودية خير طريق للعلاج والاصلاح . ان المراقبة فى دور البلوغ والمراهقة واجبة ، لان هذا الدور أكثر أدوار الحياة خطراً

٦ — العناية بالفنون والاعمال كوسيلة للنمو العقلى والخلقى وكسب المهارة

٧ — يجب أن يوجد التعاون بين المدرسة والمنزل للوصول بالطفل الى الكمال ، فاذا لم يكن هناك تعاون بينهما فمن المحال أن يصل الى الغرض الاسمى من التربية

وفى الامم المتمدنة تجد الثقة متبادلة بين المدرسة والمنزل والصلة بينهما كبيرة ، يتعاون كل منهما على تثقيف الطفل وافادته فليست المدرسة فى واد والمنزل فى واد آخر

وانى أسف لان أقول : ان المدرسة فى مصر هى التى تجاهد منفردة فى سبيل تربية الطفل فالمنزل منفصل عنها كل الانفصال ، وقد يهدم ماتبنيه أحياناً . ولا سبب لذلك الا انتشار الجهل والامية . وحبذا لو قامت المدرسة بدعوة المتعلمين من الآباء فى وقت معين كل ثلاثة اشهر مثلا للتفاهم والبحث معهم فى الامور التى تتعلق بشؤون الاطفال والنظر فى أحوال التعليم ومستقبل التلاميذ والعمل على رفع مستواهم العلمى والخلقى والصحى والاجتماعى . وفى « نيويورك » مثلا تجد المدرسة تعمل على التقريب بينها وبين المنزل . فالآباء فى الولايات المتحدة بأمريكا أعضاء عاملون فى الحياة المدرسية ، يذهبون الى المحاضرات العامة التى تلقى فى المدرسة ويشتركون فى مناظراتها ويساعدون فى مقاصفها ، ويعاونون فى محافلها الاجتماعية . وبأمريكا الآن جمعيات للآباء والمدرسين فى كل مكان تلقى فيها محاضرات عن : أعمال المدرسة ، والغرض من المدرسة ، الطفل ، نفسيته ، تربيته ، معاملته . . . والكل يفكر فى الطفل ثقة بأن طفل اليوم هو رجل الغد ، وأثر التربية اليوم يظهر فى الغد ، وما تزرعه اليوم تجنى ثماره غداً

والوسيلة الوحيدة لاصلاح الجيل المقبل وترقيته هى العناية بالجيل الحاضر فاذا عنينا بأطفال اليوم وتربيتهم تربية صالحة فى المدرسة والمنزل والملعب انتظرنا ثمرة طيبة وشعباً راقياً

وفى مدارس الاطفال فى «ونتكا» بأمريكا يشترط لقبول التلاميذ أن يرضى الآباء بمعاونة المدرسة والاشتراك مع موظفيها فى العمل ، وبغير ذلك لا تقبل الاطفال . وفى انجلترا قد بذلت جهود كبيرة فى السنوات العشر الماضية للتوحيد بين هذين العاملين: المدرسة والمنزل ، وتوثيق عرى الرابطة بينهما ، ولقد نجحت هذه المجهودات ، وأصبح الآباء يعنون بأمور التعليم ، يسترشدون برأى المدرسة ، ويستعيرون من مكتبتها اذا شاءوا ، ويدعون للمجتمعات الموسيقية والتمثيلية والرياضية حيث يرون أبناءهم يغنون أو يمثلون ، أو يلعبون ، ويشاهدونهم كرجال يقومون خير القيام بكثير من الاعمال ، كادارة مطعم ، وتنظيم حديقة ، وتنظيف فصول ، ومراقبة العاب رياضية ، وادارة مكتبات ، وتوزيع الادوات وجمعها بعد الانتهاء منها ، واصلاح كل ما يحتاج الى الاصلاح فى المدرسة فالطفل عضو عامل

فيها ، يعود من صغره الاعتماد على نفسه والاستعداد للحياة العملية والعالمية ، باشتراكه مع رفاقه فى الفصل والمعمل ، والمصنع ، والمحفل ، والملعب الرياضى

وفى المنزل يجد الطفل الانجليزى مدرسة اخرى صغيرة . فالبيئة علمية . والجو علمى . أم تعلمه . وأب يرشده . وخادمة تقرأ له . والكل يفكر فيه صباحا ومساء . فى الصباح يأتى الطفل الى أمه بالصحيفة اليومية فتقرأ له الجزء الخاص به من الصحيفة عن الفيل والنمر مثلا . فيعرف ما تم من أمرهما . ثم تقطع له هذا الجزء . فيضعه بين كتبه الخاصة فى حجرته الخاصة بكتبه ولعبه . وفى الساعة السابعة مساء يتناول كوبا من اللبن . أو فنجالا من المرق «اكسو» بعد الاستحمام ثم تأخذه الى فراشه . وتقرأ له بعض الحكايات السارة . وتنشده شعر الطفولة . وتغنى له بعض الاغانى بصوت هادىء جميل حتى ينام فتتركه الى الصباح

وترحب المدرسة الانجليزية والامريكية بالآباء . وتريهم الاعمال التى يقوم بها أولادهم فيها . وتعمل على ايجاد روح التعاون بينها وبين المنزل

والمدرس الحازم يستطيع أن يساعد الآباء فى معرفة ان الحياة لا تقصد طفلا واحداً ، أو أسرة واحدة أو مدرسة واحدة فقط . بل تقصد المجتمع الذى ينسب اليه الفرد والذى يجب أن يقوم الكل بواجبه نحوه حتى تزول الاثرة التى تظهر فى بعض الآباء الذين لا يفكرون الا فى أبنائهم وبناتهم . فالمدرسة تستطيع بمعاضدة المنزل ان تقوم بجلائل الاعمال نحو الاخلاق . والانسانية وتحسين المستوى الصحى والاجتماعى والعلمى والخلق . ولسنا فى حاجة الى تكرار القول بأن التعاون بين المدرسة والمنزل هو الوسيلة الوحيدة لنجاح التعليم . وبالمنتديات يمكن الجمع بين الاباء والمدرسين لاستماع روايات أو مناظرات مثلا . يقوم بها الطلبة والمدرسون . وبهذه الطريقة توجد الرابطة ويلم الشعث ويعمل الجميع لاسعاد الطفل وتربيته تربية حسنة

ولقد أوحت روح «بستالوتزى» الى المدرسين بأن يكسبوا تقدير الآباء . فان هذا التقدير هو العامل الاول لنجاح الادارة المدرسية . وان كانت المدرسة فى حاجة فانها فى حاجة لمساعدة المنزل . فالمدرسة هي التى تتسلم البضاعة التالفة . يأتى الطفل اليها يتكلم لغة غير لغتها . ويتخلق بأخلاق سيئة . وحينئذ تجد عمل المدرسة مضاعفاً . فتبتدىء تعلمه لغة جديدة أو لغتين ، وبجانب بث الاخلاق الفاضلة فيه تعمل على تقويم المعوج منها

وانى أعتقد ان الطفل يتمنى أن يأخذ والده فى احدى يديه واستاذه فى يده الاخرى . حتى يعمل الكل وحدة ثلاثية محكمة الاتصال تعمل لشىء واحد هو رقى فى المجتمع والوصول الى الحياة الكاملة

محمد عطيه الابراشى
مدرس بدارالعلوم والحقوق

مقالات فى كلمات

لغوستاف لبون المفكر الفرنسى الكبير

من دلائل الجهل نزوعه الى التأكيد

* * *

إن الفوضى التى تتخبط فيها بعض الشعوب ترجع على الاكثر إلى كونها لم تفلح فى تهذيب الغرائز بقدر ما أفلحت فى تهذيب العقول

* * *

ما التاريخ إلا نسيج من المظالم . على أن المشاهدة تدل على أن الطبيعة لم تظفر بالتقدم الا باستمرار الظلم

* * *

ان تاريخ الحوادث يظل فى الغالب ناقصاً إذ تقطع الصلة بين تلك الحوادث ومقدماتها البعيدة التى ترتبت عليها وأسفرت عنها

* * *

يظن الانسان الحديث أنه حر ولكنه فى الواقع تحوطه شبكة من القيود السياسية والاجتماعية لوفرضت على اجداده فى العصور التى توصم بالاستبداد لما قووا على احتمالها

* * *

النساء يرضين بالعبودية ولا يرضين بالطاعة

* * *

قل أن تجد تعزية فى العلم الصرف لانه انما يقرر الوقائع على حين أن النفس البشرية تصبو الى الآمال

* * *

بعض اقوال المفكرين لايدرك مؤداها الا بعد جيل أو جيلين . ومن هذا القبيل إشارة بسكال الى اختلاف الآداب باختلاف الاقليم الجغرافى وقوله ان للقلب منطقاً غير منطق العقل

* * *

لو أن بعض الحقائق تجد سبيلا إلى أذهان العامة لزالت معظم أسباب الثورات

* * *

ماأسفرت الثورات التى حدثت منذ قرن إلا عن قيام طغيان الجماعة مقام طغيان الفرد . واننا لنرى الآن أن الأول أخف وطأة من الثانى

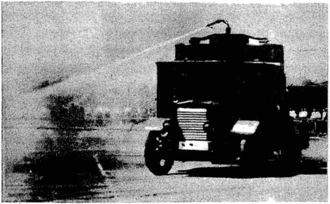

أبواب الهلال

سير العلوم والفنون



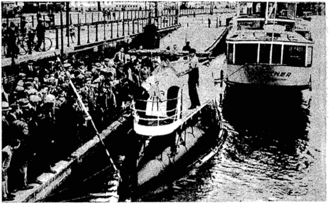
استغلال اشعة الشمس

في المعهد الفني بمدينة بازادينا بكاليفورنيا جهاز لاستغلال اشعة الشمس مؤلف من ١٩ عدسية تقتنص الاشعة وتستغل ٨٠ في المائة من حرارتها واذا علمت أن معظم حرارة الاشعة يذهب ضياعا في الجو علمت فائدة الجهاز الذي نحن بصدده وهو باقتناصه الاشعة يستطيع انتاج حرارة منها تبلغ ٥٠٠٠ درجة سنتجراد وهي تكفي لصهر الالماس وتحويله بخارا



لمقاومة الرعاع

نرى هنا صورة اختراع يقوم بوليس براغ باختباره في الوقت الحاضر وهو صهريج مركب على اوتمبيل مصفح يمكن اطلاق الماء منه بزخم شديد على الرعاع أو المتظاهرين في الشوارع فيشتتهم في الحال اذ لا يقوون على احتمال زخمه . ويمكن توجيه الماء منه الى كل ناحية بسهولة تامة



قارب لا يغرق

رسا في ميناء فرنكفورت قارب جديد نرى صورته هنا وهو غير قابل للغرق . وقد عزم أصحابه أن يجتازوا به المحيط الاتلانتيكي



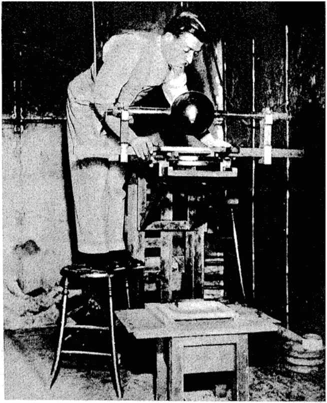
من اعلام الطب

منح معهد كارولين في استوكهلم الدكتور اوتو فاربورج الطبيب الالماني المشهور جائزة نوبل للطب من أجل مباحثه الشائقة في جهاز التنفس. وهو مدير معهد القيصر ولهلم للبحث في الخلايا في دالم من ضواحي برلين . وهذا المعهد هو من مؤسسات معهد روكفلر التي أنشأتها أخيراً



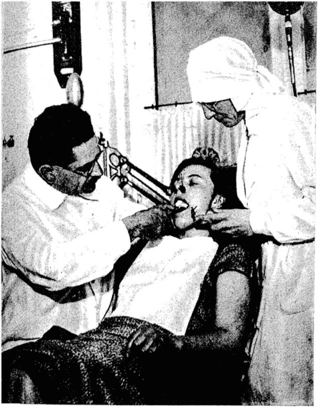
الانسان النياندرتالى

ترى في هذه الصورة تمثالا نصفيا للانسان النياندرتالى الذي كان عائشا في فجر التاريخ ، وصانع هذا التمثال هو النحات هرمان فريز الالماني من أهالي مدينة شتوتجارت . وقد نحت تمثاله بعد أن درس جمجمة الانسان النياندرتالى التي عثر عليها العلماء في مكان بفرنسا يدعى « لاشابيل أو سان »



التصوير باشعة اكس

اخترع أحدهم جهازاً قوياً من أجهزة اشعة اكس يمكن بواسطته أخذ صور فوتوغرافية باختراق صفيحة من الصلب تبلغ ثخانتها ١١ $\frac{1}{4}$ سنتمتراً . وهذا الجهاز موجود اليوم في معمل جامعة متشجان بامبركا وهو يستعمل تياراً كهربائياً قوته ٢٨٥٠٠٠ « فولت » ويمكن بواسطته اكتشاف أقل شائبة في تركيب مادة الصلب التي يصورها . وكثيراً ما يقتضي تصويرها أن تعرض على الجهاز الذي نحن بصدده مدة اثنتى عشرة ساعة . ونرى هنا أحد الطلبة يستعمل ذلك الجهاز



اختراع جديد لمعالجة الاسنان

ترى هنا صورة الدكتور ليوبولد سوفر أحد اطباء الاسنان بجامعة زوريخ وهو يقوم بتجربة طريقته الجديدة لمعالجة الاسنان بدون ألم . ويمكن بواسطتها القيام بجميع العمليات التى تستلزمها جراحة الاسنان . وتقضي هذه الطريقة بسد المنخرين بواسطة جهاز خاص بحيث يضطر العليل الى التنفس عن طريق الفم ثم يوضع قليل من القطن بين سنين من اسنان الفك الاعلى وهذا القطن مشبع ببضع نقط من محلول خاص صنعه الدكتور سوفر وهو يمنع كل شعور بالالم



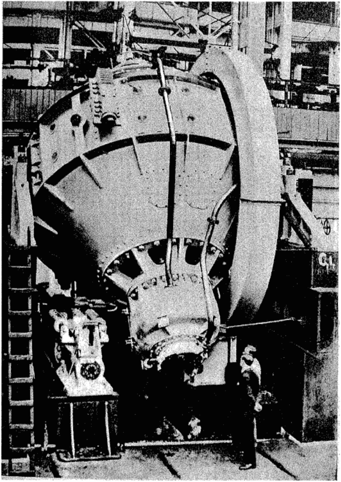


مكافحة السرطان

يقوم بعض أطباء مستشفى هانمان بامريكا ببعض التجارب لاختبار تأثير عدوى السرطان في الخلايا الحية . وتتم هذه العدوى بتلقيح تلك الخلايا بالسرطان فيموت بعضها ويبقى غيرها اما مصاباً أو خالياً من [illegible] فيفحص فحصاً دقيقاً بالمكرسكوب يوماً فيوماً

لمقاومة الحريق فى الطيارات

في الاسطول البحري الاميركي سفن لحمل الطيارات تعرف بحاملات السفن الجوية . ولما كانت هذه الطيارات معرضة لاخطار الحريق فان هنالك موظفين خصوصيين يلبسون ثياباً خاصة غير قابلة للاشتعال مهمتهم مكافحة النيران عند اندلاعها في الطيارة ومحاولة انقاذ من قد يكون فيها . وترى هنا صورة أحد اولئك الموظفين لابساً ثوباً من الاسبستوس



لمقاومة اهتزاز الباخرة

ستنزل احدى شركات الملاحة الايطالية قريباً الباخرة « كونت دى سافويا » الى البحر للعمل بين ايطاليا والسواحل الاميركية . وسيكون في هذه الباخرة آلة هائلة الحجم - ترى صورتها هنا - لترسيخ الباخرة وتقليل حركة اهتزازها الى ادنى حد ممكن

استخدام قوة الامواج

فى الطبيعة مصادر كثيرة للقوة لايستغلها الأنسان إما لأنه لم يوفق الى طريقة عملية لاستغلالها أو لأنه يعتمد على مصادر الفحم والغاز وما أشبه . ولما كانت مناجم الوقود المعروفة فى العالم قد بدأت تشح ولا يظن العلماء أنها ستدوم أكثر من خمسمائة عام ، فقد بدأت الأنظار تتجه نحو مصادر جديدة للقوة . وفى مقدمة هذه المصادر التى يسعى العلماء لاستغلالها (١) حرارة الشمس (٢) حرارة مافى باطن الأرض (٣) قوة المد والجزر (٤) قوة أمواج البحار

وقد شرع بعض المهندسين فى القيام بتجارب على سواحل أمريكا الجنوبية لاستغلال قوة الامواج . وينتظر أن تستغرق هذه التجارب زمناً طويلا لدرس أفضل الطرق لاستيلاد القوة من تلك الامواج

تعقيم الماء بالكهرباء

اخترع أحد الامريكيين جهازاً كهربائياً لتعقيم ماء الشرب بطريقة بسيطة مدهشة . وهذا الجهاز هو بطارية كهربائية صغيرة موضوعة داخل اناء يوضع فيه الماء المراد تعقيمه . ثم يضغط زر كهربائى لاطلاق التيار الكهربائى فى الماء فيعقمه تعقيما تاماً ويجعله صالحاً للشرب بعد قتل جميع الميكروبات التى يحتمل أن توجد فيه

ونفقات هذا التعقيم زهيدة لا تزيد على ربع سنت (أى نصف مليم) لكل جالون من الماء

عزل الفيتامين

لاتزال مسألة عزل الفيتامين بجميع أنواعه من المسائل التى حار فيها العلماء . على أن أحد علماء الكيمياء الامريكيين القى حديثاً خطبة علمية ضافية فى الجمعية الكيميائية الامريكية شرح بها طريقة علمية وفق اليها لاستخراج الفيتامين (أى لعزله) من الجزر والسبانخ وتحويله الى مسحوق أو حبوب لايصعب على الاولاد تناولها ويمكن تحويل المسحوق أيضاً الى سائل والحقن به تحت الجلد

وقد أحدثت خطبة هذا العالم دهشة فى جميع الأندية وأثارت اهتمام علماء الكيمياء على وجه خاص

ميكروب حمى التيفوس

كان الأطباء يعتقدون أن البراغيث هى التى تنقل جراثيم حمى التيفوس . ولكن هذا الاعتقاد لم يكن قد ثبت ثبوتاً قاطعاً . ويؤخذ الآن من بعض الأنباء العلمية أن نظرية الأطباء هذه قد ثبتت . فقد حقنت بعض الجرذ «بفيروس» حمى التيفوس ثم أطلقت البراغيث على الجرذ فهبطت عليها وامتصت من دمها . ثم أخذ دمها وحقن به بعض خنازير جينية . فظهرت عليها للحال أعراض حمى التيفوس

ووضعت هذه البراغيث مع براغيث أخرى سليمة . فانتقلت اليها جراثيم التيفوس بالعدوى

الشمس المدمرة

يقول العلماء أن الشمس ان لم تكن مصدر الحياة فهى على الأقل من أقوى عوامل الحياة ومع ذلك فهى من الجهة الأخرى من أقوى عوامل الهدم والتدمير .. فقد أثبت علماء الجيولوجيا أن أشعة الشمس تفتت الجبال والمرتفعات وتحاول جعلها مستوية كمستوى التربة القائمة عليها

وفى الوقت الذى تعمل فيه الشمس على تسوية سطح الكرة الأرضية تعمل الزلازل على العبث بذلك السطح المستوى . فتحدث فيه شقوقاً كثيرة وارتفاعات وانخفاضات غير متعادلة فاشعة الشمس من فوق وقوى الزلازل من تحت لاتسمح باعتدال سطح الكرة الأرضية بل تحدث فيه تخدداً وتثلماً

على أن أشعة الشمس التى تفعل ذلك الفعل المدهش بمرتفعات الأرض وجبالها لا تبخل على الانسان بالنور والحرارة اللازمين له فى هذه الحياة . ولذلك ستظل تعمل عملها فى الحياة والجماد الى أن تفقد حرارتها وتنطفىء

النمل الابيض وأحافيره

عثر العلماء على أحافير للنمل الأبيض ترجع الى العصر المعروف عند أهل الجيولوجيا بالعصر الميسيني . ويؤخذ من هذه الأحافير ان طبائع النمل وغرائزه لم تتغير بمرور ملايين الأحقاب

وكذلك عثر العلماء على أحافير للنمل الأبيض ترجع الى التربة التى وجدت فيها الى العصور ذوات الثدى . ولما جاء العصر الجليدى الأول والثانى لم يهلك النمل بل بقى عائشاً كأنه لم يطرأ على جو الكرة الأرضية أى انقلاب

قطن المصريين القدماء

قام أساتذة جامعة ايلينويز حديثاً بفحص قطعة من النسيج مأخوذة من لفائف مومياء مصرية . وقد فحص هذا النسيج بأشعة اكس فظهر أنه أفضل من أحسن أصناف القطن المعروفة الآن فى العالم . وهذا يدل على أن المصريين القدماء كانوا أقدر منا على انتاج نوع راق من القطن . ومن المحتمل أيضاً أن القوم فى ذلك الزمن كانوا يعالجون القطن ببعض المواد الكيميائية حتى يجيء نسيجه حريرياً ناعماً لاتستطاع منافسته فى الوقت الحاضر

الكهربائية فى الباخرة بريمن

نحن الآن فى عصر الكهربائية ولا نزال نكتشف لهذه القوة الغامضة كل يوم فائدة جديدة . ولعل القراء يعلمون ان الألمان أنزلوا الى البحر منذ عهد قريب باخرة كبيرة تسمى « بريمن » هى بلا شك من أجمل البواخر وأكبرها وأسرعها . وهذه الباخرة تسير بالكهربائية ولها قوة ١٠٥ آلاف حصان . منها مائة الف حصان لتسيير الباخرة بدلا من الفحم وقوة الخمسة الآف الحصان الباقية للأعمال الأخرى اللازمة كالانارة والتهوية والتدفئة والتليفونات واطفاء الحريق

ولعل الجهاز الكهربائى الخاص بالانذار بالحريق هو أغرب اجهزة هذه الباخرة . وهذا الجهاز موضوع فى كل قاعة أو غرفة أو دهليز

يخشى أن تشب النار فيه . فاذا سار أحد هناك وفى فمه سيجارة أبدى ذلك الجهاز انذاراً خاصاً ينبه الأذهان . وهذا يزيل خطر حريق الباخرة

المعالجة بالاشعة

توصل أحد الأطباء الألمان الى ابتكار طريقة لمعالجة الأمراض التى تنتاب الجسم والرأس بواسطة أشعة الراديو القصيرة . ولا يزيد طول كل شعاع من هذه الاشعة على عشرة أمتار . وهذه المزية تجعلها تخترق الجسم وتصل الى العضو المراد معالجته . أما الأمواج التى يزيد طولها على عشرة أمتار فقد أثبت الاختبار أنها لا تخترق جسم الانسان

ويمكن توجيه الأشعة القصيرة الى الرأس أو الى الجسم مباشرة من دون خوف أوضرر ويقول الطبيب الألمانى الذى اخترع هذا الجهاز أن أشعة الراديو القصيرة هى خير علاج للصداع

أحافير بشرية في الآسكا

عثر العلماء على بقايا وأحافير بشرية فى جزيرة كودياك الواقعة على مقربة من الآسكا بشمالى امريكا . ويعتقد الدكتور هردليكا مدير المتحف الوطنى بواشنطون أن هذه الاحافير هى من بقايا عظام الانسان الاول الذى استعمر العالم الجديد ، وهى تؤيد النظرية القائلة بأن الانسان نزح الى أمريكا من سيبيريا عن طريق بوغاز بهرنج وأنه كان يتنقل على البحر من جزيرة الى جزيرة على أطواف أو أرماث

وسيلة جديدة للهلاك

اخترع أحد المهندسين الالمان بندقية جديدة تركب رصاصتها من مواد منفجرة جديدة تزيد سرعة اندفاع الرصاصة الى ضعفى سرعتها الحالية وتخترق صفيحة من الصلب مكسوة بالاسمنت المسلح عن بعد مائة وخمسين قدماً وتبلغ سرعة رصاصة هذه البندقية أربعة آلاف وخمسمائة قدم فى الثانية ويمكن استعمالها لمقاومة هجمات الدبابات والمدفعية المصفحة

الكهربائية من الفول السوداني

يكثر الفول السودانى فى جميع أنحاء افريقيا ولا سيما فى الجنوب . وقد خطر الآن لبعض العلماء الانتفاع بقشر هذا الفول . وبعد تجارب كثيرة ظهر أن فى الامكان توليد الكهربائية من القشور بأحراقها . وفضـــلا عن الكهربائية يستخرج من هذه القشور سماد غنى بمادة البوتاس وبالاملاح كما يستخرج منها أيضاً نوع من القطران القوى

سبب زرقة السماء

ذكرت احدى المجلات العلمية الامريكية نظرية جديدة للدكتور كوهن (أحد كبار العلماء الامريكيين) فى تعليل زرقة السماء . وخلاصة هذه النظرية أن الكهارب أو الألكترونات المتدفقة من الشمس تسقط على « ايونات » أو ذرات الغازات التى فى الجو فيصبح لونها أزرق وهذا اللون هو الذى تراه فى الجو

وقد أثبت الدكتور كوهن نظريته هذه بأن

أطلق تياراً من الكهارب أو الاليكترونات (هو التيار السالب) على كمية من ذرات المادة تعرف « بالايونات » فنشأ من ذلك نور أزرق مماثل تماماً لزرقة الجو

الارض تتأوه

قامت طائفة من العلماء الامريكيين بتجربة علمية غريبة لاثبات أن الارض تئن أو تتأوه، وأن أنينها يمكن سماعه إذا وجدت آلة دقيقة لاقتناص الصوت وتقويته. وقد ركز أولئك العلماء شبه أوتاد فى الارض فى جهات مختلفة بمساحة واسعة. وكانت الاوتاد متصلة بجهاز دقيق لاقتناص الصوت وتضخيمه. وثبت من هذه التجربة أن للارض أنيناً مسموعا والارجح أنه ناشىء عن حركة المعادن المصهورة التى فى باطن الارض

فاذا ثبتت هـذه النظرية كان معنـاها أن جوف الارض يعج بالمعـادن المصهورة فيـه عجيجاً لاتقوى الآذان على سماعه

سن حيوان منقرض

بينما كان جماعة من المهندسين الامريكيين يحفرون قعر نهر أوهايو بالقرب من بلدة ايفانسفيل بالولايات المتحدة وقد بلغوا عمق سبع وثمانين قدماً تحت قعر النهر، عثروا على سن حيوان هائل منقرض يظهر أنه كان يعيش على الارض قبل ظهور الانسـان. وقد بلغ وزن هذه السن أربعة أرطال ونصف رطل وطولها سبع بوصات وثخانتها أربع بوصات، ولا يبعد أن تكون هذه السن سن فيل من الفيلة الهائلة التى كانت تمرح على الارض فى الازمنة السابقة للتاريخ

في عالم الافلاك

يبلغ عدد النجوم التى يمكن مشاهدتها بالعين المجردة — أى من دون استعانة بالتلسكوب — نحو ثلاثة آلاف نجم. وعدد النجوم التى يمكن مشاهدتها بأقوى التلسكوبات نحو ألف وخمسمائة مليون نجم. والنجوم هى شموس بالمعنى المعروف ولا يدخل فى عدادها الاجرام الفلكية الاخرى من سيارات وسدم ومذنبات وأقمار وهلم جرا

ثياب من الالومنيوم

تمكن احد المصانع بالمانيا من عمل رقائق دقيقة جداً من معدن الالومنيوم تشبه النسيج العادى شبها تاما ويمكن طيها ونشرها وصنع الثياب منها

مظلة نجاة جديدة

اخترع أحد الامريكيين مظـلة نجاة (باراشوت) جديدة لاستعمالها للوثوب من الجو من ارتفاع قليل. وهذه المظلة مجهزة بوسائد من الكاوتشوك المنفوخ لتقى الراكب من أخطار السقوط على الصخور. وفى الواقع أن الراكب الذى يستعين بهذه المظلة على الهبوط من الجو لا يهمه على أى نوع من الارض يسقط لان وسائد الكاوتشوك المنفوخ تقيه خطر الاصطدام بالارض. بل هى تقيه حتى فى حالة سقوطه فى البحر

والارجح ان هذا النوع من الباراشوت سيعم حتى فى الارتفاعات العالية فى الجو

شؤون الدار

الحد الاقصى للتدخين

ما هو العدد الذى يجوز لك تدخينه من السجاير كل يوم من دون أن تتعرض لاى خطر ؟

يؤخذ من مجموعة آراء عدد من الاطباء الذين يعول على أقوالهم أنه يصعب تحديد ذلك العدد بالتدقيق فانه يتوقف على عدة اعتبارات أهمها :

أولا : بنية الشخص الذى يدخن وصحته

ثانياً : نوع الدخان أو التبغ

ثالثاً : السن

رابعاً : العادة

خامساً : الاعتبارات الجوية

فاصحاب البنية القوية الذين لا يشكون شيئا من الامراض المزمنة يمكنهم ان يدخنوا اكثر من غيرهم من ضعاف البنية الذين يشكون من ضعف قواهم الصحية

ونوع الدخان الذى يستعمله الانسان هو ذو تأثير فى عدد ما يستطيع تدخينه من السجاير، والكهول يجوزلهم أن يدخنوا أكثر من الشبان أو الشيوخ ، والمعتادون التدخين يستطيعون احتمال آثار الدخان أكثر من غيرهم . والارجح أن الانسان يدخن فى الشتاء أكثر مما يدخن فى الصيف

وأفضل حد للتدخين هو أن لايدخن المرء غير سيجارة واحدة بعد كل طعام يتناوله

النوم على الاسرة الناعمة

يقول أحد الاطباء ان النوم على الاسرة الناعمة لا يفيد الصحة بل كثيراً ما يجعل ظهر الانسان متقوسا أو متحدبا . وخير للانسان ان ينام على سرير صلب من ان ينام على ريش النعام . ولا شك ان من جملة اسباب انتصاب قامات الفلاحين فى جميع البلدان هو انهم لا ينامون على الاسرة الناعمة

لماذا يفسد البيض

البيض من أهم المواد الغذائية للانسان ولكنه لسوء الحظ سريع الفساد ولا سيما فى فصل الصيف . وسبب فساده هو تطرق الهواء اليه . والدليل على ذلك أنه كلما قدم عهد البيضة كثر الهواء فى داخلها . لذلك خطر ببال أحد تجار البيض الامريكيين أن يحفظ البيض فى آنية مفرغة من الهواء . وقد تسنى له بهذه الواسطة حفظ البيض مدة طويلة جداً

ويلجأ بعض الناس الى طريقة أخرى لحفظ البيض وهى أن تدهن قشرة البيضة بمادة صمغية حتى يتسنى بذلك سد جميع مسام القشرة ومنع الهواء من التطرق الى داخلها

تهيج الجلد

كثيراً ماتشعر بميل الى حك جلدك لغير سبب ظاهر ، فتندفع فى حك كل موضع كأنك مصاب بمرض جلدى . وقد يخيل اليك لاول وهلة أن سبب ذلك هو لسع ناموس أو ذباب دقيق الحجم يهبط على جسمك ولا تراه . والحقيقة أن سبب التهيج الجلدى الذى تشعر به هو المعدة . فخير دواء لذلك هو أن تتناول مسهلا لتنظيف معدتك

لوقاية الفاكهة

ليس افضل لوقاية الفاكهة من العطب والفساد من وضعها فى مكان بارد بشرط ان تمنع عنها الهواء . وقد تمكن احد تجار الفواكه فى نيويورك من حفظ بعض عناقيد من العنب ثلاثة اشهر كاملة بأن دفنها فى نخالة ناعمة لمنع الهواء عنها وجعلها فى ثلاجة

فالنخالة الناعمة هى احسن وسيلة لحفظ الفاكهة

الخبز والاشعة

يظهر أن وضع العجين فى الشمس قبل خبزه يكسبه فوائد عظيمة جداً لانه يمتص الاشعة التى وراء البنفسجية فيكثر فيه الفيتامين وينفع الاولاد المصابين بداء الكساح

وقد عن لاحد اصحاب المخابز الكبيرة فى امريكا ان يسلط الاشعة التى وراء البنفسجية على العجين قبل خبزه . فجاءت النتيجة مدهشة للغاية

لازالة « اللاذن »

اذا علق اللاذن بالسجاد او بشىء من الانسجة فخير وسيلة لازالته هى مسحه بالبنزين فانه يزول فى الحال

لتنظيف السجاد

خير وسيلة لتنظيف السجادة من الغبار اللاصق بها هو استعمال آلة التنظيف المعروفة « بالشافطة » . واذا علقت السجادة على الحائط أمكنك تنظيفها بسهولة تامة أكثر مما لو فرشتها على الارض

لابادة الفيران

إذا اردت ابعاد الفيران عن الاماكن التى تضع فيها المؤونة أو المواد الغذائية فادهن جدران الوعاء الموضوعة فيه تلك الاشياء بالمزيج الآتى :

١ كوب من المادة المعروفة بأخضر باريس
١ جالون زيت ورنيش

وإذ ذاك تهرب الفيران ولا تقرب من من المكان

لاصلاح المشمع

كثيراً ما تنشأ ثقوب وشقوق صغيرة فى المشمع الذى تفرش به أرض الغرفة . وإصلاح ذلك سهل جداً وذلك بأن تملأ الثقوب والشقوق بمادة الكولوديون اللزجة . ومتى امتلأت تضغطها وتتركها لتنشف فيبدو المشمع للعيان كأنه جديد ليس فيه ثقب على الاطلاق

طلاء أخضر للنحاس

يمكن طلاء المواد النحاسية بالطلاء الاخضر المعروف عند الغربيين « بالاخضر العتيق » - تقليداً للون الاخضر الذى تكتسبه بعض المواد النحاسية بمرور الزمن - باستعمال المزيج الآتى وهو :

٨ أونسات (أواق) من حامض النتريك
٣ « « ماء نقى

يضاف الى ذلك ملعقة من نخالة النحاس . ولا يخفى أنه عند ما يتحد هذا الحامض بالنحاس يحوله الى لون أخضر . فاذا أريد ان يكون اللون فاتحاً أو ضارباً الى السمرة أضيف اليه قليل من الحديد

الحصبة

من الافكار العتيقة أن المصابين بالحصبة يجب حبسهم فى غرف مظلمة ومنع كل هواء عنهم والاحتراس من أن يمس الماء أجسامهم - الى غير ذلك من العقائد التى لا يقبلها الطب الحديث

فهواء غرفة المريض يجب أن يظل دائماً نقياً وذلك لايتم إلا بالتهوية فى مواعيد منظمة ولكن يجب الحذر عند تهوية الغرفة ألا يصاب المريض بالبرد وأن لا يكون فى مجرى الهواء

كذلك يجب غسل الجسم بالاسفنج الناعم والماء الفاتر . ولا مانع من اعطاء المصاب الماء ليشرب كلما عطش بشرط أن لا يكون الماء بارداً . ويجدر أن يكون غذاء المصابين من السوائل

ويحسن الا يكون نور الغرفة ساطعاً

الزكام والغذاء

من المبادىء الخطأ التى كان الناس يجرون بموجبها حتى عهد قريب الاكثار من تغذية الولد المصاب بالزكام . ويقول المثل الانجليزى « أجع المصاب بالحمى واشبع المصاب بالزكام » وقد ثبت الآن بالاختبار أن هذا المثل خطأ فيما له علاقة بالزكام . إذ أن المصاب به يجب ألا يتناول من المواد الغذائيـــة إلا أخفها وأقلها لان حشو المعدة بالمواد التى لاقبل لها بها مضر بحالة الزكام

الماء البارد بعد الحساء

ليس شرب الماء مضراً كما يعتقد بعض الناس ولكن كثيراً ما يكون الاكثار منه عرضاً من أعراض الامراض . فالمصاب بالحمى مثلا أو بمرض الديابيطس (البول السكرى) يكثر عادة من شرب الماء . وليس فى ذلك خطر ولا يمكن أن يكون شرب الماء مضراً إلا فى حالات نادرة جداً كما لو كان الانسان متصبباً بالعرق أو لو كان قد تناول مقداراً من الحساء (الشوربا) ففى هذه الحالات يحسن الامتناع عن شرب الماء البارد بتاتاً والاكتفاء بجرعة قليلة جداً من ماء الحنفية غير البارد

وكذلك يحسن عدم شرب الماء البارد جداً مع الطعام الساخن جداً فان ذلك فضلا عن كونه يعوق وظيفة الهضم يؤثر فى الانسان تأثيراً سيئاً جداً

أما فى أغلب الحالات فلا بأس من تناول الماء كلما شعر الانسان بحاجة اليه

فى عالم الادب

مصر الاسلامية
وتاريخ الخطط المصرية

بقلم الاستاذ محمد عبد الله عنان المحامى

(طبع بمطبعة دار الكتب
صفحاته ١٨٤ من القطع المتوسط)

للاستاذ عبد الله عنان شغف بالتاريخ . وتكاد تكون كل مؤلفاته صفحات من عبر الماضى ومواقف العظمة والمجد فى سالف العصور . وله ميزة خاصة فى تأليفه ، تلك انه يطيل البحث والاطلاع ، ثم يخرج منهما بمجموعة من النتائج العلمية والتاريخية التى يجدها أصلح ما يقدم لشبابنا المتعلم الذى يعشق السهولة فى التأليف ، ويتوق الى الوصول الى العلم من أقرب سبيل

فالاستاذ عبد الله عنان بهذه الطريقة أشبه بالطاهى الذى تقدم له المواد (الخام) ثم يؤلف بينها ويستخلص منها أطعمة لذيذة سهلة الهضم ثم يقدمها مائدة من أشهى الموائد وأحسنها . وهذا ما نلاحظه فى كتاب (مصر الاسلامية) فمع تعدد المراجع وتفرق المعلومات التاريخية الخاصة بمصر منذ الفتح الاسلامى فى كثير من الكتب التى تناولت تاريخ الدول العربية . فقد أمكن الاستاذ عنان بعد الدرس الطويل أن يستخلص من ذلك سلسلة تاريخية لمصر الاسلامية واستعرض فيها ناحيتين مختلفتين احداهما خاصة بتاريخ الخطط والآثار ، وثانيتهما تتناول حياة مصر فى عصور الاسلام . وقد عرض فيها الظواهر السياسية والاجتماعية والنفسية بنوع من الدراسة والتحليل المجرد من التفاصيل والتمهيدات التى لا يحتاج اليها خاصة القراء والمتعلمين

وقد قسم الكتاب الى جزءين حسب الناحيتين اللتين ذكرناهما ، ووفى كل جزء حقه من البحث والتمحيص بأسلوب سهل متتابع الحلقات ، وزانه باتقان الطبع وجودة الورق

جلالة الملك بين مصر وأوربا

بقلم الاستاذ كريم ثابت

(طبع بدار الهلال بمصر
صفحاته ١١١ من القطع المتوسط)

كل ما يكتب عن جلالة الملك وولى عهده الفاروق جدير بالعناية . ولا سيما اذا كانت هذه الكتابة تسجيلا لتاريخ مجيد ، ووصفاً لحياة جليلة ، وإذاعة لفضل عمت مآثره البلاد

فان هذا الكتاب الطريف الذى نحن بصدده سجل قيم لجانب من هذا التاريخ المجيد، ووصف شائق لمرحلة من مراحل هذه الحياة الجليلة ـ حياة جلالة الملك وصاحب السمو الامير

فاروق وصاحبات السمو الاميرات شقيقاته .
فقد احتوى هذا الكتاب على ثلاثة أقسام : قسم خاص بجلالة الملك . ويشتمل على نشأته وكيف ارتقى جلالته عرش مصر ، ثم معيشته اليومية ، وجلالته في مكتبته الخصوصية ، ثم وصف لخزانة كتبه النفيسة ، وزياراته العلمية ، ومبلغ ما لجلالته من شغف بالعلوم . وبهذا الفصل ينتهي القسم الاول . ثم يبدأ القسم الثاني وهو خاص بحياة الامير فاروق وتربيته العلمية ويلي ذلك معلومات طريفة عن حياة سمو الاميرات شقيقاته وتربيتهن تربية عالية ، وكيف ان جلالة الملك عنى بانتقاء معلمة مصرية فاضلة من بين المعلمات اللاتي يقمن على تربية سموهن

أما القسم الثالث فهو خاص برحلة جلالة الملك الى جمهوريات المانيا وتشكوسلوفاكيا والاتحاد السويسرى في صيف سنة ١٩٢٩

وقد عنى المؤلف بتأليف هذا الكتاب ، فحرره بلغة سهلة رشيقة ، وأسند طبعه الى دار الهلال فعنيت بطبعه طبعاً متقناً ، واختارت له أجود الورق ، وأحسن الحروف ، وزينته بالعناوين الجميلة والصور المنتقاة لصاحب الجلالة الملك في مصر وأوربا ولاصحاب السمو الامير فاروق والاميرات شقيقاته . فجاء هذا الكتاب فريداً في تأليفه ، فريداً في طبعه وحسن رونقه

ومن أقوال جلالة الملك التي تضمنها هذا الكتاب :

« ان مجدنا الغابر وتقاليدنا المقدسة تهدينا الى سبيل النهوض بالوطن الناشىء الى مرتقى الكمال الانساني - ذلك الكمال الذي مر في خواطر العصور الماضية حلماً بديعاً والذي لم يزل يتراءى للعالمين بين كفاح الشعوب الدامي وتأملات الفلاسفة المتعاقبين من عهد ارسطاطاليس الى عهد تولستوى مناراً يأخذ سناه بالابصار في حواشي الافق الاعلى للكون»

ولا شك ان الاستاذ كريم ثابت قد أحسن باخراج هذا السفر النفيس وإذاعة ما تضمنه من الاخبار والمعلومات عن الملك المعظم مما يجب على كل مصرى أن يحيط به ويذكره على الدوام

قصص للاطفال

ثلاثة أجزاء ، للاستاذ كامل كيلاني

(طبعت بمطبعة المعارف بمصر
صفحاتها ٨٤ و ٢٠ و ٢٠ من القطع المتوسط)

منذ عهد قريب أخذ الاستاذ كامل كيلاني يؤلف للناشئة قصصاً سهلة الاسلوب خالية من التعقيد تتضمن خيالا جميلا وعبرة رائعة ، وأراد بذلك أن يشوق الناشئة - ولا سيما أطفال المدارس - الى الاطلاع ، ويدربهم على القراءة ويفتح أمامهم طريقاً سهلا في الانشاء العربي . فهل يا ترى حقق هذه الغاية ؟

ان المتصفح لهذه القصص يلاحظ طريقة جديدة في تأليف كتب الاطفال . فقد نهج مؤلفو هذه الكتب من قبل نهجاً جعل من الصعب الاستفادة منها تمام الفائدة ، لان بعضها كان في مستوى أعلى مما يجب ان يكون ، والبعض الآخر على رتبة واحدة لا فرق فيه

بين صغار التلامذة وكبارهم، والبعض الثالث خال من الترغيب والتشويق الذى يجب أن تكون عليه كتب الاطفال، فلا عناية بالطبع ولا اهتمام بوسائل الايضاح كالرسم والتصوير

ولكن هذه القصص قد راعى فيها المؤلف أن تكون على نظام تدريجى فللاطفال الذين فى سن الخامسة أو السادسة قصة تناسب أذهانهم وللاطفال الذين تجاوزوا هذه السن الى ما يليها قصة أرقى، وهكذا يسير الاستاذ فى تأليف هذه القصص على هذا النمط التدريجى، ثم هو ينثرها فى أسلوب سهل يناسب كل طور من أطوار الطفولة. وقد طبعها طبعاً يغرى النفوس بالاطلاع عليها. فالورق، والغلاف الحسن، والتصوير الجميل، والحروف النسخ التى رسمتها يد الخطاط البارع سيد افندى ابرهيم ـ كل ذلك قد عنى به المؤلف وحرص على أن يظهر فى ثوب أقل ما يقال فيه انه بديع الطراز

فى بلاد الزنوج

تأليف الاستاذ عبد الله حشيمة

(طبع بمطبعة قوزما)

صفحاته ٣٣٩ من القطع المتوسط)

كثير من القراء يجهل ما تحتوى عليه بلاد الزنوج فى افريقا الوسطى. وكثير منهم يشتاق الى اماطة اللثام عما تحتويه هذه البلاد من احوال اهلها وطرق معيشتهم وغرائب عاداتهم

وقد اتيح للاستاذ عبد الله حشيمة صاحب مجلة العرائس ان يزور افريقة الغربية ويتفقد أحوالها ويطوف قراها و بلدانها و يطلع على ما لم يطلع عليه غيره ممن لم يشاهد هذه الجهات، وقد كتب وصفا لهذه الرحلة اعتمد فيه على ما شاهده بنفسه من شؤون البلاد التى مر بها وطاف انحاءها مدة ثمانية اشهر وهى بلاد السنغال، والسودان الفرنسى، وغينا، وسيراليون. وليبيريا، وساحل الذهب، ونيجريا. واتبع فى هذا الوصف طريقة علمية تتضمن تاريخ هذه البلاد وعمرانها واحوالها الاجتماعية والادبية والاقتصادية، وتكلم عن شؤون الجاليات اللبنانية والسورية المقيمة بها وزين صفحات الكتاب بالخرائط والرسوم التى تحتاج اليها فصوله. فجاء هذا الكتاب بالوضع الذى وضعه فيه المؤلف كتابا تاريخيا عمرانيا جغرافيا، فضلا عن أنه سلك فى تأليفه اسلوبا ادبيا يجعله تحفة أدبية نفيسة

تاريخ الاستاذ الامام

الجزء الاول — تأليف السيد محمد رشيد رضا

(طبع بمطبعة المنار)

صفحاته ١١٣٤ من القطع المتوسط)

على اثر وفاة الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده اجتمع اصدقاؤه ومريدوه واتفقوا على اصدار تاريخ يكون حافلا بسيرته العظيمة ومقالاته الاصلاحية والعلمية والوطنية ومراثى الكتاب والشعراء التى قيلت فى تأبينه. ولكن الظروف وقتئذ لم تكن مساعدة لكتابة ترجمة له مشتملة على سيرته وعلاقته بحركة الاصلاح والحركة الوطنية فاكتفى مريدوه بأصدار جزءين يشتملان على مقالاته والمراثى التى قيلت

فيه بعد وفاته واسندوا هذه المهمة لصاحب المنار فاصدر الجزء الثاني والثالث . وعزم على اصدار الجزء الاول الخاص بترجمته الى فرصة اخرى تخف فيها وطأة الاحتلال البريطاني ، وتزول فيها العراقيل

وقد سنحت تلك الفرصة في هذه الآونة ، واصدر الاستاذ السيد محمد رشيد رضا الجزء الاول من هذا التاريخ وهو حافل بسيرة الامام واصلاحاته كلها وعلاقته بكبار الرجال في عصره وغير ذلك مما له ارتباط بحياته العظيمة. وقد ألم الاستاذ السيد رشيد في هذا الكتاب بكل كبيرة وصغيرة في نواحي هذه الحياة واستقصاها استقصاء وافيا . وضم اليها خلاصة لسيرة موقظ الشرق وحكيم الاسلام السيد جمال الدين الافغاني . ويكفي لبيان المجهود الذي بذله صاحب المنار في تأليف هذا الكتاب ان نقول انه عدة كتب في كتاب واحد يشتمل على الف ومائة واربعة وثلاثين صفحة مشحونة بالحقائق التاريخية التي تمثل فقيد الاسلام في كل ناحية من نواحيه

جولة في ربوع أوربا

بين مصر وإيسلندة

تأليف الاستاذ محمد ثابت

(طبع بالمطبعة الرحمانية بمصر . صفحاته ٢٤٠)

يحتوي هذا الكتاب على وصف رحلتين قام بهما المؤلف في بلاد اوربا . وقد كانت رحلته الاولى في سنة ١٩٢٦ فزار عدة بلاد أهمها ايطاليا وسويسرا وفرنسا وانجلترا، وكانت الرحلة الثانية في العام الماضي حيث قطع نحو سبعة عشر الف كيلومتر بين البر والبحر واجتاز اربع عشرة دولة حتى وصل الى ايسلندة

وقد تحدث في هذا الكتاب عن جميع ما شاهده في طريقه بهاتين الرحلتين، ووصف كل ما مر به من المشاهد الطبيعية والصناعية ، معززاً ذلك بالصور والرسوم المختلفة . ولم يقف بوصف هاتين الرحلتين عند ذكر المشاهد والمناظر وعادات الاهالي بأسلوب جاف لامتعة فيه ، بل حلى هذا الوصف بالملاحظات العدة والفوائد التاريخية

ومن المفيد جداً ان نرى رواد البلاد الاجنبية يدونون مذكراتهم عما يقومون به من الجولات المختلفة ، ففي ذلك من الفوائد الادبية والاجتماعية والاقتصادية ما يطلع القراء على كثير مما خفي عنهم ويرشدهم الى اسباب التقدم والارتقاء

من حي الى ميت

بقلم توفيق حسن نادر الشرتوني

(طبع بمطبعة المعرض صفحاته ١٤٦ من القطع المتوسط)

هذه رسائل من أخ حزين الى أخ عزيز ضمته صفائح القبور بين جوانبها وفقده الشباب في عنفوانه وهو المرحوم طانيوس حسن نادر الشرتوني . فقد توفي هذا الشاب في ميعة الصبا ومقتبل الفتوة ، وكان أجمل ما يكون أخلاقا وأحسن ما يكون نشاطاً وهمة وذكاء فبكاه أصدقاؤه والتاع أهله لفقده . وكان أشدهم التياعاً والده الحزين وشقيقه الاستاذ توفيق

حسن نادر الشرتونى الذى الف هذه الرسائل وقدمها الى روح أخيه الفقيد . وهى تتضمن تاريخ هذا الشاب ، وخطرات وأحاديث ومناجاة لروحه الكريم منها تلك الرسالة (على فراش الموت) التى ننقل بعض فقرات منها للقراء :

« يا أخى :

« ان قلبك الذى كان متغلباً على كل مصاعب الحياة ومساوئها عجز عن مغالبة الداء الذى تغلغل فى أحشائك واستولى فى مدة وجيزة على أسوار حياتك

« جاءك الموت على غرة وانتزعك انتزاعاً من احضان أخيك لان الداء الذى انتابك لم يمهلك إلا ثلاثة ايام . وقد ظنه الاطباء عارضاً بسيطاً فكان قاتلا

« انه لعمرى كان داء خفياً . والاطباء فى الامراض الخفية يخبطون خبط عشواء . فكم مرة يداوون الكبد والداء فى المفاصل ويعالجون الرئة والداء فى القلب

« ولهذا السبب لا أدرى هل استعجل موتك الطبيب فى سوء طبابته أو الضربة كانت قاضية عليك . . . . »

والرسائل على هذا النسق الفصيح تفيض رقة وعاطفة حزينة وحنان اليائس الباكى

شرح أدب الكاتب

لابى منصور موهوب بن احمد الجواليقى

(عنيت بنشره مكتبة القدسي لصاحبها حسام الدين القدسي صفحاته ٤٣٢ من القطع المتوسط)

يكفى ان نقرظ هذا الكتاب بعض فقرات مما كتبه فى مقدمته الكاتب الشاعر الاستاذ مصطفى صادق الرافعي . فقال : « وهذا شرح الجواليقى من امتع الكتب التى اشرنا اليها وصاحبه هو الامام ابو منصور موهوب الجواليقى المولود فى سنة ٤٦٥ للهجرة والمتوفى سنة ٥٤٠ وهو من تلاميذ الشيخ الامام ابى زكريا الخطيب التبريزى اول من درس الادب فى المدرسة النظامية ببغداد(١) . وقرأ الجواليقى على شيخه هذا سبع عشرة سنة استوفى فيها علوم الادب من اللغة والشعر والنثر والعربية بفنونها ثم خلف شيخه على تدريس الادب فى النظامية بعد على بن ابى زيد المعروف بالفصيحى (٢)

« وما نشك فى ان هذا الشرح هو بعض دروسه فى تلك المدرسة فأنت من هذا الكتاب كأنك بأزاء كرسى التدريس فى ذلك العهد تسمع من رجل انتهت اليه امامة اللغة فى عصره فهو مدقق محيط مبالغ فى الاستقصاء لا يند عنه شىء مما هو بسبيله من الشرح ، معنى بالتصريف ووجوهه مما انتهى اليه من أثر الامام ابن جنى فيلسوف هذا العلم فى تاريخ الادب العربى فان بين الجواليقى وبينه شيخين كما تعرف من أسناده فى هذا الشرح »

---

(١) انشأها نظام الملك وزير ملك شاه السلجوقي المتوفي سنة ٤٧٥

(٢) لقب بذلك لكثرة اعادته كتاب الفصيح في اللغة

《 استدراك 》 لم يتسع المقام للكتابة عن كل ما اهدى الينا من المؤلفات . فنعتذر لحضرات اصحابها وموعدنا الجزء القادم

بين الهلال وقرائه

المسك الحيواني والمسك النباتي

﴿ اديلايد - استراليا ﴾ عبد الله حداد

قرأنا في أحد أجزاء الهلال الماضية شيئاً عن نبات المسك وبزوره. ولا يخفى ان المسك المستعمل في الصيدليات هو من أصل حيواني أسود اللون. وهنالك نوع من المسك الصناعي ذو لون يضرب الى الصفرة ويستخرج من مزيج مواد معدنية ويستعمل في الصناعة لتعطير الصابون وخلافه. أما المسك النباتي فلم نسمع عنه شيئاً فهل لكم أن تفيدونا عنه شيئاً ؟

﴿ الهلال ﴾ المسك الحيواني هو مادة زيتية توجد في بعض أنواع الغزال أو هو إفراز يتجمع في كيس صغير الحجم في بعض أنواع الحيوان المذكور. وهذه المادة عطرية تستعمل في صناعة أصناف كثيرة من مواد الزينة

والمسك الصناعي هو كما ذكرتم مادة صمغية تضرب الى الصفرة وتشبه رائحتها المسك الطبيعي أو الحيواني

وأما المسك النباتي فهو زيت يستخرج من ضرب عطرى من نبات الخبازة يعرف عند الصيادلة بخبازة المسك لان رائحتها تشبه رائحة المسك الطبيعي

حق المهاجرة الى مصر

﴿ اديلايد - استراليا ﴾ ومنه

ما هي الشروط التي تخول السوري حق دخول مصر والاقامة بها ؟

﴿ الهلال ﴾ الشروط التي يجب على كل أجنبي يريد الدخول الى مصر أن يستوفيها هي :

(١) الحصول على إشارة Visa من إحدى السلطات المصرية تبيح له الدخول. فاذا كان من السياح فلا توضع أمامه العقبات بل يكتفي بتأكد القنصل المصري بأن طالب التأشير سائح

(٢) اذا كان القادم يريد الاشتغال في مصر باحدى المهن الحرة فعليه أن يثبت ارتباطه بعمل معين في القطر المصري وأن يقدم عقد الاتفاق مع صاحب العمل

(٣) واذا كان من العمال فعليه تقديم العقد المبرم بينه وبين صاحب العمل. كما ان على الاخير أن يقدم تعهداً كتابياً مصدقاً عليه يلتزم فيه بتخديم العامل لمدة سنة على الاقل أو للمدة التي جاء من أجلها وبمرتب يكفي حاجات الشخص وحاجات أسرته وباعادته عند نهاية العمل وقد يكلف أيضاً ايداع مبلغ في بنك من البنوك كضمان لتعهده بالاعادة

ويشترط ألا يكون الشخص الراغب فى الدخول من الذين وردت أسماؤهم فى القائمة السوداء The Black list أوقائمةغير المرغوب فيهم The Indesirables وهم الذين أبعدوا فيما سبق عن مصر أو رفض التأشير على جوازاتهم المصرية على وجوب مراعاتها وإلا فلا يؤذن لاحد بدخول القطر

مقدرة الشرقي

﴿ بوشاه ـ البرازيل ﴾ نجيب قاسم الاعور

نطالع فى الصحف والمجلات ونقرأ أخبار اختراعات كثيرة منسوبة كلها أو جلها الى الغربيين . فما الذى يقعد الشرقيين عن مجاراة اخوانهم الغربيين فى الاختراع ؟

﴿ الهلال ﴾ ليس قصور الشرقيين راجعاً الى نقص فى الذكاء الفطرى بل الى عوامل كثيرة تثبط الهمم وتضعفها . وفى مقدمتها ضيق نطاق الصناعة . (والصناعة أفسح ميدان لظهور الاختراعات) وعدم تشجيع المخترعين والاحجام عن إمدادهم بما يحتاجون اليه من الاموال الى غير ذلك من العوامل التى لا يتسع المجال لذكرها

الفتيات وركوب الخيل

﴿ برزيدنتى برودنيتى ـ البرازيل ﴾ ا . ج .

أصحيح ان ركوب الخيل مضر بالفتيات ؟

﴿ الهلال ﴾ هو فى الغالب مضر إلا اذا ركبت الفتاة الجواد جانبياً لا كما يفعل الرجال عادة . على ان هنالك فتيات قد اعتدن ركوب الخيل كما يركبها الرجال ولم يؤثر ذلك فيهن تأثيراً يذكر قط

جزيرة غريبة

﴿ اديلايد ـ أستراليا ﴾ ح . و .

قرأت فى إحدى الصحف أن من جزر سليمان جزيرة تسمى فيرازيبوا مأهولة بالنساء فقط ولا يؤذن للرجال فى زيارتهن أو الاقامة معهن . لانهن يكرهن الرجال ولا يحجمن عن قتلهم إذا تجرأوا من الدنو الى شاطىء الجزيرة ، فهل هذا الخبر صحيح ؟

﴿ الهلال ﴾ هو على الارجح من الاخبار الخيالية والروايات التى لا حقيقة لها الا فى دماغ راويها . ولا يسلم العقل بوجود جزيرة لا يقطنها الا النساء

قامة الانسان قبل اكتماله

﴿ القاهرة ـ مصر ﴾ صليب سابا

عندنا طفل له من العمر أربع سنوات . طول قامته متر وأربعة سنتيمترات فهل يمكننا أن نقدر كم يكون طوله عند اكتمال نموه بوجه التقريب ؟

﴿ الهلال ﴾ ليس ذلك ممكناً فان بعض الاولاد متى بلغوا الثانية عشرة أو الثالثة عشرة نموا نمواً سريعاً مدهشاً . ومنهم من يكون نموهم بطيئاً جداً أو من تتوقف قامتهم عن النمو . ويظهر ان أصدق نظرية فى تعليل نمو القامة أو عدم نموها هو حالة بعض الغدد التى فى الجسم من حيث الافراز وعدم الافراز

ومن الطبيعي أن تكون ثمة نسبة بين طول قامة الانسان وثقل جسمه ولكن هذه النسبة قلما تكون ثابتة

علاقة الحركة بالدماغ

﴿ القاهرة - مصر ﴾ ومنه

جئنا بذبابة فقطعنا رأسها وراقبنا حركاتها فاذا هي تحرك قوائمها الخلفية وتحك أجنحتها كأنها تتحفز للطيران. ولما أدنينا طرف السبابة منها وثبت الى مكان آخر. وبقيت مدة طويلة على قيد الحياة قبل ان تموت. فكيف تعللون ذلك؟

﴿ الهلال ﴾ انقطع رأس الذبابة لايلاشي جهازها العصبي. والحركات التي شاهدتم الذبابة تقوم بها لم يكن مصدرها الدماغ بل الجهاز العصبي. وقد يظل الجهاز العصبي نشطاً في الحيوان بعد قطع رأسه ويتحرك مدة من الزمن كما يشاهد عند ذبح الخروف او الدجاجة أو ما أشبه. بل كثيراً ما تطير الدجاجة من الألم بعد قطع رأسها. ويقال ان الذين تقطع رءوسهم بالمقصلة (الجيلوتين) قد تتحرك عيونهم هنيهة بعد انفصال الرأس عن الجسم

ومما يجدر بالذكر ان الدكتور الكسيس كاريل العالم الامريكي المشهور قام بتجارب مدهشة من هـــذا القبيل. فانه جاء ببعض الصراصير وقطع رءوسها بحكمة وتؤدة عظيمتين ثم أبدل الرءوس بعضها ببعض وأعاد تركيب كل منها على غير جسمه الاصلي. فعاشت الصراصير مدة وظلت تتحرك وتمشي كأنها لم تقطع رءوسها. وهـذه من أغرب التجارب العلميـة الدالة على ان الجهاز العصبي كثيراً ما يحتفظ بنشاطه حتى بعـد انفصال الرأس عن الجسد

أسباب الحلم

﴿ بغداد - العراق ﴾ سلمان يوسف

لماذا يحلم الانسان؟

﴿ الهلال ﴾ لم يتفق العلماء حتى الآن على تعليل الاحلام. وكل ما قالوه عنها انها مظهر من مظاهر نشاط الوجدان الباطني. وقد تنشأ عن عوامل كثيرة أهمها الاكثار من التفكير وتهيج الاعصاب، واضطراب الجهاز الهضمي وأسباب أخرى لايتسع المجال لشرحها. ويقول بعض الثقات في مسائل الاحلام أن الانسان يحلم باستمرار ولكنه لا يتذكر من أحلامه إلا الشيء القليل

وقد يكون للحلم علاقة بالحوادث الماضية (أي انه قد ينشأ عن ذكريات ماضية) وقد يكون له علاقة بالمستقبل من حيث توقع حوادث معينـة. ولكن العلم ينكر أن بين الاحلام والانباء بالمستقبل أية علاقة على الاطلاق

طبائع التمساح

﴿ باسكاجولا - الولايات المتحدة ﴾ الياس أنطون الخياط

هل صحيح ان التمساح لا يأكل مدة فصل الشتاء؟ وكيف يمكنه أن يعيش بدون أكل؟

﴿ الهلال ﴾ ليس من طبائع التمساح أن

يصوم مدة فصل الشتاء ولكنه يستطيع أن يصوم مدة طويلة اعتماداً على الغذاء المذخور في جسمه . وهنالك حيوانات كثيرة تنام في فصل الشتاء ولا تستيقظ إلا متى جاء الصيف . فهي إذن تستغني عن الغذاء في الشتاء لأنها تتناول في الصيف حاجتها منه وتدخره في جسمها

فوائد الفلسفة

﴿كربلاء - العراق﴾ عبده على رضا

ما هي فوائد الفلسفة ؟ وكيف يستطيع الانسان أن يكون فيلسوفاً ؟ وهل تكون الفلسفة بالزهد والتقشف والترفع عن اللذات الدنيوية ؟

﴿الهلال﴾ الفلسفة أو السعي وراء الحكمة هي علم يبحث في منشأ الكائنات والمخلوقات الحية والمظاهر النفسية والعقلية والعلة والمعلول وهي أنواع كثيرة يضيق المجال دون استيعابها كما أن فوائدها كثيرة لا يمكن حصرها ولكنها أدبية روحانية لا مادية . ويستطيع الانسان أن يكون فيلسوفاً بالدرس والبحث عن العلل والمعلولات والتماس الحقيقة من وراء مظاهر المادة . وبمجالسة الفلاسفة والعلماء ومناقشتهم والاستفادة منهم مع درس تاريخ الفلسفة منذ أقدم عصورها حتى الآن

ولا تقوم الفلسفة بالضرورة على الزهد والتقشف وقمع النفس بل لقد ظهر في بلاد اليونان قديماً طائفة من الفلاسفة عرفوا بالابيقوريين وكان شعارهم قولهم : لنأكل ونشرب لأن غداً نموت . أي انهم كانوا يقولون بوجوب التمتع بلذات الحياة الى أقصى حد مستطاع

شيب شعر الرأس وتساقطه

﴿كربلاء - العراق﴾ ومنه

سني لم تتعد الثانية والعشرين . ومع ذلك قد شاب شعري وبدأ يتساقط بكثرة فما سبب ذلك . وهل له علاج ؟

﴿الهلال﴾ نشرت مجلة «تريبون مديكال» (Tribune Medicale) الطبية التي تصدر بباريس بحثاً ممتعاً في أسباب الشيب وتساقط الشعر يتضمن أحدث آراء الاطباء بهذا الصدد وأفضل الوسائل لمنع الشيب وتساقط الشعر . وخلاصة هذا البحث - كما شرحه الدكتوران سيزاري ولفيفر للجمعية الطبية الباريسية - انه بعد فحص الغدة الدرقية بأشعة اكس في عدة أشخاص مصابين بالشيب وتساقط الشعر ظهر أن السبب هو عدم انتظام إفراز الغدة المذكورة . وقد أمكن معالجة ذلك الافراز بالراديو فكانت النتائج باهرة جداً إذ توقف تساقط الشعر في الحال . وليس ذلك فقط بل أن الشعر الشائب أخذ يسترد لونه الاصلي . فننصح لكم أن تراجعوا الطبيبين المشار اليهما

تصحيح

وقع خطأ في الرد على سؤال نشر في العدد الماضي من الهلال عن اكتساب الجنسية المصرية والصواب انها تكتسب بالاقامة عشر سنوات ويجوز تخفيضها الى خمس سنوات اذا حصل الطالب على اذن بالاقامة من وزير الداخلية

من هنا وهناك

السمان والنحاف

يؤخذ من بعض الاحصاءات المجموعة من شركات التأمين من نحو خمسة وأربعين فى المائة من الناس هم دون الوزن المتوسط ونحو ٣٥ فى المائة منهم حوالى الوزن المتوسط . والباقون وهم نحو عشرين فى المائة هم فوق المتوسط

وأطول الناس قامة هم الشعوب السكسونية وسكان شمالى أوربا وبعض زنوج افريقيا وأقصرهم الجنس الاصفر من صينيين ويابانيين ومغول . وبعض فروع الجنس اللاتينى وبعض قبائل أفريقيا الوسطى

وأقرب الناس الى اعتدال القامة هم اهالى أوربا الوسطى والشرق الادنى والشعوب المقيمة على سواحل البحر الابيض المتوسط

وأشد الناس سمناً هم الالمان والهولنديون ويعزى سمنهم الى اكثارهم من أكل اللحوم الغنية بالدهن واكل الزبدة والمواد التى يكثر فيها الكازايين

فى عالم الطيران

بلغ عدد الركاب الذين نقلتهم طيارات الشركات الجوية الامريكية فى خلال السنة الماضية حتى ختامها ٥٠٥ ٤١٧ ركاب لم يصب منهم بمكروه سوى ثلاثة . وهذه شهادة ناطقة بتأمين الطيران بحيث يصح القول الآن أن اخطاره لاتزيد ابداً على اخطار السفر بالبر او البحر

سجاير جديدة

اخترع أحد أهالى السويد نوعا من السجاير يمكن اشعالها بنفسها ومتى احترق أربعة أخماس السيجارة انطفأت اوتوماتيكياً اى من تلقاء ذاتها

الحيوانات ذات الفرو

تدل الاحصاءات الرسمية على تناقص الحيوانات ذات الفرو . ويعتقد بعض علماء الحيوان انه اذا لم تبادر الحكومات لوضع حد لصيد تلك الحيوانات للمتاجرة بفروها فلن ينقضى هذا القرن والقرن الذى يليه حتى تنقرض تلك الحيوانات

وفى الواقع ان حكومتى كندا واوستراليا قد شرعتا فى سن قانون لمنع صيد تلك الحيوانات

أسباب السمن

كثيراً ما نسمع بعض المصابين بالسمن يقولون إنهم يسمنون مع كونهم لا يفرطون فى الاكل وأنهم حائرون فى أمرهم لا يعلمون ماذا يفعلون للخلاص من السمن ، على أن أحدث مباحث الاطباء قد أثبتت أنه وان لم يكن الا كل هو السبب الوحيد للسمن إلا أنه من أقوى الاسباب بل أقواها . وكلما كان الطعام غنياً بالمواد السكرية والدهنية كان ابعث على السمن

الفيضانات في الصين

ليس في العالم بلاد كبلاد الصين تكثر فيها الامطار والفيضـــانات . والغريب أن اشد الامطار وأغزرها هنالك تسقط في فصل الصيف ، ويعتقد بعض العلماء انه لولا كثرة البراري والصحاري المستوية القاحلة ما كانت نكبات الفيضانات شديدة كما هي في الواقع اذ أن السهول لا تمنع السيول لسوء الحظ كما تمنعها المرتفعات والمنخفضات . ويبلغ الفرق بين متوسط ما ينزل من المطر في الصيف في الصين ومتوسط ما ينزل فيها في الشتاء مبلغاً لا يصدقه العقل . وكثيراً ما يزيد ارتفاع نهر اليانغ تسي في فصل الصيف اربعين قدماً فيطغى على البلاد المجاورة ويجرف كل ما يعترضه في طريقه

لانقاذ ابجبت

كثرت إشارة الصحف أخيراً الى هـــذه الباخرة ومحاولة انقاذها وقد غرقت في سنة ١٩٢٢ في البحر الابيض المتوسط وكانت تحمل سبائك ذهبية تقدر قيمتها بنحو مليون جنيه . وقد غرقت الى عمق اربعمائة قدم . والعمل يجرى الآن بهمة ونشاط لانقاذ الباخرة وانتشال السبائك الذهبية التي كانت فيها والتي يظن ان الماء لم يتسرب اليها حتى الآن

الراديو في أمريكا

بلغ عدد اجهزة الراديو (اللاسلكي) في الولايات المتحدة حتى آخر ديسمبر الماضي ثلاثة عشر مليوناً ونصف مليون جهاز

أكبر مشروع هندسي

هو بلا شك مشروع تجفيف زويدر زى في هولندا لمنع اغراق البلاد بماء البحر . ولا يخفى أن بلاد هولندا منخفضة عن سطح البحر وهنالك سدود قد اقامتها الحكومة الهولندية لمنع طغيان مياه البحر . وهذه السدود تقتضي نفقات هائلة . لذلك وضع جماعة من كبار المهندسين مشروعاً هندسياً لتجفيف زويدر زى بدلا من الاعتماد على السدود وسيستغرق هذا المشروع عشرين سنة تماماً فينجز في سنة ١٩٥٢

تليفون ثلاثي

اخترع أحد الامريكيين جهازاً تليفونياً جديداً يمكن ان تخاطب به ثلاث « نمر » في وقت واحد من دون ان يحصل أي ارتباك . وقد سمي هذا الاختراع التليفون الثلاثي

لحفظ الفاكهة

وجد تجار الفواكه بكاليفورنيا بعد الاختبار انه إذا بل الورق الذى تلف به بعض الفواكه بمحلول احد املاح النحاس امكن حفظ الفواكه الملفوفة به من العفن والفساد

المتاجرة بالاشعة

اخترع احـــد الامريكيين آلة من النوع المعروف بالاوتوماتيكي اذا وضع فيها المرء قطعة معينة من النقود اطلقت عليه مقدارا من الاشعة التي وراء البنفسجية . وينوى المخترع وضع هذه الآلة في الشوارع والميادين العمومية كما توضع الآلات الاوتوماتيكية التي من نوعها

سرعة الطيران

زادت سرعة الطيارات فى الثلاث السنوات الاخيرة زيادة هائلة حتى أصبح معدل سرعتها ١١٧ ميلا فى الساعة . ولا يزال الطيارون يسعون لزيادة هذا المعدل تحقيقاً للغاية العظمى من الطيران وهى السرعة

لقاح للروماتزم

يقوم الآن أطباء جامعة مينيسوتا الاميركية برآسة الاستاذ كلوصن بتجربة لقاح يقال إنه يشفى من مرض الروماتزم شفاء تاماً . ويقول القائمون بهذه التجربة انهم لاينتظرون الحصول على نتائج حاسمة قبل انقضاء عام على الاقل لاختبار حالة المصابين الذين يجرب فيهم هذا اللقاح

أما العامل الفعال فى اللقاح فهو ميكروب معزول من دم أشخاص مصابين بالتهاب الشرايين المزمن أو الحاد

لحم نباتي

ابتكر أحد علماء الكيمياء الالمان طريقة لتحويل بزور القطن إلى مادة غذائية غنية بالبروتايين . وقد سمى هذه المادة اللحم النباتى . ويقال ان فيها من الفيتامين ما يغنى الآكل عن اللحم

ويقول هذا العالم الكيميائى — ويؤيده عدة علماء كيميائيين فى دعواه — ان فى محصول قطن الولايات المتحدة كل سنة بزوراً تكفى لتغذية خمسين مليون نفس

تمثال لواشنطون

يجرى العمل الآن فى أحد تلال ولاية داكوتا الجنوبية لحفر تمثال فى الصخر لجورج واشنطون أول رئيس للولايات المتحدة . ويشرف على هذا العمل الشاق نحات اميركى مشهور يسمى جترن بورجلوم . وفى نيته متى فرغ من عمله هذا أن ينحت فى تلك التلال عينها تماثيل لجفرسون ولنكن وغيرهما من الرؤساء السابقين

مسن جديد

يشكو الكثيرون من الناس من الامواس المعروفة « بأمواس الامان » لان حدها يكل بسرعة حتى قلما يستطاع استعمال بعضها إلا مرة واحدة . وقد اخترع احدهم مسنا صغيراً يمكن شحذ الامواس به من دون اخراجها من مقابضها . ولا يقتضى سنها سوى « تمرير » المسن على حد الموسى مرة واحدة فيشحذها ويجعلها صالحة للاستعمال

النساء واللاسلكي

فى الولايات المتحدة ثمان وستون سيدة يحملن اجازات فى علم اللاسلكى ويشغلن وظائف كعاملات للاجهزة اللاسلكية الخاصة بالحكومة الاميركية . وليس لهذا العدد مثيل فى أية بلاد أخرى متمدنة

الذهب في كندا

تعد كندا ثانى بلاد العالم الغنية بمناجم الذهب ولايفوقها إلا جنوبى أفريقيا

الهلال في مراحله الماضية

عن الجزءين الثالث والرابع من السنة الثانية

يجد القراء في هذا المقال خلاصة الجزءين الثالث والرابع من السنة الثانية للهلال . وقد توخينا في هذا المدد كما توخينا في الاعداد السابقة ان تقدم صفحات من الماضي منذ انشاء الهلال، ليقف القارىء على ماكان يشغل العلماء والادباء وتشتد من البحوث العلمية والادبية وماكانت تهتم به الهيئات الاجتماعية في الشرق من نواحي التفكير . وغايتنا ان نصل بين الماضي والحاضر، وأن يكون لقراء الهلال حظ مماكان ينشر فيه منذ عشرات السنين

الجزء الثالث من السنة الثانية : صدر في ١ أكتوبر سنة ١٨٩٣

المستر غلادستون

كتب مؤسس الهلال هـذا المقال والمستر غلادستون وزير انجلترا الاكبر ورئيس حزب الاحرار ما زال موجوداً على قيد الحياة. ولم تجر له عادة في الاجزاء الماضية أن يترجم للاحياء من العلماء والادباء أو رجال السياسة ، ولكن وردت عليه رسائل كثيرة من قراء الهلال ، وفيها يطلبون نشر صورة هذا الرجل العظيم الذي لم يكن يمر يوم لا يقرأون فيه اسمه . ويرون عنه أخبـاراً جليلة وخصوصاً انه كان منذ احتلال دولته لمصر أول مناد بوجوب الجلاء . واول معارض في البقاء. ومن أقواله في هذا الصدد : « ان بقاء جندنا في مصر عبث وغير مطابق لشروط العدالة والحرية والمصلحة البريطانية »

وفضلا عن ذلك فانه كان القائم بنصرة ايرلندا والمطالب بتقرير لائحتها الاستقلالية . وقد أنشأ جرجي زيدان مقالة عنه في اول باب من هذا العدد وهو باب (أشهر الحوادث وأعظم الرجال) . ومما قاله في ترجمته :

« ولد هذا الرجل العظيم في ٢٦ ديسمبر سنة ١٨٠٩ في مدينة ليفربول من اعمال انكلترا من عائلة عريقة في النسب والغنى . وتخرج في العلوم في مدارس أكسفورد . وأول منصب تقلده كان سنة ١٨٣٢ . وسنه ٢٣ سنة . وذلك انه أرسل عضواً في مجلس العموم للدفاع عن مصلحة المحافظين بالنيابة عن مدينـة نيويورك . لانه ولد محافظاً. والمحافظون جماعة الاشراف أو الاعيان عندهم . وفي سنة ١٨٣٤ تقلد منصباً في الخزانة . وفي السنة التالية تعين سكرتيراً ثانياً في قلم المستعمرات . وفي سنة ١٨٤١ تعين نائب رئيس مجلس التجارة. ثم رئيساً له . ولا يزال الانجليز يذكرون له اصلاحات جمة أجراها في الامور التجارية الانكليزية . وفي سنة ١٨٤٦ تعين سكرتيراً لمصلحة المستعمرات . وفي السنة التالية تعين نائبا عن مدرسة أكسفورد الجامعة في مجلس الاعيـان . وما زال يترقى من

درجة الى أخرى حتى نال منصب الوزارة الكبرى وكان المحافظون يعتمدون عليه فى دفاعهم ويولونه النيابات فى مجالسهم . ولكنه كان مفطوراً على الحرية فلم يلبث أن خلع ثوب المحافظين والحاز الى جماعة الاحرار وبالغ فى الانحياز اليهم .. ولما توفى رئيس حزب الاحرار انتخبوه رئيساً عليهم ولا يزال الى هذه الغاية

« ... والمستر غلادستون رجل شيخ فى الرابعة والثمانين من عمره . على ان الشيخوخة قلما أثرت فى همته ونشاطه..ومما روى عنه انه سئل عن الوسائل التى ساعدته على حفظ صحته الى هذه السن وهو لا يزال يعمل اصعب الاعمال بتمام الهمة والنشاط . فقال : «ثلاثة اشياء حافظت عليها منذ شبوبيتى . وهى التى حفظت صحتى ونشاطى . منها أولا الرياضة . فلا يمر على يوم لا أعمل به عملا كبيراً كان أو صغيراً . واذا دخلت منزلى أيام الاحاد . فلا ترى فيه ما تقرأه إلا الكتاب المقدس . ثالثاً حسن المضغ فانى لا أزدرد اللقمة الا بعد ان أمضغها مضغاً جيداً . بحيث لا يقل عدد المضغات فى كل لقمة عن الثلاثين قبل الازدراد »

الحسابان الشرقى والغربى والفرق بينهما

ننتقل الى الباب الثانى من هذا الجزء وهو باب المقالات وقد احتوى على موضوع تاريخى رياضى بقلم الاستاذ الياس افندى اسطفان المدرس بمدرسة الروم الارثوذكس بحلب . وهذا الموضوع يدور حول حساب السنة عند الشرقيين والغربيين وهو موضوع طويل متصل الحلقات . ولا يتسع المقام لتلخيصه ولكننا نجتزىء شيئاً مما عساه يستفيد منه القراء ، قال :

« اذا علمت أيها القارىء ان الشمس منذ دخولها فى برج الحمل ، وتدور الابراج الشمالية ثم تنقلب وتدخل البروج الجنوبية وتعود الى برج الحمل على خط الاستواء ، أعنى ان الشمس منذ مرور مركزها بالاعتدال الربيعى حتى الاعتدال التالى يلزمها ٣٦٥،٢٤٢٢١٦٨ يوماً (أعنى ٣٦٥ و ٥ ساعات و٤٨ دقيقة و٤٨ ثانية) فترى ان السنة اليولية (نسبة الى يوليوس قيصر) المستعملة اليوم فى الشرق ، والتى تركها الشعب الغربى سنة ١٥٨٢ ولما كان طولها ٣٦٥ يوماً و٦ ساعات قد زايدت السنة الحقيقية . والفرق بينهما ٠،٠٠٧٧٨٣٢ من النهار . وهكذا ان ابتداء كل سنة يتأخر عن السنة السابقة نحو ٠،٠٠٧٧٨٣٢ وهو حسب الظاهر فرق خفيف لكنه مع تراكم السنين يبلغ عدداً وافراً لأن ١٠٠٠٠ سنة يولية تزيد ٧٧،٨٣٢ يوماً .. لذلك أراد أحد علماء اليونانيين وكتبتهم فى الاجيال المتوسطة وهو نيكيفوروس ان يصلح الحساب ويرجعه الى مكانه الاصلى لا نه رأى ان السنة ليست موافقة للسنة الشمسية الحقيقية (غير أن) الكنيسة اليونانية لم تعبأ بكلامه

« لكن اللاتين لما تحققوا سنة ١٥٨٢ خلل الحساب اليولى شرعوا فى ان يرجعوه الى مكانه الاصلى . وذلك ان البابا غريغوريوس الثالث عشر فوض امر اصلاح الحساب الى رجل عالم هوليوس

يليو ، فقام باصلاح الحساب ، وادخل حساباً جديداً موافقاً أكثر الموافقة مع حركة الاجرام السماوية وهو المستعمل اليوم عند الغربيين »

الفضيلة وتقويم الاخلاق

وفي الباب الثالث وهو باب « المراسلات » كتب أحد القراء مقالا عن الفضيلة وتقويم الاخلاق جاء فيه : « ان التربية أساس الفضيلة وهي ألزم ما يلزم للانسان ، وأكبر ما يرام منه ليكون عضواً نافعاً للهيئة الاجتماعية ، لأن الهيئة وان تمت الآن تحتاج الى استمرار الوجود بكثرة الموجود لأنها دائرة حول مركز التغيير وانلم تتلاش . وأكبر الفلاسفة أقر بلزوم التربية وجعل أنها للانسان كترقية الحيوان الداجن بعد توحشه . وعليه يكون الانسان مخلوقاً بلا ملكة مميزة ولا فضيلة . انما خلق عاقلا فتلزم له التربية لايجاد الملكة المميزة والفضيلة حتى يكون صالحاً للاختراع والمعاملة »

كلمة « برنامج »

وأرسل بعض قراء الهلال اسئلة أجاب عليها جرجي زيدان في هذا الباب . ومن هذه الاسئلة ما استفهم به بعضهم عن أصل كلمة برنامج ، وهل هي عربية أو اعجمية . فقال مؤسس الهلال : « برنامج لفظ فارسي معرب ، وهي مؤلفة في الاصل من كلمتين « بر » ملآن و « نامه » كتاب ومعناه مجموعة كتب واطلقت على قائمة غير الكتب أيضا . وابدال الهاء في آخر اللفظة الفارسية بعد التعريب قاعدة جارية في أكثر ما يعرب من الفارسية على هذه الصورة . فان كل لفظة فارسية منتهية بالهاء تقلب الهاء فيها عند التعريب جيما كما في بنفسج فانها في الفارسية (بنفشه) أو كافاً كما في (نيزك) فانها في الفارسية (نيزه) وقس عليه

تاريخ الامم

لم يعنون مؤسس الهلال هذا الباب بعنوان يخصه كما عنوناه . ولكنه اكتفى في الجزءين الماضيين بذكر عنوان الامة التي يؤرخ لها . فتكلم فيما مضى عن تاريخ انجلترا وتاريخ الدولة الرومانية . وها هو ذا في هذا الجزء يعيد التحدث الى القراء عن تاريخ انكلترا تتميماً لبحثه السابق فتكلم عن تاريخ بعض الملوك الذين حكموا انجلترا مثل كانوت أول ملوك الدنمارك الذين تسلطوا على انجلترا . وهرولد ثم وليم النورماندي، وشرح الحالة الاجتماعية الانجلوسكسونية في ذلك الوقت شرحاً وافياً ومما قاله في هذا الصدد :

« أما بيوتهم فكانت أول أمرهم عبارة عن اكواخ مغطاة بالتبن فيها نوافذ صغيرة ، أما القصور الملوكية وما شاكلها فكانوا يبنونها من الخشب وقلما تكون مضبوطة الصنع . أما نوع معيشتهم فتقرب من معيشة أهل البدو لانهم يصبحون على الغزو . ويمسون في الصيد والقنص واكثر طعامهم من لحم الخنزير ولحوم بعض الاسماك والحنطة الخشنة »

☆☆☆

ويلى هذا الباب (باب تاريخ الشهر) ثم باب التقريظ والانتقاد . والاول فيه أهم الحوادث المصرية والاجنبية التى وقعت فى خلال النصف الاخير من الشهر الماضى كالاحتفال بالمولد النبوى والاحتفال بالمحمل الشريف ، ورفض مجلس الاعيان الانجليزى للائحة استقلال ايرلندا . والثانى فيه تقريظ ما أهدى الى الهلال من المؤلفات . وقد كتب عنها موسى الهلال ورائده هذا المبدأ « لا تنظر الى من قال بل انظر الى ما قال »

عن الجزء الرابع من السنة الثانية : صدر فى ١٥ اكتوبر سنة ١٨٩٣

ثيودوسيوس الاعظم

وهنا افتتح الجزء الرابع برسم للامبراطور الرومانى ثيودوسيوس الاعظم الذى ولد سنة ٣٤٥م وتوفى سنة ٣٩٥ . وأعقب رسم هذا الامبراطور بمقالة مختصرة فى تاريخه وقد اهتم بنشر رسمه وبعض ترجمة حاله لان له فضلا عظيما فى تطهير الديار المصرية من عبـادة الاوثان . وذلك ان ديانة المصريين فى ايام الفراعنة كانت عبادة الاوثان وآلهتهم الظاهرة تماثيلهم . . . وما زالت الوثنية شعارهم حتى ظهرت الديانة المسيحية فى اورشليم وانتشر الحواريون فى انحاء العـالم يبشرون فجاء أحدهم « القديس مرقص » الى هذه الديار فنزل الاسكندرية وهى عاصمة القطر المصرى الى ذلك العهد وأخذ يعلم ويعظ وكانت مصر تحت لواء الدولة الرومانية ... فأثر كلام مرقص بعض التأثير غير ان الدولة الرومانية لم تكن ترضى لهم بذلك وجاء منهم من اضطهد المسيحيين اشد الاضطهاد كديوقليطيـانوس الذى اقترن اسمه بمذبحة الشهداء . . . وأول من اخذ بناصر المسيحيين الامبراطور قسطنطين بانى مدينة القسطنطينيـة . ثم ثيودوسيوس الاعظم الذى أمر بهدم الاوثان فى جميع الهياكل المصرية واستبدل عبادتها بالديانة المسيحية . فتأيدت هـذه الديانة وأخذت فى الانتشار من ذلك العهد

المناصب والرتب والالقاب

واحتوى الباب الثانى من هـذا الجزء على مقالة واحـدة بقلم مؤسس الهلال ، موضوعها المناصب والرتب والالقاب وتاريخها . وهو بحث طويل جعل له تتمة فى الجزء الخامس . وقد افتتحه بقوله : « نريد بالمنصب الوظيفة الى يتولاها رجل فى القضاء أو الادارة أو التجارة أو غـيرها للاجراء ، وادارة الاعمـال كالسلطنة والخلافة والولاية . والرتب نريد بها ما يمنحه أولو الامر أو غيرهم مكافأة على عمل كالباشا والبك والافندى وما جرى مجراها . واللقب ما يلحق الرتب من النعوت المناسبة لها فى المقام كقولهم عزتلو الفاضل الكامل أو الاديب الى آخره . ففى قولنا مثلا : « حضرة الوزير الخطير دولتلو فلان باشا والى الشام » قد اجتمع المنصب والرتبة واللقب

لان حضرة الوزير الخطير دولتلو لقب . وقولنا «باشا» رتبة و «والى الشام» منصب . والمراد من هذه المقالة البحث عن اصل كل من هـذه الاقسام الثلاثة وعلاقة الواحد منها بالآخر مع ذكر تاريخها

لطيفة

وفى باب المراسلات تجد مقالتين عن السكة الحديدية فى سورية ومنافعها ثم يلى ذلك تقريظ أحد القراء للهلال بأبيات من الشعر . وبعد هذا التقريظ تأتى لطيفة ارسل بها أحد الادباء الى موسس الهلال . وذلك ان بعض الاصدقاء دفع اليه قائمة باسماء بعض الادباء . وأوعز اليه ان يرسل الهلال اليهم هدية وهم لا ريب يرتاحون الى هؤلاء الادباء او ان أحدهم ظن ان ذلك مقابل قيمة اشتراك فارجع المجلة وقدكتب عليها هذين البيتين :

ان حسن الهلال أوجب انى
اجتلى نوره زماناً طويلا
وخلو اليـدين حتم قهراً
أن ارد الهلال رداً جميلا

قال مؤسس الهلال « فاعجبنا من حضرته حسن الذوق والتلطف فى رد الهلال مع صدق المقال وفرضنا على انفسنا تقدمة الهلال هدية حقيرة له ، لانه يسوءنا أن نرى اديباً راغبا فى مطالعة الهلال ويمنعه عنه ضيق ذات اليد »

تاريخ انجلترا

ويلى ذلك مقالة فى تاريخ انجلترا كما فعل ذلك وكما سيفعله فى بعض الاجزاء القادمـة . وتتناول هذه المقالة جانباً من تاريخ الدولة النورماندية بانجلترا التى بقيت من سنة ١٠٦٦ الى ١١٥٤ م واول ملوكها وليم الظافر وهو ابن غير شرعى لروبرت دوق نورمنديا الخامس . ولقب بالظافر لظفره بالاستيلاء على بلاد الانجليز . وقد اتخذ العدل دیدناً له الا أن ذلك لم يدم طويلا «لانه رأى أن ما أخذ بالسيف لا يستبقى الا بالسيف فلـكى يستبقى الاشراف النورمانديين فى خدمته وهبهم الاما كن التى فتحوها مكافأة لهم فوضعوا ايديهم عليها وتزوجوا بما ترك اصحابها من الارامل والبنات

«... ومن الاعمال المأثورة عن وليم الظافر جمع كتاب دومسدى وهو عبـارة عن سجل للاراضى الانجليزية . وله مقام رفيع عند الانجليز الى اليوم واستخدم جرس اطفاء النار ، وهو جرس يقرع فى ساعة معلومة من المساء لاجل اطفاء النار من المعسكر . وقانون الافراج وهو قانون يفرض فيه العقاب على كل من يقتل الحيوانات كالغزال والدب وغيرهما بقلع العين . وقد اتى غير ذلك من الاصلاحات العظيمـة والتحصين الا أنه أكثر من الضرائب وبالغ فى الضغط على الوطنيين

٭٭٭

ويلى ذلك موجز عن أهم الحوادث المصرية والسورية والاجنبية التى وقعت فى النصف الاول من شهر أكتوبر . وقد تضمنها باب (تاريخ الشهر) ثم يأتى بعد ذلك باب (التقريظ والانتقاد) وهو الباب الاخير

فهرس الهلال

الجزء الثاني من السنة الاربعين

ظهرت « رسالة في النسبة »

للاستاذ جبر ضومط

تقدم هذه الرسالة الى القراء اتماماً لرغبة المؤلف قبل وفاته وخدمة لابناء اللغة العربية التي كانت ولا تزال في تقدم مستمر

وبما ان عدد النسخ المطبوعة من هذا المؤلف النفيس محدود فعلى الراغبين في اقتنائه أن يبادروا بطلباتهم الى ادارة المطبعة الاميركانية في بيروت

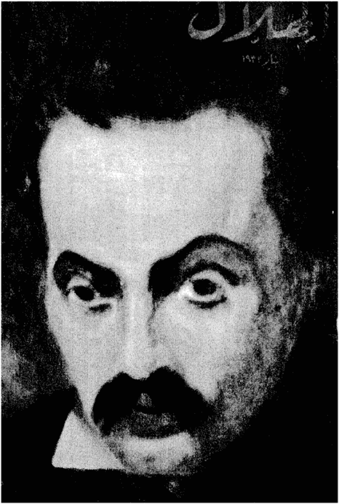
مؤلفات الاستاذ ضومط

الكتاب		ص
١ ـ فك التقليد	في علم الصرف (وقد اشترك في تأليفه الاستاذ بولس الخولى)	١٥
٢ ـ الخواطر العراب في النحو والاعراب		٢٥
٣ ـ الخواطر الحسان في المعاني والبيان		١٢
٤ ـ فلسفة البلاغة		١٣

هذه الكتب الاربعة تكون سلسلة كتب مدرسية في علوم اللغة جديرة بأن تدرس في أرقى مدارس البلدان العربية وجامعاتها

٥ ـ فلسفة اللغة العربية وتطورها . مجموع مقالات طبعت بمطبعة المقتطف والمقطم بمصر		١٥
٦ ـ سفر التكوين	من كتبه ولماذا كتب	٤
٧ ـ اللغة العربية	مقامها بين اللغات السامية	٢
٨ ـ رسالة في النسبة		٥،٥

اطلب هذه الكتب من أقرب مكتبة اليك
أو من المطبعة الاميركانية في بيروت



وكلاء الهلال

وكيل الهلال في الولايات المتحدة وكوبا وكندا والمكسيك والجهات المجاورة وعنوانه	Mr. Tofik Habib 59 Wachington St. New York N. Y U. S. A.
وكيل الهلال في البرازيل الخواجه ميخائيل ناصيف فرح وعنوانه	Snr. M. N. Farah. Caixa Postal 1393 S, Paulo. Brazil
وكيل الهلال في اللاذقية سوريا	الخواجه نخله سكاف
وكيل الهلال في انطاكية سوريا	انيس افندي انطونيوس لادقاني
وكيل الهلال في اسكندرونة سوريا	السيد عبد الله قري
وكيل الهلال في دوما لبنان	الخواجه ميخاييل خليل خير
وكيل الهلال في الناصرة فلسطين	موسي افندي خميس
وكيل الهلال في مكة وجده والحجاز	هاشم افندي علي النحاس
وكيل الهلال في الارجنتين	Snr. Nicolas Yunes 456 Tres Sargentos Buenos Aires Rep. Argentine
وكيل الهلال في مديرية اسيوط	حبيب افندي جيد
وكيل الهلال في جاوه عبد الله بن عفيف	Abdallah Bin Afif Cheribon Java
وكيل الهلال في اكوادور	Mr. William Garzozi Alausi Ecuador
وكيل الهلال في القاهرة وضواحيها	ادوار افندي سيداروس
وكيل الهلال في اسكندرية	جورج افندي فرح ص. ب. نمرة ٦٤

الهلال

مجلة شهرية جامعة

سنتها عشرة أشهر

وتعوض عن الشهرين الباقيين بكتب تهديها الى المشتركين

أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢

صاحباها : اميل وشكري زيدان

رئيس تحريرها : اميل زيدان

الاشتراك ٨٥ قرشاً في القطر المصري و١٠٠ قرش في سوريا وفلسطين و١٣٠ قرشاً او ٢٧ شلنا في العراق والهند والاقطار العربية . وفي مختلف أقطار العالم أي أمريكا الشمالية وسواها ٦½ دولارات او ١٦٥ فرنكا

عنوان المكاتبة : ادارة الهلال ، بوستة قصر الدوبارة ، بمصر

AL-HILAL, Kasr el Doubara P. O. Cairo, Egypt

مركز الادارة : دار الهلال . بشارع كوبري قصر النيل . عند مدخل شارع الامير قدادار

الاعلانات : تخابر بشأنها ادارة الهلال

من قلم التحرير

١ ــ كل ما يتعلق بالتحرير يوضع في ظرف خاص باسم محرر « الهلال »

٢ ــ لا ترد المقالات والرسائل سواء نشرت ام لم تنشر

٣ ــ يجب ان يذكر المراسل اسمه وعنوانه واضحا . وله اذا شاء اغفال اسمه عند النشر أو الرمز عنه

٤ ــ نرجو ان تكتب المقالات بالحبر بخط واضح متسع وعلى وجه واحد من الورق . فقد نضطر الى اغفال بعض الرسائل لرداءة خطها

٥ ــ يعنى قلم التحرير بمطالعة ما يرد اليه ولكنه قد يضطر الى اهال جانب منه أو تأجيل نشره حسب مقتضى الاحوال وخصوصاً الشعر

٦ ــ نرجو أن ترسل المقالات كاملة . واذا كانت مترجمة ان ترفق بأصلها . وما يرسل الى الهلال يجب ان يكون خاصا به فلا يرسل الى غيره

المجلات الاسبوعيـة

التي تصدر عن « دار الهلال »

المصور : سجل مصور لحوادث الاسبوع وتقدم العالم

هي المجلة المصورة الكبرى لها مكانة خاصة عند الطبقة الراقية المستنيرة من رجال وسيدات وهم يعتمدون عليها في تتبع الحوادث الداخلية والخارجية

الفكاهة : مجلة اسبوعية فكاهية روائية

هي المجلة الفريدة في نوعها بل هي مجلتان مجتمعتان . احداهما تتناول ضروب الفكاهة والدعابة ، والاخرى تحوي مجموعة من القصص الطريفة موضوعة أو مترجمة

كل شيء : مجلة اسبوعية جامعة فيها شيء من كل شيء

هي مجلة العائلة والشباب الناهض . تدخل المنزل في كل اسبوع فتتداولها الايدي ويجد فيها كل فرد ما يهمه من احاديث ممتعة ومعلومات جذابة

الدنيا المصورة : مجلة الطرائف والبدائع

هي المجلة التي يطالعها الجميع لما فيها من روعة وجاذبية ومبتكرات شائقة ، كل ما فيها يلفت النظر ويستوقف الفكر من حوادث رائعة وعادات غريبة

Images — الصور : مجلة اسبوعية مصورة تصدر باللغة الفرنسية

هذه مجلة فرنسية سدت فراغا في عالم الصحافة الاسبوعية في مصر لانها تعنى بتنوير اذهان الغربيين عن حقيقة ما يجري في مصر والعالم العربي



صدرت أخيراً قائمة
جديدة خاصة بالمطبوعات
التي عنيت دار الهلال بطبعها
ونشرها منذ أول تأسيسها ومنها
مؤلفات جرجي زيدان وغيره من
الأدباء الراحلين والمعاصرين

ترسل مجاناً لمن يطلبها

ولقراء الهلال امتياز خاص وهو إعفاؤهم من أجرة البريد



اللذة والصحة
السجارة الفاخرة
نبيل
البستاني
العلبة ٢٠ و٢٥ سيجارة
٥
صنع فابريقة
سجاير
الدكتور البستاني
Dr A BUSTANY
السجاير الوحيدة الحائزة
على شهادة رسمية من الحكومة



جلالة الملك فؤاد الاول يفتتح البرلمان

افتتح البرلمان المصري دورته الجديدة في يوم الخميس الموافق ١٧ ديسمبر الماضي بالاحتفال الفخم اللائق بمثل هذه الحوادث السياسية العظيمة . وترى هنا صورة جلالة الملك وهو في مركبة التشريفة الملكية الكبرى عند توجهه من قصر عابدين الى دار النيابة لافتتاح البرلمان



الامير اصفاوروص

سمو الامير اصفاووص ولي عهد الحبشة الذي كان ضيف مصر في الشهر الفائت وقد قوبل بحفاوة عظيمة تليق بمقام سموه في أثناء مدة اقامته بمصر



الاميرة ثناني ورك

كان من بين الذين صحبوا صاحب السمو الامبراطوري الامير اصفاووصن ولي عهد الحبشة في زيارته لمصر سمو الاميرة ثناني ورك شقيقته كبرى بنات امبراطور الحبشة وزوجة سعادة الدجازماتش دستا دامتو



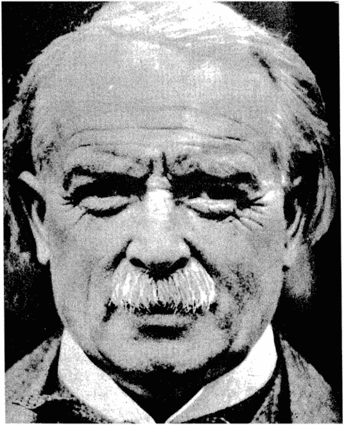
كريمة الخليفة السابق

احتفل في شهر وفبر الماضي في مدينة نيس بعقد قران سمو الاميرة دورشهوار كريمة جلالة الخليفة السابق عبد الحميد على سمو ولي عهد نظام حيدر اباد بالهند . والعروس (وترى صورتها هنا) هي في السابعة عشرة من عمرها



المرشال شيانغ كاي شك

كانت استقالة المرشال شيانغ كاي شك القائد الصيني المشهور من رئاسة الجمهورية الصينية من أهم الحوادث السياسية التي وقعت في الشهر الماضي ولا تزال حوادث الصين والخلاف بينها وبين اليابان على منشوريا من الامور التي تشغل بال رجال السياسة في العالم



المستر لويد جورج

في خريف العام الماضي أصيب المستر لويد جورج زعيم حزب الاحرار البريطاني بمرض طويل ماكاد يبل منه حتى نصح له الاطباء بالسفر الى الشرق الاقصى ترويحا للنفس . وقد مر هـذا الزعيم بمصر في اثناء ذهابه الى سيلان ولم يتمكن من النزول الى البر . ثم عاد في أواخر الشهر الفائت ومر بمصر في اثناء عودته الى بلاده

ولى عهد الحبشة فى مصر



في الشهر الفائت قدم مصر سمو الامير اصفاووسن ولي عهد الحبشة وشقيقته الاميرة تناني ورك لزيارة جلالة الملك فؤاد لتقديم الشكر له لايفاده من ناب عن جلالته في حفلة تتويج الامبراطور هيلا سلاسي الاول في الصيف الماضي ولزيارة جميع الملوك ورؤساء الجمهوريات الذين اوفدوا الى عاصمة الحبشة من ناب عنهم في تلك الحفلة الفخمة . وقد جاء الامير اصفاووسن وشقيقته وحاشيتهما الى مصر ثم زارا القدس وعادا الى القاهرة حيث أقام الامير ضيفاً على حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد . وكان في اثناء اقامته بمصر موضوع حفاوة عظيمة من جميع طبقات الامة

سمو الامير اصفاووسن مع حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد الاول أمام مدخل دار الضيافة التي أعدت لسموه . وقد أخذت هذه الصورة عقب زيارة جلالة الملك لسمو الامير



الى اليسار : سمو الامير أصفاووسن مع غبطة البطريرك المطران الانبا يؤانس عند انصراف غبطته من دار الضيافة بعد ما رد الزيارة لسمو الامير





الى اليسار : سمو الامير اصفاووسن في حفلة سباق الخيل في مصر الجديدة وكان جلالة الملك فؤاد قد تفضل فوضع الكشك الملكي تحت تصرف الامير وحاشيته . وقد وقف سعادة توفيق دوس باشا وزير المواصلات الى يمين الامير



الى اليمين : سمو الامير اصفاووسن في دار الآثار . وتراه هنا يتجول في قاعات المتحف والى يمينه جاب المسيو لاكو المدير العام لمصلحة الآثار



في أعلى : سمو الامير اصفاووسن في حديقة الحيوانات بالقاهرة وتراه هنا راكباً احد الفيلة في تلك الحديقة

سمو الامير اصفاووسن وحاشيته في دار الضيافة بالقاهرة وقد وقفت الى جانب سموه صاحبة السمو الامبراطوري شقيقته الاميرة تناني ورك



افتتاح الدورة التشريعية الجديدة فى مصر

فى يوم الخميس ١٧ ديسمبر الفائت افتتح صاحب الجلالة الملك فؤاد الاول الدورة التشريعية الجديدة فى البرلمان المصري بحضور الامراء والنبلاء والوزراء وسفراء ووزراء الدول الاجنبية فى مصر . وترى فى الصورة العليا جلالة الملك وهو جالس على عرشه فى دار البرلمان يوم الافتتاح بينما كان دولة اسماعيل صدقي باشا رئيس مجلس الوزراء يلقي خطاب العرش أمام آلة الميكروفون







فى أعلى : سمو الامير اماوروس فى حفلة افتتاح البرلمان . وهو يرى هنا يصافح محمد متولي بك السكرتير العام لمجلس النواب عند وصوله الى البرلمان

الى اليسار : حضرات الوزراء وهم واقفون على باب دار البرلمان يتطلعون أطراف الحديث فى انتظار تشريف جلالة الملك بموكبه الرسمي



الى اليسار : حضرات الامراء والنبلاء فى انتظار تشريف جلالة الملك لافتتاح البرلمان

فى ... : ... احد التى احتشدت فى ميدان ... الاسكندرية لسماع خطاب العرش الى أذيع بواسطة الراديو



الى اليسار : شاهد السر برسي لورين والى يمينه جناب الليدي لورين وهما خارجان من البرلمان بعد حضور حفلة افتتاحه



الى اليسار : فريق من السيدات وقد اختلطن بالرجال والمشايخ بعد الخروج من حفلة افتتاح البرلمان

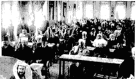
المؤتمر الاسلامي

بفلسطين

في الشهر الفائت عقد في مدينة القدس مؤتمر اسلامي بام ... مندوبون عن الاقطار الاسلامية في جميع



انحاء العالم وبلغ عددهم ... من كرام المصريين عن القطر المصري . وقد ظل هذا المؤتمر منعقداً عدة أيام بحث في خلالها في شؤون المسلمين عامة ما عدا ما يمس منها السياسة ومسألة الخلافة واصدر قرارات كثيرة خطيرة . وقد نشرنا هنا بعض صور ذلك المؤتمر . ونرى هنا منظراً عاماً للصخرة الشريفة والمباني المحيطة بها





زعماء الهنود في مصر

الى اليمين محمد اقبال والى يساره مولاي غلام ويتقدمها الاستاذ محمود أحمد عرفاني وقد مروا على مصر بعد مثل المؤتمر الهندي في لندن في طريقهم الى المؤتمر الاسلامي بالقدس

زعماء المغرب في المؤتمر

نرى في الوسط الامير سعيد الجزائري والى يساره أحد الزعماء المغاربة عند وصولها الى المؤتمر الاسلامي





مولانا شوكت علي في المؤتمر

في الاعلى : مولانا شوكت علي الزعيم الهندي المسلم عند خروجه من محطة القدس وقد أحاط به جمهور من مستقبليه وذلك عند وصوله لحضور المؤتمر الاسلامي بالقدس

افتتاح المؤتمر

في الاعلى : تمثل هذه الصورة الجلسة الاولى للمؤتمر الاسلامي العام . وقد ظهر في الصف الاول الى اليسار سماحة مفتي القدس والامير سعيد الجزائري





وليمة أمير شرقي

اقام سمو الامير عبد الله فرصة انعقاد المؤتمر الاسلامي في القدس فدعا حضرات اعضاء المؤتمر الى وليمة غداء أقامها لهم في مكان قريب يقال له ... وتتبع الطريقة العربية الشرقية

مندوبو اوربا

تمثل الصورة التي الى اليمين مندوبي يوغوسلافيا والبوسنة والهرسك في المؤتمر الاسلامي



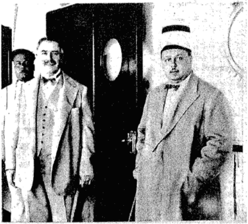
المندوب السامي الجديد لفلسطين

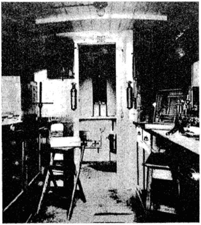
في شهر نوفمبر الماضي وصل الى القدس فخامة الجنرال واتشوب المندوب السامي البريطاني الجديد لفلسطين وعلى اثر وصوله الى سراى الحكومة تلا المرسوم الملكي بتعيينه في حفلة رسمية حضرها رجال الحكومة وقناصل الدول واعضاء الهيئات الرسمية والرؤساء الروحانيون والاعيان

سوريا

في طريق الاستقلال

على أثر عودة المسيو بونسو المندوب السامي الفرنسي من فرنسا الى سوريا اجتمع رجال الكتلة الوطنية (المعارضة) ثم اجتمع بالشيخ تاج الدين الحسيني [redacted] الحكومة . وأعلن على أثر هذه المقابلة ان المندوب السامي كلف الشيخ تاج الدين ووزير الداخلية التنحي عن منصبيهما توطئة لاجراء انتخابات نيابية حرة . وترى في الصورة الشيخ تاج الدين وقد وقف الى يمينه المسيو بونسو المندوب السامي

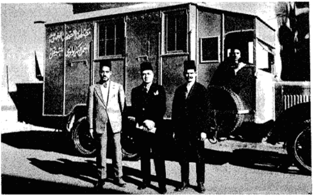




منظر داخل السيارة التي تحمل المعمل البكتيريولوجي المتنقل
الذي سافرت به البعثة

بعثة مصر الطبية الى الصين

انتشرت الامراض الفتاكة في الصين وزاد في انتشارها الفيضان الذي وقع أخيراً هنالك. فاشتدت وطأة الكوليرا والدوسنطاريا والجدري وغيرها من الامراض الوبيلة فتوجهت عصبة الامم بدعوة الى جميع الدول طلبت بها مد يد المساعدة لتنظيم حملة لمكافحة تلك الامراض ورأت مصلحة الصحة المصرية أن تقوم بنصيبها من هذا العمل الانساني فاوفدت طائفة من الموظفين الاخصائيين مؤلفة من الدكتور حسين ابرهيم البكتيريولوجي الاخصائي في التطعيم ومحمد افندي الهواري وامام افندي السرجاني مساعدين للطبيب وأخذت هذه البعثة معها كمية كبيرة من لقاح الكوليرا تكفي لتطعيم نصف مليون شخص وكمية من لقاح الجدري تكفي لتطعيم مائة الف شخص



افراد البعثة الطبية التي سافرت الى الصين وقد وقف في الوسط الدكتور حسين ابراهيم رئيس البعثة والى يساره محمد أفندي الهواري والى يمينه امام افندي السرجاني وخلفهم سيارة المعمل المسافرة معهم

الجزء ٣ — الهلال — السنة ٤٠

أول يناير سنة ١٩٣٢ — ٢٢ شعبان سنة ١٣٥٠

كلمات منسية

ظلم الرجال * لباحثة البادية

كنت يوماً عند صاحبة لي فسألتها عن سيدة كان لي بها معرفة قديمة ولم أرها منذ زمن بعيد. فتنهدت وأجابت بلهجة المحزون أن تلك السيدة في أشد ما يكون من الاسى وانها لفرط حزنها وكثرة بكائها قدحل بها السقم. وذلك لان زوجها عقد على امرأة أخرى وستزف اليه قريباً. فأخذ مني العجب مأخذه

ورأت صاحبتي دهشتي، فقالت: «لم تعجبين من ذلك الخبر؟ اليس كثير الحدوث عندنا مألوفاً؟» قلت: «نعم، ولست اعجب من حدوثه في ذاته، وإنما العجب في انه حدث لتلك السيدة وهي على ما تعلمين على احسن ما يكون عليه النساء من الخلق، وعلى جانب غير قليل من الجمال والعلم. وقد كنت أسمع منها أنها في راحة مع قرينها. وقد رأيتها بعيني تشتغل في بيتها ولم يكن ينقصه شيء من النظافة والترتيب. ولها منه اطفال صغار. فماذا يريد الرجل فوق ذلك: تربية وعقل، وملاحة، وإنجاب؟»

فقالت محدثتي: «ان ولدي تلك السيده توفيا في شهر واحد. وهذا ماحدا بالزوج الى البحث عن اخرى. وقد خطب في نفس الشهر الذي فقد فيه ولديه. وامرأته الاولى ام جنين لم تكمل مدته بعد»!

فيالقسوة الرجل!! كل ذنبها ان ولديها توفيا وهل لم يكفها حزنها على فقدهما فيسدد الى فؤادها المكلوم سهماً آخر مسموماً؟ وهل ضبط منها رسالة لعزريل تستزيره بها وتحثه على خطف فلذتي كبدها؟ وهل كان هذان المفقودان ولديها ولم يكونا كذلك له؟. نعم ان الرجل اقوى عزيمة من المرأة واشد احتمالا للمصائب. ولكن هب انه جلد افينسيه الجلد الشفقة ويخطىء به الصبر مواضع الرحمة؟!

اللهم ان هذا منكر لا يرضيك . . .

[غلاف هذا العدد] هو رسم لجبران خليل جبران من ريشة الفنان البارع الاستاذ ب. اسعد صنعه تقديراً لفن الفقيد وتخليداً لذكراه

الجامعة المصرية في خمس سنوات

ماذا اضافته الى الثقافة العالمية

انقضت خمس سنوات على انشاء الجامعة المصرية . وجدير بنا — لهذه المناسبة — ان نعرض امام القارىء ما قد انجزته في هذه المدة وان نتساءل هل ادت رسالتها وقامت بمهمتها وحققت ما علق بها من الآمال . ولما كانت الجامعة مؤلفة من كليات اربع فقد وجهنا اسئلتنا الى اربعة من خيرة اساتذتها كل منهم يمثل احدى الكليات وهم حضرات :

الدكتور نجيب محفوظ وكيل كلية الطب

الدكتور مصطفى مشرفة الاستاذ في كلية العلوم

الاستاذ عبد الوهاب عزام الاستاذ في كلية الآداب

الدكتور محمد عبد الله العربي الاستاذ في كلية الحقوق

رأى الدكتور نجيب بك محفوظ

وكيل كلية الطب

تجده الى حذقه العملي وبراعته الفنية ، موسوعة علمية ، تزداد ولا تنقص ، وهو فوق هذا وذاك : إنسان رفيع الخلق طيب السريرة ، على عصامية فى كل شىء . وحسبه انه أستاذ نفسه وأستاذ جيل بعد جيل من أطباء هذا البلد الأمين . . . وهو من أصحاب اليد الطولى فى تمصير كلية الطب واسترجاع الثقة التي فقدها المتطببون المصريون فترة من الزمن

قال : ان الجامعات لها وظائف متعددة ، قد باشرتها كلية الطب جميعاً . وهنا أقول ان التغيير الذى طرأ بجعل مدرسة الطب كلية ، أثمر شيئاً واحداً ، هو تمكيننا من التوسع فى العلوم الطبية ، وإنشاء درجات للتخصص أوشكنا ان نستكملها ، تمهيداً لسد حاجتنا الماسة الى الاخصائيين والاستغناء عن إرسال البعثات ، إلا فى أمور قليلة تجد فى البلاد الأخرى ، مما تنفرد به مملكة عن غيرها وتتفوق عليهن فيه

للجامعات من الوظائف ما يأتى :

١ ـ جمع أشتات المعرفة والافكار
٢ ـ شرحها
٣ ـ البحث عن الحقيقة
٤ ـ تعليم الطلبة وتدريبهم ، ليزاولوا مهناً وصناعات مختلفة ويقوموا بأعباء الحياة ، لأنفسهم وللجماعة وللانسانية

فأما كلية الطب فقد سايرت تقدم العلم الحديث ولم تغفل عن تطوراته . وقد برهن المؤتمر الطبي لأمراض البلاد الحارة وعلم الصحة ، على أنها من كليات العالم المحترمة ، بما زاده رجالها من ثروة إلى علوم الطب من الجهتين النظرية والعملية . . . . وما تزال بحوث رجالها مستمرة فى اطراد ، تنشر هنا فى المجلة الطبية المصرية ، وتغذى أشهر المجلات الطبية فى البلاد الراقية . والكلية تدرب الطلبة على البحث من أول لحظة : فتفطنهم الى الملاحظة وتعودهم على الاستقراء وتغرس فيهم حب التفكير وتلهب رغبتهم فى استطلاع المجهول . وبعضهم ينقطع للبحث والبعض يتخذ التطبيب صناعة فيبرع كما يشهد بذلك نجاحهم فى كل مكان ، هنا وفى الخارج

غير انه من المأمول ان تنتهى كلية الطب الجديدة ومستشفاها فى جزيرة الروضة (المنيل) ، وعند ذاك ينفسح المجال أمام أساتذة الكلية ومساعديهم ، للبحث فى معامل أعظم استعداداً وأوفى بأغراض التقدم الحديث

ولا يسعنى هنا سوى القول بأن كلية الطب المصرية ـ مثل بقية الكليات فى الجامعة المصرية ـ مركز عظيم لدراسة الطب الشرقى وواسطة عظيمة للتفاهم بين الشعوب المتكلمة باللغة العربية ، ومركز لتوزيع أحدث المعارف الطبية وأوثقها وطرق التطبيب العملية

والرجاء معقود ، فى ان تصير مصر ، كعبة المتخرجين فى جامعات جاراتنا الشرقيات ، للتخصص فيها . ومن رأيى ان الجامعة المصرية قد آن الأوان لأن تكون منهلا مشتركا لسائر البلاد الشرقية والعربية . وأظن ان التسهيلات التى قامت بها الجامعة لبعض الطلبة القادمين من الاقطار الشقيقة ، من شأنها ان تشجع غيرهم على تلقى دراساتهم العالية عندنا . وبذلك تتوحد الثقافة ، ويثمر التضامن الفكرى ، وتنتج الجهود المشتركة . ويحسن فى هذا المقام ان أقرر حقيقة نافعة فى دعايتنا الى توحيد الجهود العقلية والعلمية ، وهى ان كلية الطب وبقية الكليات ، معترف بها من جامعات أوربا الكبيرة ، ومعنى هذا هو ان مستوى التعليم فيها يماثل مستوى تلك الجامعات . فعلام إذن يتجشم شباب جاراتنا الشرقيات عناء السفر الى أوربا وأمريكا . ويذوقون مرارة الغربة ، ونحن وهم أهل واخوان ، وعندنا ما يطلبون وفوق ما يبتغون ؟!

رأي الدكتور مصطفى مشرفة

استاذ الرياضة التطبيقية فى كلية العلوم

يعرفه الأوربيون ، ويجهله ابناء وطنه . يعرفه منهم جهابذة العلماء . ويستشهدون بابتكاراته . وانك لتجد اسمه فى كتبهم وبحوثهم الى جانب اسماء الفطاحل الذين صنعوا العلم الحديث . ويجب أن نعلن افتخارنا بأن مصر شاركت فى هدم علم القرن التاسع عشر ، وان الدكتور مشرفة قد وضع باسم مصر لبنة فى هيكل العلم الحديث ورمى فى أساس التطور الفكرى الجديد حجراً دعم به البناء.

ذهبت ألتمسه فى كلية العلوم ، فأرشدت الى القسم الذى يرأسه ، قسم الرياضيات التطبيقية والنظرية فدلفت اليه وانسربت الى الداخل فوجدتنى فى فراغ لا جرس فيه ولا نبضاً بحياة . فقلت لنفسى انه لمكان صالح "للتفكير العميق حقاً ... وبعد برهة كنت فى حضرة الأستاذ الدكتور مشرفة ، فشعرت بأنه يهبط الى من عل ويتدلى الى عالمنا من السموات ، وتبينت فيه صحة الرأى القائل بأننا نحلم فى اليقظة . قال على الفور ، عندما قدمت له نقطا سألته أن يدلى فيها برأيه :

بذلت كلية العلوم ، منذ نشأتها ، مجهودات فى البحث والابتكار موفقة . وأنا شخصياً مرتاح من ناحية تلك البحوث الرائعة ، وفى اعتقادى أنها لاتقل أهمية وطرافة عن بحوث وابتكارات أية كلية أخرى فى العالم ، وقد رحبت كبريات المجلات العلمية بها ، ولا تنس أن المصريين لهم فيها النصيب الاوفر . وبهذا أقامت مصر الدليل على أنها قادرة ، كما كانت فى سالف الدهر ، على أن تقوم بواجبها نحو تقدم الانسانيـة ورفع مستواها الفكرى وإلقاء نور كاشف على الغامض من المسائل وحل المشاكل المعقدة . . . ولأجل أن أوضح وجهة نظرى ، أقول ان قسما واحداً من اقسام الكلية ، يرأسه مصرى ولا يزيد عدد اساتذته ومدرسيه عن ثلاثة ، قد وفق الى انجاز سبعة بحوث ، تعتبر اضافة حقيقية الى معلومات البشر

وليس البحث مقصوراً على الاساتذة والمدرسين ، فان طلبة الدرجات العالية فى الرياضة (ما جستير) يضطلعون بهذا العبء الثقيل ، وقد فاز احدهم بنصر مبين ، فأعد بحثاً - تحت اشرافى وبمساعدتى - نشر فى مجلة علمية أجنبية ، خاصة بالبحوث الفذة ذات الخطر

كاد الاقبال على كلية العلوم فى سنتها الاولى ان يكون غير مشجع على مستقبلها ، اذ لم يتقدم لدراسة « العلوم البحتة » سوى طالب واحد ، مما اضطر معه وزير المعارف الى ترغيب طلبة المدارس العليا فى الالتحاق مقابل مكافأة مالية ، فالتحق بها منهم خمسة عشر . أما فى هذا العام ، فقد انتسب الى أقسام « العلوم البحتة » ستون طالباً ، على الرغم من تشددنا فى اشتراط حصول طالب البكالوريا على ٥٠ ٪ من مجموع الدرجات . وهنا أصرح بأن كلية العلوم فى حاجة الى

التوسيع حتى نسد حاجة البلد الى الرجال الفنيين . ومما يؤسف له ، ان الكلية الجديدة لم تشيد في الجيزة الى جوار كليتي الآداب والحقوق ، ونحن في مكان غير صالح ، ولا يمكننا أن نستحدث فيه « مدرجات » وننشىء معامل أو نفسح نطاق الموجود منها . . . المال !! المال !! هذا هو الذى نحتاج اليه لتقوم الكلية بمهمتها خير قيام . وقدلا أعبر عن غير الواقع بقولي إن مستوى التعليم عندنا أرفع منه فى كليات العلوم الأجنبية ، فقد حصل أحد متخرجينا على درجة دكتور فى العلوم من انجلترا فى سنتين ، مع أن أمثاله من الانجليز يعجزون عن ذلك . . .

ومن جهة خريجى الكلية ومصيرهم ، أقول ان خريجى كلية العلوم يمثلون الطبقة المستنيرة التى تقوم بأعمال تتطلب خبرة فنية وثقافة جامعية . وأعتقد أنه إذا كانت مصر فى حاجة إلى شىء فحاجتها الماسة هى إلى التفكير المنتج ، أو بعبارة أوضح : إن مصر فى حاجة قصوى إلى التعاون بين أبنائها فى التفكير المنتج . والفرق بين الأمم وما تتبوأه من مراكز ، هو فى هذا التفكير المنتج . فأما أن التفكير المنتج له مجال واسع فى بلادنا ، فالشاهد عليه ما يفعله الاجانب بين ظهرانينا ، فهم متفوقون على سواد الشعب فى التفكير المنتج الذى يحول المواد الخام إلى أدوات مرتفعة القيمة ويبتكرون وينفذون مشروعات نحن أولى بها منهم . . . ونحن فى كلية العلوم جعلنا شعارنا أن نخرج رجالا على أتم أهبة لهـــذا التفكير المنتج ، فلعلنا ، حكومة وشعباً ، ننتفع بهم ونفسح لمجهوداتهم المكان اللائق بقوميتنا . وفى مصر اليوم أعمال فنية منظمة ، تنتظر مثل هؤلاء الشبان النجباء

وأشير فى النهاية إلى أن الجامعة تعنى بنواح أخرى فى تنشئة الشباب ، غير الناحية العلمية ـ أعنى الناحية الثقافية العامة كالفنون الجميلة والناحية الاجتماعية والناحية الجثمانية . وقد اعترف مجلس إدارة الجامعة ، باتحاد الطلبة . . واتحاد الطلبة هيئة ديموقراطية تشبه برلماناً محلياً ، ينتخب أعضاؤه من بين الأساتذة والطلبة على حد سواء . وقد انتخب هذا العام وكيلان للاتحاد أحدهما طالب والثانى أستاذ

ولم تضن الجامعة على طلبتها بتشجيع جمعياتهم العلمية ورعاية رحلاتهم . والمستقبل أمام الجامعة المصرية عظيم . . باذن الله . . !!

رأي الاستاذ عبد الوهاب عزام

الاستاذ بكلية الآداب

لكأنه من عامة الشعب تواضعاً واخفاء لعلمه الغزير . يرسل الملاحظة الدقيقة التى تضل عنها فطنة الالباء ، على أنها واضحة لكل ذى عينين . أبداً مشغول بالدرس والبحث والافادة ، فهو قد وهب وقته وجهوده وأمانيه ، للعلم ، لا يبغى من وراء ذلك صيتاً أو مجداً . . . وأنى لأشباهه

من المنصرفين عن زخرف الحياة وكاذب طلابها ان يمنحوا صحفياً فسحة من الوقت ، يستطلع رأيهم فى مسألة هى فى أذهانهم قائمة . . . ان الهين المفهوم للجميع ، اذا عرض على العالم من جديد ، أولاه عناية جديدة ، وطفق يقلبه المرة بعد المرة ، كأنه ما عرفه وبلاه . وتلك صفة لصيقة بالعقول التى تسعى وراء الكمال

سرت أتحدث الى الاستاذ عبد الوهاب عزام ، لأن وقته لا يسمح له بأكثر من دقائق أظنني اختلستها منه اختلاساً . . . ولولا ان دار كلامى فى مستهله على ما أضافته كلية الآداب الى الثقافة ، لما ظفرت بمبتغاى ـ نعم ، لقد استثرت حماسته ، ولمست الوتر الحساس ، فأنشأ يقول :

كنا ، الى وقت قريب ، عالة على المستشرقين ، نأخذ منهم ، ولا نعطيهم . . . لا ! ! لا أقول نعطيهم ! ! إذ كيف نعطيهم ، وميدان بحوثهم يستغرق ثقافتنا العربية وتاريخنا الاسلامى ؟ ! اللهم إلا من جهة واحدة : هى البحث للبحث فى جوهره ولبابه ، وخدمة الثقافة الانسانية . . . . لكن كيف نهمل ثقافتنا العريقة ، ونذهب نبذل الجهد والوقت فى خدمة الثقافة الانسانية ؟

واليوم ، نحن نزامل المستشرقين . . . ولا نزاملهم فى الوظيفة ، أى أننا لسنا وإياهم أساتذة فى كلية الآداب لحسب . . . كلا ! ! بل اننا نتضامن معهم فى احياء الثقافة العربية ، والقاء النور على حضارة الاسلام . هذا فعلناه ، ولما تنقضى اعوام خمسة على الجامعة المصرية ، فكيف اذا انقضت عشرات السنين وتهيأت لنا المشجعات الضرورية ، ووجدنا حاضراً كل ما تتطلبه بحوثنا . ويكفى ان أشير الى حقيقة يعرفها كل انسان وهى ان تراث العرب الفكرى مشتت فى بلاد الله ، قد نثرته الحروب الصليبية وبددته الغزوات ، فتقاسمته تركيا ودولات أوربا . وليس لدينا من مال ـ فى ميزانية الكلية ـ نستعين به على استحضار تلك المخطوطات أو أخذ صور فوتوغرافية لها . ثم اننا عاجزون تمام العجز عن شراء المراجع والموسوعات والمجلات والرسائل التى ألفها المستشرقون والعلماء عن ثقافتنا وتاريخنا ، القديم والحديث

ومع ذلك ، فقد دوى صوت كلية الآداب عالياً فى مصر وفى الدوائر العلمية ، ووفق أساتذتها الى جديد كان مجهولا ، أو رأى كشف عنه البحث الحر أو فتح حقيقى هنا وهناك . . . فالدكتور طه حسين ، ألقى ببحوثه حجراً فى محيط كان آسناً ، فانطلقت فيه تيارات قوية ، والدكتور سليم حسن ساهم باسم مصر فى الكشف عن تاريخ أجدادها ، وهو حدث لو علمنا يرفع قدرنا ، والدكتور عامر أضاف ثروة حقيقية الى علم ما قبل التاريخ بمستكشفاته ، وقد تهيأ لى ان عثرت على نسخة من تعريب كتاب الشاهنامة ، عربها الفتح بن على البندارى الاصفهانى ، للسلطان أبى الفتح عيسى بن الملك العادل أبو بكر الأيوبى ، وكان على عرش سوريا . ترجمها فى سنة وبضعة شهور وانتهى من عمله الشاق فى سنة ٦٢٢ هـ . . . وقد راجعت النسخ بعضها ببعض ، وصححت

أخطاءها ، وعربت ما حذفه ، ونقلت بعض القصائد الفارسية الى شعر عربي وطبعت كل ذلك على نفقة الجامعة ، وهأنا بعد ان انتهيت من شرح ما جاء في الشاهنامة من حوادث تاريخية وخرافية ، أضع مقدمة تستغرق نصف عام على اقل تقدير

فأنت قد رأيت ان وجود الجامعة قد أفاد البحث في ثقافة العرب واحياء حضارتهم . . . وما تقوله عن الاساتذة في كلية الآداب ، لا تبخل به على طلبتها وعلى متخرجيها . فهم أيضاً ، تشتعل فيهم النار المقدسة ، ولا يملون بحثاً عن الحقيقة . وبحوثهم التي تنشرها مجلة الجامعة وغيرها من المجلات والصحف ، تبشر بأنهم أهل لما ندبوا انفسهم له

وقبل ان اختم كلامي ، اوجه النظر الى أن متخرجي الجامعة المصرية ، قد رفعوا مستوى الجمهور المستنير وزادوا في عدد قراء الكتب والمجلات والقصص القيمة . ولهذا اثره الذي سيتجلى بعد أجل قريب غير بعيد . وأغلب الظن ان حركة التجديد في الأدب والفن ، ستظفر من طلبة الجامعة ومتخرجيها بأكبر مشجع وخير مبتدع ينحو نحواً لم يكن معروفاً من قبل

وما زلت الح على هـــذا البلد ان يتبرع أغنياؤه للجامعة باموال طائلة ، تساعد على إيجاد « استاذيات » جديدة وانشاء معامل واجراء تجارب وشراء كتب ومخطوطات لولاها يصعب على الجامعة ان تثب بعد ذلك المشي الوئيد . . . عندنا العقول المفكرة والمواهب الناضجة والهمم المصممة ، ولكنها جميعاً بحفزها المال ويشجعها ، ويمكنها من الاتيان بالمعجزات . لقد ضربت هذه البلاد مثلا مشكوراً في السخاء على العلم ، بوقفها آلاف الافدنة والدور ، على الازهر الشريف ، وعادت فكررت عملها الحاتمي في تشييد الجامعة الاهلية ، ونريد ان نزف لها الشكر على السخاء مرة ثالثة ، للجامعة المصرية . . . ! !

رأي الدكتور محمد عبد الله العربي

استاذ القانون الاداري والمالي بكلية الحقوق

أحدث الدكتور محمد عبد الله العربي ، ضجة في فرنسا كان لها صداها الداوي في مصر ، يبحث في الاقتصاد جديد ، قيل انه فتح قلما يتاح لمثل من كان في سنه وقتذاك ، بل قال واحد من كبار المشترعين انه اول مصري ارتفع الى رتبة أقطاب التشريع الاقتصادي . . وناهيك بشاب في ريعان الصبا وميعة العمر ، يصف دولة اسماعيل صدقي باشا كتابه الموسوم « علم المالية العامة والتشريع المالي المصري المقارن » ، بقوله في خطاب بعث به اليه :

« وليس عندي من شك أن السفر الجليل الذي جادت به معلوماتكم ، وواسع خبرتكم ، سيكون له في هذا السبيل كبير الاثر وعظيم النفع . . ان الكتاب سيكون في مجموعه خير مرشد ، ليس للناشئة

فقط ، بل من يجب أن يعنى بامور المال ، وهم بعبارة أخرى : جميع من يتصدى فى هذه البلاد لتحمل المسئولية سواء اكانت عامة ام فردية » – اهـ

فمثل هذا الاستاذ يوثق برأيه ويركن الى صادق حكمه ، فما بالك بفكرة بنضجها عن الجامعة المصرية التى نظر اليها من زاوية كليته ، كلية الحقوق

قال الدكتور العربى: لقد عنيت بالموضوع الذى أتيت تسترشد فيه برأيى ، وقلبته على وجوهه ، ولن أتهم بالغلو اذا قلت انه من اختصاصى دون سواى . فاجتمع لى بعد البحث والتحرى فى التعليم الجامعى ووظيفة الجامعات ، ما يمكن أن ادعوه نظرية

فعندى أنه من الحقائق التى اصبحت تدين بها كل الدول المتحضرة ، يقينها بان الجامعات ليست دوراً لتوزيع العلم واجازاته على الناشئة ، بل لها وظيفة اخرى أسمى وأجل ، يجب ان تؤديها للمجتمع الذى تستمد منه عنصر الحياة .. هذه الوظيفة ، وصفها العلامة السياسى النابه « جيمس برايس ، » فاجاد حيث يقول :

« الجامعات هى المصابيح تكشف بنورها كل ما يحيط بها . فعلاوة على واجبها فى تعليم شباب الدولة وتكوين عقولهم وتزويدهم بالمعرفة والبراعة اللازمتين لعملهم فى الحياة ، عليها واجب آخر فى استجماع سائر المعلومات التى يكشف عنها البحث والتجربة فى مختلف الاقطار والتى تكون ضرورية لهداية نشاط الدولة فى مظاهره المتعددة » – اهـ

الآن ، على ضوء ذلك الرأى السديد ، يتبين حتى للمتعنتين ، ان الدولة اذا أنفقت على الجامعات ، فلكى تستعين بها كأداة تفزع اليها اذا دهم خطب وفدح مشكل

ويقع على عاتق كلية الحقوق فى هذه المهمة التى اوضحت فيما سلف ، عبء ثقيل يمتد فى مجموعه الى ادراك المطالب الآتية :

أولا : دراسة قوانين الدولة ، والنظم القضائية والادارية والسياسية والاقتصادية التى شيدتها تلك القوانين

ثانياً : دراسة التطبيق العملى ، لهذه القوانين والنظم

ثالثاً : دراسة البيئة الاجتماعية التى تسرى فيها هذه القوانين والنظم ، واثر كل هذا فى التطبيق العملى

رابعاً : تعرف وجوه النقص الذى يجب تلافيه ومواطن الخلل الذى يستلزم الاصلاح ، وتمحيص كل ذلك فى الجو العلمى الهادىء الرزين ، حتى تمهد سبيل العمل امام السلطات المختصة بانفاذه

وأرانى مضطراً إلى توكيد نقطة هامة ، هى : أن كلية الحقوق هى المعهد الوحيد فى مصر للقانون والاقتصاد . . .

ونحن نجتاز دور انتقال خطير ، وأعنى به دور التحرر من الامتيازات الأجنبية ... وجلى أن الغاءها يستدعى إعادة النظر فى نظمنا الادارية وفى تشريعنا من نواحيـــه العديدة . الاقتصادية والسياسية ، والاجتماعية ـ و يتطلب ذلك مجهوداً مضاعفاً

* * *

فلما سألته عن ميزانية كلية الحقوق هل هى كافية لتحقيق أغراضها والقيام بمهمتها .. قال كلاماً لا يتسع له المقام نجتزىء منه بما يأتى :

اعتقادى الثابت ، هو أنه إذا كان لا بد للحكومة من أن تنفق على التعليم ، فليكن انفاقها مقصوراً على صنفين من التعليم هما : الالزامى والجامعى .. لأن الالزامى يعطى قدراً من الثقافة تريده الحكومة عند سواد الأمة ، ليساعدها على أداء مهمتها . وأما التعليم الجامعى ، فيرمى إلى البحث العلمى لذاته ، واستنباط أصوله ، وإرشاد المجتمع إلى هذه الأصول المستنبطة ، وإذا جعلناه وقفاً على ذوى اليسار ، فكأننا نوجه العلم إلى خدمة فئة معينة

على أن بذل الحكومة وإنفاقها على الجامعات ، لا ينفى تبرع الاغنياء بأموال وأعيان توقف وتخرج من حوزتهم ونفوذهم وتوظف فى ترقية الكليات وتقدمها

اننا نشكو فى كلية الحقوق من شيئين رئيسيين هما :

أولا ـ ضيق الأمكنة المخصصة للطلبة وقلة « المدرجات » (اى قاعات المحاضرة)

ثانياً ـ عدم وجود المال اللازم لانشاء معهد العلوم الجنائية ، عملية وعلمية ، ومعهد العلوم والنظم الادارية والمالية . وهما المعهدان اللذان يلتحق بهما متخرجو كلية الحقوق للتخصص فى فرع من العلوم المذكورة . ولا تخفى على فطنة أحد أهمية التخصص وحاجة البلاد اليه فى دور انتقالها هذا وبعد ان ألقى عبء الحكم والادارة على كاهلنا ..

ثم انتهى بنا الحديث عند تدريب الطلبة على البحث والتمحيص العلمى . فقال : اننا اوجدنا من اجل ذلك « قاعات بحث » لكل فرع من فروع القوانين والعلوم يجتمع فيها الطلبة والاساتذة جماعات جماعات فى جلسات يمحصون فى كل منها مسألة عويصة . وأنشأنا كذلك ما يسمى بالفرنسية Conferences اى مداولات بين الطلبة والاساتذة لاختبـار مبلغ تفهمهم للدروس وتمكينهم من مناقشة أى إنسان مهما بلغ من العلم وقوة الحجة وذلاقة اللسان

« خ »

هل تنزع الدول سلاحها ؟

آراء طائفة من أكبر رجال السياسة في العالم (خصوصية للهلال)

رأى المستر رمزى مكدونلد رئيس الوزارة البريطانية

« . . . أما أن نتسلح بعد الحرب ونغطس فى الورد بحجة الرغبة فى السلام ، وأن نثقل كاهل صناعاتنا الوطنية بأعباء الضرائب الباهظة ليتسنى لنا ايجاد الاموال اللازمة لانفاقها على السلاح الذى قد ثبت أنه لا يقى الغالب ولا المغلوب ولا يضمن لهما الراحة ولا السلام . . . حقاً إن هذا لمن الامور المدهشة التى لا تنطبق على المنطق . والامم انما ترتكبها لانها لا تجد فى نفسها الشجاعة الادبية والحكمة اللازمة لانتهاج السبل القويمة التى يوحى بها العقل . ولن يكون لدى الجيل المقبل من ذكريات الحرب المؤلمة واختباراتها المحزنة ما يردعه عن الحرب . بل هو بالعكس سينظر الى الابطال الذين أنجبتهم الخنادق فى الحرب الماضية بمنظار الاعظام والتمجيد . فاذا أردنا أن نكفى ذلك الجيل شر الآلام التى ابتلينا نحن بها فان ذلك لا يكون الا بسعينا لوقايته من ارتكاب الاغلاط التى ارتكبناها . وهذا ما يجعلنا ننظر بعين القلق الى التقدم البطىء فى فكرة نزع السلاح . إننا نستطيع أن نعقد من معاهدات السلام ما نشاء . ولكن إذا لم نشرع فى تنفيذ نظام التحكيم فى المنازعات وفى وقف التسليح ، فليس ثمة شك فى أنه لن ينقضى زمن طويل حتى ننهض لمحاربة بعضنا البعض »

رأى السر هربرت صموئيل وزير الداخلية البريطانية

« إن سياسة الحكومة البريطانية فى الوقت الحاضر تقوم على السعى لنشر فكرة السلام والاهتمام بعمل عصبة الامم وانجاح مؤتمر نزع السلاح القادم . وليس لاحد أن يبحث الآن فى الاقتراحات التى ستعرضها الحكومة البريطانية على ذلك المؤتمر ، ولكنا نستطيع أن نؤكد انها ستقوم على مبادىء معروفة ، أهمها :

(أولا) الاعتراف بالتبعة الخطيرة التى يلقيها علينا ميثاق عصبة الامم ومعاهدة فرساى وتصريحات دول الحلفاء لالمانيا وبروتوكول مؤتمر لوكارنو بوجوب بذل السعى لتعميم فكرة نزع السلاح

(ثانيا) تعميم وسائل نزع السلاح فى وقت واحد

(ثالثاً) البحث بالاشتراك فى صحة دعوى بعض الدول بانها قد قطعت شوطاً بعيداً فى نزع السلاح سواء أ كنا نحن أصحاب تلك الدعوى أم فرنسا أم غيرنا من الدول

(رابعاً) ضمان السلام للجميع بخفض التسليح وتقليله ـ لا بزيادته ـ وباقناع الجميع بان فكرة نبذ الحرب تقوم على الصدق والاخلاص

« إن العالم يشكو اليوم مما يخالجه من ريب وشكوك . ونحن نعيش الآن فى عصر اضطراب فكرى . ومع أن الحرب قد انتهت فلا نزال نعانى أزمة اقتصادية شديدة هى النتيجة الطبيعية لكل حرب . فلنحاول أن نشيد بناء السلام على أعمدة الوئام والاخلاص لنضمن الراحة والهناء لهذا الجيل الذى يئن من شدة ما يعانيه »

رأى الدكتور بطلر رئيس جامعة كولومبيا باميركا

«فى ١١ يوليو الماضى عقد فى قاعة « البرت‌هول » بلندن اجتماع عظيم للبحث فى نزع السلاح وأقيمت فى ذلك اليوم مظاهرة عظيمة بهذا الصدد . وقد أتاح لى الحظ وتفضل رئيس الوزراء بدعوتى لالقاء كلمة فى ذلك الاجتماع الذى لا اذكر اننى شهدت اجتماعاً ضم من ضم مثله من اصحاب المكانة والنفوذ وإصالة الرأى . وقد رن يومئذ صوت بريطانيا العظمى بلسان زعمائها من كل لون وحزب سياسى . وما أعرب عنه أولئك الزعماء يجب أن يعرب عنه الرأى العام فى جميع البلدان كما يجب الاحتياط لكيلا يفشل مؤتمر نزع السلاح القادم فان مصير حضارتنا فى المائة السنة القادمة قد يكون متوقفاً على نتيجة ذلك المؤتمر . ولسنا نريد ان يضم هذا المؤتمر خبراء بحريين وحربيين تكون مهمتهم البحث فى كيفية موازنة القوى الحربية وجعلها على مستوى متعادل وتعيين السلاح الذى يجوز او لا يجوز استعماله فى الحرب . وإنما نريد مؤتمراً يضم زعماء الرأى العام ويكون هؤلاء من اهل الآراء الحرة الممتازين بالجرأة الادبية وسعة الصدر وبعد النظر لكى يتشاوروا باخلاص فى خير الطرق لنزع السلاح من دون ان يبحثوا فى موازنة القوى وفى النظريات العسكرية الفنية

« إن العالم كله قد نبذ الحرب بصفة كونه اداة سياسية وطنية ، وقد صمم على تسوية المنازعات الدولية بالطرق السلمية بدلا من الالتجاء إلى السلاح . فهل تتمسك الشعوب بعهودها ام تنكث ؟ وهل نثق بأنها ستبذل كل جهدها لتنفيذ تلك العهود أم نرتاب بها ؟ فان كنا نثق بها فما فائدة المعاهدات والاتفاقات الدولية والالتزامات الحكومية ؟ وإذا لم يكن الناس كلهم كاذبين فلاشك بأن الحرب مكروهة ومنبوذة ويجب اعتبارها من وسائل التاريخ العتيقة

« فأى عذر إذا يسوغ للدول ان تستمر فى إنفاق ملايين الجنيهات والدولارات والليرات على التسليح بكل أنواعه حالة ان الرجال والنساء والاولاد يعانون الفاقة أو يوشكون أن يعانوها فى كل قطر من أقطار العالم المتمدن !

« ان هنالك جواباً واحداً فقط وهو انه يجب أن يرغم الرأى العام الحكومات على نزع

سلاحها وإنفاق الأموال التى تقتصدها بذلك على المشروعات النافعة والاعمال الاجتماعية التى تتوقف عليها سعادة الانسان وراحته الى حد بعيد »

رأى المسيو بول بانليفيه احد رؤساء الوزارة الفرنسية سابقا

« يقول بعض أنصار نزع السلاح ، متمثلين بأميركا : انزعوا السلاح ! انزعوا السلاح ولا تخشوا فان السلام يعقب ذلك !

« ولكن يستحيل أن يتعامى الانسان عن النتائج التى لا بد أن تنجم عن نزع السلاح نزعاً تاماً فى الحال . فانك تجد اذا أكدت لأية دولة لا تزال متشبعة بالأفكار الامبريالستية انها لن تلقى أية مقاومة من غيرها فانك لا تحملها على نبذ فكرة الحرب باخلاص نبذاً أبدياً

« ان الحرب بين الأمم المتمدنة التى لها ما لها من موارد العلم والصناعة هى كارثة مخربة لا تستطيع أية قوة ردع الناس عنها سوى العقل والروية . ولكن الاستسلام الى العقل والروية فقط يعنى ان الدور الذى يجب أن يسبق عصر السلام فى أوربا سيكون طويلا ومحفوفاً بالعوامل الخطرة . وهذه المخاطر هى التى تحول دون خفض السلاح فى الحال خفضاً محسوساً لأن كل دولة منزوعة السلاح أو ضعيفته لا تستطيع الدفاع عن نفسها عندما يهاجمها الغير »

رأى الجنرال ولهلم جرونر وزير الدفاع في المانيا

« ان لألمانيا عين الحق الذى لغيرها من الدول سواء أكان باعتبار تأمين حدودها أو مطالبتها بنزع السلاح . وفى سنة ١٩١٩ أكدت لها الدول انها ستقتدى بها قريباً فى نزع سلاحها

« ولا يخفى ان المانيا عضو بعصبة الأمم . والمادة الثامنة من ميثاق العصبة تنص على الوعد بتأمين حدود جميع الدول التى هى عضو فى العصبة . ولذلك سيكون غرض المانيا فى مؤتمر نزع السلاح القادم الحصول على الضمانات بجعل الدول الأخرى تنزع سلاحها كما أرغمت المانيا على ذلك . فلا يباح لتلك الدول ما هو محرم على المانيا »

رأى الكونت شالويا رئيس مندوبي الوفد الايطالي لدى عصبة الأمم

« ان أعظم عقبة فى سبيل مؤتمر نزع السلاح القادم على ما أرى هى مسألة المراقبة فان دولا كثيرة ترفضها ولا توافق عليها بحجة انها تعرض لا مسوغ له لشئون الدولة الداخلية وماس بكرامتها القومية . ويقول البعض أيضاً انه ما من لجنة تستطيع مراقبة صنع الأسلحه اذا أرادت الدولة التى تصنعها إخفاء الحقيقة . وفى هذا القول شىء من الحقيقة

« لهذا السبب أميل الى تأييد فكرة اللورد روبرت سيسل وهى ان خير وسيلة للمراقبة ما تفعله أية دولة من جهة التسليح هى مراقبة ميزانيتها . فقد تستطيع الدولة أن تخفى بعض أنظمتها

العسكرية تحت ستار الألعاب الرياضية ولكنها لا تستطيع أن تتلاعب بالأرقام اذا أتيح للخبراء الماليين الاطلاع على حساباتها

« نعم من الممكن إخفاء ميزانية الحربية أيضاً بوضعها فى غير موضعها ولكنى أعتقد ان من الممكن ملافاة ذلك بوضع نصوص صريحة متى جاء الوقت اللازم ـ وهذا الوقت لم يحن حتى الآن

« وأرى من الواجب أن نستمر فى الوقت الحاضر فى الدفاع عن قضيتنا ولنا فى الفاقة والحاجة أعظم نصير . فشعوب العالم كلها تطالب بتخفيض نفقات التسليح لرد غائلة البطالة والفقر . . .

« أما موقف الحكومة الايطالية بازاء نزع السلاح فهو وجوب السعى لتحقيق هذه الفكرة فى الحال إذا أريد ان يكون ثمة اى مسوغ لبقاء عصبة الأمم . والفرصة الآن سانحة لأن حكومة الولايات المتحدة قد صارت تدرك الآن ضرورة المساعدة فى هذه المسألة وقد وعدت بذلك . ولا حاجة إلى القول ان روسيا هى خارجة من كل حساب فى الوقت الحاضر، ولكنها قد طلبت أن يكون لها ممثل فى مؤتمر نزع السلاح . وعلى كل فانها خارج اوربا والواجب ان نعنى نحن بشؤوننا . ومتى فعلنا ذلك فستقتفى بقية الشعوب خطواتنا »

رأى المستر سوادا المندوب الياباني لدي عصبة الأمم

« إن موقف اليابان بازاء مسألة نزع السلاح صريح جداً . وقد اعربنا عن رأينا فى المؤتمرين البحريين اللذين عقدا فى وشنطون ولندن . إننى اعتقد ان السلاح سينزع ولكن ذلك سيتم تدريجياً . وليس من الحكمة ان تندفع فى التفاؤل فكلما تعللنا بالآمال كانت الخيبة اعظم . إن مسألة نزع السلاح معقدة جداً وليس من السهل حلها . ولا يجوز مطالبة أية دولة بنزع سلاحها مالم تضمن سلامتها . وخير ضمان هو تربية الجنس البشرى على صفات ومبادىء ليست فيه الآن . والأمم تنظر إلى ضمانات اوفى من ذلك . وقد يكون الحل الوحيد لنزع السلاح إنشاء جيش دولى لحفظ السلام . على ان الواجب يقضى علينا بمواصلة السعى لتحقيق فكرة نزع السلاح مع اتخاذ الضمانات التى بها وحدها يتحقق السلام »

رأى المهاتما غاندى

« إننى اوافق بكليتى على فكرة نزع السلاح . وعلى رجال السياسة أن يقولوا هل قضى علينا ان نواجه حرباً عالميـــة اخرى ام لا ؟ وعلى كل يجب ان نبذل اقصى ما فى وسعنا لتلافى كارثة كهذه . سئلت : « ترى ما الذى حال دون تطاحن الدول فى خلال بضع السنوات الماضية » وكنت اتمنى ان اقول وان اكون صادقاً فى القول بأن ذلك كان نتيجة المساعى السلمية التى يبذلها انصار السلام من الرجال والنساء . ولكنى لا اعتقد ان هذه هى الحقيقة

« وفى الواقع ان اسباب السلام هى عوامل خارجة عن طاقة البشر وفى مقدمتها حاجتهم إلى المال اللازم للانفاق على الحرب . ولا ينقذ العالم من الكارثة التى تتهدده إلا نزع السلاح »

المؤتمر الاسلامي

فكرة عقد المؤتمر ـ مسألة الخلافة ـ كبار اعضاء المؤتمر ـ
أعمال المؤتمر ومظاهره ـ ميثاق الشعوب العربيـــــة

بقلم صحفي شهد المؤتمر

كان مولانا شوكت على الزعيم المسلم الهندى الكبير أول من فكر فى عقد مؤتمر اسلامى فى القدس الشريف للبحث فى الشئون الاسلامية التى تهم المسلمين قاطبة . ولما اختمرت هذه الفكرة فى نفسه أفضى بها الى سماحة الحاج امين الحسينى مفتى القدس ورئيس المجلس الاسلامى الأعلى فى فلسطين

ويغلب على الظن أن الفكرة خطرت لمولانا شوكت على عند زيارته لفلسطين لما احتفل بنقل رفات شقيقه مولانا محمد على اليها لدفنها فى الحرم الشريف ، فانه رأى يومئذ الخطر المحيق بالأماكن المقدسة فى فلسطين من جراء مطالبة اليهود بالبراق الشريف ، فاقترح عقد المؤتمر لكى تتكاتف الشعوب الاسلامية وتتعاون على الدفاع عن مصالحها المشتركة

وصادفت الفكرة ارتياحاً عند سماحة الحاج أمين الحسينى فتولى الدعوة الى المؤتمر بعد ما استقر القرار نهائياً على أن تكون القدس المكان الذى يجتمع فيه المؤتمرون وتم الاتفاق على أن يفتتح المؤتمر ليلة احتفال المسلمين باسراء النبى عليه الصلاة والسلام من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى تمجيداً لتلك الليلة ، ووعد مولانا شوكت على بان يحث المندوبين المسلمين فى مؤتمر المائدة المستديرة الذى عقد فى لندن لبحث المشكلة الهندية على حضور المؤتمر فى طريق عودتهم من انجلترا

* * *

وقيل فى وقت ما على أثر ذيوع نبأ قرب عقد المؤتمر ان فى مقدمة المسائل التى ستطرح فيه مسألة إعادة الخلافة وانتخاب خليفة . فذهب بعضهم إلى القول أن المؤتمرين سيجددون مبايعة الخليفة السابق عبد المجيد خليفة على المسلمين،ورددت بعض الدوائر أن انجلترا تنظر بعين الرضاء والارتياح إلى احياء الخلافة وتنصيب عبد المجيد خليفة وخصوصاً بعد زواج كريمته من ولى عهد سمو نظام حيدر آباد بزعم أن ذلك يعزز نفوذها فى البلدان الاسلامية ، ولا سيا البلدان المشمولة بحمايتها الظاهرة أو المستترة

ويظهر أنه كان لحكاية الخلافة نصيب من الاساس أو ان الذين روجوها كانوا ماهرين جداً فى دعايتهم لأن المسألة اثارت اهتمام حكومات شتى ، فلا يعقل أن تكون هذه الحكومات كلها قد قامت وقعدت للنبأ بدون أن يكون عندها ما يبعثها على هـــذا الاهتمام ، فان الحكومة التركية ابلغت يومئذ حكومات دول اوربا العظمى انها لا تنظر بعين الرضاء والارتياح إلى اعادة الخلافة وتنصيب خليفة بعد ما الغت الخلافة وابعدت الخليفة عن بلادها ، وتنبهت الحكومة المصرية للموضوع فارسلت تسأل مفتى القدس هل ستكون مسألة الخلافة بين المسائل التى يبحثها المؤتمر اذ سبق أن جاهر مولانا شوكت على وهو فى اوربا بأن احياء الخلافة ضرورى للمسلمين . وتلقى جلالة الملك ابن السعود ملك الحجاز ونجد بيانات من وكالاته السياسية فى الخارج بأن مسألة الخلافة ستكون موضوع درس المؤتمر ومناقشاته

غير ان مفتى القدس جاهر قبيل انعقاد المؤتمر بان الخلافة ليست بين الموضوعات التى سترد فى برنامج المؤتمر . وذكر سماحته ذلك صراحة فى كتاب رسمى كتبه إلى دولة رئيس الحكومة المصرية على اثر الضجة التى قامت فى بعض الدوائر المصرية ، ولا سيما الدوائر الحكومية ، بسبب إشاعة أن المؤتمر سيعالج مسألة الخلافة وكذلك ذكر سماحته فى كتابه أن المؤتمر لن يعرض للازهر وشؤونه

* * *

وافتتح المؤتمر ليلة الاسراء فى المسجد الاقصى بالحرم الشريف بحضور اعضائه الذين وفدوا من معظم الاقطار الاسلامية وشهد حفلة الافتتاح جمهور كبير من الفلسطينيين ثم بدأ المؤتمر جلساته من صباح اليوم التالى (يوم الاثنين ٧ دسمبر)

وقد عرفنا من كبار اعضاء المؤتمر سمو الامير سعيد الجزائرى حفيد الامير عبد القادر الجزائرى الشهير . ويعيش سموه الآن فى دمشق حيث يتولى رئاسة جمعية الدفاع عن سكة الحديد الحجازية الاسلامية . وقد تولى الدفاع عن هذه السكة دفاعاً مجيداً وبسط قضيتها أمام المؤتمر بسطاً ضافياً . مقيماً الادلة على حقوق المسلمين فيها وملكيتهم لها ، وقد وزع سموه على المؤتمرين كراسة تاريخية نفيسة سرد فيها تاريخ هذه السكة وجميع التطورات التى طرأت عليها

وعرفنا أيضاً السر محمد إقبال الشاعر الهندى المسلم الكبير الذى انتخب وكيلا للمؤتمر ، وقد خطب فيه خطاباً شائقاً عن الجامعة الاسلامية التى يراد إنشاؤها فى القدس ، وقال انه يجب أن تكون جامعة يؤمها الشبان المسلمون من جميع أنحاء العالم

أما مولانا شوكت على فكنا قد عرفناه فى مصر . وقد كان الدور البارز الذى لعبه فى القدس سعيه للتوفيق بين سماحة الحاج أمين الحسينى مفتى القدس وخصومه الذين يؤلفون فى فلسطين ما يسمونه « المعارضة » بزعامة راغب النشاشيبى بك رئيس بلدية القدس . وقد فشل مولانا

شوكت على فى سعيه وكان عطفه على المعارضة سبباً فى فتور العلاقات بينه وبين الفريق الآخر ، وقد ظهر هذا الفتور فى أول أيام المؤتمر ثم لم يلبث أن تجلى بعد ذلك

ومن كبار أعضاء المؤتمر الذين عرفناهم دولة السيد ضياء الدين الطباطبائى صدر أعظم ايران سابقاً وقد انتخب وكيلا للمؤتمر ، وألقى دولته خطاباً قيماً عن الثقافة والجامعة الاسلامية فأحاط بالموضوع إحاطة تامة وقد ساعده على ذلك انه يقيم فى سويسرا من ثمانى سنوات فتسنى له فى خلال هذه المدة الوقوف على نظم التعليم فى أوربا ودرسها دراسة وافية

وعرفنا أيضاً العلامة السيد عبد الرسول كاشف الغطاء المجتهد الشيعى فوجدنا فيـــه الشيخ الوقور والعالم الجليل، وهو أحد مجتهدى الشيعة الثلاثة الذين يشار اليهم بالبنان وقد خطب غير مرة فى المؤتمر فأفاض فى معالجة بعض الشئون الاسلامية إفاضة تنم على سعة علمه وغزارة مادته ، وكان زميله فى ذلك العلامة الأعظمى رئيس الجامعة الأعظمية الدينية فى العراق وهو شيخ محترم ولكن قلبه لا يزال فتياً بنشاطه وحماسته فكان لخطبته وقع عظيم فى نفوس سامعيه

وكان أول من عرفنا من أعضاء المؤتمر عياض اسحاق بك مندوب مسلمى أورال فى روسيا وقد وافى المؤتمر بالشىء الكثير عن مسلمى روسيا وما يلقونه من اضطهاد البلاشفة ومناوأتهم لهم وقد أخبرنا حضرته انه يعيش فى بولندا لأن البلاشفة حكموا عليه بالاعدام لانتصاره لدينه واحتجاجه على محاربتهم للاديان إذ أنهم يحاربونها كلها على السواء

ولقينا فى المؤتمر الزعيم السورى المعروف رياض الصلح بك أحد أعضاء الوفد السورى الذى ما فتىء يجاهد فى سبيل القضية السورية وقد انتخب حضرته مراقباً للمؤتمر فكان روحه العاملة

أما المصريون البارزون فى المؤتمر فكانوا سعادة محمد على باشا وزير الاوقاف الأسبق ووكيل الاحرار الدستوريين ، والأستاذ عبد الرحمن عزام النائب الوفدى السابق ، والدكتور عبد الحميد سعيد رئيس جمعيات الشبان المسلمين وعضو مجلس النواب ، والأستاذ محمد ابراهيم هلال، عضو مجلس النواب والأستاذ محمد الغنيمى التفتازانى ، والشيخ محمد دراز من علماء الأزهر، وغيرهم . وقد قدم محمد على باشا للمؤتمر تقريره عن الموسوعة العربية فنـال استحساناً عاماً . وقد انتخب سعادته وكيلا للمؤتمر فاكتسب احترام الجميع بوقاره ورزانته وعلمه . ولعب الدكتور عبد الحميد سعيد والأستـاذ التفتازانى دوراً كبيراً مع مولانا شوكت على فى سعيه للتوفيق بين الحاج أمين الحسينى والمعارضة . وكان الاستاذ عبد الرحمن عزام موضوع حفاوة المجاهدين السوريين والطرابلسيين لما يعرفونه عن سابق جهاده فى سبيل تحرير طرابلس الغرب من نير الحكم الايطالى . وقد خطب حضرته خطباً شتى عن الحالة فى طرابلس فأبعدته الحكومة الفلسطينية عن بلادها على أثر احتجاج الحكومة الايطالية لديها

* * *

وقد أتت الصحف اليومية على المسائل التى طرحت على بساط البحث فى المؤتمر، وأسهبت فى سرد المناقشات والاقوال التى دارت حولها فحسبنا ان نشير اليها إجمالا، وأهمها مسألة سكة حديد الحجاز ومسألة البراق الشريف والاماكن المقدسة الاسلامية فى فلسطين، ومسألة الجامعة والثقافة الاسلامية، ومسألة نشر الدعاية للاسلام، ومسألة المال اللازم للمؤتمر وتنظيم المؤتمرات المقبلة إذ استقر القرار على أن تكون هناك مؤتمرات اسلامية دورية

وقبل أن ينفض المؤتمر انتخب أعضاؤه لجنة تنفيذية دائمة لتتولى تنفيذ قرارات المؤتمر والاشراف على تنظيم المؤتمر القادم، وقد مثلت معظم البلدان الاسلامية فى هذه اللجنة وفى مقدمتها مصر

والذى نريد الاشارة اليه فى هذا المقام هو أن هذا المؤتمر أظهر للعالم أن الشعوب الاسلامية أصبحت تشعر بأن الحاجة ماسة إلى تضامنها وتكاتفها، وأن لا سبيل لها إلى تحقيق كثير من أغراضها إلا باتحادها وتعاونها، فكان هذا المؤتمر مظهراً جميلا من مظاهر هذا الاتحاد والتعاون. وليس أدل على ذلك من أن المؤتمرين رضوا مرة أن يصلى فيهم العالم الشيعى إماماً فكان هذا أول حدث دينى خطير حدث فى الاسلام من عدة اجيال خلت

وأثبت المؤتمر من جهة أخرى أن هناك فكرة تولدت فى النفوس، وأن هذه الفكرة بدأت تختمر، فاذا تذرع العالم الغربى بالحكمة امكنه أن يستفيد بهذه الفكرة لتوطيد أركان السلام العالمى. فقد ظهر من الاقوال التى تليت فى المؤتمر ومن المناقشات التى دارت فيه أن القوم لا يريدون الاعتداء على أحد ولكنهم لا يريدون أن يعتدى أحد عليهم

وقد تختلف الآراء فى تقدير مدى الوقت الذى تقتضيه قرارات المؤتمر لكى تخرج إلى طور التنفيذ ولكن جميع الاراء متفقة على أن مثل هذا المؤتمر من شأنه ان يجمع مفكرى المسلمين وزعماءهم واقطابهم وعلماءهم حول مائدة واحدة فيبحثون فى الشؤون الاسلامية التى تهم المسلمين قاطبة، ويقترحون لها ضروب العلاج التى تسفر عنها أحاديثهم ومناقشاتهم فاذا لم يتيسر تدبير العلاج اليوم فقد يتيسر غداً، فان سنة أو سنتين أو ثلاث سنوات ليست بالوقت الذى يحسب فى حياة الشعوب، وقد رأينا فى اوربا شعوباً ظلت تناهض فى سبيل استقلالها وتسعى لأجل نيل حريتها مئات من السنين

* * *

وقد انتهز مندوبو الشعوب العربية فرصة وجودهم فى المؤتمر وعقدوا مؤتمراً سياسياً فى مكان آخر وضعوا فيه ميثاقاً بمواصلة السعى والجهاد لكى يحرروا بلادهم من الحكم الاستعمارى الاجنبى مهما بذلوا فى هذا السبيل من تضحية ثم عاهدوا الله على احترام هذا الميثاق والعمل على تنفيذه

مشاهداتي في مناجاة الارواح
أهي ارواح تتحدث الينا – ام ماذا ؟

بقلم الاستاذ اميل زيدان

سواء أكنت من المؤمنين بمناجاة الارواح ام لم تكن منهم فاقرأ هذا البحث الذي يفتح امام ذهنك مجالا واسعاً للتأمل والتفكير في غوامض الكون واسرار الوجود . ولا شك انك ستخرج منه بهذه النتيجة – على الاقل – وهي ان ما نعلمه عن النفس البشرية اقل كثيراً مما نجهل . . .

رأى القارىء فى الجزء الماضى من الهلال أنموذجاً من الحديث الذى دار بينى وبين روح والدى . وأعود هنا فأقول انى حين أذكر أننى حدثت والدى – أوغيره – وانه حدثنى فانما أصف مايبدو لى فى الظاهر ولست أجزم بأن الروح هو الذى تحدث إلى . فقد يكون لهذه الظواهر تعليل آخر . ومن الحكمة ألا نتسرع فى الاستنتاج ولا سيما فى ميدان كهذا الميدان ليس معلومه إلا قطرة إلى جانب مجهوله

والمهم كما قلت أن نتخذ حيال هذا البحث موقفاً علمياً كموقف العالم ازاء أى موضوع يريد درسه . فلا نتعمد الاثبات أو الانكار بل نلاحظ ونراقب ونجرب الى أن يجتمع لدينا من الأدلة والبينات ما يتيح لنا أن نستخرج نتائج معينة

* * *

أجل ، لست أقطع بأنى حدثت روح والدى . ولكن مادار من الحديث – المنشور بعضه فى الجزء الماضى – يتفق كل الاتفاق مع ما يتوقع حدوثه لو كان المتحدث هو روح والدى عينه . فان ذلك الحديث ينم على صفات والدى وسجاياه كما عرفتها . وفى بعض فقراته أمور لا ينتظر أن تصدر عن غيره وإشارات إلى أشياء لم يكن يعلمها أحد الحاضرين ثم حققناها فيما بعد

كذلك ما أنا ذاكره اليوم من الحديث الذى دار بينى وبين روح جبران "خليل جبران العبقرى اللبنانى العظيم الذىفقده الفن والأدب فى الصيف الماضى والذى فقدتفيه صديقاً عزيزاً كنت أفخر بصداقته". فان كل فقرة من هذا الحديث تكاد تشف عن روح جبران وعن نزعات نفسه وطرق تفكيره . وهى مسبوكة فى أسلوبه الانشائى الخاص به الذى لم يجاره فيه أحد والذى تتعذر محاكاته على سواه

* * *

استحضرنا روح جبران بالطريقة المشروحة فى الجزء الماضى . فلما شعرنا بحضورها دار حديث طويل أسجل منه ما يأتى (وكلام جبران منقول حرفياً)

أنا : من هنا ؟

روح جبران : من روحه تهمس بأذن صديقها الوفى ... ما رأيك بمن تسمع ولا ترى ؟ لأن رأيك يعتمد عليه

أنا : كنت متشككا فى أمر الارواح ولكنى الآن بدأت أومن بها

هو : آمن وأنت مغمض العينين لان أخاك يكلمك من عاله الاعلى . كم تغنيت بهذا العالم الذى كانت تتوق له نفسى ! وها أنا اليوم متربع فيه

أنا : لعلك مستريح وسعيد

هو : للغاية يا أخى .. سعادة دائمة لا تشوبها الا كدار

أنا : هل لك رسالة تريد أن تبلغها ؟

هو : سأبلغ رسالات . أول رسالة درجت عن يدك (إشارة إلى الحديث الذى نشر فى مجلة « كل شىء » - العدد ٣٠٢ - تحت عنوان « صوت من عالم الارواح . حديث مع جبران خليل جبران ») وقد أمليت رسالة أخرى منذ أيام (وقد نقلها حرفياً أحد الحاضرين فى جلسة لم أحضرها)

أنا : أريد أن أقرأ لك الرسالة كما تسلمتها حتى إذا وددت تغيير شىء فيها فعلت (وهنا قرأت الرسالة التالية و بينما أنا أقرؤها أشعرنا بأنه يريد تصحيح إحدى عباراتها وقد فعـل كما يرى القارىء فيما يلى . وهذه الرسالة قد أملاها رداً على سؤال وجه اليه بمناسبة الاحتفالات التى أقيمت فى لبنان عند استقبال رفاته قال :)

« العظمة ، المجد ، الشهرة ، ثلاثة آلهة كانت بالامس فى عالم الظلام وراء ذلك الستار الفاصل بين اللاشىء وكل شىء . وعند ما رفع الستار برزت لعالم الوجود حاملة ذكرى من لم يكن شيئاً مذكوراً فأصبح بعد الموت سامياً عظيما . فالموت ، الموت ، تلك الخطوة من الظلام للنور ، هى التى جلبت لى (هذه العبارة كانت فى الصورة الاولى : « هو الذى جلب لى ») الحياة الخالدة التى كنت أحدق بها ولا أراها وأدركها ولا اشعر بها . والآن لمستها لمس اليد وتمتعت بها فأصبحت سعيداً خالداً . فكيف ترهبون الموت وتخافونه . ولما ترثون ميتاً وهو حى ... هل قرأتم رثائى لزيدان ؟ »

هو : هل استنتجت لماذا سألت هذا السؤال ؟

أنا : لا

هو : لانهم إذا كانوا يحسبوننى عظيما كما حسبوا المرحوم والدك إذاً فليتبعوا ما قلته عنه :

ان العظيم يؤخذ منه ولا يعطى - اعنى « العظيم » فى نظرهم يا اخى

أنا : أنا سعيد بمحادثتك الآن

هو : انتم سكان الارض لا تدركون معنى كلمة سعيد . السعادة هنا ، كم تاقت نفسى لهذه الحياة وكم رسمتها وتصورتها . . والآن رأيت ما تاقت اليه نفسى و يا أبهج ما رأيت !

أنا : هل لك رسالة أخرى تود تبليغها لأحد ؟

هو : أود ان تخفف اختى مريانا من حزنها العظيم لأنى لست ممن يحزن عليهم

أنا : أتذكر انك كنت وعدتنى بزيارة مصر . فماذا كان المانع من حضورك ؟

هو : لم يسمح لى الوقت . ولكن لا بأس . أزورك الآن أينما كنت

أنا : هل تحب ان تبلغ الآنسة مى شيئاً ؟ (سألت هذا السؤال لعلمى بالصداقة التى كانت تربط الفقيد بأديبتنا الكبيرة)

هو : قل لها : ما تنبأه جبران وصل اليه . وما نظره بعالم الخيال لمسه لمس اليد . فلتتغن بالخلود ولتنشد ما لحنته انا . . كى تأتلف أرواحنا هنا كما تبودلت واتحـــدت افكارنا هناك . . (وهنا أيضاً اشعر الوسيطان بتغيير ادخل على الاملاء الاول فقد كانت كلمة « واتحدت » فى آخر الجملة أى بعد كلمة « هناك »)

أنا : ما هى نصيحتك لمن يريد ان ينجح فى الحياة ؟

هو : ليكن شعاره : الصدق والعزم . هذا اعتقاد من اختبر حياتكم الارضية

أنا : هل وجدت الشر اكثر ام الخير ؟

هو : الشر يا أخى . الشر غالباً مستتر تحت ثياب الخير

أنا : ما الحكمة فى وجود الشر ؟

هو : سبحانه وتعالى خلق للانسان عقلا كاملا وترك له حرية العمل فى الحياة

أنا : ولـكن تعلم ان بعض الناس غير مخيرين

هو : قلت لـكم سابقاً ان سكان الارض مسيرون غير مخيرين . وغالباً تـكون روح شريرة هى التى تسير . الروح الشريرة عند ما تجرب ان تسيرك ولا تعترضها اذن سلكت طريق الشر

أنا : ولكن الكل غير متساوين فى الادراك

هو : طبعاً ولكن هذا لا ينفى انهم مجرمون

أنا : هل لك ان تحضر لنا مقالا عن الخلود ؟

هو (بعد فترة) : الخلود كلمة كتبت من قديم الازمان وقد رددت صداها الاجيال . ولكن من أدرك كنهها ووقف على حقيقتها رغم كل الجهود التى بذلت والتى تبذل فى سبيل معرفتها وحل لغزها ؟ كلمة تحوى تحتها أشياء لا يدركها العقل البشرى ولا يتصورها فكر إنسان - مع

أنهم لو تعمقوا قليلا لادركوا ان وراء تلك الحياة الزائلة حياة أبدية (هنا انقطع الحديث)

* * *

ومن الاشخاص الذين أتيحت لى محادثتهم فى تلك الجلسات التى حضرتها فى لبنان الدكتور يعقوب صروف منشىء المقتطف وسعد زغلول باشا ونقولا بك توما المحامى (وهو والد زوجتى) وغيرهم . على انه ليس من الميسور الآن ان أنقل للقراء ما دار بينى وبينهم ولا سيما ان جانباً كبيراً منه يتعلق بمسائل خصوصية لا أستحسن نشرها . وقد وعد المغفور له سعد زغلول باشا - فى أثناء حديث مختصر - بتبليغى رسالة لنشرها ولكن ذلك كان فى اليوم السابق لمغادرتى لبنان فلم أتمكن من تدوين شىء من هذا القبيل ولعله يتاح لى ذلك فى فرصة آتية

أما الدكتور يعقوب صروف فمعلوم مما كتبه فى « المقتطف » انه لم يكن يؤمن بمناجاة الارواح . فلما استحضرنا روحه قال بعد كلمات التعارف الأولى :

هو : كم أبوك سعيد باكتشافكم هذا . ونحن كلنا ايضاً . كان يجب ان أتعمق بالموضوع فى حياتى . ولكن كنت ممن ينبذون هذه الفكرة . . ولم يكن عندى ما عندكم الآن

أنا : لعلك تساعدنا فى إذاعة المعلومات عن الأرواح

هو : طبعاً طبعاً

أنا : هل تريد أن تبلغ شيئاً لزوجتك وكريمتك ؟

هو : سلام وافر لهم . وليزيدوا الاعتناء بفؤاد (أى الأستاذ فؤاد صروف محرر المقتطف) مسكين انيس (شقيق الأستاذ فؤاد صروف وكانت الأخبار قد جاءت بوفاته فى أوربا)

انا : هل علمت بوفاته ؟

هو : نعم علمت ولكنه لم يزل بعزلته (فان الروح - كما ورد فى حديثى مع والدى فى العدد الماضى - تبقى مدة منعزلة عقب مفارقتها الجسد)

أنا : وكيف عرفت ؟

هو : نظرت البكاء

أنا : ارجو ان تساعدنى فى الكتابة عن الارواح وإذاعة هذه الامور

هو : بأول فرصة يا ابنى . كلنا هنا مستعدون لمساعدتكم ونشر هذا الشىء

أنا : اود حين اعود الى مصر ان استمر فى محادثتكم . فهل من طريقة ترشدونى اليها لاستعملها هناك ؟

هو : ليس هذا بيدنا البتة . عند ما توجد الواسطة نحن دائماً مستعدون

* * *

واما المرحوم نقولا بك توما فانى قبل ان اذهب مرة الى الجلسة كلفتنى إحدى كريماته بان

أستحضر روحـه وأسأله هل ظهر لها وهى فى دور النقاهة عقب مرضها بالتيفوئيد ـ فقد خيـل اليها ان روحه ظهر لها وتحدث اليها . فلما ذهبت الى الجلسة لم أشأ ان أوجه اليه ذلك السؤال وقد كنت مقتنعاً ان المرض الشـديد يؤثر فى الاعصاب فيسهل انخـداع الانسان وتوهمه انه يرى أشياء لا حقيقة لها

استحضرنا إذن روح المرحوم نقولا بك توما ولم أشأ ان اسأله ذلك السؤال ولـكنى ذكرت له أشياء عن أفراد عائلته فلما جاء ذكر كريمته التى أشرت اليها سابقاً واسمها « هند » بادرنى بهذه الـكلمات :

ـــ هند . انا ظهرت لها . قلت لها تعالى عندى وقد طلبت اخوتك فلم يأت أحد . وانت ألا تأتى ؟ قالت لا أذهب

انا : ولماذا طلبتها ؟

هو : طلبتها لأنها كانت مريضة جداً وكنت اود ان تكون هنا

وبعد تلك الجلسة سردت لها هذه العبارات فكانت هى نفس العبارات التى قالت ان والدها كلمها بها حين ظهر لها

ولعل مشاهداتى مع روح المرحوم نقولا بك توما كانت ادعى الى الدهشة من مشاهداتى مع سواه ولا يتسع هذا المجال للافاضة فيها ولا سيا انها تضمنت إشارات الى أمور عائلية . وانما أكتفى بأن اذكر ان زوجتى ـ ابنته ـ حضرت إحدى تلك الجلسات وطلبت منى ان اوجه اليه سؤالا عن أمر لم تكن ذكرته لى ولا لأحد . فقد كانت فى مساء احد الايام جالسة وحدها امام صورة زيتية كبيرة لوالدها فخيل اليها ان الصورة حية وان والدها يشاركها فيما كانت تشعر به من الحزن فى ذلك اليوم بل رأت دموعاً تسقط من عينى والدها ـ كل هذه التفاصيل لم تكن قد باحت بها لى ولا لأى شخص آخر . فلما كنا فى الاجتماع واستحضرنا روح والدها طلبت إلى ان اسأله عما حصل فى ذلك اليوم بدون ان تسرد للحاضرين شيئاً مما رأته فكان الجواب : « وماذا رأت بالعيون ؟ » إشارة الى الدموع التى رأتها فى عينى والدها

ومن اغرب ما حدث لنا مع هذا الروح ايضاً اننى سألته هل يحب ان يبلغ رسالة الى ارملته فقال :

« بلغ هيلانة (اسمها) اشواقى . دعها تنظر غالباً لصورتى . لمـاذا لا تضعها فى غرفتها ؟ » والغريب فى هذا الكلام سؤاله عن صورته فانه لم يكن بين الحاضرين من يعلم شيئاً عنها وهل هى موضوعة فى الغرفة أم لا ولا سيا ان هذه السيدة كانت قد انتقلت اخيراً الى المصيف . ولما تحرينا عن الأمر وجدنا انها عند سفرها الى لبنان فاتها فعلا ان تحضر صورته معها

* * *

أكتفى الآن بما ذكرته من مشاهداتى فى تلك الجلسات فانما كان غرضى أن أعرض على القارئ نماذج منها . ومع انى قد اقتصرت على ذكر ما شاهدته بنفسى فانى لا أود ختام هذا المقال دون الاشارة الى بضعة حوادث حدثت لأولئك الاصدقاء فى اجتماعات لم احضرها ـ اذكرها طبعاً على مسؤلية الذين رووها لى

(الحادث الاول) طلبت السيدة « ج » من الوسيط الروحى أن يخبرها عن أخيها وماذا يفعل ساعتئذ فى منزله (البعيد عن منزلها قليلا) فاجاب انه يشرب القهوة مع ضيف جاءه من فلسطين . فسألته : هل من طريقة تؤكد لنا ذلك . فاجاب : نعم انه يتلفت الآن الى الساعة ليرى الوقت (وكانت الساعة ٧ و ٢٠ دقيقة) وقد سقط على طقمه قليل من القهوة . وفى الحال ذهب أحد الحاضرين الى المنزل للتحقق من صحة ذلك فوجده مطابقاً للواقع تماماً

(الحادث الثانى) كانت سيدة المانية قد فقدت ابنها فى الحرب فحضرت إحدى الجلسات وطلبت ابنها هذا وأخذت تكلمه بالالمانية ـ التى كان يجهلها سائر الموجودين ـ فكانت الاجوبة تجىء بالعربية ـ بواسطة الوسيط الروحى فيترجمها الحاضرون الى الانجليزية لتفهمها السيدة الالمانية فيتبين انها موافقة تمام الموافقة للاسئلة التى كانت تطرحها

(الحادث الثالث) طلبت ســــيدة من أهل المنزل إلى الوسيطين استحضار روح معين ذكرت اسمه وقالت انه أحد معارفها القدماء . فلما حضر سئل هل يعرف أحد الموجودين فأجاب نفياً . وكرر عليه السؤال فكان الجواب بالنفى أيضاً . وحدث فى تلك اللحظة أن دخلت الغرفة طباخة المنزل تحمل كأساً من الماء لأحد الحاضرين وهى لاتعلم شيئاً مما كان جارياً وإذا بالروح يكتب : « أمى هنا ! » وفى الواقع أن الطباخة كانت قد توسلت الى تلك السيدة أن تطلب لهـــا روح ابنها فى احدى الجلسات فكلفت السيدة الوسيطين فى ذلك اليوم استحضار روحه مدعية انه أحد معارفها لكى يلبيا طلبها بلا تردد

* **

هذا ما أردت سرده للقراء وأنا شاعر ان مابه من المستغربات ليس مما يسهل تصديقه . . ولا يسعنى إلا أن أتذكر موقفى انا حين كانت تسرد امامى حوادث من هذا النوع فقد كنت اقابلها بالابتسام ان لم يكن بالهزؤ والسخرية

ومهما يكن من ذلك فانى انما اردت من مقالى هذا ان اعرض على القارىء مشاهداتى الشخصية وما كان من اثرها فى ذهنى . ولست اتعرض لتعليلها الآن ولا ارانى مستعداً بعد للتسليم بتعليل نهائى . . .

فقد تكون تلك الاحاديث صادرة حقيقة عن ارواح اصحابهـا . . وقد يكون فى الأمر توهم وانخداع جازا على مداركنا . . وقد يكون هناك مداخلة من العقل الباطنى وايحاء خفى من

بكنونات النفس . . وقد يكون غير ذلك من الاحتمالات التي ليس هذا محل بيانها

وانما الذي وددته هو ان اشرك القراء في مشاهدات اثارت تعجبي وحيرتي وان أستحث رغبتهم في استطلاع هذه الموضوعات والتفكير في المسائل الخطيرة التي تتصل بها

أجل . ان هذه المباحث الروحانية جديرة بعناية العلماء والمفكرين وينبغي ان نستقصيها بدقة ونزاهة فلا نتسرع في الحكم عليها ولا نتشبث بآراء وعقائد لم تبن على البحث العلمي الصحيح .. ولنقل مثل قول هملت لهوراسيو : ان السماء والارض تحويان من الأشياء ما لا تحلم به فلسفتنا

اميل زيدان

الى بعض مراسلي

على اثر صدور الهلال الماضي جاءتني خطابات من قراء عديدين يستزيدونني شرحاً ويعلقون على بعض ما جاء في مقالي الاول . وهأنا ذا أرد عليهم فيما يلي بايجاز :

ان الجانب الاكبر من اولئك المراسلين الافاضل طلبوا الى ان اشرح بالتفصيل طريقة الاتصال بالارواح لكي يجربوها بانفسهم ، وقال البعض انهم جربوا الطريقة كما فهموها من شرحي فلم يتوصلوا الى نتيجة ما . والواقع الذي يجب ألا يبرح من الذهن هو ان الاشخاص الذين تنجح على يدهم محادثة الارواح قليلون ، وقد قمت بعدة تجارب من هذا القبيل فلم اوفق الى غير الوسيطين اللذين اشرت اليهما . ولعلي في فرصة اخرى وبعد تجارب جديدة استطيع ان اشفى بعض الغليل في هذا الشأن

واشار آخرون الى تجارب بواسطة « المائدة المتحركة » وسألوني رأيي فيها . فجوابي اني لم اوفق الى مشاهدات قاطعة من هذا النوع

وانتقد على احد الفضلاء قولي عن العلماء الذين عنوا بهذه الموضوعات انهم توصلوا الى « نوع من اليقين » وذكر ان السير اوليفر لودج مثلا قد وصل الى « تمام اليقين » . فهذا الانتقاد صحيح فيما يتعلق بفريق ممن ذكرت ولكن فريقاً آخر منهم لم يكن يقينه تاماً

كيف تنظم مصر نهضتها الصناعية

حديث مع مصطفى الصادق بك

مدير مصلحة التجارة والصناعة

> ما هي المصانع التي تحتاج اليها مصر في نهضتها الحاضرة ـ هل يجب أن تتولاها الحكومة أم الاهالى ـ ما هي الوسائل التي تنجح بها هذه المصانع ـ بنك الصناعة والتسليف الصناعي الشركات التعاونية ـ تخفيض أجور النقل على المصنوعات الوطنية ـ منح اعانات لبعض الصناعات ـ المدارس الصناعية وتعديل برامجها

أهم ما يشغل الشعب المصري وبعض الشعوب الشرقية في هذا الوقت، هو تشجيع الصناعات الوطنية والسعي في إنشاء المصانع المحلية للاكتفاء بمصنوعاتها عما يرد اليها من الخارج من المصنوعات الأجنبية التي تغزو الاسواق الشرقية غزواً شديداً، وتزاحم المصنوعات الوطنية مزاحمة قضت على الكثير منها وأضعفت شأن الباقي، فكان لا بد من تضافر الحكومة والشعب لمعالجة هذه الحال معالجة حكيمة كما فعلت اليابان التي فاجأت الامم بنهضة سريعة عجيبة

اجل، قامت اليابان بتنظيم حركتها الصناعية حتى استطاعت أن تلفت أنظار الامم اليها، وأمكنها أن تزاحم المصنوعات الاجنبية لا في بلادها فقط بل في جميع أسواق العالم. فهل نحن في مصر نستطيع أن تنظم نهضتنا الصناعية أسوة باليابان؟

اننا لا ريب نجد من الحكومة اهتماماً كبيراً بهذه النهضة، ونجد رجال الاقتصاد وأصحاب رءوس الاموال وعلى راسهم بنك مصر، ينشطون الى هذه الغاية، ويوجهون جهودهم الى تدعيم نهضتنا الاقتصادية بانشاء المصانع وتشجيع الصناع. وقد رأينا ما تقوم به مصلحة التجارة والصناعة من إقامة المعارض الصناعية وبذل النصائح للصناع ونشر الدعاية للصناعات الوطنية وإنشاء بعض المصانع كالمصبغة النموذجية والسعي في إنشاء غيرها من المصانع المجهزة بأحدث الآلات والادوات

وقد كان حتماً علينا ازاء هذه الحركة النشيطة التي تقوم بها مصلحة التجارة والصناعة ان نسترشد برأى مديرها مصطفى الصادق بك، فقلنا لعزته: «هل لكم أن تذكروا لنا المصانع التي ترون مصر أحوج ما تكون الى إنشائها في نهضتها الحاضرة؟»

فقال: «الصناعات الجديدة التي يحسن اقامتها الآن بمصر هي:

«حامض الكبريتيك ـ فوق فوسفات الجير ـ نسج الجوب لعمل الاكياس والركايب ـ الورق ـ الزجاج ـ استخراج الزيوت بالاساليب الحديثة بما فيها الخروع ـ غزل ونسج الصوف

اللازم لملابس الجيش والبوليس والسعاة ـ الاطعمة المحفوظة من فواكه وخضر وسمك ـ العلب الصفيح وغيرها التي يتوقف عليها قيام صناعات المحفوظات وجملة صناعات أخرى كالورنيش والبويات ـ الطرابيش ـ ملحقات الحيوانات ـ النشاء ـ الكبريت

« وهذه الصناعات خليقة بالنجاح لانه يتوافر لها كل أو بعض العوامل الآتية : وفرة المادة الخام أو سهولة استيرادها ـ عدم حاجتها الى الجم من الوقود ـ كثرة نفقات النقل التي يستدعيها استيراد مصنوعاتها من الخارج ـ عدم تطلب صنعها تفوقا في المهارة الفنية »

قلنا : « وهل يجب أن تتولاها الحكومة أم الاهالي ؟ »

فقال : « يجب أن تتولى الاهالي هـــذه المصانع كلما استطيع الى ذلك سبيل .واذا استدعت الاحوال تولى الحكومة بعضها كما حدث باليابان فلا يكون ذلك الا لتمكين اقامتها وتمهيداً لتركها للافراد فيما بعد ، ولقد اجمع المفكرون على أن تولى الحكومة للمشروعات الصناعية غير محمود من الناحية الاقتصادية المالية لاسباب عدة اهمها فقدان عامل المصلحة الذاتية . على ان الامر يستوجب في عهد نشأة هذه الصناعات أن ترعاها الحكومة وأن تتعهدها بانواع المعونة حتى يشتد أزرها ويكتمل نموها و بذلك ترسخ قدمها و يتيسر لها عندئذ أن تسد للبلاد حاجتها أو ما يفيض »

قلنا : « وما هي الوسائل التي تعمل لنجاح هذه المصانع حتى تكافح أزمة العاطلين من الشبان ؟ »

فقـال : « يحقق كثير من الحكومات وسائل شتى لانهاض الصناعات الاهلية الناشئة الخليقة بالنجاح وتعهدها بضروب المعاونة المباشرة وغير المباشرة كمنح السلف بفائدة ضئيـــلة أو منح أراضي الحكومة لاقامة المصانع بثمن زهيد او بالمجان وكاعفاء المصانع من الضرائب الجمركية على ما تستورد من الآلات والخامات أو تخفيض فئات النقـــل واقتصار مشتريات الحكومة على منتجات المصانع الاهلية أو تفضيلها في مناقصاتها وما إلى ذلك . وبديهي أن نجاح المصانع بالبلاد يستتبع زيادة الطلب على العمال فتتحسن الاجور ويقل العطل »

قلنا : « وما هو رأيكم في انشاء بنك للصناعة يقـوم بتسليف أصحاب المصانع وصغار الصناع وما هي الصناعات التي ترونها احق بالتسليف ؟ »

فقال : « لا ريب ان في انشاء بنك صناعي شدًا من أزر الصناعات وتمكينها من الاقتراض على قواعد أخرى غير ما هو متبع في البنوك التجارية أو العقارية ، فلدى المصانع من عوامل الضمان ما تستطيع معها الحصول على حاجتها من المال كالاسم التجاري وطوالع النجاح والمواد الخام والمصنوعات والآلات ، وفي الامكان إنشاء هذا البنك باحدى طرق متعددة ، كتوسيع اختصاص بنك مصر في التسليف الصناعي ، وتخصيص فرع منه لذلك ، أو تأسيس بنك صناعي على القواعد التي اتبعت في بنك التسليف الزراعي فتتعاون الحكومة مشتركة مع الأفراد في تكوين رأس ماله أو تأليف شركة مساهمة من الافراد لهذا الغرض.على أنه يلاحظ أن مهمة البنك الصناعي

ستسهل كثيراً بسن تشريع يجيز رهن الآلات ملحقة بأبنية المصانع »

قلنا : « فى بعض الأمم الصناعية شركات تعاونية تدعى (شركات التسليف الصناعى) وبعضها (شركات البيع) والبعض الآخر (شركات الشراء) و (شركات الانتاج) وغرضها كلها تشجيع الصناعات الوطنية ، فهل يصح أن تؤلف مثل هذه الشركات فى مصر ؟ »

فقال : « تنتشر ببعض البلاد وبخاصة بألمانيا بنوك التعاون الصناعية المعروفة ببنوك الشعب أو بنوك شولز دلتش (مبتكر هذه البنوك بألمانيا فى منتصف القرن التاسع عشر) وتعاون هذه البنوك أصحاب الصناعات الصغرى كما تعاون بنوك التعاون الزراعية المعروفة ببنوك رايفيزن (مبتكر هذه البنوك بألمانيا أيضاً فى منتصف القرن التاسع عشر) أصحاب الزراعات الصغرى

« والمسئولية فى البنوك الاولى محدودة على عكس الثانية ولا تكاد تتفق مع النظم التعاونية إلا فى قصر قروضها على الاعضاء ، ولهذه البنوك فضل عظيم فى تدريب الافراد على الادخار. وأحسب أن تأليف هذه البنوك بمصر متعسر فى الوقت الحاضر لأن الروح التعاونية ما زالت ضعيفة بين صغار الصناع »

قلنا : « وما هو رأيكم فى منح إعانات لبعض الصناعات ؟ »

فقال : « تتبع كثير من الأمم مبدأ الاعانة المالية للمصانع على الانتاج أو التصدير ، وقد حققت مصر هذا المبدأ فى صناعة غزل القطن ونسجه وهى وسيلة ترمى إلى تمكين الصناع من تخفيض أثمان مبيعاتهم وبالتالى تقويتهم على منافسة المصنوعات المستوردة من الخارج . أما الضرائب الجمركية فانها تسبب رفع أثمان الواردات من الخارج للوصول إلى نفس النتيجة »

قلنا : « وماذا ترون فى وجوب تخفيض أجور نقل المصنوعات الوطنية ؟ »

فقال : « لا ريب ان تخفيض اجور النقل وسيلة من وسائل معاونة المصنوعات الوطنية بطريقة غير مباشرة كما أسلفنا ، غير انه يجب ملاحظة مايترتب على ذلك من تخفيض إيراد السكك الحديدية وبالتالى من نقص الايرادات العامة »

قلنا : « هل عندكم ماتقولون عن وجوب الاهتمام بالمدارس الصناعية وتعديل برامجها حسب ماتقتضيه ظروف مصر الصناعية ؟ »

فقال : ليس من شك فى أن للمدارس الصناعية أثراً فعالا فى إنهاض الصناعات ، ولكى تقوم هذه المعاهد بوظائفها على الوجه الاكمل يحسن أن تتمشى برامج التعليم والتدريب فيها مع مطالب الصناعة ، وأن يعلم فى كل مدرسة أصول الصناعات المنتشرة فى البيئة المنشأة بها ، وأن يجعل لكل مدرسة مجلس إدارة يمثل فيه أرباب المصانع حتى تصبح على اتصال دائم بالحياة العملية . ولا يغرب عن البال ان المعلمين فى هذه المدارس هم عمادها فاذا لم يكونوا على أوفر جانب من الكفاية العلمية والفنية فلا تحقق هذه المعاهد الأغراض المنشودة منها » ط . ا .

العبقرية في الطفولة
وجيل «السوبرمان» المنتظر

من الاعتقادات الشائعة بين العامة ان من كان مفرط الذكاء في حداثته لا يمكن ان يعيش طويلا لان نشاط دماغه يضني قواه الجسمية ويجهدها . على ان في التاريخ عدة امثلة تناقض هذا الاعتقاد . وفي هذه المقالة نتف من سير النوابغ الذين ظهرت عبقريتهم في طفولتهم وعاشوا الى ما بعد زمن الكهولة

من النظريات المبنية على فلسفة النشوء والارتقاء أن عقل الانسان سيظل يرتقى الى ان يبلغ الكمال ، وأننا الآن على ابواب عصر «السوبرمان» أو الانسان المتفوق الذى سيسيطر على الطبيعة ويسخر قواها كما يشاء . وقد خطر ببال بعض العلماء ، وفى مقدمتهم الدكتور فورونوف ، أن يستعجلوا ظهور «السوبرمان» بالوسائل الصناعية أى بتلقيح الاطفال بغدد النوابغ أو أقوياء العقل والجسم ، لان الغدد تتحكم كما لا يخفى بمصير الانسان

وزعم فريق من العلماء ، وفى مقدمتهم جون فيسك الفيلسوف الامريكي المشهور ، أن تفوق الانسان على الحيوان يرجع فى الغالب الى طول طور الطفولة فى الاول ، وأنه كلما طال طور الطفولة كان الرقى أعظم . ولا شك أن فى هذه النظرية شيئاً من الحقيقة . ومع ذلك فان فى التاريخ أمثلة كثيرة تشذ عن هذه القاعدة

وسنورد فيما يلى بعض تلك الامثلة الدالة على ان القوى العقلية كثيراً ماتنمو فى الاحداث باكراً ، بل قد تبلغ درجة بعيدة من الكمال فى سن الطفولة . وليس فى سير هؤلاء ما يدل على أنهم أشخاص غير عاديين أو غير طبيعيين ، بل لم تظهر على أحد منهم أعراض الجنون

ومعظم هؤلاء الامثلة من الرجال . ويظهر ان الذين ينبغون منهم فى سن الطفولة أكثر ممن ينبغون من النساء . وعلى كل فاننا اذا رجعنا الى احصاءات المدارس فى القرنين الاخيرين ، نجد ان الناس كانوا يقضون قديماً وقتاً اطول فى المدارس مما يقضونه فى الوقت الحاضر ، وان السن التى يتخرج فيها الطلبة اليوم من المدارس هى ابكر من السن التى كان يتخرج فيها الطلبة قديماً . بل انك تجد اليوم أحداثاً فى الثانية عشرة أو الثالثة عشرة من أعمارهم يدرسون العلوم التى لم نتعلمها نحن أو آباؤنا الا بعد أن جاوزنا العشرين . وعلة ذلك أمران — أولهما أن أساليب التعليم تغيرت وتقدمت . وثانيهما أن القوى العقلية فى كل جيل تنمو أسرع من القوى العقلية فى الجيل الذى تقدمه

واليك بعض الامثلة على صحة ما تقدم :

فرنسيس جالتون (سنة ١٨٢٢ — ١٩١١)

كان فرنسيس جالتون من أعظم علماء انجلترا فى القرن التاسع عشر ، بل من أعظم علماء العالم أجمع ، وقد ظهرت عليه آيات العبقرية وهو طفل رضيع ، حتى قيل أنه كان يعرف أحرف الهجاء ويدل عليها بأصبعه قبل أن بدأ ينطق . ولما بلغ السنتين والنصف من عمره كان يستطيع القراءة . وتعلم الكتابة قبل أن يبلغ الثالثة . وفى السنة الرابعة من عمره كان يكاتب عمته . وقد كتب اليها مرة يقول ماترجمته : « انى الآن فى الرابعة من عمرى واستطيع القراءة والكتابة وأعرف مبادىء الصرف باللاتينية وأعرف قواعد الجمع والطرح والضرب من الحساب وجداول تحويل العملة ، ولى المام بالفرنسية »

ولما بلغ السادسة من عمره كان يعرف الالياذة والاوديسة ومعظم أشعار شكسبير وغيره من شعراء الانجليز . وكان يكفى أن يقرأ أية قصيدة مرتين حتى يحفظها ويتلوها غيباً بلا غلط

جيريمى بنتام (سنة ١٧٤٨ — ١٨٣٢)

كان جيريمى بنتام من كبار رجال القانون فى انجلترا . قيل أنه تعلم حروف الهجاء وهو طفل رضيع قبل أن تعلم الكلام . واتفق أن أبويه خرجا به مرة للنزهة وهو فى الثالثة من عمره ثم قابلا صديقاً لهما فوقفا يحدثانه . ومل طفلهما ذلك الحديث فغافلهما وهرب عائداً الى المنزل . فلما عاد والداه وجداه منهمكا بمطالعة كتاب « تاريخ انجلترا » تأليف « رابين »

ودرس صرف اللغة اللاتينية قبل أن بلغ الثالثة . وفى الرابعة من عمره كان يحسن اللاتينية واليونانية ويتلو منظومات كبار الشعراء بتينك اللغتين . ولما بلغ الخامسة من عمره أولع بمطالعة مؤلفات فولتير باللغة الفرنسية

ومما يروى عنه أنه تعلم اليونانية وهو طفل يجلس على ركبتى والده . ولما بلغ السادسة كان ولعه بالمطالعة شديداً جداً حتى أن والده لم يكن يستطيع أن يمده بكفايته من الكتب . وفى العاشرة من عمره كان يناقش استاذه كتابة باللغتين اللاتينية واليونانية . وفى تلك السنة عينها جاز امتحان الدخول الى جامعة أوكسفورد ، ولكن والديه لم يرسلاه الى تلك الجامعة الا عندما بلغ الثانية عشرة

جون ستيوارت ميل (سنة ١٨٠٦ — ١٨٧٣)

اشتهر اسم جون ستيوارت ميل فى العالم أجمع وكان من كبار الفلاسفة وعلماء الاقتصاد السياسى وظهرت عليه آيات النبوغ فى طفولته . فلما بلغ الثالثة من عمره بدأ يدرس اللغة اليونانية . وما أكمل السابعة حتى كان يعرف مؤلفات افلاطون كلها اذ درسها بلغتها الاصلية درساً وافياً . ولكنه كان قبل وصوله الى تلك السن قد درس فلسفة التاريخ وصارت له فيها آراء جديرة بالنظر . قيل أنه لما

بلغ الخامسة من عمره جرت له مناقشة شائقة مع اللايدى سبنسر فى المفاضلة بين القائدين مالبرو وولنجتون . وفى منتصف السنة السابعة الف « تاريخ روما » وهو من الكتب النادرة . وفى الثامنة من سنه عهد اليه فى تعليم احدهم اللغة اللاتينية . وفى هذه السنة عينها أتقن علمى الجبر والهندسة ودرس مؤلفات توسيديد واناكريون وسفوكليس واوريبيدس وديمستينس وارستفانيس وشيشرون. وفى التاسعة من عمره كان متضلعاً من هندسة الكريات والمخروطيات وملماً بالالياذة والاوديسة ومطلعاً على الادب الرومانى القديم . وفى العاشرة من عمره كان متضلعاً من آداب اللغة الانجليزية وقد درس معظم الكتاب والشعراء

وفى السنتين الحادية عشرة والثانية عشرة وضع مؤلفاً شائقاً عن الحكومة الرومانية بناه على معلومات تاريخية وثيقة . وقد بحث فى هذا المؤلف فى عدة مسائل خاصة بالقانون الدولى ودافع عن القوانين الزراعية وعن مبادىء الحزب الديمقراطى بروما قديماً . وفى نحو ذلك الزمن خطر بباله أن ينظم ذيلا لديوان الالياذة ليكون تتمة له . وفى الواقع أنه انجز من ذلك الذيل جزءاً واحداً ثم توقف عن العمل

وليم بيت الاصغر (سنة ١٧٥٩ — ١٨٠٦)

كان هذا الرجل من اعظم رجال السياسة فى عصره . وقد لقب بالصغير لان أخاه الأكبر كان ايضاً من اعاظم رجال السياسة فى عصره (ويعرف بأرل أوف تشاتام)

تعلم وليم بيت الاصغر القراءة والكتابة وهو فى الثالثة من عمره ، وفى السنة السابعة كان من أكثر الناس اطلاعا على آداب الاقدمين والمعاصرين حتى قال عنه احد كتاب عصره : « انه يخوض الاحاديث بطلاقة لسان غير متكلفة ويعرب عن عواطفه بكل سهولة مراعياً ادق واجبات اللياقة والادب »

وكان مهذبه يسميه « الاستاذ بيت » مع أنه لايزال فى السابعة من عمره . وقد كتب عنه مرة يقول : « عندما الطالع والى جانبى الاستاذ بيت ، يبدى هذا من آن الى آن ملاحظة تجلى الموضوع جلاء تاماً وتزيده وضوحاً بحيث لايمكن ان يزول فيما بعد من الذاكرة »

ومما يجدر بالذكر أن صاحب الترجمة عين عضواً بمجلس البرلمان وهو فى الحادية والعشرين من عمره . وفى الثالثة والعشرين عرض عليه منصب حكومى بمكافأة سنوية قدرها خمسة آلاف جنيه فرفض المنصب . وفى تلك السنة عينها عين وزيراً للمالية ببريطانيا العظمى ، ثم عرضت عليه رآسة الوزارة فرفضها لان الحزب الذى كان ينتمى اليه كان ضعيفاً . الا انه عاد فى السنة التالية فقبل رآسة الوزارة وعمره أربع وعشرون سنة . وظل متقلداً زمام الحكومة ثمانية عشر عاماً أظهر فى خلالها نبوغاً سياسياً عظيما . وفى أيامه وقعت الثورة الفرنسوية الشهيرة وبدأت حروب نبوليون

يوهان فولف جيتي (سنة ١٧٤٩ — ١٨٣٢)

كان هذا العبقرى من كبار فلاسفة عصره ومن أعظم الشعراء ليس فى المانيا فقط بل فى جميع أنحاء العالم

ما أتم هذا النابغة الرابعة من عمره حتى كان يتقن الكتابة والقراءة . وفى السادسة من عمره الف بضع روايات تمثيلية . واتفق أن زلزلة هائلة وقعت يومئذ فى لشبونة عاصمة البرتغال وأهلكت ثلاثين الف نفس . فكثر اذ ذاك وعظ الوعاظ وقول رجال الدين أن تلك الزلزلة عقاب من الله لاهل لشبونة . فكتب جيتي يقول : « اذا كان الله قد أراد عقاب أهل لشبونة ، فان الزلازل انما يؤثر فى الجسم لا فى الروح . ولامعنى لعقاب الجسم وهو مادة صماء لاتتحرك الا طوعاً لارادة العقل »

ويظهر أن جيتي خلع عنه ثوب الايمان منذ ذلك اليوم . ولما بلغ التاسعة من عمره اخترع ديانة جديدة لايتسع هذا المجال لشرحها

وفى تلك السنة أيضاً بدأ ينظم الاشعار . وكان مطلعاً على أشعار جميع شعراء الالمان فى القرن الثامن عشر فضلا عن الآداب اللاتينية وآثار الشعراء الايطاليين . أضف الى ذلك أنه كان واسع الاطلاع على أشهر المؤلفات فى التاريخ والقانون والفلسفة وكتب الاسفار وما الى ذلك . وكان أبوه ينهاه عن مطالعة مؤلفات المتأخرين الا أنه كان يطالعها سراً . وتعلم اللغة الايطالية بأنصاته الى رجل كان يعلم أخته هذه اللغة ، وكان وهو فى التاسعة من عمره يقرض الشعر بالالمانية واللاتينية واليونانية وفى تلك السنة عينها تعلم اللغة الفرنسية من ضابط فرنسى كان يقيم بمنزل والده

توماس مكولى (سنة ١٨٠٠ — ١٨٥٩)

كان اللورد توماس مكولى من أشهر كتاب عصره ومن أعظم رجال السياسة والشعر والتاريخ . تعلم القراءة والكتابة قبل أن يبلغ الثانية من عمره . وفى السنة الثالثة اشتهر بكثرة ما كان يقرأه من الكتب والاشعار ، كما اشتهر أيضاً بذاكرته المدهشة . قيل أنه كان يقرأ القصيدة الطويلة مرة واحدة فيحفظها غيباً ويعيد تلاوتها بلا خطأ

ولم يكن فى طفولته يميل الى شيء من الدمى أو اللعب بل كان يفضل مباحثة أهل العلم ومناقشتهم فيما اتفق له فى أثناء الدرس والمطالعة . وكانت أمه تخشى عليه من فرط نبوغه وهو فى تلك السن اذ كانت مثل سائر النساء تعتقد ان مثل تلك النباهة الخارقة نذير الموت الباكر

ولما بلغ الرابعة من عمره زار مكتبة جامعة أوكسفورد وحفظ فى ذاكرته اسماء معظم الكتب التى رآها هنالك والتى صمم على الاطلاع عليها

ولما بلغ الثامنة وضع كتاباً فى فضائل الدين المسيحى وأراد نشره بين الهنود لحملهم على هجر عبادة آلهتهم . ونظم بعد ذلك عدة قصائد جمعت فى ديوان من الشعر لا يزال يحسب من جيد الشعر

حتى الآن . وفى الثانية عشرة من عمره بدأ بنظم تاريخ نبوليون منذ تقهقره من روسيا

على أن أعظم ما ألفه مكولى وهو فى سن الطفولة كتاب التاريخ العام . ولم تكن سنه تزيد يومئذ على ست سنوات . ومع ذلك كان الكتاب أولاً من الآثار الادبية الرائعة

ولم يتزوج مكولى قط ، ويظهر أن الحب لم يكن ليخطر ببـاله حتى انه ليس فى جميع ماكتبه أو نظمه أية اشارة تشف عن أن الحب كان له فى قلبه أى موضع يذكر

ويقول جميع الذين كتبوا عن مكولى ونقدوا آثاره الادبية أن أسلوبه فى التفكير والكتابة يشف عن هدوء طبعه وصفاء ذهنه وبعد نظره

لودفيج فان بيتهوفن (سنة ١٧٧٠ — ١٨٢٧)

هو بلا شك أعظم العبقريين الذين نبغوا فى فن الموسيقى فقد أولع بها ولعاً شديداً منذ طفولته حتى أنه كان منذ تلك السن من أمهر العازفين على البيانو والكمنجة . قيل أنه لما بلغ عمره سبع سنوات وثلاثة أشهر أقام حفلة موسيقية كانت حديث الناس زمناً طويلا

ولما بلغ العاشرة من عمره سافر مع أمه الى هولندا حيث أحيا حفلات موسيقية كثيرة فى البيوت والمجتمعات وادهش الجماهير بنبوغه . وفى تلك السنة عينها الف قطعة موسيقية محزنة « بمناسبة » وفاة سفير بريطانيا العظمى فى تلك البلاد . وقد أثارت هذه القطعة الموسيقية عواطف الجماهير واعجابهم

ولما بلغ الثانية عشرة من عمره كان قد الف قطعاً موسيقية كثيرة حتى سارت بذكره الركبان

ولفجانج موزارت (سنة ١٧٥٦ — ١٧٩١)

كان موازرت صنو بيتهوفن فى الموسيقى ونبغ مثله فيها نبوغاً مدهشاً وكان يحسن العزف والايقاع منذ السنة الثالثة من عمره . واشتهر بذاكرته المدهشة حتى انه كان يتذكر كل قطعة موسيقية يسمعها ويستطيع ايقاعها فى الحال . وكان يحسن العزف على عدة آلات موسيقية . ولما بلغ الخامسة من عمره أخذ يؤلف القطع الموسيقية . وكان يمليها على ابيه وهذا يدونها له . ولم يكن يوقع شيئاً من تلك القطع الا على مسمع الذين يعرفون الموسيقى ويدركون قيمتها الحقيقية . ولم يبلغ السادسة من عمره حتى كان قد الف ثلاث قطع موسيقية مشهورة . وفى السنة السابعة طبعت هذه القطع لتباع للجمهور وكان بعضها للايقاع على الكمنجة والبعض الآخر للايقاع على البيانو . وفى تلك السنة عينها قام بعدة سياحات بقصد احياء حفلات موسيقية فزار مدينة مونيخ (وكانت عاصمة الموسيقى فى ذلك العهد) وفينا وغيرهما من عواصم اوربا . ولقى فى جميعها حفاوة بالغة . وكان يستطيع مماشاة أى مغن بأيقاع أى لحن على الكمنجة ولو لم يكن يعرف ذلك اللحن ولما بلغ العاشرة من عمره كتبت عنه صحف كثيرة وقالت انه أكبر عبقرى فى الموسيقى عرفه التاريخ

واشتهر ايضا موزارت بلعب السيف وجميع العاب الورق التي كانت معروفة فى أيامه

فرنسوا فولتير (سنة ١٦٩٤ — ١٧٧٨)

مانظن أحداً من القراء يجهل اسم فولتير الناثر الشاعر الفيلسوف العظيم . مال الى الشعر من حداثته حتى كتب مرة عن نفسه يقول : « نظمت الشعر وانا لا أزال فى المهد » . ولم يكن فى قوله هذا شيء من المبالغة

تلقى مبادىء القراءة والكتابة على أحد رجال الدين . فلما اكمل الثالثة من عمره كان قد قرأ أساطير لافونتان كلها . وكان أبوه يتشاءم من نبوغه المفرط وهو فى تلك السن ، ويخشى أن يكون ذلك النبوغ نذير موت باكر

ولما بلغ فولتير العاشرة من عمره حتى اتصل بالسيدة نينون ديلانكلو مشجعة الادباء فى ذلك العصر . وكان عمرها يومئذ تسعون سنة . وقد تنبأت لفولتير بمستقبل باهر وأوصت له بقليل من المال ليشترى ما يحتاج اليه من الكتب والمؤلفات

ودخل مدرسة الآباء الجزويت وهو فى العاشرة من عمره فادهش جميع اساتذته بذكائه المدهش وكان يحاورهم ويفحمهم بأسئلته المربكة . وفى الثانية عشرة من عمره نظم قصائد ادهشت الكثيرين من النقاد

صموئيل كولبردج (سنة ١٧٧٢ — ١٨٣٤)

كان من كبار شعراء الانجليز . وتعلم القراءة والكتابة وهو فى الثالثة من عمره . وظهرت عليه آيات العبقرية وهو فى مدرسة للاطفال حتى غار منه رفاقه وصاروا يقاطعونه ، الاالقلائل منهم . وفى الخامسة من عمره كان قد اطلع على طائفة كبيرة من كتب الادب . وكانت لذته العظمى فى ان يقضى وقته فى الدرس والمطالعة ، وفى التاسعة من عمره جرت له مناقشات لغوية كثيرة مع بعض الكتاب على صفحات الجرائد

الآنسة هاريت مارتينو (سنة ١٨٠٢ — ١٨٧٦)

كانت من أقدر كاتبات عصرها فى انجلترا . تعلمت القراءة والكتابة فى طفولتها ولكنها كانت سوداوية المزاج حتى انها حاولت ان تنتحر وهي فى السابعة من عمرها . وكانت وهي فى هذه السن متضلعة فى اللغتين اللاتينية والفرنسية ومعظم كتاباتها من نوع الانتقاد الادبي


فى مناجم
الفحم

في مناجم الفحم

رجال يعملون على عمق ٧٠٠ متر فى جوف الارض

نحن نعيش اليوم في عصر يعرف بعصر الفحم والحديد . وستعرف حضارة هذا القرن وبضعة القرون السابقة له واللاحقة به بحضارة هاتين المادتين . ومع ان العلماء يعتقدون أن ما قد بقي في جوف الارض من الفحم لن يكفي العالم سوى ثلاثة قرون أو اربعة وانه لا بد من البحث عن مادة أخرى تحل محل الفحم ، فان البشر لا يزالون يحسبونه قوام الوقود اللازم لهم وينفقون الاموال الطائلة في سبيل استخراج ما بقي منه فى جوف الارض

ولعل أفضل مناجم الفحم هي الكائنة ببلاد الغال وفي بعض انحاء الرور وفي المنطقة المعروفة بـ « با ـ دي ـ كاليه » (Pas -de - Calais) بفرنسا . ويؤخذ من التقارير الفرنسية الرسمية أن مجموع عدد العمال الذين يشتغلون في المناجم الفرنسية لا يقل عن ١٨٨ الف رجل يعولون ما لا يقل عن مليون من الانفس



أحد العمال واقفاً فوق مركبة مشحونة فحماً داخل المنجم



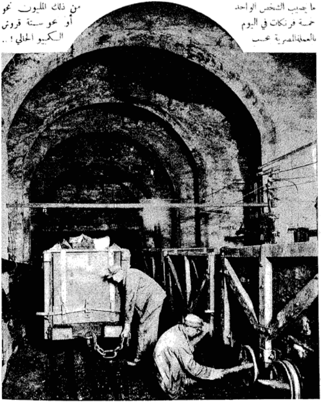
أحد عمال مناجم الفحم وهو يثقب جدار المنجم بمخرز كهربائي ليتمكن من وضع الديناميت اللازم



عمال أحد مناجم الفحم وهم يكسرون صخور الفحم بعد اقتلاعها من مواضعها

ويبلغ متوسط اجرة العامل ٤٣٫٧٥ من الفرنك في كل يوم من أيام العمل ، فضلا عن أنه يقدم له مكان يقيم به ، وبعض جراية يومية معينة من الفحم

وقد كان العامل في المناجم القديمة يبطل يوم الاحد فقط . أما اليوم فانه بسبب الازمة المالية وبسبب كثرة الانتاج قد جعلت أيام البطالة خمسة أو ستة في الشهر أو أكثر ولا يتقاضى العامل أكثر من ثمانمائة فرنك في الشهر . ويقال بوجه الاجمال أن مجموع الاجور التي يتعيش بها المليون من الانفس في مناطق الفحم بفرنسا يبلغ مائة وخمسين مليون فرنك في الشهر . فيكون كل ما يصيب الشخص الواحد من ذلك المليون نحو خمسة فرنكات في اليوم أو نحو ستة قروش بالعملة المصرية بحسب السكيو الحالي !..



في بعض المناجم يجعل سقف المنجم من الاسمنت المسلح منعا لانهيار المنجم ولتسرب المياه


وشحن المركبات داخل منجم يبلغ عمقه
اربعمائة متر تحت سطح الارض

ولننظر الآن إلى بلدة بتون (Béthune) وهي من أجمل بلدان آرتوى بفرنسا وفي صميم منطقة المناجم الفحمية ، تجد انها تكاد تكون خالية من الرجال والنساء والاولاد . فاما الرجال فلانهم يشتغلون في المناجم — على عمق خمسمائة متر أو أكثر تحت الارض ! وأما النساء والاولاد فيتسلقون الهضاب المجاورة للبلدة ويتفرقون في الطرق المختلفة المؤدية إلى المناجم ليبحثوا عن قطع الفحم المتناثرة ويملأوا منها أكياساً تدفع لهم إدارة المناجم خمسة فرنكات عن كل كيس وزنه خمسون كيلوجراماً ! . . . مع ان ثمن كيس كهذا لا يقل عن ثلاثين فرنكاً ! . .

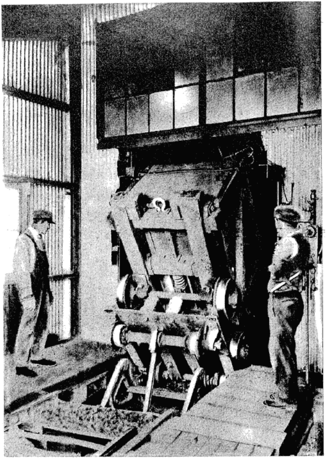
ومدير هذه المناجم وصاحبها الفعلي هو المسيو الي من أعضاء مجلس الشيوخ الفرنسي . وتعرف هذه المناجم بمناجم « برواي » (Bruay) والشركة التي تديرها هي من أقوى الشركات الفرنسية . وفيها عدا العال نحو عشرين الف مستخدم . وهي تستخرج من مناجمها نحو ٢٥ مليون طن في العام ولها عشر محطات كهربائية مركزية يبلغ مجموع قوتها نصف مليون كيلوات تمد ٣٢ بلدة وقرية بالكهربائية التي تحتاج اليها ويبلغ مجموع عدد سكان هذه البلاد اكثر من نصف مليون نفس

وبين عمال المناجم عدد من البولونيين الذين يتقاضون أجوراً تافهة . إلا ان الوطنيين قد أخذوا يحلون محلهم بالتدريج . ومهما يكن فان عمال المناجم من أتعس العمال . ولا أدل على شقائهم من هذا الحادث البسيط الذي يتكرر من وقت إلى آخر وهو ان أحد العمال قتل في أثناء عمله في أحد المناجم وترك زوجة وعدة أولاد كان يعولهم بالاجر الضئيل الذي كان يتقاضاه . ولم تعلم هذه البائسة بوفاة زوجها إلا بعد ثمانية أيام لأن اخبار الوفيات لا تعلن إلا بعد دفن المتوفي بمدة وإذ ذاك طالبتها الشركة باخلاء البيت أو الكوخ الذي تشغله لأنه ملك للشركة . فطالبت هي الشركة بتعويض عن وفاة زوجها ، وبعد مرور عدة اشهر أعطيت تعويضاً تافهاً لا يقوم باود معيشتها ومعيشة أولادها سوى بضعة أشهر ! . وامثال هذه الحادثة تتكرر بلا انقطاع . وكلها تدل على شقاء عمال المناجم . وبسبب هذا الشقاء لا يؤذن لرجال الصحافة بزيارة المناجم خيفة إثارة الرأي العام

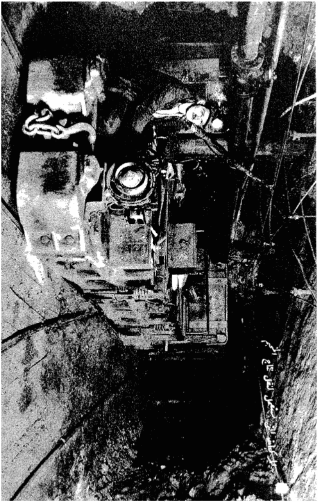
ومن تلك المناجم ما يشتغل فيها العمال على عمق سبعمائة متر أو اكثر في جوف الارض . والعمل هنالك محفوف بأشد المخاطر وكثيراً ما تقع حوادث تفتت الاكباد . فقد تشتعل النار أو يحدث انفجار أو تفيض الينابيع أو تقع زلازل فيفضي ذلك إلى هلاك نفوس كثيرة تذهب ضحية البؤس والشقاء في بطن الارض . وفي الواقع ان القلم لا يستطيع وصف الشقاء الذي يعانيه عمال المناجم في فرنسا وفي غير فرنسا أيضاً . ومع ان الحكومات المتمدنة تحتم على الشركات التي تستغل مناجم الفحم اتخاذ جميع الاحتياطات الممكنة لمنع الحوادث ولضمان إنقاذ المنكوبين ، فان هذه الحوادث تقع من وقت إلى آخر ووصف ويلاتها يفتت الاكباد

ومع ان استغلال مناجم الفحم من اعود الاعمال بالربح ، والشركات التي تقوم بذلك الاستغلال تجني المكاسب الهائلة ، فان العمال الذين يشتغلون في جوف الارض ويقضون ايامهم في غير نور الشمس وفي غير الهواء الطلق هم الذين يساعدون على تحقيق تلك المكاسب وتضخيمها

وترى في الصور المنشورة على هذه الصفحات كيف يشتغل اولئك العمال البائسون وما يعانونه من المشاق في جوف الارض



آلة اتوماتيكية تأخذ ما تأتي به مركبات الفحم من المنجم وتفرغه
عند مدخل المنجم





طفل ولد في دار مكافحة وفيات المواليد والاطفال يعنى به جيداً

في برلين دار مثلى لمكافحة الوفيات بين المواليد والاطفال الصغار والذى يزورها يحسب نفسه أول وهلة انه في عيادة طبية كبيرة للاطفال أو في ملجأ للمواليد . ولكن الواقع ان هذه الدار وان كانت تحوي أقساماً خاصة بالاطفال الاصحاء والمرضى ، إلا انها أهم من ذلك ، فانها اولا عبارة عن معهد للأبحاث وكذلك هي عبارة عن معهد لتدريب الاطباء والممرضات وتعنى تلك الدار على الخصوص بنشر نتائج العلم والأبحاث في شكل تعليمات وإرشادات صحية بين جميع طبقات الشعب

ومن الاقسام التي تلفت النظر بتلك الدار القسم الخاص بالمواليد الذين يولدون قبل ان تتم مدة الحمل وهذا ايضاً من اسباب دهشة الزائرين وليست هناك (افران للتفريخ) ولكن اولئك المواليد الصغار الحساسين الذين لا يزن احدهم في الغالب أكثر من ثلاثة ارطال يوضعون في غرف مضيئة متجددة الهواء مقسمة اقساماً بواسطة حيطان من الزجاج . وليست هناك (علب للحرارة مغلقة) ولكن هناك حنفيات للحرارة مركبة على انابيب المياه الساخنة أو انها تدفأ بالكهرباء . بل يمكن القول بان الطفل في ذلك القسم يعيش في زجاجة حرارة فكذلك الغرفة التي يرقد فيها ولكنها تزيد على ذلك بكونها حرة متجددة الهواء . والمعروف ان الطفل الذي يولد قبل ان يتم الحمل يكون تنفسه صعباً في العادة . ودواء ذلك ان يرقد عالي الرأس (وكذلك الشخص الكبير ينبغي له عند صعوبة التنفس ان يجلس معتدل القامة) . واما العلاج الاخير فهو استعمال الاوكسيجين . وهاتان الوسيلتان تساعدان كثيراً على معالجة ضيق التنفس وهناك مسألة التغذية ولعل أكثر الناس لا يدركون

الطفل في صندوق التفريخ

المعالجة بالاشعة

الى اليمين : طفل ولد قبل اوانه يعالج بالاشعة



اعداد الطفل للاشعة

في أسفل : احدى الممرضات تضع قناعا على عيني الطفل لوقايتهما عند معالجته بالاشعة



الصعوبة الماثلة في تغذية طفل ولد قبل اكتمال مدة الحمل . فهو يرضع عدة مرات في اليوم بواسطة زجاجة دمية او انبوبة من الزجاج او ملعقة صغيرة . وبالطبع لا يستعمل في إرضاعه في العهد الاول من حياته سوى لبن النساء

ويهتمون في تلك الدار اهتماماً خاصاً بان لا يمرض الوليد المولود قبل الحمل فان الزكام البسيط نفسه يكون خطراً عليه . ولذا لا يستخدم في القسم الخاص بالمواليد الذين من هـذا القبيل إلا ممرضات مدربات تدريباً خاصاً وهن لا يتصلن

اي اتصال بالاطفال الاخرين حتى لا ينقلن العدوى لأولئك المواليد . وتراهن مثل الممرضات في جميع الاقسام الاخرى ـ يلبسن اقنعة على وجوههن حتى لا تنقل الجراثيم الى المواليد

وقد يسأل البعض عن الفائدة من كل ذلك وعما اذا كان الاطفال الذين يولدون قبل اكتمال مدة الحمل يصلحون للبقاء والتربية ؟ وهذا سؤال يجاب عليه بالايجاب بلا ادنى شك فقد اثبت العلم ان اولئك الاطفال على الرغم من حالتهم الخاصة يمكنهم ان يصبحوا مع العناية رجالا اقوياء ينفعون بلادهم ويخدمون الانسانية



التنفس الصناعي

ي اعلى : احدى الممرضات تضع خرطوم جهاز التنفس الصناعي في فم طفل ولد قبل أوانه



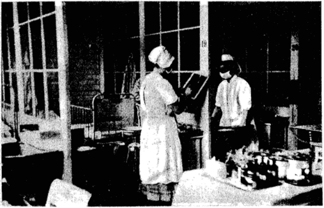
تدفئة الفراش

الى اليسار: تمثل هذه الصورة مبلغ العناية التي يلاقيها المواليد اذ تدفأ اسرتهم بواسطة جهاز خاص



صناديق التفريخ

عند ما يولد الطفل قبل أوانه بمدة طويلة يربى في صناديق خاصة ذات درجة حرارة معينة دائمة



العناية بالطفل

تمثل هذه الصورة الغرف المنفصلة التي يربى فيها المواليد وهي مجهزة بأحدث وأتم الاجهزة الصحية



تحت الاشعة

الى اليسار : رضيع غمت عيناه ووضع تحت جهاز الاشعة العالية

لمنع العدوى

في اسفل : يوضع كل طفل في مستشفى الاطفال في غرفة خاصة جدرانها من الزجاج فتسهل المراقبة الدائمة وتمتنع انتقال العدوى



الدبابات المائية

ظهرت الدبابات لاول مرة في أثناء الحرب العظمى الماضية . وادعى هذا الاختراع كثيرون . ولا يزال في مصر اليوم مهندس شرقي يدعي بأنه هو المخترع الحقيقي لهذه الآلة التي أبلت في الحرب الماضية بلاء عظيما وساعدت على انتصار الحلفاء

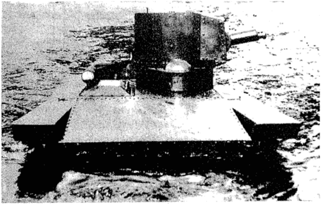
وقد تطور شكل الدبابات الاصلي وصارت الدول تصنع منها النماذج المختلفة . ولا يخفى أن هذه الآلة هي للاستعمال براً فقط . على أن مصنع «فيكرس أرمسترونغ» بانجلترا وهو من أشهر المعامل التي تصنع السلاح ، قضى مدة طويلة يحاول ابتكار دبابة تسير على البر والماء على حد سوى ، وقد وفق أخيراً إلى ذلك توفيقاً عظيما إذ أنجز صنع دبابة من النوع الخفيف تستطيع السير على الارض المستوية أو الوعرة وتتسلق الجبال وتمخر البحر وتقطع النهر وتجتاز من احدى ضفتيه إلى الضفة الاخرى وهي ترمي حممها على الأعداء

وقد أجريت التجارب الوافية لهذه الدبابة أمام مندوبي وزارة الحربية الانجليزية فاسفرت التجربة عن نجاح عظيم

وترى هنا بعض صور تمثلها في سيرها على البر والبحر

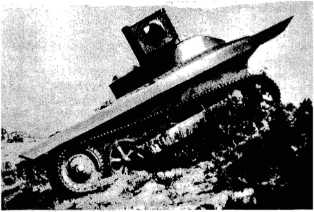


تمثل هذه الصور نزول الدبابة سابحة من شاطىء أحد الانهار حتى متوسط مياهه



في الماء

صورة الدبابة السابحة التي اتم صنعها مصنع « فيكرس ارمسترونغ » بانجلترا وجربت فاسفرت التجربة عن نجاح عظيم وهي تزن ثلاثة أطنان ، ويبلغ طولها ١٣ قدما وارتفاعها ٦ أقدام ، وسرعتها فوق الارض ٤٠ ميلا في الساعة



على الارض

صورة أخرى للدبابة السابحة التي اخترعت حديثا في انجلترا وهي تمثلها اثناء سيرها على ارض وعرة



ولي الدين يكن في منفاه

في الصفحة المقابلة مقال نفيس للاستاذ يوسف حمدي يكن يصف فيه حياة أخيه فقيد النظم والنثر المرحوم ولي الدين يكن بك في منفاه بسيواس . وتمثل الصورة العليا ولي الدين يكن بك مضطجعاً على صخرة في أحد احراج سيواس ، وتمثله الصورة السفلى مع بعض اصدقائه في المنفى وقد جلس الى يساره أمير باشا فاحد امراء الشركس



أخي ولي الدين يكن في منفاه

بقلم الاستاذ يوسف حمدي يكن

لولا ما أخشاه من ملل الناس، ما كتبت مقالا خالياً من ذكرى ولى الدين، هو أخى واستاذى، فرق الدهر بيننا مرتين ، الاولى : حين نفاه السلطان عبد الحميد من فروق الى ولاية (سيواس) فى عام ١٩٠١ ، وكنت بمصر ، أصدر جريدتى (الانذار) ، والثانية : يوم ودعته ، وقبلته ، على فراش ضناه ، ساعة نومه الاخير

سيواس

ولاية تركية ، فى قسم آسيا . وأظنها كما كانت فى عهد السلطنة العثمانية من أخصب الولايات فى الاناضول ، أهلها اوزاع ، من ترك وشركس وارمن . والارمن هم أقل أهلها عدداً وللشركس فيها أراض واسعة يحسنون زرعها . ومما يصنع فى سيواس أجود الصنوف من (السجاد) برسوم هندسية هي غاية الاتقان . وهناك مدارس ، ومساجد أثرية ، ومستشفى ، ومكان لمسابقة الخيل . والشتاء فيها شديد البرد ، كثير الثلج . أما جو المدينة فردىء لانها محاطة بجبال عالية

أقام ولى الدين فى هذا المنفى سبعة أعوام ، لم يجد كتاباً عربياً سوى (المحيط) . أرسلته اليه من مصر . وكان لوصوله حديث طويل ، آثرت بقاءه فى صدرى على اذاعته ، لانى لا أريد الدنو من السياسة . وقد نظم فى منفاه شعراً كثيراً ، أحسنه رائيته التى أولها :

حي ربوعك قطــر   يا مصر لله مصر
مالى اليــك سبيل   هــذا خلاء وبحـر

وهى مطولة منشورة فى ديوانه . وفى هذا الحديث ما لم يذكره فى كتابه « المعلوم والمجهول » المطبوع بمصر بعد عودته

ماذا كان يعمل فى سيواس

كان لعمله الرسمى اسم (معاون مكتوب الولاية) . لـكنه لم يكلف عملا لانه منفى . فكان يزور الوالى فى بعض الايام . وهو المرحوم رشيد عاكف باشا ، العالم الاديب وزير الداخلية بعد اعلان الدستور العثمانى عام ١٩٠٨ . وحاول ولى الدين الاتصال ببعض المنفيين من أدباء الترك وشعرائهم ليخفف ضجره بالتحدث اليهم ، فلم يوفق . وكان يزوره فى داره نفر من أمراء الشركس ، وصديقان

جديدان : هما قنصلا فرنسا وأمريكا ، مرات معدودة من كل شهر

وكان صديقه وزميله المرحوم صديق خان،من أعضاء مجلس المعارف الكبير فى فروق (استنبول) يراسله بكتب مطولة . فيقرأها غير مرة . ولا يجد ما يكتبه اليه . سوى شكواه . ولم يراسل غيره . من زملائه فى ذلك المجلس

ولما زاد ضجره ، فكر فى أن يتسلى بالصيد . فأعد له عدته ، وبدأ يبكر ذاهباً الى أقصى المدينة فيمضى هناك نصف النهـار فى صيد الارانب البرية ، ونصفه الثانى فى منزله بين زوجته وصغاره . وقد أرضته هذه الحال لـكنها لم تدم . فان رقباءه منعوه خشية أن يكون الصيد وسيلة الى الهرب . وقد كتب الي فى ذلك الحين كتاباً يقول فيه : « علمتني سيواس مالم أتعلمه .وهو الصبر »

لـكن سيواس علمته سوى الصبر ، ما لم يتعلمه . فانه بعد منعه من الصيـد ، اشترى أدوات النجارة . وجيء له بنجار ماهر علمه صناعة (الابناجير) ، فأتقنها وبعث الي بنماذج مما صنع ، هي عندى فى خير مكان . وقد أهدى الى زواره كثيراً منها ، وزين منزله بالوفيرمن أنواعها . ثم سئم هذا العمل ، فى تعبه ونفقاته ، وآثر عليه درس القانون العثماني . وأرسل الي كتاباً يقول فيه : « لا أمل لى فى منصب القضاء بعد ما أخذت من عضوية مجلس المعارف الـكبير الى هـذا البلد العجيب . ولا أرضى أن أكون محامياً ، فانهم يعطون لمن يكسب الدعوى دجاجا وبطاً » . وقد واصل دوم عامين ، وزار محاكم سيواس ، ثم نصح له بعضهم ألا يزورها ففهم المراد من النصح ولم يذهب بعد ذلك اليها

الرقابة على مراسلاته

انقطعت رسائله عنى بعد عام ، فاشتد قلقى وخاطبته بلسان البرق ، فلم انل جواباً وطال انتظارى على ما لايطاق من العذاب ، ثم جاءنى كتاب ، كتب مظروفه بالخط الافرنجى وعلى طابعه ختم البريد لثغر (طرابزون) . فضضت المظروف ، فاذا خط ولى الدين فى كتاب مسهب يخبرنى فيه ان كتبى تصل اليه مسودة السطور الا الكلمات لا تتصل بعضها . وان كتب صديقه صديق خان لاتصل اليه . ثم امرنى ان اضع كتابه فى مظروف باسمه ، وهذا فى مظروف باسم قنصل امريكا فى سيواس ، وهذا فى مظروف باسم قنصل امريكا فى طرابزون . فيصل الـكتاب الى قنصل طرابزون ، فيرسله ببريد القنصلية الى صديقه قنصل سيواس ، فيسلمه الى صديقه ولى الدين . وقد افاد هذا التدبير . فكنت أكتب الى أخى ما اريد ، ويكتب الى ما يشاء وعلمت منه ان رقباتى لم تصل اليه

صدوه الوعد

يجاور سيواس ، بلدة تسمى (طوقاد) ، طيبة الهواء ، تحيط بها ارض واسعة ، ذات ماء وزرع يقصد اليهـا وجهاء سيواس فى اشهر الصيف للتمتع بجوها ومناظرها ، فينصبون الخيام . يقيمون

بها اياماً واسابيع . وقد حرم ولي الدين من هذا المتنزه خمسة اعوام ، لان خطواته كانت محسوبة عليه . فلما ضاق صدره ذهب الى الوالي وكان يواسيه ويرعاه . فطلب اليه ان يأذن له بالاقامة اياماً في (طوقاد) . ففكر الوالي قليلا وقال : « يؤلمني يا ولي الدين ما تعانيه في منفاك . هذا كثير على مثلك . ولو عاملتك بكل ما يأمرون ، ما احتملت ذلك سنة واحدة . انهم يخشون فرارك ، وانا اتمنى لك النجاة لكن فرارك يؤذيني . وانت نبيل ، اذا وعدت صدقت ، فهل تعدني الا تحاول هرباً ؟ » قال : « نعم » قال : « فانت حر في الذهاب الى طوقاد وغيرها من مدن الولاية كلما شئت »

وجاءني منه كتاب يقول فيه : « انا الآن في متنزه طوقاد شربته بثمن غال هو دوام اسرى » وقص علي ما كان بينه وبين الوالي ثم قال : « لقد قلت لاحمد اغا اني عدلت عن فكرة الخلاص . واراد اعادة ما اخذه ، فلم اقبل . فلا تنتظر يا حمدي لقانا القريب ، انه بعد الآن بيد المقادير »

احمد أغا

اما احمد اغا : فتركي سيواسي ، من تجار الغنم ، معروف بالصلاح والشجاعة . ولاتصاله بولي الدين حديث لا بأس في ايراده

لوالدتنا أخ في الرضاع ، هو من امراء الشركس في سيواس ، يدعى امير باشا . واسع الثروة ، عظيم الجاه . كتبت اليه والدتنا بنفي اخي . فبحث عنه وزاره . ولم يكن احدهما يعرف الآخر الا باسمه . وكان امير باشا يفاخر اصدقاءه بولي الدين . وقال غير مرة : « ان الدولة العثمانية خسرت هذا الرجل العظيم بما عاملته به اخذاً بوشاية اعدائه . ولو بقي في منصبه الخطير لنفع البلاد بعلمه »

وقد كشف اخي لامير باشا غطاء سره ، وأعلمه انه يريد الخلاص من منفاه . وكان احمد اغا ممن يزورون امير باشا ويحبونه ، فحادثه في امر ولي الدين وقال : «انه سيجزيك بمائة ريال مجيدي يعطيك نصفها غداً والنصف الآخر عند وصوله الى الباخرة » . قال الرجل : « ان المروءة لا ثمن لها قد انجيت امثاله فيما مضى بلا أجر » . وفي النهاية اقنعه امير باشا بوجوب اخذ المال . وكان ذلك في السنة الخامسة لنفي اخي فكتب الي يخبرني بما تم تدبيره . لكنه مالبث ان عدل عن رأيه ، لانه وعد الوالي ألا يفر كما تقدم بيانه

واقام ولي الدين بسيواس الى ان اعلن الدستور العثماني عام ١٩٠٨ مقرونا بالعفو عن المجرمين السياسيين . فسافر الى فروق وطن ميلاده مع الوالي رشيد عاكف باشا والتقى بزملائه اعضاء مجلس المعارف الكبير وسائر اصدقائه . ثم جاء الى وطن نشأته ، مصرحفظها الله ولم يبرحها الى ان لاقى ربه

يوسف حمدي يكن

اولاد العم سام

المشهورون بغرابة الاطوار

يقطن أميركا الشمالية خليط من الشعوب التى نزحت الى العالم الجديد هرباً من الظلم أو سعياً وراء المال . وقد امتزج أفراد هـذا الخليط بالتزاوج والتناسل فجمع من الصفات المتشابهة والمتناقضة مالا نجده في أية أمة أخرى من أمم هذا العالم . ونبغ بين القوم فيمن نبغ أفراد اشتهروا بغرابة الاطوار . وقد روى المؤرخون عنهم نوادر كثيرة مدهشة . وفي المقالة المدرجة هنا نوادر من سير بعض أولئك الافراد الذين أصبحت غرابة أطوارهم مضربا للامثال

فى كل أمة أفراد مشهورون بغرابة الأطوار وشذوذ الطباع والخروج عن المألوف . ولعل نصيب الامة الاميركية من هؤلاء الاشخاص اكبر من نصيب أية أمة أخرى فى العالم . وسبب ذلك على ما يظهر أن الأميركيين مزيج من شعوب وأجناس ذات صفات متباينة . وسواء أصح هذا التعليل أم لم يصح ، فان أعظم الذين اشتهروا فى التاريخ بغرابة الأطوار ظهروا فى العالم الجديد . وفيما يلى نوادر موجزة عن بعضهم نقـلا عن السّجلات التى يوثق بصحتها

« اللورد » تيموثى ديكستر

يطلب الاحتفال بجنازته وهو حى

فمن أولئك الذين اشتهروا بغرابة أطوارهم رجل أميركى من اهالى « نيو بريبورت » (ولاية مساتشوستس) يدعى تيموثى ديكستر ، كان يلقب نفسه « باللورد » ويحتم على الذين يخاطبونه أن يلقبوه « برجل الشرق الاعظم » أو « بأعظم عظماء الشرق والغرب وأكبر فلاسفة العـالم المعروف » أو « بقطب فلاسفة الغرب »

هذه كانت الألقاب الثلاثة التى يحتمها على من يخاطبه بالكلام أو بالكتابة مع ان الرجل كان جاهلا غير متعلم وزوجه أشد منه جهلا واكثر تقتيراً

وبسم الحظ للزوجين فجمعا غير يسير من المال . ويظهر ان الرجل كان شديد الحرص ذا ذكاء فطرى فيما يتعلق بالشؤون التجارية . والغريب أنه ما كان يشرع فى أمر تجارى ، مهما يكن غريباً ، إلا ويصيب منه ربحاً كبيراً

وأصبح الرجل من كبار أهل الثروة ، فاشترى لنفسه قصراً فخماً فى مسقط رأسه « نيو بريبورت » ، واشترى أثاثاً ثميناً وعلق على جدران قصره من الداخل تصاوير قبيحـــة المنظر

اشتراها بأغلى الأثمان وهو مخدوع بأنها من عمل مشهوري المصورين

وكان يحيط بالقصر بستان كبير مترامى الأطراف أقام فيه تماثيل خشبية قبيحة المنظر ، وعليها ألوان غير متلائمة ولا هى فى شىء من الفن أو حسن الذوق . ولا يقل ارتفاع كل تمثال منها عن خمس عشرة قدماً علواً . فكان ثمة تمثال لآدم وحواء ،وآخر لنوح ، وتماثيل اخرى لابراهيم وموسى وداود وسليمان والحواريين بولس وبطرس ويوحنا . و « الزهرة » (فينوس) والملك جورج الثالث ووليم بت ونيلسون وواشنطون ونبوليون وقيصر روسيا وامبراطور المانيا وملوك روسا وأسوج ونروج والدنمرك والصين والتتر وسلطان تركيا وعشرات أخرى من هذه التماثيل

وكان إذا ضجر من النظر إلى تمثال استدعى النجار وأمره بأن يغير شكله وألوانه ليصبح تمثال رجل آخر من العظماء

وكان شديد الاعجاب بتمثال نبوليون (مع انتفاء الشبه بين التمثال والاصل) فلا يمر به إلا ويقف أمامه طويلا حاسر الرأس خاشع الطرف

ولم تخل تلك المجموعة القبيحة المنظر من تمثال « ديكستر » نفسه . ولم يكن تمثاله أقل بشاعة من سائر التماثيل . ومع ذلك كان معجباً به كل الاعجاب . وقد أمر ان تنقش عليه العبارة الآتية وهى :

« أول سيد للولايات المتحدة (اللورد الأول) ومولى نيوبريبورث »

ولما كان ديكستر أمياً تقريباً فقد أمر بأن تنقش العبارة المذكورة بقدر ما وصل اليه علمه بالتهجئة . ولذلك جاءت كل كلمة من كلماتها خطأ . وكذلك كانت جميع العبارات التى أمر بنقشها على جدران قصره من الداخل

وكان ديكستر سكيراً يقتنى أصناف الخمر ، وكلما سكر انتضى مدية وحاول قتل كل من يدنو منه . ولم يكن أحد سوى طاهيه الزنجى يجرؤ على الدنو منه لانتزاع السلاح من يده

واتخذ لنفسه شاعراً كان يسير دائماً فى ركابه ويصوغ له القصائد فى مديحه . وكانت تلك القصائد ركيكة تشف عن ذوق سقيم

ولعل أغرب مافعله هذا المعتوه أنه أراد أن يعلم مبلغ قدر الناس له بعد وفاته . فبنى لنفسه ضريحاً فخماً فى حديقة قصره وصنع لنفسه تابوتاً لا يصنع مثله إلا للملوك . ثم طلب إلى الصحف أن تنعاه وأرسل نعيه إلى ثلاثة آلاف من الناس لحضور جنازته « التجريبية » . ولما حان ميعاد « الجنازة » اضطجع فى تابوته وحوله مئات من الباكين والباكيات يندبونه « بالأجرة » ! وبعد الصلاة عليه سير به لدفنه كما لو كان ميتاً ! . . .

ولما مات موتاً حقيقياً (!) لم تأذن الحكومة فى دفنه فى حديقته ولم يسر فى جنازته سوى

بضعة من رجال الدين وبعض أصدقائه الذين كانوا يلازمونه لغنم أو مصلحة . وأبنه شاعره بقصيدة لو سمعها الميت ما أسف على فراقه العالم

الجنرال بنيامين بطلر

أفاق غريب الأطوار

كان هذا القائد من أشهر الاميركيين الذين عرفوا بغرابة الاطوار ، فضلا عن أنه كان أفاقاً عظيما . .

ولد فى بلدة « ديرفيلد » بالولايات المتحدة فى سنة ١٨١٨ وتعلم مبادىء العلوم فى إحدى مدارس بلدته . واحترف فى شبابه المحاماة واختص بالدفاع عن المجرمين . ونشبت الحرب الاهلية الاميركية وهو كهل فى منتصف العمر وليس له أقل إلمام بالشؤون العسكرية ، حتى إن الذين دونوا ترجمته وصفوه « بالأفاق الجاهل » . ومع ذلك توصل بتحايله وأساليبه المريبة إلى رتبة ماجور جنرال . وقيل انه القائد الوحيد الذى نجا من العقاب حتى ختام حياته مع كثرة غلطاته العسكرية الفظيعة

ولم يكن ليعف عن ارتكاب أحط الجرائم والموبقات . وكان ينتقل من حزب إلى حزب حسب اتجـــاه التيار السياسى . وفى سنة ١٨٨٢ تمكن بدهائه من الفوز بمنصب « حاكم ولاية مسانشوستس » إلا أن عقلاء الاميركيين كانوا يرون فى هذا التعيين إهانة عظيمة ومصيبة كبيرة . ولا يخفى أن من تقاليد جامعة هارفارد (وهى أقدم الجامعات الأميركية وأشهرها) أن تمنح فى حفلتها السنوية حاكم الولاية رتبة علمية فخرية . وكان بنيامين بطلر الحاكم الوحيد الذى خالفت تلك الجامعة تقاليدها بعدم منحه أية رتبة . وقد كان لهذا الحادث مغزى بعيد لا يزال أساتذة هذه الجامعة يتذكرونه حتى الآن

وما تزال نفسية الجنرال بطلر لغزاً لايستطيع علماء البسيكولوجيا حله . وقد كانت الأساليب التى يتوسل بها للنجاح مريبة شائنة . قيل انه لما كان يحترف المحاماة عهد اليه مرة فى الدفاع عن مجرم . وعلم أنه لا بد من صدور الحكم على المتهم فاستأذن فى زيارته فى السجن ونصح له بالفرار إن استطاع إلى ذلك سبيلا . وفى الواقع أنه ساعده على ذلك ولكنه ــ أى بطلر ــ نجا من العقاب بأعجوبة

ولما كان فى الجيش وجهت اليه تهم كثيرة ، ولكنه تمكن من تبرئة نفسه من جميعها بطرق مريبة . ومن أشهر ما يروى عنه انه لما كان حاكما عسكرياً لولاية نيو اورلينس أصدر منشوراً لنساء المدينة يدعوهن به إلى الاخلاد إلى السكينة ، وإلا فانه يعاملهن كأنهن عاهرات ويطلق جنوده عليهن ! وقد كان لهذا التحذير أثره إذ لم تجرؤ امرأة على الخروج من منزلها

وكان الناس يسمونه « الوحش بطلر » . وأصدر الرئيس جونسن ديفيز ـ وهو من الحزب المعادي ـ منشوراً يحرض به الناس على وجوب قتل بطلر أينما وجدوه

وسئل الرئيس « لنكلن » عنه فقال انه مشعوذ دجال . وقال عنه جون هاى (سكرتير لنكلن) انه اشد الأفاقين خطراً فى الجيش . ومع ذلك فان « لنكلن » هو الذى وقع الأمر بترقيته إلى رتبة ماجور جنرال ولم يعلم فيما بعد كيف يتخلص منه

جورج فرنسيس ترابن

مجنون يجمع بين التجارة والدسائس السياسية

ولد هذا الرجل فى سنة ١٨٢٩ فى مدينة بوسطن وتوفى سنة ١٩٠٤ فى مدينة نيويورك وكان داهية فى الاعمال التجارية والصناعية والادارية وفى احكام الدسائس السياسية . الا أنه كان غريب الاطوار الى حد يقرب من الجنون حتى كان الكثيرون من عارفيه وأصدقائه يعتقدون أن به مساً تدل عليه النوبات الهستيرية التى كانت تنتابه لغير علة ظاهرة أو لأتفه العلل

بدأ حياته التجارية وهو فى السادسة عشرة من عمره وقضى سنتين فى خدمة إحدى الشركات التجارية أظهر فى خلالها ذكاء نادراً حتى أوفدته تلك الشركة الى انجلترا ليتولى ادارة فرع لها بمدينة ليفربول مع أن عمره يومئذ لم يكن يجاوز الثامنة عشرة . ولما بلغ العشرين من عمره ذاعت الانباء بأنه قد عثر على مناجم للذهب فى كاليفورنيا فاستأجر « ترابن » أربعين سفينة شراعية للمتاجرة مع تلك البلاد

وعاد بعد ذلك الى أمريكا حيث تزوج وأنشأ شركة كبيرة للملاحة . ومنذ ذلك اليوم أخذ ينتقل من مكان الى مكان ومن قطر الى آخر وهو يؤسس الشركات التجارية ويعقد الصفقات المالية

وكان الحظ يلازمه فى أكثر مشروعاته فكان ذلك مدعاة إلى غروره . وصور له الوهم أن فى وسعه أن يسافر إلى أوستراليا لينشىء فيها جمهورية ويقيم نفسه رئيساً عليها . فسافر وأخذ يحيك الدسائس السياسية ، ولكنه اضطر الى الفرار قبل أن يلقى القبض عليه

ثم صور له الوهم أن يحرر ارلندا ويفصلها عن انجلترا ويجعل نفسه ملكا عليها وأخذ يدس الدسائس فى سبيل ذلك . ولكن عمله عاد عليه بالوبال وكاد يهلك لولا فراره

وولى وجهه إذ ذاك شطر فرنسا فاحدث فيها من القلاقل والدسائس ما أحدثه فى غيرها . ولما نشبت حرب السبعين بين فرنسا والمانيا انضم الى الفرنسيين وكان يسير فى الشوارع ويخطب فى الناس مستفزاً حماستهم

وكانت له يد كبيرة فى انشاء سكك حديد الاتحاد الباسفيكى . واشترى أراضى تمر فيها تلك

السكك فما عتمت أن ارتفع ثمنها فى الحال حتى بلغ سعرها قبيل وفاته ثلاثين مليون دولار وادعى أنه دار حول العالم كله فى ثمانية أيام ! . . . .

ودفعه الغرور الى ترشيح نفسه فى سنة ١٨٧٢ لرآسة الجمهورية الامريكية . فجال يخطب فى الناس وينفق الاموال الطائلة . ولما بلغ عدد الخطب التى القاها الفاً توقف عن الخطابة . فلما جاء يوم الاقتراع ـ وكان يرجو أن يخرج من المعركة الانتخابية فائزاً ـ ظهر أنه لم يقترع فى جانبه ولا واحد ! . . . . فعاد الى منزله خائباً وهو يقول : هؤلاء الناس كلهم خنازير ! . .

وكان ترابن يتعرض لجميع الشؤون التى لاتعنيه . وقد سجن بسبب ذلك مراراً . وكان شديد الولع بالكلام عن الشؤون الجنسية بأسلوب تحمر له الوجوه خجلا . وحاول ذات يوم أن يلقى خطبة على قارعة الطريق عن العلاقات الجنسية بين الرجل والمرأة ، ولم يقلع عن أسلوبه البذىء فى الخطابة . فماكان من البوليس الا ان قبض عليه وشتت المجتمعين

والقى ذات يوم خطبة دينية بناها على احدى آيات التوراة . ثم تحول من الكلام على تلك الآية الى الكلام على العلاقات الجنسية بين الرجل والمرأة . ثم خلع عنه ثيابه وسار فى الشارع عارياً عرياً تاماً ، فقبض عليه البوليس فى الحال وزجه فى السجن

ومع ذلك كان له أصدقاء بين ارقى طبقات الامة ، ليس فى امريكا فقط ، بل فى سائر البلاد الاجنبية ايضاً . قيل انه لم يزر بلاداً اجنبية الا ذاق طعم السجن فيها . وكان كثير المباهاة بكونه يقضى معظم ايامه فى السجون . وقد قال عن نفسه : انني سجنت فى جميع بلاد العالم تقريباً ـ فى لندن وباريس وبوسطن ونيويورك وغيرها من بلاد العالم ، وكنت انفق ايامى فى السجن فى ابتكار اعظم الاعمال والمشروعات

وفى سنة ١٨٩٢ خطر « لترابن » ان يطوف بالعالم مرة اخرى ، ففعل ذلك ولكنه ادعى فى هذه المرة انه طاف حول العالم فى ستين يوماً لا فى ثمانية ايام كما ادعى فى المرة الاولى ! . . .

على ان جميع اعماله وتصرفاته كانت تشف عن غرابة اطوار تقرب من الجنـــون . واخيرا اصدرت عليه المحاكم حكما بأنه مجنون لايصلح لادارة شؤونه الخاصة . فهجر العالم وأوى الى فندق حقير بنيويورك . واعلن انه لن يموت بل سيخلد فى العالم وذلك بأن يغتذى بالفول السودانى فقط ولا يصاحب الا الأطفال . ولكن الموت لم يدعه يعمر اكثر من خمسة وسبعين عاماً فلم ينقذه منه لا الفول السودانى ولا صحبة الاطفال !

السيدة كارى نيشن

أقدم مقاومات المسكر فى أميركا

كانت هـــذه السيدة معاصرة لجورج ترابن صاحب الترجمة المتقدم ذكرها . فقد ولدت فى سنة ١٨٤٠ فى بلدة ودفورد بولاية كنتكى . وكانت منذ حداثتها تكره المسكرات وتفكر فى خير

الوسائل لمحاربتها . وانتهى بها الامر الى أن صارت تعتقد أن الله قد بعثها لانقاذ وطنها من ويلات المسكرات . الا أنها لم تحرك ساكناً حتى سنة ١٩٠٠ أى عندما بلغ عمرها ستين سنة

وكانت ولاية كنساس قد أصدرت يومئذ قانوناً ينص على تحريم المسكرات . ومع ذلك كان فى البلاد حانات كثيرة تدار سراً . فعزمت السيدة نيشن على الطواف بجميع انحاء تلك الولاية ومهاجمة جميع الحانات فيها وتحطيم كل ما تجده من كؤوس وزجاجات

وشجعها على ذلك أن قانون الولاية يحرم المسكرات . فتسلحت بفأس غليظة وبدأت رحلتها ببلدة كيوا بولاية كنساس . وكانت تعرف حانة مشهورة تدار سراً . فاتجهت نحوها وبيدها فاسها . وبدأت المعركة بان رشقت الموجودين فى الحانة بحجر كبير أصاب مرآة جميلة معلقة على الحائط فحطمتها. ثم هجمت على الموائد واعملت فيها الفاس ولم تترك زجاجة ولا كاساً الاحطمتها ولم يكن أحد يجرؤ على مقاومتها خوفاً من البوليس. وهرب جميع الذين كانوا فى الحانة وتركوها وشأنها . أما صاحب الحانة فاختبأ وقد أخذ منه الخوف كل مأخذ . ولم تخرج السيدة نيشن من هناك الا بعد أن حطمت كل شيء

وذاعت أخبار عملها فى جميع أنحاء البلاد ولاسيما فى ولاية كنساس حيث كان القانون يحرم بيع المسكرات. وخشى أصحاب الحانات بأس هذه المرأة اذ لم يكن فى وسعهم رفع أمرهم الى القضاء. واشتهر اسم مسز نيشن وصارت أعمالها حديث الصحف والمجالس . وكانت جمعيات تحريم المسكرات تمجد عملها وتلهج بالثناء عليها

ورأت هذه المرأة ان تنتقل من كنساس الى ولايات اخرى لمواصلة كفاحها . ولم يهمها أن بيع المسكرات كان مباحاً فى تلك الولايات . ولذلك كان نصيبها السجن مراراً ولم يكن أحد يعنى بأمرها عناية جدية

ولم تكتف بمحاربة المسكرات بل رأت أن تشرع بمحاربة عادة التدخين أيضاً . فكانت تسير فى الشوارع وتخطف السجائر من أفواه الناس وتطأها بقدميها حتى تضايق منها الناس كثيراً. واتفق أن خطفت مرة سجاراً من فم أحد الناس فى الشارع ، فما كان من هذا الا أن صفعها صفعة ألهبت وجهها شرراً . وفى سنة ١٩٠٧ قبض عليها رجال البوليس بواشنطون بتهمة اقلاقها راحة الجمهور. وفى السنة التالية سافرت الى انجلترا لمواصلة كفاحها الجنونى ، ولكنها فشلت فشلا تاماً. فعادت الى وطنها واشترت حقلا بولاية كنساس أقامت به الى أن حضرتها الوفاة فى سنة ١٩١١

الدكتورة مارى ووكر

وغرامها بثياب الرجال

كانت هذه الطبيبة المرأة الوحيدة التى أذن لها فى عصرها فى لبس ثياب الرجال ، وذلك باذن خاص من مجلس « الكونجرس » الاميركى

ولدت هذه المرأة فى بلدة اوزويجو بولاية نيويورك فى أواخر سنة ١٨٣٢ وتلقت العلوم الطبية وأصبحت طبيبة وهى فى الثالثة والعشرين من عمرها

وكانت تكره ثياب النساء كرهاً عظيماً وتميل الى ثياب الرجال . وانتهزت فرصة الحرب الاهلية الاميركية فخلعت «الفستان» ولبست «البنطلون» . وتطوعت للخدمة فى المصلحة الطبية بالجيش فنحت رتبة « لفتنانت » - ملازم أول - وقضت أربع سنوات فى ميادين القتال . ولما وضعت الحرب أوزارها منحتها الحكومة وساماً رفيعاً اعترافاً بجميلها وعينت لها « معاشاً » تتقاضاه طول العمر

واستمرت بعد الحرب تلبس ثياب الرجال مع أن القانون الاميركى فى ذلك العهد كان يمنع الرجال من لبس ثياب النساء ، ويمنع النساء من لبس ثياب الرجال . ولذلك كانت الدكتورة مارى تصطدم برجال البوليس دائماً لانهم كانوا يحاولون القبض عليها الى أن تبرز لهم الاذن الخاص الذى كان يبيح لها لبس ثياب الرجال

وكانت تلقى الخطب فى المجتمعات عن فائدة لبس ثياب الرجال، وانها اكثر انطباقاً على شروط الصحة . واتخذت مدينة واشنطون مقراً لاقامتها حيث كانت تسير فى الشوارع وتلقى الخطب فى مختلف الشؤون . وكانت بالطبيعة تضطر فى أحيان كثيرة الى استعمال المراحيض العمومية . فكانت اذا دخلت مرحاضاً للنساء ثارت ثائرة هؤلاء اذ كن يحسبنها رجلا !

وبقيت أعمال هذه المرأة حديث الصحف والمجالس مدة طويلة . وكانت تكره الزواج وتنفر من الذين يحدثونها بشأنه . وعاشت حتى بلغت السابعة والثمانين وزلت قدمها ذات يوم وهى تصعد سلالم « الكابتول » بواشنطون فأصيبت اصابة لم تشف منها ، وتوفيت فى سنة ١٩١٩

السيدة كاسى تشدبك

تخدع مديرى البنوك وملوك المال

لم تبلغ الجرأة بامرأة ما بلغته بالمسز كاسى تشدبك التى تمكنت باحتيالها ودهائها من خداع كبار رجال الأموال فى أميركا حتى بلغ مجموع ما أقرضوها من المال مليوناً ونصف مليون من الريالات (ثلثمائة الف جنيه) ولم تعط ضماناً عن تلك القروض سوى توقيعها وادعائها بأنها ابنة غير شرعية للمستر أندروكرنيجى الذى كان فى يوم من الأيام أغنى اهل العالم

ولدت هذه السيدة فى حقل ببلدة ايستوود بولاية أونتاريو فى سنة ١٨٥٧ . ويقال انها تزوجت مراراً عدة . وكان آخر أزواجها الدكتور لروى تشدبك من خيرة اطباء مدينة كليفلند . قيل انها كان لها ولع خاص بخداع الناس وابتزاز الأموال منهم ، وانها سجنت قبل اقترانها بالدكتور تشدبك غير مرة ، ومع ذلك كانت تغشى جميع مجالس الخاصة وتلقى منهم كل ترحاب واحترام

ودفعها حب البذخ إلى السعى لاقتراض المبالغ الكبيرة من البنوك باستعمال الحيل والخداع . فادعت ، كما سبق القول ، بأنها ابنة المستر أندرو كرنجى غير الشرعية . وكانت لها أساليب فى الكلام تقنع أشد المترددين . ومع ان التثبت من صحة دعواها ما كان ليكلف مدير أى بنك سوى كتابة رسالة إلى المستر كرنجى او الى سكرتيره ، فان هذه الفكرة لم تخطر ببال احد . وعليه ظل اولئك المخدوعون يصدقون دعاوى مسز تشديك ويقرضونها الأموال الطائلة

وكان أول ضحاياها « بنك ويد بارك » بمدينة كليفلند . ذلك أنها قصدت ذات يوم إلى سكرتيره العام (واسمه مستر رينولدز) ومعها رزمة من الاوراق قالت إنها مجموعة أوراق مالية وهبها إياها « أبوها » المستر كرنجى

وأثرت بطلاوة حديثها فى سكرتير البنك . فصدق كلامها بلا بحث ولا جدال . ووقع لها « وصلا » بمحتويات رزمة الاوراق كما أملتها عليه . ثم ختمت الرزمة وأودعت فى إحدى خزائن البنك

وكان ذلك كل ما تبتغيه هذه المرأة المحتالة . فذهبت إلى بنك آخر وأطلعت مديره على «الوصل» الذى كان بيدها وطلبت منه قرضاً على ان يكتم الخبر عن « أبيها » غير الشرعى . فوقع هذا المدير فى حبائل خداعها وأعطاها القرض الذى طلبته ! . .

وفعلت مثل ذلك فى بنوك أخرى . وكانت تخدع أصحاب تلك البنوك لاعطائها ماتطلبه من القروض بأن تعدهم بربا كبير زاد فى عدة حالات على ثمانية فى المائة . وكان هذا الربا الفاحش فى مصلحتها لأنه كان يمنع أصحاب البنوك من الكلام خيفة الفضيحة واستفزاز سخط الجمهور

وكانت كلما سئلت عن سبب تصرفاتها الغامضة تقول إنها تخشى إلحاق العار بأبيها « غير الشرعى » ـ أى المستر كرنجى ـ وظلت تواصل أعمالها المريبة إلى أواخر سنة ١٩٠٤ إذ ألح عليها بعض دائنيها فى تسديد ما لهم عليها فلم تستطع ذلك . فثارت شكوكهم ورفعوا أمرهم إلى القضاء فألقى عليها القبض وبدىء بالتحقيق معها فانجلت حقيقتها وثبت أن ليس بينها وبين المستر كرنجى أية علاقة على الاطلاق وانها مجرمة « نصابة » فحكم عليها بالسجن عشر سنوات

ومع ذلك تصدت كثير من الصحف الاميركية للدفاع عنها والعطف عليها . وقال معظمها ان المرأة كانت مصابة بالغرور وحب الظهور وغرابة الاطوار . ولا يحق لمديرى البنوك الذين أقرضوها الاموال إلا أن يلوموا إلا أنفسهم فان الطمع والجشع هما اللذان جرا عليهم المصائب . وفى الواقع ان أحد البنوك الاميركية الصغرى أصيب بالافلاس من جراء احتيال مسز تشديك إذ ابتزت منه سبعمائة وخمسين الف دولار (مائة وخمسين الف جنيه)

وتوفيت مسز تشديك فى السجن بعد أن قضت فيه سنتين

مطالعات الشهر

سقوط الحضارة القديمة والعصر الحاضر

رأي المؤرخ العلامة جوجليلمو فريرو

كانت الحرب الكبرى واسعة النطاق، طويلة الامد، جليلة الخطوب. لذلك بدأت عهداً جديداً وطبعت أحوال الدنيا بطابعها وأحدثت انقلاباً فى طرائق التفكير ومعايير الآداب وغيرت مألوف العادات وراسخ التقاليد. شأن كل تجربة قاسية ورجة عنيفة استهدفت لها الانسانية فى رحلتها الشاقة وجهادها المر. وقد شرع المفكرون على اختلاف طبقاتهم وتباين منازعهم يتأملون تلك الحرب بعد انقضائها ويفكرون فى تلك المطامع الخطرة والنزعات الملتوية التى نشبت من جرائها تلك المجزرة الهائلة وجعل بعض هؤلاء المفكرين يشك فى مصير الحضارة وييأس من وجود عقل عام يسيطر على أحوال هذه الدنيا أو حكمة خفية يستدل عليها من غضون الحوادث وحركة التاريخ فالعالم فى نظرهم متروك للمصادفة مسوق بالغرائز الضالة

وقد اشتهر بعد الحرب مؤرخان كبيران أعلنا يأسهما من مصير الحضارة الغربية، وقربا قرب زوالها، وهما سبنجلر الالمانى صاحب كتاب « تدهور الغرب »، وفريرو أحد ممثلى الثقافة الايطالية الحديثة والحجة الكبير فى تاريخ الرومان. وقد أفرد كتاباً خاصاً لبسط فكرته سماه « سقوط الحضارة القديمة وانتصار المسيحية ». وانتهى به البحث فى هذا الكتاب القيم إلى أن علة سقوط الحضارة القديمة هى العلة التى ظهرت أعراضها ملموسة فى حالة أوربا بعد الحرب الكبرى. وهى إفلاس مبدأ السلطة، وهو أشد علامات هذا الزمن خطراً وابعثها على الخوف والتشاؤم من مصير الحضارة. والى القارىء خلاصة الكتاب، وقد تحريت ايضاح الفكرة الأساسية التى يدور حولها المؤلف مدعومة بما ساقه لاثباتها من أدلة جديرة بأنعام النظر:

يغلب على الكثيرين الاعتقاد بأن الحضارة القديمة - أى حضارة الدولة الرومانية - قضت نحبها شيئاً فشيئاً بعد احتضار دام عدة قرون. ولكن هذا الرأى لايستقيم عند التحرى ولا يتفق والحق. ففى سنة ٢٣٥ ميلادية لما قتل الجنود الثائرون الامبراطور اسكندر سفرس كانت الحضارة القديمة مكتملة سليمة فى أوربا وأفريقيا وآسيا. وكانت آلهة الرومان واليونان لا تزال مشرقة على النظام من سراديب المعابد التى شيدت أو جدد بناؤها خلال ثلاثة قرون، واسبغ عليها الرواء والفخامة سعة الثراء واستفاضة الرخاء

وكانت هناك ارستقراطيتان: إحداهما ارستقراطية القياصرة فى روما. والاخرى

ارستقراطية اقليمية فى المدن الثانوية وقد جعلتهما الثقافة اليونانية والثقافة الرومانية حقيقتين بحكم الدولة على سنن العدالة وقواعد الحكمة قادرتين على توفير هيبتها و رفعة شأنها . وكانت الفنون الجميلة - من بنـاء وتصوير ونحت - ناضرة منتعشة ولو أنها فقدت شيئاً من بساطتها الأولى ابتغاء مرضاة جمهور جم العديد متنوع الأصول وكان رجال الطبقتين المتوسطة والعالية ونساؤهما يعنون أشد عناية بدراسة الأدب والفلسفة

وكانت المدارس فى جميع أنحاء الدولة يتضاعف عددها ويكثر روادها ويشتد التزاحم عليها وكانت دراسة القانون أجل الدراسات خطراً وأكفلها للشهرة والنفوذ. لأن المواهب التى تقوم عليها براعة المحامى مثل البديهة الحاضرة والكياسة ومتانة المنطق وحب العدل والقـــدرة على الابتكار فى عرض المبادىء وتنسيق الأحكام كانت هى نفسها مدرجة المناصب السامية فى البلاط والجيش . وقد كانت أهم رسالة جاءت بها الدولة الرومانية التى قامت على الغزو والفتح هى نشر العدالة وصيانة القانون . وكانت المدن الصغيرة فى شتى جهات الامبراطورية ينافس بعضها البعض فى ابتناء أجمل القصور وتأسيس المدارس وإقامة الحفلات الباهرة والاعياد الزاهرة وتشجيع الدراسات الملائمة للعصر ، وفى الأخذ بيد الفقراء وتحسين حالهم ورفع مستواهم . وكانت الزراعة والصناعة والتجارة حية ناهضة ، ومالية الدولة والمدن فى حالة مرضية ، والجيش لايزال قوياً يهزم البرابرة الذين كانوا يغيرون على الحدود هزائم منكرة ويرغمهم على احترام اسم روما

ولكن لم يمر على ذلك خمسون عاما حتى تغيرت الحال وأمست الحضارة الرومانية اليونانية تعانى سكرات الموت ، وفرت الآلهة من المعابد المتهدمة المهجورة ولاذت بالريف ، واندثرت الارستقراطية الراقية المهذبة التى اضطلعت بأعباء الحكم وأحسنت تصريف الامور ونشرت العدالة وناصرت الفنون واضطربت أحوال الدولة وعمت الفوضى وعاث الخراب فى الولايات الغربية مثل بلاد الغالة وايطاليا نفسها وخلت البلاد من السكان واختفت نفائس المعادن وكرائم الجواهر ، وتدهورت الصناعة والتجارة والزراعة ، وقضى على الفنون وسائر مقومات الحضارة الرومانية اليونانية وحطمت الفوضى الضاربة جميع عناصر حياة الدولة المادية ، وزاد أمرها سوءاً تناقص عدد السكان والكساد الاقتصادى ،ثم جاءت المسيحية فعصفت بحياة الدولة الروحيـة ، وحل الاعتقاد بالله واحد محل الاعتقاد بتعدد الالهة وحاولت المسيحية أن تقيم على أنقاض روح الدولة الرومانية الحرية السياسية مجتمعاً دينيا لا يهمه سوى نشدان الكمال الخلقى . والواقع أن الحضارة القـديمة كانت إذ ذاك أطلالا دارسة ، ولم يكن فى طاقة البشر دفع هـذه الملمة الفادحة . فكيف نفسر هذا الخطب الجلل والسقوط المحزن ؟

لكى نوضح هذا الأمر علينا أولا أن نلم بنظام الحكم فى الدولة الرومانية لم تكن تلك الدولة ملكية مطلقة ولا جمهورية خالصة ، وانما كانت وسطاً بين هذين النظامين

فلم تعترف بحق الوراثة بل كان الامبراطور ينال مركزه بالانتخاب مثل سائر أعضاء السناتو ، واحتكرت بعض العائلات العرش جيلا بعد جيل ، دون أن يكون لهذا الاحتكار سند من الحق وإنما كانت تبرره الحقيقة الواقعة

ولاسباب شتى سياسية وحكومية لم يكن فى وسع السناتو الاحتفاظ بحقوقه على الدوام أو مباشرتها بالحرية التامة ففى بعض الاوقات كان يكتفى السناتو بتبرير اختيار الامبراطور وجعل هذا الاختيار شرعياً ، وفى أوقات أخرى كان هو الذى يقوم بمهمة الاختيار فالامبراطور نرفا مثلا ارتقى العرش وفقاً لرأى السناتو ، أما الامبراطور تيبرياس فقد اختاره السناتو مرغما وكذلك كلوديباس ونيرو وفسباسيان . ومن حكم نيرفا إلى مرقس اورلياس كانت طريقة الاختيار مختلطة ، فكان الامبراطور يختار خلفه ويتبناه ويشركه فى الحكم ويقر السناتو هذا الاختيار وعند موت الامبراطور يخلع السناتو على خلفه لقب « صاحب الجلالة » .

والمشكلة العسيرة فى جميع النظم السياسية غير القائمة على مبدأ الوراثة والتى ترتكز على ارادة الشعب هى ايجاد طريقة للانتخاب تضمن صحته وعدم تسرب الغش والتلاعب اليه ولاسباب كثيرة لا يمكن تفصيلها لم تستطع روما أن تبتكر قواعد مضبوطة لاجراء انتخابات نزيهة سليمة من الزيف، والغش واستعمال القوة

وكان الواجب يقضى ان يكون للسناتو حق اختيار الامبراطور ، ولكن لم يكن للسناتو فى كثير من الاوقات القوة الكافية لفرض سلطته واملاء ارادته ، ولذا كان يقنع من الغنيمة بالاياب ويكتفى بالموافقة على الاختيار مفاخراً بأن سلطة الامبراطور لا تصبح شرعية الا بهذه الموافقة. وقد كان هذا النقص فى نظام الحكم من أقوى اسباب ضعف الامبراطورية ، ومما يدعو إلى العجب ان كثيرين من مشاهير المؤرخين لم يعيروه الالتفات الواجب والبحث الجدى

وكانت فى الاقاليم خارج روما ارستقراطية ناهضة متعلقة طامحة إلى السمو والنفوذ ومتخذة لها من ماضى روما أرقى الأمثلة وأنبلها ، ولكنها ظلت مبعدة عن السناتو حتى وقعت الحرب الداخلية عقب موت نيرون وكشفت عن ضعف الارستقراطية القديمة وأبانت أثرتها الضيقة وتفكيرها المحدود . وتقلد زمام الدولة الامبراطور فسبسيان فهان عليه أن يسن نظاماً يبلغ الأثر أعاد إلى السناتو مجده القديم ورد اليه سابق سطوته ، وذلك انه اختار الف أسرة من أنبه الأسر الأقليمية ذكراً وسجل أسماءها فى قائمة المرشحين للسناتو ودعاها إلى روما . وكان ذلك بمثابة إحياء للارستقراطية القديمة . ولان هذه الأسر مقبلة من الاقاليم كانت جمة النشاط متحفزة للعمل شديدة الاستمساك بتقاليد روما . وهكذا شاءت مفاجآت القدر وتصاريف الأيام أن يصبح أبناء الغالة وأسبانيا وأفريقيا اكثر رومانية واخلاصاً لروما من أبناء العائلات الثابتة فى صميم ايطاليا . وكان يمثل هذه الأرستقراطية تاسيتاس وبلنى وتراجان وهدريان وأضرابهم

الذين أخلصوا الأخلاص كله لمبادىء الجمهورية السياسية والخلقية ، ومزجوا الهيلينية بالرومانية وأخرجوا من هـذا المزيج حضارة رائعة انتشر فى ظلالها السلام وعم الرخاء وقوى نفوذ السناتو وكانت الحكومة جمهورية يشترك فى ادارة شئونها الامبراطور والسناتو . فالامبراطور يحترم حقوق السناتو والسناتو يقبل سلطة الامبراطور باعتباره أقوى اعضائه وأسماهم مكانة وسارت الأمور سيراً حسناً رغم وجود هذا النقص الكامن فى نظام الحكم

ولكن مبادىء الحضارة يعتريها الجمود على مر الزمن . والطبقات التى يوكل اليها حراسة تلك المبادىء يدركها الفتور وتذهب بقوتها الشيخوخة . فلم يكن فى وسع الأرستقراطية الرومانيـة الطريفة أن تفلت من هذا القضاء المحتوم ، فدب بينها الخلاف وسرت فيها عوامل الانحلال وأخذت الفلسفات السائدة تفكك وحدة الدولة وتبث الأفكار العالمية المنافية لفكرة القومية ، واشتد بأس المسيحية وقويت فكرة المساواة . وبينما كانت الدولة الرومانية تعانى هذه الثورة الداخلية وتقاوم هـذه النزعات التى تهدد حياتها وقعت أزمة سياسية خطيرة أخذتها على غرة وزعزعت رواسخها . وهذه الأزمة البعيدة التأثير تسترعى الاهتمام لأن الدولة انحدرت الى السقوط من جرائها . وقد مهد لها السبيل الامبراطور مرقس أورلياس . وذلك ان هذا الأمبراطور العظيم المعروف بفلسفته العالية وتأملاته العميقة التى هى من أثمن كنوز الحكمة تصرف تصرفا غريباً فى اختيار وارث عرشه ، فبدلا من ان يتفق مع السناتو على اختيار كلودياس بومبيناس الذى عده السناتو أجدر الناس بوراثة العرش عمد الى اختيار ابنه كومورس سنة ١٧٧ وكان عمره اذ ذاك لا يتجاوز الرابعة عشرة . ومن الغرائب التى لم يمط التاريخ عنها حجب الابهام : كيف ان فيلسوفا رواقياً مثله عمل على ان يدخل نظام الوراثة العائلية على الجمهورية الأرستقراطية

ولما مات مرقس أورلياس سنة ١٨٠ ميلادية كان عمر كومورس ثمانى عشرة سنة فلم يكن أهلا للاضطلاع بأعباء السلطة ، ولم يحسن السياسة لضعف رأيه ولم يكن السناتو راضياً عنه من أول أمره ، للطريقة التى اتبعت فى اختياره . ولم يلبث طويلا حتى شجر الخلاف بينه وبين السناتو واصطدمت القوتان اصطداماً لم تر روما أشد منه منذ عهد دومتيانوس . وقد استطاع السناتو بعد مصرع دومتيانوس ان يستولى على الموقف ويرغم الامبراطورية على اختيار مرشحه نرفا ولكنه بعد مقتل كومورس لم يستطع السيطرة على الموقف ولم يقو على استرداد سلطته الشرعية وأصبحت مسألة وراثة العرش محركة الفتن ومثيرة الحروب الداخلية حتى آل الأمر الى قيام الطغيان العسكرى على أنقاض سلطة السناتو . وكان سبتمياس سفرس هو الذى تولى هذه المهمة

وقد انحدر هذا الامبراطور من أسرة طريفة المجد ، ولكنها كانت واسعة الثروة سامية الثقافة وهو أول رجل من أسرته انتخب للسناتو . وكان يجيد اللاتينية واليونانية ، وتزوج جوليـا دومنا احدى بنات عائلة من أغنى عائلات سوريا . وهو لم يكن بحكم نشأته وسيرة حياته الرجل

الذى يحترم سلطة السناتو كما احترمها تراجان من قبله واستوجب السناتو منه العداوة لأنه نصب لحربه وحالف أعداءه فلم يتورع عنـــد انتصاره عن أضعاف قوة السناتو وهدم ما بناه فسبسيان وصادر أموال الأشراف واسترجع منهم المزايا التى يتمتعون بها وخلق وظائف جديدة مستقلة عن سلطة السناتو ، وجعل يخلع على أصحابها القاب الشرف وحكم الامبراطورية حكما مطلقاً واتخذ نظام الوراثة العائلية وقسم الامبراطورية بين نجليه كأنها متاعه الخاص . والواقع انه كان أول حاكم مطلق ارتقى عرش الأمبراطورية . وقد لطم السناتو لطمة لم ينهض بعدها وهو الذى أحدث فى نظام الامبراطورية ذلك الانقلاب الذى يعزوه المؤرخون خطأ ليوليوس قيصر

وكان المتأمل العادى يرى أنه ليس هناك من بأس فى ذلك الانقلاب الذى أحدثه سبتمياس سفرس فى نظام الحكم ، بل ربما نظر اليه بعين الرضى وعده نعمة سابغة ، لان الحكومات السابقة مع عدلها وبعد نظرها كانت بطيئة متراخية شأن الارستقراطية الهرمة . أما حكومة سبتمياس سفرس فكانت صارمة سريعة المضاء جمعت بين همة الجندى وحذاقة السياسى ، ولكن خطر هذا الانقلاب ظهر واضحاً بعد موته عند ما قبضت على ناصية الموقف يد أضعف من يده فقد ترك السلطة لابنيه كاراكلا وجيتا فلم يتفقا واستعرت بينهما الحرب وقتل كاراكلا جيتا وانفرد بالسلطة حيث سقط بعد ذلك فريسة مؤامرة حربية ، واختارت الجيوش بعده ماكرنيوس وكانت هذه أول مرة اجترأت فيها الجيوش على تنصيب امبراطور غير عابئة بارادة السناتو فسعى ماكرنيوس للحصول على موافقة السناتو ، ولكن بينما هو يعالج هذا المشكل حدثت ثورة حربية أخرى أشعلتها عائلة سفرس وأزالت ملكه وعين مكانه هليوجابلاس ابن أخى سبتمياس سفرس ، وكان عمره أربع عشرة سنة ، ولكنه قتل فى السنة الرابعة من ملكه وخلفه ابن عمه اسكندر سفرس . وأخافت الثورات المتوالية والاضطرابات الفاشية الطبقة الحاكمة وعلى رأسها اسكندر سفرس نفسه ، فلجأ الجميع إلى السناتو لاعادة تأسيس حكومة قوية محترمة لاينازعها حقها المشروع منازع وتعلو كلمتها على كلمة الجيوش المتكبرة

وسار اسكندر سفرس على سياسة تراجان وانطونيوس بياس ، بل غالى فى اتباع أسلوبها فأبطل كل مظاهر الفخامة والابهة وعامل أفراد السناتو معاملة الند للند وأعاد للسناتو حق ملء الوظائف الكبيرة وأقام السناتو حامياً للقانون أميناً على النظام حيال طغيان الجيوش . ولكن الجيش فى عصره لم يكن كالجيش فى القرن الأول الميلادى . فقد كان أكثر الجنود فى القرن الاول من إيطاليا نفسها وقد وقر فى نفوسهم احترام سلطة السناتو . أما فى القرن الثالث فكان أكثر الجند من الاقاليم ، فلم يلابس طبيعتهم اجلال السناتو له وكان فى نظرهم سلطة غامضة يحترمونها إذا أرغموا على الاعتراف بقوتها . وفضلا عن ذلك كانت الجيوش قد تشبعت بحب السلطة فلم تحن الرأس للسناتو

وجاءت الظروف مساعدة للجيش إذ حدثت فى ذلك الموقف الحاسم العصيب فى حياة الحضارة الغربية ثورة عظيمة فى الشرق ، وهى سقوط آخر ملوك البارثيان وظهور أسرة ساسان الوطنية التى اعتزمت استئصال الثقافة اليونانية من بلاد فارس حيث كانت ناعمة فى ظلال حكم البارثيان واتوت أن تعيد مجد فارس وتسترد من الدولة الرومانية كل ما كان تابعاً للدولة الفارسية القديمة وأفضى ذلك الى نشوب حرب طاحنة بين الدولتين . ولم يوفق اسكندرسفرس فى رد غارة الفرس الا بعد أن استدعى جيوش الدولة جميعها وترك الحدود الغربية غير محمية واستغل الالمان والماركومان هذا الظرف فغزت جموعهما الدانوب والراين . ووجد الامبراطور أنه لا يستطيع دفع الغارة بالقوة فعمد الى المفاوضة والاستمالة بالمال . وكانت فكرته من الوجهة السياسية صائبة لا غبار عليها ، ولكن كبر ذلك على الجنود وثارت ثائرتهم ورموا الامبراطور بالتهاون فى أمر البرابرة وقتلوه هو وسائر أفراد عائلته ، وأقاموا على العرش رجلا لا يكاد يفهم اللاتينية وهو الامبراطور ماكسمين . وكانت هذه الثورة مبدأ عهد مظلم من حروب داخلية متصلة وحروب خارجية متتابعة وأوبئة فتاكة ومجاعات ماحقة . واستمر هذا العهد نصف قرن حتى خربت البلاد وأقفرت من السكان وذهبت الصفوة المختارة التى قامت بأعباء الحكم فى القرنين الاول والثانى . و بانقراضها تلاشت الفنون وتبددت الثقافة الرومانية اليونانية

وطالما استثار هـــذا السقوط اهتمام الذين يميلون الى التعمق فى التفكير ، لان قليلا من الحضارات بلغ ما بلغته تلك الحضارة وحل به من الفوادح ما حل بها . وذهب البعض الى أن السبب الأصيل لسقوط الدولة الرومانية هو مهاجمة البرابرة لها وتغلبهم عليها فى النهاية وغاب عن هؤلاء أن يفسروا لنا كيف عجزت امبراطورية ضخمة قوية خبيرة بأتم الخبرة بفنون الحرب عن رد غارة أقوام على الفطرة وفى مستهل التكوين وقد تلقوا عنهـــا مبادىء الحرب وأوليات الحكم . وعلله البعض بانتشار الديانة المسيحية . وقال آخرون ان باعث السقوط هو تغلب الطبقات السفلى وسريان الديمقراطية . وهذه الاسباب جميعها لا تخلو من حق جزئى ، ولكنها لا تفسر شيئاً الا اذا استطاع الانسان أن يوضح كيف استطاعت المسيحية مثلا فى وقت معين أن تقحم تعاليمها ونظمها على الدولة الرومانية . ولماذا عندما تمت عملية امتزاج الشعوب المختلفة التى ضمتها الامبراطورية اضطربت أمور الدولة وساءت أحوالها ، وكيف تحولت الحكومة الى ملكية مطلقة . ولا ريب فى أن كل هذه الظواهر المختلفة لها سبب واحد

ان السبب الحقيقى هو الازمة السياسية الداوية التى تمخضت عنها الحروب الداخلية المتوالية بعد مصرع الامبراطور اسكندر سفرس . فما هو كنه هذه الازمة ؟ انها القضاء المبرم على سلطة السناتو وتحطيم قوة العائلات المحترمة واستيلاء العناصر الجاهلة المتخلفة على الحكم

ولما فقد السناتو مكانته أصبحت الامبراطورية مجردة من السلطة التى تجعل انتخاب

الامبراطور أمراً مشروعا ، ويحترم حكمها الجميع ويشعرون ان الواجب يقضي بالخضوع لها والاستماع لحكمها . وصارت الجيوش تختار الامبراطور وتحبوه النفوذ وكثيراً ماكانت تغير فكرها أو تنشق الفيالق بعضها على البعض كل يؤيد مرشحا للامبراطورية . ولم يكن حينذاك مفر من تحكيم السيف ، فكثرت الحروب الداخلية واستنفدت قوة الدولة واستنزفت جميع مواردها . وهكذا يرى الناظر فى تاريخ الدولة الرومانية فى القرن الثالث لاول مرة فى التاريخ دولة عظيمة بلا مبدأ للسلطة تسترشد به فى الحكم وتميز به الحق المشروع من الحق المغتصب

ولا نزاع فى أن الحضارة الرومانية التى كانت تبدو مزدهرة فى اوائل القرن الثالث كانت تعانى انحلالا داخلياً ، لانها قامت على الاعتقاد بتعدد الآلهة . والتقاليد المحلية ودخول شعوب مختلفة فى حظيرة الدولة وامتزاج العادات والاديان وتلاق الثقافات وتقدم الصناعة والتجارة - كل هذه العوامل مجتمعة قضت على الاعتقاد بتعدد الآلهة ونسخت التقاليد المحلية . ونفس الرخاء الذى عم واستفاض ومكن عائلات كثيرة من ان تحرز الثروة الطائلة وأن تأخذ بنصيب وافر من الثقافة كان من أقوى بواعث الضعف ، وذلك لان الحضارة الرومانية اليونانية كانت ارستقراطية الى حد لانستطيع فهمه فى الوقت الحاضر ، وكانت قوتها محصورة فى تلك الاقلية من الرجال العظماء الذين كانت تعرف كيف توجدهم

ولكن كل هذه الاسباب المتغلغلة القوية لم تكن تستطيع ان تنكب الدولة نكبة شاملة لولا تلك الثورة الخطيرة فى نظام الحكم التى احدثها الامبراطور سبتيميس سفرس وهدم بها سلطة السناتو وترك الامبراطورية الضخمة مسلوبة المبدأ الشرعى لاختيار الامبراطور . وفقدان هذا المبدأ اطلق الثورات من عقالها وايقظ نائم الفتن والحروب الداخلية التى ضعضعت قوى الدولة وذهبت ببهجتها . فسقوط الحضارة القديمة اذن كان نتيجة تدهور بطيء داخلى ووليد أزمة مباغتة نسفت معقل السلطة الشرعية وقذفت بالحضارة دفعة واحدة الى مهاوى السقوط

وقد حاول اورليان وديوكليتيانوس بعده أن يجعلا الامبراطورية ملكية مطلقة على الطريقة الاسيوية وان يخلعا على الملك صفات الالوهية بحيث يبدو الملك لرعيته كأنه الالوهية مجسمة . وكانت هذه هى الطريقة الوحيدة لانقاذ الامبراطورية من الفوضى وايجاد مبدأ للسلطة يعنو له الجميع . وكانت ظواهر الاحوال ملائمة لذلك لان العقائد الرومانية كانت ذابلة مستضعفة وكانت مسألة تركيز الحكومة على قاعدة ادبية مسألة حياة أو موت بالنسبة للامبراطورية . ولكن ظهر خلال ذلك عامل جديد قوى المراس وهو الديانة المسيحية ، وكانت فى غضون القرن الثالث قد انتشرت فى ارجاء الامبراطورية واكتسبت انصارا من جميع الطبقات وتفشت فى الجيش والسناتو والبلاط واعتنقها الفقراء والاغنياء والجهلاء والمتعلمون ، ولاذ بها بعض ذوى المدارك السامية والخلق الطاهر النبيل ليعتزلوا الحياة السياسية المضطربة الممزقة ، وكان الجنود الذين يدينون بها

يؤثرون ترك الجيش عملا بتعاليمها فى الحض على المسالمة والقاء السلاح . وقلبت المسيحية اسس الحضارة القديمة الادبية والروحية اذ ذهبت الى أن الانسان فى طاقته بلوغ الكمال بجهوده الخاص وبغض النظر عن الحكومة السائدة فى زمنه سواء أكانت صالحة أم فاسدة . وانها لمأساة من مآسى التاريخ المؤثرة أن تتخاذل الحضارة الرومانية اليونانية ويؤول امرها الى التصدع والفوضى بعد أن جدت فى ابداعها العبقريات الباهرة واستغرق بناؤها القرون المتطاولة وعمل على توطيد مركزها وتنضيرها الفلاسفة والحكماء والسياسيون والخطباء وابطال الجلاد ورجال الفنون

وحالة أوربا فى أوائل القرن العشرين تشابه من وجوه عدة حالة الدولة الرومانية فى القرن الثالث المسيحى . فاوربا فقدت مبدأ السلطة ، وقد انتهى الصراع الهائل الذى بدأ فى سنة ١٧٨٩ بين النظام الملكى القائم على فكرة حق الملوك المقدس والنظام الديموقراطى المستند الى ارادة الشعب باضعاف النظامين . ومبدأ الحكومة الملكية بموجب الحق المقدس قد اندثر وضرب عليه العفاء . والعروش الملكية الباقية الآن فى اوربا اشبه بالصخور المتسامية فوق غوارب الطوفان تتعلق بها خيالات واشباح لاحياة لها ولا حقيقة لوجودها . وقد ذهب الآن ذلك الاخلاص والولاء والاجلال والحب الذى كان تحف به العروش وتطوق الملوك

ولكن المبدأ الديموقراطى القائل بان الشعب هو مصدر السلطة لم يستطع ان يجتنى ثمرة سقوط الملكية ، وليس فى مكنته أن يملأ مكانها ويسد مسدها . وقد بدأت الشكوك تخامر الأمم فى صلاحيته ، وان كانت الظروف الجأتها الى الاخذ بنظامه اتقاء لخطر الفوضى المستحكمة أو الديكتاتورية المستبدة . وهذا الشك هو أصل علة العصر الحاضر ومصدر الخطر الذى يتهدد الحضارة وينذر بسوء المنقلب . واذا استثنينا فرنسا وسويسرا وجدنا أكثر اوروبا فى حيرة لاتدرى أى نظام اصلح للحكم ولاتؤمن بمبدأ عام للسلطة . وهذا الشك يحثها على التورط فى ثورات عقيمة ومخاطرات غير مأمونة العواقب . ولقد جرت الحرب الكبرى الخراب والتدمير ، ولكن كل ما أحدثته من بلايا ونكبات يتضاءل الى جانب تحطيم مبدأ السلطة والاجهاز عليه . ولو كانت فى اوربا سلطة محترمة معترف بها لكان العمل البنائى سهلا ، ولهان اصلاح الفاسد ومعالجة المشكل وتبديد البؤس العميق المخيم على الامم الاوربية . وأوربا تعانى مشكلات اقتصادية خطرة خلقتها الحرب وحرمانها من مبدأ السلطة قد يغمسها فى فوضى لاعلاج لها . وتاريخ القرن الثالث الميلادى والقرن الرابع يرينا صورة بما قد يحدث لاوربا . ومبدأ السلطة هو عتاد كل حضارة وعند ما تفقده الحضارة يضطرب نظامها السياسى وتتحيف الفوضى جوانبها وسرعان ما تتساقط وينهار بناؤها

على أدهم

النزاهة والدهاء في السياسة

عند ماتكون المناصب وسيلة للمغانم تصبح السرقة فضيلة

لقد أمعن غير واحد من الكتاب والنقاد فى الطعن على الديمقراطية لما فيها من ضروب الرشوة والفساد . وهم يستدلون بذلك على فساد النظم الديمقراطية وفشل الانتخابات النيابية والاقتراع العام ، ويقولون أن الديكتاتورية والفاشيستية وأمثالها من النظم الاستبدادية التى تتوافر فيها ضمانات القسط والنزاهة هى أصلح للعالم وأبقى لخير الاجتماع . ومن الناس من يأسف لانقضاء الزمان الذى كانت مقاليد الحكم فيه تلقى الى الخاصة ولا يتطلع الى الحكم الا طائفة محدودة

> في هذه المقالة بيانات خطيرة تثبت أنه ما من أمة تنزه رجال السياسة فيها عن الرشوة والسحت وسائر أفانين الكذب والفساد . وهذه البيانات منقولة عن سجلات تاريخية لا تتطرق الريبة اليها . وهي شهادة على أن النزاهة في السياسة ان لم تكن مستحيلة فعلى الاقل بعيدة المنال

وفى الواقع أن مناصب السياسة كانت فى ذلك الزمن وقفاً على فريق من الناس أعدوا بحكم الوراثة والتقاليد ليقوموا بشؤون الدولة . على أن التاريخ يؤكد لنا أنه ما من نظام من أنظمة الحكم خلا من شوائب الفساد . وسجلات النظام الارستقراطى فى جميع أزمنة التاريخ شاهد عدل على أن نوع الحكم فى حد ذاته لا علاقة له بضروب الفساد الذى يفترى على الديمقراطية ، وأن هذا الفساد ليس من مستلزمات نظام بعينه بل قد يوجد فى جميع الانظمة والحكومات

* * *

وأن سجلات النظام الارستقراطى ملأى بشواهد لا تحصى عن انتشار الرشوة والسحت وسائر ضروب الفساد . وأبلغ شاهد على ذلك تاريخ الاسرة الصينية المالكة - ويرجع الى سنة ١٢٠ قبل التاريخ الميلادى - فقد اشتهر الموظفون الصينيون فى خلال الالفين من السنوات الماضية بأنه لم يتنزه أحد منهم عن السحت وجمع المال الحرام بفضل سلطة المنصب . بل لقد كانت هذه النقيصة من جملة تقاليد الصينيين لا يرون فيها سبة ولا يحسبونها عاراً . وقد ظلت الحال كذلك إلى آخر القرن الفائت ، ثم أخذ بعض المتنورين من الصينيين يتذمرون من استحكام ذلك الفساد فى جميع مناحى الحكومة . وكان ذلك سبباً من أسباب الانقلاب العظيم الذى وقع فيا بعد

ولم تسلم الامبراطورية الرومانية فى ابان مجدها من ساسة وحكام تولوا فيها مقاليد الحكم والجشع رائدهم ، ومال السحت جل ما يوجهون أبصارهم اليه . وكان هذا الضرب من الفساد على اشده فى عهد يوليوس قيصر الذى اشتهر بالحزم والحصافة وبعد النظر

وإذا انتقلنا إلى تاريخ العصور المتوسطة وجدنا أن روسيا مثلا فى عهد بطرس الاكبر كانت مسرحاً لجميع ضروب الفساد . فكان الحكام يبلصون الناس ويندفعون فى جمع السحت ومال الحرام ويحسبون ذلك باباً من أبواب الرزق المرضى عنها . واشتهر البرنس منشيكوف فى ذلك الزمن بأنه جمع ثروة طائلة من أموال السحت والرشوة لا تقل عن خمسة ملايين من الريالات أو ما يوازى نحو خمسة ملايين من الجنيهات بعملة هذا الزمن . ولم يكن فى عهد بطرس الاكبر وال أو حاكم لم يجمع مال الحرام ، حتى قيل أن بطرس أمر مرة بجلد البرنس منشيكوف علناً بسبب ذلك ثم سن قانوناً لمعاقبة المرتشين . ولكن مستشاره ياجوز شنكى أكد له أن من المتعذر تنفيذ ذلك القانون ، وقال له : «كلنا نسرق ياصاحب الجلالة ولكن بعضنا يسرق باكثر علانية من الغير »

وفى تاريخ فرنسا أن الشقاء الذى كان مستحوذا على الشعب الفرنسى فى عهد لويس الخامس عشر انما نشأ عن احتكار هذا الملك للقمح واندفاع بطانته فى جمع الاموال عن طريق السحت والرشوة وسائر ضروب الفساد ولما اشتدت الضائقة بالشعب شرع مجلس الامة فى سنة ١٧٦٨ (Assemble Générale de Sureté) فى تحرى أسبابها ، وماكاد يتضح له أن الملك هو مبعث ذلك الشقاء حتى عدل عن مواصلة الاستقصاء ، وظل الشعب يعانى الويلات

واستمر ذلك الفساد الى عهد نابليون بونابرت . ففى أيام الملك لويس فيليب أذيعت عن صحة الملك انباء تبعث على القلق (بأمر الملك نفسه) للمضاربة ببعض « الاسهم » المالية والانتفاع بهبوط أسعارها وارتفاع أسعار غيرها . وبلغ هذا الفساد أشده فى عهد نابليون الثالث حتى قيل أنه لم يسلم من الفساد أحد من الحكام فى ذلك اليوم

وكذلك كانت الحالة فى اسبانيا منذ أقدم الازمنة . وكثيراً ما اتهم رجال الحزب العسكرى بحمل الحكومة على البذل والانفاق فى سبيل التسليح ولهم من وراء ذلك غاية لا يمكن سترها

فى انجلترا

واذا أملنا النظر إلى تاريخ انجلترا منذ القرن الثامن عشر نرى انهـا لم تسلم من أسباب الانتقاد . فقد كانت مقاليد الحكم فى ذلك القرن والقرن الذى تلاه فى أيدى بضعة من الرجال ذوى السلطة والنفوذ . وكانت الانتخابات البرلمانية فى القرن الثامن عشر تجرى طبقاً لرغبة اولئك الرجال . وفى التاريخ أن « جون فلود » أحد أعضاء البرلمان الانجليزى القى فى ٤ مارس سنة

١٧١٠ خطبة سخر بها من مجلس النواب ، وقال ان اعضاءه صنائع طائفة من رجال الارستقراطية وأنهم ليس لهم من المؤهلات غير صلة قرابتهم بذوى السلطة والنفوذ

ولم تسلم الانتخابات البرلمانية الانجليزية فى ذلك الزمن من اسباب الانتقاد . فقد كانت أصوات الناخبين تشرى وتباع علناً حتى اضطرت الحكومة فى سنة ١٧١٠ و ١٧١١ و ١٧١٣ الى سن ثلاثة قوانين لمنع الرشوة والفساد فى الانتخابات البرلمانية . وفى سنة ١٧٦٢ سنت الحكومة قانوناً آخر لمعاقبة الذين يزورون أصوات مقترعين لا وجود لهم . وفى سنة ١٧٩٣ قدم بعض أعضاء البرلمان عريضة طلبوا بها أن تقوم الحكومة باصلاح حاسم وذكروا كيف أن خمسة وستين قانوناً من القوانين التى أصدرتها الحكومة يومئذ لم تجد فى اصلاح الفساد والقضاء على صنوف الرشوة ، وان الكراسى البرلمانية كانت تباع بمبالغ تختلف من ثلاثة آلاف جنيه إلى اربعة آلاف . ومع ان عدد الناخبين فى انجلترا فى ذلك العهد لم يقل عن ثلاثة ملايين فان الكثرة فى مجلس النواب لم تنل من الاصوات سوى خمسة عشر الف صوت فقط

وفى سنتى ١٨١٧ و١٨١٨ نشر اللورد كوكرانس وغيره من أصحاب الضمائر الحرة من أعضاء مجلس البرلمان أنهم ما نالوا كراسيهم إلا ببذل الاموال الطائلة ، وانهم كانوا ينفقون للفوز فى الانتخابات البرلمانية مبالغ تختلف من اربعة آلاف جنيه الى ستة آلاف . وكانت الاجرة التى تدفع لكل ناخب فى بعض الاحيان تختلف من اربعين الى خمسين جنيها

ولم يتعرض البرلمان لهذه المفاسد الا فى سنة ١٨٣٢ — أى منذ مائة سنة فقط — وذلك بعد الحاح شديد متواصل من بعض ذوى الضمائر الحرة ، فأبدل الاقتراع العلنى بالاقتراع السرى ، وكان سخط الخاصة على العامة شديداً جداً من أجل ذلك . وفى سنة ١٨٨٣ أصدر البرلمان الانجليزى قانوناً شديداً لمنع الرشوة والفساد فى الانتخابات النيابية . وهذا القانون يفرض عقوبة على كلا الراشى والمرتشى وعلى كل من يستعمل طرقاً غير قانونية للفوز فى الانتخابات

ضروب الفساد الاخرى

واذا كنا قد اسهبنا فى الكلام على انجلترا من هذا الوجه فليس ذلك لان الفساد والرشوة بلغا فيها ما لم يبلغاه فى غيرها ، بل لاننا اعتدنا دائما ان ننظر الى انجلترا كأنها نموذج القسط والنزاهة فى الحكم . وفى الواقع ان حالة انجلترا من هذا الوجه اخف وطأة من حالة غيرها ، والتهم التى وجهت الى رجال الحكم فيها أقل شأناً من التهم التى وجهت الى غيرها ، ولكن الشعب الانجليزى لا يستطيع ان يتناسى المساوىء التى كان يئن منها أسلافه فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر

ونرجع الآن إلى ضرب آخر من ضروب الفساد التى تفشت فى انجلترا فى الربع الأخير من

القرن الثامن عشر . وكانت الثورة الامريكية سبباً فى إزاحة الستار عن بعض تلك المفاسد . ففى سنة ١٧٧٨ وجهت التهمة الى وزارة اللورد نورث (وهو الوزير الذى كانت سياسته الخرقاء سبب الثورة الامريكية) بأنها تحابى جماعة من « المتعهدين » على حساب الأمة . وبعد ذلك بسنتين عرض السر فيليب كلارك على البرلمان مشروع قانون يحرم كراسى البرلمان على الذين تربطهم بالحكومة عقود (كونتراتات) مباشرة أو غير مباشرة . وكان هياج الافكار عظيما جداً فى ذلك الزمن حتى اضطرت الحكومة الى تعيين لجنة لفحص حسابات الدولة . وقد أسفرت مباحث هذه اللجنة عن ظهور فضائح مالية هزت أنحاء بريطانيا العظمى كلها هزاً عنيفاً وكادت تودى بها الى انقلاب عظيم

ولم تكن تلك الفضائح بنت الساعة بل كان بعضها يرجع إلى مائة عام او أكثر . من ذلك ماثبت من وجود نقص فى الاموال التى كانت فى عهدة اللورد فوكلند (أمين وزارة البحرية) قبل سنة ١٦٨٩ وقد بلغ ذلك النقص يومئذ سبعة وعشرين الف جنيه (نحو مائة الف جنيه بعملة هذا العصر) وكان اللورد فوكلند قد توفى قبل ذلك بزمن طويل . لذلك لم تر اللجنة فائدة من مواصلة البحث فى الأشخاص الذين تقع عليهم تبعة ذلك النقص . فوجهت انظارها الى المعاصرين من رجال السياسة فوجدت أن اللورد بارنجتون واللورد هاو وغيرهما من وزراء البحرية انفقوا مابلغ مجموعه ثمانية وخمسين مليوناً من الجنيهات لم يقدموا عنها حساباً قط . وأن « ويلبور ايبس » أمين وزارة البحرية يومئذ لم يقدم حساباً عن مبلغ خمسة وعشرين مليوناً من الجنيهات كان مخصصاً للانفاق على الأسطول

ولما وجهت اللجنة انظارها الى وزارة الحربية وجدت مساوىء ترجع الى بضع عشرات من السنين ويكاد يتعذر تتبعها الى منشئيها . من ذلك ان « أرل لنكن » الذى كان امين خزانة الجيش تسلم فى سنة ١٧٢٠ مبلغ ١٢٧ ٤٧٣ جنيهاً لدفع اجور الجيش . ولم تجد اللجنة أى مستند يدل على أنه دفع درهما واحداً من ذلك المبلغ . ويظهر أن أمناء خزانة الجيش والاسطول فى ذلك الزمن كانوا اذا اعتزلوا مناصبهم أخذوا معهم الاوراق والمستندات والدفاتر الخاصة بمناصبهم كأنها ملك لهم . ولا شك أنهم كانوا يأخذون معهم ايضاً مبالغ كبيرة مما كان فى عهدتهم

واتضح للجنة ايضاً ان اللورد هولند عند ما اعتزل منصبه فى سنة ١٧٦٥ أخذ معه اربعمائة وخمسة واربعين الف جنيه لم يقدم عنها حساباً . ولما طولب بتقديم الحساب بألحاح تعهد بعد خمسة عشر عاماً بتسديد المبلغ المطلوب أقساطاً سنوية ! . .

وطولب الجنرال تونزند — أمين خزانة الجيش فى ذلك العهد — بتقديم الحساب عن مبلغ مليونى جنيه كان فى عهدته . فلم يقدم الحساب الا بعد احد عشر عاماً

فضائح المتعهدين وباعة الرتب

واتضح للجنة أيضاً أن الحرب الامريكية التى انفقت عليها انجلترا مائة مليون جنيه وبذلت فى فى سبيلها دماء أربعين الف من خيرة رجالها انما طال أجلها بسبب جشع « المتعهدين » الذين جنوا من وراء تلك الحرب مكاسب طائلة . والمجال لا يتسع لتبيان الاموال التى تسربت إلى جيوب اولئك المتعهدين وكانت سبباً فى مواصلة تلك الحرب المشؤومة

ووجدت اللجنة أيضاً فضائح أخرى لا تزال آثارها باقية الى هذا العصر وهى مسألة بيع الرتب والاوسمة . وكان لشركة الهند الشرقية يد فى هذه التجارة الشائنة . وكان من نتيجة ذلك أن الكثيرين أصبحوا لوردات ومن طبقة الاشراف بين عشية وضحاها . ولا يزال الكثيرون يذكرون الحملة الشعواء التى قام بها وليم ستيد ـ شيخ صحافيي انجلترا ـ منذ نحو خمس وعشرين سنة لاماطة اللثام عن تجارة الرتب والالقاب التى ظلت رائجة فى انجلترا حتى عهد قريب . وقد جاء فى كتاب للسر تشارلس مالت وزير المالية ووزير الحربية فى وزارة الاحرار السابقة أن مبلغ مليون ونصف مليون من الجنيهات دخل خزانة حزب الاحرار من تجارة الرتب والاوسمة وان هذا المبلغ استثمر فيما بعد فزاد إلى ثلاثة ملايين من الجنيهات

فى الدول الاخرى

أسهبنا فى الكلام على انجلترا لسبب ذكرناه آنفاً وهو أننا اعتدنا أن ننظر الى انجلترا كأنها نموذج القسط والنزاهة فى الحكم . وفى الواقع أنه ما من حكومة سلمت من أمثال الفضائح التى رويناها عن انجلترا . ففى سنة ١٨٨٧ ظهرت فى فرنسا فضائح بيع الرتب والاوسمة ، ولا سيما وسام اللجيون دونور الذى هو أرفع الاوسمة الفرنسية قيمة . واتضح أنه كان لصهر رئيس الجمهورية نفسه يد فى هذه التجارة حتى اضطر المسيو جريفي (رئيس الجمهورية) الى الاستقالة . ومنذ عهد قريب جداً ظهرت فضائح من هـــذا القبيل فى بلاد اليابان فاضطر كثيرون من كبار أصحاب المناصب الى الاستقالة

وكثيراً ما وقعت فى فرنسا انقلابات سياسية خطيرة بسبب فضائح مالية . وفى مقدمة تلك الفضائح مسألة قناة بناما فى سنة ١٨٩٠ التى لوثت سمعة فريق كبير من الوزراء والحكام والشيوخ والنواب حتى قيل أن التاريخ لم يرو فضيحة مالية اكبر منها . ووقعت منذ بضع سنوات فضيحة فى اليابان تلوثت بها سمعة طائفة كبيرة من الوزراء والقواد وكبار أصحاب المناصب

والمجال لا يتسع لشرح ماوقع فى المانيا والنمسا وايطاليا وتركيا من الفضائح فى أزمنة مختلفة وكل ذلك دليل على أن الطبيعة البشرية هى هى ، وأن المطامع هى من أقوى العوامل التى توجه مجرى السياسة وتسير به فى اتجاه معلوم

لنظت التلغرافات الخارجية في المدة الاخيرة بالكلام عن مساعي البلاشفة في ايران وتركيا وبلدان الشرق الاقصى ولما كان موضوع البلشفية من الموضوعات الهامة التي ما فتئت تشغل الاذهان بعد الحرب العظمى عني الاستاذ كريم ثابت بدرس هذا الموضوع من حيث علاقته ببلدان الشرق وضمن هذا المقال خلاصة دراسته معززاً اياها بالبيانات والمعلومات التي استقاها من المصادر الرسمية من محلية واجنبية فجاء هذا المقال من اوفى ما كتب عن :

البلاشفة والشرق

وهل تنجح دعايتهم في البلدان الشرقية

كانت روسيا الامبراطورية تتحرك بعامل مابرح في القرن التاسع عشر من أكبر العوامل في سياسة أوربا وآسيا وهو بسط سيادتها على البلدان المتاخمة لها . وكانت هذه الرغبة سبباً في إضرام نار حروب شتى آخرها حربها مع اليابان ، وهي الحرب التي أماطت اللثام عن حقيقة قوة روسيا التي كانت ترتعد لها فرائص أوربا

المطامع الروسية

وليس بين قراء التاريخ ومتتبعي سير السياسة الأوربية من يجهل مشاركة روسيا لبروسيا والنمسا في اقتسام بولندا وقد كانت من أعظم دول أوربا ولا من ينسى وصية بطرس الاكبر لقومه فيما يختص بتركيا والآستانة . غير أن النظام الدولي الاوربي وتضامن شعوبه على المحافظة على استقلال بلدان أوربا الصغرى وغيرة انجلترا وفرنسا وإيطاليا من الروس وخوفها من استيلائهم على بلاد السلطنة العثمانية ـ كل ذلك أقنع روسيا الامبراطورية بوجوب توجيه مطامعها إلى الشرق تاركة مسألة تركيا إلى أن تحين فرصة ملائمة تمكنها من تحقيق مطامعها فيها والوصول إلى البسفور الذي ردها عنه الاسطول البريطاني بعد معاهدة سان ستفانو الشهيرة

لهذه الاسباب وسواها رأت روسيا أن توجه اهتمامها شطر آسيا حيث الاراضي الخصبة والثروة المدفونة وحيث ضعفت الرابطة القومية وتفككت عرى التضامن بين الشعوب فزحفت جيوشها جنوباً وشرقاً ورفعت الراية الروسية على ماحول بحر الخزر من البلدان ، وأخذت تدنو من الهند جنوباً ومن حدود الصين شمالا حتى بلغت الاوقيانوس الباسفيكي وأخذت تمد سكك الحديد وتنشىء الموانىء . ولما أدركت أن موانئها الشمالية لا تصلح للملاحة في أيام الشتاء والجمد اكرهت الصين على أن تؤجرها قطعة من شواطئها في الجنوب فاهتزت اليابان وأيقنت بسوء المصير اذا سكتت عن هذه الغزوة المستمرة الصامتة . وكان من جراء ذلك الحرب التي ازاحت الستار عن ضعف الجبار الروسي ذي القدمين المصنوعتين من الخزف ورفع اليابان

الى مستوى الدول العظمى فارتدت روسيا شمالا ، ولكنها سعت لتعويض الخسارة فى الجنوب فعقدت اتفاقها الشهير مع انجلترا على مناطق النفوذ فى ايران وهو الاتفاق الذى هاج سخط الفرس فاقامهم وأقعدهم واضرم نار الفتن والثورات فى بلادهم حتى تخلصت ايران بعد الحرب العظمى من هذه المناطق وتركتها انجلترا وشأنها

الثوب تغير فقط

ثم جاءت الحرب العظمى بويلاتها ومصائبها واختمرت فكرة الثورة فى روسيا وثل عرش القيصر وكفت روسيا عن القتال وعقدت صلح برست لتوفسك مع الالمان على ماهو مشهور ونادت بتحرير الشعوب التى خضعت لها وهى ليست منها ، ودعتها الى التمتع باستقلالها فاستقلت فنلندا وجمهوريات القوقاس ،وحمدت هذه الشعوب لروسيا الجمهورية تنكبها عن خطط الحكومة الامبراطورية التى سامت البلدان الخاضعة لها الخسف والهوان

غير أن روسيا الجمهورية لم تلبث أن خلعت ثوبها الدمقراطى الجديد وأجبرت معظم الجمهوريات والحكومات التى انشقت عنها والتى لاترهب جانبها لضعفها على أن تعود إلى حظيرتها بوسائل شتى لامحل لايرادها هنا لقرب العهد بها ، ثم مدت يدها إلى تركيا لتجعلها قمراً يدور فى فلكها ولكن الترك ردوا اليد الروسية بعد ما استعانوا بها على دره الخطر الاوربى لانهم لم ينسوا عداوة روسيا القديمة لهم وما كابدوا من جوارها

بين البلاشفة والترك

أمل البلاشفة أن يجدوا فى الترك الحليف الصادق المطيع فامدوهم بالمال والسلاح فى أثناء حرب الأناضول أى يوم أن تألبت عليهم أوربا تحاول امتلاك بلادهم والقضاء عليهم وتشطوهم وشجعوهم وعقدوا معهم معاهدة على قاعدة المساواة التامة ، فكانوا أول من اعترف بالغاء الامتيازات الأجنبية فى تركيا وتنازلوا عن حقهم فى الغرامة المالية المنتقلة اليهم من الحكومة القيصرية ـ نعم فعلوا كل ذلك وأكثر منه على أمل أن يتخذوا الترك واسطة لمقاومة أوربا وحملها على الاعتراف بحكومتهم وإقرار جمهوريتهم

وقد ظلت العلاقات بين تركيا وروسيا البلشفية على مايرام حتى وقف الترك بعد النصر أمام أوربا وجهاً لوجه ورأوا أنفسهم بين أمرين : فاما أن يجيبوا دعوة البلاشفة أحلافهم القدماء ويعرضوا عن أوربا ويشمروا لمناوأتها وربما لقتالها ، واما أن يتفقوا معها على شروط تحقق مطالبهم وتصون استقلالهم السياسى والاقتصادى وتفسح لهم المجال لانهاض بلادهم وإصلاح شأنهم

وقد رأى أقطاب أنقرة بعد طول الروية أن يختاروا الطريق الثاني وهو مصافاة أوربا وخطب ودها فتم لهم ذلك بمعاهدة لوزان التي فازوا فيها فوزاً مبيناً فنقم عليهم البلاشفة بسبب هذه الخطة ورموهم بالجحود والكفران. وكان ذلك فاتحة عهد خلاف وفق الساسة الى تسويته في الظاهر ولكنه مازال كامناً في النفوس حتى الآن

ومما زاد الطين بلة تصدى حكومة أنقرة لمقاومة الدعوة الشيوعية ومطاردة دعاتها ونفيهم وإقصائهم واتخاذها الوسائل الفعالة لعدم تسرب هذه المبادىء الى بلادها. وعبثاً حاول رسل البلاشفة وذووهم صدها عن هذا السبيل الذي ساء موسكو وآلمها

وجاءت مسألة المعاهدة التجارية بعد ذلك ضغثاً على إبالة فان المادة ١٣ من معاهدة موسكو المعقودة في ١٦ مارس سنة ١٩٢١ بين الترك والروس تنص على وجوب عقد الاتفاقات الخاصة بانشاء القنصليات والعلاقات الاقتصادية والمالية في أقصر مدة تقوية للعلاقات بين الدولتين، ولكن الترك لم يقبلوا وجهة نظر موسكو في هذا الصدد في بادىء الأمر وظلوا يماطلون ويسوفون إلى أن توطدت أركان الحكومة الكمالية فسمحت لروسيا البلشفية بأن تمثل في بلادها وعززت في الوقت عينه الوسائل الفعالة التي تذرعت بها من أول الأمر لمقاومة المبادىء البلشفية ومحاربة الدعاية الشيوعية، ومع أن الأسلاك التلغرافية لا تزال توافينا من وقت إلى آخر بأنباء مساعي البلاشفة في تركيا إلا أن جميع الدلائل تدل على أن الحكومة الكمالية قابضة على ناصية الحال وانها لاتجد صعوبة عظيمة في إحباط تلك المساعي والقضاء عليها، ومما يساعدها على ذلك أن السواد الأعظم من سكانها يؤمنون بمبدأ الملكية الفردية

الدعاية البلشفية في ايران

ولا نتولى هنا بسط الادوار التي اجتازتها العلاقات السياسية بين حكومتي ايران وروسيا السابقة (الامبراطورية) وما فعله الروس في تلك الديار التي شهدت من أعمالهم ما لا تقوى الأيام على محوه، وإنما نقول إن الايرانيين تنفسوا الصعداء يوم هوى عرش القيصرية ونادى منادي الامان والسلام في موسكو يبشر الشعوب بعهد جديد ويمنحها حق تقرير مصيرها وادارة نفسها بنفسها فاطمأنوا وسكنوا وأملوا خيراً

كانت العلاقات السياسية بين هاتين الحكومتين حتى الحرب العظمى قائمة على أساس معاهدة « تركمن جاي » التي عقدت في سنة ١٨٢٨ فقد استعبد الروس بها الفرس وشرطوا عليهم أقسى الشروط وأشدها وغلوا أيديهم عن مباشرة كل عمل إصلاحي كما مدوا أيديهم إلى التدخل في شؤونهم الداخلية، حتى أصبحوا أصحاب النفوذ المطلق لهم الكلمة العليا واليهم المرجع في كل شيء. وقد حاول بعض الساسة الفرس الاستعانة بالحكومة البريطانية على درء هذه النازلة مبينين لها

مافى القضاء على استقلال ايران من خطر يهدد الامبراطورية الهندية فتحرك الانجليز بعد تردد عظيم وأخذوا ينافسون الروس فانتهى الامر بينهما بعقد معاهدة سنة ١٩٠٧ المشـــهورة التى وضعت حداً للتنافس فى الظاهر وحددت لكل فريق منطقة خاصة يعمل لتوطيد نفوذه فيها

وحاول الروس فى أوائل الحرب العظمى ان يحملوا الايرانيين على الانضمام الى صفوفهم بعدما أجزلوا لهم الوعود،ولكن هؤلاء أبوا إلا الحيادلانه أسلم . ثم جاءت الثورة البلشفية فى سنة ١٩١٧ فانكبت روسيا على معالجة شؤونها الداخلية مهملة السياسة الخارجية فاستفاد جيرانها من ذلك وربما كانت ايران فى مقدمة هؤلاء ، فقد أنشأت فى خلال هذه الفترة جيشاً منظماً قوياً وأرسلت الضباط الى اوربا وابتاعت كمية من الطيارات والسيارات المدرعة . وهنالك من يعتقد انه لولا انهماك روسيا بشؤونها الداخلية لما استطاعت ايران ان تعمل عملا يذكر ولاأن تنشىء جيشاً ولا أن تنظم مالية ، لان الروس اعتادوا ان يقفوا سداً منيعاً دون ادخال أى إصلاح كان الى ايران

وفى سنة ١٩٢١ عقد الايرانيون والروس معاهدة ودية جديدة فى موسكو حلت محل معاهدة سنة ١٨٢٨ ودعيت معاهدة الصلح التى تحددت بمقتضاها علاقات الحكومتين على اساس ودى ولكن الروس لم ينفذوا كثيراً من العهود التى تعهدوا بتنفيذها فى هذه المعاهدة متذرعين لذلك بشتى الوسائل مما زاد فى الريبة منهم وجعل الايرانيين يحسبون للمستقبل حسابه

ولو وقف الامر عند هذا الحد لهان ولكن الروس أخذوا يعملون اعمالا جديدة تخالف عهودهم على خط مستقيم فانهم شرعوا فى أوائل سنة ١٩٢٥ ينشئون الاستحكامات والمخافر فى منطقة مغان على حدود أذربيجان ثم هجموا فى شهر مارس من تلك السنة على مخفر ايرانى فى خوشاب واقتادوا منه ستة جنود وأبلغوا حكومة طهران انهم لايطلقون سراحهم الا بعد أن تسلمهم اللاجئين والمهاجرين الروس ومعظم هؤلاء من انصار القيصرية الامر الذى لاينطبق على قواعد الحقوق الدولية ثم اغروا التركمان فى مقاطعة بخورد فهجم ثلاثة آلاف منهم يحملون الراية الحمراء على مدينة بخورد محاولين الزحف على مدينة مشهد المقدسة لنهبها وسلبها ، ولكنهم صدوا وردوا فأثاروا الفتن فى الولايات الشمالية فاخمدها جلالة الشاه الحالى رضا بهلوى بما أظهره من الحزم والعزم ،ورأى جلالته أن ينتهز تلك الفرصة ليطهر بلاده كلها من بيئات الفتن فجاب المناطق التى ثارت بنفسه وحث أهلها على التزام جانب الهدوء والسكينة وعدم التورط فى المآزق التى يحاول رسل البلاشفة دفعهم اليها وإلا ساءت العاقبة . فلما ثبت للبلاشفة أنهم لن ينجحوا فى قلب نظام الحكم فى إيران بالقوة المسلحة عمدوا الى تحقيق غاياتهم بنشر الدعاية لمبادئهم فى طهران وغيرها من المدن الايرانية على نحو مايفعلون فى البلدان الأخرى ،فصمدت لهم الحكومة الايرانية وقاومتهم مقاومة شديدة ،ولكن عزيمتهم لم تضعف فمضوا فى دعايتهم الى الآن بدليل أن الأخبار

جاءتنا أخيراً بوصف التدابير الناجعة التى تتخذتها حكومة الشاه للضرب على أيدى دعاة السوفيات الضربة الأخيرة ، وستظهر لنا الأيام مبلغ النجاح الذى ستنجحه فى هذا السبيل. غير أن عدم انتشار المبادىء البلشفية فى ايران رغم المساعى التى ماقتىء البلاشفة يبذلونها فيها من ثلاث عشرة سنة دليل ساطع على أن تربة تلك البلاد غير صالحة للبذرة الشيوعية وأن أهلها لا يأنسون من أنفسهم ميلا إلى تطبيق مبادئها على حياتهم العمومية والخصوصية

ولم يكتف البلاشفة بنشر دعايتهم فى إيران بواسطة دعاتهم بل استمالوا اليهم بعض الايرانيين الناقمين على حكومة الشاه الحالية وأنزلوهم فى برلين وأمدوهم بالمال اللازم لاصدار جريدة جمهورية يناوئون بها جلالة الشاه وحكومته . وقد احتجت حكومة ايران لدى حكومة المانيا على سماحها لمن ذكرنا بالاقامة فى بلادها والقيام بمثل هـذه الدعاية التى لا تتفق والمجاملات السياسية الدولية . ويظهر أن الحكومة الالمانية لم تعر هذا الاحتجاج الاهتمام الذى كانت تنتظره الحكومة الايرانية

اليد البلشفية فى الصين

ولما وقعت قلاقل شنغاى فى الصين من نحو ست سنوات واعتـــدى العمال الصينيون على اليابانيين والاجانب اعتقدت الدوائر السياسية الاوربية أن البلاشفة هم الذين بثوا روح الضغينة والحقد نحو الاجانب فى قلوب أهل شنغاى من الوطنيين وساعدوا على تأصله واختماره وانتشاره. ومما حمل الدوائر المذكورة على هذا الاعتقاد النشرات والأموال التى كانت السفارة الروسية السوفياتية فى بكين توزعها على المضربين والمشاغبين والمتطرفين والمحرضين ، ويقال إن سفير السوفيات كاراجين كان يحرض الطلبة علنا على التألب على الاجانب فلقيت دعوته مرتعاً خصباً فى قلوبهم

وقد كان الباعث للبلاشفة على تحريض العمال الصينيين على العصيان والتمرد يومئذ الموقف الذى وقفه الجنرال تسنغ تسولن صاحب الأمر والنهى فى الصين إذ ذاك فى مسألة سكة حديد الصين الشرقية فان السفير كاراجين السوفياتى طلب منه أن يفصـــل عن خدمة سكة الحديد المذكورة جميع الموظفين الاجانب الذين لا يدينون بدين البلاشفة فأبى القائد الصينى أن يجيبه الى طلبه فأغضب ذلك حكومة موسكو وساورها القلق من خطته ومن علاقته بالحكومة اليابانية فنظمت قلاقل شنغاى ضد اليـــابانيين والاجانب . وبعد ما كان الخلاف محصوراً فى مسألة اقتصادية محلية انقلب الامر إلى حركة عدائية عظيمة موجهة الى اليابانيين والبريطانيين خاصة والى الاجانب عامة لافى شنغاى وحدها بل فى سائر أنحاء الصين

وأدت تلك القلاقل الى توتر العلاقات بين الصين واليابان توتراً عرفت حكومة موسكو كيف تغذيه وتذكى ناره الى أن وقع الخلاف العظيم الآن بين الدولتين الكبيرتين

تدخل البلاشفة في جزيرة العرب

وفوجىء الناس فى شهر أغسطس سنة ١٩٢٤ بخبر وصول سفير بلشفى إلى الحجاز فى عهد المغفور له الملك حسين وهو المحافظ المشهور بتعصبه لكل قديم ونفوره من كل جديد مستحدث، فاستغربوا أن ينشىء علاقات ودية مع دولة متطرفة تنكر جميع الاديان وتعاديها وتبعد بلادها عن بلاده آلاف الاميال ولا تكاد تجمعها به جامعة وهو الذى كان يبتعد وينفر من التقرب والتفاهم مع جيرانه الأدنين الذين تربطه بهم روابط عدة من سياسية وأدبية ومادية وعنصرية وجغرافية

وكثر التحدث والتساؤل عن الأسباب والعوامل التى حدت بالملك حسين إلى ركوب هذا المركب والتقرب من الاعداء الألداء للنظام الدمقراطى الذى يدين به معظم شعوب أوربا وأميركا وآسيا والنظام الأتوقراطى الذى كان يحكم به الحجاز والذى تحكم به معظم بلاد العرب وإماراتها، فقال بعضهم إنه نتيجة عدم ثقته بالدول الاوربية التى حالفها فى الحرب العظمى وبلاها بعدها فادرك انه استسمن ذا ورم ونفخ فى غير ضرم، وقال آخرون إنه وقد يئس من الاتفاق والتفاهم مع الدول الأوربية الكبرى وجه وجهه شطر موسكو عله يجد فيها أصدقاء يواسونه ويحافظون على عهودهم إذا عاهدوا

بيد أن الواقفين على بواطن الامور كانوا يعلمون أن الاسباب التى حملت الملك حسيناً على السماح للسفير الروسى ـ وكان اسمه حكيم خان ـ بنزول أرضه ودخول عاصمته مع أنه حرمها على كثيرين من رسل الأجانب وروادهم، نشأت عن أمور إدارية تختص بالرعايا الروس نزلاء الحجاز. فقد نشأ عن تمسك هؤلاء برعويتهم مصاعب جمة للادارة الحجازية بسبب عدم وجود قنصل روسى يرجع اليه فى معالجة شؤونهم وتركاتهم ومصالحهم، فلم ير بداً من إنشاء هذه العلاقات فتقدم إلى البلاشفة مقترحاً عليهم تبادل السفراء والقناصل فلبوا طلبه بكل ارتياح وأرسلوا اليه رسولهم حكيم خان وأوعزهو إلى سفيره فى روما بالسفر إلى موسكو فسافر اليها

تلك هى الاسباب الحقيقية التى دفعت الملك حسيناً إلى مد يد الولاء للبلاشفة وهى غير منطوية على مقاصد سياسية أو تجارية كما أنها لا ترمى إلى التدخل فى شؤون مسلمى روسيا وحمايتهم أو التوسط لانالتهم حقوقهم المهضومة فهو لم يفكر فى هذه الشؤون مطلقاً ولا أوفد سفيره أواستقبل سفيرهم لاجلها

وقال بعضهم يومئذ إنه مما لا ريب فيه أن البلاشفة سيتخذون وجود سفارة أو قنصلية لهم فى بلاد العرب وسيلة للتقرب من العرب ويعملون على نشر نفوذهم بينهم وإبعادهم عن الحلفاء متخذين لذلك طرق النشر والدعاية التى برعوا فيها وامتازوا بها على غيرهم، غير أن عرش الحسين .

لم يلبث أن انهار كما انهار بعده عرش نجله الملك على لخلفهما جلالة الملك ابن سعود فلم يبق للبلاشفة أقل أمل بالنجاح لما هو معروف عن الوهابيين من شدة تمسكهم باهداب دينهم

وعندئذ ولى البلاشفة وجوههم شطر جلالة الامام يحيى ملك اليمن فنوه باطيب الامانى المغرية وقطعوا له العهود الخلابة فرضى ان يخطبوا وده ظناً منه انهم سيساعدونه فعلا فى القضاء على كل نفوذ أجنبى فى بلاد جزيرة العرب ولا سيما النفوذ البريطانى لما كان يسمعه من رسل البلاشفة عن عدائهم الشديد للبريطانيين . فلما اتضح له بعد ذلك انهم نكثوا بالوعود التى وعدوه بها وأن تقربهم منه لم يكن سوى ذريعة ليوطدوا أقدامهم فى بلاد اليمن نفر منهم وأعرض عنهم . ومن هنا يتبين للقارىء أن علاقة الامام يحيى بالبلاشفة لم تكن قائمة إلا على اساس المصلحة من جانبه فلما خاب أمله خرج عليهم

أثر موسكو فى مصر

وظهرت الشيوعية لاول مرة فى مصر بشكل أقلق الحكومة فى المدة الواقعة بين شهرا كتوبر سنة ١٩٢٢ وشهر مارس سنة ١٩٢٤ ولكن ولاة الامور وفقوا الى اكتشاف دعاتها وحققوا معهم تحقيقاً دقيقا ثم أحالوهم الى المحاكمة فحكمت عليهم محكمة الجنايات بأحكام مختلفة بعدما ثبت انهم نشروا أفكاراً ثورية مغايرة للمبادىء الاساسية لدستور الدولة المصرية وحبذوا تغيير النظم الاساسية للهيئة الاجتماعية فى البلاد المصرية بالقوة والارهاب وبوسائل أخرى غير مشروعة

وثبت يومئذ أن المتهمين ألفوا حزباً لهذا الغرض سموه « الحزب الشيوعى المصرى التابع للدولية الشيوعية الثالثة » بعد أن قبلوا شروط الانضمام الى الدولية المذكورة وعملوا بمقتضى هذه الشروط وبناء على تعاليمها

وحاولت الشيوعية أن ترفع رأسها بعد ذلك فى مصر غير مرة فلم تفلح لأن الحكومة كانت توفق الى الضرب على ايدى دعاتها من جهتها ولأن الاهلين والسواد الاعظم منهم مزارعون لم يعيروا مبادئها وتعاليمها التفاتاً أو اهتماماً ، ثم لايخفى أن جل سكان هذا القطر والاقطار العربية من المسلمين الذين يتمسكون شديد التمسك بأوامر دينهم ، وهو مع ماحوى من التسامح شديد الوطأة على الشيوعية وقد عين الحقوق ولا سيما حقوق الملكية وعلاقات الشعوب بالهيئات الحاكمة تعييناً صريحاً لاسبيل فيه إلى التأويل والتفسير . وهذا علاوة على عظم تعلق هذه الشعوب بتقاليدها القومية

٭٭٭

على أن هذه الاركان التى اعتمد عليها حتى الآن فى صد تيار الشيوعية يجب ألا تكون كل مايعتمد عليه ، فقد طرأ على الشرق من العوامل الغريبة والامور الجديدة ما أنشأ فى نفوس

بعض أهله شيئاً من اليأس سواء كان من جهة الحالة السياسية أم من جهة الحالة الاقتصادية . وهذا هو الشعور الذى يحث دعاة الشيوعية عنه ليتوسلوا به الى استمالة الناس الى عقيدتهم فيوهموهم أن هذه العقيدة هى أخصر علاج وأنجع دواء ابتكرته القرائح لمعالجة أدواء الانسانية وحل مشكلات الاجتماع ، وان أخصر الطرق الى تطبيق هذا العلاج هو الثورة وقلب نظام الاجتماع من حكم وعلاقات اقتصادية ومالية . وما دام فى الشرق أفراد طبعوا على البساطة وليس عندهم من الذكاء الفطرى أو العلم النظرى أو الخبرة ما يمكنهم من نقد الامور وتبين صحيحها من زائفها فان هؤلاء يظلون عرضة لتولى التعاليم الفاسدة ، وقد شهدنا شيئاً من هذا فى مصر بين فريق يسير من العمال وفريق أقل منه من الزراع فى مديرية المنوفية من نحو ثمانى سنوات ، ومثل من ذكرنا من هذا القبيل مثل الذين فى قواهم الحيوية ضعف يجعلهم عرضة لغارات الادواء والامراض

أما الواجب على الحكومة فواحد فى الحالتين فكما أنه يتعين عليها أن تقى البلاد شر الاوبئة الوافدة من الخارج كالكولرا والطاعون بما تضرب من المناطق وما تتخذ من تدابير الفحص والوقاية وما تقيم على الحدود من وسائل الاحتياط ، يتعين عليها أن تصنع مثل هذا فى درء خطر الشيوعية الذى يأتى من الخارج كالوباء ويحمل جراثيمها دعاة يستميتون فى بث دعوتهم ونشر جراثيمهم فى انحاء البلاد

هذا من جهة الاحتياط لمنع حملات الشيوعية من اجتياز حدود البلاد البرية والبحرية ولا سيما من جهة فلسطين حيث كثر دعاة الشيوعية كما هو معلوم . ولكن مادامت جراثيم الشيوعية قد دخلت مصر ولم يستطع استئصالها بالحملات الاولى التى حملتها الحكومة عليها فيما مضى بدليل ان الشيوعية عادت فرفعت رأسها غير مرة وحاولت ان تنفث سمومها ، فان من بواعث الارتياح ان تكون الحكومة قد تتبعت سير هذه الدعوة وحركات اصحابها وهم لا يدرون وتحجت فى القبض عليهم فى كل مرة ، فان هذه اليقظة من جانب الحكومة تبعث الطمأنينة والتفاؤل بحبوط دعوة النشر عندنا مهما بلغ من انتشارها فى البلدان المجاورة لنا . فاذا استمر هذا النشاط من جانب الحكومة ، وظل النور يطلق حيناً بعد حين على هذه المساعى الفاسدة ، وعهد إلى القضاء المصرى فى انفاذ القوانين المسنونة ، نجت مصر مما تعانيه بلدان أخرى الى ان تشيخ الدعوة الشيوعية وتفترهمة اصحابها فتستريح مصر من مصيبة هى فى نظر العارفين من أوخم عواقب الحرب العظمى

كريم ثابت

لغـــة



العيون



والشفاه

فى الســـينما

لغة العيون والشفاه في السينما

منذ العصور الأولى ولغة العيون والشفاه هي اللغة التي يتداولها كل جيل وكل جنس من أجناس الانسان . فهي لغة العالم أجمع على مر العصور ، وبها يتفاهم أبناء الشعوب على اختلاف نحلهم دون صعوبة أو عسر . وإذا اعتبرنا ان لهذه اللغة أصولا وقواعد ، فاننا نقول ان هذه الاصول والقواعد كانت فيما قبل ظهور السينما غير مهذبة . ثم جاءت السينما فهذبتها وأدخلت عليها نوعاً من العذوبة والسلاسة



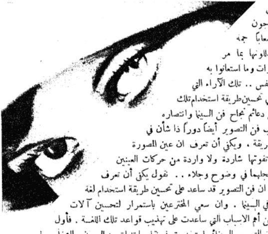
لون شانى



جورج بانكروفت

راد في ... حرها وجلالهـا . وانه يكفيك وأنت تشهد ممثلا يقوم بتمثيل أحد مواقفه على الستار ، ان ترقب عينيه وشفتيه لتدرك ما يجول في نفسه من عواطف واحساسات

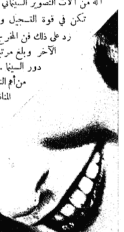
واذا كانت السينما قد عملت على تحسين لغة العيون والشفاه وتهذيب أصولها وقواعدها ، فلقد استغرق منها ذلك أطول وقت كما استنفد من أربابها أعظم مجهود . ولقد مضى نحو ربع قرن على استخدام هذه اللغة في السينما ، فهي منذ بدىء في استخدامها تتطور من حالة الى أخرى حتى بلغت الحالة التي نراها عليها الآن . ومرحلة هذا التطور



هي من المراحل التي صادف فيها المخرجون السينمائيون صعاباً جمة عرفوا كيف يذللونها بما مر عليهم من الاختبارات وما استعانوا به من آراء علماء النفس .. تلك الآراء التي لعبت دوراً هاماً في تحسين طريقة استخدام تلك اللغة فأصبحت من دعائم نجاح فن السينما وانتصاره

هذا وقد لعب فن التصوير أيضاً دوراً ذا شأن في تحسين هـذه الطريقة ، ويكفي أن تعرف ان عين المصورة « الكاميرا » لا تفوتها شاردة ولا واردة من حركات العينين والشفتين إلا وتسجلهما في وضوح وجلاء .. نقول يكفي أن تعرف ذلك لتدرك كيف ان فن التصوير قد ساعد على تحسين طريقة استخدام لغة العيون والشفاه في السينما . وان سعي المخترعين باستمرار لتحسين آلات التصوير ، كان من أهم الاسباب التي ساعدت على تهذيب قواعد تلك اللغـة . فأول آلة من آلات التصوير السينمائي استخدمت في نقل ما تنطق به العيون والشفاه ، لم تكن في قوة التسجيل ووضوحه كما هي آخر آلة تستخدم الآن لهذا الغرض

زد على ذلك فن المخرج في استعمال آلات التصوير ، فان هـذا الفن قد تطور هو الآخر وبلغ مرتبة عالية من التقدم تدلك عليه الاشرطة التي نشاهدها الآن في دور السينما . وان الناحية الخاصة بتسجيل ما تنطق به العيون والشفاه هي من أهم النواحي في فن المخرج . وهذه الناحية أكثر ما تنحصر في تصوير المناظر المقربة المعروفة في العرف السينمائي باسم « Close Ups » فبواسطة هذا النوع من التصوير يظهر وجه الممثل او الممثلة وقد ملأ اللوحة كلها أو معظمها فتبدو لك العينان والشفتان في وضوح وجلاء ويكون في ميسورك أن تقرأ كل ما يرتسم فيها من حس وعاطفة ولا تحسبن انه من الهين على المخرج السينمائي ان يختار [illegible] فيها يدرج المناظر المقربة في الشريط فهذه المسألة من أشق المسائل التي يلاقيها المخرج في عمله .



ولكم سقطت أشرطة لم يراع فيها وضع المناظر القربة في اماكنها المناسبة . ويمكنك ان تتصور كيف يبدو مضحكا منظر من هذه المناظر يمثل الاندهاش مثلا وقد جاء وضعه في جزء من الشريط يكون فيه الموقف الذي يستدعي الدهشة قد فات عرضه او انه لم يعرض بعد . واجمالا نريد ان نقول ان دقة المخرج في وضع المناظر القربة في اماكنها المناسبة مما يساعد على فهم ما يبدو في عيني الممثل من مشاعر وما يرتسم على شفتيه من احساسات . فيكون الغرض الذي اخذت من اجله هذه المناظر قد استوفى حقه وجاء بالنتيجة المطلوبة

* * *



نورما تالمدج

بتي كومبسون

على اننا يجب ان لا ننسى ان التمثيل نفسه قد لعب هو الآخر دوراً كبيراً في تحسين وتهذيب لغة العيون والشفاه . والممثل النابغة الآن هو الذي يجيد التعبير بعينيه وشفتيه عن كل ما يخالج نفسه من عواطف ومشاعر ، وانك تجد الآن في عالم السينما كواكب عديدين بلغوا المجد والشهرة لا لشيء إلا لأنهم بزوا غيرهم في إجادة التعبير بالعيون والشفاه ، وإلا لأنهم عرفوا كيف يلفتون أنظار المخرجين اليهم بحركة عين أو شفة فتهافتوا عليهم يريدون إظهارهم في مستحضراتهم . وإن مجرد الاجادة في التعبير بالعيون والشفاه يجعل





المخرجين يغضون النظر عن شروط عديدة كانوا يشترطون وجودها في الممثل وفي الممثلة على وجه خاص . فهم لا يهمهم مثلا أن تكون الممثلة جميلة بقدر ما يهمهم أنها تجيد التعبير بعينيها وشفتيها ، حتى لتجد معظم من بلغن المجد والشهرة في عالم السينما ولهن من العيون مايدركها نظر الفنان المدقق . بينما تجد بين خاملات الذكر من الممثلات كثيرات بلغن أعلى مرتبة من الفتنة والجمال ، ولـكن شيئاً واحداً ينقصهن ويعجزهن عن بلوغ الشهرة . . . وهو عدم إجادة التعبير بالعيون والشفاه

واذا تكلمنا عن مشاهير الممثلين الذين يجيدون التعبير بعيونهم وشفاههم ، فاننا نجعل في طليعتهم جريتا جاربو وجلوريا سوانسون وبولا نجري وجورج بانكروفت وهارولد لويد وفيكتور مكلاجان وغيرهم ممن يضيق المقام عن ذكرهم . وإن جريتا جاربو على وجه التخصيص قد أحدثت في عالم السينما تطوراً جديداً في لغة العيون والشفاه ، فهي تحدثك بعينيها وشفتيها ــ وهي تشرف عليك من الستار ــ حديثاً هادئاً ليس فيه ثورة أو انفعال حتى في أدعى المواقف إلى الثورة والانفعال . فتراها تنتقل من السرور الى الألم ومن الهدوء إلى الثورة ومن الحلم إلى الحدة والغضب وعيناها لا تتحركان . . . ولـكنك لا تعجز عن أن تشرف من خلالها على دخيلة نفسيتها فتدرك بكل سهولة ما يخالجها من عاطفـة ، وإن جريتا جاربو أصبحت وحدها فناً قائماً بذاته ، وقد انفردت بأسلوبها في التعبير عن عواطفها بعينيها وشفتيها فشذت بذلك عمن سبقنها في هذا الميدان وأصبحت موضع أنظـار كثير من المخرجين السينمائيين في مختلف أنحاء العالم

ثم هناك جورج بانكروفت ، فهو الآخر قد أحدث تطوراً جديداً في لغـة العيون والشفاه من حيث إنه يمزج في كثير من الاحيان بين كثير من العواطف في نظرة واحدة



جانيت مكدونالد

من عينيه . . . فترى مثلا الحقد والغيظ والمكر والقوة والصلاة والكبرياء . ترى كل ذلك وقد اجتمع في نظرة من نظراته فتنبهر إعجاباً واندهاشاً بتلك البراعة وذلك الدهاء اللذين استمد منهما قدرته على الجمع بين عواطف مختلفة في نظرة واحدة. وإذا تركنا عينيه فهناك أيضاً شفتاه . فهما تلعبان دوراً هاما في كل مواقفه . . وهما كعينيه لا تعجزان عن أن تمزجا بين عواطف مختلفة في حركة واحدة من حركاتهما ، ولا نحسبنا مبالغين إذا قلنا إن جورج بانكروفت قد فاق غيره من الممثلين في فن التعبير بالعيون والشفاه .



كونستانس بنيت

وهو في الحق قد أحدث في فن السينما حدثاً عجيباً زاد في أهمية تلك اللغة الصامتة كواسطة للتفاهم بألهما الجميع



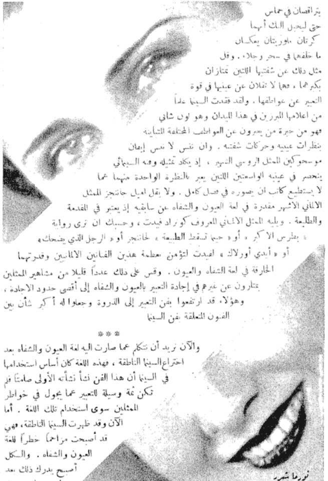
دوروثى سبستيان

ولا ننسى أن نذكر جوان كراوفورد أيضاً فهي الأخرى تمتاز بما لها من مقدرة في استخدام عينيها وشفتيها في التعبير عن عواطفها . ولعل ميزتها هذه ترجع إلى أنها صورة معكوسة تماماً من جريتا جاربو . فهذه تبدو لك في مواقفها هادئة وادعة ، بينما تبدو لك جوان كراوفورد مرحة إلى أقصى حدود المرح وجامحة العواطف حتى نهاية هذا الجموح . وعيناها تشاركانها دائماً في مرحها وجموح عواطفها ، فتراهما

يتراقصان في حماس حتى ليخيل اليك أنهما كرتان بلوريتان يعكسان ما خلفهما في سحر وجلاء . وقل مثل ذلك عن شفتيها اللتين تمتازان بكبرهما ، فهما لا تقلان عن عينيها في قوة التعبير عن عواطفها . ولقد فقدت السينما علماً من اعلامها البرزين في هذا الميدان وهو لون شاني فهو من خيرة من يعبرون عن العواطف المختلفة المتباينة بنظرات عينيه وحركات شفتيه . وان ننس لا ننس إيفان موسحوكين الممثل الروسي الشهير ، إذ يكاد تمثيله وفنه السينمائي ينحصر في عينيه الواسعتين اللتين يعبر بالنظرة الواحدة منهما عما لا يستطيع كاتب ان يصوره في فصل كامل . ولا يقل اميل جاننجز الممثل الالماني الاشهر مقدرة في لغة العيون والشفاه عن سابقيه إذ يعتبر في المقدمة والطليعة . ويليه الممثل الالماني المعروف كونراد فيدت ، وحسبك ان ترى رواية « بطرس الاكبر » أو « حينما تسقط الطبيعة » لجاننجز أو « الرجل الذي يضحك » أو « أيدي أورلاك » لفيدت لتؤمن بعظمة هذين الفنانين الالمانيين وقدرتهما الخارقة في لغة الشفاه والعيون . وقس على ذلك عدداً قليلاً من مشاهير الممثلين يمتازون عن غيرهم في إجادة التعبير بالعيون والشفاه إلى أقصى حدود الاجادة ، وهؤلاء قد ارتفعوا بفن التعبير إلى الذروة وجعلوا له أكبر شأن بين الفنون المتعلقة بفن السينما

* * *

والآن نريد أن نتكلم عما صارت اليه لغة العيون والشفاه بعد اختراع السينما الناطقة ، فهذه اللغة كان أساس استخدامها في السينما أن هذا الفن نشأ نشأته الأولى صامتاً فلم تكن ثمة وسيلة للتعبير عما يجول في خواطر الممثلين سوى استخدام تلك اللغة . أما الآن وقد ظهرت السينما الناطقة، فهي قد أصبحت مزاحماً خطراً للغة العيون والشفاه . والشكل أصبح بدرك ذلك بعد أن طغى سيل



نورما شيرر

الاشرطة الناطقة على دور السينما . وقد كان المخرجون أيام السينما الصامتة يعنون باختيار الممثلين من أولئك الذين يجيدون لغة العيون والشفاه، ولكن الحال تبدل بعد ظهور الأشرطة الناطقة وأصبح المخرجون يهملون هذا الامر في بعض الاحيان مفضلين اختيار من يجيد الغناء والالقاء . وإننا نلاحظ الآن أن كثيرين من المخرجين أصبحوا يقللون الآن من إظهار المناظر القريبة في أشرطتهم . تلك المناظر التي تساعد على قراءة أفكار الممثل وخواطره من خلال عينيه ومن فوق شفتيه فالكلام نفسه أصبح يحتل مكانة تلك المناظر ويفوز بأكبر



شارل شابلن



فيكتور ماكلاجلن

سبب من الظهور وأخشى ما يخشاه الكثيرون أن يأتي وقت يرون فيه السينما الناطقة وقد أهملت استخدام لغة العيون والشفاه ، فتضعف في فن السينما ناحية كانت من أهم أركان نجاحه . فمصير هذه اللغة والحالة هذه موقوف بين أيدي المخرجين السينمائيين . على أن الذي نثق به أن لغة العيون والشفاه لا يمكن الاستغناء عنها في السينما . . وإن كان المخرجون قد أهملوها الآن بعض الشيء فلا بد أن يلاحظوا في أجل قريب أن إهمالها يفقد فنهم أكبر ميزة فيعودون الى سابق اعتنائهم بها واهتمامهم بشأنها

السيد حسن جمعه

فكرة الارتقاء الكاذبة

مصر مبعث حضارة العالم

بقلم جبرائيل هانوتو المؤرخ والسياسي الفرنسي المشهور

يعلم القراء ان جلالة الملك المعظم اشار منذ بضع سنوات على المؤرخ المشهور جبرائيل هانوتو بتأليف تاريخ واف للامة المصرية منذ اقدم الازمنة مستعيناً بالعلماء الاخصائيين . وفي هذا دليل على مكانة هذا البحاثة الكبير الذي يسرنا ان يختص الهلال بنشر مقاله التالي :

ان نظريتي فى تطور الاجتماع مؤسسة على المباحث التى قمت بها فى تاريخ مصر ، اذ لا شك ان فى هذا التاريخ جميع الفروض والبيانات التى يحتاج اليها العاقل لتقدير سير الحوادث فى المستقبل . ولقد أماط لنا علماء الآثار المصرية اللثام عن الادوار الطويلة التى استغرقها نشوء الحضارة قديماً

وغنى عن البيان أن هنالك أسباباً كثيرة تحملنا على الاعتقاد ان تاريخ الانسان فى أفريقيا يرجع الى نحو مائة الف سنة قبل التاريخ الميلادى . وفى هذه الفترة الطويلة تعاقبت فى أفريقيا أجيال كثيرة كانت تظهر مدة ثم تنقرض . ومن دواعى الاسف اننا لم نعثر حتى الآن ولا على هيكل عظمى يرجع الى تلك الحقب الخالية . وما نعلمه عن الانسان فى ذلك العهد انما هو مستفاد من الآثار الحجرية والفخارية التى تركها وراءه

ولم تكن حضارة هذا العهد السابق لازمنة التاريخ المعروفة منتشرة فى ذلك الجزء من العالم المعروف اليوم بافريقيا فقط ، بل كانت منتشرة فى البلاد المجاورة لسواحل البحر الابيض المتوسط أيضاً ، وكانت أفريقيا تمتد يومئذ جنوباً الى أبعد من حدودها الحالية . ويسمى العلماء الانسان الذى ظهر بها فى تلك الازمنة الانسان الافريقى . وهذا أمر حرى بالاعتبار . فالانسان فى ذلك الطور كان انساناً بكل معنى الكلمة ، وقد بلغ فى رقيه الدرجة التى هو عليها فى هذا العصر . والدليل على ذلك انه كان يفكر ويحسب ويظهر العواطف التى يمتاز بها الانسان اليوم ولا سيما عاطفة الحب . وكانت جميع آلاته وأدواته مصنوعة على شكل يشف عن قوة عاقلة . وكان لمصنوعاته وآنيته الفخارية شكل هندسى يدل على المامه بالحساب . أضف الى ذلك أنه كان اليفاً ينفر من العزلة و يميل الى الاجتماع . وفى ذلك دليل على اتصافه بعاطفة الحب . وبعبارة أخرى — ان الانسان الذى كان عائشاً على الارض قبل المسيح بمائة الف سنة كان له دماغ تام النشوء كدماغ الانسان فى هذا العصر . وكان ادراكه على درجة عالية من الارتقاء

ولننظر الآن فيما وقع بعد ذلك . فقد مرت عدة قرون لا نعلم عنها وعن حالة الانسان شيئاً على الاطلاق . وحالما انقضت تلك القرون ظهرت المدنية فجأة ، واكتشف الانسان نهر النيل واكتشف فى واديه مرعى خصباً وأرضاً تصلح للسكنى والاستثمار . ويمكننا أن نسمى هـذا الجزء من تاريخ الحضارة «بحضارة الفصول» (La civilisation saisonniere) أى التى ادرك فيها الانسان تعاقب الفصول ، ووجوب الاحتياط ، فى بعض فصول السنة ، للفصول الاخرى ، وجمع الزاد والموءونة وادخارها لوقت الحاجة

ترى متى وفق الانسان الى اكتشاف نهر النيل ؟

لاشك أن ذلك من أهم الحوادث التى وقعت للانسان منذ وجد على الارض . وقد كان سبب أكبر انقلاب طرأ عليه . وتدل المباحث التى قام بها العلماء على أن هذا الاكتشاف تم فى الوقت الذى ظهرت فيه فكرة «التقويم» عند الانسان فى أول الامر . وقد ظهرت هذه الفكرة عندما أدرك الانسان أن لظهور الشمس والقمر مواعيد ثابتة . ولا شك أن الذين ظهرت عندهم فكرة التقويم لاول مرة لحظوا بعد تكرار المراقبة أن ظهور النجم المعروف بالشعرى اليمانية يتفق مع وضع معين للاجرام الفلكية . ولما كان هذا الوضع يتكرر مرة كل اربعة آلاف سـنة فمن المعقول أن نفرض أنهم بعد رصد ذلك الوضع ثلاث مرات أو أربعاً استخلصوا لها ناموساً ثابتاً . وهذا يدل على أن فكرة التقويم لم ترسخ فى ذهن الانسان الا بعد اثنى عشر الف سـنة أو ستة عشر الف سنة من ادراكه أن للافلاك حركات ثابتة ونواميس لا يتطرق اليها الخلل

ومن دواعى الاسف أنه ليس لدينا عن هذا الدور من أدوار التاريخ أى أثر جلى . ولا شك ان أقدم أثر مادى تركه الانسان هو الاهرام التى ترجع الى خمسة آلاف سنة قبل المسيح . وانى أعتقد أن هذه الآثار الخالية من كل شائبة دليل على ان الذين وضعوا هندستها (تصميمها) كانوا على مقدار من الذكاء لم يقرب أحد من البشر منه حتى الآن . فالاهرام هي مظهر من أجمل مظاهر هندسة البناء . بل هي دليل ذوق فنى عظيم . ولا شك أن ناطحات السحاب الامريكية تبدو بأزائها صغيرة تافهة

ولنا من هـذا أول عبرة نستخرجها من درس تاريخ الاقدمين

وهى : ان ناموس الارتقاء خطأ محض ، وان رواية التوراة عن خلق الانسان فى حالة الطهارة والمعرفة الكاملة اقرب الى الحقيقة !

وهنالك عبرة اخرى نستفيدها ، عبرة ناموس « التناوب» (Loi de Vico) فالحضارة ترمى دائماً الى اكتشاف الوحدة فى جميع مظاهر السكون . أى انها ترمي الى اثبات ان ناموساً واحداً هو أساس الحياة . ولـكن اهواء البشر ومصالحهم تعبث بذلك وتحاول افساده . وهذا يتضح جليا من

تقهقر الفن المصرى بمرور الزمن حتى صار المصريون يصنعون تماثيـــل القرآن والجرعان والحيوانات الدنيا بعد ان كانوا يبنون الآثار الخالدة . فكأنهم وضعوا الفن ثم حقروه . ومثلهم فى ذلك مثل من يصنع ثوباً جميلا ثم يمزقه ثم يعود فيحاول اصلاحه . وفى الواقع انهم عندما شرعوا فى تقييد الاله بشكل مادى محدود يشغل حيزاً مكانياً انزلوه عن شاهق منزلته وحقروه

وطفقوا بعد ذلك يحاولون اعادته الى مركزه . فماذا حدث ؟

لم يشـــأ الله أن يتركهم فى الظلام فبعث اليهم بالمسيح وبغيره من الانبياء ليعيدهم الى الحق والى فكرة الوحدة التى وجدت عندهم فى الاصل وتعاقبت الحوادث بعد ذلك بالتناوب ــ نور ثم ظلام ثم نور ثم ظلام ــ وجاء بعد نور الانبياء ظلمات كليوباطرة والاسكندرية والعالم البيزنطى . وعقب ذلك ظهور النبى محمد فانهض العالم الى نور الوحدة والبساطة

وهكذا دواليك ــ يتعاقب النور والظلام

وقد تجدد هذا من عهد قريب فى عصرنا الحالى يوم حفرت ترعة السويس . وانى اعتقد أن فتح هذه الترعة من اعظم حوادث التاريخ ، فقد اصبح عالمنا منذ ذلك الوقت « وحدة صحيحة » لهذا اراني مضطراً الى قسمة تاريخ العالم الى دورين كبيرين ــ السابق لفتح ترعة السويس واللاحق له وسيتيح هذا الحادث للبشر ان يتقاربوا ويؤلفوا وحدة كاملة ، فلا يبقى فرق يذكر بين الهندى والصينى والانجليزى . وفى هذه العودة الى الوحدة الاصلية ستكون مصر مرة اخرى صلة الوصل بين اجناس البشر

(خلاصة مجموعة الهلال)

والد يقتص من ولده

قصة واقعية عن عدل البادية

ان فى البادية رجالا لا يستكبرون ولا يفسدون . قلوبهم بيضاء وأفعالهم غراء لا يفيئون إلا الى خير ولا تأخذهم بالله لومة لائم

وان منهم من استغرقوا فى أطباق الجهل يقضون حياتهم فى شن الغارات وقطع الطرقات قد تشتتت ألفتهم فافترقوا متحاربين قد خلع الله عنهم لباس كرامته وسلبهم غضارة نعمته فعاشوا أذل الأمم داراً وأجدبهم قراراً يفر أحدهم من أمه وأبيه وعشيرته التى تؤويه

ومن الذين نشرت النعمة عليهم جناح كرامتها حمود بن سويط شيخ عشيرة الظفير

فغما هو نازل فى منابت الشيح، ومهاوى الريح، إذ آوى إلى جناح عصمته (رزق البحلاوى) شيخ عشيرة بمحلا الشمرية لضيم لحق به من أهله ، فرحب به وأ كرم مثواه وأعطاه بيتاً يقيم فيه مع زوجته وولده فرج ، ووهبه ثلاث نياق ليعيش من لبنها

ولم تمض على رزق مدة طويلة حتى أصبح محترماً محبوباً من رجال عشيرة الظفير لما رأوا فيه من الشهامة والبسالة . ونشأ ابنه فرج مع صبيان القبيلة وتدرب على أساليب الفروسية والقتال إلى ان بلغ الرابعة عشرة من عمره

بدا لابن سويط ان يغزو عشيرة مطير المشهورة بعدائها للظفير ، فأرسل لهم كتيبة برأسها ولده جعلان ، وكان من جملة أفرادها فرج بن رزق . وكانت عشيرة مطير على بعد خمسين ساعة للفارس ولا يمكن قطعها بأقل من خمسة أيام لأنه لا يتمكن الغزو من السير نهاراً طيلة المدة خشية ان تراه عيون العدو وأعوانه

ولما تهيأوا للسفر وساروا يقصدون مطير ، شيعهم (حمود) قائلا :

« كونوا على حذر فى سبيلكم ولا تغرروا بأنفسكم فان لخصومكم عيوناً وأعواناً . ولا تستهينوا بقوة عدوكم فكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بأذن الله ، ولا تدعوا مجالا لتسرب الكبر إلى نفوسكم فانه من نزعات الشيطان ونفثاته ، واتخذوا الألفة والتواضع مسلحة بينكم ، فانه ما تفرق جيش إلا تمزق وغلب فذهبت ريحه ، فكونوا إخواناً متآلفين لتعودوا أقوياء منتصرين ، ولا تجوروا إن ظفرتم بهم على النساء والاطفال ، فانه لا بغى بيننا وبينهم فالله فى نفوسكم وفى الضعفاء منهم ، فكونوا رحماء وتجنبوا كبر الحمية ونفر الجاهلية »

ثم عاد الشيخ وتوجه الغزو يقطعون سهوب البيد ويتغلغلون فى الفلوات لا تقتسمهم أخياف

الهم ولا تخيفهم وحشة القفار وبعد الدار . مذللين صعوبة حزون البرارى القاحلة والفلوات الخالية حتى دخلوا أراضى عشائر مطير وعلوا على جبال الحجاز وتوغلوا فى أرضها التى لا ماء فيها إلا ما حفر من الآبار المحروسة من قبل أهلها

وهنا نفد ماؤهم فانتدب الشيخ جعلان أحد أفراد الغزو (احمد الطواف) مع ثلاثة من رجاله لقتل أحد الحراس وتدارك ما يلزمهم من الماء ، فصدعوا بالأمر وساروا الى خفير البئر الذى قصدوه زحفاً على بطونهم الى ان أتوا الخفير فقتلوه وملأوا قربهم وتابعوا المسير حتى أصبحوا على مسيرة ليلة واحدة من منازل خصومهم

فآووا الى واد يسترهم عن عيون الرقباء وبعد ان أكلوا طعامهم قام عقيدهم (جعلان) ورتب لهم خطة الهجوم قائلا :

«انا مقبلون على حرب ضروس تدبر فيها الحيلة ، وتقبل الغيلة ، ولات حين مناص ، فكظوا عليها بجدكم ولازموها بصبركم ، فانهم قد بغوا علينا قبل ان نبغى عليهم ولسنا بجبناء لنقبل العجز على أنفسنا

« وما غزونا لهم إلا دفعاً لظلم اقتحموه وعداء أثاروه . وعلى الباغى تدور الدوائر . فان انتصرتم عليهم فانى أوصيكم بتقوى الله بالنساء والاطفال . وان غلبتم فقـــد خابت مطالبكم وأعجزت مهاربكم ولفظتكم المنازل وأعيتكم الحيل لأنه لا عاصم لكم فى هـذه الديار ولا ناصر لبعد الدار فتوكلوا على الله توكل الانابة اليه وسيروا سـير المخلص فى سريرته وما النصر إلا من عنـد الله »

وفى صباح تلك الليلة هجموا على فريق الأسود من قبائل مطير ، لا يفزعهم ورود الاهوال ولا يردعهم تنكر الاحوال ، وهم يهزجون بأهازيج الظفير ويتنادون بنخوتهم وقد أحاطوا بفريق الأسود من كل صوب نخوت أفئدة المطيرين وتبلبلت ألسنتهم ورأوا انهم لا يمتنعون بحيلة ولا يدفعون بجولة فخرجوا من بيوتهم أذلة مستسلمين لجمعهم ونزعوا أسلحتهم منهم ثم أخرجوا النساء والأطفال من المضارب وأرسلوا الجميع الى مكان بعيد وأوغلوا بجميع ما استطاعوا من سلاح وذخيرة وطعام وإبل وفاؤوا على أعقابهم غانمين

ولا اسرع من تناقل الاخبار فى البادية فان عشائر مطير المجاورة لقبيلة الأسود قد علمت بالحادث فركب فرسانها مسرعين لنجدة المنهوبين ورد اسلابهم فأدركوا الغزاة والتحم الطرفان (وجعلان) ينادى التووا فى اطراف البنـادق وهاجموا أعداءكم غاضى ابصاركم فانه اربط للجأش واسكن للقلوب وإياكم والتفرق فانه داعية الانكسار والذل اللازم والموت الزؤام

وما هى إلا ساعة حتى انكسر المطيريون شر انكسار وعادوا على اعقابهم خاسرين

وسار (جعلان) ورجاله فرحين غانمين ورزق ابن قصيرهم (١) فوق ذلول عصوف يدعى

(ندى) اغتنمه من شيخ عشيرة الأسود . وهو من أجمل الابل وأشهرها فى بلاد العرب وقد كان من هجان الظفير التى غنمها المطيريون فى غزو غزوه عليهم وظفروا فيه

وكان جعلان يسير فى مقدمة الغزو فأخذ فرج يتقدم تدريجاً حتى تخطى ذلول جعلان وسار أمامه نخشى رفاقه عاقبة عمله وأسرعوا يحاولون ارجاعه إلى المؤخرة ولكن سبق السيف العذل فان جعلان نادى فرجا وأمره باستبدال ذلوله بذلول العبد مهران فأبى فرج قائلا :

« ان هذا الذلول كان نصيبى من الاسلاب فلا أرضى به بديلا وليس لاحد أن يسلبه منى وأنا فى قيد الحياة »

وبأسرع من لمح البصر تناول « جعلان » بندقيته وأطلق الرصاص على الفتى فخر صريعاً يتخبط بدمه

وما رأى جعلان نتيجة عمله حتى قدر عاقبة تسرعه فوثب عن ظهر بعيره يبكى ويقول : « ويل لك يا جعلان فقد جئت أمراً نكراً قتلت ابن قصيرك والقصيرحرمة لاينتكها عربى إلاكان جزاؤه الهلاك أوالعار والخزى الأبدى . ماذا عملت إنى أهلكت نفسى وجئت بالشقاء لأهلى ، ولكن هو القدر الذى لا مناص من تلقيه إلا بالأناة والصبر

ثم ضمه إلى صدره وبقى يبكى طيلة ذلك اليوم ورجاله لا يجسرون على مخاطبته لشدة حزنه ولما جن الليل جاءهم قائلا :

« إننى لن ابرح هذا المكان قبل مواراة جثـــة القتيل بالتراب وقيامى على قبره ثلاثة أيام لأكفرعن خطيئتى التى أثقلت كاهلى . فاذهبوا أنتم إلى أبى وأنبئوه بجرمى العظيم وأعلموه علم اليقين أننى سأحضر بعد ثلاثة أيام لألاقى جزائى وأخبروا ضيفنا الشيخ رزق انه لن يكون أكثر منى شفقة بدفن ولده والبكاء على فقد شبابه الغض وأنه لا ينفع الحذر إذا وقع القدر »

فودعوه وساروا ودموعهم تتساقط تساقط وابل المطر حتى أقبلوا على مضاربهم وكان « الشيخ حمود » جالساً مع رزق فى « الشق » (١) وكل منهما يترقب وصول ولده وحيده ترقب الوالد المشفق لمرآه المشتاق لمشاهدة محياه المتشوف لمعرفة أعماله فى مهمته

ولكن ما أعظم وقع ماسمعا وأشد تأثير ما علما فقد صعقا فى مجثمهما حتى كاد الخبر يقضى عليهما وعراهما الذهول وأسكتهما هول المصاب

ثم قاما الى محرمهما فتجمعت الأهل والأقارب ونحبت النواحب وعنت الوجوه للحىالقيوم تطلب الرحمة بالحى

ولكن رزق ارتحل بأهله قبل الفجر خوف خجله ممن أحسن اليه وعفوه عن قاتل ولده

---

(١) القصير فى عرف البدو هو المستجير

(٢) هو قسم من بيت الشعر يخصصونه للضيوف يفصل بينه وبين قسم المحرم بسط يسمونه الساحة

فعظم الأمر على حمود واسود بوجهه الفضاء على صفائه ، وإشراق ضيائه ، وشغل التفكر قلبه فأصبح نافراً لا يأنس بجليس ، إذا جلس اشتعل وإذا وقف اضطرب وكلما تصور مقايضة الجزاء بقتله ولده الوحيد يده تأوه تأوه المعمود وتلفت تلفت الاستغاثة . ولكن لا يفتأ أن يأخذه الخجل فيغضي على وخز الألم

قضى حمود ثلاثة أيام وهو يطلب المخرج ولكن ضلت الحيل وانقطع الأمل فقد جاء ولده في الوقت المعين فسلم على والده وقال :

« ابي انني ولدك الذى نبت فى حضنك وترعرع فى بيتك وشب فى رعايتك احتذى امثلتك ولكن اذا وقع القدر طاش العقل وعمى البصر ، فانني سمعت منك فوعيت وازدجرت فاجبت ولكن استفزني القدر دون الامل وشذ بى تخرم الاجل وانني قد اقترفت فاعترفت وحاذرت فبادرت وهأنا أتوب توبة لو وزعت على أهل الارض لعمتهم وكفت ، فقد جئت ليوم رحيلي ووجه سبيلي و ما عليك الا تنفذ ما يقضى به العدل وشرف الظفير . وانني لأذهب قرير العين محمود الذكر فلا تأسفن على ولد قضى نحبه فى سبيل الواجب وكن صبوراً على بعدى عنك فانك الجبل الذى لا تزلزله الكوارث ولا تهزه الارزاء »

فانتفض الوالد انتفاض العصفور بلله القطر وقال :

« ماكنت أوثر أن يمتد بى زمنى حتى أرى واسمع ما رأيت وما سمعت يا جعلان فانها ضراء تفض اصلاد الصفا وغصة عنود تغيض ماء الحياة وتحرق اثناء الحشا . فلي ثلاثة أيام اتقلب على سفع الاذى لا يستريح لى قلب ولا ينام لى جفن ولا يهدأ لى ثائر كأنما أنا فى تنور قد سجر بجزله الغضا لا يرفه على قريب أو حبيب ولا يهون مصابى صديق أو غريب فقــد علقت بى أوهاق الضنى فقادتنى الى ضنك المضجع ووحشة المقام وانها لا تقلع عنى احتراما ولا ترعوى رحمة وانصراما لانك شرعت بى على مورد قل من ورثه قبلى وأقبل عليه سواى

« فكيف أصوب رصاصتى لقلب أعز مخلوق لدى واكرم الناس على فهو كبدى وفلذة فؤادى لو هبت الريح عليه لامتنعت عينى عن الغمض . وكيف أراك يا جعلان تتخبط بدمك ويدى هى التى أردتك قتيلا أمام بيتك الذى فيه درجت وبرحمته شببت وعشيرتك التى ترنو اليك لتكون غدا رئيسها فى الهنات وقائدها فى الشدائد

« انه لرزء قتال وخطب لايقدم عليه عاقل ولكن هو الشرف شرف الظفير الذى يموت بن سويط وتنمحى عشيرته (الظفير) فىسبيل حمايته وبقائه أبيض ناصعا وتفتخر به الابناء والاحفاد ما دام البشر بشرا والدهر دهراً فمت شريفا يا ولدى وليمت أبوك من بعدك ، فاننا لسنا بدعا فى جور الدهر وظلم الايام وليبق شرف الظفير طاهراً نقياً ، فانه شرف العرب الذى به يفتخرون وعلى غيرهم يتطاولون »

ثم أمر ولده بالجلوس وأخذ يحدق فى وجهه ويقول : « اننى أريد أن املأ نظرى برؤيتك فى قصير أجلك وقليل مقامك وانك قد استفتحت التوبة وامطت الحوبة وخضعت للعدل ولا يسعى الا النزول على سنن البادية والا انتشر الجور وعم الظلم وكثر الادغال فذلت الاخيار وعزت الاشرار وعمت الفوضى بادية العرب فتناهش الناس تناهش ضوارى الغاب وتثبتوا فى قتام العشوة واعوجاج الفتنة تهرب منها الاكياس وتدبرها الارجاس

« وان الانسان مرتهن بما أسلف ومدين بما قدم ، وقد قدمت أعز مايملكه المرء فى هذه الدنيا يا ولدى فغفر الله ما تقدم من ذنبك وأصبحت مقبول الطاعة مستجاب الدعاء فول وجهك شطر المسجد وابتهل الى الله أن يغفر ما تقدم من ذنب ابيك الثاكل وما تاخر وأطلب له الرحمة والسلوى وثواب مانوى من صالح عمله فان نفسه قد تلوثت بالخطايا وتمرغت بالآثام . أطلب الى الله أن ينزح من قلبه نار الغضب وعداوة الحسد فانها منافع الشيطان التى خدع بها البشر وساقنا بها الى هذا المأزق المميت

« ثم أطلب الرحمة والغفران لامك التى حملتك وهنا على وهن فغذتك بدمها وصانتك بلحمها ورعتك بجناحها وهذبتك بعطفها حتى غدوت بشرا سويا فقد دهمتك لجمات المنية وهى ترنو اليك وترضى عليك وتطلب اليك السعادة والهناء فى الحياة بعد الموت

« صل وتهجد واسأل الحق سبحانه وتعالى من لا يغضبه سؤال السائلين أن يهدى قومنا العرب سواء السبيل فانهم قد استرتهم الاطماع فتفرقوا وونوا بجدهم فتمزقوا وتركوا العلم لجهلوا وضلوا وماروا فى الحيرة وذهلوا

« واننا قد لزمنا الآن سمت اشرافنا آل البيت فى ثورتهم على الظلم واتبعنا اثرهم ونؤمل أن لا يخرجونا من هدى ويعيدونا الى ردى فانهم منارنا فى الظلمات وقادتنا فى المهمات

« فاطلب اليه تعالى أن يوفق الشريف الحسين بن على ليبدل ذلنا بالعز وعشوتنا بالنور فاننا قد اصبحنا على شفا جرف هار واسأله أن يتعطف علينا بنعمة الالفة فانها ارجح من كل نعمة وأجل من كل هبة فعلها يعتمد فى كل خطر واليها يرجع فى كل ظلمة »

فصدع جعلان بالامر واستغرق فى الاستغفار والتسبيح والدعاء حتى بدت تباشير الفجر الشفق ، فصلوا صلاة الصبح ، ثم سمع طلق نارى انتهت به الفاجعة وكان الشيخ حمود بملابسه الفاخرة وعقاله الذهبى ورباطة جأشه النادرة يمثل صلابة العربى باحقاق الحق ونفى القتل بالقتل

أ . و .

روح المدرسة الانجليزية اليوم

كيف يعد الطفل للحياة العملية

رأى فلاسفة اليونان من قبل أن العقل السليم فى الجسم السليم ويرى الانجليز اليوم أن يضيفوا إلى العقل السليم والجسم السليم : الخلق السليم والشعور بالواجب . فالمدرسة الانجليزية لا تفكر فى تعليم المواد فحسب ، بل تعمل على تربية العقل ، والجسم ، والخلق . وتهذيب الارادة وتقوية الملاحظة لدى كل فرد . وتعطيه الفرصة فى أن يستفيد بقوانين الطبيعة وأن يقدر ما فيها من فن أو جمال ، وتفهمه الحياة كما هى ، وتشعره بواجبه نحو غيره ، وواجبه نحو نفسه وأمه . وتعـــده للحياة الـكاملة ، فللمدرسة أثر كبير فى تكوين الطفل لا ينقص عن أثر المنزل والبيئة وتجارب الحياة

وأن المدرسة الانجليزية تشعر بالواجب الملقى على عاتقها نحو التعليم ، ونحو تحسين الاحوال الاجتماعية والصحية والخلقية ، وتقوم به خير قيام . والمدرس الانجليزى فى انجلترا يستطيع باجتهاده وبما له من نفوذ أن يكون المثل الاعلى الذى يصح الاقتـــداء به وأن يبث فى نفوس تلاميذه أحسن العادات من الجـد ، والمثابرة على العمل ، واداء الواجب ، وكتمان الشعور ، وضبط النفس ، وإجلال كل نبيل ، والعمل على الوصول الى الحقيقـة ، والشعور بالواجب ، والاستقامة ، والاخلاص ، فالمدرس يعمل على ايجاد أعضاء عاملين ينفعون المجتمع الذى يعيشون فيه بحيث تفخر بهم الامة التى ينسبون اليها

وان الزائر الغريب لمدرسة انجليزية لأول مرة يلاحظ على الأطفال امرين :

أولا : النشاط والاستعداد للعمل ثانياً : السعادة

فالتلاميذ مملوءون نشاطاً ، وحياتهم كلها هنـاءة وسرور ، ووجوه ضاحكة مستبشرة تملأ المدرسة بشرا وسروراً . والجو المدرسى كله حياة ويقظة وانتباه ، وحب للعمل ، وأستعـداد لأداء الواجب ، يتمثل فيه روح الوفاء والاخلاص والعناية والدقة فى العمل والتعاون بين النظار والمدرسين والتلاميذ

هنالك لا تجد تلاميذ يتظاهرون بالعمل وهم لا يعملون أو يصغون وهم يتثاءبون . لا ترى من يحل مسائل حسابية بطريقة آلية من غير ما تفكير أو من ينقل قطعا انشائية أو كلمات إملائية لا يدرك لها معنى « مثل جوجو . بوبو »

هناك يشتغل الطفل بعقله ويده فلا يكتفى بتعلم النظريات بل يشتغل أيضاً بكثير من الاعمال اليدوية . ويعطى مقداراً كبيراً من الحرية فى العمل . يعمل على حسب قواه العقلية . وله

رأى خاص به . يعتمد على نفسه فى كل عمل مع الاستعانة بمدرسه وبارشاداته عند الحاجة . قد يحل المسألة خطأ . ولكن المهم أنه حاول أن يعمل . وعمل برغبة . وتركت له الفرصة فى التفكير

ولقد حدث فى إحدى المدارس الحديثة للبنات أن معلمة من المعلمات اضطرت إلى الذهاب إلى المستشفى يوماً ما فرأت وصيفة لها أن الواجب يقضى بمصاحبتها . وكانت ناظرة المدرسة على فراش المرض . ولسوء الحظ قد حدث لرابعتهن وهى فى طريقها إلى المدرسة ما أوجب تأخرها نصف ساعة عن الميعاد . وعلى هذا بقيت المدرسة ولا ناظرة فيها ولا مدرسة

فلما دخلت الاخيرة المدرسة وجدت كل البنات فى أمكنتهن يعملن بنظام . فلقد نظر بعضهن فى جدول أوقات الدروس . واخترن من التلميذات من يستطعن التعليم فى السنين الاولى من المدرسة ، وأخذت البقية تعمل بنفسها فكان كل فصل يسير فى عمله بنشاط كالعادة . ولم يحدث من احداهن تهاون أو تقصير فى العمل . وكان النظام مستتبا . فمثل هذه الحادثة يبرهن على أن روح المدرسة الحديثة هى روح التعاون والاعتماد على النفس وحب العمل

فالتلاميذ بالمدرسة الانجليزية مغتبطون بمدرستهم يبذلون كل ما فى وسعهم فى سبيل تقدمها . محال أن يتمنوا الرفعة على أكتاف غيرهم ، يعمل الكل لمصلحة الكل وينسى نفسه . ومن أظهر منهم مقدرة ومهارة فى أمر ما فمكافأته أن يسمح له بمعاونة غيره من الضعفاء أحياناً

ومن المدارس التى رأيتها مدرسة ريفية ابتدائية داخلية تقبل الاطفال بعد الانتهاء من قسم الروضة . فيها يستيقظ التلاميذ مبكرين . فيرتب كل منهم سريره وينظفون معا حجرة النوم وبعد ارتداء الملابس يقوم بعضهم بمساعدة الطاهية فى إعداد الطعام أو فى اعداد المائدة وتنظيمها وبعد تناول طعام الفطور يساعدون فى تنظيف الآنية وتنشيفها

ومدة الدراسة فى الصباح اربع ساعات وبعد الظهر يشتغلون بالزراعة فى حديقة المدرسة او بالنجارة فى حجرة النجارة التى يقوم بالتعليم فيها أحد النجارين

وفى هـــذه المدرسة تظهر روح التعاون بأجلى معانيها . فمن التلاميذ من يقوم باصلاح ما يحدث فى بناء المدرسة من خلل . ومنهم من يكوى الملابس ومنهم من يخيط ما تحتاج اليه من رتق وهكذا

وتتصل بالمدرسة حديقة كبيرة تبلغ مساحتها نحو ثلاثة أفدنة بها قسم لتربيـــة الطيور والحيوانات الداجنة يتولى بعض التلامذة اطعامها والعناية بها . ويقوم التلاميذ أنفسهم بزرع ما أمكن من أنواع الخضر والفواكه والزهور فى تلك الحديقة . وبهذه الوسيلة تستطيع المدرسة أن تستغنى عن شراء كثير من المواد الغذائية وان تجمع بين التعلم النظرى والعملى او الصناعى ، فتفتح كثيراً من السبل امام كل تلميذ حتى تنتفع بميوله ، وتعرف ما يرغب فيه من الاعمال فتوجهه حيث يحب ويختار من سبل الحياة ومن المهن والصناعات ما يتفق مع ميوله الطبيعية . فالمدرسة

الى جانب المواد الدراسية المألوفة تعطيه الفرصة فى أن يعرف شيئاً عن الزراعة والتجارة والحياكة والكى والبناء والرسم والتصوير والموسيقى وهذه هى التربية.

ولا يسمح لأحد من التلاميذ بأكل شيء من فواكه الحديقة فى غير مواعيد الاكل ، ومن خالف ذلك يحرم هذه الفاكهة حتى ينتهى فصلها . وهذا عقاب طبيعى . لهذا لايجرؤ أحد أن أن يقطف شيئاً من الحديقة

ولكل تلميذ صوان خاص به يضع فيه أدواته . والناظر وحده الحق فى الأطلاع على ما به . وبعد تناول الشاى يسمعون (اللاسلكى) أو يتعـلم بعضهم العزف على المعزف « البيانو » ويلعبون ألعاباً رياضية ككرة القـدم أو كرة المضرب . وفى يوم الأحد يذهبون صباحاً إلى الكنيسة مع أساتذتهم ثم يخرجون للرياضة فى جهات خاصة فأوقاتهم منظمة موزعة بين العمل واللعب فيلعبون حيث يجب اللعب ، ويعملون حيث يجب العمل . ويجتهد ناظر المدرسة فى ألا يترك لأى تلميذ الفرصة فى أن يفكر فى أعمال شيطانية فيدعه يشتغل بأى عمل من الأعمال حتى لايفكر فى أى عتو أو إفساد فى المدرسة

أما دروس مشاهدات الطبيعة والجغرافية والتاريخ فكثيراً ماتكون فى الخارج على شاطيء نهر أو فى حديقة أو زيارة دار آثار أو حصن أوكنيسة قديمة . . .

وفى كل أسبوع يختـار بعض تلاميذ المدرسة لزيارة مدرسة أخرى لتكثر تجاربهم وليروا أشياء ربما لم يروها من قبل فى مدارسهم

أما ناظر المدرسة فكثيراً ما يقف مباشراً التلاميذ وهم يشتغلون فى حديقة المدرسة ولايغرب عنه شيء فى مدرسته . فهو خبير بكل تلميذ وبالظروف المحيطة به ، وبنقط الضعف فيه ، وبوسائل العلاج . فيمكنه أن يقول لك : إن « جاك » قوى لأن أمه كثيرة العناية به . أما « جان » فضعيف لأنه لا يجد ما يكفيه من الغذاء . وهذا جيد فى التاريخ ، وذلك يحتاج إلى العناية بالحساب وهكذا

وأما المدرسون فيعتبرون تلاميذهم أبناء يفكرون فيهم كما يفكرون فى أبنائهم

ففى هذه المدرسة وفى كل مدرسة انجليزية تجد التلميذ محباً للالعاب الرياضية ، كثير المعلومات ، ناضج الرأى ، مرتب الفكر ، بعيد النظر ، قوى الملاحظة ، يستطيع التعبير عما فى نفسه ، يحب النظام والدقة فى العمل ، يعرف معنى الطبيعة ، ويقدر مافيها من حياة وجمال . ويمكنه القيـام بكثير من الأعمال وهذه نتائج العناية بالطفل فى المنزل والمدرسة معاً ، والعناية بالتربية العلميـة لاعداد كل فرد للحياة الكاملة

محمد عطيه الابراشى

مدرس التربية واللغات السامية بدار العلوم

والخطابة بكلية الحقوق وعلم النفس بكلية أصول الدين

تحري مسئلة تاريخية غامضة :

من هو فرعون الذي صاهر سليمان ؟

قابل العلماء بين ما كتبه مانيتون الكاهن المصرى والمؤرخ الذى كتب لبطليموس فيلادلف تاريخ مصر — وبين ماهو مسطور فى سقارة والكرنك والعرابة عن الملوك الاقدمين ، وعلموا أن المصريين كانوا يؤرخون أيامهم بأيام حكم الفراعنة واتفق العلماء على أن ميلاد المسيح أساس وضع لتعيين الوقائع فى مدتها ان كانت بعده أو قبله — وقالوا ان العام الخامس لحكم يربعام ملك يهوذا يقابل سنة ٩٧٤ قبل الميلاد

☆☆☆

وقال التاريخ ان شيشق ملك مصر غزا أورشليم ونهب بيت المقدس واستباح الكنوز المقدسة وأطلق يد جنده فيها فنهبوا المدينة

ولايزال شيشق فرعون مصر ماثلا فى صورته على الاحجار يقدم لآمون فى الاول من شهر بؤونة الطرف والهدايا فى عامه الثانى والعشرين ويدل الناس فى الكرنك وطيبة على غزوته الاسيوية وعلى أنه أسر ملك يهوذا . وتجد صورة هذا الملك وذراعاه الى ظهره فى القد وقدكتب عليها « يهوذا ملك » ومن هذا نعرف أن شيشق رأس الاسرة الثانية والعشرين حكم مصر سنة ٩٩٥ (ق.م) وانه غزا أورشليم ونهبها سنة ٩٧٤ (ق . م)

وتاريخ اسرائيل يقرر أن سليمان النبى ملك اسرائيل هم بقتل يربعام فهرب يربعام من وجهه الى فرعون مصر شيشق وظل ضيفاً عليه حتى مات سليمان

☆☆☆

وعاد يربعام الى قومه وملك خمس سنين وفى هذه الاثناء رأت مصر منه ماجعل فرعون شيشق يغزوه ويسلط سلاحه المصرى على رقاب قومه ، فاذا اسقطت السنين الخمس من هذه المدة عرفت أن شيشق حكم مصر ١٧ عاماً قبل أن يموت سليمان بن داود الملك فهو اذن معاصر لسليمان

☆☆☆

ونحن نعلم أن سليمان بن داود حكم أربعين عاماً وتزوج بنت فرعون

فمن هو فرعون هذا ومن هى بنته عروس سليمان الملك ؟

يقول التاريخ الاسرائيلى ان سليمان تزوج بنت فرعون سنة ١٠١٣ قبل الميلاد

ويقول — ان سليمان — أسكن زوجه المصرية مدينة داود لان سليمان لم يكن قد بنى الهيكل

وهو لم يتم الهيكل الا فى العام الحادى عشر من حكمه وحين بنى الهيكل بنى القصر الذى أنزل فيه زوجه المصرية

من هذا نرى ان سليمان يوم زفت اليه المصرية كان لايزال فى ميعة الصبا . وقد عرفنا أن فرعون الذى عاصر سليمان فى نهاية حكمه هو شيشق فلا بد من أن يكون فرعون الذى صاهر سليمان غير شيشق وقبله من غير شك

☆☆☆

التوراة لم تحدد الزمن ولم تعين هذا الملك المصرى — فعلى التاريخ المصرى — أن يجيب عن هذه المسألة بعد أن نقابل بين حوادث الامتين [اليهودية — والمصرية] فى عصر واحد وزمن معين

أما سليمان فقد جلس على عرش أبيه عام ١٠١٨ قبل الميلاد بتحقيق أصحابه من بنى يعقوب وقبل العام الحادى عشر من حكمه زفت اليه بنت فرعون فهى اذن أهديت اليه قبل العام ١٠٠٨ (ق م)

واذا رجعنا الى مانيتون لنعرف اسماء الملوك من المصريين وجدنا ان عام ١٠٠٨ (ق م) يقابل حكم آخر ملك فى الاسرة الحادية والعشرين — وهو سابع ملك فيها واسمه (بسوسنس) وهذا الملك حكم ثلاثين سنة فهو اذن كان فرعون مصر فى « سنة ٩٩٥ » ق . م — وعاصر سليمان الى العام الثالث والعشرين من حكمه . فلا تكون زوج سليمان المصرية الا بنت هذا الملك

ومما يقرب هذا البحث الى التوكيد رجوعنا الى سياسة الامتين فى ذلك العصر

☆☆☆

فالمصريون أيام داود الملك كانوا يعطفون على الشعب الادومى لان ارضه كانت شقة حياد بين مصر وبين مملكة اسرائيل . وكان على داود أن يحتل هذه المنطقة فغزاها وضمها الى ملكه

وكبر على الامراء من ادومة ان يحملوا نير اسرائيل ففر منهم من استطاع الى ذلك سبيلا ومنهم حدد (هدد) ابن ملك ادومة ونزل على فرعون

وكانت مصر تعطف على هذا الشعب الصغير تريد أن ينهض ليقف فى وجه اسرائيل فرحب فرعون بهذا الامير واقطعه أرضاً وخلع عليه ومكن له فى مودته ، فزوجه اخت امرأته (تافنس) فولدت له « جنوباط » . وكانت خالته ملكة مصر تحنو عليه حنوها على ولدها فنشأ فى بيت الملك وجعلته قريناً لابن الملك نفسه

وعاش الامير الادومى « حداد » ومن معه من حزب أبيه ينعمون بضيافة مصر حتى مات داود ملك اسرائيل . فرأى « حداد » ان الفرصة سانحة لاسترداد ملك أبيه المغصوب فراح يصارح

(البقية على صفحة ٤٤٠)

حلق اللحية للعقاب والتحقير

إن الأمم القديمة فى الشرق بوجه عام كانت تعفى لحاها ، فالكلدانيون والآشوريون والعبريون وفلاسفة الهند الأقدمون كانوا يعنون كل العنـــاية بلحاهم الطويلة كأنها رمز للحكمة ، وقد حاكى الفلاسفة من اليونان هؤلاء فى هذه العادة ، وكانت العرب من أشد الأمم محافظة على لحاها ، وكان الترك الأولون يرسلون لحاهم ويصرفون عنايتهم اليها ويعدون حلقها علامة عبودية وأسر وذلة

وقد بقى اليونان يرسلون لحاهم إلى عهد الاسكندر . وذكر « فلوترخس » فى كتابه « حياة تبزة » واقعة غريبة هى أن الاسكندر المكدونى أمر جنوده جميعهم بحلق لحاهم حتى لا يتمكن العدو من جرهم بها ، وربما كان لسبب آخر هو أن تزداد هيبتهم فى نفوس العـدو ببروزهم اليهم على هيئة الشبان ، فان الشيوخ لا يؤثر منظرهم فى الحرب كتأثير منظر الشيبة ، ومن أجل هذا أمر النبى « محمد » - ص - أصحابه بالخضاب لكيلا يظهروا لأعدائهم شيوخاً

وأقدم من يحلقون اللحية للعقاب والتحقير « براهمة الهند » فقد نقل أبو محمد الحسن النوبختى فى كتابه « الآراء والديانات » أن من ارتد من البراهمة ثم رجع حلقوا رأسه ولحيته وحاجبيه وأشفار عينيه ثم يذهب فيسجد للبقر

وبعث « باذان » الفارسى عامل اليمن فى عهد النبى رسولين إلى النبى (ص) فلما دخلا عليه وقد حلقا لحيتيهما وأعفيا شواربهـما كره النظر اليهما ثم أقبل عليهما فقال : « ويلكما من أمركما بهذا ؟ » قالا : « أمرنا بهذا ربنا » يعنيان كسرى فقال رسول الله (ص) : « لكن ربى قد أمرنى باعفاء لحيتى وقص شاربى »

ولما انتصر الزبير على عثمان بن حنيف الأنصارى عامل الامام على بالبصرة صلى بالناس فلما انصرف من صلاته صاح بأصحابه المتسلحين : « أن خذوا عثمان بن حنيف » فأخذوه بعد أن تضارب هو ومروان بن الحكم بسيفيهما ، فلما اسر عثمان ضرب ضرب الموت ونتف حاجباه واشفار عينيه وكل شعرة فى رأسه ووجهه فكانت اللحية فى جملة منتوفاته عقاباً له وتحقيراً - على مازعموا

ودخل كعب البقر الهاشمى على محمد بن عبد الله بن طاهر يعزيه فى اخيه فقال له : « اعظم الله مصيبة الأمير » وهو يظن أنه يحسن القول فى العزاء فقال له محمد الامير : « اما فيك فقـد فعل ، ولقد هممت ان احلق لحيتك » فقال : « إنما هى لحية الله ولحية الأمير فليفعل ما احب » فتراه قد هدده لحماقته بشىء عظيم عندهم هو حلق لحيته

وولى ارسلان شاه صاحب الموصل ابا نصر عمر بن محمد بعض اعماله ، فنقل له انه هجاه فلم يصدق لفقدان الداعي وثبوت الاحسان ، ثم احضره وسأله فانكر فضربه بالدرة فسقطت من عمامته ورقة فيها الهجو الذى نقل عنه ، فشهره وحلق لحيته وحبسه الى ان مات فى سنة (٦٠٦)

وكان ببغداد فى « رباط شيخ الشيوخ » صوفى كبير اللحية جداً وكان معنى بها يجعلها ليلا عند نومه فى كيس فقام بعض المريدين اليه فى الليل وهو نائم فقصها من الأذن إلى الأذن فاصبحت كالصريم وأصبح الصوفى شاكياً إلى شيخ الرباط فجمع الصوفية وسألهم فقال المريد : « أنا قصصتها » قال : « وكيف فعلت ويلك ذلك ؟ » قال : « أيها الشيخ انها كانت صنمة وكان يعبدها من دون الله فانكرت ذلك بقلبي وأردت أن اجعله عبداً لله لاعبداً للحيته »

وقال ابن الاثير فى ترجمة سنجر شاه صاحب جزيرة بن عمر المقتول سنة ٦٠٥ : « وسلك معهم طريقاً وعراً من قطع الألسنة والأنوف والآذان . وأما اللحى فانه حلق منها مالا يحصى »

وأرسل جنكزخان رسولا ومعه جماعة يتهدد خوارزم شاه ويقول : « تقتلون أصحابي وتأخذون أموالهم ! استعدوا للحرب فانى واصل اليكم بجمع لاقبل لكم به » فلما سمع خوارزم شاه المغرور الرسالة قتل الرسول وأمر بحلق لحى الجماعة الذين معه وأعادهم الى جنكزخان

وفى سنة ٦٥٨ ﻫ اتفق « على بهادر » و « عماد الدين القزويني » وجماعة من صدور العراق وقصدوا حضرة « السلطان هولاكو » حيث كان فى الشام ورفعوا على « علاء الدين عطاء ملك الجويني » صاحب ديوان الزمام بالعراق أشياء اعتمدها ، واثبتوا ما استوعبه من الأموال فاعاده معهم إلى بغداد ليقابل على ذلك ، فلما قوبل وثبت عليه مانسب اليه من احتجان الأموال ، أنهوا ذلك الى « هولاكو » فأمر بقتله ، وهذه كانت سياسة المغول . وكان أخوه شمس الدين محمد الجويني صاحب « ديوان الممالك » فى الدولة الهولاكية فسعى لاستحيائه وطلب العفو عنه من السلطان فعفا عنه وأمر بحلق لحيته ، وجاء أخوه شمس الدين بخبر الحلاق إلى بغداد فلما قرىء الأمر السلطاني قال شمس الدين لعلى بهادر : « الشعر إذا حلق نبت والرأس إذا حلق لم ينبت » وسعى فى قتله وقتل عماد الدين القزويني ، وحلقت لحية الصاحب علاء الدين فكان يجلس فى الديوان ملتحماً ويستر وجهه حياء من الحاضرين

ولما وصل السلطان الأشرف أبو النصر قانصوه الى « حلب » جاءه قاصدان من السلطان سليم خان العثماني فاخبراه بوصول الملك سليم خان الى مدينة قيسارية وعزمه على التوجه لقتال الصفوية فاكرمهما وذكر لهما الصلح بين ملكهم والشاه اسمعيل الصفوى وأرسل بذلك قاصداً إلى السلطان العثماني يقال له « مغلباى دوادار » فلما وصل اليه احتبسه حتى وصل قاصداه ثم حلق لحيته واخذ جميع الذى معه وقال له : « قل لاستاذك . هذا خارجي وانت مثله واقاتلك قبله والميعاد بيني وبينك فى مرج دابق »

فهذه الحوادث التى انتهت الى القرن العاشر للهجرة تدل على ما فى حلق اللحية من العقاب والتحقير ، اما فى الغرب فشاع حلق اللحى من زمن الاسكندر – على ماتقدم – حتى ان تمثال استاذه أرسطاطاليس أمرد ، الى زمن « يوستينانس » ففى عهده عاد اطلاق اللحى وصار جارياً بمنزلة زى من الازياء الى سقوط القسطنطينية فى ايدى الاتراك سنة (١٤٥٣ م) وقد اشتهر فى التاريخ ان « بطرس الاكبر » قيصر روسية جعل ضريبة على اللحى

ويعيش فى المدن الساحلية من العراق اليوم عدة آلاف من « الحرنانيين » وديانتهم الحرنانية (نسبة الى « حران » مخالفة للقياس لئلا تلتبس بنسبة الساكنين فى حران) ويسمون انفسهم صابئة وهم يرسلون لحاهم ارسالا ، ولا ينتقصونها من اطرافها ولا يحلقونها لتحريمهم ذلك عليهم اشد التحريم ، ومن حلق لحيته يخرق حرمة الدين عندهم ، ومع هذا التشديد والتضييق أصبح الموظفون منهم فى الحكومة العراقية يحلقون لحاهم اتباعاً لمذهب التمدن حتى فعل ذلك أبناء شيخ من شيوخهم ومن يعش يره

بغداد **مصطفى جواد**

من هو فرعون الذي صاهر سليمان ؟

(بقية المنشور على صفحة ٤٣٧)

فرعون برأيه ، ولما استأذن عليه واذن له وعرف فرعون ما يصبو اليه الامير الادومى عاتبه فى رفق وسأله ان كان فى حاجة لمزيد وهو ضيف عليه وكره له ان يترك مصر بعد ان تمت بينهما أواصر المصاهرة . ولكن الادومى شكر له واعتذر اليه بحب الوطن فخلى فرعون بينه وبين ما يريد

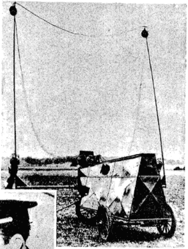
ويوم عاد « حداد » الى وطنه كان فرعون بسوسنس Psousnnes قد حكم مصر مدة ثمانية اعوام فيكون العام الثامن بعد الالف ١٠٠٨ (ق . م) هوالذى مات فيه داود . وهو العام الثامن من حكم فرعون بسوسنس . وكان من سياسة سليمان ان يتقى عدواً جديداً هو بابل

ولما كانت مصر قد مكنت لنفوذها الادبى بالمصاهرة فى ادومه لتضم اليها هذه البلاد فقد وجب عليها ان توسع شقة الحياد من الجانب الشرقى بمصاهرة اسرائيل لتمنع من امتداد نفوذ بابل اذن فالمصاهرة المصرية كانت لمصلحة اسرائيل ومصر . ولم يعثر علماء الآثار على ما نعرف منه اسم بنت فرعون بسوسنس هذا وقد اغفلته التوراة وسكت عنه التاريخ العبرى

جيزة الفسطاط **عمر عارف**

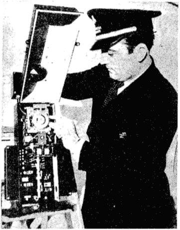
ابواب الهلال

سير العلوم والفنون



لمراقبة البريد الجوي

اخترع المستر كابوت من أهالي مدينة بوسطن بأميركا الجهاز الذي نرى صورته هنا وهو عبارة عن صندوق موضوع على عجلة وفيه عمودان عاليان موازيان تتصل قمتاهما بسلك يربط في نهايته كيس البريد بحيث تمر طيارة البريد فوقه وتخطفه من دون ان تضطر الى الهبوط على الارض

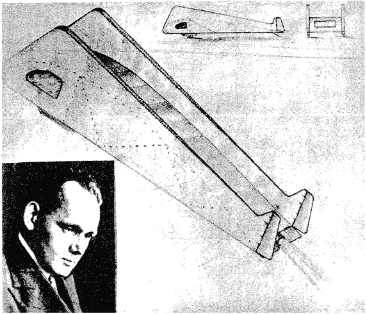


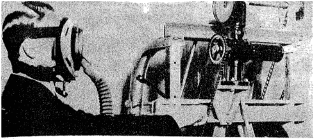
لهداية الطيارات

اخترع أحد أهالي كاليفورنيا جهازاً أوتوماتيكياً لهداية الطيارات في أثناء تحليقها في الجو في الليل. وهذا الجهاز لا يحتاج الى يد عاملة ففيه ساعة كهربائية تضيء مصباح الجهاز من تلقاء نفسها قبل الغروب بنصف ساعة وتطفئه عند طلوع الصباح. ويستمر هذا الجهاز يعمل مدة شهر من دون ان نحتاج الى ملئه. وترى هنا صورة الجهاز وصورة مخترعه

الطيران في قذيفة

يعمل الطيار الفونس بيتش الالماني في بناء طيارة من النوع الذي يطير بقوة القذيفة (السواريخ) وتمتاز عن غيرها من الطيارات التي من هـذا النوع بأن ليس لها أجنحة . وقد وضع الطيار بيتش تصميمها على هذا النحو خشية ان تتحطم أجنحتها من السرعة الهائلة التي قد تبلغها هذه الطيارة فأصبحت بذلك تشبه سيارات الحرب المدرعة المعروفة باسم « التانك » . وترى في الصورة من اليمين الى اليسار قطاع مستعرض للطيارة ، قطاع طولي ، الطيارة وهي طائرة وفي الزاوية اليسرى صورة المخترع



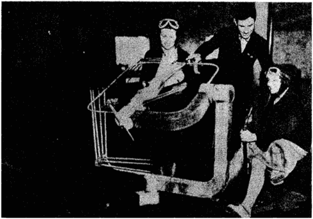


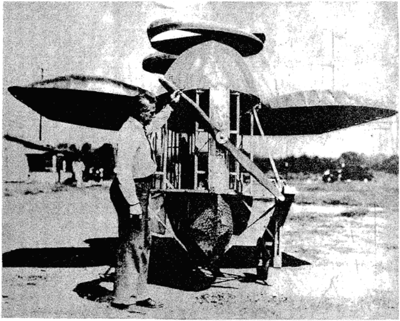
فحص قوة المقاومة

يستطيع الآن الطيارون والطلبة الذين يقدمون على تعلم فن الطيران أن يفحصوا مقدرتهم على مقاومة الهواء عند ما يكونون في أعالي الجو وذلك في مستشفى ابندورفر بمدينة هامبورج حيث يوجد قسم يعرف بقسم طب الطيران والمباحث الخاصة بالاحوال الجوية . وترى هنا صورة كمامة للتنفس لفحص قوة المقاومة في الهواء المتخلخل الذي يوجد في الطبقات العليا من الجو

لتعلم الطيران

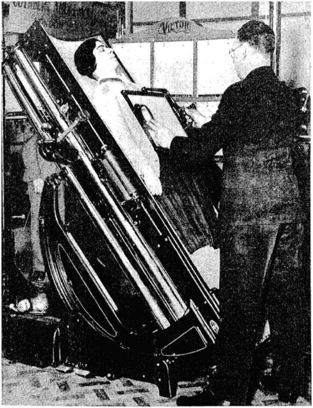
انشأ بعض الاميركيين مدرسة في مدينة « سيتل » لتعلم الطلبة فن الطيران وكل ما يتعلق به دون أن يترك الطالب الارض وذلك بواسطة جهاز يمكنه من رؤية الانقلاب والتسحرج وغيرها من حركات الطيران على انموذج صغير . وترى في هذه الصورة بعض الطلبة يتمرنون على الطيران بواسطة الجهاز المذكور





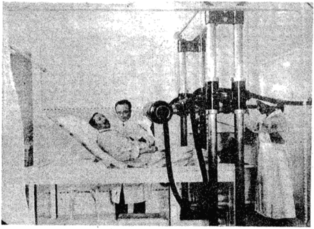
طيارة غريبة

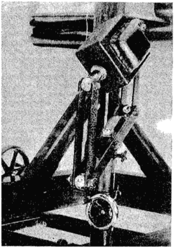
اخترع مهندس أميركي يدعى هاري كودري طيارة غريبة الشكل ترى صورتها هنا وهي من نوع الطيارات التي تحلق عمودياً في الجو . وهذه الطيارة ترتفع في الجو عمودياً بقوة أجنحة موضوعة في أعلى الطيارة . وقد سمى المخترع هذه الطيارة «مواليلوبير» أي الطيارة التي تتحرك عمودياً . وترى المستر كودري المخترع واقفاً الى جانب اختراعه الغريب



الفحص بالاشعة

في لندن الآن معرض للمعالجة بالاشعة مقام في القاعة المركزية بوستمنستر . وقد عرض في هذا المعرض كرسي لجلوس المرضى يتحرك بواسطة موطور بحيث يستطيع الطبيب فحص المريض بالاشعة من كل جهة . وأخذ صورة فوتوغرافية متقنة للجزء الذي يظن انه مصدر الداء





أكبر مستشفى للراديوم

افتتح أخيراً في ناحية لينتز من ضواحي مدينة فينا مستشفى هو بلا شك أكبر مستشفى للراديوم في العالم اذ يملك خمسة جرامات من هذا المعدن النادر . وفيه جهاز للاشعة يستعمل في المعالجة تبعاً لطريقة الدكتور فراز ملشارت وهو بقوة ١٨٠ ألف فولت ويصلح لكل وضع للمريض

جهاز الاشعاع

تمثل هذه الصورة جهاز الاشعاع الذي يستعمل في مستشفى لينتز وهو يعد أغلى أجهزة الاشعاع في العالم اذ يستعمل فيه ثلاثة جرامات من الراديوم



لمعالجة العيون

جهاز لفحص العيون عرض أخيراً في معرض البصريات الذي عقد في قاعة هولبورن بلندن

لوقاية العينين والانف

اخترع الدكتور هربرت ماوشوتز من أهالي لوز أنجليس بأميركا النظارات التي تراها في هذه الصورة وهي جهاز يقي العينين من وهج النور ويقي الانف أيضاً من البرد ومن اللون الاحمر الذي تكرهه النساء عادة . والجهاز الواقي الانف لا يقيه من البرد فقط بل من وهج الشمس أيضا . ولا عيب في هذا الجهاز سوى انه يجعل الوجه قبيح المنظر مع ان المرأة التي تستعمله قد تكون من أجمل النساء



حامض البورق

يستخرج حامض البورق والأمونيا من الدخان الذى يتصاعد من فوهات البراكين. وهذا الدخان يتضمن المادتين المذكورتين ممزوجتين بغاز ثانى أوكسيد الكربون. وقد تتشقق الارض بجوار البركان فيتدفق منها سائل حامض البوريك. وهذا السائل يكثف بالتبخير ثم يبرد ثم ينشف فيخرج منه بورق خام أو مكرر. وتعالج المواد الاخرى التى تنبثق من البراكين بطرق كيميائية وتستخرج منها مواد لازمة للصناعة

تركيب الزجاج

لا يخفى ان الزجاج الشفاف مركب من ثلاث مواد هي الجير والصودا والرمل. وعندما تمزج هذه المواد معاً يمكن صهرها وإذابتها بدرجة منخفضة من الحرارة. ولكى يجيء الزجاج شفافاً نقياً يجب أن تكون نسبة كل من المواد الثلاث الى غيرها مضبوطة وإلا فان المركب يصبح غير شفاف

المد والجاذبية

اذا أخذت قضيباً من الحديد تام الاستقامة ووضعته على مسطح مستو تمام الاستواء فى وضع رأسى ومنعت عنه كل نسمة هواء فلا يمكن أن يظل القضيب واقفاً بل لا بد له أن يميل قليلا ثم يسقط. وقد بحث العلماء فى تعليل هذه التجربة فرجحوا ان الجاذبية الشمسية والقمرية هى التى تسقط القضيب

اسفنج صناعي

تمكن بعض الكيميائيين الالمان من صنع الاسفنج بطريقة كيميائية. وقد أطلقوا عليه اسم «اجفافسكوز». وهذا الاسفنج يصنع من مادة السليولوز ويشبه الاسفنج الطبيعى تماماً ويمتاز عنه بامكان غسله بالصابون والصودا والماء الغالى من دون أن يؤثر ذلك فى شكل الاسفنج أو نعومته أو فائدته

خميرة صناعية

لا يخفى ان فى معدة الانسان خميرة تساعد على هضم الطعام باذابة المواد النشوية التى فيه وجعلها مصدر قوة للجسم. وقد قام اساتذة المعمل الكيميائى بجامعة كولومبيا بتجارب علمية كثيرة تمكنوا على أثرها من استنباط خميرة صناعية تشبه خميرة المعدة تمام الشبه وتساعد على إذابة جميع المواد النشوية التى تدخل المعدة

مرض البلاجرا

هذا المرض معروف فى اوربا منذ نحو مائتى سنة. وفى أوائل القرن الحاضر وصل الى امريكا. ويؤخذ من المباحث العلمية التى قام بها الاطباء ان البلاجرا ليس مرضاً معدياً بل هو ينشأ عن نقص أحد أنواع الفيتامين (الفيتامين السابع أو الموسوم بحرف "G"). وعليه أصدرت مصلحة الصحة الامريكية بياناً بالمواد الغذائية الغنية بالفيتامين المذكور والمواد الفقيرة به. ومن المواد الاولى اللحوم الطازجة والكبد واللبن والسلمون (السمك) المحفوظ بالعلب

هواء صناعي

لا يخفى ان أهم عنصر فى الهواء هو الاوكسجين وقد ثبت للعلماء بوجه قاطع ان المخلوقات الحية لا تستطيع أن تعيش من دون هذا العنصر . على أن المباحث العلمية الحديثة تثبت أيضاً ان الاوكسجين وحده لا يصلح للحياة وأن الهواء اذا كان مجرداً من العناصر الاخرى التى فيه لا يبقى صالحا للتنفس

وقد قام الاستاذ هرشى من علماء الكيمياء الامريكان بتجارب علمية كثيرة استغرقت ثمانى سنوات . فاتضح له منها أن أفضل هواء للاستنشاق ما كان مركباً من ٢١ فى المائة من الاوكسجين و٧٩ فى المائة من النتروجين والهليوم والارجون والنيون والكربتون وثانى اوكسيد الكربون وغير ذلك . واذا وضعت حيواناً فى جو من الاوكسجين والنتروجين فقط لم يعش سوى بضعة أيام لا تزيد على عشرة . ولكنه يعيش فى جو مركب من ٢١ فى المائة من الاوكسجين و٧٩ فى المائة من الهليوم فقط

واذا غيرت نسبة العناصر الاخرى المئوية فى الهواء لا يستطيع الكائن الحى ان يعيش طويلا ، ولا أن يحيا حياة طبيعية

العلوم والرياضة

كان بعض الناس يعتقدون ان النبوغ فى الالعاب الرياضية لا يتفق مع النبوغ فى العلم ، وان يكن المثل يقول ان العقل السليم فى الجسم السليم . على ان بعض الاخصائيين قد قام بمباحث واسعة النطاق ثبت له منها ان النبوغ فى العلم لا يحول دون النبوغ فى الالعاب الرياضية بل قد يكون الاثنان متممين أحدهما للاخر

ميكروب الزكام

لا نظننا مبالغين اذا قلنا ان ميكروب الزكام قد كان حتى الآن من أمنع الميكروبات على الاطباء ومن اشدها استعصاء عليهم . ولهذا عجز الطب عن ايجاد العلاج الناجع لهذا الداء . على أن مجلة « اللانست » الانجليزية وهى أشهر المجلات الطبية فى العالم أذاعت أخيراً بشرى سيكون لها أعظم وقع عند الاطباء اذ ذكرت أن الاستاذ دوشيز الامريكى ورفاقه الاطباء بمستشفى جامعة جون هوبكنس ببلتيمور قد وفقوا الى اكتشاف ميكروب الزكام . ويؤخذ مما ذكرته المجلة المذكورة ان هذا الميكروب ليس هو البكتيريا التى تشاهد عند حدوث الزكام والتى كان البعض يزعمون انه جرثومة هذا الداء بل هو ميكروب لا تمكن مشـــاهدته بأقوى الميكروسكوبات ويمر بأدق المرشحات . وكان الاطباء منذ عهد قريب قد اكتشفوا ميكروباً آخر تمكن مشاهدته بالميكرسكوب وزعموا أنه ميكروب الزكام . ولكن مباحث الاطباء الذين أشرنا اليهم تثبت أن لهذا الميكروب دوراً ثانوياً فقط فى احداث الزكام ، حالة ان الدور الأهم هو للميكروب الذى اكتشفه الآن الدكتور دوشيز ورفاقه

ولا شك أن هذا الاكتشاف سيساعد على اكتشاف اللقاح الواقى من الزكام

النور البارد

لا يخفى ان جميع المصابيح الكهربائية وخلافها تضيء وفي الوقت عينه تنشأ عنها حرارة وقد حاول العلماء منذ اختراع المصباح الكهربائي أن يستنبطوا مصباحاً مجرداً من الحرارة فلم يوفقوا الى ذلك . إلا أن مجلة « الستنفيك أمريكان » وهي اشهر المجلات العلمية الامريكية تقول الآن ان الشركة الكهربائية العمومية بأمريكا قد وفقت الى استنباط مصباح كهربائي لا تزيد حرارته على ربع حرارة المصابيح الكهربائية الاعتيادية . وسيكون لهذا الاختراع قيمة عظيمة وسيعم استعماله في المستشفيات وبعض المعامل حيث تدعو الحاجة الى نور بلا حرارة

ثقل الهواء

تدل التجارب العلمية على ان ضغط الهواء عند سطح البحر يعادل ١٤٫٧ من الارطال لكل بوصة مربعة . ثم يخف هذا الضغط كلما ارتفعنا صعداً في الجو حتى اذا بلغنا ارتفاع ثلاثة اميال ونصف ميل هبط معدل الضغط الى النصف تماماً على ان الهواء يمتد الى ارتفاع مئات الاميال فوق الكرة الارضية . وكلما ازددنا ارتفاعاً زاد الهواء لطافة . فاذا وصلنا الى علو ستة أميال أصبح الهواء غير صالح للحياة لأنه يصبح خفيفاً جداً حتى ينتهي الى فراغ

وقد قدر العلماء وزن مجموع الهواء المحيط بالكرة الارضية بالرقم ٥٦٣٣ والى يمينه اثناعشر صفراً من الأطنان

صلب لا يصدأ

منذ عهد غير بعيد تمكن العلماء من استنباط نوع من الصلب لا يصدأ كما استنبطوا أيضاً نوعاً مقسى من الألومينيوم سموه «دورال» وكان المظنون في أول الامر ان الدورال سيحل محل جميع الادوات المعدنية والخشبية في صناعة الطيارات . إلا ان الاختبار أثبت ان الصلب الذي لا يصدأ هو أصلح لتلك الصناعة من الدورال لأنه أمتن كثيراً جداً . فقوة الدورال تبلغ خمسة وخمسين الف رطل للبوصة المربعة . حالة ان قوة الصلب تبلغ مائة وتسعين الف رطل للبوصة المربعة أي ان الصلب الذي لا يصدأ هو أقوى من الدورال بثلاثة أضعاف ونصف ضعف

ولا شك ان استعمال الصلب الذي لا يصدأ سيعم كثيراً وسيحدث انقلابا عظيماً في جميع أنواع الصناعة

اللون الاسود

يؤخذ من الأخبار الواردة من روسيا ان المستشفيات هنالك تبدو في اللون الأسود . فجدرن المستشفيات والثياب التي يلبسها الأطباء والجراحون والممرضون جميعها من اللون الأسود . ويقول الاطباء الروس ان الاختبار قد اثبت فضل هذا اللون على غيره لانه أقل إجهاداً لنظر العليل ونظر الأطباء ومساعديهم من غيره وقد شرع أحد الأطباء الامريكيين يدعو مديري المستشفيات الامريكية الى الاقتداء بالمستشفيات الروسية

الضباب

هو أعظم أعداء الانسان . وقد حاول العلماء التغلب عليه فلم يوفقوا الى ذلك حتى الآن . وكثيراً ما تتصادم القطرات والبواخر والطيارات بسبب الضباب فينشأ عن تصادمها هلاك أرواح كثيرة

والضباب هو مجموعة دقائق من البخار المائى يبلغ حجم كل دقيقة منها جزءاً من الفين وخمسمائة جزء من البوصة طولا . ولا تستطيع أشعة النور العادية أن تخترق الضباب ولكن النور الاحمر يخترقه قليلا . ولهذا تظهر أشعة الشمس حمراء عندما تخترق الضباب الخفيف

ويؤخذ الآن من بعض التجارب العلمية ان الأشعة ذات الأمواج القصيرة (كالشعاع البنفسجى مثلا) تخترق الضباب بسهولة تامة . وأما الأشعة الاخرى فقوتها على اختراق الضباب أضعف . وبناء عليه فالقول بأن الانوار الحمراء هى احسن الأنوار التى تخترق الضباب ليس صحيحاً

لمقاومة التعب

يقول أحد أطباء مدينة ليبسك ان التعب الذى يشعر به الانسان ينشأ عن تجمع مادة سامة فى العضلات . وقد أطلق هذا الطبيب على السم المذكور اسم « كناتوكسين » . ولما عزلت هذه المادة وحقنت بها بعض الحيوانات ظهرت عليها أعراض الجهد والاعياء . وبعد تجارب كثيرة تمكن الطبيب من اكتشاف لقاح لمقاومة التعب

بدلا من النار

كان اكتشاف النار من أهم مراحل تمدن الانسان ورقيه . والنار لا غنى عنها للطبخ . ومن أهم مزاياها أنها تقتل الجراثيم العالقة بالمواد الغذائية وتنضج تلك المواد حتى تصبح صالحة للأكل . ويظهر الآن أن بعض العلماء الامريكيين يريد أن يستعيض عن النار بالبرد ، وأن يطبخ الطعام فى درجة خمسين «فهرنهيت» تحت الصفر . وتدل التجارب التى قد تمت بهذا الشان أن البرد يطبخ الطعام وينضجه ويقتل كل الميكروبات العالقة به . وفى هذه الطريقة من الطبخ اقتصاد لا يخفى

أوتوموبيل مائى

اخترع أحد المهندسين الانجليز أوتوموبيلا يسير على البر والبحر على السواء . وقد قام بتجربته امام جمهور كبير فأسفرت التجربة عن نجاح عظيم . ويظهر ان المخترع قد اجتاز بأتومبيله حتى الآن نحو اثنى عشر الف ميل فى البر والبحر

من طبائع السمك

يقول أحد العلماء الخبيرين بطبائع السمك إن الخيالات والظلال تخيف السمك أكثر مما تخيفها الاصوات المزعجة . وان خيال باخرة تمخر فى البحر فى نور الشمس تفزع بعض أنواع السمك والحيتان أكثر مما تفزعها الاصوات المزعجة المنبعثة من تلك الباخرة

شؤون الدار

صبغة اليود

ثبت الآن أن لصبغة اليود منافع طبية عظيمة فهى تقتل الميكروبات التى تتسرب إلى الجسم عن طريق الجروح وتنشىء فى جسم الانسان شبه مناعة ضد مكروبات بعض الحميات وتفيد فى الشفاء من لسع الهوام. ويقول بعض الاطباء أنه إذا أخذت منها كل يوم من ثلاث نقط إلى خمس فى كأس ماء على الريق فانها تمنع السل

وهى تصلح أيضاً لمعالجة أمراض اللوزتين والصدر والسعال وأمراض اللثة

فوائد البصل

للبصل فوائد عظيمة أهمها أنه ينقى الدم وينظم دورته وينفع فى تضميد الجروح والدمامل ويكثر من الادرار ويزيل الأرق وقد يشفى من مرض الكلى والكبد

الفيتامين والمعادن

يؤخذ من تجارب علمية كثيرة أن وضع اللبن الحليب فى آنية مصنوعة من معدن النيكل لا يؤثر أى تأثير يذكر فى أنواع الفيتامين الثلاثة (ا - ب - ج) الموجودة فى اللبن . وكان الاعتقاد قبلا أن المعدن المذكور يفسد أنواع الفيتامين أو ينتقص من قيمتها

الصمم في الاطفال

يقول بعض الاطباء الاخصائيين فى معالجة الصمم أن هذه العاهة تزداد اليوم بين الاطفال زيادة تدعو إلى القلق. وسبب زيادتها أننا نعيش اليـوم فى عصر يمتاز بالشغب والضوضاء والاصوات المزعجة . وهذه الاصوات تؤثر فى مسامع الاطفال تأثيراً مزعجاً وكثيراً ما تنشىء فيهم الصمم . وقد يخفى على الأم أن طفلها أصم أو أن حاسة السمع فيه ضعيفة . فلا تنتبه الى ذلك الا بعد فوات الفرصة وبعد أن يصبح العلاج متعذراً . لذلك يجدر بكل أم ان تراقب سمع طفلها مراقبة دقيقة ولا تدع داء الصمم يستعصى فيـه بل تعرض طفلها على طبيب أخصائى حالما يلوح لها ان به صمما او ضعفاً فى حاسة السمع

الغذاء من الفحم

يقول أحد العلماء الكيميائيين الالمان انه قد لا ينقضى وقت طويل حتى تستطيع ربة الدار أن تخزن الفحم الحجرى كما تخزن المواد الغذائية بوجه الاجمال ، لأن علم الكيمياء قد توصل إلى طريقة تمكن بواسطتها استخراج مواد غذائية من الفحم كالمواد التى نجدها فى الغذاء النباتى أو الحيوانى . وفى المانيا معهد كيميا

يسمى معهد «كوهنتيكنك» يعمل منذ عشر سنوات على استخراج البروتايين وغيره من المواد الغذائية من الفحم

مضغ اللادن

مضغ اللادن مفيد صحياً من عدة وجوه. فهو ينظف الأسنان ويساعد على الهضم ويجعل للفم رائحة عطرية . وفى بعض الاحصاءات أن الولايات المتحدة تنتج من اللادن ما لا تقل قيمته عن ١١٤ مليون دولار فى السنة . ويمضغ كل امريكى نحو مائة وعشر قطع من اللادن كل سنة . ويقول الأطباء انه لولا هذه العادة لكان داء المعدة اكثر انتشاراً فى الولايات المتحدة مما هو الآن

الخوف من الجدري

فى الاحصاءات الرسمية الواردة من امريكا ان عدد الاصابات بالجدرى فى خلال العشر السنوات الماضية (من ١٩٢٠ — ١٩٣٠) بلغ اكثر من نصف مليون . وهذا الاحصاء غريب جداً فى بلاد كامريكا بلغت أرقى مراتب المدنية وعرفت فائدة التلقيح الواقى من الجدرى . وفى الواقع أن معظم الاصابات المذكورة وقعت فى الولايات التى ليس فيها التلقيح إجبارياً . على أن جانباً آخر من تلك الاصابات وقع لأشخاص سبق أن لقحوا فى طفولتهم

وهذا يدل على وجوب إعادة التلقيح مرة كل سبع سنوات . فعلى ربة الدار ان تراعى هذه القاعدة ولاتهمل تلقيح أولادها . نعم ان خطر الاصابة بعد التلقيح قليل جداً ، ولكن الحكمة تقضى بتلافيه مهما يكن طفيفاً

ضرر الدخان

الدخان المتصاعد من المعامل وما اشبه شديد الضرر من الوجه الصحى . وتقول مصلحة الصحة بولاية شيكاغو الامريكية أن ضرر الدخان أشد وطأة على الأولاد الصغار منه على كبار السن لأن رئة الولد الصغير اكثر احساساً وأسرع عطباً من رئة الرجل البالغ . فيجب على الأم أن تبعد اولادها عن الدخان ما امكن والا شبوا وصدورهم معرضة للعطب

ضرر الفلورين

الفلورين هو العنصر التاسع من عناصر المادة ، وهو يوجد فى مياه الشرب بكميات قليلة جداً . ويؤخذ من المباحث الطبية الحديثة أن لهذا العنصر تأثيراً سيئاً فى الاسنان حتى ان الاستاذ تشرتشل وهو من علماء الكيمياء الامريكيين يؤكد الآن ان هذا العنصر هو سبب تسوس اسنان الاولاد والرجال ، وبناء عليه يجدر تنقية الماء من هذا العنصر . كما يجدر بالامهات أن يعنين العناية التامة بالماء الذى يشربه الاطفال

التغذية بالحقن

يعتقد فريق من الاطباء ان التغذية فى المستقبل ستتم بواسطة الحقن فقط وان الانسان لن يتناول من المواد الغذائية الاخلاصتها . ولا يخفى ان افضل انواع الغذاء ما سهل تحويله بعد هضمه الى المواد اللازمة لنمو الجسم . ومعرفة هذه الانواع من اهم واجبات المسؤولين عن طهى الاطعمة . وقد انشئت فى بعض انحاء

امريكا مدارس لتعليم ربة الدار ماهى انفع المواد الغذائية لها ولاهل بيتها

فائدة الخل

تستعمل بعض صالونات التجميل والزينة فى باريس ضرباً من الخل المخفف المعطر لغسل شعر السيدات (شامبوانج) ويؤخذ من التجارب الكيميائية ان غسل الشعر بهذا المحلول يقوى جذوره ويجعله حريرياً ناعماً

أخطار البنزين

قد تظن ربة الدار أنه لا خطر من ترك البنزين فى وعاء مفتوح فى المطبخ أو فى أى موضع آخر فيه نار موقدة بشرط أن يظل البنزين بعيداً عن النار. إلا أن هذه الفكرة خطأ لان البنزين مادة طيارة فاذا وضع على مقربة من النار فلا يلبث أن تتصل دقائقه الطيارة باللهيب عن طريق الهواء فيشتعل من دون سبب ظاهر

عصير البرتقال

ثبت من الاختبارات الطبية ان عصير البرتقال هو من أفضل انواع المواد الغذائية التى يمكن ان تعطى للعليل. فهذا العصير يحتوى على كمية كبيرة من الفيتامين، والاكثار منه يفيد فى مقاومة الحيات. وينصح اليوم الاطباء بتناول عصير البرتقال بكثرة حتى فى غير حالات المرض لانه ينشىء فى الجسم شبه مناعة ضد الحيات. ولذلك تفكر الحكومة الامريكية فى توسيع نطاق زراعة البرتقال ولاسيما فى ولاية كاليفورنيا حيث توجد بساتين كثيرة تزرع فيها هذه الفاكهة وغيرها من انواع الموالح

ويقول الاطباء الامريكيون أن الحيات الآن هى على اقلها انتشاراً فى ولاية كاليفورنيا المذكورة والفضل فى ذلك عائد بلا شك الى كثرة اشجار الموالح والى اعتياد الاهالى الاغتذاء بها. وفى تلك الولاية الآن عدة شركات تستخرج عصير البرتقال وتخثره وتبيعه بالعلب

استعمال الصوف

الصوف من المواد اللازمة للانسجة التى تستعمل لثياب الشتاء. فهو يقى الجسم من البرد ويحول دون انتشار النزلات الشعبية. وقد اعتاد بعض الناس لبس الثياب الصوفية حتى فى فصل الصيف. ومع ان لكل جسم مايعتاده فان اعتياد لبس الانسجة الصوفية فى الصيف ليس من الأمور المستحسنة إلا إذا كانت تلك الأنسجة ناعمة جداً وليس الغرض منها الدفء بل امتصاص عرق الجسم. ومع ذلك فان الأشخاص المعرضين للروماتزم والأمراض المشابهة له يجدر بهم استعمال الملابس الصوفية الناعمة فى الصيف

لتنقية السمن

اذا أردت تنقية السمن « المسلى » من الزناخة فذوب ٢٥ قمحة من كلورور انكلس فى الماء واخفق به السمن مدة من الزمن واتركه ساعة أو اثنين ثم ارق عنه الماء واخفقه ثانية بماء يصلح طعم السمن ويذهب مابه من زناخة

فى عالم الأدب

تفسير المنار

للاستاذ السيد رشيد رضا

(طبع بمطبعة المنار بمصر .
صفحاته ٥٩١ من القطع الكبير)

هذا هو الجزء العاشر من تفسير القرآن الذى قام بتأليفه صاحب مجلة المنار الاستاذ العالم السيد رشيد رضا . وهذا التفسير – كما قال مؤلفه – هو التفسير الوحيد الجامع بين صحيح المأثور وصريح المعقول الذى يبين حكم التشريع وسنن الله فى الاجتماع البشرى وكون القرآن هداية عامة للبشر فى كل زمان ومكان وحجة الله وآيته المعجزة للانس والجان . ويوازن بين هدايته وما عليه المسلمون فى هذا العصر ، – وقد أعرض أكثرهم عنها – وما كان عليه السلف الذين كانوا معتصمين بحبلها بما يثبت انها هى السبيل لسعادة الدارين ، مراعى فيها السهولة فى التعبير ، مجتنباً مزج الكلام باصطلاحات العلوم والفنون ، بحيث يفهمه العامة ولا يستغنى عنه الخاصة . وهذه هى الطريقة التى جرى عليها فى دروسه حكيم الاسلام الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده . وأول هذا الجزء : « واعلموا انما غنمتم من شىء فأن لله خمسه وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل » من سورة « الانفال » وآخره هو تفسير آية « انما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء » من سورة التوبة

رجال العلم ومكتشفاتهم

نقله الى العربية الأستاذ فؤاد صروف

(طبع بمطبعة المقتطف .
صفحاته ١٣٥ من القطع الصغير)

هذا الكتاب ترجمة Men of science and Their Discoveries وهو الكتاب المقرر على طلبة البكالوريا فى القسم العلمى سنة ١٩٣١ – ١٩٣٢ . وقد نقله الى العربية الاستاذ فؤاد صروف رئيس تحرير زميلتنا المقتطف الغراء وهو معروف بأسلوبه البليغ وإتقانه للغة الانجليزية . ولذلك فترجمة هذا الكتاب بليغة ممتعة . وقد احتوت على ثلاثة وعشرين فصلا كل فصل خاص بعالم غربى كبير كراهب اكسفورد وهو أول رجل فى أوربا الحديثة حاول أن يضع نظاماً من المعارف الطبيعية سابقاً لزمنه ، وأول من رأى الحاجة تدعو الى درس دقيق للغات الاجنبية ، وكغليلو مخترع النظارات ، واسحاق نيوتن صاحب نظرية الجاذبية المشهورة وكغير هؤلاء من كبار العلماء . كما ان فصول هذا الكتاب تتضمن موضوعات مستقلة عن الحيوانات ، والنجوم ، والشموس والغابات

والشلالات والبكتريا والانتصار على بعض الامراض

وقد أحسن الأستاذ فؤاد صروف فى ترجمته لقراء العربية ولا سيما من لم يتعلموا اللغة الانجليزية أو يعسر عليهم الاطلاع عليه فى أصله الانجليزى

التربية القانونية

لحضرة محمود على قراءة الاستاذ بكلية الحقوق

(طبع بمطبعة الفتوح بالقاهرة .
صفحاته ١٦٤ من القطع الصغير)

يتناول هذا الكتاب موضوعا يهم طلبة الحقوق ويختص بكيفية السير فى مهنتهم . فهو يختط لهم خطة فى التربيــة القانونية أساسها العدالة والواجب ، وأن يكون الجمال غذاءهم القانونى والحق هدفهم الذى يرمون اليه ، وأن يعتقدوا ان مهنتهم أشرف المهن المتصلة بالحق والعدالة والواجب حتى ينهجوا فيها نهجاً يتصل بمدارج الرقى ، وينتفع به المجتمع البشرى

وقد احتوى الكتاب على فصول مختلفة فى الشئون المدرسية بالنسبة لتربية هؤلاء الطلبة كقاعات الدرس والمحاضرات ، وعلى بحوث فى اللغة الادبية والقانونية والقضائية والفقهية والسياسية . وفى آداب المرافعة وكيفيتها ، وفى المذاكرات والاستفتاءات والخطب والمقالات السياسية . وغير ذلك مما له صلة بالقانون كالفلسفة القانونية وعلم النفس الشرعى وعلم الاخلاق وعلم الاجتماع وعلم الجمال وعلم المنطق ونعتقد ان الاستاذ محمود على قراءة قد خدم طلبة الحقوق بتأليفه هذا الكتاب من ناحية التربية القانونية ، وأهدى اليهم نصائح تنفعهم فى حاضرهم وهم يمارسون الدراســة القانونية ، وتفيدهم فى مستقبلهم حينما يخرجون الى ميدان الاعمال

المتمردون

للاستاذ محمود كامل المحامى

(طبع بمطبعة الترقى بمصر .
صفحاته ٢٥٥ من القطع المتوسط)

« المتمردون » عنوان عنيف ينم عما تحته من شخصيات بارزة . لكل منها ثورة ، ولكل منها تمرد على الحياة التى تعيش فيها ، وعلى النظم الاجتماعية المحيطة بها . ولكل شخصية من هذه الشخصيات أو لكل طائفة منها قصة رائعة تملك عليك حواسك بما تضمنته من حوادث تستوقف الفكر وتهز النفس ، وتكشف لك عن علل المجتمع وأمراضه بحيث تبعثك على القلق والاشفاق ، وتستفزك وتستفز جميع المصلحين معك إلى التماس العلاج النافع لهذه الامراض

تلك هى الاوصاف العامة لهذه القصص التى الفها القصصى البارع الأستاذ محمود كامل وعنونها بهذا العنوان العنيف . ويرى القارىء من هذه الاوصاف انها حقيقة بهذا العنوان ، وأنها أشوق ما تكون إلى النفس ، وأجدر القصص بالاطلاع ، ولاسيما وهى عالمية انسانية وإن كانت الصبغة المصرية أغلب ما تكون عليها

واذا تصفح القارىء هذه القصص ، ووقف منها موقف الناقد النزيه اقتنع بصحة ما قلناه ،

ولاحظ فى جميع المواقف أن المؤلف قد عنى بالاصول الفنية ، فلم يشذ فى قصة من القصص عمـــا تقتضيه هذه الاصول ، ولم يهتم بالمسائل الفردية . بل جعل غايته فى كل قصة من هذه القصص معالجة مشكلة من المشاكل الاجتماعية أو علة من العلل الاخلاقية التى تسود المجموع

أما الأسلوب فهو أسلوب فنى تغلب فيه العاطفة الشعرية واليك بعض فقرات من قصة (خيبة حلم) . وهى قصة فى رسائل :

« سيدتى روحية هانم

« أشكر لك كثيراً تفضلك بدعوتى أمس إلى منزلك . لقد كان ذلك منك تنازلا رقيقاً ولا شك . سأذكره مدى عمرى !

« ان منزلك الصغير يدل دلالة قاطعة على أن حكمى عليك لم يكن خطأ فهو يختلف اختلافاً تاماً عن سائر منازلنا كما تختلفين أنت أيضاً عن سائر سيداتنا ويشهد كل شىء فيه بسلامة ذوق وبساطة و حنان ! !

« ولا تظنى أننى أغلو فى هـذا ولا تتساءلى كيف يمكن أن يدل أثاث منزل على الحنان ؟

« فقد شعرت بهذا وملك هذا الشعور على نفسى عند ما رأيت مجموعة الصور المعلقة على الحائط ومنها صورة ذلك الشيخ الأعمى الذى يتوكأ على عصاً ضخمة ومجموعة اللعب الصغيرة الموضوعة على الرف الصغير ، شاهدت تلك الصورة وتلك اللعب ودهشت من أنك تحضرينها وتضعينها فى ذلك المكان البارز مع أنك تعيشين وحدك فى المنزل ليس لك ابن ولا ابنة ، وتبادر الى ذهنى ذلك الشعور الرقيق الذى تبينتـه فى خلقك والذى يرجع اليه ـ ولا شك ـ السبب فى حرصك على ذلك الجو من الطفولة الوادعة الحنون !! »

الامراض التناسلية

تأليف الدكتور فخرى

(طبع بالمطبعة العصرية

صفحاته ٤٦٥ من القطع المتوسط)

هذه هى الطبعة الثانية لكتاب الامراض التناسلية . وقد سبق للمؤلف أن أصدر الطبعة الاولى ، فقوبلت بكثير من الرواج والاقبال غير انها لم تخل من نقد بعض الاطباء ، فاجتهد الدكتور فخرى فى هذه الطبعة أن يصلح ما كان يحتاج الى الاصلاح ، وأن يوفى بعض الفصول حقها من الشرح والتفصيل

والكتاب يبحث كله فى الامراض التناسلية كالزهرى والسيلان وما اليهما وطرق علاجها والوقاية منها . وقد سبق للمؤلف أن ألقى عدة محاضرات عن هذه الامراض فى الجامعة المصرية فى سنتها الدراسية ١٩٢١ — ١٩٢٢ وكانت ترد عليها الرسائل من جميع الانحاء لطلب نسخ من هذه المحاضرات . لذلك رأى ـ إجابة لرغبة الشبيبة ـ أن يجمعها فى كتاب مستقل وأن يجعلها فى ثوب مؤلف طبى كى يمكن أن يستفيد منه من لم يكونوا قد حضروا هذه المحاضرات . ويريدون ان يدرسوا هذه الامراض من طلبة الطب باللغة العربية

ذكرى جبران
للاستاذ امين الريحاني

(طبعت بمطبعة صادر بيروت :
صفحاتها ١٦ من القطع الصغير)

هذه هى النفثة البليغة التى تليت للاديب الكبير الاستاذ امين الريحانى تأبيناً لفقيد الادب جبران خليل جبران فى الحفلة التذكارية التى أقيمت يوم وصول جثة الفقيد من نيويورك لتدفن فى بشرى بلبنان . والقراء يعرفون من هو الاديب الكبير الاستاذ الريحانى ولذلك نكتفى هنا بنقل فقرات من هذه الخطبة للقراء :

« حمل الارث القديم إلى ما وراء البحار

« فزاد البعد صدى الاصوات جمالا . وزادت الغربة بجلال المآثر والذكريات

« ظل يسمع أجراس الكنائس فى لبنان ، وظل يطرب لرنات العود ، وغنات القصب

« ودامت المخيلة منه تهيم فى الأودية، وترقد فى ظلال الأرز

« واستمر يصوغ ، عند السواقى الفضية ، أحلاماً من الأبنوس والذهب

« أجل ، لقد رحل ، وما هجر

« حمل الوطن فى قلبه، وقبل أن ينضج النبوغ كان الحمل فى الغربة ثقيلا

« بل كان قيداً لنفس طماحة مكدة

« وما كان ليغنيه عن العلم ، أو يؤاسيه فى غمرات الاشواق الجديدة

« وكان جبران مع ذلك ثابت القدم فى أرض لم تعد تحت قدميه ، أرض حملها بين جنبيه

« وكان فوق ذلك وحيداً إلا فى ساعات الاحلام والابداع »

فتح العرب للشام
تأليف الاستاذ جورج مرعى حداد

(طبع بالمطبعة الادبية ببيروت .
صفحاته ١١٠ من القطع المتوسط)

لأجل أن نعرف القارىء بهذه الرسالة التاريخية ننقل بعض فقرات مما كتبه المؤلف فى مقدمتها . قال : « وبعد فهذه رسالة تاريخية يبحث بها المؤلف بالطريقة التحليلية الانتقادية عن سقوط دمشق فى ايدى العرب المسلمين ، وماسبق ذلك من الحوادث الهامة فى العالم الاسلامى . وكانت قد أعلنت دائرة التاريخ فى كلية الآداب والعلوم فى جامعة بيروت الاميركية تحت ادارة العلامة الدكتور اسد رستم ان الاستاذ الدكتور هريت يبتشر منزو يمنح جائزة للفائزين بين طلبة دوائر الجامعة العليا فى كتابة احسن مقال تاريخى يتعلق بتاريخ هذه البلاد فربحت هذه المقالة الجائزة »

وقد كتبت هذه الرسالة أوالمقالة التى فازت بجائزة الدكتور هريت باللغة الانكليزية . فقام بترجمتها كاتبها وقدمها لقراء العربية بعدما أحدث فيها شيئاً من الزيادة والتنقيح . ولا يسعنا الا الاعجاب بتأليف هذه الرسالة على طريقة تحليلية دقيقة اساسها التعديل والتجريح ومعالجة البحوث على ضوء التفكير الصحيح وتوخى الحقيقة المجردة فى جميع المواضع

مختار ديوان علم الدين

ايدمر المحيوى التركى

(طبعته دار الكتب المصرية .
صفحاته ٥٨ من القطع الكبير)

أخرجت دار الكتب المصرية من مطبوعاتها الدورية مختار ديوان ايدمر المحيوى شاعر الدولة الأيوبية بمصر فى منتصف القرن السابع الهجرى ، وعتيق محمد بن سعيد بن ندى وزير الجزيرة ، الذى امتدح نبوغه فى النظم والنثر العربيين غير واحد من مؤرخى الأدب العربى . وعاصر الصاحب بهاء الدين زهيراً كاتب انشاء الملك الصالح ايوب وجمال الدين بن مطروح وغيرهما من شعراء الدولة الأيوبية

وقد تصفحنا هذا الديوان فاذا كل قصيدة فيه تنم على عبقرية هذا الشاعر وغزارة مادته ، وتنطق بقدرته الفنية فى حياكة الشعر وابتكار المعانى وإحكام التصوير الى حد يكاد يعجز عنه المصور الماهر . واليك ما يقوله فى وصف « النيل » والرياح تتجاذبه فى القصيدة التى يمدح بها الملك الصالح :

وتجاذبت أيدى الرياح رداءه
عنــه فظل رداؤه يتمزق
وسرى النسيم وراءهن برفقة
فرفا الذى غدت الرياح تخرق

وبهذه البراعة وتلك القدرة نظم ايدمر هذه القصائد التى لم تعثر منها دار الكتب إلا على هذه المجموعة التى اختارها (محمد بن عبد الله) وقد عنيت بطبعه وتصحيحه تصحيحاً متقناً . ولو انها لم تقدم لنا عن هـذا الشاعر صفحات من تاريخه تشفى الغليـــل . ولكن عذرها فى ذلك قلة ما كتب عنه فى مصادر التاريخ

وقد جعلت ثمنـــه للافراد ٢٥ مليما ، وللمكاتب ٢٠ مليما

ديوان جران العود

رواية أبى سعيد السكرى

(طبعته دار الكتب المصرية .
صفحاته ٦٠ من القطع الكبير)

جران العود هو شاعر من بنى نمير قيل اسمه عامر بن الحارث بن كلفة ولقب بجران العود لقوله يخاطب امرأتيه :

خذا حذراً يا خلتى فاننى
رأيت جران العود قد كاد يصلح

و « الجران » من البعير مقدم عنقه من مذبحه الى منحره . والعود المسن من الابل

وقد أجمع على التنويه بهذا الشاعر كثير من كتب الادب . وروى له هذا الديوان أو هذه المجموعة من القصائد ابو سعيد الحسن ابن الحسين السكرى البصرى وعلق على أبياتها بشرح مختصر. وقد أخرجتها للناس دار الكتب المصرية بعدما ظلت محفوظة بها فى نسخة خطية مدة من الزمان ، خطتها يد العلامة المرحوم الشيخ محمد محمود الشنقيطى . فأحسنت دار الكتب فى إظهار هذا الشاعر العربى وإحياء آثاره وأضافت الى خدماتها خدمة أدبيـــة تستحق الثناء . وتسهيلا لاطلاع الجمهور على هذا الديوان جعلت ثمنـه للافراد ٢٥ مليما وللمكاتب ٢٠ مليما

أبطال التاريخ
و
خلاصة التربية الوطنية

تأليف محمد الحسيني رخا

(طبعا بمطبعة الرحمانية بمصر .
صفحاتهما ٨٢ و ٧٢ من القطع المتوسط)

ألف هذين الكتابين الأستاذ محمد الحسيني رخا مفتش التربية والآداب بالأزهر وقد عنى هذا المؤلف من زمن بالتأليف المدرسي . فتكاد تكون كتبه كلها خاصة بالتلامذة والطلاب وفقاً لما تقتضيه براهجهم . فالكتاب الاول يتناول مشاهير التاريخ العربي من أول البعثة المحمدية الى آخر دولة المماليك ، ففيه خلاصة عن تاريخ النبي محمد صلى الله عليه وسلم ويليـــه خلاصات تاريخية عن الخلفاء وبعض قواد المسلمين وأمرائهم وملوكهم . وقد سار فيه المؤلف على المنهج الدراسي للسنة الثالثـــة الابتدائية بمدارس الحكومة المصرية

والكتاب الثاني وهو (خلاصة التربية الوطنية) يسير تبعاً للنهج الذي قررته أيضاً وزارة المعارف المصرية ، ويشتمل على أحدث التعديلات الدستورية والقانونية وهومقسم الى أربعة عشر موضوعاً تناول فيها تعريف الامة ، والوطن ، والوطنية ، والدولة وأنواعها ، والحقوق السياسية والسلطات العامة ، وغير ذلك مما يتعلق بالتربية الوطنية

وقد حلي كلا من هذين الكتابين بالصور والرسوم في كثير من الابواب

قاموس الحقوق

تأليف الاستاذين عبد الباقي بك الايوبي وولده جلال بك عبد الباقي

(طبع بمطبعة بابيل اخوان بدمشق .
صفحاته ٤٩٩ من القطع المتوسط)

كل من يتصفح هذا القاموس يجد ان مؤلفيه قد رميا من تأليفه الى غرض يحمدهما لاجله رجال القضاء والمحاماة وجميع المتصلين بالاعمال القانونية فهو كرجع عام لحل المسائل التي تحتاج في العثور عليها الى تصفح عدة كتب ضخمة ومجلدات طويلة من المؤلفات القانونية . فلكي يتوفر على الباحث هـذا المجهود الكبير والوقت العظـيم الذي يضيعه في المراجعة والتنقيب عمد هذان المؤلفـان الى وضع هذا القاموس في اربعين مجلداً ، انتهـا من المجلد الاول وهو الذي بين أيدينا . ويشتمل على نحو خمسمائة صفحة تحتوى على جميع الاحكام الشرعية ومقررات المفوضين الساميين ومحاكم التمييز وغير ذلك من المباحث القانونية والعلمية والاوامر والبلاغات المعمول بها في جميع الحكومات العربية

وقد رتبا مواد هذا القاموس ومسائله بصورة مختصرة تؤدي الغاية المنشودة بحيث تسهل مراجعته في اقرب وقت ، واستعانا في سبيل ذلك بعمل فهرست واضح لجميع الاوضاع القانونية وعنيا بتقسيمه وتبويبه عناية فائقة

استدراك — نعتذر لحضرات المؤلفين الذين أهدوا الينا كتبهم ولم يتسع المقام للكتابة عنها في هذا الجزء . وموعدنا الاجزاء التالية

بين الهلال وقرائه

تركيب جسم الانسان

(الاسكندرية ـ مصر) يوسف خليل الاهوانى

ما هى المواد والعناصر التى يتركب منها جسم الانسان ؟

﴿ الهلال ﴾ هى كثيرة متنوعة . فاذا فرضنا أن وزن الجسم هو مائة وخمسون رطلا مثلا كان متوسط تركيبه كما يأتى :

١٠ جالونات ماء

٢٤ رطلا من الكربون

٧ أرطال من الجير

٢ رطلان من الفوسفور

٢ أونسان أو أقل من أونسين من الملح

¼ ربع أونس من الحديد

⅕ خمس أونس من السكر

٥ أرطال نتروجين

١٣ رطلا هيدروجين (غير الهيدروجين الذى فى ماء الجسم)

قليل من البوتاس والسلفور والمغنيزيوم والفلورين والايودين

هذه هى أهم العناصر التى يتألف منها الجسم وهنالك عناصر أخرى كالفضة والنحاس توجد فى بعض الاعضاء بمقدار تافه لا يشعر بوجوده

تعليل لحية الرجل

(الاسكندرية ـ مصر) ومنه

لماذا تنمو اللحية للرجل دون المرأة ؟

﴿ الهلال ﴾ ليس لذلك تعليل قاطع ولكن علماء النشوء والارتقاء يعتقدون أن اللحية هى أثر من بقايا أطوار النشوء الاولى يوم كان الانسان لا يزال يعيش على الصيد والقنص وهو معرض لعوامل الطبيعة القاسية بحيث كان فى حاجة إلى شعر يقى وجهه عوامل البرد . أما المرأة فلم تكن فى حاجة إلى هذا الشعر لانها لم تكن تخرج للصيد والقنص كالرجل . وكان للوراثة شأن عظيم فى الاحتفاظ بلحية الرجل حتى الآن

وعلى كل فان هذا التعليل لا يخرج عن كونه نظرية يقول بها العلماء ولا يستطيعون إثباتها

الموت ونبض القلب

(سان باولو ـ البرازيل) ج . ع .

هل تحصل الوفاة حالما يقف نبض القلب؟

﴿ الهلال ﴾ كلا . ولكن اذا وقفت دقات القلب فقد الانسان شعوره وأصبح فى غيبوبة تامة . ولا يخفى أن الدم ينقل الاوكسجين الى الدماغ ، والدماغ أشد أعضاء الجسم احساساً فاذا نقص الاوكسجين الذى يصل اليه شعر

بذلك المحال . فاذا وقف القلب وقف سير الدم الى الدماغ فيفقد هذا احساسه ولا يعود الى الوجدان الا اذا عاد الدم يجري اليه . على انه اذا ظل الدماغ محروماً غذاءه اللازم من الاوكسجين مدة طويلة طرأت عليه تغييرات كيمائية يتعذر تلافيها فتحصل اذ ذاك الوفاة

نهاية الكون

(الناصرية - العراق) جعفر ابن شيخ حسين

هل للكون نهاية يقف عندها ؟ وهل يمكننا أن نتصور ذلك ؟

﴿ الهلال ﴾ كان الاعتقاد السائد عند العلماء قبل ظهور النسبية انه ليس للكون نهاية ولا حدود ينتهي عندها . فلما جاء اينشتين بنظرية النسبية اضطر العلماء الى تغيير اعتقادهم والى التسليم بأن الكون هو كروي الشكل فهو إذاً محدود . وقد أثبت اينشتين ببراهين علمية قاطعة ان أشعة النور لا تسير في الفضاء في خط مستقيم بل في خط متقوس تبعاً لشكل الكون. وانه اذا انبثق شعاع من النور من نقطة معينة في الكون سار في خط متقوس الى أن يعود بعد ملايين من « السنين النورية » الى النقطة التي بدأ منها . وهذا وحده كاف لاثبات ان الكون كروي . وما دام كروياً فهو محدود . وقد سلم معظم العلماء بهذه النظرية إلا أن السر جيمس جينز وفريقاً آخر من كبار العلماء قد جاءونا الآن بنظرية جديدة خلاصتها انه وان يكن الكون محدوداً وكروي الشكل إلا انه في اتساع مستمر وسيظل يتسع الى ما شاء الله ومثل ذلك كرة القدم (الفوتبول) كلما نفختها كبرت واتسعت . وعلى كل فان العقل يصعب عليه أن يتصور هذا الكون كرة محدودة إلا اذا تصور ان وراء هذه الكرة ظلمات بعضها فوق بعض ولا تصل اليها أنوار الأجرام العلوية لتناهيها في البعد . ولا بد من افتراض وجود فراغ وراء «كرة الكون» وإلا فكيف يمكن أن يتسع بالتدريج ؟

لغة الاسبرنتو

(الناصرية - العراق) ومنه

ماهي لغة الاسبرنتو ؟ ومن الذي اخترعها ؟ وهل تظنون أنها ستنتشر ؟

﴿ الهلال ﴾ الاسبرنتو لغة دولية وضعها رجل يسمى الدكتور زامنهوف في سنة ١٨٨٧ وأراد أن يجعلها لغة للتخاطب بين جميع الشعوب واتخذ أصول الكلمات التي تؤلف منها هذه اللغة من اللغة اللاتينية وغيرها وجعل لها صرفا ونحواً هما في غاية السهولة لخلوهما من كل ما هو شذوذ وخروج عن القاعدة . ولا يخفى أن الشواذ في كل لغة هي حجر عثرة في سبيل تلك اللغة . وقد راعى الدكتور زامنهوف هذه المسألة فجعل اللغة التي ابتكرها على غاية البساطة يسهل تعلمها على كل من يعرف اللاتينية وغيرها من اللغات الاوربية . ولهذه اللغة أنصار متحمسون شديدو الغيرة عليها . وهنالك صحف ومجلات تطبع بها وكتب كثيرة نشرت بها . ولكن العارفين لا يتوقعون لهذه اللغة نجاحا وذلك لاسباب لا يتسع المجال لشرحها

الصهيونية واليهودية

(محطة المناشي - مصر) محمد علي الطويلة

ما الفرق بين الصهيونية واليهودية فى المبدأ والغاية مع ان الاثنتين تربطهما ديانة واحدة ؟

﴿ الهلال ﴾ الصهيونية مذهب يجمع بين الدين والسياسة ويرمى الى إرجاع اليهود الى بلاد فلسطين ليقيموا فيها دولة يهودية . وللصهيونية أنصار ليس بين اليهود فقط بل بين المسيحيين أيضاً فى أوربا وأمريكا ، وأكبر زعماء الصهيونية هرزل وروتشيلد وزيمرمان وغيرهم

أما اليهودية فديانة ليس لها غاية سياسية ولا ترمى الى إنشاء أى وطن قومى لليهود

شبه جزيرة العرب

(كركوك - العراق) عطاالله خورشيد الصالحى

لماذا سميت بلاد العرب شبه جزيرة العرب مع أن هذه التسمية لا تتفق مع التعبير الجغرافى ؟

﴿ الهلال ﴾ شبه جزيرة العرب يحيط بها من الغرب البحر الاحمر ومن الجنوب بحر عمان الداخل فى الاوقيانوس الهندى . ولهذا البحر امتداد إلى سواحل شبه جزيرة العرب من جهة الشرق كما أن دجلة والفرات هما حد البلاد الشرقى

فليس فى تسميتها « بشبهجزيرة » ما يناقض التعريف الجغرافى . وليس ذلك فقط بل كان العرب يسمون البلاد « جزيرة العرب » لاشبه جزيرة العرب . وقد عرفوها بقولهم انها البلاد التى يحيط بها بحر الهند وبحر الشام ودجلة والفرات

أصل الانسان

(بدره - العراق) عبد الرزاق عدوه

هل يوجد دين قديم أو حديث ينكر أن الانسان أتى من آدم ؟

﴿ الهلال ﴾ إذا استثنينا الأديان المنزلة نجد أن جميع العقائد التى دان بها البشر تذهب فى رواية خلق الانسان مذاهب شتى وتنكر حكاية آدم . على أن علماء النشوء والارتقاء يقولون ان رواية آدم وحواء كما وردت فى الكتب المنزلة يمكن التسليم بصحتها علمياً إذا لم يقصد بآدم وحواء شخصين معينين وإذا فسرت رواية الخلق على وجه يتفق مع نظرية النشوء والارتقاء

العقل والعاطفة

(بدره - العراق) ومنه

هل يستطيع المجتمع البشرى أن يعيش بالعقل فقط مجرداً من كل عاطفة ، وهل يكون المجتمع بذلك سعيداً أم شقياً ؟

﴿ الهلال ﴾ إذا جردنا الاجتماع من العاطفة - وهو فرض يتعذر تحقيقه - أصبح الاجتماع كآلة صماء تدبرها قوة عاقلة ولكن لا عاطفة لها . ومن العبث إذ ذاك أن نبحث فى هل يكون الاجتماع سعيداً أم شقياً بلا عاطفة ، كما أن من العبث أن نسأل هل الآلة سعيدة أم شقية ؟

قيمة العسل

(القاهرة - مصر) ابرهيم يوسف قلادة

نرى في هذه الايام اهتماماً كبيراً من الصحف بمسألة العسل وتربية النحل . فما قيمة العسل من وجه الغذائي ؟

(الهلال) العسل قيمة عظيمة من الوجه الغذائي لانه مركب من سكر سهل الهضم وسهل التحول في الجسم . ولا يخفى أن معظم أنواع السكر تحتاج الى عصير المعدة والى الافرازات المعوية لتحولها إلى ما يعرف بأنواع « السكر البسيطة » الشبيهة بالسكر الموجود في العسل الطبيعي

والعسل غذاء نافع جداً للاطفال وللمصابين بعسر الهضم وللاشخاص المصابين بعطب أو اختلال في جهازهم الهضمي . وكذلك هو نافع للذين ينهمكون في الالعاب الرياضية لأن هذه الالعاب تستنفد السكر الذي في الدم والعضلات والعسل يحل محل ذلك السكر

قيمة الصابون الطبية

(بيروت - سوريا) جرجس حاجاني

هل الصابون يقتل الميكروبات ؟

(الهلال) لاشك ان الصابون مفيد في قتل طائفة كبيرة من الميكروبات وإن تكن كتب الطب تخلو من ذكر ذلك . ويؤخذ من التجارب التي يعول عليها أن الاغتسال بالصابون يقتل جراثيم بعض الأمراض ويعجز عن قتل غيرها . فمن الجراثيم التي يقتلها : جراثيم التهاب الرئة والالتهاب السحائي والسيلان وباشلس الدفتيريا والانفلونزا . ومن الجراثيم التي لا يقتلها ميكروب الحمى التيفوئيدية . ولا شك أن صابون الكربوليك هو افضل أنواع الصابون من الوجه الطبي ، وان تكن الانواع الأخرى مفيدة أيضاً

برج بابل

(ميناس - البرازيل) فارس شعيب

أين بني برج بابل ؟ وهل يوجد له أثر الآن ؟ وماذا كان ارتفاعه ؟ وهل صحيح ان لغات البشر تبلبلت فيه وكانت قبل ذلك لغة واحدة ؟

(الهلال) كانت بابل قديماً عاصمة بلاد الكلدان ، وكانت مبنية على ضفة الفرات . واشتهرت في عصرها الذهبي بكونها أجمل مدن العالم وأكثرها فساداً . والأرجح أنها كانت مشيدة في السهل المجاور اليوم لبلدة الحلة بالعراق . ولا يعلم العلماء الآن شيئاً عن برجها بالتحقيق ، والآراء في ذلك متضاربة متناقضة وليس بينها رأي يمكن التعويل عليه . وكذلك لا نعلم شيئاً عن حقيقة ارتفاع هذا البرج . والمفهوم ان البشر شرعوا في بنائه بعد طوفان نوح ليعتصموا به إذا دهمهم طوفان آخر . وفي التوراة أن الله غضب على الذين كانوا يعملون فيه فضربهم وبلبل ألسنتهم

ويزعم البعض أنه لما أراد أهل بابل بناء البرج جاءوا بالايدي العاملة من جهات مختلفة وكانت لغاتهم متضاربة متباينة بحيث لم يكن أحدهم يفهم لغة الآخر . فكان ذلك من أقوى أسباب وقف البناء

من هنا وهناك

لانعاش تجارة القطن

شرعت طائفة من المعامل الاميركية فى صنع أدوات ومواد مختلفة من القطن بدلا من صنعها من المعادن . فازرار الثياب وأدوات الزينـــة (التواليت) والامشاط ومطارق الابواب الخ الخ .. تصنع من القطن وهى تعادل فى جودتها ومتانتها أحسن المواد المماثلة لها من المعادن

وغرض المعامل الاميركيـــة هو انعاش زراعة القطن وانمائها

اكبر مصانع للقطرات

ثبت من احصاءات كثيرة ان فى مدينة شيكاجو وضواحيها اكبر مصانع للقطرات فى العالم وهى تقدم لشركات السكك الحديدية الاميركية اكثر من نصف القطرات التى تسير فى أميركا

مركز للراديو

ستبنى شركة الرادىو المركزية بنيويورك بناء خاصاً فى قلب مدينة نيويورك يقدرون نفقاته ونفقات نزع ملكية المبانى اللازمة لهذا الغرض بمائتين وخمسين مليون دولار اميركى . وسيهدم نحو ثلثمائة بيت ليشاد البناء على انقاضه وستكون مساحته مليونى قدم مربعة وسيكون عـدد الموظفين فيه اكثر من خمسين الفا

انف صناعى

اعلنت ادارة أحد المعامل الاميركية التى تشتغل بصنع الأسلحة ولا سيا الغـازات الكيميائية المختلفة أنها بحاجة الى اختراع ينبىء بدنو الغازات حالما تنتشر فى الجو . وتقول احـدى المجلات العلمية الاميركية ان أحـد المخترعين الاميركان قد تمكن من اختراع « الانف الصناعى » المطلوب وقدمه الى ادارة المعمل فاخذت هذه بتجربته تجربة دقيقة

الزئبق بدل البخار

تمكن أحد المهندسين الالمان من اختراع آلة لتوليد القوة بواسطة الزئبق بدلا من البخار ويقول المخترع أن نفقات توليد مقدار معين من القوة بواسطة الزئبق لا تزيد على نصف نفقات توليدها بواسطة البخار

آلة كاتبة جديدة

الاميركيون مشهورون بكل شىء غريب . وفى احدى المجلات الأميركية أن شاباً مهندساً من أهالى « رود آيلند » اخترع آلة كاتبة (تيبرايتر) جديدة يمكنه استعمالها وهو جالس أو واقف أو مضطجع على السرير . وهـذه الآلة سهلة الحركة جداً ولا يشعر الذى يستعملها بأى تعب أو ازعاج مهما يكن موقفه بازاء الآلة

في ايام ابرهيم الخليل

عاد الاستاذ « ليونارد وولي » مدير البعثة البريطانية لاعمال الحفر في ما بين النهرين فقال ان البعثة كشفت عن مدينة أور وهي المدينة التي نشأ فيها ابرهيم الخليل منذ نحو أربعة آلاف سنة . ويظهر أن الحضارة في ذلك العهد كانت قد وصلت الى مستوى عال جداً . وكانت بعض البيوت تؤلف من ثلاث طبقات (أدوار) أو أربع وبعضها يحتوي على عشرين غرفة أو اكثر ولا تزال جدران بعض تلك البيوت قائمة وبينها معابد ودور للتعليم يمكن تمييزها عن غيرها من بيوت السكن وبيوت الاجرة

لاخفاء البوارج

تستعمل بعض البوارج الأميركية نوعا من الدخان الكثيف يتصاعد في الجو ويعقد سرادقاً يمكن ان يستتر تحته مئات من السفن بحيث لا يمكن رؤيتها من الجو . والغرض من هذا الدخان هو حجب السفن الحربية عن انظار الطيارين الذين يحلقون في الجو في زمن الحرب لالقاء القنابل

مجموعة اسلحة

لدى احدى شركات السنما الاميركية مجموعة ثمينة من الأسلحة القديمة والحديثة وهذه الاسلحة تستعمل في تمثيل الروايات التاريخية المختلفة وبين هذه المجموعة نحو سبعة آلاف بندقية وغدارة ونحو عشرين الف مدية وآلة قاطعة . ويبلغ ثمن هذه المجموعة مئات الألوف من الدولارات

قلم حبر جديد

يبيع أحد محال الدخان بباريس اقلام حبر جديدة بها « مقدحة » أي آلة لاشعال السيجار والسيجارة بطريقة أوتوماتيكية . وقد بدأ هذا القلم يروج رواجاً عظيما

زيت لا يلوث

اكتشف احد الأميركيين زيتاً « لتزييت » مكنات الخياطة وغيرها ولا يخشى منه على تلويث الانسجة الحريرية أو غيرها عندما تخاط أو تكوى بالآلات المذكورة

فندق جديد

فتح في مدينة نيويورك اخيراً فندق يتناول النازلون فيه طعامهم في غرفهم ويرسل الطعام في صندوق أو علبة بطريقة أوتوماتيكية الى غرفة النزيل بواسطة سلك متصل بالغرفة

قرد مصبر

في المتحف الوطني بوشنطون قرد مصبر من نوع الغوريلا هو الوحيد من نوعه في العالم وهو هائل الحجم ولا يستطيع الناظر اليه ان يفرقه عن غوريلا حي

أدق الآلات

آلات ساعات الجيب هي من أدق الآلات المعروفة . ومن ضمنها « آلاوظات » أومسامير لولبية لا يزيد طول أحدها على ١٢ جزءاً من الالف من البوصة ويبلغ وزن كل ٤٨٢ الفاً منها رطلا واحداً .

سكة حديدية غريبة

فى ارلندا سكة حديدية غريبة لا مثيل لها فى أى موضع آخر فى العالم . وهذه السكة هى معلقة فى الفضاء على أعمدة عالية . والقضيب الحديدى فيها مفرد بخلاف السكك الحديدية الاعتيادية . ويبلغ طول هذا الخط عشرة اميال

قطع الحديد بالماء

درس أحد العلماء الاميركيين خواص الماء فوجد أنه إذا بلغ ضغطه مليون رطل لكل بوصة مربعة أمكن استخدام هذا الضغط الهائل لدفع آلة قاطعة تقطع عارضة من الفولاذ (الصلب) بسرعة البرق الخاطف

نار منذ ٣٦ سنة

على مقربة من بلدة كلاركسديل بولاية آريزونا بالولايات المتحدة منجم للحديد الخام يشتعل منذ ٣٦ سنة . ويستخرج منه الحديد محمى جداً لا يمكن تداوله باليد الا بعد ان يبرد

معرض شيكاجو القادم

سيقام فى مدينة شيكاجو فى سنة ١٩٣٣ معرض دولى سيكون من أعظم معارض التاريخ . وسيكون للانوار الكهربائية فيه المقام الاول إذ سينار بمصابيح لا مثيل لها فى العالم فى قوتها وسطعانها

الجمال قديماً

تدل اعمال الحفر التى تقوم بها بعثة عليه فى ولاية نبراسكا باميركا على أن حيواناً شبيهاً بالجمل تمام الشبه كان يجول فى اميركا فى العصور الخاليه . وكان هذا الجمل أصغر حجماً من الكلب

الصوت القاتل

المعروف ان الماء الغالى أو المحلول السام هو الذى يقتل البكتريا وجميع انواع الميكروبات الا ان اثنين من علماء ولاية تكساس يقولان انهما قد اكتشفا نوعا من الصوت يقتل الميكروبات والجراثيم بجميع انواعها

مسحوق الفواكه

تمكن احد المهندسين الالمان من ابتكار طريقة لتحويل جميع الفواكه الى مسحوق يحفظ لون الفاكهة وطعمها ونكهتها . ويمتاز هذا المسحوق بكونه لا يفسد بمرور الزمن ولا يفقد شيئاً من الفيتامين الذى فى الفاكهة الأصلية

قارب من الالومينوم

صنع احد المهندسين الأميركيين قارباً من معدن الالومينوم يمكن طيه ونشره واجتياز الانهر به ولا يزيد ثقله على ثلاثين رطلا وطوله على عشرة أقدام ولكنه يستطيع حمل ما ثقله اربعمائة رطل ويقوى على تيارات الانهر ويمكن استعماله للنزهة على الانهر والبحيرات الهادئة

في العصر الحجري

عثر الباحثون فى جزائر أوركنى القريبة من سواحل اسكتلندا على آثار تدل على ان الانسان فى العصر الحجرى كان ينام على اسرة (جمع سرير) مصنوعة من الحجارة ويجلس على مقاعد حجرية

الهلال في مراحله الماضية

عن الجزء الخامس والسادس من السنة الثانية

يجد القراء في هذا المقال خلاصة الجزء الخامس والسادس من السنة الثانية للهلال . وقد توخينا في هذا العدد كما توخينا في الاعداد السابقة ان تقدم صفحات من الماضي منذ انشاء الهلال ، ليقف القارئ على ما كان يشغل العلماء والادباء وننتقل من البحوث العلمية والادبية وما كانت تهتم به الهيئات الاجتماعية في الشرق من نواحي التفكير . وغايتنا ان نصل بين الماضي والحاضر وان يكون لقراء الهلال حظ مما كان ينشر فيه منذ عشرات السنين

عن الجزء الخامس — أول نوفمبر سنة ١٨٩٣

أرسطو

ابتدأ هذا الجزء بترجمة أرسطو أو أرسطاطاليس أو أرسطوطاليس وهو الفيلسوف اليوناني الشهير ، تلميذ أفلاطون ، وأستاذ اسكندر الاكبر والملقب بالمعلم الاول لانه أول من أخرج العلوم المنطقية من القول الى الفعل . ولد في سنة ٣٨٤ ق . م . وقرأ شيئاً قليلا في صباه في أترنيوس من آسيا الصغرى ففقد والديه وهو صغير ، وفي السابعة عشرة من عمره ذهب الى أثينا وقرأ الحكمة على أفلاطون . ويروى في كيفية تلقيه العلم أن ذفسطالس الملك أراد أن يعلم ولده فيثاغورس الحكمة فابتنى له بيتاً للحكمة وأمر أفلاطون بتعليمه وكان فيثاغورس قليل الفهم ، وأرسطو كان مصطحباً له يتلقى العلم خلسة بسماعه مما كان يلقيه أفلاطون على تلميذه ، حتى اذا كان يوم العيد زين بيت الحكمة وألبس فيثاغورس التاج وحضر الملك وأهل المملكة على العادة لحضور امتحان ذلك التلميذ . وصعد افلاطون وتلميذه هذا الى منبر هناك يقال له « مجلس الحكمة والشرف » في حضور الاعيان والاشراف ، فطرح أفلاطون الاسئلة على تلميذه فلم يستطع الاجابة على واحد منها . فقال أفلاطون : « ان ذلك ليس لتقصير مني في تعليمه لأني بذلت مافي وسعي في تفهيمه » ثم نادى التلامذة قائلا : « ومن يقوم منكم مقامه في الامتحان ؟ » فتقدم أرسطو وصعد الى المجلس وأخذ يسرد كل ما القاه أفلاطون الى فيثاغورس ولم يغادر منه حرفاً » . فقال افلاطون : « أيها الملك هذه الحكمة التي القيتها على ولدك قد حفظها هذا اليتيم . فما احتيالي على الرزق والحرمان ! » ثم انصرف الجمع وقد اغتبط أفلاطون بأرسطو واعتنى به بعد ذلك ومكث عنده عشرين سنة ونيفاً

وقد أخذ عنه جميع علومه وخالفه في مسائل استدركها عليه . وكان يقول : « انا نحب

أفلاطون . ونحب الحق . فاذا افترقا فالحق أولى بالمحبة »

واستدعاه فيلبس لتعليم ولده اسكندر . وكان اسكندر في الثالثة عشرة من عمره فاجابه أرسطو الى طلبه وعلمه وهذبه وعرف فيما بعد باسكندر الأكبر أو اسكندر ذو القرنين

وأرسطو أول من راقب الحيوانات بعناية وشرحها ووصفها بدقة . وأول من قسم المملكة الحيوانية الى أقسام . وأول من أخرج العلوم المنطقية الى الفعل . ومن تآليفه (علم المنطق) و (علم الفصاحة) و (علم الشعر) و (علم الادب) و (علم السياسة) و (تاريخ الحيوان) و (علم الطبيعة) و (الفلسفة العقلية) و (علم النفس) و (علم الفلك)

المناصب والرتب

ويتناول هذا الجزء موضوع (المناصب والرتب) الذي كتب عنه في الجزء الماضي وقد جاء فيه (اما لفظ الخديوي فيترجمها بعض كتبة الافرنج بلفظ (Viceroi) بالفرنسية أو (Viceroy) بالانكليزية . وهو خطأ لان هذين اللفظين يقابلان لفظ « مليك » أو « قيل » في العربية . أما « الخديوي » فلا مقابل له في اللغات الاخرى بكل معانيه . وهو فارسي الاصل مأخوذ من لفظ « خديو » ومعناها بالفارسية الملك أو الامير . وهي مشتقة في الاصل من لفظ « خدا » وهو اسم الجلالة بالفارسية ويقابلها « God » في الانكليزية . ويتركب من « خداوند » سيد أو صاحب ويشتق منها « خديو » و « خديوي » . وفيهما معنى السلطة والرئاسة

أما النعوت المختصة بهذا المنصب في المختصة بمنصب الصدارة العظمى اشهرها « فخامتلو » أو فخامتكم في المخاطبة والباب العالي يخاطب الجناب الخديوي بقوله « جنابكم الداوري » او « آصفانيتكم »

اشعر شعراء العصر

في الجزء الماضي اقترح مؤسس الهلال على قرائه أن يوافوه بأسماء ثلاثة ممن هم أشعر شعراء مصر . ومتى أقرت الأكثرية ثلاثة كتب مؤسس الهلال ترجمتهم ونشر رسومهم في الاجزاء القادمة وقد جاءه على أثر نشر الاقتراح بالجزء الماضي اقتراح من بعض أدباء السوريين بأن يفتح هذا الباب أيضاً لشعراء سوريا فاجابهم الى مقترحهم وطلب من القراء ان يرسلوا اليه بأسماء ثلاثة آخرين من اشعر شعراء العصر في سوريا ، واشترط عليهم كما اشترط في الاقتراح الاول أن يذيلوا اسم كل واحد منهم ببضعة أبيات مختارة من شعره

وستأتي الاجوبة في الاجزاء القادمة

تاريخ انجلترا

وهذا المقال تكملة لما سبق نشره بالجزء الماضي وقد تكلم فيه عن هذا الموضوع ابتداء من موقعة تنشبري سنة ١١٠٦ التي هزم فيها روبرت تاجه وقبض عليه أخوه هنري وساقه الى انجلترا وبقي في السجن ثلاثين سنة حتى مات . وكلا

الاخوين من الاسرة النورمنـدية . ثم تكلم عن تاريخ ستيفنس أرل بلوا ابن « اديلا » ابنة وليم الظافر وانتقل الى الهيئة الاجتماعية الانكليزية فى عهد الدولة النورمندية

وجاء فى هذا الصـدد « أن أهم ما أدخله النورمنديون الى انكلترا قانون الاقطاع . ويظن بعضهم أن السكسونين كان لديهم شيء يشبهه . ولو فرض صحة هذا فالنورمنديون هم الذين جعلوه على أرقى مابلغه . وهو مأخوذ من قولنا أقطع الامام البلد الجند جعل لهم غلته رزقاً . وكان الاقطاع عند الانجليز على هذه الكيفية ، فان البلاد كانت عندهم ملكا للملك وهو يقسمها أقساماً يعهد فى أمرها الى الاشراف . وكل شريف يقسم حصته و يوزعها أقساماً على خاصته أو أتباعه . وهؤلاء الاتباع يعهدون بتلك الاقسام الى مزارعيهم وكل مكلف بالامتثال لمن هو فوقه اذا دعاه الى دفاع . والاشراف هم المسئولون فى حماية أقسامهم والدفاع عنها بالقوة . ولذلك لهم نفوذ عظيم اذ كان فى وسعهم أن يحشدوا جنداً فى وقت قصير ويدفعوا من غلة مزروعاتهم قسما قليلا يشبه الخراج »

تاريخ الشهر

وهو يشتمل كما هي عادة الهلال فى هـذا الباب على ذكر أهم الحوادث المصرية والسورية والاجنبية التى وقعت فى الايام الماضية . ومن أهم ماحدث فى مصر زيادة عدد المدرسين فى فى مدارس الحكومة وصدور الامر العالى بانشاء عشرين سكة زراعية فى مديرية المنوفية ، واقرار الحكومة بانفاق عشرة آلاف جنيه على معدات الدفاع عن الواحات الداخلة

وأهم ماحدث فى سـوريا حريق الجامع الاموى الذى ذهب به وهدمه هـدماً . وسبب ذلك أن العمال كانوا يرممون سقفه بصب الرصاص منعاً لوكف الماء (تقطيره) من السقف واقتضى هذا الصب اشعال النار فاشتعل جانب منـه ولم ينتبه العمال ، فشبت النار فى قسم كبير منه وكانت الريح عاصفة فلم يقو أحد على اطفائها

أما أهم الحوادث الاجنبية فهى انشاء الباب العـالى محجراً صحياً ثانيـاً بجوار جدة لاتخاذ التدابير الصحية الخاصة بالحجاج

ومن الحوادث الاجنبية وفاة المرشال مكماهون رئيس جمهورية فرنسـا الاسبق وأكبر قوادها وساستها . ثم معرض الفنون الاسلامية الذى افتتحه الباريسيون فى عاصمتهم . وقد جمع هذا المعرض كثيراً من الآثار الاسلامية القديمة

ويلى هذا الباب باب التقريظ والانتقاد

عن الجزء السادس — ١٥ نوفمبر سنة ١٨٩٣

ابقراط

هو الطبيب اليونانى الشهير المكنى بأبى الطب لانه أول من نسـقه وبوبه وكتب فيه الكتب . ولد فى جزيرة كوس من أعمـال اليونان فى ٢٦ من شهر أغريانوس سنة ٤٦٠ ق . م . ونشأ أثناء الحرب البيلوبونيسية الشهيرة ، وشب راغباً فى

صناعة الطب ميالا الى النظر فيها والبحث في دقائقها . وكانت تلك الصناعة الى ذلك العهد مؤسسة على الخرافات اليونانية كالحجابة والرقابة عندنا . وكانوا ينسبون كل مرض الى عمل شيطاني ودواؤه الى آلهة معلومة . وكانت عائلته معروفة منذ أجيال بالتطبيب وتدعى العائلة الاسكليادية نسبة الى اسكولابيدس جد بقراط . وقد تناقلت صناعة الطب في بنيه الى والد ابقراط ، فأخذ ابقراط الطب عن أبيه . وسار الى أثينا عاصمة اليونان وفيها الطبيب هيروذيكوس ، فاخذ عنه ايضاً وعن الطبيب جورجياس . ويقال أنه أخذ شيئاً أيضاً عن ذيموقراطس . ويظهر مما رواه بعض المؤرخين أنه أقام زمناً في سورية ثم عاد الى تساليا ومكث بها الى أن مات سنة ٣٧٥ قبل الميلاد

والكتب الطبية التي تنسب الى ابقراط كثيرة جداً تفوق السبعين ولكن أكثرها منسوب اليه وليس هو الذي كتبه بل بعض أعضاء عائلته

وأبقراط هو الذي سبك الطب في قالب علمي بعد أن كان خرافياً يتلاعب فيه الكهنة كيفما أرادوا وجعل للامراض مصدرين : الهواء والغذاء ، وهو القائل بالامزجة الاربعة : الدموي ، والبلغمي ، والصفراوي ، والسوداوي ، وأن الامراض تحدث عند عدم توازنها

وكان يفصد ويحجم ويحقن ويشخص الامراض بالسماعة ويصف المسهلات النباتية والمعدنية . وهو أول من قسم المرض الى ثلاثة أدوار أو درجات وعين للدور الاخير النهائي أياماً معدودة

وقد اعتنى العرب بكتب ابقراط بعد اليونان وأمر الخليفة المأمون باستخراجها من الاصل اليوناني في جملة ما استخرجه من العلوم القديمة فاستخرجها المترجمون وعلقوا عليها بالشروح وأكثروا من التصانيف

المناصب والرتب

وهذا المقال تتمة لما نشر في الجزء الماضي وجاء فيه عن الفاظ « خواجه » و « شيخ » و « اسطى » و « استاذ » ماخلاصته :

خواجه — هي فارسية الاصل . ومعناها بالفارسية معلم . ولكنها تطلق عندهم على كبار التجار ومنهم اتخذها المصريون والسوريون وغيرهم لقباً للتجار فيقولون الخواجه فلان . ويريدون به التاجر . وهي الآن تستعمل لمثل ذلك ولكن غلب استعمالها للمسيحيين كما غلب استعمال افندي للمسلمين . وفي مصر « الخوجه » الاستاذ

الشيخ — لقب قديم وكان لقباً لرؤساء البلاد ولكنه الآن يلقب به كل من لبس العمامة والجبة والقفطان وكان من حفظة القرآن أو طلبة العلم الاسلامي . وفي سوريا عائلات مسيحية تلقب به بالارث كمشايخ بيت الخازن ، وبيت الدحداح وبيت حبيش وغيرهم

أوسطى — وهو لقب عامي لاصحاب الصنائع فيقولون الاوسطى فلان النجار أو الحداد أو سائق المركبات أو ما شاكل ويريدون بها المعلم فلان . وقد يقولون لارباب الصنائع معلم أيضاً وتكتب لفظة أوسطى بالاصل « اوستا » وهي

لفظة فارسية الاصل واصلها «اوستاد» بالدال ومعناه (معلم) وهي التي اتخذها العرب وعربوها فصارت «استاذ» بالذال . اما «اوستا» فان الاتراك اقتطعوها بالاستعمال من (استاد) الفارسية . والخلاصة ان «اوسطى» و «استاذ» مشتقان من اصل واحد

تاريخ انجلترا

وفى هذا الجزء ايضاً مقالة عن تاريخ انجلترا وهي تتمة للبحث السابق . وتناولت تاريخ هنرى الثانى أول ملوك الدولة البلانتاجنية الحقيقية ، ثم تاريخ يوحنا سنستر ثانى ملوكها ، وما وقع لكل من هذين الملكين من الحوادث والحروب . وكيف كانت حالة انجلترا فى ذلك العهد

وفاة على باشا مبارك

وفى «باب تاريخ الشهر» تناول الهلال اهم الحوادث المصرية والاجنبية التى وقعت فى خلال الخمسة عشر يوماً الماضية . ومن ذلك وفاة على باشا مبارك الوزير الوطنى الغيور والعالم الفاضل على أثر داء لم ينفع فيه دواء

وقد جاء فى هذا الجزء انه ولد فى شهر رمضان سنة ١٢٣٩ هـ فى قرية برمبال من اعمال الدقهلية . وكان والده يدعى الشيخ مبارك الروجى تعلم القراءة على شيخ اعمى فى تلك القرية وفى سنة ١٢٥١ دخل مدرسة قصر العينى وفى السنة التالية خصصت المدرسة لدراسته فن الطب فنقلت تلامذتها الى مدرسة ابى زعبل قرب المطرية. ثم نقل الى مدرسة المهندسخانة ببولاق سنة ١٢٥٥

وفى سنة ١٢٦٠ هـ ارسل مع انجال المغفور له محمد على باشا الكبير الى مدارس باريس فى الارسالية المصرية الاولى ثم ارسل بعد سنتين الى مدرسة متس ودرس فيها فنون الاستحكامات فأتقن جميع العلوم التى ذهبوا لتعلمها

وفى سنة ١٢٦٦ تولى حكومة مصر المرحوم عباس باشا الاول فاستقدم صاحب الترجمة وعينه استاذاً فى مدرسة طرا ثم بمدرسة المفروزة ثم مساعداً لجاليس بك مدير عموم الاستحكامات بالاسكندرية ، ثم عضواً فى لجنة امتحان مهندسى الارياف . وما زال يرتقى حتى تعين ناظراً للمدارس الملكية مع رتبة اميرالاى فلما تولى المرحوم سعيد باشا ارسله سنة ١٢٧٠ هـ فى الحملة المرسلة بأمر الباب العالى لمحاربة روسيا . وبعد سنتين عاد وتولى وكالة نظارة الجهادية . ثم ناب عن الحكومة فى المجلس الذى تشكل لتقدير الاراضى التى هى حق شركة قناة السويس . وفى سنة ١٢٨٠ نال رتبة الباشوية وتولى منصب ادارة سكة الحديد وديوان المدارس والاشغال العمومية وما زال يترقى الى ان تولى نظارة الاوقاف والمعارف فى وزارة نوبار باشا . وما زال يتولى المعارف تارة والاوقاف اخرى الى أن اعتزل الاعمال . وما زال معتزلا الى أن توفاه الله عن احدى وسبعين سنة

يلى ذلك بعض الحوادث الاجنبية كحرب انكلترا مع المتابيل بجنوب افريقيا . وحرب اسبانيا مع المراكشيين . ثم يأتى بعد ذلك باب التقريظ والانتقاد وبه ينتهى الجزء السادس من السنة الثانية

فهرس الهلال

الجزء الثالث من السنة الاربعين

صفحة

ظهرت « رسالة في النسبة »

للاستاذ جبر ضومط

نقدم هذه الرسالة الى القراء اتماماً لرغبة المؤلف قبل وفاته وخدمة لابناء اللغة العربية التي كانت ولا تزال في تقدم مستمر

وبما ان عدد النسخ المطبوعة من هذا المؤلف النفيس محدود فعلى الراغبين في اقتنائه أن يبادروا بطلباتهم الى ادارة المطبعة الاميركانية في بيروت

مؤلفات الاستاذ ضومط

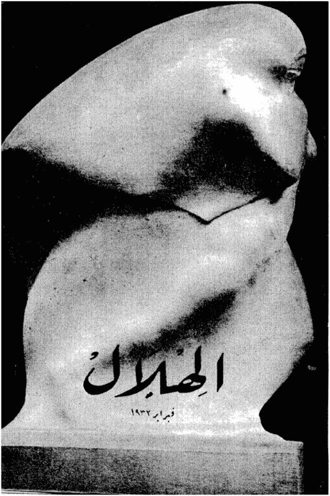
الكتاب		ق
١ ـ فك التقليد	في علم الصرف (وقد اشترك في تأليفه الاستاذ بولس الخولي)	١٥
٢ ـ الخواطر العراب في النحو والاعراب		٢٥
٣ ـ الخواطر الحسان في المعاني والبيان		١٢
٤ ـ فلسفة البلاغة		١٣

هذه الكتب الاربعة تكون سلسلة كتب مدرسية في علوم اللغة جديرة بأن تدرس في أرقى مدارس البلدان العربية وجامعاتها

٥ ـ فلسفة اللغة العربية وتطورها . مجموع مقالات طبعت بمطبعة المقتطف والمقطم بمصر		١٥
٦ ـ سفر التكوين	من كتبه ولماذا كتب	٤
٧ ـ اللغة العربية	مقامها بين اللغات السامية	٢
٨ ـ رسالة في النسبة		٥ر٥

اطلب هذه الكتب من أقرب مكتبة اليك

أو من المطبعة الاميركانية في بيروت


الهلال
فبراير ١٩٣٢

وكلاء الهلال

وكيل الهلال في الولايات المتحدة وكوبا وكندا والمكسيك والجهات المجاورة وعنوانه		Mr. Tofik Habib 59 Washington St. New York N. Y (U. S. A.)
وكيل الهلال في البرازيل الخواجه ميخائيل ناصيف فرح وعنوانه		Snr. M. N. Farah. Caixa Postal 1393 S, Paulo. Brazil
وكيل الهلال في اللاذقية	سوريا	الخواجه نخله سكاف
وكيل الهلال في انطاكية	سوريا	انيس افندي انطونيوس لادقاني
وكيل الهلال في اسكندرونة	سوريا	السيد عبد الله قري
وكيل الهلال في طرابلس الشام	سوريا	عبد الله افندي حصني غرفة القراءة الامريكانية
وكيل الهلال في حماه	سوريا	الشيخ طاهر النعسان
وكيل الهلال في دوما	لبنان	الخواجه ميخايل خليل خير
وكيل الهلال في الناصرة	فلسطين	موسى افندي خميس
وكيل الهلال في مكة وجده والحجاز		هاشم افندي علي النحاس
وكيل الهلال في الارجنتين		Snr. Nicolas Yunes San Martin 979 (U. T. 31 Retiro 4816) Buenos Aires Rep. Argentine
وكيل الهلال في مديرية اسيوط		حبيب افندي جيد
وكيل الهلال في جاوه عبد الله بن عفيف		Abdallah Bin Afif Cheribon (Java)
وكيل الهلال في اكوادور		Mr. William Garzozi Alausi (Ecuador)
وكيل الهلال في القاهرة وضواحيها		ادوار افندي سيداروس
وكيل الهلال في اسكندرية		جورج افندي فرح ص. ب. نمرة ٦٤

الهلال

مجلة شهرية جامعة

سنتها عشرة أشهر

وتعوض عن الشهرين الباقيين بكتب تهديها الى المشتركين

أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢

صاحباها : اميل وشكري زيدان

رئيس تحريرها : اميل زيدان

الاشتراك ٨٥ قرشاً في القطر المصري و ١٠٠ قرش في سوريا وفلسطين و ١٣٠ قرشاً او ٢٧ شلنا في العراق والهند والاقطار العربية . وفي مختلف أقطار العالم أي أمريكا الشمالية وسواها ٦ ½ دولارات او ١٦٥ فرنكا

عنوان المكاتبة : ادارة الهلال ، بوستة قصر الدوبارة ، بمصر

AL-HILAL, Kasr el Doubara P. O. Cairo, Egypt

مركز الادارة : دار الهلال . بشارع كوبري قصر النيل . عند مدخل شارع الامير قدادار

الاعلانات : تخابر بشأنها ادارة الهلال

من قلم التحرير

١ – كل ما يتعلق بالتحرير يوضع في ظرف خاص باسم محرر « الهلال »

٢ – لا ترد المقالات والرسائل سواء نشرت أم لم تنشر

٣ – يجب ان يذكر المراسل اسمه وعنوانه واضحا . وله اذا شاء اغفال اسمه عند النشر أو الرمز عنه

٤ – نرجو ان تكتب المقالات بالحبر بخط واضح متسع وعلى وجه واحد من الورق . فقد نضطر الى اغفال بعض الرسائل لرداءة خطها

٥ – يعنى قلم التحرير بمطالعة ما يرد اليه ولكنه قد يضطر الى اهمال جانب منه أو تأجيل نشره حسب مقتضى الاحوال وخصوصاً الشعر

٦ – نرجو أن ترسل المقالات كاملة . واذا كانت مترجمة ان ترفق بأصلها . وما يرسل الى الهلال يجب أن يكون خاصا به فلا يرسل الى غيره

المجلات الاسبوعية

التي تصدر عن « دار الهلال »

المصور : سجل مصور لحوادث الاسبوع وتقدم العالم

هي المجلة المصورة الكبرى لها مكانة خاصة عند الطبقة الراقية المستنيرة من رجال وسيدات وهم يعتمدون عليها في تتبع الحوادث الداخلية والخارجية

الفكاهة : مجلة اسبوعية فكاهية روائية

هي المجلة الفريدة في نوعها بل هي مجلتان مجتمعتان . احداها تتناول ضروب الفكاهة والدعابة ، والاخرى تحوي مجموعة من القصص الطريفة موضوعة او مترجمة

كل شيء : مجلة اسبوعية جامعة فيها شيء من كل شيء

هي مجلة العائلة والشباب الناهض . تدخل المنزل في كل اسبوع فتتداولها الايدي ويجد فيها كل فرد ما يهمه من احاديث ممتعة ومعلومات جذابة

الدنيا المصورة : مجلة الطرائف والبدائع

هي المجلة التي يطالعها الجميع لما فيها من روعة وجاذبية ومبتكرات شائقة ، كل ما فيها يلفت النظر ويستوقف الفكر من حوادث رائعة وعادات غريبة

Images — الصور : مجلة اسبوعية مصورة تصدر باللغة الفرنسية

هذه مجلة فرنسية سدت فراغا في عالم الصحافة الاسبوعية في مصر لانها تعنى بتنوير اذهان الغربيين عن حقيقة ما يجري في مصر والعالم العربي

معرض الشعر


السيجارة
الفاخرة
ثمنها ٥ ح
مع انها تفوق الاصناف
التى ثمنها
سبعة غروش
نبيل
البستانى
Dr A. BUSTANY
سجاير الدكتور البستانى
بمصر
السجاير الوحيدة الحائزة على شهادة من الحكومة
صنع
الفابريكة الوطنية



سمو الخديوي السابق

من حوادث الشهر الماضي المهمة زيارة سمو الخديوي السابق عباس الثاني لسوريا وفلسطين وشرق الاردن وقد كان لهذه الزيارة أثر كبير في الاوساط السياسية وشاع على اثرها ان سموه سيولى عرش سوريا ولكن، الدوائر الرسمية كذبت هذه الاشاعة تكذيبا باتا



الدكتور برونتج

هو وزير المانيا الاكبر ننشر صورته هنا بمناسبة اعلانه في الشهر الماضي ان المانيا لا تستطيع ان تدفع تعويضات الحرب . وقد أحدث تصريحه هذا اثراً عظيما في جميع الدوائر السياسية وردت عليه الصحف الفرنسية رداً شديد اللهجة



ملكة الجمال الفرنسية

ماكاد عام ١٩٣١ ينصرم حتى ابتدأت مدن فرنسا تنتخب ملكات جمالها واجتمعت الملكات في باريس وانتخبت منهن المدموازيل اميلين كيسون دى سوزاك من بلدة نيس ملكة الجمال لفرنسا في عام ١٩٣٢ . وستمثل فرنسا في المباريات الدولية التى ستقام هذا العام



زعيمة الحركة النسوية في امريكا

هي المس جين (حنة) أدمس زعيمة النساء والاصلاح النسوي الاجتماعي في الولايات المتحدة . ننشر صورتها هنا بمناسبة منحها جائزة نوبل للسلم مع مدير جامعة كولمبيا تقديرا لخدماتها في سبيل توطيد السلم العالمي . ومع بلوغها الحادية والسبعين فانها لاتزال تقوم بخدمة جنسها في العالم الجديد



رئيس الوزارة اليابانية

هو السيد تسو يشي اينوكاي الذي كان زعيما لحزب المعارضة في اليابان ثم قضت الاحوال باستقالة الوزارة اليابانية فعهد اليه الامبراطور في تأليف الوزارة الجديدة . . وهو من دعاة رجال السياسة في اليابان وتعلق الدوائر السياسية اهمية على تعيين الوزارة نظراً لتفاقم الحال في منشوريا



رئيس الجمهورية الاسبانية

انتخب اعضاء الجمعية الوطنية الاسبانية السنيور الكالا زامورا رئيساً للجمهورية الجديدة بأغلبية ٤١٠ اصوات ضد ٣٦٢. وقد كان السنيور زامورا من السجناء السياسيين عندما سقطت الملكية واعلنت الجمهورية في السنة الماضية

مؤتمر الصحافة

في الصيف الماضي دعا زميلنا جبرائيل بك تقلا صاحب الاهرام حضرات أعضاء المؤتمر اللاتيني الذين كانوا في باريس لعقد مؤتمرهم العاشر في مصر. فلبوا دعوته شاكرين وقدموا الى مصر في الشهر الماضي ونزلوا في ضيافته. وكان غرض تقلا بك ان يتيح لهم فرصة زيارة مصر وتعرف نهضتها الحديثة من

اللاتينية في مصر

جميع نواحيها ليكون ذلك بمنزلة بث دعوة واسعة النطاق تسري في جميع البلاد التي تظهر فيها الصحف الممثلة في أشخاص اولئك المدعوين والتي لا يقل مجموع نسخها عن مائتي مليون. وقد زار أعضاء المؤتمر جميع الاماكن الاثرية في مصر ولقوا في كل مكان جميع مظاهر الترحاب









منظر جانب من المدعوين الى حفلة الشاي الكبيرة التي اقامتها الصحافة المصرية العربية لاعضاء مؤتمر الصحافة اللاتينية ودعت اليها محرري الصحف الافرنكية في مصر ومكاتبي الصحف الاجنبية

... يوم وصول أعضاء مؤتمر الصحافة الى مصر اقام لهم حضرة صاحب الدولة اسماعيل صدقي باشا حفلة شاي كبيرة في فندق سميراميس ورحب بهم بخطبة ... وترى في أعلى دولته في حفلة الشاي ومعه فريق من كبار المدعوين



في أعلى: أعضاء المؤتمر وقد اجتمعوا أمام تمثال رمسيس الثاني في الاقصر

الى اليمين: أعضاء المؤتمر عند مدخل سراي رأس التين العامرة وكانوا قد ذهبوا اليها وقيدوا اسماءهم في سجل التشريفات ثم طافوا بارجاء السراي التي فتحت لهم خصيصا بأمر سام

في أعلى: فريق من أعضاء مؤتمر الصحافة اللاتينية وهم يترجلون من من سيارات «مكتب مصر للسياحة» الى فندق شبرد بحيث أقاموا في اثناء وجودهم



غاندي والهند

يعلم القراء ما كان من أمر المائدة المستديرة التي عقد في لندن في الصيف الماضي وحضره مندوبون عن الهند في مقدمتهم غاندي الذي لا يحتاج اسمه الى تعريف . ومن دواعي الاسف ان ذلك المؤتمر فشل فعاد غاندي الى بلاده وقد عزم ان ينشر في بلاده العصيان المدني مع الابتعاد عن العنف والشدة . ولكنه لم يخرج عزمه الى حيز الفعل الا بعد أن عجز عن حمل نائب الملك في الهند على السماح له بمقابلته بلا قيد ولا شرط . وقد اضطرت حكومة الهند الى القبض عليه وعلى زوجته وعلى الكثيرين من الزعماء الهنود. واستعملت الحكومة الشدة على أمل تهدئة الحال .



وترى في أعلى صورة غاندي وهو في موقف التفكير والكتابة . والى اليمين السردار والاهابي باتل أحد زعماء الهند وكان غاندي قد عهد اليه في أن يخلفه في حالة القبض عليه ولكن حكومة الهند قبضت عليه أيضاً



الاضطرابات في سوريا

اقيلت حكومة الشيخ تاج الدين الحسيني رئيس الحكومة السوريه السابق واعلن فخامة المسيو بونسو المندوب السامي الفرنسي في سوريا انه رغبة في تقرير العلاقات بين سوريا وفرنسا على اساس معاهدة تعقد بين الفريقين ستجري انتخابات للبرلمان السوري القادم . وفي الواقع ان الانتخابات الاولية تمت ولكن وقعت معها حوادث تدمي القلوب بسبب اصطدام دعاة الملكية ودعاة الجمهورية كما وقعت عدة مناوشات بين الاهلين ورجال البوليس . ونرى هنا صورة الدبابات في شوارع مدينة دمشق وقد اضطرت ان تنزل الى الميدان للمحافظة على السكينة . وفي اسفل صورة جانب من الاهالي الذين تظاهروا امام سراي الحكومة في دمشق احتجاجا على بعض الاجراءات التي قام بها ولاة الامور في اثناء الانتخابات





بطريرك الموارنة الجديد

بعد وفاة المثلث الرحمات السيد الياس الحويك بطريرك الموارنة بأيام اجتمع حضرات اصحاب السيادة مطارنة الطائفة المارونية الكريمة في « بكركي » حيث المقر البطريركي بلبنان لينتخبوا البطريرك الجديد . فاسفر الانتخاب في بادىء الامر عن فوز سيادة المطران مبارك مطران بيروت بسبعة اصوات وفوز سيادة المطران عبد الله الخوري النائب بستة أصوات . ولما رأيا ان احدهما لن يفوز بالاغلبية المطلقة تنازلا عن ترشيح نفسيهما فصبح المرشحان سيادة المطران عريضة وسيادة المطران الفغالي وقد انتهى الامر بفوز اولهما وترى صورته الى اليمين

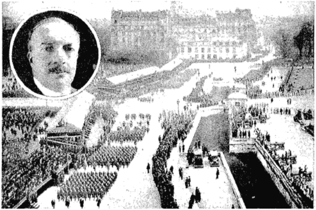


المثلث الرحمات البطريرك الحويك وهو راقد على نعشه وقد ألبس حلته الكهنوتية وعرض جثمانه على الناس طبقاً للتقاليد المرعية



فرنسا تفقد اثنين من كبار رجالها

توفي في الشهر الفائت اثنان من كبار رجال فرنسا البارزين وهما المسيو ماجينو وزير حربية فرنسا السابق ، والجنرال بو القائد الشهير . وترى في أعلى جنازة الجنرال ، وفي الدائرة الصغيرة صورته . وفي أسفل موكب جنازة المسيو ماجينو في ميدان الانفاليد ، وصورته في الدائرة الصغيرة



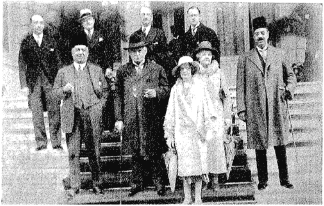


ولي عهد البلجيك في مصر

وصل الى مصر في أواخر الشهر الماضي صاحب السمو البرنس ليوبولد ولي عهد البلجيك وقرينته في طريقهما الى الشرق الاقصى . وتراهما في أعلى بصحبة البارون امبان بجوار أبي الهول في الجيزة

المستر لويد جورج في مصر

المستر لويد جورج زعيم حزب الاحرار البريطاني وهو خارج من المتحف المصري والى يمينه كريمته المس ميجان عضو مجلس النواب البريطاني . والى يساره قرينته وترى في الصورة أيضاً سعادة توفيق دوس باشا وزير المواصلات وسعادة حلمي عيسى باشا وزير المعارف



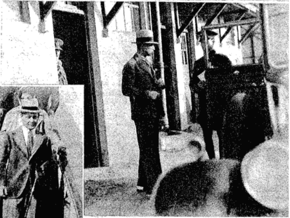


امير دنمركي في مصر

قدم مصر في أواخر شهر ديسمبر الماضي سمو الامير اريك الدنمركي لتمضية جانب من فصل الشتاء في القاهرة والوجه القبلي وهذه الصورة تمثله جالساً على شرفة فندق الكنتننتال

السر فيليب ساسون

في أوائل الشهر الماضي وصل الى مصر جناب السر فيليب ساسون وكيل وزارة الطيران البريطانية وهو من أغنى شبان انجلترا ثم طار من الاسكندرية الى القاهرة وتفقد المطارات العسكرية . وتراه في اسفل خارجا من مطار مصر الجديدة





سمو نواب بهوبال

كان بين زوار مصر الكرام في الشهر الماضي سمو نواب بهوبال وتراه في هذه الصورة نازلا من الباخرة في ميناء الاسكندرية وخلفه الاميره قرينته . والامير هو من أمراء الهند المسلمين وتعد امارته ثاني الامارات الاسلامية الكبيرة في الهند بعد امارة حيدر آباد

الجزء ٤ — الهلال — السنة ٤٠

أول فبراير سنة ١٩٣٢ — ٢٢ رمضان سنة ١٣٥٠

كلمات منسية

الناقدون ☼ لجبران خليل جبران

في عشية أحد الايام كان المسافر راكباً حصانه وسائراً إلى الساحل . فوصل في طريقه إلى فندق فترجل عن حصانه وربطه إلى الشجرة أمام الباب ، لانه كان واثقاً بالليل وبالناس شأن اقرانه المسافرين إلى السواحل . وبعد ذلك دخل الفندق مع الداخلين

وعند انتصاف الليل كان جميع من في الفندق نياماً لجاء « لص » وسرق حصان المسافر فلم يدر به أحد

وفي الصباح نهض المسافر من نومه وجاء على الفور إلى حيث ربط حصانه فلم يجده . وبعد أن فتش عليه عرف ان لصاً سرقه في تلك الليلة ، فتأثر كثيراً على فقد حصانه ولكنه حزن بالاكثر على أن بين الناس من يغريه الشر فيعمد الى السرقة

وعند ما عرف رفقاؤه المسافرون بما جرى له تجمعوا حواليه ، وبدأوا ينحون عليه باللائمة معنفين اياه . فقال له الاول : « ما احمقك أيها الرجل لماذا ربطت حصانك خارج الاسطبل ؟ »

ثم قال له الثاني : « انني استغرب كيف أنك لم تحجل الحصان عندما ربطته . فما أوفر جهلك ! »

فقال الثالث : « ان السفر إلى البحر على ظهور الخيل غباوة من أساسه »

وقال الرابع : « أما انا فاعتقد أنه لا يقتني الخيول الا كل بليد بطيء الخطى »

فدهش المسافر لبلاغتهم وفصاحتهم في الوعظ والارشاد بعد فوات الاوان . ثم قال لهم وهو يتميز غيظاً : « ايها الاصحاب ! عند ما سرق حصاني جاءتكم الفصاحة عفواً فاسرعتم الواحد تلو الآخر تعددون هفواتي وزلاتي ، ولكن يدهشني كيف أنكم مع ما أوتيتم من قوة البيان لم يفه أحد منكم بكلمة عمن سرق الحصان ! » . . .

﴿ صورة الغلاف ﴾ تمثال « يوم عاصف » للمثال محمود مختار

$\frac{1}{30}$ من ارض مصر صالح للزراعة
فهل يمكن استغلال الباقي - اى $\frac{29}{30}$

آراء ثلاثة من الخبيرين بشؤون الصحراء

... ولما كانت الصحراء قد لبثت حقباً طويلة من الزمان مهملة لا تمتد اليها يد الاصلاح على ما قد يكون فيها من موارد تستثمر ومرافق تستغل ٠ فقد رأت حكومتي ان تمد اليها اهتمامها وشرعت فعلا في اعداد وسائل توفير المياه لها وترميم الآبار والصهاريج القديمة بها واختيار انواع المزروعات الصالحة للنمو فيها وتسهيل المواصلات بتعبيد الطرق بين اجزائها — عن خطبة العرش يوم افتتاح البرلمان ١٧ ديسمبر سنة ١٩٣١

مسألة استغلال الصحراء المصرية مسألة قديمة العهد ترجع الى آلاف السنين. وقد فكر فيها قدماء المصريين. وقاموا بعدة أعمال فى الصحراء انتفعوا بها وأمكنهم أن يستغلوا جانباً من ثروتها المعدنية والصخرية. فاستخرجوا منها بعض المعادن النفيسة واهتدوا الى كمية كبيرة من الذهب استخدموها فى أسباب الابهة والترف واقتطعوا من أحجارها لبناء البيوت والهيا كل والقبور واستفادوا من المواد الحجرية الملونة فى صنع الالوان الثابتة. فنقشوا بها منازلهم ومعابدهم. وزينوا بها قبورهم. وقد عثر أحد الباحثين فى بعض المناجم الاثرية بالقرب من اسوان على حجر منقوش عليه « أنا منفتاح قد أخذت من هذا المكان أحجاراً وألواناً لبناء وزخرفة هيكل المعبود خنوم »

وكل من يتصفح تاريخ الفراعنة يجدهم قد نقبوا كثيراً فى استغلال الثروة الصحراوية. وكانت المعادن أهم ما وجهوا اليه أنظارهم من هذه الثروة وعلى الاخص الذهب. ولكن الاستغلال قد فتر أو تلاشى بعد عهد الفراعنة. واستمر كذلك مدة طويلة ما عدا فترات قليلة ظهر الاهتمام فيها بالثروة المعدنية كما فى عهد الرومان وبعد الفتح الاسلامي فى أوقات مختلفة. ولما تبوأ محمد على باشا الاريكة المصرية أراد أن يستأنف هذه البحوث واستدعى أخصائيين لاستغلال الصحراء المصرية ولكنهم لم يحصلوا على نتيجة مرضية. ثم تجددت الفكرة فى عهد المغفور له الخديو اسماعيل. واقتصر الاهتمام على البحث عن المعادن واستغلالها. ولما اكتشفت مناجم الذهب فى روديسيا اتجهت أنظار الباحثين الى المناجم المصرية لتشابه الاحوال فى البلدين. وانتعشت هذه الفكرة فى أوائل القرن الحالى

وقد اهتم جلالة الملك بهذا الموضوع اهتماماً خاصاً . ولا شك ان الاهتمام باستغلال الصحراء المصرية قد صادف ارتياحاً ووقتاً مناسباً له . فان مصر فى أزمة شديدة تشرئب فيها الى جميع الوسائل التى تخفف من شدة هذه الازمة وتفتح أمام المصريين أبواباً جديدة للاستغلال . وقد بعثنا ذلك الى أن نطرق هذا البحث ، وأن نستفتى ثلاثة من علماء مصر يعتمد عليهم فى هذا الموضوع وهم : احمد بك حسنين المكتشف الجغرافى . وحسين بك سرى وكيل وزارة الاشغال . والدكتور حسن صادق مراقب مصلحة المناجم

رأي احمد بك حسنين

قابلنا بحاثتنا المصرى احمد بك حسنين الذي قام منذ سنوات باكتشاف جغرافي هام في الصحراء الغربية كان له صداه في جميع الهيئات العلمية ، وعرضنا عليه هذه الاسئلة :

١ — ماهو رأيكم فى استغلال الصحارى المصرية ؟
٢ — ماهى الاماكن التى تصلح لهذا الاستغلال ؟
٣ — ماهي الوسائل التى يمكن بها ان تستغل هذه الاماكن استغلالا صحيحا ؟
٤ — ماهي الفوائد المنتظرة من وراء هذا الاستغلال ، وهل تعتقدون ان مثل هذا المشروع يساعد في تفريج الازمة ؟
٥ — هل من رأيكم ان تتعاون الحكومة وبعض الشركات فى تحقيق هذه الفكرة ؟

فما كاد ينتهي من تلاوة هذه الاسئلة حتى ظهرت عليه علامة الاهتمام . وقال :

رأيى ان استغلال الصحراء المصرية من المسائل التى يجب أن يهتم بهـا اهتماماً جدياً يعود على ساكنيها وعلى المصريين جميعاً بما يرجون من اتساع الموارد وكثرة الارزاق وانتشار العمران فى جميع الاراضى التى توجد داخل الحدود المصرية ويمتد اليها النفوذ المصرى

وأول ما تتجه اليـه الانظار لاستغلال الجهات الصحراوية هى الواحات المعمورة بطائفة من السكان والتى تثمر فيها الجهود الزراعية الى حد لا يزال فى حاجة الى مضاعفة المجهود وبذل وسائل العناية اللازمة لاستغلال هذه الواحات استغلالا صحيحاً

وربما كان تأخر هذه الواحات يرجع الى سببين أهمهما صعوبة المواصلات . فقبل العهد الاخير كان طريق الوصول بين المدن المصرية وهذه الواحات الصحراوية يستغرق من المجهود والوقت ما يعوق تقدم الحاصلات فى هذه الجهات

وقد وجه جلالة الملك عنايته الى هذا الموضوع . واهتم بجميع البحوث التى تتعلق بالصحراء المصرية وتجشم جلالته السفر الى واحة سيوه وقام برحلة كبيرة للوقوف على حالة الصحراء المصرية . وعلى أثر رجوعه أرسل بعض الاخصائيين لدراسة الجهات الصحراوية وكيفية توفير المياه فيهـا واستغلالها استغلالا يعود على مصر بخير النتائج . وقد ذهب فيمن ذهب لهـذه الغاية مستر براون

وكتب تقريره عن زراعة الفواكه فى الواحات الغربية . وأمر جلالته بتسهيل المواصلات فى الجهات الصحراويه . وقد مهدت الطرق فى كثير من هذه الجهات . وما يزال العمل جارياً فى تمهيد الطريق بين الضفة الشرقية من السويس الى دير القديسة كترين . ومن المشروعات التى نفذت تحقيقاً لرغبة جلالة الملك انشاء المحطات اللاسلكية بواحة سيوة وبعض الواحات الاخرى . وقد اهتم جلالته بانشاء معهد للبحوث الصحراوية فى ضواحى هليوبوليس لدراسة الصحراء المصرية وجمع البحوث الخاصة بها من طرق قديمة وحديثة واحصاء الآبار والواحات ومواقعها وحيوانات الصحراء واستكشاف المناطق المختلفة وغير ذلك من الشؤون

والسبب الثانى عدم وجود الوسائل التى تساعد فى نماء الزراعة وتنشيط الصناعة كقلة الماء وعدم وجود المعامل . فمثلا واحة سيوه ، وهى اكبر الواحات المشهورة بالبلح ، لا يوجد فيها معمل لتجفيف البلح وتعقيمه ووضعه فى علب خاصة كما هى الحال فى البلح الاجنبى الذى يرد الينا من الخارج . فلو أن مثل هذا المعمل كان موجوداً بهذه الواحة لامكن استغلال هذا المحصول استغلالا مفيداً الى أقصى حد

وكذلك الشأن فى سائر الفواكه الموجودة بهذه الواحة والواحات الاخرى . فاذا كانت عندنا طرق حديثة لاستغلال المحصولات الزراعية بالواحات ، وكانت المياه بها متوفرة لامكن الانتفاع بهذه الواحات الى حد كبير ، ولاصبحت كغيرها من الاماكن العامرة بالسكان

فأهم الوسائل اذاً فيما يختص باستغلال الصحراء هى سهولة المواصلات ، وتوفير المياه وإيجاد المعامل الحديثة لاستغلال المحصولات استغلالا فنياً مفيداً

هذا فيما يختص بالزراعة . أما الصناعة فمن الميسور تعليم البدو بعض الصناعات . وأظن ان أهم شيء ينظر اليه فى هذا الصدد هو مسألة غزل الصوف

ومن المسائل التى من شأنها أن تنعش الحركة الاقتصادية انشاء المصايف فى بعض الجهات الصحراوية الصالحة للاصطياف كرسى مطروح . وقد علمت بمزيد السرور ان الحكومة الحاضرة جادة فى عمل مصيف مرسى مطروح . ولا شك انه من أفيد المشروعات التى عملت خصوصاً انه يستبقى ما يصرفه بعض المصريين فى المصايف الخارجية عن القطر فى مصيف سيجمع عما قريب جميع ما يحتاج اليه المصطافون من الهواء النقى سواء كان من البحر أو الصحراء . وماء البحر النظيف للاستحمام وسهولة الرياضة البحرية والصحراوية . وفضلا عن ذلك فان مرسى مطروح لها مستقبل عظيم فى الطيران . فهى من أحسن المحطات للسفن الجوية

أما الصحراء الشرقية فهى مشهورة بالمعادن . ولا ريب ان المعادن مورد عظيم من موارد الثروة ولعل الاخصائيين فيها يستطيعون أن يدلوا اليك برأيهم السديد فى هذا المورد . واسمح لى أن

أعتذر عن عدم الاجابة على سؤالك الخامس الذي يختص بتعاون الحكومة وبعض الشركات فى تحقيق فكرة استغلال الصحراء المصرية . فانى أرى ان الاجابة على هذا السؤال ليست من شأنى

رأي حسين بك سري

وذهبنا الى المهندس الكبير حسين بك سري وكيل وزارة الاشغال وحادثناه فى هذا الموضوع فقال :

أرى انه يمكن استغلال الصحراء المصرية استغلالا اقتصادياً وقد سبق أن أوضحت الطرق المؤدية لذلك فى تقارير قدمتها للحكومة وفى محادثاتى المختلفة مع رؤساء تحرير الجرائد المصرية والافرنجية

ولقد بدأت الحكومة فعلا فى استغلال الصحراء الشرقية وجزء من صحراء سينا من وجهة الثروة المعدنية ولم يبد الاهتمام بالصحراء الغربية الا بعد الحرب العالمية . ولذلك سأقصر الكلام عليها الآن

وأرى ان الاماكن التى تصلح للاستغلال هي أولا الواحات الخارجة والداخلة وسيوه . وقد شرعت الحكومة فعلا فى تنفيذ مشروع توفير المياه وتوزيعها على أراضى سيوه حتى يمكن استغلالها استغلالا زراعياً صحيحاً . ووجهت عنايتها الى مرافق أخرى للاستغلال كالنحالة. وانى أرى انه يمكن فى الوقت نفسه تنفيذ مشروعات مماثلة فى الواحات الخارجة والداخلة التى تتوفر فيها المياه ، وأرى فوق ذلك انه يمكن خلق واحات جديدة فى المنخفضات المتعددة الموجودة فى الصحراء ، اذ قد برهنا علمياً على انه توجد طبقة مياه جوفية آتية من الغرب من جهة الكنفود ومنحدرة الى الشرق والشمال الشرقى . وانه اذا حفرت آبار فى أى نقطة فى الصحراء يمكن استخراج المياه الى السطح الا ان هذا الاستخراج لا يكون اقتصادياً الا اذا كان الفرق بين منسوب السطح ومنسوب المياه الجوفية قليلا . ولذلك لا يمكن الانتفاع الآن بهذه المياه الا فى المنخفضات حيث مناسب السطح واطئة نسبياً

غير ان كل ذلك لن يتعدى بضع مئات من الافدنة الزراعية . ولا يمكن اعتباره استغلالا واسع المدى . وأرى ان الحل الوحيد لاستغلال الصحراء الغربية هو بتنفيذ مشروع القطارة الذى يمكنكم الاطلاع على تفاصيله فى المحاضرة التى القيتها فى المجمع المصرى للثقافة العلمية فى مارس سنة ١٩٣١

أما مسألة تعاون الحكومة مع بعض الشركات فى تحقيق هذا المشروع فارى ان الكلام فيه سابق لاوانه

رأى الدكتور حسن صادق

الدكتور حسن صادق مشهور فى الاوساط العلمية بغزارة علمه وبحوثه الجيولوجية . فهو مراقب مصلحة المناجم المصرية . ولهخبرة واسعة باستغلال الصحراء . ولذلك لما تقدمنا اليه وسألناه فى هذا الشأن اجابنا قائلا :

لا شك ان الصحارى المصرية التى تكون الجزء الاعظم من اراضى الدولة تستحق عناية كبيرة على أيدى القائمين بأمر تنمية موارد هذه البلاد حكومة وافراداً

ولا يخفى عليكم ان صحارنا بحكم اتساعها تختلف أجزاؤها من حيث صخورها وتركيبها المعدنى والعوامل السائدة فيها . ولذلك فان التحدث عن موضوع الاستفادة منها لا يمكن ان يكون على وجه التعميم

واستغلال المناطق الصحراوية ينحصر فى أمرين :

الاول — استغلال المعادن والصخور التى تكون أراضيها

الثانى — العمل لانشاء المزارع والمراعى اذا توفر لها الماء

فمن الامر الاول تعلمون ان بعض المعادن والصخور موجودة ببعض نواحى الصحراء . وقد وصلت البحوث فى بعضها الى حد كبير من النجاح . وأصبحت لنا مناجم الفوسفات والمنجنيز واكاسيد الحديد وآبار البترول — كما ان بعض المعادن الاخرى قد أسفر البحث عن وجودها . ولكن لم يتحقق بعد من قيمتها الاقتصادية

وقد كانت الازمة المالية الشاملة سبباً فى ايقاف أعمال البحث فى كثير منها . كما انها أوقفت بعض عمليات الاستغلال أيضاً

على ان هذا يجب ألا يفت فى عضدنا فبمجرد زوال هــذه الحالة الاستثنائية وعودة الاحوال العادية . فان نشاط البحث والاستغلال يستأنف مرة اخرى . ولا بد ان تتعدى درجة البحث الى الانتاج الرابح

ولقد كانت الجهود التى أدت الى بحث هذه المواطن المعدنية ثم استغلالها فى مجموعها من عمل الافراد والشركات على ان الحكومة المصرية بواسطة مصالحها الفنية كالمناجم والمساحة الجيولوجية وغيرهما قد قامت بواجب لا يقل أهمية عن البحث نفسه نحو التمهيد لهذه البحوث واحاطتها بمختلف صنوف الاجراءات التى تحميها وتنظمها

فلولا ما قامت به مصلحة المساحة الجيولوجية من اعداد الخرائط الجيولوجية للصحارى لما أمكن استكشافها استكشافاً معدنياً منظماً كما ان القوانين والتعليمات التى وضعتها مصلحة المناجم ضمنت للذين يقومون بالبحث والاستغلال الحصول على ثمرة اعمالهم فاجتذبت بذلك رءوس الاموال التى لا بد منها لاقامة هذه الصناعة

كذلك قامت مصلحة المناجم غالباً بالاشتراك مع القسم الجيولوجي بأجراء بحوث علمية قيمة موجهة لاجلاء غوامض بعض المسائل التى تمس مساساً مباشراً المواطن المعدنية المختلفة

وهذا فى اعتقادى هو كل مايجب على الحكومة أن تقوم به . أما البحث والاستغلال ، فيجب أن يقوما على أساس المجهودات الفردية والشركات بمعاونة الحكومة

أما الثروة الصخرية فى هذه الصحارى ، فهى ثروة ضخمة ، فيها من جميع أصناف الصخور التى تجمع بين المتانة والزخرف ماتضارع أحسن الصخور فى أنحاء المعمورة . وقد كان لبعضها شأن عظيم فى العصور الماضية حيث كان لفن المعار واقامة التماثيل والمنشآت العامة الشأن الاول . وها هي رومة وغيرها من مدن ايطاليا غاصة بها فى كنائسها وشوارعها من مسلات وعمدان وتماثيل من أحجار مصرية كانت تقطع من محاجر فى أقاصى الصحارى المصرية . على أن الاحوال والافكار السائدة الآن غير التى كانت تسود العالم منذ الفى عام ونيف . وليس للمبانى العامة والمبانى الزخرفية الاهمية التى كانت لها فى ذلك الوقت . وكل المشروعات التى تقوم بها يراعى فيها مقدار المال اللازم لها، فأصبحت الاحجار الزخرفية التى لا يمكن الحصول عليها بأسعار فى حدود المعقول يستعاض عنها بأحجار (تقليدية) فاهملت تلك المحاجر القديمة

فلا ينتظر اذن استغلال هذه الثروة الصخرية فى الصحارى المصرية الا اذا تحسنت وسائل النقل فى بعض المناطق وزادت الرغبة فى هذه البلاد للحصول على أحجار زخرفية سواء للمبانى العامة أو الخاصة

وأما مسألة استغلال الصحراء بانشاء المزارع والمراعى ، فهذه تعتمد قبل كل شيء على وجود الماء الكافى . ولا شك أن الجزء الأكبر من سطح الصحراء يمكن تحويله الى مراع بل الى مزارع اذا وجد الماء . وليس أدل على ذلك مما نراه ينمو من العشب والكلأ والأزهار الجميلة فى مختلف بقاع الصحراء بعد كل مطر

على أن الاعتماد على المطر لايؤدى لنتيجة عملية نظراً لقلة المطر ولعدم انتظام سقوطه فقد تمضى الاعوام لايسقط المطر فيها فى حين يتوالى سقوطه فى عام واحد عدة مرات — هذا بالطبع بعد استثناء الشواطيء الشمالية حيث ينزل مقدار كاف من المطر فى كل عام لو أحسن تخزينه كما كان يخزنه الرومان فى الماضى فى المنطقة مابين الاسكندرية والسلوم لامكن استعماله فى انشاء المزارع وبساتين الفاكهة كما كانوا يصنعون

فالبحث اذن يجب أن يوجه الى تعرف مقدار وقوع المياه تحت الارض فى مختلف المناطق الصحراوية واحتمال استخراجها والاستفادة منها

وقد قام الدكتور جون بول مدير قسم الصحارى بمصلحة المساحة المصرية ببحث مسألة المياه

الارتوازية المخزونة تحت سطح الارض بالصحراء الغربية وتوصل الى وضع نظرية برهنت على صحتها الآبار التى حفرتها بعد ذلك مصلحة المساحة استناداً على هذه النظرية وتمكنت بواسطتها من القيام بعمل مساحة للجزء الجنوبى من صحراء لوبيا

وانى موقن أن الوقت لايطول قبل أن يصبح فى حيز الامكان استثمار بعض مناطق تلك الصحراء الكبيرة برفع المياه الارتوازية الى السطح لانشاء المراعى والبساتين . كما أن المياه الارتوازية بالواحات المعروفة يجب أن يعتنى بأمر توزيعها توزيعاً منظماً حتى تمكن الاستفادة منها لزراعة أكبر مساحة من الارض بدلا من أن تزيد عن الحاجة فى بعض النقط فى حين تنضب فى النقط الاخرى

وقد يمكن اجراء مثل هذه البحوث التى نوهنا بذكرها فى الجزء الشمالى من الصحراء الشرقية وفى شمال شبه جزيرة سينا

أما عن تعاون الحكومة والافراد والشركات فى جميع هذه المسائل الخاصة باستثمار الصحارى فهو ما لابد منه لنجاح العمل . على أن لكل فريق منهم عملا خاصاً . . . والجزء الخاص بالحكومه هو دائماً القيام بالبحوث العلمية الفنية التى لايتيسر للافراد والشركات القيام بها والتى تعم فائدتها أكثر من فرد أو شركة . أما الاعتماد على الحكومة فى القيام بالمشروعات نفسها فهذا تواكل من الجمهور غير محمود ولن يؤدى الى اتمام أية صناعة فى البلاد ولو تقدمت الحكومة نفسها للدخول فى عمليات الاستغلال فى أى بلد آخر لاعتبر هذا افتئاتاً منها على حقوق الجمهور الذى يجب أن يترك له باب الاستغلال الصناعى والتجارى مفتوحاً على مصراعيه مع قيام الحكومة بواجب المعونة والارشاد والحماية

أما أن استغلال الصحراء المصرية يساعد فى تفريج الازمة الحاضرة ، فانى أخشى أن تأخذ الاعمال التمهيدية وقتاً كبيراً . ولكن على كل حال اذا بدىء بالتفكير والتنفيذ تكون الازمة قد خدمتنا من حيث توجيه النظر الى نواح جديدة لانماء ثروتنا الاهلية

﴿ استدراك ﴾

وقع خطأ فى حديث الدكتور محمد عبد الله العربي المنشور في الجزء الماضي من الهلال فقد جاء في السطر السادس صفحة ٣٤٣ هذه العبارة « ولن اتهم بالغلو اذا قلت انه من اختصاصي دون سواي » والكلام يستقيم بحذف هذه العبارة

﴿ اعتذار ﴾

لدينا رسائل وقصائد لبعض افاضل الادباء تعذر نشرها في هذا العدد ونرجو ان يتاح نشرها قريبا . فمعذرة

مناجاة الارواح : اختباراتي وآرائي

اذا كانت مخاطبة الارواح ممكنة فيجب ان يتم
ذلك باسلوب علمي لا غبار عليه (اديسن)

حضرة صاحب الهلال المحترم

قرأت مقالتيك المنشورتين فى عددى ديسمبر و يناير فى « مناجاة الارواح » ، وأراك قد أحسنت ، بفتح باب تتوق نفوس البشر الى تسقط أخباره ، والكشف عن أستاره ـ لأن حب الأبدية متأصل فى نفوسهم ـ والرغبة فى سبر الأغوار من أوضاعهم . وقد تجلى فى كتابتك أمران أود ان يتصف بهما كل كاتب وهما : التدقيق فى البحث والنزاهة فى الرواية . وأرى ان ألبى رغبتك خوضاً فى هذا المعمعان . لعلى أساعد القراء على صون الحقيقة ، والتوقى من الضلال . وسبيلى فى هذه الرسالة ان أذكر (١) اختباراتى و (٢) تعليلها ثم (٣) نقد رسالتيكم

اختباراتي

كان من أغراضى فى طوافى حول الأرض درس هذا الموضوع ـ مخاطبة الارواح ـ تسقطاً للحقيقة . ولا يسعنى هنا ان أروى كل ما حدث لى . فأقتصر على ما يفى بالمقصد . وأهم ما أرويه مخاطبتى الارواح بواسطة « مسز بالمر »

﴿ عن يومیتى ﴾ الأحد فى ١٠ أغسطس سنة ١٩١٩ ـ فى بوسطن بأميركا ـ جئتها من نيوهافن لنفكتيكت فى منتصف الليل ، والأمطار سيول ، فنزلت فى أقرب فندق الى المحطة ، وثانى يوم استأجرت غرفة مفروشة فى شارع اليوت نمرة ٣٠ عند عائلة يهودية من ليثوانيا فى روسيا . وهى من أفضل ما رأيت فى أميركا . السيدة مهذبة راقية ، زوجها رجل سليم النية ، لهما خمسة شبان مهذبون حسنو الأخلاق . فأرشدونى الى « وسيطة » تدعى مسز بالمر

ويجب أن أقول انى اتصلت بهذه العائلة قبلما أرى سورياً واحداً فى بوسطن . ولم تسألنى عن اسمى وجنسى كما جرت العادة فى الفنادق والنزل . فلما تسلمت مفتاح الغرفة سألونى : أية خدمة تريد ؟ قلت : أريد وسيطاً مادياً لمخاطبة الأرواح والمراد «بالمادى» الذى يستحضر الروح وقد يراها من يخاطبها . فقالوا : خادمنا تحت فى المطعم يعرف وسيطة ، وهو يمكنك من الاجتماع بها . فنزلت الى المطعم للحال ، وسألت الخادم عنها . فقال : غداً آتيك بالخبر اليقين · وفى الغد قال : مسز بالمر ، شارع كذا ، نمرة ٤ الساعة ١٢ فرجعت الى الخريطة لأفتش عن الشارع المذكور ، واذا به غاية فى البعد عن شارع اليوت . وفى الوقت المعين كنت أمام مسز

بالمر . إلى الآن ما رآنى سورى . ولا عرف الأميركيون من ، ومن أين أنا . فلا مجال للحيلة والمخادعة

كان فى بيت الوسيطة سيدتان فقط . الأولى فى العقد السادس من العمر والثانية سيدة وقور جداً ، وهى أصغر منها سناً . فسألتنى الوسيطة : هل خاطبت الأرواح قبلا ؟

قلت . كلا . قالت اتريد أن تساعدك هذه السيدة ؟ . قلت : وبماذا تساعدنى ؟ . قالت انها ترشدك إلى ما يلزم أن تفعل حين أنام أنا . ففهمت انها ستنام وفى ذلك أول خطوات التعليل . ثم قالت : إن وسيطى فى عالم الارواح هو الدكتور فلان لحين أنام يأتى ويتكلم بلسانى ، فاطلب منـــه الارواح التى تريدها . وهو يتمم رغبتك باحضارها . ثم قالت : اعطنى شيئاً من آ ثارك فناولتها المقص الصغير الذى لا يبرح جيبى . فامسكته بيدها وشرعت تفركه بين الابهام والسبابة وبعد قليل مدت يدها . وهى مغمضة العينين ، وقالت : هلو هلو !

فقالت لى السيدة التى إلى جانبها : خذ المقص منها ، لقد نامت فأخذت المقص من يدها . ولما تاولته شعرت بانتفاض خفيف منه على ابهامى . ففهمت انها الكهربائية المتولدة بالفرك . وهى مسألة عرفتها ومارستها منذ الصبوة ـ الفرك يولد كهربائية

والآن بدأت المحادثة

خباز : من المتكلم ؟

النائمة : أنا الدكتور فلان (الذى اسمته هى أنه وسيطها فيفهم القارىء ان مسز بالمر الوسيطة هى نائمة مغنطيسياً ، أو مستهواة وفمها آلة بيد من قالت انه وسيطها فى عالم الارواح . فأنا أتكلم وهو يجيبنى بلسانها)

خباز : أريد أختى

الجواب : ها هى ، لقد حضرت فكلمها

خباز : من أنت ؟

الجواب : أنا أختك الكبيرة

خباز : كيف حالك يا أختى ؟

الجواب : انى بخير يا أخى فأشكرك

خباز : وكيف حال والدنا عندك ؟

الجواب : لا يا أخى والدتك عندك فى عالم الاحياء أما والدنا فهو هنا

(حاشية) ان جوابها صحيح . فان امى فى الحياة . ولكنى بسؤالى إياها عن الدنا كنت اقصد الامتحان ، لارى اصحيح أن الارواح تجيب بالصواب . فكان جوابها هذا مدهشاًلكننى ملكت انفعالاتى . وطلبت والدى وغيره وغيره . وكان كل واحد يخاطبنى بالنغمة واللهجة التى

الفتها فيه . بحيث لو انى اغمضت عيني لقلت إنه هو بعينه

ومما اذكره من الاجوبة انى سألت أحدهم هل جاءكم فلان ؟ . قال : نعم وهو هنا معى . قلت : ومتى وصلكم ؟ . - ولا شك فى انى ارمى بهذا السؤال الى الامتحان . فليسمع القارىء كم كان الجواب مدهشاً - قال : لا يا أخى . الزمان فى عالمكم . اما نحن فليس عندنا زمان ، بل نحن فى نور الله

ثم طلبت صديقاً لى . فكان الجواب انه حضر . فسلمت عليه فرد السلام بمثله . وكنت استعمل فى مخاطبته كلمة « مستر » . فقال : مالك تخاطبنى يامستر ؟ انسيت انى أخوك ؟ وواقعة الحال أن الرجل رفيقى فى مدرسة اللاهوت سنة ١٨٩٤ وكنا حبيبين وكنت استعمل فى مخاطبته هذا الاصطلاح « ياخى حديد » وهو طانيوس حديد . فاستعمال لفظة « خى » اصطلاح لبنانى يراد به التحبب . ولما خاطبته وقلت « يامستر » ضربنى قلبى بان المخاطب هو « خى » وليس « المستر » فجاء الجواب منه مطابقاً لما فى هاجسى وهو مما تجهله الوسيطة دون ريب

التعليل

وأخيراً فتحت الوسيطة عينيها ، وسألتنى : هل حضر من تريد ؟ . قلت : أفلم تكونى أنت المتكلمة ؟ . فأكدت لى بكل رصانة أنها لا تذكر شيئاً قط مما حدث لانها كانت نائمة . وقصت على حكايات ماضيها وعلاقتها بالارواح ، مما لا داعى إلى تبيانه هنا . وقالت لى : نحن مستعدون لمساعدتك فى درس هذا الموضوع . ويظهر أنك مخلص . ولسنا نريد منك دراهم

وقصصت ما جرى لى معها على الاخ جبران خليل جبران ، وكان يومذاك فى بوسطن عند أخته مريانا . وكنت أشاركه أحياناً فى مناولة الطعام . فأخذ اسمها ونمرتها ، وأراد الاجتماع بها وهو ممن يعتقد بمخاطبة الارواح . فهزأت به ، وقلت له مازحاً : أو أنت يا فيلسوفى تنجر بتيار الاوهام مع السذج والعوام ؟ . فلم يرد . ونشرت الحديث فى بعض الصحف باميركا دون تعليق تاركا التعليق لفطنة القارىء فتخذه بعضهم دليلا على أنى أصدق مخاطبة الارواح . وواقعة الحال أنى قلت لمسز بالمر إنى لا أصدق شيئاً مما تدعون

والآن أورد تحليلى وتعليلى ما اختبرته فى مخاطبة الارواح مراراً . وهو الرد على سؤالك يا عزيزى صاحب الهلال ، - السؤال الذى صدرت به مقالاتك : أأرواح تتحدث الينـــا ام ماذا ؟

فالجواب : ليست هى الارواح يا عزيزى وهاك البيان :

ان المسائل التى امليتها على سمع الوسيطة ثلاثة انواع . الاول : امور اعلم صحتها . الثانى : أمور اعلم كذبها . الثالث : امور انا مرتاب فيها

فن النوع الاول سؤالى اختى: كيف حال والدينا عندك؟

وانا اعلم ان والدى هى فى الحياة . إنما اردت بسؤالى الامتحان . فكان الجواب طبق ما أعلم: امك عندك وابوك هنا . ولما طلبت اخى حديد لم استعمل فى مخاطبتــه ما اعتدت ان اخاطبه به فى الحياة ، بل استعملت لفظة: يامستر . فكان الجواب: ولماذا تقول يامستر؟ انسيت انى أخوك؟

ولكنى لما طلبت سيدة بلغنى انها ماتت بسورية ثم فهمت أنها مازالت فى الحياة . والخبران غير يقين . فكنت حائراً فى أمرها هل هى فى الحياة او الموت . لجاء الخطاب كما فى ذهنى . تارة أنها حية ، وتارة انها ميتة . وسيدة اخرى بلغنى انها ماتت مع انها حية فطلبتها ، فكان الجواب من عالم الارواح انها هناك . واتت تخاطبنى بلهجتها وهى لهجة غريبة جداً . فكانت الوسيطة تنوع نغمة صوتها حسب نبرات و نغمة من اخاطبها تماماً . مع ان السيدة فى قيد الحياة

أضف الى ذلك ان الوسيطة كانت ممسكة بيدى و مغمضة العينين . أعنى انها مستهواة. فتلخيص الحل هو: انها كانت تخاطبنى من عقلى لا من عالم الأرواح . وكانت أجوبتها طبق اعتقادى فما أعتقده كان مثبتاً فى أجوبتها . وما أنفيه كان سلباً . وما أتردد فيه بين الشك واليقين كان كذلك فى جوابها . إذاً كانت الوسيطة منومة مغنطيسياً ، وكانت فى نومها تقرأ أفكارى. وقد صدقت فى أنها لا تذكر شيئاً مما حدث بواسطتها

وأنت ياعزيزى المكرم ، الأستاذ اميل. لم تخاطب والدك. ولا حضر لك الدكتور صروف ولا عرف بك جبران . انمـا كان الخطاب منك واليك . فالوسيطان اللذان وضعا أيديهما على الفنجان أصابهما نوع من الاستهواء. فكانا فى حركات أيديهما والفنجان يترجمان ما فى قرارة نفسك ، ما تعلمه ، وما تعتقده ليس إلا

فخاطبتك والدك فى أمر مجلة الهلال وكل أجوبته لك. هى مأخوذة من دماغك الى دماغى الوسيطين ، فأصابعهما فالفنجان فالحروف . وكذلك البحث اللاهوتى بينك وبين والدك لم يخرج قيد أنملة عما يدور فى رأسك من الافكار وأرجو منك يا عزيزى ، ومن قراء مجلتك الكرام ، ان تذكروا انى أومن ببقاء النفوس بعد موت الجسد. ولا أقول باستحالة مخاطبتها . ولكن الذى أريد ان أقوله هو ان كل تجاربى دلتنى على ان الصادق من حوادث مخاطبة الارواح لم يكن إلا من باب « التلبثى » أى انتقال الافكار بواسطة الاستهواء. وقد أزيدك بياناً ان رمت المزيد

هنا ضُبائر

﴿ تعليق ﴾ أشكر لحضرة الكاتب مقاله الشائق وما تضمنه من البيانات الثمينة . على انى أقول صراحة إن تعليله المتقدم لم يقنعنى . فانه اذا أمكن الأخذ به فى تفسير بعض المخاطبات التى

شهدتها فمن المتعذر الاعتماد عليه فى تفسير مخاطبات أخرى

وما كنت أجهل حين ولجت هـذا البحث ان التفسير الشائع بين الذين ينكرون مناجاة الارواح هو نسبتها إلى الاستهواء وانتقال الافكار ومكنونات العقل الباطن الخ ... على ان هذه الكلمات فى اعتقادى لا تفسر كثيراً فانها تدفع الباحث لساعته الى ان يسأل عما بعدها : فما هو الاستهواء ؟ وكيف ينتقل الفكر ؟ واذا سلمنا بانتقاله وجب ان نسلم بأن له كياناً مستقلا فاذا سلمنا بذلك فلماذا لا يبقى الفكر بعد فناء الجسم ويعود إلى الظهور بواسطة « وسيط » مثلا ؟

ثم اننا اذا سلمنا بتعليل الأستاذ خباز فى الأحوال التى جاءت فيها الردود مطابقة لما يعلم الحاضرون فكيف نعلل الردود التى لم يعلم بها ـ ولم يكن فى الامكان ان يعلم بها ـ أحد الحاضرين والتى تبينت صحتها فيما بعد ؟

* * *

ولقد جاءتنى عدة خطابات من جهات قريبة وبعيدة طرق أصحابها هذا الموضوع الخطير من زوايا مختلفة وناقشونى ما كتبت بأساليب متباينة بين مؤمن ومنكر، على تعدد مراتب الايمان والانكار وما بينهما

ولقد نسب إلى البعض أشياء لم أقلهـا واستنتجوا نتائج معينة فى حين كان همى الاول فيما كتبت أن أسرد ما شاهدته وقد ذكرت صريحاً أنى لا أتقدم إلى القراء بتعليل بل أترك التعليل إلى مابعد فيما إذا وفقت إلى ما يخولنى هذا الحق

وهأنا ذا اليوم أعود فأقول إن هذا الموضوع الخطير يجب ألا يطرقه الباحث إلا وهو على أتم الحذر لئلا يزل به الفكر فيخرج بنتائج لا يبررها ما لديه من المقدمات ولاسيما أن لهذا الموضوع اتصالا وثيقاً بعواطفنا يخشى معه أن يختلط حكم العقل بحكم الهوى

ولن أستطيع طبعاً أن أنشر جميع الخطابات التى وردتنى فى هذا الشأن وإنما أقول لمعظم أصحابها إنهم لو أعادوا مطالعة ما كتبت بانعام لوجـدوا الرد على الجانب الاكبر من أسئلتهم . وأخص بالذكر طائفة الذين جربوا محادثة الارواح ولم يفلحوا فالى هؤلاء أقول إن النجاح ليس محتوماً إذ ينـدر العثور على الاشخاص الذين خصوا بتلك الملكة التى تجعلهم « وسطاء » صالحين

ويسرنى أن أشير الآن إلى أننا سننشر فى الهلال القادم مقالا نفيساً فى هذا الموضوع للبحاثة الاستاذ محمد فريد وجدى . وربما اتسع المقام لنشر مقالات أخرى أيضاً

أميل زيدان

حديث مع المستر لويد جورج

رأيه في أهمية الفرصة – الى أي شيء يعزو نجاحه – دروس سياسية



زار المستر لويد جورج الوزير والسياسي البريطاني الخطير هذا القطر في أواخر الشهر الماضي في طريق عودته من جزيرة سيلان الى انجلترا ، ولم يمكث جنابه في العاصمة سوى يوم واحد زار في خلاله غبطة الانبا يؤنس البطريرك فانتهز الاستاذ كريم ثابت فرصة وجوده في الدار البطريركية وزيارته للكنيسة وفاز منه بالحديث الذى ننشره هنا

المحرر

وقف طبيب انجليزى يوماً خطيباً فى حفلة أقيمت فى لندن لمساعدة صندوق أحد المستشفيات الخيرية ، وتكلم عما يجب على الطبيب الشريف أن يضحى به من راحته وربحه فى سبيل التخفيف من آلام الانسانية وويلاتها ، ثم روى لسامعيه أنه كان جالساً مرة فى بيته فى ليلة باردة من ليالى شتاء لندن القارس فقرع الباب فنهض وفتحه فدخلت منه امرأة ترتجف من شدة البرد وقد بلل المطر ثيابها وعلق الوحل بذيل فستانها . وما كاد يسألها هل هناك خدمة يستطيع أن يسديها حتى قالت بصوت تخنقه العبرات أن طفلها المريض يتقلب على فراش الموت وانها تلتمس منه أن يصحبها إلى بيتها لعله يستطيع أن يمد له يد الشفاء والخلاص . فرق لها قلبه وتناسى تعبه ورافقها إلى حيث يرقد فلذة كبدها ففحصه وطمأنها على حاله ثم وصف له دواء وكتب لها اسمه ولما هم بالانصراف اسرعت إلى مخدعها ثم عادت اليه بعد لحظة تحمل ما تيسر لها دفعه من أجره فرده اليها إذكان قد لحظ فى اثناء غيابها فى تلك اللحظة ، من نظرة القاها على ارجاء المنزل، ان المرأة فقيرة وانها ارملة فلا مساعد لها ولا معين حتى انه اشفق عليها وهو يودعها فوضع فى يدها بعض قطع من النقود لكى تشترى بها الدواء الذى وصفه لطفلها

وما كاد الطبيب ينتهى من خطبته حتى اعتلى المنبر رجل من الحاضرين وقال : « ايها السادة إن هذه القصة حقيقية وقد وقعت فعلا . والطفل المريض المعدم الذى حدثكم عنـــه الطبيب الفاضل هو أنا . ولما ترعرعت ونشأت قصت عليّ والدتى هذه القصة فكان لها أعظم وقع فى نفسى فسألتها عن اسم الطبيب فقالت انها لا تذكره فاسفت على ذلك اسفا شديداً لاننى كنت

أريد أن اعرف اسمه لكى اسعى اليه واشكره بنفسى لانى مدين له بحياتى ، واننى الآن اشكر الظروف التى هيأت لى حضور هذه الحفلة واتاحت لى فرصة الاجتماع بمن أحسن الى وأنا طفل رضيع »

فدوى المكان بتصفيق شديد ، ووقف الطبيب وكان قد اصبح كهلا يعانق الطفل الذى انقذ حياته وقد اصبح رجلا قوياً ، واستمر تصفيق الحاضرين طويلا اذ أن هذا الرجل لم يكن سوى المستر لويد جورج وكانت شهرته فى مجلس النواب قد بدأت ترفعه الى مصاف رجال انجلترا المعدودين

فهذا الرجل الذى توفى والده وهو لا يزال رضيعاً فكفله خاله الاسكاف وعلمه على حسابه بما كان يدخره من دخله الضئيل اصبح بعد ذلك اشهر اعضاء مجلس نواب بلاده ثم لم يلبث أن اصبح اشهر وزرائها وساستها ، وكل من تتبع سير الحرب العظمى فى سنتيها الاخيرتين يعرف مبلغ النفوذ الذى تمتع به لويد جورج فى بلاده ويعرف انه كان المهيمن على مصيرها وصاحب الكلمة التى لا ترد فى كل شأن من شؤونها ، وكل من اطلع على مفاوضات الصلح وعلى أعمال مؤتمر السلام فى السنتين اللتين عقبتا الحرب العظمى يعلم أن المستر لويد جورج كان الحكم الاكبر فى تقرير مستقبل معظم شعوب اوربا وبعض الشعوب التى ليست فى اوربا ، ومع أن نفوذ لويد جورج ضعف بعد ذلك لما طرأ على حزبه من وهن الا انه ظل حتى عهد وزارة العمال الاخيرة المرجح لاحدى الكفتين فى البرلمان ، اذ لولا تأييده للعمال لما استطاعوا أن يتقلدوا مقاليد الحكم لأن عدد نوابهم كان أقل من عدد نواب المحافظين والاحرار من انصار لويد جورج مجتمعين ، غير أنه مهما يكن نفوذ لويد جورج قد ضعف فان الانجليز مابرحوا ينظرون اليه كأعظم سياسى عرفته بلادهم فى سنى الحرب وفى السنوات التى تلتها

* * *

ونزل المستر لويد جورج من السيارة كالسهم المنطلق وسار الى سلالم الدار البطريركية بخطى ثابتة وأخذ يرقاها بسرعة كأنه فى الثلاثين مع أنه يناهز الثامنة والستين ، ومع أنه كان قادماً من جزيرة « سيلان » حيث مضى مدة النقه من المرض العضال الذى اصيب به اخيراً وكان يخشى منه على حياته ، فقد بدا لى جنابه كما كنت اعرفه من صوره : ربعة القامة ممتلىء الجسم كبير الوجه حاد النظر وقد ارسل شعره الابيض فغطى جانباً من رقبته وأحاط بجانبى رأسه فوق اذنيه فزاد منظر كهولته وقاراً

وتفضل سعادة توفيق دوس باشا وزير المواصلات ، وكان يصحبه فى غدواته وروحاته فى اثناء اقامتــــه فى العاصمة ، فقدمنى اليه كما قدمنى الى السيدة زوجته والى الآنسة كريمته المس ميجان لويد جورج ، وهى كأبيها وكشقيقها الاكبر عضو فى مجلس النواب البريطانى

وكنت اعلم أن زيارة الوزير والسياسى الخطير لغبطة البطريك لن تستغرق طويلا فانتهزت فرصة وجودى الى جانب المسز لويد جورج ونحن نصعد السلالم الى الطابق العلوى وسألتها عن رأيها فى زوجها فابتسمت على الفور وقالت بصوت رقيق : « قد تعجب لما سأقوله لك ولكنى أؤكد لك انه الواقع ، فانه لما كاشفنى برغبته فى التزوج منى تحادثنا عن مستقبله فى معترك الحياة العامة وكان يشتغل بالمحاماة يومئذ فتناول حديثنا جميع الاحتمالات التى خطرت لنا وكنت أنا أرى أنه سيصبح يوماً ما اكبر رجل قانونى فى بلادنا ، ولكن لا هو ولا أنا تكلمنا عن احتمال دخوله مجلس النواب ، فان اشتغاله بالسياسة أمر لم يخطر لنا فى ذلك العهد ، غير انه لم يمض على زواجنا طويل زمن حتى اصبحت السياسة شغله الشاغل . ولكننى استطيع أن اشهد بكل اطمئنان بانه لم ينس ، فى يوم من الايام ، واجباته كزوج ووالد »

* * *

ولما وصلنا إلى الطابق العلوى التفت إلىّ المستر لويد جورج وقال باسماً : « ماذا تقص عليكم قرينتى » فقلت : « سمعت منها أنكما لما تزوجتما لم تفكرا فى احتمال دخولكم مجلس النواب » فقال : « هذا صحيح ولولا المصادفة لما رشحت نفسى لمجلس النواب فى المرة الاولى » . فقلت : « وهل أنتم من الساسة الذين يعتقدون أن للمصادفات والفرص أهمية كبرى فى السياسة » . فقال : « إن التجارب علمتنى أن الفرصة تكاد تكون كل شيء فى السياسة وعندى أن السياسى الماهر المحنك هو الذى يعرف كيف ينتظر الفرصة فاذا ماحانت له انتهزها لمصلحته وعمل عمله . وهناك سياسيون مع الاسف لايستطيعون الانتظار بل لايقوون على الانتظار . وهناك سياسيون ينتظرون ولكنهم يسبقون سير الحوادث ويضربون ضربتهم قبل الوقت الملائم لها فتسفر عن فشل لأن تقديم موعد الضربة (وكان يعبر عنها باللفظة الفرنسية Coup) يوماً واحداً فى بعض الاحيان يفسد العمل كله كما ان تأخيرها يوماً واحداً فى أحيان اخرى يحبط المشروع كله ، وامامنا الادلة على ذلك كثيرة »

فقلت : « لقد اخبرتمونى انكم لم تدخلوا مجلس النواب إلا مصادفة فهل انتم نادمون على ذلك ؟ » فابتسم وقال : « كلا ! لان الحياة البرلمانية حياة نضال ! وانا احب النضال وسأناضل إلى آخر ساعة من حياتى » . فقلت : « وهل ستناضلون الآن بعد عودتكم الى انجلترا » . فقال : « ان سؤالكم هذا لايخلو من رائحة السياسة ولكن لابأس . . . . نعم اننى سأناضل » وكان جنابه قد أعرب عن عدم رغبته فى التحدث فى الشؤون السياسية

* * *

وسألت المستر لويد جورج بعد ذلك عن العامل الذى يعزو اليه نجاحه فى حياته . فقال : « إذا كنتم تعتقدون اننى نجحت فى حياتى فاننى اصارحكم بأننى اعزو ذلك الى عاملين اساسيين

الأول فقرى والثانى تمسكى بعقيدتى مهما اصابنى فى سبيل التمسك بها . . فقد نشأت فقيراً وربما كنت افقر جداً مما تظنون فاضطررت الى العمل بجد منذ نعومة أظفارى ثم اصبحت رب عائلة وليس لى ثروة اعتمد عليها فاضطررت الى المضى فى العمل بجد ونشاط لكى ار بى اولادى التربية التى اريدها لهم . . . ان الفقر ياسيدى العزيز يعلم اشياء كثيرة

« اما تمسكى بعقيدتى فكان مبدأ لى منذ شبابى ، وتمسكى بعقيدتى جمع الناس حولى فى وقت ما كما أبعدهم عنى فى وقت آخر ، وقد أكون أنا المخطىء وقد يكونون هم المصيبين ولكننى مادمت أعتقد اننى اخدم بلادى فحسبى ذلك مكافأة ، ومن الخطأ أن يعتقد بعض الناس انهم لايستطيعون ان يخدموا بلادهم إلا إذا تربعوا فى دست الاحكام فان كل انسان مهما صغر شأنه يستطيع ان يخدم بلاده فى دائرته وقد يخدم بعضهم بلادهم وهو خارج الحكم اكثر مما يخدمونها لو كانوا فى الحكم ، واذاكنت سأناضل بعد عودتى الى انجلترا فليس ذلك لاننى اطلب الحكم »

فقلت : « لماذا اذن ؟ »

فابتسم جنابه وقال مرة أخرى : « وهذا سؤال لاتخلو رائحته من السياسة ايضاً »

فقلت : « وما أعظم درس تعتقدون انكم تعلمتمونه فى حياتكم السياسية »

فقال : « ان خصمى اليوم قد يصبح صديقى غداً »

* * *

وهنا كان لابد لنا ان نختم حديثنا مع المستر لويد جورج فاختتمناه بسؤاله عن المنظر الذى اعجبه اكثر من غيره فى اثناء زيارته لمصر فقال :

« لقد شاهدت فى بلادكم اشياء كثيرة اثارت اهتمامى ومتحفكم مملوء بالآثار والتحف التى يقف امامها المرء معجباً ولكن هناك منظراً فريداً اخذ بمجامع قلبى وهو منظر نهر النيل »

فقلت : « ان الدكتورواميل لدويج الكاتب الالمانى الشهير سيصل الى مصر بعد ايام ليضع كتاباً عن نهر النيل »

فحدق الى الرجل الذى سيطر على تصاريف الايام فى وقت من الاوقات وقال :

« لم يكن فى استطاعة لدويج ان يختار موضوعا افضل من هذا الموضوع »

وبينما كان جنابه يصافحنى مودعا سألته هل ينوى ان يكتب الى الصحف الانجليزية عن رحلته الى الشرق وزيارته لمصر فقال :

« لا اظن ذلك ولكننى سأشرع قريبا فى كتابة سيرتى »

ويالها من سيرة مدهشة حافلة بجلائل الاعمال

كريم ثابت

مصير المدنية وموقف الشرق منها في المآل

بقلم الاستاذ الدكتور منصور فهمي

أشد ما ترمى به المدنية الغربية : الغلو في الحياة المادية — ضعف الآداب العامة — الحياة الصناعية ونتائجها — تفسخ الروابط العائلية — ضعف الفلسفة والروح العلمي . المثل التي ترتسمها أخيلة بعض المفكرين الشرقيين لمدنيتهم المستقبلة — خلاصة ما قد يستنتج من الواقع ويتكهن به .

نشرنا للاستاذ الدكتور منصور فهمي في الجزء الاول من اجزاء هذه السنة من الهلال (نوفمبر) مقالا نفيساً جامعاً عن « موقف الشرق من حضارة الغرب » عرض فيه امام القارىء النزعات المختلفة التي ينزعها قادة الشرق اليوم من حكام وسياسيين ومفكرين وادباء في هذه المسئلة الحيوية . وفي هذا المقال وجهة نظر الكاتب وخلاصة تفكيره في موقف الشرق بأزاء الحضارة الراهنة [المحرر]

يذهب علماء العمران الى ان الحياة الاجتماعية الراقية ليست تتميز بتوفر الوسائل المادية لتسلط الانسان على الوجود المادى فحسب ، وانما تتميز على الأخص بوفرة الافكار والمعنويات التى يتنسم من جوها أفراد الجماعة ويتهيأ لهم منها حياتهم الروحية . ومنذ نشأة الجماعات الاولى كانت الاديان والطقوس ووجدت أساليب الفلسفة لتقدير الامور . وكل جماعة على نحو ما يقول « دوركهيم » لا تنشأ نشأتها او تصلح حالها إلا وتزهو فيها ألوان من المثل العليا . وليست المثل العليا إلا نتيجة للتسامى فوق المألوف والواقع بتصوير ما هو أرقى من الواقع . وان المتأمل فى آراء من ينفرون من المدنية الغربية يجد انهم يوازنون بين صورها الحقيقية وصور ذهنية مثالية ترتسم فى مخيلتهم وتخلو مما يحسبونه مساوىء المدنية الحاضرة . ونجد على نقيض ذلك ان المولعين بمدنية الغرب يستحسنون كل ما فيها حتى تأخذ صورتها بألبابهم وتستولى عليها ولا تترك لها المجال لتصوير ما هو أجمل وأرقى . ومهما يكن من الآراء الصادرة عن نزعتى المنفرين من مدنية الغرب أو المبشرين بها فان آراء الذين يعرضون عن المدنية الغربية انما يصدر اكثرها عن النقد والتمحيص بخلاف آراء معارضيهم فأكثرها يقوم على النقل والمحاكاة

واذا استعرضنا المآخذ التى يذكرها اكثر المفكرين فى مدنية الغرب لوجدناها تنحصر جملة فيما يأتى : —

ذلك انه يؤخذ على الغرب شدة الامعان فى الحياة المادية والمغالاة فى الأنانية حتى ان « سبنجلر »

الكاتب النمسوى الذى ذاع صيته خصوصاً فى امريكا يتكهن بافول شمس المدنية الاوربية لشدة اعتدادها بالحياة الصناعية ، وان غير واحد من أدباء الشرقيين ومفكريهم قد يرتاح لمثل هذه النزعة فيقول الاستاذ عباس العقاد مثلا :

« ان الغرب لا شك قد أفلس اذا كان قصارى ما عنده أن يخرج لنا الاستعمار من ناحية والشيوعية من ناحية أخرى . فالاستعمار وليد المادة الصماء والشيوعية كذلك وليدة المادة الصماء ، وهما شقيقان لا اختلاف بينهما إلا فى الكساء والعنوان . أما فيما عدا ذلك فهما من لحم ودم واحد ووراثة واحدة ، وحياتهما جميعاً مستمدة من الايمان بالمادة والكفر بما عداها . فاذا كان هذا آخر شوط الغرب فى الانشاء والتصريف وكان الغرب قد عجز عن تخفيف غلواء الاستعمار والشيوعية معاً فهو الآن لا محالة فى دور الشيخوخة والاضمحلال » (جريدة مصر ٢٧ سبتمبر سنة ١٩٣١ العدد ١٠٢٨٦ السنه ٣٧)

ونجد كذلك الاستاذ إميل زيدان يقول فى مفتتح السنة الاربعين لمجلة الهلال : « ولئن وجد الناس فى هذه الأزمة المستحكمة متاعب مادية ومشاكل مالية ومنازعات معاشية فاننا نجد فيها على الخصوص قلوباً تحجرت ، ونفوسا ضؤلت وهزلت ، وأرواحاً طغت عليها المادة فخنقتها شر خنق . ان العالم مريض فى روحه قبل أن يمرض فى جسده »

ومما يؤخذ على الغرب فى نظر منتقديه ضعف الآداب العامة ، ولقد كتب مندوب جريدة « الديلى هرلد » : « ان مذهب العرى قد انتشر فى أوربا كلها وأخذ يطرق أبواب انكلترا فهل تستطيع هذه الحركة أن تتغلب على بلاد يسمونها « حصن الطهريين فى أوربا ! » وكان عدد العراة فى ألمانيا منذ عامين مائتى ألف فصار اليوم ثلاثة ملايين وفى برلين ثلاثون نادياً للعراة . وقد جاء الى انكلترا رجل ألمانى اقترح إنشاء خيام فى البلاد يأوى اليها العراة من الجنسين على اختلاف أعمارهم للتدرب على الألعاب الرياضية الخلوية والرقص والسير عراة الأجسام . ويفد الانجليز الذين قضوا اجازتهم ضيوفا على أندية العراة فى القارة الاوربية الى انجلترا وهم يعملون كرسل لنشر هذا المذهب فيها »

ووصل الى انجلترا ترجمة كتاب باللغة الالمانيــــة يسمى « الانسان والشمس » وهو مزين بالصور الفوتوغرافية الواضحة التى تمثل النساء والرجال كما ولدتهم أمهاتهم . وقد كتب مؤلفه بلهجة الافتخار : « ومما يستحق الذكر ان القس إينج راعى كنيسة سان بول أشار عند استفتائه فى نشر الكتاب بأن ينشر مع الصور » (جريدة الاهرام فى ٢٦ - ٨ - ٣١)

ويعاب على الغرب كذلك قسوة مزاحمة الآلات للايدى العاملة حتى ان مكتب العمال فى الحكومة الالمانية أصدر إحصاء بعدد العمال العاطلين فى ١٥ أغسطس سنة ١٩٣١ فاذا هو ٤١٠٤٠٠٠ عامل فاذا أضيف الى ذلك عدد من عطلتهم الآلات فى انجلترا وأمريكا وفرنسا

وغيرها لوجدنا ان نسبتهم لا شك كبيرة ومرتفعة . لكن يخيل إلى ان النقد من جهة مزاحمة الآلة للأيدي العاملة وتوفيرها ليس بالنقد الوجيه لأن الآلة بطبيعتها لم تكن إلا لتخفف عن الانسانية جهود العمل ومتاعبه لكن العيب كل العيب ربما يكون في توزيع الثروات والمنتجات بين جماعات البشر وأفرادهم وربما يكون سوء توزيع الحاصلات والاستئثار بالثروات الطائلة هو الموضع الذي تنصب عليه شكوى النافرين من المدنية الغربية الصناعية

وقد يعاب على الغرب كذلك الاستهانة بحياة العائلة وهي الحجر الاول في بناء الجماعات . ولقد وضع الاستاذ « دو برا » أستاذ الاجتماع بجامعة جنيف بسويسرا سفراً نال تقدير المجمع العلمي لعلوم الاخلاق والسياسة وأطلق واضع هذا الكتاب القيم على مؤلفه اسم « الرابطة العائلية والاسباب الاجتماعية لتراخيها » . وفي الكتاب فصول محكمة عن صور العائلة قديماً وحديثاً وعن العناصر النفسية التي تقوم عليها الأسرة من حب وغيرة وحياء وحدب وتعاطف وما الى ذلك مما يساهم فيه الآباء والأبناء والاخوة ، وبحث المؤلف في أسباب تفكك العائلة الأوربية سواء أكانت الأسباب سياسية أم اقتصادية ام اخلاقية ام تشريعية . وبحث كذلك في تطور الاخلاق والعادات ومواضع ضعفها ثم في الوسائل التي تتماسك بها الروابط العائلية . ومما يراه الأستاذ الكاتب من العوامل الفاشية في تفكك العائلة الاوربية الحديثة : وفرة الأنانية والتفرغ للمصلحة الذاتية العاجلة والتفريط في المصالح الآجلة وكذلك خوار النفس وضعف العزيمة والخلق . وهو يرى كذلك ان عوامل الفساد أخذت تتسرب الى العائلة النصرانية في أوربا وذلك لاهمال التربية الدينية ، ويرى ان العائلة القائمة على الأساليب المدنية قد يتسرب اليها الانحلال لأن دعائمها لم تثبت على الايمان بنظرية من نظريات الفلسفة المنتجة المقومة أو عقيدة من عقائد الخلق ، وعند الاستاذ ان تساهل الرأى العام الاوربي في أمر المخالة وغير ذلك من الصفات التي تضعف الروابط العائلية قد أدى الى أوخم النتائج ، وقد استغل هذا الفساد الخلقي بعض الكتاب فزينوه للعامة وأشباههم بما يقرأ الناس من الروايات الغرامية التافهة وقصص الخلاعة وصور المجون - وبالجملة فقد تسفلت اللغة الكتابية وأخذ الأدب المكشوف الخليع يستولى على مكانة الأدب السامي الرفيع . وبين هذا وذاك يبدو استخفاف الجيل الحاضر في اوربا بحرمة الابوة والأمومة والبنوة لان أساليب الحياة الاجتماعية وطرائق التربية تغذى في النفوس الأنانية ومصلحة الذات اكثر مما تغذى العرفان بالجميل وتقدير حقوق الغير . وأن ما قد يلوح على المسارح ولوحات الصور المتحركة ، وما قد يكتب في ذيول الجرائد وما قد يدور في المراقص والملاهي كل ذلك من شأنه ان يفسد على الناس نزعات الصلابة الخلقية والشهامة وشدة المراس ، حتى ان الرجل الذي يتوخى ان يعيش عيشة عائلية صالحة هادئة يكاد يصيبه من السخرية اكثر مما يصيبه من الاحترام . واذا كان الاستاذ «دو برا» يفزع عندما يتصور مستقبل

الحياة العائلية الأوربية فان الفيلسوف « اوجست كمت » قد رأى من قبل دواعى الانحلال فى العائلة عند الغربيين حتى ان ذلك قد ألهمه وضع خطة لحياة المرأة والأعمال الجديرة بها

وقد يذهب بعض المفكرين الى ان صلابة قواعد النصرانية فى العائلة وتشددها فى ربط الزوجين واستبعاد الانفصال بالاحسان عند دواعيه كان من جرائها ان يتعايش الزوجان احياناً كرهاً ونفاقا . ويترتب على ذلك ما قد يترتب على حياة النفاق من الانحراف ومن الاستهتار المستور

ومهما يكن من الاسباب العديدة التى تضعف روح العائلة فى اوربا ، فان من الامور المسلم بها ان كثرة الطلاق اخذت تتزايد فى البلاد الغربية ، وكذلك الميل الى حياة العزوبة لاسباب خلقية واقتصادية ، وان ضعف النبالة والاستهانة باحترام الجنس اللطيف يزداد شيئاً فشيئاً فى العادات . وكل ذلك من الدلائل على تسرب الفساد والتحلل إلى الكيان العائلى فى الغرب

ومما يعيبه بعض النقاد على المدنية الغربية ضعف الروح العلمى فيها ، فتعدد الطرائق التفكيرية واختلاف المذاهب فى البحث عن الحقائق ليس عندهم إلا ضرباً من ضروب التبلبل الفكرى ، فلا يروق لهم مثلا أن يتمخض القرن السابع عشر بطريقة للبحث والنظر ينتهجها « ديكارت » وأتباعه الذين لا يعتمدون إلا قوة العقل والمنطق ، ثم ان ينزع بعض الفلاسفة فى القرن الثامن عشر مثل « روسو » ومن ينحو نحوه إلى ترجيح وحى العواطف والوجدان فى بعض الامور ، ثم ان يجدوا فى العصر الحاضر من يقيمون الحقائق على التجارب الحسية واستقراء المشاهدات الجزئية أو ان تعاير أدقها بمباغتة الحدس . وبالجملة عند هؤلاء النقاد ان الحقيقة واحدة ولا يمكن إلا ان يكون سبيلها واحداً . وقد يؤخذ على العلم الغربى عندهم كذلك انه حدد لنفسه دائرة من الدرس فى حدود الظواهر المادية دون ان يتطاول إلى ما يتعداها . بل يئس العلم الغربى على نحو مايذهب « سبنسر » من معرفة ذلك المجهول الذى يتجاوز حدود المظاهر المادية (انظر كتاب رينيه جينون السابق ذكره فى المقال الفائت وجه ٤٩)

وعندنا ان تعدد الطرائق من الأساليب الطبيعية للعقل البشرى لتكوين ما يمكن اليه من الحقائق ، لكن ربما قد يؤخذ على الحركة العلمية فى الغرب تأثرها إلى حد ما بالروح العملى فاتجهت أنظار شباب المشتغلين بالعلم إلى جهة المنافع والفوائد التى تحفزه إلى المباحث العلمية اكثر مما تحفز إلى حب العلم لذاته وزيادة المعرفة وما تحدثه فى النفس من شعور بالعظمة والاغتباط

وقد ذهب بعض النقاد الغربيين إلى ان الانحطاط فى أوربا لا يقتصر على أهل الاجرام والفحش والتلصص من السوقة وأشباههم بل انه تعدى إلى طوائف من الكتاب والفلاسفة المنحرفين الذين أفسدوا على الناس سلامة الفطرة والذوق فأثروا فى منطقهم ومبادئهم الخلقية

وفهمهم للجمال فأمثال «شوبنهور» و « نيتشى » و « تولستوى » وغيرهم ممن لهم التجلة والاحترام عند ناشئة الغربيين ليسوا عند هؤلاء النقاد إلا مرضى النفوس والعقول . وكذلك يرون أن انحراف الذوق الجمالى قد يشاهد عند الغربيين فى أساليب التصوير الرمزى الحديث وتنسيق الأثاث الذى قد يجمع بين الزرابى الفارسية والأوانى الصينية وضروب الصور الأوربية والتحف الفرعونية والاسلامية والقوطية

وعندى إن مثل هذا النقد قد تضعف قيمته لما فيه من الغلو فان بعض الفلاسفة والكتاب والفنانين إذا هم انحرفوا فى بعض الامور عن المألوف المعقول فى تفكيرهم أو سلوكهم أو ذوقهم فان نتاجهم فى مجموعه لا يخلو من هـذه المثل العليا . وإذا كان الذوق العام الأوربى قد يتسع صدره لما يصدر من ذوق الامم والشعوب المتباينة فما ذلك إلا تقدير وإظهار لمواضع الخير والجمال المثبوت فى الانسانية فى مختلف نواحيها

وعندى أن النقد الوجيه الذى يرمى به الاوربيون ربما يكون فى شدة تلهف الجماهير على تغيير المبادىء ومظاهر الذوق الفنى قبل الاستقرار طويلا ليتم نضج المبدأ ويستقيم مظهر الذوق وتأتى الايام الطويلة بثمراته وتظهر قيمته فى محك التجارب المحدودة

مما تقدم ذكره قد تبدو للمفكرين الشرقيين صورة من صور المدنية الغربية فيما يحسب عليها من المساوىء . على أن هذه المدنية على ماتذكر به من خير أو سوء تلامس حياة الشرقيين فى أكثر بلادهم ملامسة تامة وتعمل فيهم على وفق القوانين الاجتماعية القاهرة وتميل بالشرق الى أكثر مظاهرها فى الصناعة والذوق والعادات وأساليب التفكير وغير ذلك مما يبدو من مظاهر الحياة الاجتماعية

ويرى أديب فلسطينى من أدباء سوريا المميزين الاستاذ خليل السكاكينى أن دور الابتكار لن يكون فى الشرق إلا بعد أن يمر أهله على دور المحاكاة للغربيين ، ثم على دور آخر هو دور يظهر فى هضم ما يحاكونه وتمثيله ، ثم بعد هذين الدورين المحدودين فى الزمن يمكن أن ينتظر دور الابتكار لمدنية شرقية الكيان ، فلا بد إذن عند السكاكينى من المحاكاة أولا

على أن المحاكى والمبتكر كلاهما قد يكون فى زمن واحد وقد تغلب فى بلد ما نزعة أحدهما على نزعة الآخر وفق ظروف خاصة . وليس من المحتوم المقضى على الشرقيين أن يقلدوا أولا ثم يبتكروا فيما بعد

ومن كتاب مصر المميزين الذين يعنون بالفلسفة الاجتماعية الأستاذ فريد وجدى وهو يرى أن الغربيين « أمم قامت على أصول راسخة من العلم والعمل وقد غالبت المحللات الاجتماعية قروناً كثيرة وتغلبت عليها بعد فتن كقطع الليل المظلم وازدهرت فيها مدنية أثرية بتقاليدها وآدابها قامت أصولها فيها مقام الوازع العام ، وخضعت لسلطانها القاهر جميع مقوماتها المعنوية

فهى لاتنحرف حتى تستقيم ولا تعسف حتى تتعدل ولو بعد حين . ونحن شعوب كان أساس اجتماعنا وملاك وجودنا آداباً دينية أصابها اليوم بتأثير المذاهب المادية وهن كبير كجميع الأصول التى من جنسها لدى الأمم الاخرى . ولسنا على شىء من تقاليد مدنية مستقلة عن الدين صقلتها الانقلابات المتوالية وانتخلتها المثلات الزمنية بحيث تصلح أن تقوم مقام الوازع النفسانى إذا ضعف سلطان الدين ... وهذا الوازع المدنى الذى قام لدى الغربيين مقام الوازع الدينى لا يتحصل عليه بنصح الناصحين ولا بضرب الامثال بالغربيين ، فانهم حصلوا عليه من طريق التطورات المتعاقبة ولم يأتهم طفرة باختلاطهم بشعوب حلت بين اظهرهم مستعمرة كما هو الحال عند الشرقيين، ثم يرى الكاتب المذكور أن كل شىء فى الشرق «أخذ بعد تسرب المذاهب المادية اليه يتسرب إلى لهو ولعب يخيل معه للناظر أن الحياة أصبحت لدى أهله مهزلة فتجد الرجال والنساء يتدافعون الى نيل أكبر قسط من المتاع المادى ، ولو أتى هذا المتاع على التالد والطريف » ومن ثم يرى الاستاذ وجدى فى « اننا نحن الشرقيين احوج ما نكون الى جيل من شباب يفيض بالوطنية وتطفح قلوبهم بالقوى المعنوية » فعند الاستاذ وجدى ان الفضائل وهى تقوم على أساس دينى ومعنوى سوف تكون الاساس الذى ترتكز عليه الحياة الشرقية عندما يزيد شعور الشرقيين بأن أممهم فى خطر . ويرى أن « من الامة الهندية أمس واليوم مثال من أفضل الأمثلة لذلك » (جريدة الاهرام ٢٤ اغسطس وأول سبتمبر سنة ١٩٣١)

ونحن مع إقرارنا لما فى نزعة الاستاذ وجدى وآرائه من صواب ربما يمر بالفكر مطالبته بان يصور لنا كيف يتكون شعور الامم الشرقية بالخطر وتقديرها انها تسير فى عوامل الانحلال . ويخيل لنا أن الامم السائرة فى سبيل ما يسميه هو بالانحلال قد تظن هى انها تسير فى سبيل الخير والتقدم

وممن يهتمون بدراسة الحلول العملية فى « نهضة الشرق وعلى أية حضارة يجب أن تقوم » الدكتور محمد حسين هيكل الذى حاول أن يعرض على جمهور قرائه فى جريدة السياسة فى ٢٠ اكتوبر سنة ١٩٣١ أسس مايراه فى هذا الموضوع فهو قد يخالف الاستاذ السكاكينى فى الرأى ، فبينا تجد الاول يرى فى المحاكاة الخطوة الاولى للحضارة الشرقية ترى الثانى يقول : « ان المحاكاة على إطلاقها لايمكن أن تكون أساساً للحضارة »

ومن ادلته لترجيح رأيه أن أهل مصر أخذوا يقلدون الاوربيين فى أساليب معيشتهم منذ حكم الخديوى اسماعيل ولكن هذه المحاكاة لم تستقر تماماً فى نفوس المصريين وعنده « أن هذا المظهر الغربى فى الحياة المصرية لا يزيد على أنه مظهر محصور » ..... « ولم ينغرس الى أى عمق من الاعماق » فى الحياة الاجتماعية وعلى ذلك فالعنصر الذى يصلح للشرق هو عنصر نفسى يظهر فى مثل اعلى يتجه اليه نظر الامم وهممها وقد تتكون عناصر هذا المثل الاعلى من العوامل الروحية

والعقلية ، والتاريخية ، والمكانية التى تتصل بحياة الشرقيين على أنها جزء منها ويكون هذا المثل الاعلى موضع ايمان الفرد والجماعات

ولعل الدكتور هيكل يلتقى بناء على مقدماته مع الاستاذ عبد العزيز الثعالبى الزعيم التونسى الذى يرى أن تقدم الشرق الاسلامى على الاقل ينبغى أن يتأسس على دراسة التاريخ الاسلامى وماضيه وعلومه اذ لا يستفاد من مدنية الغرب على أفضل صورها الا بعرض تاريخ الشرقيين فيما صدر عنهم وتحليله ونقده ويستصفى من التمحيص ما يصح أن يكون اساساً لحياة الشرقيين

* * *

ويخيل الينا بعد ما اسلفنا من عرض وجوه النظر المختلفة أن كل واحد ممن ذكرناهم وعرضنا آراءهم من الكتاب والمفكرين يظهر كأنه يشرع للحضارة المستقبلة شرعة تتفق مع فلسفته وأمله وميوله غير حاسب أن ميولنا وفلسفتنا وآمالنا لا تحول من مجرى الامور ولا تغير من طبيعة سيرها كثيراً

وعندى أن الذى يريد أن يدرس المسائل دراسة علمية صحيحة فعليه فى بادىء الامر أن يصف الواقع ويحدده تحديداً ، والواقع إذا حدد بدقة فقد يتسنى للدارس أن يتكهن بالنتائج

والواقع المشاهد أن اكثر الامم الشرقية قد اتصلت بحضارة الغرب عن سبيل استعمار الاوربيين لبلاد الشرقيين . والواقع المشاهد كذلك أن الاستعمار بطبيعته قد يؤدى إلى تكوين فئات من المستغلين فيبالغون فى استغلال المستضعفين من غير رحمة ، وقد تفوتهم اللياقة فى المعاملة . والواقع المشاهد كذلك أن هذا الاحتكاك بين الشرقيين والغربيين عن سبيل الاستغلال الاستعمارى واختلاف الطبائع وتباين وجهات النظر كثيراً ما يؤدى إلى ظلم قوم لقوم والاستبداد بهم وإلى جرح عواطف الكبرياء الوطنية . ومن الواقع المشاهد كذلك أن بعض الغربيين لكى يحسنوا استعمار بعض البلاد الشرقية قد يتخذون من العلم وسيلة لذلك فيسلون للعلماء دراسة الشعوب الشرقية وتاريخها ، وقد ينتج من هذه الدراسات العلمية المميزة لفت نظر المميزين من أهل الشرق إلى ما فى ماضيهم وحاضرهم من خير وعظمة وضعف . والواقع كذلك أن احتكاك المدنية الغربية بحياة الشرقيين قد تلزمهم تقليد صورها بحكم قانون المحاكاة والتقليد واتخاذ الاصلح وقد تظهر مساوئها للشرقيين بحكم التمحيص وصوت النقد المرتفع من الغربيين انفسهم فى الحكم على تقدير قيمة الحضارة الغربية

فاذن عنصر الاستعمار وأثره ، وعنصر البحث العلمى فى حياة الشرقيين وأثره ، وعنصر المحاكاة وأثره ، وعنصر النقد وأثره ، كل ذلك قد يهيء المستقبل لمدنية قد تتضمن فى تركيبها الاصول الآتية :

(اولا) تسلل مدنية الغربيين الصناعية إلى الشعوب الشرقية . وقد أخذت بعض أمم الشرق فى اصطناعها فعلا

(ثانيا) إن الشرقيين قد يجدون فى تواريخهم التى تفتحت عيونهم اليها وفى حكم محيطهم مايكونون من عناصره اسلوباً من الحياة الذاتية يعتزون به لانه منهم

(ثالثاً) أنه لماكانت الامم والجماعات تحرص فى يقظتها على رعاية المعنويات ، ولما كانت الحياة المعنوية آخذة فى الضعف عند الغربيين وهى ما زالت أقوى فى نفوس الشرقيين باحترامهم ورعايتهم لاديانهم ، فيخيل الينا أن مدنية الشرق التى ستتضمن مظاهر كثيرة من مدنية الغرب أخصها الصناعية والعلمية ـأقول أنها « أى مدنية الشرق » ستحفظ صبغة دينية قدتستمد من الدين القوى فى البلاد الشرقية

(رابعاً) أن الشرقيين يشعرون على نحو مايشعر الغربيون بمساوىء الحضارة الآلية ومساوىء السلطان المالى المركز فى بعض الايدى وبعض الجهات عند الغربيين ، فحضارتهم تتلافى هذه المساوىء بخير الاساليب التى تسفر عنها العلوم الاجتماعية

(خامساً) لماكانت طرق المواصلات تتكاثر وأساليبها تزداد قوة حتى انها ستدنى بعض جهات الارض من البعض الآخر وتضيق المكان بل وتقصر حبل الزمان ، ولما كانت النفس البشرية بطبيعتها تنفر من المتشابه الرتيب وتميل الى التنويع فى المختلف المتباين فستعمل مدنية المستقبل على حفظ الصبغات الموضعية والمشخصات القومية المختلفة والتطاول بها للترقى حتى يجد انسان المدنية المستقبلة الواناً من الازهار وضروبا من الثمرات فى حديقته الصغيرة وفى دنياه المتقاربة الاطراف المتقاصرة المسافات

على تلك الصورة المتقدمة يلوح لنا الشرق فى المستقبل البعيد بمقدار ما تستطيع عقولنا أن تتطاول إلى استنتاج صور المآ ل من عناصر الحال والله أعلم

منصور فهمى

الازمة الاقتصادية بعد حروب نابوليون

بحث اقتصادي لسجين جزيرة القديسة هيلانة

منذ عهد قريب ظهر فى فرنسا كتاب بعنوان « مبادىء وآراء لنابوليون » (Maximes et Pensées de Napoléon) لاحد كبار الكتاب الفرنسيين. ولا يسع المطلع على هذا الكتاب إلا أن يرى بين سطوره عظم الشأن الذى كان نابوليون يعلقه على الجيوش البرية، حتى أنه كان يفضلها على السفن والاساطيل البحرية. ويعتقد الكثيرون من المؤرخين أن فشل نابليون فى آخر الامر كان بسبب استهتاره بقوة البحر واعتقاده أن فى وسع القائد المحنك أن يعتمد على الجيش البرى دون أن يعنى بالجيش البحرى

وفى الكتاب الذى نحن بصدده فصل عقده نابوليون نفسه عن اللورد كاستلريه الذى كان وزيراً للحربية والمستعمرات فى انجلترا فى ذلك الحين والذى كان القوة المحركة - ليس فى انجلترا فقط بل فى اوربا كلها. وفى الواقع أن تاريخ اللورد كاستلريه فى ذلك العهد هو تاريخ أوربا كلها. وقد كان حقد نابوليون عليه عظيما لا يعرف حداً. ولذلك حاول بالفصل الذى نحن بصدده أن يحط من قدره فى نظر الشعب الانجليزى، إذ طعن فى سياسته العسكرية والاقتصادية والدولية، وحاول أن يظهره أمام الانجليز بمظهر السياسى القصير النظر الذى أعماه حقده عن رؤية مصلحة دولته. فبذل كل ما فى وسعه للانتقام من نابوليون، وأهمل كل ما عدا ذلك من الامور الجسام

ومما يجدر بالذكر أن الفصل الذى نحن بصدده، والذى كتبه نابوليون عن اللورد كاستلريه، مثبت بين السجلات الخاصة بأيام نابوليون فى جزيرة القديسة هيلانة. وقد أشار اليه غير واحد من كبار المؤرخين، وفيه شرح لنظرية نابوليون فى الحرب وتأثيرها فى المعاملات الدولية

ولا بد لنا هنا من القول أنه لما دون نابوليون أفكاره هذه فى سنة ١٨١٦ كان يرجو أن تنقله الحكومة الانجليزية من جزيرة القديسة هيلانة إلى مكان آخر أكثر ملاءمة له وأبعد عن الشكوى. وكان يرجو أن يستفز الرأى العام فى انجلترا ويثيره على حكومته. وفى الوقت نفسه ليس ثمة شك فى أنه كان يصدر عن عقيدة ثابتة. وقد كان للقوى البرية فى نظره مقام فوق مقام القوى البحرية. وظلت هذه العقيدة راسخة فى نفسه الى حين وفاته. ولم ير أى مدعاة لتغييرها

أو لتنقيح السياسة التى رسمها لخنق التجارة البريطانية بمنع اوربا من شراء السلع والمصنوعات الانجليزية

ولتنفيذ سياسته هذه كان يتهدد كل دولة تتعامل مع أوربا بمحاربتها . لذلك اضطرت انجلترا إلى مقابلة عمله هذا باعلان حصار أوربا كلها بحراً . وفى الواقع أنها ضربت نطاقاً حول جميع الموانىء الاوربية ، فضايق ذلك أوربا وأرغمها على عدم الاكتراث لتهديد نابوليون . فزاد ذلك فى حقد نابوليون على انجلترا وفى تصميمه على سحقها ، لا سيما أنها كانت تحرض الدول عليه وتمدها بالاموال اللازمة . قيل أنها أقرضت دول أوربا نحو الف مليون جنيه لمحاربة نابوليون وكانت قيمة الجنيه فى ذلك اليوم أعظم بما لا يقاس من قيمته الحاضرة

ولو أن نابوليون أدرك يومئذ حقيقة القوة البحرية ما فشلت خططه الحربية كلها ، ولا صار فى آخرته إلى جزيرة القديسة هيلانة

رأيه فى الصلح

واليك ماكتبه نابوليون عن الصلح . قال :

« ترى ما هو هذا الصلح الذى انتهت اليه انجلترا بعد حرب عشرين سنة ؟ وما قيمة المعاهدة التى وقعتها بعد أن فتحت خزائنها وأغدقت على حليفاتها الاموال الطائلة بلا حساب ، وانتصرت انتصاراً يفوق كل ماكانت تحلم به ؟ لقــد كان كاستلريه يملك كل شيء . اذ كان مطلق السلطة لا يقف فى سبيله عائق . فما هى التعويضات التى طلبها لبلاده ؟ لقد عقد صلحاً اشبه بالصلح الذى يعقده المغلوب . فيا ويحه من مغفل ! لو كنت أنا المنتصر لأمليت على خصمى شروطاً اقسى واشد . ترى هل يظن كاستلريه انه قد نال كفايته وبلغ مرامه بانتصاره على ؟ . . .

« لقد كان شعوران قويان يستحثان انجلترا فى اثناء صراعنا وهما : المصلحة الوطنية ، والكره الشخصى . ترى هل كان الشعور الثانى اشـد حتى تغلب على الشعور الاول وغطاه فاصبحت انجلترا لا تعمل الا مسيرة بشعور الكره لى ؟ اذن لسوف تدفع عن هذا ثمنا غالياً ، اذ لن تسنح لها فرصة كهذه ولا بعد الف عام . وقد كان فى وسعها ان تنتهز هــذه الفرصة وتشيد صرح عظمتها . أترى اللورد كاستلريه اذن مغفل ام مرتش ؟ لقد قسم الاسلاب بين ملوك اوربا بسخاء ولم يستبق لبلاده شيئاً . . . واسرف جادحا من سويق غيره ، حتى اضافت روسـيا وبروسيا والنمسا أراضى شاسعة وملايين من السكان الى ما تملكه . فما الذى اضافته انجلترا بازاء ذلك ؟ لقد كانت هى الروح المحركة والقوة التى اليها يرجع النصر ، وها هى تحصد الآن ثمار سياستها الخرقاء ، فان دول أوربا لا تزال تعمل بمقتضى السياسة التى رسمتها أنا ، وهى ترفض شراء السلع الانجليزية وتأبى التعامل مع انجلترا ، ولو كانت انجلترا تعقل لاقامت على سواحل اوربا موانىء

حرة كدنترج وهمبرج وانفرس ودنكرك وجنوى وغيرها وجعلتها بمنزلة مستودعات توزع منها مصنوعاتها على جميع أسواق العالم

« ولقد كان من حق انجلترا أن تفعل ذلك، وكانت حاجتها اليه عظيمة جداً. ولو أنهــا قررت أن تنهج هذا المنهج لـكان قرارها ينطبق على المنطق، فضلا عن أنه لم يكن ثمة أحد يستطيع مقاومتها أو الاعتراض عليها. فلماذا خرجت عن طريق المعقول وتورطت فى مأزق، وفى الوقت عينه خلقت لنفسها عدواً طبيعياً هو البلجيك وهولندا متحدتين معاً؟ لقـد كان فى فى وسعها أن تبقيهما منفصلتين إحداهما عن الأخرى وأن تضمن لنفسها منافذ عظيمة ...

« وفوق ذلك حاربت انجلترا حروباً طويلة شاقة فى سبيل تأييد سيادتها البحرية. فما الذى يحرمها الآن التمتع بتلك السيادة التى أصبحت حقاً طبيعياً لها؟ ومن ذا الذى كان يجرؤ على الوقوف فى وجهها؟ إننى لا أعرف دولة تجرؤ على ذلك. ولعل الشعب الانجليزى ينـدم اليوم لأنه ترك تلك الفرصة السانحة تفلت من يديه . . . »

الديون والضرائب

وواصل نابوليون كتابة هذه المذكرات فقال:

« ان الديون التى ترزح انجلترا تحت أعبائها ترجعها وتقض مضجعها. وستستنفد هذه الديون كل مافيها من قوة وحيوية، وهى سلاسل ستظل انجلترا ترسف فيها. ولا حاجة الى القول أن هذه الديون هى التى حملتها على فرض الضرائب الباهظة التى تثقل اليوم كاهلهـــا. بل ان هذه الديون هى التى رفعت أسعار مصنوعاتها ومنتجاتها، لأن المنتجين وأصحاب المعامل مضطرون الى رفع أسعار بضائعهم ليتمكنوا من تسديد تلك الضرائب. وهذا بلا شك سبب هـذه الأزمة المتعبة والشقاء المستحوذ على الشعب، بل سبب غلاء المعيشة وارتفـاع أسعار جميع الأشياء. والشعب الانجليزى يرى اليوم بعينيه أن بضائعه ومصنوعاته متراكمة لا تبـاع فى أسواق أوربا لأنها لا تستطيع منافسة المصنوعات الأجنبية. لذلك يجب على انجلترا أن تبذل كل ما فى وسعها للتغلب على هذا الـكابوس الذى يقض مضجعها، مهما كلفها ذلك، ولخفض أجور العمل وأسعار المصنوعات، والا فقد قضى على هذه المصنوعات بالـكساد »

وانتقل نابوليون من ذلك إلى اقتراح عدة وسائل لمعالجة الازمة، ومن جملتها خفض فائدة الدين خفضاً إجبارياً، ومصادرة أملاك الـكنائس، وإهمال الانفاق على الجيش والاستعاضة عن ذلك بتقوية الاسطول. وليس بدعاً أن يقترح نابوليون العلاج الاخير وهو يريد إضعاف الجيش الانجليزى ويعتقد ان زيادة قوة انجلترا البحرية لن تقوى مركز انجلترا اكثر. وعلى كل فان نابليون لم يكن يعتقد ان انجلترا ستنظر فى اقتراحاته بعين الجد او انها ستهتم بما يبسط لها من

الآراء . ولذلك استطرد من ذلك الى التهكم على الخلق الانجليزى وعلى كرهه لاحداث اى تغيير فى نظمه واساليبه وتقاليده . وفى ذلك يقول ما يأتى :

« والحق أنه مع مافى الدستور الانجليزى من التقاليد العتيقة المستهجنة فانه يبدو للشعب الانجليزى بصورة دستور حديث الوضع يلائم روح كل عصر ويسد كل حاجة . وهــذه هى المزية والفوائد التى يخشى الشعب الانجليزى فقدانها اذا هو نقح دستوره أو أبدله أو خرج عليه»

ولا بد لنا من تذكير القارىء مرة أخرى بأن نابوليون كتب هذه المذكرات فى سنة ١٨١٦ ، وكانت انجلترا تعانى الصعاب بسبب الازمة الاقتصادية التى كانت ضاربة أطنابها ، ليس فى بلادها فقط بل فى جميع أنحاء أوربا أيضاً . وزاد الطين بلة أن قررت انجلترا يومئذ أن تعود الى عيار الذهب بعد ان كانت قد عدلت عنه مدة من الزمن . وكان من نتيجة عودتها اليه ان عاد سعر الجنيه الاسترليني إلى المستوى الذى كان عليه قبل الحرب . فزاد بذلك عبء الدين الاهلى ، وزادت معه مشكلة الازمة الاقتصادية تعقيداً . ويقال ان ذلك الدين معفوائده كان بالنسبة الى ثروة الامة يومئذ اعظم من دين انجلترا فى الوقت الحاضر . وكانت البطالة من اظهر اعراض الازمة حتى انها كانت ـ بالنسبة الى عدد سكان انجلترا فى ذلك الزمن ـ اعظم بكثير من ازمة البطالة التى تعانيها انجلترا اليوم . ولم ينقذها من تلك الضائقة الا ثقة العالم بمقدرة انجلترا المالية وبأمانتها فى المعاملة وبفضل السلع الانجليزية على غيرها

أما الرابطة التى كانت تربط المقرض بالمقترض ، والمنتج بالمستهلك ، وصانع السلع بالشارى فقد كانت السيادة البحرية التى كانت تتمتع بها انجلترا ، والتى كانت مزيتها الحقيقية مكتومة عن أنظار نابوليون . ويقول المؤرخون الانجليز أنه لولا هذه السيادة لرزحت انجلترا يومئذ تحت ثقل تلك الازمة . ولكن انجلترا قدمت سيادتها لخدمة البشر وللسعى لتخفيف وطأة الضائقة . وكانت جزيرة القديسة هيلانة والاسير الذى تضمه رمزاً لتلك السيادة التى لم يكن أحد ينكرها

وقد حفظ لنا التاريخ مأثرة من مآثر الشعب الانجليزى ساعدت أخيراً على فك أغلال تلك الازمة . ذلك أن انجلترا تنزلت آخر الامر عن ديون الحرب التى كانت قد اقرضتها للدول . وفى الوقت عينه تعهدت بأن تسدد تلك الديون بنفسها بالتمام . فكان ذلك مثالا من أمثلة التضحية . ولا غرو فان انجلترا أدركت أن الدول التى كانت مدينة لها قامت بنصيبها من محاربة نابوليون وأدت الواجب الذى عليها بأزاء « القضية المشتركة » فجدير بانجلترا اذن أن تعترف لتلك الدول بفضلها وأن تتنزل لها عن الاموال التى اقرضتها اياها لمحاربة نابوليون

فهل يعيد التاريخ نفسه مرة اخرى ، وتتفق الدول على الغاء ديون الحرب ، تخفيفاً لوطأة هذه الازمة المالية الآخذة بالخناق ؟ . ويعتقد العقلاء ان الدول كلها ستضطر آخر الامر الى الاتفاق على هذه المسألة اذ لا انتهاء للازمة على ما يظهر الا بالغاء الديون وتخفيف وطأة الضرائب

رأى جرىء — مطروح للمناقشة

خير لمصر أن تبيع آثارها

لا تحكم على هذا المقال وكاتبه قبل الفراغ من آخر سطر منه . . . فالمسألة وجيهة . . . وجيهة . . . ففكر وقابل ولا تنس الأزمة الاقتصادية التي تعانيها مصر الآن (المحرر)

هل ضر الأمريكان أن مجدهم طريف ، وأنه ليس من آبائهم رمسيس أو خوفو ؟ ! وهل هون من شأنهم أنهم خليط من أمم أوربا وزنوج الدنيا الجديدة وهنودها الحمر ، ورثوا حضارة العصر الراهن وثقافته ؟ !

وهل نفع الهنود أنهم فيما غبر من الزمن أبدعوا حضارة جمة المفاتن ، على حين مصيرهم اليوم في يد الغير وقوميتهم ذليلة خانعة ؟ ! وهبهم أنجبوا مليون طاغور ومئات من أشباه غاندى ، ثم لم يتحرروا من عبوديتهم ، فهل تراهم بالهوان يفخرون ، وبقيود الذهب المزخرفة بالزمرد والماس يزدهون ؟ ! وماذا تجديهم كنوز الأرض وأمجاد الأولين ، ساعة يصطفون حول المائدة المستديرة يعبث بهم دهاة الانجليز

بل ماذا عاد على اليونان أحفاد الأغارقة من خير و بركات ، يوم احتشد وفدهم فى لوزان ، فأذعن صاغراً لما أملاه عليهم الكماليون الظافرون ؟ ! لم يقل الحلفاء هؤلاء أبناء شعب ورث الانسانية ثقافته وحضارته ، فانتصفوا لهم من الاتراك جزاء بما صنعوا ، وقد لم يحسن الترك صنعاً باتكالهم على المجد التليد والسؤدد الموروث وتخلفهم عن المشاركة فى تلك النهضة الفريدة فى حياة الانسانية ، نهضة إحياء العلوم و بعث المعرفة سيرتها الاولى وإضافة الجديد بعد الجديد

ومالنا نضرب المثل بالامم وننسى أنفسنا ! ! فهل ردت عنا حضارة الفراعنة مطامع الفاتحين وهل دفعت عنا ثقافة العرب ويلات الاستعمار ؟ ! هل عاد الطامعون أدراجهم لما عرفوا أننا أحفاد الشعب الذى صنع الحضارة لاول مرة فى التاريخ وأننا انحدرنا من أصلاب أمة أحيت موات الدنيا وكانت هامدة ؟ !

كلا ! ! فقد اعتبروا الحضارة ملكا مشتركا ، واعتبروا مخلفات الفراعنة وبدائع فنهم وروائع حكمتهم تراثاً مشاعاً بين الامم المستنيرة التى تحمل علم التقدم . فحرمنا ، حتى من حق الافتخار

وحدنا بمجد الفراعنة والعرب . وقالوا أن المعرفة والحضارة لايعرفان وطناً ولا ينتسبان الى جنس بذاته من بنى الانسان . وساقوا لنا أمثالا : فالعرب نازعوا على تراث الحضارة البيزنطية قياصرة القسطنطينية ، ونازع التتر أسيادهم العرب على نعيم بغداد وفردوس القاهرة ، وقديماً أخضع الرومان لنيرهم الاغارقة من كل غطريف نماه العز الرفيع والشرف الذى لاينال

* * *

الامم بحاضرها !! وماضيها ربح لها كما هو ربح للناس أجمعين

تلك عقيدة تجبهنا حقيقتها لدى كل موسم يفد علينا فيه جمهور السائحين : يجوسون خلال الديار خاشعين ، وفى جلال الماضى ما يستهويهم من رواء الحضارة البائدة ، لأنهم من رواقها المضروب فى معبد .... ونحن مع أننا أحفاد الذين أبدعوا تلك المفاخر والاعاجيب ، لا شىء فى حسابهم وهم فى اعتبارنا كل شىء ... وما ذاك إلا لاننا لم نصنع مثل ماصنع آباؤنا وطفقنا نباهى بالموتى ونقنع من الحياة بالاختيال فى اكفانهم ، بينا شعوب أولئك السائحين يظفرون كل يوم بكشف جديد واختراع حديث ، يزيد فى رفاهية الانسان ويرفع مرتبته درجات ويدنيه من الكمال المنشود

لماذا نتضاءل أمام هؤلاء الغربيين ؟! لماذا يوحى الحاضر الينا أننا أخس منهم وأحط قدراً فنسلم بالامر الواقع ، ونهم بأن نخر سجداً أزاء عبقريتهم ونروح نتحدث عن عظيم ما شادوا خاشعين : كما لو كنا نتغنى بمحامد الآلهة وأفضالهم على العباد

حكاية ذلك قديمة ، لابأس من اختزالها فى أننا اليوم أشد مانكون حاجة الى الترميم والتعمير ، ترميم أنفسنا وتعمير بلادنا وتشييد مجد جديد يعزز مجدنا التليد .... بالاختصار نريد أن نحتفل بدفن الامى الاخير ، ونجعل القرية مدينة مصغرة تضاء بالكهرباء وتستورد المياه الصالحة للشرب وتستكمل بيوتها وطرقها الشرائط الصحية . نريد الخروج بالزراعة من حالتها الفطرية إلى الطرق العلمية الاقتصادية . نريد إحياء صناعات قومية تثبت التجارب انها تغنينا عن الغير وربما نافست مثيلاتها . نريد انجاز مشروعات الرى الكبرى لتزيد مساحة الاراضى الصالحة للزراعة هنا وفى السودان ، ونستولد الكهرباء من القطارة وشلالات اسوان . نريد فوق هذا أن نحمل بعض العبء فى ارتقاء الحضارة ومضاعفة الثروة الثقافية العالمية

لاينقصنا ، لنحدث هذا الانقلاب الهائل ، سوى المال . فعندنا النية وفينا الكفايات الفذة ولدينا من التجربة والحذق قدر محمود

لا أقل من مائة مليون جنيه نحتاجها للقيام بهذا العمل العظيم !!

بدون اقتراح وسائل خيالية ، ودون انتظار مافى الغيب من حظ سعيد ... نعم وبدون ذلك الرجل الموموق الذى يفعل المعجزة ، اقترح وسيلة للحصول على المائة من ملايين الجنيهات بكل بساطة وفى زمن وجيز

ولا يتبادر الى الاذهان انى افكر فى استخدام مالنا الاحتياطى فى شراء اوراق يانصيب « بنما » او المجازفة به فى البورصة وليس من أربى التنقيب عن الذهب والماس فى جبال البحر الاحمر . وتوكيد الربح اعتماداً على ماتنبىء به النجوم ويفضى به « المندل » ويكشفه لى علم الغيب

الوسيلة التى اقترحها ميسورة اذا برأنا عقولنا من حماقات متفق على احترامها ، دون أن يحدينا تقديسها غير مانحن فيه لو تأملنا ملياً فى المستقبل

نبيع مخلفات الفراعنة وبدائع العهد الاسلامى الزاهر .... ونجعل من دار الآثار التى بقصر النيل والدار الاخرى التى بباب الخلق صالة للبيع بالمزاد العلنى .... واذا كانت الآثار القبطية مما يخف حمله ويغلو ثمنه فلنعرضها هى الاخرى للبيع ..

كل شىء نبيعه حتى تلك التماثيل الضخمة التى يقاس طولها بعشرات الامتار ..... فاذا راق لمدينة نيويورك ان تزين اكبر ميادينها بتمثال رمسيس ، فلتدفع ثمنه عالياً .... واذا طافت بوهم أحد أصحاب الملايين ، نزوة زينت له شراء جواهر الملكة زوجة « توت عنخ — آمون » لكى يقدمها هدية « لجريتا جاربو » أو « كلارابو » عربوناً على الاعجاب والتقدير ، فما عليه إلا أن يكتب « الشيك » و يتسلم البضاعة ......

لقد ابتاع الأمريكان معظم الصور الفنيـة الانجليزية ، واشتروا مخطوطات أنفس الكتب الانجليزية ، بل امتلكوا عدداً لا يستهان به من قصور بريطانيا التاريخية ... والانجليز من نعلم شوكة وثراء وهيبة فى شعوب الارض

فأى عار يلحقنـا اذا كنا نستعين على بنـاء الحاضر وتوطيد المستقبل ، بالتفريط فى مخلفات الأجداد مقابل ماية مليون من الجنيهات ، متى كانت هى ثروتنا الوحيدة ؟!

لعمرى لو دبت الحياة برهة الى الموميات ، وذهبنا نستفتيها فى بيع تلك التحف والمخلفات لاستصوبته رحمة بأحفاد عصف بهم عنت الدهر وتقاذفتهم المحن والارزاء

حينذاك نكون أجدر بالانتسـاب الى الفراعنة والانتماء الى العرب ، لاننا نكون قد أحيينا الماضى ، بأحياء ملكاتنا وكفاياتنا ، ونهىء السبل لبذل جهود جبارة كالتى بذلها أجدادنا لأضافة ثروة غضة مونقة لتراث الحضارة والمعرفة .

وتلك المخلفات والبدائع ، ستضاعف صيتنا عندما تتوزع فى أرجاء الدنيـا المتحضرة .. وليس ثم أقوى من البروباجندا الصامتة التى لا تنفك تذيعها الدمى

اذا بعنا المخلفات والتحف والبدائع ، سيبقى لنا مجدنا المشهود به ... ثم أننا نكون خير خلف لخير سلف ، لأننا سنترك لاحفادنا مخلفات وتحفاً وبدائع مثل التى بعنا

افضل ما يرثه الابناء عن الآباء ، صفات النبل ومواهب العقل ، لأن من ترك لابنـه الدنيا ولم يخرجه الى الحياة متين الخلق سليم العقل فقد أورثه الذل . وقد ورثنا عن أجدادنا كل صفاتهم

وبميزاتهم الخلقية والعقلية والروحانية ، لكن الصفات الممتازة والخصائص الفذة لن تنضج وتؤتى ثمراتها فى نواحى النشاط الحيوى ، اذا فلنهيء لها التربة الصالحة والجو الملائم ونتعهدها بالسقيا والرعاية . . . ولن يتم لنا ذلك الا بالمال !! والمال اللازم فى وسعنا الحصول عليه ببيع مخلفات الاجداد ، فلماذا لا نبيعها ؟

وأى الحالين أرفع مقاماً : مصر المساهمة مع الامم الراقية فى زيادة الثروة الثقافية ورفع مستوى الحضارة وحمل شعلة النور المقدسة فى طليعة ركب الانسانية نحو المثل الاعلى ـ هل مصر التى هذا وصفها اذا باعت مخلفات أجدادها أفضل ، أم مصر الذليلة الضعيفة المحتقرة مع هذه المخلفات ، وغيرها من تراث الحضارات الاخرى

اننا اذا لم نبع هذه المخلفات أوشكنا أن نخسر الماضى والمستقبل فى تلك الحرب الطاحنة ، حرب المنافسة بين الامم على خيرات الارض ومتعها

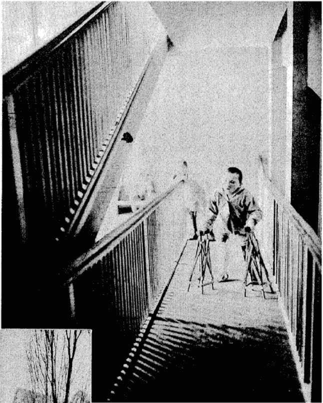
ومن يدرينا ، لعل امة قوية تغلبنا على تلك المخلفات ، وتضيفها الى ثروتها وتنقلها الى بلادها أو تبيعها تحت عيوننا وأنظارنا ، ولنا فيما فعله نابوليون بايطاليا ، بل ما يفعله الاقوياء معنا اليوم عبرة وعظة ... ورأس الملكة نفرتيتى يردد هذه العظة ، ويردد غيرها من مخلفاتنا أمر منها وأثقل على القلب غمزاً ... فهل من مدكر وهل من سميع أو مجيب ؟

احمد خيرى سعيد

هذا رأي كاتب المقال الاستاذ احمد خيري سعيد

فما رأيك انت ؟

ارسل لنا رأيك فى هذا الموضوع على ألا يزيد عن عشرة أسطر



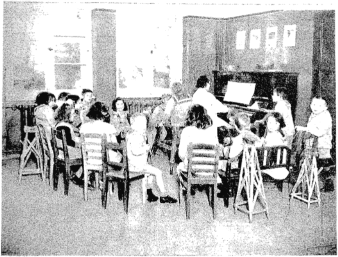


دار العجزة والمقعدين

ملجأ اوسكار هيلين : أثر من آثار البر بالانسانية




أحد العمال في ورشة النجارة بالمعهد وقد



فرقة المعهد الموسيقية من الاطفال الذين يتعهدهم المعهد

البر بالعجزة والمقعدين عمل من أجل الاعمال الانسانية ومن ادعاها إلى رضى الخالق والمخلوق . ولا تبلغ أمة من الامم مرتبة سامية من الرقي إلا وترى من أبرز مظاهر ذلك الرقي مكافحتها للشقاء الذي ينتاب بعض افرادها بكل وسيلة ممكنة . والبر بالناس خلق ينشأ عليه الانسان ويقتبسه إما بالوراثة أو بالاكتساب . ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا ان الشعب الانجلو سكسوني — من انجليز واميركان وألمان — اسبق شعوب الارض الى الاعمال الخيرية وإلى جميع ضروب الاحسان ، فلا تصدر في بلد من البلدان المذكورة دعوة إلى البر إلا ويتقاطر الالوف إلى تلبيتها وهم يتنافسون في عمل الخير سراً اكثر من تنافسهم جهراً

وفي لندن عاصمة بلاد الانجليز ملجأ قديم للايتام واللقطاء والفقراء يعرف بملجأ برناردو يضم عشرات الالوف من البائسين . وقد مرت عليه أعوام كثيرة ونجاحه يتوقف على تبرعات أهل البر والاحسان . وهذا الملجأ يجمع الاحداث البائسين ويعنى بتعليمهم وتربيتهم وتلقينهم المهن والصناعات المختلفة ولا يطلب من وراء ذلك سوى رضى الله والضمير . والانجليز يعلمون ما يقوم به هذا الملجأ من اعمال الخير ولذلك تراهم يتسابقون إلى مد يد المعونة اليه بكل الطرق الممكنة . ولا حاجة إلى القول ان الذين يتخرجون منه يخرجون إلى العالم ومعهم رأسمال من العلم والصناعة يكفيهم للمكافحة في سبيل كسب الرزق

وفي قرية « دالم » وهي ضاحية من ضواحي برلين بالمانيا ملجأ من هـذا القبيل يعرف بملجأ «اوسكار هيلين» ويختلف عن ملجأ برناردو بكونه خاصاً بالعجزة والمقعدين من الاطفال والاحداث. ومما يدعو إلى الارتياح ان الملاجىء الخاصة بأمثال هؤلاء البائسين قد اصبحت منتشرة في جميع انحاء العالم (وفي القاهرة ملجأ من هذا القبيل) وجميعها تقوم باعمال باهرة تدل على ان اهل الخير لا يعدمون لهم انصاراً في جميع انحاء العالم

وقد مر اليوم زهاء ربع قرن على ملجأ أوسكارهيلين الذي أشرنا اليه، ونشوء هـذا الملجأ هو بلا شك أثر باهر من آثار التفاؤل والتضحية ليس في ألمانيا فقط بل في جميع أنحاء العالم. والعمل الذي قد أنجزه منذ انشائه حتى الآن يصح اتخاذه أنموذجاً ينسج على منواله ومثالا يقتدى به

قلنا انه مر على هـذا الملجأ ربع قرن وهو يقوم على تبرعات أهل البر والاحسان. وقد كان انشاؤه مظهراً من أجمـل مظاهر التضحية. فان مؤسسيه (وهما أوسكار بنتش وزوجته هيلين) تبرعا لتأسيسه بمبلغ نصف مليون مارك وأشرفا على شؤونه حتى كبر واتسع وعم خيره جميع السكان. وقد وقفاه على الاهتمام بالاطفال العجزة والمقعدين وما فتئا يتعهدانه بعنايتهما ويستدران له أكف المحسنين حتى صار في وسع الملجأ إيواء أربعمائة ولد وتعليمهم وتربيتهم وتقديم كل ما يحتاجون اليه من مأكول وملبوس

ومن دواعي الاسف ان الازمة الاقتصادية التي عمت أنحاء العالم أثرت في هـذا الملجأ تأثيراً يدعو الى أشد الاسف حتى اضطر الى الاقتصاد في نفقاته والاقتصار على تربية مائتين وخمسين طفلا فقط بدلا من أربعمائة. على ان القائمين بادارة شؤون الملجأ شديدو الرجاء بأن يتمكنوا في المستقبل القريب من العودة إلى سابق عملهم والتوسع فيه إلى أقصى حـد ممكن

وهذا الملجأ يتألف الآن من عدة أبنية كبيرة منها بناء قد جعل مدرسة يتعلم فيها الأولاد المقعدون والعجزة القراءة والكتابة ومبادىء العلوم وبعض اللغات

وهنالك معمل (ورشة) يتعلم فيه أولئك الاولاد كثيراً من الصناعات التي تنفعهم وتدر عليهم وعلى الملجأ بعض المكاسب. ويرى الزائر في ذلك المعمل (وفي غيره من معامل الملجأ الكثيرة) يشتغلون بكل جد ونشاط وينتجون المصنوعات المختلفة وهي على غاية من جمال الصنعة والاتقان

ولا حاجة الى القول إن الملجأ يتولى بيع تلك المصنوعات والمنتجات فيخصص جانباً من ثمنها أجوراً للاولاد الذين يقومون بالعمل. وينفق الجانب الآخر في سبيل إدارة الملجأ

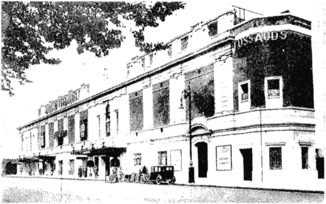
وهنالك أيضاً عيادة لمعالجة الذين يصابون بالامراض أو العاهات، وللملجأ أطباء خصوصيون يقومون بمقتضيات المعالجة وتقدم الأدوية مجاناً وتعمل العمليات الجراحية على أحسن وجه كما تعمل في أفضل مستشفيات المدن الكبرى



ومتى تعلم أولئك الاولاد الصناعات التي تفيدهم في الحياة وبلغوا سناً معينة خرجوا من الملجأ ليفسحوا المجال لغيرهم من الاولاد الذين هم أشد حاجة منهم . فيخرجون الى معترك الحياة ويسندهم رأس مال كبير من العلم والصناعة والاخلاق والتربية الحسنة ـ فضلا عن يسير من المال مما يدخرونه في أثناء إقامتهم بالملجأ

وكثيرون من هؤلاء الشبان ينبغون في أعمالهم وينجحون فى حياتهم الجديدة نجاحاً عظيماً ومنهم من يصبحون إخصائيين في أعمال مختلفة

ولا شك ان هـذا الملجأ مثل من امثال التضحية الانسانية وأثر من أبرز آثار البر التي يجب الاقتداء بها فى كل مكان



متحف مدام تيسو

أو متحف التاريخ الحي

ينسب متحف مدام تيسو الى هذه المرأة وان كانت قد ماتت منذ سنوات طويلة وصار حفيدها جون تيسو هو الذي يديره الآن . ويرجع تاريخ مدام تيسو الى سنة ١٧٦٠ وكانت اذ ذاك تعيش في ستراسبورج واسمها في الأصل ماري جروسهولتز . وقد بدأت تشتغل مع خالها كريستون كورتيوس في عمل تماثيل من الشمع لجسم الانسان . وفي رحلة للبرنس دي كونتي رأى تلك التماثيل فأعجب بها وحض كورتيوس على الانتقال لباريس فانتقل اليها ومعه ابنة أخته

وفي باريس شرع كورتيوس يصنع التماثيل للكبراء والمشاهير تمثلهم في مواقفهم المألوفة عندهم وأنشأ له معملا سماه (كابينيه دي سير) او غرفة الشمع . ومن التماثيل التي عنى بصنعها في بداءة أمره تماثيل لافراد الاسرة المالكة في مختلف الاوضاع . وأضاف كورتيوس الى هذه المجموعة من تماثيل العظماء تماثيل وضعها في غرفة خاصة من معمله وأطلق عليها اسم

يضم متحف مدام تيسو بلندن تماثيل لمشاهير التاريخ الحديث وقد اشتهر في نواحي العالم حتى صار أول ما يزوره السياح بلندن . ولكن الازمة الحالية مثلته كما مست كثيراً من المتاحف والمعاهد وجاءت الانباء أخيراً بأنه قد يضطر قريباً الى اغلاق أبوابه ولهذه المناسبة نورد هنا موجزاً عن تاريخ هذا المتحف وتكوينه

الى اليسار : لويس السادس عشر مع زوجته ماري انطوانيت واولادهما



في اسفل : في غرفة الرؤوس المقطوعة . الصف الاعلى رؤوس جان بابتست كاريه وروبسبيير ومارا ريتيه هربر وفوكييه تينفيل . والصف الثاني ماري انطوانيت ولويس السادس عشر



في اسفل : مصرع ماري ستوارت





الى اليمين :
تمثال موسوليني



تمثال مدام تيسو الى جانب تمثال النائمة الحسناء

« كهف اللصوص الكبار » والناظر الى تلك التماثيل يرى أمامه أصدق صورة للصوص المجرمين

ثم قامت الثورة الفرنسية في سنة ١٧٨٩ واجتمع فريق من الثوار في شارع المعبد (بوليفار دي تمبل) حيث يوجد معمل كورتيوس وطلبوا منه أن يسلمهم تماثيل نيكرو دوق أورليان ولويس السادس عشر ولكنه رفض ان يسلمهم التمثال الأخير خوفا من ان يكسروه كما زعم أمامهم، وقنعوا بأخذ تماثيل (أصدقاء الشعب) كما سموهم . ولم تلبث ماري جروسهولتز ان وجدت نفسها تتعاون مع جلاد باريس (سانسون) الرهيب اذ كان يخرج لها الرؤوس التي تقطع حديثاً بالمقصلة (جيلوتين) من السبت الذي تقع فيه بعد قطعها فكانت تضع نماذج لتلك الرؤوس وهي لا تزال دامية دافئة

وبعد حين عينت (الجمعية الوطنية) كورتيوس قوميسيراً للجيش وجعلت مقره ماينس فصارت ماري جرو سهولتز وحدها ولكنها كانت قد اتصلت بزعماء الثورة حتى ان (مارا) كان يكثر التردد عليها في معملها . وكثيراً ما زارت روبسبيير في منزله وتناولت الطعام معه . ولما قطع رأسه بالمقصلة جاءت بعد ساعة من ذلك فأمسكت به ودرست ملامحه حيناً وسرعان ما صنع له تمثال

ولكن لم تلبث الريب أن حامت حولها وقررت (لجنة الامن العام) حبسها . غير انها أفرج عنها بعد حين وكان ذلك عقب وفاة كورتيوس

وفي سنة ١٨٠٠ تزوجت فرنسوا تيسو فصارت تسمى بهذا الاسم الذي خلدته على كر السنين .

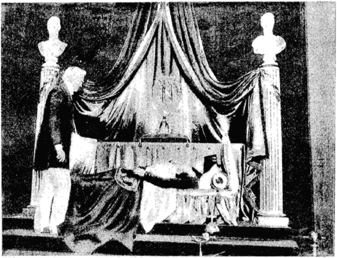
وكان نجم نابليون قد صعد فصنعت له تمثالا ولما هزم وانتهى أمره صنعت أيضاً تمثالا لولنجتون عثله عاري الرأس ولما مات نابليون صنعت تمثالا له وهو على سرير الموت

وقد انتهزت فرصة عقد معاهدة صلح إميين بين فرنسا وانجلترا فانتقلت الى لندن بكل تماثيلها ونماذجها وأنشأت معملها في مسرح ليسيوم القديم ومن ثم بدأت تخلد تاريخ انجلترا في تماثيلها كما خلدت تاريخ فرنسا من قبل ، فصنعت تماثيل لهنري الثامن وزوجاته وماري ستيوارت وماري تيودور ثم الملكة كارولين وجورج الثالث والاميرة شارلوت أوف ويلز الخ . وجعلت بعد ذلك تسير مع الحوادث فكانت نهاية المجرمين الكبار في العالم في ذلك المتحف العجيب إذ تخلد اشكالهم وحوادثهم في تماثيل تقام لهم في غرفة خاصة أطلق عليها أولا اسم (الغرفة السوداء) ثم (غرفة الموت) وبعدئذ صارت تعرف حتى الآن باسم (غرفة الفظائع)

وفي سنة ١٨٣١ وضع ثوار بريستول علامات خفية بالطباشير على أبواب المتحف ثم جعلوا يفرغون صفائح البترول عند حيطانه ولكن حارسه الزنجي هدد باطلاق قربينته على أول معتد منهم وجاء الجند فخالوا دون إحراق ذلك المتحف الثمين

وفي سنة ١٨٥٠ ماتت مدام تيسو بمعملها في شارع بيكر وقد بلغت التسعين من عمرها ، فدفنت في مقابر كنيسة سانت ماري بتشلزي وسرعان ما صنع لها ايضاً تمثال من الشمع . .

وقد قدر لهذا المتحف النفيس أن يحترق فقد شبت فيه النار سنة ١٩٢٥ وهو بمقره في بيكر



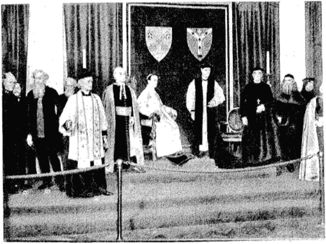
ولنجتون ينظر الى نابوليون وهو مسجى على فراش الموت

سترين ولم تمض ساعة واحدة حتى ذابت تماثيل الشمع وصارت كساويها رماداً وانعدمت معالم ذلك التاريخ الناطق ولم يبق من المتحف كله سوى حيطانه التي اسودت من الدخان . ولكن لحسن الحظ أنقذت جميع النماذج . وبذا استطاع جون تيسو أن يعيد صنع التماثيل كلها بعد حين

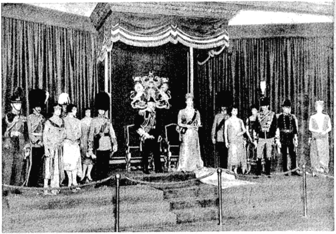
والآن يقوم متحف مدام تيسو بين مطعم وسينما يعرفان بالاسم نفسه ويهرع اليه كل زائر للندن فيبصر أمامه الأباطرة والملوك والملكات ورؤساء الجمهوريات وكبار الساسة والادباء وأبطال الرياضة ومشاهير المجرمين

ومما يلفت النظر في متحف مدام تيسو تمثال الاميرال نلسون وهو يلفظ النفس الاخير على ظهر السفينة الحربية (فكتوري) . وتماثيل لمأجوري السير جون تيريل وهم يخنقون اطفال الملك ادوارد أثناء نومهم في (البرج الدموي) . وتمثال الجنرال غردون بطل السودان وهو يستقبل الثوار عند درج السلم لابسا بذلته السوداء . ومن أكثر المناظر تأثيراً في النفس منظر ماري ستوارت ملكة اسكتلندة وهي ينفذ فيها حكم الاعدام بالقاعة الكبرى بقصر فوذرنجاي وقد غطيت عيناها برباط وركعت على ركبتيها وجعلت تتحسس باصابع يديها كما يفعل العمى . ووضع على يسارها صليب متوازن على قائم ووضع أمامها النطع وانحنى أمامها السير اندرو ملفيل كبير الامناء ووقف الجلاد من خلفها يرتقب لحظة التنفيذ الرهيبة . وقد كتب تحت هذه التماثيل بيان بالحادثة كلها

أما غرفة الفظائع فهي في الحق غرفة الخوف والفزع وفيها نصبت (جيلوتين) ووضعت تماثيل



تماثيل بعض رجال الدين يتوسطهم تمثال قداسة البابا بيوس الحادي عشر



تماثيل أعضاء الاسرة المالكة الحالية في انجلترا

للرؤوس التي قطعت بها من أشراف فرنسا ومن زعماء ثورتها الكبرى . وليست تلك المقصلة (الجيلوتين) بنموذج صنع للمقصلة الاصلية بل انها هي عينها فان الجلاد (سانسون) كان قد باعها لمدام تيسو قبل انتقالها إلى لندن . وقد ذكر اسكندر دوماس الروائي العظيم هذه الغرفة في بعض قصصه ولا شك أيضاً أنه استوحاها كثيراً من مواضيع بعض قصصه المفزعة . وشاع عن (غرفة الفظائع) في متحف مدام تيسو ان الذي يبيت بها ليلة واحدة دون أن يدخن أو يشرب الخمر أو يقرأ ينال جائزة قدرها مائة جنيه . ولكن الواقع أنه لا توجد (مسابقة) بهذا الشكل في المتحف وانما نسبت اليه لأن مسرح (دروري لين) في لندن مثل مرة رواية اسمها (هويب) أي الكرباج تدور وقائعها في غرفة الفظائع بمتحف تيسو واذيعت تلك الاشاعة عن الجائزة المالية الموهومة بقصد الاعلان عن الرواية ولكنها بقيت لاصقة بالمتحف لهول ما يراه الزائر في تلك الغرفة

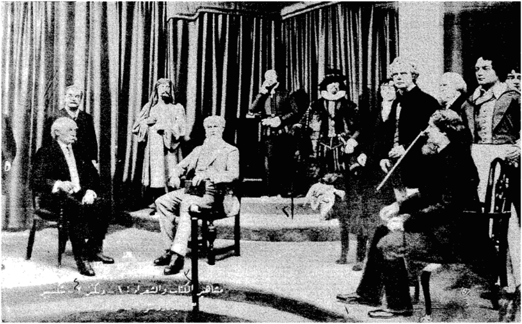
ويواجه الزائر في الدور الأول تمثال مدام تيسو نفسها وقد انتصب قائماً إلى جانب تمثال (الحسناء النائمة) وهو من التماثيل المشهورة التي يقف الزائر برهة أمامها إذ يمثل حسناء راقدة على سرير تحت باقة من الأزهار وقد ثنت احدى ذراعيها تحت رأسها بشكل يخلب الالباب . والمرأة التي عمل لها هذا التمثال البديع هي مدام سان – أمارانت ارملة ضابط فرنسي وكانت قد ردت روبسبيير إذ تقرب منها ولم تلبث ان رشحتها محكمة الثورة للجيلوتين وهي في العشرين من عمرها ذلك هو متحف مدام تيسو ولا ريب أن في اغلاقه – إذا تم – خسارة كبيرة للتاريخ والفن



الملكة فكتوريا . وقد وقفت الى يمينها الملكة الكسندرا فادوارد السابع ملك انجلترا السابق



لويد جورج وإلى يساره الإرل أوف أكسفورد


مشاهير الكتاب والشعراء

أزمة النظام النقدي في مصر

رأي الاستاذ الدكتور عبد الحكيم الرفاعي
مدرس الاقتصاد السياسي بكلية الحقوق

الاعتراضات الموجهة الى أساس النظام النقدي المصري ــ هل يجب فصل الجنيه المصري عن الجنيه الانجليزي ؟ ــ أوجه علاج الازمة الناشئة عن النظام النقدي ــ علاقة أزمة النظام النقدي بالأزمة الاقتصادية الحالية

لاشك أن أهم حادث اقتصادى وقع في مصر هذا العام هو هبوط الجنيه المصري على أثر هبوط الجنيه الانجليزي . وقد تضاربت الآراء في نتائج هذا الهبوط وآثاره في الحالة الاقتصادية العامة وتحدث الكثيرون من رجال المال والصناعة عن هذا الموضوع الخطير وابدوا آراء لها قيمتها . كما اهتمت كلية الحقوق ــ أو بمعنى أدق اهتم اساتذة الاقتصاد السياسى فى الكلية ــ بالموضوع نفسه وأثمر هذا الاهتمام عدة دراسات اقتصادية على ضوء أحدث النظريات العلمية وكان أكثرهم اهتماما ــ بحكم الفرع الذي اختص فيه وتفرغ له ــ الاستاذ الدكتور عبد الحكيم الرفاعي ، اذ وضع شبه رسالة عن الموضوع واستدعته جمعية الاقتصاد السياسى والاحصاء ليحاضر اعضاءها بالفرنسية عن هبوط الجنيه الانجليزى . ولكن بقي أن تخرج تلك الجهود العلمية من الحيز الجامعي لكى يطلع عليها القراء . ولذا رأينا أن نتحدث الى الاستاذ فادلى الينا بالحديث الآتى :

أول اعتراض يمكن توجيهه إلى النظام النقدى المصرى الحالى هو أن نظام الاصدار ليس أساسه الذهب بل اساسه عملة اجنبية إذ أن معظم الاحتياطى عندنا مكون من بونات الخزانة البريطانية . وقد اضطرت مصر إلى اتباع هذا النظام فى من سنة ١٩١٦ إلى الآن . إذ أنه فى المدة من سنة ١٩١٤ إلى سنة ١٩١٦ كانت مصر قد كونت لها رصيداً معدنياً فى بنك انجلترا يبلغ نحو ثلاثة ملايين ونصف مليون من الجنيهات . ولكن حدث فى سنة ١٩١٦ أن اخطر بنك انجلترا البنك الاهلى أنه إزاء الظروف الحربية لايستطيع أن يضع تحت تصرفه الاحتياطى الذهبى وأن اوراق البنكنوت المصرية سوف تضمنها بونات الخزانة البريطانية التى تدفع قيمتها باوراق البنكنوت الانجليزية . وعلى أثر هذا القرار اضطرت الحكومة المصرية بالاتفاق مع البنك الاهلى الى تغيير أساس الاصدار فى مصر فبعد أن كان أساس الاصدار الذهب Gold Standard أصبح أساسه الجنيه الانجليزى . وقد صدر بذلك قرار من وزير المالية فى ٣٠ اكتوبر سنة ١٩١٦ وهكذا أصبحت النقود المصرية تتبع النقود الانجليزية فى تقلباتها . فلما تدهور الجنيه الانجليزى ابتداء من سنة ١٩١٩ تدهور معه الجنيه المصرى . وقد بلغ هذا التدهور نحو ٣٠ ٪ فى سنة ١٩٢٠ ولما أعادت انجلترا الجنيه الانجليزى إلى قاعدة الذهب بقيمته الاصلية فى سنة ١٩٢٥ . رجع ايضاً الجنيه المصرى إلى قيمته الأصلية . كما أنه لما عدلت انجلترا عن قاعدة الذهب فى ٢١ سبتمبر سنة

١٩٣١ انخفض الجنيه الانجليزى وانخفض تبعاً له الجنيه المصرى

ويلاحظ أن استعمال بونات الخزانة البريطانية كضمان للاصدار لا يتفق مع السيادة القومية وهو يشبه الانظمة التى اتبعتها الدول ذات السيادة الناقصة مثل الجزائر ومراكش وسوريا . وقد نشأ عن اتباعه أن كل تضخم فى انجلترا كان يقابله تضخم فى مصر بالرغم من أن الحكومات المصرية المتعاقبة لم تطلب من البنك الاهلى أن يمدها بالقروض بل كانت تلزمه ألا يصدر من أوراق البنكنوت إلا ما يتناسب وحالة المعاملات . فلو لم يكن الجنيه المصرى مرتبطاً بالعملة الانجليزية لارتفع بالنسبة لها كثيراً مدة الحرب وفى السنتين التاليتين لها . على أن تلك الصلة وإن كانت فى صالح انجلترا مدة الحرب إلا أن مصر استفادت منها بعد الحرب فى السنوات التى كان الميزان التجارى فى غير صالحها وخاصة فى سنتى ١٩٢٠ - ١٩٢١ وسنتى ١٩٢٩ - ١٩٣٠ كما أن الحكومة المصرية اشتركت فى أرباح بونات الخزانة البريطانية . وبموجب اتفاق سنة ١٩٢٧ تأخذ الحكومة المصرية ٨٩ ½٪ من أرباح السندات الضامنة لاوراق البنكنوت. على أن الحصول على ربح من بونات الخزانة البريطانيـــة لا يوازى حرمان بنك الاصدار من الرصيد الذهبى ، لانه وإن كان الذهب المخزون لا ينتج شيئاً فانه سلاح ضرورى فى المعاملات الاقتصادية الدولية

ويمكن أن يوجه اعتراض آخر إلى نظامنا النقدى . وهو عدم وجود بنك مركزى فى مصر . فالبنك الاهلى ينافس البنوك الاخرى فى أعمالها . وقد اشترك أيضاً فى بعض المنشآت العقارية مثل البنك الزراعى الذى انشىء فى عام ١٩٠٢ . فلا يمكن أن يعتبر البنك الاهلى بنك البنوك كبنك فرنسا أو بنك انجلترا . مع أنه من الواجب أن يقوم بالمهمة التى يقوم بها بنوك الاصدار فى الممالك الاخرى . فتكون مهمته اعادة خصم كمبيالات البنوك الاخرى Réescompte ومساعدة البنوك التى تقع فى ضائقة وتغيير سعر الخصم تبعاً لضرورة المحافظة على الرصيد الذهبى . أى أنه عند تقديم الكمبيالات الى ذلك البنك لخصمها يرفع سعر الفائدة التى يتقاضاها عن الخصم إذا كان هناك خطر يهدد الرصيد المعدنى ـ وبذلك تكون لنا سياسة عامة فى مسائل النقد والائتمان Crédit وأرى أنه يجب أن يكون أساس سياستنا النقدية فصل الجنيه المصرى عن الجنيه الانجليزى لان النقود مظهر من مظاهر سيادة الدولة كما أن اتصال الجنيه المصرى بالجنيه الانجليزى يجعلنا نتأثر بالازمات النقدية الانجليزية . وتدهور الجنيه الانجليزى جعل من المستحيل الثقة بصلاحية أية عملة أجنبية كأساس للاصدار مهما كانت قوتها

وقد صرح بعض مديرى البنوك على أثر الازمة الانجليزية بأن فصل العملة المصرية عن العملة الانجليزية يؤدى إلى اضعاف الثقة بمصر وإلى سحب رءوس الأموال الأجنبية المستثمرة فى مصر . وعندى أن هذا الرأى غير صحيح لان مقداراً كبيراً من رءوس الاموال هذه مستغل

فى عقارات لمدد طويلة . هذ الى أن رءوس الاموال الاخرى تتمتع بالاعفاء من الضرائب . وهذه ميزة قلما تجدها فى بلد آخر. وحتى بعد اصلاح نظام الضرائب الحالى. فالمظنون أن الضرائب التى سوف تفرضها مصر ستكون معتدلة وأقل منها فى الممالك الاخرى ، اذ زاد عبء الضرائب فى جميع ممالك اوربا بعد الحرب وبلغ فى بعضها نحو ٣٠٪ من مقدار الدخل القومى

على أن استقلال الجنيه المصرى عن الجنيه الانجليزى لا يمكن أن يتم إلا بعد زمن تقوم فيه الحكومة والبنك الاهلى بتحقيق الشروط اللازمة للاصلاح النقدى فكل اصلاح نقدى يستغرق وقتاً طويلا . وقد قضت انجلترا نحو سبعة أعوام فى تحضير معدات الاصلاح . وفى بلجيكا ثبتت الحكومة عملتها فى اوائل سنة ١٩٢٦ دون أن تحقق باقى شروط الاصلاح فاضطرت فى آخر الامر إلى بحث الموضوع من جديد ولم تتمكن من تثبيتها إلا فى اكتوبر سنة ١٩٢٦ . كما انه فى فرنسا لم تثبت الحكومة سعر الفرنك قانوناً إلا بعد سنتين من الثبات الفعلى . ويمكن القول أيضاً بأن حالة الميزان التجارى الحالية لا تساعد على سرعة الفصل . فكل ما يمكن القول به الآن هو أنه قبل الشروع فى الاصلاح يجب وضع خطة عامة للسير عليها . ومن رأيى أن الاصلاح يجب أن تسبقه اجراءات ممهدة أهمها اجراءان هما أولا : العمل لتركيز الذهب فى بنك الاصدار وثانيا : العمل على توازن الميزان الحسابى

أما عن الاجراء الأول فيلاحظ أن مقدار الذهب الموجود فى البنك الاهلى قليل . ولقد كان مقدار الاوراق المتداولة فى مصر فى ٣١ ديسمبر سنة ١٩٣٠ : ٢٢ ١٠٠ ٠٠٠ جنيه وبينما ينص المرسوم الصادر بانشاء البنك الأهلى على وجوب أن يكون نصف ذلك المبلغ مضموناً بالذهب نجد أن مقدار الذهب المعد لضمانه فعلا هو ٣ ٣٣٩ ٥٧٠ جنيه وباقى الرصيد يكون من بونات الخزانة البريطانية . أما النصف المضمون بسندات فنجد منها ماقيمته ١٥٠٠ ٠٠٠ جنيه من سندات الحكومة المصرية أو سندات تضمنها الحكومة المصرية و ٩ ٥٥٠ ٠٠٠ جنيه من بونات الخزانة البريطانية وسندات قروض الحرب الانجليزية

وقد كان فى إمكان البنك الاهلى قبل وقف العمل بقاعدة الذهب أن يزيد من كمية الذهب سواء بشرائه من انجلترا بعد رفع القيود الموضوعة على تصدير الذهب أو من مصر لان مصر يوجد بها كميات كبيرة من الذهب على شكل مصوغات وعدد كبير من المصريين اعتاد الاكتناز لعدم تعودهم ايداع أموالهم فى البنوك اذ يرون فى عملية الايداع مضايقة لهم لما ينشأ عنها من خروج أموالهم من تحت أيديهم . وإذا نظرنا إلى إحصائيات قلم دمغة المصوغات نرى أن قيمة الذهب الذى يمر سنوياً بقلم الدمغة بمصر يتراوح بين مليونين ومليونين ونصف من الجنيهات . وكان فى امكان البنك الاهلى الحصول على مقدار كبير من الذهب أيضاً فى الازمة الأخيرة إذ عمد الكثيرون إلى بيع مصوغاتهم بخسارة ، لأن سياسة الحصول على أكبر كمية من

الذهب هى الشرط الأساسى لاصلاح نظام نقدى ، كما أن سماح الحكومة بتصدير الذهب أخيراً أدى إلى ارسال مقادير من الذهب الموجود بمصر إلى الخارج . ولا شك أنه كان هناك تناقض بين سياسة السماح بتصدير الذهب واستمرار السعر الالزامى لأوراق البنكنوت ، ولذلك نرى أن الحكومة أحسنت صنعاً بمنعها تصدير الذهب بعد إيقاف قاعدة الذهب فى انجلترا وانخفاض الجنيه الانجليزى . وإذا نظرنا إلى تجارب الدول الأخرى نجد أن أول اجراء يمهد للاصلاح هو أن يعهد إلى بنك الاصدار بشراء الذهب وإصدار أوراق بنكنوت بثمنه ، ولكن يلاحظ أن مشترى الذهب الآن يكلف الحكومة المصرية معظم الخسارة الناشئة عن ارتفاع سعره بالنسبة للجنيه الانجليزى . إذ ينص الاتفاق بين الحكومة والبنك الاهلى على أنه « إذا استبدلت الاوراق المالية الضامنة لما زاد عن الثلاثة ملايين الأولى بالذهب ونتجت خسارة عن هذا الاستبدال بسبب ارتفاع قيمة الذهب بالنسبة للجنيه الانجليزى فان الحكومة والبنك يشتركان معاً فى تلك الخسارة بنسبة حصة كل منهما فى مجموع الارباح الناتجة عن إصدار البنكنوت من وقت العمل بالنظام الحالى (أى من ١٩١٦) الى وقت استيراد الذهب » بل ان الاتفاق المذكور يذهب الى أكثر من هذا إذ ينص على أنه « اذا وصلت علاوة الذهب Prime de L'or (أى زيادة قيمة الذهب عن الجنيه) فى أى وقت الى ٥ ٪ فان للبنك الاهلى الحق اذا شـاء فى اخلاء مسئوليته عن الخسارة النـاتجة من استيراد الذهب بأن يدفع للحكومة المبالغ المسؤول عنها من الارباح » وإنا نلاحظ أن فى هذا الاتفاق غبناً على الحكومة . وقد جدد لمدة ستة شهور تبدأ من يناير سنة ١٩٣٢ ونأمل عند تجديده إعادة النظر فيما تتحمله الحكومة من الخسارة

وأما عن الاجراء الثانى من الاجراءات الممهدة للاصلاح وهو ضرورة العمل على توازن ميزان الحسابات Balance des Comptes فيلاحظ أنه ليس لمصر - كما للدول الاخرى - موارد غير منظورة فالميزان التجارى هو العنصر الاهم لميزان الحسابات . وما ينفقه المصريون فى الخارج يربو على ماينفقه السائحون الاجانب فى مصر ، ولاجل المحافظة على ثبات العملة المصرية فى حالة فصلها عن الجنيه الانجليزى يجب أن تتبع سياسة زيادة الانتاج الوطنى بتنويع الزراعات المختلفة وتشجيع الصناعات الوطنية ، وهـذا يتحقق بفرض رسوم جمركية عالية على الواردات الاجنبية . وتفضيل المنتجات الوطنية على غيرها فى مشتريات مصالح الحكومة . كما أنه يلاحظ أن توازن ميزان الحسابات يستلزم أن يعمد المصريون الذين اعتادوا قضاء جزء من الصيف فى الخارج وانفاق الكثير من الاموال الى البقاء فى مصر

هذا ولا يفوتنى أيضاً أن أشير بضرورة العمل على استمرار توازن الميزانية المصرية . ولقد كانت هذه سياسة الحكومات المتعاقبة اذ لم تلجأ احداها الى الاقتراض من بنك الاصدار شأن بقية الحكومات الاوربية أثناء الحرب العظمى وبعدها . وضمان توازن ميزانية الدولة المصرية

يمكن الوصول اليه بالاقتصاد فى النفقات والعمل لزيادة الايرادات

وانى اقترح بعد أن نخطو خطوة واسعة فى زيادة الانتاج القومى ، وزيادة مقدار الذهب أن يتم الاصلاح على الاسس الآتية :

(أولا) نرى أن تتبع الحكومة كأساس للنظام النقدى نظام Gold Bullion Standard أو نظام الصرف بسبائك ، وذلك بأن تكون أوراق البنكنوت غير قابلة للصرف بالذهب فى الداخل ، وانما تصرف قيمتها فى المعاملات الخارجية بسبائك لا تقل قيمتها عن حد معين . كما فعلت ذلك انجلترا فى سنة ١٩٢٥ وفرنسا سنة ١٩٢٨ . ويمكن تعليل هذا الحل بأن المصريين قد تعودوا الآن استعمال أوراق البنكنوت مدة ١٧ سنة . كما أن المصريين قد يعمدون الى اكتناز الذهب اذا سمح لهم بصرف أوراق البنكنوت ذهباً فى المعاملات الداخلية

ولا نرى أن يتبع عند الاصلاح نظام الصرف بأوراق أجنبية قابلة للدفع بالذهب فى الخارج وهو المسمى Gold Exchange Standard لان هذا النظام يستدعى اما استعمال بعض الاوراق الاجنبية لضمان الاصدار ، وقد أوضح عدول انجلترا عن قاعدة الذهب أنه من المستحيل الثقة بثبات أية عملة أجنبية ، وإما تكوين رصيد ذهبى فى مملكة أجنبية . وفى هذا من الخطر ما فيه ، وتجربة مصر من ١٩١٤ - ١٩١٦ لاتشجع على هذا النظام

وقد نصح أخيراً وفد الذهب الذى الفته عصبة الامم بأن تعدل الممالك عن نظام قابلية الصرف فى الداخل اذ يجب أن يكون استعمال الذهب مقصوراً على المعاملات الدولية

(ثانياً) نرى أن يعدل نص المادة (٥) من مرسوم البنك الاهلى الذى ينص على ضمان أوراق البنكنوت باحتياطى من الذهب بمقدار النصف ، لان هذه النسبة كبيرة لاتؤدى الى مرونة الاصدار ، فيحسن أن تنقص هذه النسبة وتجعل ٣٥٪ والدول الاجنبية لاتشترط النسبة المشترطة فى مصر . فمثلا فى المانيا مقدار الاحتياطى ٤٠ ٪ وفى فرنسا ٣٥ ٪ وبما انه فى مصر تقل المعاملات فى فصل الصيف ، لذلك نرى أنه يكتفى بجعل هذه النسبة ٣٥ ٪ على أن هذا ليس معناه ألا يحتفظ البنك باحتياطى من الذهب يزيد على ذلك بل الغرض منه زيادة مرونة الاصدار وقد اقترح أخيراً وفد الذهب بأن يعقد اتفاق دولى بين بنوك الاصدار لتخفيض نسبة احتياطى الذهب

(ثالثاً) نرى أيضاً استبدال جزء من الاوراق المالية المعدة لضمان الاصدار بأوراق تجارية Effets de Commerce تتوفر فيها شروط خاصة . لان النظام الحالى لايؤدى الى مرونة الاصدار اذ انه اذاكان المتداول من أوراق البنكنوت يساوى ما لدى البنك من الذهب والاوراق المالية فانه لايستطيع خصم أية كمبيالة تقدم اليه . ولماكانت معظم البنوك المركزية فى أوربا ترى أن يكون الاحتياطى جزءاً من الذهب والباقى أوراقاً تجارية لذلك نقترح اتباع هذه القاعدة

(رابعاً) نقترح ايضاً لاجل الاصلاح النقدى أن تنظم عمليات البنك الاهلى حتى يصبح بنكا مركزياً يقوم بعملية اعادة خصم الكمبيالات التى تقدمها البنوك الاخرى ، ويصدر بدلها أوراق بنكنوت و بذا يكون بمثابة بنك احتياطى يعين البنوك الاخرى اذا وقعت فى ضائقة . ويسيطر على سعر الخصم فى السوق المصرية . ويغيره تبعاً للحالة الاقتصادية وتبعاً للحاجة الى المحافظة على الرصيد المعدنى . وهذا الاقتراح متصل بالاقتراح الثالث اذ أنه فى الغالب ستكون الاوراق التجارية المستعملة كاحتياطى للاصدار موقعاً عليها من أحد البنوك

هذه هى الاقتراحات التى ارى العمل بها للوصول الى الاصلاح . وأعتقد أنها تكون خطة عامة للسير عليها

وهنا يمكن التساؤل عن النسبة التى يمكن أن تثبت بها الجنيه . و من رأيى أن الاجابة على هذا السؤال تتوقف على السياسة التى ستتبعها الحكومة الانجليزية لأن هذا الاصلاح الذى نقول به لا يمكن تحقيقه الا بعد عدة سنوات أى لا بد أن تستمر الصلة ردحا من الزمن ، انما يحسن بالحكومة أن تقوم من الآن ببحث الأعمال الممهدة للاصلاح

أما تأثير انخفاض الجنيه المصرى تبعاً للجنيه الانجليزى فى الازمة المحلية الحالية فأرى فى شأنه أن الفتور الحالى فى مصر ناشىء عن تدهور أسعار القطن . وانخفاض الجنيه يؤدى الى ارتفاع الاسعار بنسبة تدهوره الا انى أرى أننا نجد أنفسنا عند بحث مسألة القطن إزاء عاملين : الاول تدهور الجنيه المصرى ، وهذا من شأنه رفع الاسعار . والثانى وجود كميات كبيرة من القطن مخزونة فى أمريكا ومصر ، وهذا من شأنه ألا يجعل الأثمان تميل الى الارتفاع كثيراً مالم يصحب ذلك تغير فى الاحوال الاقتصادية وعودة فى النشاط الاقتصادى

على أن عدم ثبات الجنيه ليس فى مصلحة مصر وخصوصاً فى الوقت الذى تسعى فيه الحكومة المصرية لايجاد اسواق جديدة لتصريف منتجاتها . ويحمل الميزانية اعباء كثيرة

وسيؤدى انخفاض الجنيه الى ارتفاع أثمان السلع فى مصر فى الوقت الذى ضعفت فيه قوة المصريين على الشراء . والسلع التى سترتفع أثمانها هى السلع المستوردة من الممالك التى حافظت على قاعدة الذهب مثل فرنسا وأمريكا والمانيا وايطاليا

فانخفاض الجنيه ليس حلا للازمة المحلية لان مصر تستورد من الخارج كميات كبيرة سنوياً ، على أنه يمكن القول بأن انخفاض الجنيه يجعل الظرف الحالى مناسباً لتشجيع الصناعات الوطنية والانتاج القومى . اذ يجد المصريون من مصلحتهم أن يحصلوا على السلع اللازمة لهم من داخل القطر كما أنه يثبط همة المصريين الذين اعتادوا قضاء أوقات عطلتهم فى الخارج

قصة الشهر

الفصل الاخير

وقفت السيارة أمام احدى العمارات الكبرى فى شارع سليمان باشا ونزلت منها سيدة رشيقة ترتدى معطفاً أسود وتلف حول عنقها فراء ثميناً وتضع على وجهها نقاباً شفافاً فاجتازت عتبة الباب وتقدمت بخطى متئدة الى المصعد فدخلته وأغلقته عليها ثم ضغطت الزر فأخذ يرتقى بها الهوينا حتى وقف بالطابق الثالث فتركته وانعطفت الى يمينها وأخرجت من حقيبة يدها مفتاحاً صغيراً فتحت به أول باب قابلها ودخلت وأغلقته وراءها

وكانت الساعة قد تجاوزت التاسعة مساء وكان الهدوء شاملا وتقدمت السيدة فى الردهة التى تلى الباب وهي تمشى باطمئنان مشية العارف بالمكان الخبير بمداخله ومخارجه حتى وصلت الى احد الابواب الداخلية ففتحته وضغطت على زر النور من داخله ، فكشف عن غرفة أنيقة فرشت أرضها بالسجاد الوثير وقام فى زاوية منها مكتب دقيق الصنع قاتم اللون وعلى مقربة منه خزانة كبيرة مملوءة بالكتب والى جانب المكتب مقعد ضخم مكسو بالجلد الاحمر وفى باطنه وسادة هشة من القطيفة الناعمة وأمامه مائدة واطئة مستديرة عليها صندوق للسجائر من الفضة ومنفضة صغيرة من نوعه

خلعت السيدة فراءها ومعطفها وجعلتهما على حافة المقعد ونزعت قفازيها ووضعتهما على المكتب الى جوارها واستلقت على المقعد فى جلسة مسترخية مريحة وقد وضعت احدى ساقيها على الاخرى ومدت يدها الى الجرس القريب منها فضغطته وطرق سمعها صوته وهو يرن فى داخل البيت قريباً من غرفة الخادم ، وما هي الا لحظة حتى ظهر « عبده » فى باب الغرفة بقفطانه الابيض الصقيل وحزامه الاحمر العريض وقد بدت على وجهه دلائل الارتباك والحيرة حين وقع نظره عليها وظل واقفاً كالتمثال فى مدخل الغرفة لا يحرك ساكناً حتى ابتدرته هي بالكلام قائلة :

— يظهر ان سيدك غير موجود بالمنزل يا عبده

— نعم يا سيدتى . . . لقد خرج منذ ساعتين

— لا بأس . . . سأنتظر عودته فاظنه لا يتأخر كثيراً

— بل أخشى ان يتأخر كثيراً يا سيدتى . فهو مدعو للعشاء وسيذهب بعد ذلك الى التياترو مع بعض أصدقائه ثم يقضى بقية السهرة فى النادى فلا ينتظر ان يعود الا قبيل الفجر

— لا بأس . . . سأبقى مع ذلك فى انتظاره . انى لا أجد تعباً فى هذه الجلسة وأستطيع ان أتمتع بقليل من النوم فى مكانى هذا الى ان يعود فى أى وقت شاء

— ولكن ... يا سيدتى ... لا شك انك ستشعرين بكثير من السأم والضيق ... وربما خطر لسيدى ان يقضى الليـل كله فى الخارج ... وربما قضى شطراً من النهار أيضاً . انت تعلمين أطواره وعوائده ... وعنده فى الغد أمر هام جداً ...

— لا بأس يا عبده - اذهب أنت الى عملك . انى مرتاحة حيث أنا .. ولا لوم عليك فى شيء مطلقاً . سأقول لحسنى بك انك لم تقصر فى اخبارى أنه سيتأخر فى العودة كثيراً وأنى بقيت فى انتظاره على الرغم منك .. اطمئن من هذه الوجهة . أما الامر الهام الذى يشغل سيدك فانا على علم به أيضاً ..

— كيف .. هل تعلمين ..

— نعم .. نعم أعلم انه سيتزوج غداً . سيزف الى بهيه هانم بنت على باشا فوزى التى عقد له عليها منذ شهرين

ونطقت الكلمات الاخيرة بلهجة متكلفة وصوت خافت . فقد حاولت جهدها أن تظهر أمام الخادم هادئة غير مكترثة .. ولكنها ما كادت تصل الى نهاية الجملة حتى خانها ثباتها وغلب عليها التأثر والانفعال فاغمضت عينيها برهة وضغطت على أسنانها بشدة وأعملت أصابعها فى باطن يدها حتى كادت تدمى لحمها . ولما تمالكت نفسها أخيراً كان الخادم قد انصرف فى شأنه وأغلق الباب عليها وتركها لنفسها

واستسلمت لخواطرها وسبحت فى تيار أفكارها . وأخذت تستعيد فى ذهنها ذكرياتها مع حسنى . وأحست بميل الى التدخين فتناولت بيدها صندوق السجائر الفضى . انها تعرفه جيداً فلقد كان هدية منها اليه وقد نقشت على غطائه الحرفين الاولين من اسمه وتاريخ اهدائه . وأخذت منه سيجارة وأشعلتها ومضت تتأمل فى سحب الدخان المتصاعدة وهي تقلب فى صحائف الماضى ..

ثلاث سنوات من أطيب أيام الحياة مرت سراعاً كعمر الورد لا يكاد الانسان يجتلى محاسنه حتى يذبل ويجف ويذروه الهواء ..

كانت هي — درية — ممثلة ناشئة تعمل فى احدى الفرق الكبرى وقد استطاعت رغم حداثتها أن تظهر بين أترابها وأن تلفت النظر اليها . وأن تكسو أدوارها الصغرى ثوباً من الروعة والاهمية فقـد كانت شديدة الولع بفنها عظيمة الثقة بنفسها طموحة تتطلع دائماً الى المركز الذى تشعر أنها خلقت له بطبيعتها واستعدادها

وتعرفت الى حسنى ذات يوم فى نفس المسرح الذى تعمل فيه وأحست مذ رأته أن عاملا جديداً تطرق الى حياتها

كان حسنى محامياً لم تصرفه صناعة المحاماة عن الاشتغال بالادب والفنون . فظهر فى الطليعة بين حاملى لواء التجديد . وقرأ له الناس دراسات عميقة طريفة فى كثير من نواحى البحث والتفكير . وجادت قريحته للمسرح ببعض قطع بارعة كانت باكورتها رواية « السراب »

كانت هذه الرواية صلة التعارف بين حسنى ودرية . كان حظها فيها دوراً ثانوياً ولكنها لفتت نظره في البروفات فاهتم بها وتعهدها بالعناية ثم عدل لها في الدور وأضاف عليه ما يفسح لها مجال الظهور. وحققت هي ظنه فيها . وكان دور « لطيفه هانم » في رواية السراب حجر الزاوية في حياتها المسرحية . ولم ينس أحد من شهود تلك الرواية ما أثارت درية بتمثيلها من حماس ولشوة حتى تضاءلت بجوارها الممثلة الاولى وحتى أدمت أكف النظارة تصفيقاً وبحت حناجرهم هتافا

ومن ذلك الحين ثبتت قدمها على المسرح . وتوطدت الصلة بين حسنى وبينها ، فاحبته وأخلصت له، ولم تكن تعنى في حياتها بغير حسنى وفنها وجعلت منهما معاً قبلة الحياة وأمل الوجود . وكانت تشعر أن كلا منهما يكمل الآخر وتحس أن لا غنى لاحدهما عن صاحبه . أليس الفن هو الذى مهد لها الى قلب حسنى وهيأ لها السبيل الى محبته وأنزلها من نفسه هذه المنزلة الغالية . . أليس حسنى هو الذى مهد لها مكانها في الفن ورفعها الى قمته فوصلت الى الطليعة بين أبطال المسرح في يوم وليلة ..

عادت درية بخيالها الى تلك الليلة الاولى . . حين أخذ الستار ينسدل وينحسر مرة فثانية فثالثة والناس لا تمل الهتاف ولا تكل أيديهم من التصفيق . وهي ترد لهم التحية بابتسامتها العذبة وتحنى لهم رأسها شاكرة . وقد أحست نشوة الفوز تملأ نفسها وتفيض من أعطافها . ووجدت من وراء المسرح جهوراً يتلقاها بالترحيب والتشجيع . وتقدم حسنى في طليعته وعلى وجهه ابتسامة مشرقة فاخذها بين ذراعيه وقبلها في جبينها

ومضت معه في تلك الليلة فتناولت وإياه عشاء خفيفاً في مطعم صغير أنيق على مقربة من المسرح وانتهيا من عشائهما وقد بلغت الساعة الثانية صباحا وسارا جنباً الى جنب يتحدثان ويضحكان وقد استندت الى ذراعه ومالت عليه والدنيا لا تكاد تسعها حتى رأت نفسها فجأة أمام العمارة التي يسكن فيها

٭٭٭

وانقضت أيام وليال وأسابيع وشهور . . والحياة تبسم لدرية والدنيا بأسرها تضحك لها . . وفي ذات يوم قال لها حسنى :

— اسمعى يا حياتى . . عندى أمر هام أود أن أحادثك فيه . .

وكان حسنى جالساً في نفس المقعد الذى تجلس فيه الآن . . وكانت هي جالسة على أحد جانبيه وقد طوقت عنقه بذراعها وأسندت رأسها الى رأسه وأخذت تعبث بيدها في شعره وباغتها سؤاله مباغتة فرفعت رأسها قليلا وقد زايلها شيء من اطمئنانها وقالت بلهجة تشف عن اضطراب وحيرة :

— قل يا حبيبى . هأنا أصغى اليك

وتناول حسنى يدها بين يديه وضغط عليها بحنو . ثم طبع عليها قبلة طويلة حارة وأنشأ يحدثها :

— أنت تعلمين يا حبيبتى أنه مضى علينا الآن سنة كاملة ونحن في متعة تامة ننعم بكل ماينعم به

المجون ونتساقى كؤوس الهناء مترعة صافيــة . . ولكنى أشعر مع ذلك أننا نختلس سعادتنا اختلاساً وأنه لا بد لنا من شيء آخر غير ما نحن فيه . لا بد لنا أن نطالع الناس بحبنا فخورين عزيزين لا يجد من كبريائنا شيء ولا تخفض من رأسنا مظلة . . أريد أن نتزوج يا حياتى زواجا شرعياً صحيحاً . . أريد أن تكونى زوجتى وأن أكون زوجك وأن نواجه العالم بهذا الرباط المقدس الابدى . .

وكان يخيل الى حسنى وهو يخاطبها أنه يحقق بذلك أشهى آمالها ويعتقد أن بها من الرغبة فى زواجه قدر ما به أو أكثر مما به . وأنها اذا كانت لم تفاتحه فى ذلك تلميحاً أو تصريحاً فما ذلك الا نتيجة الحياء الانثوى الطبيعى . ولهذا ظن أنه لا يكاد يعرب لها عن هذه الامنية حتى تطيربها سروراً وبهجة . . ولكنها على العكس أصغت اليــه حتى النهاية بغير أن ينم وجهها عن شيء من أمارات الفرح والمسرة وتلقت كلامه بهدوء لم يكن يتوقعه . ثم ظلت بعد أن انتهى منه تفكر برهة غير قصيرة وأخيراً قالت له :

ـــ وأى شيء تشكو منه فى حالتنا الحاضرة . . أى شيء ينقصك يا حبيبى ؟

ـــ لا ينقصنى شيء . . مطلقاً . ولكن ألا ترين أنه مهما يكن من هنائنا الحالى وسعادتنا الراهنة فلا تزال حالتنا فى نظر الناس شاذة قلقة غير مستقرة ولا طبيعية

ـــ فى نظر الناس . . وما يهمنا نظر الناس . ومتى ترك الناس غيرهم فى راحة ؟ المهم هو ما تراه انت وأراه انا . فهل تشعر او اشعر بانها حقيقة حالة شاذة قلقة غير مستقرة ولا طبيعية . . لا يا صديقى . انما نحن الذين نسير مع الطبيعة ونستمع لدعايها ونخضع لنواميسها أكثر مما يفعل المتزوجون . لقد اتصلنا بحكم الحب وفى ظل سلطانه . فالحب هو الذى وصلنــا وهو الذى يجمع بيننا ويربطنا . انه رباط الطبيعة الذى لا فكاك منــه ولا اريد ان ترتبط الى بشيء غيره . . نعم لا اريد ان تشعر يوماً بان عليك من الواجب نحوى غير واجب المحب لحبيبه . لا اطيق ان اراك مغلولا الى بغل الزواج مقيداً بتكاليفه المرسومة لا لا يا حبيبى دع عنك هذه الفكرة ولا تعد اليها مرة اخرى

ـــ أنت تعلمين يا حياتى انه ليس أحب الي من ان اظل مقيداً اليك طول عمرى . فانت غايتى فى الحياة ومنتهى أملى . ولولا ذلك ما فكرت أن أجعلك زوجتى وشريكة حياتى وأن أفاخر بك زوجة شرعية أمام الله والناس . .

ـــ ان الله ليعلم أننا ارتبطنا على الوفاء والاخلاص والحب الصميم . ماذا ينقصنا ؟ هذه الوثيقة التى لا قيمــة لها الا بقدر ما تقوم أمام القاضى سنداً لمطالبة الزوجة بالطاعة أو مطالبــة الزوج بمؤخر الصداق والنفقة . لسنا فى حاجة الى ذلك والحمد لله . .

ـــ ولكن المستقبل يا درية . . من يدرى . من يدرى . .

ـــ المستقبل . . المستقبل بيد الله يا عزيزى . ثم هل فكرت أى عثرة تقيمها فى سبيل مستقبلك اذا أنت تزوجت بـ . . بممثلة . . اجعل طريقك فى الحياة حراً ولا تخط اليوم خطوة قــد تندم عليها غداً

أوه . أى حديث هذا الذى فتحناه . دعنا بالله من هذا الجد المضنى وخذ فيما نحن فيـه . . أنت لى وأنا لك وكفى بهذا سعادة يا حبيبى . .

ولم يتجدد موضوع الزواج مرة أخرى . وظلت الصلة بينهما مستمرة . وكانت درية تحمل معها مفتاحاً خاصاً لمنزل حبيبها فتوافيه اليه فى كل وقت تملك نفسها فيه وكانت كـثيراً ما تقضى عنده ليالى بأسرها كما كانت تنقطع عنه احياناً أياماً متعددة كلما سافرت مع فرقتها فى رحلة خارج القاهرة

ومضت الايام سراعا . وارتقت درية فى مدارج النجاح والشهرة . واتسعت حولها دائرة الانصار والمعجبين . فاعدت فى بيتها صالوناً لاستقبال الزائرين . وكان لا بد لها من أن تلاطف هذا وتمازج ذاك . ولكنها ظلت وفية لحسنى أمينة على عهده ولو أن الظروف ألزمتها القصد فى زيارته

وكان حسنى من جهته يسير الى العلا بخطى واسعة . فخاض غمار الانتخاب وفاز بالنيابة عن الامـة وظهرت مواهبــه فى البرلمان فلفت اليه الانظار وتطلعت اليه الحكومة . وأحلتـه فى احدى الوزارات منصباً رفيعاً ذا مسؤولية

وشغل حسنى بعمله الجديد حتى استغرق كل وقته . فهو الى ما بعد الظهر فى ديوانه وفى المساء مع الوزير فى دار النيابة . وهكذا قلت مقابلاته لدرية . وكان يفكر أحيــاناً فيما اذا كان من الصواب بعد أن وصل الى مركزه الحالى وألقيت اليــه بعض مقاليد الدولة أن يستمر على علاقته بدرية . والتردد على بيتها . والاختلاط بمن يجتمع فى ناديها من ممثلين وصحفيين وعشاق وأنصار ونقاد ومعجبين . .

وماذا يقول وزيره اذا علم بان له علاقات موطدة مع احدى الممثلات . ألا يقلل ذلك من الثقـة به ويؤثر عليه فى عمله ومستقبله . .

كانت هذه الافكار وأمثالها تتردد فى خاطره فكان يغلبه الوفاء لدرية فيطرد هذه الوساوس من فكره مستعيذاً بالله منها . ثم لا تلبث أن تعود هذه الخواطر الى نفسه مرة أخرى اقوى واشـد مما كانت وهكذا ظل بين الجذب والدفع اياماً وشهوراً . حتى كان ما لا بد ان يكون . ففترت مع الوقت محبته لدرية حتى كادت تتلاشى . وتغلبت المصلحة على العاطفـة فى النهاية . . واراد ان يوطد لنفسه اساس مستقبله فتقدم الى احد كبار الاعيان ذوى الجاه والنفوذ والثروة فطلب يد ابنته وزكاه الوزير احسن تزكية فتمت الخطبة وعقد له عليها

وبعث الى درية خطاباً يبلغها الخبر ويبرر لها موقفه فى أرق الالفاظ وأكثرها مجاملة وتلطفاً وخيل لدرية وهى تقرأ رسالتــه انها كانت تكشف عن حجاب الغيب حين طلب اليها الزواج فاعتذرت عنـه واشارت عليه ان يجعل طريقه فى الحياة حراً وألا يخطو اليوم خطوة قد يندم عليها غداً

ومضى على رسالته شهران . وقرأت درية يوماً فى الصحف انه سيحتفل فى الغد بزفاف حضرة صاحب العزة احمد بك حسنى من كبار موظفى الدولة الى ربة الصون والعفاف كريمة صاحب السعادة السرى الوجيه على باشا فوزى . . فأحست وهى تقرأ الخبر بالبقية الباقية من الأمل تتحطم هباء تحت

قدميها . وشعرت بدافع قوى الى مقابلته والتزود منه بساعة أخيرة قبل ان يسدل الستار على الفصل الاخير من روايتها معه . .

☆☆☆

مرت فى ذهنها هذه الخواطر سريعة متتابعة . ولم تتنبه منها الا على جرس التليفون وهو يقرع على المكتب بجوارها . . .

وسمع عبده رنين التليفون فجاء مسرعاً للرد عليه . ولكنه وجد درية قد سبقته وحملت السماعة وأخذت ترد على من يخاطبها

ثم ألقت السماعة من يدها ، ولفت نظرها صورة فتاة فى اطار فضى بديع موضوعة على المكتب بحيث تواجه الجالس عليه ، فتناولتها فى يدها وأخذت تتأمل فيها . وقرأت فى زاويتها السفلى : «الى حسنى . . من بهية »

اذن هـذه هى . . هذه هى الفتاة التى باع بها عشرة ثلاثة أعوام طوال . وضحى من أجلها غرامه البكر . وحنث بعهده معها . . وأخذت درية تحدق وتحـدق فى الصورة حتى استحالت فى نظرها أشكالا شتى وصوراً نكراء متعددة . وأشباحاً راقصة ساخرة . . وأظلمت الدنيا فى عينيها فلم تعد ترى شيئاً . فألقت الصورة من يدها وارتمت على المقعد متخاذلة . . .

ودقت الساعة العاشرة . . وبعـدها بدقائق قليلة سمعت صليل المفتاح فى الباب الخـارجى . وأحست فتحه واغلاقه . وأعقب ذلك وقع أقدام مألوفة لم تلبث ان عرفتها حتى خفق قلبها خفوقاً شديداً . فاعتمدت بيديها جانبى المقعد كأنها تحاول ان تقى نفسها من السقوط . . .

وتقدم عبده الى استقبال سيده فسأله :

ـــ هل فى غرفة المكتب أحد يا عبده ؟

ـــ نعم يا سيدى . . درية هانم

فقطب حسنى بك حاجبيه وقال يعنفه :

ـــ ولكنى أخبرتك انى لا أريد ان استقبل أحداً

ـــ لقد حاولت معها كثيراً يا سـيدى وأخبرتها انك مدعو للعشاء وانك ستمضى السهرة فى التياترو ثم تذهب الى النادى . وقد لا تعود الا فى الفجر . ولكنها أصرت مع ذلك على الانتظار ولو اقتضى الامر ان تنام على الكرسى الذى تجلس عليه

وخلع حسنى معطفه وطربوشه وناولهما الى عبده وتقدم الى غرفة المكتب ففتح بابها . ودخل ويده تضطرب وشفتاه ترتجفان . فنهضت درية أول ما رأته واقفة على قدميها . واستجمعت فى تلك اللحظة كل مقدرتها واستعانت بفنها ومواهبها حتى كبحت جماح عاطفتها الثائرة . واستطاعت ان تواجه دورها فى هذا الفصل الاخير من غير ان تخونها شجاعتها أو يخذلها ثباتها

تقدمت اليه مبتسمة ومدت يدها تصافحه . وقد أحست يده تضطرب فى باطن يدها . وأحس هو برودة اليد التى وضعها فى يده رغم ما تتكلف صاحبتها من هدوء وابتسام . . .

وجذبت درية يدها وقالت فى ضحكة مغتصبة :

— أرجو ألا أكون قد ضايقتك بحضورى الليلة . . .

— نعم أعترف لك ان حضورك ضايقنى

— وهل كان من الطبيعى أن نفترق هكذا من غير وداع أو كلمة أخيرة . أم حسبتنى من عدم الذوق بحيث لا أحضر لتهنئتك

— وهل لا تقدرين انت ما فى مجيئك الى فى هذه الظروف من الحرج . وأى خطر أستهدف له بوجودك عندى على هذه الصورة . .

— حقاً انى آسفة . . . هل أصبح وجودى يخيفك الى هذه الدرجة

— انك تعرفين دقة مركزى يا درية . . مستقبلى كله فى كفة القــدر . . لو علم صهرى بوجودك عندى الليلة وغداً يوم زفافى . . .

— هون عليك يا صديقى فلن أبقى طويلا . . لقــد جئت أقدم اليك تهنئتى . وكان لا بد ان أحضر بشخصى طبعاً اذ لا يجمل بى ان أقتصر فى تهنئة صديق قديم مثلك على خطاب أو تلغراف . (ثم أشارت الى الصورة بيدها) . . حقاً انها فتاة لطيفة . واسمها يعجبنى جداً . . بهية . على وزن درية . ها . . ها . . لا شك انك ستحبها كثيراً . .

— أنا لا أسمح لك بالكلام عنها . . ليس من اللائق ان تحضرى الى منزلى ليلة زفافى وتحاولى التعريض بزوجتى المستقبلة

— بل أظن انه لم يكن من اللائق ان احضر الى منزلك أصلا . أليس كذلك ياصديقى العزيز . . ومع ذلك فقد مرت بك فترة كنت لا تملك الصبر على بعدى عنك . . .

— ذلك هو الماضى . .

— وبهية هى المستقبل . .

— نعم . . اذا كان لا بد ان تسمعى ذلك منى . .

— ولكن الحاضر هو أنا وانت هنا الليلة . .

— اسمعى يا درية . . ما فائدة هذا كله . . اننى أكاد أهلك تعباً . وأنا أحوج ما أكون الى الراحة فأمامى غداً يوم طويل شاق . هل أطلب لك سيارة ؟

— أشكرك . ان سيارتى تنتظرنى . ولكنى لم أتم حديثى بعــد . . سمعت انكما ستقضيان شهر العسل فى الصعيد . . .

— غالباً . .

ــ وهل هذه فكرتك أم فكرتها ؟
ــ فكرتنا معاً
ــ فى عزبة حميك الباشا ؟
ــ نعم . .
ــ وهل هوغنى جداً ؟
ــ لا أعلم
ــ لا تعلم .. انك أذكى من ذلك . ثم هو كبير النفوذ فى دوائر الحكومة وصديق حميم لرئيس الوزارة
ــ ليكن . . وماذا يهمك انت من هذا كله . .
ــ يهمنى ان اطمئن على مستقبلك
ــ أشكرك . . وأعتقد انه يهمك راحتى كما يهمك مستقبلى . . اننى فى أشد حاجة الى النوم . .
ــ خمس دقائق أخيرة . لا أكثر . . لو كنت تضع قطعة مسرحية لما رضيت ان يكون فصلها الاخير بهذا الاختصار . . .
ــ بل أحسب الفصل قد طال حتى مل النظارة وتثاءبوا وأشرفوا على النعاس . . .
ــ ترى ماذا يقول صهرك العظيم لو عرف بوجودى هنا الليلة ؟
ــ ولكنه لا يعلم . . .
ثم حانت منه التفاتة الى ناحية المكتب فوجد سماعة التليفون مرفوعة من مكانها وملقاة الى جانب الآلة فنهض على قدميه منفعلا وسألها بحدة :
ــ ما هذا هل تكلمت بالتليفون . ؟
ــ نعم . ما أشد اهمالى . لقد نسيت ان أعيد السماعة الى مكانها . ولكن لماذا يغضبك هذا . هل تحب ان أدفع لك قرشاً أجرة المحادثة . ؟
ــ ومع من تكلمت . . قولى . أجيبى . أسرعى . . .
ــ وماذا يهمك من ذلك ؟
ــ يا لك من شيطانة . . . هل كلمت أباها ؟
ــ وكيف حذرت ؟
ــ يا للداهية . . لا أدرى أى نحس ساقك الى الليلة !
ــ هدىء أعصابك قليلا يا صديقى . . . أؤكد لك انى لم أطلب بنفسى أحداً وانما أجبت نداء التليفون ليس الا . . .
ــ ولماذا لم تطلبى عبده ليرد عليه ؟
ــ كان التليفون على مقربة منى فتناولت السماعة وأجبت . وهى مهمة سهلة كما ترى أستطيع ان

أتولاها بنفسى فلم أكن فى حاجة لاستدعاء عبده وأما المتكلم فكان سيدة . . . وكان حديثاً لذيذاً شهياً

— ومن هي . وماذا قلت لها ؟

— من هي . احذر . . . واحد . اثنين . ثلاثة . . . هل حذرت . ؟

— بهية . لا بد ان تكون هي . . . هذا موعدها للكلام معى . وقد تأخرت علينا قليلا

— برافو . لقد حذرت . هي بعينها . صدقنى ان صوتها جميل جداً . ولهجتها عذبة حلوة . وفى لسانها لثغة ساحرة مستملحة . . . انى أهنئك بها يا صديقى مرة أخرى . . .

— وماذا قلت لها ؟

— آه . . لا اخالك تريدنى على ان أفشى لك سر محادثة خاصة بينى وبين سيدة أخرى . . حقاً انك الليلة غريب الاطوار . . .

— يا لك من فاجرة !

— ومع ذلك لقد فكرت يوماً ان تتخذنى زوجة

— ولكن الله أنقذنى . دعينا بالله من هـذه الذكريات السخيفة . . . قولى ماذا قلت لبهية وماذا قالت لك ؟

— قلت لها أشياء كثيرة . . . هل يهمك كثيراً ان تعلم ماذا قلت لها ؟

— يهمنى . . . هلا تعلمين ان مستقبلى كله قد يتوقف على تلك الكلمات الطائشة التى اندفعت وراء غيرتك العمياء فألقيت بها اليها . . .

وتناول حسنى سماعة التليفون فوضعها فى مكانها . وقبل ان ترد عليه درية دق جرس التليفون بشدة . فتناول السماعة بيد مرتجفة وقد امتقع لونه وتخاذلت ساقاه وأظلمت الدنيا فى عينيه . .

— آلو . . — من . . حسنى . . . — بهية . . نعم أنا حسنى

— كدت أحطم آلة التليفون الليلة . لقد طلبتك ألف مرة . وكل مرة ما بيردش

— كانت السماعة مرفوعة من مكانها . . يظهر ان عبـده تكلم بالتليفون وتركها سهواً فى غير موضعها . لقد لاحظت ذلك حالا وأعدتها

— هل تعلم انه فى أول مرة طلبت النمرة الليلة ردت على سـيدة . . لقد استغربت ذلك جداً ولما سألتها هل هذا منزل حسنى بك أجابتنى كلا ليس هـذا منزله ، لا بد ان النمرة غلطانة يا هانم

وتنفس حسنى الصعداء وانزاح عن صدره هم ثقيل

هذا صنع درية . ما أكرم نفسها وأكثر ترفعها . لقد استطاعت فى تلك اللحظة الدقيقة وهى العشيقة المهملة المهجورة ان تضغط نفسها وتحبس عواطفها وتتجرد من كل شعور بالغيرة أو رغبة فى الانتقام والاذى . فلم تحرج حبيبها القديم مع خطيبته ولم تشأ ان تعكر صفوهما وأمكنها ان تنقذ الموقف بذكائها ومهارتها وحسن تخلصها

من هذا الخاطر فى ذهن حسنى سريعاً . . ثم استرعى حديث التليفون كل انتباهه فلم يشعر بدرية وهى تغادر الغرفة همساً على أطراف أصابعها ثم تفتح الباب من غير صوت أو جلبة وتغلقه وراءها وتنصرف الى حال سبيلها . . .

وانتهى حديث التليفون . فألقى حسنى السماعة من يده . ووقف يفكر هنيهة . ثم دار بعينه فى أنحاء الغرفة كأنما يفتقد شيئاً عزيزاً ولكنه وجد نفسه وحيداً . . . واستقر بصره على صندوق السجائر الفضى ــ هدية درية ــ فلمح فوقه مفتاحاً صغيراً . . . وانسدل الستار

ا . مجدى

رسم الحبيب * للدكتور ابرهيم ناجي

انى أغار من الظلا م وأنتما في معزل
وأقول كن بين الضلو ع وفي الجوانح فانزل
فهناك قلب لم يخن عهداً ولم يتبدل
يلقى ضياءك بالسجو د كعابد في هيكل
يا رسم من أعطى الهوى مفتاح قلبي المقفل
في حبه فنى الصبا وشباب أيامي بلى
يا ويح ما ضيعت فيــــه من قليل مخجل
ماضٍ ضاع ولو قد رت لجدت بالمستقبل
يا رسم كم من ليلة أبكي وأستبكيك لي ؟
حتى رجعت مخادعاً ومضيت جد مضلل
أرنو لدمعي بادياً في وجهك المتهلل
فاخال عينك هزها شكوى العليل المهمل
فبكت ، وتلك دموعها هذى تسيل ، وذي تلى

أحلام ...

ثورة سنة ٢٥٠٠

ظل صاحبي طول السهرة يحدثني عن رسالته التي يؤلفها في « مشكلة الذهب في العالم » . وكنا في عودتنا نسير الى شاطىء النيل وهو ما يزال فياض الحديث عن آماله في تقدير الجامعات الاوربية كلها لرسالته ، حتى انني كنت أصافحه مودعاً وهو ما زال يصف لي الضجة المنتظرة في أنحاء العالم جميعاً حينما يصدر الكتاب قريباً . . . فلما استويت في منامى رأيت انني في مدرج الجامعة أستمع إلى مناقشة الدكتوراه لشاب يتقدم الى هذه الجامعة برسالة في « تاريخ السينما وتطورها » . وأخذ الطالب يشرح هذا التطور قائلا :

« ان السينما بعد ان نشأت في ميادين اللعب تعرض على الجمهور ما يقطع به الوقت قطعاً مسلياً فحسب . . ارتقت الى ميادين العلم فأصبحت وسيلة الشرح الطبيعية في مدارس العالم . . على ان هذه السينما حينما دخلت بلاد الشرق في فجر القرن العشرين مع المدنية الغربية التي كانت قائمة اذ ذاك غدت سبباً من الأسباب المباشرة لخروج المرأة الشرقية من خدرها الى المجتمعات العامة ، فلما خشي قادة التقاليد الشرقية تطرف هـذا الخروج فكر السراة منهم ان يجعلوا آلة السينما واحدة من المتع الكثيرة التي كانت تحويها بيوتهم الفسيحة . . وككل مخترع من المخترعات التاريخية أخذت السينما تتطور من القصور الى بيوت الفقراء في مدى قرن واحد ، وأصبح كل بيت من البيوت تقريباً يملك آلة للسينما يجلس اليها أهل هذا البيت كل مساء للتسلية والتعليم

« حتى اذا ما أشرق القرن الخامس والعشرين وأصبحت السينما شيئاً قديماً تافهاً بالنسبة الى وسائل نشر التعليم والتسلية التي اخترعت طول هذه العصور ، وكادت سوقها تكسد وكادت تموت الرغبة فيها ، اخترع شاب اسكندرى طريقة عملية جديدة يمكن بها ان يعرض شريط واحد في بيوت العالم كلها في وقت واحد ! فلما تعددت تجارب هذا الاختراع وظهر نجاحه جلياً في بلاد الدنيا جميعاً ، وأصبح من الخطر المقلق لملايين البيوت في العالم ان يترك هـذا الاختراع عبثاً ـ تقدمت دار الصحافة والنشر العالمية ـ التي يديرها شاب مصرى سليل أسرة ما زالت تمارس الصحافة في الشرق منذ خاتمة القرن التاسع عشر ـ الى صاحب الاختراع فاشترت منه اختراعه واحتكرته لنفسها . وكان من نتائج هـذا الاحتكار ما ترونه اليوم من الانقلاب العظيم في عالم الصحافة حيث محيت من الوجود الصحف السيارة التي كان يقرأها اجدادنا ، وماتت من بعدها صحافة الراديو التي كانت مستعملة الى القرن الماضي ، وأصبحت الصحافة الراقية الوحيدة في العالم

هى صحافة السينما حيث يستطيع ملايين الناس فى جميع أنحاء الارض ان يقرأوا معاً وفى وقت واحد أخبار العالم كلها مفصلة مصورة على لوحات السينما فى بيوتهم اربع مرات فى كل أربع وعشرين ساعة بينما يكونون جالسين الى موائد الغداء أو الشاى أو مضجعين على فرشهم يتسامرون .. »

أدهشنى هذا الشرح التاريخى ، وزاد فى دهشتى اننى كنت الوحيد الذى تظهر عليه بوادر الدهشة وسط الحاضرين جميعاً ، على اننى حين نظرت الى جيرانى منهم وأخذت أتبين أشكالهم وهندامهم آمنت اننى فى عصر آخر غير هذا العصر الذى نعيش فيه ، وبدأت اخفض اهدابى استسلاماً لنظرات استغرابهم لثيابى بعد ان فرغ الطالب من شرح رسالته واجازته عليها .. وما كان من احدهم الا ان عرض على ضيافته لى الليلة ، فقبلت من فورى هذه الضيافة

* * *

لم يخرج بى صاحبى الى الطريق لكنه صعد وصعدت معه الى سطح الجامعة ، وهناك وجدت مراكب كثيرة تشبه فى شكلها القوارب التى لنا نرتاض بها فى النيل صغاراً وهى تزيد عليها بأغطيتها المحكمة .. وهنا اخذنا مقعدنا فى واحد من هذه المراكب العجيبة ، حيث كنت أظن ان به محركاً سوف يديره زميلى ليسير على مستوى سطوح المنازل ، لكن الغريب ان شيئاً من هذا لم يكن ، ولم أر هناك غير كيس ضخم افهمنى صديقى الجديد انه مملوء بالمغناطيس ، وقد تركزت فوق هذا الكيس اسطوانة منكسة الى أسفل . فما كدنا نجلس حتى دفعها صديقى الى أعلى فطار المركب فى الفضاء ، ثم وجهها الى الامام فأخذ المركب طريقه الى الامام . وكلما صادفنا مركب من هذا الصنف ذاته وقاربنا الاصطدام أدار صاحبى الاسطوانة يميناً أو شمالا او اسفل او اعلى فنبعد فى ابسط حركة عن كل خطر ممكن !

نزل بنا المركب فوق سطح المنزل الذى يسكنه صاحبى . وكان مسكنه الخاص بالذات فوق هذا السطح الذى غرست حواليه وفى وسطه الاشجار ونبتت حولها الازهار ، فربط مركبه امام بابه ، وولجنا هذا الباب معاً الى الداخل ، فاذا نحن فى بهو جميل مقسم ثلاثة أقسام بحواجز بلورية زرقاء تعيد زرقتها الخفيفة الى الذهن صورة الماء والسماء ، وقد توسطتها صور [illegible] عراة يمثلون جمال الملائكة وسط هذا المنظر البهيج ، وكانت فى السقف ثريتان مستطيلتان [illegible] النور واحدة ذات لون أخضر والثانية ذات لون أحمر ، وقد أفهمنى صديقى وأنا أتخيل فيهما لون البرق ينعكس على هذه الحواجز الجميلة ان هذا النور انما يصدر عن أشعة تختزنها الدور الكبرى بجهاز خاص من أشعة الشمس مباشرة ..

قل اننا جلسنا ، وأنا لا استطيع ان أصف مقاعدنا هناك الا بأنها مقاعد انسانية يتناسب تفصيلها مع الجسم الانسانى بحيث تستطيع بلولب صغير ان تكبر او تصغر من حجم الكرسى ،

وان شئت تعلي او تخفض من ارتفاعه طبعاً . و هكذا احسست فوق مقعدي براحة أعادت الى أعصابي اطمئنانها بعد هذه المخاوف وهذه الدهشة التي صادفتني جميعاً . . وقد اقترح صاحبي ان نتناول كأسين من شراب « الفيتامين » فأخذنا في احتساء هاتين الكأسين وأنا اشعر بعد كل رشفة من كأسي ان الدم يزداد في عروقي قوة ونشاطاً . . وبينما كنا نتناول كأسينا رن في آذاننا جرس رقيق كأنه صفير موسيقى هادىء . فقال صاحبي : « ها هي الجريدة جاءت . . »

ظننت ان بائع الجرائد او موزعها يدق الباب ليتسلم منه صاحب الدار صحيفة اليوم وينشرها بين ايدينا لنطالع ما بها من اخبار . لكني في هذا الموقف لم اكن اظن الا الخطأ دائماً ، اذ هبطت الى احد الحواجز البلورية الزرقاء شاشة بيضاء متوسطة الحجم ، وضعف النور من تلقاء نفسه ، وظهر على الشاشة البيضاء شريط سينمي نصفه صور ونصفه كتابة ، فتذكرت لساعتي محاضرة مؤلف كتاب « تاريخ السينما » التي كنا نسمعها منذ قليل في مدرج الجامعة . .

* * *

بدأنا نطالع أخبار اليوم بل الساعات الست الفائتة ـ لأن الجريدة تصدر أربع مرات كل يوم ـ وأخذنا نشهد الحوادث الطارئة مصورة ، فاسترعى انتباهنا الخبر الآتي :

« قبض بوليس مركز القدس في الساعة الخامسة من مساء اليوم على مدير بنك أورشليم الذي كان رجال السلطة المتحدة يراقبونه منذ شهور . وقد اتضح ان هذا الرجل الرجعي يستورد الذهب خفية من الجنوب ثم يسبكه مختلطاً ببعض المعادن الدنيا في عملة يروجها بين عملاء البنك الذي يديره مستبدلا بها لنفسه ما يعادلها من العملة الحقيقية غير الرائفة التي يقدمها للبنك العملاء حتى أصبحت ثروته الخاصة تقدر بمئات الملايين ، وهي ثروة مخبوءة لا تحصيها الحكومة ولا تتقاضى عليها خراجاً بالمرة . . ومن الأسف ان هذا يحدث في الوقت الذي تشتد فيه الازمة بالجماهير لتعصب بعض البنوك واغلاق أبوابها ـ وفي عصر يطالب فيه المصلحون باغلاق المحاكم والسجون الامر الذي أثار ثورة الجماهير . وقد وردت لنا والجريدة ماثلة للنشر رسالة جوية بها تفاصيل نرجئها الى العدد القادم حتى تصلنا أنباء المظاهرة التي قامت منذ عشرين دقيقة أمام قسم الحكومة في القدس احتجاجاً على هذا المرابي الخائن »

قال صديقي وقد ضرب حافة كرسيه بطرف أصبعه : « هذا ما كنا نخشى . . فطالما طلبنا الى الحكومة العالية أن تلغي التعامل بالذهب وهي ما زالت تتلكأ حتى كاد يضطرب الناس جميعاً » .

وأحببت ان استوضح من صاحبي ما يقول ، فأجابني ان انتظر وستعرف الآن كل شيء . وما كاد يفرغ من حديثه حتى رفع عن كرسيه شيئاً صغيراً ما لبثت أن تبينت فيه سماعة تليفون . وعبثاً حاولت ان اعرف أين كانت تكمن آلته . وأخذ يحادث مكتب الاذاعة اللاسلكية طالباً ان يحددوا له ساعة ليلقي خطبة في « مشكلة اللحظة الاخيرة » . واذ حددت له هذه الادارة موعداً

لالقاء خطبته بعد خمس وأربعين دقيقة فقد استأذنني أن يجهز خطبته ، وقدم إلى كتاباً مصوراً عن « مبادىء اكتشاف ما وراء القطبين » لكى اقطع فى مطالعته الوقت ، بينما جلس يكتب خطبته على آلة كاتبة صغيرة الى درجة انه كان يحملها فى جيبه !

حاولت أن أفهم شيئاً من الكتاب الذى قدمه الى مضيفى لاقرأه فلم أقدر بطبيعة الحال على فهم شيء لاننى لست أعرف مطلقاً أن وراء القطبين بقاعا تستدعى اهتمام المكتشفين . لكنى على اى حال وجدت به صورا كثيرة استطعت أن أتلهى بها كالطفل الى ان دق جرس التلفون وقال عامل الاذاعة لصاحبى :

— هل أنت مستعد ؟

— تمام الاستعداد

— يمكنك الآن أن تتكلم فقد أعلنا عن خطبتك

فظننت أننا سوف ننتقل من مكاننا الى منبر أو على الاقل الى مكان آخر . على أن مضيفى محا هذا الظن فى نصف لحظة اذ وضع بوق الراديو أمام شفتيه وهو فى مجلسه ، وبدأ يلقى خطبته القاء فنياً دقيقاً أخذ بكل مشاعرى حتى لم اكن اتبين ما هى العبارات التى يقولها ولكنى سمعته أخيراً يقول :

« .. لماذا اذن ترضون ان تجعلوا هذه القطع الصفراء من عملة الذهب مقياس السعادة والشقاء بينكم ؟ ! . اليس الذهب كالفحم والحديد والقصدير وغيرها من المعادن ؟ يقولون أن نظام العمران يقوم على العملة الذهبية ، وانا أقول كلا — ان نظام العمران يقوم على الجهود النفسية والعضلية أوالفكرية .. والذهب الذى كان معبود العالم مئات وآلافا من السنين أصبح اليوم بعد اكتشاف المناجم الحديثة فى بلاد الجنوب السحيقة لايعلو قدره عن الرمال . وقد سبب احتفاظنا بالعملة الذهبية هذه الازمة الاجتماعية الخانقة التى تكتنف حياة كل الذين لا يملكون الالوف او الملايين — ذلك أن كثرة الذهب رفعت الاسعار ارتفاعا فاحشاحتى اصبح العامل العادى لايقدر على شراء القوت الضرورى بما يكسبه من ذهب ، بينما تجدون أمثال مدير بنك اورشليم يكادون يبنون لهم حصوناً من هذا الذهب الممقوت

« أيها الجمهور الذى يعرف لنفسه كل حق من حقوق الانسانية السامية : انبذوا هذه العملة الذهبية جانباً .حطموا وثن هذا المعبود الذهبى الخادع ، فان ابناء القرن الخامس والعشرين أرفع فكرة من أن يستعبدهم معدن الذهب »

* * *

فرغ صاحبى من خطبته المؤثرة . وأنا أحسب أنه سيذيقنى الواناً من الزهو والفخار بفصاحته البالغة . لكنه ما كاد ينتهى حتى عرض على فى أبسط درجات التواضع أن نأخذ

قسطاً من الرياضة تحت ضوء السماء فى حديقة السطح أمام بابه تماماً ، حيث كان القمر بدراً يسطع فوق اشجار الحـــديقة « السطحية » وأزهارها فيفرغ عليها الواناً بديعة من الحسن والجمال

خرجنا اذن الى متنزهنا الصغير ، وقد اخذ صاحبي ينمق الازهار ويشذبها بيديه وعيناى تصوبان اليه نظرات الاعجاب ، ولما فرغ من هذه المهمة جلسنا هناك فوق مقعد متجاورين وقد أخذ صاحبي يغنى لحناً شجياً وأذناى تنصتان اليه انصات الاعجاب .. نعم فقد كنت اعجب فى نفسى بهذا الرجل الذى يمرح الساعة مرح الاطفال وهو الذى كان يتكلم منـذ لحظة فى لهجة الزعماء ! .. حتى اذا مرت بنا بضع عشرات من الدقائق رأينا الناس يفدون الى سطوح المنـازل المجاورة يضجون بالمناقشات . وقد اشار واحد منهم بأصبعه الى صاحبي ، فأخذ الكل يتزاحمون لالقاء نظراتهم عليه .. الى ان غدونا نحن فى حرج من هذه النظرات فآوينا الى داخل مسكنه مرة أخرى

فلما صرنا منفردين سألنى مضيفى عما يدهش الناس فى مظهره حتى يصوبوا اليه هذه النظرات كلها مع انهم لم يلتفتوا الى غرابة شكلى بالنسبة اليهم .. وبينما كان يلقى على نفسه مع هذه الاسئلة نظرة فى المرآة دق جرس الجريدة السينمائية ، فقال صاحبي : « من حظك ان للجريدة الليلة ملحقاً » ، وضغط زر الشاشة البيضاء فهبطت ، وأخذت تترى عليها أخبار آخر لحظة فاذا بخطبة صديقى التى ألقاها منذ ساعتين تشعل الرأى العام الى حد الثورة يثورها الشباب فى مظاهرات هائلة اضطرت مجلس الشيوخ ــ الذى يشارك الحكومة العالمية سلطتها ــ ان يجتمع بعد ارفضاض جلسته هذا المساء ، ويأخذ فى تشريع مشروع جديد لألغاء مبدأ التعامل بالذهب فى العالم ..

هنـاك ارتمى صاحبي بين ذراعى بكل ما فاض عن نفسه من حماس للمجد الذى أحرزه ، وكأنه لم يجد ما يقوله فأخذ يقبلنى باكياً حتى بكيت لشدة فرحته . . . . . . واستيقظت صباحاً وفى كل من عينى أثر دمعة حقيقية

حافظ محمود

الام ✡ لخليل مطران

(توفيت في خلال الشهر المنصرم سيدة من فضليات السيدات وأنبغهن هي والدة شاعر القطرين — وقد رأينا بهذه المناسبة أن نعيد نشر الابيات التالية من قصيدة فريدة سبق نشرها في الهلال منذ نحو عشر سنوات)

وجدتني في غرفتي   وا فاقتا ما غرفتي
مقصورة أنكرت الـ   فرش لطول الالفة
يرى سرير ملتوى الـ   أضلاع خلف بابها
كلله بيضاء والـ   بياض أغلى مابها
وكتب كثيرة   معربة ومعجمه
في جانب منثورة   وجانب منتظمه
وللثياب ما يسـ   مى بصوان ان دعى
خزانة ليس لها   قفل وقل ما تعى
لست بما أقوله   معاتباً أهل الوطن
اني امرؤٌ فوق الشكا   ة ساه ما ساه الزمن
امنح رزقي من همو   مي قدر ماله وجب
فان ربا الوقت خصصـ   ـت الفضل منه بالادب
اعطي ولا أعطي وأسـ   ـتوفي حقوقي ناقصه
ونيتي للخير في   كل مقام خالصه
أنا الذي يجده الـ   عافي اذا خطب ألم
مداركاً ومدركا   بقلبه معنى الألم
شركة خيرية   في كاسب منفرد
ساع صنوف السعي او   مستنفد ما في اليد
ما كان أغناه بما   يسديه لو يجمعه
لكن رجا من دهره   ما الدهر لا يسعه
أضعت حينا من عزيز الـ   ـوقت في التمدح
ما أميل المرء وان   عف الى التبجح
احب بكل عزلة   يأوى اليها الرجل

وان تكن كجرتى لاشىء فيها يجمل
فى هذه الغرفة أخلو للمعانى خلوتى
واستفيض خاطرى بعبرات حلوة
استنزل الوحى لنفع الناس ان يسر لى
وامنح العذر بلا ضن وأكفى عذلى
العزلة الملك الذى كل نزيه يجده
الا اثيم القلب قال أثم عليه يفسده
هناك الاستقلال فى اسمى معانى الكلمه
لايتهم الانسان عينيه ولا يخشى فمه
هناك القى الله بل القى ضميرى آمنا
وليس كل ساكن بيتاً يبيت ساكناً
عود الى الغرفة والى يقظة يوم المولد
مولد سيد الورى بين مها فى مذود
هبطت كالمألوف من مهدى نحو المنضده
فيا للطف ما تبدى لى بلا سبق عده
رأيت ملء قصعة سنبل قمح ناميا
تقنعت بذوره عنه فهب ساميا
لا حسن كالخضرة فى البكرة للمستيقظ
كأنما العين بها تقر من تقيظ
جنة رؤياى التى ما خلتها منحصرة
أبصرتها فى هذه مجموعة مختصرة
عرفت مذ رأيتها من التى جادت بها
لله در الام ما ابعد مرمى حبها
لو قبلت كل يوم الف الف يدها
وفديت مالا وروحاً لن توفى يدها
غير حريب من له أم وغير بائس
الام نعماء الحريب ورجاء اليائس
أحب أسرار الوجود فى فؤاد الوالده

لولاه ماكانت حياة الـ ـعالمين خالده
هو الذى يلطف الـ ـحزن ويشفى السقما
هو الذى يأتى المبرا ت وينفى النقما
هو الذى يدارج الـ ـأقمار من هالاتها
هو الذى يحبب الـ ـدنيا على علاتها
من أجله رب النصا رى عن رضى تأنسا
واختار عذراء له أماً لسر قدسا
سر به الامومة ار تقت الى أسنى الرتب
وفوق عليين قد أحلها هذا النسب
عز على والدتى تقادمى وكبرى
ولم يطب لقلبها فوتى عهد الصغر
فأعملت فطنتها والحب كله فطن
وابتدعت أمراً سما عن أن يسام بثمن
لم تستطع أن تهدى الـ ـدنيا الى من تكرم
فابتكرت ما هو أسنى عوضاً وأعظم
وهكذا فى كل حا ل تتقضى أو تجد
ان عدمت وسيلة عناية الام تجد

خليل مطران

الطبيعة الشافية

واعتقاد الاقدمين بشأنها

اختلفت آراء الأطباء وميولهم فى حل مسألة مهمة يعدها الكثيرون من الأطبـــاء من أهم المسائل وأدقها، نظراً الى ارتباطها بأسس الطب الجوهرية

وهذه المسألة هى: هل تجب مكافحة الامراض منذ أول ظهورها بعـلاج ناجع أم يترك الأمر للطبيعة تعمل عملها من دون اعتراض سيرها ؟

وسواد الأطباء بازاء هذه المسألة فريقان: فريق يقول بوجوب تدخل الطبيب بلا ابطاء وآخر يقول بوجوب التريث والانتباه

ترى أى الفريقين أقرب الى الصواب ؟

إذا رجعنا الى العصور السالفة رأينا أن أهلها كانوا يؤمنون بتأثير الطبيعة وقوتها على الشفاء. وقد أشار أبقراط نفسه الى ذلك وشرحه فى بعض تآليفه. ولا نزال نرى فى أيامنا هذه فريقاً كبيراً من الأطباء متبعين هذه النظرية، بانين أسلوب المعالجة على توقع ماقد يطرأ على أعراض الداء، مع مراعاة بعض التغيرات التى يتطلبها تقدم علم الطب الحديث، وقد يكون هؤلاء الأطباء مصيبين فى بعض الأحوال

أما الفكرة التى كانت شائعة عند القدماء بشأن قوة الجسم الشافيـة فترجع على زعمهم إلى خاصة طبيعية فى الجسم أو الى قوة كامنة فى أعضائه، من شأنها إرجاع الجسم تدريجياً إلى حالته الطبيعية إذا طرأ عليه مرض أو خلل عطل إحدى وظائفه. فاذا ماتصـدى الانسان لاصلاح ذلك العطل أو الخلل وجب أن يكون عمله مقصوراً على مساعدة الطبيعة فقط. أضف الى ذلك أن الناس قديماً كانوا يعتقدون أن فى الجسم قوة كامنـة تطرد السموم الموجودة فيـه، ليس فى حالات الصحة فقط بل فى خلال بعض أدوار المرض أيضاً. وقد كان هذا الاعتقاد مدعاة الى إطالة مدة الامراض وتأخير شفائها وكثرة مضاعفاتها

فالقدماء إذن كانوا يعتقدون أن القوة الطبيعية أو الحيوية المنحرفة عن نظامها الطبيعى ترجع إلى حالتها الأصلية من تلقاء نفسها شيئاً فشيئاً من دون أية مساعدة خارجية. وقد تطورت هذه الفكرة بتطور الطب وارتقائه. ولايزال أنصارها يتمسكون بها مستندين الى الأدلة الآتية:

(أولا) أن الكثيرين من المرضى يشفون يومياً من دون مساعدة الطب

(ثانياً) أن طائفة كبيرة من الأجسام الغريبة التى تدخل أنسجة الجسم تخرج من تلقاء

نفسها بسبب الالتهاب الذى تحدثه فى تلك الأنسجة والتقيح الذى ينشأ عنها

(ثالثاً) أن الجسم يطرد من تلقاء ذاته المواد المضرة السامة بواسطة العرق أو الاسهال اللذين يحدثان عادة عند ظهور الامراض الحادة واشتداد أعراضــها . وما الموت إلا نتيجة خذلان قوات الطبيعة وانحدارها نهائياً أمام المرض

أما فريق المعارضين الذين يميلون الى مكافحة الامراض بالادوية والتدابير العاجلة فيقولون ان الطبيعة هى فى الغالب عمياء فيجب أن تقاد فى أعمالها . نعم انهـا فى بعض الاحيان (كما لو كسر عظم من عظام الجسم مثلا) تقوم بتقديم المواد اللازمة لالحام العظم . الا أننا إذا تركنا العظم وشأنه فاما أن يصبح قصيراً أو أن يتخذ شكلا مشوهاً ويظل عاجزاً عن القيام بوظيفته

كذلك قل عن التهابات المسالك الطبيعية فانها كثيراً ماتؤدى الى ضيق يثير القلق ولا يخلو من الخطر اذا ترك وشأنه كضيق المسالك البولية مثلا ، أوكوجود عائق فى البلعوم يمنع مرور الطعام . ونتيجة ذلك كما لاتخفى الموت البطىء بسبب الجوع

من هذا تتضح لنا حسنات كل من النظريتين وسيآتهما . ولا مشاحة فى أن طائفة كبيرة من الامراض ، ولا سيما الجراحية ، تقتضى سرعة المبادرة الى العلاج لان فى الانتظار خطراً وقد تنشأ عنه عواقب وخيمة . أما فى أغلب الامراض الباطنية فمراقبة سير الداء واجبة حتماً . والطبيب الماهر هو الذى يعرف كيف يساعد الطبيعة على مكافحة الداء من دون عرقلة جهودها . وهذه العرقلة تكون بالتدخل فى غير الوقت اللازم أو باعطاء أدوية لاتتفق وحالة المريض

وعلى ذكر الادوية نقول ان هنالك أمراضاً كثيرة لاينجح فيها أى دواء بل ان الادوية التى توصف احياناً لمعالجتها لاتقصر مدتها يوما واحداً . فهى تزول اذن من تلقاء نفسها . ومن أمثال هذه الامراض الزكام العادى والحصبة والحمى القرمزية وغيرها من الامراض التى لا ينجع فيها دواء وانما يجب معالجتها بالمداراة وباتخاذ بعض التدابير الصحية الواقية وترك الطبيعة وشأنها تكافح المرض . هذا اذا لم تحصل مضاعفات

وتدخل فى هذه الطائفة ايضا امراض اخرى قد تظهر ميلا طبيعيا الى الزوال من تلقاء نفسها ولو طالت مدتها ، كبعض امراض المسالك التنفسية والجهاز الهضمى واضطرابات القلب العصبية والخفقان وذبحة الصدر وبعض انواع الفالج وأوجاع الاعصاب والتهاباتها والنزلة الوافدة والحمى التيفوئيدية والسوداء المتقطعة والتهابات الكلى الحادة وما أشــبه . فعدم التعرض لسير هذه الامراض من جهة ، والحمية والراحة واتخاذ الاحتياطات الصحية الواقية من جهة أخرى تكفى عادة للشفاء وتفعل العجائب

اما حمى الملاريا (البرداء) فالامر فيها على العكس لان استعمال الكينا فى هذه الحالة له تأثير اكيد بحيث لايمكن الاستغناء عنها . بل ان عدم تناول الكينا يعد خطأ كبيراً ولا يعجل

شفاء المريض دقيقة واحدة . وهكذا قل عن الديجيتالا وخواصها المعروفة فى بعض امراض القلب ، فانها تقوى هذا العضو وتنظم دقاته . كذلك الخناق (الدفتيريا) والزهرى وداء المفاصل (الروماتيزم) وغير هذه من الامراض التى تحتاج الى مداواة جديدة فعالة إذ يخشى فى بعض الاحيان من مضاعفاتها اذا ما تركت وشأنها

فالمهم إذن أن نعلم متى يجب استعمال الدواء ، ومتى يجب ترك الطبيعة تكافح الداء بنفسها ؟ وفى اعتقادنا أن المقادير القليلة من الدواء يجب أن تكون للاعراض ، والكبيرة يجب أن تكون للداء نفسه

نستخلص مما تقدم وجود حالات قد يكون تأثير الدواء فيها مفيداً ناجعاً ، وأخرى يكون تأثير الدواء فيها عدماً إن لم نقل مضراً

هذا من جهة . ومن جهة أخرى لانستطيع أن نتجاهل ماللجسم من قوة المقاومة الطبيعية للعوارض والأسباب . ففى كل مرة يصاب أى عضو من الجسم بعطب أو خلل تظهر تلك القوة على أجلاها إذ تعمل فى الحال على ارجاع الجسم أو العضو المعطوب إلى حالته الطبيعية . ولا يخفى أن بعض الحيوانات الدنيا كثيراً ماتفقد بعض أعضائها فلا تلبث أن تعتاضه بعد قليل لأن ذلك العضو يعود وينمو كما كان . ومن أمثلة ذلك ذنب الجرذ أو أرجل السرطان البحرى فانك إذا قطعتها عادت ونمت بعد قليل

وهل من برهان أصدق على صحة هذا القول من استئصال بعض أعصاب الانسان ، فما هى إلا أيام حتى تنمو تلك الأعصاب مرة أخرى وتعود الى سابق حالها ؟ بل كثيراً ماتقطع بعض الأعصاب فى أثناء عملية جراحية فتصاب العضلات التى تحركها تلك الأعصاب بالفالج وتفقد الاحساس،وبعد زمن تعود الحالة الى ما كانت عليه قبلا ويستعيد العضو المفلوج وظيفته وإحساسه

فالاجزاء الجامدة فى الجسم لها اذن - الى حد محدود - تلك الصفة العجيبة - صفة التجدد والنمو الموجودة فى بعض الحيوانات الدنيا والتى تظهر فيها بجلاء تام . على أن أجزاء الجسم التى تمتاز بهذه القوة الفسيولوجية هى فى الغالب الجلد والأغشية المخاطية والسوائل . ففى إمكاننا مثلا أن نفصد إنساناً عدة مرار من دون أن تبدو عليه آثار الضعف والهزال من فقدان الدم . ويشترط فى ذلك أن يتناول الانسان طعاماً مغذياً . وكلنا نعلم السرعة التى بها يعوض الدم الذى يفقده الجسم على أثر نزيف أو عملية جراحية بشرط أن لاتكون كمية الدم كبيرة جداً

وهكذا قل عن الجلد المجروح وعن الأغشية المخاطية المخدوشة فانها تلتئم بسهولة تامة . ويؤيد قولنا هذا أن غشاء الرحم المخاطى يتجدد بسرعة عظيمة بعد اجراء عملية التنظيف لهذا العضو وهذا التجدد هو دليل قاطع على قوة الجسم الحيوية

(البقية على صفحة ٥٧٦)

حقائق يصعب تعليلها

بين العامة طائفة من الاوهام الشائعة يجهل حقيقتها الكثيرون حتى من المتعلمين . وفي هذا المقال أمثلة من تلك الاوهام التي لا تقتصر على العامة في أميركا فقط بل هي منتشرة بين العامة في جميع أنحاء العالم

منذ عهد غير بعيد ظهر فى أميركا كتاب بعنوان« صدق أو لا تصدق » لمؤلفه « روبرت ريلي » R. Ripley المصور الهزلي الاميركي المعروف يحتوي على حوادث وحقائق مدهشة، وعلى تصحيح لطائفة كبيرة من الاوهام الشائعة بين العامة . وقد راج هذا الكتاب رواجاً عظيما حتى أعيد طبعه مراراً وكان المؤلف يضيف الى كل طبعة جديدة منه طائفة من الحقائق والحوادث المدهشة . ومنذ بضعة أيام ظهرت الطبعة الثالثة والعشرون ، فقرظتها ثلثمائة صحيفة فى أوربا وأميركا وترجمت ـ كما ترجمت سابقاتها ـ إلى ثلاث وثلاثين لغة أجنبية

وقد أصبحت الصحف الاميركية تسمى الحقائق المدهشة « بالريليات » Ripleyana نسبة إلى ريلي مؤلف الكتاب . ويقول المؤلف أن لديه برهانا على صحة كل حقيقة أوردها فى كتابه ، وهو مستعد أن يقدم هذا البرهان لكل من يطلبه

والطبعة الثالثة والعشرون التى نحن بصددها مصدرة بمقدمة من المؤلف جاء فيها أنه تلقى فى العام الماضي مليون رسالة أو أكثر من جميع أنحاء العالم بلغات مختلفة . وبين هذه الرسائل ما هو مكتوب بلغة « الفيكنج » Vikings ومنها ما هو معنون بعنوان : « اكبر كذاب في العالم » ولما كثرت الشتائم والاهانات فى تلك الرسائل طلب المؤلف الى مدير البريد الاميركي أن يأمر باحراق جميع الرسائل التى ترد اليه بلا تمييز وبعدم تسليمها اليه . فاجابه المدير إلى ذلك وظهر فى الصحف اعلان بهذا الشأن . ومن ذلك الحين انقطع سيل الرسائل

ويقول المؤلف أنه كان بين ما تلقاه فى أول الامر رسالة مكتوبة على حبة من الارز وقد أحصى عدد حروفها فاذا هو ١٦١٥ حرفاً وكاتبها رجل يدعى بلايستون من أهالي ولاية بنسلفانيا وقد تمكن من كتابة رسالته هذه من دون أن يستعين بالمجهر (الميكرسكوب)

واليك الآن طائفة من المعلومات المدهشة التى تشتمل عليها الطبعة الثالثة والعشرون من كتاب « صدق أو لا تصدق » الذي نحن بصدده وللقارىء أن يحكم عليها بما يراه :

لو أن قنبلة مدفع أحميت حتى تبلغ حرارتها خمسين مليون درجة وهى حرارة باطن جرم الشمس ، فان ضغط أمواج النور المنبثق من تلك القنبلة يدفع أمامه كل مخلوق حي . أما الحرارة

التى تنبعث من تلك القنبلة فتكفى لاحراق كل نسمة حية ولتحويل ماء البحار بخاراً ولصهر جميع المعادن التى على سطح الارض

* * *

بين الافاعى نوع يوجد فى جزيرة جاوا وبعض جزائر « مالاسيا » ويعرف بالافعى الطائرة ولهذه الافعى قوة غريبة على ترقيق نفسها حتى تصبح أشبه بشريط رقيق . ومتى فعلت ذلك أخذت تثب من شجرة إلى أخرى وهى طائرة فى الهواء للبحث عن أعشاش العصافير . وإذا نزلت إلى الارض زحفت عليها بحركة لولبية

* * *

البطاطس المعروفة بالبطاطس الارلندية Irish Potato ليست بطاطس على الاطلاق ولا هى أرلندية بل هى بقل بشكل بصلات تنمو فى بلاد بيرو

والديك الرومى ليس من بلاد الروم كما يوهم اسمه العربى ، ولا من بلاد الترك كما يوهم اسمه الانجليزى ، ولا من بلاد الهند كما يوهم اسمه الفرنسى ، ولا من بلاد الحبشة كما يوهم اسمه بلغات أخرى

والشمع الاحمر الذى تختم به الرسائل ليس شمعاً على الاطلاق بل هو مزيج من الشلاك والتربنتين والكثيرا

والعرق الوداجى ليس عرقاً بل هو وريد أو شريان

وعلب الصفيح ليست من الصفيح بل هى من الحديد المغشى بقليل من القصدير

* * *

كان بنيامين فرنكلن الفيلسوف الاميركى المشهور أصغر اولاد ابيه . وكان أبوه أصغر أولاد جده . وكان جده أصغر أولاد جد جده . وكان جد جده أصغر أولاد جد جد جده . وكان أول فيلسوف وأول سفير أميركى . وهو مخترع آلة الهرمونيكا الموسيقية والكرسى الهزاز ومصباح الشوارع . وكان أول مصور هزلى وأعظم سباح فى زمانه وأول من اكتشف التيار المعروف بتيار الخليج « جولف ستريم » وأشار بالاقتصاد فى نور النهار بتقديم الساعة ، ووضع طب الاسنان على نظام علمى حديث وانشأ فرقة للمطافىء وفرقة لكنس الشوارع ورشها ، واخترع قضيب الصاعقة وأسس نظام البريد الحديث

* * *

ليست قمة جبل افريست بجبال الحملايا اعلى القمم فى العالم بل هناك جبل أعلى منها وهو جبل شمبورازو باكوادور ويبلغ ارتفاع قمته فوق مركز الكرة الارضية ميلين ونصف ميل أكثر من ارتفاع قمة جبل افريست . ولا يخفى أن ارتفاع الجبال يقاس عادة بالنسبة الى سطح البحر .

وسطح الماء ليس على مستوى واحد فى جميع بحار العالم . فهو بالقرب من جبل شمبورازو أعلى ثلاثة أميال ونصف ميل من مستوى البحر فى منطقة جبل الحلايا

* * *

فى ١٢ نوفمبر سنة ١٩٠٤ كان المستر هربرت هيوز من قرية صولت مارى بولاية مشيجان باميركا (وهو صاحب فندق البلفدير هنالك) يذبح الدجاج اللازم لغداء النازلين فى الفندق . وكان يقطع رءوس الدجاج ويفصلها عن أجسامها بضربة ساطور ، وكلما ذبح دجاجة أعطاها للخادمة لتنظفها . وبينما هى تقوم بذلك صرخت صرخة القت الرعب فى قلوب الجميع لان دجاجة مقطوعة الرأس طارت من يدها وأخذت تدور فى أرض الغرفة كأنها لم تتأثر من قطع رأسها مع أن الدم كان يقطر منها . فاخذها المستر هيوز وغسل رقبتها وغذاها بالطعام من رقبتها ، ثم أطلقها مرة أخرى فكانت تسير على الارض.وقد عاشت تلك الدجاجة بلا رأس تسعة عشر يوماً وشهد كثيرون من الذين يعول على صدق رواياتهم بما يماثل هذا

* * *

لا تزيد مساحة مدينة لندن الحقيقية على ميل مربع . ولا يزيد عدد سكانها على مائة الف . أما ما يزيد على ذلك من مساحة أو عدد سكان فهو اضافى على الاصل

* * *

ليست مدينة واشنطون ، بمقتضى دستور الولايات المتحدة ، عاصمة الولايات المتحدة فان الدستور ينص على أن مقر الحكومة الرسمى هو « بندر » كولومبيا

* * *

فى اسبانيا بلدة تسمى تشرفيرا دى بويتراجو تابعة لمحافظة مدريد يمتاز جميع سكانها (ماعدا واحداً منهم لا يزال عائشاً حتى الآن) بان لكل منهم ست اصابع على الاقل فى كل يد وكل قدم . قلنا « على الاقل » لان لمعظمهم سبع اصابع فى كل يد وكل قدم . والمظنون أن هذا الشذوذ هو نتيجة كثرة التزاوج بين أقرب الاقربين

* * *

عند نهاية القرن الماضى نشر أحد الحطابين الاميركيين شجرة من أشجار السيكويا Sequoia من جذعها ولكنه لم يستطع اسقاطها على الارض . فبقيت الشجرة فى مكانها واقفة على قاعدة من جذعها . ولا تزال قائمة كذلك منذ اثنتين وثلاثين سنة

ومما يجدر بالذكر أن اشجار السيكويا تعمر أكثر من أى كائن حى فى العالم ، وقد ثبت أن اعمار بعضها تزيد على سبعة آلاف سنة او اكثر

* * *

فى سنة ١٨٨٥ استأجر اثنان من الاميركيين (يدعيان اورورك وكيلوج) حماراً من رجل لقضاء عمل لهما . ولكن الحمار تاه منهما فاخذا يبحثان عنه مدة طويلة إلى ان عثرا عليه واقفاً على ربوة فى بقعة مقفرة بجوار تلال « ايداهوا » ، واتضح بعد ذلك ان تلك الربوة كانت من اغنى مناجم الفضة الممزوجة بقليل من الرصاص . فأخذ اورورك وكيلوج فى استغلال ذلك المنجم . ولكن صاحب الحمار اقام عليهما قضية مدعياً بأن المنجم هو ملكه لان حماره هو الذى اكتشفه . واخيراً حكمت المحكمة بأن الحمار هو مكتشف المنجم الحقيقى وان نصف المنجم يجب أن يكون لصاحب الحمار . وتم ذلك فعلا وبلغت الارباح التى وزعها اصحاب ذلك المنجم من ذلك اليوم إلى الآن أكثر من ثلاثة واربعين مليون دولار اميركى !

* * *

فى ٤ يوليو سنة ١٨٢٦ مات « جفرسن » « وادمس » اللذان وقعا تصريح الاستقلال الاميركى . وكان كلاهما رئيسا سابقا للولايات المتحدة وكانت الفترة بين وفاتهما بضع دقائق

* * *

منذ سنة ١٨٤٠ حتى سنة ١٩٢٠ مات رئيس الولايات المتحدة كل عشرين سنة . وكانت وفاته قبل انتهاء مدة رئاسته . واليك بيان الرؤساء الذين توفوا فى أثناء المدة المذكورة :

هريسون توفى سنة ١٨٤٠ — لنكن توفى سنة ١٨٦٠ — جارفيلد توفى سنة ١٨٨٠ — مكنلى توفى سنة ١٩٠٠ — هاردنج توفى سنة ١٩٢٠

* * *

ويجدر بنا فى هذا المقام ان نضيف الى الحقائق المتقدمة طائفة من الحوادث الموثوق بصحتها والتى يصعب تعليل الكثير منها

فقد ورد فى أحد الاحصاءات الأميركية الرسمية انه قتل فى السنة الماضية أكثر من تسعة وتسعين ألف أميركى بحوادث وإصابات مختلفة . وبلغ مجموع الخسارة الناجمة عن وفاتهم ثلاثة آلاف مليون دولار . وبين تلك الحوادث ما يدعو الى أشد الدهشة ويؤكد صحة ما قاله فولتير الفيلسوف الفرنسى المشهور من ان الناس أسرع الى الوقوع فى الاخطار التى هم أقل انتظاراً لها

فمن ذلك ما ذكره بعضهم من ان سكرتير إحدى الشركات الامريكية كان مرة جالساً فى مكتبه واذا الدواة التى أمامه قد انفجرت انفجاراً هائلا وتطايرت شظاياها فى كل جهة . وإذ ذاك هرع جميع المستخدمين ليروا ماذا جرى ، فوجدوا السكرتير فى حالة فزع شديد . ولم يستطع أحد تعليل انفجار الدواة ، وانما ظن بعض العلماء ان الانفجار نشأ عن سقوط أشعة الشمس على حبر الدواة

* * *

وحدث حادث شبيه بهذا لعامل فى أحد المصانع الأميركية كانت له عين صناعية . فانه بينما كان يشتغل اذا عينه قد انفجرت لغير علة ظاهرة وجرحته جرحاً بليغاً . وقد حاول العلماء كثيراً معرفة سبب ذلك الانفجار فلم يوفقوا

* * *

ومنذ خمس وعشرين سنة وقعت ثورة فى جمهورية نيكارجوى . وكان قائد الثورة (الجنرال كاستليانو) جالساً فى خيمته فى غابة ، واذا نيزك عظيم هوى من السماء وسقط على الخيمة فقتل الجنرال وفر الذين كانوا على مقربة من خيمته مذعورين . واعتقد جميع أنصاره يومئذ ان الله قد عاقبه على شقه عصا الثورة . فألقوا بسلاحهم ورجع كل رجل الى بيته

* * *

وقد ثبت من الاحصاءات التى يعول عليها ان معظم الكوارث المتعلقة بالطيران تقع على الارض لا فى الجو . ففى السنة الماضية بلغ مجموع الاصابات التى نكبت بها الطيارات فى العالم ٣١٤ إصابة منها مئتان وثلاثون إصابة وقعت والطيارات لا تزال على الارض أو بعد هبوطها إلى الارض . والباقى ـ وهو ٨٤ إصابة ـ وقع فى أثناء الطيران فى الجو

كذلك ثبت ان معظم الاصابات التى تنجم عن الوفاة لا تقع فى الشوارع بل داخل المنازل . فحوادث الانتحار والاختناق والموت بالكهرباء أو ما أشبه هى أكثر بكثير من حوادث الاصطدام بالاوتوموبيلات أو ما الى ذلك . ومثل هذه الحقيقة معروفة لدى شركات التأمين

الطبيعة الشافية

(بقية المنشور على صفحة ٥٧١)

يتبين لنا مما تقدم أن القوة التى كان القدماء يعزونها الى الطبيعة يمكن تعليلها بأنها خاضعة لنظم فسيولوجية ذات خواص لاغنى للجسم عنها لمكافحة الامراض التى تنتابه . ومن هنا ندرك لماذا يستطيع الأحداث والشبان مقاومة الامراض أكثر من المسنين . فان أجسام الاولين تكون عادة أشد عزماً وأكثر نشاطاً وفى وسعها احتمال سير المرض الى حين رجوع الصحة

أما الحوادث الخطرة وأعراض القيء والاسهال والعرق التى كان الاطباء الاقدمون يقيمون لها وزناً عظيما فليست سوى نتيجة فسيولوجية لعملية طرد المواد المضرة المختلفة من الجسم . وهذا دليل على أن فى الجسم قوة شافية كان الاقدمون يعولون عليها كثيراً ويحسبونها قوة غامضة ولهذه القوة خواص فسيولوجية من شأنها مقاومة الامراض ومكافحتها

الدكتور عبده رزق
بمصلحة الصحة العراقية

العالم السفلي

منبع فن جديد للمخرجين السينمائيين

نقصد بالعالم السفلي هنا ما اصطلح على التعبير عنه بكلمة (Underworld) ، وهو اسم يطلق بصفة عامة على المناطق التي يعيش فيها المجرمون وسفلة الناس . ولا تخلو عاصمة من عواصم البلدان الكبرى من منطقة من هذا النوع ، وخصوصاً نيويورك وشيكاغو وباريس ولندن . والحياة في هذه المناطق لها صبغتها الخاصة ولها خفاياها ومجاهلها ، فهي لذلك حياة قائمة بذاتها لا تكاد تفرق في غموضها عن الحياة في نواحي العالم التي لم يطرقها البشر بعد . واذا كان العلماء والمكتشفون يسعون من حين لآخر إلى اكتشاف ما في هذه النواحي من خفايا ومجاهل ، فان المخرجين السينمائيين قد هبوا بدورهم لاكتشاف ما في العالم السفلي من غوامض وابرازها للجماهير فما يخرجونه من أشرطة. حتى لقد أصبحنا وأمامنا عدد كبير من الاشرطة التي تدور وقائعها في العالم السفلي ، وكأنها تكشف



دولوريس كوستللو وكونراد ناجل فى منظر من رواية « احياء باريس السافلة » التى تمثل ناحية من نواحى العالم السفلى



جورج بانكروفت ممثل السينما الشهير الذي برع في تصوير نفسيات المجرمين

عن حقيقة ما يجري فيه من صغائر وكبائر

فأنت ترى في الشريط الذي تجري حوادثه في العالم السفلي ، كيف تعيش تلك الطبقة المنبوذة من الناس — طبقة المجرمين والخارجين على القانون ، وأيضاً تقف منه على عاداتهم وتقاليدهم — تلك العادات والتقاليد التي يقدسونها ويحرصون على التمسك بها كل الحرص ، وتشرف منه على دخائل نفوسهم وعواطفهم فترى كيف يحبون وكيف يبغضون وكيف يلهون وكيف يثورون . وبجمل القول فالشريط الذي تراه من هذا النوع يعطيك فكرة واضحة عن حياة تلك الطبقة ، حياتها الملأى بالغرائب والتناقضات

وليس شك في ان هذا النوع من الاشرطة بلغ اعظم قدر من النجاح ، وينبئك عن ذلك ما تشاهده من إقبال على دور السينما التي تعرض اشرطة تدور وقائعها في العالم السفلي . ولهذا نرى المخرجين السينمائيين قد بلغ بهم الحماس لاخراج هذه الاشرطة حداً يدفعهم الى اقتحام مجاهل ذلك العالم ، للوقوف على اسراره وخفاياه . ويبلغ الحماس ببعضهم احياناً الى ان يعيش عيشة الطبقات الدنيا ويتقلد بتقاليدها .. كل ذلك للوقوف على اسرارها وخفاياها فيجعلها اساسا اقصص يخرجها تمثل حياة هذه الطبقات اصدق تمثيل

وأكثر ما تطرق المخرجون الاحياء السافلة في شيكاغو ونيويورك وباريس للغرض الذي اسلفنا ذكره . ولهذا فان معظم اشرطة العالم السفلي التي يخرجونها تدور وقائعها في أحياء هذه المدن الثلاث . ولعل نصيب احياء شيكاغو السافلة في اشرطة السينما أوفر من نصيب احياء نيويورك وباريس ، والسبب في ذلك راجع الى الحروب والغارات المتعددة التي تثيرها العصابات التي تسيطر على هذه الاحياء إما فيما بينها وإما على رجال البوليس الذين يهاجمونها في كل وقت وحين

ويليام باول أحد شهيري ممثلي السينما الذين يجيدون تمثيل شخصيات المجرمين في احدى رواياته



وإن كانت أشرطة العالم السفلي – من جهة – تستدعي اهتمام الجماهير بها من حيث أنها تقدم اليها نوعاً من الحياة لم تألفه فيما بينها ، فهي من جهة أخرى تستدعي اهتمام دوائر البوليس بها اكبر اهتمام . ولهذا فان هذه الدوائر – وخاصة الاميركية منها – تعنى باقتناء العدد الوافر من هذه الاشرطة لعرضها في اجتماعات خاصة على رجال البوليس ليقفوا منها على صورة من حياتهم اللائي بالمكافحات ، وليدرسوا بواسطتها أساليب معيشة الطبقات الدنيا وطرق مكافحتهم إن كانوا حديثي عهد بمهنة البوليس . .

ولقد أصبحت دوائر البوليس في امريكا تقدر جهود المخرجين السينمائيين





مشهد من المشاهد المألوفة في حانات باريس

في إخراج اشرطة العالم السفلي ، فهي لذلك لا تألو جهداً في مد يد المساعدة اليهم إذا اقتضت الحاجة . وكثيراً ما تمدهم بالعدد والآلات التي يمكنهم بواسطتها تمثيل موقعة تقوم بين رجال البوليس وعصابات اللصوص . بل قد أصبح بين كبار رجال البوليس من يتطوع لمساعدة المخرجين في إخراج الأشرطة التي من هذا النوع ، وكم من مساعدات في هذا الخصوص بذلها رجال البوليس الاميركي لمخرجي السينما فعادت بأكبر فائدة على أشرطتهم من حيث انطباق وقائعها تمام الانطباق على حقيقة ما يجري في العالم السفلي

***

وإذا تركنا جانباً اهتمام رجال البوليس بأشرطة العالم السفلي وجدنا ان علماء النفس لا يقلون عنهم اهتماماً بهذه الاشرطة . فقد قلنا انها تصور لمن يراها حياة من يعيشون في العالم السفلي وتوقفه على دخائل نفوسهم وعواطفهم ، ولهذا فان علماء النفس أصبحوا يستعينون بهذه الأشرطة في دراسة تلك الطبقة من الناس والاشراف على حقيقة نفسياتهم ليخرجوا من ذلك بالنتائج التي يستخدمونها في بحوثهم الخاصة بحياة الطبقات الدنيا . وإنها في الحق نتائج باهرة تلك التي يخرج بها علماء النفس من مشاهدة اشرطة العالم السفلي ، فقوة الشخصيات التي تسند اليها ادوار هذه الاشرطة تسهل للعالم النفساني مهمته وتوقفه على كل ما يبغيه من نتائج . حتى انه يبلغ بأصحاب هذه الشخصيات انهم وهم يقومون بتمثيل مواقفهم ، تكاد تحسبهم صوراً حية من اهل الطبقات الدنيا لا ممثلين اسندت اليهم ادوار لاناس من هذه الطبقات

ولا نظن ان ممثلا افاد علماء النفس في تصوير نفسيات المجرمين كجورج بانكروفت . فهو يوقفك وهو يمثل دور المجرم على حقيقة نفسية هذا المجرم وهو يعطيك صورة واضحة عن كل ما يخالجه من احساسات ومشاعر . كما انه نصور لك ابرع يصور موقف المجرم وقت ان يستعد لافتراس فريسته ، وموقفه وقت ان يستميت في الدفاع عن نفسه ، وموقفه وقت ان يسعى للانتقام من خصم له ، وموقفه وقت ان يفشل في حبه ، وموقفه في كل حالة من الحالات التي تصادفه في حياته التي لا تستقر على حال . حتى لقد اصبح مشاهدوه من فرط براعته في تصوير هذه المواقف ، ينظرون الى المجرمين غير النظرة التي كانوا ينظرون اليهم بها من قبل . ينظرون اليهم كأشخاص لهم عواطف ومشاعر كما لغيرهم من الناس ، بل ويعطفون عليهم وقت ان يستدعي الموقف العطف عليهم . .

ولا نحسب ان جورج بانكروفت انتصر اعظم انتصار في الادوار التي مثلها كانتصاره في ادوار المجرمين . حتى ان الدور الذي رفعه الى الذروة هو دور الشقي العاتي في شريط « العالم السفلي » الذي ظهرت معه فيه ايفلين برنت

وعلى ذكر هذه الممثلة نقول انها هي الأخرى لم تنجح في أدوار مثلتها مثل نجاحها في دور المرأة التي تعيش في العالم السفلي . وهي قد أعطتنا بتمثيلها الأدوار التي من هذا النوع صورة واضحة عن حياة تلك المرأة التي تقذف بها الظروف في أوساط المجرمين وسفلة الناس ، فتعيش عيشتهم وتتقلب في الاجرام تقلبهم . ولكنها في الوقت نفسه لها عواطفها كما لغيرها من النساء ، كما



... مع عصابات ...
... رجال البوليس للقبض عليه

أن لها ضميرها الذي يحاسبها على ما اقترفت يداها من جرائم ، فتثور على العالم الذي تعيش فيه ، وتتنمر على كل من يحاول أن يستزيدها شراً وإجراما . كل هذا تصوره لنا ايفلين برنت في دور المرأة التي من هذا النوع ، فتنفجر اعجابا بها وبراعتها التي هيأت لها تلك القوة في التصوير

ثم ان هناك الممثل كلايف بروك ، فهو أيضاً من الممثلين الذين رفعتهم أدوار المجرمين الى ذروة المجد والشهرة وان تنس لا ننس دوره في شريط « وجوه منسية » ، دور المجرم الخطر الذي خانته زوجه فراح يسعى للانتقام من خليلها . وكان أن قتله فزج به في السجن ، ولكنه فر منه لأنه تذكر ان له ابنة مهد لها القدر سبيل العيش في ظل أسرة ارستقراطية تبنتها منذ صغرها من غير ان تعرف انها انحدرت من أبوين تمرغا في الاجرام . تذكر المجرم ابنته هذه فخشي أن تسعى امها للاتصال بها فتظهر حقيقة امرها فتصبح منبوذة محتقرة بعد ان كانت منذ صغرها معززة الجانب . ولهذا قرر قتل زوجه لكيلا تعوق سعادة ابنته ، وكان ان تمكن من ذلك ، ولكن بعد ان اطلقت عليه عياراً ناريا وضع حداً لحياته . وليتصور القارىء ما يتطلبه دور مثل هذا من الممثل الذي يقوم به من براعة لكي يجمع في تمثيله بين العواطف المتضاربة فيه . . نقول ليتصور القارىء ذلك ، ليدرك ما بلغه كلايف بروك من فوز في تمثيله هذا الدور . وادوار عديدة من هذا النوع مثلها هذا الممثل ، فكان في قيامه بها عند ثقة الجميع بنبوغه وتفوقه

* * *

واذا كنا قلنا من قبل ان أشرطة العالم السفلي يقبل الجمهور على مشاهدتها إقبالا شديداً . فليس لأنه يجد فيها فقط نوعاً جديداً من التسلية السينمائية ، بل لأنه يرى فيها أيضاً حقائق لم يكن يتصور وجودها في الحياة التي يحياها . ولقد ظهرت قبلا اشرطة كانت تدور وقائعها حول الاجرام والمجرمين ولكن الجمهور كان يعرف ان هذه الوقائع لا تمت الى الحقائق بسبب . فكانها مجرد تخيلات يتخيلها المؤلف ويضعها في قالب روائي تقوم شركات الاخراج باخراجه . ولهذا لم يكن الجمهور ينظر الى هذه الأشرطة إلا كما ينظر الى شيء عادي لا يستحق منه أدنى اهتمام

اما الآن وقد راح المخرجون يقتطعون من الحياة صوراً حقيقية يقدمونها له في اشرطتهم التي تدور حول العالم السفلي ، فانه لا يستغرب منه إقباله على هذه الأشرطة خصوصاً وهو يعرف ان الحقيقة أغرب من الخيال

ويذهب البعض الى ان مشاهدة مناظر الاجرام والمجرمين على حقيقتها تحفز فيمن يراها الميل الى الشر والاجرام ، ولهذا فمن الخطر عرض أشرطة العالم السفلي على الجماهير . ولكن المخرجين الذين يتولون إخراج هذه الأشرطة يردون على ذلك بقولهم انهم يحرصون على أن يجعلوا خاتمة حياة المجرم رهيبة مفجعة ، ويقضوا بذلك على كل ميل للشر يعلق في نفس المشاهد . وهم لم يأتوا بهذه الخاتمة من عندهم ، فهي أيضاً تمت الى الحقائق بسبب كبير . وإذاً فالنتيجة المنتظرة من مشاهدة اشرطة الاجرام والمجرمين ، هي القضاء على كل ميل في النفس الى الاجرام والمجرمين

السيد حسن جمعه

معارك قلمية مصرية
في القرن التاسع الهجري

يتبوأ النقد الادبي في الحركة الفكرية أسمى مكانة . وله في تطور التفكير والكتابة أكبر الأثر . وتلقى المعارك الفكرية والقلمية في وسائل النشر الحديثة ، وبالأخص في الصحافة والطباعة اداة قوية للنضال والجدل ، واحداث آثارها المنشودة في التنويه بالنبوغ والابتكار والبراعة ، أو محاربة العبث والادعاء والخطل . ومن الصعب ان تتصور النقد ، دون الطباعة والصحافة يغزو دوائر التفكير والأدب ، ويحدث فيها مثل هذه الآثار . غير ان المعارك القلمية والفكرية كانت أيضاً قبل الطباعة والصحافة ، ظاهرة قوية في سير الحركات الادبية ، وكانت تنشب أحياناً قوية ملتهبة ، فتحدث أكبر الأثر ، وتطبع التطور الأدبي بطابعها العميق

وقد شهدت الحركة الفكرية في مصر في القرن التاسع الهجري (أو القرن الخامس عشر الميلادي) طائفة من هذه المعارك الادبية المضطرمة . وكانت الحركة الأدبية في مصر يومئذ في ذروة الازدهار والقوة ، يحمل لواءها جمهرة كبيرة من زعماء التفكير والكتابة . ويكفي ان تعلم ان ابن خلدون ، والمقريزي ، وابن حجر ، والعيني ، وابن تغرى بردى ، والبقاعي ، والسخاوي ، والسيوطي (١) ، اجتمعوا جميعاً ، واجتمعت جهودهم الفكرية والأدبية في هذه الحقبة من تاريخ مصر الأدبي . وكان اضطرام المنافسة بين أعلام التفكير والأدب يومئذ ، سواء في ميدان التفوق والنبوغ ، أو في تحصيل ما تسبغه الزعامة الأدبية من النفوذ والجاه والرزق ، يقوى نزعة الجدل والنقد . فنرى منذ فاتحة القرن التاسع هذه النزعة واضحة في أدب هذا العصر ، مائلة بالأخص في انقسام المجتمع القاهري الأدبي الى شيع وطوائف ، تتحازكل شيعة أو طائفة الى زعيم معين أو جناح معين من الزعماء ، فتؤيد جهوده الأدبية ، وتناجز خصومه في ميدان الجدل . وكانت حلقات الأدب تفيض يومئذ بصور من هذه الخصومة التي كثيراً ما كانت تحدث أثرها في الشئون العامة . مثال ذلك ما حدث بين ابن خلدون والبساطي من منافسة شديدة على منصب قاضي قضاة المالكية ، إذكان يشغله كل منهما بضعة أشهر ثم يسقط بسعي خصمه وسعي الجناح الذي يؤازره من الفقهاء والأدباء ، (٢) وما حدث من تنافس بين المقريزي وبدر الدين العيني على منصب المحتسب العام حيث تبادلاه مراراً بالتعاقب ، وكل توازره في ذلك عصبة من

---

(١) توفى ابن خلدون سنة ٨٠٨ هـ ، والمقريزي سنة ٨٤٥ ، وابن حجر سنة ٨٥٢ ، والعينى سنة ٨٥٥ ، وابن تغرى بردي سنة ٨٧٤ ، والبقاعي سنة ٨٨٥ ، والسخاوي سنة٩٠٢ ، والسيوطي سنة ٩١١

(٢) راجع حسن المحاضرة للسيوطي (طبع مصر سنة ١٣٢٠ هـ) ـ ج ٢ ص ١٢٣

الانصار والتلاميذ (١)، وما حدث من منافسات لا حصر لها بين جمهرة الأدباء والكتاب فى هذا العصر على ولاية القضاء، والافتاء، والتدريس، وكتابة الدواوين، والتقرب من الامراء والخاصة، مما تراه ماثلا فى تواريخ هذا العصر وسيره وتراجمه

على ان النقد الادبى فى مصر اتخذ فى القرن التاسع سبيلا آخر، هو سبيل التراجم المعاصرة، فنجد منذ بداية هذا القرن زعماء التفكير والكتابة يعنون بترجمة أقرانهم ومعاصريهم فى معاجم مستفيضة. وفى هذه التراجم يطلق العنان للنقد الأدبى بصورة قوية لم يعرفها الادب المصرى من قبل. وكثيراً ما يغشى الغرض وقصد الانتقاص هذه التراجم، فنجد فيها الحملات القوية المتبادلة بين أقطاب الكتاب والمتنافسين، كل يجرى قلمه فى معجمه بما شاء فيمن شاء من أساتذته أو أقرانه ومعاصريه. ولدينا من معاجم الترجمة المعاصرة فى هذا القرن سلسلة متصلة الحلقات، بدأها المقريزى بمعجمه «درر العقود الفريدة» (٢) وابن حجر، بالدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة» (٣). والأول عام فى موضوعه، ولكنه يتناول طائفة كبيرة من معاصرى المقريزى وأساتذته وأقرانه، والثانى خاص بأعيان القرن الثامن لغاية خاتمته، ومنهم طائفة من معاصرى المؤلف. ثم يليهما ابو المحاسن بن تغرى بردى فى معجمه «المنهل الصافى، والمستوفى بعد الوافى» (٤) الذى يبدأ فيه تراجم الأعلام منذ المعز ايبك التركمانى زوج شجرة الدر وملك مصر، أعنى منذ منتصف القرن الثالث عشر الميلادى الى منتصف القرن الخامس عشر، اعنى الى عصره، وفيه أيضاً تراجم طائفة كبيرة من معاصرى المؤرخ وأساتذته وأقرانه. وفى التراجم المعاصرة لهؤلاء المؤرخين، تهب روح من النقد، ولكن يطبعها الاعتدال والرفق، وأكثر ما تميل الى التصوير والتقدير دون الهجوم والانتقاص. ولكن هذه الروح تنمو بعد ذلك وتشتد، فاذا كانت أواخر القرن التاسع بلغت حد الاضطرام وغدت معارك قلمية ملتهبة. وزعيم هذه المعارك الادبية الشهيرة ومثير ضرامها، هو شمس الدين السخاوى المحدث والمؤرخ والناقد البارع. ولد بالقاهرة سنة ٨٣١ هـ وتوفى بها سنة ٩٠٢ (١٤٢٨ - ١٤٩٧ م)، وظهر منذ منتصف القرن التاسع بين أعلام هذا العصر، ولبث زهاء نصف قرن فى طليعة الحركة الفكرية والأدبية يتزعم جناحاً قوياً منها ويطبعه بطابعه. ولا يتسع المقام هنا للاحاطة بجهود السخاوى الادبى، ولكنا

(١) التبر المسبوك للسخاوي (بولاق) ص ٣٧٧

(٢) لم يصل الينا من «درر» المقريزي سوى قطعة صغيرة

(٣) ومنه نسخة مخطوطة بدار الكتب منقولة عن نسخة بخط المؤلف، ولكنها ناقصة في بعض أجزائها (رقم ١٠٢ تاريخ)

(٤) حصلت دار الكتب على نسخة فتوغرافية من «المنهل الصافي» في ثلاثة مجلدات ضخمة (رقم ٢٣٥٥ تاريخ)

نريد ان نستعرض طرفاً من كفايته النقدية ، ولمحة من تلك العاصفة الهائلة التى أثارها بقلمه فى دوائر التفكير والادب ، وجعلت من المجتمع القاهرى الادبى أحزاباً وشيعاً ، تتبادل أمر الحملات والتهم ، وتبث الى الروح الادبى نزعة الى الثورة والعنف لم يعرفها قط من قبل

كان السخاوى ينظر الى مجتمع الادب فى عصره بمنظار ثاقب ، وكانت الترجمة عنده أكثر من رواية : كانت أداة للتصوير والتقدير ، وكان النقد الذى تحتويه هذه الترجمة أكثر من مديح عادى أو تجريح مبتذل ، فالسخاوى إذ يترجم يذهب فى مناحى التصوير القوى كل مذهب ويبدى فى تقديره فنوناً من الابتكار المدهش ، والسخاوى إذ يمتدح فانه يمتدح بمقدار ، ويضن بهذا الثناء الجزاف الذى ينبو عن الدقة والذوق الحسن ، ولكن السخاوى إذ يجرح فانه يغلو فى كثير من الأحيان ، وتطبع نقده نزعة قوية الى الانتقاص والهدم ، بل تحمله هذه النزعة أحياناً بعيداً عن مواطن الرزانة والدقة ، وتنم لديه عن حفيظة تضطرم ، وغيرة لاذعة ، وتحامل ظاهر

وهذه النزعة الهدامة تسيطر على قسم كبير من أثره الضخم «الضوء اللامع فى أعيان القرن التاسع» الذى ترجم فيه أكابر هذا القرن منذ بدايته . والضوء اللامع أثر فريد فى بابه ، لا من حيث موضوعه ولكن من حيث فنه وأسلوبه ، ففيه يرتفع السخاوى ، رغم ما يحفزه من شغف التجريح والهدم الى أسمى ضروب الابتكار والبراعة فى التصوير والتحليل والعرض ، وفيه يستحيل النقد الادبى من الرواية المجردة الى فن حقيقى ، ويتخذ الاسلوب النقدى صبغة محدثة شبه علمية . كان السخاوى متقدماً عن عصره بمراحل ، وكان فى القرن التاسع الهجرى أو القرن الخامس عشر الميلادى يقوم بنفس الدور الذى قام به سانت بيف Sainte Beuve (١) النقادة الفرنسى فى أواسط القرن التاسع عشر فى النقد الادبى . وكما ان سانت بيف تناول مجهود أقرانه وكتاب عصره ، بالتحليل العميق ، وغالبا بالنقد اللاذع ، وكما انه كان فى فصوله الشهيرة « حديث الاثنين » Causeries du Lundi فناناً قوى التصوير ، ولكن صارم الوطأة قليل العطف ، كثير التنقيب عن مواطن الضعف ، فكذا تناول السخاوى فى «الضوء اللامع» مجهود أقرانه ومعاصريه وأساتذته وتلاميذه بنوع من التحليل الدقيق ، والتصوير البارع ، ولكن نزعة الهدم تغلبه فى أحيان كثيرة ، فيغدو خبيثاً شديد الوطأة لاذع التجريح ، ظاهر التحامل . وكما ان سانت بيف كان أستاذ النقد الادبى فى عصره وكان يقود الحركة الادبية من هذه الناحيـــة ويطبعها بطابعه القوى ، ويصول بقلمه

(١) سانت بيف ، كاتب ونقادة فرنسي كبير ، ويعتبره البعض أعظم النقدة الادبيين في العصر الحديث ولد سنة ١٨٠٤ وتوفي سنة ١٨٦٩ . ودرس الطب ، ولكنه مال الى الادب وظهر منذ حداثته بقوة الجدل والملاحظة ، ودقة التصوير والنقد . وكان صارماً شديد الوطأة في ملاحظاته . ومعظم كتاباته في النقد الادبي ، واعظمها جميعا فصوله الشهيرة المعروفة بحديث الاثنين Causeres du Lundi وهي نماذج باهرة للنقد الادبي الفائق وتقع في خمسة عشر مجلداً

المرهف على كتاب عصره فكذا كان السخاوى محور النقد الادبى فى عصره بل هو فى نظرنا استاذ النقد فى الادب المصرى كله . وكان مدى نصف قرن يتزعم جناحاً قوياً من الحركة الادبية ويطبعه بطابعه ويثخن بقلمه طعناً فى معظم أقرانه ومعاصريه . وأخيراً نرى عاطفة الزهو والاعتداد بالنفس تجمع بين الرجلين ، فسانت بيف يقول عن فصوله النقدية أعنى « حديث الاثنين » انها « كانت إشارة بعود الآداب » كأنه لم تكن ثمة قبل سانت بيف آداب حقيقية ؛ ولا كان نقد صحيح . وأما السخاوى فيجعل نفسه أستاذ عصره ، وحكما على أكابر عصره ، له الكلمة الاخيرة فيما يقضى به من مديح وتزكية ؛ أو تجريح وانتقاص ؛ واليك ما يقول فى مقدمة الضوء اللامع :

« ولكنى لم آل فى التحرى جهداً ، ولا عدلت عن الاعتدال فما أرجو قصداً ، ولذا لم يزل الاكابر يتلقون ما أبديه بالتسليم ، ويتوقون الاعتراض ، فضلا عن الاعراض عما القيه والتأثيم ، حتى كان العز الحنبلى والبرهان بن ظهيرة المعتلى يقولان ، انك منظور اليك فيما تقول ، مسطور كلامك المنعش للعقول . وقال غير واحد ممن يعتد بكلامه ... من زكيته فهو العدل ، ومن مرضته فالضعيف المعلل ... بل كان بعض الفضلاء المعتبرين يتمنى الموت فى حياتى لأترجمه بما لعله يخفى عن كثيرين » (١)

بهذا الزهو وهاته الكبرياء يتقدم السخاوى الينا بمجهوده . ومثل هذه التقدمة يعتبر فى عصرنا غلواً واغراقاً ، بل يعتبر غروراً مذموماً وسفاهة مرذولة . ولكنا نستطيع ان نلتمس عذراً للسخاوى فى روح عصره الأدبى ، وقد كان كما رأينا يضطرم بعوامل التنافس والحقد والغيرة والجدل الملتهب ، وقد آثار هذا الروح فى كتاب ذلك العصر نوعاً من الزهو والاعتداد بالنفس لم ينفرد به السخاوى . فالسيوطى مثلا لم يجد بأساً من ان يقول عن نفسه فى ترجمته : « ورزقت التبحر فى سبعة علوم ، التفسير والحديث والفقه والنحو والمعانى والبيان والبديع على طريقة العرب والبلغاء لاعلى طريقة العجم وأهل الفلسفة . والذى أعتقده ان الذى وصلت اليه من هذه العلوم السبعة سوى الفقه ، والنقول التى اطلعت اليها لم يصل اليه ولم يقف عليه أحد من أشياخى فضلا عمن هو دونهم ... ولو شئت ان اكتب فى كل مسألة مصنفاً بأقوالها وأدلتها النقلية والقياسية ومداركها ونقوضها وأجوبتها ، والموازنة بين اختلاف المذاهب فيها لقدرت على ذلك من فضل الله ... » (٢)

ونستطيع من جهة أخرى ان نغتفر للسخاوى كثيراً من هذا الميل الواضح الى الزهو ، والاعتداد بالنفس ، فمن حق السخاوى ان يشمخ بمكانته الادبية ، وان يتبسط فى الاعتزاز بها ،

---

(١) راجع مقدمة « الضوء اللامع في اعيان القرن التاسع » . ومنه نسختان فتوغرافيتان بدار الكتب المصرية الاولى رقم ٦٧٥ تاريخ والثانية رقم ٦٧٦ تاريخ

(٢) راجع ترجمة السيوطي لنفسه في حسن المحاضرة — ج ١ ص ١٥٧

والتدليل عليها . فالسخاوى ذهن كبير جرىء ، وقلبه ريشة فنان ماهر ، وشعلة مضطرمة من التصوير القوى والنقد اللاذع ، الهدام فى كثير من الاحيان . واذا كان السخاوى يغلو فى مهاجمة كثير من أعيان قرنه ، فليس من ريب فى ان المجتمع الأدبى قد شعر يومئذ بشدة وطأة هذا القلم الذى ينزع الى القسوة والخصومة ، والتنقيب عن الهنات والسقطات ، أكثر مما ينزع الى استجلاء الفضائل ، بل شعر المجتمع الأدبى ان السخاوى يقدم فى أثره الضخم أعنى « الضوء اللامع » نوعاً جديداً من التصوير والتقدير ، يجب ان يحسب حسابه ، وان تتقى آثاره . وقد أحدث السخاوى بكتابه ثورة فى دوائر الأدب ، تجاوب صداها ، لا فى مصر وحدها ، ولكن من قاصية الشام الى قاصية بلاد العرب . وكانت شهرة السخاوى الادبية ذائعة فى دمشق ، ومكة ذيوعها فى القاهرة . (١) وكم من خصومة كانت تضطرم حول ما يرسله هذا القلم الجرىء من سهام الانتقاص والتجريح . وكم من هيبة علمية متينة خدشها ، وكم حقد أثاره . ولو كانت المبارزة جائزة فى عرف هذه العصور ، لنشبت بين السخاوى وبين معاصريه مبارزات لا نهاية لها ، كما انتهى سانت بيف الى مبارزة بعض خصومه ، ولسال الدم نتيجة لهذا النضال القلمى الملتهب . ولكن القلم قام مقام السيف ، كما سنرى ، فى هذه المعارك الادبية الفريدة

(للبحث بقية) محمد عبد الله عنان

---

(١) راجع « الضوء اللامع » القسم الاول ـ ج ا ص ٣٨ و ٤٠ و ٨٤ و ٨٥ و ٨٨ ففيها ما يؤيد أن السخاوي طاف ، ودرس بالشام ، ومكة والمدينة ، وكان له فيها أقران وتلاميذ

كلمات العصر الحاضر

خلاصة آراء جوستاف لوبون الفيلسوف الفرنسي المتوفى أخيراً

لم يكن الدكتور غوستاف لوبون المتوفى اخيراً من طراز العلماء « الرسميين » او « الجامعيين » بل كان من الطراز « الانسيكلوبيذي » فقد طرق شتى المباحث من علوم طبيعية وتاريخية واجتماعية وفلسفية . ولعل اعظم شأنه يرجع الى ماكتبه عن نفسية الجماعات والامم واثر ذلك في النظم السياسية وقد اجاد كاتب هذا المقال في تلخيص آرائه وعرض لبابها في بضع صفحات . على اننا لا نوافق على جانب من تعليقاته فقد كان صارماً في حكمه على ذلك الفيلسوف الاجتماعي الكبير [المحرر]

أذاعت الصحف نبأ وفاة الدكتور جوستاف لوبون . وجوستاف لوبون من المفكرين الفرنسيين الذين أصابوا قسطاً وافراً من الشهرة فى مصر . فقد عنى به كتابنا ، ونقلوا الى العربيـة معظم مؤلفاته ، ومن واجبنا اليوم أن نفيه حقه من البحث وأن ننظر فى أعماله نظرة شاملة تحدد مركزه وترسل ضوءاً ساطعاً على أفكاره وتعاليمه

ورغبة فى الوقوف على حقيقة شخصية الرجل آثرنا أن نلخص كتابه «كلمات العصر الحاضر» **APHORISMES DU TEMPS PRÉSENT** ففيه خلاصة فكره ومجموعة الآراء المبعثرة فى مختلف تواليفه

٭٭٭

ان أول ما يلفت الانظار فى كلماته تقسيمه الانسان الى عقل وخلق ، وقوله : «نحن لا نهتدى فى سلوكنا اليومى بأحكام العقل بل بسلطان الخلق »

والخلق فى عرفه يتركب من المزاج وخصائص العنصر ومؤثرات الاسرة والبيئة والميل الخاص أى من قوى وراثية عاطفية بحتة تكسب الفرد شخصيات متعددة ، تضطجع فيه وتكمن فى طبيعته وتتحكم فى نفسه على الرغم منه ، فاذا ما تبدل خلقه فجأة تحت تأثير ظرف من الظروف ، فذلك أن احدى تلك الشخصيات العديدة الغامضة قد استفاقت فيه بغتة وتفوقت على سائر الشخصيات

وعليه فقد ينتحل الفرد لاعماله اليومية أسباباً ومبررات عقلية ، ولكن هذه الاسباب ، انما ترجع فى الغالب الى تلك القوى العاطفية المسيطرة عليه

والواقع — فى رأى جوستاف لوبون — أن الفرد لا ينفك فى حياته العامة يترجح بين عقله وعاطفته ، بين ما تمليـه عليه ارادته العاقلة وما تفرضه ارادته الباطنية الخفيـة الممثلة فى تفاعلات الوراثة والغريزة والعاطفة ، وهذا ما يفسر لنا مجموعة المتناقضات التى تبدو فى سلوكه اليومي

فالعاطفة وما يصدر عنها من شهوات وآلام وحب ورحمة وتضحيات وعقائد دينية أو اجتماعية

هى التى تحل فى الافراد محل العقل ، وهى التى لو انتفت لتعطلت الحركة الانسانية وأصابها الشلل
واليك بعض كلماته فى هذا الموضوع :

« ان المعرفة العلمية هى الباعث الأكبر لتقدم الحضارة المادى ، ولكن العقائد العاطفية هى التى توجه الافكار والاحساسات وتنظم بالتالى سلوك الافراد »

« ان المعرفة تحدد الحقائق ولكن العقيدة تمثل الرغبات ، ولهذا يؤثر الانسان العقيدة على المعرفة »

« من الصعب أن نصادف رجلا مستعداً للتضحية بنفسه فى سبيل حقيقة عقلية . ولكن من السهل أن تجد الوفاً يجودون بأرواحهم عن طيب خاطر من أجل عقيدة »

فالفكرة المجردة التى لاتستند الى قاعدة عاطفية هى فى رأى جوستاف لوبون فكرة معدومة التأثير على الافراد والجماعات ، وما دامت لم تتصل بحياتهم الوجدانية فلا يمكن ان تنتشر وتنمو وتعيش

والتاريخ فى زعمه سلسلة حوادث وقعت خارج منطقة العقل وعلى نقيض ما يأمر به العقل . . حوادث تتحكم فيها العواطف والميول والنزوات

فاذا شئت أن تخلق التاريخ فخاطب عواطف الجماهير. وليكن نفوذك عليها مستمداً من احترامها لك وتهيبها اياك . واعجابها بك ودهشتها منك ، فهذه العوامل تسلس لك قيادها وتشعرك بأن لا قيمة للدعوة التى تروج لها بغير نفوذ ادبى روحى

وليس للجماهير — عند لوبون — من منطق سوى منطق العاطفة . فهى أشد ماتكون استعداداً للقيام بأعمال البطولة والحماسة والعنف ، ولكنها بعيدة كل البعد عن محاولة الاسترشاد بملكات العقل الناقد البصير . وهى تطالب قبل كل شىء بالامل ولا تستطيع أن تحيا بغير الامل . وهى شديدة الرغبة فى الايمان تستخفها الوعود الكبيرة والعلالات الخارقة ، وتذهب بلبها الجمل العاطفية الرنانة تصب فى قوالب مقتضبة عنيفة ، ومن خصائصها أنها تعبد القوة وتكره الرحمة وتبغض الضعف والضعفاء . أما قدرتها على ارتكاب الشر فلا حد لها

هذا هو رأى جوستاف لوبون فى الجماعات ومنه ندرك مذهبه فى التربية

ان قيمة الانسان فى نظره لاتقاس — كما يظن معظم أساتذة المدارس والجامعات — بنسبة علمه بل بنسبة مستواه الخلقى والعاطفى . اذ العلم لاشىء بدون تهذيب . والتهذيب هو الذى يكون الخلق وانه لمن الميسور — فى بضع سنين — أن نعلم رجلا همجياً ولكن تهذيب هذا الرجل وتكوين خلقه قد يقتضى عدة أجيال

واذن فلا يمكن أن يحل العلم محل الخلق ، ونحن اذا وزعنا العلم اعتباطاً أفسدنا المواهب الطبيعية وأتلفنا الملكات المبتكرة الخالقة

والواجب أن تتوسل بالعلم لنبرز الفارق الاساسى بين فرد وآخر من مجموعة أفراد تلقوا تعليما واحداً ، أى يجب أن تكون غاية العلم اظهار الكفايات لاقتلها بواسطة انظمة تعليمية تساوى بين

لافراد والجماعات وتجعل من المدارس والجامعات أشباه مصانع أو تكنات

ولكي نظهر الكفاءة الشخصية يجب أن نميز في العلم بين فرد وآخر ، ونشجع صاحب الكفاية على استثمار مواهبه بأن نعمل ما استطعنا لتكوين خلقه . والسبيل الى تكوين الخلق هو معرفة الطريقة التى تمكننا من ادماج ملكات الفرد العقلية النامية فى ملكاته العاطفية الخفية . ومعرفة الفن الذى تخضع به عواطفه لاحكام عقله بحيث يستطيع أن يتسلط على مزاجه وغرائزه واهوائه ووراثته ويوجهها وجهة عقلية نافعة

وقيمة العقل أو التعليم هنا هى فى قدرته على كبح قوى العاطفة التى حبتنا بها الطبيعة وتنظيمها والانتفاع بها . ولن يكون ذلك الا بتدريب الصبيان على الملاحظة والاستقراء والتسامي بالعواطف والافكار . أما حشد العلوم وتراكمها فى الاذهان فلا فائدة منه البتة ، اذ العلوم تبنى أكثر مما تفسر ، وتحصى الظواهر أكثر مما تعللها ، وتخلق من الاسرار أكثر مما تستوضح ، واعتماد الاستاذ عليها وحدها يوهم التلميذ أن العلوم التى يتلقاها حقائق مقطوع بصحتها فيضعف خلقه وتخنق فيه ملكات البحث والملاحظة

والفكرة التى يرمي اليها لوبون هي ألا تكون غاية التربية ملء الرؤوس بشتى المعلومات بل ابراز الشخصية ، وانماء مختلف العناصر التى تتألف منها : كالقدرة على التفكير والملاحظة والحكم والاعتماد على النفس والنشاط وضبط الاعصاب ، اذ هذه القوى العاطفية العقلية مندمجة هي التى تؤثر فى مجرى الحياة اليومي ، وهي التى يتفوق بها فرد على آخر ويسوده ويحكمه

فكأن مذهب لوبون فى التربية هو التوفيق بين العلم والخلق ، بين قوى العقل والعاطفة لكبح جماح العاطفة وطرد نزواتها ، وتغليب العقل عليها ، والعناية بمصلحة العقل وحدها

وهو انما يقيم التربية على ضرورة تغليب العقل ليهاجم حكم الجماهير القائم فى زعمه على تغليب العاطفة المتهورة كما سنرى

☆☆☆

وينتقل بنا الى الحديث عن علاقة أنظمة الحكم بالجماهير — وهو الجانب الخطير من تفكيره — فيقول ما دامت الجماهير سريعة الانفعال ، لا تعرف الرحمة ولا التسامح ، أبعد ماتكون عن العقل الهادىء الرصين ، ذات غضبات طارئة هائلة ، وتقلبات فجائية غريبة ، وامتثال للزعامة أعمى ، فمن مصلحة المجتمع أن يكبحها ما استطاع وان يفرض عليها الخضوع لقوانينه ولو اضطر فى بعض الاحايين الى اضطهادها اقراراً للسكينة وحفظاً للنظام

على أن هذه القوانين التى على الشعب أن يحترمها ، ويذعن لها يجب أن تكون مستمدة من مجموع أخلاقه وعاداته ومزاجه وصفوة النزعات التقليدية السائدة فيه . والا كانت مثار اضطراب وفوضى

ولا ينبغى أن يرتكز القانون على ارادة المشرع وعقله ونزعته الحزبية بل على حاجة الشعب الماسة اليه ، اذ لافائدة من وضع المشرعين قوانين ــ بالغة ما بلغت من الرقى ــ لاتدعمها رغبات الجماعة وعواطفها

ولكن من ذا الذى يجب ان يضع القوانين فى رأى جوستاف لوبون ؟

أهو الفرد صاحب السلطة الاوتوقراطية المطلقة أم الجماعة نفسها ممثلة فى البرلمانات ؟

من البدهي أن من لايؤمن بالجماعة لايؤمن بالنظام النيابى . وعليه فجوستاف لوبون يحمل على البرلمانات حملة هائلة ويطعن الديمقراطية فى الصميم ويقول أن الهيئات النيابية مؤلفة فى العادة من أفراد غير متجالسين تجمعهم المصادفة وتعصف بهم النزعات والمنافع الخاصة ويسعى كل منهم لاقرار وجهة نظره فى شكل قانون يظنه نافعاً ولا يهتم بما اذا كان يتفق وميول الشعب واستعداده العقلى ودرجة الرقى التى وصل اليها

يلوح لنا أن هذا هو جوهر فلسفة جوستاف لوبون الاجتماعية . فهو يسىء الظن بالطبيعة البشرية . ويرى فيها محض غرائز حيوانية وميول طائشة ويغلب العواطف فى الفرد والمجموع على العقل وينكر استطاعة الفرد والمجموع التحرر من ربقة هذه العواطف ليتمكن من هدم كل نظام يقوم على حكم الجماعة وتتمثل فيه كما يزعم تلك العواطف التى ينفر منها والتى رصد جهوده فى معظم تواليفه على محاربتها

لهذا فهو يدعو الى حكم طبقة الاعيان من حفظة الثقافة والتقاليد والثروات ولا ينفك يردد أن البرلمانات تمكن لسلطان العدد فتختنق الفكر السليم . وتعجز عن استبداله بقوة صالحة أخرى بينما طبقة الخاصة المتمولين المثقفين هي التى ــ بتراثها القديم واعتيادها الحكم وامتلاكها موارد الثروة ــ تخلق الحضارات وتعرف كيف تحد من غرائز الشعب وتلطفها وتصقلها وتسيرها فى منهاج قويم

ومن كلماته : « ان الخاصة تبنى ولكن العامة تهدم » و « الشعب ينبوع قوى عظيمة ان لم تهذبها الخاصة وتنتفع بها استحالت الى عناصر بؤس وفوضى »

وعليه فتى نشب الصراع بين الشعب والخاصة وكانت الغلبة للعدد فذلك هو النذير باضمحلال الحضارة وفنائها . . . .

ويذهب جوستاف لوبون الى أبعد من هذا فينتصر للفرد على المجموع ويقول أن عقلية الافراد متى اجتمعوا كانت أضعف بكثير من عقلية الفرد المنعزل . وهي فكرة بسيطة فى ظاهرها ولكنهامتى طبقت على انظمة الحكم حملت فى تضاعيفها خلاصة الروح الارستقراطية ولباب أنظمة القرون الوسطى . . . . .

أما نزعة المساواة الحديثة فيرى لوبون أن الطبيعة لاتعرفها وأن العالم لم يحقق مختلف ضروب التقدم البشرى الا خروجاً على هذه المساواة . وما الظمأ الى المساواة فى نظره الا الدليل القاطع

على كره الجماهير للشخصيات الممتازة ورغبتها فى أن يحكمها من هم على مثالها كفاءة ومقدرة

وبعد أن يمعن لوبون فى مهاجمة الديموقراطية ينهال بمعوله على الاشتراكية يحاول أيضاً هدمها والاشتراكية فى زعمه (حالة عقلية) وليست عقيدة وسر ضعفها كامن فى أنها تعد الناس بسعادة أرضية محضة . سعادة قائمة على استعباد الجماعات وفرض المساواة عليها فرضا وهكذا يختنق الاستقلال الشخصى ، ويفقد الفرد حب المجازفة وتتقلص روح المزاحمة وتعود الاشتراكية بالافراد الى عصور المساواة الاولى ، أى الى عهد بدائى ساذج منحط من عهود التطور البشرى

ومن كلماته فى هذا الموضوع ما معناه : « أن استعاضتنا عن مسئولية الفرد وعقله بمسئولية الجماعة وعقلها هبوط بالانسان الى اسفل درجات سلم القيم البشرية »

ولا يكاد جوستاف لوبون يفرغ من حملته على الاشتراكية حتى يرسم لك صورة هائلة مما يسميه الشروط الواقعية القاسية للنفس الانسانية فيقول : « أن الكفاح هو قانون الطبيعة العام ، وأن الطبيعة لاترحم الضعفاء . وأن هذه القسوة الاصيلة هي التى أنشأت الحضارات . فمن واجب الشعوب والحالة هذه ألا تركن الى مبادىء السلم ودعاة السلام . اذ كل شعب مسالم مصيره الى التفكك والانحلال

ويلخص تعاليمه فى أمثال هذه الكلمات :

« لا مجتمع بدون سلطة قوية ذات نفوذ ثقافى ومالى كما أن لا نهر بدون شواطىء »

« مهمة العالم أن يحارب الاوهام ومهمة السياسى أن يستغلها »

« ان قمع الاضطرابات بقوة وسرعة أنجع من قمها بضعف واستمرار »

« ليس فى وسع أى شعب أن ينقل أنظمته الى شعب آخر الا اذا كان فى استطاعته ان ينقل اليه روحه »

« ان الحضارة تنتفع بالعلم ولكنها لا تقوم على العلم »

« ان روح الشعب الوراثية هي التى تتحكم فى تطوره . اما الانقلابات السياسية فلا تبدل هذه الروح ان هي غيرت من أشكالها »

☆☆☆

تعليق

هذه صفوة آراء جوستاف لوبون ، نصادفها فى معظم دراساته مهما تنوعت الالفاظ التى يعبر بها عنها

وما يجب أن نفهمه فى مصر اليوم هو أن الرجل مفكر رجعى وأن السبب فى رجعيته تأثره بتعاليم بعض المفكرين الفرنسيين ذوى النزعات الارستقراطية والاوتوقراطية

فعقليته فى مجموعها هي عقلية ماقبل الحرب وآراؤه هي الآراء التى كانت سائدة فى فرنسا قبل

الحرب والتى اعتنقها وروج لها ذلك النفر من ادباء الفرنسيين اثارة لهمم مواطنيهم ورغبة فى مقابلة الروح الوطنية العسكرية الالمانية بروح فرنسية مثلها

فلوبون كان مفكراً نفعيـا . ينظر الى مصلحة بلاده فى زمن خاص ولا يحفل بخدمة الفـكر لنفسه . كان مفكراً ينشد فى الفكر المنفعة لا الحقيقة بدليل أنه تجاهل أو جهل القوى الخفية التى كانت تعمل عملها البطىء فى نفسيات الامم ولم يفطن الى خطورة البواعث والحوافز الاقتصادية التى دفعت بأوروبا الى الحرب وساقت شعوبها بالرغم منها الى التفكير فى ضرورة اشرافها التام على انظمة الحكم

وعليه فلم تكد تنتهى الحرب حتى شاهدالرجل بعينيه كيف تطورت العقلية الاوربية تطوراً هدم آراءه واتجه اتجاها لم يكن يخطر قط له ببال

لقد حاول الانتقاص من حكم الجماعة بينا النظام فى أوربا وغير أوربا اليوم يتجه الى توطيد حكم الجماعة فهاهى المانيا قد استحالت الى جمهورية تتمثل فى برلمانها أوفر واشد العناصر الاشتراكية تطرفا فى أوربا وهاهى اسبانيا أيضاً فى مثل هذا ، وها هو حزب العمال فى انجلترا قد تمكن من الاضطلاع باعباء الحكم ، بل هاهى الميول الانسانيـة السـلمية تحتل قلوب وعقول كبار مفكرى الغرب الذين يحاولون ايجاد انظمة اقتصادية تعاونية تسعى لتأسيس ولايات أوربية متحدة تمهد السبيل لاتحاد جميع أمم العالم

وكل هذه الظواهر انما تدل على يقظة الجماعات ، واحساسها العميق بحقهـا فى تصريف الامور، وعدم تسامحها فى أن يعبث رجال السياسة والمال بمصيرها ، وشعورها بأن الحرب الكبرى كانت نتيجة مطامع كبار أصحاب رءوس الاموال واستبداد بضع أفراد بمقاليد الحكم ، وما أوربا اليوم سوى ميدان فسيح تصطدم فيه ارادة الجماعات الحية الطامحة الى استكمال حقوقهـا واعادة تنظيم أوربا على أسس جديدة بارادة معظم رجال الحكومات وأقطاب المال المستمسكين بتقاليد السياسة القديمة العاملين على البطش بالجماعات واخضاعها . ولكن فوز الجماعات فى النهاية أمر محقق تدل عليه منذ الآن مختلف التقلبات التى تلوح فى الافق الاوربى

والواقع ان الضعف فى تفكير جوستاف لوبون يرجع الى استخفافه بالعوامل الاقتصـادية فى الحياة العالمية واهماله بحثها والنظر فيما قد يترتب عليها من تبديل رئيسى فى أنظمة الحـكم

وقد يكون انهيار الملـكيات القديمة فى أوربا واضطراب الانظمة النيابية المستجدة فى بعض دولها وقيـام شتى الديكتاتوريات من آثار الفوضى التى عقبت الحرب ومن أدلة تزعزع مبدأ السلطة — سلطة الخاصة — التى دعا اليها لوبون بالامس ويدعو اليها المؤرخ الايطالى جوجليلمو فريرو اليوم

ولكن لماذا نفرض أن مبدأ السلطة — كـما كان يفهم فيما مضى — هو الذى لابد من توفره فى الحاضر والمستقبل كى ينتعش العالم وتعود اوربا الى سابق مجدها ؟

ألا يمكن أن تكون هناك سـلطة جديدة اكثر ملاءمة للجماعات وتطورها الجـديد وأجدر

بتحقيق ميول الحاضر والمستقبل من سلطة الخاصة ورجال المال وأصحاب الثقافة العتيقة الداعين الى تثبيت فوارق الطبقات ، العاملين على استعباد الشعوب الصغيرة ، وتأليب الدول الكبيرة بعضها على بعض ولو هلك سواد الشعب !

ان العامل الاقتصادى هو الذى يتحكم فى مستقبل الحضارة شاء جوستاف لوبون أو لم يشأ ، والعامل الاقتصادى هو الذى سوف يخلق السلطة الجديدة التى لابد منها لانشاء حضارة جديدة ذات آداب وفنون جديدة

فلماذا ننظر دائما الى الماضى عند ما نقدم على حل مشاكل المستقبل ؟

ان العالم يسير نحو حضارة صناعية فردة لابد للكتلة العاملة التى انتجتها وأبرزتها أن تفوز بقسطها الوافر من نعيمها وان تشترك فى ادارة نظامها العادل المبتكر المنشود

وليس من شك فى أن الازمة المالية التى نعانيها الآن هى نتيجة رقينا الصناعى واعتمادنا على الآلات . فالآلة تقوم اليوم بما كان يقوم به بالأمس عشرة من العمال أو أكثر . ولقد نشأ عن هذا التطور أن زادت مقدرتنا على الانتاج على نسبة مانستهلكه . فتكدست البضائع وشلت الاسواق واصبح لابد من اغلاق ابواب المصانع ، ووقف حركة العمل وتشريد العمال والاستهداف لشرما يمكن أن ينجم عن هذا الاضطراب

فما الذى يمنعنا استناداً على مانشاهده الآن وعلى طبيعة حضارتنا الآلية من أن نؤمل فى اتجاه المجتمع يوماً نحو تنظيم العمل تنظيما منصفا جديداً بحيث تتعادل قوى الانتاج والاستهلاك فلا يشتغل العامل أكثر من أربع ساعات فيها الكفاية لتزويدنا بما نحتاج اليه ومنحنا من اوقات الفراغ ما نستطيع أن ننفقه فى تهذيب عقولنا وغرائزنا وانماء خصائصنا الروحية التى يكاد يقضى عليها اليوم افراطنا فى العمل والانتاج على غير جدوى ؟ . . .

هذا هو التطور المنطق المنتظر الذى لابد ان يقوم على اكتاف الجماعات والذى لم يعره جوستاف لوبون اى اهتمام

أما كلامه عن النظم النيابية وقوله ان الجماعات غير صالحة وانها لاتنفك تنقاد للعواطف فنزعة خبيثة ترمى فى الواقع الى قتل فكرة الحضارة

اذ ليس معنى الحضارة أن يتفوق الفرد على نفسه والمجموع فحسب ، بل أن يتفوق المجموع أيضاً برمته على نفسه ، اى على نزعات الاسراف والشطط والتقلب والتعصب وكل ما يسميه لوبون عواطف طائشة

ولكى يتفوق المجموع على نفسه ويحقق غاية الحضارة المثلى لابد له من التطلع الى النظم النيابية الصحيحة وامتلاكها والتشبث بها وممارستها مهما أخطأ فى مبدأ الامر حتى يعتادها ويتكون فيه على

(البقية على صفحة ٦٠٠)

بعد خمسين سنة

ديكتاتورية لسعادة العالم ورخائه

خلاصة مقالة للكاتب ويلز الاجتماعي الشهير

> ما نظن أحداً من القراء يجهل مكانة «ويلز» الكاتب الانجليزي المعروف في عالم الادب والاجتماع . وقد ترجمت كتبه الى معظم لغات العالم ، وفي مقدمتها كتابه «خلاصة التاريخ» وهو يبحث في فلسفة حوادث التاريخ والاجتماع وقد نشرت له احدى المجلات الاميركية المقالة الملخصة هنا

سألني بعضهم : ما رأيك في العالم بعد خمسين سنة ، وكيف ترى تكون حالته ؟ والجواب عن هذا السؤال أصعب منه عن مثله منذ خمسين عاماً ، لاننا نعيش اليوم في عصر سريع التقلب قليل الاستقرار . وقد كان العالم منذ نصف قرن اثبت منه اليوم وأدعى إلى الطمأنينة إذ كانت الحكومات تقوم على أسس متينة مؤيدة بتقاليد وجيهة . أما اليوم فان الحكومات تتطور بسرعة تبعاً لمقتضيات العمران وحاجات البشر

انظر إلى تطور وسائل النقل والانتقال في خلال نصف القرن الاخير ، وإلى حالة الحكومات في هذا العصر . فالعالم تتحكم به نحو سبعين حكومة تعمل كل منها على حدة كأنها معزولة عن سائر الحكومات لا تربطها رابطة ، مع أن وسائل المواصلات الحديثة قد الغت الابعاد وقصرت المسافات ، وليس ذلك فقط بل إن هذه الحكومات تنافس بعضها بعضا وتسعى كل منها إلى ما فيه مصلحتها ولو كان فيه اضرار بمصلحة الغير . ومع ذلك فهذه الحكومات هي التي تتحكم بمصائر الناس وتسيطر على شؤونهم . وكان في الامكان ادارة هذه الشئون على وجه أفضل كثيراً ، تبعاً لتطور العمران ، لو أن شؤون العالم كلها عولجت كأنها شؤون جماعة واحدة لا شؤون جماعات متنافسة ؛ فحياة زعماء الاجتماع ، بل حياة كل فرد من الافراد ، ليست ملكا لشخص معين بل هي ملك المجموع — ملك الحضارة بوجه الاجماع . ومع ذلك فالحكومات التي تقوم بسعي الافراد تقوم على التنابذ والتنافس

وإذا نظرت إلى السياسة الدولية رأيت كل حكومة من الحكومات السبعين المذكورة تسعى للاحتفاظ بالسعادة والرخاء لضمانهما لشعوبها فقط ولو أدى ذلك الى الاجحاف بمصالح الشعوب الاخرى المرتبطة بها

على أن شعوب العالم قد بدأت تدرك الحقيقة وترى ما لابد أن تؤدي اليه تلك السياسة الخرقاء . وفي الوقت عينه لا تزال الحكومات تواصل سياستها العتيقة لان العالم تعوزه الشجاعة

الادبية اللازمة لردع تلك الحكومات عنها . وعليه فنحن جميعنا مسوقون بسبب حربنا الاقتصادية الى حرب عسكرية

ولا أزال اذكر انني كتبت منذ مدة مقالة أوضحت بها أن محاولة انقاذ الحضارة الحاضرة ليست سوى سباق بين سير التعليم ودنو الكارثة . ومن دواعي الاسف أن تلك الكارثة تدنو بوثبات جبائية تظهر من خلال الحواجز الجمركية التي تقتل التجارة ، ومن خلال ادخار الذهب لحين الحاجة والاستعانة به على الاستعدادات العسكرية . ولا تزال الدول تتسابق في التسلح . والتنافس بينها يتسع نطاقه . وليس ثمة ما هو أدل على انهماك الدول في التسلح من الاسترسال في اتقان معدات القتال الجوية وابتكار الغازات الجديدة . وبعبارة أخرى ان الاستعداد للحرب قائم على قدم وساق في كل مكان ، مع أن التعليم لا يزال في أول مراحله

وإذا ألقيت نظرة على نظم التعليم في أميركا وبريطانيا العظمى وفرنسا والمانيا وايطاليا وروسيا واليابان ، وجدت اساتذة المدارس بلا استثناء يتبعون طرقاً ووسائل من شأنها أن تبث روح الحذر وسوء الظن والحفيظة وتنبه لالتزام الحيطة والاستعداد للحرب التي لا بد منها في المستقبل . واذا صدقت القرائن فان هذه الحرب ليست بعيدة عنا بل هي على الابواب

ويود كل كاتب عمراني أن يتنبأ لو استطاع بكل ما هو مبهج مفرح . ولكن واجب الصدق يقضي عليه بالاخلاص في النصح وبالاعراب عن كل ما يراه بعين بصيرته . وانني لا ازال أرى هذا العالم غاطساً في الزرد جاداً في أخذ الاهبة للقتال ، وافراده خليط من الجنود ورجال السياسة والمرابين واصحاب الاموال ومديري الشركات ، وكل منهم ينظر الى جاره بعين الريبة ويحقد عليه ويتربص له للايقاع به

أما النظام الاقتصادي فسائر من سيء إلى اسوأ وهو آخذ في الانحطاط ، وهذا الانحطاط مائل أمامنا بكل جلاء . فالانتاج آخذ في النقص ، والتجارة مستمرة في كساد ، ولعله لن يمر وقت طويل حتى نرى أساليب التعليم الحالية والنظم العلمية والادبية والصحيةعالية جداً لاقبل لنا بها . ونحن قلما ندرك ضآلة الضمانات التي تتمتع بها وتفاهة العوامل التي تؤدي الى فرحنا وغبطتنا . ومع ذلك فان من المرجح أن تكون الضمانات في الخمسين سنة المقبلة أشد ضآلة وادعى إلى عدم الارتياح . كما أن من المحتمل جداً أن الناس في المستقبل سيكونون اسوأ حالة فيما يتعلق بمأكلهم وملبسهم ومسكنهم مما هم الآن

أجل . على الكاتب المتنبي أن يتنبأ بكل ما يبدو لبصيرته . أما أنا فيخيل الى انني أرى ستاراً اسود ينزل أمامي بالتدريج ويحجب عن نظري خيال الآمال التي ولدت في نفسي يوم ولد القرن الحاضر . ولست أرى اثراً لأي مجهود يرمي الى منع نزول ذلك الستار أو إلى ازاحته ، على أن الطريق لا يزال مفتوحاً أمام البشر لانشاء دولة عظيمة تضمن الحرية والرخاء والسلام

لجميع رعاياها . نعم إن الطريق لا يزال مفتوحاً ، ولكن مساعينا للسير فى ذلك الطريق لا تزال قليلة تافهة

وليس لامرىء فى هذا العالم أن يستسلم إلى الاقدار ويسلم بالانكسار إلا إذا كان ذلك الانكسار حاسما تاماً . وإن حالة عدم الاكتراث التى يمتاز بها أهل هذا الجيل يمكن ملاقاتها ومقاومتها بتجديد نشاط الانسان ونفخ آمال جديدة فى صدره لينهض من رقاده وينفض عنه غبار الخمول . ومن دواعى الاسف اننى لا أرى اية اشارة إلى مثل هذه اليقظة التى كان يمكن أن تنقذ المجتمع الانسانى وتؤول إلى خلاصه . ولكن من ذا الذى يستطيع أن ينبىء بما قد يطرأ على جيل الشبان المتعلمين الذين هم عماد المستقبل ؟ ان ملافاة الكارثة لا تحتاج الى قوة خارقة او إلى قوة فوق الطبيعة ، ونحن أهل هذا الجيل لا يجدر بنا أن نسلم بالهزيمة وباننا قد فشلنا فشلا تاما . وفى الواقع أن عيبنا الاكبر هو اننا متهاونون مستكينون لا نكترث للمصيبة التى تتهددنا . ولو وجد بيننا الف رجل من أهل العزائم الشماء ، بل لو انفقنا فى سبيل السلام عشر معشار الجهد الذى انفقناه فى سبيل الحرب ، ولو سخونا بضع مئات الملايين من الدولارات لاصلاح اساليبنا الحاضرة البالية ، لتمكنا من تحويل مجرى التاريخ ، ولتحكمنا بمصير الجنس البشرى

يقول الاستاذ اينشتين لو أن اثنين فى المائة فقط من سكان اوربا واميركا اصرا على مقاومة الحرب لكان فى ذلك قضاء مبرم على روح العسكرية التى تسود العالم فى الوقت الحاضر . وانى اذهب الى ابعد من ذلك واقول انه لو اصر اثنان فى المائة فقط من أهالى الخمس الدول العظمى فى العالم على وجوب نبذ الحرب لامتنعت الحرب . بل لو أن الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى وفرنسا وألمانيا وروسيا اتفقن على انشاء نظام عام للعملة والمعاملات المالية والانتاج والتوزيع ـ أى لو انهن اتفقن على انشاء ديكتاتورية لسعادة العالم ورخائه ـ لاضطرت سائر الدول إلى الخضوع لارادتهن وموافقتهن على جهودهن . والا بقيت تلك الدول فى عزلة تامة تعانى مضض التقاليد العتيقة والاساليب البالية . حقاً إن المسألة سهلة جداً ، ومن دواعى الاسف اننا لا نجد بين الدول ورجال السياسة من يأنس من نفسه نشاطاً يكفى للدعوة الى هذا الامر . وفى ذلك ابلغ دليل على انحطاط الاجتماع وتسرب الضعف اليه

فالبشر اشبه باعمى يتلمس طريقا لا يستطيع أن يراه . فهم يهيمون فى ظلمات حالكة تزيدها الديون والمشاكل الدولية حلكا على حلك ، وهم يتغنون بالوطنية ويدعون حب أوطانهم ومع ذلك يفضلون أن تموت تلك الاوطان على أن تتعاون معاً كأنها اسرة واحدة .فكأنهم يحاولون أن يقنعوا انفسهم بأن النظام الذى هم سائرون عليه هو أفضل ما يرجون منه النفع لانفسهم وللحضارة بوجه الاجمال

وليت شعرى - من ذا الذى يستطيع أن يقول كيف تكون حالة العالم لو أن الاجتماع كان قائماً على اسس صميمة متينة ؟ لا شك اننا فى تلك الحالة كنا تخلص من الاعباء التى نرزح تحتها اليوم وكنا نجد كل ما يحتاج اليه الاجتماع لضمان سعادته وهنائه من غذاء وثياب وتعليم وسكن وثروة ومقتنيات . اننا نستطيع أن نتمتع بذلك فى القريب العاجل لو احتكمنا الى العقل واتفقنا عشرة أعوام أو عشرين عاماً فى التمهيد لمثل ذلك العصر المجيد

وليست هذه آمال رجل يحلم أو تصورات كاتب يندفع وراء الخيال ، بل هى أمور ممكنة تثبت بجلاء لكل من يحكم عقله . فليس ثمة ما يقضى بان يعانى البشر مضض الجوع والعرى وشظف العيش وآلام الامراض . بل فى الامكان ادارة شؤون العالم كله كأنه شركة واحدة

إن أمام البشر نعيما فى وسعهم أن يتمتعوا به اذا أرادوا . ومن دواعى الاسف انهم يرون هذا النعيم باعينهم ولا يحركون ساكناً للوصول اليه . ولعل آخر عمل يقوم به البشر أو يفكرون فى القيام به هو العمل المشترك الذى يمكن أن يؤدى الى منفعة عامة . وهم قلما يشتركون لا عند الملمات . أما فى أوقات الراحة فانهم يهزون مناكبهم ويصفون كل دعوة إلى الاتحاد انهـا آمانى اصحاب الخيال . ولذلك يخشى العاقل أن يسير العالم إلى الهلاك لانه يأبى أن يهجر ساليبه العتيقة

كلمات العصر الحاضر

(بقية المنشور على صفحة ٥٩٦)

مر الزمن احساسه بالحرية والتسامح والكرامة والمسئولية الحقة أى بالفضائل التى تحلق للجماعات الحاكمة تلك القوة العاقلة الناضجة المتزنة التى يأبى جوستاف لوبون الا ان يجعلها وقفاً على الخاصة

والمهم فى كل هذا اننا يجب ألا نفزع لغلطات شعب حديث العهد بالحكم النيابى فنعمل على حرمانه منه . اذ الخطأ هنا طريق الصواب . والسقوط سبيل النهوض . ومجرد الاضطلاع بالمسئولية يولد الشعور بالشخصية ، ومعرفة استخدام الحرية فن محال أن نحذقه فى غير دائرة الحرية

وقديماً كان روسو يقول ان الحرية هي التى تعلم الحرية !

ابرهيم المصرى

ابواب الهلال

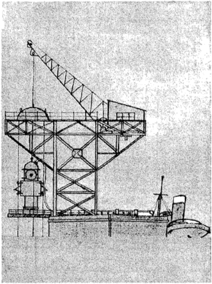
سير العلوم والفنون



دراجة برية بحرية



اخترع ألفريد كريتز وهو عامل في احدى غابات الحكومة النمسوية دراجة يمكن السير بها على الماء بواسطة عوامتين من المطاط تنفخان قبل انزال الدراجة الى الماء فتطفو على سطحه ويحرك الراكب رجليه كما يفعل في تسيير الدراجة العادية فتنطلق الدراجة ماخرة في الماء . ونرى في الصورة العليا المخترع وقد وقف الى جانب دراجته على الارض وطوى أجهزتها الى الخلف وبينها العوامتان . أما الصورة التي الى اليمين فتمثل المخترع ودراجته على الماء وقد انتفخت العوامتان

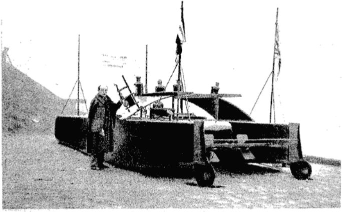


لانقاذ ركاب الغواصات

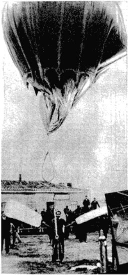
خطر لاحد عمال الترسانة بمدينة شربورج اختراع آلة يمكن بواسطتها انقاذ ركاب الغواصة متى لبثوا طويلا تحت الماء وتعذر اخراجهم . وتتكون الآلة من صندل كبير يحمل « ونشا » قويا تتدلى من طرفه غرفة صغيرة من الفولاذ تغوص في الماء الى القاع حيث يمكن اتصالها بالغواصة دون ان يتسرب الماء الى احداهما فيصعد اليها البحارة وينتشلهم الونش بسهولة

اختراع بحري جديد

اخترع المهندس الفرنسي المسيو ربمي سفينة بحرية يمكنها ان تمخر البحر في أشد العواصف من دون ان تخشى الغرق . وتمثلها الصورة التي في اسفل والى جانبها مخترعها وهو ينوي ان يجتاز بها بحر المانش المشهور بشدة هياجه على مدار السنة



في عالم الطيران



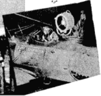


تجربة منطاد جديد

اخترع المسيو جان كيسا اليوناني بلوناً جديداً يسع مائة وعشرة أمتار مكعبة من غاز الايدروجين وله جناحان متدليان يستطيع الطيار ان يتحكم بهما للصعود أو الهبوط أو الطيران أفقياً في الجو . ونرى المخترع في هذه الصورة وهو على وشك تجربة منطاده

تموجات في أعالي الجو

اخترع ضابط امريكي من أعالي بشبرج مصباحاً كشافاً جديداً لتحمله الطيارات في أعالي الجو . ويبلغ وزن هذا المصباح خمسين رطلاً انجليزياً وقطره ١٨ بوصة ويمتد نوره إلى مسافة ٥٠ ميلاً ويمكن قراءة الصحف من هذا البعد . ونرى في أسفل صورة تجربة هذا المصباح لاول مرة



الطيران في أعالي الجو

اخترع المسيو جيرشه المهندس الفرنسي طيارة جديدة تستطيع التحليق الى ارتفاع ١٠ آلف متر . وقد وصلت الطيارة الى الارتفاع المذكور أمكنها ان تطير بسرعة ٣٢٤ كيلو متراً في الساعة . ونرى في الصورة (الى في أعلى) الى اليسار المسيو جيرشه الذي صنع هذه الطيارة والى اليمين المسيو هنري ماسو وهو عامل ميكانيكي

طيارة جديدة

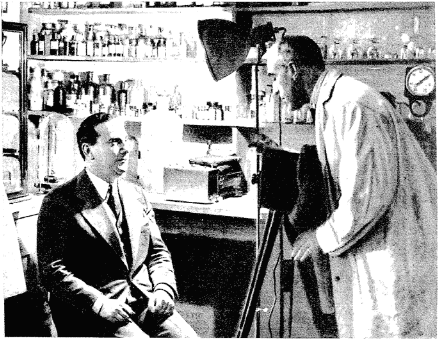
اخترع الفيكونت دي روج الفرنسي طيارة بلا ذنب وعلى كل جناح من جناحيها سفينة عمودية لضمان توازن الطيارة . ويقال ان هذه الطيارة التي ترى صورتها الى اليمين مع مخترعها ، أقل تعرضاً لخطر الحريق من جميع الطيارات الاعتيادية





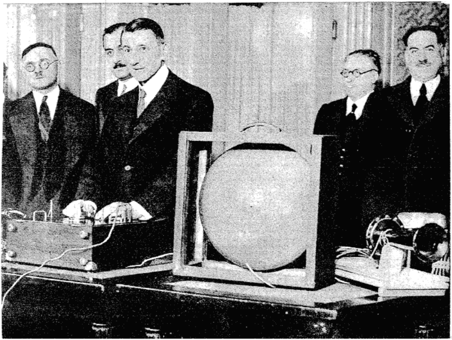
موسى كهربائية

لا شك لي أن كثيراً من الرجال يودون لو انهم خلقوا بدون لحى تستلزم الحلاقة ، ولعل هذا راجع الى ما تستلزمه الحلاقة من شحذ الموسى العادية واستعمال الصابون . وقد وفق أحد الاميركيين الى اختراع موسى كهربائية لا تتطلب شحذاً أو استعمال صابون فبدأ استعمالها يشيع في اميركا بكثرة زائدة



مصباح حي

السنيور باسكوالو ارنو الايطالي وسيط مشهور يلقب بقوس قزح المتحركة وتنبعث من جسمه اشعة نور غامض كأنه مصباح حي . وقد وصل هذا الرجل اخيراً الى لندن وعرض نفسه على طائفة من العلماء لعلهم يستطيعون استجلاء سر النور المنبعث منه . وتراه في هذه الصورة جالساً في أحد المعامل بلندن لفحصه



لمقياس درجة الصوت

اخترع المسيو سيارى مدير معامل الفنون والصناعات بباريس آلة لقياس درجة الصوت وشدته . وهـذه الآلة تنفع لمعرفة الاصوات التي تملأ الفضاء في المعامل والمصانع المختلفة وشوارع المدن وغيرها . وترى هنا صورة المخترع وامامه الآلة التي اخترعها وحوله نفر من اصدقائه

لمكافحة البعوض

توصل أحد الكيمائيين الاميركيين الى صنع محلول مركب من عدة مواد وله رائحة عطرية تقتل البعوض، ويمكن وضع هذا المحلول فى وعاء صغير جداً متصل بسوار كسوار ساعة اليد. وبضغط زر دقيق فى هذا الوعاء يتدفق المحلول ويطرد البعوض برائحته

معرض للمخترعين

اقيم فى شيكاغو فى اوائل الصيف الماضى معرض للمخترعين الذين لديهم افكار عن اختراعات لا يستطيعون اخراجها إلى حيز الوجود بسبب فقرهم أو حاجتهم إلى المال. وقد بلغ عدد النماذج التى عرضت هنالك اكثر من ثلاثة آلاف نموذج منها جانب كبير من ابتكار السيدات

التليفيزيون ومعاملة البنوك

أخذ بعض البنوك فى انجلترا واميركا فى الاعتماد على «التليفيزيون» فيما له علاقة بالمعاملات المالية ولا سيما فى تحقيق الامضاءات التى توضع على الشيكات المطلوب صرفها. وفى هذه الطريقة ما فيها من تسهيل اعمال ارباب الاموال

حرارة الشمس فى السنة الماضية

يؤخذ من مجموع الارصاد الجوية عن السنة الماضية أن مجموع الحرارة التى وصلت إلى الكرة الارضية فى خلال العام كله كان أقل من مجموع الحرارة المسجلة عن سنة ١٩٣٠ الا فى بعض أنحاء اميركا الوسطى وأميركا الجنوبية فقد فاقت الحرارة فيها متوسط الحرارة عن العشر السنوات من سنة ١٩٢٠ على ١٩٢٩

وعلى ذكر حرارة الشمس نقول أن شاباً اميركياً صنع جهازاً لقنص اشعة الشمس بواسطة مجموعة من العدسيات واستخدامها لتوليد القوة. والحرارة التى يمكن اقتناصها بهذه الطريقة تبلغ اربعة آلاف وخمسمائة درجة بمقياس سنتغراد. ولا يخفى أن الحرارة إذا بلغت درجة الالف بمقياس سنتغراد كانت كافية لصهر الالماس وتحويله بخاراً. فما بالك بحرارة تبلغ ٤٥٠٠ درجة ؟

متى جمدت الارض

لما سعى اللورد كلفن العالم الانجليزى لمعرفة عمر الارض تبين له من المباحث التى قام بها أن الكرة الارضية كانت منذ عشرين مليون سنة فى حالة غازية كالسدم البعيدة. إلا أن المباحث التى قام بها اللورد روليه فيما بعد دلت على أن عمر الارض اكثر من ذلك بكثير وانها كانت فى حالة غازية منذ اكثر من الف ومائتى مليون سنة ؟

العجائب الاربع

يقول السر آرثر طمسون أن عجائب الكون الكبرى هى الاربع الآتية :

(١) القوة التى تجعل النجوم والسيارات تدور على محاورها

(٢) سعة الكون

(٣) الحركة الدقيقة التى هى قوام كل خلية حية

(٤) نظام الطبيعة ونواميسها الدقيقة التى لا تشذ

خزانة حديدية جديدة

اخترع أحد المهندسين الاميركيين خزانة حديدية جديدة إذا حاول لص فتحها أو كسرها أو زحزحتها من مكانها انطلق منها غاز يعمى الابصار ويسبب شبه اغماء . فقد اتفق حديثا أن بضعة لصوص حاولوا السطو على أحد المصارف بشيكاغو وما كادوا يحاولون فتح احدى الخزائن حتى انطلقت منها غازات اعمت ابصارهم فحضر رجال البوليس وقبضوا عليهم . .

المطاط الصناعي

اشرنا فى اجزاء سابقة من الهلال الى المساعى التى يبذلها جمهور كبير من العلماء فى جميع انحاء العالم ولا سيما فى المانيا واميركا لاستنباط المطاط (الكاوتشوك) الصناعى فراراً من ديكتاتورية الشركات البريطانية المحتكرة أسواق المطاط فى العالم كله . ومع أن الصحف العلمية فى اوربا واميركا انبأتنا فى أوقات مختلفة بأن بعض العلماء - وفى مقدمتهم توماس اديسون الذى توفى منذ عهد قريب - وفقوا إلى استنباط نوع من المطاط . إلا أن المادة التى استنبطوها لم تصب شيئا من الرواج لعدم صلاحها للاستعمال تجاريا

والآن تقول احدى المجلات العلمية الاميركية أن ثلاثة من العلماء الاميركيين قد وفقوا إلى استنباط نوع من الكاوتشوك الصناعى يمتاز عن الكاوتشوك الطبيعى بعدة خواص وهى : (١) رخص السعر (٢) متانة المادة (٣) مقاومتها لعوامل التأكل (٤) مقاومتها لفعل الاوكسجين والازون والكيروسين والغازولين وغير هذه من المواد التى تلحق بالكاوتشوك ضرراً عظيما

نوع جديد من الحديد

تمكن الدكتور شلخت العالم الكيميائى الالمانى المعروف من استنباط نوع جديد من الحديد أطلق عليه اسم الحديد اللين أو المرن . ويمتاز هذا الحديد بنقاوته وصفائه وقدرته على مقاومة جميع عناصر الجو . وطريقة صنعه هى أن يؤخذ مونوكسيد الكربون فى حالة نقاوة تامة ويوضع فوق حديد منقى بالطرق الاعتيادية فينشأ من ذلك سائل هو « سائل كربونيل الحديد » فاذا أحمى هذا السائل انفصل عنه الكربون والاوكسجين وبقى مسحوق ناعم جداً هو الحديد الخالى من كل أثر للاوساخ أو المواد الاجنبية . ولادراك نعومة هذا المسحوق نقول أن قطر كل دقيقة من دقائقه لا يزيد على جزء من خمسين الف جزء من البوصة ! . فاذا أحمى هذا المسحوق إلى درجة الف ومائتين بمقياس سنتجراد تحول الى حديد يشبه النحاس فى لينه ومقاومته للتأكل ومتانته وفى صفات أخرى كثيرة

الكهربائية من الشمس

يقوم بعض المهندسين بمعامل وستنجهاوس الاميركية - وهى اشهر المعامل الكهربائية فى

العالم - بمباحث يراد منها استيلاد التيار الكهربائى من الشمس بواسطة جهاز صغير لايزيد حجمه على حجم الريال ويمكن بواسطته ادخار نور الشمس للاستعانة به فى الليل . ولا شك أنه إذا نجح هـــذا الاختراع فسيجعل الكهربائية فى متناول كل انسان وسيكون فيه القضاء المبرم على شركات الكهرباء التى تحتكر الاضاءة فى جميع المدن

معرفة الحمل

يسعى البشر منذ أقدم الازمنة لمعرفة هل المرأة حامل أم لا - اذكثيراً ما تتوقف على حملها نتائج خطيرة جـــداً . والغريب أن الدكتورين اشهايم وزونديك الالمانيين عثرا على مخطوط بردى يرجع الى اربعة آلاف سنة وفيه بحث ممتع عن الطرق التى كان المصريون القدماء يستعملونها لمعرفة هل المرأة حامل أم لا. وتقول إحدى المجلات الاميركية أن المباحث التى قامت بهـا طائفة من علماء اوربا واميركا قد اسفرت عن تقرير هذه الحقيقة وهى أن المرأة إذا حملت بدأت غدتها النخاميـــة فى افراز الهورمونات بغزارة وارسالها إلى الدم بحيث يمكن (بواسطة فحص الدم) معرفة الحمل

القوة فى المستقبل

يقول الدكتور ارمسترونغ وهومن الثقات الانجليز فى مسائل الوقود أن ٧٢ فى المائة من الكبريت الذى فى الفحم الحجرى يتصاعد من المداخن ويتحول إلى حامض الكبرتيك . ويبلغ مقدار ما يضيع بهذا السبب من ثلاثة ملايين طن إلى اربعـة ملايين من الحامض المذكور فضلا عن نصف مليون طن من قار الفحم . وثمن الجميع نحو اربعمائة مليون دولار كل سنة

لذلك يقترح الدكتور ارمسترونغ انشاء معامل لتوليد الغاز والكهربائية والقوة الناتجة عن فحم الكوك فى أماكن بعيـدة عن المدن بحيث يمكن الاستفـادة من ناتجات الفحم التى تذهب ضياعا مع الاحتفاظ بنظافة المدن ونجاتها من الدخان الذى يشوهها ويضر الصحة العامة فيها

البيرة قديماً

تمكن أحد علماء الكيمياء الالمان من اثبات ان المصريين القدماء كانوا ماهرين فى صناعة الجعة (البيرة) فقد فحص هذا العـالم جرة مصرية قديمة بواسطة المكرسكوب . فوجد لاصقاً بجدارها من الداخل آثاراً من النشاء ومن الخميرة التى لاتزال تستعمل فى صناعة البيرة الى هذا اليوم .أما الماء الذى كان المصريون يستعملونه فكان من ماء النيل لا من ماء الآبار بدليل أن آثار أعشـاب نيلية وجدت لاصقة بجدران الجرة المذكورة من الداخل

فى عالم الطيران

منذ نحو خمسة عشر عاماً حاول مهندسان امريكيـان (وهما برجس ودان) أن يبنيـا طيارة تختلف عن سائر الطيارات بكونهـا لا ذيل لها . ولكنهما لم يفلحا . ثم حاول بعدهما

الكابتن هيل الانجليزى أن يحقق ذلك الاختراع فلم تكلل مساعيه بنجاح كبير. ويظهر الآن أن الحظ قد ساعد مهندساً المانياً يدعى الهر ليش فتمكن من صنع الطيارة المطلوبة. وهى تسع راكبين فقط يجلسان فوق جناحى الطيارة ويتحكمان بها كما يريدان

ومزايا هذه الطيارة كثيرة أهمها الاقتصاد فى الوقود وسهولة التحريك والادارة ومقاومة ضغط الهواء وكون الطيارة صغيرة الحجم لا تشغل مكاناً كبيراً. وغير ذلك من المزايا

غاز الهليوم

لا يخفى أن غاز الهليوم اللازم للمناطيد يوجد بكثرة فى الولايات المتحدة وتعتبر هذه البلاد مورد هذا الغاز الوحيد فى العالم ولا يمكن إخراج شىء منه من الولايات المتحدة إلا برخصة خاصة من الحكومة الامريكية. وقد قررت هذه الحكومة أخيراً عدم السماح باصدار اية كمية منه لكى تستطيع أمريكا أن تتحكم فى المستقبل بالخطوط الجوية التجارية بين امريكا وأوربا أو بين أمريكا وسائر انحاء العالم

ومما يجدر بالذكر أن غاز الهليوم لم يكن يوجد منه حتى عهد قريب سوى آثار قليلة ولم يكن قد رآه سوى نفر قليل من علماء الكيمياء فى المعامل الكيميائية. بل لم يكن مجموع الموجود منه فى أمريكا منذ بضع سنوات يزيد على قدم واحدة مكعبة كانت تقدر قيمتها بنحو الفى وخمسمائة دولار. أى أن منطاداً من المناطيد الصغيرة كان يحتاج الى ماقيمته الف مليون دولار من غاز الهليوم

أما اليوم فان معمل أماريلو الامريكى وحده (وقد أنشىء منذ سنتين فقط) قد صنع مالا يقل عن اثنين وعشرين مليون قدم مكعبة من هذا الغاز بلغت نفقات انتاجه فى أول الامر نحو ١١ دولاراً ونصف دولار لكل الف قدم مكعبة. أما الآن فلا تزيد نفقات الانتاج عن ستة دولارات لكل الف قدم مكعبة

ميكروب الجدرى

أعلن الأستاذ لدنجهام مدير معهد ليستر بمدينة لندن أنه قد اكتشف ميكروب الجدرى وأن هذا الميكروب دقيق جداً حتى أن قطره لا يزيد على جزء واحد من مائة وخمسة وعشرين الف جزء من البوصة وهو مالا يتاح لأقوى المكرسكوبات رؤيته فى الوقت الحاضر. ولا يخفى أن العلماء قد تمكنوا من التحكم بمرض الجدرى ولكنهم كانوا قد عجزوا حتى الآن عن عزل ميكروبه. وجميع القرائن تدل الآن على صحة مايدعيه الاستاذ لدنجهام المذكور

مباحث في السرطان

يؤخذ من عدة تقارير طبية ان للفحم والغاز وهباء الفحم - بل لجميع منتجات الفحم المحروق وبعض الزيوت المعدنية - علاقة كبيرة بمرض السرطان فان هذه المواد اذا لامست النسيج الخلوى مدة طويلة أحدثت به عجراً خبيثة (درناً). ولهذا أخذ الاطباء يدرسون اليوم علاقة السرطان بالصناعات التى لها صلة بمنتجات الفحم. ويقال ان مرض السرطان على أشده انتشاراً بين عمال مناجم الفحم

شؤون الدار

رضاعة الاطفال

كثيراً ماتهمل الامهات مسألة نظافة الزجاجة التي يرضع منها الطفل ، ويقول الأطباء أن هذه الزجاجات عرضة للاقذار والميكروبات وكثيرا ماتنشأ عنها أمراض المفاصل . ولذلك يجب أن تغلى زجاجة اللبن جيدا قبل ملئها وتقديمها للطفل

حفظ العنب

أحسن طريقة لحفظ العنب الى فصل الشتاء هي تجريد العنقود من الحبوب الفاسدة ووضع الباقي فى كمية كبيرة من النخالة تمنع وصول الهواء بسهولة الى العنب

ويمكن استعمال هذه الطريقة لحفظ طائفة كبيرة من الفواكه كالتفاح والكمثرى والكريز وغيرها

السعال الديكي والحصبة

السعال الديكى هو على اشده خطرا فى الشهر الثانى من حياة الطفل . والحصبة على أشدها خطرا فى السنة الثانية . وتدل الاحصاءات على ان نصف وفيات الاطفال الناشئة عن السعال الديكى تكون فى السنة الاولى من حياة الطفل وتسعين فى المائة من السنتين الاوليين . وكثيرا مايؤدى السعال الديكى الى السل فيما بعد

وتدل الاحصاءات على ان ثمانين فى المائة من الوفيات بالحصبة تكون فى السنوات الثلاث الاولى من حياة الطفل . أما البالغون فأن الوفيات بالحصبة منهم لاتزيد على ثلاث فى المائة

وهذه الاحصاءات تدل على عظم التبعة الملقاة على الامهات للعناية بأولادهن فى عهد الطفوله

الدفتيريا والحمى القرمزية

هما من الامراض التى تصيب الاطفال غالباً ولكن بعد السنة الثانية من العمر وأشد ما تكون الدفتيريا خطرا بين السنة الثانية والخامسة من حياة الطفل . والمعروف ان نحو خمسين فى المائة من الوفيات بالدفتيريا تقع فى هذه السن أما بين البالغين فان الوفيات بها لاتزيد عن خمسة فى المائة

والحمى القرمزية تشبه الدفتيريا من هذا القبيل إلا أن وفيات البالغين بها تقدر بنحو ١٥ فى المائة

وعلى الام ان تعنى اشد العناية بتطهير فم طفلها صباحا ومساء كل يوم بالغرغرة بماء الاوكسيجين أو ما اشبه

انضاج الفواكه

يستعملون اليوم الكهربائية لانضاج الفواكه قبل أوانها بقصد تصديرها الى الخارج ويظهر أن انضاجها بهذه الطريقة يحفظها طويلا من

العطب . واكل الفواكه غير الناضجة مضر من الوجه الصحى فضلا عن أن هذه الفواكه لاتكون غالباً غنية بالفيتامين وهى عسرة الهضم جداً

والفواكه إذا طبخت فقدت جانباً كبيراً من الفيتامين الذى فيها

العناية بالقلب

من الامهات من لا يعنين كثيراً بحالة قلوب أولادهن . ولا يخفى أن القلب هو ادق اعضاء جسم الانسان فاذا اصيب بعطب ولم يعالج فى حينه أدى ذلك إلى عواقب وخيمة جداً

ومن أخطر ضروب المعيشة على القلب عيشة السرعة وعدم الاستقرار على حالة والاجهاد والافراط فى الالعاب الرياضية والحركة . وما اشبه . كل هذه الامور تفضى إلى اضعاف القلب وتعجيزه عن احتمال مجهودات الحياة

وكثيراً ما ينشأ ضعف القلب فى الصغر فتهمل العناية به حتى الكبر ويصبح داء مستعصياً وقلوب الاولاد سريعة العطب فيجب منعهم من الافراط فى الحركة والركض والالعاب الرياضية وعدم السماح لهم فى شيء منها الا بالقدر الذى لا يخشى من نتائجه

أما ضعف القلب بعد سن البلوغ فكثيراً ما ينشأ عن الافراط فى السهر والتدخين وادمان المخدرات . وللطبيعة نواميس قاسية فهى لا ترحم ولا تشفق . والحكمة تقضى على المرء بمراعاة تلك القوانين بالمعيشة المعتدلة وإلا فلا تمر عليه بضع سنوات حتى يعض اصابعه ندماً

لكل شيء منفعة

حتى للقمامة وللاقذار منفعة . وقد درج الغربيون فى السنين الاخيرة على عدم التفريط فى مادة من مواد الطبيعة - مهما كانت حقيرة - لان علماء الكيمياء يقولون أن المواد يمكن تحويلها من نوع إلى آخر فاذا لم يكن نوع منها مفيداً ففى الامكان تحويله إلى نوع آخر ينتفع منه

وآخر ما قرأناه فى هذا الموضوع ، أن للنخالة وقطع الخشب الصغيرة وقشور الاشجار وما اشبه قيمته من عدة وجوه . فهى فضلا عن انها تصلح للوقود تصلح لاشياء أخرى كثيرة . ذلك انه يصنع منها بطريقة كيمائية خشب لرصف الطرق ولصنع النقوش البارزة التى تطلى بالجير وتستعمل فى صناعة البناء . وفى بعض المعامل الكيميائية يعالجون النخالة ويستقطرون منها القطران والغاز والكحول (السبرتو) وحامض الخليك والتربنتين ومواد كيمائية أخرى كثيرة

وكذلك يمكن استخراج هذه المواد وغيرها من قطع الخشب الصغيرة وتستخرج منها (ومن قشور الشجر ايضا) بعض الاصباغ . والمجال لا يتسع لذكر جميع المواد التى يمكن استخراجها من هذه الاشياء . وهذا يجب أن أن يحمل ربة الدار على عدم التفريط فى المواد التى تتجمع لديها من نفايات مختلفة بل أن تبحث عن طريقة لاستغلالها والانتفاع بها

ماء الشرب

يؤخذ من احصاءات طبيعية يعول عليها أن طائفة كبيرة من الامراض التى تصيب الاطفال تنشأ عن شرب ماء غير نظيف أوعن شربه فى اقداح غير نظيفة . لذلك يجب على الام أن تعنى بما يشربه ابنها سواء أكان فى البيت أم خارج البيت ولا سيما فى الاماكن التى يزدحم فيها الناس ويكثرون فيها من شرب الماء بحيث لا يتسع الوقت لغسل الاقداح ومراعاة شروط النظافة . ففى القهوات العامة مثلا يستطيع البالغون فى بعض الحالات مقاومة جراثيم الامراض التى تدخل اجسامهم مع الماء الذى يشربونه . وأما الاولاد الصغار فان اجسامهم تعجزعن تلك المقاومة . ولهذا يصابون بطائفة كبيرة من الامراض والذنب فى ذلك واقع على آبائهم وامهاتهم لاهمالهم العناية بهذا الامر

عاهات الاولاد

كثيراً ما يكون الاولاد الصغار مصابين بعطب فى بعض حواسهم الخمس من دون ان يعلموا ذلك . فقد يكون الولد ضعيف البصر أو ثقيل السمع وهو لا يدرى ولا يشكو أمره لوالديه . وهذا يلقى على الوالدين تبعة كبيرة ويوجب عليهم مراقبة أولادهم مراقبة دقيقة ومعالجة كل ضعف يبدو على حواسهم وكل عاهة تظهر فيهم والا فان المعالجة تصبح أصعب متى وصل الاولاد الى سن البلوغ

وعلى ذكر النظر نقول انه يجب الاهتمام بأمر المصباح الذى يدرس الاولاد على نوره فى الليل . والافضل ان يكون هذا المصباح مغطى بغطاء أخضر شفاف لان اللون الأخضر لا يؤذى البصر ولا يتعبه . ولتكن الغرفة التى يدرس فيها الأولاد ذات ألوان مبهجة للنظر وألا يكون الأثاث فيها كثيراً لأن ذلك قد يلهى الولد عن الدرس

الرياضة في الصيف والشتاء

من الاعتقادات الشائعة بين العامة أن الالعاب الرياضية الزم للناس فى الشتاء منها فى الصيف لانها تنشىء حرارة فى الجسم . ويظهر الآن ان هذا الاعتقاد خطأ وان الالعاب الرياضية لا تنشىء حرارة بل هى بالعكس تستنفد جانباً من الحرارة التى فى الجسم . ولذلك كانت الالعاب الرياضية (بشرط الاعتدال) الزم فى الصيف منها فى الشتاء لان الجسم مهما فقد من الحرارة فى فصل الصيف لا يشعر بنقص تلك الحرارة بخلاف الامر فى الشتاء

نعم ان الذى ينهمك فى الالعاب الرياضية يشعر فى أول الامر بشىء من الحر فيعتقد انه متولد من تلك الالعاب . والحقيقة ان الانهماك فى الرياضة يبرز حرارة الجسم الداخلية إلى الخارج ثم يفقد الانسان تلك الحرارة وما هى إلا بضع دقائق حتى يشعر بأن جسمه قد أخذ يبرد . ويتضح هذا على أجلاه فى فصل الصيف

ومع كل فان الاعتدال فى الرياضة مفيد سواء أكان فى فصل الصيف أم فى فصل الشتاء . وهذا الاعتدال هو على ألزمه للاولاد الصغار

في عالم الادب

الرحلة الذاتية في الممالك الالهية

بقلم الاستاذ عبود أبي راشد

(طبع بطرابلس الغرب .
صفحاته ٢٩٢ من القطع المتوسط)

في العام الماضي شرع الاستاذ عبود ابوراشد في ترجمة الكوميديا الالهية التي كتبها الشاعر الايطالي دانتي الجيري ، وتخيل فيها ما تخيل من الطواف في الجحيم والمطهر والنعيم . فتناول الاستاذ عبود ترجمة « الجحيم » وهي الرحلة الاولى من هذه الرحلات واصدرها في كتاب مستقل فنال اعجاب جمهور الادباء ، وحاز رضا جلالة ملك ايطاليا ومنحه اسم ضابط لتاج ايطاليا ، كما منحه قداسة البابا بيوس الحادي عشر بركته الرسولية هو وذريته

وأمامنا الآن الرحلة الثانية « المطهر » وفيه كما قال المترجم تجد انفس الموتى تحت رحمة الله ولكنها غير طاهرة لتصعد حالا الى النعيم ، فهي تتعذب بعزاء مفكرة في أن يوماً ولو كان بعيداً سوف ينتهي فيه عذابها فتنتقل الى مقر الصالحين الابرار . وفي هذا المطهر أوالدور من الملأ الاعلى تطهر أنفس أولئك الموتى الذين ارتكبوا الخطايا الرئيسية السبع بحسب ترتيبها وهي الكبر ، والحسد ، والغضب ، والكسل ، والبخل والاسراف ، والشراهة ، والدعارة

ويحدثنا دانتي عن كل ما رآه في هذا الدور حديثاً خيالياً في ثلاث وثلاثين نشيداً احسن ترجمتها الاستاذ عبود ابو راشد ، وصاغها في اسلوب عربي فصيح ، وقدم لكل منها توطئة موجزة ذكر فيها خلاصة ما تضمنه النشيد حتى تسهل على القارىء متابعة أجزاء النشيد واتصال سلسلته بغيره من الأناشيد الاخرى

ولا ريب ان المترجم قد أحسن كل الاحسان في ترجمته هذه الكوميديا باللغة العربية وانا لنود أن يترجم لقراء العربية الرحلة الثالثة « النعيم » كما ترجم الرحلتين الاولى والثانية ، وأصدرهما في ثوب قشيب

الكيمياء العمومية

تأليف الاستاذ فرج ر. الله ويردي ب . ع .

(طبع بالمطبعة الكاثوليكية ببيروت .
صفحاته ٢٠١ من القطع المتوسط

الاستاذ فرج ر. الله ويردي هو مدرس الكيمياء بالمدرسة الثانوية المركزية ببغداد . وقد وضع هذا الكتاب لطلاب السنة النهائية من المدارس الثانوية بالعراق ، وهو نتيجة درس واختبار مدة ثماني سنوات راجع في خلالها عدة كتب علمية واقتبس منها مع (التصرف) ما يلائم منهاج الصفوف المنتهية من المدارس الثانوية العراقية

ولم يأل جهداً في تقريب الاصطلاحات العالية الى أذهان الطلاب ولكنه اضطر في بعض تجارب الكتاب الى استعمال الرموز والاصطلاحات الافرنجية التي يعسر تغييرها بغيرها من الالفاظ العربية

وقد احتوى هذا الكتاب على بحثين كيمياويين احدهما خاص بالفلزات ومركباتها والثاني خاص بالمركبات العضوية . ومن تقسيم الكتاب وترتيبه وجعله على نمط مدرسي حديث يتبين القارىء مبلغ ما بذله المؤلف في وضعه حتى كان اصلح ما يمكن لاداء الغرض الذي الف من أجله

المشرقيات

نظم المحامي نجيب مشرق

(طبع بمطبعة القديس بولس في حريصا صفحاته ٢٠٦ من القطع الكبير)

يحتوي هذا الديوان على مجموعة من القصائد العامرة التي جادت بها قريحة الشاعر الفصيح الاستاذ نجيب مشرق المحامي . وقد قالها في عدة مناسبات . فبعضها دمعة على فقيد ، وبعضها وداع لمهاجر ، والبعض الآخر ترحيب بعزيز أو تكريم لكبير ، أو خواطر شعرية في ميادين البر والاحسان ونواحي الحياة الاجتماعية المختلفة . وقد زين المؤلف كل قصيدة برسم يتعلق بموضوعها . ولننقل للقراء أنموذجاً من شعره . قال يرحب بشاعر القطرين الاستاذ خليل مطران في حفلة التكريم التي أقامها له النادي الرياضي ببيروت :

حييت يا باعثاً للشعر دولته وقائماً في مجالي فخرها قطبا
نبغت حتى اذا ما اشتاق منتسب جاه البيان الى محرابك انتسبا
لو شام « نيرون » ما ألبسته اضطربت عظامه وشجاه هول ما ارتكبا
أو كان أوتي قبلا علم ملحمة تهدي الى الكون لم يظلم ولا نكبا
فحبذا « الشام » مهد للنبوغ كما يا حبذا « مصر » مغنى فائضا أدبا
وحبذا في حمى الاهرام مزدهراً ثلاثة رصعوا آفاقه ذهبا
قد زار أبلج منهم قومه كرماً وقومه كاد يجتاز السهى طربا
وللزيارة آمال ينغصها انالألى زرت في أوطانهم عربا

كنوز الملك سليمان

تعريب الاستاذ يوسف اسكندر

(طبع على نفقة مكتبة الهلال بالفجالة بمصر صفحاته ٣٩٩ من القطع المتوسط)

اختارت وزارة المعارف المصرية هذا العام قصة « كنوز سليمان » التي ألفها القصصي النابغة ريدار هجارد وقررت دراستها على طلبة شهادة الدراسة الثانوية بالمدارس المصرية

وهذه القصة من أحسن القصص الطريفة التي يقبل عليها الجمهور فضلا عن طلبة المدارس لما فيها من العبرة الحسنة والرياضة المستحبة وقد ترجمها الاستاذ يوسف اسكندر مترجم

(أصول المنطق) و (أصول علم النفس وأسرار العقل الباطن) و (العاصفة) وغيرها من المؤلفات القيمة . وقد عنيت مكتبة الهلال بطبعها طبعاً متقناً وزينتها بصورة المؤلف وصورة قرينته وصورة كاتب المقدمة وبطل القصة المسيو اللان كوارترمين الذى قال فى مقدمة هذه القصة ان تأليفها قد انتحى ناحية العناية بالحقائق دون زخرف القول ومحسنات الكلام . وقال : « يقول المثل الكراكونى (السيف الحاد لا يعوزه الصقل) ، وعلى هذه الدعامة أنا أجرأ وأقول ان القصة الحقيقية مهما كانت حوادثها غريبة لن يعوزها زخرف الكلام وزينته الرائعة »

التشريع الزراعي

تأليف الاستاذ احمد كامل محمد ضو

(طبع بمطبعة سمير بمصر .

صفحاته ١٥٤ من القطع المتوسط)

يحتوى هذا الكتاب على خلاصة مفيدة لنظام التشريع والادارة فى الحكومة المصرية بما فى ذلك ادارة الاقاليم ووظيفة الجمعيات الزراعية وإبادة آفات الزراعة ومكافحة الامراض الضارة ، وتحديد المناطق المزروعة وتحصيل ما يقترضه المزارعون والعناية بتربية الحيوان . والبحث فى الزراعات الممنوعة بالقطر المصرى . وتحديد زراعة القطن . والضرائب وطريقة تحصيلها إلى غير ذلك مما يختص بالتشريع الزراعى . وقد كتب المؤلف لهذا الكتاب مقدمة تحتوى على موجز من تاريخ الحكم فى مصر منذ زمن الدولة العثمانية إلى وقتنا هذا!

أما لغة الكتاب فهى جيدة ، وأسلوبه واضح . وأما طبعه فمتقن وحسن الرونق

التعداد الصناعي والتجاري لسنة ١٩٢٧

أصدرته مصلحة عموم الاحصاء

(طبع بالمطبعة الاميرية

صفحاته ٣٧١ صفحة من القطع الكبير)

يشتمل هذا التقرير على التعداد الصناعى والتجارى للقطر المصرى وقد عمل فى مارس سنة ١٩٢٧ . وقبل ذلك كانت البيانات الوحيدة المتعلقة بهذا الموضوع مقصورة على معرفة عدد الاشخاص المشتغلين فى كل فرع من فروع الصناعة مما هو وارد بجدول الحرف والصناعات التى تنشر فى كتب تعداد السكان

وهذا التقرير واف بجميع ما يحتاج اليه الصانع والتاجر من الشئون التعدادية التى تختص بهما . وقد عنيت به مصلحة عموم الاحصاء عناية تستحق عليها الثناء

الخمريات

(L'Eloge du Vin)

(طبع في باريس

صفحاته ٢٦٦ من القطع الصغير

هى ترجمة قصيدة عمر بن الفارض التى يقول فى مطلعها :

شربنا على ذكر الحبيب مدامة
سكرنا بها من قبل ان يخلق الكرم

نقلها إلى اللغة الفرنسية اميل درمنجهم الأديب الفرنسى المعروف ونقل معها أيضاً شرح العلامة عبد الغنى النابلسى وساعده فى ذلك الاستاذ عبد الملك فرج . والترجمة مصدرة

بحث مسهب فى مذهب الصوفية وفى الشعر الصوفى فى الاسلام

وهذه القصيدة وشرحها منقولان إلى الفرنسية بأمانة ودقة لامزيد عليهما ، وقد حاول المترجم ان يشرح غرض الناظم وما يرمى اليه من المعانى المستترة وراء التغزل بالخمر وهى معان لا يدركها على حقيقتها إلا من كان له إلمام تام بمذهب الصوفية

والكتاب يقع فى ٢٦٦ صفحة وهو خدمة جليلة للغة العربية أداها لها الأستاذ المترجم ومساعده

لمحة فى تاريخ الامة المصرية

Coup d'œil sur la chronologie de la Nation Egyptienne.

تأليف صاحب السعادة يوسف قطاوى باشا

(طبع فى باريس

صفحاته ٤٤٧ من القطع الكبير)

هو كتاب جليل القدر باللغة الفرنسية يبحث فى تاريخ مصر منذ أقدم الازمنة الى الوقت الحاضر باسهاب كاف وأسلوب ممتع يشوق القارىء فلا يلقيه من يده حتى يأتى على آخره . وقد بوبه المؤلف تبويباً حسناً فبحث فى حالة مصر قبل زمن التاريخ المعروف ثم فى عهد الفراعنة وما اشتمل عليه من دول قديمة ومتوسطة وحديثة . ثم انتقل الى عهد الفرس فالفتح اليونانى فالفتح الرومانى فالفتح البيزنطى الى انجاء الاسلام وفتحت البلاد على يد عمرو بن العاص وكان لها ماكان من العلاقات بالامويين فى دمشق والعباسيين فى بغداد والاخشيديين والفاطميين والايوبيين والمماليك والشراكسة والاتراك فى مصر . ثم ما عقب ذلك من الفتح الفرنسى . وبدء النهضة الحديثة بظهور محمد على مؤسس الاسرة الحالية المالكة . وماكان من الاحتلال البريطانى ثم رفع الحماية والمناداة بمصر دولة مستقلة ذات سيادة . وقد وصل المؤلف فى كلامه الى عهد حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد أيد الله عرشه

كل ذلك بنظام دقيق وأسلوب رائع يملك على القارىء مشاعره ويدل على طول باع المؤلف فى هذا المجال

والكتاب مطبوع طبعاً متقناً ومحلى بالخرائط ويقع فى ٤٤٧ صفحة من القطع الكبير. فنثنى على سعادة المؤلف ونشكر له جهده العظيم فى خدمة التاريخ

مصر الحديثة والمؤثرات الاجنبية

L'Egypte Moderne et les Influences Etrangères

تأليف صاحب السعادة احمد شفيق باشا

(طبع بمطبعة مصر

صفحاته ٢٢٢ من القطع المتوسط

يعرف القراء حضرة صاحب السعادة مؤلف هذا الكتاب مؤرخاً مدققاً يعرف من اسرار تاريخ مصر الحديثة ما لا يعرفه الكثيرون . وقد وضع كتابه هذا باللغة الفرنسية ليطلع الغربيون على ناحية غير معروفة تماماً من تاريخ مصر الحديثة منذ بدء الامتيازات ودخول الفرنسيين مصر الى هذا اليوم . وقد أسهب المؤلف فى تاريخ مصر فى عهد محمد على ومن عقبه من الخديويين على

مصر الى عصر حضرة صاحب السمو عباس الثانى خديوى مصر السابق ثم عهد حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد الاول . وبسط حالة البلاد فى كل دور من الأدوار المذكورة التى مرت بها سياسياً واجتماعياً وزراعياً وعلمياً . وكذلك كشف المؤلف الثام عن ناحية من تاريخ مصر الحديثة بعد رفع الحماية وقيام النهضة الحاضرة . كل ذلك باسهاب ممتع يدل على ما لسعادة المؤلف من قدم راسخة فى عالم التاريخ والسياسة والآدب . فنشكر لسعادته هذه الخدمة الجليلة ونرجو لكتابه ما يستحقه من الرواج والانتشار

يسوع بن الانسان

وضعه بالانجليزية المرحوم جبران خليل جبران وترجمه إلى العربية . الارشمندريت انطونيوس بشير

(طبع بالمطبعة المصرية بالفجالة بمصر . صفحاته ٢٢٤ من القطع المتوسط)

للمرحوم جبران خليل جبران فقيد الأدب والفن مؤلفات بالانجليزية لا تقل عن بعض المؤلفات الشهيرة فى هذه اللغة . وقد لاقت تقديراً حسناً من الجمهور الغربى وترجمت الى بعض اللغات الأخرى . ومن هذه المؤلفات التى كتبها بالانجليزية كتاب « يسوع بن الانسان » فقد عرض فيه تاريخ السيد المسيح وأقواله وأفعاله كما أخبر بها ودونها الذين عرفوه أمثال يعقوب بن زبدى ، وحنة أم مريم ، ومريم المجدلية ، وسمعان بطرس ، وروما نوس الشاعر اليونانى وغيرهم . فهو سجل قيم يجد فيه القارىء صورة صحيحة لحياة السيد المسيح ، وقد نقله الى العربية الارشمندريت انطونيوس صاحب مجلة الخالدات وعنى فيه بأن يحاكى الاسلوب العربى المعروف عن المرحوم جبران خليل جبران حتى يكاد من يقرأه يجزم بأنه هو — وتلك عناية يستحق عليها وعلى اتقانه لطبع هذا الكتاب الثناء المستطاب

ديوان بن داود

نظم قسطندي بك داود

(طبع بمطبعة علم الدين بالقاهرة صفحاته ٣٠٠ من القطع الكبير)

مؤلف هذا الديوان هو كبير المترجمين بمصلحة السكك الحديدية والتلغرافات والتليفونات المصرية ، وشاعر جلالة الملك ابن سعود وولى عهده . وهذا الديوان يتضمن القصائد العربية والانجليزية والفرنسية التى نظمها الشاعر . وقد رفع إلى جلالة الملك فؤاد بقصيدة عربية بليغة وقدمه إلى جلالة الملك ابن سعود . وافتتح بقصيدة همزية تحوى نحو ٢٠٠ بيت من الشعر كلها مواعظ وحكم

ومن قصائد الديوان قصيدة عن محاربة المخدرات وأخرى عن الجمعيات الخيرية ، وقصيدة عن ضحايا الطلاق . وغير ذلك من القصائد الاجتماعية والادبية الممتعة . وفضلا عن ذلك فان الديوان يحوى كثيراً من الغزل الرقيق والوصف البديع والمدح البليغ والرثاء المؤثر والحكم البالغة والوصايا النافعة هذا عدا الاشعار الفرنسية والانكليزية ورسائل الملوك والامراء

بين الهلال وقرائه

محطة لاسلكية

(السليمانية - العراق) على موسى

هل توجد محطة لاسلكية فى مصر ؟

﴿ الهلال ﴾ إذا كنتم تقصدون محطة للراديو كالمحطات الموجودة فى العالم فنقول أنه ليس فى مصر محطة رسمية ولكن توجد محطة للاذاعة المحلية . ثم ان بعض الشركات الاجنبية تسعى للحصول على امتياز لانشاء محطة عامة . وعلى كل فان اجهزة الراديو متوافرة فى بيوت كثيرة فى مصر ويستطيع اصحابها سماع المحطات الخارجية

افريقيا واوربا

(السليمانية - العراق) ومنه

إذا نظرنا إلى خريطة العالم أو إلى خريطة الكرة الارضية وجدنا أن قارة افريقيا تقع جنوبى قارة اوربا تماماً . فلماذا ينسب الناس افريقيا إلى الشرق واوربا إلى الغرب ؟

﴿ الهلال ﴾ لا شك أن النسبة خطأ من الجهة الجغرافية . والمسوغ الوحيد لها هو أن حضارة افريقيا — الشمالية على الخصوص — مستمدة من الشرق وكلمة « الغرب » تكاد تكون مقصورة فى الاصطلاح على اوربا والعالم الجديد كما قصرت كلمة « الشرق » على ما بقى من العالم . وعلى كل فان التسمية اصطلاحية محضة

وزن الانسان بعد موته

(بورت دايه - هايتى) ابرهيم جورج

هل لكم أن تفيدونا لماذا يزيد وزن الانسان بعد مماته ؟

﴿ الهلال ﴾ من أين جاءكم هذا الاعتقاد ؟ ان المعقول هو أن وزن الانسان ينقص بعد مماته ولا نعلم سبباً يجعل وزن الجثة الميتة اثقل من وزنها وهى فى الحياة

اطول نهار واقصر نهار

(بيت لحم - فلسطين) عيسى حنا بندك

أى يوم من أيام السنة هو اقصر الايام وأيها هو اطولها ؟ وكم عدد ساعات كل منهما ؟

﴿ الهلال ﴾ أقصر أيام السنة فى نصف الكرة الارضية الشمالى هو الحادى والعشرون من شهر ديسمبر ويبلغ طوله نحو عشر ساعات واثنتا عشرة دقيقة . واطول ايام السنة هو الحادى والعشرون من شهر يونيو ويبلغ طوله نحو اربع عشرة ساعة واربع دقائق . وعلى كل فان طول الايام وقصرها يختلفان اختلافا بسيطاً باختلاف مواقع البلدان بالنسبة إلى خطوط الطول

آداب القبعة

(بولو فرونتين - البرازيل) ميخائيل الشعار

لماذا ينزع الناس القبعة عن الرأس من قبيل الاحترام مع انهم يستبقون الطربوش للغاية عينها ؟

﴿ الهلال ﴾ نزع لباس الرأس عند ما يراد الاحترام هو تقليد قديم يرجع على الارجح الى زمن المصريين القدماء فقد كان الكهنة يحلقون شعر رؤوسهم ويدخلون المعابد عراة الرؤوس. وشاع هذا التقليد بين جميع الامم التى اختلطت قديما بالمصريين

ويظن بعضهم أن عادة نزع القبعة ترجع الى عصور الفروسية فى اوربا

ويقضى التقليد الشرقى بالاحتفاظ بالطربوش على الرأس اذا أريد الاحترام . وليس لهذه العادة تعليل منطقى

العملة المصرية

(بولوفرونتين - البرازيل) ومنه

هل العملة المصرية متعلقة بالعملة الانجليزية كتعلق العملة السورية بالعملة الفرنسية ؟

﴿الهلال﴾ الجنيه المصرى مرتبط بالجنيه الانجليزى ومضمون بقدر من الذهب وبأوراق على الخزانة البريطانية . ولكن تقسيم الجنيه المصرى يختلف عن تقسيم الجنيه الانجليزى . وعلى كل فن الممكن فصل الجنيه المصرى عن الجنيه الانجليزى بخلاف العملة السورية فانها مرتبطة كل الارتباط بالعملة الفرنسية

التنويم المغناطيسي

(الناصرية - العراق) جعفر ابن الشيخ حسين

هل فى مصر إخصائيون للمعالجة بالتنويم المغناطيسى ؟

ولماذا لا يستعمل هذا التنويم فى كشف الجرائم ؟

﴿ الهلال ﴾ بعض الأطباء يدعون ان فى وسعهم المعالجة بالتنويم وان لم يكونوا اخصائيين فى هذه المعالجة

وليس استعمال التنويم المغناطيسى للكشف عن الجرائم من الأمور السهلة لأن عقبات كثيرة تحول دون ذلك وأهمها انه اذا أريد الكشف عن الجرائم وجب ان يكون قضاة التحقيق ورجال النيابة والقضاة بوجه الاجمال ماهرين فى عملية التنويم المغناطيسى، وان يكون المتهمون والشهود ممن يسهل تنويمهم وحملهم على الاعتراف بالحقائق كما هى . أما استخدام « وسيط » خاص وتنويمه لكى يستطيع الكشف عن الجرائم فدجل لا يقبله العلم ، لأن «الوسيط» إنما ينطق بوحى المنوم ولسانه ولا يستطيع الانباء بالغيب . أى انه يجيب عن الاسئلة التى يلقيها عليه المنوم (بكسر الواو) كما يريد هذا المنوم سواء أطابقت أجوبته الحقيقة أم لم تطابق

كرم العرب

(السليمانية - العراق) على موسى

ما هى الاسباب التى جعلت العرب ان يتصفوا بالكرم ويشتهروا به ؟

﴿ الهلال ﴾ الكرم صفة فى بعض الناس تكتسب بالوراثة أو بالقدوة . ولا يمكن تعليل الصفات التى يتحلى بها الناس . فالكذب والصدق والبخل والكرم ولين الطباع وسوء الخلق والوداعة والكبرياء وما الى ذلك ـ جميع هذه صفات توجد فى الأفراد ويصعب تعليلها إلا بالوراثة أو بالبيئة . وقد اشتهر العرب بالكرم وكانوا حتى فى عهد حضارتهم لا يعرفون النزل ولا الفنادق فكان الغريب الطارق ينزل فى بيت أول من يستقبله منهم . وشاعت هذه العادة بينهم وأصبحت بمرور الزمن خلقاً طبيعياً فيهم وكانت الروايات تذاع عن كرم الأسخياء منهم فيستفز ذلك غيرهم إلى الاقتداء بهم حتى أصبحت الأمة كلها متحلية بصفة الكرم وظهر بينها أفراد أصبحوا مضرب الأمثال فى السخاء كحاتم ومعن والبرامكة وغيرهم

الروح

(السليمانية ـ العراق) ومنه

ما هى الروح . وهل لها كيان محسوس ؟

﴿ الهلال ﴾ لا يستطيع العلم ان يجيب عن هذا السؤال . وجميع الأديان المنزلة (وبعض الاديان غير المنزلة أيضاً) تقول بوجود الروح . ومع ذلك فليس لها كيان محسوس ولا يمكن اثبات وجودها علمياً وان كان وجودها ـ فى نظر الكثيرين ـ من الأوليات التى يجب التسليم بها

عملة الذهب وورق النقد

(بيروت ـ سوريا) ج . ح .

متى بدىء باستعمال عملة الذهب ؟ ومن اخترع ورق النقد ؟

﴿ الهلال ﴾ أول من استعمل النقود المعدنية هم أهالى ليديا بآسيا الصغرى . وأول قطعة سكت كانت فى سنة ٧١٦ ق . م . أما عملة الذهب فالمعروف أن أول من أمر بسكها هو قارون (كروسوس) ملك ليديا حوالى سنة ٥٥٠ ق . م

ولا يعلم متى بدىء باستعمال ورق النقد على وجه التحقيق . وقد زعم بعض المؤرخين أن الصينيين أول من استعمل ورق النقد ولكن هذا لم يثبت بعد . والأرجح أن انجلترا أول من استعمل البنكنوت بعد حروب نبوليون

أعضاء الاسرة المالكة

(محطة المناشى ـ مصر) محمد على الطويلة

لماذا يلقب بعض أعضاء الأسرة المالكة بأصحاب السمو والبعض الآخر بالنبلاء ؟

﴿ الهلال ﴾ هذا التمييز بين الألقاب هو حديث وضع فى عهد حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد الأول والغرض منه تعيين درجة القرابة إلى الأسرة المالكة

وقد جاء فى مجموعة الأوامر والقوانين الخاصة بنظام الأسرة المالكة ، ما يأتى :

يطلق لقب الأمير أو الأميرة على الآتى بيانهم :

(أولا) أولاد الملك وأولادهم فقط من الظهور وكل من له ولاية العهد
(ثانياً) أخوة الملك وأخواته الأشقاء أو لأب
(ثالثاً) أولاد ولاة مصر وخديويها وسلطانها وأولادهم فقط من الظهور
(رابعاً) من عدا هؤلاء من ذرية محمد على ممن يمنحهم الملك لقب الأمير أو الأميرة
(خامساً) زوجات الأمراء المتقدم بيانهم

ويطلق لقب النبيل أو النبيلة على الآتى بيانهم:
(أولا) ما عدا الامراء والاميرات من ذرية محمد على من الظهور ذكوراً كانوا أو إناثاً
(ثانياً) زوجات النبلاء المتقدم بيانهم وأراملهم حتى يتزوجن

ويلقب كل نبيل أو نبيلة بصاحب أو صاحبة المجد

والأمراء يفضلون على النبلاء فى المركز والمخصصات وغير ذلك. وكلا اللقبين مفضل على لقب الباشوية طبعاً. أما نجل الباشا فليس له حق فى أن يكون بك من الدرجة الاولى أو غيرها لأن لقب الباشوية غير وراثى بل هو شخصى محض، ثم أن الامر على أى حال ليس (حقاً) ولكنه (منحة) من جلالة الملك

أما درجات البكوية فهى الدرجة الاولى والدرجة الثانية

ضغط الدم

(محطة المناشى - مصر) ومنه

ما أسباب ضغط الدم ونتائجه؟ وهل للانفعال النفسانى علاقة به؟ وهل له علاج ناجع؟

(الهلال) ينشأ ضغط الدم من كثرته وضيق الاوعية والشرايين. وهو يظهر على أجلاه فى مرض تصلب الشرايين. وللانفعال النفسانى علاقة كبيرة به. ولقياس هذا الضغط عدة طرق أقدمها الطريقة التى ابتكرها الدكتور ستيفن هايلز سنة ١٧٣٣ وأفضلها طريقتا باش وايرلنجر

وتختلف معالجة هذا الداء باختلاف اعتبارات كثيرة. والافضل استشارة طبيب أخصائى لكل حالة

شيب الشعر وتساقطه

(الاسكندرية - مصر) مدام جورجى جرجس

قرأت فى باب بين الهلال وقرائه فى جزء الهلال الصادر فى أول ديسمبر سنة ١٩٣١ اسم مجلة فرنسية (Tribune Medicale) وانها نشرت نبذة عن شيب الشعر وتساقطه. فأرجو تعريفى عن مكان صدور هذه المجلة

(الهلال) هى مجلة طبية تصدر فى باريس ويمكنكم ان تطلبوها من أحد باعة الصحف الاجنبية. ولا تتذكر الجزء الذى قرأنا فيه النبذة التى ترجمناها عنها

من هنا وهناك

اكتشاف أثري

أعلن السر فردريك كنيون الانجليزي انه عثر على بعض أسفار مخطوطة من التوراة والانجيل تشتمل على تسعة عشر سفراً وهي أسفار التكوين والعدد والتثنية واستير واشعياء وارمياء وحزقيال ودانيال والجامعة والاربعة الاناجيل وسفر الاعمال وأسفار أخرى من العهد الجديد . وهذه المجموعة الخطية هي باللغة اليونانية القديمة وترجع إلى القرن الخامس للميلاد وقد كانت في حيازة المستر تشستر بيتي من هواة الآثار الانجليز

في السكك الحديدية الاميركية

شرعت بعض شركات السكك الحديدية الأميركية في تجهيز مركبات بولمان بأجهزة راديو صغيرة توضع تحت الوسادات ويستطيع كل راكب ان يضعها على أذنيه في أثناء سير القطار لسماع أنغام الراديو الآتية من المحطات المختلفة

مشروب جديد

شاع في لندن حديثاً نوع من مشروب الكوكتيل قوامه عصير الطماطم . ويقال ان هذا المشروب منعش ومغذ فضلا عن كونه من أحسن المنبهات لشهوة الطعام

فنون الاميركيين

اعتدنا ان نعزو كل شيء مدهش إلى الاميركيين . وآخر اختراعاتهم المدهشة جهاز لاسلكي أشبه بالفونوغراف ولكنه بدلا من الغناء يلقي على المجتمعين أخبار الحوادث أو الروايات الممتعة بصوت مسموع بحيث يستطيع الانسان وهو راقد في سريره أن يسمع رواية أو فصلا من رواية قبل ان يغمض عينيه وينام

آلة كتابة أوتوماتيكية

اخترع أحد الألمان آلة كاتبة (تايبرايتر) أوتوماتيكية توضع في المحال العمومية وفي استطاعة كل انسان ان يستعملها بشرط ان يضع في ثقب خاص منها قطعة من النقود فيستطيع إذ ذاك استعمال الآلة على ان يدفع أجرة معينة عن كل ألف كلمة . ومتى قارب الانتهاء قرع جرس لتنبيهه إلى ذلك حتى اذا أراد الاستمرار في الكتابة دفع قطعة أخرى من النقود

معالجة الجنون

يقول الدكتور بانكروفت أحد أساتذة جامعة كورنيل الأميركية ان في الامكان معالجة الجنون بمواد كيميائية أهمها رودانيد الصوديوم واميتال الصوديوم . وانه قد عالج أدمغة عدة مجانين بهذه المواد فنتج عنها الشفاء التام

خبز من أعشاب البحر

يقول العلماء ان بعض أعشاب البحر تحتوى على كمية كبيرة من جميع أنواع الفيتامين. ولذلك شرعت بعض الشركات الاميركية بكاليفورنيا في إنشاء مخابز كبيرة على السواحل لصنع الخبز من أعشاب البحر بعد معالجتها بطرق خاصة. ويقال ان في تلك الاعشاب - فضلا عن الفيتامين - كمية كبيرة من الايودين والمعادن النافعة للجسم

ولا يخفى ان تغذية الحيوانات بالاعشاب البحرية شائعة في أنحاء كثيرة من أوربا وأميركا

سم جديد

اكتشفت وزارة الزراعة الاميركية سما جديداً للجرذان والفيران لا يقتل من الاحياء سوى هذه الحيوانات لانه إذا تناوله الانسان أو أي حيوان تقيأه للحال ما عدا الجرذان والفيران فانها المخلوقات الحية الوحيدة التي لا تتقيأه ولذلك فهي تبتلع هذا السم فتموت به واسم هذا السم سكويل ريد Squill Red

التدفئة

اخترعت شركة وستنجهاوس (وهي اكبر الشركات الكهربائية في العالم) طريقة لتدفئة غرف المنازل بدون جهاز خاص. ولا تزال هذه الطريقة سراً من الاسرار ولكن المظنون أن التدفئة بها تتم بدهن جدران الغرف بدهان خاص ينشىء الحرارة - أو لا ينشئها - حسب الطلب

لتلوين العيون

أرسل الاستاذ ليوبولد هاين من أساتذة جامعة كيال الالمانية كتابا الى مجلة «اللانست» وهي أشهر المجلات الطبية الانجليزية يقول ان في الامكان الآن استعمال صفائح زجاجية رقيقة جداً توضع على العيون تحت الاجفان كما توضع العيون الصناعية وهي ملونة بألوان مختلفة حسب الطلب. وهذه «العيون» لا تضايق أبداً ولكنها تزيد لون العيون الحقيقية جمالا

في شوارع باريس ليلا

تقرر أن يلبس رجال البوليس بباريس قبعات مطلية بدهان فوسفوري لامع لكي تضيء القبعات في الليل فيشاهدها المارة في الشوارع المظلمة

تجارة الدمى

في اميركا عدة شركات تجارية لبيع الدمى (اللعب) المختلفة وتصديرها إلى الخارج ومنها شركة «ويني ذي بوه» ويقال انه تبلغ قيمة ما تتجر به من الدمى خمسين مليون دولار كل عام وهي تصدر هذه الدمى إلى جميع أنحاء العالم

النساء والاعلانات

نزلت النساء في اميركا لمنافسة الرجال في ميادين الاعلانات. فترى شركات الاعلانات هنالك تستخدم الفتيات الجميلات وترسلهن لطلب الاعلانات من اصحاب المتاجر. ويقال انهن يلقين نجاحاً أكثر مما يلقاه الرجال

الوصيفات الجويات

بدىء باستخدام فتيات فى خطوط الملاحة الجوية الانجليزية والاميركية لخدمة الركاب والسهر على راحتهم فى أثناء السفر . وهؤلاء الوصيفات ينتقين من الفتيات الممتازات بدماثة الخلق وحسن الدراية بخدمة الركاب والاهتمام براحتهم

زجاج لا ينكسر

يستعملون اليوم فى صناعات الاتومبيلات فى بعض الشركات الاوربية والاميركية نوعاً من الزجاج لا ينكسر . وقد خطر لبعض المصانع الاوربية أن تصنع نظارات اعتيادية من هذا الزجاج والمظنون ان هذه النظارات ستلقى رواجا كبيراً

متوسط العمر

يتوقع العلماء أن يزيد متوسط عمر الانسان حتى يبلغ خمسة وخمسين عاماً فى ختام القرن الحاضر . واذا ظل العلم يتقدم بمعدل تقدمه فى الوقت الحاضر فلن ينتهى القرن المقبل (الحادى والعشرون) حتى يبلغ متوسط عمر الانسان ستين عاما

التحكم بالنسل

بعد أن كان رجال الدين فى جميع انحاء العالم يرون فى التحكم بالنسل مروقا من الدين وافتئاتاً على حقوق الاجتماع اصبح الكثيرون منهم فى اوربا واميركا يرون ذلك التحكم لازماً اذا أريد وقاية الاجتماع من كارثة عمرانية عظيمة

عصر الاختراعات

تقول احدى المجلات العلمية الاميركية ان الندل (الجرسونات) فى فندق ستيفنس بمدينة شيكاغو لا يحتاجون إلى استعمال أيديهم لفتح أبواب الغرف إذ قد تكون أيديهم مشغولة بحمل الصحون أو المواد أو الامتعة . ولذلك تنفتح أبواب الغرف أمامهم بطريقة اوتوماتيكية إذ تقع ظلالهم على جهاز كهربائى دقيق وهذا الجهاز يحرك الابواب ويفتحها

ديون بريطانيا العظمى

يبلغ الدين الذى على بريطانيا العظمى لاميركا اربعة الاف وخمسمائة مليون دولار . ويبلغ مجموع الدين الاهلى الانجليزى سبعة آلاف مليون جنيه ذهب . ومع ذلك فان الديون التى لانجلترا على غيرها من الدول تجعلها اغنى دول العالم

الالعاب الاولمبية الاميركية

ستقام فى أميركا فى السنة المقبلة ألعاب أولمبية لكواكب السينما من رجال ونساء من جميع أنحاء العالم . وقد شرع الاميركيون ينشئون نحو ثمانمائة منزل فى لوس انجليس للكواكب التى ستشترك فى الالعاب المذكورة

الهلال في مراحله الماضية

السنة الثانية : عن الجزء السابع أول ديسمبر سنة ١٨٩٣

هوميروس

هو قدوة الشعراء وامامهم ونابغة الرواة ومقدامهم صاحب القصائد المشهورة التي تحدث الناس فيها أجيالا عدة ولا يزالون . ونقلها الكتاب الى لغاتهم وعلقوا عليها بالشروح والحواشي واستخرجوا منها كنوزاً تاريخية وثماراً أدبية .

وهو ابن كريتيس ابنة ميلانوبوس . ولد في أواخر القرن العاشر قبل الميلاد — وكان على ما يظن معاصراً لسليمان الحكيم ابن داود أو جاء بعده بقليل — وهو شرقي الولادة فقد وضعته والدته في قرية بالقرب من أزمير بآسيا الصغرى، ودعته « ميليس جنيس » أي ابن نهر ميليس

وقد اشتغل مدة بالتعليم ثم أصيب بالعمى ورحل الى (قونية) وقصد مجلس شيوخها واسمعهم شيئاً من نظمه فاعجبهم وأحلوه محلا حسنا . فطلب اليهم أن يقوموا بحاجات معاشه فيقيم بينهم و يجعل لمدينتهم ذكراً . فاشار عليه بعضهم أن يعرض ذلك على مجلس الشيوخ ، فلما عرضه وعدوه بالمساعدة . ثم التأموا رسمياً وكادوا يقررون موافقته على طلبه لولا أن اعترض بعضهم بقوله : « اننا اذا عاملنا هذا الشاعر الاعمى مثل هذه المعاملة نفتح أمامنا أبواباً لا نقوى على سدها ، لان بيننا عشرات مثله »

وسمي من تلك الساعة (هوميروس) لان معنى هذا اللفظ بلغة القونيين (الاعمى) . وما زال معروفا بهذا الاسم الى الآن وأغفل اسمه الاصلي

ثم ارتحل الى جزيرة خيو مقابل أزمير فاتخذه بعض أعيانها معلما لاولاده فارتاح باله من قبيل معاشه فنظم هناك عدة قصائد بديعة من جملتها قصيدة كركوبس وقصيدة دعاها (حرب الضفادع والفيران) وأخرى دعاها (حرب الزرازير) وأخرى سماها (طعام الحقل) وغيرها واكتسب بذلك شهرة عظيمة . ثم فتح مدرسة في عاصمة تلك الجزيرة وعظم في عيون الاهالي حتى صاروا ينظرون اليه نظرهم الى نابغة من نوابغ الزمان فطابت له الاقامة بينهم وتزوج منهم امرأة ولدت له ابنتين

وأخذ صيته في الانتشار حتى ملأ سائر بلاد اليونان . فاشار عليه بعضهم أن يطوف بلاد اليونان فسر لتلك المشورة وعبر الى جزيرة ساموس فقضى فيها فصل الشتاء . ثم عزم على زيارة أثينا . وفيما هو مسافر أصيب في الطريق بمرض قضى على حياته فدفن في جزيرة يوس

وكتب على قبره بيت من الشعر هذه ترجمته : « ان هـذه الاعشاب الخضراء تغطي الرأس المقدس للشاعر هوميروس شـبيه الاله ومادح الملوك والابطال »

ولهذا الشاعر المجيد منظومات كثيرة أشهرها قصيدتان ، أو هما كتابان يؤلف كل منهما عدة أجزاء ، أحدهما يدعى (ايلياذ) وعدد أسطره أو أبياته ستة عشر الفاً ، والثانى « أوديسيا » وعدد أبياتها أقـل من ذلك . وهما روايتان تاريخيتان منظومتان نظماً أدخل الناظم فيه حوادث تاريخية هامة

لغات العالم

سأل احد القراء مؤسس الهلال هذا السؤال: « كيف تقسم لغـات العالم ، واى لغة منها أوسع مجالا وافصح مقالا واوضح بياناً وادق تعبيراً ؟ »

فاجابه بمقالة نقتطف منها ما يأتى :

تقسم لغات العالم الى قسمـين عظيمين : مرتقيـة ، وغير مرتقية . وهذه الاخيرة تشمل ادنى اللغات وفيها اللغات الزنجية ، وهي التى يتفاهم بها سكان جنوب أفريقيا ، والاميركانية التى يتفاهم بها هنود اميركا ، واللغات الصينية وغيرها من اللغات المؤلفة من مقطع واحد ولا فرق فيها بين الاسم والفعل والحرف

اما المرتقية فتنقسم الى ثلاث طوائف كبيرة وهي السامية والآرية والطورانية . أما الطورانية فتشتمل على اللغات المنغولية والتنقاسية والاوغرانية وتسمى ايضاً لغات غير متصرفة اى ان الفـاظها غير قابلة للتصريف ، وانما يحصل الاشتقاق فيهـا باضافة زوائد على اصل مادة الفـعل ، وارقى لغات هذه الطائفة اللغة التركية . اما الطائفة الآرية فتشتمل على لغات اوربا والهند وفارس وكردستان . وتسمى ايضاً اللغـات اليافثية لان اغلب المتكلمين بها من نسل يافث وهي تقسم الى قسمين عظيمين : جنوبية ، وشماليـة . فالجنوبية لغات جنوب آسيا وهي السنسكريتية ، وفروعها الهندية والفارسية والافغانية والكردية والبخارية والارمنية والاوستية

والشمالية تشمل لغـات أوربا . وتقسم الى خمسة اقسام اقسام (١) الكلتية وفيها لغات جزائر بريطانيا او انكلترا (٢) الايطالية وفيها اللاتينية وفروعهـا وهي لغات فرنسا وايطاليا واسبانيا والبرتغال (٣) اليونانية ومنها اليونانى القـديم والحديث (٤) الوندية ومنها لغات روسيا وبلغاريا وبوهيميا (٥) التيوتونية ومنهـا لغات انكلترا وجرمانيا وهولاندا والدانمارك وايسلاندا

اما الطائفة السامية ــ نسبة الى سام بن نوح ــ فتتضمن ماهو معروف باللغات الشرقية وهي بوجود اللغة العربية بينها تعد من ارقى اللغات بياناً واوسعها نطاقا واغناها الفاظاً وادقها تعبيراً . وتمتاز بكونها الحافظة لاقدم التواريخ . ومن المعلوم ان التمدن نشأ اولا بين المتكلمين بها كالبابليين والاشوريين والفينيقيين وغـيرهم وهي تنقسم الى ثلاثة اقسام

(آراميـة) و(عبرانية) و (عربية). وهـذه الاخيرة افصح اللغات جميعاً واوسعها مجالا وادقها تعبيراً وتقاربها اللغة اليونانية واللاتينية ثم الجرمانية

السكك الحديدية

وسـأل احد القراء عن السكك الحديدية واصل منشأها ومن اخترعها

فجـاء في الجواب: «لا صحة لما يزعمونه من أقدمية السكك الحديدية، فان اختراعها لايتجاوز القرن السابع عشر. اذ ان اول خط وضع في انكلترا وكان خشبياً سـنة ١٦٠٢ لجر عربات الفحم عليه بالخيل مسافة قصيرة اشبه شيء ببعض السكك الزراعيـة بمصر. وذلك قبـل اختراع البخار وجعل ذلك الخط حديدياً سنة ١٧٣٨ ولم تكن فائدته الا سهولة سير العربات الحاملة للاحمال الثقيلة. اما السكك الحديدية البخارية، فلم تستعمل الا في اوائل القرن التاسع عشر بعد اختراع الآلات البخارية. واول قطار بخاري استخدم لنقل الآدميين صنعه جورج ستيفنس سنة ١٨١٤ وكانت سرعته اذ ذاك ستة اميـال في الساعة. وأخذت سرعته تزداد بزيادة الاتقان حتى بلغت ما بلغت اليه الآن»

تاريخ الشهر

في هذا الباب يجد القارىء اهم الحوادث التي وقعت في النصف الاخير من الشهر الماضي. وفيها تقرير ميزانية الحكومة للسنة القادمة. وقد بلغت ايراداتها ٠٠٠ ٧٠٥ ١٠ جنيـه مصري وقدرت نفقاتها بمبلغ ٠٠٠ ٥٤٥ ٩

ويلي هذا الباب باب التقريظ والانتقاد

عن الجزء الثامن – ١٥ ديسمبرسنة ١٨٩٣

تيمورلنك

هو القائد المغولي الشهيرسفك الدماء وشدة البأس وصلابة القلب. واسمه مركب من لفظـين تركـيين (تيمور) ومعناها (الحديد) وهواسمه الاصلي و (لنك) ومعناها الاعرج. وقـد لقب به لما اصيب بالعرج

ولد بقريـة سبز بالقرب من سمرقند من أعمال بخارى في تركستان سنة ١٣٣٦ ويقـول القـرماني انه من قرية خوجه ايلغار، ولعلهـا خوجند وهي بالقرب من سمرقند. ويقول العرب ان والده كان اسكافيـاً أوراعياً وانه ولد مـلء كفيه دم، فقال الذين شاهدوه انه سيكون سفاكا أو جزاراً. واما الافرنج فيقولون انه من سـلالة جنكيز خان القائد الشهير. وعلى اي حال فانه كان ممتـازاً بشدة البأس والشجاعة والبطش وكان ذا قامة شاهقة كانه من بقايا العالقـة عظيم الجبهة والرأس شديد القوة ابيض اللون مشرباً حمرة، عظيم الاطراف، عريض الاكتاف أعرج اليمينين اليـد والرجل وعينـاه كشمعتين جهير الصوت لا يهاب الموت

وقد افتتح البلاد الواقعة بين خليج العجم ونهر الرس فى أرمينيا، ثم اجتاز ذلك الى كرجستان فتغلب عليها وفتح تفليس وعاد الى أصفهان ففتحها. واتفق ان اهل أصفهان خرجوا عليه وقتلوا ثلاثة آلاف من رجاله فاستشاط غضباً وامر بقتلهم وهدم مساكنهم، فقتل فى سبيل ذلك نفوساً لا عدد لها وبنى من جماجم القتلى ابراجا فى (هراة)، وهكذا فعل فى تكريت وحلب وبغداد بعد ذلك

وحارب الصقالبة وتغلب عليهم. وفى سنة ١٣٩٢ أتم فتح بلاد فارس ثم غزا بلاد الأكراد وما جاورها ومنها الى ديار بكر والعراق وتوغل فى روسيا ووصل الى بولونيا، ثم غزا الهند ووصل الى مدينة دهلى واستولى عليها ثم قطع نهر الكنج ودانت له امم كثيرة من تلك الجهات

ثم حارب السلطان العثمانى بايزيد الاول وتغلب عليه وأسره ثم سجنه فى قفص من حديد. وفى سنة ١٤٠٣ حدثته نفسه بغزو بلاد الصين بدعوى ابادة الاصنام، فخرج من سمرقند فى مائتى الف مقاتل وكانت الارض مكسوة بالثلوج فقاسى الاهوال فى طريقه وتقدم الى (اترار) فاصيب بحمى شديدة قادته الى حتفه

أشعر شعراء مصر

كان مؤسس الهلال قد اقترح فى أحد الاعداد الماضية أن يوافيه القراء باسماء ثلاثة من الشعراء يعتقدون أنهم هم أشعر شعراء العصر فى مصر، وقد أرسل اليه بعضهم يقول انى أرسل اليكم بمن هم أشعر شعراء العصر فى مصر حسب اعتقادى وهم: الاول (احمد افندى شوقى الموظف بالمعية السنية) وله مطلع قصيدة عارض بها المتنبى فقال:

نصبن لنا فى مسرح الحدق الهدبا
وجاذبننا الالباب يأخذنها غصباً

ومنها ولقدواالله خلب العقول بتوبيخ الطرف والقلب وأظن هذا المعنى من مبتكراته:

فيا طرفى الوثاب كيف ترى الهوى
ويا قلبى المقدام هل تعرف الحبا

والثانى حفنى بك ناصف. وله من قصيدة فى حريق سراى عابدين:

وتشوق القصر الكريم لاهله
والشوق فى قلب المحب ضرام
لم يستطع صبراً على طول النوى
والصبر فى شرع الغرام حرام
فتأججت حجراته وتصاعدت
زفراته والصب كيف يلام

والثالث اسماعيل بك صبرى. ومن نظمه ماقاله عند تحرك ركاب الخديوى السابق المغفور له توفيق باشا من ثغر الاسكندرية

سر الى مصر يقتفى اثرك اليم
ن وتحدو ركابك العلياء
وأعد أنسها بوجه على الايا
م من نور حسنه لألاء

اسم « مصر »

سأل أحد قراء الهلال لماذا سميت مصر بهذا الاسم فاجابه محرر الهلال بما خلاصته :

« لمصر ثلاثة اسماء اشتقت منها كل اسمائها المعروفة . وهي :

« أولا – « أرض كيمى » أو « حيمى » أو « حامي » وهو اسمها القبطى القديم ، ولا يزال كذلك في اللغة القبطية الحديثة ، ومعناه في العربية الارض السوداء . والظاهر أنها سميت به لسواد تربتها ولا يخفى مابين هذه التسمية وبين المشهور من أن سكان مصر الاصليين يتصل نسبهم بحام ابن نوح

« ثانياً – اسمها المتداول في لغات أوربا وهو في الفرنسية « Egypte » وفي الانجليزية « Egypt » وما يقارب ذلك في اللغات الاوربية الاخرى وجميعها ترجع الى أصل يوناني قديم « ايجبتوس » بلفظ الجيم المصرية نسبة الى سكانها « القبط » أو نسبة الى مدينة قبط أو قفط التي كانت قديما من مدن مصر العظيمة

« ثالثاً – اسمها في اللغات الشرقية فهي في اللغة العربية واكثر اللغات الشرقية « مصر » الا في اللغة العبرانية فان اسمها فيها (مصرايم) وهي مثنى مصر في تلك اللغة أي مصران فالغالب أن المرجع في اسم مصر في اللغات الشرقية الى الاسم العبراني لان العبرانيين اقدم من خالط المصريين من المشارقة وهم أول من ذكر اسم هذه الديار في كتبهم على لسان موسى

« أما وجه تسمية العبرانيين أو اليهود لهذه البلاد (مصر) فهو على ماترى انهم أرادوا به الاشارة الى ماقاسوه فيها من الشدة والاضطهاد كما هو مشهور لان لفظ (مصر) عندهم مشتق من (صر) في اللغة العبرانية ومعناها (الشدة والضيق) ومصر اسم مكان منها ومعناها مكان الشدة والضيق

« اما مؤسس اقدم الدول المصرية ومستخرج هذه الديار من الكهنة فهو الملك « مينا » باني مدينة (منف) ويسميه بعضهم مصرايم من باب التخمين »

فهرس الهلال

الجزء الرابع من السنة الاربعين

صفحة

قائمة سلسلة المطبوعات العصرية

التي عنيت بنشرها ادارة المطبعة العصرية بشارع الخليج الناصري رقم ٦ بالفجالة بمصر

صندوق بوستة ٩٥٤ مصر

م	
٣٥	القاموس العصري انكليزى عربي (طبعة ثانيه)
٧٠	« « « « (طبعة ثالثة)
٣٥	« « عربي انكليزي (طبعة اولى)
٧٠	« « « « (طبعة ثانيه)
٣٥	« المدرسي عربي انكليزى وبالعكس
٣٠	قاموس الجيب « « وبالعكس
١٥	« « « « فقط
٢٠	« « انكليزي فقط
٧٠	« سقراط سبيرو عربي انكليزي (باللفظ)
٥٠	« « « انكليزى عربي (باللفظ)
١٠٠	« « « « «(وبالعكس)
١٠	التحفة المصرية لطلاب اللغة الانكليزية (مطول)
١٢	الهدية السنية لطلاب اللغة الانكليزية (باللفظ)
١٥	في اوقات الفراغ (للدكتور محمد حسين هيكل بك)
١٠	عشرة ايام في السودان « « « «
١٢	مراجعات في الادب والفنون للاستاذ عباس العقاد
١٥	روح الاشتراكية (لغوستاف لوبون) وترجمة الاستاذ (محمد زعيتر)
١٥	روح السياسة « « «
١٠	الآراء والمعتقدات « « «
٢٠	اصول الحقوق الدستورية « « «
١٠	الحضارة المصرية (لغوستاف لوبون)
٨	مقدمة الحضارات الاولى « «
١٠	الحركة الاشتراكية (رامسي مكدونلد)
١٥	ملقى السبيل في مذهب النشوء والارتقاء
١٠	اليوم والغد (للاستاذ سلامه موسى)
١٠	مختارات « «
٨	نظرية التطور وأصل الانسان « «
٢٠	اناتول فرانس في مباذله للأمير شكيب ارسلان
١٥	الدنيا في اميركا (للاستاذ امير بقطر)
١٠	المرأة الحديثة وكيف نسوسها (حسين عبد الله)
١٠	حصاد الهشيم (للاستاذ ابرهيم عبد القادر المازني)
١٠	قبض الريح « « « « «
٨	نسمات وزوابع شعر منثور مصور
١٠	رسائل غرام جديدة (للاستاذ سليم عبد الواحد)
١٠	الغربال في الادب المصري للاستاذ ميخائيل نعيمه
٥	حكايات للاطفال ، أول (مصور بالالوان)
٥	« « ثان « «

م	
١٠	التربية الاجتماعية (للاستاذ علي فكري)
٥	خواطر حمار (للاستاذ الجمل)
٥	التعليم والصحة
١٥	الحب والزواج (للاستاذ نقولا حداد)
١٥	ذكراً وانثى خلقهم « « «
٥٠	علم الاجتماع (جزءان كبيران) « «
١٥	أسرار الحياة الزوجية « «
٢٥	المرأة وفلسفة التناسليات (للدكتور فخري)
٣٠	الامراض التناسلية وعلاجها « «
١٥	الزنبقة الحمراء (للاستاذ احمد الصاوى)
١٠	تاييس « « «
٥	مكايد الحب في قصور الملوك (اسعد خليل داغر)
١٠	القصص المصرية (٨٠ قصة كبيرة مصورة)
١٠	مسارح الاذهان (٣٥ قصة كبيرة مصورة)
١٢	رواية اهوال الاستبداد ، مصورة
١٠	رواية فاتنة المهدي ، او استعادة السودان
٨	رواية الانتقام العذب (اسعد خليل داغر)
٥	فقر وعفاف (للاستاذ احمد رأفت)
١٢	رواية باريزيت ، مصورة (توفيق عبد الله)
١٢	غرام الراهب أو الساحرة المجدورة
٧٥	رواية روكامبول ، ١٧ جزءاً (طانيوس عبده)
٢٥	رواية أم روكامبول ، ٥ اجزاء «
٢٠	رواية باردليان ، ٣ اجزاء «
٢٠	رواية الملكة ايزابو ، ٤ اجزاء «
٢٠	رواية الاميرة فوستا ، جزآن «
٢٠	رواية عشاق فنيسيا ، جزآن «
١٦	رواية كابيتان ، جزآن «
١٦	رواية الوصية الحمراء ، جزآن «
١٢	رواية فلمبرج ، جزآن «
١٠	رواية فارس الملك «
٢٠	رواية ضحايا الانتقام «
٥	رواية المتنكرة الحسناء «
٥	رواية مروضة الاسود «
٥	رواية شهداء الاخلاص «
٨	رواية المرأة المفترسة «
١٦	رواية دار العجائب جزآن (نقولا رزق الله)
١٠	« فرنسو الاول « «

ظهرت « رسالة في النسبة »

للاستاذ جبر ضومط

نقدم هذه الرسالة الى القراء اتماماً لرغبة المؤلف قبل وفاته وخدمة لابناء اللغة العربية التي كانت ولا تزال في تقدم مستمر

وبما أن عدد النسخ المطبوعة من هذا المؤلف النفيس محدود فعلى الراغبين في اقتنائه أن يبادروا بطلباتهم الى ادارة المطبعة الاميركانية في بيروت

مؤلفات الاستاذ ضومط

الكتاب		ص
١ ـ فك التقليد	في علم الصرف (وقد اشترك في تأليفه الاستاذ بولس الخولي)	١٥
٢ ـ الخواطر العراب في النحو والاعراب		٢٥
٣ ـ الخواطر الحسان في المعاني والبيان		١٢
٤ ـ فلسفة البلاغة		١٣

هذه الكتب الاربعة تكون سلسلة كتب مدرسية في علوم اللغة جديرة بأن تدرس في أرقى مدارس البلدان العربية وجامعاتها

٥ ـ فلسفة اللغة العربية وتطورها . مجموع مقالات طبعت بمطبعة المقتطف والمقطم بمصر		١٥
٦ ـ سفر التكوين	من كتبه ولماذا كتب	٤
٧ ـ اللغة العربية	مقامها بين اللغات السامية	٢
٨ ـ رسالة في النسبة		٥٫٥

اطلب هذه الكتب من أقرب مكتبة اليك

أو من المطبعة الاميركانية في بيروت

Tablettes Laxatives

HECK'S

حبوب هيكس الملينة

احسن علاج للامساك وعسر الهضم وارتباك وظيفة الكبد

الوكلاء

الشركة المساهمة لمخازن الادوية المصرية

تباع في عموم الاجزاخانات

بسعر ٤ غروش صاغ

الهلال

…س ١٩٣٤



وكلاء الهلال

وكيل الهلال في الولايات المتحدة وكوبا وكندا والمكسيك والجهات المجاورة وعنوانه	Mr. Tofik Habib 59 Washington St. New York N. Y (U. S. A.)
وكيل الهلال في البرازيل الخواجه ميخائيل ناصيف فرح وعنوانه	Snr. M. N. Farah. Caixa Postal 1393 S, Paulo. Brazil
وكيل الهلال في اللاذقية سوريا	الخواجه نخله سكاف
وكيل الهلال في انطاكية سوريا	انيس افندي انطونيوس لادقاني
وكيل الهلال في اسكندرونة سوريا	السيد عبد الله قري
وكيل الهلال في طرابلس الشام سوريا	عبد الله افندي حصني غرفة القراءة الامريكانية
وكيل الهلال في حماه سوريا	الشيخ طاهر النعسان
وكيل الهلال في دوما لبنان	الخواجه ميخاييل خليل خير
وكيل الهلال في الناصرة فلسطين	موسى افندي خميس
وكيل الهلال في مكة وجده والحجاز	هاشم افندي علي النحاس
وكيل الهلال في الارجنتين	Snr. Nicolas Yunes San Martin 979 (U. T. 31 Retiro 4816) Buenos Aires Rep. Argentine
وكيل الهلال في مديرية اسيوط	حبيب افندي جيد
وكيل الهلال في جاوه عبد الله بن عفيف	Abdallah Bin Afif Cheribon (Java)

الهلال

مجلة شهرية جامعة

سنتها عشرة أشهر

وتعوض عن الشهرين الباقيين بكتب نهديها الى المشتركين

أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢

صاحباها : اميل وشكري زيدان

رئيس تحريرها : اميل زيدان

الاشتراك ٨٥ قرشاً في القطر المصري و١٠٠ قرش في سوريا وفلسطين و١٣٠ قرشاً او ٢٧ شلنا في العراق والهند والاقطار العربية . وفي مختلف أقطار العالم أي أمريكا الشمالية وسواها ٦½ دولارات او ١٦٥ فرنكا

عنوان المكاتبة : ادارة الهلال ، بوستة قصر الدوبارة ، بمصر

AL-HILAL, Kasr el Doubara P. O, Cairo, Egypt

مركز الادارة : دار الهلال . بشارع كوبري قصر النيل . عند مدخل شارع الامير قدادار

الاعلانات : تخابر بشأنها ادارة الهلال

...

من قلم التحرير

١ ـ كل ما يتعلق بالتحرير يوضع في ظرف خاص باسم محرر « الهلال »

٢ ـ لا ترد المقالات والرسائل سواء نشرت ام لم تنشر

٣ ـ يجب ان يذكر المراسل اسمه وعنوانه واضحا . وله اذا شاء اغفال اسمه عند النشر أو الرمز عنه

٤ ـ نرجو ان تكتب المقالات بالحبر بخط واضح متسع وعلى وجه واحد من الورق . فقد نضطر الى اغفال بعض الرسائل لرداءة خطها

٥ ـ يعنى قلم التحرير بمطالعة ما يرد اليه ولكنه قد يضطر الى اهمال جانب منه أو تأجيل نشره حسب مقتضى الاحوال وخصوصاً الشعر

٦ ـ نرجو أن ترسل المقالات كاملة . واذا كانت مترجمة ان ترفق بأصلها . وما يرسل الى الهلال يجب ان يكون خاصا به فلا يرسل الى غيره

المجلات الاسبوعية

التي تصدر عن « دار الهلال »

المصور : سجل مصور لحوادث الاسبوع وتقدم العالم

هي المجلة المصورة الكبرى لها مكانة خاصة عند الطبقة الراقية المستنيرة من رجال وسيدات وهم يعتمدون عليها في تتبع الحوادث الداخلية والخارجية

الفكاهة : مجلة اسبوعية فكاهية روائية

هي المجلة الفريدة في نوعها بل هي مجلتان تجتمعان . احداهما تتناول ضروب الفكاهة والدعابة ، والاخرى تحوي مجموعة من القصص الطريفة موضوعة او مترجمة

كل شيء : مجلة اسبوعية جامعة فيها شيء من كل شيء

هي مجلة العائلة والشباب الناهض . تدخل المنزل في كل اسبوع فتتداولها الايدي ويجد فيها كل فرد ما يهمه من احاديث ممتعة ومعلومات جذابة

الدنيا المصورة : مجلة الطرائف والبدائع

هي المجلة التي يطالعها الجميع لما فيها من روعة وجاذبية ومبتكرات شائقة ، كل ما فيها يلفت النظر ويستوقف الفكر من حوادث رائعة وعادات غريبة

Images — الصور : مجلة اسبوعية مصورة تصدر باللغة الفرنسية

هذه مجلة فرنسية سدت فراغا في عالم الصحافة الاسبوعية في مصر لانها تعنى بتنوير اذهان الغربيين عن حقيقة ما يجري في مصر والعالم العربي

معرض الشعر



صاحب السمو الملكي الامير فاروق

بلغ حضرة صاحب السمو الملكي الامير فاروق ولي عهد المملكة المصرية مستهل السنة الثالثة عشرة من عمره في ١١ فبراير الماضي . وفي يوم الجمعة الموافق ١٢ فبراير حضر سموه بالنيابة عن حضرة صاحب الجلالة والده حفلة الطيران التي أقامها السلاح الجوي البريطاني في هليوبوليس . وهذه اول حفلة عمومية ينوب فيها سموه عن جلالة والده



ملك اسبانيا السابق

منذ اضطر جلالة الملك الفونسو الثالث عشر الى النزول عن عرشه ومغادرة وطنه وهو دائم التنقل والترحال في مختلف بلدان العالم . وقد قام اخيراً برحلة في البحر الابيض المتوسط لزيارة بيريه واستامبول وبيروت ودمشق والقدس ثم يصل الى الاسكندرية في يوم ٤ مارس فيقيم في القطر المصري أسبوعين يستأنف السفر بعدهما عائداً الى مرسيليا التي ابتدأ منها رحلته



اعتقال المس سلايد

انطرت السلطات الهندية في يوم ١٦ فبراير الماضي المس سلايد سكرتيرة المهاتما غاندي الانجليزية بأن تبرح بومباى في خلال ٢٤ ساعة،ولكنها خالفت هذا الامر فاعتقلت في صباح يوم ١٨ فبراير وحوكمت في ظهر اليوم نفسه متهمة بمخالفة اوامر البوليس وحكم عليها بالحبس البسيط لمدة ثلاثة أشهر . وكان لخبر اعتقالها والحكم عليها ضجة كبيرة تعطلت من جرائها حركة الاعمال في بومباي



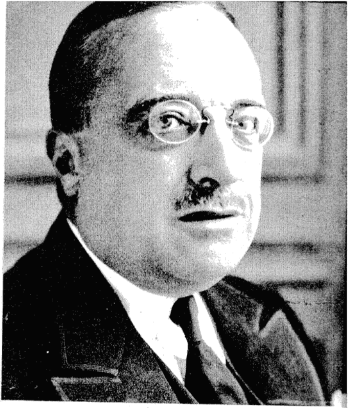
ملكة اليونان السابقة

منذ سقطت الملكية في اليونان بعد الحرب الكبرى ونحن لا نسمع الا الطفيف عن أعضاء الاسرة المالكة اليونانية . وقد نعت انباء اوربا اخيراً جلالة الملكة صوفيا أرملة الملك قسطنطين ملك اليونان الاسبق عن ٦١ عاما . ويذكر القارىء انها كانت شقيقة الامبراطور غليوم الثانى والسبب الاكبر في دخول اليونان الحرب الكبرى الى جانب المانيا



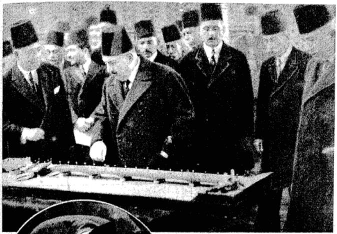
ملكة الجمال في أوربا

لايكاد يبدأ العام حتى تأخذ الدول في انتخاب ملكات الجمال وقد اجتمعت ملكات ١٧ دولة في أواسط الشهر الماضي في مدينة « نيس » بفرنسا لانتخاب ملكة الجمال في أوربا من بينهن ، وتولى رئاسة لجنة التحكيم المسيو موريس دى واليف الصحافي الفرنسوي المعروف وقد فازت باللقب الآنسة آنسن كوزن ملكة الجمال في الدانمرك



رئيس الوزارة الفرنسية الجديدة

خذل مجلس الشيوخ الفرنسي فجأة وزارة المسيو لافال في اواسط الشهر الماضي فاضطرت الى الاستقالة وفوض رئيس الجمهورية المسيو دومر الى المسيو بانلفيه تأليف وزارة جديدة ولكنه اخفق في مسعاه فاضطلع المسيو تارديو بالامر ونجح في تأليف وزارة جديدة تضم بين اعضائها المسيو لافال رئيس الوزارة السابقة وتولى وزارة الخارجية علاوة على رياسة الوزارة





كوبرى اسماعيل الجديد

في أوائل الشهر الماضى تفضل حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد بوضع الحجر الاساسي لكوبري اسماعيل الجديد الذى سيحل محل كوبرى قصر النيل القديم وذلك فى احتفال شائق جمع الوزراء والسفراء ورؤساء الاديان والاعيان . وترى جلالته هنا وهو يصغى الى بيانات وزير المواصلات اثناء مشاهدة الانموذج المصغر للكوبرى الجديد

جلالة الملك يوقع محضر الحفلة

في أعلى : حضرة صاحب الجلالة الملك يوقع بيده الكريمة محضر حفلة وضع الحجر الاساسي لكوبرى اسماعيل الجديد



وضع الحجر الاساسى

حضرة صاحب الجلالة الملك وقد تناول الجبس بمسطران من الفضة ليفرشه على القاعدة التي وضع عليها الحجر الاساسى لبناء كوبرى اسماعيل الجديد





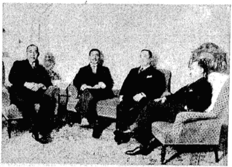
موتمر نزع السلاح

في أوائل الشهر الماضي عقد في مدينة جنيف مؤتمر نزع السلاح بحضور مندوبي الدول التى هى عضو في عصبة الامم وذلك للبحث في تخفيض السلاح طبقاً لما تقضي به المادة الثامنة من عهد العصبة . وترى هنا منظراً عاماً لاحدى جلسات هذا المؤتمر برئاسة المستر هندرسون وزير الخارجية البريطانية السابق

الوفد الصينى

فى مؤتمر نزع السلاح

في أعلى : الدكتور ين رئيس الوفد الصيني في مؤتمر نزع السلاح وهو يحادث بعض أعضاء الوفد الصيني في خلال الاستراحة بإحدى جلسات المؤتمر



الوفد اليابانى

فى مؤتمر نزع السلاح

ترى هنا أعضاء الوفد الياباني في مؤتمر نزع السلاح : وهذا الوفد هو برآسة المستر متسوديرا سفير اليابان بلندن وهو الثانى من اليمين



صدقى باشا فى فلسطين وسوريا

في مساء اليوم الاول من أيام عيد الفطر المبارك (٨ فبراير الماضي) سافر حضرة صاحب الدولة اسماعيل صدقي باشا رئيس الوزراء ومعه حضرة صاحب السعادة توفيق دوس باشا وزير المواصلات الى فلسطين وكان فخامة المندب السامي البريطاني بفلسطين قد دعا دولته للنزول ضيفاً عليه . وبعد أن قضى دولته مدة الضيافة سافر الى بيروت بدعوة من فخامة المندوب السامى الفرنسي . وترى دولته هنا مع فخامة المسيو بونسو ببيروت



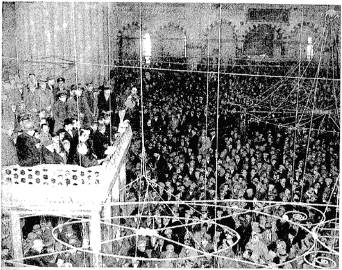
استقبال صدقي باشا في فلسطين

ترى هنا أحد مناظر الاستقبال الشائق الذي جرى لحضرة صاحب الدولة اسماعيل صدقي باشا في مدينة القدس عقب وصوله اليها



في بلدية القدس

تمثل هذه الصورة حضرة صاحب الدولة اسماعيل صدقي باشا في دار بلدية القدس وقد جلس عن يمين دولته سعادة توفيق دوس باشا وزير المواصلات وعن يسار دولته راغب بك النشاشيبي رئيس بلدية القدس





شعائر الدين في تركيا

يعلم القراء أن الغازي مصطفى كمال باشا ألغى الخلافة ومشيخة الاسلام والمعاهد الدينية في تركيا وأمر بترجمة القرآن الكريم الى اللغة التركية . ثم اصدر أمره أخيراً بترتيل آيات القرآن الكريم باللغة التركية وقد جرى ذلك لاول مرة في يوم الجمعة ٢٢ يناير الماضي ، وترى في الصورة التي في أعلى جماهير المصلين في جامع السلطان احمد في الاستانة وهم يصغون الى تلاوة القرآن باللغة التركية . أما الصورة التي الى اليسار فتمثل حافظ رفعت افندي وهو يؤذن باللغة التركية لاول مرة من مأذنة جامع الفاتح



المعهد الشرقي بجامعة شيكاجو

في أوائل هذا العام افتتح المعهد الشرقي بجامعة شيكاجو بأميركا وعين الدكتور بريستد العالم المعروف بتاريخ مصر رئيساً له ، ودعي سعادة سيزوستريس سيداروس باشا ليحضر حفلة الافتتاح . وترى سعادته أمام احدى المومياات المصرية بالمعهد والدكتور بريستد يشرح له العاديات



اللورد ردنج

من جلة ضيوف مصر في هذا الشتاء فخامة اللورد ردنج حاكم الهند ووزير خارجية بريطانيا العظمى سابقاً جاء الى مصر لترويح النفس من عناء العمل مع عقيلته السكريمة . ومن دواعي الاسف أنه اصيب هو وعقيلته بالمرض في الاقصر ولكنهما شفيا منه



جامعة طوافة

في أوائل الشهر الماضي وصلت الى الاسكندرية باخرة هي جامعة أميركية طوافة عليها عدد كبير من الطلبة والطالبات الاميركيين يطوفون بأرجاء العالم وينزلون في كل ميناء ترسو فيه الباخرة ليوسعوا معلوماتهم ومداركهم بما يشاهدونه في خلال رحلتهم . وترى الى اليسار المس كروفورد عميدة الجامعة في زيارة خالد حسنين بك مفتش المعاهد الدينية



مثال مجرى في مصر

قدم مصر أخيراً المسيو فاسلاخ المثال المجري الشهير ليصنع تماثيل الحيوانات التى يراد عرضها في المتحف الزراعي بمصر . وتمثل الصورة التى في أعلى جانباً من جوانب معمل المسيو فاسلاخ في بودابست . أما الصورة التى الى اليمين فتمثل المسيو فاسلاخ وهو يعمل في أنموذج لجاموسة مصرية



الجزء ٥ — الهلال — السنة ٤٠

أول مارس سنة ١٩٣٢ — ٢٣ شوال سنة ١٣٥٠

كلمات منسية

حب الوطن

لمدير الجامعة المصرية احمد لطفي بك السيد

يحكى ان طبيباً دعي ليداوي مريضاً أبكم ، فلما أعياه ان يفهم من إشاراته ما أراد معرفته من سبب المرض على عادة الاطباء ، قال : « ادعوا له بيطاراً »

قصد الطبيب بذلك ان الانسان إذا فقد خاصة النطق ظهر الشبه جلياً بينه وبين العجماوات

إن العجماوات لها نفس ، ولها إحساس ، وهي تحب كبعض حب الانسان . وللانسان أنواع من الحب ليست لها

والحب فى العجماوات كله طبيعي ، ولكن بعض الحب في الانسان صناعي ، أي يحدث له بواسطة التحبيب كأن يحبب الوالد لولده هذا الشيء دون ذلك الشيء . والحب الطبيعي لا يسأل عنه وانما يسأل عن الحب الصناعى ، لان الذي يستطيع ان يحبب يستطيع ان يكره . فواجب ان نعرف كيف نحبب وكيف نكره وسبب التحبيب والتكريه

الحيوانات كلها تحب أوطانها لأنها تتخذها للحاجة . ثم يحدث لها فيها الألفة من المداومة على الشيء قليلا أو كثيراً . وليس للانسان سبب في محبة الاوطان غير ما للحيوانات من الاسباب . ولكن يخترع الانسان أسباباً للتعاون في الدفاع عن الاوطان تنزل في نفسه أقوى من الحاجة والألفة . منها شرف القوم ، ومنها شرف الدين ، ومنها اقتضاء السياسة . فتنقلب هذه الاسباب التي كانت للتعاون أسباباً لمحبة الاوطان نفسها . فترى هذا يحب دياراً لأنها وطن دينه أو قومه وان لم يقم فيها ، ويكره دياراً لأن دينه فيها غريب وان أقام هو فيها ، والناس كلهم يحبون أوطانهم للحاجة أو الألفة أو لمعنى من المعاني الأخرى ، ولكن تختلف آثار المحبة للوطن باختلاف الداعية اليه . ومن أجل هذا لا أجد أناساً هم أحمق من الذين يتعايرون بعدم محبة الاوطان ، متى جنح أحدهم إلى ما لم يجنح الآخر . أولئك يريدون ان تكون النفوس كلها على شعور واحد . وهو خلاف سنة الفاطر

غلاف هذا الجزء — تمثال سعد باشا للمثال محمود مختار

برنامجي في الاكتشاف

التخمين، أم المصادفة، أم اليقين؟

حديث مع المكتشف المصري الاستاذ سليم حسن

عثر المكتشف المصرى الاستاذ سليم حسن فى الشهر الماضى على مقبرتين عظيمتى الاهمية من الوجهة الاثرية. إحداهما يرجع تاريخها إلى نحو خمسة آلاف سنة. وهى لغلام فى الثانية عشرة من عمره من اسرة الامير «كاى» حاكم العاصمة وابن منقرع. وثانيتهما لشخص يدعى «سشمو» وهو من الاسرة الخامسة التى يرجع تاريخها إلى ٤٨٠٠ سنة

وكلتا المقبرتين تحتويان على مخلفات فرعونية هامة تكشف اللثام عن التقاليد المصرية القديمة. وتمكن الباحثين من أن يرسموا صورة صحيحة للطقوس الدينية حسب عصورها

والاستاذ سليم حسن معروف باكتشافاته الاثرية منذ سنة ١٩٢٩. وقد أرسل فى بعثة الى اوربا لدراسة الآثار القديمة. ثم عاد الى مصر سنة ١٩٢٧ فتعين مساعداً بالمتحف. وفى هذا العام نفسه انتدبته الجامعة المصرية لتدريس علم الآثار. ثم عملت الجامعة على الاحتفاظ به كأستاذ فيها لتدريس هذا العلم. وفى العام التالى سمحت له كلية الآداب بان يشتغل مع الاستاذ يُنكر فى الحفائر القديمة على أن يقوم فيما بعد - باسم الجامعة المصرية - باكتشاف آثار الفراعنة

وتم ذلك كله. وابتدأ الاستاذ سليم حسن اكتشافاته فى منطقة أهرام الجيزة، فاكتشف لاول مرة أكبر مقبرة فى الدولة القديمة، وهى مقبرة (رع ور) الكاهن الاكبر للوجهين القبلى والبحرى. ثم اتبع هذا الاكتشاف بعدة اكتشافات أخرى فى هذه المنطقة آخرها اكتشاف المقبرتين السالفتى الذكر، واكتشاف الهرم الرابع لاهرامات الجيزة الذى يعد حادثاً عظيم الأهمية فى الاكتشافات المصرية. لأن صاحبته وهى «الملكة خنت كاوس» أول مصرية حملت لقب الملوكية فى الدولة القديمة. وهو يقوم فى شرق الهرم الثالث وتبلغ مساحة قاعدته ثلاثة آلاف متر مربع

وبهذه المناسبة أردت أن اتحدث مع الاستاذ سليم حسن عن برنامجه فى الاكتشاف وعن الاساس الذى يبنى عليه هذا البرنامج. وعن اشياء أخرى يشتاق القراء إلى معرفتها

برنامج الاكتشاف

فقلت له: «ما هو البرنامج الذى وضعتموه لاكتشافاتكم، وما الاساس الذى بنيتم عليه هذا البرنامج: هل هو التخمين أو المصادفة أو اليقين؟»

فقال : « بدأت برنامجى — كما ذكرته فى أول كتابى الذى سيظهر قريباً — بالطريق الموصل بين معبد خفرع وهرمه . وهذا الطريق يكاد يكون أهم شارع فى منطقة أهرام الجيزة . ويقوم معبد خفرع على شمال السائر فيه وبجوار هذا المعبد مقبرة زوجة خفرع وام منقرع . ولما كان هذا الطريق هو أهم شارع فى تلك المنطقة ، وكان هذا المعبد أول شىء يوجد على شماله وكانت هذه المقبرة بجواره ، فلا بد أن يكون الذى يليها مقبرة كبيرة . لذلك توجه فكرى إلى الحفر بجوار هذه المقبرة ففى أول يوم بدأت فيه الحفر ظهرت مقبرة (رع ور) . ثم اتضح أنها أكبر مقبرة فى الدولة القديمة ، وأن نظامها مخالف لانظمة المقابر الاخرى . وان صاحبها — على ما ظهر — هو الكاهن الاكبر للوجهين القبلى والبحرى . وهو أول شخص اكتشف له مائة وعشرون تمثالا ، وخمسون سرداباً

« فالمسألة إذن ليست مسألة تخمين أو مصادفة ، بل هى مسألة يقينية مبنية على المعلومات الصحيحة التى تتعلق بالمكان الذى نقوم فيه بالحفر والتنقيب

« وكان من الضرورى ونحن ننقب فى منطقة كمنطقة أهرام الجيزة أن نعثر فيها على مخلفات لعظماء الدولة القديمة . وكلهم كهنة أو رؤساء لاحد الملوك الثلاثة وهم خفرع ومنقرع وخوفو

« وقد نهبت هذه المنطقة مراراً . ولكن نظام الحفر الذى اتبعناه مبنى على القواعد العلمية المحضة . ولهذا فاننا إذا حفرنا مكاناً ولم نعثر على شىء ، فاننا نخرج من هذا المكان برسم على لانظمة المقابر ومدينة الاموات التى كانت اهميتها عند قدماء المصريين لا تقل عن مدينة الاحياء . والفرق بينهما أن الاولى كانت تبنى بالاحجار والثانيــــة بالطوب ، بل ربما كانت مدينة الاموات أعظم أهمية لأنها كانت عندهم البيت الابدى . أما مدينة الاحياء فكانوا يعتبرونها البيت الزائل »

الطريقة العملية

قلت : « وهل يمكننا أن نعرف الطريقة العملية التى تسيرون عليها فى هذا الاكتشاف ؟ »

فقال : « طريقتى التى اسير عليها فى اكتشافاتى هى الطريقة التى غايتها أن اصل إلى الشىء من اساسه بأن أقوم بتنظيف كل شىء . وهذا التنظيف على ثلاثة أدوار : تزال فى الدور الاول منها طبقة الرمل العليا ، ثم تزال طبقة الاحجار الصغيرة التى تحتها ، فاذا ازيلت هاتان الطبقتان ظهرت طبقة المبانى القديمة . فنقوم بتنظيفها وتنقيتها . وهذه المبانى تكون فى العادة مبنية من الاحجار أو من الآجر أو منحوتة فى الصخر

« ولكل عملية من هذه العمليات أناس يساعدوننى فيها . فاذا انكشف كل شىء ووصلت

إلى حجرة الدفن استعنت ببعض المهندسين والنقاشين والفوتوغرافيين لاخذ جميع الرسوم والصور اللازمة التى تحفظ لنا الاوضاع الاصلية لهذه المكتشفات »

الاماكن الاثرية

قلت : « وما هى الاماكن الاثرية التى تعتقدون أن بها مخلفات فرعونية ؟ »

فقال : « أما فيما يختص بمنطقة أهرام الجيزة فانها « جبانة » ، يغلب فيها وجود مقابر عظماء الاسرتين الرابعة والخامسة . ومعظم المدفونين بها كانوا فى خدمة الملوك : خوفو ، وخفرع ومنقرع

« ولما كانت جبانة ملكية فان ملوك هاتين الاسرتين كانوا يدفنون فيها امراء دولتهم وكبار موظفيهم . فمثلا « رع ور » كان فى عصر ثالث ملوك الاسرة الخامسة ، وهو « نفر اركرع » - وإن كان هذا الملك مدفوناً فى جهة أبى صير إلا أن هذا الكاهن العظيم دفن فى جبانة أهرام الجيزة . وقد اختير له هذا المكان لأنه جبلى مرتفع . وكان من عادة قدماء المصريين أن يدفنوا موتاهم فى الاماكن الجبلية البعيدة عن المياه

« أما فيما يختص بالمناطق الاخرى فعندنا منطقة سقارة . وهى منطقة تعد اغنى المناطق الاثرية فى العالم

« ويغلب على اعتقادى أنه لو خصصت عشرة آلاف جنيه كل عام لاكتشاف جميع ما احتوت عليه هذه الجبانة لما أمكن الانتهاء منها قبل ستين عاماً

« وتوجد مناطق أخرى غير منطقة سقارة . وهى فى الجهات الجبلية الموجودة على الضفة الغربية للنيل . ومنها جهات : اسيوط ، وبنى حسن ، ودهشور ، ووادى الملوك »

نسبة المكتشف من الآثار

قلت : « وهل تمكن معرفة نسبة الآثار التى اكتشفت إلى مالم يكتشف ؟ »

فقال : « يكاد يكون ما اكتشف من الآثار المصرية القديمة حتى الآن نحو النصف ، بل ربما كان ما لم يكتشف أكثر من النصف . وهذا ما يجب أن يحفز الهمم إلى الاجتهاد فى اكتشاف هذه الآثار التى ماتزال مطمورة تحت الرمال ، وما يزال تاريخها وتاريخ كثير من اصحابها غير معروف

« وحبذا لو استوعبت الاكتشافات الفرعونية جميع الاماكن الأثرية الموجودة بمصر . إذن لصححنا كثيراً من الاغلاط التاريخيـــة . ولوقفنا على ما نجهله من تاريخ قدماء المصريين . ولعرفنا جميع انظمتهم وسياستهم وتقاليدهم وطقوسهم الدينية وملوكهم ورؤسائهم

وكهنتهم وما كانوا يستعملونه من الادوات ويمارسونه من الفنون والعلوم فى مختلف العصور ،

بيع الآثار المصرية

قلت : « اقترح بعضهم بيع الآثار المصرية . والانتفاع باموالها فى تخفيف الازمة المالية وتنفيذ بعض المشروعات المصرية ، فما هو رأيكم ؟ » .

فقال — وقد ظهرت عليه علائم الاستغراب — : « اننى اعتقد أن الشخص الذى ليس له ماض لايستحق أن يكون له حاضر . والشخص الذى يريد بيع ماضيه ونسيانه والتخلص منه لا يكون مثله إلا كمثل الذى يجهل أباه ولا يدرى من أين اتت به أمه

« فنحن إذا بعنا آثار اجدادنا . فانما نكون كأحد هذين الشخصين . ولجنينا على الاجيال القادمة التى تأتى بعدنا فلا تجد عندها من تراث أجدادها ما يذكرها بالماضى ويبعث فى نفوس ابنائها المجد والفخار . بل أن هؤلاء الأبناء سيحرمون من كل فائدة ادبية ومادية تعود عليهم من هذه الآثار . وسيكون شأنهم كغيرهم من الاجانب الذين لا تربطهم بهذه الآثار صلة

« وإذاكان تاريخ الماضى عبرة الحاضر والمستقبل . وإذاكان مجد الآباء هو المنار الذى يهدى الابناء إلى أن ينهجوا نهجهم ويتشبهوا بهم فى كل ما يقومون به من جلائل الاعمال وأمثلة العظمة والفخار على حد قول القائل :

بأبه اقتدى عدى فى الكرم ومن يشابه أبه فما ظلم

« إذا كان هذا هو الفائدة التى تعود على ابناء مصر من بقاء آثار الفراعنة أمام انظارهم — فصور لنفسك كيف يكون مقدار الخسارة التى تلحق مصر وتلحق الاجيال القادمة إذا بيعت هذه الآثار

« وأنا اصرح لك أن اهم باعث دفعنى إلى القيام بهذه الاكتشافات التى أمارسها الآن هو رؤيتى للآثار المصرية . وشدة اتصالى بها فى المتحف وكثرة ترددى عليها واعجابى بعظمتها على الدوام

« على اننى احب أن اعرف هل نفذت موارد الثروة عندنا . وهل بعنا كل شىء حتى لم يبق إلا هذه الآثار الثمينة التى يقترح بعضهم بيعها للحصول على جانب من المال يظنه الشىء الوحيد لارتقاء مصر وبلوغها اوج الامم الراقية

« وكأن صاحب الاقتراح يعتقد أن وفرة المال هى كل شىء لارتقاء الامة اذا هى فقدت الروح الادبية ونسيت انها أمة جديرة بالرقى ، حقيقة بان تحيى ما كان لها من مجد قديم

« ولأضرب لك مثلا انجلترا : هل كانت تنفعها ثروتها الطائلة ومواردها الغزيرة لو لم تكن عندها تلك القوة المعنوية . ولو لم يكن أهلها الحاليون من شعب سكسونى حى له تاريخه المجيد . ثم ما الذى عملته ثروة الهنود الطائلة فى سبيل المدنية والاستقلال ؟ . . وهل دفعت المناجم

الذهبية فى الترنسفال فتوحات المستعمرين ؟

« ثم ما الذى اضاع صولة الرومان وعظمة اليونان ومجد العرب : أهو قلة المال أم ضعف الروح القومية . وانهيار قواها المعنوية التى كانت هى الثروة الكبرى التى فتحت بها شاسع البلدان واقامت عليها عرش صولتها وعظمتها ومجدها

« ان رقى الامم عدوى تستفيدها من الامثلة العليا التى حولها . فاذا كانت مصر الآن تأخــذ عن غيرها وسائل الرقى والحضارة . وكان لديها من تراث آبائها ما يجب أن يكون مثلها الاعلى ومحل فخارها . فعليها أن تحتفظ به . وأن تبث فى اذهان ابنائها حبه والحرص عليه حتى يكون قدوة الحاضر والمستقبل ، وحتى يكون لهذه التراث فى الاجيال القادمة من التأثير والعــدوى ما يشعرها بالقوة المعنوية ويبعثها على أن تستعيد مجدها القديم وعظمتها الغابرة »

قلت للاستاذ : « وهل تدعون إلى الاكتتاب لاكتشاف ما بقى من الآثار المصرية ؟ »

فقال : « من الغريب أن أول من اهتم بهذا الموضوع هم الاجانب . وكانت أول جمعية قامت لهذا الغرض هى « جمعية البحث عن الآثار المصرية » بانجلترا وقد اكتتب فيها كثير من العلماء والاغنياء الانجليز . وامتد اكتتابها فى بعض الاحيان إلى اميركا وكان كل مكتتب يأخذ على قدر ما يدفعه

« ولما حظرت مصر خروج الآثار من بلادها كان بعض الاجانب يتطوع للبحوث الاثرية بما يقدر عليه من المال دون أن يأخذ شيئاً

« وكل الحفائر التى قامت بها البعثات الالمانية استمدت نفقاتها من الاكتتابات. وكذلك الشأن فى الحفائر التى قامت بها البعثات الاميركية

« فاذا كان هذا هو شأن الاجانب وهم غرباء عن المصريين الاقدمين ، أفلم يكن من واجب المصريين الذين هم ورثة الفراعنة أن يكتتبوا للحفر عن آثار اجدادهم ، ولاسيما بعد ماوجد فيهم من يستطيعون أن يقوموا بهذا العمل

« حبذا لو وجد أربعون غنياً من اغنيائنا يكتتب كل واحد منهم لهذا العمل بمائة جنيه ، إذن لتكون عندنا أربعة آلاف جنيه . وهذا المبلغ اذا أعطى لثقة من الثقات لاستطاع أن يكتشف فى منطقة أهرام الجــيزة أو سقارة أو دهشور ما يساوى اضعاف اضعاف هذا المبلغ

« واذا كان الوقت قد آن لان يقدر المصريون هذا العمل ، ويعتمدوا على انفسهم فيه دون مساعدة الحكومة ، فاننا نستطيع أن نقول أن مصر قد خطت خطوة كبيرة »

ط . . .

مناجاة أرواح الموتى

بقلم الاستاذ محمد فريد وجدي

وعدنا في الجزء الماضي من الهلال بنشر مقالة الاستاذ محمد فريد وجدي عن مناجاة الارواح وها نحن نبر بوعدنا شاكرين للاستاذ عنايته بما كتبنا . ولسنا في حاجة الى تقديم الاستاذ محمد فريد وجدي الى قرائنا ويكفي ان نقول ان بين الاعمال الكثيرة التي انجزها « دائرة معارف القرن العشرين » التي يعجز عن انشاء مثلها عدة علماء مجتمعين. وقد جاءتنا مقالات اخرى في هذا الموضوع الخطير سننشر بعضها في الاجزاء القادمة ان شاء الله ا · ز ·

حضرة الاستاذ محرر الهلال

قرأت باعتناء كبير ما كتبتموه تحت عنوان « مشاهداتي في مناجاة الارواح » في العددين الاخيرين من أعداد هذه المجلة ، فسرني أن يكون عضو نافع نشط مثلكم من صميم أسرة الصحافة العلمية على اتصال وثيق بأكبر فتح علمي أفاضه الله على الناس في هذا العهد الاخير . فلا جرم سيكون من وراء هذا الاستئناس منكم بهذه المباحث الخطيرة أثر يذكر ويشكر للهلال وصاحبيه على مدى السنين ، وعون كبير للقادة الذين وقفوا أقلامهم في الشرق والغرب لمكافحة المادية عدوة النوع البشرى ومقوضة أركان الآداب والاخلاق في العالمين

لقد أحببتم أن تعرفوا رأيي فيما أنتم بسبيله من التجارب التى وفقتم لشهودها ، وفى قيمة ما حصلتم عليه من ثمراتها وانى مجيبكم الى ما اقترحتم وواعدكم بالمزيد

الاتصال بأرواح الموتى ومناجاتهم قديم . فقد علم ان المصريين القدماء والهنود والصينيين وغيرهم كانوا يمارسونه على وجوه شتى ، يتأدون منها الى نتائج أبعد مدى مما حصلنا عليه الى اليوم . ولم ينقطع هذا الامر فى أى عصر من العصور بوساطة رجال من أهل الرياضيات يزاولونه سراً ضناً به عن الابتذال والذيوع . أما الجديد فى هذا الامر اليوم فهو ان العلم الغربى نفسه يتولاه الآن بالبحث والتنقيب ، ويسرى عليه أسلوبه المعروف من التدقيق والتمحيص . والعلم ما زاول شيئاً على هذا الاسلوب الا وصل منه الى الصميم ، وخلصه مما تحيطه به الدهماء من أغشية الابهام والغموض

فى سنة ١٨٤٦ حيث كانت دولة المذهب المادى فى أوج عظمتها وأبهتها ، اتصل ببوليس مدينة هيدسفيل بالولايات المتحدة ان روحاً تظهر فى دار مدام فوكس فتكلم أهلها بوساطة القرع على الجدران أو الاخونة (الترابيزات) وقد كاشفتهم بأنها روح قتيل كان ساكناً فى هذه الدار مع رجل

آخر فاغتاله ذلك الجار لسلب ماله ثم دفنه فيه . وكان البوليس قد علم بغيبة ذلك الرجل ولم يهتد الى شيء مما يتعلق به ، فلما آذنته مدام فوكس بأمر دارها خف اليها وأخذ كل الحيطة لابعاد كل مظنات التدليس ، حتى انه احتل جميع الاسطحة والاما كن المجاورة لتلك الدار . فحضرت الروح برغم كل هذه التحوطات وكشفت للبوليس عن كل ما حدث . فما كان منه الا أن رفع الامر الى النيابة فحضر رجالها وأخذوا جميع ضروب التحوطات . فلم يمنع ذلك من حضور الروح وابلاغها النيابة ما أبلغته الى البوليس . فأمرت هذه السلطة بحفر المكان الذى عينته الروح فوجدت جثة القتيل ، وقبض على القاتل

هذه الحادثة أثارت الرأى العام فى الولايات المتحدة فقد حضر الى دار مدام فوكس رجال من أهل الذكاء والفهم مثل المستر ادموندس رئيس مجلس الشيوخ الامريكى ، والاستاذ مابس المدرس بجامعة نيويورك ، والعلامة الكبير هير وغيرهم فقرروا جميعاً ان المسألة حقيقية ، ووضع كل منهم كتاباً فيها ثم أتبعه بكتب . وثبت من البحث فيها ان تجربتها تحتاج لوسيط ، وان روح دار مدام فوكس كانت تأتى بوساطة بنتين صغيرتين لها

فأفاضت الجرائد والمجلات فى بحث هذه المسألة ، واتصلت الحركة بأوربا ، فشرع فى البحث عن الوسطاء للاتصال بعالم الارواح فى كل مكان . وثبت من مجموع ما قرره الباحثون وبخاصة فى انجلترة وفرنسا والمانيا ان هذا الامر جدير بالبحث والاستقصاء

وتألفت فى انجلترة لجنة من اكثر من ثلاثين عالماً لفحصها فقامت هذه اللجنة بما عهد اليها فى مدى ثمانية عشر شهراً ، واتفق ان أحد أعضائها كان متمتعاً بخاصة الوساطة فاستغنوا به عن الوسطاء المأجورين . وكانت نتيجة بحثهم اقرارهم بالاجماع بصحة هذه الخوارق ورفعوا بذلك تقريراً وقع فى خمسمائة وأربع عشرة صفحة ترجمت الى أكثر اللغات ، فكان من اثره أن تطوع كثير من العلماء لبحثها فى كل بلد وتألفت لذلك جمعيات كثيرة . وما زالت هذه المباحث تنمو وتتطور حتى تخصصت لها مجامع علمية ومئات من المجلات ، وأصبحت غرضاً لمؤتمرات خاصة تقام لها يشهدها الالوف من العلماء والباحثين

أشهر مؤسساتها الآن جمعية المباحث النفسية التى ألفها علماء انجلترة من سنة ١٨٨٢ ولا تزال باقية الى اليوم . وقد جمعت من تجاربها عشرات المجلدات

وجمعيتا المباحث النفسية فى الولايات المتحدة بأمريكا والمانيا

وتكللت هذه الجمعيات بالمجمع العلمى الروحانى فى باريس الذى أسس فيها سنة ١٩١٩ فى بناء خاص واعتبرته الحكومة الفرنسية من المنافع العمومية تحت رياسة الاستاذ العلامة شارل ريشيه من المجمع العلمى الفرنسى وعضوية الدكتور كالمت مفتش صحة باريس ، والاستاذ دارسونفال من جامعة السوربون وغيرهم من ذوى المكانات العالية

وقد وفق المسيو جان ميه على أن يقف لترويج مباحث هذا المجمع مبلغاً من المال يغل له فى كل عام أربعة ملايين فرنك

هذا عدا جمعيات ثانوية فى كل بلد متمدن لا يحصى لها عدد ، ولا عجب فان هذا الموضوع يمس الانسان فى أخص نواحيه فهو يعنى به عنايته بذاته . وهو من ناحية أخرى يفتح للعلم مجالا لا حد له يستكمل به ما غمض عليه من أسرار الكائنات ، ويكشف له من المساتير ما لا كان يحلم بالحوم حولها فضلا عن اكتناه حقيقتها

انهمك علماء القارتين منذ سنة ١٨٤٦ فى التجارب الروحية التى بدأت بالقرع على الاخونة والجدران ، ثم تدرجت الى املاء الاحرف والكتابة بأيدى الوسطاء بخطوط غير خطوطهم ولغات غير لغاتهم ، ثم ارتقت فصار القلم يكتب دون أن تمسه يد . وطلب الى الارواح احداث خوارق مادية فصارت ترفع لهم المقاعد والاخونة حتى انها رفعت ثمانية من أعضاء اللجنة العلمية الانجليزية جلسوا على خوان كبير الى السقف ، ونقلت ما اقترح عليها نقله من خلال الجدر ، وأدخلت ما طلب اليها ادخاله الى الصناديق الحديدية الموصدة ، وأعطتهم قوالب لايديها وأرجلها من البرافين ، وانتهى بها الامر الى ظهورها متجسدة فى مثل أجسادها وهى على الارض ، وسمحت بوزنها وفحصها وأخذ صورها ، شهد كل ذلك رجال من القارتين لا يشق لهم غبار فى العلم والشهرة فى مدى أكثر من ثمانين سنة

كل هذا أصبح مما لا يمكن المراء فيه حتى قال الاستاذ سيجدويك المدرس بجامعة كمبردج وهو معروف بأنه أعصى العلماء قياداً فى انجلترة كلها :

« من الامور الفاضحة أن يناقش الى الآن فى صحة هذه الحوادث الروحية التى أعلن تصديقه بها عدد عظيم من الشهود الاخصائيين ، واهتم غاية الاهتمام بحل مسألتها عدد آخر منهم ، وأن يحتفظ العالم العلمى مع كل هذا حيالها بالانكار الساذج »

غير ان المسألة التى حيرت العقول ولا تزال موضوعاً للنزاع بين الباحثين ، صحة شخصية الارواح هل هى أرواح الموتى الذين تعينهم ، أم هى أرواح من طبيعة أخرى موجودة فى العالم الاثيرى تنتحل أسماءهم وتظهر بصورهم ، أم روح الوسيط نفسه تخدعهم وتجيب السائلين بلسان موتاهم ، أم روح وقتية تألفت عناصرها من مجموع أرواح المحيطين على غير وعى منهم ، وتكونت لها شخصية صناعية ترد عليهم مما تقرأه فى ضمائرهم ، أو تتصل بما هو كائن فى العالم من آثار الميت وأمتعته ؟

يرجح بعض العلماء ان لروح الوسيط دخلا كبيراً فى احداث هذه الظواهر مستدلين بالتجارب الحاسمة التى قام بها الاستاذ كراوفورد معلم الميكانيكا بالمجمع العلمى الصناعى لمدينة بلفور . فانه لاجل أن يتحقق من دخل الوسيط فى الحوادث الروحية أجلسه مربوطاً على ميزان ورجا الروح التى

تظهر بوساطته أن ترفع خواناً كان موجوداً بالحجرة ففعلت ، فنظر الاستاذ كراوفورد اذ ذاك الى الميزان فوجد ان وزن الوسيط ازداد بقدر وزن ذلك الخوان

وقد ثبت ان الارواح متى تجسدت وسئلت من أين أتت بهذا الجسد قالت انها استمدته من جسم الوسيط أو من أجسام الحاضرين ، أى انها حللت تلك المواد ثم ركبت منها جسماً جديداً لنفسها . وقد حقق هذا الامر فوجد صحيحاً ، فان الوسيط يسقط وزنه فى أثناء تجسد الروح الى النصف ، وقد يزول نصفه الاسفل فى أثناء التجربة ثم يعود اليه بعد ذهاب الروح

فكل هذه المشاهدات تشير الى ان للوسيط دخلا ما فى حدوث هذه الحوادث بوساطة روحه وقواه العصبية وان لم يمس شيئاً بيده وهو جالس بعيداً عن المجربين

وقد أبدى الفيلسوف ادورد هارتمان خليفة شوبنهور رأياً فى كتابه انيموس اسپريتيموس يلقى به على عاتق الوسيط كل العبء فى هذه الحوادث ، فقال ان كل ما يحدث فى جلسات التجارب تفعله روح الوسيط حتى التجسد الذى حير أمره الباحثين . فان روح الوسيط قد تخرج من جسدها وتتخذ لها جسداً من جسد الوسيط نفسه أو من المواد الخارجية ، وانها لتجردها واتصالها بالروح المطلق تعرف ما كان وما يكون لا يغيب عنها شىء فى الارض ولا فى السماء

فرد عليه العلامة « الكسندر اكزاكوف » فى كتابه « انيميسم واسپريتسم » بقوله : هب ان ما يذهب اليه الاستاذ ادورد هارتمان صحيح من ان الروح متى تجردت اتصلت بالروح المطلق وعلمت كل شىء ، فهل يعقل ان الروح فى تجردها العالى هذا واتصالها بالروح الاقدس تتصف بالكذب فتدعى أنها روح فلان وفلانة وليست منهما فى شىء ؟ . فكان هذا أبلغ رد على الفيلسوف الالمانى

ويقابل هذا قول الاستاذ الكبير روسل ولاس مكتشف ناموس الانتخاب الطبيعى هو ودارون فى وقت واحد فى كتابه « الاسپرتسم والمعجزات فى العصر الحاضر » بانه يصدق فى صحة شخصية الارواح لانه لا يعقل أن تجمع كائنات روحانية أخرى فى مدى كل هذه السنين وفى كل بلد ظهرت فيه على خدع الناس وتضليلهم لا يشذ منها واحد على الاطلاق

ولكن هذا لا ينافى ان بعض الارواح الشريرة تنتحل شخصيات أرواح أخرى ، ولكنها تعرف وتعترف بأنها انما فعلت ما فعلته للسخر من المجربين

والامر الذى جعل لهذا التشكك قاعدة علمية مع اخبار الارواح المستحضرة بجميع أسرار الموتى مما لا يعلمه غير أقرب الاقربين اليهم ، وقد ترشد الى أمور لا يعرفها واحد منهم ويتحقق صدقها فيها — قلنا ان الذى جعل لهذا التشكك قاعدة علمية هو ما ثبت بوساطة النوم المغناطيسى من ان لكل منا شخصية روحانية راقية وراء شخصياتنا العادية تظهر فى المنومين فتعرف أسرار الحاضرين وتقرأ أفكارهم وتتكلم بلغات لا يعرفها المنوم ولا المنوم ولا واحد من الحاضرين ، وتسرى الى أماكن بعيدة بل الى بلاد قاصية وترى ما تكلف برؤيته وتنقله على وجه صحيح . وهي

التى تدير الجسد الحى وترمم ما فسد منه وتقبل الايعاز فتحدث فى الجسم أعراضاً مرضية بل وجروحاً وقروحاً ثم تشفيها فى الحال متى اقترح عليها ذلك . وتبطل شعور الجسد بالاعمال الجراحية الكبرى . وترى صاحبها الابيض أسود والاسود أبيض وتخفى عن عينيه بعض الحاضرين فلا يراهم بعد أن يستيقظ ان لقنت روحه ذلك وهى فى حالة النوم المغناطيسى

هذه الشخصية الراقية التى دعيت بالعقل الباطن يمكن اتهامها بأنها هى التى تدعى فى أثناء التجارب الروحية بأنها روح الميت الذى يخاطبه المستحضر فتجيب عن لسانه على كل سؤال وتكتب بخطه وتتكلم بلغته وتوقع بتوقيعه وتعلم كل ما خفى من أموره بسريانها فى ضمائر الحاضرين وضمائر أهله وقراءتها ما دون من تاريخه وما كتبته عنه الجرائد الخ الخ

كل هذه الامور فى مكنة كل عقل باطن لاى شخص منوم متى كان المنوم قادراً على ايصاله الى الدرجات العالية من النوم الصناعى . فما الذى يمنع أن يكون العقل الباطن للوسيط سواء أكان منوماً أم غير منوم أن يفعل هذه الخوارق على وجوه شتى ليس لنا عنها أقل علم الى اليوم ؟

من أغرب ما رأيناه حديثاً من مظاهر العقل الباطن ما قرأناه فى جريدة الجهاد الصادرة فى أول يناير الجارى من ان المسيو مارينسكو العضو بالمجمع الطبى بباريس لفت نظر المجمع الى حالة غريبة من حالات ازدواج الشخصية . وهى ان فتاة من طالبات الحقوق أصيبت بنوبة من نوبات ذات الجنب نامت بعدها مدة طويلة ولما استيقظت وجدت انها نسيت لغتها الاصلية وهى الفرنسية نسياناً تاماً وانها تعرف بدلها اثنتى عشرة لغة أجنبية كانت لا تعرف منها شيئاً

هذا وأشباهه من أعمال العقل الباطن جعل العلماء فى أوربا يوالون البحث للوصول الى مميز حاسم يفرق به بينه وبين أرواح الموتى . فاقترح الاستاذ ميرس المدرس بجامعة كمبردج والاستاذ هودجسون المدرس بها أيضاً ومن كبار الباحثين فى الارواح ان تعمل اتصالات روحانية مركبة . وذلك بأن تعد أربعة أو خمسة جلسات للتجارب فى وقت واحد فى جهات متباعدة من المدينة بحيث لا تتصل احداها بالاخرى ولا تعرف أين هى ثم تحضر احداها روحاً وتوعز اليها املاء رسالة اليهم ، وبالذهاب لكل جلسة من الجلسات البعيدة واملاء المجربين فيها بضعة أسطر منها بحيث لا يدرى أحد منها ماذا تعنى هذه الاسطر المقتضبة . حتى اذا تمت التجربة جمعت تلك السطور فان وافقت الرسالة المملاة أولا جملة دل ذلك على ان الوسطاء لا دخل لهم فى هذه الكتابات وانهم آلات مجردة تستخدمها أرواح الموتى للاتصال بالاحياء . وقد نجحت هذه التجارب كل النجاح وثبت منها أن الوسطاء مجرد آلات تستخدمها الارواح للاتصال بالاحياء

ومما يحسن الاستئناس به فى هذا الموطن وان لم يرق الى درجة الادلة العلمية شناعة اتهام العقل الباطن بمثل هذا التزوير . وقد شوهد انه متصف بالكمال الخلقى والادب العالى بل هو يعمل جهده على تخليص صاحبه مما يتصف به من النقائص ويجد وراء تكميله بالالهامات الحسنة والايعازات الفاضلة

فكيف وهو على هذه الصفات يرتكب مثل هذا التزوير بل كيف تجمع جميع العقول الباطنة فى مشارق الارض ومغاربها على هذه النقيصة لا يشذ واحد منها فيخبر عن الواقع ويرشد المجربين الى عدم الوقوع فى شراك هذه التضليلات التى تشغل العالم منذ خمس وثمانين سنة ؟

لننظر الآن فى التجارب التى شاهدتموها فى لبنان ونشرتموها فى الهلال . انها فى الواقع لفرصة ثمينة أتيحت لكم لشهود أمور خارقة للعادة تلفت نظركم الى ما هو جدير بالنظر من خوارق هذا العهد الذهبى للروح البشرية

ولكن لتجرد ما أوردتموه من أهم الاركان التى يبنى عليها الحكم لا أستطيع أن أصدر فيها رأياً . وتلك الاركان كثيرة ومنوعة منها مايتعلق بالوسيطين ومنها مايتعلق بالمجربين ومنها مايتعلق بكم

فأما ما يتعلق بالوسيطين فهو الالمام بتاريخ حياتهما وحياة أبويهما من حيث الصحة والمرض والمزاج والتعلق بالخيالات والاوهام ومن حيث الميول النفسية واشتغالها بالتجارب المغناطيسية أو خضوعهما للنوم الصناعى ودرجة عقليتهما ومبلغ علاقتهما بالمرحوم والدكم أو قراءتهما لرواياته ومؤلفاته ومجلته ومقدار اتصالها بسائر الارواح التى استحضرتموها بواسطتهما

وأما ما يتعلق بالمجربين فثل ما تقدم فى الوسيطين ويزيد عليه معرفة هل لهم جميعاً أو لبعضهم قدرة على التنويم المغناطيسى وهل هم باحثون مستقلون أم متحمسون يقومون بدعاية لهذا العلم

وأما ما يتعلق بكم فمعرفة مزاجكم وحالتكم النفسية وهل حدثت لكم أعراض عصبية وهل سبق لكم اشتغال بالتنويم المغناطيسى أو الخضوع لتجاربه الخ الخ

كل هذه الاركان مجهولة لدينا ويزيد عليها عدم امكانكم نشر الاسرار البيتية التى دلتكم كل الدلالة على صحة شخصية الارواح التى خاطبتكم وهى أهم ما يستند عليه مثلنا فى الحكم على قيمة هذه التجارب لان هذه الصغريات تكاد تكون هى وحدها المميز بين شخصية مزورة وشخصية حقيقية

وعلى أية حال فأنا أرجو أن تتابعوا التجارب فى هذا الباب فان زيادة المجربين واحداً مثلكم فى هذه البلاد يعد أمراً ذا قيمة عظيمة لما لكم من السمعة الحسنة ولمجلاتكم من الانتشار والشهرة

محمد فريد وجدى

خدمة الفكر في عصر المادة

بقلم الاستاذ اميل زيدان

[خطبة اعدت لتلقى في احتفال رابطة الادب الجديد بالشاعر المصري النابغة الاستاذ محمود ابو الوفا في مسرح الازبكية في مساء الجمعة ١٩ فبراير الماضي]

نزاع الفكر والمادة قديم لم يخمد يوماً . ومع أن الغلبة فى النهاية للفكر فدون تغلبه عقبات وأهوال وضروب من الالم والاضطهاد

أجل يفوز الفكر فى آخر الأمر ولكنه لايبلغ القمة إلاعلى اشلاء خدامه

كل المراحل التى قطعتها البشرية انما كانت بفضل فئة ممن فى صدورهم لهب مقدس . ولكنهم ـ وا اسفاه ـ كانوا فى الغالب يحترقون ليبددوا الظلمات و يضيئوا العالمين

* * *

قال برليوز الموسيقى الكبير وهو على فراش الموت : « الآن ستذيع مؤلفاتى وتتداولها الايدى ! »

هذا فى الغالب نصيب رجال الذهن وخدام الفن . فانهم ما برحوا منذ القدم مغموطى الحق لا ينالون الجزاء العادل لما ينتجون . وكثيراً ما يقضى العبقرى حياته فى شقاء العوز حتىاذا قضى نال من التقدير ما لو نال بعضه فى حياته لرد عنه غائلة الدهر واتاح له العيش فى رغد وهناء

وهذا الاجحاف قد زادت وطأته كما زاد قبحه فى كنف هذه الحضارة ـ هذه الحضارة التى سخرت المادة وأقامت علىأساسها صرحها العظيم فاذا بهذا الصرح يخنق روحها ويكتم انفاسها . . فبعد أن كانت المادة هى الخادم أصبحت هى المخدوم ..

إن حضارتنا الحالية مصابة « بتخمة » مادية . فقد طغت المادة على الفكر وأصبحت الكلمة لها فى البدء و فى النهاية.فقيم الاشياء وقيم الناس مرتبة بحسب سلمحسابى مادى لاشأن فيه للعناصر الروحية . فجمال النفس لا يكاد يقدم فيه درجة ولا سمو الفكر أو رقى الفن والادب

فكم حولنا من ثراء وقح هبط عفواً ، وكم منذهن يتألم وهو عامر بضروب الحسن الروحى . كم من « بضاعة مادية » تافهة تروج وتجلب لاصحابها اطيب المتع ، فى حين لا يجد اصحاب « البضاعة الذهنية » منفذاً لافكارهم أو متنفساً يخفف الضغط عن صدورهم !

* * *

لايسع من ينشد العدل الا أن تثور نفسه أمام هذه المظالم . ولكن هذه الثورة لا تتعدى فىالغالب سناً معينة . ففى عهد الشباب حين يستفزناكل ما هو جميل و يملك علينا مشاعرنا نحس

الحيف الواقع على خدام الفكر والجمال وتتألم نفوسنا لدى المحن التى تصيبهم حتى اذا فعلت الايام فينا فعلها تبلدت مشاعرنا وتيبست عواطفنا وألفنا ما حولنا من صنوف الظلم

ان غضبات الشباب وثوراته الجميلة لا تلبث أن تتحول مع السنين الى رضى بالامر الواقع واستسلام لاحكام الزمان ـ وكم للزمان من حيف وارهاق !

* * *

من هؤلاء المظلومين فئة أود أن اخصها بكلمة وهى فئة الادباء والشعراء . وهل من حاجة الى تبيان شأن هذه الفئة فى حياة الامة ؟ من الناس طائفة عميت قلوبها إلا عن مطالب الجسم . يسألونك : ما فائدة الادب وما فائدة الشعر ؟ وما سؤالهم هـذا إلا كمن يسأل : لماذا خلقت الازهار ولماذا تصدح الاطيار فى الحقول ؟

خلق الانسان وله رجلان يمشى بهما على الارض ولكن له ايضاً عينين يجوب بهما أطراف السماء وله كذلك وجـدان يحلق به فى الفضاء غير المتناهى . فالنزوع الروحانى أصيـل فى طبيعته وليس بالخبز وحده يحيا الانسان

ثم اسمع قول جوته : ان انحطاط الادب فى أمة نذير بانحطاط تلك الامة

واسمع قول الآخر : الامة التى ليس لها أدب قومى حقيق بان يعدو حدود بلادها ـ هذه الامة تظل محتقرة لاشأن لها فى نظر الامم الاخرى

فالادب اذن لاتقتصر فائدته على ماينشره فى النفوس من لذة روحية ومتعـة ذهنيـة بل هو عامل خطير فى تعزيز الحياة القومية ورفع شأن الشعوب

* * *

ولو أن النفس تبدو للعين كما يبدو الجسم لتغير نظرنا الى الناس ايما تغير . . فكم من جميل يصبح قبيحاً وكم من قبيح يصبح جميلا

ولـكن سواد الناس قلما يحفلون بما يجـاوز حواسهم ، فهم يحكمون على ما يرون ويسمعون ويلمسون . . على أن سمة الرجل « المثقف » انه لا يقنع بما يبدو له أول وهلة بل ينفذ بفكره إلى الباطن باحثاً عن الجمال الخفى ـ جمال الذهن والروح

* * *

حبذا العلم بدون هموم المادة وحبذا الفن والادب بدون ارهاق الحاجة . . . ولـكن الاقدار قد حكمت بغير هـذا ، فالعالم والفنان والاديب وسائر خدام الفكر والذهن فى حين يقوم على اكتافهم رقى البشر وتقدم الحضارة ، لا ينالون عشر معشار ما يستحقون

فهل من وسيلة الى تلطيف هذا الحكم القاسى ؟

أمامنا ظالم ومظلوم . فلننظر قليلا فى امرهما :

أما الظالم فهو المجتمع أو بالحرى نظامه الذى قصر عن اعطاء كل ذى حق حقه . فكيف نهديه سبيل الصواب والانصاف ؟

ليس ثمة غير وسيلة واحدة - تهذيب الرأى العام ورفع مستواه بحيث تعدل فى نظره قيم الاشياء وقيم الناس فيضع فى الرأس من هو حقيق بالرأس وفى الذنب من كان بالذنب احرى

واذا كانت الامة كالجسم فرجال الذهن منها بمنزلة الرأس ، هم الدماغ الذى ينبغى ان يسيطر على الاعضاء ويقوم لديها مقام المرشد الهادى

هكذا صور افلاطون جمهوريته الفاضلة فقد وكل امرها للحكماء والعلماء

ولكن الوصول الى هذه الغاية يقتضى أجيالا من التهذيب - يجب أن نروض نفوسنا على اكبار العناصر المعنوية واحلالها المحل الارفع من حياتنا . يجب أن تصبح الثقافة فى نظرنا بمنزلة الحاجة التى لا غنى عنها - وما هى اليوم الا فى عداد الامور الكمالية

وأما المظلوم فهو العالم أو الاديب أو الشاعر أو غيرهم من صرعى الحقيقة والجمال - فهل فى استطاعة الواحد منهم ان يخفف شيئاً من وطأة الظلم الواقع عليه ؟

اجيب بلا تردد : نعم فى استطاعته أن يدبر أمره الى حد كبير . لقد ألفنا أن نسمع عن رجال الفن والادب أنهم لا يحفلون بالماديات - كأن العوز زينة الفنان والاديب ، وعرفناهم يأنفون من النظام والترتيب ، فنفوسهم أبداً متمردة تأبى الخضوع والانقياد

ولكن هل يضرهم لو أنهم حسبوا لهذه الدنيا حساباً ولو ضئيلا ؟ ليقدس الفنان فنه وليقدس الاديب أدبه . . . ولكن هل يستدعى ذلك أن ينسى حقائق الحياة الاولية ؟ كلا . . . يمكنه أن يحفظ فنه أو ادبه فى منجاة من كل درن وفساد ، وفى الوقت نفسه يلتفت الى مقتضيات العيش فيمنحها قسطاً من عنايته ، بل أذهب الى أبعد من ذلك فاقول : إنه اذا عرف كيف ينظم حياته من الوجهة المادية سهل عليه أن يحتفظ بفنه سليما وبأدبه معززاً نقياً

اذا كان للاديب أو الفنان أن يحتقر الماديات فلا يستعبدن نفسه لها . فما الحاجة الا نوع من العبودية . فليضمن لنفسه الكفاية أولا - بأدبه أو بوسيلة أخرى - حتى اذا ضمن القدر الادنى أمكنه أن ينصرف لما يصبو اليه فؤاده من مناجاة آلهة الفنون الرفيعة

والخلاصة أن المجتمع مقصر فى منح رجال الذهن مكانهم الجدير بهم ولكن رجال الذهن - أيضا - كثيراً مايقصرون فى مسايرة المجتمع وادراك مقتضيات العيش

يجب على المجتمع أن يفهمهم كما يجب عليهم أن يفهموه

اميل زيدان

تحية

وهي القصيدة العصماء التي نظمها الشاعر النابغة محمود ابو الوفا لحفلة تكريمه يوم الجمعة ١٩ فبراير

صِيغَ مِنْ قَلْبِهِ ومِنْ وِجْدانِهْ   لَيْس مِنْ عِلمِهِ ولا مِنْ بَيَانِهْ
ليس مِنْ زُخْرُفِ النَّظيمِ الموشَّى   بِعقَيقِ الْبيـان او عِقْيـانه
بَلْ هُوَ الشِّعرُ ـ لا ـ هُوَ الشُّكْرُ يهدِي   شاعرٌ شاكرٌ الى اخوانه
وَدَّ لو يَنْظِمُ القَوافيَ مِمَّا   غرَّدَ الطَّيرُ فى صَبا الحـانه
ودَّ لو يَنْظِمُ القوافي وَشْيًا   مِنْ نَسيجِ الرَّبيعِ فى نِيسانه
ويغَني ما شاءَ أنْ يَتَغَنَّى   شـاعرٌ شا كرٌ الى اخوانه

* * *

ليْتَني كالحَمَامِ جِسْماً وروحا   لَيْتَ لي سَجْعَهُ وصِدْقَ حَنـانه
كَيْ أُرِي النَّاس في أَغاريد نوحي   رَجْعَ قَلْبٍ يَذُوبُ فى خَفَقَانه
كي أُرِي الناس في احْتِراقِ فؤادي   كيف تَسْمُو آمالُه في دخانه
كي أُرِي الناسَ ما هو الحبُّ دِيناً   والهَوَى خالصًا الى دَيَّانه
ويُغَني ما شاءَ أن يَتَغَنَّى   شاعرٌ شا كرٌ الى اخوانه

* * *

مَرْهَمَ الاصْدِقاءِ جُرْحًا بِقَلْبٍ   حارَ طِبٌّ الأُساةِ في أسْيانه
يا لِهذا الجَمِيـلِ عِنْدِيَ لولا   عَرْفُه قَد طَغَى على عِرْفانه
يا لها مِنْ يَدٍ على الشُّكْرِ جلَّتْ   وصَنِيعٍ عَجَزْتُ عن شُكْرانِهِ
لَسْتَ قَلْبي يا قلبُ إنْ لَمْ تُكافِئْ   مُحْسِناً ـ أوْ تَزِدْ ـ على احسانه

* * *

هَشَّ لِلقَيْدِ اكثَرُ النـاس عنْفاً   وخُروجاً على قيُودِ زمانه
مَاسكَتْ حُرَّةُ الصنَيعاتِ حرًا   لَيْتَها أشْفقتْ بِحُرٍّ عِنانه
إجْتَبَتْ قَلْبَهُ فَدَانَ إِلَيْهـا   بالنَّفيسَيْنِ شُكْرِه وامْتِنـانه

* * *

طابَ في رَوْضِهِ جَنى الشُكْرِ حتى   كادَ يَذوِي الجَنى على أغْصانه
صَنَعَ اللهُ خَيْرَ صُحْبَةِ خَيْرٍ   مِنْ وجُوهِ الزّمان مِنْ أعْيانه
ورَعَى اللهُ كامِلاً مِنْ صديقٍ   لُفَّ مِنْهُ الوفاءُ في صَوْلجانه
قال يا قَوْمِ إنَّ لِلروضِ شأناً   غَيْرَ ما بانَ مِنْ تَفاهَةِ شانه
أُنْظُرُوا كَيْفَ فاحَ طِيبُ شذَاهُ   رَغْمَ أنْ مِيثَ في رغامِ امْتِهانه
لعَجيبٌ أنْ يُطْرِبَ الناس عُودٌ   شَبَّ يُسقَى الشُمُومَ مِنْ احزانه

* * *

وَقَفُوا يَنْتَشُونَ في الزَّهرِ مَعْنًى   كَشَذَا الحقِّ جاءَ قبْلَ أوانه
يُعْرَفُ الرَّاحُ في نَدَاماهُ عَرْفاً   وهو لمَّا يَزَلْ وراءَ دِنانه
زمَنٌ مِنْ عَشيَّةٍ وضُحاها   وغَدَا الزَّهْرُ خائِلاً فوقَ بانه
أزْهَرَ الرَّوْضُ وازْدَهَى فكأنْ لَمْ   يَكُ ما كانَ مِنْ صُرُوفِ هوانه

* * *

قِصةُ الرَّوْضِ قِصةُ الشَّرْقِ طرًّا   لَمْ يَعُقْ حُرَّهُ سِوى خِذْلانه
لَيْسَ إلا على التَّعاونِ قامَتْ   قُوَّةُ الغَرْبِ او قُوى عمرانه
بارَكَ اللهُ فيكِ يا مصر داراً   لَيْسَ فيكِ الغريبُ عَنْ اوطانه
وطنٌ كلُّهُ هدًى ، فسلامٌ   جَرْسُ ناقُوسِهِ وصوتُ أذانه

ابو الوفا

الرأي العام الناضج

محاضرة للدكتور عبد الرحمن شهبندر في دار نقابة الموظفين

من النظريات المشهورة التي وضعت لتعليل المجتمع وتفسير حوادثه وأطواره النظرية الحيوية « البيولوجية » وهي اعتبار الجمعية البشرية جسماً حيوياً خلاياه مؤلفة من الأفراد وله وظائف معينة تقوم بها أعضاء خاصة تماثل الأعضاء في الحيوان فمن هذه الوظائف الفسيولوجية الرأي العام وهو كناية عن عقل اجتماعي مؤلف من عقول فردية

وقد ذكر الأستاذ (ديلي) الرأي العام ونفوذه في النفوس فقال فيما قال عنه : « انه ضغط شديد ناشيء عن تأثير العقل الاجتماعي الشامل في الفرد بحيث يذهب بشخصيته الذاتية المتفردة المتنوعة بمجرد ثقله . وهذا مصـــداق للقول المأثور (أصوات الخلق أقلام الحق) فمتى نطق الصوت وبدرت الارادة تلاشت المخالفة بسرعة البرق أمام هذه القدرة القاهرة

« وكل رجل سليم مفطور على الرغبة في أن يقوم بقسطه من الخدمة في الحياة الاجتماعية المشتركة وأن يشعر بأهليته لثناء إخوانه عليه ، وما من رجل يستطيع مقاومة الرأي العام الصريح ، بل غاية مايبلغ أنه إذا سخط عليه الرأي العام أن ينضم الى أمثاله من المغضوب عليهم فينال استحسانهم »

وللرأي العام علينا فضل لا يحصيه حسابنا ولا يستوعبه اصطلاحنا لأن أوضاعنا الخلقية وعاداتنا الاجتماعية قد اتخذت شكلها الثابت بمطرقته ، فنحن نجل الصدق مثلا لأن الرأي العام يحتقر الكذابين ، ونحب الصراحة لأن الرأي العام يكره المواربين ، ونستعظم الاستقامة لأن الرأي العام يستصغر المعوجين ، ونقدس الوطنية لأن الرأي العام يستقذر الخائنين

وقصارى القول ان الرأي العام هو العامل الذي أوجد فينا هـذا الوجدان الرقيق الفاصل بين الحق والباطل والذي حارت في تعليله كتب الأوائل والأواخر . وحيثما ارتفع الرأي العام أو انحط ارتفع الوجدان أو انحط أيضاً . ولنضرب على ذلك مثلا من أهل جزائر (فيجي) في المحيط الهادي فانحطاط الرأي العـام في مجتمعهم كاد يذهب بالوجدان في أفرادهم فهم يعدون السرقة نجاحاً والغدر ظفراً والقتل فلاحاً ، وأول درس يلقنونه أطفالهم أن يصفع هؤلاء أمهاتهم ، وهم يقتلون المرضى والمقعدين ، واذا مات أمير من أمرائهم دفنوا معه نساءه وعبيده وجواريه أحياء ، وإذا أنزلوا الى البحر قارباً دشنوه بذبح عـدد من خدامهم ، ورثى والد ولده فقـال على قبره مادحاً ومؤبناً : « إنه ولد لو أغضبته نساؤه لقتلهن ثم لأكلهن » . فنعم الوالد ونعم الولد ! وقطع (طانوا) أحـد أمرائهم ذراع ابن عم له وشرب دمه ثم طبخ الذراع وأكلها في حضرة

صاحبها وبعد ذلك أجهز عليه وقطعه اربا اربا . وآلهتهم مثلهم وأخلاقهم أخلاقهم كأنهم قدوا من أديم واحد . فمن الالقاب التى يطلقونها على هؤلاء الآلهة قولهم : «القاتل» «الزانى» «السارق» « آكل الدماغ » « باقر البطن » وغـــير ذلك من الاوصاف المستهجنة فى مجتمعنا المستحسنة فى مجتمعهم حتى كاد أحد السياح من النصارى يؤمن بتحريف (فولتير) لآية فى الكتاب المقدس مشهورة يوم قال « وخلق الله آدم على صورته » بجعل أبى البشر فاعلا لا مفعولا

ومن دواعى الاسف أن تكون الدعاية ضرورية لاكتساب الرأى العام وأن يحتاج الحق الناصع الى الاعلان والبضائع النفيسة الى العرض فى الواجهة . ولكن ما العمل وسواد الناس فى سبات عميق لا ينتبهون من غير ايقاظ ولا يرون من غير نور ساطع

والبلاء أن تحتاج الامم فى بعض الحالات الى أنواع الدعايات وشتى الاذاعات حتى الكاذبة منها ، وذلك فى المآزق الحرجة وللبرور فى الازمات ، وعندى أن سرد الحقيقة ناصعة هو خير دعاية يقوم بها الرجل الحر الصادق

ويمكننا أن نعرف الدعاية بأنها طريقة اقناعية يخاطب بها الناس على قدر عقولهم ، فالبدوى الذى يرعى الابل يحتاج الى لغة فى التفاهم غير اللغة المستعملة فى المجالس العالية والمدارس الجامعة ، والدعاية الرائجة هى مقياس مضبوط لعقلية الامة . وقد رأيت بعينى ولمست بيدى التدرج الذى تم فى سورية منذ زمن السلطان عبد الحميد الى اليوم ، ودل هذا التدرج على تغير فى الذهنية مقياسه نوع الدعاية المنتشرة بين الاهلين

فقد ابتدأنا حيث كان رجال الاصلاح منا أمثال استاذنا المرحوم الشيخ طاهر الجزائرى يرمون بالالحاد وبحب الحرية وعداء أمير المؤمنين . ثم جاء دور الدستور فانقلبت الآية وصارت الدعاية الرائجة على الاعداء الاتهام بالتعصب والاستمساك بالرجعى وبالاخلاص للسلطان المخلوع . ثم هبت الفتنة العنصرية أثارها فتيان الاتحاد والترقى فصارت الدعوة بالفلان وبالفلان. وجاءت الحرب العامة فتجددت الدعوة الى الخلافة والجامعة الاسلامية ، إرضاء للالمان وذهب فتيان العرب الى المشانق بحجة الانتقاض على الخلافة ولكن الترك أنفسهم بعـد ثمانى سنوات الغوا الخلافة وطردوا الخليفة وآل بيته ثم شنقوا أنصاره ! وفى نهاية الحرب العامة أتيح لنا أن نؤلف حكومة عربية وطنية فى دمشق فكان الرجل إذا اريد اتهامه واثارة الحفائظ عليه أن يقال عنه انه مستترك ، وعقيب هذه الحرية التى نبهت الاذهان وهذا الاســتقلال الذى احيا النفوس جرد الفرنسيون على سورية حملة بقيادة الجنرال غورو وأعدوا لها من الدعاية بالرخاء وغلاء ثمن الارضين وازالة الضرائب عن الكواهل ماعاد بالخيبة على مثيريها عند ماحق الحق وانكشف الصبح لذى عينين . لكن الجواسيس فى دور الاحتلال اخذوا يتهمون الناس بحبهم

للعربية وانتصارهم للاستقلال حتى خاف رئيس بلدية دمشق ان يدعو اللغة العربية عربية فدعاها اللغة السورية !

لكن الاختبارات هى التى تعلم الامم كما تعلم التجارب اساتذة المدارس فى المخابر . لا جرم اننا اليوم إذا اردنا ان نطعن الرجل فى الصميم ان نقول عنه فى حلقاتنا الخاصة انه انتدابى يجارى السلطة المحتلة على وطنه وابناء عمه . ومعنى ذلك انه يقاوم بلاده فى مقومات حياتها . ولعمرى ان الايمان القائم على المسائل الحيوية والقضايا التى تتعلق بسلامة الامة فى اكلها وشربها وعقيدتها ولغتها وحريتها لهو ايمان البالغين الراشدين لا إيمان صبيان الازقة او العجائز والمخرفين

وربما عادت الدعاية الكاذبة على مثيريها بأقبح النتائج ، حتى إذا هم ارادوا ان ينطقوا بالصدق توقف الناس عن سماع حديثهم . فقد حدث فى ابان الحرب العامة ان اشاع اللورد سالسبورى وهو ابن المركيز روبرت سالسبورى السياسى الانجليزى المشهور ان الالمان الجأتهم الحاجة الى استخراج الدهن من جثث قتلاهم ، فعاتبه الكونت هرتلنج رئيس الوزارة الالمانية على هذه الفرية عتاباً مراً ، وقال ان رجلا مثله تربى فى احضان والده الكبير واطلع على الشؤون الخارجية لايليق به ان يتجاهل آداب امة فى جوار انكلترا وتمت اليها بالنسب وانها لارفع من ان تهين جثث ابطال لها ماتوا فى ساحة الشرف للدفاع عن مهد الآباء والجدود . وقد اتى هذا الرد صدمة عنيفة على جميع ذلك التنظيم الذى احكمته الايدى فى الدعاية على المانيا

ثم ان الحلفاء صرفوا جهود الجبابرة لاقناع العالم بان جريمة الحرب عالقة برقبة المانيا وحدها ، لكن المؤرخين والسياسيين والاقتصاديين والاجتماعيين لم يقبلوا هذا الكلام على علاته ولا هذا الاطلاق من غير تقييد . فدرسوا وبوبوا وقسموا وقابلوا واستقرأوا واستنتجوا فتبين لهم أن دولة الصرب لم تكن تجهل المؤامرة على الارشيدوق فرانس ولى عهد النمسا ولا السفارة الروسية فى بلغراد بمعزل عن المجرمين وأن للمسيو بوانكاره فى زيارته لبطرسبورج قبل الحرب من الاعمال والاقوال المعروفة ما يجعله مؤاخذاً أمام التاريخ وأن . . . وأن . . . مما لا يتسع له هذا المقام . ولكن مالنا ولكل هذه المجادلات ونحن نعرف أن جريمة التسلح كانت عالقة بالجميع على السواء ، وأن الجيوش والاساطيل كانت تنظم وتعمل على درجة متقابلة ، والاتفاقات السرية الهجومية تعقد فى الجانبين ، ومتى كثرت المسدسات فى أيدى المتخاصمين المتحزبين انطلقت منها النيران حتماً

ويحسن بامم ناشئة مثل أممنا فى الشرق المتوسط أن تتروى كثيراً فى تلقى الاخبار لان الخصم قد يذيع خبراً مكذوبا لاثارة غضبنا ودفعنا إلى العمل من غير روية ولا عقل كما حدث بين الالمان والفرنسويين قبل حرب سنة ١٨٧٠ فكان سبباً مباشراً لايقاد نارها وخلاصة ما جرى أن بسمارك كان يضمر الشر لفرانسا وكان عالماً بتفوق امته الحربى عليها

ولكن ملك بروسيا يومئذ وهو وليم فردريك كان مسالماً إلى درجة التطرف فحدثت مسألة في السياسة الخارجية تتعلق بترشيح أحد الامراء البروسيين لعرش اسبانيا مما اثار غضب فرنسا فاحتجت لدى البلاط البروسى فاجابها الملك معتذراً لكنها عادت تغالى فى الاحتجاج فاتخذ بسمارك من عملها هذا فرصة للتلاعب بجواب الملك الاخير عن هذا الاحتجاج بحذف بعض العبارات منه مما جعل نهايته على النحو الآتى : « وعندئذ رفض صاحب الجلالة ـ ملك بروسيا ـ أن يقبل فى حضرته سفير فرنسا مرة أخرى وابلغ حاجبه أن يقول له ان صاحب الجلالة ليس عنده شيء آخر ليبلغه السفير »

ولما انتشرت هـــذه العبارات الجافة فى اليوم التالى فى فرنسا ونادى باعة الصحف فى شوارع باريس كيف رفض الملك البروسى مقابلة السفير الفرنسى ، وكيف لم يتنزل إلى جوابه قام الفرنسيون وقعدوا واصبحت عاصمتهم شعلة من نار مما أدى إلى الغاية التى توخاها داهية الالمان ،وجاءت طبق الحساب ، فاعلنت الحرب وانتهت بظفر الالمان واعلان امبراطوريتهم فى باريس . وقد دعا ليبكنخت هذه الرسالة التى اذاعها بسمارك برقيا « جريمة لا تكاد تضارعها جريمة فى التاريخ » لكن العتب ليس على بسمارك كما قال (اميل لدفيك) بل على العصر الذى عاش فيه بسمارك فقد كان المجتمع والحكومة يومئذ على شكل يسمح لعصابة مؤلفة من رجلين أو ثلاثة أن يعلنوا حربا من غير أن يستفتوا الشعب أو يستندوا إلى ارادته

ومما يهمنى أن الفت الانظار اليه أن الشأن فى الانقلابات للعقيدة لا للحقيقة . فكم حدثت فى الدنيا مجازر لافكار نعدها اليوم فى منتهى السخافة ونعلم يقينا انها لا تتفق والواقع ، بل نعلم أن بعضها كان افكا وتزويرا ، ويبيح كثير من رجال السياسة الدعاية الكاذبة لاجتياز الازمات كما قلنا وللمرور على الجسور . لكن أجل هـــذه الدعايات محدود وحبلها قصير وعندما ينكشف الغبار وتزول الغشاوة لا يصح غير قول ابرهيم لنكلن رئيس الولايات المتحدة : « تستطيعون أن تخدعوا كل الناس بعض الزمن ،وتستطيعون أن تخدعوا بعض الناس كل الزمن، ولكنكم لن تستطيعوا أن تخدعوا كل الناس كل الزمن »

ومن الدعايات الكاذبة التى يبثها فى الشرق حماة الاستعمار قولهم « عبء الرجل الابيض » كأن الله بعثهم لاصلاح الاخلاق وتطهير الاعراق كما بعث الرسل من قبلهم . وقولهم « حقوق الاقليات » ووجوب الدفاع عنها أكثر من الاقليات نفسها وقولهم «حماية الكثلكة فى الشرق » حتى إذا سئل زعيم من زعمائهم ما بالكم تضطهدون رجال الاكليروس فى بلادكم وتؤيدونهم فى الخارج أجاب « هذه بضاعة برسم التصدير » وأما عصبة الامم وما أدراك ما عصبة الامم ، فهى ثالثة الاثافى ورمز السياسة الاوربية الحاضرة والسجل الشرعى الذى تدون فيه اعمال المستعمرين

واسمحوا لى الآن وقد وصلت بكم إلى هذا الحد أن اعرف الرأى العام بأنه عقيدة شاملة تستولى على عقول الافراد فتسوقهم إلى العمل المشترك ، وعندى أن الفرق الجوهرى بين الرأى العام الفطير والرأى العام الخير أن ذاك اهوج كالعاصفة تقتلع الاشجار المثمرة من جذورها والبيوت العامرة من اصولها ، واما هذا فقوة محركة مضبوطة لها غاية نافعة تنير الشوارع وتدير المصانع واذا اقتلعت شيئاً فانما تقتلع الاشواك وتهدم صروح الفساد . ذاك يكون كالسيل العرم يجرف ما يقف فى سبيله من خير أو شر وهذا يكون كالفيضان الذى تكبح جماحه السدود فتوزعه الامة على مزارعها فى وقت الضيق وبحسب الحاجة

الرأى العام الناضج مقص اجتماعى فى حديقة الامة تقص به كل فرع تحدثه نفسه بالتطاول على اخيه والطغيان على غيره

الرأى العام الناضج سوط محبوك من غضب الافراد العقلاء ليضرب به من يخرج على الجماعة

الرأى العام الناضج عرش محمول على الاكف ليجلس عليه خدمة الامة الامناء

ولا يتم الرأى العام الناضج الا على ايدى الطبقة المختارة وبارشادها فهى قوة غائيـــة لتنوير الشعب فى الاقتصاد والسياسة والعلم والفن والدين ، وأهم من ذلك كله أن تربى الامة اخلاقيـا وتفهمها أن مصيرها بيدها وأن آخرتها تتعلق بالرأى العام الصحيح الناضج الذى عليه محور اعمالها

وهأنا قد ظهرت أمامكم حتى الآن رجلا خاضعا لحكم المجتمع خانعاً لشوكتـه كأننى عاجز لا استطيع نقداً ولا اعتراضاً ، فاذا قامت فى انفسكم هذه الفكرة عنى فهى خطأ مروع ، لاننى حتى الآن لم اظهر لكم كوامن نفسى الثائرة على الباطل ، ولا حرمتى الخارقة للمستهترين من كبار الرجال . فانا اعتقد أن هؤلاء الشاذين النافرين الثائرين فى افكارهم وعاداتهم هم الاجرياء الذين لا يحفلون بالرأى العام الفطير ، هم الادلاء إلى الاصلاح ، هم الحكماء هم الزعماء هم الذين يفتحون صدورهم لهجات الغوغاء . هم الذين يقفون فى وجه الناعقين واتباعهم ، هم الذين ينتقلون بالمجتمع إلى الامام ولو تحملوا فى سبيل ذلك اذى القائلين مثلا بان الارض مسطحة أو هى قائمة على قرن الثور ، فدوسوا بارجلكم العادات البالية وانبذوا وراء ظهوركم العقائد السخيفة ولو تعرضتم للرأى العام الفطير موقتاً لان الارتقاء هو التصادم بين التفرد والحق والاندماج الباطل ، بين الاستقلال الشخصى الصحيح والمجاراة العامة الكاذبة

عبد الرحمن شهبندر

تأديب مدينة ليون

بقلم الاستاذ حسن الشريف

ليتغن المؤرخون بفضائل الثورة الفرنسية وآثارها ، وليمعن الفلاسفة فى استخلاص أكبر العظات وأسمى العبر من حوادثها ، فليس ذلك بمانع أن تتخلل كتاب الثورة الفرنسية صحائف يقف أمامها العقل البشرى مروعاً مذهولا يتساءل كيف تقع مثل هذه الفعال من أناس يفكرون تفكير الانسان ويحسون احساس الانسان ، وكيف تقع فى وسط شعب متحضر يحب الرق ويدعو اليه وفى نهاية القرن الثامن عشر عصر العلم والنور والعرفان ، وكيف ترتكب الحوادث الوحشية والجرائم المنكرة والجنايات البشعة باسم أشرف المبادىء وأسمى المعانى : باسم الحرية والاخاء والمساواة !

خذ تلك الفترة من تاريخ الثورة الفرنسية التى يسمونها « عهد القمع » أو « عهد الارهاب » La Terreur وقل لى ما الذى امتاز به ساسة فرنسا فى نهاية القرن الثامن عشر عن الطغاة والظالمين بل عن الائمة والمجانين من حكام القرون الوسطى . وما الذى تركوه من صنوف الوحشية وضروب الهمجية لاظلم العصور تاريخا وأشدها سواداً وحلكا ؟ ثم تدبر كيف ابتذلت اسمى المعانى الانسانية وكيف امتهنت اكرم المبادىء الاجتماعية حتى اصبحت اقبح الوسائل لأسفل الاغراض ، واشنع السبل إلى أدنأ الشهوات ! تدبر ذلك ثم قل لى هل يبقى ثم مجال للعجب بعد ذلك إذا افلست تلك الثورة حتى انتهى أمرها إلى عودة فرنسا إلى حكم الفرد بعد أن صبغت اديم ارضها بدماء ابنائها للتخلص من حكم الفرد ، وكيف آثر الشعب أى نظام من انظمة الحكم على نظام الجمعية الوطنية « ولجنة انقاذ البلاد » Comité de Salut Public كما آثر فوضى « مجلس ادارة الدولة Directoire واستبداد القنصل بونابرت وحكم نابليون على طغيان حكومة الشعب التى عرفت باسم حكومة « الكونفانسيون » ؟

ولكن لندع الحوادث تتكلم وليحكم التاريخ بما يشاء !

* * *

كتب على الثورات السياسية والانقلابات الاجتماعية ألا تخلو من بعض المشعوذين والدجاجلة يحشرون انفسهم فى صفوف العاملين والمجاهدين . فيقفون موقف التطرف فى كل شىء :

يرون فى كل عمل عيبا وفى كل تشريع نقصاً وفى كل حزم ضعفاً فيسيئون إلى الثورة وإلى اغراضها من حيث يظنون انهم يخدمونها أو انهم يحققون تلك الاغراض

ولقد وجد من هذا النوع من الدجاجلة والمشعوذين ، إبان الثورة الفرنسوية ، رجل فى مدينة ليون التفت حوله طوائف العائلين والمعوزين والحمقى ورواد المنافع والشعب المتحركة من الرأى العام واتخذوه زعيما يؤمنون بأنه الرسول الذى اختارته العناية لانقاذهم من شر الاستبداد والمستبدين

وكان هـــذا الرجل ـ واسمه شاليه « Chalier » ـ قسيسا خلع ثوب الرهبنة واحترف التجارة . فلما شبت الثورة الفرنسوية اعتنق آراء الثوريين المتطرفين ومذاهبهم وانطلق يبشر بها ويعلن فى اطمئنان المؤمن الصادق أن الثورة هى الدين الذى لا دين سواه وأن كتبها المقدسة هى مؤلفات جان جاك رسو من « اميل » إلى « العقد الاجتماعى » إلى « رسالة المساواة » وطفق ينادى بان الثورة هى فجر الحياة الجديدة الحقة السعيدة التى لا يحمل بالانسان أن يحيى حياة غيرها ، وأن ما يراق من الدماء وما يزهق من الأرواح وما يهدم من النظم وما ينبذ من الاوضاع انما هو السبيل السوى الى تلك الحيـاة . واشتدت الهيستريا الثورية بالرجل حتى انه لما علم بهدم سجن الباستيل سافر إلى باريس وحمل حجرا من انقاضه وعاد به الى ليون ماشيا فى ستة أيام وست ليال ، وكان يدعو الناس فى خلالها الى التمتع برؤية هذا الاثر الزائل من آثار الطغيان ، ثم نصب الحجر فى بيته فوق قاعدة وجعله مزارا المتشفين فى دولة الظلم والاستبداد

وكان شاليه يحفظ خطب الثائر « ماراه » ويستظهر مقالاته ويرددها فى الطرق والمجتمعات ويفسر ما فيها من الدعوة الى العنف وإراقة الدماء بأنه الانجيل الحق الذى لا يرقى اليه الباطل ولا يجوز الشك فيه

وأمعن شاليه فى تطرفه وشعوذته وانتهى الى تصديق نفسه فنصب شخصه رسولا من رسل الثورة يهدى الناس سواء السبيل ، حتى آنس المحافظون من سكان ليون خطرا على آرائهم وعقائدهم وحياتهم وممتلكاتهم من هذا الدجال المشعوذ فانتهزوا فرصة فتنة شبت فى المدينة فاسندوا اليه اسبابها وانعقد مجلس الاحكام واصدر حكماً بأعدامه تخلصاً من شروره وتحاشيا لما تثيره آراءه وتصرفاته من الفوضى والانتقاض على النظام

وأحست الجبهة الوطنية فى باريس أن فى هذا الحكم اعلانا لها بأن فى البلاد آراء لا ترضى عن تطرفها فى القمع والارهاب ، وهيئات رسمية تؤيد النظام القديم وتقاوم الثورة ، فهاج هائج حكومة « الكونفانسيون » وأخذت توفد الرسول تلو الرسول الى مجلس الاحكام بمدينة ليون لعل واحداً منهم يفلح فى حمل المجلس على العدول عن حكم الاعدام . ثم جعلت تنـذر

المجلس وتهدده اذا هو لم يمتثل لرأيها . فكانت كلما ازدادت حنقاً ازداد مجلس الاحكام تشبثاً بحكمه واصراراً عليه . وكأنما خطر لاعضاء المجلس أن المقصلة (الجيوتين) التى ارسلتها الجمعية الوطنية لتنصب فى ساحة مدينتهم لم تقم بعمل منذ وجودها حتى علاها الصدأ فارادوا أن يكون أول عمل لها اعدام نصير من انصار الثورة فجربوها لاول مرة فى شاليه

جيء بشاليه لينفذ فيه حكم الاعدام وادخل رأسه فى الفتحة المستديرة وهوت السكين المرهفة على عنقه ، ولكن طول عهدها بعدم الحركة كان أفقدها أهم خواصها فلم تفصل الرأس عن الجسد وانما احدثت به شقا . واضطر الجلاد الى اعادة الكرة مرة ثانية فمرة ثالثة . كل ذلك والمحكوم عليه ينتفض تحت الآلة الرهيبة ويجأر ويستغيث ، والجماهير الحاشدة تصخب سخطا واشمئزازاً من هذا المشهد البشع . وأخيراً تناول الجلاد سيفه وأهوى به على العنق ففصل الرأس بضربة قوية عن الجسد

وصل نبأ مصرع شاليه الى حكومة الكونفانسيون فهدرت وزمجرت واعتبرت تنفيذ الحكم تحديا موجها الى الثورة والجمعية الوطنية من مدينة ليون . ويا ويل رجل أو هيئة أو مدينة تقف فى وجه حكومة الارهاب !

رأت الكونفانسيون أن اعدام شاليه بهذه الطريقة الشنيعة جريمة لا تغسل الا بدماء مرتكبيها . لا ، بل وبدماء أهل المدينة الذين شهدوها ورضوا عنها أو سكتوا عليها . وعلى ذلك يجب أن تكون العقوبة رادعة لا للمذنبين فقط ولا لأهل المدينة فقط ، بل لكل مدينة تحدثها نفسها فى الحال أو قد تحدثها فى الاستقبال بأن يكون لها رأى فى نظام الحكم بفرنسا غير رأى الثورة أو مذهب غير مذهب الثوريين

وتنبأت مدينة ليون بما سوف يكون من أمر الحكومة حيالها فاتخذت الطوارىء عدتها وجهرت بالعصيان وجردت جيشاً من سكانها وحصنت ضواحيها ومداخلها واعلنت الحرب على باريس وبات للسيف حق الفصل فى الخصومة بين المدينتين

ولم يكن لمدينة ليون بد ، والحالة هذه ، من أن ترتمى فى احضان الحزب الملكى ليشد ازرها ضد قوات الجمهوريين . لذلك عقـــدت لواء قيادة جيوشها لأحد القواد الملكيين ونشبت الحرب بين الفريقين ولكنها لم تلبث حتى انتهت الى هزيمة المدينة الثائرة على الثورة فاكتسحتها جيوش الجمهورية فى يوم وليلة . ولشدما كان اعجاب الجمعية الوطنية بهذا النصر حتى لقد وقف رئيسها يعلن فى زهو وفخار « أن مدينة ليون سلمت نفسها بعد أن تلقت درسا أعاد اليها الرشد والصواب »

ولكن هل تقنع الجمعية الوطنية بهذا العقاب ؟ لا . بل يجب أن يكون العقاب شديداً

لتتحدث به الركبان وتتناقل صداه الاجواء ولتعلم فرنسا كلها أن الجمعية الوطنية إذا عاقبت كانت شديدة العقاب

ففى اليوم الثانى عشر من شهر اكتوبر سنة ١٧٩٣ وقف رئيس الجمعية الوطنية يتلو على أعضائها ابشع قرار سجله تاريخ الظلم والظالمين ويطلب اليهم الموافقة على ارتكاب اشنع جريمة يعف عنها افظع الطغاة واقسى المستبدين

وهذا نص القرار :

« المادة الاولى » بناء على طلب لجنة انقاذ البلاد تؤلف « محكمة مخصوصة » من خمسة اعضاء تكون مهمتها تأديب الثائرين على الجمهورية من أهالى مدينة ليون تأديباً رادعا سريعاً

« المادة الثانية » يجرد جميع سكان ليون من السلاح وتوزع اسلحتهم على حماة الجمهورية وانصار الثورة من أهل المدينة الذين عرفوا بولائهم لمبادىء « الجمعية الوطنية » فكانوا موضع اضطهاد الاشراف والملكيين

« المادة الثالثة » تدمر مدينة ليون ولا يستثنى منها الا مساكن الموالين للحكومة الثورية والاماكن العامة

« المادة الرابعة » يمحى اسم مدينة ليون من قائمة اسماء مدن الجمهورية الفرنسوية ويطلق على مجموع المساكن الباقية بعد التدمير اسم « المدينة المحررة »

« المادة الخامسة » يقام نصب على انقاض المدينة المدمرة ليحدث الاجيال القادمة بجريمة الملكيين وليقول لهم كيف كان عقابهم وتنقش عليه هذه الجملة : « لقد أعلنت ليون الحرب على الحرية فكان جزاؤها التدمير »

هذا هو القرار الوحشى الذى لم يجرؤ أحد النواب أن يناقشه أو يعترض عليـــه فى الجمعية الوطنية والذى من شأنه أن تصبح ثانية مدن فرنسا أطلالا دارسة ورسوماً عافية . ولكن لا عجب فى ذلك فأن عهد البطش والأرهاب كان قد قضى على الشجاعة فى نفوس النواب كما أن بريق سكين المقصلة كان يلجم كل فم يريد أن ينطق بكلمات الرحمة أو العفو أو الانسانية

انتدبت الجمعية العمومية النائب كوتون لتنفيذ قرارها . ولكن الرجل لم يلبث حتى أيقن أن تنفيذ هذا القرار انما هو جنون لا يقدم عليه عاقل وأن تدمير أكبر مدن فرنسا الصناعية جريمة لا تبررها الأسباب التى من أجلها صدر هذا القرار . ولقد صمم فى نفسه على أن يخالف قرار الجمعية الوطنية ولكنه حسب لانتقامها كل حساب وأراد أن يستر تصميمه بطلاء من الكلام فوقف خطيباً فى الجمعية وقال : « أيها المواطنون ! إن قراءة قرار الجمعية قد ملأ نفوسنا إعجاباً والواجب أن تدمر مدينة ليون حتى تصبح مثلا زاجراً لغيرها من المدن التى تثور على حرية الوطن . بيد انى ألاحظ أن هذه القرارات الحازمة قد نقصها شىء واحد وهو الامر بتدمير

المدينة تدميراً شاملا لا يبقى فيها حجراً على حجر . ولكن إذا كان هذا النقص قد بدا فى تلك القرارات فان الروح التى أملتها هى التى ستملى على طرق التنفيذ فاطمئنوا من الآن إلى أن رغبتكم ستنفذ على الوجه الذى ترغبون »

وسافر كوتون الى ليون وحمل فأساً من الفضة وجعل يطوف الشوارع والطرقات ويضرب بها كل منزل من المنازل التى شملها قرار التدمير رمزاً إلى ماسوف يكون نصيبها منه عما قريب

وسرعان ما ألف المحاكم التأديبية للقمع والانتقام وأعد للارهاب وسائله وظل يرعد ويبرق حتى هدأت العقول الثائرة واطمأنت النفوس المتحمسة الى أن العدل سيجرى مجراه . وآنس كوتون أن الحالة العامة أصبحت تمكنه من التخفيف من آثار قرار الجمعية الوطنية فجعل يسوف ويؤجل ويعتذر بقلة العمال ثم وقف عند هدم بعض جدران من بعض المنازل واعدام بضعة أشخاص

ولقد بدأت المدينة تتنفس الصعداء عند ماشهدت هذه الرحمة فى التنفيذ بعد أن كانت تتوقع شدة لاحدود لها . ولكن ذلك لم يكن شأن أنصار العنف والثورة الذين أخذوا على كوتون هذا الضعف وجعلوا يستحثون الجمعية الوطنية على الاسراع الى تنفيذ قراراتها ويتهمون مندوبها بممالأة الملكيين ومحاولة الهروب من مقتضيات القرار . ولقد أرادوا أن يؤثروا على الجمعية الوطنية بشكل فعال فحملوا رأس شاليه المهشم وطافوا به شوارع باريس وهم يصيحون : « هذا هو رأس القديس الذى تأبى وطنية النواب أن تثأر له » ثم دخلوا به الى قاعة الجمعية الوطنية هائجين صاخبين . وتأثر النواب بهذه المظاهر وبدأوا يفكرون فى أن يستبدلوا بكوتون رجلا لا تأخذه فى التنفيذ رحمة ولا يعرف الهوادة فى تطبيق مبادىء الثورة وفى تأديب العصاة والمشاغبين وبعد أخذ ورد وفحص وموازنة استقر الرأى على اختيار رجلين : كولو ديربوا الذى كان يعرف باسم الرجل الذى لا يرحم ، وجوزيف فوشيه رمز البطش والارهاب

* * *

وصل كولو ديربوا وجوزيف فوشيه إلى مدينة ليون وشرعا فى العمل . ولكنهما رأيا ان يبدأا المأساة البشعة بمهزلة لعلها أشنع صفحة فى تاريخ الثورة الفرنسوية بل هى بلا ريب أفظع ما يمكن ان تسطره أقلام المؤرخين

ألف المندوبان الجديدان موكباً يسير فى شوارع المدينة اعلاناً لحزن الأمة على الشهيد العظيم شاليه . وقد سار هذا الموكب عند الساعة الثامنة من الصباح فابتدأ سيره بتخريب جميع الكنائس ونزع ما فيها من الصلبان والصور والتماثيل ثم استمر فى سيره يتقدمه أربعة من اليعقوبيين يحملون فوق محفة تمثالا نصفياً « للشهيد » شاليه تجلله الأزهار ويحوطه العلم المثلث الألوان وقد وضعوا إلى جانب التمثال صندوقا صغيراً قيل انه يحتوى على رماد جثة الفقيد المحرقة وقفصاً فيه

حمامة زعموا أنها كانت تألف سجن شاليه فى أيام اعتقاله وتؤنسه فى وحدته . وسار وراء المحفة مندوبا الجمعية الوطنية وأعضاء الهيئات الرسمية ليصبغوا الجنازة بالصبغة القومية . وسار وراء هؤلاء طائفة من الحمقى والمتهوسين يجرون فى الطين والتراب الصور والأوانى الكنيسية المقدسة التى سلبوها من الكنائس والمعابد ، وجاءوا بحمار وضعوا على رأسه قلنسوة أسقف الاقليم وربطوا فى ذيله نسخة من التوراة والانجيل وتمثالا للسيح المصلوب وساروا والحمار فى وسطهم يلبس شعار الكهنوت العالى ويجر وراءه أقدس ما يقدسه المسيحيون

ووصل الموكب الى الميدان الكبير فى المدينة فعزفت الموسيقات إيذاناً بالوصول ثم نصبوا هيكلا عالياً وضعوا فوقه تمثال شاليه والصندوق الذى يحوى بقاياه وانحنى مندوبو الهيئات الرسمية إجلالا لذكرى القديس الشهيد . ووقف فوشيه خطيباً فقال : « ايه شاليه يا شهيد الحرية . لقد أعدمك الأئمة المجرمون ولن تغسل جريمتهم المنكرة إلا بدمائهم النجسة فان هذه الدماء وحدها إذا سالت هدأت فى مقابرها رفات الصالحين . شاليه . . . شاليه . . . انا نقسم بصورتك المقدسة ان نثأر لك من الذين عذبوا جسمك الطاهر وستصعد روائح دماء أعدائك بخوراً لذكراك . . » ثم وقف مندوب الجمعية الوطنية الثانى خطيباً فارتج عليه فاكتفى بأن قبل طرف جبين التمثال وبأن صاح : « هيا بنا نعدم الاشراف »

بعد ذلك أوقدت النيران الى جانب الهيكل ووقف القسيس القديم فوشيه فى أكثر ما يكون من طمأنينة النفس وهدوء الضمير ليشهد بعينيه كتاب الله تلتهمه النيران بعد ان فك من ذيل الحمار ويتبعه غيره من الكتب الدينية والشارات الكهنوتية والملابس الكنسية وصور الرسل والقديسين فتذهب وقوداً للنار وتتبدد دخانا فى الهواء

ثم جاءوا بالوعاء المقدس وصبوا فيه الماء المبارك ووضعوه أمام الحمار فشرب حتى ارتوى ثم جاءوا بثوب الأسقف ولفوه حول جسم الحيوان وحملوا تمثال شاليه وذهبوا به إلى أكبر كنيسة فى المدينة حيث أنزلوا تمثال السيد المسيح وهشموه ووضعوا تمثال القديس المشعوذ فى مكانه

ويظهر انهم لم يكتفوا بهذه المظاهرة السمجة ولا بالأثر الذى تركته فى أذهان الناس فأرادوا ان يخلدوا هذا الأثر حتى تعيه الاجيال من بعدهم فسكوا مدلاة (ميدالية) نقشوا عليها نقشاً يذكر الناس بهذا اليوم وكتبوا تاريخه إلى جانب النقش . وانه لمؤسف حقاً ان لم تبق من هذه المدلاة واحدة فى هذه الايام

على انه مهما يكن من سماجة تلك المظاهرة ووقاحتها فهى لم تجاوز حدود التمثيل الشنيع والتظاهر البشع ، وما جاء فوشيه وزميله ديربوا ليقفا من تأديب مدينة ليون عند هذا الحد . لذلك اختلى الرجلان ببعضهما بضعة أيام فى منزل وضعوا الحراس على أبوابه وحظروا الدخول

عليهما فيه ولبثا يقرران ما يريان تقريره لتنفيذ قرارات الجمعية الوطنية فكان أول هذه القرارات إنشاء محكمة ثورية يتحدث عنها الرجلان في كتابهما الى حكومة الكونفانسيون فيقولان :

« اننا نواصل العمل لتحقيق مهمتنا بعزيمة الجمهوريين المؤمنين بصدق رسالتهم إلى هذا الوطن ، ولن نتزل عن المكانة الرفيعة التي رفعتنا اليها الأمة لنهتم باسترحام بعض المجرمين الذين امتهنوا كرامة الحرية والثورة . ولقد أبعدنا عنا جميع المستغيثين والفضوليين لنتفرغ لمهمتنا التي لا يشغلنا عنها شاغل ولا تصرفنا عنها رحمة ولا شفقة . ليس أمامنا سوى شيء واحـــد جدير بالاعتبار وهو الجمهورية والأوامر التي أصدرتموها الينا بتأديب العصاة والمتمردين تأديباً يظل رادعا للجميع ويبقى على مر الأيام درساً رائعاً للخونة والمترددين . ونحن لا نسمع غير صوت واحد وهو صوت الشعب الذي ينادي بأن تثأر للوطنيين المخلصين ثأراً عاجلا يشفي الغليل حتى نوفر على الانسانية رؤية استشهاد أولئك الوطنيين والمخلصين مرة أخرى . وانا لمقتنعون بأن ليس ثم أبرياء في هذه المدينة غير أولئك المساكين الذين طالما أحنوا الرؤوس أمام ظلم الطغاة من الأغنياء والملكيين . لذلك لن تأخذنا رحمـة ولن تعرف الشفقة إلى قلوبنا سبيلا . وانا لنصرح لكم أيها الزملاء ان الرحمة في مثل هذه المواضع ضعف لا يغتفر ، ضعف خطر يقوى من عزائم المجرمين ويجدد آمالهم في استئناف وسائل الظلم والاستبداد في الوقت الذي يجب فيـه الضرب على أيديهم بيد من حديد . ولقد حاول الكثيرون ان يطرقوا باب الرحمـة في نفوسنا بالشفاعة لبعض المذنبين ولكنا تلقينا شفاعتهم بآذان مغلقة صماء حتى تأخذ العـدالة مجراها وحتى تكون قراراتكم النافذة درساً تتوارثه الاجيال . ان عمليات الهدم والتخريب سائرة ببطء يوجبه ضعف الوسائل التي لدينا فيجب ان نعمد إلى وسائل أسرع إلى تحقيق رغبات الجمهوريين ونظن أن الالغام والنيران أفضل من سواهما في هـذا السبيل وفي إظهار قوة الشعب ضـد الظالمين . وعلى ذلك فستتجلى تلك القوة في أشد مظاهرها كالصواعق المصحوبة برعد يصم الآذان »

وبدأت الصواعق تنزل فعلا ابتداء مـن اليوم الرابع من شهر ديسمبر فيبلغ صداها سائر أنحاء فرنسا ويجاوزها إلى آذان أوربا . ففي فجر ذلك اليوم انتزعت المحكمة الثورية تسعة وستين شاباً من بين جدران السجون وأوثقتهم مثنى مثنى وسيرتهم لا إلى المقصلة « البطيئة الحركة » كما كان فوشيه يقول بل إلى الميدان الكبير حيث حفر فيه خندقان متوازيان وصفت بالقرب منهما المدافع مصوبة الأفواه وحزم التعساء المساكين إلى بعضهم فصاروا يكونون حزماً بشرية وألقى بهم في الخنادق وهم يولولون ويستجيرون . وصـدرت الاشارة من قائد المذبحة فدوت المدافع كهزيم الرعد فاختطف رصاصها ما وصل اليه من أرواح أولئك التعساء . ولـكن القائمين بأمر هذه المجزرة لاحظوا ان هناك في الخنادق لا تزال بعض الانات تتصعد من بعض الافواه فصدرت اشارات أخرى إلى الفرسان فانطلقوا بخيلهم مجردين السيوف وانقضوا على الخنادق يذبحون من

فيها من الاموات والاحياء حتى انقطع كل صوت وانعدم كل أنين . وصدرت الاوامر بعد ذلك إلى أولئك الغزاة البهاليل بتجريد الموتى من ثيابهم وبأن يأخذوها غنيمة أو مكافأة لهم على هذا النصر المبين فحملوها تقطر من دماء القتلى وتحمل من مصرعهم أبشع الآثار . وفى صبيحة اليوم التالى أصدر مندوبا الجمعية الوطنية البلاغ الرسمى الآتى يفخران فيه بما أقدما عليه من جليل الاعمال :

« ان ممثلى الامة سيظلان جامدين حيال كل استرحام يرفعه اليهما الأثمة والمجرمون وسيمضيان إلى النهاية فى تنفيذ قرارات الجمعية الوطنية وفى تدعيم سلطة الامة بأشد الوسائل وأقسى الأساليب . لقد وضعت الامة فى أيديهما صواعق الانتقام فلن يكفا عن صبها حتى يهلك الظالمون وانهما ليأنسان فى نفسهما الشجاعة التى تجعلهما يسيران فوق أكوام القتلى ويطآن قبور الموتى واطلال المنازل وخرائب البيوت حتى يصلا إلى تثبيت دعائم الحرية وسعادة الشعب وتحرير الانسانية من ظلم المستبدين »

وفى اليوم الثانى استأنفت المحكمة الثورية جهادها المحمود فى هذا السبيل المشكور فوضعت فى الخنادق مائتين وعشرة من الرءوس البشرية وصوبت اليها أفواه المدافع والبنادق ولم تكن إلا دقائق حتى فاضت تلك الارواح تشكو إلى بارئها تلك المبادىء الانسانية السامية التى ترى ان الحرية شجرة لا تنبت إلا اذا سقيت بدماء الابرياء ... ولقد عز على المنفذين ان يشغلوا رجالهم بدفن جثث أولئك « المجرمين » فاكتفوا بالقائها فى نهر الرون بعد ان جردوها من ثيابها ومما تحمل وسارت تلك الجيف مع تيار الماء تحدث مدن فرنسا الواقعة على ضفتى النهر لتقول لأهلها كيف تكون صرامة القوانين فى انقاذ البلاد من شرور الملكيين

ويتحدث فوشيه بعد ذلك عن تلك المآثر التى قدمها إلى مبادىء الحرية والاخاء والمساواة فيقول فى كتابه الى الجمعية الوطنية : « ... نعم يجب ان تشهد تلك الرمم الطافية على سطح النهر بقوة الشعب وبما له من القدرة على عقاب الطغاة والمتمردين ، وان تكون صورة ناطقة بأن الوطن فوق كل اعتبار . ويجب ان تسير طافية لتحدث المدن والدساكر والقرى بأن هذا جزاء من تحدثه نفسه بالعصيان »

أما سكان مدينة ليون فلم يكونوا فى حاجة إلى ماتذكرهم به تلك الرمم الطافية والاشلاء العائمة فان المجزرة كانت مستمرة لا تنقطع ، والاحكام بالاعدام تتلو الاحكام بالاعدام والخنادق توسع أو يحفر غيرها حتى تتسع للعدد العظيم من المحكوم عليهم الذين كانوا يرسلون كل صباح ليغسلوا بدمائهم جريمة مجلس الاحكام . وفى اليوم الذى وصل فيه إلى ليون نبأ استرداد جيوش الجمهورية لمدينة طولون أراد فوشيه ان يحتفل بذلك اليوم المجيد وان يبدى فرحه وفرح الجمعية الوطنية بهذا النصر الجليل فأرسل مائتى نفس الى الخنادق حيث أصلاهم الجند ناراً أردتهم جثثاً هامدة أجمعين

وأغلق فوشيه وديربوا أذانهما أمام كل توسل وكل ابتهال . ولقد حدث ان تمكنت امرأتان من الدنو من الحاكمين بأمرهما وارتمتا على أقدامهما تبكيان وتنتحبان وتبتهلان اليهما ان يعفوا عن زوجيهما المحكوم عليهما بالاعدام قائلتين انهما لا تستطيعان الحياة بعدهما ويظهر ان قلب فوشيه رق للمرأتين وأشفق عليهما ان تعيشا أرملتين فأمر بالحاقهما بزوجيهما على المقصلة وهكذا أعدمت المرأتان رحمة بهما وإشفاقا عليهما من الترمل والوحدة فى الحياة ! . . . وصدر بلاغ للناس بأن أية عريضة استرحام أو توسل ترفع إلى مندوبى الجمعية الوطنية يكون جزاء موقعها الاعدام .

وكلما دوى هزيم الرصاص فى الجو ارتفع إلى جانبه صوت فوشيه وصاحبه ديربوا بتحبيذ هذه الاجراءات والثناء عليها حتى لقد صرحا فى منشور رسمى : « نعم انا نعترف بأنا نريق كثيراً من الدماء ولكنها دماء نجسة نريقها قياماً بالواجب وخدمة للانسانية . . . ولن نقصر فى خدمة الأمة ولا فى تأدية المهمة السامية التى عهدت بها الينا ومن اليوم إلى ان تأمرنا الأمة بالكف عن الانتقام من أعدائها لن ننفك عن انزال صواعق الانتقام والنقمة على هؤلاء الاعداء . وسيكون ذلك بأقصى ما نستطيع من الشدة فى الاحكام والسرعة فى التنفيذ »

وفعلا سارت الأمور بأقصى حدود الشدة والسرعة حتى لقد بلغ عدد الذين أعدموا فى بضعة أسابيع ألفاً وستمائة شخص من الأبرياء

* * *

ولكن تنظيم هذه المذابح والتغنى بها ما كانا لينسيا فوشيه وزميله ديربوا المهمة الأصلية التى جاءا من أجلها وهى تدمير المدينة . فقد شرعا من يوم وصولهما يشكوان الى الجمعية الوطنية بطء سلفهما كوتون فى التنفيذ ويؤكدان ان الالغام ستفعل فعلها العاجل ويخبران الجمعية بأن عملية وضع الالغام قد ابتدأت فعلا

ولم تمض أيام حتى كانت أجمل بيوت المدينة وأفخم المبانى الأثرية والتاريخية فيها قد انهارت بفعل الالغام . وجند فوشيه جيشاً من النساء والعاطلين تحت حماية الجنود المسلحين فأخذت هذه الطوائف تطرد الناس من بيوتهم وما يبقى عليه البارود تأتى عليه المعاول والفؤوس . وكان سكان مدينة ليون يشهدون هذا المشهد المروع : مشهد الارواح تتخاطفها المقاصل والبنادق والمدافع ومشهد المنازل تتداعى تحت القذائف وفوق الالغام فكانت صيحات الهول والفزع تتصعد من الجميع وفى كل لحظة وفى كل مكان . وكأن هذه الفظائع كلها لم تكف فى إرواء غليل فوشيه وصاحبه ديربوا فأمرا بمصادرة كل ما تحويه المنازل من ثروات وتحف وملابس ومواد للغذاء . فسارت عمليات التفتيش على أسوأ الاشكال فلكم ذبح فى خلالها من الاطفال وانتهك من أعراض النساء وأخذ البرىء بجريرة المذنب إذا صح ان ثم مذنبين

أما السجون فكانت تغص بالمسجونين ليلا لتخلو منهم فى الصباح الباكر إذ يذهب بهم الجند المدجج بالسلاح إلى ساحة الاعدام حيث الخنادق والبنادق والرصاص والمقاصل

وقد اشتد بالناس الكرب وعمت البلوى وبات كل انسان يتوقع ان يقبض عليه فى المساء ليقضى على حياته فى الصباح . وأيقن الناس ان الاستسلام والخضوع لا يفيدان فى النجاة فبدأوا يتشاورون ويتهامسون واتفق جماعة منهم ان يجازفوا بحياتهم ويسافروا إلى باريس لرفع المظلمة إلى الجمعية الوطنية نفسها ولاسترحام حكومة الكونفانسيون حتى تبقى على ما بقى فى المدينة من الأهالى والمبانى وعلامات الحياة والعمران

وانه لما يساعد القارىء على ادراك مبلغ ما استولى على الناس من الخوف والفزع فى ذلك الوقت الرهيب ، الاطلاع على نص العريضة التى قدمتها هذه الجماعة إلى حكومة الكونفانسيون . فانهم بدلا من ان ينددوا بقرار الجمعية الوطنية ويصفوه على حقيقته وبدلا من ان يصوروا للحكومة هول ما حل بأهلهم وبمدينتهم من جراء تصرفات فوشيه وديربوا ، بدأوا عريضتهم باستنكار « الجريمة التى ارتكبها المجرمون والخونة » ضد « القديس شاليه » وبتمجيد « قرار الجمعية الوطنية الذى اقتص من أولئك المجرمين الخونة قصاصاً عادلا يرضى الله والناس » وانتهوا بأن طلبوا « الصفح عن جريمة شنيعة لا عذر لمرتكبها إلا الجهل وانكار الجميل » ثم توسلوا إلى الجمعية الوطنية « ان تقبل من سكان ليون الباقين على قيد الحياة توبة صادقة مبعثها الاعتراف بالجريمة والندم عليها والرغبة فى التكفير عنها بالاخلاص للثورة والمبادىء التى تسير عليها الجمهورية »

وعلم مندوبا الجمعية الوطنية بأمر أولئك الرسل وعريضتهم فرأيا فيها اتهاماً مقنعاً موجهاً اليهما من أولئك التعساء وخشيا ان يتأثر رجال الحكومة بما حوته العريضة من توسل واستعطاف ورجاء فبادر كولو ديربوا إلى السفر الى باريس ووقف فى اليوم التالى خطيباً فى نادى اليعقوبيين ثم أمام الكونفانسيون يمجد الاحكام التى صدرت ويلعن الدماء التى أريقت ويبرر الوحشية التى أقدم عليها مع زميله فوشيه بأنهما انما أرادا ان يتحاشيا المحاكمات البطيئة والعدالة العرجاء وان يوفرا على الناس مشهد المجرمين باعدام الواحد بعد الآخر فكانا يعدمانهم أفواجا أفواجا رحمة بهم وبالناظرين . وطفق ديربوا يسحر الحكومة واليعقوبيين ببلاغته حتى ارتاح أولو الأمر إلى بيانه وأقروا تصرفاتهما فى عملية الزجر والانتقام وأضافوا إلى ذلك قراراً بوضع بقايا القديس شاليه فى البانثيون وبترتيب معاش لعشيقته إكراماً لذكراه . وهكذا انقلب الدجال المشعوذ قديساً ثم بطلا قومياً تدفن بقاياه فى مقبرة العظماء

حسنى الشريف

مصادر المقال :

Fouché par : Louis Madelin de l'Académie Française
Joseph Fouché par : Stéphan Zweig

ساعة لقاء

يا حبيب الروح يا روح الأمانى   لست تدرى ظمأ الروح اليـك
وأنينى فى حنـين غـير فانى   للـردى أشربه من مقلتيـك

☆☆☆

آه من ساعة بث وشجون   وحديث لم يكن لى فى حساب
ولقاء لم يدر لى فى الظنون   يا طويل الهجر يا مر الغياب

☆☆☆

حل يا ساحر صفو وسـلام   بعـد عصف البين بالقلب الغريب
ودنا روض وظـل وغمـام   بعـد فتك النار بالعمر الجديب

☆☆☆

مرت الساعـة كالحلم السعيـد   ومشت نشوتهـا مشى الرحيق
صوح العمر ! وذا عمر جـديد   عشته من فمك الحلو الرقيق !

☆☆☆

مـرت السـاعة والليـل دنا   والهـوى الصامت يغـدو ويروح
وتلاشت واختفـت أجسـادنا   واعتنقنا فى الدجى روحاً بروح

☆☆☆

تسمع الشعـر وشعرى منك لك   وبالهـامك أبدعت الروى !
انت يا معجـزة الحسن ملك   كل لفظ منـك شعر عـلوى !

☆☆☆

راجعتنـا فى جلال وسكوت   وتوالت صور المـاضى الحزين
كيف يفنى يا حبيبى او يموت   ما طبعنـاه على قلب السنـين

☆☆☆

كيف يفنى ما كتبناه بنـار   وخلطنـاه بسهد ودمـوع
يشهد الليـل عليه والنهـار   والشهيد المتوارى فى الضلوع !

☆☆☆

التقت ارواحنا فى ساحة كغريبين استراحا من سفر
وحططنا رحالنا فى واحة زادنا فيها الامانى والذكر !

☆☆☆

وتساءلت عن الماضى وهل حسنت دنياى فى غير ظلالك ؟
يا حبيبى اين امضى من خجل وفؤادى ! اين يمضى من سؤالك ؟

☆☆☆

شد ما يخجلنى جهد المقل من شباب ضاع أو من نور عين
يتمشى السقم فى قلب الاجل وأرانى لك ما وفيت دينى

☆☆☆

أنا شاديك ولحنى لك وحدك فاقض ما ترضاه فى يومى وأمسى !
درج الدهر وما أذكر بعدك غير أيامك يا توءم نفسى !

☆☆☆

وأنا الطائر قلبى ما صبا لسوى غصنك والوكر القديم
ما تبدلنا ولا حال الصبا والهوى الطاهر والحب الكريم

☆☆☆

لم تزل ذكراه من بالى وبالك كيف ينسى القلب أحلام صباه
قد صحت عينى على فجر جمالك كيف ينسى الفجر يا فجر الحياة !

الدكتور ابراهيم ناجى

الامومة

قصة مصرية * بقلم محمود تيمور

مات ابنها وهو فى سن الاربعين . وكان رجلا كله نشاط وقوة وصحة وجمال ، يعيش فى الدنيا عيشة كفاح وانتصار . مات فجأة ميتة بلهاء ! وهو يبتسم للحياة ابتسامة الظافر ، الواثق من كل شيء ، بعد أن قهر المرض والضجر والخمول ، وقد خيل اليه أنه قهر الموت أيضاً ولو إلى حين .

وكان وحيدها . رأته ينمو أمامها ويترعرع من عود صغير لدن إلى جذع كبير قوى يحمل فوقه الأغصان النضرة المحملة بأحسن الثمار ، وكان عماد بيتها العتيد ، ترى فيه جلال الرجولة وجمالها فتعيش فى كنفه هنيئة البال لاتخشى شيئاً من متاعب الحياة ، فخورة وسعيدة به وبنفسها . ولكنه كان قبل شيء « ابنها » ، ذخر أمومتها ومهبط حنانها . فلما مات الفت الدنيا حولها فارغة لامعنى لها فى الوجود . ولم لاتكون غير ذلك وابنها كان « الحيـــاة » كلها ـ الحياة التى تزخر بالحركة والنور

وهجرت المنزل الذى كانت تسكنه معه إلى بيت خرب بعيد عن العمران آلت على نفسها أن لا تبرحه إلا محمولة على الاعناق حيث تنعم بالراحة الابدية بجواره . وكان حزنها فى بادىء الأمر يستثير الشفقة فى القلوب . ولكنه تحول على توالى الأيام إلى حزن قاس بغيض . وانقلبت فيها تلك الوداعة الباكية إلى سخط ثائر ينثر حوله الحسد والكراهية . فكانت تمكث الساعات الطوال صامتة ، جامدة العين كأنها تمثال من حجر . ثم تثور دفعة واحدة تسب العالم وتلعنه . وتعجب للناس كيف يجدون فى الحياة متعة وهناء فتطاوعهم أنفسهم للضحك والمرح بينما هى فقدت كل مطايب العيش وحرمت حتى من لذة الابتسام

وكانت تخرج من حجرتها فى ملابسها السوداء الطويلة ، محنية الظهر تعتمد على عكازها ، تطوف بالمنزل تكلم نفسها ، فكأنها شبح من أشباح الابالسة يطوف بالمقابر يزعج امواتاها

* * *

وكانت لهذه « الأم » أخت أصغر منها سناً تسكن الصعيد مع زوجها . ولم تكن الاختان على أتم وفاق وكانتا لا تتزاوران إلا لماماً . ففى يوم من الأيام بينما كانت « الأم » جالسة فى حجرتها مستسلمة الى همومها إذ هبطت عليها أختها لزيارتها . وكانت مقابلة فاترة عقبها صمت ثقيل . وجلست « الأم » فى مكانها لا تتحرك تنظر الى الفضاء أمامها وهى تسائل نفسها عما دعا هذه

الاخت لزيارتها . اجاءت تعزيها الآن وقد أهملت واجب العزاء يوم أن مات فقيدها . إنها فى غنى عن تعزيتها . . . إنها فى غنى عن العالم كله . . . وأخيراً تكلمت الأخت الصغرى وقالت :

— لقد أبطأت فى تعزيتى لك . ولكن لم يكن ذلك قصداً . كنت طريحة الفراش — بعد الولادة — أجالد الموت أياماً طويلة فى يأس كبير . وقد مر على وقت فقدت فيه وعى حتى ظن الذين حولى أنه لم يبق لى فى الدنيا الا بضع ساعات . ولكن شاء القدر أن أحيا ويحيا معى طفلى . . . .

وأشارت إلى « لفة » كانت فى حجرها وهزتها برفق . فتحركت اللفة وانبعث منها صوت ضعيف . ولم تكن « الأم » حتى هذه الساعة قد أعارت هذه « اللفة » شيئاً من اهتمامها . فلما سمعت الصوت التفتت اليها وبدأت تتفحصها بشيء من الفضول . وعادت الاخت الصغرى تتم كلامها . فجعلت تروى لأختها دقائق مرضها وعسر ولادتها ، و« الام » صامتة منشغلة عن حديثها الطويل بالنظر الى الطفل ومراقبته . فرأته قد استطاع بحركات يديه أن يكشف النقاب عن وجهه . وكان وجهاً صغيراً شبه مشوه تتقلص عضلاته تقلصاً آلياً ، له عينان مفتوحتان على آخرهما تبرقان ، يدور بهما حوله فى حيرة وحب استطلاع . وقد بهرته الاضواء اللامعة المختلطة الالوان وحيرته ضوضاء الحياة الصاخبة . وكان يبتسم ويعبس ويضحك ويبكى ويداه وقدماه فى حركة مستمرة

وطال حديث الأخت ، والأم ما زالت غارقة فى صمتها تراقب فى اهتمام كبير — شغلها عن كل شيء حولها — ابن أختها الصغير — تلك الظاهرة الحية الجديدة التى دخلت هذا المكان الخرب الهاجع لتشعره بأن فى الحياة تجدداً وحركة . وكأنه — (أى الطفل) وهو يناغى بصوته أو يقرقع بضحكته أو يصيح ببكائه أو يضرب الهواء بيديه ورجليه — يريد ان يثبت لهذه العجوز التى طحنتها السنون والاحزان انه — على الرغم من ضؤولة جسمه — مخلوق عظيم ، انه الحياة مصغرة ، تكمن فيه ضجتها ونشاطها وذكاؤها

وكانت « الأم » تنظر اليه فترى فيه صفحة من صفحات شبابها — صفحة زاخرة بشتى الذكريات والصور المحبوبة . وتحولت نظراتها اليه من نظرات فضول عادية إلى نظرات شغف عميق . وأحست بشيء جديد يدب فى قلبها

ولاحظت الأخت الصغرى ان أختها الكبرى ما زالت صامتة ، لا تعيرها أى اهتمام فرأت ان تختصر الزيارة وتترك المكان . وتحركت تريد القيام فأحست ببلل فى حجرها فصاحت فى ابنها ساخطة شاتمة . وبكى الطفل محتجاً ! وأدركت « الأم » ما وقع فتقدمت فى هدوء نحو اختها ومدت اليها يديها بوداعة وقالت لها :

— اعطه لى لاغير لفائفه

وأخذت الطفل من حجر أختها وجعلت تهننه فسكت . ونظر اليها محملقاً يريد ان يستطلع أمرها . وما ان أحس بيديها تضمانه إلى صدرها حتى ابتسم لها . فابتسمت له وقبلته . وكانت هذه أول ابتسامة عرفها وجهها منذ ان قضى فقيدها نحبه

وهرعت بالطفل إلى حجرتها الخاصة وأرقدته على سريرها وأخرجت له من خزانة ملابسها لفائف قديمة ، كانت لابنها عند ما كان طفلا ، احتفظت بها على سبيل الذكرى . وشرعت تستبدل لفائفه المبللة بلفائفها الجافة . ثم جعلت تدور به فى الحجرة وهى تهننه وتغنى له حتى أطبق جفنيه ونام

ودخلت الأخت فى هذه اللحظة تسأل ما الخبر فأشارت لها « الأم » إشارة السكون وهمست قائلة :

— انه نائم !

* * *

ومكثت الاخت الصغرى فى ضيافة أختها الكبرى نحو اسبوعين قضتهما الاخيرة بجانب « الطفل » تخدمه وتحبه . ونشطت للعمل وتفتحت شهيتها للطعام فاستقام عودها وتورد وجهها . وكانت تستوقف المارة تحادثهم وقد يماجنونها فتماجنهم . ويطلب منها البعض الاحسان فلا تبخل عليهم بشيء . وانقلب المنزل الخرب الهاجع البغيض إلى منزل عامر يقظ كله حرارة ونور

* * *

ولما انقضى الاسبوعان وتهيأت الأخت الصغرى لمبارحة المنزل رافقتها اختها الكبرى الى الباب لتوديعها . وكانت تسير ببطء صامتة . وعند ما قبلت أختها وانحنت على الطفل لتقبله رأته يبتسم لها ويمد يديه نحوها . فاخذته بين ذراعيها فى لهفة واحتضنته الى صدرها وهى تحاول إخفاءه تحت شالها

وأخيراً رفعت عينيها المبللتين بالدموع نحو أختها فى ذلة واسترحام وقالت :

— الست فى حاجة يا أختى الى شخص يقوم لك بتربية طفلك . . . ؟!

محمود تيمور

الحياة النيابية في عهد اسماعيل

بقلم الاستاذ عبد الرحمن الرافعي بك

لم يكن فى مصر هيئة نيابية تمثل الشعب وتشترك فى مظاهر الحكم حين ولى اسماعيل الامر سنة ١٨٦٣ . وكانت البلاد محرومة مثل هذه الهيئة منذ إبطال « مجلس المشورة » الذى أسسه محمد على سنة ١٨٢٩ وكان بمثابة أول هيئة نيابية ظهرت فى عهد الاسرة المحمدية العلوية

ليس لدينا عن مضابط جلسات هذا المجلس إلا النزر اليسير المنشور فى (الوقائع المصرية) ومعلوم أن مجموعة الوقائع الصادرة فى عهد محمد على لم يحفظ منها فى دور الكتب والمحفوظات سوى سنوات معدودة . فليس ثمة مصدر واف نرجع اليه فى هذا الموضوع . على أن المسيو لينان باشادى بلفون كبير مهندسى الرى فى ذلك العهد يذكر فى كتابه (١) ان هذا المجلس لم يدم طويلا . فيستفاد من ذلك أنه لم يكن طويل العمر . ولذلك لم يظهر له أثر فى معظم عهد محمد على

ثم انقضى عهد عباس وسعيد دون أن يجتمع مجلس المشورة أو مجلس يشبهه . فلما تولى اسماعيل الحكم فكر فى انشاء مجلس شورى على نظام جديد دعاه (مجلس شورى النواب) . وهو ماجعلناه موضوع هذا البحث

ان فكرة انشاء هذا المجالس فى ذاتها فكرة سديدة صائبة تدل على ميل اسماعيل إلى تقدم الشعب وتعويده الاشتراك فى الشؤون العامة . وتلك ميزة يمتاز بها عصره عن عهد سعيد وعباس

نظام المجلس

أنشىء هذا المجلس سنة ١٨٦٦ . ووضع اسماعيل نظامه فى لائحتين . عرفت الأولى باللائحة الاساسية . وهى مؤلفة من ثمانى عشرة مادة مشتملة على بيان سلطته ، وطريقة انتخابه ، وموعد اجتماعه ، وسميت الثانية اللائحة النظامية (نظامنامه) وتشبه ان تكون لائحة داخلية للمجلس مؤلفة من ٦١ مادة

ومن أحكام اللائحتين نستطيع ان نتبين نظام المجلس ومدى سلطته . وانا موجزون هنا القواعد التى استخلصناها من مجموع اللائحتين

(أولا) ان المجلس لم تكن له سلطة قطعية فى أى أمر من الامور . وهو وان كان يصدر قرارات فيما يعرض عليه من الشؤون إلا أن هذه القرارات لا تعدو ان تكون « رغبات » ترفع

(١) مذكرات عن أهم اعمال المنفعة العامة فى مصر ص ٤٣٣

إلى الخديوى . وله فيها القول الفصل . ولم تحدد اللائحة الاساسية ولا اللائحة النظامية المسائل التى يبدى رأيه فيها . بل عبر عنها بأنها المسائل . التى تراها الحكومة من خصائصه ، وأشير فى بعض المواد إلى أنها المسائل المتعلقة « بالمنافع الداخلية » . ويبدى رأيه أيضاً فى المقترحات التى يتقدم بها الاعضاء

(ثانياً) يتألف المجلس من عدد لا يزيد عن ٧٥ عضواً ينتخبون لمدة ثلاث سنوات . ويتولى انتخابهم عمد البلاد ومشايخها فى المديريات . وجماعة الاعيان فى القاهرة والاسكندرية ودمياط . وكان عدد نواب كل مديرية بحسب التعداد . فينتخب واحد أو اثنان عن كل قسم من أقسام المديرية بحسب كبر القسم وصغره . وينتخب ثلاثة نواب عن القاهرة . واثنان عن الاسكندرية . و واحد عن دمياط

(ثالثاً) يشترط فيمن ينتخب عضواً ان يكون مصرياً ومن المتصفين « بالرشد والكمال » ولا تقل سنه عن خمس وعشرين سنة . وان لا يكون ممن صدرت ضدهم أحكام جنائية باللمان أو من المحكوم عليهم بالافلاس أو الطرد من وظائف الحكومة بحكم . واشترط فى العضو العلم بالقراءة والكتابة فى الانتخاب السابع . أى بعد مضى ثمانى عشرة سنة على تأسيس هذا النظام . لان مدة كل مجلس ثلاث سنوات . ومعنى ذلك ان النواب يعفون من هذا الشرط فى الانتخابات الستة الاولى

ولوحظ فى هذا التميز ان هذه المدة تكفى لانتشار التعليم فى البلاد بحيث يشترط فى الاعضاء بعد انقضائها ان تكون لهم دراية بالقراءة والكتابة . واشترط فى الناخبين ان يكون لهم إلمام بالقراءة والكتابة فى الانتخاب الحادى عشر أى بعد انقضاء ثلاثين سنة على الانتخاب الاول

(رابعاً) يحصل انتخاب نواب كل مديرية فى عاصمتها . وكل ناخب ينتخب العضو النائب عن قسمه . ويناط فرز أوراق الانتخاب بلجنة مؤلفة من المدير والوكيل وناظر قلم الدعاوى وقاضى المديرية

(خامساً) يجتمع المجلس شهرين فى كل سنة . من ١٥ كيهك لغاية ١٥ أمشير (ديسمبر - فبراير) . أما المجلس الاول فيجتمع من ١٠ هاتور إلى ١٠ طوبه (نوفبر - يناير) . ويكون اجتماعه فى القاهرة . وجلساته سرية . وللخديوى جمع المجلس أو تأخيره أو إطالة مدة اجتماعه أو تبديل أعضائه (حله) واجراء انتخابات جديدة (مادة ١٦ و ١٧ من اللائحة الاساسية)

(سادساً) تعيين رئيس مجلس شورى النواب ووكيله منوط بالخديوى دون ان يكون للمجلس رأى أو ترشيح فى هذا التعيين (مادة ٣ من اللائحة النظامية)

(سابعاً) يفتتح الخديوى المجلس بمقالة (خطبة العرش) ويقدم المجلس جوابه عليها

بكتاب لا يقطع فيه بشيء من الامور التى يقتضى نظرها بالمجلس (مادة ٤ و ٥ من اللائحة النظامية)

(ثامناً) ينتخب المجلس من بين أعضائه لجاناً تسمى (أقلاماً) . ومن أعمالها فحص صحة نيابة الاعضاء . وتعرض قراراتها على هيئة المجلس . ومن يقرر المجلس صحة انتخابهم تعرض أسماؤهم على الخديوى ليعطى كل واحد منهم « البيرولدى » أى الامر باعتماد عضويته

(تاسعاً) للمجلس توقيع عقوبات على من يتخلف من الاعضاء بدون عذر عن حضور الجلسات (مادة ١٢ من اللائحة النظامية)

(عاشراً) يتمتع الاعضاء أثناء انعقاد المجلس بشيء من « الحصانة النيابية » فلا ترفع عليهم دعوى (جنائية) فى أثناء الانعقاد إلا اذا ارتكب أحدهم جريمة القتل (مادة ٥٣ من اللائحة النظامية)

(حادى عشر) إدارة نظام الجلسات منوطة برئيس المجلس ولا يجوز للعضو ان يتكلم إلا اذا طلب الكلام وأذن له الرئيس بذلك . ولا يتكلم إلا وهو فى موضعه . وتصدر القرارات بطريقة أخذ الآراء علانية وبالاغلبية

وعلى المجلس احترام رأى الاقلية . والاصغاء لاقوالها وملاحظاتها (مادة ٣٥ من اللائحة النظامية . وهى من أهم أركان النظام النيابى)

(ثانى عشر) اعضاء المجلس يحضرون الى المجلس بملابس « الحشمة اللائقة » وجلوسهم فيه يكون « بهيئة الادب » (مادة ٤٠) ولا يجوز للاعضاء نشر مناقشات المجلس أو طبعها الا باذن من الرئيس والاكان عرضة للجزاء الذى يوقعه به المجلس (مادة ٥٤)

هذه هى القواعد الجوهرية التى على اساسها انشيء مجلس شورى النواب ، وخلاصتها انه مجلس استشارى ينتخب اعضاؤه بواسطة عمد البلاد ومشايخها لمدة ثلاث سنوات ، ويجتمع شهرين فى كل سنة . وجلساته سرية . وليس له رأى نافذ فيما يعرض عليه من الشئون

ولا ريب فى أن المجلس النيابى الذى يقوم على هذه القواعد لا يمكن أن يؤثر تأثيراً عملياً فى سياسة الحكومة . ما لم يتطور نظامه مع الزمن ويكتسب حقوقاً ومزايا جديدة . ولو جعل المغفور له اسماعيل باشا للمجلس سلطة قطعية فى شؤون الحكم وخاصة فى مسألة الضرائب والقروض لبعث فيه روحاً من الحياة والنهضة . ولامكن أن تنال مصر على يده مزايا عظيمة . فان تصرفات الحكومة المالية كانت فى حاجة الى رقابة فعلية تتولاها هيئة نيابية . ولو وجدت هذه الرقابة لوضعت حداً للقروض الجسيمة التى تلاحقت فى عصر اسماعيل وافضت الى التدخل لاجنبى فى شؤون مصر

الحياة السياسية فى عصر اسماعيل

ان الحياة النيابية فى كل أمة تتبع أولا النظام الذى تسير عليه . ثم تتأثر من الحياة السياسية فى عصرها . وقد بينا القواعد الاساسية لنظام مجلس شورى النواب . فلنبحث الآن عن مبلغ تأثره من الحياة السياسية فى عصره

كان عهد اسماعيل فى الجملة عصر تقدم ونهضة . ولكنه من ناحية نظام الحكم يعد من عصور الحكم المطلق . فقد كان من أخص صفات الخديو اسماعيل ميله الى الانفراد بالحكم والاستئثار بالامر والنهى . ويدل منطق الحوادث . على انه حين انشأ مجلس شورى النواب لم يعتزم التخلى عن سلطته . بل أراد أن يجعل منه هيئة استشارية تزيد من رونق الحكم وبهائه

إن تأسيس هذا المجلس من غير أن تسبقه حركة مطالبة من الامة جعله ياخذ شكل المنحة . ومن هنا نشأت سلطته ضئيلة . ونفوذه يكاد يكون شكلياً . ومن جهة أخرى فنظام الانتخاب كان له أثر بالغ فى تكوين المجلس . ذلك أن حصر حق الانتخاب فى العمد والمشايخ أسفر عن انتخاب معظم النواب من العمد واعيان البلاد . حتى صار جديراً بان يسمى « مجلس الاعيان »

فهذه الطبقة من الامة هى التى كانت ممثلة فيه تمثيلا واسعا . أما طبقة التجار والصناع فلم يكن لهم ممثلون إلا النزر اليسير الذى لا يؤثر فى طابع المجلس . وكذلك خلا من الطبقة المتعلمة التى تخرجت من المدارس والبعثات العلمية منذ عهد محمد على . فهؤلاء لم يكونوا ممثلين فيه . لان نظام الانتخاب فى ذاته لا يجعل لهم حظاً فى عضوية المجلس . أضف إلى ذلك أن هذه الطبقة كانت إلى ذلك العصر منصرفة الى مناصب الحكومة ولم تتجه إلى الحياة الحرة ولم تألفها بعد . فكانت بحكم هذه الظروف جزءاً من الأداة الحكومية . وبذلك حرم المجلس من العناصر الحرة المثقفة التى ترسل الى الهيئات النيابية نوراً من الحياة والحرية والاستقلال فى الرأى . وتبعث فيها روحاً من الشعور بالواجب والشجاعة الادبية ، والتطلع الى المثل الاعلى

ولم تكن فى البلاد حين تأسيس المجلس صحافة تنبه الافكار ، وترشد النواب الى واجباتهم وتبصرهم بحقائق الامور ، وتنشر مداولاتهم وتستثير اهتمام الكافة بمباحثهم ، ولا ثمة جمعيات سياسية تبث افكارها ومبادئها القويمة فى نفوس النواب ، ويتألف منها ومن الصحافة رأى عام يراقب المجلس ويوجهه الى الوجهة التى ينشدها

ومن ناحية أخرى لم تكن فى البلاد ضمانات نظامية أو قانونية أو قضائية و فعلية تحمى حرية الآراء وتكفلها . كل هذه الظروف كان لها اثرها فى تضييق حياة المجلس وتحديد مواقفه وخططه واعماله

الانتخابات الاولى للمجلس

يهمنا أن نذكر هنا اسماء الاعضاء الذين اسفرت عنهم الانتخابات الاولى . لان منهم تألف أول مجلس نيابي في عهد اسماعيل . وجدير بنا أن نتعرف اسلافنا في الحياة النيابية (١) ونتبين مبلغ ما أدوا من واجبات النيابة وتكاليفها

اعضاء مجلس شورى النواب سنة ١٨٦٦

نواب القاهرة

موسى بك العقاد . الحاج يوسف عبد الفتاح . السيد محمود العطار

نواب الاسكندرية

الشيخ مصطفى جيمي . السيد عبد الرزاق الشوربجي

نواب روضة البحرين (الغربية والمنوفية)

(الغربية) اتربي بك ابو العز . علي كامل عمدة القصرية . الحاج شتا يوسف عمدة ابي مندور . محمد جودة عمدة برما . سيد احمد رمضان عمدة نسطا . عبد الحميد زهرة عمدة حانوت . على ابو سالم دنيا عمدة مسهله . سليمان اللواني عمدة ميت حبيش القبلية . احمد الشريف عمدة ابيار

(المنوفية) الحاج علي الجزار عمدة شبين الكوم . محمد افندي شمير عمدة كفر عشما . موسى افندى الجندى عمدة منوف . احمد ابو حسين عمدة كفر ربيع . حماد ابو عامر عمدة جنزور . على ابو عماره عمدة مليج . محمد الانبابي عمدة جزي

نواب البحيرة

الشيخ محمد الصيرفي عمدة قليشان . حسنين حمزة عمدة البريجات . احمد دبوس عمدة نكلا العنب . الحاج علي عمار عمدة بيبان ، الشيخ محمد الوكيل عمدة سمخراط

نواب الشرقية والقليوبية

الحاج نصر منصور الشواربي من قليوب (٢) الامام الشافعي ابو شنب عمدة الخانكه ، على حسن حجاج عمدة الرملة . محمد الشواربي (قليوب) . احمد افندي اباظه (منيا القمح) . الشيخ محمد جمال الدين عمدة الجديدة . محمد عبد الله عمدة الصنافين . المعلم سليمان سيدهم عمدة بندف . بركات الديب عمدة القرين . محمد افندي عفيفي عمدة الزوامل . عبد الله عياد عمدة كفر عياد

نواب الدقهلية

هلال بك . سيد احمد افندى نافع عمدة دنديط . محمد بك سعيد (نوسا البحر) اسماعيل افندي حسن عمدة تمي الامديد . الشيخ محرم علي عمدة السنبلاوين . الشيخ العدل احمد عمدة جزيرة القباب

---

(١) راجع اسماء اعضاء (مجلس المشورة) في عهد محمد علي بالجزء الثالث من « تاريخ الحركة القومية » ص ٥٧٣ . واعضاء الهيئات التمثيلية التى تألفت على التعاقب في عهد الحملة الفرنسية بالجزء الاول ص ٩٦ والجزء الثاني ص ١٦ و ١٨ و ٢٢٠

(٢) كانت القليوبية تتبع مديرية الشرقية

نواب الجيزة

عامر افنـدي الزمر عمدة ناهية . ابراهيم أحمد الشاوى عمدة زاوية دهشور . عبد الباقي عزوز عمدة الرقق (الرقة)

نواب بنى سويف والفيوم

حزين الجاحد عمدة العجميين . على سيد احمد عمدة الزربي . زايد هندى عمدة جزيرة بيا . محمد حسن كساب عمدة النويره . جرجس برسوم عمدة بني سلامه

نواب المنيا وبنى مزار

ابراهيم افندى الشريعي عمدة سمالوط . اسماعيل أحمد عمدة بنى احمد . احمد على عمدة الزاوية . على حبيب عمدة الفنت . ميخائيل أثناسيوس عمدة اشروبة . حسن افندي شمراوي عمدة المطاهره

نواب اسيوط

سليمان افندي عبد العال (ساحل سليم) عثمان غزالي عمدة بني دزاح . يوسف محمد عمر عمدة الشيخ تمي . رميح شعانه عمدة القوصية . عمر حمد عمدة الشنبه . عبد العال موسى عمدة دروة

نواب جرجا

محمد حمادي عمدة بلصفوره . حميد ابو ستيت من أولاد عليوة . عبد الرحمن حمد الله عمدة الجبيرات . عثمان ابو ليله من الكتكاتة . عطية مهران من ناحية نزه . احمد سلطان عمدة بندار

نواب قنا واسنا

عمر افندى ابو يحيي عمدة ابو مناع . محمد سحلي عمدة فرشوط . علي ابرهيم عمدة حجازه . احمد افندى عبد الصادق من اسوان . احمد علي اسماعيل عمدة السليمية

نائب دمياط

على بك خفاجي

افتتاح المجلس (٢٥ نوفمبر سنة ١٨٦٦)

وخطبة العرش

كان افتتاح المجلس يوم الأحد ٢٥ نوفمبر سنة ١٨٦٦ (١٧ رجب سنة ١٢٨٣) إذ اجتمع الاعضاء بمكان انعقاده (بالقلعة) برياسة اسماعيل راغب باشا الذى عين رئيسا للمجلس فى دور انعقاده الأول . وحضر الخديوى حفلة الافتتاح يصحبه من أركان حكومته شريف باشا (الوزير المشهور) وزير الداخلية . وحافظ باشا وزير المالية . وعبد الله باشا عزت رئيس مجلس الاحكام . واسماعيل باشا صديق مفتش الأقاليم . ورياض باشا المهردار (حامل الختم) واحمد خيرى بك كاتب الخديوى

وتليت خطبة العرش التى كانت تسمى مقالة الافتتاح . وهذا نصها :

« من المعلوم ان جدى المرحوم حين تولى مصر وجدها خالية عن آثار العمار . ووجد أهلها مسلوبى الامن والراحة . فصرف الهمم العالية لتأمين الأهالى وتمدين البلاد بايجاد الاسباب

والوسائل اللازمة إلى ذلك . حتى وفقه الله تعالى لما أراده من تأسيس عمارية الاقطار المصرية . وكان والدى عوناً له ونصيراً فى حياته . فلما آلت اليه الحكومة المصرية اقتفى أثر أبيه فى إتمام تلك المساعى الجليلة بكمال الجد والاجتهاد . فلو ساعده عمره لكملها على أحسن نظام . ثم انقلبت أحوال مصر بعدهما . إلى ان قدر الله تعالى تسليم زمام إدارة حكومتها إلى يدى . ومن حين تسلمته لهذا الآن رأيتم دوام سعيى واجتهادى فى اكمال ما شرعاه من المقاصد الخيرية . بتكثير أسباب العمارية والمدنية . أعانني الله على ذلك . وكثيراً ما كان يخطر ببالى إيجاد مجلس شورى النواب لأنه من القضايا المسلمة التى لا ينكر نفعها ومزاياها ان يكون الأمر شورى بين الراعى والرعية . كما هو مرعى فى أكثر الجهات . ويكفينا كون الشارع حث عليه بقوله تعالى : « وشاورهم فى الأمر » وبقوله تعالى : « وأمرهم شورى بينهم » . فلذا استنسبت افتتاح ذلك المجلس بمصر . تتذاكر فيه المنافع الداخلية وتبدى به الآراء السديدة . وتكون أعضاؤه متركبة من منتخبى الاهالى . ينعقد بمصر فى كل سنة مدة شهرين . وهو هذا المجلس المقدر بعناية المولى فتحه فى هذا اليوم المبارك على يدنا ، الذى أنتم فيه أعضاء منتخبون من طرف الاهالى . وانى أشكر الله على ما وفقنى لهذا الأمر المبرور . وواثق من فطانتكم بحصول النتيجة الحسنة من حسن المداولة فى المنافع الداخلية الوطنية . وفقنا الله تعالى لما فيه منفعة للجمهور . وعلى الله الاعتماد فى كل الامور »

وتعد هذه الخطبة من الوثائق الهامة فى تاريخ الحياة النيابية بمصر . وهى فى مجموعها سديدة المعانى وجيزة العبارة . وأهم ما فيها انها قررت قاعدة الشورى فى نظام الحكم . واستندت فى تقريرها إلى القرآن الكريم . بما يجعلها قاعدة لا محيص عنها ويثبتها فى نفوس الشعب . وفيها تمجيد لنظام الشورى وإشادة بمزاياه ومنافعه . واعلان بأن الغاية من الحكم هى منفعة الجمهور . فورود هذه المبادىء الهامة فى النطق الخديوى هو خير دعاية لها واعلان عنها

لجنة الرد على خطبة العرش

وافق يوم افتتاح المجلس عيد ميلاد الخديوى اسماعيل . فأعلن الرئيس ان هذا يوم عيد يجب عدم الاشتغال فيه . فوافق الاعضاء على ذلك . ثم انتخبوا من بينهم لجنة تتولى تقديم الجواب على خطبة العرش . فتألفت من عشرة أعضاء . وهم اتربى بك أبو العز . وهلال بك . ومحمد افندى عفيفى . ومحمد افندى شعير . والشيخ محمد الصيرفى . وسليمان افندى عبد العال . وابراهيم افندى الشريعى . وعمر افندى ابو يحيى . وحسن افندى شعراوى . والشيخ على سيد احمد

وفى اليوم التالى (٢٦ نوفمبر) ذهب رئيس المجلس ومعه أعضاء اللجنة إلى السراى الخديوية بملابسهم الرسمية وقدموا إلى الخديوى جواب المجلس على الخطبة

والجواب طويل لا يتسع هذا البحث لنشره بأكمله وانما نوجزه بتلخيص عباراته ومعانيه .

ونقل منه بعض فقراته الهامة . فهو أولا قد صيغ فى قالب تمجيد وتقديس للذات الخديوية يكاد يقرب من العبودية . مما لا يتفق والروح النيابية الصحيحة . ويتضمن خلاصة لتاريخ مصر وما كان لها من المجد والسؤدد فى سالف العصور . وما آلت اليه من الاضمحلال والتقهقر إلى ان تولى زمامها محمد على باشا . فنهض بها وأصلح من حالها وأعاد مجـدها القديم . ونوه بفضل ابراهيم باشا فى مؤازرة أبيه فى أعماله الجليلة . وما أعقب عصرهما من وقوف نهضة التقدم إلى ان تولى الخديوى اسماعيل الحكم « ونفحتنا النفحات الآلهية . وأسعفتنا العناية الربانية . بالحضرة الاسماعيلية . وأعطى القوس باريهـا . لطفاً من الله بهذه الديار ومن فيهـا . وتولاها العزيز ابن العزيز . ذلك الجناب الأفخم . والداورى الاكرم . فقام بتنظيم أمورها على ساق وقدم . وشمر عن ساعد الجد والاجتهاد فى تجديد ما انهدم . واحياء ما انعدم . وأخذ يداوى تلك العلل . ويسد ما تخلل بعد أبيه من الخلل . وسعى فى مقاصد أبيه وجده . باذلا فى موجبات التقدم والتمدن الوطنى غاية جهده »

وأفاض الجواب فى ذكر مآثر اسماعيل . ثم أظهر ابتهاجه لمـا ناله من تعديل نظام وراثة العرش وجعله فى نسله . وخصوا بالذكر من حسنات الخديوى انشاء مجلس شورى النواب « لما يعلمه من ان جمع الآراء فى أمور العالمين . والمداولة فى مصالح الرعية مع عقلاء الوطنيين . من مقتضيات حسن النظام . وموجبات كمال الالتئام وتمام راحة الانام »

وختم الجواب بالشكر « لتلك الحضرة العلية . والتباهى بتلك المنقبة البهية . ورفع أكفنا آناء الليل وأطراف النهار . بالدعوات . فى أجل الاوقات . وسائر الحالات . ان يخلد عز قطرنا هذا بدوام سعود أفندينا الأفخم . وولى عهده حضرة محمد توفيق باشا الأعز الاكرم . وكذا بقية الانجال الفخام . ولا يحرم جمعنا من حسن أنظارهم . ونفائس محاسن أفكارهم . بجاه خاتم الرسل الكرام . عليه أفضل الصلاة وأتم السلام »

هذه هى الفقرات الهامة من جواب المجلس نقلناها بنصها الوارد فى مضبطة المجلس . وهذه العبارات تعطينا صورة من الروح التى تسود المجلس . ومن أسلوب الكتابة فى ذلك العصر . وما تحويه من العبارات الطويلة . والسجع المتكلف . والتملق البالغ لولى الأمر

لجان المجلس

اجتمع الاعضاء يوم الثلاثاء ٢٧ نوفمبر فى مكان انعقاد المجلس (بالقلعة) واشتغلوا بانتخاب لجانه . وكانت تسمى (الاقلام) وعددها خمس طبقاً لما تقضى به المادة ٨ من اللائحة النظامية . فوزع الاعضاء انفسهم على اللجان الخمس . وتألفت كل لجنة من خمسة عشر عضواً . أى أن اللجان (أوالاقلام) اشتملت على جميع اعضاء المجلس . ونذكر هنا بيـان اللجان واسماء رؤسائها

لجنة المدائن (العواصم) ورئيسها موسى بك العقاد

لجنة روضة البحرين (الغربية والمنوفية) ورئيسها اتربى بك ابو العز . ثم سميت لجنة الغربية فى الدور الثانى

لجنة الشرقية ورئيسها هلال بك . وتشمل اعضاء من نواب الشرقية والدقهلية

لجنة المنيا ورئيسها ابرهيم افندى الشريعى

لجنة اسيوط ورئيسها سليمان افندى عبد العال

وكانت المهمة الاولى لهذه اللجان (الاقلام) تحقيق صحة نيابة الاعضاء. فنظرت كل لجنة فى تحقيق نيابة اعضاء اللجنة الاخرى. فكانت النتيجة اقرار نيابة جميع الاعضاء.

وللاقلام مهمة ثانية . وهى انتخاب لجان أخرى من بين اعضائها تسمى (قومسيونات) لبحث المسائل التى يحيلها عليها المجلس كلما رأى لزوما لذلك . وطريقة تأليفها أن ينتخب كل قلم من الاقلام الخمسة عضواً واحداً من اعضائه فتؤلف اللجنة من خمسة اعضاء.

محاضر الجلسات

لم تكن جلسة الافتتاح معدودة ضمن جلسات المجلس . وانما تبدأ الجلسات بعد تأليف (الاقلام) . ومحاضر الجلسات يكتبها كاتب المجلس . ويوقع رئيس المجلس على محضر كل جلسة . أما القرارات فيوقع عليها رئيس المجلس وجميع الاعضاء

طريقة المداولة فى الآراء

إذا تقدم عضو باى اقتراح يعرضه رئيس المجلس على الهيئة لتبحث اولا : فى هل تنظر فيه أم لا . فاذا استقر رأيها على المداولة فيه ترسل صورته الى المجلس الخصوصى (مجلس الوزراء) ليحاط به علما . ثم يطرح على بساط البحث ويتداول الاعضاء فيه . ويحيلونه فى الغالب على لجنة تنتخبها الاقلام . فاذا اتمت اللجنة بحثه تقدم عنه تقريراً يطبع ويوزع على الاعضاء ثم يتداولون فيه واذا استقر رأى المجلس على قرار فى موضوعه يرسل القرار الى المعية السنية لعرضه على الخديوى ويقرر فيه ما يراه

واذا استدعت المناقشة حضور بعض كبار الموظفين لتوضيح وجهة نظر الحكومة يحضر الوزير (الناظر) المختص أو الموظف الفنى فيدلى بالايضاحات المطلوبة ويكون حضور النظار أو كبار الموظفين بناء على طلب المجلس أو برأى الحكومة

ونذكر ممن حضروا فى الدور الاول من الوزراء وكبار الموظفين: شريف باشا وزير الداخلية. وحافظ باشا وزير المالية. واسماعيل باشا صديق مفتش عموم الاقاليم (وكان اكثرهم حضوراً) .

ومظهر باشا وكيل وزارة الاشغال . وثاقب باشا مفتش هندسة الوجه القبلي . وسلامه بك ابرهيم مفتش هندسة الوجه البحرى . وعلى بك مبارك (باشا) وكان وقتئذ رئيس هندسة المعية السنية

وقد شغلت مقترحات الاعضاء معظم جلسات الدور الاول فكان عمل المجلس قاصراً على المداولة فيها . وإنا موجزون هنا أهم هذه المقترحات كما استخلصناها من مضابط المجلس (١)

(١) أول المقترحات التى تقدم بها الاعضاء اقتراح من هلال بك فى بحث مسألة السخرة ووضع نظام يخفف من وطأتها . فتداول الاعضاء عدة جلسات فى هذه المسألة . ثم أحيلت على لجنة (قومسيون) سميت (لجنة العمليات) وقدمت تقريراً مطولا خلاصته تنظيم السخرة على أساس اعتبارها من المنافع العامة . وانها مفروضة على من تتراوح أعمارهم بين ١٥ و ٥٠ سنة من أهل البلاد التى تستفيد من أعمال السخرة ، وجعلها مبنية على قاعدة المساواة بين الاهلين (والمساواة فى الظلم عدل) . فوافق المجلس على تقرير اللجنة

(٢) اقترح ابرهيم افندى الشريعى رئيس لجنـــة المنيا النظر فى مسألة تقسيط الاموال الاميرية وتحديد مواعيد لدفعها تسهيلا لسدادها

وقد حضر حافظ باشا وزير المالية الى المجلس أثناء المناقشة فى الموضوع . وأوضح وجهة نظر الحكومة وهى انها لا يمكنها تعديل مواعيد الضرائب لانها مرتبطة بدفع فوائد ديونها فى المواعيد المحددة لسداد الاموال . وقال بتأجيل النظر فى هذه المسألة الى السنة المقبلة لينظر المجلس فى مسألة الديون ومسألة التقسيط معاً . فأقر المجلس ذلك

(٣) اقترح اتربى بك ابو العز من نواب الغربية تعميم المدارس (الابتدائية) بانشاء مدرسة فى كل مديرية . فأقر الاعضاء الاقتراح وحبذوه وظهر منهم الميل الشديد الى تعميم التعليم بين طبقات الامة كافة ، وأحالوا المشروع على لجنة مؤلفة من عمر افندى ابو يحيى ، ومحمد حوده ، وعلى سيد احمد ، والسيد محمود العطار ، واحمد افندى أباظه ، وانتهت اللجنة فى تقريرها الى وجوب إنشاء مدرسة فى كل مديرية وكل محافظة وأن يكون التعليم مجاناً ، و حضر شريف باشا ووافق باسم الحكومة على تقرير اللجنة ، وأفضى فى بيانه بالجهود التى تبذلها الحكومة فى سبيل نشر التعليم

(١) راجعنا هذه المضابط في (الوقائع المصرية) التى كانت تنشرها في حينها . ولكن لاحظنا فقدان بعض سنوات بأكملها من مجموعة الوقائع الموجودة في دار الكتب أو في الدفترخانة المصرية بالقلعة . وفقدان أعداد كثيرة من السنوات المحفوظة . فاستكملنا هذا النقص بالرجوع الى المضابط الاصلية المحفوظة كاملة في مكتبة البرلمان . ويجدر بنا في هذا المقام أن ننوه بالجهود المحمودة التي بذلها الاستاذ محمد خليل صبحي رئيس قلم مكتب مجلس النواب في جمع هذه المضابط وتبويبها وتنسيقها بعد أن كانت مشتتة في مختلف المصالح والدواوين . وما بذله من البحث والتنقيب لجمع صور رؤساء الهيئات النيابية القديمة والحديثة : فأدى بهذه الجهود خدمة للتاريخ يستحق من أجلها جزيل الشكر والثناء

وأنهى الى المجلس ان الخديوى أوقف على المدارس جميع الاطيان المعروفة بتفتيش الوادى ومقدارها ٢٢ الف فدان . فقابل المجلس هذا البيان بالشكر والدعاء للخديوى

(٤) اقترح ميخائيل افندى أثناسيوس من نواب المنيا إلغاء نظام العهد (جمع عهدة)

وخلاصة هذا النظام ان الحكومة فى عهد محمد على باشا كانت تعهد إلى بعض الاعيان والمأمورين ورجال الجهادية جباية ضرائب بلاد بأ كملها ممن كان أهلها غير قادرين على زراعة جميع زمامها أو كانوا متأخرين فى سداد مالها ، فكان المتعهدون يتكفلون بسداد الضريبة من مالهم الخاص إذا لم يجبوها من الاهلين .

وقد أدى هذا النظام الى إرهاق الفلاحين لان المتعهدين كانوا يسخرونهم لمصالحهم الخاصة فالغته الحكومة سنة ١٨٥٠ إذ أصدرت أمرها باسترجاع البلاد من المتعهدين ، ثم عاد العمل به فى أوائل عهد اسماعيل . وضج الناس من مساوئه ، فلا غرو أن قوبل اقتراح ميخائيل افندى أثناسيوس بالاستحسان

وانتهت المناقشة فيه بقرار المجلس بجلسة ١٦ شعبان سنة ١٢٨٣ فك العهد جميعها ابتداء من سنة ١٢٨٤ . ووافقت الحكومة على هذا القرار ونفذته

(٥) اقترح سليمان افندى الملوانى من نواب الغربية منع مجازاة العمد بالضرب ، وقال الشيخ محمد الشوارى بمنع الضرب عن العمد وغيرهم من الافراد . وأن يرفع من القانون النص الذى يبيح الضرب للحكام ، وتناقش الاعضاء طويلا فى هذه المادة ، ثم صرح رئيس المجلس بأن القانون الذى تجرى الحكومة وضعه منصوص فيه على منع الضرب فا كتفى المجلس بذلك

(٦) اقترح هلال بك النظر فى الاطيان الناشئة عن زيادة المساحة من صالح وبور وإضافتها بالمال الى اصحاب الاطيان المتداخلة فيها أو الملحقة بها . وخلاصة ما قرره المجلس فيها بجلسة ٢٥ شعبان سنة ١٢٨٣ اضافة أطيان الجزائر بثمن يساوى قيمة ايجارها عن ثلاث سنوات ويربط عليها مال المثل . أما أطيان الحيضان فتعطى أيضاً بالثمن بواقع ايجار ثلاث سنوات ، ويربط عليها مال الحوض ، والاطيان البور التى يرغب الاهالى فى استصلاحها تعطى لهم من غير ثمن على أن يدفعوا مالها بعد مدة لا تزيد عن ثلاث سنوات . واطيان الاخراس والمستبحرة والمالحة فتعطى لمن يستصلحها من غير ثمن على أن يدفع الضريبة المائلة عنها بعد مدة لا تتجاوز ست سنوات . واطيان البرارى تعطى لمن يرغبها من غير ثمن وتعفى مدة عشر سنوات من الضرائب . ثم تربط عليها ضريبة عشورية من درجة الدون لمدة خمس سنوات . ثم تفرض عليها ضريبة المثل بعد انقضاء هذه المدة

وقد وافقت الحكومة على هذا القرار على أن لا يطبق على اطيان الضواحى والبنادر واطرافها

لانها تعد من الاراضى القابلة للبناء . وزاد الخديوى مدة الاعفاء من الضريبة بالنسبة لاطيان البرارى فجعلها خمس عشرة سنة بدلا من عشر

وثمة اقتراحات أخرى قوامها اصلاح وسائل الرى فى مختلف البلاد بحثتها لجنة (العمليات) بحضور كبار المهندسين السابق ذكرهم . واتخذت فيها من القرارات ما يكفل توفير الرى وراحة الاهلين . وصدق المجلس على قراراتها فى هذا الصدد

ختام الدور [1]

وفى جلسة الاربعاء ٢٤ يناير سنة ١٨٦٧ (١٨ رمضان سنة ١٢٨٣) أعلن رئيس المجلس انتهاء الدور . والقى خطبة وجيزة أعرب فيها عن واجب الشكر للخديوى وحسن تمنياته للاعضاء وانصرف المجلس على ذلك

تلك خلاصة أعمال المجلس فى دور انعقاده الاول . ومن الانصاف أن نقول انه كان يبدو على مقترحات الاعضاء ومداولاتهم حسن القصد والرغبة الصادقة فى خدمة المصالح العامة . وإصلاح حالة البلاد من الوجهة الاقتصادية . وتحسين حالة الاهلين الاجتماعية . كما بدا عليهم الاتزان فى الآراء ، وسلامة المنطق ، والخبرة بالمسائل المحلية التى تباحثوا فيها ، على انه كان يعوزهم ـ الى حد ما ـ الاستقلال فى الرأى . والاضطلاع بالمسائل العلية والمالية

واقتصر الاعضاء فى مباحثهم بالدور الاول على الاصلاحات المحلية ، أما المسألة المالية التى كانت تشغل الافكار فى ذلك الحين فانهم لم يتعرضوا لها ولم يطلبوا اطلاعهم على ميزانية الحكومة ليتباحثوا فيها . ولم يبدأ تطلعهم الى البحث فيها إلا فى دور الانعقاد الثانى كما سيجىء بيانه

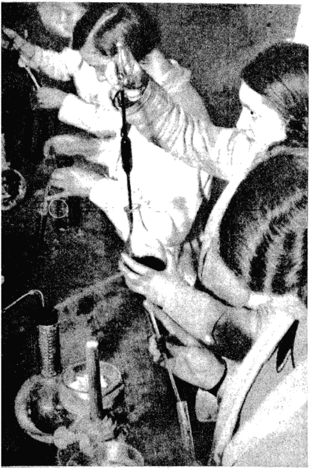
وصفوة القول اننا اذا لاحظنا نظام المجلس الاساسى وملابسات العصر الذى اجتمع فيه نجد ان أعماله ومباحثه تدل على مستوى برلمانى لا بأس به من أعضاء أول هيئة نيابية انتخبت فى عهد اسماعيل

عبد الرحمن الرافعى

(١) كلمة دور كانت تستعمل للتعبير عن الهيئة النيابية بسنواتها الثلاث . على انا رأينا اتباعا للمصطلحات الحديثة ان نقصر (الدور) على الانعقاد السنوى



المغفور له الخديو اسماعيل باشا مؤسس مجلس شورى النواب سنة ١٨٦٦



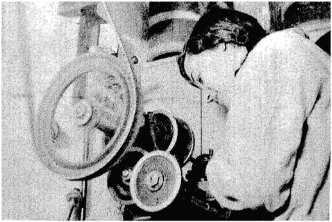
بعض الطالبات فى المعمل الكيماوى

المرأة وتعليمها الفني

تطورت حالة المرأة في بضع السنوات الاخيرة ـ ولا سيما منذ الحرب العظمى الماضية ـ حتى إن الناظر اليوم إلى المرأة النشيطة العاملة لا يصدق أنها تلك المرأة الضعيفة الخاملة التي كان نصيبها من الحياة أن تخضع للرجل وتنقاد لأوامره في كل ما يريد . وفي الواقع أن المرأة لا تكتفي اليوم بان تكون ربة منزل خاملة مكرسة حياتها لخدمة زوجها وأولادها بل تريد أن تكون دائرة أعمالها واسعة تتناول جميع مناحي الحياة

ولا يمر عام من دون أن تسجل المرأة انتصاراً في أحد ميادين الحياة يفتح أمامها مجالا جديداً وعالماً جديداً . ولعل أعظم انتصار أحرزته كان في زمن الحرب العظمى الماضية إذ أثبتت فى تلك الحرب انها لا غنى عنها في النظام العمراني الجديد . وفي الواقع أنها أحرزت فوزاً عظيما في جميع الحرف التي اقتحمتها وأظهرت تفوقها فيها

وفي مدينة باريس مدرسة عالية تسمى «مدرسة التعليم الفني للنساء» وهي بلا شك أعظم مدرسة من نوعها في العالم وفيها مئات من الفتيات يتلقين مختلف العلوم والفنون . وما من مهنة تصلح للمرأة وتصلح لها المرأة إلا وتتعلمها الفتيات في تلك المدرسة . وقد كان الكثيرون حتى عهد قريب يرون من العار أن يرسلوا بناتهم إلى تلك المدرسة أو إلى غيرها لتلقين الفنون والمهن على اختلاف أنواعها.



طالبة تعمل فى ورشة الميكانيكا



مكتب اضطراري وقت العمل

أما الآن فان جميعهم يرون أن الواجب عليهم إرسال بناتهم إلى أمثال تلك المدرسة ليتخرجن فيها في المهن والحرف التي قد يحتجن اليها في معترك الحياة ، بل هم لا يرون سبة وعاراً في تعليم بناتهن طرق كسب الرزق

ولا شك في ان مدرسة باريس التي نحن بصددها هي فريدة في نوعها وليس في العالم كله مدرسة تشبهها . والطالبات فيها يتعلمن مختلف المهن والصناعات كالرسم والهندسة والكيمياء وعلم الراديولوجي وغير ذلك مما لا تخفى فائدته العملية في معترك الحياة . ويؤخذ من تقارير كثيرة أن الطالبات اللواتي يتخرجن في هذه المدرسة لا يعانين صعوبة في الحصول على وظائف أو اعمال

يكسبن منها رزقهن . بل إن الاحصاءات تدل على أن الطلب على هؤلاء الخريجات هو كثير جداً إلى حد أن عددهن لا يكفى الوظائف المفتوحة أمامهن

وترى في الصور المنشورة هنا مشاهد مختلفة لطالبات هذه المدرسة أثناء استعمالهن الأدوات العلمية المختلفة وتمرنهن على الاعمال الكثيرة . بل إن منهن من يستعملن تلك الأدوات بالسهولة التي يستعملن بها أدوات الزينة (التواليت)

ولا شك في ان خريجات مدرسة باريس هن أحق من يتكلم في حقوق المرأة ويجاهد في سبيل الحصول عليها

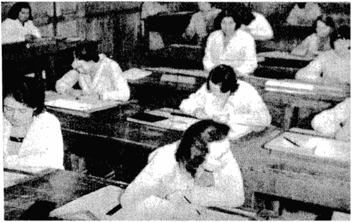
درس اشعة اكس والمعالجة بها





طالبة تتمرن على تضميد الجروح على رأس اصطناعى

الطالبات فى قاعة الرسم بقسم الهندسة





عبدة الكواكب فى العراق

هم طائفة الصابئة الغريبة الاطوار والتى مازالت تحتفظ بآدابها الدينية القديمة . وفي الصفحات التالية مقال شائق عن هذه الطائفة وتقاليد دينهم العجيب . وترى في هذه الصورة منظراً من مناظر تعميد الزواج عند الصابئة وترى الكاهن يقرأ في كتابه المقدس والزوج جالس عند قدميه على مقربة من الماء الجاري والى جانبه ناموس العماد المكون من قطعة من القماش مطوية على عصوين بشكل صليب



جماعة من الصابئة يشربون الشاي ومعهم رجل هندي وهو الجالس في الطرف الايمن من الصورة



تمثالان من الصابئة (من صاغة الميناء) وأمامهما منتوجهما اليومي وبينهما خادمهما يدخن السيكارة

طائفة غريبة الاطوار

عبدة الكواكب في العراق

قبل أن تغشى المدنية الحديثة قطر العراق ، كان يضم كثيراً من خليط العقائد ومختلف النزعات ، وقد انضوى كثير من تلك المظاهر المختلفة تحت سيل المدنيـــة الجارف وأصبح من المتعذر الوقوف على تاريخ هذا القطر من وجهته الاجتماعية . لهـذا اندفعت كما اندفع غيرى الى تخليد تاريخ العراق من ناحية خاصة ، فعنيت بتتبع الفكر والنزعات ونشرت مباحث مستفيضة عن أهم المذاهب الغريبة المنتشرة فى ديار مابين النهرين

وقد لفت نظرى « الصابئة » الذين يكادون ينفردون بكل أوضاعهم وعاداتهم حتى بسحنة وجوههم ، ولا شك فى أن تفرد هذه الفئـة وجمودها على آدابها الدينية القديمة سوف يؤدى إلى اضمحلالها ، ولا سيما وقد أصبح العراق آخر الأقطار التى تحتفظ بالصابئة وفيه تختم آخر صفحة من تاريخ دين من أعرق الأديان فى القدم

وكان من حسن الحظ أن جمعتنى المصادفة بالزعيم الدينى لهذه الطائفـــة وهو الشيخ دخيل (بالتصغير وتشديد الياء) فعقدت معه اجتماعات طويلة عكفت فى خلالها على درس أهم النقاط فى دينه وخرجت من هذه الاجتماعات وأنا مزود بما يلزم للكتابة فى دين الصابئة وإلى القارىء خلاصة لموضوع طويل فى الصابئة وهم عبدة الكواكب فى العراق

نظرة عامة

إن مظاهر الطبيعة وعجائب الكون قد وجهت نظر الانسان منذ نشأته إلى إكبارها وتعظيمها فأكبر العاصفة وارتعدت فرائصه للقوى الطبيعية ورأى فى كل تلك المظاهر قوة مدركة وحياة خاصة فاستصغر قواه بجانبها ووجدها جديرة بالتعظيم والتقديس

ومن هنا نشأت فكرة العبـــادة لمظاهر الكون واستمر البشر يؤله كل ما يخاف منه وما يجهل كنهه أو يرى فيه شيئاً غريباً حتى تطورت فكرة الدين بتطور البشر وأصبحت المظاهر الطبيعية تنضوى قواها تحت قوى محصورة فى قوة واحدة

فبعد أن كانت الريح العاصف والشمس المهجرة والنار المتأججة آلهة تعبد وأرباباً تطلب منها المساعدة والمعونة ، أصبحت تلك القوى ، متمثلة فى عدد من الكواكب السيارة وفى قوة تمثلها تلك الكواكب ، وتطورت هذه الفكرة فاصبح عدد الكواكب يتضاءل حتى لم يبق إلا إله واحد وأصبح الخلاف فى صفاته بعد أن كان فى شركائه وأقرانه

ولكن على الرغم من هذه التطورات التي طرأت على العقيدة البشرية ، فان جذور تلك الاعتقادات ماتزال باقية وما يزال قسم من البشر يحتفظ بأصول العقائد الأولى وبصفات التفكير القديم

أقسام الصابئة

جاء في القرآن الكريم في سورة البقرة : « إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر - الآية - » وقد ذهب المفسرون في تفسير كلمة « الصابئة » مذاهب شتى لانرى لزوماً للبحث فيها في هذه العجالة ، غير أننا نقول إن الصابئة الذين ذكرهم الله تعالى في هذه الآية الشريفة قد انقرضوا فاصبح من المتعذر علينا بيان معتقدهم بالتفصيل

وذكر أصحاب كتب الملل والنحل نوعاً من الصابئة دعوهم (الصابئة الحرانية) فظن البعض أن هؤلاء القوم من الصابئة الأقدمين ، وهذا وهم وضلال . فقد ذكر ابن النديم في الصفحة الـ ٣٢٠ من فهرسته (طبعة أوربا) أن المأمون اجتاز في أواخر أيامه ديار مضر يريد غزو بلاد الروم فتلقاه الناس يدعون . وكان بينهم جماعة من الحرانيـــة وكان زيهم إذ ذاك لبس الأقبية وإرسال اللحى . فانكر المأمون ذلك عليهم وسألهم هل هم من المسلمين أو اليهود أو النصارى، فاجابوه بالسلب ، فسألهم هل لهم كتاب أو نبي ، فاجابوه سلباً ، فاراد قتلهم مشيراً إلى أنهم أصحاب الرأس في أيام والده الرشيد فاجابوه بأنهم يدفعون الجزية ، فقال لهم انتم كفرة ملاحدة والجزية تؤخذ ممن خالف الأسلام من أهل الأديان الذين ذكرهم الله في كتابه المجيد . وطلب اليهم أن ينتحلوا الاسلام ديناً لهم أو ديناً آخر من الأديان التي جاء ذكرها في القرآن وأمهلهم إلى عودته من غزو الروم

ويقول ابن النديم إن الحرانيين خافوا على حياتهم فأسلم بعضهم وقص البعض الآخر شعره وصاروا في ولولة واضطراب وجاءوا شيخاً من شيوخ حران يطلبون نجوة لهم وقدموا اليه النذور والدراهم فقال لهم : إذا عاد المأمون من رحلته وسألكم عن دينكم فقولوا له نحن الصابئة والصابئة اسم لدين ذكره الله في كتابه

ويزيد ابن النديم على ماتقدم قائلا : « إن المأمون مات في سفره (٢١٨ هـ - ٨٣٣ م) ولكن المسلمين عقبوا خطته حتى جعلوا الحراني يتظاهر بالاسلام . فاذا تزوج وولدت له امرأته ذكراً جعله مسلماً ، وإن جاءت اليه انثى جعلها حرانية أو صابئية بالمعنى الذي أراده الشيخ الحراني لخلاصهم »

وخلاصة قول ابن النديم أنه لم يكن في حران يوم اجتاز المأمون ديار مضر لغزو الروم صابئة وليست للحرانيين الذين خرجوا لاستقباله لجرى ماجرى لهم أية صلة بالصابئة . وهذا هو المراد عندنا

بقى علينا أن نبحث فى منشأ الصابئة المبثوثين اليوم فى العراق والذين يدعون أنفسهم بأنهم من الصابئة الأصليين فقد ذكر المسيوهنرى بونيون فى كتابه تحت عنوان « الفرقة الدستائية » وهى المندائية التى اشتهر بها الصابئة الحاليون ما مضمونه :

إن صاحب هذه الفرقة كان متسولا وقد جاء من بلاد ما بين الزابين (يريد الزاب الأكبر والزاب الأصغر وهما من أنهار العراق المعروفة) إلى ميسان (يريد جنوبى العراق) وكان مسيحياً اسمه « دبدا » واسم أمه « أم كشطا » ثم توطن ضفاف نهر القاردن (فى جنوبى البصرة الحالية) وأسس ديانة جديدة مأخوذاً معظمها من المارقونيين والمانويين والكنتيين وغيرها من الفرق الصابئية القديمة ثم توسعت هذه الطائفة على مر السنين وسموا بالصابئة أى المغتسلة لأن جميع طقوسهم الدينية لاتتم إلا بالارتماس فى الماء الجارى اه

والذى يؤسفنا كثيراً ، خلو هذا التلخيص لكلام هنرى بونيون من الزمن الذى يعين قدوم « دبدا » إلى جنوبى العراق . ويوقفنا على تاريخ منشأ هذه الصابئـة . ومع ذلك فهو (أى التلخيص) لايخلو من فائدة تاريخية تكشف لنا عن تاريخ الصابئة

عقائد الصابئة

١ ـ بدء الكون : تعتقد الصابئة بأن المخلوق الاول لله كان روحانياً يدعى « هى قدمايا » أى الحى القديم ، وان الله خلقه وخلق معه عوالم كثيرة مملوءة بالنفوس المقدسة . ثم خلق الحى الثانى أو المخلوق الثانى وهو « هى تنيائى » وخلق معه كذلك عوامل مقدسة لاتحصى . ثم خلق المخلوق الثالث وهو « هى تليثائى » وخلق معه ماخلق مع سابقيه ، وأن هذه النفوس تنقسم إلى قسمين « أنزى » أى عوام و « ملكى » أى ملوك . ثم خلق عوالم سبعة تدعى « آلمى دهشوخا » أى عوالم الظلام وهى تستمد نورها من الشمس وسكانها عوام وملوك أيضاً وأرضنا من جملتها

٢ ـ الارض والسماء : أما هيئة الارض فيرونها بشكل مربع وأنها ثابتة غير متحركة وهى مقامة على هواءين أحدهما خارجي والآخر داخلي وتحت الارض ماء انبسطت عليه

وأما السماء فيعتقدون أنها مكونة من سبع طبقات وأن الشمس تقع فى الطبقة الرابعة والقمر فى السابعة . ويرون أن الارض والسماء مركبتان من مادتين هما : النار والماء . وكذلك الكائنات الحية فهى كلها مركبة من هذين العنصرين

ويعتقدون أن الله بعد أن أتم خلق الارض ، انزلت الملائكة من عالم الانوار الذى يسمونه « آبى دنهورو » بذوراً للاشجار وفتحت طريقاً للهواء ولماء الحياة وفتحت طريقاً آخر للنور تستمد منه الشمس أشعتها لتنير بقية الكواكب بالواسطة

٣ ـ خلقة آدم : يسمى الصـــابئة آدم « كوره قدمايه » ويقولون ان الله أرسل جبرائيل

ويسمونه « إبتاهيل » الى الارض ليخلق آدم على صورته فخلقه على صورته من التراب وخلق من ضلعه الايسر حواء ثم أنزل الروح القدس فى جسمى آدم وزوجته ، وعلم الملائكة آدم كل مافى الارض ، ثم أمر الله الملائكة بالسجود لآدم فسجدوا إلا إبليس ، ويسمونه « هاديبشة » قائلا خلقتنى من نار وخلقته من تراب فكيف أسجد له ؟ فطرده الله من الجنة ولعنه

٤ ـ تاريخ الكون : وضع الصابئة للعالم تاريخاً قدره ٠٩٥ ٨٧٣ ٥ سنة أسندوه إلى أساطير لايقرها عقل ولا يقبلها منطق ولهذا أضربنا عن التفصيل فى ذلك

٥ ـ فكرة الخير والشر : ترى الصابئة وتعتقد أن الخير والشر موجودان من قبل الانسان ويحدثان بفعله وأن إرادة الانسان الجزئية واختياره المطلق هو الذى يجعله مسؤولا أمام الله وهم يرون فوق ذلك أن الله بين للانسان طريق الخير وطريق الشر فله الحرية المطلقة فى إتيان ماشاء ونبذ مايشاء من دون معارض يعارضه

٦ ـ الموت : تعتقد الصابئة أن الموت انتقال لا اندثار ، فالروح بعد أن تخرج من الجسد لا تفنى ولا تنعدم إنما تنتقل من عالم لآخر حتى تصل عالم الانوار . وتعتقد أيضاً بأن الروح لا تطهر اذا لم تخرج من بدن طاهر ، ولهـــذا وجب غسل الميت وتكفينه ساعة احتضاره لتخرج الروح من جسده وهو طاهر . فاذا مات الميت نجس وحرم مسه ومن مات فجأة أى بلا غسل وتكفين عد كافراً ، والبكاء والعويل محرمان على الميت فان كل دمعة تذرفها العين على الفقيد تكون نهراً كبيراً فى طريقه يعجزه عن قطعه

٧ ـ مابعد الموت : فاذا مات الميت استقبل روحه ملكان من نقلة الارواح فيحاسبانه على عمله فى دنياه فان كان حسناً فان روحه تذهب إلى عالم الأنوار رأساً وإن كان سيئاً تبقى الروح فى العذاب حتى تطهر

طقوس الصابئة

١ ـ الصلاة : لعل صلاة الصابئة أول وضع عرفه البشر للصلاة . فانهم يقتصرون فيها على الوقوف والركوع والجلوس على الأرض بلا سجود ، ويؤدونها ثلاث مرات فى اليوم الواحد : قبيل طلوع الشمس ، وعند زوالها ، وقبيل غروبها ، وتستغرق قراءة الاذكار فيها نحو ساعة من الزمن . وهى تبدأ بالطهارة ثم الوضوء فالأذان . والمقصود بالطهارة الغسل من الجنابة وما شاكلها . وبالوضوء غسل اليدين حتى المرفقين مع الوجه والعورة ومسح الأذنين والأنف . وبالاذان ذكر بعض الاذكار بدون رفع الصوت أو الوقوف على شاهق

٢ ـ الصوم : لاصوم عند صابئة العراق وإن كان معروفا عند الحرانيين وعند صابئة القرآن وهم يرون أنه من باب تحريم ما أحله الله ، ومع ذلك يمتنعون عن أكل اللحوم ٣٦ يوماً على نحو

ما هو عند النصارى وقد يتظاهرون بصيام شهر رمضان تقية لمجاوريهم من المسلمين لاتديناً نظير ما كان يفعله أبو إسحق الصابئ مع الشريف الرضى أثناء شهر رمضان

٣ ـ الزواج : يجوز للصابئى أن يتزوج من النساء ماطاب له مثنى وثلاث ورباع على شرط المساواة بين زوجاته . ويجوز له أن يطلق زوجته متى ثبت عنـــده زناها أو عدم اغتسالها من الحيض أو سرقتها أو تركها الصلاة . ويجرى الطلاق عندهم على أيدى القضاة المسلمين وفى المحاكم الشرعية الحكومية حتى يستطيع الكاهن الصـابئى أن يعيد النكاح على الزوجة المطلقة إذا تابت واستغفرت

٤ ـ مراسم الزواج : تذهب نسوة إلى الخطيبة للتأكد من أنها ماتزال بكراً لأن العقد على الثيب ينجس الكاهن الذى يجرى صيغة العقد عليها ، وتجرى مراسم الزواج فى الماء الجارى مهما كان الوقت (قيظاً أم شتاء) وذلك بأن يأتى الكاهن مع مساعدين له فيأخذ الخطيبة وينزل بها فى الماء فيغطسها فى الماء ثم يقرأ عليها أدعية خاصة فاذا أتمها أخرجها وفى يدها مصباح للدلالة على أنها (عروس) لايجوز مسها لأن مس العروسين فى بحر السبعة الأيام الاولى من العرس ينجسهما

وتذهب العروس الى بيتها فيقرأ عليها الكاهن دعاء خاصـــاً ثم يعود بها إلى الماء الجارى فيعمدها فيه كما عمدها أولا ويرسلها الى غرفة عرسها لتجلس على الكلة (سرير العرس) فى انتظار زوجها . ثم يأخذ الزوج فيفعل معه مثل مافعله مع الزوجة ، ثم يحضر الزوج مع وكيل عن الزوجة وجمع من الاقارب والشهود فيجتمعون فى عريش من قصب وعندئذ يقرأ الكاهن خطبة الزواج ، وتوزع على الحاضرين أرغفة من الخبز الدقيق ليأكلوه فان لم يأكلوه يعطى إما للفقراء أو يلقى فى الماء الجارى

ثم يتقدم الكاهن الذى قام بالتعميد وبعـد أن يلبس لباساً خاصاً يأخذ الزوجة إلى الزوج ويلصق ظهره بظهرها ، ويأمر الزوجة بأن تقابل زوجها وتنطح رأسه ثلاث مرات تتلى خلالها بعض الادعية ثم يكسر كوزين معدين لهذه الغاية وينصرف الحضور

أما المهر فيفرض على الزوج مقدماً ومؤخراً ويجوز أخذه مرة واحدة ولاتكاد بقية العادات عندهم تختلف عن عادات الملل الاخرى فى الزواج

٥ ـ الزنا : من أغرب وأدهش مايشاهده الزائر للصابئة أن الانسان يستطيع أن يواقع أية صابئية مهما كان دينه ومذهبه دون أن يجد منها معارضة . فهو يمســـك المرأة وهى لا تبكى ولا تصيح إنما تمسك ما يقع تحت يدها فى تلك الساعة من أرض أو جدار أو كرسى أو حجارة وتقول : « اشهد يا ـ كذا » للدلالة على أنها غير راضية وهذه عادة أبحث فيها منذ خمسة أعوام ولم أكتشف سرها

كهنة الصابئة

لايمكن الصابئ أن يقوم بأى عمل قبل أن يستشير رؤساء دينه ، فالزواج والجنازة والذبح والتسمية وغيرها كلها لاتتم إلا على أيدى هؤلاء الرؤساء الذين ينقسمون بحسب رتبهم إلى خمسة أقسام يستطيع المنتمى اليها أن يتدرج فيها حسب الأصول إذا توفرت فيه الشروط المطلوبة وهذه الاقسام هى :

١ ـ الحلالى : ويشترط فيه أن يكون سليم الجسم من كل العيوب الخلقية وصحيح الحواس وقد تمتعت عائلته بهذه الصفات منذ ثلاثة أظهر وألا تكون أمه ثيباً حينما تزوجها أبوه إلى سبعة أظهر . وتقتصر العلوم التى يتناولها على كتب الدين الابتدائية بعد إجراء التعميد الخاص بهذه الدرجة

وتنحصر وظيفة الحلالى فى إقامة مراسم الذبح للعامة فان للذبح (بما فيه ذبح الدجاج) قواعد مقررة يطول بنا شرحها

٢ ـ الترميدة (أى التلميذ) : وتنحصر وظيفته فى العقد على الثيبات . فلا يجوز له أن يرتقى إلى وظيفة أعلى من درجته ولا أن يمارس أعمالا دينية أخرى . أما إذا رغب عن هذا العقد فيقوم بوظائف معينة له

ويشترط على الحلالى الذى يريد الارتقاء الى درجة ترميدة أن يتعمد فى الماء الجارى المتصل ببئر نابعة بمشهد من بعض رجال الدين من درجات مختلفة فيمكث معهم سبعة أيام كاملات لاتغمض له عين خلالها خشية أن يتطرق اليه الشيطان

٣ ـ الكنزورة (أى الخازن) أو (المفسر لكتاب الكنزه) ـ بالكاف الفارسية : وهى وظيفته ويشترط على الترميده الذى ينوى الارتقاء الى هذه الدرجة أن يقيم عريشاً من القصب على بئر متصلة بماء جار يتعمد فيها بمشهد من طائفة من رجال الدين . وفى الصابئة لايوجد اليوم غير عدد محدود من هذه الدرجة لايتجاوز السبعة

٤ ـ الريش أمه (ومعناه رئيس الامة) : ولا يوجد فى الصابئة اليوم من بلغ هذه الدرجة

٥ ـ الربانى : وهذه درجة لم ينلها من السابقين أحد فضلا عن المتاخرين إلا يحيى عليه السلام المسمى فى لغة الصابئة « يهيه بهانه »

طعام الكهنة

لا يجوز للكاهن الصابئ أن يأكل من دار غير داره ولا من يد امرأة غير معمدة . انما يختص بزوجته التى عمدها هو واعتمد عليها وعلى معرفتها بأصول الطعام والغسيل فاذا لم تكن عنده زوجة تولى إعداد الطعام بنفسه

ويختلف ذبح الاغنام والدجاج الذى تأكله العامة عن الذى يأكله الرؤساء ، فالعامة تتولى الذبح بنفسها فى حين أن العلماء يتولى ذبح حيوانهم رجال معروفون . وجميع الكهنة يتولون تعميد أفراد الطائفة ـ بحسب درجاتهم ـ وتعليمهم شؤون دينهم

التعميد عند الصابئة

لايحل الطعام عند الصابئة إلا بعد التعميد ولا يطهر الطفل قبله ولا يكتسب المذنب عفو ربه إلا بواسطته . وتنحصر طرق التعميد عند الصابئة (ويسمونه مصوتا) فى أربعة انواع وهى :

(١) تعميد الزواج (٢) تعميد الولادة (٣) تعميد الجنابة (٤) تعميد الجماعة

ولكل نوع من هذه الانواع آداب مقررة وشرح يطول ذكره وهم يأتونه فى جميع الاشهر مهما كان الفصل صيفاً أو شتاء وهو لا يصح إلا فى الماء الجارى

أعياد الصابئة

تبتدئ سنة الصابئة بنيسان . وينقسم بدء التاريخ عندهم الى ثلاثة أقسام : بدء الخليقة وعام الطوفان وولادة يحيى « ع » وهم يعتقدون بصحة التاريخ الهجرى ويقدسون الاحد ولهم ثلاثة أعياد وهى :

١ ـ العيد الكبير ويسمونه « دهوه ربه » . ومدته ٣٦ ساعة تبتدئ باليوم التاسع من شهر أغسطس ، ويشترط فيه أن يلازم الصابئى داره وأن يدخر فيه مايكفيه من المؤن لمدة أيام العيد . ويراجع العلماء فى هذا العيد كتب الطالع المقدسة ليستكشفوا حوادث السنة وما يقع فيها

٢ ـ عيد البنجة ويسمونه « دهوه پردنايا » . ومدته خمسة أيام كما تدل عليه اللفظة الفارسية وهى الخمسة الايام التى تكبس بها السنة لان أشهرهم ثلاثون يوماً . وهو يقع بين الشهرين الثامن والتاسع من سنتهم

٣ ـ العيد الصغير ويسمونه « دهوه حنينه » . وهو العيد الذى جمد فيه جبرائيل الارض بعد أن كانت سائلة ، ومدته ثلاثة أيام تبتدئ بالثامن عشر من شهر أيار « مارس » الصابئى

كتب الصابئة المقدسة

للصابئة عدة كتب مقدسة يرجعون اليها فى حل معضلاتهم الدينية وأهمها سبعة وهى :

١ ـ كتاب الكنزه ربه : أى الكتاب المنزل على آدم « ع » وهو قديم يبحث فى بدء الخليقة والتطورات التى حدثت للبشر . ونسخه مطبوعة فى المانيا

٢ ـ كتاب سدره دیهی : أى التعاليم التى جاء بها يحيى وهو أحدث تاريخاً من الاول ويتضمن حياة النبى يحيى وتعاليمه وارشاداته . وفيه بحث فى النجوم والكواكب

٣ ـ كتاب القلستا : أى كتاب الفرح وهو خاص بالبحث عن مراسم الزواج والاحتفالات التى تقام أثناء العقد وعن تحليل النكاح والخطبة

٤ ـ كتاب سدره دنشماثا : أى كتاب النفوس . وموضوعه البحث فى مراسم الجناز وتلقين الاموات ودفن الموتى وأسباب تحريم البكاء عليهم وسائر مايتعلق بالموت

٥ ـ كتاب الديونان : وهوسفر ضخم تذكر فيه قصص بعض الروحانيين وسيرهم وصورهم وهو من انفس الكتب التى تعين المتتبع للبحث فى ديانة الصابئة

٦ ـ كتاب اسفر ينواشا : أى سفر البروج وبواسطته يتمكنون من معرفة البرج الذىولدفيه الشخص فيستنبطون منه اسمه ويعينون به طالع المولود

٧ ـ كتاب الايناني : أى الأناشيد أو الاذكار الدينية التى تتلى فى الصلاة وهوكتاب خطى قديم ونسخه اليوم نادرة وما يوجد منها مزور

عدد الصابئة ومنازلهم

يتراوح عدد الصابئة فى العراق بين خمسة وستة آلاف نسمة . وهم يسكنون القرى والقصبات الواقعة على ضفاف الانهر الجارية لأن جميع طقوسهم الدينية لاتتم الا بالارتماس فى الماء الجارى

وأشهر هذه القصبات هى العمارة وقلعة صالح والقرنة والكرمة والعزيز « بلدة عزيز الله » والناصرية وسوق الشيوخ والحمار « بتشديد الميم » والبصرة وكلها فى العراق

وقد توطن بعضهم بغداد بعد الاحتلال البريطانى لها وسافر البعض الآخر الى ايران وفى القاهرة اليوم ثلاثة منهم يتعاطون صياغة الميناء

صناعة الصابئة

تفرد الصابئة فى صناعة صياغة الميناء وبرزوا فيها ، والميناء لفظ فارسى يراد به جوهر الزجاج وهو اسم لاكاسيد معدنية تصهر بمادة زجاجية وتزين بها الاوانى الثمينة والحلقات الجيلة فتكسبها رونقاً وبهاء . وهى إما شفافة وإما كثيفة وكلا النوعين يمتاز بكونه ذا ألوان متعددة

أما طريقة عملها فلا نستطيع ان نشرحها بالضبط لان الصابئة يضنون على غيرهم بتعلمها

الخاتمة

هذه ملاحظات شخصية ومشاهدات عينية عنيت بها منذ أمد طويل وقد بذلت فى كتابتها وتحقيقها وقتاً ثمينا ومالاكثيراً ، ولاسيما ان الكتب المختلفة لم تبحث عن هذا المذهب الآيل الى الانقراض باهتمام ، وحسبى فيما اكتبه اننى أخدم الحقيقة والتاريخ

بغداد

السيد عبد الرزاق الحسينى

عوامل البقاء والفناء في الحضارة

ليس الخطر اليوم أشد منه أمس

مابرحت الحضارة منذ أول عهدها حتى الآن تتجاذبها عوامل الفناء اتنقذها منه عوامل اخرى هي ايمان قادة الاجتماع ومهارتهم وشجاعتهم . وفي المقالة المنشورة هنا شرح لموقف الحضارة بازاء جميع العوامل كما يراها الاستاذ جاكس الانجليزي أحد علماء الاجتماع في هذا العصر

منذ عهد قريب ـ ولا سيما منذ وضعت الحرب أوزارها ـ لا تكاد تتصفح مقالة لأحد كتاب الاجتماع إلا وتجدها محشوة بالتشاؤم من موقف المدنية الحاضرة بازاء عوامل الفناء التى تتهددها . ولعلنا لانبالغ إذا قلنا إن الكتب التى تبحث فى هذا الموضوع هى أكثر الكتب رواجاً . وكلما كان الكتاب أكثر تشاؤماً كان الاقبال عليه أعظم ، حتى إن كتاب سبنجلر وعنوانه « انحطاط الغرب » (Decline of the West) الذى ظهر منذ عهد قريب فى المانيا ، راج رواجا مدهشاً فبيع منه أكثر من مائة وسبعين الف نسخة فى المانيا وحدها . وهذا دليل على شدة إقبال الناس على قراءة كل ماينذر بالويل والثبور

وإذا راجعت الكتب الروائية التى تظهر فى هذه الأيام وجدت أبطالها يختلفون كل الاختلاف عن أبطال الروايات القديمة . فأخلاقهم وصفاتهم وأساليب معيشتهم تشف عن تطور فى سير الاجتماع ، وعن اتجاه نحو كارثة عمرانية عظيمة . وفى الواقع أن كتاب الاجتماع المتشائمين لا يقولون فقط إن خطراً يتهدد الاجتماع بل يقولون أيضاً إن الاجتماع قد بدأ فى الانحلال وإن الفوضى قد بدأت تقوض دعائمه بسبب انحطاط الشهوات الجنسية والفساد البيولوجى والعجز السياسى والجهل الاقتصادى ، وبسبب تخلل الكذب والرياء والفساد جميع أعمال الانسان

ولا ريب فى أن الأخطار المحيقة بالحضارة الحاضرة عظيمة جداً ، ومع ذلك فهى ليست أعظم من الاخطار التى كانت تحدق بها فى الأزمنة الغابرة ، ولن تكون أعظم من الأخطار التى ستحدق بها فى المستقبل . وإنما نحن اليوم أشد شعوراً بتلك الأخطار فضلا عن أن الانسان ينسى عادة متاعب الماضى وأخطاره ، ويجسم ماهو فيه من خير أو شر فى الوقت الحاضر

وعلى كل فان كون الإنسان أشد شعوراً اليوم بالأخطار المحدقة بالمدنية هو فى حد ذاته أمر يدعو إلى الارتياح ، بشرط أن لايكون ذلك الشعور مصحوباً بالجزع والقنوط ، وبشرط ألا يلقى الذعر فى نفوس الناس . فالحضارة قد كانت ولا تزال وستظل أبداً محاطة بالاخطار . وقد تتغير صورة هـــذه الاخطار فتبدو فى مظاهر مختلفة ولكنها لن تزول أبداً . ومهما يكن ظن الناس فى النظم الديموقراطية فانها لاتستطيع منع الأخطار المحدقة بالحضارة ولا جعل الحضارة

بمأمن مما يتهددها من عوامل الفناء . واذا كانت هذه الحضارة لا تزال باقية حتى الآن ولم تفتك بها عوامل الفناء فذلك لأن الانسان هو بالطبع شجاع فى مواجهة الأخطار ، وله من ذكائه وشجاعته ما يجعله يقف كالصخرة تصطدمها الأمواج فترتد عنها ولا تنال منها شيئاً

وفى الواقع أن الحضارة هى وليدة تلك الصفات الباهرة التى يجمعها الجلد والصبر والشجاعة على مواجهة الأخطار . وهذه الصفات هى الأسس التى تستند اليها الحضارة وترجو أن تبلغ بها مستوى أعلى فى المستقبل . ولو زالت لانهار صرح الاجتماع وتداعت أركان الحضارة

على أنه ليس ثمة أى سبب يحملنا على توقع كارثة كهذه ـ ليس لأن الأخطار التى تهدد الحضارة ستضعف أو تزول فى المستقبل بل لأن من طبيعة الانسان أنه كلما زاد الخطر المحدق به زاد شجاعة واقداماً . وهو يتسلح بهذه الشجاعة فى كل خطوة من خطواته ، وليس هنالك مايحملنا على الاعتقاد أن شجاعته ستخونه فى المستقبل أو أن الصفات التى سيكون متحلياً بها ستكون أبعث على القلق والتشاؤم

ولنفرض جدلا أن السلام ساد على العالم وان خطر الحرب انتفى ـ فهل تكون الحضارة إذ ذاك بمأمن من الأخطار ، وهل يستطيع الانسان أن ينام ناعم البال آمنا جميع المفاجآت ؟

ان الأخطار التى تهدد الحضارة لايمكن أن تزول ، ولكن الانسان يجب أن لايخشاها مادام متسلحاً بالشجاعة على مواجهة الاخطار . فاذا خانته هذه الشجاعة زادت تلك الاخطار شدة . وما تاريخ الحضارة فى الواقع سوى تاريخ الكفاح بين الأزمات التى اجتاحت العالم من وقت الى وقت ، والعوامل التى كانت تقف فى وجه تلك الازمات

الازمات من مستلزمات نظام الحضارة

وفى الواقع أن الازمات والشدائد هى التى تصهر الحضارة وتخرجها نقية صافية . والتاريخ مملوء بذكر تلك الازمات التى يتلو بعضها بعضاً والتى هى من مستلزمات الحضارة

عد ببصرك الى الماضى من عهد المسيحية الى الآن،تجد الازمات سلسلة متصلة الحلقات،وقد كانت كل منها شديدة الوطأة فى وقتها . واذا كنا نراها الآن ضعيفة فليس هذا هو حكم الذين شهدوها وعاشوا فى وسطها . فما من أزمة تجتاح العالم إلا وتهز أركان الحضارة وتهددها بالزوال . ولكن البعيدين عنها لايستطيعون أن يقيسوا شدتها أو يدركوا مداها . وهم يزعمون أن أشد أزمات العالم هى التى شهدوها بأعينهم وكاد يكون فيها هلاك المدنية وفناؤها

لقد شهد العالم الازمات عند ماشرع الفرس يهاجمون بلاد الاغريق . وعندما غزا الاسكندر ممالك العالم . وعندما اجتاحت كتائب هولاكو وجنكزخان وتيمورلنك بلاد المتمدنين . وعندما غزا يوليوس قيصر أعداء روما . وعندما غزا وليم الفاتح الجزر البريطانيـــة . وعندما اجتاح

« الموت الاسود » بلدان أوربا وأهلك ثلثى أهلها . وعندما أمر هنرى الثامن بهدم الديور . وعند ما لاحت سفن « الارمادا » عند مياه بليموث . وعند ما طرد كروموبل أعضاء « البرلمان الطويل » . وعندما أضاعت بريطانيا العظمى مستعمراتها الامريكية . وعندما شرع نبوليون فى غزوة أوربا . وعندما . . . وعندما . . . وعندما

جميع هذه الازمات هزت أعمدة الحضارة هزاً عنيفاً وكادت تودى بها لولا اتصاف الانسان بالشجاعة التى هى أفضل الاسلحة فى وقت الشدة . وقد كانت كل أزمة منها خطراً عظيماً على الاجتماع ، ولكن الناس كانوا دائماً بعد انقضاء العاصفة ينسون شدتها وويلاتها

بل انظر الى تاريخ الحضارة منذ القرن الثامن عشر وما تهددها من عوامل الفناء . ترى متى كانت المسيحية فى خطر أشد من الخطر الذى أحدق بها عندما هاجمها فولتير بمؤلفاته وكتاباته التى سخر بها وبآدابها وبعقلية اتباعها ؟ بل متى كانت حضارة أوربا فى أشد من الخطر الذى تعرضت له ابان الثورة الفرنسية التى كادت تزعزع أركان الاجتماع وتهدها ؟

بل متى كانت تلك الحضارة فى خطر أشد من خطر الانقلاب الصناعى الذى اجتاح أوربا على أثر الثورة الفرنسية ؟

جميع تلك الازمات كانت أشبه بمعاول تحاول تقويض أركان الاجتماع وهدم اسس الحضارة . ولكن عوامل الانقاذ نجت الحضارة من الانهيار

عوامل البقاء وفضلها فى انقاذ الحضارة

علمنا اذن أن حوادث التاريخ ليست سوى سلسلة متصلة الحلقات من العوامل التى تهاجم أركان الحضارة وتحاول تقويضها ، وعلمنا أيضاً أن جلد الانسان وصبره واشتداد نشاطه فى ابان الازمات هى العوامل التى تؤثر فى بقاء حضارته . وفى الواقع أنه يمكننا تقسيم عوامل البقاء الى ثلاثة أقسام وهى : (١) إيمان زعماء الاجتماع بصدق رسالتهم (٢) ذكاء أولئك الزعماء وحسن تصريفهم للامور (٣) شجاعتهم الادبية

وغنى عن البيان أن هذه العوامل الثلاثة تعمل معاً وقلما توجد منفصلة بعضها عن بعض ، حتى لقد يتبادر إلى الذهن أنها جميعاً عامل واحد

فالزعيم الاجتماعى ذو الايمان مثلا لا يعتبر مخلصاً فى رسالته اذا لم يبذل وسعه ليكتسب الذكاء اللازم له لتصريف الامور ، واذا لم يكن متحلياً بالشجاعة لانجاز مهمته فى وسط تجاريب الحياة وزعازعها . وكذلك من كان ذا ذكاء فطرى ، لا يستطيع انجاز مهمته ان لم يكن متحلياً بالايمان بصدق رسالته وبالشجاعة الواجبة لانجازها

والاشخاص الذين تعمل فيهم هذه العوامل ، هم الذين يتوقف عليهم انقاذ الحضارة من الفناء

وليس معنى ما تقدم ان عوامل البقاء موجودة بكثرة تضمن بقاء الحضارة إلى الأبد ، بل الأمر معكوس بسبب ضعف إيمان الكثيرين من أولى الأمر وعدم ذكائهم وقلة شجاعتهم ـ حالة تكفى لتعريض مدنيتنا للاخطار العظيمة . ولكن اذا قابلنا الأزمة الحاضرة بالماضية رأينا ما يقوى فينا الرجاء ، فان عوامل إنقاذ المدنية ليست اليوم أقل نشاطاً مما كانت بالأمس . نعم إن العقبات فى سبيلها كثيرة وقوية ، ولعلها أكثر وأقوى مما كانت فى أى زمن مضى . ولكن قوتها وكثرتها هما اللتان تستفزان عوامل الانقاذ للعمل بنشاط أعظم وعزيمة أتم

مثل هذه الحالة تحيى فينا الرجاء وتملأنا فخراً وإعجاباً . ونحن نرى ذلك الصراع الهائل بين قوات الفناء وقوات البقاء . وليس بيننا من يستطيع التنبؤ بنتيجة ذلك الصراع لأنها تتوقف على عوامل كثيرة غير منظورة . فقد يدب الاعياء فجأة فى القوى المنقذة . أو قد يتطرق اليها الشك واليأس وضعف العزيمة أو قد تشب فتنة غير متوقعة فيؤثر ذلك أسوأ الأثر فى حالة المدنية ويقضى عليها القضاء المبرم

ولكن اذا تذكرنا ان عوامل البقاء والانقاذ فى العصور الماضية كانت أضعف مما هى الآن وانها مع ذلك أنقذت المدنية فى مواقف كثيرة من الفناء ، لم يبق لنا عذر اذا خارت عزيمتنا أو دب اليأس إلى قلوبنا فى ابان أزمة المدنية الحاضرة

العصر الميكانيكي والمساوىء المحيطة به

ولنفرض جدلا أن ما ينادى به المتشائمون من الويل والثبور هو فى محله ، وان هذا العصر الميكانيكي سيجعل البشر آلات صماء أو عبيداً لصنعة أيديهم . فهل العصر الميكانيكي هو آخر عصور الحضارة وآخر أطوار المدنية فى هذا الوجود ؟ ان علماء الاجتماع قد صاروا اليوم أدق شعوراً بما يتهدد حضارتهم من ناحية النظام الميكانيكي الذى هم عائشون فيه ، وشعورهم هذا هو عامل قوى من عوامل الانقاذ ، لأن الانسان الذى دفعه شعوره إلى الفرار من طور الهمجية فى العصور الغابرة ليس كثيراً عليه أن يدفعه شعوره إلى الفرار من قيود العصر الميكانيكي أو إلى تكسير تلك القيود . إنه لا ريب منتصر على عوامل الفناء فى مدنيتنا الحاضرة

وهنالك قرائن كثيرة تدل على ان المعارك الفاصلة فى الصراع الذى نحن بصدده ستجرى فى ميادين التعليم . بل نحن نرى الآن طلائع تلك المعارك . ومن حسن الحظ ان الانسان يستطيع الاستعانة بالنظام الميكانيكي الذى يشكو منه البعض للانتصار فى صراعه الهائل . ذلك أنه يستخدم الآلات والاختراعات لتوثيق الربط والعلاقات التى تصل بين الشعوب المختلفة ، ولازالة الحواجز التى تفصلها والابعاد التى تقوم بينها . فتصبح البشرية كلها كتلة واحـــدة تستطيع

الوقوف فى وجه عوامل الفناء وتصد هجماتها المتواصلة ، لأنها بعملها هـذا انما تدافع عن مصلحتها وعن كيانها

فالتشاؤم إذن من العصر الآلى ليس له مسوغ اذا تذكرنا ان الانسان يستطيع تسخير الآلة لخدمة البشر ولتوحيـد صفوفهم والدفاع عن مصالحهم المشتركة ، من دون ان يجعل نفسـه آلة صماء فى يد الأقدار . ومع ذلك فان مصير الحضارة الأخير يتوقف على الانسان نفسه . ولم يمر على الانسان قط حين من الدهر كهذا الحين الذى سنحت له فيه الفرصة لاثبات قدرته وسلطة عقله بفضل النظام الميكانيكى الذى أوجده . ولعله لن يدع هذه الفرصة تمر من دون ان ينتهزها ويزيد فيها حجراً آخر على صرح الحضارة القائمة . فاذا هو فعل ذلك فقد ساعد على انقاذ الحضارة ، والحضارة الجديرة بالبقاء تستطيع الدفاع عن كيانها فى كل دور من أدوار الحياة

ولعل القارىء يتوهم مما قلناه ان مصير المدنية سيبت فيه بقوة إرادة الانسان فقط . وهـذا خطأ محض فان هنالك ناموساً أزلياً هو ناموس الحق والجدارة . وهذا الناموس يدلنا على الفرق بين الحق والباطل ـ على الخير والشر ـ على ما هو صالح للبقاء وما هو جدير بالفناء . ولا بد لهذا الناموس من أن يعمل عمله ، ومن جملة أغراضه الدفاع عن كل ما هو جـدير بالبقاء فهو إذن من عوامل البقاء فى المدنية . وإذا أضفناه إلى العوامل الثلاثة التى مرت بك كان من مجموعها قوة لا شك أنها أعظم سند لحضارة هذه الأجيال وأفضل نجدة لها

ان ناموس الحق أو ناموس بقاء الأفضل سيعمل بلا شك على إنقاذ الحضارة وتطهيرها من الأدران العالقة بها.فنحن إذن بازاء أزمة أدبية لا بد ان تؤثر فى مصير الحضارة.ولكن متى نجت الحضارة من مثل تلك الازمات ، وفى أى عصر من العصور لم تهدد عوامل الفناء كيان المدنية ؟

ويقولون لك ان أهل هذا الزمن هم أقل تديناً من أهل العصور الغابرة ، وان ضعف العقيدة الدينية هى عامل من عوامل الفناء . والجواب عن ذلك أن ضعف الشعور الدينى قد يكون عاملا مخرباً ، ولكننا لا نعتقد أن هـذا العامل هو أقوى اليوم مما كان فى أى زمن مضى . والتاريخ أصدق شاهد على ان الأمم الغابرة كانت أشـد اندفاعاً فى ظلمات الوثنية من الأمم الحاضرة وأكثر إقبالا على اللذات الدنيوية . وعلى كل فان ضعف الشعور الدينى الذى نشهده اليوم إنما هو ناشىء عن كثرة التفكير والبحث عن حقيقة الخلود . وإظهار الشك والارتياب هو مظهر من مظاهر عطش النفس إلى تلك الحقيقة ، فيجب أن لا يكون باعثاً على التشاؤم أو مدعاة لليأس

ان الدعوة موجهة إلى البشرية بأجمعها لتبرز أقوى ما عنـــدها من الأسلحة للدفاع عن حضارتها وكيانها . وتاريخ الانسان فى مصارعته لقوات الظلام يملأ ُنا أملا ورجاء بأنه كما عقد النصر للانسان فى ذلك الصراع سيعقد له فى صراعه الحاضر والمستقبل أيضاً . فتثبت المدنية إذ ذاك فى وجه أعاصير الفناء التى تجتاحها ويكون مرجع الفضل فى ذلك كله إلى الانسان

الملل القاتل والعيشة الراتبة

العطل والانشغال عاملان في حياة الانسان

كان الملل ولا يزال عاملا كبيراً فى حياة الانسان وأخلاقه وفى تكييف نفسيته . ولا ريب فى أن الميل الى الملذات متأصل فى النفس ولا سيما فى نفس الرجل . ولعل الانسان وهو بعد فى عصر الصيد والقنص كان أكثر قناعة بعيشه يكتفى بما يقوم به من الاعمال لقتل الملل . فكان اذا خرج للقنص وجد من ذلك شاغلا يملأ كل فراغه . واذا خرج للحرب ذهبت سآمته . واذا عاد منها جلس الى قومه واشترك معهم فى الحديث عما أصابه فى يومه من حظ أو نحس . فلما جاء عصر الزراعة بدأ الانسان يشعر بالسآمة وصار يرى الايام طويلة مملة . وتطورت حياته بعد ذلك ورسخ نظام الاسرة، فكان الوالد يجلس كل يوم بعد العشاء وحوله أولاده وأهل بيته . وبعد أن يحدثهم عن شؤون يومه وهم لايحيرون على مقاطعته يأوى كل منهم الى فراشه وقد أخذ منه الملل كل مأخذ ، ولا سيما البنات فقد كن يشعرن بأن السآمة تكاد تقتلهن ولا يرين حتى فى الزواج مهرباً من تلك الحال

واذا عدنا الى النظام الاجتماعى منذ مائة سنة رأينا أن العيشة فيه كانت أدعى الى الملل وأن أسلافنا كانوا أكثر شعوراً منا بالسآمة وأحوج الى وسائل اللهو والتسلية ، ومع ذلك فاننا أقل منهم خوفاً من الملل لاننا نعتقد أن هذا الشعور ليس فى شيء من الطبيعة وأن الانسان لم يخلق لكى يقتله الملل . وفى الواقع أن فى وسع الانسان أن يتغلب عليه بجميع أصناف اللهو ويشغله نفسه بما ينسيه مرور الزمن . وليس فى العالم اليوم أحد لا يسعى الى اللهو والفرار من الملل ، حتى انك لترى العامل والصانع والاجير والعبد — كلا منهم يسعى الى اللهو ويشغل نفسه بما ينقذه من عيشته الراتبة(١) . وكلما تقدم الانسان فى الاجتماع وتطورت مناحى حياته شعر بازدياد ميله الى اللهو وبحاجته الى صنوف جديدة منه

ولا حاجة الى القول أن هذا الميل طبيعى فى الانسان وقد ظهر فى جميع أدوار نشوء الاجتماع بصور مختلفة . وما الغزوات والحروب والاضطهادات سوى مظهر من مظاهر ذلك الفرار . بل ان المخاصمات التى تقع بين الجيران عادة هي على الارجح مظهر من مظاهر ذلك الميل لانها تتولد فى حالات كثيرة عن الملل . والذين يقومون بتلك المخاصمات يجدونها خيراً من الاستكانة الى الهدوء لان فيها شبه « تقطيع للوقت »

---

(١) عيشة راتبة أي على وتيرة واحدة

على أن الملل ليس من العوامل المكروهة فى حياة الانسان وليس من العدل أن ينفر منه البشر دائما . فالاندفاع فى اللهو لا يؤدى الى اتلاف الصحة فقط بل الى اماتة كل شعور باللذة . والرجل الذى يقضى كل ليلة من لياليه فى دور القصف يصل الى حالة لايعود يشعر معها بلذة . فيلجأ الى ابتكار وسائل يلتمس من ورائها تلك اللذة ويستبدل المعنوية منها بالمادية

واللهو اذا كان ضمن حدود الاعتدال كان بلا شك عظيم النفع للانسان . والانصراف عنه أو الزهد فيه قد يستفز فى النفس رغبات فاسدة ، فينقلب الانسان من الشيء الى نقيضه . كما أن الافراط فى اللهو والاندفاع فيه يؤدى الى الكلل والاعياء ونضوب القوة . وعليه فان القدرة على احتمال الملل شرط ضرورى للسعادة

واذا نظرت الى الكتب على اختلاف أنواعها وجدت الكثير منها مملا . بل لايخلو كتاب ــ مهما اشتهر وراج فى عالم الادب ــ من أجزاء تبعث على الملل . وليس ذلك فقط بل قد تجد فى سير العظماء فصولا لاتستلذ مطالعتها . وتأمل لو أن ناشراً أو صاحب مطبعة عرضت عليه التوراة لاول مرة وطلب اليه طبعها لاشك أنه يتصفحها فاذا وصل الى قائمة نسل آدم تولاه الملل ولم يجد لذة فى قراءة تلك القائمة الطويلة . ولو خير لاختصر التوراة واقتطع منها كل ماهو ممل مسئم

بل انظر الى أفضل الروايات المترجمة الى لغات كثيرة . انك لاتجد واحدة منها تخلو من فصول أو قطع مملة . ولا عجب فان الرواية التى تستهوى المطالع من اول صفحة فيها الى آخر صفحة لاينتظر أن تروج كثيراً . وهذا أمر قد ثبت بالاختبار . فلا بد لكل رواية ، مهما ملكت على القارىء مشاعره ، أن تتخللها فصول تافهة تريح القارىء وتمكنه من استعادة قواه ليستطيع استئناف الفصول الممتعة ويشعر بلذة قراءتها . وبضدها تتميز الاشياء

وليس بين الرجال الذين اشتهروا فى التاريخ من كانت سيرتهم سلسلة متصلة من المفاجآت الخالية من كل مدعاة الى الملل . بل ان معظم الذين اشتهروا كانت سيرتهم مزيجاً من حياة هادئة وفصولا ملائى بالمفاجآت والحوادث التى تستفز الحماسة أو العواطف . فسقراط مثلاكان يتمتع من وقت الى آخر بأطعمة شهية يتناولها فى المآدب التى كان يدعى اليها . ولا شك أنه كان يشعر بلذة محادثة تلاميذه بينما كانت كاس السم تقدم اليه . والمعروف عنه أنه قضى الشطر الاكبر من حياته بعيشة هادئة مع زوجته زانتيب ولم يكن يجتمع الا بالقليل من مريديه . وقيل ان الفيلسوف « كانت » قضى عمره فى مدينة كونجسبرج وكان أبعد مكان زاره فى حياته على مدى عشرة أميال من مسقط رأسه . وان داروين بعد ماطاف بالكرة الارضية أوى الى مسقط رأسه ولم يخرج من منزله حتى وفاته . وان ماركس الكاتب الاشتراكى المشهور اوقد جذوة عدة ثورات ثم قضى مابقى من أيام حياته فى المتحف البريطانى

ويقال بوجه الاجمال ان حياة معظم رجال التاريخ المشهورين كانت هادئة لم يتخللها الا القليل من

المفاجآت ، وان اللذة التى كان يشعر بها أولئك القوم تختلف كل الاختلاف عن اللذة التى يشعر بها الجمهور

أما القدرة على احتمال الملل فزية لاسبيل الى اكتسابها الا فى الحداثة . والوالدون فى هذا العصر قلما يدركون ماتماثل الايام وتشابهها فى نظر الاولاد من الشأن الا فى الحالات النادرة . أما ضروب اللهو التى يجوز للاولاد أن يتمتعوا بها فيجب أن تكون وليدة البيئة التى يعيشون فيها وأن يتسامح لهولاء التمتع بها ببذل القليل من الجهد واستخدام قوة الابتكار . أما اللذات التى لا تستلزم شيئاً من الجهد الجسمى ــ كارتياد دور التمثيل وما أشبه ــ فيجب الاقلال منها على قدر الطاقة . والولد ينمو على أفضل وجه اذا ترك كالنبات ولم يزعج بما يخرجه عن اسلوب عيشه الطبيعى . فالافراط فى السفر والانتقال والتعرض للمؤثرات مضر بالاولاد لانه يضعف فيهم قدرتهم على احتمال الملل أو العيشة الراتبة التى كثيراً ماتعود على المرء بالفائدة

وغنى عن البيان أن الولد أو الشاب الذى له غاية جدية فى الحياة وخطة ينوى السير عليها يستطيع أن يروض نفسه على احتمال الكثير من الملل اذا رأى ذلك لازماً لنجاحه . على أن الولد الذى يقضى حياته فى اللهو والقصف وسائر أنواع المسرات لاتكون له عادة غاية جدية فى الحياة لان أفكاره وتصوراته متجهة أبداً الى ما تتطلبه نفسه من أسباب اللهو الجديدة ، وميوله منصرفة دائماً الى تحقيق تلك الاسباب بدلا من انصرافها الى تحقيق غايته

وعليه فأى جيل من الناس لايستطيع احتمال الملل انما يكون جيلا من صغار النفوس

ومهما تكن ميول الانسان فهو وليد بيئته وحياته انما هى جزء من تلك البيئة يستمد غذاءه منها كما يستمد النبات غذاءه من التربة التى هو فيها . والفصول والازمنة والحوادث تتتابع والمرء يعتاد تتابعها لانه يحسب ذلك مظهراً من مظاهر الازلية والابدية بل مظهراً لازما من مظاهر الحركة . واذا راقبت الطفل وقد خرجت به مربيته الى الخلاء رأيته يظهر من علامات السرور والانشراح مالا تراه على وجه الرجل البالغ فى مثل تلك الحالة . وسبب ذلك هو أن البالغ اعتاد رؤية مناظر الخلاء فبعد أن كان يسر بها فى اول الامر عاد لا يهمه مرآها ولا يجد فيه مايستفز اعجابه . وهذا دليل على ما للعادة من التأثير فى الملل فان الانسان يمل الاشياء التى يتصل بها مراراً كثيرة مهما تكن تعجبه فى اول الامر . على أن الذين يملون الاشياء بسرعة ولا يفتأون يتطلبون الجديد لا يمكن أن تكون حالتهم العقلية أو النفسية سليمة ، لاسيما أنهم يندفعون فى اللهو ويتمتعون بلذات لا يتمتع بها الا صنف معين من الناس . اى أن تلك اللذات ليست فى الحقيقة لذات الا فى نظرهم كالقمار وادمان المسكرات والمخدرات مثلا ، فانها ليست مما يحسبها جميع الناس لذة . وخير اللذات التى يتمتع بها المرء والتى تدوم آثارها هى التى يعترف الجميع بأنها لذة واللذة المعنوية أدوم من اللذة المادية وأقتل للملل والسآمة وهى لا تناقض الحياة الهادئة بل كثيراً ماتتفق وتتحد معها

معارك مصرية قلمية
في القرن التاسع الهجري

— تتمة البحث —

(تناولنا في القسم الاول من هذا البحث ، ظواهر الخصومة الادبية في المجتمع الادبي بمصر في القرن التاسع الهجري . وطرفا من العاصفة النقدية القومية التي أثارها السخاوي بمجلداته النقدية الفريدة . ونقدم هنا الى القارىء صوراً وقمية من هذه المعارك القلمية)

والسخاوي مبتكر وافر التنوع والطرافة في تصويره ، سواء في المديح أو القدح ، وله في ذلك صور وعبارات تلفت النظر ، ويمتاز بها على جميع كتاب التراجم . مثال ذلك قوله في وصف بعض الكبراء : « كان خيراً ، ديناً ، صيناً . . . عنده حشمة وملوكية ، عاقلا ، ساكناً ، مائلا الى العدل والعفة عن أموال الناس ، كثير الرياسة » ، وقوله في ترجمة بعض الفقهاء : « وقد درس وصنف ، وأفتى وحدث ، وروى ، ونظم ونثر ، وتعب وتعقب ، وخطب ووعظ ، وقطع ووصل ، وقدم وأخر . . . هـــذا مع الفصاحة والبلاغة ، وحسن العبارة المقتضية للانظار . . . ولطف العشرة والظرف ، والميل الى النادرة واللطف ، ومزيد الذكاء والتفنن ، وسرعة البديهة التي يتضح بها البين ، وطراوة النغمة ، والاعتراف بالنعمة ، والطبع المستقيم الذى لا يميل غالباً لدنى ولا لئيم . . . » (١) ، ثم قوله في معرض التجريح في ترجمة أحد الادباء الوافدين على القاهرة : « وما انشرح الخاطر للاجتماع به مع شدة حرصي على لقاء الغرباء والوافدين واختبار أحوالهم ، وانه رآه » متصنعاً شريداً في أكثر كلامه ، ذا ترهات وألفاظ منمقة ، فيها من التناقض ما يحقق ان أكثرها مما اختلق ، لا يروج أمره إلا على ضعفاء العقول » (٢) وفي « الضوء اللامع » عشرات من أمثال هـذه الصور ، متنوعة متباينة ، تصور مناحي الكفاية ، وبوادر الضعف ، في صيغ طريفة قوية ، وتشهد لمصورها بمقدرة نقدية فائقة

وأشد ما يبرز السخاوي في ميدان النقد والتجريح ، فهو عندئذ نقادة لا يجارى ، وعندئذ يغدو صارما شديد الوطأة ، كثير الخبث ، شغوفاً بالهدم ينقب عن مواضع الضعف بمثابرة مدهشة ، حتى انك تلمس في أحيان كثيرة أثر هذا الشغف في تتبع السقطات والهنات مما يرغم على ايراده من المآخذ التافهة السخيفة احياناً كلما اعوزته مادة الهجوم والانتقاص . واحياناً يجد السخاوي في الخلال والظروف الشخصية منفذاً للطعن ، وهنا يلجأ بخبث إلى النقل عن آخرين فيما لا يريد

(١) الضوء اللامع في ترجمة ابرهيم الكركي — القسم الاول المجلد الاول ص ٧٢ وما بعدها ، وهي ترجمة ضافية قوية

(٢) الضوء اللامع في ترجمة ابرهيم ابو الصفا العراقي المقدسي — القسم الاول المجلد الاول ص ٨٩

أن يتحمل هو مسئوليته لشعوره بضؤولة هذا السلاح فى الحط من الاقدار . فهو مثلا يقول فى ترجمة ابن خلدون بعد أن حمل على خلاله وكفاياته : « وقد ترجمة جماعة فقال الجمال البشبيشى ، انه فى بعض ولاياته تبسط بالسكن على البحر ، واكثر من سماع المطربات ، ومعاشرة الاحداث وتزوج امرأة لها أخ أمرد ينسب للتخليط ، فكثرت الشناعة عليه » (١) ويقول فى ترجمة البقاعى نقلا عن النويرى : « أنه من افجر عباد الله . . . ليس يأمن من وقع بصره عليه ، على مال ولا عرض بل ولا نفس شغفته بالشهرة . ومشقة للعلو . وعنده جرأة باللسان مفرطة ، وقلبه ممتلىء مكراً وحسداً ، وله فى كل من ذلك حكايات تسود الصحائف وتبيض النواصى ، ما سكن بلدا الا اقام بها شروراً وشحنها فجوراً » (٢) ويقول فى ترجمة السيوطى : « لم أزل اعرفه بالهوس ، ومزيد الترفع حتى على أمه حتى كانت تزيد فى التشكى منه » (٣) وامثال هذه الحملات والمطاعن الشخصية كثيرة فى الضوء اللامع . . وهى ترجع على الاغلب إلى أحد عاملين : إما شغف السخاوى بهدم عبقرية ممتازة وشهرة وطيدة ، كما هو الشأن فى الحملة على ابن خلدون ، وإما الى خصومات ومنافسات شخصية ، كما هو الشأن فى الحملة على البقاعى والسيوطى

وهذه النزعة القوية إلى الهدم تحمل السخاوى بعيداً . فهو لا يكاد يترك شخصية ممتازة فى القرن التاسع الا هاجمها وحاول تجريحها . ولا يكاد يستثنى من ذلك إلا بعض شيوخه واصدقائه . وفى احيان كثيرة يلجأ السخاوى الى النقد الادبى الخطير . ويحاول تعزيز اقواله ودعاويه ، بتعداد الاخطاء والسقطات المعينة . وله فى ذلك مواقف قوية كثيرة ، خصوصاً فى ميدان « الكلام » والحديث والاسناد ، والتجريح والتعديل ، واحيانا فى ميدان التاريخ ، فقد كان السخاوى محدثا بارعا ، ومؤرخا كبيراً ، غير انه يلجأ فى احيان كثيرة ايضاً إلى الحملات العامة ، والتهم الجزاف ، والمطاعن اللفظية . وهو يستر ضعف هذه الحملات التى لا تستند غالباً إلى اساس علمى ونقدى صحيح ، بقوة تصويره وبراعة افتنانه ، مثال ذلك حملته على ابن خلدون شيخ الاجتماع والفقه التاريخى ، ومحاولته أن ينتقص من علمه وعبقريتـه ، وأن ينكر نفاسة مقدمته فى عبارات عامة ، وجدل مضطرب (٤) . ثم حملته المرة على تقى الدين المقريزى ، اعظم مؤرخى مصر الاسلامية ، واستاذ المدرسة التاريخية المصرية فى القرن التاسع ، وهى حملة شهيرة فى تاريخ المعارك الادبية فى هذا القرن . فقـد حمل السخاوى على المقريزى فى الضوء اللامع بشدة ، ورماه بضعف الرواية والغرض ثم التحريف والسقط ، وحاول فى جرأة أن ينسبه

(١) الضوء اللامع ـ المجلد الثانى القسم الثانى ص ٦٨٣
(٢) « « ـ المجلد الاول القسم الاول ص ١٢٨
(٣) « « ـ المجلد الثانى القسم الثانى ص ٣٠٥
(٤) راجع ترجمة ابن خلدون فى الضوء اللامع ـ المجلد الثانى . القسم الثانى ص ٣٦٧ وما بعدها

الى الاختلاس ، فاتهمه بأنه سرق « خططه » الشهيرة . من مؤرخ معاصر له ، هو شهاب الدين الاوحدى . وجد فى نسبة هذه التهمة اليه اينا استطاع ، فكررها ، فى كتابه « التبر المسبوك » ثم فى كتابه « الاعلان بالتوبيخ فيمن ذم أهل التاريخ » (١) وهو يصوغ هذه التهمة الخطيرة فى لهجة قاطعة ، ولكن فى جدل مضطرب شأنه كلما هاجم شخصية يشعر بقوتها ورسوخ هيبتها ، ولكن يحفزه مع ذلك شغف الهدم إلى تجريحها . ويحاول فى نفس الوقت أن يعتصم بثوب الاعتدال والنزاهة ، فيترددبين المديح والذم ، ويشعر القارىء بماينوه به من كفايات المقريزى ، أنه حكم عدل لايحدوه الهوى . وقدعرضنا إلىحملة السخاوى هذه على المقريزى وفندناها باسهاب فى كتابنا « مصر الاسلامية وتاريخ الخطط المصرية » (٢) فلا حاجة إلى التكرار هنا

كذا يحمل السخاوى على شخصية ممتازة أخرى من معاصريه ، ونعنى ابا المحاسن بن تغرى بردى مؤرخ مصر ومؤرخ النيل ومؤلف النجوم الزاهرة فى ملوك مصر القاهرة ، وغيره من الآثار والوثائق الجليلة فى تاريخ مصر الاسلامية ، ويحاول أن ينتقص من مجهوده التاريخى والادبى الباهر ، ويعرض به فى خبث حين يصف خلاله فيقول : « وبالجملة فقد كان حسن العشرة تام العقل ، الا فى دعواه فهو حمق ، لطيف المذاكرة حافظاً لاشياء من النظم ونحوه ، بارعا حسبما كنت أتوهمه فى احوال الترك ومناصبهم وغالب احوالهم ، منفرداً بذلك لا عهد له بمن عداهم ، ولذلك تكثر فيه اوهامه وتختلط الفاظه وإقلامه ، مع سلوك اغراضه وتحاشيه عن مجاهدة من ادبر عنه باعراضه ، وما عسى أن يصل اليه تركى ، ثم يقول عن كتبه : « وفيها الوهم الكثير ، والخلط الغزير مما يعرفه النقاد » ، ويحاول بعد ذلك أن يعدد له بعض الاخطاء والسقطات (٣)

على أن اشد ما فى هذه الخصومات والمعارك الادبية اضطراما وطرافة ، هو خصومة السخاوى مع اثنين من اكبر اقرانه ومعاصريه . هما البقاعى والسيوطى . فقد لقى السخاوى فيهما خصمين شديدين لا يصبران على كبريائه وتجنيه . وقد اضطرمت بينه وبينهما معارك قلمية ملتهبة ، ورد كل منهما عليه هجومه وحملاته ، وقدكان بينهما وبين السخاوى صداقة وزمالة ، ولكن روح الحسد والتنافس الذى كان يعصف يومئذ بمجتمع مصر الادبى ،على نحو ماابينا من قبل ، لم يلبث أن سمم هذه العلائق التى نمت بين الكتاب الثلاثة فى حلقات الدرس ، فاستحالت

(١) الضوء اللامع فى ترجمة المقريزي — المجلد الاول القسم الثالث ص ٣٣ . وفي التبر المسبوك (بولاق) ص ٢١ . وفي الاعلان بالتوبيخ (نسخة دار الكتب المخطوطة) ص ١٥٧

(٢) كتاب مصر الاسلامية ص ٥١ — ٥٩

(٣) راجع ترجمة ابي المحاسن ابن تغري بردى في الضوء اللامع — ونقلت في كتاب النجوم الزاهرة (دار الكتب) في ديباجة الجزء الاول

إلى خصومة اضطرم أوارها بين السخاوى وزميليـــه . وكانت المعارك الاولى بين السخاوى والبقاعى . وكان البقاعى سوريًا وفد من الشأم على القاهرة كعبة العلوم والآداب يومئذ وظهر فى مجتمعها الادبى ، وكان شخصية جريئة ممتازة ، والظاهر أيضاً أنه كان كثير الخبث والدس يخشى لسانه وقلمه ، وكان طبيعيا أن يصطدم مع ذهن قوى مضطرم كالسخاوى ، يتزعم يومئذ جناحا قويا من المجتمع الادبى . ولسنا نعرف ظروف الخصومة بين الرجلين ، ولكن البقاعى ، وضع حوالى سنة ٨٨٠ معجما لترجمة شيوخه ومعاصريه اسماه : « عنوان الزمان فى تراجم الشيوخ والاقران » (١) وكان السخاوى ممن ترجم فى هذا المعجم ، ولكن البقاعى يبدى فى ترجمة خصمه منتهى الخبث فيخصص له بضعة اسطر فقط ، مع انه يفيض فى تراجم آخرين ممن لم يبلغوا مرتبة الاعلام . وفى هذه الاسطر القليلة يحاول البقاعى أن يضرب مجد خصمه الضربة القاضية فيقول عنه :

« وحضر املاء شيخنا ، شيخ الأسلام (يريد الحافظ ابن حجر) صـــغيراً ، وكان من جيرانهم ، فحبب اليه الحديث ، فلازم مجالسه ودروسه ، وكتب كثيراً من مصنفاته بخطه ، وأقبل على السماع فسمع الكثير جداً ، وقرأ بنفسه ودار معنا على الشيوخ ، وكتب الطباق ، ولولا أنه لايعرف العربية ، لكانت قراءته حسنة ، وما زال يمارس الأجزاء والكتب حتى مهر فى العالى والنازل فى مدة يسيرة ، وصار يشار اليه بين أهل الفن . . . . » (٢)

وهذا كل ماقال البقاعى فى ترجمة السخاوى ، فهو فى نظره « لايعرف العربية » « و لايحسن القراءة » ، وهو لايستحق أن يترجم فى اكثر من بضعة أسطر مع أن السخاوى كان علم الأعلام يومئذ ، وكان قد تسنم ذروة الزعامة الراسخة فى الحديث والتاريخ والأدب . ثم سنحت الفرصة للسخاوى ، ليرد فى معجمه هجمات خصومه ، فترجم البقاعى كما ترجمه ، ولم يوجز مثله ، بل أطلق العنان لنفثاته اللاذعة ، ومزق ذكرى خصيمه - وكان قد توفى يومئذ - فى عدة صفحات ، تفيض بم المطاعن والمثالب . يصفه فى مستهلها بقوله :

« صاحب تلك العجائب والنوائب والقلاقل والمسائل المتعارضة المتناقضة . . . . دخل بيت المقدس ثم القاهرة لاستفتاء على أهلها ، وهو فى غاية من البؤس والقلة والعرى . . . وما علمته أتقن فناً ، ولا بلغ مرتبة العلماء ، بل قصارى أمره ادراجه فى الفضلاء ؛ وتصانيفه شاهدة بما قلته . . . . »

ثم يقول : « وكنت ممن سمعت بقراءته ، وسمع بقراءتى ، واستفاد كل منـا من الآخر على عادة الطلبة فى ذلك ، وترجمنى فى معجمه ، ووقائعه كثيرة وأحواله شهيرة ، ودعاويه مستبعدة ،

(١) ومنه لسخة فتوغرافية فى اربعة مجلدات بدار الكتب رقم ١٠٠١ تاريخ

(٢) عنوان الزمان — نسخة دار الكتب الفوتوغرافية . ج ٣ ص ٥٦٥

أهلكه التيه والعجب وحب الشرف والسمعة .... مع رميه للناس بالقذف والفسق والكذب وذكر الألفاظ التى لاتصدر من عاقل، وأمور متناقضة، وأفعال سيئة وحقد تام ».

ونقل فى حقه عن النويرى تلك العبارات المثيرة التى قدمناها، وهى: « أنه من أفجر عباد الله ... ليس يأمن من وقع بصره عليه على مال له ولا عرض ولا نفس شغفته بالشهرة ومشقة للعلو، وعنده جرأة باللسان مفرطة، وقلبه ممتلىء مكراً وحسداً، وله فى كل من ذلك حكايات تسود الصحائف، وتبيض النواصى، ماسكن بلداً إلا أقام بها شروراً وشحنها فجوراً ».

ثم يرميه بعد ذلك بالهوى والغرض، ويتهمه بأنه كان يغير فى تراجم معجمه كلما ساقه الغرض أو المصلحة لذلك، ويعدد له كثيراً من الأخطاء والمتناقضات (١). وتنم لهجته فى ذلك كله عن حقد دفين لذلك الذى اجترأ على مقاومته، وحاول أن ينتقص من قدره

* * *

وثمة نفثة مضطرمة أخرى للسخاوى فى حق تلميذه وصديقه، ثم منافسه وخصيمه القوى جلال الدين السيوطى. فقد كان بين الرجلين معارك قلبية ملتهبة، اهتزت لها مجتمعات الأدب يومئذ، واتخذت سبيلها الرسمى فى الترجمة المتبادلة، ثم فى غير الترجمة أيضاً من الرسائل والكتابات. وكان اضطرام هذه المعارك يرجع بنوع خاص الى ماكان بين الرجلين من اشتراك فى ميدان البحث ونواحيه. فقد كان كلاهما محدثاً كبيراً يدعى زعامة الحفظ والحديث فى عصره، وكلاهما مؤرخ وأديب. وقد اصطدما غير مرة فى ميدان بحث واحد، وخاضا فى أكثر من موضوع واحد، ونسب كلاهما صاحبه إلى النقل منه، والى الاختلاس والتزييف. ويجب أن نذكر أن تهمة الاختلاس الادبى هذه من خواص حملات السخاوى، رددها فى كتبه غير مرة فى حق جماعة من أكابر قرنه، وفى مقدمتهم المقريزى كما قدمنا. والظاهر أنها كانت أيضاً من خواص النقد الادبى والمعارك الادبية فى هذا القرن. وقد كان التراشق بهذا الاتهام عماد الخصومة بين السيوطى والسخاوى. ويستهل السخاوى ترجمته للسيوطى بالاشارة إلى أيام صداقتهما فى قوله:

« ولازمنى «أى السيوطى» دهراً، وكتب الى فى نثر طويل: « وقد تطفلنا على شمول سخائه وأنخنا ركاب شدتنا، برحاب رجائه » ومدحنى بغير ذلك من نظم ونثر، كما بينته فى موضع آخر .... » ثم يقول:

ثم انجمع « أى السيوطى »، وخاض فى فنون ... واختلس حين كان يتردد الى مما عملته كثيراً، « كالخصال الموجبة للضلال » و « الاسماء النبوية » .... وما لا أحصى، بل أخذ منى كتب المحمودية وغيرها من التصانيف المتقدمة التى لاعهد لكثير من العصريين بها فى فنون،

(١) راجع ترجمة «ابرهيم البقاعى» فى الضوء اللامع — المجلد الاول — القسم الاول — ص١٢٣—١٣٣

ففير فيها يسيراً ، وقدم وأخر ، ونسبها لنفسه . وأول ما أبرز جزء له فى تحريم المنطق جرد من مصنف لابن تيمية ، واستعان بى فى أكثره ، فقام عليه الفضلاء ، بحيث كفه العلم البلقينى عنه . وأخذ ماكان استكتبه به فى المسألة ولولا تلطفى بالجماعة ... لكان مالا خير فيه . وكذا درس جمعاً من العوام بجامع ابن طولون .. »

ثم يعود إلى تهمة الاختلاس فيقول عن كتب السيوطى : « ومنها ما اختلسه من تصانيف شيخنا » ، ويذكر اسماء عدة كتب ينسب لها هذا الوصف ، ثم يقول : « وليته إذ اختلسها لم يمسخها ، ولو نسخها على وجهها لكان أنفع »

ثم يعـــدد له أكاذيب وأخطاء ويقول : « ولو شرحت أمره لكان خروجاً عن الحد . وبالجملة فهو سريع الكتابة لم أزل أعرفه بالهوس ، ومزيد الترفع حتى على أمه ، حتى كانت تزيد فى التشكى منه » (١)

وقد نشط السيوطى الى رد حملات خصمه بمثل شدته واضطرامه ، فحمل على السخاوى فى رسالة مثيرة لاذعة أسماها : « الكاوى على تاريخ السخاوى (٢) » وفيها يقول :

« ماترون فى رجل الف تاريخاً ، جمع فيه أكابر وأعياناً ؛ ونصب لأكل لحومهم خوانا ملأه بذكر المساوى، وسلب الاعراض ، وفوق فيه سهاماً على قدر أغراضه ؛ والأغراض هى الاغراض جعل لحم المسلمين من جملة طعامه وادامه ؛ واستغرق فى أكلها أوقات فطره وصيامه ، ولم يفرق بين جليل وحقير ؛ .. وامتد حتى الى العلماء الاعلام ؛ وقضاة القضاة ومشايخ الاسلام . وهو على ذلك حقير نقير ، لانسبه فى الانساب عالى ؛ ولا حسبه اذا فوت الاحساب غالى ؛ ولا يزداد إلا جهلا على كر الايام والليالى ؛ وقد عرى من أثواب العلم ، وتجرد من لباس الحلم ، لا يفهم حكمة ولا يحرر كلمة . وتشامخ مع ذلك بأنفه ... الخ

ثم يرمى السيوطى خصمه بجهل أحكام الشريعة واللحن ، وضعف الرواية فى الحديث وفى التفسير ويعدد له فى ذلك أخطاء ومواقف ويقول :

إن السخاوى جاهل متمخرق لايرعوى عند الصواب إذا أثر
فاذا أشرت إلى كذوب أحمق فالى السخاوى فهو كذاب أشر

ويرد عليه تهمة الاختلاس فيقول : « وغالب ما الفه فى فن الحديث والأثر مسودات ظهر بها فى تركة الحافظ بن حجر » ويختتم بقوله :

« فالواجب على كل مسلم أن يطرح تاريخ هذا الرجل طرحاً » يريد الضوء اللامع » ولا

---

(١) الضوء اللامع ــ المجلد الثاني القسم الثاني ص ٣٠٢ ــ ٣٠٦

(٢) توجد من هذه الرسالة نسخة خطية في دار الكتب ضمن مجموعة وهي في عدة صفحات (نمرة ١٥١٠ أدب)

يصغى اليه قدحاً ولا جرحاً ؛ ويمسح أثره ما استطاع مسحاً ؛ ويتركه ومن ترجمهم إلى أن يردوا القيامة معه متخاصمين ؛ وينصفهم الحق سبحانه منه ؛ لانه الحكم العدل الذى ينصف المظلومين من الظالمين ؛ ويصبح هو وأهل طريقته على ماسطروه فى أعراض الناس نادمين »

ولم يقف السيوطى فى الحملة على السخاوى عند ذلك بل عاد فى كتابه « نظم العقيان » فكرر الحملة عليه والتنديد بمعجمه ، فقال فى ترجمته :

« وانتقى وخرج لنفسه ولغيره مع كثرة لحنه ؛ وعريه من كل علم بحيث أنه لايحسن فى غير الفن الحديثى شيئاً أصلا . ثم أكب على التاريخ فأفنى فيه عمره ، وأغرق فيه عمـــله وسلق فيه أعراض الناس ، وملأه بمساوىء الخلق ، وكل مارموا إن صدقا وان كذباً ؛ وزعم أنه قام فى ذلك بواجب وهو الجرح والتعديل ؛ وهذا جهل مبين وافتراء على الله . بل قام بمحرم كبير ؛ وباء بوزر كبير كما أشرت اليه فى مقدمة هذا الكتاب وانما نبهت على ذلك لئلايغتر به أو يعتمد على مافى تاريخه من الأزراء بالناس خصوصاً العلماء » (١)

وهكذا كان التراشق اللاذع بين السخاوى وخصومه ، وهكذا كانت المعارك الأدبيـــة تضطرم بمصر فى القرن التاسع ؛ فتذهب فى النيل والهدم الى أبعد الحدود ، ولا تقف عند حد من الكرامة او الخلال الشخصية المحضة . ولقد تجاوب صدى هذه المعارك بعيداً ؛ ولبثت ماثلة فى الاذهان بعد وفاة مثير ضرامها بمدة طويلة ، حتى أن ابن أياس لم يحجم بعد ذلك بنحو ثلاثين سنة أن يشير فى تاريخه رغم إشادته بمقدرة السخاوى ونبوغه ، الى معجمه بقوله :

« والف تاريخاً فى أشياء كثيرة من المساوى فى حق الناس »(٢) وابن اياس يردد فى ذلك قول استاذه السيوطى ، ولكن فى قوله مايدل على الأثر العميق الذى خلفته حملات السخاوى المرة فى مجتمع عصره

لقد كان السخاوى لاذعاً متحاملا فى كثير من المواقف . وكانت تحمله نزعة الهدم فى أحيان كثيرة ، بعيدا عن مواطن الاعتدال والرزانة والنزاهة . وكثيرا ما يضطرم بروح خصومة تتلظى لما لايسيغ من ضروب النبوغ والعظمة ، ولكن مهما كان من تحامل السخاوى وشطط قلمه ، وصرامة نفسه ، فهو عبقرية بارزة ممتازة ، وذهن عظيم يفيض ابتكارا وطرافة ، وجنان رائع جرىء . وفنان مبدع وهو بلا ريب نقادة بارع قوى النفثة ، بل هو فى نظرنا إمام النقد الادبى فى آداب مصر الاسلامية

محمد عبد الله عنان

(١) نظم العقيان فى اعيان الاعيان — طبع نيويورك ص ١٥٢
(٢) تاريخ ابن اياس — بدائع الزهور — ج ٢ ص ٣٢٢

حيث يمتزج الغرب بالشرق

ذكريات ايفان الهائل

لا تكاد تذكر روسيا اليوم الا ويخطر ببالك هذا السؤال وهو : هل الروس شرقيون أم غربيون ؟ وهل الامبراطورية العظيمة التي شادها بطرس الاكبر قامت على تقاليد آسية أم اوربية ؟ وقد عالج الكاتب بالمقالة الآتية هذا الموضوع

جرت عادة الكتاب فى هذا العصر أن يعتبروا بولونيا اقصى حدود أوربا الشرقية وأن يجعلوا روسيا السوفياتية جزءاً من قارة آسيا . وفى بعض الامثال الاوربية قولهم : « إذا نزعت ثوب الروسى ظهر تحته التترى » أى أن الروسى هو فى ظاهره غربى وفى باطنه تترى (من شعوب التتار)

ولا حاجة الى القول أن معظم البلاد الخاضعة لحكم الاتحاد السوفياتى (ومن جملتها أمبراطورية القياصرة سابقاً) هى واقعة فى قارة آسيا وتشتمل على سيبريا وآسيا الوسطى وما وراء جبال القوقاز . وليس ثمة حدود طبيعية تفصل آسيا الوسطى عن روسيا الاوربية الا البلاد المعروفة عند علماء الجغرافيا « بالمجاهل الجائعة » . وقد أدرك الغزاة المغول والتتار هذه الحقيقة فاقاموا دولتهم على ضفاف الفولجا وكانت موسكو فى بعض الاحيان خاضعة لهم ولا تزال المقاطعات الجنوبيـة والجنوبية الشرقية من روسيا الاوربية مأهولة بشعوب يجرى فيهـا الدم الآسى كشعوب الانحاء القصية من سيبيريا البعيدة عن خط السكة الحديدية والطريق العسكرية القديمة

وكانت الطبقة الحاكمة من الشعب فى عهد الامبراطورية ـ ومعظمها من الجرمان وقبائل السكندناف ـ تنكر أن بينها وبين الشرقيين اية صلة . الا أن بعض افراد تلك الطبقة كانوا من أصل شرقى وكانوا يباهون بانهم من سلالة تيمور لنك أو من نسل بعض الذين اشتهروا من قواده . وسواء اصدقت دعواهم أم لم تصدق فان الحضارة والتقاليد والآداب الروسية فى عهد اسرة رومانوف كانت عليها مسحة اوربية فلما زالت هذه الاسرة وذهبت امبراطورية القياصرة ذهب الطلاء الاوربى وبان من تحته جوهر الشعب الروسى الصحيح

وفى الواقع أن الادلة اليوم متوافرة على أن سواد الشعب الروسى إن لم نقل كله هو شرقى فى عاداته واخلاقه وطباعه . وهنالك جانب غير يسير منه يباهى باصله الشرقى ، وان كان الجانب الآخر ينكر هذه الحقيقة ويتوهم أن الانتماء إلى الغرب أشرف

إن الجانب الأكبر من الشعوب الخاضعة لجمهورية اتحاد السوفيات تقطن البلاد الواقعة غربي جبال أورال وشمالى بحر قزوين وجبال القوقاز وغيرهما . ومع أن هذه الشعوب امتزجت بالتتار وبسلالات آسية مختلفة فهى قريبة جداً من النسل الآرى الذى انتشر فى أوربا فى فجر التاريخ . وتدل صفات تلك الشعوب وعاداتها وأخلاقها على أنها أقرب إلى الجنس الاوربى منها إلى الجنس الآسى ، ومن المحتمل أن امتزاجها بالسلالات الآسية ليس أكثر من امتزاجها بالسلالات الأوربية الشمالية أو السكندنافية أو الجرمانية . ولذلك يدهش بعض الكتاب الاوربيين من اعتبار روسيا جزءاً من آسيا لاسيما أن العنصر السائد فى دولة اتحاد السوفيات فى الوقت الحاضر من أصل أوربى محض

وليس غرضنا أن ننظر فى نظام الحكم البولشفى الذى تخضع له روسيا فى الوقت الحاضر لنثبت أنه مظهر من مظاهر النظم الشرقية ، وانما نقول أن هذا النظام هو من جملة الاسباب التى تجعل فريقاً من الكتاب يعتقد أن روسيا السوفياتية هى آسية

فالبلاد المعروفة جغرافياً بروسيا الاوربية ليس لها حدود أو حواجز طبيعية تصد عنها الغارات من جهة الشرق . ولا يخفى أن سهلا واسعاً جداً يمتد من جبال أورال ومن سفح مرتفعات البامير حتى مدينة برلين تتخلله بعض الانهار والمنخفضات . وليس فى هذا السهل ما يصح اعتباره حاجزاً يصد الغزاة . بخلاف بولونيا والمانيا الشرقية فان لهما فى الآجام والأحراج المحيطة بهما أمنع حاجز . كما أن لأوربا الجنوبية الشرقية أيضاً سوراً منيعاً هو سلسلة جبال الكربات . ولا حاجة إلى القول أن مجاهل روسيا الغنية المباحة كانت مطمح الغزاة الذين هبطوا من آسيا واجتاحوا بسنابك خيلهم جميع البلاد الواقعة فى طريقهم إلى روسيا حتى ضفاف الفولجا التى كانت تستغويهم وتستفز مطامعهم

ولم تكن مجاهل روسيا أو آجامها خالية من السكان دائماً بل كان فيها فى الأزمنة الغابرة شعب آمن يشتغل بالزراعة وهو شديد الشبه فى عاداته ونظام معيشته بالشعوب الرحل . وكانت البلاد واسعة الأطراف وسكانها قليلين وفيها متسع للكثيرين . وكانوا مجموعة من القبائل تخضع لرؤسائها الذين كان لهم على الأفراد سلطة مطلقة . ولم يكونوا بوجه الاجمال يميلون الى الغزو والقتال شأن جيرانهم الآريين الذين اجتاحوا بلادهم من قبل وسكنوا غربيهم

ولعل أول من بسط سلطانه على روسيا كلها هو رجل يدعى «روريك» وهو من سلالة ملوك الفيكنج الذين اجتاحوا شمالى أوربا والقوا الرعب فى قلوب شعوبها . والارجح أن روريك هذا كان يجرى فى عروقه دم شرقى . وقد صمد له الروس عند ماغزا بلادهم ولكنهم لم يستطيعوا صده . واجتاح الآسيون البلاد بعد ذلك وظل سيلهم يتدفق على الروس وهؤلاء عاجزون عن صدهم إلى أن جاء ايفان الهائل فى القرن السادس عشر وهو الذى تمكن من صد غارة الآسيين .

وقد « لعب ايفان دوراً » في تاريخ روسيا شبيهاً بالدور الذي قام به في تاريخ فرنسا لويس الحادي عشر الذي نجح بخضد شوكة الموالي الاقطاعيين . ولما جاء بطرس الاكبر تمكن من نشر سلطانه على العامة والخاصة باهلاك النبلاء والموالي وأنصارهم . ومنذذلك اليوم اصبح قيصر روسيا مطلق السلطان كجميع عواهل الشرق حتى العصور الحديثة ، يتمتع بسلطة لاحدود لها على نفوس رعاياه وأجسادهم وأموالهم

في قصر إيفان الهائل

ولا أدل على صحة ما نقوله من المذكرات التي كتبها قائد بحرى انجليزى يدعى رتشارد تشانسلور زار قصر إيفان الهائل في موسكو سنة ١٥٥٣ . وكان تشانسلور هذا قائد مركب حربى في اسطول السر « هيوغ ويلوبى » وقد تاه في المياه الشمالية المتجمدة حتى وصل إلى روسيا عن طريق بحر البلطيق . وما كادت سفينته ترسو في ميناء ريغا حتى نزل الى البر هو ومن معه وسافر إلى موسكو ليقابل الدوق أو القيصر أو الامبراطور جون فاسيلفتش (أى إيفان الهائل) ويحصل منه على الاذن بالمتاجرة مع روسيا لانه كان قد احتكر التجارة الاجنبية . واليك ما كتبه تشانسلور بهذا الصدد :

« إن هذا الأمير يحكم على بلاد كثيرة وله سلطان عظيم ، وكل فرد من أفراد رعيته مضطر أن يمده بما يحتاج اليه من أموال ورجال .....

« فاذا تجرأت بلاد مجاورة على مناصبته العداء عبى جيشاً لا يقل عدده عن ثلثمائة الف مقاتل فأخذ منهم مائة الف الى ساحة القتال وترك الباقى وراءه حاميات للمدن . وهو لايتعرض للزراع والتجار بل يدعهم يقومون بأعمالهم لان شبان المملكة كثيرون جداً وفيهم كفاية لجميع الحروب فاذا امتاز أحد الجنود بالشجاعة في ميدان القتال منحه حقلا أو أرضاً له ولنسله من بعده . فاذا مات بلا عقب عاد الحقل اليه (أى الى الامير) . وما دام عائشاً فهو مضطر أن يمد الأمير في وقت الحاجة بما يلزم له من جنود . . . واذا كان أحد أفراد الرعية وافر الثروة ولا يصلح للحرب استدعاه الأمير وجرده من كل مايملكه من مال وعقار مما يكون قد قضى العمر فى جمعه ولم يترك له إلا ما يضمن بلغة العيش له ولزوجه وعياله . . . .

« والرعية مع ذلك شديدة الاخلاص للامير تعطيه كل ما يطلبه بطيبة خاطر حتى ليخيل للمرء أن القوم يأخذون عوض مايفقدونه اضعافاً مضاعفة . وهم يقولون أن ماعند الانسان هو ملك لله وللامير ، ولا يقولون كما نقول نحن فى انجلترا أنه ملك لله ولنا . وفى الواقع أن الانسان يجب أن يقدم كل مايملكه لاميره بطيبة خاطر اذا أراد أن يكون مشمولا ابداً برضاه

« ولو أن هؤلاء القوم كانوا متعلمين لكان منهم جيش مدرب يعجز اى اثنين من ملوك الغرب

عن الوقوف أمامهم . فهؤلاء الروس أشداء البأس صبورون على المكاره مخلصون لاميرهم متفانون فى خدمته . لذلك لا تكلف الحرب اميرهم جهدا كبيرا ولا مالا كثيرا لان الجنود لا يتقاضون اجورا وانما تعطى الاجور للمرتزقة من الاجانب . . .

« ولهم نظام يستحق كل إعجاب . فليس فى البلاد أحد من رجال القانون يتولى الدفاع امام المحاكم لأن كل رجل يدافع عن نفسه ويجيب عما يوجه اليه من الاسئلة كتابة ـ بخلاف الحال عندنا فى انجلترا . وتقدم الشكوى الى سمو الدوق (الامير) بشكل عريضة وتسلم اليه يدا بيد ... ويصدر سمو الدوق الحكم بنفسه فى جميع الشؤون التى يمسها القانون ، وهوأمريدعو الى الاعجاب لانه يدل على عطف سموه على شعبه واهتمامه بأجراء العدل بينهم

« والفقراء فى هذه البلاد كثيرون جدا يعيشون فى شقاء عظيم وقد رأيت بعضهم يأكلون السمك النتن بشهوة عظيمة كأنهم يأكلون افخر الاطعمة . ولا أظن ان تحت الشمس شعباً أشد شقاء من هؤلاء الناس

« وقد اتفق انى زرت مجلس الامير ومن حوله أشراف مملكته . وكان سموه يجلس على مصطبة عالية مذهبة والاشراف حوله على مقاعد منخفضة . وكان الامير فى ثياب مزركشة مطرزة بالذهب وعلى مفرقه التاج الامبراطورى وبيده صولجان من الذهب والبللور . . . وبعد ان حضرت المجلس انتقلنا الى قاعة الاكل فابدل الامير ثوبه بثوب فضى وجلس الى المائدة على كرسى عال والتاج الامبراطورى لايزال على رأسه . ولم يجرؤ أحد على الجلوس ملاصقاً له . وكان عدد الجالسين الى المائدة فى ذلك اليوم مائتين . وقد قدم الطعام والشراب لجميعهم فى اطباق واكواب وآنية من الذهب . وكان الندل يخدمون حول المائدة وجميعهم بأثواب مطرزة بالذهب»

* * *

هذه خلاصة ما كتبه تشانسلور عن قصر ايفان الهائل وقد حاول ان يبين عظمة ذلك القيصر وغناه واحتكاره التجارة الاجنبية وسلطانه المطلق على ارواح رعاياه واموالهم وشدة بؤس الفقراء منهم واخلاص الجميع له

واذا نظرنا إلى تاريخ روسيا من ذلك العهد الى عصر القيصر نيقولا الثانى نجد ان الطبقة الوسطى من الاهالى (البورجوازى) كانت صغيرة العدد جدا ليس لها شيء من القوة او النفوذ ، ولذلك لم يظهر تأثيرها فى ادارة شؤون الدولة ولاكان لها رأى فى الحكم . وبمرور الزمن اصبح الاشراف بيد القيصر . اما التجار فكانوا البقرة الحلوب يستدر الحاكم لبنها لمنفعته الشخصية . وكانت العامة تشتغل بفلاحة الارض وزراعتها ولا تختلف فى معيشتها كثيرا عن البهائم على ان افرادا من اغنياء الزراع الذين امتازوا بالبسالة فى الحروب اقطعوا الاراضى او منحوها ملكا دائما . ومن هؤلاء نشأت طبقة من الخاصة من اصحاب المزارع الواسعة . وكانت هذه

الطبقة منفصلة عمن يعمل فى حقولها ومزارعها لاتمتزج إلا بمن كان كفوءا لها فى المقام

وكان للفلاحين العبيد مجالس قروية تنظر فى شؤونهم وتفض منازعاتهم وتتصرف بهم تصرفاً استبدادياً . فلما حرر اولئك العبيد فى منتصف القرن التاسع عشر اتسع نطاق المجالس القروية حتى صار كل رب اسرة عضوا فيها . على ان الاحكام التى كانت تصدر كانت محلية . وكان الحكم النهائى بيد المولى الاقطاعى أو سلطة البوليس المحلية التى تمثل السلطة الامبراطورية

وعلى كل فقد كان قياصرة الروس من عهد ايفان الهائل الى عهد القيصر نيقولا الثانى يعتمدون على الطبقة الوســطى (البورجوازى) كل الاعتماد للاحتفاظ بسلطتهم على العامة والاشراف معاً . وكان للقيصر سلطان مطلق على الكنيسة . وكانت الشعائر الدينية تقام بلغة الروس الاصلية اى اللغة السلافونية . وبمرور الزمن هجرت هذه اللغة وأصبحت ممانة لا يعرفها إلا القليلون . وكان ذلك سبباً من أسباب السلطة التى كانت لرجال الدين على عامة الشعب وفى الواقع أن الشعب كان وما يزال شديد التمسك بالخرافات ولا سيما ماكان عليها مسحة من الدين . ولم يبق هذا التمسك من خصائص العامة فقط بل امتد الى الخاصة ايضاً حتى وصل الى قصر الامبراطور . وكان من نتائجه ماكان من سلطان الراهب راسبوتين على زوجة الامبراطور نيقولا الثانى فى زمن الحرب العظمى الماضية

* * *

فما تقدم ترى ان الشعب الروسى كان فى خضوعه لسلطان حكامه المستبدين أقرب الى الشعوب الآسية منه الى الاوربية لان السلطة المطلقة جاءت فى الاصل من الشرق . نعم قد لايكون الروس فى الاصل من جنس شرقى ولكن نظمهم وتقاليدهم وعاداتهم هى اقرب الى الآسية منها الى الاوربية

وفى بدء القرن التاسع عشر بدأت أمواج المدنية الاوربية تطغى عليهم . ومنذ ذلك الحين انقلبت القيصرية من نظام شرقى الى نظام غربى . وكان لذلك الانقلاب مساوىء كثيرة أهمها اقحام نظام أجنبى على شعب لم يألف شكل ذلك الحكم . ولم يقتصر الامر على اقحام نظام اجنبى فقط بل تعداه الى قسم الشعب الى طبقتين جديدتين ــ طبقة تؤيد الامبراطور وتتملقه وتلتمس رضاه . وأخرى تعمل على تقويض دعائم حكمه . لذلك كان القيصر نيقولا الثانى بين عاملين متناقضين لم يعلم كيف يخرج من بينهما ــ وهو عامل الحكم الاستبدادى الذى نشأ عليه الروس من أقدم الازمنة ، وعامل الحكم الديمقراطى الذى لم يكن الشعب مستعداً له . وهــذا هو السر فى وقوف ذلك العاهل متذبذباً بين ذينك العاملين . وقد جاءت البولشفية الآن فأرجعت الى الشعب الروسى النظام الذى اعتاده فى القرون الغابرة ــ وهو النظــام الاستبدادى المطلق . ولعل هذا النظام هو اشد انطباقا من غيره على خلق الشعب الروسى الى ان يقضى الله بتغير ذلك الخلق

الهدنة بين العلماء

دعوة لوقف البحث العلمي مؤقتا

ريثما يتاح استيعاب النظريات العلمية المتزايدة

لاحديث اليوم لرجال المال والسياسة غير حديث الموراتوريوم الخاص بديون الحرب وبأقساط التعويضات . وقد حمل هذا الحديث فريقاً من العلماء على الدعوة الى « موراتوريوم » علمية يراد بها وقف البحث العلمي سنة أو أكثر لكي يتاح للناس استيعاب النظريات والآراء العلمية المتضاربة ، ولكي يتمكنوا من فهم الحقائق ووزن الأمور بميزانها . والقائمون الآن بهذه الدعوة هم جماعة من العلماء الفرنسيين وحجتهم أن ابن الخمسين الذى أنهى دروسه منذ ثلاثين سنة ، أى يوم كان فى العشرين من عمره ، يجد اليوم أن الكتب التى تلقى عنها العلوم قد أصبحت عتيقة لاقيمة لها من الوجه العلمى . حتى ليكاد يكون هو والرجل غير المتعلم على مستوى واحد وسبب ذلك واضح وهو أن العلم يتقدم الآن بخطوات مسرعة والمباحث والنظريات العلمية تتتابع بسرعة مدهشة ـ سواء أكان فى الطبيعيات أم فى الكيمياء أم فى الكهرباء أم فى البيولوجيا أم فى الطب والجراحة . أم فى أى ميدان آخر من ميادين العلوم والفنون والاختراعات

> منذ مدة القى أحد كبار رجال الدين في انجلترا خطبة دعا بها العلماء الى وقف البحث العلمي مدة من الزمن ريثما يستطيع الناس استيعاب النظريات والاختراعات التي تتتابع اليوم بلا انقطاع وتلقي الحيرة في النفوس . وقد قام الآن رهط من العلماء الفرنسيين يكررون وقف البحث العلمي . على أن جمهور العلماء يأبى وقف الحركة العلمية لاسباب تراها مبسوطة في المقالة المنشورة هنا

وفى الواقع أنك لاتكاد اليوم تقف على نظرية علمية وتحاول درسها حتى تظهر نظرية أخرى تناقضها . فتقف حائراً لاتدرى أية النظريتين تستوعب وأيتهما تصدق . وكذلك الأمر فى الاختراعات والاكتشافات فهى تتوالى بسرعة البرق والناس من أمرها فى حيرة

ومنذ مدة وجيزة عقد فى أمريكا المؤتمر السنوى لجمعية الأطباء الامريكيين (American Medical Association) فألقى بعضهم خطباً شكوا بها من أنه ما من اكتشاف طبي جديد يعلن للجمهور إلا ويستغله البعض لأغراض تجارية بطرق قد أصبح معها الجمهور لايعرف الحقيقة . ففى كل يوم تظهر نظرية طبية جديدة . وفى كل يوم يستغل المشعوذون تلك النظريات ويبتزون بها الأموال من جيوب الناس بما يخترعونه من مئات الآلات والادوية التى يحار معها الجمهور

ويقول الداعون الى الهدنة العلمية أن هذه الهدنة على أعظم ما يكون من الشأن لأنها تهيء الفرصة اللازمة لغربلة النظريات والآراء على أمل الوصول إلى الحقيقة . وليس ذلك فقط بل أن من الاختراعات والاكتشافات مايظهر مفيداً فى أول الأمر ولكن له مساوىء لا تظهر إلا بمرور الأحقاب . فاللقاح الواقى من الامراض المختلفة هو على مايظهر فعال فى الشفاء أو فى الوقاية أو فى إحداث المناعة . ولكن أليس من المحتمل أن تكون له عواقب وخيمة بمرور الزمن أى بعد مرور عشرين أو ثلاثين أو أربعين سنة من استعماله مثلا ؟

خذ الاسمدة الكيميائية التى يقول بعض المهندسين الزراعيين باستعمالها لجعل التربة كثيرة الخصب . فلهذه الاسمدة فائدة عاجلة ولكن قد ثبت الآن أن فائدة بعضها تنقلب ضررا بمرور الزمن فتضعف التربة أو تحط نوع الفاكهة . بل هنالك فريق من كبار الزراع يعتقدون أن استعمال بعض الاسمدة الكيميائية يضر التربة بمرور الزمن ضرراً بليغاً

سر الحياة الغامض

لايسمح بوقف البحث العلمى

ويقول العلماء أن الدعوة الى الهدنة العلمية هى أمنية خيالية لايمكن تحقيقها . فالحياة لا تزال سراً مستغلقاً ـ بل هى أعظم الاسرار التى يسعى الانسان لاستجلائها . ومع أن العلم قد أماط اللثام عن طائفة كبيرة من أسرار الطبيعة وساعد على ايجاد الاختراعات والاكتشافات . الا أن سر الحياة . وهو أعظم تلك الاسرار . لايزال حيث كان والانسان شديد الشوق إلى استطلاعه . وما دام هذا الشوق مضطرماً فيه فلا يمكن أن يكف عن البحث والاستقراء . أو أن يتوقف عن الدرس والاستكشاف . فضلا عن أن معرفتنا ناقصة جداً أو هى فى أوائلها . فكل هدنة علمية تبعد عنا اليوم الذى تكتمل فيه معرفتنا

ويقول الدكتور ودز مدير البحث العلمى بوزارة الزراعة الامريكية أن المعامل العلمية شرط لازم لنجاح أية شركة زراعية او ميكانيكية أو كهربائية أو ما أشبه . وعندما تصاب إحدى تلك الشركات بالفشل أو الخسارة وتضطر الى تصفية أعمالها فأن آخر شىء تعمله هو وقف معاملها العلمية . وهذا اكبر دليل على ماللعلم من القيمة ليس من الوجه الادبى فقط بل من الوجه المادى ايضاً . فاذا عطلنا البحث العلمى فان الخسارة التى يصاب بها العالم عظيمة لاتعوض . وانت تعلم أن الرجل العالم انما هو يبحث عن الحقيقة ويستطلع أسرار الطبيعة سواء أكان فى ميدان الفلك ام الطبيعيات ام الكيمياء ام البيولوجيا ام الجيولوجيا ام الرياضيات ام الطب ام الزراعة ام الهندسة

وكثيرا مايتطلب البحث العلمى وقتاً طويلا . فوقف ذلك البحث مضر من كل وجه . ومعظم

الاختراعات المهمة تمت بجهود السنين الطوال . فاذا اوقفنا البحث العلمي فأن تلك «السنين الطوال» تصبح أجيالا طويلة . وقصر عمر الانسان يوجب انتهاز كل فرصة لاستجلاء غوامض العلم

نعم ان بعض الاختراعات تمت فجأة او بطريق العرض والاتفاق ،كاشعة رنتجن مثلا المعروفة بأشعة إكس ، ولكن معظمها استغرقت اعواماً طويلة قبل إخراجها الى حيز العمل . ثم ان العلماء قاموا بتجارب استغرقت اعواماً طويلة واسفرت عن عدة اختراعات مفيدة بنيت على اكتشاف أشعة إكس . فلو أن تلك التجارب اهملت مدة من الزمن فلا شك اننا ماكنا وصلنا الى النتائج الباهرة التي قد وصلنا اليها الآن والتي كان من جرائها انقاذ حياة الملايين من الناس وتوفير أسباب الراحة والهناء لملايين آخرين

ثم ان اكتشاف أشعة الراديوم كان احدى نتائج اكتشاف أشعة إكس . وعلم الاشعة من أهم مايشغل بال العلماء فى العصر الحاضر وقد وصلوا فيه الى مرحلة لايمكن تعطيل البحث العلمي عندها . لان العالم شديد الشوق للوقوف على نتائج عملية حاسمة لهذا العلم . وهذا لايتأتى بوقف البحث العلمي او تعطيله مدة من الزمن

إن الشمس هي مصدر القوة التي يستمدها كل كائن حي . سواء أكان بطريقة مباشرة ام غير مباشرة . ولسنا نعلم حتى الآن هل للاشعة الكونية التي تملأ الفضاء اى تأثير فى الكائنات الحية . الا أننا نعلم ان لكل من الاشعة المختلفة التي يتألف منها الطيف الشمسي علاقة بالحياة الحيوانية والنباتية . والنور من الزم شروط الحياة لكل كائن حي . وهو مصدر القوة التي تساعد النبات على الجمع بين الماء والحامض الكربوني الموجود فى الهواء . فيتألف من اتحادهما مواد تسمى كربو هيدرات واهمها السكر والنشا والسليولوز . ثم ان هذه المواد تتحد فى الخلايا النباتية بعنصر النتروجين الممتص فى الاصل من الهواء فيتغذى بها النبات

فمعرفة هذه التطورات ضرورية جدا لعلم الزراعة . والعلماء يبذلون جهدهم لاستجلاء الاسرار المتعلقة بها والتحكم بالنبات وبالزراعة على وجه الاجمال . فاذا اتفق العلماء على هدنة علمية كان فى ذلك تعطيل كبير لمعلومات يحتاج اليها العالم لاغراض عملية لازمة

الهدنة العلمية

تؤثر اسوأ الاثر فى تغذية الانسان

وهنالك ايضاً وجه آخر لهذه المسألة وهو ان اية هدنة علمية يتفق عليها العلماء لابد ان تؤثر فى مسألة التغذية تأثيرا سيئاً

ولا ادل على صدق مانقوله من المباحث الخاصة بالفيتامين . والفيتامين مواد توجد فى الاطعمة والمواد الغذائية فى حالات معينة . ووجودها شرط ضروري للصحة والنمو والتناسل

ومنع الامراض . وفي الواقع ان الانسان والحيوان لا يستطيعان الانتفاع بالمواد السكرية والنشوية والبروتايينات وغيرها من المواد الغذائية بدون توافر الفيتامين بانواعه المختلفة . ولا يزال البحث في الفيتامين في اوله . والعلماء لا يعرفون عن طبيعته الكيميائية إلا اشياء قليلة جدا منها ان طائفة من أنواع الفيتامين تتكون بتأثير انواع معينة من الاشعاع

أضف إلى ذلك أن العلماء يسعون ليل نهار لابتكار الوسائل لمقاومة الآفات والامراض التي تصيب المزروعات سواء أكان بسبب الهوام والحشرات أم بسبب البكتريا المضرة والميكروبات . ويقول أحد العلماء أن حياة الانسان انما هي صراع بينه وبين الحشرات والميكروبات التي تهاجم طعامه ومزروعاته . ولا سبيل له للانتصار على هذا العدو إلا العلم واختراع الغازات والسموم ودرس طبائع الحيوان وفعل المواد الكيميائية المختلفة . كل ذلك ممكن بفضل العلم وبمواصلة الجهود العلمية المختلفة . فاذا عقدنا هدنة علمية ووقفنا البحث العلمي مدة من الزمن - مهما تكن قصيرة - كان ذلك نكبة على الاجتماع

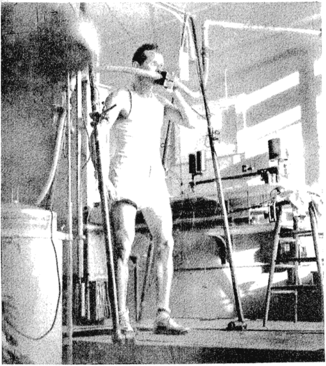
ويقول الدكتور برون المدير المساعد لمصلحة كيمياء التربة بوزارة الزراعة الاميركية أنه يتعذر على العلماء أن يعقدوا أية هدنة علمية أو أن يقفوا مباحثهم ولو ارادوا ذلك . فحاجات البشر كثيرة متنوعة ولا يمر يوم من دون أن تبدو فيه حاجات جديدة لا يستطيع الانسان أن يتجاهلها ولا يمكن حل مشكلتها إلا بالبحث العلمي . ولعل الكثيرين من القراء يعلمون أن أمراضاً جديدة تظهر في العالم من وقت إلى وقت لا يعلم الاطباء شيئاً عنها على الاطلاق . وهذا يتطلب البحث العلمي بلا انقطاع والا انتصرت تلك الامراض على الاجتماع . وهذا ما لا بد أن يحصل لو عقد العلماء هدنة علمية . ولا فائدة من أية هدنة من هذا القبيل اذا لم تكن عامة شاملة واذا لم يتقيد بها جميع العلماء على أن البحث العلمي هو مظهر من مظاهر الصراع القائم بين النور والظلمة - بين الخير والشر - بين الانسان وعدوه الطبيعة . ونشوء الاجتماع لا يمكن وقفه ابداً . وهذا النشوء يتطلب مواصلة البحث لترقية وسائل المواصلات

ثم أن المباحث العلمية تتطلب جمع البيانات والمعلومات التي تستغرق زمناً طويلا . وليس في وسع انسان واحد أن يتولى بنفسه جمع تلك المعلومات . ولذلك لا بد من تعاون الجميع . ولا بد من مرور الزمن . والا فان العالم يبقى في ظلام دامس

والخلاصة أن الهدنة التي يقترحها بعضهم لا تخرج عن كونها امنية خيالية يعسر تحقيقها . بل أن عقد مثل تلك الهدنة لو كان ممكناً انما هو جناية على العلم والعلم هو كما سبق القول صراع بين النور والظلمة . وليس في وقف هذا الصراع الا كل ما يدعو الى الاسف


ابواب الهلال

سير العلوم والفنون



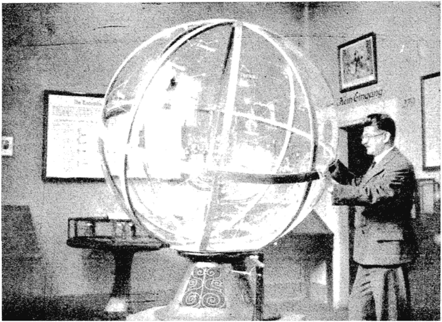
فيسيولوجيا الاجهاد

يقوم أحد أقسام جامعة هارفرد بتجارب علمية كثيرة لتحرى سبب اعياء الجسم ومايحل باعضائه المختلفة في أثناء الجهد [illegible] ورة هنا أحد طلبة تلك الجامعة يقوم بحركات رياضية مختلفة غير منظمة من جرى ووثب ومشى سريع وهلم جراً بينما تسجل آلات الجهاز الواقف عليه التغييرات الكيميائية التى تطرأ على الهواء النقي الذي يستنشقه بعد خروجه من الرئتين . وقياس مايطرأ على القلب في أثناء اجهاد الجسم



لمساعدة العميان

اخترع المسيو توماس المهندس الفرنسي آلة يستطيع الاعمى بواسطتها أن يقرأ أي كتاب يقرأه المبصر. وكان المسيو توماس هذا قد فقد بصره في زمن الحرب العظمى الماضية وظل اعمى ستة أشهر بسبب جروح أصابته. وترى في هذه الصورة المسيو توماس وزوجته ومساعده المسيو كونلو أمام الآلة التي نحن بصددها. وترى الخلية الكهربائية الفوتوغرافية التي تنقل احرف أى كتاب وتطبعها على صفحة الى اليمين بشكل بارز فيتمكن الاعمى من قراءتها



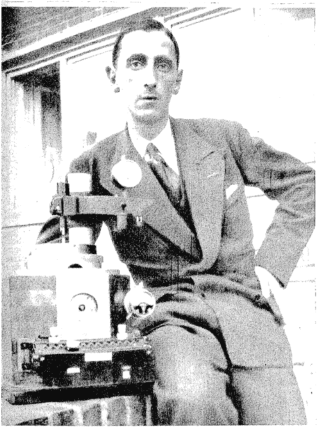
لدرس الافلاك

منذ ١٥ سنة صنع سندتر الالماني كرة هائلة من الزجاج تمثل مجموعة الافلاك لاجل المتحف الالماني بميونخ . وقد صنع الآن كرة اخرى مماثلة لها لمرصد فرنكلن باميركا . وهذه الكرة تمثل جميع الافلاك المعروفة مع تبيان نسبة حجومها وابعادها وحركاتها . وهي اكبر عون لطلاب علم الفلك

لكنس الارصفة

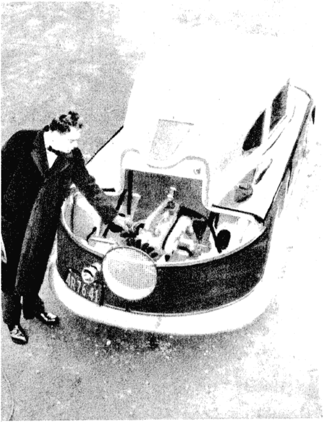
يجرب الفرنسيون اليوم آلة جديدة لكنس أرصفة الشوارع وتنظيفها وهي عبارة عن عجلة ذات محرك (موطور) وبها فرشاة غليظة وآلة لرش الماء. فهذه الآلة ترش رصيف الشارع والفرشاة تكنس الاقذار المتجمعة وتلقيها في صندوق في أسفل الآلة. وعندما يمتلىء الصندوق يقذف محتوياته في أقرب ثغرة للمجاري العمومية





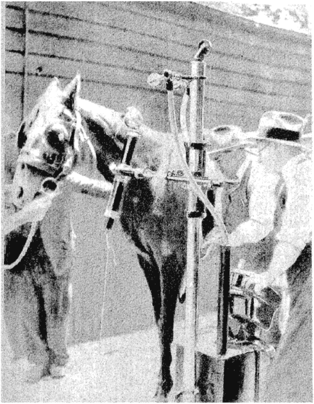
مخاطرة جوية جديدة

من أنباء مدينة اوجسبرج أن الهر هانس براون المهندس النمسوي والسكونت تيودور زيشي المدال النمسوي سيصعدان قريباً الى طبقة الستراتوسفير من الجو بمنطاد شبيه بالمنطاد الذى طار به الاستاذ بيكار منذ عهد قريب ومصنوع في المعمل عينه . ومتى وصلا الى ارتفاع ١٦ الف متر سيثبان من أعالي الجو بواسطة « باراشوت » أي مظلة النجاة . ويبلغ قطر هذه المظلة عند انفتاحها ٢٥ متراً



اوتوموبيل جديد

اخترع الكابتن جيمس مارتن الاميركي اوتوموبيلا جديداً ترى هنا صورته يشبه الطيارة بعض الشبه ويستطيع السير بسرعة ١١٠ أميال (١٧٦ كيلو متراً) في الساعة على الرغم من صغر آلته المحركة واقتصار عدد اسطواناتها على أربع فقط . وترى هنا المخترع يفحص موطور اوتوموبيله قبل القيام بتجربته



معالجة الحيوانات بأشعة اكس

لم يسبق في تاريخ الطب أن استعملت أشعة اكس في فحص الحيوانات اذ كان استعمالها مقصوراً على الانسان فقط . ولكن مدينة سدني باستراليا كان لها الفخر بأن فحص فيها جواد من جياد السباق لاول مرة منذ اكتشفت هذه الاشعة . ونرى في هذه الصورة الجواد وقد سلطت الاشعة عليه وأمسك أحد الاطباء بالزجاجة الحساسة لتلتقط صورة الجزء المصاب

ميكرسكوب جديد

اخترع الدكتور رايموند رايف الاميركي ميكرسكوباً جديداً هو أقوى الميكرسكوبات المعروفة لأنه يكبر الأشياء سبعة عشر الف ضعف قطرها الطبيعي ويمكن بواسطته رؤية البكتيريا التي تمر في أدق المرشحات والتي كانت تحسب حتى الآن « الترامكرسكوبيك » – أي خارجة عن قوة الميكرسكوب. ويقال ان هذا الميكرسكوب مؤلف من ست عدسات مصنوعة من مادة الكوارتز ويمكن بواسطتها رؤية الأشباح بوضعها الطبيعي لا مقلوبة كما هو الامر في الميكرسكوبات الحالية

آلة تصوير دقيقة

روت احدى المجلات العلمية الأميركية ان أحدهم تمكن من اختراع آلة تصوير فوتوغرافية دقيقة جداً قوامها أشعة إكس وفي إمكانها أخذ الصورة الفوتوغرافية في جزء من الف جزء من الثانية. ويمكن بواسطة هذه الآلة أخذ صور سينماتوغرافية لحركات الاجهزة الفسيولوجية في جسم الانسان أو الحيوان

مادة تحل محل القطن

تمكن بعض العلماء الالمان من ايجاد نبات يحل محل القطن. واسم هذا النبات « يوكا » وهو يوجد في بعض أنحاء اميركا وأوربا وبتسميد هذا النبات والعناية باستيلاده تمكن العلماء الالمان من تنشئة نبات ذي تيلة تحل محل أفضل انواع القطن ولا يزيد ثمنها على نصف ثمن القطن

تلسكوب هائل

في مرصد يركنس التابع لجامعة أوهايو ويزليان بأميركا تلسكوب هائل يمتاز على غيره من التلسكوبات الاعتيادية بأن له مرآة يبلغ قطرها تسعاً وستين بوصة (وهنالك تلسكوبات ذات مرآة اكبر) وهي مصنوعة من قطعة واحدة من الزجاج الذي يستعمل للنظارات. ويبلغ ثقل هذه المرآة ٣٧٩٠ رطلا وثقل انبوب التلسكوب كله ١٧ الف رطل. والمرآة متصلة بسلك كهربائي بساعة دقيقة جداً (كرونومتر) تدور مع الافلاك بحيث يظل التلسكوب يدور دائماً مع تلك الافلاك. ويستطيع الراصد أن يرى النجوم الصغيرة التي هي أضعف مائة وعشرين الف مرة من أضعف نجم تستطيع العين رؤيته

لقياس الارتفاع

اخترع مهندس نمسوي من أهالي فينا آلة لقياس ارتفاع الطيارات في الجو تختلف عن الآلات الاعتيادية بكونها تسجل ارتفاع الطيارة فوق الارض لا فوق سطح البحر. وقد كان الطيارون حتى الآن يتعرضون لمخاطر عظيمة بسبب عدم وجود آلة لقياس ارتفاع الطيارة فوق مستوى الارض. وكثيراً ما اصطدم الطيار في اثناء ارتفاعه ليلاً بقنن الجبال لزعمه أنه مرتفع كثيراً فوق سطح البحر. فالآلة الجديدة تسجل الارتفاع فوق البر، وسوف تقلل المخاطر التي يتعرض لها الطيارون

كيف ينشأ الفحم الحجري

المعروف أن الفحم الحجري ينشأ فى الطبقات السفلى من تربة الارض بتراكم الاشجار والنباتات وأوراقها وبتعفنها وبقائها مدفونة اعواماً كثيرة تحت الارض وهذه النباتات المتعفنة تمر باطوار تدريجية . فهى بعد تعفنها تتحول الى لحم اسمر ثم إلى قار ثم الى انتراسيت وهو الفحم . إلا أن الدكتور فيشر مدير معهد غليوم ببرلين يقول انه اكتشف بواسطة الميكرسكوب جراثيم بكتيرية حية على عمق ثلاثة آلاف قدم تحت سطح الارض والارجح أن هذه البكتريا تحول النباتات المتعفنة إلى لحم رأساً أى من دون التطور التدريجى الذى سبقت الاشارة اليه

ويؤخذ من بعض المباحث العلمية الحديثة أن بعض انواع البكتريا تزيل العناصر السامة من الغاز الذى يستعمل للانارة وتحول مونوكسيد الكربون والايدروجين إلى ميثين

السماع بواسطة الاصابع

اخترع أحد الدنمركيين آلة سماها « تليتاكور » يستطيع الاصم بواسطتها أن يستعيض بأصابعه عن اذنيه أى انه يستطيع أن يسمع بواسطة أنامله ، وذلك بان يلقى المتكلم بكلامه إلى هذه الآلة وفيها مكرفون مكبر للصوت فتنشىء أمواج الصوت ارتجاجاً معيناً فى حاجز الآلة فاذا وضع الاصم أنامله على الحاجز شعر بالارتجاجات وعلم مغزاها فكأنه يستعيض بأصابعه عن سمعه

لاختراق الضباب

الضباب من أعدى أعداء السفن البحرية والجوية . وكثيراً ما تضل السفن بسبب الضباب وقد جاءت الانباء الآن بأن شركة الكهرباء العمومية الاميركية (وهى من أكبر شركات الكهرباء فى العالم) قد تمكنت من استنباط « عين كهربائية » تخترق الضباب وترشد السفينة أو الطيارة فى سيرها وهذه العين هى عبارة عن خلية كهربائية فوتوغرافية تلتقط أمواج النور التى تشتت فى الضباب . ولكى لا تمتزج أنوار المدن بانوار المنارات تقترح شركة الكهربائية العمومية تغذية المنارات بتيارات كهربائية تختلف عن التيارات التى تغذى المصابيح الاعتيادية سواء أكان فى نوعها أم فى قوتها

لمقاومة النار

تمكن أحد علماء الكيمياء فى انجلترا من صنع مركب سائل اذا طلى به الخشب تمكن من مقاومة النار مدة طويلة لا تقل عن ساعتين . وقد جرب هذا السائل فطلى به باب خشبى ثخانته بوصتان ثم أشعلت النار بالباب فأحدق به اللهيب من كل جهة وظل نحو ساعتين لم تؤثر النار فى خلالها فيه

ولا يخفى انه اذا أمكن مقاومة النار مدة ساعتين تسنى فى خلال ذلك لفرقة المطافىء ان تحضر لاطفاء النار . ولا يزال تركيب هذا السائل الكيميائى سراً وينوى مخترعه أن يسجله بعد التثبت من فائدته

تحرك القارات

يقول اثنان من العلماء الانجليز المنتسبين الى الجمعية الملكية الجغرافية ان القارات تتزحزح من أماكنها بمرور الزمن وان سبب تزحزحها هو تقلص قشرة الكرة الارضية. وقد توصل هذان العالمان الى وضع معادلة حسابية تدل على مقدار التزحزح ويمكن بواسطتها معرفة موقع كل من القارات بعد زمن معين. وهنالك أدلة قاطعة على ان الهند منذ عدة آلاف من السنين كانت فى مكان يقع الى جنوبى مكانها الحالى وكان أقصى طرفها الجنوبى مغطى بالجليد فى العصر الجليدى

التسميد بالفحم

يقول الدكتور فيشر العالم الالمانى المشهور ـ وهو من اكبر الثقات فى كل ما له علاقة بالفحم الحجرى ـ أن تسميد التربة بكميات قليلة من الفحم يزيد فى نمو النبات بمقدار الربع وقد جرب بعضهم تسميد التربة المزروعة تبغاً (دخاناً) بقليل من الفحم الاسمر فكانت باعثة على أعظم الارتياح اذ زاد محصول التبغ زيادة محسوسة. ولا يستطاع الآن تعليل هذه الظاهرة الغريبة ولا سيما بعد أن ثبت للعلماء أن الفحم ليس مصدراً للكربون وأن المواد المعدنية فى الفحم لا تصلح سماداً. والغريب أن تراب الفحم الاسمر يزيد فى انتاج النبات وفى المحصول مع أن الفحم الاسمر الذى فى الطبقات السفلى يعوق نمو النبات بل قد يحول دونه بتاتاً

لتوليد قوة هائلة

من الامانى التى يتعلل بها العلماء توليد قوة هائلة يستطاع بواسطتها تفتيت العناصر الى جواهرها الفردة بل الى كهاربها لكى يتسنى تحويل المادة من عنصر إلى آخر كتحويل الحديد مثلا إلى ذهب والماء إلى بلاتين وهلم جرا. وقد اتيح لمهندس كهربائى اميركى يدعى الدكتور فاندن جراف أن يضع تصميما لجهاز كهربائى لتوليد قوة كهربائية تبلغ خمسين مليون فولت وسينشأ هذا الجهاز فى معهد مساتشوستس الفنى. وفى الواقع أن الدكتور فاندن جراف المذكور ـ وهو مهندس شاب ـ تمكن من صنع جهاز لتوليد مليون ونصف مليون فولت بقيمة لم تزد على مائة ريال اميركى

واذا اسفر اختراع الجهاز المذكور عن النجاح فسيدنو العلماء خطوة اخرى من تحقيق حلمهم الخاص بتفتيت العناصر وتحويلها

وادي الموت في أميركا

فى ولاية كالفورنيا بأميركا بقعة غير مأهولة بالسكان تسمى وادى الموت ولعلها أشد بقع الارض حرارة وليس فى المنطقة الاستوائية بقعة أشد حراً منها. وقد سافرت اليها حديثاً بعثة من العلماء للبحث عما يحتمل أن يكون فيها من اثار بشرية قديمة فان الاساطير المتواترة تؤكد ان تلك البلاد كانت فى الحقب الغابرة موطن شعب باد بمرور الزمن

ويقال ان البعثة عثرت على آثار بشرية فى أقصى الطرف الشمالى من وادى الموت المذكور

لمعرفة الزوايا

فى الاسطول البريطانى آلة دقيقة الصنع تشبه البارومتر ووظيفتها اعلان مواقع الزوايا والعواصف البحرية وتعيين اتجاهها وسرعة سيرها. وهذه الآلة لا تزال فى عهد طفولتها ولم يعم استعمالها حتى الآن إلا فى بعض سفن الاسطول لأن وزارة البحرية البريطانية تريد تجربة الآلة واتقانها حتى تفى بالغرض المصنوعة من أجله

لتنقية الهواء

عمدت احدى شركات الترام فى لندن إلى استعمال طريقة اوتوماتيكية لتنقيـــة هواء المركبات وذلك بواسطة جهاز يجدد الهواء مرة كل ثلاث دقائق ويقتل - بواسطة آلة صغيرة رشاشة - جميع الجراثيم والمكروبات التى قد توجد فى الهواء

وهذا الاختراع جديد وينتظر أن يعم فى جميع شركات الترام والأوتوبس بمدينة لندن اذا اسفرت التجربة عن نجاح تام

الكلف الشمسية

المعروف ان الكلف الشمسية تبلغ معظمها مرة كل احدى عشرة سنة وان لهذه الكلف علاقات بالاحوال الجوية. وقد قام الدكتور رسل من أساتذة جامعة برنستون الاميركية بمباحث واسعة النطاق انتهى منها الى هذه الحقيقة، وهى أن الكلف الشمسية تخفف حرارة الجو وان السنين التى تكثر فيها الكلف تكون أبرد جواً من السنين التى تكون فيها الكلف على أقلها. وستكون هذه الكلف على أقلها فى الثلاث السنوات القادمة وسيكون تعرضها لأمواج الراديو والكهربائية ضعيفاً جداً

وقد قاس الدكتور رسل حرارة الكلف الشمسية فوجد انها قلما تزيد على ٤٧٠٠ درجة بميزان سنتجراد أى انها أبرد الف درجة على الأقل من أبرد بقعة على سطح الشمس

الصفارة البخارية

لا يخفى ان السفن والقاطرات تستعمل الصفارات البخارية. وهذه الصفارات تستنفد قوة كبيرة من البخار. وقد حسب أحدهم ان الصفارة التى من عيار اثنىعشرة بوصة تستنفد من البخار ما يساوى قوة أربعمائة حصان

ولذلك تفكر بعض شركات الملاحة فى استبدال جميع صفاراتها البخارية بصفارات كهربائية لأن نفقاتها أقل

ساعة منبهة جديدة

اخترع أحد الصناع السويسريين ساعة منبهة جديدة يستطيع الانسان بواسطتها حفظ مواعيده بدقة تامة، وذلك بأن يديرعقرباً يمس علامات الدقائق المطلوبة التى تدل على الميعاد. وهذه الساعة تستطيع تنبيه الانسان ليس الى ميعاد واحد بل الى مواعيد متعددة، وذلك بأن تقرع كلما دنا الميعاد المعين من دون أن يضطر الانسان الى ملء الساعة بعد كل مرة تقرع فيها

شؤون الدار

سبب الاغماء

كثيراً ما يشعر المرء بدوار أو يصاب باغماء عند ما ينهض من سريره فجأة . ويقول الاطباء ان سبب هذه الظاهرة هو فراغ الدماغ من الدم الذى يغذيه . واذا حرم الدماغ كفايته من الدم حرم كمية الأوكسجين التى يكون عادة فى حاجة اليها . فيفضى ذلك إلى دوار بل إلى اغماء . نعم ان فى الجسم أجهزة دقيقة لمنع الاغماء فى هذه الحالات ، ولكن اذا كان الدم ضعيفاً أو قليلا فالاغماء يكاد يكون محققاً

لذلك يجدر التأنى عند النهوض من السرير وعدم الوثوب منه فجأة تلافياً للدوار والاغماء

اليود والغذاء

اليود أو الايودين من المواد الغذائية النافعة للانسان . ولذلك يجب عليه ان يكثر من تناول هذه المادة . ولا يخفى ان فى عنق الانسان غدة تسمى الغدة الدرقية وهى سبب ما يشعر به الانسان من نشاط أو خمول . ولكى تقوم هذه الغدة بوظيفتها على أحسن وجه لا بد لها من قليل من اليود ، وقد يكفيها جزء من قمحة كل يوم . ومعظم أنواع الأغذية البحرية تحتوى على هذا الجزء من اليود . فيجدر بربة المنزل ان تجعل الاسماك على اختلاف أنواعها من أنواع الغذاء الرئيسية لأسرتها

لازالة السمنة

نرى من وقت الى آخر اعلانات عن أدوية لازالة سمن الجسم ، ولا سيما فى هذا العصر الذى تعنى فيه المرأة بنحافة جسمها . وقد اقترح بعض الرياضيين طرقاً مختلفة من الرياضة البدنية لانحاف الجسم ولكن معظم تلك الطرق تضنى الجسم ولا تأتى بفائدة

وقد درس طائفة من الاطباء الاميركيين هذه المسألة درساً دقيقاً وجمعوا احصاءات كثيرة ظهر لهم منها ان سبب السمن الأول هو النهم أو كثرة الاكل وسببه الثانى هو الاكثار من المواد الدهنية والنشوية والسكرية . فاذا اعتدل الانسان فى تناول هذه المواد كلها فلا شك انه لا يعرض جسمه للسمن

أفضل أنواع الغذاء

مسألة التغذية هى من المسائل العويصة المعقدة على ان محصل مباحث العلماء فى هذا الصدد يدل على ان أفضل أنواع الغذاء الانسانى ما كان يحتوى على كمية كافية من هذه المواد الثلاث وهى الكربوهيدرات والبروتايين والدهن . فاما الكربوهيدرات فهى المواد السكرية والنشوية . وأما البروتايين فهو قوام اللحم الاحمر و بعض البقول والنباتات . وأما الدهون فتشمل الزبدة والزيوت المختلفة

واذا كانت هــــذه المواد الثلاث متحدة بكميات متناسبة فى طعام الانسان كان منها غذاء مفيد . وتناسب هذه الكميات يمنع الجسم من السمن

النمش

النمش كلف أو بقع تقع فى الجلد وتخالف لونه . وسببها ان فى جلد الانسان خلايا حية وظيفتها توليد مواد قاتمة اللون لامتصاص أشعة الشمس التى تقع على الجلد . وقد تكون هــذه الخلايا فى بعض الاشخاص غير موزعة توزيعاً منتظماً فتراها كثيرة فى مكان من الجسم وقليلة فى غيره فاذا وقعت عليها أشعة الشمس لوحتها وسفعتها على وجه غير منتظم فتظهر الكلف والبقع فى بعض الجهات ولا تظهر فى غيرها

ويقول بعض الاطباء ان خير علاج للنمش هو تنظيم غذاء الجسم لكى ينتظم عمل الخلايا

نمو الجسم

نمو جسم الطفل يكون على اسرعه فى الستة الاشهر الاولى من الحياة ، ويبلغ معدل زيادة الطول فى القامة فى خلال تلك المدة ٥ فى المائة فى كل شهر . ومعدل الزيادة فى الوزن عشرين فى المائة كل شهر . ومتى بلغ الطفل الشهر السادس من عمره بدأ معدل الزيادة فى طول الجسم ووزنه يتناقص

لذلك يجدر بالأم ان تعنى بتربية طفلها على وجه خاص فى الأشهر الستة الاولى وان تلاحظ على الاقل وزنه فى ختام كل أسبوع حتى اذا رأت تلك الزيادة أقل من الطبيعي سعت لمعرفة السبب ولاصلاح الخلل

نبات جديد للنسيج

نبات الرامى أو الحشيش الصينى هو أقدم أنواع النباتات الليفية المعروفة . وقد استعمله الصينيون قديماً للنسيج . وقد فحصه طائفة من العلماء الاميركيين فاتضح لهم انه يفضل فى متانته جميع النباتات الليفية المعروفة ويصلح لصناعة نوع متين جداً من الورق

ويشير اليوم بعض رجال الاقتصاد فى أميركا بالسعى لاستيلاد نوع من هـذا النبات ذى ألياف ناعمة يمكن استعماله فى حياكة المنسوجات الناعمة ليحل محــل المنسوجات القطنية ، ولا شك انه اذا تحققت هذه الامنية فسينقص شأن القطن فى صناعة المنسوجات كثيراً جداً

تسوس الاسنان

يظهر أن مباحث العلماء قد اكتشفت سبباً جديداً من أسباب تسوس الأسنان لعله أهم تلك الأسباب فقد ذكرت إحدى المجلات العلمية الاميركية أن بعض أطباء الأسنان بنيورك قد أثبتوا بتجارب علمية حاسمة أن نقص الفيتامين « ج » أو الفيتامين الثالث من المواد الغذائيـة التى يتناولها الانسان يؤثر فى الاسـنان تأثيراً رديئاً جداً وان لم يؤثر فى الصحة بوجه الاجمال وقد يظهر التأثير فى الاسنان فى خلال أربع وعشرين ساعة . ويظهر أن نقص هذا الفيتامين ينشأ فى الغالب عن نوع التربة التى تنمو فيهـا المواد الغذائية فالبرتقال المزروع مثلا فى تربة

غير صالحة له قد ينمو وليس فيه كية كافية من الفيتامين المذكور . وكذلك قد يكون فقيراً بذلك الفيتامين اذا قطف قبل نضوجه

فعلى ربة المنزل أن تتحرى أنواع الغذاء التي يتوافر فيها الفيتامين « ج » مع سائر انواع الفيتامين حفظاً لصحة أولادها ومنعاً لاسنانهم من التسوس

لبن الماعز

يكره بعض الناس لبن الماعز ويزعمون انه خال من الفيتامين . وفي الواقع ان هذا اللبن هو بيئة صالحة لميكروب حمى المفاصل والمرض المعروف عند الاطباء بحمى مالطه . ولكن اذا كان هذا اللبن نقياً معقماً فهو غذاء لذيذ جداً ويحتوي على فيتامين كثير . ولا يخفى ان تربية الماعز لا تقتضي إلا جزءاً يسيراً من النفقات التي تقتضيها تربية البقر والجواميس ولذلك اقترح أحد أطباء مدينة نيويورك على مصلحة الصحة أن تعنى بتربية الماعز عناية علمية صحية لتوزيع لبنه على المستشفيات والملاجيء الخيرية

لازالة ورق الحائط

اذا عصى عليك ورق الزينة المعروف بورق الحائط ولم تستطع نزعه بسهولة فبله بالاسفنج جيداً ثم أمرر عليه مكوى محماة فيسهل نزعه لان حرارة المكوى عند وقوعها على الورق المبلول تنشيء بخاراً وهذا البخار يلين المادة الصمغية أو النشوية الملصق بها الورق

لحفظ الفاكهة

إذا أردت حفظ الفاكهة طويلا فاتركها حتى تجف قشرتها ثم لفها بورق من النوع الرقيق المشبع بحامض السليسليك المجفف وضعها في صندوق من الخشب بحيث لا تضغط بعضها بعضاً

أما تشبيع الورق المذكور فيتم باذابة حامض السليسليك في الكحول المكرر ثم تضيف الى المحلول كية من الماء حتى ترسب الحامض ثم تغطس الورق فيه نحو ساعة من الزمن ثم تتركه حتى يجف

لحفظ الورود

اذا أردت حفظ الورود والازهار على اختلاف أنواعها فانتق منها ما كان سليم « الكاس » وفي شكل برعم قبل التفتيح ثم اقرض الوردة من جذعها واترك لها ساقاً لا يقل طولها عن عشرة سنتمترات . ثم اذب قليلا من الشمع الاحمر في وعاء على النار واغمس فيه ساق الوردة ثم ضعها جانباً بكل اعتناء وافعل بسائر الورود مثل ذلك . ثم لف كل وردة على حدة بورق من النوع الخفيف . ثم ضعها جميعها في صندوق من الورق المقوى (الكرتون) واحدة فوق الاخرى وضع الصندوق في مكان جاف . وعند ما تريد ابراز الورود في غير أوانها أخرج كل وردة على حدة وقص طرفها المطلي بالشمع ثم ضعها في كأس فيها ماء قد أذيب فيه قليل من ملح الطعام ، واترك الورود في ذلك الماء قليلا حتى تلين وتتفتح وتستعيد نضارتها ورائحتها

في عالم الادب

الدليل الثاني

تأليف الأستاذ خليل السكاكيني

(طبع بمطبعة بيت المقدس .
صفحاته ٩٤ من القطع المتوسط)

لاشك فى أن من يطلع على هذا الكتاب يجزم بفائدته للمعلم والطالب على السواء فهو نتيجة مطالعات واختبارات غير قليلة وخلاصة مفيدة فى المبادىء والاصول التى تجب مراعاتها فى تعليم اللغة العربية . وقد أتحف الاستاذ خليل السكاكيني المعلمين والطلاب باصداره هذا الكتاب النفيس وعنايته بأن يكون دليلا صادقا على الأصول القويمة التى توصل بأقرب طريق إلى تعلم اللغة العربية وإتقانها فى وقت وجيز . وحسبك أن تعرف أن الغرض الأول من هذا الكتاب هو توفير الوقت على المعلم والمتعلم بحيث لا يضيع فى المحاولات التى طالما تعب فيها الأساتذة والطلاب من قبل . واليك قطعة على سبيل المثال قال تحت عنوان : « يجب أن يدرب الطالب على أن يعلم نفسه بنفسه »

« اذا قرأ الطالب فأخطأ فعلى الأستاذ أن يساعده على الاهتـــداء إلى خطئه وإصلاحه بنفسه

« إذا لم يعرف الطالب معنى الكلمـة ، فليساعده فى أن يستخرج معناها من القرينة أو القاموس بنفسه

« إذا أخل الطالب بقاعدة من قواعد الصرف والنحو . فليساعده فى أن يستنبطها بنفسه »

وعلى هذا المنوال جرى المؤلف فى هـذا الدليل المفيد

آلهة الارض

وضعه بالانكليزية المرحوم جبران خليل جبران
ترجمه إلى العربية الارشمندريت انطونيوس بشير

(طبع بالمطبعة العصرية بمصر .
صفحاته ٣٩ من القطع المتوسط)

تتلخص هذه الرسالة فى كلمتين هما « فلسفة الحياة » أو فلسفة الوجود . وقد اجراها مؤلفها على لسان ثلاثة آلهة وهمية وصفهم بانهم آلهة الارض واسياد الحياة على الجبال . وقد قال فى المقدمة : « وظهر الآلهة الثلاثة المولودون على الارض واسياد الحياة على الجبال . فترا كضت الانهار إلى اقدامهم . وغمرت أمواج الضباب صـدورهم . وارتقت رءوسهم بجلال فوق العالم . ثم تكلموا فتموجت اصواتهم كالرعد البعيد فوق السهول

« الاله الاول :

« ان الريح تهب شرقاً

« فاريد أن احول وجهي نحو الجنوب

« لان الريح تملأ مشامى برائحة الاشياء الميتة

« الاله الثانى :

« هذه رائحة الاجساد المحترقة، وهى لذيذة سخية . وأنا أود أن انتشقها

« الاله الثالث :

« اصغيا يا اخوى . اصغيا أيها الشقيقان القديمان

« ان شاباً فى ذلك الوادى . ينشد مكنونات قلبـــه فى اذن الليل . ان قيثارته من الذهب والابنوس وصوته من الفضة والذهب »

وهكذا يجرى الحوار بين الآلهة الثلاثة . وهى بهذا الاسلوب الشعرى من ترجمة الكاتب المحترم الارشمندريت انطونيوس بشير صاحب الخالدات . ولا غرو فقد اجاد الترجمة وبرع فى محاكاة اسلوب المؤلف الى حد كبير

سمير التلميذ

تأليف عبد اللطيف بدوى

(طبع بدار الطباعة الاهلية بمصر . صفحاته ١١٠ من القطع المتوسط)

كتاب مدرسى يحتوى على قصص مصورة وموضوعات انشائية للمطالعة فى المدرسة والمنزل . وقد نحا فيها المؤلف نحو المنهج الجديد الذى وضعته وزارة المعارف العمومية لتلاميذ السنتين الثالثة والرابعة بالمدارس الابتدائية

وهذا هو الجزء الثانى من تلك القصص . وقد سبق للمؤلف أن اصدر الجزء الاول . فصادف من رجال التعليم ورجال الصحافة التشجيع اللائق . وقد توخى فى هذا الجزء كما توخى فى سابقه أن يكون ملائماً للناشئين الذين يطالعونه . ولذلك فانه اطال قصصه وارتفع بعبارته الى درجة تناسب تلامذة السنتين الثالثة والرابعة . وادخل فيه التمرينات والاسئلة والاجوبة وبعض القطع التمثيلية حتى يساعد الطلاب على التفكير المنظم ، ويرشدهم الى الاستنباط الصحيح

سلسلة فاروق التاريخية

تأليف الاستاذ محمد اسعد نافع ، والاستاذ محمد كمال

(طبعت فى المطبعة المصرية بمصر . ٣ أجزاء صفحاتها ٤٨ و٤٠ و٧٢ من القطع الكبير)

يشتمل الجزء الاول من هذه السلسلة على معلومات أولية فى تاريخ مصر القديم والحديث وفقاً لما قررته وزارة المعارف المصرية لتلامذة السنة الثانية بالمدارس الابتدائية

وقد قسمه المؤلف الى بابين الاول يحتوى على موجز من تاريخ جلالة الملك فؤاد الاول والخديو اسماعيل . وقناة السويس ، وابرهيم باشا ، ومحمد على باشا والقناطر الخيرية . والثانى يشتمل على موجز من تاريخ قدماء المصريين وأهرام الجيزة وابو الهول والمســلات والاسكنــدر الأكبر والاسكندرية

أما الجزء الثـانى فهو خاص بمنهاج السنة الثالثة الابتدائية . وهو موجز من تاريخ العرب ومصر فى عهد الاسلام منذ فتحها العرب الى آخر عهد على بك الكبير أحد امراء المماليك

والجزء الثالث يشتمل على مقرر السنة

الرابعة الابتدائية من ابتداء الحملة الفرنسية الى عهدنا الحاضر

وكل من هـــذه الكتب مزدان بالصور والخرائط والرسوم لايضاح ما تضمنه من الحوادث التاريخية التى تتعلق بالاقاليم وكبار الرجال

الادب اللائق

للاستاذ محمد مسعود

(طبع بمطبعة الرابطة بحوش الشرقاوى بمصر
صفحاته ١٧١ من القطع المتوسط)

هذه هى المطبوعة الثالثة من هذا الكتاب الذى الفه العالم الصحفى القديم الاستاذ محمد مسعود سنة ١٩١٣ . وهو يتناول هداية النشء إلى أقوم الطرق الاخلاقية ، وما يجب عليهم فى تصرفاتهم القولية والفعلية حتى يشبوا عارفين بالانسب والاليق فى ظروف الحياة المتباينة وأحوالها المختلفة . وقد توخى المؤلف أن يكون سهل العبارة قريب المأخذ واضح المرمى ليسهل على النشء تناوله ، واورد فى غضون احكامه بعض الشواهد والامثال . وقد امتاز هـــذا الكتاب بعدة ميزات تجعله من خير الكتب صلاحية للنشء المصرى الحديث .

واحتوى على واحد وثلاثين فصلا فى آداب اللياقة التى يحسن اتباعها فى المنزل والمدرسة والطريق والزيارة والحفلات وغيرها . ومن هذه الفصول آداب حركات الجسم واوضاعه وآداب الطعام والشراب والثياب والحلى ، والهدايا والتهادى ، والتحية والتعارف ، وآداب السفر والانتقال والمنتزهات والملاهى وغير ذلك مما لا يستغنى عنه الصغير والكبير ليكون انساناً محترماً بين الناس

كلمات فى الصحة

تأليف الدكتور احمد محمد كمال

(طبع بمطبعة امين عبد الرحمن بمصر
صفحاته ٧٢ من القطع الصغير)

الدكتور أحمد كمال هو مدرس علم الصحة العامة بالمعهد الصحى المصرى ومفتش أول قسم المسائل الصحية بمصلحة الصحة ومدرس قانون الصحة والاحصاء بكلية الطب . ولا ريب أن نصائحه وكلماته الصحية تلاقى العناية اللائقة بها . ولذلك نعتقد أن الجمهور سيقدر هـذه الكلمات التى تهمه - ولا سيما السيدات - فقد احتوى على نشأة الجنين فى بطن الام وكيف ينمو هذا الجنين وما هى واجبات الامومة فى ادوارها المختلفة ، وما هى الوسائل الصحية التى يلزم اتباعها فى تربية الجنين منذ تكوينه إلى أن يصير طفلا كاملا

مبادىء علم المالية العامة

للدكتور محمد عبد الله العربى

(طبع بمطبعة مصر
صفحاته ٢١٧ من القطع الكبير)

هذا هو الجزء الثانى من كتاب « مبادىء علم المالية العامة والتشريع المالى » الذى وضعه الدكتور محمد عبد الله العربى استاذ القانون الادارى والمالى بكلية الحقوق بالجامعة المصرية وهو يحتوى على بحوث قيمة ومعلومات عامة فى موارد الدولة . وقد قسم هـــذه البحوث

والمعلومات إلى قسمين الاول منهما خاص بموارد الدولة من الدومين وتحت ذلك أربعة فصول هى تطور الدومين المالى، والدومين العقارى والدومين الصناعى، والدومين التجارى

والقسم الثانى خاص بموارد الدولة من الضرائب وما يتعلق بها من القوانين والانظمة والاساليب

ومثل هذا الكتاب جدير بالعناية من رجال القانون والاقتصاد لما احتوى عليه من البحوث القيمة ولما لمؤلفه من المكانة المحترمة بين العلماء.

وقد قال المؤلف فى الباب الاول من هذا الكتاب:

« .. وسندرس فى هذا الكتاب كيف تدأب الدولة فى تدبير المال الذى يكفل سداد نفقاتها الزاخرة وتتعرف الموارد العديدة التى تستقى منها مؤونتها المالية

« هذه الموارد كثيرة العدد مختلفة الالوان: فالدولة قد تصيب بعض الدخل من الغرامات التى تفرضها على بعض المفسدين من رعيتها أو مما تظفر به من هبات بعض المحسنين، وهى قد يكون فى حوزتها من المال الثابت أو المنقول ما تكفى غلته شطراً كبيراً من نفقاتها العامة. وهى قد تغامر فى ميدان الصناعة أو التجارة لتظفر من سوقها بربح تتبلغ به، وهى أخيراً قد تلجأ إلى الضريبة لتملأ من فيئها خزائنها، واذا أعوزها المال بعد استنفاد هذه الموارد الشتى فانها تلجأ إلى الاقتراض فتلقى به على الاجيال المقبلة بعض عبء الجيل الحاضر»

ومن هذه الفقرات يتبين أهمية ما يحتوى عليه هذا الكتاب من البحوث العلمية والدراسات القانونية القيمة

جوكاست

للكاتب الفرنسى اناتول فرانس

ترجمة عبد المنعم افندى حسن

(طبع بمطبعة عطايا بباب الخلق بمصر
صفحاته ١٤٤ من القطع المتوسط)

هى أول قصة وضعها فى فن القصص الكاتب الفرنسى المشهور أناتول فرانس. والقراء يعرفون من هو أناتول فرانس الذى أحدث فى عالم الادب الفرنسى هزة تجديدية بما كتبه ونشره من المؤلفات والآراء التى تفرد بها عن غيره وكانت له فلسفة خاصة هى مزيج من الرحمة والقسوة، والعطف، والسخرية

وهذه القصة التى نحن بصددها من امتع قصصه التى انتشرت بين العارفين باللغة الفرنسية وترجمت إلى لغات أخرى. وقد قام بترجمتها إلى اللغة العربية عبد المنعم افندى حسن، فأحسن هذه الترجمة واستحق على عمله من قراء العربية الثناء

فى المملكة الروحية

للعالم الاسلامى

بقلم الحاج مصطفى محمد

(طبع بمطبعة المدينة المنورة
صفحاته ٣٢٨ من القطع الكبير)

يتضمن هذا الكتاب وصف رحلة الى الاراضى الاسلامية المقدسة وهو كما يقول

مؤلفه سفر مختصر جليل يبين مواقع الاماكن المقدسة فى الحجاز ، ويهدى الطالب إلى كيفية الانتقال اليها وما يستصحبه معه من الحاجات فى الحج . ويذكر شيئاً عن استتباب الامن والامان فى بلاد العربان ، ويتعارض مع الوهابية فى بعض المناسبات حتى يدخل معها فى حوار هادىء لطيف فى احوال عمرانيـــة واجتماعية تنتهى بامنيات تمناها من عاهل الوهابيين الملك ابن السعود . هذا عدا نبذ تاريخية قيمة تفيد المطالع اكبر فائدة

فنثنى على المؤلف ونرجو لكتابه المفيد ما يستحقه من الرواج والاقبال

ذكرى فوزي المعلوف

مجموعة من تاريخه والمراثى التى قيلت فيه

(صفحاته ٥٠٩ من القطع الكبير)

توفى هذا الاديب فى شرخ الشباب على اثر عملية جراحية خطيرة فى ريودى جنيرو سنة ١٩٣٠ وهو نجل العالم الفاضل عيسى اسكندر المعلوف . وماوصل نعيه الى الكتاب والشعراء حتى بكوه بدموع حارة ورثوه رثاء بليغاً بعضه منظوم وبعضه منثور . وهما ما تحتوى عليه هذه المجموعة التى اضيف اليها فضلا عن ذلك تاريخ حياة ذلك الاديب الشاب وما كان عليه من نبوغ فى النظم والنثر كان محل التقدير من جميع الذين عرفوه وقرأوه

أما آثاره ، فمنها تعريبه بعض الروايات ، ووضع ملحمتين إحداهما « على بساط الريح » فى وصف طيارة امتطاها ، وثانيتهما « شعلة العـــذاب » . و « رواية سقوط غرناطة » و « صفحات غرام » و « الحمام فى القفص » .

وقد ترجم شعر فوزى المعلوف إلى اللغات الالمانية والفرنسية والاسبانية والبرتغالية

قادة الفكر

Leaders of Thought

للاستاذ الدكتور طه حسين

مترجمة الى الانجليزية بقلم الاستاذ حسن لطفى

هو الكتاب المعروف الذى وضعه الدكتور طه حسين وعنيت بنشره مجلة الهلال وكان له وقع عظيم لدى جمهور القراء . وقد عن لحضرة الاديب الاستاذ حسن لطفى من موظفى شركة « شيل » ببيروت أن ينقله إلى اللغة الانجليزية فقام بالترجمة خير قيام واطلع ابناء الانجلو سكسون على بنات افكار رجل يعتبر عندنا فى طليعة الكتاب المفكرين . والترجمة الانجليزية تقع فى ١٤١ صفحة من القطع الصغير فنثنى على الاستاذ حسن لطفى أطيب الثناء

اغانى العامة

Contribution à l'Etude de la Chanson Populaire Egyptienne

(par Dr. N. G, Mavris)

هو بحث ممتع فى الاغانى العامية المصرية وضعه الأستاذ الدكتور مفريس وصدره بمقدمة من قلم الاستاذ لويس روسيل الاستاذ بجامعة مونبليه وهو درس فلسفى فى اغانى الاطفال والحب والعتاب والافراح والهجاء والموالد والمواسم على اختلاف موضوعاتها . والكتاب مذيل بنماذج من هذه الاغانى مطبوعة بالعربية فنشكر للمؤلف عنايته بهذا الموضوع الذى قد وفاه حقه

بين الهلال وقرائه

هنري بوردو

(سان بولو ـ البرازيل) مستفهم

هل هنري بوردو الكاتب الفرنسي حي إلى الآن ؟ وهل ترجمت أو لخصت إلى العربية روايته الصغيرة «اندرميد والوحش» وهل يسمح بترجمتها من دون استئذانه ؟

﴿ الهلال ﴾ هنري بوردو كاتب فرنسي مشهور وهو عضو بالاكاديمي الفرنسية ولا يزال حياً إلى الآن ولا نظن أن احداً ترجم أو لخص روايته التي تشيرون اليها . ولايجوز ترجمة هذه الرواية من دون اذنه

طول القامة

(بغداد العراق) يوسف ساعاتي

طول القامة من الصفات المستحسنة . فهل هنالك طريقة لاطالة قامة فتى لم يبلغ العشرين من سنه ؟

﴿ الهلال ﴾ كثيراً ما يكون طول القامة وقصرها وراثياً في الانسان . إلا أن بعض الأطباء في اميركا اثبتوا أن طول القامة وقصرها خاضعان لعمل بعض الغدد الصماء في جسم الانسان . فاذا كانت تلك الغدد تقوم بوظائفها جيداً كانت القامة معتدلة الطول ، واذا كانت شديدة النشاط جاءت القامة طويلة . وبعكس ذلك إذا كان نشاطها قليلا . ونذكر اننا قرأنا غير مرة أن بعض الاطباء الجراحين في اميركا وفي غير اميركا قاموا بعمليات جراحية اصلحوا بها نشاط الغدد فافضى ذلك إلى زيادة طول القامة

اصل الماء

(بغداد ـ العراق) ومنه

الشمس جسم ملتهب يستحيل وجود ماء على سطحه . ونظرية النظام الشمسي تقول أن الارض انفصلت عن الشمس . فمن اين جاءها الماء ؟

﴿ الهلال ﴾ الماء مركب من عنصرين هما الايدروجين والأوكسجين بنسبة جوهرين من أولهما إلى جوهر واحد من ثانيهما . وهذان العنصران موجودان في الشمس ولكن نظراً إلى شدة حرارة الشمس تجد جميع العناصر التي فيها متفككة غير متحدة بعضها ببعض . ولا يخفى أن حرارة سطح الشمس تبلغ نحو أحد عشر الف درجة بمقياس سنتجراد بينما حرارة باطنها تبلغ على مايقول العلماء نحو تسعة ملايين درجة . وبوجود هذه الحرارة الهائلة يستحيل أن تظل العناصر متحدة بعضها ببعض . بل المظنون أن الجوهر الفرد نفسه هو مفكك في الشمس إلى ايليكترونات أو كهارب . ولما كان يستحيل وجود مادة مركبة في الشمس فيستحيل

وجود الماء فيها وانما يوجد فيها العنصران اللذان يتألف منهما الماء . فاذا انطلق هذان العنصران إلى جو بارد واتحـــدا معاً نشأ من اتحادهما ماء . وهذا هو ما وقع تماماً عند ماانفصلت الارض عن جرم الشمس وأخذت تبرد

الارواح

(بونس ايرس - الارجنتين) ت . م

إذا فرضنا أن الارواح حيـة تسبح فى الفضاء فما هى سنة البقاء فيها وهل هى تتقمص فى الاجسام التى تدخلها؟ وهل كل جسم يخلق تدخله روح جديدة؟ وهل يمكن تقدير عدد الارواح الحية وأين تقيم بعد انفصالها عن الجسد؟

﴿ الهلال ﴾ الايمان بوجود الروح من العقائد الاساسية فى جميع الاديان المنزلة ، ولم يستطع العلم حتى الآن أن يثبت وجودها اثباتاً علمياً قاطعاً ، ولكن انكار وجودهـــا يجر مشاكل كثيرة علمية ودينية لا يتسع هذا المجال لشرحها . ولا نعلم لماذا تفرضون أن الارواح تسبح فى الفضاء أو انها تتخذ شكلا مادياً فى الاجسام التى تحل بها . واذا سلمنا بوجود الروح سهل علينا أن نقول أن كل جسم يخلق تدخله روح لها كيان مستقل وليس هنالك روح جديدة وروح عتيقة كما يتبادر الى الذهن من سؤالكم . وهنالك بعض الناس يعتقدون أن روح الانسان بعد انفصالها عنه قد تحل فى غيره بدليل أنه يحلم احلاماً ويتصور تصورات غريبة جداً هى — على زعمهم — اثر ذكريات الروح . على أن كل ذلك مزاعم لم يؤيدها العلم وكل مانستطيع أن نقوله هو أن الايمان بوجود الخالق يقتضى الايمان بوجود الروح ولكن العلم لم يستطع أن يبين ما هى الروح وما هو كنهها واين مقرها

طبائع السمك

(باسكاجولا - الولايات المتحدة) الياس انطون الخياط

هل السمك يميز بين الألوان وهل له حاسة الشم ؟

﴿ الهلال ﴾ الارجح ان السمك يميز بين الألوان فقد أكد أحد العلماء الخبيرين بطبائع السمك أن الخيالات والظلال تخيف السمك وتؤثر فيه (أنظر باب « من هنا وهناك » فى مكان آخر من هذا الجزء) والارجح الآن ان السمك لايستطيع أن يميز الخيالات والظلال إلا إذا كان يستطيع التميز بين الالوان

أما حاسة الشم فالارجح انها موجودة فى السمك على وجه الاجمال

الورم الناشيء عن البرد

(عكا - فلسطين) الفريد زيادة

تتورم أصابع يدى ورجلى فى شتاء كل عام واشعر من جراء ذلك بألم شـديد . وطالما استشرت الاطباء . فلم يهدونى إلى دواء ناجع فما هو هذا الورم وهل من علاج شاف له ؟

﴿ الهلال ﴾ هذا الورم يصيب اعضاء الجسم المتطرفة ويكون مصحوباً بألم شديد وباحمرار الاجزاء المصابة بالورم ، وكل ذلك

ناشىء عن تحول الجو فجأة من برد إلى حر أو بالعكس . وبعض الاطباء يسمون هذا الورم « مرض رينو » وخــير علاج له مزيج الاكتول باللانولين (بنسبة ١٠ إلى ٢٠ ٪) أو الفورمالين.ولكن استعمال الفورمالين يقتضى الحكمة إذ يجب أن يكون مخففاً لاصحاب الجلد الرخص

وإذا كان الورم مصحوباً بشبه قروح فيحسن عرضها على حكيم اخصائى . وقد قرأنا فى إحدى المجلات العلمية أن بعض الاطباء عالجوا هذه الاورام بالاشعة التى وراء البنفسجية فكانت النتيجة باعثة على الارتياح

الدم والغذاء

(الناصرية ـ العراق) جعفر ابن الشيخ حسين

يقول العلماء أن الطعام الذى نتغذى به يتحول إلى دم . فهل اذا شربنا الدم كان لنا منه غذاء كاف ؟

﴿ الهلال ﴾ الطعام الذى نتغذى به لا يتحول كله إلى دم بل يتحول إلى مواد مختلفة تغذى اعضاء الجسم وتنميها . وبناء عليه فالدم لا يصلح غذاء للانسان وان يكن مصدر قوة عظيمة

أقدم مدينة في العالم

(الناصرية ـ العراق) ومنه

ما هى أقدم مدينة لا تزال قائمة حتى الآن ؟

﴿ الهلال ﴾ هى دمشق الشام وقد جاء فى دائرة المعارف البريطانية أن هنالك ما يؤيد القول بانها أقدم مدن العالم . وقد ورد ذكرها فى الاصحاح الرابع عشر من سفر التكوين بالتوراة حيث يقول : « وانقسم (ابرم أو ابرهيم الخليل) عليهم ليلا هو وعبيده فكسرهم وتبعهم إلى حوبة التى عن شمال دمشق » . ولا يعلم تماماً متى بنيت هذه المدينة ، وكانت

البيئة والتربية والغريزة

(الناصرية ـ العراق) ومنه

ايها أشد تأثيراً فى الانسان ـ البيئة والتربية أم الغريزة ؟

﴿ الهلال ﴾ لو كان المطلوب المفاضلة بين البيئة والتربية وايهما أشد تأثيراً فى الانسان لكان ثمة مجال للجدل والمناقشة ، أما المطلوب المفاضلة بين البيئة والتربية من جهة والغريزة من جهة أخرى فرأينا أن الغريزة اشد تأثيراً فى الانسان

العظماء الاحياء

(بدره ـ العراق) عبد الرازق عدوه

أى الثلاثة أعظم ـ غاندى ؟ أم مصطفى كمال أم الامير عبد الكريم الريفى ؟

﴿ الهلال ﴾ لا يمكن الحكم على العظماء إلا بعد مرور الاحقاب الطويلة لكى يتسنى للمؤرخ أن ينزه حكمه عن الهوى ولكى تظهر نتيجة اعمال اولئك العظماء على وجه يستطاع معه وزنها واستخراج العبر منها

تفسير بيت

(بدره - العراق) ومنه

ما قصد الشاعر من عجز البيت الثانى من البيتين الآتيين ؟

رأت قمر السماء فذكرتنى
ليــالى وصلها بالرقمتين
كلانا ناظر قمراً ولكن
رأيت بعينها ورأت بعينى

﴿ الهلال ﴾ اختلفت الشراح فى تفسير البيت الاخير ، والارجح أن الشاعر أراد أن يقول أنه كان واقفاً مع محبوبته فى احدى الليالى فكانت هى تنظر إلى القمر الحقيقى (قمر السماء) وهو ينظر إلى القمر المجازى (أى وجهها) ولكنه تصور أنها كانت تنظر بعينيه وهو ينظر بعينيها أى انها ترى قمراً غير حقيقى وهو يرى قمراً حقيقياً فكأنه قال أن وجهها هو القمر الحقيقى وأن قمر السماء هو القمر المجازى

مياه البحار

(محطة المناشى - مصر) محمــــد على الطويله

بماذا تعللون عدم نضوب مياه البحار منذ وجود العالم حتى الان مع أن جانباً عظيما منها يتبخر كل يوم ؟

﴿ الهلال ﴾ من خواص المادة انها قابلة للتحول ولكنها غير قابلة للفناء . وما يتبخر من مياه الانهر والبحيرات والبحار يصعد الى الجو ويتكاثف بصورة بخار ثم يتحول غيوماً ويعود فيتساقط بصورة مطر فلا تضيع ذرة واحدة من الماء.

كذلك الذى يشربه الجسم فانه يتبخر حتى بعد موت الانسان وينتهى الى ما ينتهى اليه الماء الذى يتبخر من الأنهر والبحار

العنف والاستقلال

(البصرة - العراق) ياسين الشاوى

يرى المهاتماغاندى فى حديث أفضى به الى الهلال ان عدم الالتجاء الى العنف وسيلة مضمونة لنيل استقلال بلاده . فهل تتفقون معه فى هذا الرأى فى حين اننا اذا نظرنا الى تاريخ الأمة الأميركية وجدنا انها لم تنل استقلالها إلا عن سبيل العنف ومقارعة القوة بالقوة ؟

﴿ الهلال ﴾ لا شك ان عدم الالتجاء الى العنف وسيلة مضمونة لنيل الاستقلال لأن قوة الحق فوق كل قوة أخرى فى العالم . نعم ان بلاداً كثيرة نالت استقلالها بالعنف وبمقارعة القوة بالقوة ولكن الأرجح انها كانت ستنال استقلالها بمرور الزمن ومن دون التجاء الى العنف . ومن جهة أخرى كثيراً ما يعوق العنف نيل الاستقلال ويؤخره . وقد نالت العراق استقلالها وتخلصت من الانتداب البريطانى بالعقل والحكمة ومن دون التجاء الى العنف . وسيكمل استقلالها هذا بمرور الزمن من دون سفك دم ان شاء الله . وقد تفضى الثورات والحروب الى نيل الاستقلال ولكنها قد تعوق أيضاً نيل ذلك الاستقلال وتؤخره . أما المسالمة فقد لا تؤدى الى التعجيل بالاستقلال ولكنها بلا شك وسيلة مضمونة لنيله

من هنا وهناك

لصنع الجيلاتة

صناعة المثلوجات رائجة فى أمريكا رواجاً عظيما جداً . وقد اخترع أحد الامريكيين جهازاً صغيراً يشبه «ثلاجة» صغيرة الحجم اذا وصلت بالتيار الكهربائى ووضع داخلها قليل من اللبن والسكر حولها الى جيلاتة فى بضع ثوان . وهذه الثلاجة تصلح للاستعمال فى البيوت لصنع الجيلاتة على اختلاف أنواعها عند الطلب . ويقال أن نفقاتها قليلة جداً إذ لا تستهلك من التيار الكهربائى أكثر مما يوازى خمسة سنتات « نحو قرش صاغ » لصنع عشرة أرطال من الجيلاتة

رواية غريبة

روت جريدة «بوبيلار ميكانك» الامريكية فى جزئها الصادر فى شهر فبراير الماضى أن الطيارات البريطانية فى العراق تستعين بأجهزة الراديو لتشتيت القبائل الثائرة. وذلك بأن تلقى اليهم من الجو بأقوال وتحذيرات كأنها آتية من السماء . فيسمعها الثائرون بوضوح تام فيتملكهم الخوف ويتشتتون . ويقال أن ارهاب القبائل بهذه الطريقة خير من تحذيرها باعلانات تلقى من الجو

أما صوت التحذير الذى يلقى من الطيارات فهو الصوت الاعتيادى مضخماً مليون ضعف ويمكن سماعه بوضوح عن ارتفاع أربعة آلاف قدم

ربو الخريف

من الامراض الشائعة فى الولايات المتحدة المرض المعروف بربو الخريف (Hay-fever) وهو منتشر هنالك انتشاراً هائلا ولا سيما بين الفلاحين المعرضين لطلع بعض النباتات الذى هو سبب هذا المرض . وتقدر مصلحة الصحة الامريكية عدد الذين يصابون بهذا الداء كل عام بمليونين ونصف مليون الى ستة ملايين من الأنفس . وقد قامت جامعة ايلينويز الامريكية بتجربة كامة أو « مرشح للهواء » اخترعه أحد الاطباء الامريكيين لمعالجة هذا الداء ، فاسفرت التجربة عن نجاح عظيم حتى صار الكثيرون من الاطباء ينصحون الفلاحين باستعمال هذا المرشح للنجاة من ذلك الداء الثقيل

العمى الوقتي

قام بعض الاطباء الالمان بمباحث واسعة النطاق ثبت له منها أن الأنسان عندما يطالع كتاباً أو صحيفة يمر بادوار قصيرة جداً (لا يزيد كل دور منها على جزء من عشرة من الثانية) يتعاقب فيها البصر والعمى . ففى أثناء القراءة يقرأ المرء الكتابة بسرعة وهو لايشعر بأنه يمر بتلك الادوار

وكثيراً ما يتوقف المرء أثناء مطالعته كأنه يعجز عن قراءة إحدى الكلمات فيعيد عليها النظر مرة أخرى ويقرأها بوضوح أتم. وتفسير ذلك ان الانسان إذا مر بما يريد مطالعته سريعاً فان أدوار البصر والعمى (وقد قلنا ان كلاهما لا يزيد عن جزء واحد من عشرة أجزاء من الثانية) لا تكفى لاستيعاب الكلمات فيضطر ان يعيد بصره مرتين أو ثلاثاً لكى يتمكن من قراءتها جلياً

الجاموس الامريكي

الجاموس الامريكى البرى (البيسون) هو من الحيوانات الصائرة إلى الانقراض وقد أصدرت حكومات الولايات الامريكية التى تعتبر موطناً لهذا الجاموس أوامر مشددة بعدم صيده أو التعرض له وذلك خوفاً عليه من الانقراض

أرقام لامعة

لا يخفى ان أرقام الاوتوموبيلات والمركبات تكتب على صفائح معدنية وتعلق من الوراء. وليس من السهل على رجال البوليس ان يقرأوا هذه الارقام ليلا. لذلك فكرت بعض الولايات الامريكية فى إصدار الاوامر إلى البوليس لكى يشترط على جميع أصحاب الاوتوموبيلات والمركبات ان تكون بطاقات الارقام مكتوبة بمادة فوسفورية وبذلك تنير كما تنير أرقام بعض الساعات فى الظلام. وبهذه الطريقة يتمكن البوليس من قراءة الارقام فى الليل والنهار على حد سوى

سينما للبيوت

أصبح استعمال السينما شائعاً جداً فى البيوت فى الولايات المتحدة. فتجد عدداً كبيراً من الأسر الامريكية تقتنى أجهزة تامة للسينما بثمن رخيص جداً وذلك لكى تتمكن الاسرة من مشاهدة السينما فى أوقات الفراغ بثمن زهيد. وقد بلغت الأجهزة التى تباع فى السوق لهذا الغرض عددا كبيرا جداً حتى يعتقد بعض الخبيرين بشؤون السينما ان هذه التجارة ستؤثر فى إيرادات محال السينما تأثيراً سيئاً جداً فى المستقبل

لمقاومة اللصوص

بلغ عدد الاختراعات المسجلة فى أمريكا للوقاية من اللصوص فى السنة الماضية ٢٢٥٧ اختراعاً. ومع ذلك لا يعجز اللصوص هنالك عن متابعة مهنتهم واكتساب رزقهم عن طريقها

نيويورك وشيكاغو

يزيد عدد الفنادق فى مدينة شيكاغو ٦٠٤ فنادق على عددها فى أية مدينة أخرى من مدن العالم. إلا ان مجموع غرف الفنادق فى نيويورك يبلغ ٦٣٢ ١٢٦ غرفة

الطيارات تنقل العدوى

ثبت لمصلحة الصحة الامريكية ان بعض الطيارات التى عادت من رحلة جوية فى أمريكا الجنوبية جلبت معها بعوضاً من النوع الذى يحمل ميكروب الحمى الصفراء. لذلك أصدرت

تلك المصلحة أوامرها بتطهير جميع الطيارات التى تعود من جهات موبوءة بالملاريا أو بالحمى الصفراء او غيرها من الامراض التى يحمل البعوض جراثيمها

لمكافحة الجراد

شرعت حكومة الولايات المتحدة فى رسم خارطة جغرافية لسير الجراد فى الولايات المتحدة فى خلال المائة السنة الماضيـــة وفى جميع الاحصاءات الوافية عنه وذلك استعداداً لمقاومته عند ظهوره فى الصيف الآتى كما هو المتوقع . وتدل البيانات التى لدى وزارة الزراعة الاميركيـة أن الاضرار التى الحقها الجراد بالمزروعات فى سنة ١٩٣٠ — ١٩٣١ كانت بليغة جداً

زيت جديد

وفقت احدى شركات صنع الطيارات إلى استخراج نوع جـديد من الزيت الرخيص لاستعماله فى تزييت آلات الطيارات ويظهر انه من أفضل انواع الزيت المستعمل للآلات . وهو يستخرج من نوع من السمك يوجد بكثرة فى المياه الاميركية

آثار الهنود الاميركانيين

عثر الاميركيون القائمون بدرس تاريخ أميركا القديم على آثار كهوف ودهاليز تحت الارض ترجع إلى سنة ١٨٠٠ قبل الميلاد ويظن ان هنود أميركا كانوا يقيمون بهـا حتى المائة الخامسة قبل الميلاد

وعثروا أيضاً فى ولايتى آريزونا والمكسيك الجديدة على آبار فيها آثار ذرة ومواد غذائية ويظن أن سكان أميركا الاقدمين كانوا يستعملون تلك الآبار كمخازن أو اهراء للاطعمة والمواد الغذائية

الباخرة ماجستيك

هى من أفخم البواخر التى تمخر البحار فى الوقت الحاضر . لها قاعة للرقص ذات أرض مؤلفة من مائتى الف قطعة من الخشب المضغوط مثبتة فى قطعة كبيرة من نسيج ثخين يمكن طيه ونشره حسب الارادة

فائدة النفايات

شركة الكهرباء العمومية الاميركية هى من أشهر شركات الكهرباء فى العالم . وقد امتازت بأنها لا تفرط فى شيء من المواد أو البرادة أو القطع المعدنية أو النفايات التى تتساقط على الارض بل تجمعها كلها وتغربلها وتعيد سبكها فيجتمع لديهـا من عشرين إلى خمسة وعشرين الف رطل من المعادن كل عام لاتقل قيمتها عن أربعة آلاف جنيه

القوقعة

القوقعة المائية من افخر المواد الغذائية عند الصينيين وبعض الامم الشرقية وعن هذه الامم أخذ الفرنسيون وغيرهم هـذا الطعام . وتجارة القوقعة اليوم رائجة جداً وهذه المخلوقات الغريبـــة تنقل على البواخر فى صهاريج وأحواض مائيـة ضخمة لكيلا تهلك فى أثناء نقلها

الهلال فى مراحله الماضية

السنة الثانية : عن الجزء التاسع الصادر في ١ يناير سنة ١٨٩٤

اقليدوس

أبو الهندسة

هو الرياضى الشهير اليونانى أصلا ، والمصرى مولداً وموطناً . ولد بالاسكندرية سنة ٣٢٣ قبل الميلاد على عهد البطالسة ثم سار الى بلاد اليونان لبث فيها زمناً يتلقى العلم . وكان ذا ميل خاص للعلوم الرياضية ، فأكب عليها ودرس المبادىء والقضايا التى كان قد وضعها طاليس وفيثاغورس ويودكسوس وغيرهم فى العلوم الرياضية وخصوصاً الهندسة حتى فهمها جيداً وتصرف فيها وزاد عليها ، وأخذ يعلم ويبحث حتى ذاع صيته وبلغ بطليموس فيلادلفوس وهو بطليموس الثانى ، وكان محباً للعلماء . فاستقدمه اليه وأوعز اليه ان ينشر علمه ، فافتتح مدرسة لتعليم فن الرياضيات فقدمت وكثر طلابها وذاع صيتها حتى تفوقت على سائر مدارس الاسكندرية فى ذلك العهد

وكان بطليموس فى جملة الذين تلقوا الهندسة عن اقليدوس . ومما يحكى عنه انه استصعب الدرس فقال لاقليدوس : « أليس ثم طريقة أقرب منالا فى تعلم الرياضيات؟ » فأجابه اقليدوس « ليس فى العلم شوارع ملوكيــة » وما زال عاملا فى التدريس والتأليف حتى توفى سنة ٢٨٣ ق . م .

وقد الف اقليدوس عدة مؤلفات كلها فى العلوم الرياضية وأشهرها كتابه « اصول اقليدوس» وهو مقسوم الى ١٥ كتاباً جامعة لـكل الفنون الرياضية على أسلوب الموسوعات العالية . ومن الغريب انه مر على هذا الـكتاب زهاء ٢٢ قرناً وهو ما يزال عمدة الرياضيين وخصوصاً الفرع المختص منه بالهندسة . وقد ترجم الى اللغة العربية وشرح عدة شروح أحسنها الشرح المنسوب الى العلامة نصير الدين الطوسى . ولولا الترجمة العربية لفقد كتاب اقليدوس من العالم لان أوربا لما دخلت فى القرون المظلمة لم تبق على شىء من المؤلفات العلمية ، وكان العرب اذ ذاك فى تمدنهم فحفظوا تلك العلوم بنقلها الى لغتهم وفى جملة ذلك كتاب اقليدوس المتقدم فلما خرج الافرنج من ظلمات تلك القرون وأشرق التمدن فى أرجائهم بحثوا عن مؤلفات أجدادهم وجيرانهم فوجدوها محفوظة فى خزانة لغتنا الشريفة

تاريخ آداب اللغة العربية

عرض موسس الهلال فى باب المقالات من هــذا الجزء وما يليه سلسلة مقالات عن اللغة العربية وتاريخ آدابها . وبعد كتابته فصولا عدة فى هذا الموضوع خصص له كتاباً يشتمل على أربعة أجزاء وهو « كتاب تاريخ آداب اللغة العربية» الذى يعرفه القراء لمؤلفه جرجى زيدان . وهو يشتمل على تاريخ اللغة العربية وعلومها وما حوته

من الآداب على اختلاف موضوعاتها وتراجم العلماء والادباء والشعراء وسائر أرباب القرائح ووصف مؤلفاتهم وأماكن وجودها أو طبعها من أقدم أزمنة التاريخ الى الآن

أشعر شعراء سوريا

من الردود التي وردت على الهلال بمناسبة اقتراحه اختيار ثلاثة من أشعر شعراء العصر في سوريا ، ماجاءه من حضرة حبيب افندي سلامة بسوريا،وقد اختار الشيخ «أمين الجندي» ومن شعره في غانية ذبحت حيواناً وجعلت السكين في فمها كعادة القصابين :

يا واضع السكين بعد ذبيحه
في فيه يسقيها رحيق لماته
ضعها على المذبوح ثاني مرة
وأنا الضمين له بعود حياته

وقوله في أخرى :

ما القلب يا ربة الخلخال والحال
من الغرام وان طال المدى خال

واختار المرحوم «المعلم بطرس كرامه». ومن شعره في لابسة اسود :

اقبلت تنجلي وفي معطفيها
نظر العاشقين مثل النطاق
ما ترى بردها وقد صبغته
من سواد القلوب والاحداق

وقوله في مليح ينطق الشين سينا :

يا من انزهه عن شين مبسمه
فلم يعبه سوى هجر المحب فقط
ما تلفظ الشين سيناً يا رشا غلطاً
بل لم يسع فمك الزاهي ثلاث نقط

واختار ثالثهم «ابرهيم افندي الحوراني» ومن شعره في مطلع قصيدة

في وجنتيه لكل شمس مطلع
وبمقلتيه لكل نفس مصرع

أسماء مصر وأصل المصريين

نشر الهلال اجابة في الجزء الماضي عن سوءال أحد القراء عن اسماء مصر . وقد ورد عليه من أحد القراء رسالة يقول فيها : «اطلعت على ما أجبتم به على السوءال المدرج بعدد الهلال الماضي تحت عنوان «مصر» فأحببت موافاتكم بهذه النبذة من نفس الموضوع . وهي : نقل المقريزي ان مصر كان اسمها قبل الطوفان (حزلة) وانها انما سميت بمصر في رأى البعض قبله أيضاً . ولكن أقواله بهذا المعنى ليس ثمة دليل على صحتها كما انه ليس من دليل على مقول من قال ان اسمها قديماً كان «افسوس أومقدونية أو غير ذلك مما يرويه الموءرخون بلا تثبت

«أما علماء الآثار الآن فقد استدلوا على ان مصر كان لها عند أهلها القدماء أربعة أسماء «كما في العقد الثمين لجناب الاثري الشهير احمد بك كمال» احدها «بق» ومعناه شجرة الزيتون أطلقوه عليها لكثرته فيها اذ ذاك . الثاني «تمرا» أي الارض المتشعبة بالترع والخلجان . الثالث «قم أوكيمي أوخيمي» وهو أشهر أسمائها وأكثرها تداولا حتى بقي الى الآن في اللغة القبطية ومعناه الاسود اشارة لسواد تربتها الناتجة

عن طمى النيل . الرابع « نهى » وهو شجر الأثل

« والظاهر ان المصريين لم يستعملوا الاسم العبرانى (مصرايم) الذى بينتم جنابكم معناه واشتقاقه فى تلك اللغة . بل بقى منحصر الشيوع فيها . ومن ثم فى بعض اللغات الاخرى وعلى الخصوص اللغة العربية . وذكر أحد مشاهير الاثريين (المسيو ماسبرو) ان اليونان أخذوا اسم لغتهم من لفظة (هكفتاح) أحد أسماء مدينة منف ومعناه (مدينة فتاح)

« بقى علينا ان ننظر فى المسألة المتنازع فيها بين العلماء قديماً وحديثاً وهى فيما اذا كان الشعب المصرى القديم من أصل افريقى اسود أو من شعوب آسيا البيضاء . فالقدماء يرجحون الرأى الاول وتبعهم فى ذلك بعض علماء المتأخرين فى اوائل القرن « وهو المسيو فولنى »

الجعلان

أرسل أحد القراء يقول : « يشاهد المكتشفون لمدافن الفراعنة أحجاراً مصنوعة على أشكال الجعلان (الخنافس) عليها نقوش هيروغليفية موضوعة على صدر الموتى فما سبب استعمالها ؟

فأجابه موسس الهلال : الجعل ويسمى أبا جعران نوع من الخنافس . وجمعه جعلان وهو الحيوان الذى تضر فيه رياحين الورد واليه يشير المتنبى بقوله :

بذى الغباوة فى انشادها ضرر
كما تضر رياح الورد بالجعل

أما المصريون القدماء فكانوا يعتبرون هذا الحيوان فى جملة الحيوانات المقدسة وقد يتخذون اسمه وتمثاله رمزاً عن الآلهة فكانوا يتفاءلون به ويتبركون بحمله وفى جملة ذلك وضعه على صدورهم كما ذكرتم

عن الجزء العاشر — ١٥ يناير سنة ١٨٩٤

المرحوم على باشا مبارك

ولد هذا الفقيد فى قرية برنبال الجديدة من مديرية الدقهلية سنة ١٢٣٩ الهجرية ، وابتدأ فى تعلم القراءة والكتابة على رجل من اهل القرية أعمى ثم علم ان بالقاهرة مدرسة تدعى مدرسة قصر العينى . وهى تعلم الخط والحساب واللغة التركية . فسأل هل يجوز للفلاحين ان يدخلوها، فقيل له انما يدخلها من ساعدته الوسائط فاتقدت فى نفسه نار الغيرة ومال بكليته الى الدخول فى تلك المدرسة على بعدها عن مقره وقلة وسائطه وغادر بيته فالتقى فى قرية بنى عياض بتلامذة مدرسة الخانقاه فأراد ان يدخلها لعلمه ان تلامذة قصر العينى انما ينتخبونهم من هذه المدرسة فأجبره والده على ألا يفعل،واختطفه قهراً وحمله الى بيته وعهد اليه فى رعاية الماشية . ولكن ذلك لم يحوله عن عزمه . ففر ذات ليلة حتى جاء المدرسة ودخلها ولم يخرج منها ليلا ولا نهاراً خوفاً من أن يلقاه والده فيختطفه ويرجع به الى البيت ولم

يكن والده بكره تعليمه ولكنه كان يود بقاءه قريباً منه . ثم جاء بعد ذلك ناظر تلك المدرسة لانتخاب أنجب التلامذة وادخالهم فى مدرسة قصر العيني ولم تكن فيها دراسة الطب بعد فكان « على » من المنتخبين لذكائه وفطنته فدخل تلك المدرسة سنة ١٢٥١ وسنه ١٢ سنة فقط وفى السنة التالية أمر محمد على باشا بأن تجعل مدرسة قصر العيني لتعلم صناعة الطب فنقل تلامذة المدرسة الى أبي زعبل

ثم انتخب على مبارك فيمن انتخب لمدرسة الهندسة فدرس فيها خمس سنوات

وفى سنة ١٢٦٠ عزم المغفور له محمد على باشا على ارسال بعثة الى فرنسا للتعلم فانتخب هو فى جملة تلك البعثة فأقاموا فى باريس سنتين ثم أرسل بعضهم وفى جملتهم صاحب الترجمة الى متس وقد تقلد كل منهم رتبة الملازم فاقاموا فى هذه ايضاً سنتين درسوا فيها فن الحرب

ولما توفى المغفور له محمد على باشا وتولى عباس باشا الاول استقدم البعثة وانعم على صاحب الترجمة ورفاقه برتبة يوزباشى وألحق هو بالجيش المصرى وقائده اذ ذاك سليمان باشا الفرنساوى

ثم اخذ يتدرج فى مدارج الرقى الى ان تولى نظارة المدارس المصرية . ولما جاء عهد سعيد باشا وشى اليه به ففصله من نظارة المدارس وضاقت سبل العيش امامه فى ذاك الحين

ولما تولى الخديو اسماعيل باشا تجددت آماله وتقلد عدة مناصب منها وكالة ديوان المدارس ثم انتدبه الخديو للسفر الى باريس لمهمة مالية فنجح فيها وبعد عودته بقليل انعم عليه برتبة ميرميران (الباشوية) واحيلت الى عهدته ادارة السكك الحديدية وادارة ديوان المدارس وديوان الاشغال العمومية ونظارة الاوقاف ونظارة القناطر الخيرية وفى اثناء ذلك سعى فى نقل المدارس من العباسية الى درب الجماميز فى القاهرة واسس الكتبخانة المصرية وانشأ كثيراً من المدارس الاميرية المنظمة فى البنادر الكبيرة وانشأ مدرسة دار العلوم لتخريج معلمي اللغة العربية . واما اعماله فيما يتعلق بديوان الاشغال فكثيرة منها تنظيم شوارع القاهرة وتوسيعها . ومن الشوارع التى فتحت على يده شارع محمد على وميدانه وشوارع الازبكية وميادينها وما يحيط بعابدين من الشوارع ونحوها وباب اللوق . وفى عهده بنى كوبرى قصر النيل الباذخ ، ونظمت الجزيرة وانشئت فيها الشوارع المحفوفة بالاشجار . ثم تعين فى مناصب اخرى وتقلد نظارة المعارف والاوقاف ونال رتبة روملى بيكلر بيكى سنة ١٨٨٣ وعاد الى اهتمامه بالرى وما يتعلق به من بناء الجسور والحيضان وحفر الترع وتوزيع المياه . وفى اواخر تلك السنة سقطت الوزارة وخلفتها وزارة نوبار باشا وبقيت الى سنة ١٨٨٨ ثم استعفت وقامت الوزارة الرياضية فعهد اليه فى تقلد نظارة المعارف فاجرى فيها هذه المرة اصلاحات جمة ثم اعتزل الاعمال وما زال حتى توفاه الله

أشعر شعراء العصر فى مصر

اجاب بعضهم عن الاقتراح الخاص بأشعر شعراء العصر فى مصر فاختار الشيخ على الليثى

وحضرة وهي بك ، والشيخ سليمان العبد . ومن شعر الاول

عاد الخديوي يلي مصر بالنعم
فازينت وازدهت تيها على ارم
وقلدتها دراري النور فابتسمت
بالانس وانجاب عنها غيهب الظلم
وقد غدت روضة لكن ازاهرها
نور من النور مرفوع على علم

ومن شعر الثاني :

حي آل الحمى بعيد الجلوس
واجل لحيا أخي راح الكؤوس
واحظ بالعز آمناً مطمئناً
بابتسام الزمان بعد عبوس

ومن شعر الثالث :

سر سالماً في سماء العز والمجد
وارق المعالي ودم في طالع السعد
فاليمن حولك يسعى والسعود زها
والدهر انجز ما أبدى من الوعد

الطلاسم

أرسل أحد القراء يسأل عن الطلاسم والكنوز وهل مايجريه أولئك الدجالون في اكتشاف دفائن الكنوز وفك الطلاسم بواسطة الجان والسحر مؤسس على شيء من الحقيقة وما هو تاريخ هذه الصنعة في مصر

فأجاب مؤسس الهلال : الطلاسم فرع من فروع السحر . ومايقال عن السحر يصدق على الطلاسم وقد تبين للعلماء بعد طول البحث والتحقيق ان السحر ليس له حقيقة واقعية اي انه ليس مؤسسا على قواعد ثابتة طبيعية أو رياضية وما يجريه بعضهم في فك الطلاسم وفتح الكنوز انما هو من قبيل الخداع في تحصيل المعاش والا فان الساحر الذي يستطيع استخراج الكنوز لك أو لغيرك لم لا يستخرجها لنفسه ويكتفي مؤونة الفقر

أما تاريخ دخول السحر في بلادنا فيتصل بأقدم تواريخها لانه قديم بيننا وقد وصل الينا من قديم الزمان على يد الكلدان والفرس والمصريين وغيرهم . ولنا مما ورد في التوراة عن السحرة وموسى أوضح دليل على انتشار السحر في الديار المصرية قبل المسيح بخمسة عشر قرناً وربما امتد الى ابعد من ذلك

أما تدوينه وجعله من العلوم القانونية فحدث في صدر الاسلام في عهد الدولة العباسية فنقل منه الى العربية كتاب الفلاحة النبطية من اللغة الكلدانية ثم جعل العرب يتفننون فيه حتى وضعت بعد ذلك الاوضاع مثل مصاحف الكواكب السبعة وكتاب طمطم الهندي في صور الدرج والكواكب وما زالت تلك الصناعة متبعثرة حتى ظهر جابر ابن حيان شيخ السحرة في الاسلام فتصفح كتب القوم واستخرج صناعتها وتصرف فيها وألف كتباً كثيرة فيها وفي صناعة السيميا . ثم ظهر في الاندلس مسلمة بن احمد المجريطي امام أهل الاندلس في التعاليم السحرية فلخص كتب ابن حيان وهذبها وجمع خلاصتها في كتاب سماه غاية الحكيم . وهذا آخر من كتب في السحر على ماذكره العلامة ابن خلدون في مقدمته

فهرس الهلال

الجزء الخامس من السنة الاربعين

صفحة

قائمة سلسلة المطبوعات العصرية

التي عنيت بنشرها ادارة المطبعة العصرية بشارع الخليج الناصري رقم ٦ بالفجالة بمصر

صندوق بوستة ٩٥٤ مصر

مـ

٣٥ القاموس العصري انكليزي عربي (طبعة ثانية)
٧٠ » » » » (طبعة ثالثة)
٣٥ » » عربي انكليزي (طبعة اولى)
٧٠ » » » » (طبعة ثانية)
٣٥ » المدرسي » » وبالعكس
٣٠ قاموس الجيب » » وبالعكس
١٥ » » » » فقط
٢٠ » » انكليزي فقط
٧٠ » سقراط سبيرو عربي انكليزي (باللفظ)
٥٠ » » » انكليزي عربي (باللفظ)
١٠٠ » » » » » (وبالعكس)
١٠ التحفة المصرية لطلاب اللغة الانكليزية (مطول)
١٢ الهدية السنية لطلاب اللغة الانكليزية (باللفظ)
١٥ في أوقات الفراغ (للدكتور محمد حسين هيكل بك)
١٠ عشرة أيام في السودان » » » »
١٢ مراجعات في الادب والفنون للاستاذ عباس العقاد
١٥ روح الاشتراكية (لغوستاف لوبون) وترجمة الاستاذ (محمد زعيتر)
١٥ روح السياسة » » »
١٠ الآراء والمعتقدات » » »
٢٠ أصول الحقوق الدستورية » » »
١٠ الحضارة المصرية (لغوستاف لوبون)
٨ مقدمة الحضارات الاولى » »
١٠ الحركة الاشتراكية (رامسى مكدونلد)
١٥ ماقل السبيل في مذهب النشوء والارتقاء
١٠ اليوم والغد (للاستاذ سلامه موسى)
١٠ مختارات » »
٨ نظرية التطور وأصل الانسان » »
٢٠ أناتول فرانس في مباذله للامير شكيب ارسلان
١٥ الدنيا في اميركا (للاستاذ أمين بقطر)
١٠ المرأة الحديثة وكيف نسوسها (حسين عبد الله)
١٠ حصاد الهشيم (للاستاذ ابراهيم عبدالقادر المازني)
١٠ قبض الريح » » » »
٨ نسمات وزوابع شعر منثور مصور
١٠ رسائل غرام جديدة (للاستاذ سليم عبدالواحد)
١٠ الغربال في الادب المصري للاستاذ ميخائيل نعيمه
٥ حكايات للاطفال ، أول (مصور بالالوان)
٥ » » ثان » »

مـ

١٠ التربية الاجتماعية (للاستاذ على فكري)
٥ خواطر حمار (للاستاذ الجمل)
٥ التعليم والصحة
١٥ الحب والزواج (للاستاذ نقولا حداد)
١٥ ذكراً وأنثى خلقهم » » »
٥٠ علم الاجتماع (جزءان كبيران) » »
١٥ أسرار الحياة الزوجية » »
٢٥ المرأة وفلسفة التناسليات (للدكتور فخري)
٣٠ الامراض التناسلية وعلاجها » »
١٥ الزنبقة الحمراء (للاستاذ احمد الصاوي)
١٠ تاييس » » »
٥ الحب في قصور الملوك (اسعد خليل داغر)
١٠ القصص المصرية (٨٠ قصة كبيرة مصورة)
١٠ مسارح الاذهان (٣٥ قصة كبيرة مصورة)
١٢ رواية أهوال الاستبداد ، مصورة
١٠ رواية فاتنة المهدي ، أو استعادة السودان
٨ روايه الانتقام العذب (أسعد خليل داغر)
٥ فقر وعفاف (للاستاذ احمد رأفت)
١٢ رواية باريزيت ، مصورة (توفيق عبد الله)
١٢ غرام الراهب أو الساحرة المجدورة
٧٥ رواية روكامبول ، ١٧ جزءاً (طانيوس عبده)
٢٥ » أم روكامبول ، ٥ أجزاء »
٢٠ » باردليان ، ٣ أجزاء »
٢٠ » الملكة ايزابو ، ٤ أجزاء »
٢٠ » الاميرة فوستا ، جزآن »
٢٠ » عشاق فنيسيا ، جزآن »
١٦ » كابيتان ، جزآن »
١٦ » الوصية الحمراء ، جزآن »
١٢ » فلمبرج ، جزآن »
١٠ » فارس الملك »
٢٠ » ضحايا الانتقام »
٢٠ » المتنكرة الحسناء »
٥ » مروضة الاسود »
٥ » شهداء الاخلاص »
٨ » المرأة المفترسة »
١٦ » دار العجائب جزآن (نقولا رزق الله)
١٠ » فرنسوا الاول » »

وكلاء الهلال

وكيل الهلال في الولايات المتحدة وكوبا وكندا والمكسيك والجهات المجاورة وعنوانه	Mr. Tofik Habib 59 Washington St. New York N. Y. (U.S.A.)
وكيل الهلال في البرازيل الخواجه ميخائيل ناصيف فرح وعنوانه	Snr. M. N. Farah Caixa Postal 1393 S. Paulo, Brazil
وكيل الهلال في الارجنتين	Snr. Nicolas Yunes San Martin 979 (U.T. 31 Retiro 4816) Buenos Aires Rep. Argentine
وكيل الهلال في بيروت وسوريا	الوكالة العامة للصحافة سوق الجميل رقم ١١ ص. ب. ٩٢٩
وكيل الهلال في اللاذقية سوريا	الخواجه نخله سكاف
وكيل الهلال في انطاكية سوريا	انيس افندي انطونيوس لادقاني
وكيل الهلال في اسكندرونة سوريا	السيد عبد الله قمري
وكيل الهلال في طرابلس الشام سوريا	عبد الله افندي حصني غرفة القراءة الامريكانية
وكيل الهلال في حماه سوريا	الشيخ طاهر النعسان
وكيل الهلال في دوما لبنان	الخواجه ميخايل خليل خير
وكيل الهلال في الناصرة فلسطين	موسى افندي خميس
وكيل الهلال في مكة وجده والحجاز	هاشم افندي علي النحاس
وكيل الهلال في جاوه عبد الله بن عفيف	Abdallah Bin Afif Cheribon (Java)
وكيل الهلال في القاهرة	ادوار افندي سيداروس
وكيل الهلال في الاسكندرية	الخواجا جورج فرح ص. ب. ٦٤
وكيل الهلال في مديرية اسيوط	حبيب افندي جيد


الهلال
١٩٣٦

الهلال

مجلة شهرية جامعة

سنتها عشرة أشهر

وتعوض من الشهرين الباقيين بكتب تهديها الى المشتركين

أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢

صاحباها : اميل وشكري زيدان

رئيس تحريرها : اميل زيدان

الاشتراك ٨٥ قرشاً في القطر المصري و ١٠٠ قرش في سوريا وفلسطين و ١٣٠ قرشاً او ٢٧ شلنا في العراق والهند والاقطار العربية . وفي مختلف أقطار العالم أي أمريكا الشمالية وسواها ٦½ دولارات او ١٦٥ فرنكا

عنوان المكاتبة : ادارة الهلال ، بوستة قصر الدوبارة ، بمصر

AL-HILAL, Kasr el Doubara P. O. Cairo, Egypt

مركز الادارة : دار الهلال . بشارع كوبري قصر النيل . عند مدخل شارع الامير قدادار

الاعلانات : تخابر بشأنها ادارة الهلال

من قلم التحرير

١ ــ كل ما يتعلق بالتحرير يوضع في ظرف خاص باسم محرر « الهلال »

٢ ــ لا ترد المقالات والرسائل سواء نشرت ام لم تنشر

٣ ــ يجب ان يذكر المراسل اسمه وعنوانه واضحا . وله اذا شاء اغفال اسمه عند النشر او الرمز عنه

٤ ــ نرجو ان تكتب المقالات بالحبر بخط واضح مقسم وعلى وجه واحد من الورق . فقد نضطر الى اغفال بعض الرسائل لرداءة خطها

٥ ــ يعنى قلم التحرير بمطالعة ما يرد اليه ولكنه قد يضطر الى اهمال جانب منه أو تأجيل نشره حسبما تقتضي الاحوال وخصوصاً الشعر

٦ ــ نرجو أن ترسل المقالات كاملة واذا كانت مترجمة ان ترفق بأصلها . وما يرسل الى الهلال يجب ان يكون خاصا به فلا يرسل الى غيره

هدايا الهلال

هذه السنة

اعلنا فى مفتتح هذه السنة اننا سنقدم « كتاب اليوبيل الاربعيني » هدية الى المشتركين الكرام - بعد اهدائهم « تقويم الهلال لسنة ١٩٣٢ »

اما التقويم فقد صدر وارسل الى حضراتهم. واما « كتاب اليوبيل الاربعيني» فقد رأينا تأجيل إصداره الى اول السنة القادمة - السنة ٤١ للهلال - بحيث ينتهى بعد ختام السنة الاربعين الحاضرة فيجيء اوفى بالمراد من اصداره. وسنقدمه الى المشتركين الكرام فى مفتتح السنة القادمة

اما هذه السنة فبدلا من هذا الكتاب ستكون هديتنا الثانية كتاب « المسرح الجديد » للاستاذ محمود كامل المحامى. وهو مجموعة قصص ملخصة من المسرح الغربى لافضل الكتاب والمؤلفين التمثيليين فى الوقت الحاضر. و « المسرح الجديد » فضلا عن كونه يدل الاديب العربى على اتجاه المسرح الغربى فى الوقت الحاضر فانه يشمل قصصاً طلية شائقة تلذ مطالعتها فى كل وقت

وسيصدر قريبا ويرسل كالعادة الى المشتركين الذين سددوا قيمة اشتراكهم عن هذه السنة - ونرجو ان يكون الجميع قد سددوا وقتئذ!

(جلدة لتجليد سنة الهلال) يقدم الهلال لمن يريد من حضرات المشتركين الكرام جلدة متقنة تجلد بها اجزاء السنة. على انه اذا شاء حضراتهم فلهم ان يستعيضوا من هذه الجلدة بكتاب من مطبوعات دار الهلال ثمنه ١٠ قروش. فليخبرونا عما يقع عليه اختيارهم لنرسله اليهم. وفى مكان آخر من هذا العدد قائمة بمطبوعاتنا

قيمة اشتراك الهلال فى المهاجر

نظراً لهبوط العملة الانجليزية فقد ارتفع ثمن المواد الاولية التى تدخل فى تركيب الهلال من ورق وحبر الخ. فلهذا السبب ولتقلب سعر القطع تحتم علينا تحديد قيمة الاشتراك فى الخارج بعملة ثابتة هى الدولار او الفرنك - كما سبق ان اعلنا ذلك فى اول هذه السنة. فنرجو من حضرات مشتركينا فى المهاجر ان يسددوا ما عليهم باحدى هاتين العملتين اى ٦ دولارات ونصف او ١٦٥ فرنكا



بريان

لانظن احدًا من المتتبعين شؤون السياسة العالمية يجهل ماكان لارستيد بريان من المكانة السامية بين رجال السياسة في فرنسا . فقد شغل هنالك وزارة الخارجية عدة سنوات اظهر في خلالها من الفارف والكياسة والدهاء مارفع منزلته في عيون جميع عارفيه . ومنذ بضعة اشهر شعر باعتلال صحته فاغتنم الفرصة واعتزل السياسة . ثم اشتدت عليه العلة حتى وافاه الاجل المحتوم في ٧ مارس الماضي



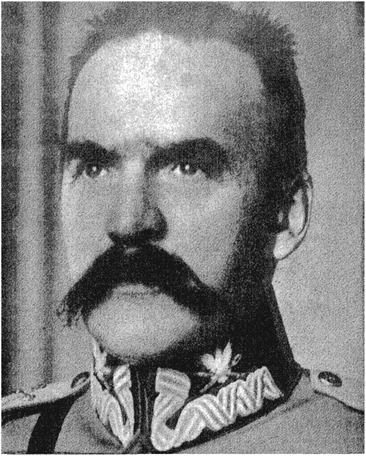
دى فاليرا

كان من اهم حوادث الشهر الماضي فوز دي فاليرا الزعيم الارلندي الشهير في الانتخابات الارلندية وقد ألف الوزارة الجديدة هناك وظهرت بوادر سياسة حزبه وهي مناهضة الحكومة البريطانية بقصد فصل ارلندا عنها بتاتاً . ومحور الخلاف الدائر الآن بين دى فاليرا والحكومة البريطانية هو يمين الاخلاص للتاج البريطاني . وهي اليمين التي يرى دي فاليرا انه لا يجوز تقييد ارلندا بها



هنـدنبرغ

أسفرت انتخابات الرئاسة الالمانية في الشهر الفائت عن فوز المرشال هندنبرغ على منافسيه اذ احرز ١٤٦ من مجموع اصوات الناخبين . واذا لم تكن هذه النسبة تكفي لتجديد انتخاب المرشال اعيدت الانتخابات في ١٠ ابريل القادم



بلسودسكي

كان من جلة ضيوف مصر في الشهر الماضي فخامة المرشال بلسودسكي القائد البولونى المشهور ورئيس الحكم المطلق في دولة بولونيا بعد الحرب . وقد لقي هذا القائد العظيم ترحابا كبيرا وفتح له عند وصوله العاصمة الباب الملكي . ثم قصد فخامته مدينة حلوان طلبا للاستشفاء



موروا

زار مصر في الشهر الماضي الكاتب الفرنسي المعروف أندريه موروا فألقى بضع محاضرات في القاهرة والاسكندرية نالت نجاحاً عظيماً . وللمسيو موروا مؤلفات مختلفة في التاريخ والقصة منها « دزرائيلي » و « بيرون » وقد ظهر له أخيراً كتاب جديد بعنوان « Le cercle de famille » أي دائرة العائلة



تشارلى تشابلن

هو ملك المضحكين في العالم وليس بين المترددين على دور السينما في أي قطر من الاقطار من يجهل اسم تشارلى أو شارلو كما يسميه الفرنسيون . وقد مر هذا الممثل الهزلى بمصر في الشهر الفائت على طريقه الى الشرق فتقاطر الكثيرون لمشاهدته ومرافقته في زيارته للاهرام وغيرها من الاماكن الأثرية



جلالة الملك والجامعة المصرية

في يوم السبت الموافق ٢٧ فبراير الماضي تفضل حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد وشرف الجامعة المصرية بزيارته لقاعة كلية الحقوق والآداب بمناسبة الاحتفال بتوزيع الدرجات العلمية على مستحقيها كما زار أجنحة مكتبة الجامعة التي أنفق على بنائها أكثر من خمسة وخمسين ألف جنيه . وألقى معالي حلمي عيسى باشا وزير المعارف خطبة ضافية أمام جلالته أتى فيها على تاريخ الجامعة ونظام التعليم فيها . وحضر الكثيرون من رجال الهيئات السياسية هذه الحفلة . وتم توزيع الدرجات العلمية على معالي علي ماهر باشا وزير الحقانية ومعالي توفيق رفعت باشا رئيس مجلس النواب وسعادة عبد الحميد بدوي باشا وسعادة عبد العزيز فهمي باشا





جلالة الملك في مكتبة الجامعة

أخذت هذه الصورة لجلالة الملك احمد فؤاد الاول أثناء مشاهدته لبعض الكتب التي عرضت في معرض مكتبة الجامعة

في أثناء الدرس

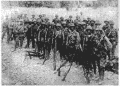
الى اليسار : جلالة الملك يتفقد حلقات التدريس في الجامعة وقد وقف خلفه معالي وزير المعارف

بين الصين واليابان

لا يزال النزاع محتدماً بين الصين واليابان بسبب منشوريا . ومع أنه قد مرت بضعة أشهر والقتال مستمر بين ثينك الدولتين على حالة الحرب الرسمية غير قائمة بينهما وقد بذلت عصبة الامم ولا تزال تبذل المجهود لوقف رحى القتال ، ولكنها لم توفق الى ذلك حتى الآن . وعند كتابة هذه السطور جاءت أنباء جديدة مزعجة عن تجدد رحى القتال بعد أن كانت الآمال قد قويت بقرب عودة الهناء الى عاريها







في انتظار الامر بالهجوم

الى اليمين : تحمل هذه الصورة فرقة من الوحدات اليابانية رابطت بالقرب من شنهاي وهي تنتظر الامر بالهجوم

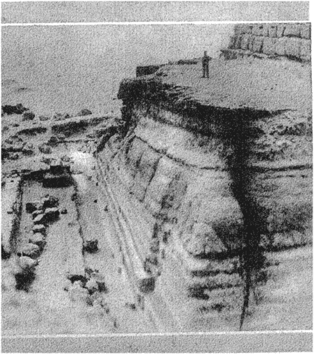


العودة الى الوطن

في الاعلى : تمثل هذه الصورة وصول بعض الجنود الجرحى الى محطة طوكيو بعد ان اصيبوا في ميادين القتال في منشوريا

السير على الجليد

الى اليسار : يقاسي الجنود في منشوريا الاهوال من فتك القنابل والرصاص واجتياح عناصر الطبيعة ضدهم . وترى في هذه الصورة بعض الجنود الصينيين يعبرون نهراً متجمداً في طريقهم الى ميدان القتال



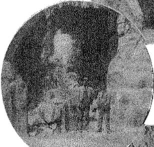
الجهة الشرقية للهرم الرابع وقد ظهر تدرجه في الصورة واضحاً جليا

اكتشاف الهرم الرابع

الاستاذ سليم حسن بحاثة من أبرز علماء الآثار . وقد أضاف في بضعة الاسابيع الماضية صفحة جديدة الى سفر أعماله الجيدة وكشف عن حلقة أخرى من حلقات سلسلة التاريخ المصرى القديم اذ اكتشف الهرم الرابع في الجيزة . ظل هذا الهرم مدفونا تحت الرمال نحو خمسة آلاف سنة وهو هرم مدرج الشكل وجدت أمام مدخله قطعتان من حجر الغرانيت الاحمر وقد نقشت على كل منهما هذه العبارة وهي : « ملك الوجه القبلى والوجه البحرى وأم ملك الوجه القبلى والوجه البحرى وبنت الالٓه التى عند ما تأمر بكل خير ينفذ خنت كاوس أمرها » . ويظهر أن صاحبة هذا الهرم هي « خنت كاوس » المذكورة وهي ابنة منقرع آخر ملوك الاسرة الرابعة وأم مؤسس الاسرة الخامسة أي الملك امركاف



الى اليمين ـ تمثل الصورة بعض العمال وهم ينقلون الرمال التى تزال عن المكتشفات الحديثة



الى اليسار ـ الاستاذ سليم حسن (الواقف الى يسار الصورة) مكتشف هرم « خنت كاوس » ومساعده وهما واقفان أمام مدخل المعبد في الحرم المكتشف حديثا



الى اليمين ـ مومياء مصرية من عصر البطالسة وجدت باحد المقابر الصخرية التى اكتشفتها بعثة الجامعة المصرية بجوار الهرم الرابع





الفونس الثالث عشر

كان الفونس الثالث عشر ملك اسبانيا السابق من جملة ضيوف مصر في الشهر الفائت وقد قضى فيها بضعة أيام ممتعا نفسه بجوها اللطيف في مثل هذه الايام من السنة . ومع أن زيارته لمصر لم تكن رسمية فقد سر جلالته بما لقى سروراً جما وأقام له جلالة الملك فؤاد مأدبة خاصة لم يشهدها سوى كبار رجال القصر . وقد أخذت الصورة التي في أعلى لجلالة الملك الفونسو وهو يحادث مدام دوكار العالمة بالآثار المصرية عند زيارته لاهرام الجيزة مع الدوق ميراندا (الواقف خلف الملك) الذى يصحبه في رحلته . أما الصورة التى الى اليسار فتمثل دمقراطية الملك اذ وضع ذراعه على كتف الجوكى (جارسيا) الاسبانى عند حضوره سباق الخيل في ضاحية مصر الجديدة



واشنطون

انقضت مئتا سنة على ميلاد جورج واشنطون محرر الولايات المتحدة وأول رئيس من رؤسائها . لذلك حق للاميركيين أن يحتفلوا هذا العام بذكرى ذلك الرجل العظيم الذي لا يذكرونه الا بالفخر والاعجاب ولا يرددون اسمه الا وهم شاعرون بما كان له من الفضل في خلق الولايات المتحدة حتى أصبحت اليوم في مقدمة دول العالم علماً وحضارة وثروة

كوخ

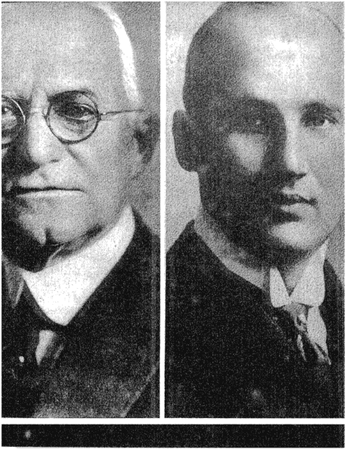
ليس بين الملمين بشؤون الطب من يجهل اسم الدكتور كوخ العالم الالماني الذى اليه يرجع الفضل في اكتشاف ميكروب التدرن والذي انقذت بفضل اكتشافه حياة الملايين من الناس وقد احتفلت المانيا واحتفل معها العالم اجمع بمرور خمسين سنة على وفاة هذا العظيم





جيته

هو شاعر الالمان الاكبر بل شاعر الانسانية كلها . احتفلت المانيا ـ واحتفلت اوربا ايضا معها ـ بمرور مائة عام على وفاته في الثاني والعشرين من شهر مارس الماضي . وبلغ من اكرام الحكومة البريطانية له أن اقيمت مأدبة غداء خاصة في أحد أروقة مجلس النواب برئاسة وزير المعارف البريطانية . وأقيمت في انجلترا وفرنسا حفلات أخرى للغرض عينه تدل على ما كان للرجل من المكانة السامية



كروجر وايستمان

في الشهر الماضي انتحر اثنان من كبار اصحاب الملايين احدهما كروجر الاسوجي وكان يلقب الكبريت في العالم . والآخر ايستمان الاميركي مخترع الآلة الفوتوغرافية المعروفة بكوداك انتحار الاول بسبب متاعب مالية طرأت على بعض الشركات التي كان يديرها او يشرف عليها وكان الثانى بسبب ملله الحياة وسآمته صروفها

الجزء ٦ — الهلال — السنة ٤٠

أول ابريل سنة ١٩٣٢ — ٢٥ ذي القعدة سنة ١٣٥٠

كلمات منسية

الناس فيما يتعاملون

للمرحوم قاسم بك امين

عالم الكون والفساد شبيه بمغارة مدمسة بعيدة الغور . وفى أعلاها طاق يدخل اليها منه شيء من الضياء ، فما قرب من الطاق أضوأ مما بعد . وفيها جماعة يبيعون ويشترون ويتعاشرون قد أنسوا بظلمتها واستعملوا مقاييس أكثرها فاسدة فى جودة نقودهم . فتطلعت نفس أحد من تلك المغارة الى التسلق الى موضع الضوء ، والتماس ما يبعثه . فتسنم مواضع شاهقة ولم يزل يتجشم كل مشقة حتى قرب من الطاق ولم يصل الى ملامسته . لكنه أشرق من بين يديه . وكانت معه دنانير ودراهم مما يستجيدونها فى المغارة وتجرى عندهم مجرى ما ارتفع الريب فيه فتأملها حيث انتهى به التسلق ، فوجد بعضها جيداً وبعضها رديئاً فميز رديئها من جيدها . ونزل الى المغارة ، فعرض الجياد عنده على نقاد المغارة فاعترفوا بجودتها ،فأخرج اليهم ما عزله من الرديئة وسألهم عنها فاستجهلوه . وقالوا : « ما بين الأولى والثانية فرق » ! فضحك منهم وقال : « ما أشك انها رديئة » . فقالوا : « كيف هذا وما دليلك عليه ؟ » فقال : « رأيتها فى هذا الضياء » ، وأومأ بيده اليه ، فاستثقل المستوطن للمغارة مقاله . وأخذ فى الرد عليه وكذبه ونازعه قوم . فشرعوا يتسلقون إلى الضياء ، فمنهم من شق عليه التسلق فرجع ومنهم من صار معه الى موضعه فصدقه . فصاروا فيما يتعاملون به ثلاثة أصناف : رجل لم يفكر فيما جاء به المتسلق ، وأقام على ما جرى عليه سلفه غير مرتاب بشيء من تلك النقود . وهم أصحاب التقاليد الساكنون الى ما أمروا به . وآخرون ينازعون المتسلق وهم أصحاب الجدل الذين ضعفوا عن الرياضة وقووا على المنازعة ، وآخرون قد طابقوا المتسلق بما شاهدوه معه وهم خدم العقل الذين رقوا اليه بالمقدمات والنتائج وهجروا فى طلب المعقولات ، ولم يستثقلوا البحث عن الحقائق

(غلاف هذا الجزء) من ريشة الرسام جول بلنت

هل بين أدبائنا من يستحق

جائزة نوبل ؟

آراء أربعة من خيرة مفكرينا

يعلم القراء ان « الفرد برنهاردت نوبل » جمع ثروة طائلة من اختراعه الديناميت . وقفها كلها وخصص ريعها على خمس جوائز للادب والطب والطبيعيات والكيمياء والسلام أو تقريب شقة الخلاف بين الشعوب ونزع السلاح أو تخفيضه . ولما كانت جوائز نوبل ليست وقفاً على الشعوب الغربية دون الشعوب الشرقية ، ولما كان أدباء العالم العربي لم يحرز واحد منهم احدى هذه الجوائز ، فقد خطر لنا أن نستطلع رأى فريق من كبار أدبائنا فى السبب الذى من أجله حرمنا شرف الحصول على جائزة نوبل للآداب . .

وقد أردنا بذلك أن نعرف رأى هؤلاء الاقطاب فى النهضة الادبية الحديثة ، ومبلغ ما وصلت اليه ، ومدى ما ينتظر لها أن تبلغه . . واليك آراءهم :

رأي شاعر القطرين خليل مطران

كأننى كنت معه على موعد ، فما ان جلست اليه حتى طفق يبسط رأيه مستفيضاً

وعنده ان جائزة نوبل وان تكن غير موقوفة على شعب أو لسان دون لسان ، فان الحكومات تسعى سعيها ليحرز فخرها واحد من كتابها المشهورين . .

ونحن لم نندمج فى الأسرة الدولية ، إلا منذ سنوات ، وليس لنا ممثل فى عاصمة السويد . ولا أظن انه قد حان الوقت الذى تبادر فيه حكومتنا ـ عن طريق سفرائنا وقناصلنا ـ الى الاهتمام بتوجيه نظر السويد الى أدبنا العربى

قال : على انى لا يفوتنى فى هذا المقام أن أقرر حقيقة مؤلمة . . هى ان الأديب فى بلادنا وفى كافة الأقطار العربية منسى لا يحفل به جمهور ولا تعنى به حكومة . . هذا الى ان هناك من وسائل الهدم والتعويق عن الانتاج الادبى ما يجعل الاديب غير قادر على تأدية رسالته . .

فكيف والاديب بين اهله وعشيرته مغبون لا يتبوأ المكان الذى يتبوأه زميله فى البلاد

الغربية ، اقول وحال الاديب هكذا ، يصح أن نطمع فى التفات الاجانب اليه .. ان الضجة التى تحدث فى الداخل ، يدوى صداها فى الخارج ، والذى يكرمه شعبه حقيق بتكريم العالم إياه .. ان حظ الادب فى بلادنا يكاد يكون صفراً لولا فورات تنبجس بين الآونة والآونة .. والرأى هو أن نجعل حياة الاديب والشاعر رخية منتجة ، ثم بعد ذلك نفكر فى إحرازه جائزة نوبل ..

اما قبل ذلك فاغراق فى الامل وتطرف فى حسن الظن بالآخرين

على اننا يجب ألا نيأس فما جائزة نوبل بالغاية التى ينبغى ان نجعلها مثلنا الأعلى .. ان مثلنا الأعلى اعظم من ذلك بكثير .. وأملى كبير فى الحاضر والمستقبل . فها نحن نلمس انتقالا حقيقياً ولا يحسن بنا ان نرتاع من الفوضى الشائعة .. اننا لا ريب ستستقر احوالنا وتستقيم امورنا ، فلنعمل صابرين غير يائسين فالعبقرية تنبت فى كل وسط وبيئة وقبيل

رأي الدكتور محمد حسين بك هيكل

الاديب يعاشر الصحفى فى نفس الدكتور هيكل ، الصحفى اليقظ الجرىء الذى يعنى بما يكتب ويتحمل تبعته مهما تكن خطيرة

وقد ألفيته يقول : انى لو اتخذت الأدب حرفة ما وجدت ثمن الخبز .. والأدب انتاج مجهد ولا يمكن أن يكون الانتاج بغير إنفاق ... ومن أين ينفق الأديب أو الشاعر ، وهو عاجز عن التكسب بقصصه ورواياته وبحوثه ..

على اننا رغم هذه العقبات نتنج ، وقد استطعنا ان نخلق أدباً جديداً ، مهما قيل فى تقديره ومهما تجنى الهدامون فى الحكم عليه ، فهو يعبر عن احساساتنا وأفكارنا وعواطفنا وتسح منه آلامنا وتنبض فيه آمالنا

تسألنى عن جائزة نوبل ، لماذا لم يفز بها كاتب منا أو شاعر ... ألا فاسأل رجال التعليم فى المدارس وفى الجامعة ؛ فعليهم تقع المسئولية الأولى فى كساد صناعة الأدب فى هذه البلاد ... إن الجمهور المثقف يعد على الأصابع ، وأقصد بالتثقيف دراية كاملة بأصول المعرفة الانسانية ، او شغفاً بالاستزادة من كل طريق موثق واهتزاز للحياة وما فيها من جمال .. فلمن نكتب اذا لم يوجد هذا الجمهور ؟! وكيف يسوغ لنا أن نأمل وجود الناشر ، الذى يعطينا مئات الجنيهات على القصة او الكتاب الجيد ، وهو غير واثق من السوق ، سوق المطالعة لتغذية النفس وإشباع العاطفة وتوسيع أفق الفكر والسير مع تقدم المعرفة الانسانية ؟!

ثم نقطة أخرى أود أن أسوقها فى معرض الكلام عن الانتاج الأدبى : هى ان الحكومة تنفق على الانتاج العلمى منذ نهضة هذا البلد بجهود محمد على الكبير ، على حين اعتمد الأدب على

تضحيات رجاله .. أفلا ترى من الظلم مطالبتنا بانتاج المؤلف الذى يحرز جائزة نوبل . ولا تفكر فى السبب الذى من أجله حرم منها أطباؤنا ومهندسونا وبقية رجال العلم فينا . لا سيما أساتذة كلية الحقوق ومن الهم من المشرعين الذين كان جديراً بهم أن يفوزوا بجائزة نوبل للطب والعلم والسلام وتقريب شقة الخلاف بين الأمم والشعوب

نعم ، ان ترجمة أعمالنا الأدبية عاتق كبير حرمنا من طرح منتجاتنا الأدبية على هيئة التحكيم فى استوكهولم غير ان الحالة الراهنة وعدم وجود أكاديمية للادب والفلسفة ، وعدم وجود قاعات وأندية تزخر بالأدباء والمفكرين وتوحد جهودهم وتسهل عليهم مهمتهم العسيرة ـ كل ذلك يجب أن يحسب حسابه عندما نفكر فى حرماننا من جائزة نوبل وعندما نفكر فى وسيلة الحصول عليها

رأي الاستاذ انطون بك الجميل

أنست الى الاستاذ انطون بك الجميل ، قبل هـذه المقابلة ، التى تفضل بها على فى ادارة « الاهرام » ... فقد كنت من المواظبين على قراءة مجلة « الزهور » التى كان يصدرها قبل اعلان الحرب الكبرى . وأعتقد أن هذه المجلة كانت فريدة فى بابها . وأن اختفاءها يعد خسارة أدبية لا تعوض

وقد تبينت فى أساريره ، مزيجاً من الأمل والحسرة . وإن كانت ابتسامته الدائمة وبشاشته المتصلة أوشكت أن تخفى أساه ولوعته ، أساه من متاعب الاديب ولوعته على فقدان الجمهور الذى يرتاح للادب ويتذوقه وعدم المشجعات الضرورية

وأرانى مضطراً للاختصار فى عرض اللباب من رأيه ، قال : اننا فى مصر وفى سواها من العالم العربى لم نظفر حتى اليوم بالاديب الكبير ، الذى تسح قريحته بفيض يغمر تواليف عدة ، تبرز فى مجموعها شخصيته ، معبرة عن شخصية أمته . ولست أقول باستحالة وجود هذا الاديب أو الشاعر لكن اغلب الظن أن الشوط الاساسى ، لاحراز جائزة نوبل ، هو هذا .. أن يكون الكاتب أو الشاعر ، فذاً عن الأقدمين والمحدثين ، انسانياً فى نزعته ، وفى الوقت نفسه يمثل اظهر مميزات شعبه وقبيله .. شخصية الكاتب أو الشاعر هى الشيء الاول والأخير الذى تقاس به أعماله . ولم يوفق واحد من الناطقين بالضاد الى ابراز شخصية كاملة جميلة .. والذنب فى ذلك ليس مردوداً إلى نقص فى الملكات وضعف فى الاستعداد الفطرى ، ولا الى وهن فى عزيمة الكتاب والشعراء وخفوت النار المقدسة فى افئدتهم . إن مرد ذلك إلى الظروف والبيئة ، والى حداثة العهد بالخلق والابتكار وجثوم القديم فى نفوسنا

غير انى مع كل ذلك أراقب تباشير عصر ذهبى ، يروج فيه الادب ويزدهر الشعر ..

وأرجو أن يكون الفجر الذى أراقبه غير كاذب ... وعلى كل حال : إن ذلك مرهون بالمستقبل ، والمستقبل فى يدنا الى حد محدود ، فنرجو الله التوفيق فيما ادخره لنا فى الغيب المجهول .. !

رأي الاستاذ ابرهيم عبد القادر المازني

أطل على من بين الاوراق المكتظة على مكتبه ، يكاد يقول : انى لا وقت لدى اتبرع به لك . غير أنه اديب بفطرته ، وقد لمس سؤالى نقطة حساسة فى فؤاده ، وطاف بأمنية فى صدره .. ثم رأيته يقبل على رويداً رويداً ناسياً أن وراءه تغذية « السياسة » بالموضوعات والاخبار والبحوث ، التى تستغرق مراجعتها شطراً من وقته الذى يود لو انفقه فى الادب

قال مبتسما كعادته ، هازئاً فى ابتسامته : وماذا عسى أن تكون القيمة الادبية لجائزة نوبل ؟ ! أحسبها ليست اجازة تدخل الاديب أو الشاعر فى زمرة الخالدين ، وتفسح له قبراً فى « البانثيون » المنتظر ؟ !

ثم غاب برهة بين الاوراق ، وبعد دقائق ، ألقى القلم بعنف رفيق ، وقال : ان المعاصرين قلما يحسنون تقدير المعاصرين ، فهم بين قادح بالباطل أو مادح بغير حق .. والانسان حيوان قبل أن يكون فناناً .. لهذا اعتقد ، أن التقدير الحقيقى للاديب أو الشاعر ، لا يكون صحيحاً قبل مضى خمسين عاماً على وفاته ، يوم تموت الاحقاد وتذهب البروباجندا ، المعادية والمناصرة ويبقى العمل الفنى بين أيدى نقاد منزهين عن الغرض . وكم من اديب وشاعر مات مغموراً ثم اكتشف بعد وفاته ولا أدل على ذلك من أن توماس هاردى ، على جلال خطره فى الشعر والقصص ، مات ولم يحرز جائزة نوبل

فقلت : كأنى بك تريد أن تقول : أن جائزة نوبل ، يجب أن تعطى لورثة الاديب أو الشاعر الكبير

فقال : هو كذلك ، فقد يندر أن يترك الفنان لعائلته ثروة تقيهم غائلة الفاقة والتشتيت . .

« خ »

مناجاة الارواح

رد وايضاح وجلاء للموقف

بقلم الاستاذ اميل زيدان

خيرلك ايها القارىء ان تهمل هذا المقال من ان تتلاعه على عجل . فالموضوع جليل يجب ان نقربه متواضعين مفتحي الذهن متناسين ما استقر في نفوسنا من آراء . واني — على الخصوص — اناشد الزملاء والادباء الذين حفلوا بما كتبت ان يتعموا النظر في كلمتي هــذه التي بينت فيها موقفي بجلاء واخلاص . واملُ بعض الجرائد والمجلات التي انتقدت — بمرارة احياناً ! — مقالي السابقين ترى من الانصاف نشر مقالي التالي على صفحاتها

ليس فى مستطاعى أن ارد على جميع ما نشرته الجرائد والمجلات العربية بشأن « مشاهداتى فى مناجاة الارواح » المنشورة فى الجزئين الثانى والثالث من هذه السنة . فقد تناولها الاقلام فى مصر والاقطار العربية والمهاجر الاميركية وتفاوتت احكام الكتاب عليها تفاوتاً كبيراً : فمن جهة فريق لامنى على موقف التشكك الذى وقفته وكان ينبغى لى — فى نظره — ان اقتنع بالظواهر الروحانية واجزم بصحة مناجاة الارواح . وفى الطرف الآخر فريق وصمنى بالانخداع وضعف الملاحظة ، بل الخبل العقلى ، واسف على عنايتى بتلك السخافة وانزلاقى الى هوة الخرافة والجهل المطبق . وبين هذين الطرفين ألوان من الحكم تختلف فى الشدة والصرامة . . .

وقد طالعت كل ما كتب ودققت فيه النظر فرددته الى بضعة اعتراضات ذات شأن سأجيب عنها واحداً واحداً

اجل . ساكتفى بلباب الانتقادات فابدى رأيى فيها . أما الطعن والمهاترة والاستهزاء فتلك بضاعة لا تروج عند العقلاء . فما اغنى العلم عن اولئك الذين سخروا اقلامهم لاهواء النفس . وليست « مناجاة الارواح » بالموضوع الذى يجوز استغلاله لاثارة فضول القراء . بل يجب أن نلجه بقلب هادىء وعقل نزيه ونفس خاشعة

اين هذه الحالة النفسية التى يستدعيها البحث العلمى من عبارة كهذه نشرت فى احدى الصحف العربية الامريكية — والكلام موجه الىّ — :

« . . وارتكب تلك الغلطة الفاضحة التي لا يمكن محو أثرها على مر الايام وكرور الاعوام لانها من اكبر الغلطات الخالدة . . »

أيمكنك ايها القارىء الكريم أن تقابل عبارة رنانة جوفاء كهذه بغير الابتسام . . .

واسمع قول آخر : « ولو أراد القارىء استخراج نتيجة ما لما استطاع الا ان يحكم باضطراب عقلية الكاتب »

ألا شكراً للمنتقد المؤدب !

وهناك فئة من الكتاب حزنوا وهطلت دموعهم حارة لهبوط مباحث الهلال الى هذا الدرك — والعياذ بالله . قال احدهم : « لو ان روح الطيب الاثر المرحوم منشىء مجلة الهلال تعود الى هيكلها لخجل كل الخجل من أن يرى خليفته يقاتل الحقائق التي ايدها »

فالى هؤلاء اقول : اطمئنوا ايها الزملاء . فما كان جرجي زيدان كما تتوهمون . لقد كان مفتح الذهن لايعرف التعصب — حتى للعلم — سبيلا الى نفسه ، وهو القائل : « الاعتراف بالخطأ صواب » ، فهونوا عليكم ولا تسرفوا فى التحسر والالتياع

بل ها كم رأيه كما جاء فى مقال له عن مناجاة الارواح منشور فى المجلد ١٧ من الهلال . قال : « فالطبيعيون الذين استوعبوا العلم لا ينكرون وجود الارواح . . لانهم لا يدعون الكمال فى علمهم وادعاء الكمال من شأن ناقصى العلم » وفى مكان آخر : « نعم ان القول بوجود الارواح يخالف العلوم الطبيعية على ما بلغت اليه حتى الآن ولكن العاقل البصير لا يقول باستحالة وجودها لاننا نرى كثيراً من الحوادث التى تجرى معنا لا تعلل تعليلا مقبولا الا بها »

☆☆☆

ليس أقبح من الانتقاد يطرح جزافاً بلا حساب أو تبصر . . وانه لا سهل — طبعاً — أن يسخر الانسان ويهزأ من أن يدرس ويقابل ويحقق

وفى الحقيقة أن بعض الذين تصدوا لهذا البحث كانوا من فئة انصاف المتعلمين الذين علقت باذهانهم بعض القشور العلمية اضيفت الى شىء من النزق فى طباعهم ، فاتاحوا لانفسهم حق التكلم ، كمن لهم سلطان ، فى هذا الموضوع الذى لايقترب منه العلماء الاعلام الا بكل حذر ودقة . .

ألا قليلا من التواضع ! ايها الفضلاء ! !

خطر الحياد

وقد كان موقف الحياد الذى وقفته فى هذا البحث محفوفاً بالمخاطر . وهذا شأن المحايدين فى الغالب فانهم يعرضون أنفسهم لسهام الفريقين المتنازعين

ومن الغريب أن كثيرين من الذين علقوا على ما كتبت لم يفقهوا موقفي ، فنسبوا إلى التبشير

بمناجاة الارواح ، مع أنهم لو راجعوا ما كتبت لوجدوا انى إنما أردت سرد مشاهدات تركت أثراً فى نفسى ، ولم أتصد لتعليلها ولم أخرج منها بنتائج معينة

والواقع أن جانباً كبيراً من الانتقادات ما كان لينشره أصحابه لو أنهم كلفوا أنفسهم عناء مطالعة مقالى بشيء من الانعام . . .

على أن الجمهور فى الغالب يكره حالة الشك والتردد . فالفكر العادى ينشد الاستقرار والسكون إلى رأى ثابت ، وهذا الميل الغريزى قد يدفع بالانسان إلى التسليم بآراء وعقائد لم تتوفر الادلة على صحتها — وإنما يفعل ذلك فراراً من العذاب الذهنى الذى يلازم الشك . وقديماً قيل « الشك إحدى الميتتين »

ولكن الشك وإن كان مراً فهو ايضاً سبيل الصواب . فمن عرف كثيراً شك كثيراً . والحقائق العلمية كالازهار الجميلة تحيط بها اشواك الشك من كل جانب

ويحسن بى أن أقتبس بعض الجمل الواردة فى مقالى المتقدم ذكرهما . فقد قلت فى مفتتح المقال الاول : « لابد لى أن أقول من الآن أنى لا أجزم بشىء ولا أدعى أنى قد وصلت إلى نتائج معينة »

وقلت فى مكان آخر : « والمهم أن يتخذ الانسان موقفاً علمياً فلا يتعمد الأنكار أو الاثبات »

وفى مكان آخر أيضاً : « انى حين اذكر أنى حدثت والدى — أو غيره — وأنه حدثنى فانما أصف مايبدو لى فى الظاهر ، ولست أجزم بأن الروح هو الذى تحدث إلى »

وهل بعد هذا من حاجة إلى زيادة البيان وتكرار القول بأنى لم أكن مروجاً لمناجاة الارواح ؟

الاعتراضات والرد عليها

وانى ذاكر فيما يلى اهم الاعتراضات التى استخرجتها من المقالات الكثيرة التى نشرت حول هذا الموضوع . وسأرد على كل منها بايجاز

(١) ان مناجاة الارواح لا تنطبق على علم من العلوم الدينية أو الطبيعية

اما العلوم الدينية فمن الصعب تحديدها ، وهى ما برحت تتسع دائرتها وتقترب من سائر العلوم . ولا يجوز ان ننسب الى الدين اشياء تناقض العلوم القائمة على المشاهدة والتجربة والاختبار . واذا كان هناك تناقض فمن واجب علماء الدين ان يبحثوا عن التفسير الذى من شأنه التوفيق بين نصوصهم وما يثبته البحث العلمى

اما العلوم الطبيعية فيجب أن تشمل كل ما فى الطبيعة من قوى وعناصر . واذا كانت بعض الظواهر لاتدخل فى باب من أبواب العلوم المعروفة فيجب ان يفتح لها باب جديد — كما حصل غير مرة فى تاريخ العلوم . فليس من شيء فوق الطبيعة او تحتها او خارجها ، وانما هناك اشياء شملتها

علومنا واشياء لم تشملها بعد . وهذه الاشياء الاخيرة ليست خارقة للطبيعة وانما هي تجاوز ما نعرفه نحن عن الطبيعة

ان كثيرين من الكتاب الذين يرددون كلمة « العلم » لا يفقهون ماهيته واسلوبه الصحيح ، فتراهم ينسبون اليه اموراً هو براء منها ، كما انهم يخرجون من حيزه اموراً اخرى بدعوى انها منافية له . والعلم – لو علموا – أكثر منهم تواضعاً واشد حذراً وارحب صدراً

حدث فى خلال الثورة الفرنسية ان احد المحكوم عليهم بالاعدام صاح وهو يسير الى المقصلة : « ايتها الحرية ما أكثر الجرائم التى ترتكب باسمك » وما اجدرنا ان نصيح نحن ايضاً فى وجه فئة مدعى العلم : « ايها العلم ما أكثر الاخطاء التى ترتكب باسمك ! »

أليس من الغبن أن يكتب كاتب فى إحدى المجلات العربيـة جملة كهذه : « اذا قدر لمذهب مناجاة الارواح ان يسود فسيقضى على آخر قوة من قوى الادراك ويدفع بالانسان الى هاوية الجهل المطبق والعماء الابدى ؟ »

ولماذا يا سيدى ؟ لماذا هذا الحكم الصارم ؟ وعلام هـذا الاسلوب الخطابى الذى ان صلح فى ميدان الجدل السياسى فهو ابعد شىء عن المناقشة العلمية الهادئة ؟

ألا تعلم أن طائفة كبيرة من العلماء – بل من خيرة العلماء – عنيت بمناجاة الارواح وسلمت بصحتها ؟ هل تظن أن رجالا مثل : كروكس ولودج ورسل والس ولومبروزو ووليم جمس وشاباريلى وفلاماريون وغيرهم وغيرهم – هل تظن أن رجالا كهؤلاء ، خدموا العلم أجل الخدم ، قد عميت ابصارهم فجأة يوم ان اقتربوا من المباحث الروحانية ، وان ما اتصفوا به من المواهب والسجايا قد اضمحل وتبخر بين عشية وضحاها ؟

على انى لست اطلب منك أن تسلم بمناجاة الارواح ، وكل ما اقوله هو انه لا يحق لأحد أن يستند الى العلم لينفى مناجاة الارواح . فلئن لم يثبتها العلم بعد فهو بلا شك لم ينفها

(٢) ان الانسان لا يستطيع أن يكتشف اسرار السماء – ولو امكن استحضار الارواح والاستفسار منها عن تدابير الخالق لصرنا آلهة

اننا بنى البشر نعمل ونفكر فى حيز من الوجود تحوطه حواجز لا نستطيع تخطيها، وانما نستطيع دفع تلك الحواجز بحيث يتسع الحيز الذى نعمل فيه ونفكر

وقد اتسع هذا الحيز اتساعاً كبيراً ، ولاسيما عقب النهضة العلمية الحديثة ، ودخلت فيه امور عدة كانت خارج حدوده . هكذا تقدم العلم والبشر رويداً رويداً ، فمجهول الامس صار معلوم اليوم وحدس المتقدمين اصبح يقين المتأخرين

أما « اسرار السماء » فلست ادرى ما هي بالضبط ، كما انى لست ادرى المقصود من « تدابير الخالق » . ولكنى اعلم يقيناً أن البشرية ما برحت تزيد معرفة باسرار الكون وسننه . بل هذه هى فى الواقع مهمة العلم الاولى . أما أن هناك اموراً يتعذر علينا معرفتها فهذا ما لا يناقش فيه احد . فان فكرنا محدود ولن نصل الى مرتبة الآلهة . ولكنى لا ارى فى مناجاة الارواح — لو ثبتت — ما يجعلنا آلهة ولا انصاف آلهة . فلا يبرحن من الذهن ان الارواح التى قد نناجيها ليست كاملة المعرفة بل هى ارواح بشر مثلنا انفصلت عن اجسامها وما زال بها كثير من اوجه النقص والضعف ، ولا يمكنها ان تنقل الينا من اسرار السماء الا الجانب الميسور لها

(٣) قبل أن نثبت صحة مناجاة الارواح يجب أن نثبت صحة وجود الارواح

ولماذا هذا التحتيم ؟ أليس من الجائز لنا أن نقول : بل ان مناجاة الارواح قد تكون فى الواقع إحدى الوسائل التى نثبت بها وجود الارواح ؟

افرض انى لا أعلم بوجودك . فحين تحدثنى ولو عن بعد — بالتلفون مثلا — وتنبئنى بأشياء معينة فانى أقتنع بوجودك . فلماذا لا يصح هذا القياس على الارواح ؟

(٤) ليست مناجاة الارواح بالشيء المستحدث

أجل . ليست هى بالشيء الجديد ، ولو أن المجال كان متسعاً لأوردنا حوادث تاريخية كثيرة هى من قبيل مناجاة الارواح . وفى الكتب المقدسة اشارات مختلفة تدخل فى هذا الباب ، ومعظم الامم القديمة كانت لها عناية عظيمة بالمسائل الروحانية . ومن يدرينا فربما أحاط الكهنة المصريون بأسرار روحانية لم نتوصل اليها بعد ؟

على ان هناك شيئاً جديداً فى موضوع مناجاة الارواح . وهو بحثه بالطريقة العلمية الدقيقة أسوة بسائر الظواهر التى يتعرض لها العلم والعلماء . وهى ، على هذا الاعتبار وليدة القرن الماضى ولا سيما بعد إنشاء جمعيات المباحث النفسانية فى انجلترا واميركا وغيرها

(٥) التجارب لا تنجح إلا قليلا

لقد وصفت فى مقالى المشار اليهما سابقاً طريقة مناجاة الارواح بواسطة فنجان ينزلق على لوحة رخامية كتبت على اضلاعها الحروف الابجدية . على أن هناك طرقاً أخرى لمحادثة الارواح والاتصال بها ، ليس هذا محل شرحها والافاضة فيها . وفى بعض الاحيان — على ما يقول المؤمنون بمناجاة الارواح — تظهر أرواح الموتى وتصدر أصواتاً وتقوم بأعمال مختلفة الخ ...

كل هذا لم أتعرض له ، وانما اقتصرت على وصف الطريقة التى شاهدتها ودونت ما خبرته بنفسى

كما يذكر القراء . على أنى قد أشرت بصراحة إلى أنه ليس فى مقدور كل راغب أن يتوصل وحده إلى نتائج مرضية . فلابد من وسيط أو وسطاء

ويحسن بى هنا أن أقول كلمة عن الوسيط . « فالوساطة » موهبة يظهر انها نادرة ، إذ قلما يتيسر العثور على شخص فيه الكفاية لنجاح التجارب . ويجب أن نعد الوساطة كالمواهب التى يمتاز بها أفراد قليلون على سواد النـاس . وهى تترتب على بعض الصفات الجسمانية التى نجهل ماهيتها (حتى الآن على الاقل)

ولا علاقة البتة بين هذه الموهبة ــ أى الوساطة ــ وما يتصف به صاحبها من الصفات الادبية والمعنوية . فليس مايمنع أن يكون الوسيط سيء الخلق أو ميالا الى الشر ، كما انه قد يكون بليداً أو ذكياً أو صالحاً أو طالحاً أو غير ذلك . فالوساطة ملكة فسيولوجية لا أكثر . .

وعلى ذلك فلا ينتظرن أى كان أن ينجح فى تجاربه . فليست مناجاة الارواح ميسورة فى كل حال

(٦) اكتشفت حوادث كثيرة ظهر فيها التدجيل والخداع

هذا صحيح وليس من ينكره . بل ان هم العلماء الذين يحفلون بهذه المسائل هو اكتشاف ما يلابسها من احتيال وشعوذة

أجل . كثيرة هى حوادث التدجيل ، وقد كشف أمرها مراراً وتكراراً ، ويجب على من يقرب هذه المباحث أن يكون حذراً أشد الحذر ــ ليس من أن يخدعه الغير فحسب ، بل من أن يكون هو خادع نفسه . وربما كان انخداع الانسان بنفسه أشد خطراً من خداع الآخرين له

ولكن كشف التدجيل فى بعض الحوادث ليس مؤداه إنكار كل الحوادث . فان حادثة واحدة مثبتة تزيد قيمتها العلمية على مئة حادثة كشف فيها الغش . وهل ننفى الطب وننكر فوائده لاننا نكتشف بين حين وحين أطباء دجالين ؟

لقد بين « هودينى » ملك المشعوذين كيف يحتال بعض المتاجرين بمناجاة الارواح على بسطاء العقول ــ بل على بعض العلماء أحياناً . وهذا موضوع خطير قد طرقته الصحف والمجلات مراراً (ومن بينها الهلال) . ثم ان « اتقراء » المنـد حيل عجيبة تحير الالباب ، وهى وثيقة الاتصال بالموضوعات الروحانية ، ولكن ذلك كله لا ينفى إمكان مناجاة الارواح . وإن حادثة واحـدة ــ كما قلنا ــ أثبتت بالطرق العلمية لخير من مئات الحوادث التى انجلت عن ظهور الخداع فيها

(٧) حوادث مناجاة الارواح يمكن تعليلها بانتقال الافكار

قد يمكن تعليل جانب من الظواهر المنسوبة لمناجاة الارواح بنسبتها الى انتقال الافكار ، اى انتقال

الفكر من احد الحاضرين الى الوسيط ـ وهو لايدرى ان الفكر انتقل اليه

على ان هناك حوادث عـدة لا يمكن تعليلها على هذه الصورة ، إذ تأتى عن طريق الوسيط رسائل لا يعرفها احد الموجودين ـ ولا يمكن ان يعرفوها ـ ثم تحقق فيما بعد

ويقول البعض أن فى قرارة نفسنا مستودعاً لمعلومات تتراكم مع الزمن وتبقى كامنة ، حتى إذا اتيحت لها فرصة ملائمة خرجت من مكمنها ، وقد يكون صاحبها جاهلا وجودها . فهذا الفرض قد يفيد فى تعليل بعض الظواهر ، ولكنه لا يكفى تعليلا لكل الحالات

ثم انتقال الافكار ـ الذى يظن البعض انه يحل الاشكال ـ ماهو ؟ وكيف يتم ؟ وهل للافكار كيان مستقل عن ذهن الانسان بحيث تتحرك وتنتقل من شخص إلى آخر ؟

هذه ـ وغيرها ـ مسائل ليس يسهل فهمها وادراكها . ولعلنا حين نستجليها كلها لانكون بعيدين عن فهم ماهية الارواح

(٨) فى ردود الارواح مناقضات وأمور غامضة

يظهر ان بعض القراء لم يجدوا فى الردود التى جاءت من عالم الارواح ما يشفى غليلهم ، ولا سيما ان فى بعض العبارات مناقضات وأمورا مبهمة غامضة

صحيح ان بعض الردود المنشورة فى الهلال لاتشفى الغليل ، وانها تستحث على المزيد من السؤال والاستفهام . ولكنى اعتقد أننا فى مثل هذا المجال يجب ان نحفل بالردود الواضحة الراهنة أكثر من حفلنا بالمبهم والغامض منها . وليس من المعقول ان تكون جميع الردود جلية منسقة كما لو كان المتحادثان شخصين جالسين الى مائدة . ومن الغبن انتظار مثل هذه النتائج . وخصوصاً اننى لم احضر إلا بضع جلسات ولم أتمكن من استجلاء كل ما وددت استجلاءه

ثم يجب ألا يبرح من ذهننا ان مقاييسنا وتصوراتنا الارضية لا تصلح دائماً لادراك ما يجرى فى عالم الارواح . وقد تكون هناك ظروف واحوال لا نعرفها تؤثر فى الاجابات . كما انه قد يكون لشخصية الوسيط اثر فى تحريف تلك الاجابات وطبعها بطابعه الذهنى

والارواح ـ على ماجاء فى احاديثها ـ تتفاوت فى المراتب . وهى ليست معصومة عن الخطأ ، بل قد تخطىء وتنسى وتلتبس عليها الامور

وقد اعترض احدهم بقوله ان اجابة جرجى زيدان تدل على انه ارتفع ثلاث درجات (فى مراتب الارواح) فى نحو ١٥ سنة فى حين ان جبران خليل جبران وصل الى الدرجة العليا فى بضعة اشهر . . . . والجواب ان انتقال الارواح فى مراتبها امر يتوقف على عوامل شتى ليس فى استطاعتنا تقديرها وتحديدها . وليس ثمة قياس زمنى لدى الارواح مثل قياسنا

(٩) فى بعض الردود اغلاط لغوية ، واسلوب البعض يختلف عن اسلوب اصحابها (المزعومين)

اما الاغلاط اللغوية والنحوية التى علق عليها البعض اهمية كبيرة فلا اعتقد انها ذات شأن خطير فالمفروض — والمعقول — ان الارواح ، عقب انفصالها عن الجسد ، لا تصبح فى مرتبة الآلهة او انصاف الآلهة ، بل ما يزال فيها كما قلنا كثير من اوجه الضعف ومن التعرض للخطأ والنسيان وغير ذلك من الصفات البشرية

ثم من المعقول ألا يكون الضبط اللغوى اول ما يشغل الارواح ، وعلى كل حال فقد تفاوتت من هـذا القبيل احاديث الارواح التى نشرتها . فقد أظهر جبران مثلا عناية فائقة فى بعض العبارات وصححها تصحيحاً لا يخطر إلا لاديب فنان مثله

أما الاسلوب فقد كان فى الغالب يتغير بتغير الارواح ، ولا شك ان من يطلع على إجابات جبران يجدها مختلفة كل الاختلاف عن إجابات جرجى زيدان

(١٠) لماذا تلجأ الارواح إلى وسائل تافهة للاتصال بنا

صحيح ان الطريقة التى أشرت اليها تبدو تافهة « وما دامت الارواح — كما قال أحد المنتقدين — تحرك الايدى التى تسير الفنجان فلماذا لا تكتب مباشرة ؟ »

بل « لماذا — كما قال آخر — لا توحى رسالتها مباشرة بدون التجاء إلى فنجان أو غير ذلك ؟ »

قلت فيما تقدم ان مناجاة الارواح تتم على صور عدة ، وان الطريقة التى ذكرتها فى الهلال هى إحدى الطرق المستعملة ، ولست اقول انها أفضل من سواها ، فانما ذكرتها لانى شاهدتها . على ان من يرجع إلى المؤلفات فى هذا الموضوع يجد ان الارواح — على رأى المؤمنين بها — تتصل بالبشر بطرق مختلفة وفى بعض الاحيان لا تحتاج إلى واسطة مادية

أما ما هو التافه وغير التافه فتمييز ذلك أمر فيه نظر . وكثيراً ما ترتبت أجل النتائج على أتفه الامور فى الظاهر : ألم يكتشف نيوتن ناموس الجاذبية عقب سقوط تفاحة من شجرة ؟!

٭٭٭

اقتصر الآن على هذا القدر . وسأبين فى مقال تال ما هو موقف العلم من مناجاة الروح — او بالحرى ماذا يجب أن يكون الموقف العلمى النزيه بازاء هذه المسئلة الخطيرة

اميل زيدان

مناجاة الارواح وتعليلها

[هذا مقال لاحد الادباء الضليعين بالمباحث الروحانية ننشره مثلما أشرنا غيره من المقالات المختلفة الوجهات في الاجزاء السابقة]

كثيراً ما شاهدنا ونشاهد من الظواهر الغريبة ممن يدعون استحضار الارواح ومناجاتها. فهل ما نشاهده صحيحاً أو مغشوشاً ، وإن كان صحيحا فما تعليله ؟

قد يكون ما نشاهده صحيحاً وقد يكون مغشوشاً . أما ما يكون مغشوشاً فيعزى الى أناس احترفوا الوساطة فى جلسات مناجاة الارواح وهم دجالون أو غير حائزين لكامل الصفات التى تقتضيها هذه الوساطة ، وكانوا السبب فى أن كثيرين عند ما يشاهدون مشاهدات صادقة لا غش فيها يترددون فى تصديقها مخافة أن يكونوا موهومين أو منخدعين . فان الواقع الذى لا مراء فيه هو أن بعض الاحاديث المنسوبة لمناجاة الارواح صحيحة لا غش فيها وتأتى بانباء صادقة عن اشياء لا يعلمها الوسيط ولا أحد من الحضور احياناً كثيرة ، ومثل هذه الانباء الغريبة نالها أيضاً فى التنويم المغناطيسى

ولكن ما من شىء مهما بدا غريباً هو أعجوبة أو معجزة بمعنى الكلمة ، لان الاعجوبة أو المعجزة هو ما يكون خارقا للطبيعة ، وخرق الطبيعة حدث لا وجود له لا فى الفعل ولا فى الامكان

وكل ما يقال عمن ندعوهم انبياء أو اولياء وينسب اليهم من المعجزات لا يخرج عن سنن الطبيعة ، وانما سمى معجزة لان بنى الانسان ما زالوا يجهلون تلك السنن التى لم تتضح للآن إلا لاقلية قليلة منهم ، على أنه ينتظر أن يأتى وقت ترتقى فيه الانسانية وتصبح على علم بهذه السنن المجهولة الآن ، لأن قوى الادراك النفسية التى بها نبصر هذه السنن ونفهمها كمينة فى كل فرد يظهرها فى حيز الفعل الرقى النفسانى

فما من داع اذن لان ننسب كل ما نشاهده من المستغربات فى وقائع مناجاة الارواح الى التوهم أو الانخـــداع . ويخيل الينا أن الظواهر التى شاهدها صاحب الهلال وقصها علينا فى الهلال هى من الوقائع الحقيقية التى لا غش فيها ، فما هو تعليلها إذن ؟

تتم مناجاة الارواح بطرق عدة منها الطريقة التى شرحها الاستاذ اميل زيدان ، وقد يتم الاتصال مع الارواح عن يد وسيط كاتب يكتب ـ وهو لا يعى ما يكتب ـ ما تمليه عليه الروح (وقد حضرت جلسات عدة من هذا النوع) أو بطريقة الكتابة المباشرة (أى من غير كاتب)

ولا بد هنا من الاشارة إلى أنه لا بد من وجود الوسيط عند مناجاة الارواح اية كانت

الطريقة التى تتخذ لذلك . وقد يكون الوسيط أحد الحضور وهو لا يدرى ، ولذلك ليس فى وسع كل جماعة اجتمعوا لمناجاة الارواح ان يصلوا إلى نتيجة باهرة

والوسطاء على درجات مختلفة ، وقيمة ما تتلقاه من المعلومات والانباء عن يدهم تتوقف من جهة على رقيهم الذاتى الذى يؤهلهم للاتصال بالارواح الراقية ومن أخرى على مقدار اهلية جسمهم للتأثر من الروح وتلقى ما تلقيه عليه

والآن كيف تتم المناجاة ؟

يدعى الاسبرتيست (اتباع مذهب مناجاة الارواح) انهم يستدعون ارواح الموتى فتحضر ويتحدثون معها ، وانهم يستحضرون اشباحها أيضاً احياناً . ويخالفهم فى ذلك الثيوصوفيون الذين وان سلموا بامكان الحصول على انباء صادقة ومعلومات صحيحة فى جلسات الاسبرتيسم التى يتوسطها وسطاء جديون وراقون ، لا يسلمون بان هذه الانباء والمعلومات صادرة من أرواح الموتى ذاتها حاضرة بين المجتمعين ، وحكمهم هذا مبنى على أن أورواح الموتى لا يمكنها أن تعود الى الارض الا فى احوال استثنائية نادرة جداً وفى بحر الايام الاولى التى تلى الموت مباشرة قبل أن يستقر بالذات المقام فى الملأ الاعلى ، كما حصل ذلك لابن اوليفر لودج الذى مات فى ميدان الحرب العظمى

وانى من رأى هؤلاء الثيوصوفيين المبنية أقوالهم على نظرية معقولة تؤيدها الوقائع ولامتسع لابدائها هنا . فما هو تعليلهم للظواهر التى تشاهد فى جلسات مناجاة الارواح

ان مصدر احداث الاشباح والكتابة المباشرة (أى من غير كاتب بين الحضور) هو فى نظرهم الجسم الكوكبى أو القرين للوسيط أو لأحد الحضور ويكون أحياناً أيضاً القشور أو البقايا الكوكبية أى كل ما يتبقى من الشخصيات التى زالت وأحياناً أيضاً العنصريات élémentals أو أرواح الطبيعة

وأما عزو هذه الظواهر للذات نفسها أو الروح الخالدة كما يفعل الاسبرتيست ، فهذا ما ينكرونه بتاتاً لأن الفردية الواعية للاشخاص الذين ماتوا أى خلعوا عنهم الجسم الحسى ليس فى مقدورها ان تظهر بشكل هيولى أو ان تبارح الجو العقلى الموجودة فيه لكى تعود الى طبقة العالم الارضى

أما الاحاديث التى نتلقاها فى جلسات مناجاة الارواح وتنبىء بوقائع حقيقية يجهلها الوسيط وليس بين الحضور من يعلم بوجودها فى ذاكرته فهى لا تعنى حتما انها صادرة من الارواح أو أنفس الموتى فقد تصدر من روح الوسيط نفسه

فالشواهد لدينا كثيرة عن صومنومبولين (الصومنمبولى هو من يسير ويعمل ويتكلم فى النوم كأنه فى يقظة) كتبوا الشعر أو ألفوا الموسيقى أو حلوا المسائل الرياضية وهم فى نومهم المغناطيسى من غير ان يكون لهم أقل المام فى اليقظة بالشعر أو الموسيقى أو الرياضيات . وثمة

غيرهم قد أجابوا بفطنة وهم غارقون فى سبات عميق على أسئلة وجهت اليهم وتكلموا فى عدة ظروف لغات كانوا يجهلونها تمام الجهل فى اليقظة كاللاتينية أو العبرانية . فهل يستلزم الحال ان يكون كل ذلك فعل الارواح ؟

يقول الثيوصوفيون ان الشرارة الالاهية فى الانسان متحدة ذاتياً بالروح العامة وهما واحد ومن ثم ان ذاتنا الروحية فى الحقيقة يعم علمها كل شيء غير ان عوائق المادة تمنعها من إظهار علمها ، فكل ما يؤول إلى ابعاد هذه العوائق أى إلى تعطيل الفاعلية والسريرة الخاصتين بالجسم المادى دون سواه كما يحصل مثلا فى السبات العميق ، طبيعياً كان أو مغناطيسياً ، أو من تأثير المرض ، كل ذلك يحرر الذات الداخلية ويمكنها من الظهور بأكثر وضوح فى عالمنا الحسى. وهذه هى الطريقة التى بها يعللون ظواهر الاسبرتيسم الراقية التى تتم بلا مراء عن عقل وعلم لا يصح الشك فيهما

يتج من ذلك اننا نعتقد ، فيما يختص بالظواهر النفسية والروحية المحضة ، بالاتصال المتبادل بين عقل الانسان الحى وعقل شخصيات الموتى ، غير انه يجدر بنا ان نقول والحالة هـــذه ان أرواح الاحياء تصعد الى الانفس الروحية المحضة لا أن أرواح الموتى تنزل الى الارض

وفى الحقيقة ليس ثمت صعود ولا نزول إنما يحدث تغيير فى حال الوسيط فيتعطل جسمه عن العمل ويقع فى شخوص عميق وعندئذ تتحرر الذات الروحية من عقالها وتصبح بوجدانها (أى بوعى سريرتها) فى مستوى أرواح الموتى ، ويصبح فى وسعها ان تتصل بها وتناجيها ، وهذا ما يحصل أحياناً فى الحلم أيضاً بين شخصين تربطهما صلة تقارب أو ألفة روحية إما عقلية وإما ودية

يحسن بنا القول هنا انه يوجد بين طبيعة الوسيط وطبيعة غير الوسيط الفرق الآتى : وهو أن روح الوسيط اذا أطلقت من عقالها أصبحت فى حالة تؤهلها للتأثير على أعضاء جسمه النائم وجعلها تتحرك وتتكلم أو تكتب بحسب مشيئتها ، ففى امكان الذات حينئذ أن تستعمل جسمها كصدى وتجعله يردد بلسان بشرى أفكار وتصورات الموتى الذين تتصل بهم كما يعبر عن تصوراتها وأفكارها هى ، ولكن جسم الشخص غير الوسيط ليس أهلا لمثل هذا التأثر

ولذلك ولو ان كل انسان تتصل ذاته فى أثناء نوم الجسم بمن أحبهم وفقدهم فهو على العموم عند اليقظة لا يذكر شيئاً من ذلك . وهذا آت من طبيعة الشخص الايجابية وعدم تأثر دماغه وغلافه المادى

لا يتسع لى المجال فى هذا المقال ولا الوقت لشرح ما يهم عليه فى هذا الموضوع وربما عدت اليه فى فرصة أخرى

بولس مصوبع

هل آن للحضارة أن تنهار ؟

وهل يمكن تلافي أسباب انهيارها ؟

> هل للحضارات أدوار تتعاقب وتنتهي الى الفناء ؟ وهل قدر لكل حضارة تظهر في هذا العالم أن ينهار صرحها ويذهب بها الزمان . ؟ في هذه المقالة بحث شائق يتناول أسباب رقي الحضارات وعوامل انهيارها وزوالها . وهو ملخص عن مقال نشر في مجلة « نيويورك تيمس »

الاعتقاد الشائع بين الناس حتى المتعلمين منهم أن الحضارات كالكائنات الحية تولد ثم تترعرع ثم تهرم ثم تموت . والادلة على صحة هذا القول كثيرة ، فقد شهد التاريخ حضارات كثيرة رسخت حيناً من الدهر ثم عصفت بها تصاريف الزمان . ومن قرأ كتاب جبنس فى تاريخ الامبراطورية الرومانية وأسباب نهوضها وسقوطها لم يسعه إلا أن يقف حاسر الرأس أمام عبر التاريخ ، وأن يسلم بأن لكلا الطبيعة وعمل الانسان يداً فى توطيد أركان الحضارة وفى القضاء عليها . وإذا كان الامر كذلك أفليس فى وسع الانسان أن يحافظ على الحضارة ويوفر لها العوامل التى تدعمها وتبعد عنها أسباب السقوط ؟

ولكى نبين لك مقدار التبعة الواقعة على عاتق الانسان بازاء الحضارة ، لابد من بسط العوامل الطبيعية والمعنوية التى تسمو بالامم وترفعها إلى ذروة المجد ، والعوامل الاخرى التى تهوى بها الى الحضيض

(اولا) العوامل الطبيعية ـ التي تذهب بأسباب الحضارة

ولا بد لنا قبل ذلك من بسط أسباب الحضارة ، وما يوطد اركانها ، ثم مايهوى بها من شاهق عزها

فهنالك القوة والبأس والغنى المادى وكثرة العدد ، والايدى العاملة ، ورواج التجارة ، وتوافر جميع أسباب الرخاء ـ كل هذه عوامل ترفع شأن الحضارة وتوطد اركانها وتبعد عنها أسباب الفناء . وتقابلها عوامل أخرى طبيعية تذهب بالحضارة وتجعلها أثراً بعد عين

فمن ذلك الحروب والزلازل والمجاعات والاوبئة وجميع الفواجع التى تقذف بها الطبيعة البشر ، أو التى يجلبها البشر على أنفسهم بسبب جهلهم أو غرورهم أو جشعهم أو سوء تصريفهم للامور . جميع هذه معاول تقوض أركان الحضارة وتذهب بها . واذا رجعت إلى التاريخ علمت

أن امماً كثيرة ظهرت فى العالم وبلغت درجة رفيعة من الرقى ثم توالت عليها العوامل المخربة فقضت عليها وعلى حضارتها . فالمصريون القدماء والحثيون والاشوريون والبابليون وغيرهم من الامم الغابرة كانت لهم مدنيات بلغت أعلى مراتب الكمال، يوم كانت عوامل النشاط فيهـا قوية . ثم دار الزمان وبدأت عوامل الضعف تدب اليها إلى أن سقطت وذهبت مدنياتها . . .

وغنى عن البيان أن كثيراً من عوامل السقوط هى مما لا شأن للانسان به، ولا حيلة له فى تلافيه . إذ كيف يستطيع الانسان اجتناب الزلازل والفيضانات وغيرها من فواجع الطبيعة ؟ بل ما حيلته ـ وهو فى هذا العصر الموسوم بعصر العلم والنور ـ فى تلافى الامراض والاوبئة والمجاعات وما اليها من عوامل الفناء ؟ نعم قد لا يكفى عامل واحد أو عاملان للقضاء على المدنية ، ولكن كيف يستطاع تلافى عدة من تلك العوامل اذا اجتمعت وتألبت على العمران؟

لقد بلغ المرء درجة من العلم يستطيع معها مكافحة الامراض والاوبئة والمجاعات ، بل لقد يستطيع تلافى الفيضانات وبعض مصائب الطبيعة إلى حد ما . ولكن هنالك عوامل أخرى لاسلطة له عليها وهى تعمل ابداً على تقويض أركان الحضارة والقضاء عليها

وهذا يدلك على أن المرء قد يكون مسؤولا بعض الشيء عن ذهاب الحضارة وفنائها إذا كانت العوامل مادية ، ولكنه غير مسؤول عن ذهابها إذا كانت تلك العوامل المادية مما لا سلطة له عليه

وقد ميزنا بين العوامل المادية من جهة ، والعوامل المعنوية من جهة أخرى ، لان الانسان مسؤول عن الاولى بعض الشيء ومسؤول عن الثانية كل الشيء كما سيجيء

(ثانياً) قلة النسل من أقوى معاول هدم الحضارة

ولعل قلة النسل من العوامل الطبيعية التى لا تقع تبعتها على الانسان الا بمقدار معلوم . نعم أن من مشاكل العمران ، وضيق أبواب الرزق ، وتشعب أسباب اللهو ، وتوافر اسباب الشهوات، تحول دون كثرة النسل . ولكن السبب الاكبر فى قلة النسل يرجع الى عوامل أخرى ليس للانسان عليها سلطة مباشرة

إذا رجعت إلى الاحصاءات الرسمية وجدت أن النسل يكثر حيث يكون الاجتماع على احطه ، ويقل كلما ارتقى ذلك الاجتماع . ففى الطبقات المنحطة من الهنود والصينيين وغيرهم تجد الاسر كبيرة ورب الاسرة أباً لأولاد كثيرين . وبعكس ذلك الاسر الراقية فانك تجد الاسرة قليلة الاولاد ، حتى أن بعض الاسر لا يزيد عدد الأولاد فيها على الواحد ، بل قد لا يكون لها نسل على الاطلاق

واذا نظرت إلى امم الغرب فى هذا العصر تجد أن جميعها تشكو قلة النسل ، وزعماء الاجتماع فيها ينادون بالويل والثبور ، ويحذرون قومهم من عواقب قلة النسل ، بل أن بعض الحكومات تحتال على الاكثار من النسل بالوسائل المختلفة ، سواء بالتشجيع على الزواج أو بفرض العقوبات على العازبين . على أن جميع هذه الوسائل هى بمنزلة « الملطف » ولا تجدى فى مقاومة تيار قلة النسل . ذلك لان آراء العلماء متفقة على أن قلة النسل ظاهرة ملازمة لرقى المدنية وأن الانسان كلما رفه عيشه نقص نسله

وليس هذا مجال البحث فى العلاقة بين رفاه العيش وقلة النسل . وانما نقول هنا أن قلة النسل ظاهرة من ظواهر رقى الاجتماع تنشأ فى أول الامر عن خوف المتزوجين من أعباء النسل فيرغبون عنه حيناً ، ومتى رغبوا عنه حيناً أصبحوا عاجزين عن التناسل نهائياً . فاذا عادوا فرغبوا فيه عارضت الطبيعة رغبتهم

وأما الذين لم يعتادوا رفاه العيش فلا يشعرون بوطأة الشقاء ، ولا بما ينشأ عن كثرة النسل من ضيق أبواب الرزق ، فيندفعون فى التناسل غير حاسبين لاسباب الرزق حساباً . .

ولا حاجة إلى القول أن فى تناقص النسل خطراً كبيراً على الاجتماع . وقد كان منذ أقدم الازمنة سبباً من أسباب زوال الحضارات . فالامة الرومانية لما رفه أهلها ورغد عيشهم تناقص نسلهم . وكان هذا التناقص من أكبر أسباب انهيار حضارتهم . وكذلك اتفق لغيرهم من الشعوب ، فقد كانت قلة النسل فى مقدمة عوامل السقوط

والغريب أنه بينما الحكومات والشعوب المختلفة تشكو من تناقص النسل وتحذر من الكارثة التى لا بد أن تحل بالحضارة إذا استمر ذلك التناقص ، ترى فريقاً من علماء الاجتماع يرحبون بذلك التناقص ويحسبونه دواء — ولو وقتياً — من ادوية الطبيعة لمعالجة ازدحام العالم ، بل أن الكثيرين منهم يرون من اللازم نشر الدعوة بين جميع الشعوب لتقييد النسل والاقلال منه . وهم يبنون هذه الدعوة على الاسباب الآتية :

(١) منع انتشار الامراض الوراثية بمنع زواج المصابين بتلك الامراض أو بمنع المتزوجين منهم عن التناسل

(٢) تخفيف الازدحام الذى نشاهده فى بعض انحاء العالم

(٣) الاحتيال لعدم تضييق أبواب الرزق بسبب ازدحام تلك الابواب بمن يطرقونها

وفى الواقع أن مشكلة ازدحام العالم من أعظم المشاكل التى يعالجها علماء الاجتماع فى الوقت الحاضر . وقد حمل الخوف من هذا الازدحام بعض الحكومات على سن قوانين لتقييد

مهاجرة الاجانب إلى بلادها . وأثار ذلك مشاكل دولية عويصة . ولا يرى علماء الاجتماع علاجا ملطفاً لذلك الازدحام غير تقييد النسل - قلنا « ملطفاً » لان تقييد النسل لا يمنع الازدحام منعاً باتاً وانما هو يؤجله . ولا بد من مجيء يوم يغص فيه العالم بساكنيه ويصبح البشر كالاسماك ، كبيرهم يبتلع صغيرهم . وقويهم يفتك بضعيفهم . وفى هذا وحده الضمان الكافى للقضاء على الحضارة

وهذا يزيد المشكلة تعقيداً . ترى هل ندعو الى الاكثار من النسل فنعجل ازدحام العالم والقضاء على حضارته ؟ أم ندعو إلى تقييد النسل حذر ازدحام العالم وانتشار الامراض الوراثية وفى هذا ايضاً عامل من عوامل فناء الحضارة ؟

المسألة مشكلة عويصة ، والحكمة تقضى على المرء باختيار أهون الشرين ، وأهون الشرين على ما يظهر هو الدعوة إلى تقييد النسل

وبعبارة أخرى - إن تناقص النسل وزيادته عاملان متناقضان يفيد كل منهما الحضارة ويضرها فى آن واحد . فالعالم لا بد من استعماره حتى يزدحم بساكنيه . وهو اذا ازدحم لم يكن بد من تنفيذ ناموس تنازع البقاء . وذلك التنازع ينتهى ببقاء الاصلح

(ثالثاً) العوامل المعنوية التى يتوقف عليها بقاء الحضارة أو زوالها

ولا شك أن العوامل المعنوية التى يتوقف عليها بقاء الحضارة أو زوالها هى أقوى من العوامل المادية والطبيعية بما لا يقاس . وهذه العوامل المعنوية هى فى مقدمة العوامل التى ذهبت بحضارات الاقدمين . بل يعتقد علماء الاجتماع انه إذا لم توجد عوامل معنوية تساعد فى ذهاب الحضارات فان تلك الحضارات تبقى إلى ما شاء الله

وما المراد يا ترى من العوامل المعنوية ؟

هى بلا شك كثيرة متنوعة تجمعها حالة الامة العقلية والادبية والجسمية . فاما الحالة العقلية فهى دليل على مقدار رقى الامة ومنزلتها من العلم . والعلم كما لا يخفى فى مقدمة العوامل التى تقى الامم من الفناء . والامم الجاهلة معرضة للفناء اكثر من الامم المتعلمة . واذا ذهبت الامة ذهبت بالطبع حضارتها معها

ومن العوامل المعنوية أيضاً الاخلاق . ولعل الاخلاق هى أقوى العوامل التى تؤثر فى الحضارة فتساعد على بقائها أو زوالها . وهنا ايضاً لا بد لنـــا من الاستشهاد بتاريخ الامبراطورية الرومانية وغيرها من الامم الغابرة . فقد كانت الامبراطورية على أقواها لما كانت أخلاق أهلها متينة قويمة ، فلما ضعفت أخلاق القوم وتفشى بينهم اللهو والفساد بدأ نجم سعدهم يأفل ، وأخذت بوادر الانحلال تظهر فى نظامهم السياسى والعمرانى . وبلغ الرومان

درجة من الخمول وعدم الاكتراث صاروا لا يعبأون معها بما يقع لهم أو لامبراطوريتهم ولا يغارون على نظامهم وحضارتهم. فكان ذلك بدء السقوط. ولم يطل زمن بقائهم على تلك الحال اذ صار سوادهم لا يهمهم إلا الاعتكاف على الشهوات

ذلك كان نذير سقوطهم. فلما ظهرت الشعوب « البربرية » - والبربرية فى لغة الرومان القدماء تشمل جميع الشعوب الاجنبية - بدأ صرح الحضارة الرومانية ينهار. وادرك العقلاء أن أجل حضارتهم قد آن. ولكن الداء كان قد تقدم فى جسم الامبراطورية بحيث لم يكن يرجى شفاؤها منه فضلا عن أن الشعب كان فى اخريات أيامه قد اعتاد الكسل وعدم الاكتراث لما يحل به من النكبات، فاستسلم للاقدار. وما هى الا بضعة أعوام أخرى حتى تداعت اركان روما وسقطت تحت سنابك خيل الاجنبى، وكان سقوطها مؤذناً بذهاب حضارتها وقيام حضارة أخرى على انقاضها لا تفضلها بشىء إلا بكثرة ما فيها من عوامل النشاط

وقد لوحظ ان عوامل الضعف المعنوى تكون مصحوبة عادة بالضعف العقلى والجسمى معاً. وفى هذا برهان آخر على صحة ذلك القول المأثور، وهو: أن العقل السليم فى الجسم السليم. فالشهوات إذا ذهبت بامة ضعف بنوها جسمياً وعقلياً واصبحوا لاقوة لهم على مواجهة الامراض. فاذا كان لا بد لصرح حضارتنا من الانهيار فسيكون انهيارها مصحوباً بالضعف العقلى والجسمى

ولا يخفى أن كلا الضعف العقلى والجسمى ينتقل الى النسل بطريق الوراثة فاذا اريد اجتناب كارثة عمرانية عامة وجب معالجة ذلك الضعف والحيلولة دون انتقاله بالوراثة

وعبر التاريخ درس يجب الاهتمام به. فقد تعاقب قيام الحضارات وسقوطها فى العصور الغابرة، لان البشر لم يتعظوا بعبر التاريخ ولا استخرجوا منها الدروس اللازمة. ويظن الكثيرون أن العالم قد كان منذ ملايين الاحقاب ميداناً لتعاقب الحضارات، وأن امماً كثيرة تتابعت على الارض فكان السابقون يزولون وتندثر آثارهم بحيث لا يقف اللاحقون لهم على خبر. وكانت الحضارة فى هذه الحالة تستأنف نشوءها من احط الدرك، متسلقة قمة الرقى من جديد. وهكذا دواليك - تحل أمة محل أخرى، وتتبع المدنية المدنية، والارض ملك لمن يسكنها

والذى نستخلصه من عبر التاريخ أن انهيار الحضارات ليس شراً لا بد منه، بل فى وسع البشر أن يتلافوه بتلافى العوامل المادية والمعنوية التى كانت سبب قيام المدنيات وسقوطها، نعم أن بعض تلك العوامل ليست تحت سلطة الانسان، ولكن مقاليد أهمها فى يده

واذا كان بعض الناس يخشون من أن يكون هذا العصر الآلى نقمة على الحضارة لان الانسان فيه قد اصبح مستعبداً للآلة فان اتساع عقل الانسان ورقى مداركه كفيلان بان يجعلا تلك العبودية فى مصلحة بقاء الحضارة لا فى جانب زوالها

ماذا نلبس

الملابس وألوانها وتأثيرها في الجسم

للدكتور عبد الحليم بك محفوظ
مدير قسم مكافحة الاوبئة بمصلحة الصحة

أجسامنا تتأثر بما يجاورها ، وللتغيرات التى تحصل بالجو المحيط بنا تأثير كبير عليها ، وهذا التأثير كثيراً ما يكون سبباً لنشاط عقولنا وأجسامنا وتقويتهما أو لخولها وضعفهما . والجلد المغطى لاجسامنا شـــديد الاحساس وله وظيفة هامة يؤديها ، وله علاقة كبيرة بشعورنا بالراحة أو بالمضايقة . وفى العصور الاولى للانسان كان جلده مع الشعر المغطى له والمواد الدهنية تحته هو غطاؤه الطبيعي يقيه برد الشتاء وحر الصيف ، ولكن مع مرور الزمن تعود الانسان أن يلبس الملابس المتباينة النوع والنسيج ذات الألوان المختلفة لتقيه الحر والبرد ولتحميه من لسع الحشرات والهوام . وقد اتخذ الانسان الملابس أيضاً للزينة وتميز وظائف الاشخاص ومقدار تهذيبهم . ويمكن تلخيص الاغراض التى تستعمل من أجلها الملابس فيما يأتى :

الاول ـ حفظ الحرارة التى تتولد داخل الجسم

الثانى ـ وقاية الجسم من دخول الحرارة والبرودة التى تأتيه من الخارج

الثالث ـ التأنق والزينة

لون الملابس الخارجية وتأثيرها فى الجسم

الأثواب إما داخلية تلبس على الجلد مباشرة ، وإما خارجية تلبس فوق الملابس الداخلية . ولون الأثواب الخارجية له تأثير كبير فى شعورنا بالحر ، فالانسان الذى يلبس الاسود إذا عرض نفسه لأشعة الشمس يشعر بحرارة شديدة . وذلك بخلاف من يلبس ثوباً خارجيـــاً أبيض ويتعرض للشمس فانه لا يشعر بالحرارة الشديدة التى يشعر بها لابس الثوب الاسود ، وقد شعر بهذا الخلاف الشديد المستر جراهام جيولوجى حكومة السودان فى يوم من أيام سنة ١٩١٣ عند ما كان ماشياً بكردوفان تحت أشعة الشمس وهو يرتدى قميصاً من الكاكى فشعر بأنه حران وبأن الحرارة التى تلابسه أكثر مما يشعر به أثناء لبسه للقميص الابيض الذى تعود لبسه . وبما أن الرجل يشتغل فى الطبيعيات فقد بدأ يفكر فى سبب هذه الظاهرة وبدأ يعمل تجاربه، وكتب مقالة عنها بمجلة الصحة بلوندرة ثم مقالة أخرى بالتيمس اليومى ، وقد ابتدأ بحوثه بأن وضع قميصاً

(كاكى) اللون وآخر أبيض فى الشمس بحيث كان جيب كل منهما لأعلى وعزلها عن حرارة الارض ووضع ترمومتراً بجيب القميص الكاكى فارتفع الترمومتر إلى درجة ٥٥ سنتيجراد فى بضع دقائق ثم وضع الترمومتر نفسه فى ماء بارد وبعد ذلك وضعه بجيب القميص الابيض مدة مطابقة للمدة الاولى فوصل إلى ٥٠ درجة سنتجراد فقط ، ثم عاد ووضع الترمومتر بجيب الكاكى لمدة ٢٠ دقيقة فارتفع إلى ٦٠ درجة ثم أخذه ووضعه بجيب الابيض فهبط بسرعة الى ٥٧ درجة ثم أعاده لجيب الكاكى فارتفع إلى ٦٧ درجة ثم أعاده ثانياً لجيب الابيض فانخفض بسرعة الى ٦٠ درجة ، ولما ترك لمدة عشرين دقيقة فى جيب القميص الابيض هبط الى ٥٥ درجة . وبعد هذه التجربة ترك لبس القميص الكاكى كلية وأخذ يجدد بحوثه من وقت لآخر مدة ثمان أو تسع سنين وكانت النتيجة كما يأتى :

بعد متاعب أمكنه الحصول على ترمومترات جيدة كانت درجة الخلاف بينهما لا تتجاوز نصف درجة ما بين درجة عشرين ودرجة الغليان . وبعد ذلك انتخب ١٤ نوعاً من المنسوجات كلها مستعملة فى مصر والسودان منها ٣ أنواع من قطن لماع تقليد القطن السرج ونوع واحد من صوف رفيع ازرق ونوع آخر من قطن منشستر صبغ ازرق قاتم بمصر ممايستعمل كثيراً بين البحارة فى النيل و٦ انواع مختلفة اللون من الكاكى منها المستعمل فى الجيش المصرى وكاكى لندن وكاكى بدفورد وكاكى الضباط وكاكى سولارو (لون سطحه الداخلى احمر) ، ومنسوجاً آخر ليس بكاكى أصلى بل هو خليط من خيوط حمراء وزرقاء وصفراء ، وأخيراً نوعاً من قطن ازرق فاتح (لبنى) وهو الملبوس الشائع الكثير الانتشار بين العمال بشمال السودان ، وتيل لندن الأبيض اللون ونوعين من القماش القطن أحدهما مغسول والآخر بيوشه ووضع كل هذه الاقمشة متجاورة بعد ان طواها عدة طيات فى محل عزل عن الأرض بالبطانيات وفوقها ملايات بيضاء لمنع وصول الحرارة الارضية للاقمشة ووضع بكل قطعة من القماش تحت الطبقة العليا ترمومتراً وأخذ يقيد كل نصف ساعة درجة الحرارة . وذلك من الساعة ٩٫٣٠ حتى الساعة ٤ مساء . وعرض أحد الترمومترات للشمس مباشرة كى يتحقق من صحة النتائج ومقارنتها . والنتائج التى حصل عليها لا تدع شكا فى صحة البيانات التى استخرجها من تجاربه

وقد دلت الالوان القاتمة على انها تحفظ الحرارة اكثر من الالوان الفاتحة وبأخذ متوسط الاختلافات اليومى مدة الثمانى او التسع سنين التى اجرى فيها تجاربه ظهر له ان الفرق كان ٤٧ درجة فهرنهيت بين القماش الاسود والقماش الابيض ودرجة الحرارة فى الكاكى كانت تختلف باختلاف ألوانه ومنسوجه ايضاً ، حتى ان السولارو الذى كانوا يعتقدون فيه ان له خاصة كبيرة فى منع الحرارة كان الفرق بينه وبين الابيض ٢٦ درجة . وقد عمل تجارب ايضاً عن البويات فوجد ان البوية البيضاء تمنع الحرارة أكثر من غيرها والبوية الخضراء تحتفظ بالحرارة الى حد كبير

الاشعة غير المنظورة

والتي تساعد على التحليل الكيمياوي وتأثيرها في الجسم

ووجد المستر جرابهام بواسطة وضعه اوراق الفتوغرافيا بين ثنايا أقمشة مختلفة الألوان والنوع والنسيج ان التأثير الذي يحصل لأوراق الفتوغرافيا يختلف باختلاف سمك القماش ومقدار ما به من المسام ، أما تأثير اللون في هذا الامر فقليل. ومن الحقائق التي حصل عليها انه ولو ان الابيض يسمح بمرور الأشعة التي تؤثر في الفتوغرافيا ولكنه يمنع تماماً حرارة الشمس ، واستنتج من ذلك ان ما ينسبونه من الضرر للاشعة فوق البنفسجية بالبلاد الحارة مبالغ فيه ، ومن رأيه ان أكبر ضرر يحصل للانسان بالبلاد الحارة من تعرضه لأشعة الشمس ناتج من الاشعة الظاهرة للطيف لا للأشعة الخفية

ولأجل ان يتحقق من تأثير الألوان في مقدار إشعاع الحرارة وضع مقادير متساوية من الماء في درجة الغليان في ثلاث قلل من زجاج رقيق غطى سطح احداها ببوية سوداء ، والثانية بمينا بيضاء والثالثة بلون اخضر قاتم ووضع القلل بغرفة هواؤها ساكن وكانت المياه داخل القلل ترج وتؤخذ حرارتها في أوقات مختلفة فوجد ان الاختلاف في درجة التبريد كانت قليلة لدرجة انه ظن انه حصل خطأ في التجربة

وجميع هذه التجارب تؤيد الاعتقاد الشائع عند الناس وهو ان لبس الملابس الخارجية البيضاء زمن الصيف يخفف الحرارة ، وتؤيد ايضاً قول تندال وهو : اذا أردت ألا تشعر بالحر الشديد فالبس لباساً أبيض وغط سطح منزلك باللون الابيض. واللباس الأبيض الخارجي الرفيع كاف لمنع حرارة الشمس الشديدة عن الجسم

وترتيب الألوان بالنسبة لامتصاص الحرارة هو كالآتي : الاسود . الأزرق القاتم . الأزرق الفاتح . الأخضر القاتم . الأخضر الفاتح . الاصفر القاتم . الأصفر الفاتح . الأبيض

الاقمشة ونوعها

الملابس تصنع من أقمشة مختلفة التركيب فبعضها مصنوع من مواد نباتية وبعضها من مواد حيوانية وأخرى من الاثنين معاً

والتاريخ القديم يدلنا على أن الملابس المصنوعة من صوف الحيوانات استعملت في القرن البرنزي وشعر الجمل استعمل منذ قرون عدة ، والحرير المأخوذ من دودة القز استعمل بالصين منذ ٤٥٠٠ سنة تقريباً ، والقطن استعمل بالهند منذ زمن بعيد . هذا ولمعرفة قيمة القماش من حيث النفع أو الضرر الذي يعود منه على الجسم يجب أن تحلل الملابس وتبحث أوصافها ومميزاتها

وتأثيرها فى الجسم . والمواد التى تصنع منها الأقمشة هى الآتية :

﴿ القطن ﴾ الملابس القطنية متينة ولا تنكمش بالغسيل وتمتص الحرارة بسرعة ولا تمتص الرطوبة ولذا فمن الخطأ عمل الملابس الداخلية منها لانها تبتل بالعرق ثم يتبخر العرق منها ويحدث برداً بالجسم ، والمنسوجات القطنية تفضل عن المنسوجات الصوفية للملابس الخارجية للمرضى وللممرضين والممرضات لانها أسهل تنظيفاً ولان المواد العضوية السابحة فى الهواء تلتصق بها أقل بكثير مما تلتصق بالصوف

﴿ الكتان والتيل ﴾ الملابس التيلية كالملابس القطنية موصلة جيدة للحرارة ولا تمتص الرطوبة وتحفظها للجسم . وعليه فهى لا تنفع للبس الداخلى

﴿ الصوف ﴾ الصوف مادة نفيسة للملابس وهو موصل ردىء جداً للحرارة ويمتص الرطوبة بسرعة كبيرة . ولذا فهو نافع جداً لعمل الملابس الداخلية منه ، وفى زمن الحر يجب أن يلبس الصوف الرفيع ملاصقاً للجسم لمنع حصول البرد الذى يتسبب عنه الاسهال والتهاب البلورا والروماتزم والتهاب الكلى و . . الخ من الامراض التى يسببها « البرد »

﴿ الحرير ﴾ موصل ردىء للحرارة وأقل امتصاصاً للرطوبة من الصوف، وينفع للملابس الداخلية لانه أنظف واقل تهييجاً للجلد ولا ينكمش بالغسيل كالقطن ولو أنه لا يمتص العرق كالصوف

﴿ الجلد ﴾ أهم خاصة له ان الماء لا ينفذ منه، ويمنع تجديد الهواء المحيط بالجلد ، وهو لباس جيد فى الجهات التى بها عواصف وامطار كثيرة . وهو احسن الملبوسات للبلاد الشديدة البرد

ومعلوم أنه كلما كانت الملابس موصلة رديئة للحرارة كانت أدفأ ونسبتها فى ذلك ترجع لنسبة حفظها لحرارة الجسم . وترتيب الملابس الشائعة الاستعمال بالنسبة للدفء هى كالآتى :

الصوف . الفرو . الزغب . الحرير . القطن . التيل

وللمسام التى توجد بالاقمشة تأثير على الدفء لانها تحوى حويصلات هوائية والهواء موصل ردىء للحرارة ، واكثر الاقمشة مساماً طبيعية لا صناعية هى : الفانيلا ، وأقلها هو الحرير . والاقمشة الخشنة الملمس أدفأ من الناعمة لانها تساعد الدورة الدموية الشعرية السطحية وتنبه الجلد

ويجب ان تكون الملابس خفيفة بقدر الامكان ولا تمنع التبخر وتمتص العرق باقل درجة ممكنة ولا تلتصق بالجلد ان كانت رطبة

ومن العوامل المهمة التى تجب مراعاتها عند بحث مسألة الملابس قوة امتصاصها للرطوبة . فاذا غمر ١٠٠ جرام من المنسوجات الآتية فى الماء تكون درجة امتصاص كل منها كالآتى :

الفانيلا ٢٠٠ القطن والصوف ١٠٠ الحرير ٩٥ التيل ٧٥ جراماً من الماء

وعند حصول العرق على الجلد بعضه يتبخر وبعضه تمتصه الملابس ، ومن الحقائق العلمية

الثابتة الآن ان للجلد مقداراً كبيراً فى كمية انتاج العامل . وقد عملت تجارب علمية على مقدار تأثير رطوبة الجو المحيط بالجسم ، فوجد انه اذا كانت درجة الرطوبة لاتزيد عن ٧٩ ٪ يكون انتاج العامل طبيعياً ويقل انتاجه بقدر ٣ ٪ اذا زادت الرطوبة عن ٨٠ ٪

الملابس التى توافق الصحة

دلت التجارب على ان الملابس الجيدة التى توافق الصحة هي التي لاتحدث العرق لشخص جالس بمكان هواؤه ساكن ودرجة حرارته من ٢٧ لغاية ٣٠ ، والملابس التى توافق البلاد الحارة يجب أن تكون خفيفة بقـــدر الامكان ولا تمنع التبخر وتمتص العرق بأقل درجة ممكنة ولا تلتصق بالجلد ان كانت رطبة وتعكس الحرارة بقوة ، ودرجة امتصاصها للحرارة تكون قليلة وتمنع مرور اشعة الشمس فيها . وعليه فالملابس التى توافقنا فى ايام الحر هى الملابس القطنية والتيلية ذات المسام التى تساعد على تهوية الجسم وان تكون الملابس الظاهرة بيضاء وخفيفة ، و رفيعة وعلى العموم فالامور التى يجب ان تتوفر فى الملابس هى :

١ ان تقى الجسم من البرد والحر صيفاً وشتاء وان تجعل حرارته طبيعية اى بدرجة واحدة
٢ الا تمنع الجلد عن تأدية وظيفته
٣ الا يحصل منها تهيج او تسمم للجلد
٤ الا تعطل شيئاً من حركة العضو والا تؤثر فى وظيفته

الملابس التى تناسب الاجزاء المختلفة للجسم

غطاء الرأس

يجب ان يكون خفيفاً وكثير المسام لتجديد الهواء ولتسهيل التبخير ومانعاً لحرارة الجو الخارجية اثناء لهيب الصيف وحافظاً لحرارة الرأس اثنـــاء برد الشتاء ويجب ان تكون حافته السفلى واسعة وبحالة يمكن دخول الهواء منها

ولاجل ان يكون الجسم مستريحاً والعقل نشطاً ونيراً يجب ان يكون رأس الانسان بارداً ، ومن الضرر الجسيم وضع شيء من قماش سميك خال من المسام على الرأس كما يفعل بعض أهالى الصعيد لانه يجب دائماً ان تكون تهوية لباس الرأس جيدة لان الهواء احسن شيء لتبريده وتنشيط العقل ، وهنا أذكر ان بعضهم عمل التجربة الآتية على البرنيطة فوجد :

الحرارة بداخلها ١١٠	فى الظل فى هواء ساكن
والحرارة من ١٠٢ ½ لغاية ١٠٥	فى الشمس فى هواء متحرك
والحرارة داخل برنيطة من قماش ٩٨ ½	فى يوم مشمس وحر
وداخل برنيطة من حرير ٨٦	وبرنيطة باناما ٨٠ فقط

غطاء البدن

العنق يجب ان يكون مكشوفاً كالوجه ، أما اليدان فتغطيان بملابس تناسب درجة حرارة الجو ، والملابس الضيقة التى تلبس على الجزع واليدين على العموم مضرة اذا كان ضيقها شديداً ، وأحياناً تكون سبباً لرفع الحجاب الحاجز ومضايقة الرئتين والقلب وتحويل وضع الكبد والضغط عليه وعلى بعض الاحشاء البطنية المهمة .ويكون الشخص عرضة للدسبسيا (عسر الهضم) وسوء التغذية وآلام المعدة والقيء وضيق التنفس والخفقان والاغماء ، وتضعف الملابس الضيقة أيضاً العضلات وتشوه العمود الفقرى وكذا الاكتاف وتزيد انحناء الظهر

والاحزمة ان كانت مشدودة حول الوسط تعرقل التنفس وتضر الاحشاء التى تضغط عليها ويجب تدفئة الاذرع والارجل فى زمن الشتاء اما فى غير ذلك فتغطيتها ليست لازمة بل بالعكس تعريتها تساعد فى تهوية الجسم وترطيبه والشعور بالراحة

غطاء القدم

الأوفق ان تكون أحذية القدم نصفية ، وجزؤها العلوى من جلد طرى حتى لايضر المفصل الرسغى ، وان تكون مناسبة لحجم القدم ، وأن يكون قفلها عريضاً بقدر عرض القدم عندما يكون ثقل الجسم مستقراً عليها ، ويجب ان يكون الكعب واطئاً ، وليس عالياً لان ذلك يدفع ثقل الجسم على أصابع القدم فيضرها

كلمة عامة

الرجل المتعود على الملابس اذا جرد من ملابسه يمكنه تحمل الجو اذا كانت الحرارة ما بين ٣٥ و ٣٧ ، ويشعر بأن الجو منعش ان كانت حرارته من ٢٥ – ٣٠ وبارد ان كانت حرارته ١٥° وان كانت الحرارة من ١٠–١٢ يشعر ببرد قارس . والممثلون بسبب تعودهم يتحملون الجو على المسرح بدرجة ١٤ بضع ساعات . ويجب انتكون أنواع الملابس حسب حرارة الجو كالآتى :

اذا كانت درجة حرارة الجو ٣٥ لا يمكن الوقاية من العرق بأى نوع من انواع الملابس

اذا كانت درجة حرارة الجو ٢٥ تلبس ملابس صوف رفيعة من الداخل ، والملابس الظاهرة تكون من قطن أوتيل أو حرير

اذا كانت درجة حرارة الجو ١٥ تلبس ملابس متوسطة وتكون أميل للصيف

اذا كانت درجة حرارة الجو من ٨ لغاية ١٥ تلبس ملابس ظاهرة للشتاء خفيفة وبدون بالطو

اذا كانت درجة حرارة الجو من ٨ لغاية ٤ تلبس ملابس الشتاء مع البالطو

اذا كانت درجة حرارة الجو من ٤ فأقل تلبس ملابس الشتاء وبالطو من الفرو

والملابس الكثيرة أقل ضرراً من الملابس التي تحجز التهوية لأن الأخيرة تحدث عرقاً غزيراً وتترك الجلد زمناً طويلا يشتغل بلا فائدة

الملابس بالنسبة لبعض الامراض

﴿ ملابس مرضى السل ﴾ مسألة الملابس التي تليق لمرضى السل بحثها بالتجارب العلمية منجدت ، وذكر ان الملابس الصحية لها تأثير حسن على مرضى السل .وذلك لما لأشعة الضوء من التأثير ضد البكتريا . ولذا فملابس مرضى السل يجب أن تكون بحالة يتيسر معها دخول الضوء بسهولة للجسم . وذلك ليستفيد من التأثير العلاجي للضوء فانه مقو للجسم ومضاد للبكتيريا ، ولهذا السبب فالملابس البيضاء هي أحسن أنواع الملابس لأنها تسمح بمرور اكثر عدد من الاشعة الكيمياوية ولا تمتص شيئا من الاشعة الملونة ، وعليه فنصيحتي للسلولين ان يلبسوا ملابس بيضاء من الكتان أو القطيفة او القطن وألا يلبسوا بأي حال من الاحوال الحرير الابيض ، ويلي الملابس البيضاء الملابس الزرقاء أو البنفسجية ولو انها لاتؤدي عمل الملابس البيضاء لانها بدلا من ان تمرر جميع اشعة الطيف تمنع الاشعة ماعدا المائل لالوانها . واللون الازرق واللون البنفسجي تمر فيهما الاشعة الكيمياوية فقط ، ويجب منع لبس الاسود والاحمر والاصفر والاخضر منعا باتا لانها تمنع مرور كل الاشعة التي لها تأثير مضاد للبكتيريا . ويمكن السيدات ان يرتدين هذه الالوان ولكن من الصعب على الرجال لبس هذه الالوان لانهم اذا سعوا في الطرقات بالملابس البيضاء في الصيف فلا يمكنهم ذلك في الشتاء

﴿ الروماتزم المزمن ﴾ والملابس الداخلية التي توافق المصابين بالروماتزم المزمن هي التيل المخرق وهو أليق الملبوسات صيفا ولا يليق لبس « التيل » في الشتاء لانه بارد ومرطب ولكن في هذه الحالات يمكن لبس صديري صوف فوق التيل وبذلك يمكن الحصول على ملبس دافىء ومريح

﴿ تصلب الشرايين ﴾ المصابون بتصلب الشرايين يكون تولد الحرارة عندهم قليلا ، وعليه يجب ان يلبسوا ملابس دافئة . وملابسهم الداخلية تكون من صوف . ويجب ان يحترسوا من الجو البارد والرطب

﴿ الاشخاص الضعاف ﴾ لبس الفانيلا الداخلية احسن واسلم للاشخاص الضعاف وذلك لاجل المحافظة على حرارة أجسامهم

دكتور عبد الحليم محفوظ

أحلام ...

بعد أربعة أجيال

قال صديقي وهو شاب غزير الآمال :

لقد تسلمت ليلة أمس فى المنام مرسوماً بتقليدى رآسة الوزارة مؤرخاً فى شهر مارس سنة ٢٠٥٩ بعد الميلاد، فتوجهت إلى الوزارة طائراً، وبدلا من أن يفد على كبار الموظفين لتهنئتى بمنصبى العظيم، توجهت أنا إلى مكاتبهم لأحييهم جميعاً . ولا يدهشك ياصديقى أن أقول «جميعاً» فإن موظفى وزارتى كلهم ليسوا إلا بضع عشرات تستطيع أن تصافحهم واحداً واحداً فى خمس دقائق ليس غير ... فلما دخلت مكتبى لم يمهلنى السكرتير غير سبع دقائق أقلب النظر فى أثنائها فى العدد والأجراس والأزرار التى وضعت حول المكتب فأكسبته صورة آلية رشيقة — ثم قال :

« ياسيدى الوزير، إن لدينا طلباً بمشروع خطير يتعلق بقناة السويس قدمه إلى الوزارة مهندس مجهول وتحدثت الصحف كثيراً حول هذا المشروع ، واتصل حديث الصحف إلى قاعات البرلمان فطلبت الينا سكرتيرته أن نبعث اليها اليوم بمشروع المهندس ليعرض على المجلس فى هذا المساء . فعليكم قبل انعقاد البرلمان أن تدرسوا هذا المشروع مع حضرات الوزراء مجتمعين لعرضه الليلة على المجلس مع رأى الوزارة فيه ... »

قلت : هات الطلب وابعث أنت فى طلب زملائى الوزراء .

فقدم إلى طلب المهندس المجهول وانصرف ليدعو أعضاء الوزارة ، وانصرفت أنا إلى مطالعة المشروع ، وأذكر أننى كنت أقرأ فيه ما يأتى :

« ... أصبحت قناة السويس بعد إنشاء المدينة الجديدة على الضفة الثانية للقناة عائقاً لامبرر لوجوده فى طريق المواصلات بين الولايات الشرقية المتحدة ، لاسيما وقد أصبحت طرق المواصلات البحرية طرقاً عتيقة ، تكلف ميزانية الدولة أضعاف ما تستفيده منها بعد دخول السفن الجوية فى سوق النقل التجارى بين أجزاء العالم ، فضلا عن أن موضع القناة هو خير موضع يتوسط قلب العالم لانشاء ميناء جوى يتصل بمحطة للطيران على وجه الارض . والحكومة الوطنية تستطيع أن تربح من إنشاء هذه المحطة أرباحاً ليست بعدها أرباح فى العالم . فالمشروع الذى أتقدم به الى حكومتنا هو ردم هذه القناة ، وإنشاء محطة وميناء للطائرات التجارية العالمية لحساب الحكومة المصرية ، وانى على استعداد تام أن أقوم فى شركة من الشباب الخبراء بتنفيذ هذا المشروع إذا أقرته الحكومة ووافق على تنفيذه البرلمان »

فلما حضر زملائى الوزراء وقدمت لهم مشروع المهندس المجهول لم يلبثوا أن وافقوا عليه جميعاً ، ووضعناه فى الصيغة القانونية لعرضه على البرلمان فى هذا المساء .. فلما عرض على مجلس البرلمان وافق عليه بالاجماع ايضاً ، وصدرت جرائد هذا المساء فياضة الاحاديث عن فوائد المشروع

* * *

قال صديقى مستطرداً : ويخيل إلى أن هذا الحلم كان ذا لون جديد يستحق عناية الباحثين . فقد كنت أرى أننى أذهب الى الوزارة كل يوم واصرف شئون الدولة كأن هذا كله صحيح ! ..

وفى يوم ٢٥ ابريل سنة ٢٠٥٩ وقف المهندس المصرى « فريد » تحت الراية المصرية عند قاعدة تمثال « فردنان دى لسبس » وقد جلسنا أمامه نحن الوزراء واصطفت حولنا الجماهير فى المراكب البخارية العتيقة .. وبعد ان القى خطاباً فياضاً عن مشروعه العظيم وسط حماسة الشعب وخفق الاعلام ألقى أول حجر لردم القناة .. وبعد أن انصرفنا نحن انهال العمال على توالى الايام بالآلات التى لم أعهد لها مثيلا يقلبون عمق الماء الى بقعة من سطح الارض يخط وسطها مجرى صغير من ماء القناة الذاهبة ! ... وما هى إلا سنة واحدة حتى هيأت لنا وزارة الاشغال حفلا عظيما لافتتاح محطة الطيران العالمية التى حلت محل القناة ، ووصل مدينة الاسماعيلية بالمدينة المنشأة حديثا على الجانب الآخر من الحدود المصرية سابقا

قامت بنا نحن أعضاء الوزارة فى الصباح الباكر طيارة خاصة تتبعها قاطرة متعددة المركبات من طيارات خط الشرق السريع الممتد من القاهرة إلى بلاد البلقان . وبعد عشرين دقيقة نزلنا محطة السويس الجديدة وسط حفاوة الجماهير وهتافها .. وبعد أن أجريت المراسم المعتادة فى مثل هذه الظروف الرسمية أعلن معلن أن رئيس الحكومة سيفتتح الخط الجوى الجديد للسفن التجارية

فهممت فى شىء من العجب والفخار إلى أول سفينة هوائية راسية هناك ، واستقليت صالونى الخاص الذى أعد لى فيها ، ثم رتبوا فى مخازنها أول شحنة من نوعها تبعثها مصر الى اليابان ، وكانت لشدة ما أخافنى حجارة مصنوعة من الزجاج فى اسوان ! .. وقل أن الطائرات طارت بنا فى عاصفة من رنين الأجراس مصحوبة بالتصفيق والدعوات الصالحات الى السماء أن تحرس للشرق هذا المجد الجديد ...

فلما عدت مساء هذا اليوم من اليابان هبطت بنا الطائرة الى رصيف المدينة الجديدة حيث كانت هذه المدينة تشع كلها بالانوار مرسلة فى عناقيد صناعية من أسطح البنايات الشاهقة ومنبعثة فى جوانب الارصفة من النوافذ الارضية . حتى الماء فى هذا المجرى الطريف الذى تركته شركة ردم القناة لتزدان به المدينة كانت تنعكس عليه أضواء باهرة بدلت سواد الليل بياضا ، وقناة الماء نصوعاً حيث كان الصبيان يلهون على وجه الماء كأنهم فوق الارض سائرون ، ذلك أنهم

كانوا يلبسون أحذية من كاوتشوك صناعى اخترعها عالم مصرى ليسير بها الناس على صفحات الانهار وكأنهم يخترقون شارعاً فى المدينة !

أبهجتنى هذه المشاهد كلها حتى نسيت أننى انا رئيس الحكومة . فأخذت اصفق للاطفال وهم يتسابقون فى جريهم فوق الماء . ثم تذكرت فجأة تقاليد منصبى ، وخشيت ان اكون قد وقعت موقع نقد من المشاهدين . وأخذت اتلفت حولى لاعرف مبلغ حدة النظر التى يوجهها إلى القريبون من موقفى ، فلم يلتق بصرى ، لغرابة الموقف على نفسى ، الا بزملائى الوزراء يتقاذفون هم الآخرون بكرة من الثلج على الشاطىء الثانى لمجرى القناة

* * *

يقول صديقى : وكانت شركة المهندس فريد التى اغناها ورفع من شأنها نجاح هذا المشروع قد دعتنا لتمضية ثلاثة ايام هناك على سبيل الدعاية للمدينة الجديدة ولما تنشئه الشركة فيها من المنشآت ، وقد اعدت لنا برنامجا حافلا لتمضية هذه الايام

كان فى برنامج اليوم الاول ان نزور حى السينما حيث كانوا يحضرون هناك رواية « تاريخ القناة » . وقد ظللنا فى هذا الحى اكثر ساعات اليوم متنقلين بين العدد والآلات ونحن نشاهد امامنا تمثيل الممثلين تمثيلا حيا فياضا لهذه الرواية الكبرى التى تبدأ حوادثها من تاريخ موسى النبى يوم خرج بقومه الى حدود مصر ، فضرب بعصاه البحر فاذا هو طريق ممهد يعبرونه الى الشاطىء الثانى . وشاء مؤلف هذه الرواية ان يتمثلنى انا رئيس الحكومة عائداً فى القرن الحادى والعشرين بركب موسى الى البحر فاذا هو ارض متصلة الحدود رحب اهلها بقدومى

على ان اجل مشهد شهدته فى هذه القصة الطويلة هو مجلس محمد على باشا . وقد جاءه المهندسون الاوربيون يقترحون عليه حفر القناة فهز رأسه هزة الانكار قائلا : « اننى لا أحب ان نصنع بسفوراً ثانيا » . وشاء المؤلف ان يجعل طيفه يهز رأسه ثانية بعد مشروع ردمها ، لكنها كانت هذه المرة هزة الرضاء . اما فى اليوم الثانى فقد حضرنا حفلة العيد المئوى لمؤتمر تحديد النسل العالمى ، حيث اختارت اللجنة الدولية لهذا المؤتمر ان يكون هذا الحفل التاريخى العظيم مقترنا بحادث تاريخى عظيم فى هذه المدينة الجديدة ، واذكر اننى سمعت رئيس المؤتمر يقول :

« ان التجارب التى اجريت فى القرن الماضى لتحديد النسل كانت برغم فوائدها سببا فى شقاء بعض العائلات ، لفساد العقاقير التى كانت تستعمل سابقا . اما اليوم فقد اصبحت مسألة تحديد النسل قصداً او اخصابا فيه مضمونة بواسطة الحقن التى يرجع الفضل فى تركيبها لاعضاء هذا المؤتمر فى أدواره المتتابعة . وبعد ان كان تحديد النسل وسيلة من وسائل العبث عند الكثيرين من شباب القرن الماضى أصبح اليوم بفضل جهود هذا المؤتمر المتواصلة شيئا قانونيا له حدوده التى يشرعها علماء العمران فى كل امة من الامم . فتنفذها الحكومات تنفيذا دقيقا . وهأنتم يا أعضاء

المؤتمر الحالى كلكم لا تشكون شيئاً من ضعف التكوين الجسمانى الذى كان يشكو منه اسلافكم أبناء الاجيال الماضية لأنكم خرجتم الى هذا العالم خاضعين بأذن الله لمبادىء تحديد النسل العالمية ،

« لكن افضل ماوصلت اليه جهود مؤتمر تحديد النسل الدولى فى قرن واحد ليس هو تحديد النسل ذاته ، انما هو تحديد نوع هذا النسل المنشود ، حيث ارادت السماء للعالم فى القرن الحادى والعشرين ان نتحكم الى الدرجة التى تلائم الطبيعة فى تكييف النوع الانسانى . فلكل امة ولكل اسرة حرية تكفلها قوانين الدول وتحد من تطرفها ان تختار حسب الحاجة نوع نسلها قدر ما ترغب فيه من الاناث أو الذكور ... وكان هذا كله لحفظ السلام فى العالم »

* * *

أما فى اليوم الاخير فقد دعينا لزيارة معهد الجمال الانسانى — فرع السويس — فذهبنا اليه وكلنا قلوب تتطلع الى الجمال ، وقد خالجت هذه القلوب دهشة من أن يكون الجمال الطبيعى فى الانسان خاضعا للتجارب المادية البحتة فى المعاهد !

فما ان وصلت مع بقية زملائى الوزراء الى ابواب هذا المعهد حتى كان فى استقبالنا مديره وموظفوه جميعا ، وكان اعجب ما وجدناه فيهم انهم كانوا كلهم على درجة فائقة من الجمال : وجوه مشرقة مستبشرة ، واجسام خصبة الحياة مفعمة بالنشاط ، وسلامة فى تكوين أعضائهم تنبه الشعور ... فظننا ان هذا السرب من الرجال والحسان ، انما يتكون من جماعة ممتازة بالذات لاقناعنا باستقرار روح الجمال فى المعهد . لكننا أخذنا نمر بقاعاته فكان كل من يصادفنا متفقا فى الجمال مع اولئك الرجال ، وكان اساتذة المعهد يشرحون لنا الطرق العلمية التى جادت بها اذهان العلماء فى سبيل الارتقاء بالبدن الانسانى الى مرتبة اعلى ، ونحن عما يقولون ساهون ، الى ان وصلنا قاعة العمليات الخاصة بالجمال ذاتها

هناك رأينا صبياً مشوه الخلقة ، معوج اللسان ، ملتوى الساقين ، تبدو عليه مظاهر البلاهة كلها ، وقد أمره الأستاذ أن يرقد فوق المائدة ، فهرع اليها فى سرعة بلهاء . ثم خدر الاستاذ رأس هذا الصبى ، واعمل مشرطه فى رقبته حتى خلنا الولد قد مات ، وأخذ يصلح من وضع الغدد الصماء فى قفا الصبى ساعة كاملة ، فبدت على الولد مظاهر جديدة : دم يتدفق الى صدغيه ، ويعلو الى جبهته ، ثم يهبط الى سلسلة ظهره ، وتدور هذه الدورة صعوداً أو هبوطا الى ان يتبدل هذا الصبى بقوة العلم صبيا آخر له وجه جميل وقامة معتدلة ، واكثر من هذا كله ان الولد بعد ما نبهه الاستاذ من فعل المخدر بدأ يتكلم بلسان مستقيم لاعوج فيه . وذهبت عنه بلاهته وقباحة شكله . وأصبح نموذجا حسنا لابناء الأجيال المقبلة

كذلك تجرى اسرار المستقبل فى الحلم ياصديقى . فما اجمل ان نعيش نصف الحياة فى الاحلام

حافظ محمود

كيف أحادث العظماء

مهنة الصحفي وما فيها من تبعات ومفاجآت

يندر ان يكون في مصر أمير أو وزير او زعيم أو كبير لم يحادثه الاستاذ كريم ثابت غير مرة وهذا علاوة على العظماء الاجانب الذين حادثهم كملوك العرب وأمرائهم والسنيور موسوليني وغاندي والرئيس مازاريك رئيس جمهورية تشيكوسلوفاكيا والدكتور سترزمان وزير خارجية المانيا المتوفى والدكتور بينش والكونت ابوني السياسي المجري الكبير والكولونيل هاوس صديق الدكتور ولسن ومستشاره الامين والملكة ماري الرومانية والمسيو موتا الوزير السويسري الشهير والمسيو هيمانس وزير خارجية البلجيك والرئيس الاول لجمعية الامم والملكة ثريا وغيرهم . وهو هنا يشرح لقراء « الهلال » الطريقة التي يفوز بها باحاديثه وما يتخلل مهنة الصحفي من المفاجآت

كيف تعد الاحاديث

يتاح للصحافي ، بحكم الصناعة التي يزاولها ، ان يجتمع بأشخاص كثيرين فى أثناء اشتغاله بالصحافة ، وخصوصاً اذا كان من الذين يقضي عليهم نوع عملهم الصحفي بغشيان الدوائر والمجتمعات ، وقد أتيح لي في السنوات الثمان الماضية ، وفى مناسبات شتى ، ان اجتمع بعدد ليس بيسير من الزعماء والعظماء ومشاهير الرجال ، إما فى مصر أو فى الخارج ، وفزت منهم بأحاديث منوعة نشر بعضها فى الصحف اليومية وأدرج البعض الآخر فى « الهلال » والمجلات التي تفرعت عن دار الهلال

والسؤال الذى ما برح عارفي يوجهونه إلى عقب نشر أى حديث أعقده مع أحد العظماء هو السؤال التالي :

« كيف تحصل على أحاديثك ؟ »

وهم يريدون بذلك ان يسألونى « كيف أعد أحاديثى أو كيف أهيئها ؟ »

والواقع ان الرد على هذا السؤال لا يخلو من صعوبة لأنني لا أذكر ان الظروف التى أحاطت بحديث ما كانت مماثلة للظروف التى أحاطت بحديث آخر

عدم تدوين أقوال المحدث

ولكن هناك مبدأ عاماً أستطيع ان أقول انى أطبقه على جميع الأحاديث التى أعقدها ، وهو انى لا أدون شيئاً من أقوال محدثى فى أثناء كلامه معى

ولذلك سببان ، الأول انى لحظت ان أشخاصاً كثيرين ينزعجون من رؤية صحافى جالس

أمامهم يسجل عليهم كل كلمة تصدر عنهم فاما ان يتجنبوا الكلام قصارى طاقتهم - وهذا ليس فى مصلحة الصحافى - أو ان انصرافهم الى اختيار الالفاظ وتنميق العبارات يلهيهم عن لب الحديث نفسه فيضيع جانب كبير من طلاوته

أما السبب الثانى فهو انى لو عكفت على تدوين أقوال محدثى لما تيسر لى التفكير فى أقواله لانشغالى بالكتابة ولما اتسع لى الوقت فى ذهنى لاعداد سؤال أطرحه عليه عند انتهائه من التكلم فى « النقطة » التى يكون الكلام دائراً عليها

الاسئلة لا تعد مقدماً

وهنا يسأل القارىء «هل اعد أسئلة الحديث قبل ذهابى الى مقابلة الكبير الذى أبغى محادثته »

والجواب عن ذلك « لا » . . . إذ كيف يسعنى ان أعد الاسئلة وأنا أجهل الموضوعات التى سيتناولها ذلك الكبير فى حديثه ، وهب انى مصمم على جعل الحديث يدور على موضوع معين فكيف أستطيع ان أحدد « النقط » التى سيعالجها محدثى فى حديثه ، وما يدرينى فقد أطرح عليه سؤالا من الأسئلة التى أعددتها فلا يجيبنى عنه فماذا أصنع عندئذ . . . وماذا أصنع اذا اعتذر عن الاجابة على سؤالين . . . بل انه يتعين على الصحافى ان يكون مستعداً لطرح السؤال تلو السؤال طبقاً لمجرى الحديث ومقتضيات الظروف الملابسة له ، وعندى ان مهمة الصحافى فى هذه الحالة أشبه شىء بمهمة رئيس النيابة عند اكبابه على التحقيق مع رجل يريد سماع أقواله لأمر من الامور ، فانه قد يفكر قبل شروعه فى التحقيق فى بعض الاسئلة التى يوجهها الى الشخص الذى يحقق معه ، ولكن سير التحقيق نفسه يفتح أمامه أبواباً جديدة يستطيع ولوجها لو شاء ذلك

كذلك شأن الصحافى ، فانه قد يتوجه لمقابلة عظيم وهو عاقد النية على استطلاع آرائه فى مسائل معينة ، ولكنه لا يستطيع ان يجزم هل سيتاح له ان يطرح جميع الأسئلة التى يريدها وان يفوز بالرد عليها كلها ، إذ لا يخفى ان العظيم هو الذى يبدأ الحديث ويدير دفته طبقاً للتقاليد المتبعة فى مثل هذه الاحوال ، وكل ما يستطيع الصحافى ان يعمله هو ان يحاول توجيه الحديث فى الاتجاه الذى يبغيه بكياسة ولباقة لكى يقف على آراء محدثه فى المسائل التى يريد معرفة آرائه فيها .

ولا شك ان العظيم يشعر « بمحاولة » الصحافى ، وإلا فهو ليس عظيما ، ولكنه يتظاهر بالاندفاع فى الكلام فى الطريق الذى اختاره له الصحافى اذا صادف هذا الاختيار هوى من نفسه ، وإلا فانه يفوه بأقوال وجيزة ويسكت ، وهنا ينبغى على الصحافى ان يواجهه بسؤال آخر فى الحال لكيلا يطول أمد السكوت ولئلا يعطى محدثه فرصة للوقوف إيذاناً باختتام الحديث وانتهاء المقابلة

العظماء الذين قابلتهم

والعظماء الذين أتيح لى مقابلتهم مصريون وأجانب ، ولا مشاحة ان مقابلة المصريين منهم أسهل من مقابلة الأجانب لأن جميع الذين حادثتهم أو أحادثهم من المصريين هيأت لى صناعتى فرصة معرفتهم والاجتماع بهم غير مرة ، فأصبحت ملماً بأخلاقهم عارفاً بميولهم ، فصار من السهل على ان أكيف تصرفاتى معهم بما يطابق أمزجتهم ويلائم طباعهم فأحصل منهم على التصريحات والبيانات التى أرومها بدون مشقة كبيرة ، وتهون مهمتى كثيراً عندما أتوجه لمقابلة شخص سبق لى أن عقدت أحاديث معه أوردتها بعد ذلك بامانة فى الصحف التى اكتب فيها لان هذه الامانة فى النقل والتصوير تكون قد ولدت فيه ثقة هى أثمن عدة يقتنيها الصحافى

حديث ضريح سعد

ومما اذكره هنا على سبيل الاستشهاد انه لما اشتد الجدل على نوع الطراز الذى يبنى به ضريح المغفور له سعد زغلول باشا وهل يكون فرعونياً أو عربياً ، كنت جالساً يوماً مع سعادة عثمان محرم باشا وزير الاشغال السابق ، فسألته لماذا يرى أن يكون الضريح فرعونياً لا عربياً فبسط لى وجهة نظره فى هـذا الموضوع بسطاً ضافياً رأيت أنه يحسن نشره لكى يطلع الجمهور عليه ، فنشرت كلامه بشكل حديث فى مجلة « كل شىء » بدون أن اعرضه عليه لعلمى أن عثمان باشا ليس من الاشخاص الذين لا يأنسون فى انفسهم الشجاعة الادبية اللازمة للتمسك بوجهة نظرهم إذا أثارت ضجة حولها . فلما نشر الحديث اطلع عليه حضرة الزميل الاستاذ عبدالقادر حمزة صاحب « البلاغ » فارتاح اليه واستصوب نقله فى جريدته الغراء فخاطب عثمان باشا بالتلفون وقال له انه اطلع على حديث له فى « كل شىء » عن ضريح سعد باشا وانه يحب نشره مرة أخرى فى « البلاغ » إذا كان ليس عند سعادته مانع . فقال له عثمان باشا : « ارسل لى الحديث اولا لكى اطلع عليه » فارسله اليه ، وبعد قليل خاطبه سعادته بالتلفون ايضاً ووافق على ايراد الحديث فى « البلاغ » برمته

في مقابلة أمير جليل

ومن الحادث المتقدم يتبين للقارىء مبلغ التبعة التى يأخذها الصحافى على عاتقه احياناً . ومما اورويه بهذه المناسبة أيضاً أنه فى سنة ١٩٢٩ سافرت إلى الاسكندرية وتشرفت بمقابلة سمو الامير الجليل عمر طوسن لاعقد معه حديثاً « للهلال » فتلطف سموه وقابلنى برقته وبشاشته اللتين اشتهر بهما فاوضحت له الغرض من زيارتى فأظهر استعداداً للرد على اسئلتى فاخذت اطرحها عليه الواحد تلو الآخر إلى أن اجتمع عندى « محصول » يكفينى لمقال كبير فانصرفت شاكراً داعياً وبعـد أيام ظهر الحديث فى « الهلال » فارسلت عدداً من المجلة إلى سمو الامير فلم

البث أن تلقيت منه كتاباً رقيقاً ضمنه موافقته على الحديث . . وفى الصيف الماضى تشرفت بزيارة سموه فى الاسكندرية فابتدرنى بقوله باسماً : « اياك أن يكون حديثاً كالحديث الأول » .

وهنا قد يتساءل القارىء لماذا لم اعرض الحديث على سموه قبل نشره اراحة لبالى ، والجواب عن ذلك أن المقال كان يتضمن عبارات اعجاب واطراء لسموه فى أكثر من موضع واحد ، فكنت أخشى إذا اطلع عليها سموه أن يدفعه تواضعه إلى حذفها ، فآثرت تحمل تبعة الحديث كله على حذف ما اعتقد اننى قلته فى سموه حقاً

محمد محمود باشا وذكرياته

ثم انه يجب على الصحافى الذى يود أن يظفر بحديث من كبير أن يتحين الفرصة الملائمة لذلك ، فقد يفضى اليك هذا الكبير فى ساعة انشراح وارتياح باضعاف اضعاف ما قد يفضى به اليك فى ساعة انزعاج أو توعك مزاج ، بل انه قد يعتذر فى هذه الحالة عن اجابتك إلى طلبك فلا يفيدك الحاح ولا الحاف فى الالحاح . اذكر أنه لما كان دولة محمد محمود باشا رئيساً لمجلس الوزراء خاطبنى سكرتيره الخاص يوماً بالتلفون وقال لى ان دولته يود مقابلتى فى داره فى الساعة الخامسة بعد الظهر فقلت له : « وما عسى أن يكون موضوع هذه المقابلة ؟ » فقال : « لا استطيع أن أقول لك ذلك الآن » . . . وقبل الساعة الخامسة بقليل دخلت حديقة دار الرئيس فاستقبلنى أحد أفراد اسرته وابلغنى أن دولته « غير موجود » ، ولكنه اوصى قبل انصرافه بان انتظره إلى أن يعود ، ولم يدم انتظارى طويلا ، فانه بعد دقائق قلائل اقبل محمد باشا ودخل تواً إلى الحجرة التى كنت جالساً فيها فصافحنى ودعانى إلى الجلوس ، ثم قال لى : « اننى عائد من السراى وقد تشرفت بمقابلة جلالة الملك لابلغه أن جامعة اكسفورد انعمت على بلقب دكتور فخرى ولأستأذنه فى السفر الى انجلترا قريباً لكى اتسلم البراءة فى الاحتفال الرسمى المعتاد » فهنأت دولته بهذا التقدير الجليل من اشهر جامعة فى العالم . وفى هذه اللحظة شعرت أن دولته منشرح الصدر وانه مستعد للكلام فقلت فى نفسى هذه فرصة من الصعب خلقها كل يوم ، فرجوت من دولته فوراً أن يحدثنى عن أيامه فى اكسفورد وعن ذكرياته فيها ، فطفق يحدثنى عن ذلك كله بافاضة على منوال لم آلفه منه مع اننى كنت أقابله كل يوم تقريباً اثناء رئاسته للوزارة

النحاس باشا ودخوله الوفد

ومن الحوادث التى اسوق ذكرها هنا للدلالة على اهمية « اختيار الفرصة » الملائمة أنه على اثر انتخاب دولة مصطفى النحاس باشا رئيساً للوفد المصرى أخذت اتردد على بيت الامة لعلى اظفر « بربع ساعة » من الرئيس الجديد فأختلى به واسأله أن يحدثنى عن الظروف التى انتظم فيها فى سلك الوفد المصرى وعن غير ذلك من الذكريات التى يتوق الجمهور الى الاطلاع عليها .

وذهبت إلى بيت الامة لهذا الغرض غير مرة بدون أن امكن من تحقيق امنيتى لاننى كنت أجد المكان غاصاً بالزوار فى كل مرة ، وأخيراً صممت على التوجه إلى بيت الامة ليلا ، وفعلا توجهت اليه يوماً فى الساعة السابعة مساء فلم أجد الرئيس ، ولكنه حضر بعد قليل واطلع على بعض الاوراق المستعجلة التى عرضت عليه ، ولما لم يكن هناك زوار فى تلك الليلة هم دولته بالانصراف فدنوت منه وحييته ورجوت منه أن يعطينى « دقيقتين فقط » من وقته فاجابنى إلى طلبى بوداعتـــه المعروفة ودخل حجرة السكرتيرية وجلس على المقعد الذى فى صدرها تحت صورة كبيرة للمغفور له سعـــد باشا ودعانى الى الجلوس الى يساره ودعا الاستاذ عبد الرحمن الجديلى إلى الجلوس إلى يمينه وطفق يحدثنا عما استفسرت منه عنه ، وكان الاستاذ الجديلى يصغى إلى حـديث دولته بانتباه شديد فقلت له : « يا استاذ جديلى هذه المعلومات لى ولا يحق لك أن تنشرها قبلى » فابتسم الرئيس وقال : « هذا حق » ومضى فى حديثه ولما انتهى منه ونهض منصرفا شكرته على ما تفضل به على ، فنظر إلى ساعته فاذا « بالدقيقتين » قد اصبحتا نصف ساعة واكثر قليلا فابتسم دولته وصافحنا وركب سيارته إلى داره

كيف تحمله على الكلام

وفى أواخر صيف سنة ١٩٢٨ خطر لدار « الهلال » أن تعد عدداً خاصاً من « كل شىء » بمناسبة ذكرى ١٣ نوفمبر وتقرر أن يصدر هذا العدد بمقالة كبيرة عن الظروف التى تألف فيها الوفد المصرى وطلب إلى أن اعد هذه المقالة فكان لا بد لى من جمع موادها من مصادر مختلفة وكان حضرة صاحب العزة أحمد لطفى السيد بك وزير المعارف اذ ذاك ومدير الجامعة المصرية المستقبل أحد تلك المصادر ، وكنت أعرف حضرته معرفة يسيرة فأخذت افكر فى الطريقة التى ادبر بها فرصة ملائمة للحصول على المعلومات والبيانات التى اريدها منـــه . وكانت الوزارة لا تزال فى الاسكندرية يومئذ فسافرت اليها وفى المساء ذهبت إلى فندق « سان استفانو » حيث كان دولة محمد محمود باشا واحمد لطفى السيد بك نازلين وسألت عن موضع المائدة التى يجلس اليها محمد باشا فى العشاء كما سألت عن موضع المائدة التى يجلس اليها أحمد بك لطفى السيد ولما عرفتهما طلبت من كبير الخدم أن يحجز لى مائدة للعشاء على مقربة من مائدة محمد محمود باشا ففعل ، وكانت خطتى تتلخص فى انى بعد العشاء انهض للسلام على محمد باشا واسأله عن ذكرياته الخاصة بتأليف الوفد المصرى لما كان له من اثر فى تأليفه وبينما دولته يقص على ذكرياته فى هذا الصدد يقبل علينا احمد بك لطفى السيد ويجلس مع الرئيس فينضم بحكم الحال إلى الحديث وقد كان ذلك ، فان حضرته أقبل علينا وأنا اصغى إلى بيانات محمد باشا ثم لم يلبث دولته أن طلب من احمد بك أن يذكره بحادث من الحوادث فذكره له ومضى فى سرد الظروف الملابسة له فكان ذلك فاتحة الحديث معه

في حديقة جروبي

وكما أن هناك « ظروفاً » ملائمة يجب على الصحافى اعداد الجو لها كذلك هناك « ظروف ملائمة » تجىء من تلقاء نفسها فلا يطلب من الصحافى اكثر من أن يفطن اليها ولا يدعها تفلت منه . ومن ذلك أنه لما كان حضرة الاستاذ محمود فهمى النقراشى وزيراً للمواصلات كنت أقابله كل يوم تقريباً . وطالما حاولت الفوز بحديث منه فلم افلح ، حتى انه اتفق مرة أن حدثنى حضرته حديثاً طريفاً عن الطيران فنشرته ونسبته اليه فلما قابلته بعد ذلك عاتبنى وقال لى انه كان يجب على ان اطلعه عليه قبل نشره فقلت : « لو فعلت ذلك لما وافقتم على نشره بشكل حديث » فابتسم ، غير انه حدث فى مساء أحد الايام أن التقيت بحضرته فى حديقة محل جروبى الجديد ، وكان قد ذهب اليها لمشاهدة السينما فى الهواء الطلق فتلطف ودعانى إلى الجلوس معه ، ثم ابتدأت السينما فكان بين المناظر التى شاهدناها منظر يمثل حياة النفى ، فقال الاستاذ النقراشى : « ان هذا الشريط يذكرنى بأيام الاعتقال والنفى فى اثناء الثورة . . » وهنا أخذ حضرته يحدثنى عن بعض ذكرياته الخاصة بتلك الايام إلى أن اجتمعت عندى معلومات تكفى لمقال طريف فاستأذنته فى نشر حديثه فابتسم وقال : « برده ؟ » واذن لى فى نشره

مع صدقي باشا في القطار

وفى شهر اكتوبر الماضى كنت بين الذين رافقوا دولة اسماعيل صدقى باشا رئيس مجلس الوزراء فى رحلته إلى واحة سيوه . وبينما كان القطار ينهب الارض نهباً بين الاسكندرية ومرسى مطروح جلس الرئيس يحادث مرافقيه عن بعض الامور التى تزعجه . فقال فى سياق حديثه إنه فى مقدمة الامور التى تزعجه أن يزوره شخص ليرجو منه أن يزيد مرتب موظف انتظم فى سلك الحكومة حديثاً ، وهنا ذكر دولته أنه دخل خدمة الحكومة بمرتب لا يزيد على سبعة جنيهات فى الشهر ، فانتهزت هذه الفرصة لاسأله عن الظروف التى التحق فيها بالحكومة وعن كيفية ترقيته بعد ذلك ، فحدثنى عن ذلك حديثاً مسهباً هو فى الواقع ترجمة طريفة لحياته . .

وصفوة القول أن هناك فرصاً كثيرة تعرض للصحافى فيجب عليه أن يعرف كيف ينتهزها ويستفيد منها إذ أن بعضها لا يعوض احياناً إلا بعد صعوبات جمة

العلاقات الطيبة وتغذيتها

وأهم عامل يسهل للصحافى مهمته علاقاته الطيبة مع عظماء البلاد وأقطابها وكبار رجال حكومتها ولذلك ينبغى له تغذية هذه العلاقات وتعهدها على الدوام ولو ادى ذلك إلى بعض التضحيات الصحافية ، كأن « يلف » خبراً عزاه اليهم أو « يصحح » حديثاً فاز به

من احدهم بشرط أن يتم ذلك بطريقة لا يكون فيها مساس بكرامته

حدث مرة أن كان سعادة عثمان محرم باشا وزيراً للاشغال فافضى إلى بحديث لنشره فى « المقطم » عن تعلية خزان اسوان وبعض مشروعات الرى الكبرى ، ولما انتهى من الافضاء ببياناته حملتها إلى المكتب وصغتها ثم ارسلتها إلى المطبعة ، وفى الساعة الثانية إلا خمس دقائق خاطبنى سكرتير الوزير بالتلفون وقال لى ان عثمان باشا ينتظرنى فى ديوانه لأمر هام ومستعجل فوافيته فى الحال فقال : « اننى أريد أن أعطيك حديثاً جديداً بدلا من الحديث الاول » فقلت : ان الحديث الاول أعد فى المطبعة وان آلة المقطم تشرع فى الطبع الساعة الثانية وربعاً فلا سبيل إلى حذف الحديث أو ابداله بغيره » فقال إن المصلحة تقضى بعدم نشر بعض البيانات التى وردت فيه لاسباب قد تعرفها فيما بعد . فقلت اننى أحب أن اخدم سعادتكم وخصوصاً إذا كانت المصلحة تقضى بذلك ولكن المقطم كما قلت لكم يطبع الساعة الثانية والربع وليس فى استطاعتى انتزاع الحديث من المكان الذى وضع فيه لان العمل انتهى غير أن هناك شيئاً واحداً استطيع عمله وهو ان احذف عبارة « حديث مع وزير الاشغال » واضع مكانها « حديث مع موظف كبير فى وزارة الاشغال » فى كل موضع ورد فيه ذكر وزير الاشغال فى الحديث ثم اضيف اليه فى نهايته ثلاثة اسطر اقول فيها اننا سننشر غداً حديثا هاما لوزير الاشغال فى هذا الموضوع ، فسر سعادته بهذه الفكرة وحل الاشكال على هذا المنوال

مقابلة عظماء الاجانب

وقد ذكرت فى مستهل هذا المقال ان مهمة عقد أحاديث مع عظماء المصريين اسهل من مهمة عقد احاديث مع عظماء الاجانب

لماذا ؟

لأن عظماء الاجانب الذين أعقد أحاديث معهم لا تكون بينى وبينهم معرفة سابقة بل ان السواد الاعظم لا تكون عينى قد وقعت عليهم قبل اجتماعى بهم ساعة الحديث

ثم انه ينجم عن عدم « المعرفة السابقة » ان المقابلة تظل محاطة بالتقاليد والقيود الرسمية ويقضى بعضها بألا تزيد المقابلة على دقائق معدودة

ففى خلال هذه المدة القصيرة يجب على الصحفى أن يكتسب عطف العظيم وأن يفطن الى الطريقة التى ينبغى ان يوجه بها اسئلته اليه وأن يستوعب الاقوال التى تقال له

اما اكتساب « عطف العظيم » فأمر مهم جداً لأنه اذا فاز الصحافى بتحقيق ذلك أمكنه ان يستخرج من محدثه اضعاف ما كان يتوقع استخراجه منه ، وكذلك أمكنه ان يطيل مدة المقابلة الى اقصى حد مستطاع

ولاكتساب عطف العظيم وسائل شتى كأن تقول له مثلا انك قرأت عنه عدة كتب ومقالات فأعجبت بمشروعه الفلانى اعجاباً خاصاً وقدرت اهمية مشروعه الفلانى الآخر لما سيكون له من نتائج سياسية او اقتصادية او اجتماعية . . . وصفوة القول انه يتعين عليك ، ان تضرب على الوتر الحساس ، كما يقول بعضهم إذ لكل عظيم « وتر حساس » مهما عظم شأنه ويمكنك ان تعرف ما هو هذا « الوتر الحساس » من سؤال بعض أصدقائه وعارفيه او من سؤال بعض معاونيه و مساعديه

ومما لا ريب فيه ان الاطلاع على سير العظماء قبل مقابلتهم تفيد فائدة كبيرة ، أولا لأنك تظهر لهم عندئذ بمظهر المهتم بهم حقيقة ، وثانياً لأن اطلاعك على سيرهم يفتح امامك ابواباً كثيرة تستطيع بطرقها أن تحصل على بيانات طلية وكثيرة

مهمة تسقط الاخبار

أما مهمة تسقط الاخبار واستقاء المعلومات فتختلف عن مهمة الحصول على الاحاديث اختلافا تاماً . وهى تقتضى قبل أى شيء ان يكون لك اصدقاء ومعارف فى جميع الدوائر تستطيع ان تقابلهم بسهولة وأن تسألهم فى أى وقت كان عن الخبر الذى تريده أو عن البيانات التى انت فى حاجة اليها ، وغنى عن البيان ان الاشخاص الذين تطرق ابوابهم لهذا الغرض قد لا يفضون اليك بما عندهم إلا اذا كانوا واثقين من انك تعرف كيف تكتم اسم المصدر الذى استقيت منه خبرك وهذه الثقة فيك لا تتولد بين عشية وضحاها

ثم انك تجد دائماً فى كل وزارة وفى كل هيئة اشخاصاً يتكلمون بسهولة اكثر من غيرهم فهؤلاء الاشخاص يجب ان تعرفهم وأن تعرف الطريقة التى تحملهم بها على الكلام دون ان تجعلهم يشعرون بأنك تسجل عليهم ما يقولون . أذكر انه لما كانت المفاوضات دائرة بين الحكومة المصرية والحكومة الايطالية على مسألة جغبوب والحدود الغربية كان بين اعضاء اللجنة المصرية كبير معروف بصراحته و بعدم ميله للايطاليين فكنا نذهب اليه ونستطلعه اعمال اللجنة فيعتذر عن الاجابة على اسئلتنا ، لأن اعمال اللجنة سرية ، فنختلق إشاعة ليست فى مصلحة مصر ونقول له ان الايطاليين يشيعونها فينفعل ويقول انهم يكذبون والحقيقة كيت وكيت وهنا يندفع فى الكلام فندعه يسترسل فيه الى أن نفوز بطائفة من المعلومات « السرية » ثم يودعنا وهو يقول : « لا تؤاخذونى فانى لا استطيع ان أصرح لكم بشيء لأن اعمال اللجنة ومداولاتها سرية »

الاستفادة من المنافسة

ولا اخالنى أذيع سراً اذا قلت انه فى كل دائرة من الدوائر وفى كل مصلحة من المصالح تجد اشخاصاً يتنافسون على السلطة أو يدعون كل عمل لأنفسهم ، فهؤلاء الأشخاص ينبغى أن

تعرفهم وأن تكسب صداقتهم لأنك تستطيع أن تعلم من فريق منهم ما يعمله الفريق الآخر .

حدث فى عهد وزارة محمد محمود باشا أن اجتمع مجلس الوزراء يوماً ووافق على البرنامج الذى وضعه وزير الأشغال يومئذ ، وكان ابرهيم فهمى كريم باشا ، لمشروعات الرى الكبرى فى السنوات العشر المقبلة و بينها مشروع إنشاء خزان جبل اولياء بعدتعلية خزان اسوان

وفى اليوم التالى زرت أحد أعضاء الوزارة فسرد لى البرنامج كله من أوله الى آخره فنشرته فى اليوم عينه

أهمية « الحظ » فى مهمة الصحافى

ثم ان « الحظ » يخدم الصحافى الذى يتسم الأخبار ويتسقطها أجل خدمة ، فكم من مرة يذهب الصحافى إلى دائرة من الدوائر فلا يكاد يطأها حتى يقال له : « لقد جئت فى وقتك فهناك المسألة الفلانية . . . » وكم من مرة يكون الصحافى جالســاً فى مجلس من دون أى غرض كان فيسمع خبراً هاماً أو يقف على معلومات تنفعه فى استطلاع بعض البيانات الخطيرة ، وكم من مرة يكون الصحافى فى زيارة كبير فيسأله هذا الكبير سؤالا عن مسألة لاعلم له بها فيتنبه لهـــا ويعيرها اهتمامه ، ولو شئت أن أحصى للقراء عدد المرات التى خدمنى « الحظ » فيها خدمة جليلة لضاقت بها هذه الصفحات ولما أتيت عليهـا كلها ولكن مما لاريب فيـه أن « الحظ » من أكبر عوامل النجاح فى مهمة الصحافى

غير أنه ينبغى للصحافى ألا يعتمد على « الحظ » وحده بل لابد له من « شم » الأخبار كما يقول الاوربيون ، وملكة « شم الأخبار » تنمو فى الصحافى بالتجارب وعلى مر الأيام

ويشعر الصحافى أحياناً بدافع خفى يدفعه إلى زيارة الجهة الفلانية أو الدائرة الفلانيـــة الأخرى . وعندى أنه يحسن به دائماً أن يصغى إلى هذا الدافع فانه لا يندم عليه فى معظم الاحيان . ومن أغرب ما أقصه على القراء من هذا القبيل أنه لما زارت جلالة الملكة مارى ملكة رومانيا القاهرة قيل انها لا تقابل الصحافيين ولا تحادثهم لان بعض الصحافيين اليونانيين عزوا اليها عند مرورها باليونان أقوالا لم تفه بها ، فلم أحاول بعد ذلك طلب التشرف بمقابلة جلالتها ، غير أنه فى صباح يوم من الايام شعرت بذلك الدافع الخفى يحثنى على التوجه إلى دار المفوضية الرومانية فتوجهت اليها ولما وصلت اليها استقبلنى وزير رومانيا المفوض وابتدرنى بقوله : « أنا عارف أنك مستاء لانك لم تقابل الملكة . ولكن من حسن حظك أن جلالتها ستتغدى هنا اليوم فاذا جئت الساعة الثانية أمكننى أن أقدمك لها » . . . وتم ذلك فعلا وما كان ليتم لو لم أذهب إلى المفوضية . . . . فهلا أو من بالحظ بعد ذلك ؟

كريم ثابت

خير لمصر أن تبيع آثارها

نشرنا في العدد الاسبق من الهلال مقالة رأى كاتبها الاستاذ احمد خيرى سعيد أنه خير لمصر ان تبيع آثارها القديمة لتنتفع بثمنها في انتعاش الحركة الاقتصادية وتنفيذ المشروعات الاصلاحية . وقد طلبنا الى القراء ان يبعثوا الينا بآرائهم في هذا الاقتراح . فجاءتنا عدة رسائل ننشر منها ما يلي

* * *

اطلعت فى العدد الأخير من هـــذه المجلة الغراء على اقتراح غريب يرمى به كاتبه الى بيع الآثار المصرية القديمة بغية إحياء بعض المشروعات الاقتصادية

إن العاديات ليست زخارف يسهل التفريط فيها كما يحاول الكاتب أن يصورها لنا ، وانما هي رمز للفكرة الخالدة على مر العصور ، وهى العصارة الباقية لحياة أسلافنا الأمجاد ، هى نتاج الفنون والصناعات البشرية فى قديم الأزمنة ، هى أثر خطواتنا الاولى فى مدارج الحضارة والعمران ، وقد تكون خير مثال ننسج على منواله لأطراد تقدمنا فى الحال والاستقبال ، وزبدة القول هى تراثنا ومجدنا التالد . ولولاها لما فقهنا لماضى الشرق معنى ، ولما عرفنا فضل أسلافنا فى ازدهار مدنيتنا الراهنة

وعندى أنه مهما كانت الغاية من بيع الآثار جليلة ، فلا يصح أن نضحى فى سبيلها ببقايا مجد نعتز به ونعول عليه فى مستقبلنا المجيد . وقد لا يضير شعباً أن تخلو حياته من مجد طريف بقدر ما يضيره ألا يحرص على بقايا مجده الأثيل . زد على ذلك ما فى بيع هذا التراث الثمين للاجانب من المذلة والجهالة ، وقد قال لى أحدهم ذات يوم : « ان الأمة التى لا تعرف أن تحافظ على آثار ماضيها لاخير فيها »

ثم ألا تحسب أنه قد أصبح لعلم العاديات اليوم القدح المعلى بين سائر العلوم ، حتى صار علماً جليلا يعرف به تطور البشرية منذ أقدم العصور . وهو العلم الذى ساعد علماء الأجانب فى وضع تاريخ الشرق القديم وبحوث ما قبل التاريخ

أما الحاجة الى المال التى اتخذها صاحب الاقتراح حجة ، فقد لا يعد أن تزول بزوال الأزمة الاقتصادية المستحكمة اليوم .وقد لايصعب ايجاد المال على طالبه . وقصارى القول أنه يجب أن نحرص على آثارنا حرصنا على كرامتنا لأن فى التفريط بها مهانتنا . والسلام

قيصر صادر

* * *

لقد نظر الكاتب الى الموضوع من الناحية المادية ، وأغفل وجهته الروحية وهى عندى أهم . وتناول الموضوع على اعتبار المال ، وأهمل ما للناحية الادبية من نصيب فى ذلك ، ونسى أنه لاغنى

لامة تريد الرقى عن قدوة حسنة تأتم بها ، وروح تبعث فيها الحياة وتوجهها دائماً الى الامام

ومصر ذات التاريخ المجيد هى أولى الامم بأن تتخذ من آثار أجدادها العظماء قدوة حسنة تنسج على منوالها فى سبيل الرقى . وما دامت هذه الآثار بين ظهرانيها فان روحها المعنوية تبعث فى مصر عوامل النهوض والتقدم ، أما اذا بيعت وخرجت من بين يديها فانها تخسر خسارة لا تعوض

ان مصر لا ينقصها المال لتنهض وإنما هى بحاجة قصوى الى تلك الروح المعنوية التى تتوقف عليها سعادتها ورقيها

والرأى عندى أن توجه الدعوة الى اصلاح كتب التاريخ التى تدرس فى مدارسنا ، بحيث تثير فى الشباب النخوة والعزة القومية وتبعثهم الى ان يقتدوا بجدودهم فى ميدان العظمة والخلود

مدام روجيه ناشد

* * *

أرى أن يعرض للبيع كل شيء لدينا منه متماثلان ، فاذا كان لدينا مومياءان لملكين نعرض الاقل أهمية للبيع ونحتفظ بالآخر . اما فى الاحوال الاخرى فتعتبر ان ما لدينا من الاثار مائة سهم لا نستبقى منها سوى ٢٥ سهماً ، والباقى يباع إما للمتاحف أو لاشخاص أو لحكومات . وينقل الاثر للبلد الذى يملك منه اكثر الاسهم على ألا يجرى أى عمل بالاثر إلا بموافقة المساهمين وأن يحسب له الدخل من الزوار خاصاً به ، وتعتبر كارباح توزع على المساهمين . ومن الضرورى أن يكون هناك قانون خاص يمنع التسيطر على الاثر ، كذلك يجوز للحكومة المصرية فى حالات استثنائية أن تعرض للبيع كل الاثر أو بعضاً منه على حسب المراد والاهمية .

عارف النابلسي

* * *

ترشد الآثار إلى الوقوف على خفايا التاريخ فهى تهدى إلى قديم عهد الفراعنة ومن أتى بعدهم ، وما لهم من الذخائر التى انتفع بها خلفهم وما وضعوه من الاساس الذى بنيت عليه حضارة من تأخر عنهم

هذه كانت فوائد آثارنا عند بدء اكتشافها . وقلت أهمية تلك الفوائد بعد أن استفدنا منها علميا وتاريخيا . وأما الفوائد العائدة علينا من السياح فسوف نربح أضعافها من وراء بيع مخلفات أسلافنا

لذلك يجب على مصر أن تضحى بشىء عزيز لديها ، ألا وهو الآثار لتنال ما هو أعز منه وأثمن ، ألا وهو الاستقلال الاقتصادى المنشود

جورج عزيز جرجس

* * *

أرى أن لا بأس من بيع الآثار المصرية القديمة . . غير انى افضل ألا نفرط فيها كلها الى درجة الاستهتار بقوميتنا ، ولا نعتز بها كلها الى درجة العبادة لها ، بل نتوسط الطريق ونحتفظ بنصفها ونبيع النصف الآخر

وبذلك نخفف شدة هذه الازمة الخانقة ، ونعمل لتنفيذ المشروعات الاصلاحية التي ترفع مصر

احمد محمد عيش

* * *

نعم انني أشجع بيع الآثار المصرية واعتقد ان جميع اخواني المصريين يوافقونني على هذا التشجيع

ما الذي استفدناه من حفظ آثارنا وما الذي استفادته مصر ؟ لاشيء ! . . .

مع أننا إذا بعنا تلك الآثار الى مريديها لاشتروها بمبالغ باهظة نقيم بها مشروعات حيوية نافعة

بل في الوقت نفسه - كما قال الكاتب - سوف لاتفقد القيمة الاثرية لان آثارنا ستنتشر في أرجاء العالم وتكون - كما كانت مصر - عنوان مجدنا القديم

فالآثار المصرية منسوبة لمصر وان كانت في القطبين . وأخيراً . . خير لمصر أن تبيع آثارها من أن تخرج منها بدون ثمن . . . خلسة . . . وتظهر في بلد آخر ثم نقف مكتوفي الأيدي غير قادرين على إعادة تلك الآثار

عبد الحميد فؤاد

* * *

لست ادرى فيما احتفاظنا بتراث آبائنا ؟ وفيم تقديسنا لآثارهم تقديسا لانفع فيه ولا فائدة ؟ وأية قيمة لآثار عصورنا السالفة إلا أن تكون شاهد صدق على تأخرنا فيما تقدموا فيه . وجهلنا بما أتوا فيه بالمعجزات والاعاجيب ؟ نعم لقد كان آباؤنا ينبوع الحضارة والرقي ، استمد منهم العالم ما لا يزال ينعم فيه من ضروب الترف ووسائل العظمة والمدنية . ولكن ! ويا للاسف ! جاء من بعدهم خلف استبدلوا القوة بالضعف . واستعاضوا عن العزة بالذلة والمهانة ! وما أسوأ حال شعب غنى بماضيه فقير بحاضره ! فلنبع آثارهم . ولنحصل على مائة مليون من الجنيهات ففيها سر نهوضنا . ولنشعر بالنقص من بعدها فالشعور بالنقص أول مراتب الكمال

شاكر متولي صلاح

هل يمكن التحكم بالرخاء

وهل نستطيع اصلاح المفاسد الاقتصادية بسن القوانين ؟

فى العالم اليوم بوجه عام ـ وفى أوربا وأمريكا بوجه خاص ـ ثلاث صناعات يصح اعتبارها قوام النظام التجارى الاقتصادى فى جميع البلدان . وهذه الصناعات هى : (١) الزراعة (٢) صناعة المنسوجات (٣) صناعة استخراج الفحم من المناجم والمتاجرة به

ورب معترض يقول أن الزراعة ليست صناعة . ولسنا الآن فى مقام تعريف الزراعة لنبين هل هى صناعة أم فن أم شيء آخر . وكل ما يهمنا هو اعتبارها ضرباً من ضروب الصناعة توضيحاً لما نريد شرحه

> النواميس الاقتصادية كسائر نواميس الاجتماع تكاد تكون خارجة عن سلطة الانسان اذ لا يستطاع التحكم فيها ولا تحويلها عن مجراها الطبيعي . وكثيراً ما يحاول علماء الاجتماع أن يقيدوها بقيود خاضعة لمشيئة الانسان فلا يستطيعون . وفي المقال الآتي بحث موجز يدل على خطأ يرتكبه كثيرون ممن يشتغلون بالشؤون التجارية والاقتصادية

وغنى عن البيان أن هذه الصناعات الثلاث هى أهم أركان النظام الاقتصادى فى معظم البلاد المتمدينة بل هى مورد الرزق لثلث سكان أوربا وأمريكا . ومع ذلك ترى هذا المورد مشوباً بما يحول دون استغلاله على الوجه الاكمل . واذا نظرنا الى سير هذه الصناعات فى خلال بضع السنوات الاخيرة وجدنا أن أصحابها قد عجزوا عن الانتفاع منها أو عن استدرار المكاسب منها لهم أو لغيرهم . بل لقد عجزوا عن دفع أجور الذين يشتغلون بها وعن القيام بمعظم النفقات التى تقتضيها . وحمل هبوط أسعار القمح والقطن الزراع على هجر حقولهم وغيطانهم ، واضطر المشتغلون فى المناجم وصناعة النسيج الى التقتير على أنفسهم والاقتصاد فى كل منحى من مناحى النفقات . ولا يزالون يرون الحالة تسوء يوماً فيوماً وهم لا يستطيعون وقف تدهور الاسعار وتداعى الصرح الاقتصادى . ولذلك لايستغرب ما طلبه المشتغلون بالزراعة وتجار الفحم وصناع المنسوجات فى الولايات المتحدة من حكومتهم أن تبادر إلى عمل ما من شأنه اصلاح الحال وترويج دولاب الأعمال . ذلك لان زعماءهم ـ ومعظم زعماء الاقتصاد فى العالم ـ يعتقدون أن للصناعات الثلاث المذكورة حقاً فى التمتع بالرخاء الذى تطالب به

وغنى عن البيان أن هذا الادعاء لايستند الى أساس من الصحة ، فليس للصناعات المذكورة ولا لغيرها أى حق فى التمتع بالرخاء أكثر مما لاى إنسان أن يتمتع بسعادة دائمة وشباب خالد .

بل ليس لتلك الصناعات حق فى الرخاء أكثر مما لاى صـــناعة اخرى فى هذا العالم ، كصناعة الاوتوموبيلات وصناعة الادوات الكهربائية وصناعة الآلات الموسيقية وصناعة الحلويات وما الى ذلك . وطبيعى ان معظم الصناعات الرائجة تستخدم الوفاً من العمال وتجنى المكاسب الطائلة وتوزع على اصحابها الارباح الهائلة . ولكن كلا منها لاتلبث طويلا حتى تدركها الشيخوخة ويتألب عليها المنافسون فتبدأ بالانحطاط ويحل بها الكساد بعد الرواج

وليس من المنطق فى شيء أن نقول ان الصناعات الثلاث التى نحن بصددها يجب ان تكون بمأمن من كل ضعف أو كساد ، لأنها تمدنا بضروريات الحياة . بل من الخطأ ان نقول ان الزراعة أو صناعة استخراج الفحم أو صناعة المنسوجات هى اكثر لزوماً للناس من غيرها ، أو انها من الصناعات الأساسية التى لا قوام للعمران بدونها . نعم ان القمح من المواد الغذائية المهمة الكثيرة الانتشار . ولكن استهلاكه نسبياً آخذ فى النقصان ، مما يدل على ان فى وسع البشر الاستغناء عنه كما قد أثبت الصينيون واليابانيون . وغاية ما يمكننا أن نقوله هو ان الصناعات الثلاث التى نحن بصددها هى أساسية بالنسبة الى نظام معيشتنا فى الوقت الحاضر فقط . فاذا تمكن البشر من الاستعاضة عن القمح بالبطاطس وعن الفحم بالزيت ، وعن المنسوجات القطنية بمواد أخرى فان تلك الصناعات لا تبقى أساسية

والخلاصة ان للصناعات حق التمتع بالرواج والرخاء ما دامت تمدنا بما نطلبه منها اقتصاديا ، فاذا عن لنا ان نستعمل زيت الغاز بدلا من الفحم ، أو الحرير الصناعى بدلا من القطن والصوف ، أو المواد الغذائية التى نزرعها بأنفسنا بدلا من الاعتماد على ما يزرعه الزراع - نقول اذا عن لنا ذلك دب الكساد الى سوق الصناعات الثلاث التى نحن بصددها وأصبحت مطالبتنا الجمهور بالسعى لترويجها أشبه بمطالبة الحكومة بمعاش دائم

فالصناعات تشبه الكائنات الحية كل الشبه من حيث انها تولد ثم تترعرع ثم تهرم ثم تموت . والصناعات الثلاث التى نحن بصددها قد أصيبت الآن بشلل لا يجوز اعتباره مرضاً وقتياً ، بل هو دور الهرم الذى لا مناص بعده من الموت . فهى قد نظمت على مبدأ ميكانيكى الى حد بعيد ، ووسع نطاقها كثيراً جداً ، ولكنها الآن تواجه صناعات أخرى تنافسها منافسة شديدة وسوف تنتصر عليها

وليس فى الأفق ما يدل على ظهور عامل يمكن أن يستعان به على إرجاع نشاط الزراعة أو رد ما كان لها من المقام - أى قبل أن تحل الآلات البخارية وغيرها محل المحراث الذى كان يجره الثور أو الحصان . وليس ثمة أى دليل على ان الفحم الذى قد حل زيت الغاز محله لجميع الاغراض ، سيسترد فى المستقبل مكانته السامية ، كما ان المنسوجات الاعتيادية تهددها المواد الجديدة كالحرير الطبيعى والحرير الصناعى وغيرهما

ومما يساعد على كساد صناعة المنسوجات القطنية والصوفية كثرة الهجرة الى المدن واضطرار المهاجرين - ولا سيما النساء - الى الاستعاضة بالحرير الطبيعي أو الصناعي عن القطن والصوف، كما ان تلك الهجرة تؤثر ايضاً فى تجارة الفحم لأن مواد الوقود والتدفئة فى المدن تختلف عنها فى الارياف. والقرائن كلها تدل على ان تلك الهجرة ستستمر زمناً طويلا، بل ان نطاقها لا بد أن يتسع بمرور الزمن

وقد أدرك الزعماء الاجتماعيون هذه الحقائق وعلموا أسباب ما قد ابتليت به الصناعات من المحن. ولذلك رسم بعضهم خططاً لاصلاح الحال بتنظيم الصناعات على نطاق واسع ورسم برامج كبيرة لها ينقذها من المرور بأدوارها الطبيعية - الطفولة والكهولة والهرم - ولكن الاختبار يؤكد لنا ان ذلك التنظيم لا ينقذ الصناعات من المرور بأدوارها الطبيعية وانما يؤجل دور الهرم - أو دور الاحتضار - بعض الشيء

خذ مثلا على ذلك برنامج السوفيات المعروف ببرنامج السنوات الخمس. فهذا البرنامج يمد روسيا الآن بمواد ومصنوعات كثيرة تنافس المواد والمصنوعات الأوربية والأميركية منافسة شديدة. الا ان المخترعين فى جميع أنحاء العالم يعصرون قرائحهم ويبذلون جهود الجبابرة لاستنباط وسائل جديدة سوف تقلب النظام الصناعي الحاضر والآلات الميكانيكية رأساً على عقب، وستجعل المعامل التى تنفق عليها روسيا اليوم بدر الاموال بلا قيمة على الاطلاق. ومن المحتمل كثيراً جداً انه قبل ان تبلى المعامل الروسية الحالية وينتهى برنامج الخمس السنوات وما قد يتبعه من برامج أخرى مماثلة له ان يوفق المخترعون الى اختراعات تمكن الأمم «الرأسمالية» من انتاج المنتجات على وجه أكثر انطباقاً على نواميس الاقتصاد من المعامل الروسية فى الوقت الحاضر

واذا أرادت روسيا ان تلغى معاملها الحاضرة وتعوض عنها فانها ستجد نفسها بازاء مشكلة اقتصادية عظيمة تشبه مشكلة أوربا الاقتصادية الصناعية الحالية. وستجد نفسها مضطرة الى انتهاج خطة سيكون تنفيذها أصعب بكثير من تنفيذ خططها الحاضرة من عدة وجوه

ولعل أهم مزية تتمتع بها الحكومة الروسية فى الوقت الحاضر وتمتاز بها على غيرها من الدول هى استطاعتها ان تتحكم فى المنتجين والمستهلكين على حد سوى. فالناس فى جميع أنحاء العالم أحرار فى استهلاك ما يريدونه. وليس فى بلد من البلاد قانون يسيطر على الافراد ويتحكم فيما يستهلكونه أو فى كميته، لأن مثل تلك السيطرة منافية لمبادىء الحرية العامة المقررة فى جميع النصوص الدستورية. وهذا يجعل من المتعذر ارجاع شباب أى صناعة قد أصابها الهرم ودنت من الزوال

أما فى روسيا فالامر على خلاف ذلك لأن الحكومة تتحكم فى مطالب الجمهور وحاجاته وترغمه على استهلاك أصناف معينة من المواد، وتتحكم فى الكمية التى يستهلكها من تلك المواد

بحيث تضمن لها الرواج . فلو ان الشعب الروسى كان يباح له ان يلبس ما يشاء لاختار جانب كبير منه ان يلبس الحرير . وفى هذه الحالة كانت صناعة المنسوجات القطنية تصاب بنكبة عظيمة تحول دون تمتع تلك المنسوجات بالرواج الذى تتمتع به الآن . ولو ان الحكومة التركية كانت تبيح لرعاياها ان يلبسوا ما يشاؤونه لاصابت تجارة الطرابيش نجاحاً كبيراً ولاصيبت تجارة القبعات بصدمة عظيمة

فروسيا وتركيا تتحكمان إلى حد بعيد فيما يستهلكه شعباهما من ثياب . وهذا التحكم يؤدى الى رواج بعض الصناعات إلى حين ، لان الجمهور مرغم على استعمال ما تقدمه له المصانع والمتاجر أراد أم لم يرد . أى ان الرخاء الذى تتمتع به الصناعات هنالك هو اجبارى لان الجمهور مرغم على ضمان ذلك الرخاء

فاذا أرادت أوربا وأميركا ضمان الرخاء الاجبارى لصناعاتهما وجب عليهما أن تتبعا مثال روسيا فى نظامها الديكتاتورى وأن تتحكما فيما تستهلكه شعوبهما من مواد غذائية وخلافه ، وأن تحولا بالقوة دون رواج الصناعات الجديدة التى تظهر من وقت إلى آخر وتؤثر فى الصناعات القديمة . ولا يخفى ان حاجات الشعوب وأذواقهم تتغير بمرور الزمن وتتطور بتطور مقتضيات البيئة . فاكراه الناس على استهلاك مواد معينة ومنعهم من متابعة مقتضيات التطور قد يضمنان الرخاء لبعض الصناعات مدة من الزمن ، ولكن لا بد من مجيء يوم تجد فيه الحكومات التى تتحكم فى رخاء صناعاتها ان حكمها الديكتاتورى يحول دون تقدمها ويجعلها متأخرة عن غيرها

وإذا أرادت انجلترا مثلا أن تقتدى بروسيا فى هذا النظام لم يكن لها بد من إرغام الناس على استعمال مواقد الفحم مثلا بدلا من الكهرباء ، واكراه البواخر على استعمال الفحم الحجرى بدلا من زيت الغاز لكى تضمن الرخاء لتجارة فحمها

وفى هذه الحالة لابد من سن قوانين لاستهلاك أصناف معينة من المواد الغذائية ، مع تعيين الكميات التى يجب على كل فرد تناولها ، كاللحم والبيض واللبن والبقول وما أشبه

بل لقد تضطر الحكومة فى هذه الحالة إلى سن قوانين للسيطرة على ثياب الناس وإرغامهم على استهلاك أنواع معينة من المنسوجات ومن الاحذية والقبعات وما إلى ذلك

بهذه الطريقة وحدها يمكن ضمان الرخاء لبعض الصناعات ومنع غيرها من منافستها أو التأثير فيها . على أن سياسة كهذه مناقضة كل المناقضة لروح الحرية التى هى حق مقدس من حقوق الفرد . ومامن قانون يجيز لأية حكومة أن تسيطر على أذواق الناس وتتحكم فيهم فيما يأكلون أو يشربون أو يلبسون ، إلا فى حالات الطوارىء غير العادية كالحروب والفتن والمجاعات وما أشبه . فان هذه الحالات استثنائية تتيح للحكومات أن تسيطر على النظام الاقتصادى ، لا لنصرة صناعة على غيرها أو لضمان الرخاء لتجارة معينة بل لمنع كارثة وطنية كبيرة

الزجاج الاسلامي

في متحف القيصر فريدريك ببرلين

وضع البحاثة « لام » السويدي كتابا يبحث في صناعة الزجاج في الاسلام وفي تطورها من عهد الرومان الى الحضارة الاسلامية . ويؤخذ مما جاء في هذا الكتاب انه ليس من السهل رسم حد فاصل بين صناعة الزجاج عند الرومان وما وصلت اليه في أوائل العهد الاسلامي كالحد الفاصل الذي يمكن رسمه بين هـذين العهدين فيما له علاقة بصناعة الخزف مثلا . وتدل الآثار التي عثر عليها الباحثون في مدينة « سر من رأى » ـ السامرة ـ ان صناعة نقش الزجاج بلغت حداً بعيداً من الاتقان في أوائل الحضارة الاسلامية وظلت ترتقي أحقابا طويلة

تحتاج صناعة الزجاج إلى دقة شديدة ومهارة فائقة حتى اننا لا نبالغ إذا قلنا انه ليس هنالك صناعة تحتاج الى ما تحتاج اليه هذه الصناعة من الدقة والاتقان . ولذلك كان من الواجب المحافظة على الآثار الزجاجية القديمة . ولا جدال في أن صناعة قطع البلور وزخرفة « المينا » بلغتا في عهد الحضارة الاسلامية نهاية الابداع . ويمكن اعتبار القطع البلورية وقطع «المينا» المزخرفة التى ترجع إلى ذلك العهد مثلا أعلى للزخرفة والاتقان

ومن الصعب جداً تتبع تطور هذا الفن في جميع الاقطار التي ازدهرت فيه . على أن العرب الذين صنفوا الكتب في هذه الصناعة أماطوا اللثام عما غمض من أدوار تطورها وفي مقدمتهم احمد ابن محمد الدنيسري والثعالبي وياقوت وغيرهم . وأهم البلاد التي ازدهرت فيها هذه الصناعة بلاد فارس والعراق وسوريا ومصر . ولعـل جمال الفن بلغ في سوريا مالم يبلغه في اية بلاد أخرى ، فقد كان الزجاج الذي يصنع هنالك أجمل من الزجاج الذي يصنع في أي بلاد في العالم



اوان زجاجية من العصر الاسلامي الاول مزخرفة بطريقة الكبس صنعت فى مصر فى القرنين التاسع والعاشر

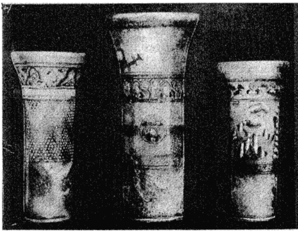


اوان زجاجية فارسية وسورية من القرنين الرابع عشر والخامس عشر

ولصنع الزجاج طرق متعددة لا يمكن الالمام بها في هـذا المقام ، وفي القسم الاسلامى لمتحف القيصر فريدريك ببرلين مجموعة من الزجاج من مختلف الاقطار يمكن الاستعانة بها على درس تطور هذه الصناعة . فالطاسات الموجودة في هذا القسم مصنوعة على الطراز الساساني (والساسانيون ؛ الفرس قبل الاسلام) فكان قرص الزجاج يؤخذ قبل تبريده ويكبس بآلات خاصة ليصبح مقعراً ثم يبرد وينقش باعتناء زائد بقضبان خاصة من الزجاج تسحب على الطريقة المعروفة الآن . وكانت الاقداح أيضاً تصنع بهذه الطريقة (أي بالكبس)

وكانت طريقة النفخ في صناعة الزجاج شائعة في أوربا قبل اختراع آلات النفخ منذ نحو سبعين سنة . وتدل النقوش والزخارف التي نجدها على بعض الآثار الزجاجية المحفوظة لدينا على سرعة زائدة في العمل مع عناية ودقة كبيرتين

وقد كان في حيازة الهر « ساره » المدير السابق للقسم الاسلامى بمتحف القيصر فريدريك ببرلين مجموعة ثمينه من الآنية الزجاجية يستفاد من فحصها أن عملية الكبس كانت تتم بعد عملية النقش والزخرفة من الداخل ومن الخارج . وبين هذه الآنية قطع يؤخذ من فحصها فحصاً دقيقاً



ثلاث اوانه زجاجية صنعت فى القرنه الثالث عشر



أن صناعة الزجاج بلغت شأواً رفيعاً في عهد الفاطميين الذين حكموا مصر ، وانها راجت في أيامهم رواجاً عظيماً

وقد وصف الرحالة « ناصري خسرو » الايراني خزانة الخليفة المستنصر وذكر ماكان فيها من تحف وآنية زجاجية وبلورية . وكان اسم الخليفة منقوشاً على قطع كثيرة منها بالخط الكوفي . ولا يزال جانب كبير من أمثال هذه الطرائف يشاهد في متاحف أوربا وكنائسها ومعاهدها . وقد وجد في كنيسة مار مرقس (سان مارك) بالبندقية ابريق قد نقش عليه اسم الخليفة عبد العزيز ، وفي متحف برلين قطعة من هذا النوع (أنظر

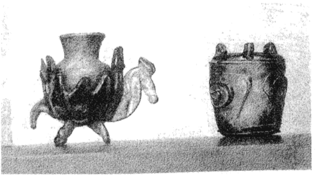
في اعلى :

مصباح مسجد من سوريا أو مصر من القرن الرابع عشر



الى اليمين :

تحفة زجاجية من العصر الاسلامي الاول يرجع تاريخ صنعها الى القرن السابع والثامن



إناءان زجاجيان عليهما نقوش بارزة

الشكل) تدل على أن صناعة الزجاج كانت قد أخذت تنحط

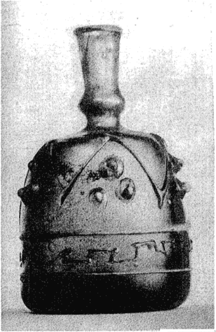
ويؤكد الاستاذ « كونل » المدير الحالي للقسم الاسلامي بمتحف القيصر فريدريك ببرلين ان صناعة نقش الزجاج وزخرفته ظلت تتطور وتتقدم في عهد الاسلام حتى انتهت الى ابتكار طريقة تلوين الزجاج . وكانت هذه الطريقة صلة الوصل بين صناعة الزجاج وصناعة المينا التى راجت رواجاً عظيما في القرون الوسطى.

واذا فحصنا ألوان الزجاج الذي كان يصنع في ذلك الزمن فحصاً كيمياوياً وجدنا ان المواد التى كانت الالوان تصنع منها في ذلك الزمن لا تختلف اختلافاً جوهرياً عن المواد التى تستعمل اليوم . فقد كان القوم يستعملون حامض القصدير الابيض ، والنحاس للاخضر ، والحديد للاحمر ، والمنجان للاسمر ، ومركبات الانتيمون الذي كان معروفاً عندهم بالاثمد للاصفر ، وحجر اللازورد للازرق . على انه مع اكتشافنا أهم المواد التى كان الاقدمون يستعملونها في صناعة تلوين الزجاج لا تزال هنالك بعض مسائل كيمياوية غامضة حتى الآن في هذه الصناعة

تحفة مصرية من القرنين العاشر والحادى عشر

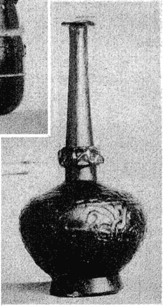


وفي القرنين السابع عشر والثامن عشر بدأت هذه



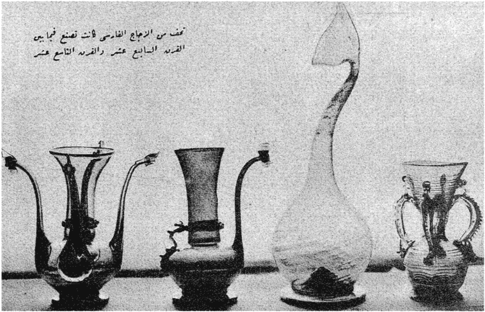
الى اليسار :
زجاجة من العصر الاسلامي الاول عليها نقوش بارزة

في اسفل :
زجاجة أخرى عليها زخرفة مضغوطة ونقش بارز



الصناعة تنحط في الشرق وذهب ذلك الذوق الفني البديع الذي اشتهر به صانعو الزجاج من قبل، ولم يبق منه غير أثر ضئيل في بلاد الفرس وقد اطلعني الدكتور شميدت مساعد مدير متحف برلين على شتى المجموعات القديمة والحديثة وأراني كيف بدأت صناعة الزجاج تنحط قبل ان بلغت أقصى ازدهارها

محمد يحيى الهاشمي
مدرس اللغة العربية بجامعة برلين



تحف من الزجاج الفارسي كانت تصنع فيما بين
القرن السابع عشر والقرن التاسع عشر

ثاني أثر

في العالم الاسلامي

يتضمن المقال الذي يقع في الصفحات التالية كلمة عن أثر قديم يعتبر ثاني الآثار المعروفة في العالم الاسلامي. وهو شاهد من الحجر عليه كتابة مؤرخة سنة ٧١ للهجرة من عهد الخليفة الاموي عبد الملك بن مروان . وقد عثر عليه الاستاذ حسن محمد الهواري كاتب المقال في احدى القباب المندثرة في القرافة الاسلامية باسوان المعروفة بالقبة (٧٧ والى) في سجل الآثار ويسميها الاهلون قبة السيدة زينب . وترى الى اليمين صورة هذا الاثر ويطلق عليه الآن اسم شاهد عباسة ابنت جريج ، وفي اسفل رسم للحروف الهجائية العربية المشتقة من هذا الشاهد الاثري العتيق





ثاني أثر في العالم الاسلامي

شاهد مؤرخ سنة ٧١ هجرية من عهد

الخليفة الاموي عبد الملك بن مروان

فى عدد أغسطس سنة ١٩٣٠ من هذه المجلة (١) كتبنا كلمة عن أقدم أثر فى العالم الاسلامى وهو شاهد عبد الرحمن بن خير الحجرى المؤرخ سنة ٣١ الهجرية ، والذى يرجع عهده إلى خلافة سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه

واليوم نكتب كلمة أخرى عن أثر آخر يعتبر ثانى الآثار الاسلامية المعروفة فى العالم أى ان رتبته بعد الاثر الأول مباشرة ، وهو من عهد الخليفة الأموى عبد الملك بن مروان

هذا الأثر الاخير هو شاهد من الحجر عليه كتابة مؤرخة سنة ٧١ الهجرية عثرت عليه فى إحدى القباب المنتشرة فى القرافة الاسلامية بأسوان المعروفة بالقبة (٧٧ والى) فى سجل الآثار وكان عثورى على هذا الأثر بالكيفية الآتية :

خصصت الحكومة المصرية مبلغاً عظيما من المال لتجميل مدينة اسوان ، فرأت بلدية هذه المدينة ان من دواعى التجميل تحديد الجبانات الاسلامية ، وغرس بعض المرتفعات التى تطوق المدينة بالاشجار والمتنزهات . وعند ما بدأت البلدية عملها فى تخلية بعض الجبانات تمهيداً لغرسها بالاشجار عثر العمال على عدد من الاحجار الرملية عليهـا كتابات كوفية ، فأخطرت دار الآثار العربية بذلك ، فانتدبنى جناب الاستاذ العلامة المسيو جاستون فييت لهذا العمل ، وكلفنى بارتياد القباب والمزارات خصوصاً القبة (٧٧ والى) لأنه بلغه ان بهـا عدداً من الالواح المكتوبة ملصقة على جدرانها الداخلية منقوشاً عليها نصوص تاريخية

فتوجهت إلى اسوان وطدت العزم على زيارة جميع آثار هذه المدينة من فرعونية وقبطية وإسلامية ، وخصصت أغلب وقتى للمزارات والقباب لانى وجدتهـا أنموذجاً حسناً من العمارة الاسلامية فى القرون الاولى من الهجرة النبوية ، تراها منتشرة على قمم الجبال وسفوحها بشكل يبعث فى النفس روعة وهيبة ، وهى ممتدة فى الجهة الشرقية من المدينة على مسافة تقرب من كيلو مترين . والسبب فى كثرتهـا وانتشارها هـذا الانتشار العظيم هو اعتقاد أهالى البلاد القريبة من اسوان بطهارة أرضها وحب دفن موتاهم فيها ، وانهم يغالون فى نسبة الطهارة اليهـا فيطلقون على

(١) من صحيفة ١١٧٩ الى صحيفة ١١٩١

بعض الاضرحة أسماء أهل البيت والاولياء، فترى بين القباب قبة للسيد البدوى واخرى للحسين وثالثة للسيدة زينب وهكذا

وأغلب القباب مبنى باللبن (الطوب النى أو الاخضر) والنادر منها بالآجر (الطوب الاحمر أو المحروق) وهى تعلو قاعات مربعة تنتهى إلى جزء مثمن ثم إلى قبة كروية الشكل فى الغالب مضلعة فى النادر بواسطة مقرنصات داخلية بسيطة التركيب. والذى يسترعى النظر فى هذه القباب نوافذ الجزء المثمن والافريز العلوى البارز عن الواجهة بشكل أنيق منفرد النظير. وبينما أنا أرتاد هذه القباب والمزارات اذ ارتقيت قمة أحد التلال لزيارة القبة (٧٧ والى) ويسميها الاهالى (قبة السيدة زينب) فوجدت فى فنائها ستة عشر لوحاً من الحجر الرملى مثبتة حديثاً فى الجدار البحرى ليراها الزوار كأنموذج من الكتابات الاسلامية القديمة التى عثرت عليها مصلحة الآثار التاريخية بالآلاف وأرسلتها إلى دار الآثار العربية. فأخذت صور هذه الالواح فوتوغرافياً ثم قرأتها، وما انتهيت من قراءة اللوح الخامس منها حتى وجدته مؤرخاً سنة ٧١ الهجرية ففرحت وهللت وكبرت وخفت على هذا الاثر النفيس من الضياع أو التأكل بفعل التأثيرات الجوية فانتزعته من مكانه ووضعت آخر عوضاً عنه وأحضرته معى إلى دار الآثار العربيـة لانه ثانى أثرمدون فى العالم الاسلامى، اذ ان أقدم الآثار الاسلاميـة هو شاهد عبد الرحمن بن خير الحجرى السابق الذكر. وأصبحت قبة الصخرة بالقدس الشريف المؤرخة سنة ٧٢ الهجرية ثالثة الآثار الاسلامية بعد ان كانت تعد أقدمها وأولها قبل اكتشاف هذين الاثرين

ومادة هذا الاثر المكتشف هى الحجر الرملى ومقاسه ٣٠ × ٥٨ سنتمتراً ومسجل بسجلات الدار تحت رقم ٩٢٩١ وعليه أربعة عشر سطراً بالخط الكوفى حفراً نصها :

(١) بسم الله الرحمن الرحيم
(٢) ان اعظم مصائب أهل الا
(٣) سلام مصيبتهم بالنبى محمد
(٤) صلى الله عليه وسلم
(٥) هذا قبر عباسة ابنت
(٦) جريج بن سند رحمت الله
(٧) ومغفرته ورضوانه عليها
(٨) توفيت يوم الاثنين لاربع
(٩) عشر خلون من ذى القعدة
(١٠) سنة احدى وسبعين

(١١) وهى تشهد ألا إله إلا الله
(١٢) وحده لا شريك له وأن
(١٣) محمداً عبده ورسوله
(١٤) صلى الله عليه وسلم

وعند ما تكلمنا فى عدد اغسطس سنة ١٩٣٠ على شاهد عبد الرحمن بن خير الحجرى المؤرخ سنة ٣١ الهجرية قسمنا كتابات القرن الاول الهجرى الى قسمين : قسم روعى فيه الاتقان والتحسين ويستعمل حيث تطلب الاجادة ، وقسم كتب على عجل بخط عادى ويستعمل فى الامور العادية ، وقلنا وقتئذ ان شاهد عبد الرحمن بن خير الحجرى من النوع الثانى (١)

أما شاهد عباسة ابنت جريج موضوع البحث الآن ، فهو من النوع الاول لان كتاباته منقوشة فى أسطر متوازية ومتساوية البعد بعضها عن بعض ، وهى مشابهة للكتابات المجموع أجزاء منها فى اللوحة المنشورة فى مجلة الهلال سنة ١٩٣٠ صحيفة ١١٨٤

والكتابة المنقوشة على شاهد عباسة ابنت جريج المؤرخ سنة ٧١ الهجرية معاصرة للكتابات المنقوشة على قطع الحجر والرخام التى كانت منصوبة فى طرق الشام لبيان اطول هذه الطرق بالاميال والتى نصبت فى عهد عبد الملك بن مروان تذكاراً لتعميره أكثر هذه الطرق (٢)

واذا قارنا الحروف الهجائية التى استخرجناها من شاهد عباسة ابنت جريج بالحروف الهجائية التى كتبت بها النصوص التى من عهد عبد الملك بن مروان وجدنا تشابهاً عظيماً ، وعلاوة على ذلك فان قدم هذه الكتابة يظهر من المميزات الآتية لحروفها :

أولا : أغلب الألفات « ا » المنفردة فى شاهد عباسة ابنت جريج مشابهة للالفات المنفردة فى شاهد عبد الرحمن بن خير الحجرى (٣) فهى فى كلا الشاهدين ليس لها نبرة سفلية من الجهة اليمنى كما هو معتاد فى الكتابة الكوفية

ثانياً : حرف الدال « د » فى الكلمات (سيد ، إحدى ، تشهد ، وحده) مشابهة لحرف الدال الحالية مع فارق بسيط وهو أن جناحها الأفقى منقوش على السطر وليس مرتفعاً عنه

ثالثاً : حرف العين « ع » سواء أكانت فى الوسط أم فى الآخر فهى مفتوحة من أعلى مثل رقم ٧ كما هو ظاهر فى الكلمات (مغفرته ، لاربع ، ذى القعدة ، سبعين) وهذا مشابه لحرف العين فى شاهد عبد الرحمن بن خير الحجرى

(١) الهلال سنة ١٩٣٠ ص ١١٨٨
(٢) الهلال سنة ١٩٣٠ ص ١١٨٧ ، ٥ ـ فى اللوحة المنشورة فى صحيفة ١١٨٤
(٣) للمقارنة أنظر الابجدية المشتقة من شاهد عبد الرحمن بن خير « هلال سنة ١٩٣٠ ص ١١٨٠ » والاخرى المشتقة من شاهد عباسة ابنت جريج المنشورة فى هذا العدد

رابعاً: حرف الهاء «ه» يختلف عما هو موجود فى شاهد عبد الرحمن بن خير الحجرى وعما هو موجود فى الشواهد التى يرجع عهدهـا إلى الربع الاخير من القرن الثانى الهجرى والتى تشبه نصفى دائرتين إحداهما فوق الأخرى ولكنها تشبه حرف الهاء فى نصب الاميال المعاصرة لشاهد عباسة (١)

خامساً: حرف اللام الف «لا» مشابه لما هو موجود على الالواح النحاسية المثبتة على بعض أبواب قبة الصخرة، ولما هو موجود فى الفسيفساء التى تعلو عقود قبة الصخرة أيضاً والتى يرجع عهدها إلى زمن عبد الملك بن مروان، أى معاصر لشاهد عباسة ابنت جريج (٢).

ويوجد مسألة حرية بالبحث وهى عبارة «إن اعظم مصائب أهل الاسلام» الواردة فى أول هذا الشاهد التى كانت شائعة فى الاستعمال باشكال مختلفه منها «ان اعظم المصائب - ان اعظم المصائب واجلها - ان اعظم المصائب وأجل الرزايا - إن أعظم مصائب اهل الدنيا» فى أواخر القرن الثانى واوائل القرن الثالث الهجريين، وقد اخبرنى الاستاذ العلامة فييت أنه لم يعثر على عبارة ان اعظم مصائب أهل الاسلام أوأى شكل من اشكالها المختلفة فى كتابات القرن الاول الهجرى، ولكنى أعتقد أن خلو كتابات القرن الاول الهجرى من هذه العبارة يعزى الى قلة النصوص التى بقيت لنا من هذا القرن والتى لا يزيد عددها على العشرين

بقيت مسألة اخيرة وهى اسم والد عباسة «جريج» فهناك شك فى الحرف الاخير هل هو جيم أم حاء ولكنى أرجح أنه جيم وأن «جريج» هو تصغير اسم «جرج» وأن والد عباسة كان لا يزال مسيحيا لم يسلم وابنته هى أول من أسلم من عقبه هذا منجهة، ومن جهة أخرى فانى لم اعثر فى كتب الاشتقاق عن «جريح» بالحاء. فاذا سلمنا بصحة اسم «جريح» وجب أن يكون اسم والده «سند» بالنون لا «سيد» بالياء لان «جريج» اسم مسيحى فيجب أن يكون لوالده اسم مسيحى ايضاً. وقد حفظ شاهد عباسة ابنت جريج ضمن مجموعة دار الآثار العربية

وانى انتهز هذه الفرصة وابدى عظيم شكرى لجناب الدكتور مرجليوث رئيس الجمعية الاسيوية الملكية بلندن الذى علق على مقالى السابق عن شاهد عبد الرحمن بن خير الحجرى (فقد نشرت عنه كلمة باللغة الانجليزية فى مجلة الجمعية المذكورة هى ترجمة لما نشر فى هلال اغسطس سنة ١٩٣٠) ورجح أن الكلمة التى قراتها «واتا» فى السطر الثالث من شاهد عبد الرحمن (٣) هى «واينا» كما أنى اوافقه على هذه القراءة

حسن محمد الهوارى
مساعد أمين دار الآثار العربية

(١) ج بالوحة المنشورة فى صحيفة ١١٨٤ من هلال سنة ١٩٣٠

(٢) فان برشم جزء ٤٥ من منشورات المعهد العامى الفرنسى بالقاهرة لوحة ١١ و ١٣

(٣) راجع الهلال سنة ١٩٣٠ ص ١١٨١

الحياة النيابية في عهد اسماعيل

بقلم الاستاذ عبد الرحمن الرافعي بك

[بين الكاتب المحقق في المقال المنشور بهلال مارس الماضي نظام مجلس شورى النواب وخلاصة أعماله في دور الانعقاد الاول . واليوم يتكلم عن دوري الانعقاد الثاني والثالث]

دور الانعقاد الثانى (١٦ مارس سنة ١٨٦٨ - ٢٣ مايو سنة ١٨٦٨)

افتتح الخديوى اسماعيل اجتماع المجلس بالقلعة يوم الاثنين ١٦ مارس سنة ١٨٦٨ ، وكان بصحبه شريف باشا رئيس مجلس الاحكام ، وشاهين باشا وزير الحربية ، واسماعيل باشا صديق مفتش عموم الاقاليم ، وذو الفقار باشا مأمور الامور الخارجية ، واحمد رشيد باشا محافظ القاهرة ، وحسين باشا امين بيت المال ، وراتب باشا ناظر ديوان الاوقاف ، وحسن راسم باشا ، وطلعت باشا كاتب الديوان الخديوى ، واحمد خيرى بك المهردار ، واجتمع الاعضاء برآسة عبدالله باشا عزت الذى عين رئيساً للمجلس فى هذا الدور

وعهد إلى خيرى بك بتلاوة خطبة العرش (مقالة الافتتاح) فتلاها

وهى خطبة طويلة أشار فيها إلى المسائل التى قررها المجلس فى العام الماضى ، وما أنفذته الحكومة منها ، ومالم تنفذه ، وبيان الاسباب ، وذكر مشاريع الاصلاح التى اعتزمت الحكومة إجراءها وقررت عرضها على المجلس للمداولة فيها ، كتحسين الاحوال الصحية ، والعناية بزراعة القطن ، وتحسين باقى الزراعات ، وإتمام الرياحات الكبرى

وبعد انتهاء جلسة الافتتاح استأنف المجلس اجتماعه وانتخب لجنة الرد على خطاب العرش

وقدمت اللجنة الى الخديوى جواب المجلس مشتملا على العبارات المألوفة فى تقديم فروض التشكر للذات الخديوية مع التنويه بمشروعات الاصلاح التى جاءت فى خطبة العرش

قرارات المجلس

أصدر المجلس قرارات فى عدة مسائل تتعلق بالمنافع العامة والمحلية ، ومن أهمها إنشاء مجلس زراعى فى كل مديرية يسمى « مجلس تنظيم الزراعة » ينتخب أعضاؤه بمعرفة العمد بنسبة عضوين عن كل مركز للنظر فى الشؤون الزراعية وتحسينها وتقدمها

وانشاء حقول للتجارب الزراعية يعهد الى علماء النبات إجراء تجارب الزراعات الحديثة فيها ، وإجراء تعداد السكان لتنظيم السخرة على قاعدة المساواة ، وجواز دفع البدل النقدى للاعفاء من

الخدمة العسكرية وأن تكون قيمة البدل للمقترعين الجدد ثمانين جنيهاً

وقرر أيضاً اتمام الرياحات الكبرى وماتستبعه من منشآت الرى ، وردم البرك والمستنقعات، وتعميم اللقاح الجدرى ، وزيادة عدد أطباء الصحة فى الأقاليم ، وإنشاء المستشفيات ، وتعديل الضرائب ، وقد قرر فيها اعتماد درجات الضرائب التى ترتب فى كل مديرية بمعرفة مندوبى الحكومة ومن رافقهم من العمد والاعيان ، وتنفذت فعلا

وممن حضر من الوزراء وكبار موظفى الحكومة جلسات هذا الدور . شريف باشا . وعلى باشا مبارك وقدكان وزيراً للمعارف والاشغال ، واسماعيل باشا صديق ، وبهجت باشا مفتش هندسة الوجه القبلى ، وسلامة بك ابراهيم مفتش هندسة الوجه البحرى ، والدكتور كلوتشى بك والدكتور محمد على البقلى بك . وألقى كل منهما بياناً هاماً فى الاصلاحات الصحية

المناقشة فى المسألة المالية

عين اسماعيل باشا صديق فىخلال هذا الدور وزيراً للمالية ، مع بقائه مفتشاً لعموم الاقاليم ، فعظمت سلطته إذ انتهى اليه زمام الشؤون المالية

وشغلت المسألة المالية أفكار الناس فى ذلك الحين لتلاحق قروض الحكومة

وتحركت نفوس النواب لاستطلاع حقيقة الحالة المالية التى كانت أسرارها محجوبة عن الانظار ، ومضى دور الانعقاد الاول دون أن يتعرضوا لهذه المسألة على أهميتها ، فأثار الاعضاء بحثها فى الدور الثانى ، وألفوا لجنة من ثلاثة أعضاء لدرسها وتقديم بيان عنها للمجلس ، وتوجه الاعضاء الى وزارة المالية واطلعوا على بعض دفاترها ، ثم عادوا إلى المجلس وأفضوا اليه ببيانات غير صحيحة تلقوها عن اسماعيل باشا صديق الذى كان معروفاً عنه ان كل ما يذكره من الارقام عن مالية الحكومة مبنى على الكذب والتضليل

وذكروا أن الباقى من ديون الحكومة نحو سبعة ملايين جنيه ، وهو رقم خيالى دون الحقيقة بكثير ، لأن الديون بلغت فى ذلك العام نيفاً وأربعة وثلاثين مليون جنيه ، وانتهى الى المجلس أن الحكومة تفكر فى عقد قرض جديد

وقدم اسماعيل باشا صديق ميزانية سنة ١٨٦٨ ، وخلاصتها كما يأتى بالجنيهات

٠٠٠ ٢٩٠ ٧	جنيه	الايرادات
٠٠٠ ٧٠٦ ٤	جنيه	المصروفات
٠٠٠ ٥٨٤ ٢	«	الزيادة المزعومة فى الايرادات

وهذه الارقام لا حقيقة لها ، وتخالف الواقع ، فان مصروفات تلك السنة زادت عن إيراداتها

بنحو عشرة ملايين جنيه استدانتها الحكومة من قروضها المتلاحقة وديونها السائرة ، ولم يقم فى المجلس من يناقش الحكومة ويسألها عن سبب الضيق المالى الذى تشعر به ويستدعى عقد سلفة جديدة إذا كانت الايرادات تزيد عن المصروفات بالمقدار الذى يظهر فى الميزانية ، وحضر اسماعيل صديق بجلسة ٢٧ محرم سنة ١٢٨٥ وأفضى ببيان خلاصته أنه مع ما يزعمه من زيادة الايرادات عن المصروفات فان الحالة تدعو الى زيادة الضرائب وعقد قرض داخلى بخمسة ملايين من الجنيهات لسداد الباقى من ديون الحكومة ،فوافق المجلس على وجهة نظره وانتهت المناقشة فى المسألة المالية بنتيجتين سيئتين :

(الاولى) زيادة الضرائب على الاطيان بمقدار سدس المربوط من الاموال لمدة أربع سنوات (وبعد انتهائها تقررت بصفة دائمة)

(الثانية) عقد قرض جديد زاد من عبء القروض ولم يخصص شيء منه لسداد الديون السابقة ، بل ابتلعته سياسة الاسراف التى كان ينفذها اسماعيل صديق

ولم يعقد القرض الجديد فى داخل البلاد ، بل اقترضته الحكومة فى الخارج من بيت اوبنهايم المالى ، ولعلها أرادت بذلك أن تكتم حقيقته وشروطه عن الانظار ، ولم يكن مقداره خمسة ملايين جنيه كما وعد بذلك اسماعيل باشا صديق ، بل كان مبلغاً ضخماً بلغ ٨٩٠ ٠٠٠ ١١ جنيه ،وهو المعروف بقرض سنة ١٨٦٨ ، وهذا التصرف يدلك على مبلغ استهانة الحكومة بقرارات مجلس شورى النواب وانفرادها بالتصرف فى المسائل المالية التى تعتبر الرقابة عليها من أخص حقوق الهيئات النيابية

دور الانعقاد الثالث (٢٨ يناير سنة ١٨٦٩ - ٢٢ مارس سنة ١٨٦٩)

عين الخديوى لرآسة المجلس فى هذا الدور عبدالله باشا عزت الذى تولى الرآسة فى الدور السابق ، وافتتح اجتماعه يوم الخميس ٢٨ يناير سنة ١٨٦٩ (١٥ شوال سنة ١٢٨٥) بالقلعة ، يصحبه شريف باشا وزير الداخلية ، وشاهين باشا وزير الحربية ، واسماعيل باشا صديق وزير المالية ، ومحمد حافظ باشا رئيس مجلس الأحكام ، وذو الفقار باشا مأمور الأمور الخارجية ، وحسن باشا راسم مفتش عموم الاقاليم ، وطلعت باشا كاتب الديوان الخديوى ، واحمد خيرى بك حامل الختم ، وتليت خطبة العرش ، وهى أطول خطب الخديوى اسماعيل فى مجلس شورى النواب ، ذكر فيها أعمال العمران التى تمت على يده منذ توليته الحكم

السودان فى خطبة العرش

وانا مقتبسون هنا ماذكره عن السودان قال :

« وأما الاقاليم السودانية بالمثل لم أترك امرها ، بل بذلت غاية جهدى فى اصلاح احوالها ،

وترقى اسباب الزراعة والتجارة بها ، كما انه جارى العمل الآن فى امتداد خطوط التلغراف الى مدينة الخرطوم التى هى مركز تلك الاقاليم ، وإلى سوا كن حتى قارب الانتهاء ، وبالمثل صارت المباشرة فى عمل خط تلغرافى ايضاً من سوا كن إلى مصوع ، وعند نهو واتمام ذلك سيصير تفرع جملة خطوط بحسب اللزوم ، لان كامل الادوات والمهمات اللازمة لذلك موجودة وجاهزة للعمل ، وبواسطة ماصار اجراؤه هناك من التنظيمات والاجراءات النافعة حسبما اقتضاه الموقع لله الحمد قد بدا ظهور الثمرة المقصودة ، وتزايد ايراد الحكومة هناك اضعاف ماكان ، فبعد ما كانت نظارة المالية تمد هذه الاقاليم بمبلغ ثلاثين الف كيس (١٥٠٠٠٠ جنيه) صارت هى الآن ترسل لخزينة المالية سنويا مبلغاً وقدره ١٥٠٠٠ كيس (٧٥٠٠٠ جنيه) بخلاف مصاريفها الملكية والعسكرية ٭

المسائل التى تباحث فيها المجلس

تناولت مباحثات المجلس فى هذا الدور مقترحات الاعضاء فى المنافع العامة والمحلية ، ومما قرره أن يكون تنصيب مشايخ البلاد وعددهم برغبة الاهالى ، وأن يعهد إلى المديرية التحرى عن سلوكهم وأن لا يرفت أحد منهم إلا إذا ثبت عليه ارتكاب جنحة

وقرر ترغيب الاهالى فى تحرير حجج بملكيتهم بالمحاكم حتى تستقر الملكية والتصرفات العقارية ، والتصريح لكل مالك باثبات ملكيته أمام القضاء سواء أكان بطريق التعاقد أم التوارث ، وأن تحرر له الحجة بذلك فى المحكمة

ومما قرره تنظيم المبانى بالمدن والقرى ورسم خرط عن مبانى كل بندر بمعرفة مهندس التنظيم ، وفتح الشوارع فى البنادر والقرى ، واصلاح الطرق الزراعية ؛ وشق الترع والعناية بتطهيرها ، وتوفير وسائل الرى

وقرر منع فرز الحصص الموروثة فى الاطيان ، وهو الحق المخول لكل وارث فى المادة الثانية من لائحة الاطيان المعروفة باللائحة السعيدية الصادرة سنة ١٨٥٨ ، وجعل التكليف على أكبر أولاد المتوفى ، وتخويله حق ادارة الملك المشترك ، وتقسيم صافى الريع على الورثة ، وبنى المجلس قراره على وجوب « استمرار فتح البيوت ذوى العائلات » وبناء على هذا القرار الغى النص على الفرز الوارد فى اللائحة السعيدية

وقرر تشكيل مجالس زراعة تسمى « مجالس تفتيش الزراعة » مؤلفة من موظفين فنيين للنظر فى شؤون الاراضى والزراعات واجراء ما يؤدى الى توسيع نطاق الزراعة ، وأن يكون بالوجه البحرى مجلسان ، وبالوجه القبلى ثلاثة مجالس ، وذلك عدا مجالس (تنظيم الزراعة) التى قرر المجلس انشاءها فى الدور السابق

الميزانية

وأحضر وزير المالية (اسماعيل باشا صديق) ميزانية سنة ١٨٦٩ بجلسة ٢٨ ذى القعدة سنة ١٢٨٥ وخلاصتها كما يأتى :

		جنيـــه
مجموع الايرادات		٧٣٣٥٠٠٠
المصروفات وأقساط الديون		
	جنيـــه	
المصروفات	٣١٧٥٠٠٠	
اقساط الديون	٢٥١٥٠٠٠	
مجموع الايرادات	٥٦٩٠٠٠٠	٥٦٩٠٠٠٠
الزيادة المزعومة فى الايرادات		١٦٤٥٠٠٠

ومن هذه الارقام يتبين أن اقساط الديون بلغت نصف مجموع مصروفات الحكومة ، وهذا يدلك مبدئياً على جسامة القروض لغاية سنة ١٨٦٩ ، وقد تضاعفت بعد ذلك

ولم تجر مناقشة ذات بال فى الميزانية واعتمدت كما هى

الهيئة النيابية الثانية

انتخابات سنة ١٨٧٠

انتهت عضوية مجلس النواب الاول بانقضاء ثلاث سنوات على انتخابه ، وجرت الانتخابات للهيئة النيابية الثانية فى أوائل سنة ١٨٧٠ وتولى الانتخاب عمد البلاد ومشايخها طبقاً للائحة النظامية

وهاك اسماء النواب الذين اسفرت عنهم الانتخابات الجديدة (١)

(نواب القاهرة) السيد حسن موسى العقاد . السيد أمين الدنف . السيد يوسف العقبي

(نواب الاسكندرية) الشيخ مصطفى خليل جيمي . السيد ابرهيم على جيمي

(نواب الغربية) ابو النجا دنيا (من مسهله) . سعد الجزار من دماط . الشيخ سليمان العبد عمدة شبرا النملة . السيد عيسوي الشريف (ابيار) محمد ابو حمد عمدة حليس . أحمد الديب عمدة كفر الديب . عماره المنشري عمدة ميت بدر حلاوه . سيد احمد القاضي عمدة مطوبس . ابرهيم عامر عمدة تطاى

(نواب البحيرة) الشيخ حسين أمين عمدة شابور . الشيخ على مهنا عمدة كفر سلامون . الشيخ أحمد على محمود عمـدة الرحمانية . الشيخ عبد الله ناصر عمدة محلة بشر . الشيخ محمد الانصارى عمدة ادفينا

---

(١) نقلا عن الوقائع المصرية عدد ٣٤٤ (٧ فبراير سنة ١٨٧٠) بعد التصحيح الذي اقتبسناه من دفتر قيد اسماء الاعضاء المحفوظ ضمن الوثائق الاصلية لمجلس شورى النواب

(نواب الشرقية) الشيخ شحاته شاش عمدة بني هلال . الشيخ حسن زايد عمدة كفر الشرفا القبلي. الشيخ حسن غيث عمدة كفر شلشلمون . حسن عامر عمدة العزيزية . المعلم موسى خليل عمدة كفر الدير . محمد القرماوى عمـدة الزوامل . محمد ايوب سليمان عمدة كفر ايوب سلمان . الشيخ محمد صالح الحوت عمدة الصالحية

(نواب الدقهلية) يوسف رزق عمدة كفر يوسف رزق . حسنين سويلم عمدة صهرجت الصغرى . محمد الاتربى عمدة اخطاب . الامام المشماوي عمدة الطرحه . احمد ابو سعده عمدة بدواي . حسنين حسن عمدة طوخ الاقلام

(نواب القليوبية) الحاج سالم الشواربي عمدة قليوب . بيومى عابد عمدة كفر عابد . الحاج قاسم منصور عمدة كفر شبين . محمود زغلول عمدة ميت كنانه

(نواب المنوفية) على افنـدي شمير عمدة كفر عشما . السيد الفقي عمدة كمشيش . شاهين أحمد الجنزورى عمدة بلمشط . رضوان ابرهيم بلال عمدة طوخ دلكه . الشيخ احمد عبد الغفار عمدة تلا . على محمود عمدة المصيلحة

(نواب مديرية اسنا) منصور حماده عمدة تجار اسوان . عبد الرحمن خالد عمدة المطاعنة

(نواب مديرية قنا) خليفه ابرهيم عمدة ابو مناع بحرى . احمد افندي حسن عمـدة حجازه . احمد خلف الله عمدة هو

(نواب مديرية جرجا) أحمد حسين عمدة البلينا ، حميد حمد عمدة ونينه ، ضيف الله حسن عمدة شندويل . عبـد الرحمن همام عمدة اولاد اسماعيل . الشيخ عبد الرحمن السيد عمدة أم دومة . السيد رفاعه عنبر (طهطا)

(نواب اسيوط) حسنين النجدى عمدة المشايعه . حسن ابرهيم من بني رزاح ابنوب . مهني يوسف عمر عمدة الشيخ تمي . المعلم فرج ابرهيم عمدة ديرمواس . الشيخ محفوظ رشوان عمدة الحواتكة . محمد جابر عمدة صنبو

(نواب مديرية المنيا وبنى مزار) عبد الله مصطفى عمدة الفشن . حسن افندي عبدالرازق عمدة ابوجرج. بدين افندي الشريعي عمدة سمالوط . حنا افندي يوسف عمدة نزلة الفلاحين ، اسماعيل افندي سلمان عمدة ماقوسه ، خليفه مرزوق عمدة بني أحمد

(نواب بني سويف) محمد ابو المكارم عمدة طنسا بني مالو ، حنفى العريف عمدة بوش ، ابو زيد عبدالله الوكيل عمدة الميمون

(نواب الفيوم) على اليماني عمدة مطرطارس ، محمد الدهشان عمدة اهريت الغربية

(نواب الجيزة) حسنين افندى الزمر عمدة طناش ، مراد افندي السعودي عمدة الحرقة ، سالم افندى عمدة حلوان

(نائب دمياط) على بك خفاجي

ومن هؤلاء الاعضاء تألفت الهيئة النيابية الثانية في عهد اسماعيل

عبد الرحمن الرافعي

اكبر جريمة في التاريخ

قصة الرجل الذى كان السبب في قتل الملايين من الناس وسقوط العروش ودمار الممالك وخراب البلدان الواسعة ! !

في ٢٨ يونيو سنة ١٩١٤ أطلق فتى رصاصتين من مسدسه . . وكانت الرصاصتان سبباً في ايقاد الحرب العظمى التى اكتسحت العالم وأفنت الملايين ونشرت الموت والهلاك في كل بقاع الارض . وقد كتب كثيرون من الكتاب والسياسيين المختلفي الجنسية مقالات جة ورسائل عدة وصنفوا المجلدات الضخمة عن الحرب وأسبابها ونتائجها . . ولكن لم يكتب الا قليلون عن ذلك الفتى القاتل وعن أخلاقه ونفسيته ، وعن خاتمته المفجعة . . فان تلك الحرب الضروس عندما دهمت العالم فجأة وأحاطت به من كل نواحيه شغلت الناس . . فنسوا موقدها ولم يسمع أحد شيئاً عنه . وهذا ما نرويه في مقالنا التالى الذى نشرح فيه صفحة مجهولة من صفحات أكبر نكبة حلت بالبشر

كانت النمسا تبسط سلطانها على بلاد البوسنه والهرسك ، ولكنها لم تستطع ان تمتلك عواطف الأهلين ولم تكن تثق باخلاصهم . . وكانت تدرك انهم يدبرون لها المكايد ، ويسعون للانفصال عنها ، فراحت تدير شؤونهم بشيء من العنف وسوء الظن ، وكلما شكا الشعب ذلك الضغط وتململ من الجور أسكتته الحكومة بالوعود التى لا تنفذ

وكان سكان هذه الولاية مليوناً وتسعمائة ألف نسمة ، منهم تسعمائة ألف من الصربيين الارثوذكس ، وستمائة ألف من المسلمين ، والباقون من الصربيين الكاثوليك

فكان الجنس الصربى هو أغلبية السكان ، وكان يشعر بأنه ذليل مهان محروم من كل الحقوق . . وما فتىء يطالب باحترام لغته وانصافه فى وظائف الادارة والجيش ، وتوسيع حقوقه فلا تجيبه الحكومة إلا بالاضطهاد ، وتتهم مملكة الصرب بأنها هى التى توقد نار الفتنة فى الولاية

وفى أواخر يونيو سنة ١٩١٤ قام ولى عهد النمسا بطوفة فى الولايات للتفتيش ، ثم أدى به المطاف إلى ولاية البوسنه والهرسك

وكان ولى العهد يدعى الارشيدوق فرنسوا فردينان . وهو ابن أخى الامبراطور فرنسوا جوزيف أمبراطور النمسا ، ولد فى سنة ١٨٦٣ . وفى سنة ١٩٠٠ اقترن بزوجته البرنسيس صوفى هوهنبرج وهى من عائلة بوهيمية ، تولى أبوها سفارة النمسا فى مدريد وبروكسل وبطرسبورج ، وتعارف بها الأرشيدوق فى حفلة راقصة أقيمت فى قصر الامبراطور فشغف بها

حباً وبادلته حبه ، وأدرك الأرشيدوق ان الحياة لا تطيب له إلا اذا شاركته فيها حبيبته ، فرفع أمره إلى الامبراطور طالباً منه ان يصرح له بزواجها

ولم يرض الامبراطور عن ذلك الزواج ، وغضب على ابن أخيه ، وهدده بالحرمان من ولاية العهد اذا أصر على عزمه . فان تلك الفتاة لم تكن من طبقة الملوك ولا تصلح ان تكون يوماً ما أمبراطورة على النمسا والمجر وان يتولى نسلها حكم البلاد

ولكن الحب يعمي ويصم . فلم يعبأ الارشيدوق بتهديد عمه ، بل عقد زواجه سراً فى يوليو سنة ١٩٠٠ ثم تنازل عن حقه فى التاج وفى ولاية العهد

وأعلن الامبراطور ان ولاية العهد انتقلت الى أخي الارشيدوق . وأراد الله ان يتوفى ذلك الأخ ، فرجع الامبراطور عن رأيه وأعاد ولاية العهد إلى الأرشيدوق بأمر خاص اشترط فيه حرمان أولاد الارشيدوق الذين يرزقهم من زوجته من الملك

واشتهر الأرشيدوق بشدته العسكرية وميوله الحربية . وعين مفتشاً عاماً للبحرية والحربية حتى يونيو سنة ١٩١٤ إذ طاف للتفتيش على قوات الجيش فى بلاد النمسا وفى صحبته زوجته

ووصل الارشيدوق والارشيدوقة إلى سراجيفو واحتفلت الحكومة باستقباله احتفالا كبيراً . .

وفى ٢٨ يونيو خرج موكب الارشيدوق قاصداً دار البلدية ، فما كاد يتقدم فى الطريق حتى اعترضه رجل قذفه بقنبلة انفجرت انفجاراً هائلا ، وتطايرت شظاياها ففتكت باثنين من رجال الحاشية وستة من المشاهدين دون ان تصيب الأرشيدوق والأرشيدوقة بأذى

وقبض فى الحال على رامى القنبلة ، واتضح انه رجل صربى يدعى كابرينوفيك يشتغل بصف الحروف ، وقد عرف بميوله الفوضوية فنفتــه الحكومة منذ سنتين ، ولكن بعض النواب الاشتراكيين تدخلوا فى أمره فصرحت له الحكومة بالعودة إلى البلاد

واستمر الموكب فى طريقه فزار دار البلدية ثم عاد منها ، وقد ركب فى المركبة الكبرى الارشيدوق والارشيدوقة وجلس أمامهما الجنرال بوتوريك حاكم الولاية ، ووقف على سلم المركبة الكونت هاراش لحماية الارشيدوق

وكان الارشيدوق رابط الجأش على الرغم من الاعتداء الذى وجه اليه ، وقد أخذ يمازح الجنرال عن هذه المبالغة فى الاحتياط ، الى ان وصلت المركبة إلى شارع «كيزر فرنز جوزيف» وهناك اعترضها فتى فى التاسعة عشرة من عمره وأطلق على المركبة رصاصتين

وظن الجنرال أن الارشيدوق وزوجته لم يصابا بأذى حيث لم ينبسا بحرف . . وانطلقت المركبة مسرعة وأحاط رجال البوليس والجيش بالجانى وانهالوا عليه ضرباً ، وكادوا يمزقونه تمزيقاً

ونظر الجنرال إلى الارشيدوق وزوجتـــه فرآهما جثتين هامدتين وقد قتلتهما الرصاصتان فى الحال

وقامت القيامة واندلعت نار الفتنة ، وأعلنت الحكومة النمسوية الاحكام العرفية فى أنحاء البلاد وتلبد الجو واكفهرت الاحوال.وقامت المظاهرات ضد الصرب فى كل مكان من النمسا ، وأهين الصربيون اهانات مرة ، وهوجمت دور المفوضيات الصربية ، وأرسلت النمسا جيوشها لحفظ النظام ، ومرت الايام تحمل بين طياتها أهوالا ومحناً شديدة

ثم قامت الحكومة النمسوية بتحقيق واسع النطاق فكشف التحقيق عن أمور رهيبة . وشهد رجال الحاشية الذين كانوا فى صحبة الارشيدوق انه كان من المستحيل نجاته من الهلاك ، فقد وجدت قنبلة فى طريق الموكب كانت تنفجر ولا ريب لو نجا الارشيدوق من الرصاص

ووجدت قنبلة أخرى موضوعة تحت خوان مائدة المأدبة التى أقيمت للارشيدوق ، وكانت تنفجر من غير شك لو امتد أجل الارشيدوق وحضر المأدبة

ووجدت قنبلة ثالثة فى غرفة النوم المعدة للارشيدوقة وعثر على قنابل جمة فى منازل وحوانيت

أما كابرينوفيك رامى القنبلة الاولى فقد اعترف بأنه حصل على القنابل بواسطة ضابط صربى فى الجيش النمسوى ، وأن له أربعة شركاء وقف كل منهم فى مكان ليلقى قنبلة على الارشيدوق إذا نجا من الاخرين ، وأن الاربعة كانوا عازمين على تناول السم بعد القاء القنابل

أما الفتى الصربى الذى صرع الارشيدوق والارشيدوقة فهو طالب فى المدارس العليا يدعى جافريلو برنسيب عمره تسع عشرة سنة ، متعصب لبلاده ، متهوس فى وطنيته ، الى حد الجنون

وفى أثناء التحقيق معه أصر على إنكار شركائه ، وزعم انه صنع ماصنع مدفوعاً بروح الوطنية

ومع ذلك فان التحقيق كشف عن أسرار مؤامرة هائلة واسعة النطاق لم تكن تخطر على بال ، اشترك فيها عدد وفير من الصربيين بعضهم يعمل مباشرة والبعض يعمل من وراء ستار

وكانت تضم المتآمرين جميعاً جمعية تدعى « جمعية الحركة الصربية الكبرى » لها عدد كبير من الاعضاء والفروع فى مختلف البلدان ، ولها نظام حسن دقيق وقد اشترك فى هـذه المؤامرة اشتراكا فعلياً خمسة عشر شخصاً ، منهم اربعة من بلغراد عاصمة الصرب قدموا إلى البوسنة لتلقين الباقين التعليمات

ودبرت المؤامرة بكل سكون وتكتم ، وأرسلت القنابل والقـذائف والاسلحة من الصرب فكانت تنقل من بلدة إلى بلدة فى سكون وحذر حتى وصلت الى بوسنه سراى ، وحفظت فى دكان خباز حيث وزعت سرا على رماة القنابل الذين عهد لكل منهم بان يتولى عملا خاصا فى المؤامرة

وانتهى التحقيق الذى تولته الحكومة النمسوية بكل تكتم ، وأخذ العالم باسره يرقب نتيجة ذلك التحقيق ، ووجفت بلاد الصرب وهى تخشى ما خبأته لها الايام ، واعلنت الحكومة النمسوية أنها

تجهز مذكرة عما أسفر عنه التحقيق فكثرت التخمينات والافتراضات ..

واذن يوم ٢٣ يوليه فقدم معتمد النمسا فى بلغراد مذكرة حكومته إلى حكومة الصرب . . .

وكانت مذكرة قوية اللهجة شديدة الوطأة قاسية فى شروطها ، فهى تطلب قطع حركة الجامعة الصربية ومعاقبة الذين لهم ضلع فى جناية سراجيفو ، وأن تعلن صربيا جهارا استنكارها لبث روح العـداء فى بلادها ضد النمسا ، وأن تلغى التعليم الذى يبث فى صدور الطلبة روح الوطنية ، وأن تسلم باشتراك الموظفين النمسويين فى العمل لقطع دابر العداء الموجه ضد النمسا ، ولمباشرة التحقيق فى بلاد الصرب ومحاكمة من تثبت عليهم تهمة الاشتراك . وأن تعزل الضباط والموظفين الذين تحتفظ النمسا بتبليغها اسماءهم دون أن تسألها عن سبب ذلك

واعطيت حكومة الصرب مهلة قصيرة حتى الساعة السادسة من مساء ٢٥ يوليو لقبول كل ما جاء فى تلك المذكرة أو رفضه

واشتد القلق فى عواصم الممالك وأخذت روسيا التى تعتبر نفسها حامية الصرب تترقب بكل انتباه مجرى الحوادث وأمرت بحشد جيوشها

وأعلنت الصحف الانجليزية أنه ما من دولة فى العالم ترضى بمثل هــذا الهوان ، واستنكرت فرنسا شطط النمسا فى طلباتها ، ووافقت المانيا على كل ما جاء فى هذه المذكرة ووعدت بتأييد النمسا

وطلب سفير الروسيا فى فينا من وزارة الخارجية النمسوية اطالة أجل البلاغ فرفضت الحكومة طلبه . وايقن الناس أن الحرب واقعة لامحالة فهبطت الاسعار واستولى الجزع على الاسواق المالية ولبثت النمسا صامتة جامدة تنتظر الرد فى سكون

أما صربيا فقــد اتخذت اهبتها فنقلت الخزانة وسجلات الحكومة من بلغراد إلى مدينة كراجوجيفاك فى جنوب البلاد ، وغادر ملك الصرب العاصمة وحشدت الجيوش الصربية

وحل موعد الجواب فاجابت حكومة الصرب بانها تقبل طلبات النمسا كلها ما عدا اشتراك مندوبى النمسا فى تحقيق المؤامرة ، لان فيه خرقا للدستور . . كما طلبت ايضاح الاعمال المنسوبة للضباط والموظفين الصربيين الذين تطلب النمسا عزلهم

وكان معنى ذلك رفض المذكرة فغادر سفير النمسا بلغراد

وفى ٢٨ يوليو أعلنت النمسا الحرب على صربيا ، وتقدمت جيوشها تقذف بلغراد بالقنابل ، وما لبثت أن اضطرمت فيها النيران وارتد الجيش الصربى ادراجه

واصدر الامبراطور فرنسوا جوزيف منشوراً اذاعه على الناس فى الساعة التى اطلقت فيهــا القذيفة الاولى عدد فيـه دسائس الصرب . وقال أن ضميره مستريح لنتائج قراره ومسئوليته أمام الخالق ، وأنه بجرد السيف ليضمن للنمسا شرفها وكرامتها وسلامة املاكها

وتتابعت الحوادث بسرعة مدهشة . . . ولم تمر أيام قليلة حتى أصبحت الدول كلها تتطاحن وتتقاتل فى كل مكان كالوحوش الكاسرة التى أطلق سراحها ، وهيجت على بعضها ، فعم الدمار والخراب ورخصت الأرواح وانتشر الموت والهلاك فى كل مكان . . وأصبحت أوربا مثل الجحيم الثائر وقوده الناس يلتهمها التهاماً ويطلب مزيداً

وهكذا ارتكب الطالب الصربى الصغير جافريلو برنسيب أكبر جريمة عرفها العالم

* * *

ولكن الناس شغلوا عنه بتلك النكبات الرهيبة التى حلت بالعالم فنسوا أمره ولم يدروا ما حل به ولم يهتم أحد بشأنه

حوكم هذا الفتى فلم يحكم عليه بالاعدام . . ولكن حكم عليه بما هو شر من الاعدام . . حكم عليه بالسجن الانفرادى طول أيام حياته ... أى حكم عليه بأن يقبر حياً !

ونقل إلى سجن تريزنستاد فى ٥ دسمبر سنة ١٩١٤ فرضى بنصيبه هادئاً مطمئناً . وأدخل الحجرة التى قدر لها أن تكون مقره طول حياته . وهى حجرة مظلمة لا يدخلها النور ولا الهواء ولا تصل اليها أشعة الشمس . وأودع فيها لايرى أحداً ولا يخاطب إنساناً

وقد يسائل المرء نفسه : « هذا الفتى الذى أيقظ الفتنة وأطلق شياطين الحرب من عقالها ودمر الاخلاق والمدنية . . أى نوع من الرجال هو ؟ . »

هذا هو السؤال الذى لم يكن ليظفر المرء عنه بجواب لولا الدكتور بابنهايم طبيب سجن تريزنستاد وكان هو الشخص الوحيد الذى صرح له بمقابلة برنسيب ومحادثته فى سجنه بعد أن حكم عليه بالسجن الانفرادى طول الحياة

فقد أخذ هذا الطبيب يدرس حالة برنسيب دراسة نفسية حتى استطاع أن يصورها تصويراً دقيقاً فى مذكراته التى نشرها وقد جاء فيها :

« كان برنسيب متعصباً متهوساً ولكنه كان ذا كامل القوى العقلية

« ولد فى ٢٧ يوليو سنة ١٨٩٤ . . وجىء به إلى سجن تريزنستاد فى ٥ دسمبر سنة ١٩١٤ محكوماً عليه بالسجن الانفرادى ومات فى السجن فى ١٩ فبراير سنة ١٩١٦

« كان هادئاً وديعاً لم يشرب مسكراً طول حياته ولم يدخن التبغ ، أبوه فلاح عادى ، وقد عاش الفتى طول عمره سليم البنية لم تصبه فى حياته علة أو إصابة إلا بعد اعتدائه على الارشيدوق حيث انقض عليه الناس وأثخنوه جراحاً وأرهقوه ضرباً

« فلما جىء به إلى السجن كان جسمه ممزقاً مرضوضاً ، ولم تعالج جروحه ولم تضمد بل تركت على حالها !

« وكان فى حياته محباً للعزلة والانفراد ، قليل الاختلاط برفقائه ، دائم الصمت والاستغراق

فى التفكير ، شغوفاً بمطالعة الكتب الاشـتراكية والفوضوية ، يصرف أمواله فى شرائها ويدرسها بامعان دقيق

« ولما كان فى السنة الرابعة بمدرسته العليا أحب فتاة صربية حباً شـديداً . ولكنه كان عذرياً فى حبه أفلاطونيا فلم يقبلها قط ولم يرسل اليها رسالة حب واحدة !

« وأما أوقات فراغه التى يقضيها زملاؤه من الطلبة فى اللهو ومتعة النفس فقد كان يقضيها فى دور الكتب العمومية يطالع الاسفار الوطنية والكتب الثورية

« ولما أعلنت حرب البلقان فى سنة ١٩١٣ أراد أن يتطوع فى الجيش الصربى ولكنه لم يقبل فى الجيش لضعف جسمه

« تلك هى حياته قبل السجن . فلما جيء به إلى السجن لم تتغير أطواره ، بل لبث هادئا ساكنا مطمئنا ، وكان ينام أربع ساعات فى اليوم الواحد نوما هادئا لاتزعجه الاحلام

« وكانت الجروح التى أصابته من اعتداء الناس عليه تؤلمه ألما شديداً تحمله فى صبر عجيب ، ثم تقيحت تلك الجروح ودب فيها الفساد وكان لابدمن بتر ذراعه لانقاذحياته ، ولكن الحكومة النمسوية رفضت أن تعمل له عملية البتر ، وقررت أن يبقى فى سجنه كما هو لايراه أحد ولا يرى إنسانا

« واشتد به الالم مرة فعمد الى الانتحار لحاول أن يشنق نفسه ولكنه نجا من الموت

« وقال لى مرة : « إن حياة مثل حياتى لا تطاق . تصور حالة والدى و ما يقاسيانه الآن وهما لا يعلمان عنى شيئا

« إلا أن هذه الثورة النفسية ما لبثت أن ولت عنه وعاد الى الهدوء والرضا بنصيبه

« كانت أمنية شبابه ومطمح آماله ان برى الصرب والكروات والسلاف وليس للنمسا عليها أى نفوذ او سلطان ، وما كان يبغى أن يكون بطلا وطنيا بل كانت أمنيتـه أن يموت فى سبيل بلاده

« ولم يبلغ به اليأس مداه إلا عند ماعلم أن صربيا محيت من الوجود . فقد استولى عليه يأس هائل ، وانتفى النوم عن جفونه ، وأصبح يقضى أوقاته ليلا ونهاراً يبكى بحرارة ويكرر قوله : « بلادى المحبوبة . . صربيا . . أمتى الصربية !! »

« واشتدت به العلل وقاسى من تقيح جروحه اوجاعا لاتطاق ، ثم أصابه السل وأخذ يفتك به فتكا بطيئا ،

ومرت به الايام وهو يقاسى من مرضه الشيء الكثير دون أمل أو رجاء . . و ينتظر ساعة موته دون أن يستغفر عن فعلته ، أو يعتقد أنه عمل عملا منكرا

وما زال يذوى ويضمر الى ان ذاب جسمه ودب فيه الفناء ، وهو غير مكترث بشقائه لايفكر فى نفسه ولا يتحدث الا عن بلاده . . ولا يستفيق من نشوة هوس الوطنية الى أن مات فى ١٩ فبراير سنة ١٩١٦ ولم يسمع أحد خارج الحدود النمسوية بوفاته

احمد هلال

المرأة في المجتمع الحالي

تأليف مدام مرجريت فوسكاف ـ تلخيص الاستاذ ابرهيم المصري

La Femme dans la société présente
Par Mme Marguerite Faussecave

ليس أحب إلى الرجل العادى من المرأة الساكنة الطيعة ذات الشخصية المحدودة ، والعقلية الضيقة والمطالب والآمال التى لاتعدو محيط الأسرة

هذه المرأة هي التى خلقت للانسانية ضميرها الشعرى بما أوحت للرجل من مختلف العواطف والاحساسات القائمة على العطف والرعاية والرحمة والتضحية

فالرجل شديد الشعور بكرامته ، وافر الاحساس برجولته ، معتز بنفسه ، مخور بعقله ، ولكنه لايقتنع باجتماع هذه الصفات فيه ، إلا متى أخضع المرأة لارادته وتمكن بقوة إدراكه وصلابة عضلاته من التغلب على دهائها وخوفها وإحجامها فظفر بها بعد جهد طويل يرى فيه أكبر لذة

فضعف المرأة واستخذائها وإكبارها من شأن القوة البدنية فى الرجل ، ومراوغتها الدائمة له ، وفرارها منه ، ثم إقبالها عليه ، وتوهمها أن القوة وقف عليه وحده ، وأنها فى حاجة مطردة لحمايته ـ هذه العوامل المنحدرة من أسباب وحوافز اقتصادية ودينية هى التى كانت تدفع بالمرأة للاسترسال فى تمثيل دور الليونة والطاعة والتشبث والاستسلام احتفاظاً بالبطل الذى تمكن من رياضتها واخضاعها

وكانت تلذ بهذا الاستعباد وتعده فوزاً لها وتفاخر به اترابها . وتستزيد الرجل منه وهو أبلغ ما يكون إيماناً بتفوقه عليها ، وضرورة امتثالها الكامل له ، وواجبه حيال هذه الطاعة أن يسهر عليها ، ويرعاها ، ويقوم على شؤونها ، ويتذوق فى طمأنينة وثقة حلاوة انوثتها

وبدت له المرأة فى إطار شعرى خلاب لاحساسه بالفارق بين ضعفها وسلطانه ، وشعوره فى الوقت نفسه أن ذلك الضعف الظاهرى يخفى قوة سرية غريبة تجتذبه اليها برغمه ، وتوقظ فيه رجولته ، وتعلمه كيف يستخدم هذه الرجولة وينتفع بها بغية الحصول على لذة رائعة لاترضيه كفرد مستقل فحسب بل تخلده فى أصلابه أيضاً

فالرجل فى نظرته الى المرأة كان أنانياً صرفاً ، ينشد مصلحته ثم مصلحة أسرته وذراريه من بعده

وحيث أن حياة الأسرة كانت تتوقف عليه وعلى ثمرة جهوده فى الخارج ، فقد أحس بالملكية ، ونمت فى نفسه عاطفة الغيرة ، وبات يرى فى زوجه متاعه الخاص الذى يحيا من فضله ، وفى أبنائه السلالة التى سوف تحمل اسمه ، والتى يجب أن يضمن انتسابها اليه بالتشديد فى مراقبة زوجه والحرص عليها وجعلها فى مأمن من شهوات الرجال

هذا الضرب من الحياة ألقى فى روع المرأة أنها أبداً تابعة ، وأبداً أسيرة ، وأبداً زوجة أو والدة أو عشيقة ، لاتكاد تفلت من سلطان أبويها حتى تقع تحت رحمة زوجها أو ابنها أو أخيها

وكان من جراء ذلك أن أولعت المرأة بالمال ، وعبدت فيه مظهراً من مظاهر القوة ، يكفل لها العيش هانئة فى الاسرة ، ويقى أولادها غدر المستقبل ، ويعلى من شأنها بين النساء

ولكى تشيد دعائم الأسرة على المال ضحت بالحب ، وعمدت إلى غرائزها النسوية فشحذتها وراحت تتوسل بها الى قلب الرجل الثرى فامتلكته بالكذب والنفاق واصطناع الرقة والسذاجة والحب

غير أن قيام الأسرة على المصلحة المادية المشتركة وحدها أبقى الجانب العاطفى حياً سواء أكان فى الرجل أم فى المرأة . وهذا الجانب العاطفى المكبوح المتلهف الى التمتع ضاعف الرغبة فى النفاق عند الجنسين ؛ وجعل من الأسرة شبه نظام يستمد حياته من الكذب المتبادل او شبه سجن تختنق فيه العواطف الفردية فى سبيل المصلحة العامة

وكان ان اضطرت المرأة إلى البحث عن الحب خارج البيت ، وكذلك الرجل ، فنشأت الفواجع العائلية ، وانصبت عواقبها فوق رءوس الابناء

ولم يشأ الرجل إلا ان يكتم عن المرأة أسرار الحياة الجنسية ، ويربيها تربية خيالية ، ويقصى عن ذهنها ما استطاع كل ما له علاقة بوظيفتها البدنية كحبيبة وزوج وأم ، ليحتفظ بها مخلوقاً اثيريا تتمثل فيه الطهارة والبراءة والوداعة والحلم وكل ما نظمته فيه قرائح الشعراء فى عصور الانسانية الأولى

ولقد أراد الرجل ذلك لمصلحته أيضاً ، ليستطيع ان ينعم بالمرأة قبل ان يمسها مخلوق ، مرضاة لكبريائه ورجولته واطمئناناً على مستقبل الأسرة

ولذا قدس الناس البكارة ، وتغنى الرجال بها ، وآثروها فى بعض الاحايين على الفضيلة الحقيقية نفسها ، وكثيراً ما تعرض لرجل امرأة فاضلة الخلق نبيلة غلبت على أمرها فى سنى حداثتها ، فزلت بها القدم ثم ندمت وتابت توبة صادقة ، وتاقت الى الزواج . ولكن الرجل يتبرم بها ويصد عنها ويفضل فى النهاية الاقتران بعذراء ولو انه يعرف من خبث طباعها ما لا يمنى بتفاهم أو وفاء

ومن جهة أخرى فتربية المرأة على هذه الشاكلة ، وصرف ذهنها عن العناية بالمسائل الجنسية

ودراستها دراسة علمية جدية ، وحجبها فى دير من المبادىء والعقائد الطهرية ، والقائها بين أحضان الرجل وهى عمياء جاهلة ، لما يهتاج فيها - وهى فتاة - شر عوامل الفضول الشهوى ، وما يثير فيها - وهى امرأة - تلك الدهشة التى سرعان ما تنقلب الى استنكار أو ذعر أو اشمئزاز أو تمرد أو خضوع ظاهرى يختفى تحته غليان دائم يعكر صفو الحياة الزوجية ويسممها ولا تعرف له المرأة سبباً . . .

تقول مدام مرجريت فوسكاف فى فصل رائع من فصول هذا الكتاب الذى نلخصه ان المرأة ليست حيية بطبعها ، وانها على نقيض ما نشهده منها جريئة فى مجابهة المسائل الجنسية بينها وبين نفسها ، ولكنها تخشى ان هى صارحت الرجل باهتمامها هذا ان يزدريها وينفر منها لفرط ما استولت عليه فكرة العفة الكاذبة ، ولفرط ما امتزجت فى خياله صورة المرأة بصورة الملك الطاهر

وهذا ما يسوق المرأة الى الصمت ، ويحبب اليها العزلة ، ويغريها بالكآبة والحلم والتأملات الطويلة السوداء التى تبذر فى عقلها بذور الشر ، وتدفع بها الى حافة الهاوية على دهش من زوجها الذى لا ينفك يعتقد انها كانت على الدوام طاهرة ، وان هذا الانقلاب الذى أصابها فى أخلاقها لا بد يرجع اما الى تأثير غيرها عليها واما الى فساد طبيعى متأصل فى نفس كل امرأة . . .

وهكذا ينكبها الجهل بالحقائق الجنسية ، وينكب زوجها والأسرة معها . على ان هذا الجهل الفاضح هو الذى يمكن طائفة المستهترين الغاوين من العبث بقلوب الفتيات وخداعهن واستدراجهن الى فخ الشهوة الذى ينصبه لهن الفضول الشهوى كنتيجة محتمة لجهلهن بأسرار الجنس وما يترتب على هذا الجهل من عواقب

تلك كانت حال المرأة الى زمن غير بعيد ، وهى كذلك إلى اليوم عند معظم شعوب الشرق وبعض أمم أوربا

ولكن ازدهار الحركات الصناعية ، وانخراط المرأة فى سلك العمل ، واشتغالها فى المصانع والمكاتب مع الرجل جنباً الى جنب ، وفوزها بعدة مناصب خطيرة كانت وقفاً عليه - كل ذلك قد بدل من نفسيتها القديمة ، وبدل من نظرة الرجل اليها . وعدل من تلك النظم البالية التى كانوا يربونها بموجبها

فالمرأة اليوم تتعلم كالرجل ، وتشتغل كالرجل ، وتطالب بحقها فى الحياة والحرية . وهى لم تعد كما كانت عالة عليه ، بل لقد أصبح فى وسعها ان تعول نفسها بمفردها وتختار الرجل الذى تريده ولا تعلق على المال تلك الأهمية التى كانت تعلقها عليه امها او جدتها

فالعمل قد حررها وضمن لها المستقبل وادبها فى اوساط الرجل وخلق بينها وبينه ضرباً

من الصداقة سهل عليها معرفة اخلاق الرجال ، وساعدها على دراسة طباعهم وتفهم شخصياتهم لانتقاء الصالح منهم زوجا لها

ومما لا ريب فيه أن العمل يشعر المرأة باستقلالها ، وأن هذا الشعور بالاستقلال قد يدفعها إلى الاسراف فى استخدام حريتها . والاغراق فى التمتع بها إلى حد الخلاعة والتهتك . ولكن هذا التهتك يقع على مرأى من رفاقها العمال وهو بحكم العمل المختلط ظاهر جلى ، يسترعى ابصار الرجال ويستوجب منهم الحيطة واليقظة ، ويحذرهم من الركون إلى المرأة المتهتكة والتفكير فى اتخاذها زوجة

وفوق هذا فالتهتك يضع المرأة بين أمرين : اما أن تمعن فى التهتك فتتقلب من يد إلى يد ، واما أن تثوب إلى رشدها وترعوى عن غيها وتودع فى نفوس رفاقها الثقة من نحوها فتظفر بالزوج الذى يهبها سعادة الاسرة ومحبة الابناء

ومدام مرجريت فوسكاف لاتنكر أن للعمل ضحايا عديدات من اولئك الفتيات المشردات اللواتى ينتقلن من رجل الى رجل ، ويصدف عنهن الجميع ، ولا يجدن من يرضى بهن زوجات وامهات ، فيقضين العمر سعيا وراء الزواج على غير جدوى . أجل لا تنكر مدام فوسكاف وجود هؤلاء النساء ولكنها تؤثر أن يضحى بهن على أن تضحى بشخصية المرأة كمخلوقة حرة فى سبيلهن

فهى تؤثر أن تضحى طائفة باكملها على أن تقبل بنظام الاسرة القديم ، وقيامه على استعباد المرأة وحاجتها إلى الرجل ، واضطرارها الى النفاق المتواصل تشبثاً به واستبقاء له

على أن مدام فوسكاف ترى أن فى تسهيل الطلاق منجاة للمرأة الحرة من حياة التهتك . وهى تطلب أن يمنح حق الطلاق للمرأة كما للرجل فى نفس الظروف ولنفس الاسباب ، والا يخول للرجل بعد الطلاق حق حرمان زوجه السابقة من الاتصال باولادها الذكور ، وأن توزع الثروة بالتساوى بين الذكر والانثى ليشعر كل منهما باستقلاله الاقتصادى الصحيح

وبالرغم من ذلك فمدام فوسكاف لا تجد فى أمثال هذه الاصلاحات العلاج الشافى . بل هى تذهب إلى ابعد من هذا وتقول أنه مادام الرجل والمرأة قد اتفقا على تشييد اسرة أى على ايجاد نسل لهما ، فوجود هذا النسل سيرغم كل من الزوجة والزوج على تفادى الطلاق ، واحتمال سيئاتهما فى سبيل خير الاولاد . ومعنى هذا أن المرأة ستجبر على معاشرة زوج قد تكرهه فتمضى فى الكذب والنفاق ، وتجتهد فى شطر حياتها بعضها للزوج الشرعى والبعض الاخر للعشيق . وسوف يقتدى بها الرجل فتكون النتيجة اننا سنضحى بشخصية الزوجين وكرامتهما واستقلالهما وحريتهما من أجل مصلحة الاولاد

وللخروج من هذا المأزق وانقاذ الاسرة من خطر النفاق تقترح مدام مرجريت فوسكاف

ما يقترحه بعض أعلام المذهب الاشتراكى ، من وجوب تولى الدولة بنفسها أمر تربية الابناء بانشاء ملاجىء وروضات اطفال ومدارس وكليات للجميع ، تساعد الازواج على التحرر من الرباط الشرعى عند الحاجة دون الحاق أى ضرر بالاولاد ، ودون المغامرة بشخصية الزوجين وتضحيتها فى سبيل النسل

والى أن يتحقق هذا الحلم الجميل لا تنفك مدام فوسكاف تدعو إلى اعداد المرأة للعمل ، وتدريبها عليه ، وتحبيبه اليها ، وعدم ارهاقها به . اذ القدرة على العمل تضاعف احترام الرجل لزوجه . فتقديره لها ، وضنه بها ، لعلمه أن فى وسعها الاستغناء عنه اذا ما اقتضت الظروف

فكأن مدام فوسكاف ترى أن فى قدرة المرأة على العمل قوة تدعم روابط الاسرة ، وتقى المرأة شر الفاقة والتهتك فى حالة اليتم والعنوسة والترمل

ومما لا يقبل الشك أن الدعوة الى العمل هى دعوة الى الفضيلة . وكثيرات هن اللواتى كن لا بد يرزحن تحت وطأة الفاقة ، وينزعن الى المتاجرة باجسادهن ، لولا ان سهل لهن العمل سبل العيش وكفاهن شر التردى فى الهاوية

اما فيما يتعلق بشؤون التربية الجنسية فرأى مدام مرجريت فوسكاف واضح جلى . فهى تثور أشد الثورة على تلك الانظمة العتيقة البالية المستمدة من روح العصور الوسطى ، والتى لا تفتأ تنادى باقصاء الفتاة عما يمس حياتها ومستقبلها وحياة ومستقبل النوع الذى وكلت اليها حراسته ، فتشب وتترعرع يلازمها الخيال الشهوى المضطرب ، وتعصف بها التصورات الجنسية المشوشة ولا تجد مفراً منها ، ومنصرفا عنها ، الا بالتطلع الدائم نحوها ، والتحرق اليها ، وافعام ذهنها بمختلف صورها ، والسعى فى الخفاء لسد سغبها منها

وهكذا تألف الغش فى العاطفة ، والتزييف فى العفة ، والخوف من الرجل ، وسائر ما اتصفت به المرأة القديمة من فضائل هى فى الواقع رذائل سرية يولدها الضغط والتحريم وضرورة الكذب ولا نلمس آثارها فى الفتاة الا عند ما تصبح زوجة وأماً

وفى رأى مدام مرجريت فوسكاف ان التربية الجنسية يجب ان تلقن فى معاهد التربية ودور التعليم أسوة بالعلوم الاخرى

ويجب أن تدرس باسلوب عقلى علمى محض يميط اللثام عن أسرارها ، ويجردها مما يكتنفها من ظلمات فاتنة خادعة ، ويحذر العقل من تفاعلاتها وعواقبها ، ويصب عليها نوراً ساطعاً يبدد غشاوتها الوراثية عن عيون الفتيات والفتيان ، فيعرف كل من الجنسين ماله وما عليه ، ويقبل على المشكلة الجنسية لا بدافع الغريزة الجامحة العمياء بل بدافع العقل النير والعاطفة المتزنة الصادقة

ولرب معترض يقول ولكن هذا الضرب من التربية سوف يحطم الأطار الشعرى الذى تبدو فيه المرأة للرجل عادة ، فتفقد الانسانية سحر الأنوثة وروعة الحياء وجمال الخفر وفتنة الضعف . ومدام مرجريت فوسكاف تحمل على هذا الرأى حملة شعواء ، وتأبى ان ينظر لبنات جنسها نظرة الاستمتاع والتلهى التى يلقيها الرجل على الدمى فى الصالونات . وتقول ان فى المرأة شعراً آخر غير شعر الضعف والجهل والخنوع - شعراً لم يفطن اليه الرجل بعد ، قوامه الصراحة والاستقامة والاخلاص والصدق المنبعث من ذكاء المعرفة

والخير للرجل الف مرة أن يتصل بامرأة حرة متعلمة تعرف كيف تفهمه ، وتقدره وترعى شؤونه وتفيض على حياته شعر اخلاصها الصادق الصريح ، من أن يتصل بامرأة تطيعه فى الظاهر فقط ، وتتخطر أمامه فى ثوب العفة الجاهلة ، والحياء الوجل ، والخفر المصطنع ، بينا هو لا يدرى من حقيقة نفسها وافكارها شيئاً وبينا هى فى الباطن أتون خبث مشتعل

والمثل الاعلى الذى تنشده مدام فوسكاف فى الأسرة هو الصراحة التامة بين الزوجين - الصراحة الحافظة للكرامة ، الجاعلة من البيت ملجأ يهرع اليه الرجل والمرأة بقلب آمن مطمئن

وحيث ان لا صراحة بلا صدق ، ولا صدق بلا شجاعة ، ولا شجاعة بلا تربية صحيحة ، ولا تربية صحيحة بغير علم - فدام فوسكاف تدعو إلى تعليم المرأة تعليما ينبغى ان يكون - على قدر طاقة الأبوين - كاملا ، مع مراعاة الجانب الجنسى منه مراعاة خاصة جديرة بالمركز الخطير الذى سوف تشغله المرأة فما بعد

ولا تهيب مدام فوسكاف من التبشير بالتعليم المختلط كما هو متبع الآن فى بعض مدارس امريكا . إذ فى اختلاط الجنسين منذ عهد الدراسة تلطيف من حدة الشهوة ، وتهذيب لنزوات النفس ، واحلال لعاطفـــة الصداقة فى نفوس الصبيان والبنات محل الرغبة الجنسية الغليظة وحدها

ومتى اقترن التعليم المختلط باللهو المختلط فى شتى ميادين الالعاب الرياضية فقـــد اتسع افق الحياة أمام المرأة منذ الحداثة ، وأحست بمساواتها بالرجل ، وتدربت على فهم أطواره ، وسرت عنها خشيتها منه ، وتأصل فى نفس الرجل الشعور بمكانتها وحقوقها وحريتها ، وعاملها على اعتبار انها امرأة ورجل فى آن واحد . امرأة بتكوينها الجثمانى ورقة إحساسها النسوى ، ورجل بصدقها وصراحتها وعلمها

وهذه هى الغاية الاخيرة التى يرمى اليها معظم أقطاب علماء التربية فى أوربا اليوم

وتنتقل بنا مدام فوسكاف الى التحدث عن المرأة فى الميدان السـ‍ـياسى . فتؤيد فى حرارة وجوب الاعتراف لهـا بحق الانتخاب والنيابة وتولى اكبر المناصب فى الدولة اسوة بالرجل .

وتستنكر تخلف المرأة الفرنسية عن اللحاق بزميلاتها وعن الاصرار فى المطالبة بهذا الحق ، وتقول أن المرأة فى الصين أوسع حرية منها فى فرنسا ، وأن القانون المدنى الصينى الاخير الذى صدر عام ١٩٣١ قد اعترف للمرأة الصينية بحقوقها فى الانتخاب وتمثيل الشعب والاضطلاع باخطر مناصب الدولة

والمرأة فى الصين اليوم تنتخب عضواً فى المجلس التنفيذى لحكومة نانكين ، وتشتغل بالتدريس فى الجامعات ، وتشترك فى مختلف المباريات العلمية والفنية والأدبية . وقد ذكرت صحيفة (الفيغارو) فى مقال نشرته الكاتبة الشهيرة مارك هيليس ان مدام (لى تسونج يو) قد عينت اخيراً مفتشة للجيش وعهد اليها بكتابة تقرير عن الحالة العسكرية فى منطقة تايانسو

فاذا كان هذا هو شأن المرأة فى الصين فاحرى بالفرنسية أن تكون على رأس الحركة النسوية فى العالم وهى تنتسب الى أمة طالما تغنى افرادها بفكرة الحرية

ولكن الفرنسيين شعب ما تزال أغلبيته ترى فى المرأة مخلوقاً اصلح ماتكون مواهبه لادارة الشؤون البيتية والزراعية ، ومزاولة الاعمال الحسابية البسيطة وتنظيم المحال التجارية ، وممارسة الفنون . وهم فى ذلك اقرب الى شعوب الشرق التى مابرحت تنظر الى المرأة بعقلية الحضارة الزراعية

غير أن الحركات الصناعية فى فرنسا آخذة فى النمو والازدهار ، وكلما اتسع نطاق الحركة الصناعية واحتاجت الى الايدى العاملة ، وجدت فيها النساء منفذاً جديداً لجهودهن

وحيث يكثر عدد النساء العاملات ، ويساهمن بنصيبهن فى جمعيات التعاون وشتى النقابات ، يرتفع مستوى المرأة ويحسب حسابها فى ادارة شؤون الدولة ، ويضطر قادة الرأى العام الى الاهتمام الجدى بها والاعتداد بآرائها ومطالبها واشراكها بالتالى فى الاضطلاع باعباء الحكم

والعالم فى عرف مدام مرجريت فوسكاف يسير نحو حضارة صناعية سوف تقوم المرأة بأوفر قسط فيها

وما دام العلم قد اعدها للعمل كالرجل ، فيجب أن تطمح الى مثل مايطمح اليه الرجل سواء بسواء

هذه خلاصة الكتاب الذى وضعته سيدة كانت عاملة بسيطة فأصبحت بجدها واجتهادها مفكرة وادبية كبيرة ، ولعل بعض مافيه من افكار يساعد على انعاش الحركة النسوية فى مصر والشرق

ابرهيم المصرى

... يمشي على رأسه !

[بمناسبة ما نشر في الهلال عن مناجاة الارواح]

ما أجهل المرء يظن الهدى ... وسعده المجهول فى حسه
فلا يبالى خائضاً غمره ... أغاص فى حسناه أو رجسه
حتى يسام الغمض طى الثرى ... ولم ينل خيراً سوى يأسه !

* * *

أعجب منه عاقلا جاهلا ... وهاتناً يسعى إلى نحسه !
وظامئاً يرقب غيث السما ... فى حين أن الماء فى كأسه !
ومسدفاً يبغى بصيص الضيا ... ولا يرى الأنوار من شمسه !
ورائماً رشداه لكن على ... أخيلة الأوهام من حدسه !
أيبتغى بالعين رأى الهدى ... وينشد الاسعاد فى لمسه !
وهل رأى الحس سوى وصلة ... لمتعة فى الكون أو درسه ؟
وهل رأى فى الكون غير الشقا ... يلقى بنا الحس إلى بأسه (١) ؟!
فياله من جاحد روحه ... وجاهل حتى قوى جنسه !

* * *

لله كم فى الناس من سادر ... يلتمس النعماء فى بؤسه !
يصعد فى حسبانه للعلا ... مع أنه يمشى على رأسه !
يريد وجه النور لكنه ... فى مذهب يفضى الى عكسه
وينكر الله إذا لم يصب ... باللمس ذات الله فى قدسه !!

* * *

ما أفسد الحس ! يرام الهدى ... ويبتنى العيش على أسه
وأزهر الروح ! ينير السرى ... فى ظلمة الدهر سنا قبسه
سعادة الانسان مجهولة ... لكنها والهدى فى نفسه

طرسوس — سوريا

محمد مجذوب

(١) البأس العذاب

القاتل

قصة تحليلية

[ليس في هذه القصة عقدة قوية كما في غيرها من قصص الكاتب . ولكنها دراسة تحليلية لشخصية مصور شاب في ازمة من اشد ازمات النفس . وقد يكون هذا النوع جديدا في ادبنا القصصي]

(١)

عاد المصور الشاب على سامي الى بيته الصغير القائم فى نهاية المطرية عند التقاء الضاحية النائية بالحقول الخضراء المترامية الاطراف.وكان ثائر النفس ، مضطرب الذهن ، وقد أحس بأن دمه يغلي في عروقه ويندفع حاراً الى رأسه . ولم يكن السبب فى تلك الحالة خافياً عليه فقد أحب سامى شيئين فى هذه الحياة لا ثالث لهما : فنه الجميل ، وصديقته عبلة . وكان يعلق عليهما الآمال الكبار ، و يودعهما أعز خلجات نفسه التى كان الشعر يغمرها من كل جانب . ولقد عرض منذ شهور فى المعرض الذى أقيم للفنانين الشبان فى قاعة أحد الفنادق الكبرى ، عدة صور زيتية من ريشته حازت اعجاب الاجانب قبل المصريين وكانت موضع تقدير عميق . ولكن اعتبارات معينة جعلت صديقه وزميله القديم عبد الله عنايت يفوز عليه ، وينال الجائزة الأولى . ولم يشعر سامى بأى حقد نحو صديقه الحميم بل كان أول من هنأه وتمنى له المستقبل الباسم الزاهر . ولو انه كان يوقن بأنه أحق بتلك الجائزة ، وخاصة لان عنايت غنى ينتمى الى أسرة كبيرة ولا يشتغل بالتصوير الا ارضاء لنزعة عارضة . . . أما هو فكان فى أشد الحاجة الى ربع قيمة الجائزة التى انتزعت منه لتعطى الى آخر ليس فى حاجة اليها . . !

لم يشعر سامى بأى حقد عند ما أعلنت نتيجة قرار المحكمين . وا كتفى من ذلك المعرض بكلمات ثناء وتقدير كانت توجه اليه على مسمع من صديقته عبلة . وهي الصديقة التى كانت تفيض عليه من روحها وحنانها وثقافتها وحيه الحى . . . ولكن ذلك الحقد الذى تغلبت عليه صداقة الطفولة وستره انكار الاثرة والانانية ، وأخفته الرغبة فى المجاملة والظهور بمظهر النبل والشهامة ـ قد ثار كله مرة واحدة وهو فى طريقه الى البيت الصغير ، وطغى على نفس المصور الشاب حتى أحالها كتلة من الحقد تتلظى . . فقد رأى زميله عنايت را كباً سيارته الصفراء الفخمة وبجانبه صديقته . . . أجل صديقته عبلة . وقد لف ذراعه حول خصرها وجعل يضمها الى صدره وقد استسلمت اليه فى نشوة مغرية والسيارة تخطر هادئة متئدة فى الطريق الرحب المؤدى الى الزيتون . . . !

لقد فقد سامي المجد الذي كان ينشده عن طريق الصور التي عرضها في قاعة الفندق . وكان يعزيه ان عبلة قد بقيت له . ولكن ها هو يفقدها هي الاخرى على يد صديقه وزميله عنايت . .

وكانت صورة عبلة التي رسمها بريشته وأودعها خلاصة حبه ، وعصارة قلبه الشاب ، وأصدق خلجات روحه ، لا تزال موضوعة في صدر الغرفة التي يعمل فيها . ولم يكد يخطو الى الداخل حتى وجد الصورة تنظر اليه وقد أخذ القمر يسكب أشعته من خلال النافذة في الغرفة الضيقة التي تبدو فيها فوضى الحياة في بيت فنان أعزب ! وخيل الى سامي ان كل خط من خطوط الصورة ينطق بحبه القوي لها . ذلك الحب الذي اتضح له فجأة انه كان أكذوبة حياته الكبرى !

لقد سخر عنايت من فقره تلك السخرية اللاذعة واشترى عبلة بالمال . رشاها رشوة بالحلي والجاه وبذلك المظهر المغري من ركوب السيارات والتيه في المجامع العامة

وتقدم سامي الى الصورة وشخص اليها فتبين تلك الابتسامة التي كانت مرتسمة على شفتيها الورديتين . . . الشفتين اللتين كانتا تقنعان من قبلاته بما فيه الكفاية أو يزيد . فكانتا تفتران دائماً عن تلك الابتسامة الراضية المطمئنة . أما اليوم فقد كانت شفتاها مطبقتين وهي جالسة الى جانب عنايت في السيارة كما لو كان قد انقضى عليهما وقت طويل دون ان تحظيا بقبلة واحدة !

وظل سامي يشخص الى الصورة حتى لم يعد يطيق النظر اليها ! ولمح اذ ذاك تلك السكين الطويلة المعلقة في حائط الغرفة . وهي السكين التي احتفظ بها من تراث والده الذي توفي بعيداً عنه وهو ضابط في الحملة المصرية التي أرسلت لاخضاع السودان . وانقشع الغيم اذ ذاك عن وجه القمر فلمع مقبض السكين الفضي لمعة خاطفة مغرية . وخطر له اذ ذاك ان يتناولها و يمزق بها صورة عبلة حتى يدعها خرقاً متهدلة بشعة ! ومد يده فعلا فرفع السكين من مكانها ثم نظر الى نصلها . . . كانت حادة ماضية . وقد تعهدها منذ مدة قريبة فطلاها وصقلها وأصبح مجرد النظر الى نصلها يرجف القلب

وعاد الى النظر في الصورة الموضوعة أمامه ، ولكنه لم يستطع ان يطيل النظر مرة أخرى . ورفع يديه يحجب بهما عينيه ليخفي عنهما الصورة ولكنه تبين ان الصورة منقوشة في رأسه بكل تفاصيلها . وعندئذ تمتم بصوت خافت يدل على ضيق نفسه وضجره فدوى ذلك الصوت في الغرفة الضيقة الهادئة دوياً رهيباً ارتعدت له فرائص المصور الشاب . وبعد قليل عاد السكون يخيم على الغرفة ويكتم أنفاس صاحبها . حتى خيل اليه انه سوف يقوده الى الجنون . وعندئذ تحرك نحو المكتب القريب وتناول صحيفة الصباح التي تركها قبل مغادرته البيت وقبل ان يرى عنايت وعبلة لكي يتسلى بقراءتها بعد عودته ولكنه سخر اذ ذاك من كل ما تحتوي عليه تلك الصحيفة . وهل يمكن أن يهتم شاب دامي القلب ، محطم الامل ، بالسياسة أو أسعار القطن أو آخر أنباء الصين ؟ بل لقد خيل اليه اذ ذاك ان تلك الصحف وما تحتويه انما هي رياضة البله والمجانين !

ولكن وقع بصره فجأة على خبر استرعى اهتمامه . وحملقت اليه عيناه . وكان خاصاً بجريمة قتل ارتكبت فى المعادى اذ اعتدى رجل على حياة آخر بأن طعنه بسكين فى ظهره فقتله . . .

وشعر بصدره يمتلىء حقداً من جديد . وأخذ يعرض فى مخيلته كيف كان يقنع وتهدأ ثائرته لو انه استطاع ان يقتل ذلك الرجـل الذى خانه وانتزع منه صديقته وغذاء روحه . ورفع يديه وعرضهما الى ضوء القمر ثم نظر اليهما فبانت أمام عينيه عروقهما البارزة وجلدهما المنكمش وأطرافهما المرتعشة ، وقد تقلصت على الصحيفة فى نوع من تشبث الخائف الجبان ! وأحس اذ ذاك انه ان أحجم عن القتل فليس ذلك لضعف جسمه وانما لضعف روحـه . فهو يكره ويحقد ويثور على خصمه ولكنه اذا جاء وقت العمل فهو عاجز عن ان يقدم على عمل عظيم !

وعاد الى قراءة الصحيفة مرة أخرى . وانتبه الى ان عينيه ما كانتا تجولان الا فى الحيز الضيق الذى نشر فيه خبر حادثة القتل فى المعادى . ذلك الخبر الذى انتهى بأن القاتل قد هرب ولم يقبض عليه أحد . اذن فالقتل أمر هين مأمون العاقبة . وها هو عنايت يسكن فى (الفيلا) التى فى الطريق الزراعى بين المطرية والزيتون . تحيطها تلك الحديقة الواسعة التى تفصل (الفيلا) عن غيرها من المساكن ولو انه ذهب وقتله ثم نجا . . . فان عبلة سوف تعود اليه من جديد وتبعث فى حياته النور والمرح

وظل المصور الشاب يفكر ويطيل التفكير وقد وضع الصحيفة أمامه وأخذت مخيلته تعرض خطة القتل وتفاصيلها . ثم تلاشت فكرة القتل وأخذ يحلم بعبلة . . . ومرت ساعة فأخرى . . . وانتصف الليل . . . ساعتان بعد ذلك . دون ان يهتم سامى بالوقت يمر عليه وهو جالس فى الغرفة الضيقة بين الصورة والسكين ! وأخيراً غلبه التعب . ونال منه ذلك الجهد فمال رأسه على مسند المقعد واطبقت عيناه ثم استغرق فى النوم

. . . .

(٢)

كان الفجر قد انبثق . أو كانت — على الاقل — خطوطه الفضية الاولى قد أخذت تلوح فى الافق البعيد . عند ما استيقظ سامى من نومه . ويالها من يقظة هائلة ! فقد أجال بصره حوله ولم يتبين فى بادىء الامر أين هو . ثم انتبه فوجد نفسه واقفاً عند باب الغرفة التى اتخذها محلا لعمله وفى يده تلك السكين التى ورثها عن والده يلمع نصلها المـاضى . . . ولكن كيف وصلت يده الى السكين مع انه يذكر بأنه فكر فى ان يخرق بها صورة عبلة ثم ألقاها بعيداً عنـد ما عدل عن فكرته ؟

واشتد به الذعر . وارتعد جسمه رعدة قوية . ولكن رغم الاجهاد الذى كان مستولياً عليه فان عقله كان لا يزال يقظاً حساساً الى درجة لم يعهدها فيه من قبل . وبعد قليل أخـذ يسترد ذا كرته

شيئاً فشيئاً وذعره يتزايد كلما اهتدى الى سر تلك الليلة الهائلة . . . أجل . . . لقد حلم انه قتل زميله عنايت . حلم بذلك القتل منذ البداءة عندما قام من المقعد الذى نام عليه الى ان تناول السكين من فوق المائدة حيث كان قد ألقاها ، ثم تقدم الى باب البيت فخرج منه وأغلقه خلفه ، وسار فى الطريق الموصل الى بيت عنايت ، وهو الطريق الذى طالما سار فيه من قبل . وقد حلم أيضاً بأنه تسلق سور الحديقة التى تحيط بالفيلا ثم تقدم من الباب الخلفى الى غرفة النوم التى يرقد فيها عنايت فطعنه بالسكين دون أن يتمكن من الانتباه أو التحرك . ثم غادر الغرفة وعاد الى الحديقة وكان القمر ما يزال يلقى بضوئه عليها فلمح آثار الدم على نصل السكين . وعندئذ سار فى احدى قنوات الحديقة الجارية فانحنى وغسل السكين فى مائها حتى أزال ماعليها من الدم . لقد كان السكون مخيما على المكان حتى انه دهش فى حلمه من أنه لم يسمع نباح الكلب أو نعيق البوم !

وظل يعرض فى ذاكرته ذلك الحلم الرهيب الى أن وصل الى عودته من حيث اتى . وتذكر كيف ابتعد عن سور الحديقة والتفت اليها وهو يوليها ظهره لم يتذكر بعد ذلك شيئاً

وكان أول أمر فكر فيه سامى بعد أن تذكر كل ذلك هو النظر الى السكين . . ولم يكد ينظر اليها حتى رآها مبللة . فرفعها وحقق النظر اليها على ضوء الفجر فلم يجد اثراً لدم عليها . . كانت مبللة فقط بقطرات من الماء . وتنبه اذ ذاك الى أن المطر ما يزال ينهمر وقد ظهرت خيوطه من خلال النافذة . ووضع يده على ثيابه فوجدها مبللة هى الاخرى

وأدار سامى عينيه فيما حوله فرأى على طرف ثوبه نقطة من اللون الازرق . ومد يده فلمسها فى خوف واذا بها ما تزال لينة مطاطة تلوث بها اصبعه . وتذكر اذ ذاك — والذعر مستول عليه — انه عند مروره بالفيلا التى يقطنها عنايت فى صباح أمس وجد جمعاً من العمال يقومون بدهن اجزاء من سور الحديقة باللون الازرق . وهنا تبين الشاب أنه كان خارج بيته وانه لم يقتصر على الحلم فقط . وتذكر والرعب يهز جسده أنه عند ماكان طفلا غادر فراشه أثناء نومه وسار حتى باب البيت وانه استطاع أن يزيح مائدة الاكل من طريقه مع أنه ماكان يقوى على ذلك فى اليقظة

واحس اذ ذاك باحساس غريب . احساس الفزع الذى يستولى على القاتل عند ما يتبين له هول جريمته . .

ولم يعرف سامى بعد ذلك ماحدث له . ولكن شعوراً واحداً كان يشغل تفكيره . ذلك انه قتل عنايت وسلبه حياته فأصبحت حياته هو الآن أثمن واعز ما فى الوجود !

واقبل الصباح وعوامل الرعب والفزع والخوف تتزايد على المصور الشاب ولم يكد يقبل الظهر

حتى اصبح شبه مجنون . ولم يطق الاستمرار على البقاء فى البيت فجمع بعض ادواته الضرورية التى تلزم له فى التصوير وغادر البيت وكأنه ذاهب لعمل ما

ولم يكد يخطو فى الطريق بضع خطوات حتى خيل اليه أن الناس تنظر اليه . وكأن اجسام المارة جميعهم قد تحولت الى عيون تتجه اليه وحـده ! فاسرع السير الى (الفيلا) التى يسكنها عنايت وقد احنى رأسه واخذ يطرق الى الارض اذ شعر بأنه يجب أن يخجل من النظر الى الآخرين الذين يمتازون عنه شرفاً ولا يشبهونه فى اجرامه وجبنه مع انه لم يكن واثقاً تمام الثقة من انه ارتكب تلك الجريمة

وقبل أن يصل الى مسكن عنايت رأى جمعاً محتشداً أمام الباب وقد أخذ بعض رجال البوليس يروحون ويغدون . ولما اقترب من الجمع علم أن عنايت قد قتل وسمع أن القاتل قد دخل الى غرفة النوم وقتله وهو نائم فى فراشه . ولم يكد سامى يسمع ذلك حتى أحس بقلبه يدق دقات عنيفة قوية . وخيل اليه أن صوت ذلك القلب قد ارتفع حتى سمعه الآخرون وانهذه الدقات من القوة بحيث تمنعه من سماع ما يهمس به الجمع المحتشد . وقد ظل واقفاً برهة قصيرة ثم تلفت حوله وانتهز فرصة انشغال النـاس بتلقف اخبار الحادثة فابتعد عنهم ولم يكد يصل الى الطريق الزراعى واطمأن الى أن احداً لم يلتفت اليه حتى اطلق ساقيه للريح . .

(٣)

وانقضت مدة بعد ذلك لم يجد أثناءها المصور سامى وسيلة يستعين بها على اضطرابه الا تعاطى المخدرات فأدمن فى بادىء الامر على حقن جسمه بالمورفين الى أن اصبح عاجزاً عن دفع ثمنه !

وقد كانت تلك المدة تعذيباً دائماً مستمراً لسامي . فكان يعمد الى السير فى الجهات الخاوية المنعزلة خشية ان تقع عليه أبصار الناس وكان أحياناً أخرى يعود الى بيته ثم يغلق عليه الباب ويستلقى على فراشه متصنعاً المرض وهو يذكر لكل من زاره بمناسبة أو بغير مناسبة تاريخ ذلك المرض . وهو تاريخ يتعمد ان يكون سابقاً لحادثة قتل عنايت !

ولقد استطاع مرتين ان يقتصد ثمن الدخول الى أحد المسارح الكبيرة فى شارع عماد الدين . فشاهد تمثيل قصة (النائب هالير) وهو الرجل الذى كانت له شخصيتان . فهو قاض فى اليقظة ومجرم فى النوم . وشاهد قصة (الرجل الذى قتل) ولكنه فى المرتين لم يستطع ان يمكث فى القاعة بين النظارة الى نهاية القصة بل كان ينتهز فرصة الظلام أثناء التمثيل فينسحب فى هدوء وكأنه يتوهم بأن المسرح لم يعد تمثيل تلك القصص القديمة الا من أجله هو ليرى البوليس أثر موضوعها عليه . . . !

وكان يحدث له أحياناً ان يستيقظ من النوم مفزوعاً من حلم يتلخص فى ان حبلا قد لف حول عنقه . وقد يشتد به الاحساس بذلك الحلم الى حد ان يتشبث بعنقه فى قوة ليدفع عنه الحبل . وقد تجرح أظافره جلد ذلك العنق !

وكان يقرأ التفصيلات التى تنشرها الصحف عن الحادثة . وعن الادلة التى جمعها المحققون فيبتسم ابتسامة ساخرة وهو يهز رأسه هزات بطيئة متقطعة

وحدث ذات يوم ان فتح باب بيته فجأة وظهرت عبلة ووقفت تنظر اليه مبتسمة . وقد أسرع فضغط بيده على المقعد ليتثبت من انه لم يكن حالماً . ولم تلبث هي ان تقدمت اليه فاتحة ذراعيها وهي تقول بصوتها الحنون : ــ سامى ! سامى ! اننى أعود اليك . لقد مررت أمام بيتك عدة مرات فكنت أجد غرفتك مغلقة النافذة لا يخرج منها بصيص من نور كعادتك . ولكننى هذه الليلة رأيت النور فى غرفتك فصعدت . ألست سعيداً برؤيتى ؟

وشخص سامى اليها وهو مقطب الجبين . أشعث الشعر . تسود الفوضى ثيابه كلها . وركز بصره فى فمها . . فمها القرمزى الذى طالما تلقى قبلاته الملتهبة . وعادت عبلة تسأله :

ــ سامى ! ألست سعيداً برؤيتى مرة أخرى ؟

ثم اقتربت منه ومدت فمها اليه وقد اختلجت شفتاها خلجة خفيفة هادئة وكأنها تدعوه دعوتها المألوفة . ولكنه أسرع فأجابها :

ــ لا تلمسينى . . . اذا اقتربت منى فاننى أقتلك . . . لقد قتلت عنايت لاننى كنت أحبك . أما الآن فاننى أكرهك أكثر مما كرهته هو . . . اخرجى من هنا . . . اخرجى !

ودهشت عبلة لتلك الالفاظ التى تفوه بها وسألته :

ــ ماذا تقصد ؟ ألم تعد تحبنى ! اننى كنت دائماً أفضلك على الجميع . ويجب عليك الآن ألا تذكر عنايت فقد مات واذا كنت قد ذهبت اليه فذلك لانه غنى وأنا فتاة فقيرة لم أستطع مقاومة اغرائه لى

ولكنه عاد فصاح بها :

ــ اذهبى . . . اخرجى من هنا عاجلا . لقد انتهى كل ما كان بينى وبينك

ــ اننى لا أصدق ما تقول . ولطالما كررت لى قبل ذلك انك لاتعنى بى لو غضبت فكنت أقدر على اخضاعك لى فى النهاية ــ ولكنه أشار الى السكين المعلقة فى الحائط بين عدد من الصور الناقصة وقال لها فى صوت رهيب

ــ أترين هذه السكين ؟ لقد قتلت بها عنايت . واذا لم تغربى عن وجهى الآن فاننى سوف أقتلك بها

وقد نقلت عبلة بصرها بين سامى وتلك السكين المعلقة ثم تمتمت فى لهجة متحسرة حزينة :

ــ انت مجنون . . . مجنون

وعندئذ اقترب منها فصرخت وأسرعت الى الباب فدفعها خارجه وأغلق الباب وهو يقول :

— اذهبي ولا تخبري أحداً بما ذكرته لك فاذا كانت يدى مخضبة بالدم فان قلبك مفعم بالاثم . . .
لا تدعيني أراك مرة أخرى يا فاجرة

ولم يكد يدير ظهره حتى وقع بصره على صورة عبلة الزيتية وهي لا تزال موضوعة على المائدة في صدر الغرفة . فأسرع الى السكين وانتزعها من مكانها ثم أغمد نصلها في الصورة مرات عدة حتى تدلى قماشها وتهدلت جوانبها . . .

ووقف المصور الشاب ينظر اليها وقد غمرت نفسه موجة رقيقة من الامن والغبطة ! وأحس بأن كل حبه القوى لها قد مات واندثر . وان الحياة لم يعد في جعبتها شيء له بعد ما رآه !

واستولى عليه التعب فتمدد على الفراش ومد يده فأخرج حقنة المورفين وأودع جلده خلاصتها ثم تاه في سبات عميق . . .

(٤)

في اليوم التالي تقدم المصور على سامي الى الضابط « النوبتجي » بقسم الوايلي وقال له في الفاء متلعثم :

— لقد عزمت أخيراً ان أعترف لكم . . . انني قاتل عنايت ابرهيم

ثم استمر يسرد على الضابط تفاصيل حقده على القتيل . وذكر عبلة وحبه لها الى ان وصل الى حد استيقاظه والسكين في يده . ولشد ما كانت دهشته عند ما انتهى حديثه اذ رأى الضابط ينظر الى رئيسه معاون البوليس الجالس أمامه ويقول :

— لقد حضر هذا الرجل وهو يعترف بأنه قاتل عنايت عبد الله الذى قتل في المطرية منذ شهر

فابتسم معاون البوليس وقال :

— لقد اعترف المتهم المقبوض عليه أمس بأنه القاتل . ثم انتحر في السجن بعد ذلك

وما كاد سامي يسمع ذلك حتى رفع يده الى رأسه وسأل : اذن فانا استطيع أن اخرج ؟

فضحك الضابط ساخراً وقال : بكل سرور غير مطرود !

ثم سمعهما سامي عندما اتجه الى الباب يتحسران على الشباب الذى افترسته المخدرات وهما يشيران اليه سائراً يتعثر في ثيابه القذرة المتهدلة . . . ووقف سامي فترة على باب القسم يشاهد مظاهر الحركة من حياة العاصمة الصاخبة وتساءل ما الذى حدث في تلك الليلة التي قتل فيها عنايت ! ايهما القاتل ! هو أو ذلك المتهم الذى اعترف ؟

ولما احس بأن موظفي القسم ينظرون اليه ساخرين تابع سيره وهو لا يزال يهز رأسه !

محمود كامل
المحامي

سبيل السعادة

نصائح جديرة بالتأمل

البؤس والألم هما ألد أعداء السعادة فى العالم . والعطف والمحبة هما الحقل الذى تنمو فى تربته . ولتعبيد طريق السعادة لا بد من القضاء على الاولين وتنمية الاخيرين

وأول شرط يجب على المرء مراعاته لكى يضمن السعادة هو ان ينزل الستار على الماضى ولايفكر فيما مر به من أفراح أو أتراح . فذكريات الافراح تنشىء فى نفسه الأسف على ما فات . وذكريات الاتراح تفتح فى قلبه جروحاً قد لا تقبل الاندمال . أضف الى ذلك ان الاصرار على ذكرى الماضيات قد ينشىء فى النفس أفكاراً سوداء . والخطر كل الخطر ان يظل المرء يفكر فى كل مصيبة نزلت به وخسارة نكب بها وإهانة وجهت اليه وكلمة أفلتت منه . والمثل الانجليزى يقول : لا تبك على اللبن المسكوب على الأرض . أى لا تحزنك المصيبة اذا لم يكن فى وسعك تلافيها

فالنسيان إذن هو البلسم الذى يشفى جراحات القلوب . ولكى تستطيع ان تنسى الماضى يجب ان تلهو بعمل يشغلك فى كل دقيقة من دقائق حياتك . والمثل يقول ان البطالة رأس مال الشيطان

ولضمان السعادة شرط آخر وهو ان لا تدع الوهم يصور لك العالم على الدوام صورة قاتمة ، وان لا تدع سبيلا للافكار والخيالات المزعجة لكى تستولى عليك . انك تكون إذ ذاك كمن ينظر إلى العالم من خلال نظارات سوداء ، يرى كل شىء حالكاً ولا يرى من خلال الظلمات شعاعاً من الامل . ومن كان يظن ان الحياة كلها ظلمات لا موضع فيها للسعادة ، لم يستطع ان يحظى بالسعادة دقيقة واحدة . فخير ما يفعله المرء هو ان يهزكتفيه للنوائب ولا يكترث لها

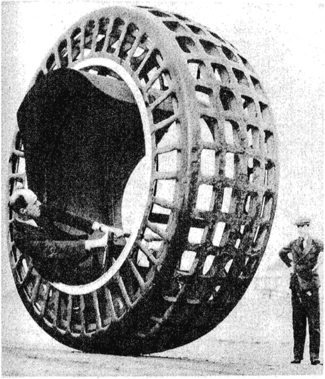
وكثيراً ما يكون التفكير فى المستقبل داعية للشقاء . ومن الناس من يفكر فى المستقبل لا ليبحث عما يخفيه له فى حياته من أسباب السعادة ، بل ليسبر غور ما قد يضمره له من الشقاء وأمثال هؤلاء ليس غريباً الا تلوح لهم بارقة أمل بسعادة أو هناء

وشرط أخير للسعادة : وهو ان تختار لنفسك بيئة تستطيع ان تضم فيها جهودك إلى جهود غيرك لتجىء مثمرة نافعة ويسود بينك وبين الآخرين كل وفاق ووئام

(ملخصة عن مقال لاندريه موروا - ضيف مصر الآن)

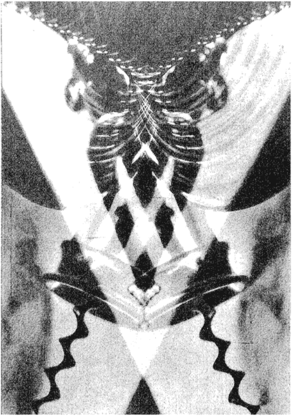
ابواب الهلال

سير العلوم والفنون



طريقة جديدة للنقل

اخترع الدكتور برفس من أهالي تونتون بانجلترا طريقة جديدة للنقل هي عبارة عن دولاب (عجلة) كبير الحجم داخله مركبة صغيرة تسير على قضبان داخل الدولاب ويدفعها محرك يدور بقوة البترول أو الكهرباء. فاذا تحرك المحرك ودارت دواليب المركبة الصغيرة التي يجلس عليها الراكب كان لها من ثقلها وثقل راكبها ما يجذبها الى أسفل دائما فتدفع دواليبها الدولاب الكبير الى التحرك فيدور بينما تظل المركبة وراكبها في مكانها بفعل جاذبية الارض • وترى في الصورة المخترع يقوم بتجربة اختراعه



التصوير الشمسي بلا عدسة

اخترع أحدهم طريقة جديدة للتصوير الفوتوغرافي بلا عدسة أو فوتوغرافية وبمجرد الاستعانة بنور الشمس وذلك بأن يؤتى بنوع خاص من الورق الحساس وتوضع فوقه المواد أو الاشباح المراد تصويرها . وبتعريض الورق والمواد التي فوقه لنور الشمس تنطبع الصورة . ويشترط في هذا النوع من التصوير ان تكون المواد المراد تصويرها شفافة أو نصف شفافة حتى تظهر الصورة على الورق بالوان قريبة من الطبيعية . وترى هنا صورة أشياء بسيطة طبعت بهذه الطريقة

في عالم الطيران

اخترع بعض الاميركيين منارة جديدة لهداية الطيارات الى الاماكن التي يجب ان تهبط عليها وقد اقيمت هذه المنارة في لونغ بيتش بكاليفورنيا ويبلغ ارتفاعها نحو أربعة امتار وهي مجهزة بمصباح قوى جداً وتدور مع الريح مهما كانت خفيفة . ولا يخفى أن الطيارات تنزل الى الارض دائما وهي متجهة الى عكس الريح . ولذلك تستطيع الطيارة الآن معرفة اتجاه الريح من هذه المنارة المتحركة بحيث تنزل على الارض بأمان . وهذه المنارة تصلح للنهار والليل على حد سوى ومصباحها ينار بغاز النيون الذي يخترق الضباب



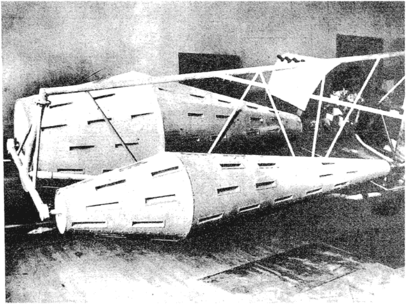
في أعلى : صورة المنارة التي اقيمت في لونغ بيتش

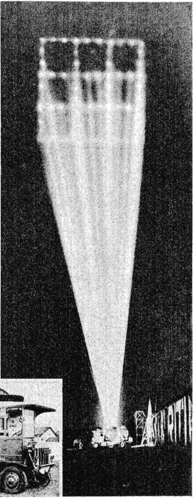


تمثل الصورة التي الى اليسار أحد المصابيح الصغيرة التي توزع في أنحاء المطار لتساعد المنارة المشار اليها في اعلى على عملها ليلا

طيارة جديدة

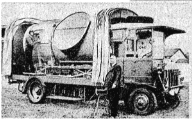
اكتشف الاستاذ حست الامريكي مبادىء علمية جديدة في الطيران ، وقام اثنان من المهندسين الامريكيين ببناء طيارة جديدة تبعاً لمبادئه التى تقضى ان يكون في الطيارة أربعة أجسام مغزلية الشكل بدل الاجنحة ، ولكل اثنين منها موطور (محرك) صغير ذو اسطوانتين يديرها . أما الطيارة نفسها فيحركها محرك ثالث قوى . ويبلغ ثقل الطيارة ١٤٢٩ رطلا أنجليزيا وأقصى عرضها ٢٣ قدماً وطولها ١٨ قدما . وترى في الصورة أحد جانبي الطيارة وقد ظهر جسمان من الاجسام الاربعة المغزلية الشكل يقومان مقام أحد الاجنحة

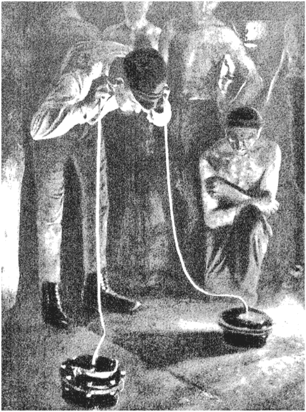




مصباح كشاف جديد

اخترع الماجور جاك سافدج ، احد كبار المخترعين الانجليز ، مصباحاً كشافاً جديداً لمحاربة الطيارات والغارات الجوية . ويرسل هذا المصباح اشعته التي تبلغ ثلاثة آلاف مليون شمعة الى أعالي الجو على شكل شباك مربع يمكن بواسطته وواسطة بعض الآلات الدقيقة معرفة مركز طيارة العدو ومقدار ارتفاعها وسرعة طيرانها واتجاهها . وقد جربت وزارة الحربية البريطانية هذا المصباح اخيراً ، وربما حل محل المصابيح الكشافة القديمة التي كانت تستعمل لنفس الغرض . ويوضع المصباح وآلاته على سيارة كبيرة يمكن بها نقله من مكان الى مكان . وترى الى اليمين صورة السيارة وقد ارسل المصباح أشعته القوية فرسمت في الجو مربعاً كبيراً اذا دخلته احدى الطيارات استحال عليها الخروج منه اذ يتبعها اينما سارت . وفي أسفل صورة السيارة والمصباح الكشاف وقد وقف المخترع يدير بعض آلاته





الجيوفون

الجيوفون آلة لسماع الاصوات التي تحت الارض وقد استعملت في الحرب العظمى الماضية لاكتشاف الخنادق التي كثيراً ما كانت تقام تحت الارض . أما في زمن السلم فهذه الآلة تستعمل في المناجم لمعرفة مكان الاشخاص الذين قد تنهار عليهم الاتربة وتطمرهم . وهذه الصورة تمثل « فرقة انقاذ » المانية تمكنت بواسطة آلة الجيوفون من تعيين مكان انهار فيه منجم على سبعة من عمال ذلك المنجم بقرب « بويتن » بالمانيا ، وانقاذهم من الموت وهم على اخر رمق



أحد المشتغلين بالراديوم يلبس ثياباً خصيصة تحمل الرصاص في نسيجها

لتداول عنصر الراديوم

لما اكتشف الاستاذ كوري وزوجته عنصر الراديوم في أوائل القرن الحاضر لم يخطر ببالهما ان هذا العنصر سيحدث انقلاباً كبيراً في علمي الكيمياء والطبيعيات. ولما كان هذا العنصر تنبعث منه أشعة قاتلة فقد ذهب الكثيرون من الناس ضحيتها في اول الامر الى ان علموا بالاختبار ان الرصاص هو احسن واق لهم لان أشعة الراديوم لا تخترقه. ومنذ ذلك الحين أصبح الذين يشتغلون بعنصر الراديوم في المعامل الكيميائية يضطرون الى لبس ثياب خصيصة يدخل الرصاص في نسيجها ويستعملون غطاء للرأس من نسيج رصاصي به فتحتان مكسوتان بالزجاج للرؤية كما يستعملون ايضا قفازات وتروس رصاصية واقية



الترس الرصاصي الذي يستعمله المشتغلون بالراديوم لوقاية انفسهم من أشعة عنصر الراديوم القاتلة

الطماطم والغازات السامة

يؤخذ من المباحث التى قام بها جماعة من علماء الكيمياء أن شجيرات الطماطم هي خير منبه لوجود الغازات السامة . فانه حالما تنتشر هذه الغازات أو تبدو فى الافق تذبل أوراق الطماطم وتدل على صورة تجــذب الانظار . وكذلك تتأثر هذه الاوراق عندما يفلت قليل من غاز الوقود من الانابيب الاعتيــادية . وعليه تفكر بعض الحكومات فى القيــام ببعض التجارب لاختبار تأثير الغازات الحربية فى الطماطم على نطاق واسع لعل فى الامكان الانتفاع بها وقت الحرب

فرن كهربائي

لايخفى ان الماء يغلى عنددرجة ١٠٠ بمقياس سنتجراد . وأقوى حرارة تمكن الانسان من توليدها حتى الآن لا تزيد على الدرجة ٢٦٠٠ بمقياس سنتجراد. والحديد يذوب ويتحول بخاراً عند الدرجة ٢٤٠٠ . وقد جاءت الانباء الآن بأنهم تمكنوا فى اميركا من اختراع فرن كهربائى تبلغ اقصى حرارته ٣٦٠٠ درجة بمقياس سنتجراد أى أن حرارته تزيد الف درجة على حرارة أقوى فرن وفق العلم إلى استنباطه حتى الآن

ومن مزايا هذا الفرن أنه يصلح للتداول وقيمته تجعله فى متناول الجميع . والغريب أنه مع شدة الحرارة التى قد تتولد فى داخله تراه من الخارج بارداً جداً كأنه ليس فى داخله حرارة على الاطلاق

وفى إمكان هذا الفرن تحويل الصخور والحجارة على اختلاف أنواعها بخاراً فى أقل من طرفة عين

مزيج جديد من النحاس

يمكن زيادة صلابة النحاس بمزجه بمقدار اثنين فى المائة من مادة البريليوم . وهذا المزيج من النحاس يفوق الصلب قوة ومتانة فضلا عن أنه حائز لجميع خواص النحاس . ويقال ان من جملة خواصه أنه من أفضل أنواع المواد الموصلة للمجرى الكهربائى ، ومع شدةمتانته تراه شديد المرونة ولا يقبل الصدأ

قتل الجراثيم

من أحسن الوسائل لابادة الجراثيم والهوام — ولاسيما العث — أبخرة كيمياوية يسخنها المجرى الكهربائى ويطلقها بواسطة جهاز خاص . وقد أطلقوا على هذه الابخرة اسم «القنبلة الكهربائية» ويظهر انها إذا أطلقت على خزانة الثياب قتلت جميع العث الذى قد يكون فيها وأبادت بيضه

وهذه الابخرة هي مزيج من النفتــالين و « البارادبكلور بنزين » وتتولد باطلاق المجرى الكهربائى على هاتين المادتين

لقياس السرعة

لايخفى ان جميع الاوتوموبيلات مجهزة بآلة تسمى مقياس السرعة . ولكن إذا أريد معرفة سرعة الاوتوموبيل فى كل دقيقة من دقائق سيره لم تستطع تلك الآلة تسجيلها — لذلك فكر بعضهم فى اختراع آلة تسجــل سرعة الاوتوموبيل فى كل دقيقة حتى يمكن الرجوع

ــ فيما بعد ــ لمعرفة السرعة . وقد وفق مهندس اميركي الى اختراع هذه الآلة التي يستطيع البوليس بواسطتها اتهام الذين يجاوزون سرعة الاوتوموبيلات المسموح بها فان الآلة التي نحن بصددها تسجل تلك السرعة بطريقة لا يمكن انكارها

ابادة البكتريا

ثبت الآن بوجه علمي قاطع أن امواج الصوت العالي تقتل البكتريا وانه اذا اطلقنا هذه الامواج على اللبن مثلا قتلت تسعين في المائة من البكتريا التي قد توجد فيه من دون أن تمس اللبن أو تفسد طعمه

ويظهر أن الصوت يقتل البكتريا لانه ضرب من القوة . والمقصود بالصوت هنا ضرب معين يمكن توليده بجهاز خاص يصعب شرحه هنا ويبلغ درجة بعيدة من الشدة

الجماد يشعر

الاعتقاد العام هو أن الجماد لا يشعر اذ ليس له روح . الا أن بعض العلماء يقولون أن الجماد مؤلف من عناصر ؟ والعناصر مؤلفة من جواهر فردة ، والجواهر الفردة من كهارب او اليكترونات ، وهذه الكهارب أو الاليكترونات هي ومضات كهربائية تتحرك بسرعة هائلة ولها قوة تشبه قوة الادراك لانها تجذب أو تطرد الومضات الاخرى التي تتألف منها الجواهر

وعليه نشأ عند بعض العلماء اعتقاد غريب هو أن المادة الجامدة ليست مجردة مما يشبه الشعور والعواطف بل هي تحس بالراحة والالم . والدليل على ذلك انك اذا فحصت بالميكرسكوب بعض المواد الجامدة بعد قطعها أو كسرها أو ليها وجدتها تتلوى من شدة « الالم » مدة نصف ثانية أو اكثر حتى بعد زوال سبب ذلك « الالم »

وقد تمكن بعضهم من تصوير آثار هذا « الالم » بواسطة آلة سينما دقيقة جداً

المطاط والحرارة

يؤخذ من بعض التجارب التي قامت بها احدى شركات الاتوموبيلات في أميركا أن اختلاف الحرارة في اثناء النهار يؤثر في « كاوتشوك » عجلات الاوتوموبيل تأثيراً مختلفاً فيتمدد أو يتقلص بحسب اختلاف درجة الحرارة

وقد يشتد ذلك التأثير فينتفخ « كاوتشوك » العجلات حتى لا يبقى في الامكان قيادة الاوتوموبيل بسهولة

وتدل التجارب أيضاً على أن العجلات تفنى على طريق الاسفلت بأسرع مما تفنى على الطريق المرصوف بالاسمنت

صلب لا يفنى

تقوم شركة وستنجهوس الاميركية ــ وهي من أكبر شركات الهندسة والكهرباء في العالم ــ بتجربة نوع جديد من الفولاذ (الصلب) يقال انه يعمر أكثر مما يعمر أي نوع آخر من الصلب ويستطيع حمل ما لا يحمله أي معدن آخر من الانقال . وهذا الصلب نقي جداً وخال من جميع المواد التي هي سبب ضعفه . وقد استنبطه أحد العلماء الالمان بعد بحث عشر سنوات . ويقال انه

إذا أسفرت التجارب التى تقوم بها شركة وستنجهوس المذكورة فسيقلب الصلب الجديد صناعة البناء (ولا سيا بناء ناطحات السحاب) رأساً على عقب وسيمكن بواسطته تشييد منازل تعمر مئات من السنين

أحافير جديدة

اكتشف علماء الجيولوجيا فى ولاية مونتانا الامبركية أحافير نباتية جديدة قد تحجرت منذ مئات الالوف من الاعوام . ويؤخذ من فحص هذه الاحافير ان النباتات المتحجرة فيها هى من نوع مائى (بحرى) وهذا يدل على أن البلاد التى وجدت فيها هذه الاحافير كانت فى العصور الجيولوجية مغمورة بمياه البحار

منطاد مسير

لا يخفى أن من جملة الاسباب التى تحول دون رواج المناطيد (البالونات) عدم استطاعة التحكم فيها لتسييرها حسب الرغبة . فهى إلى حد معلوم تحت رحمة الرياح . إلا أن إحدى المجلات العلمية الاميركية ذكرت أخيراً أن مهندساً يونانياً تمكن من اختراع منطاد من نوع جديد يجلس راكبه فى سل مدلى منه ويدير حركة سيره حسبما يريد على مبدأ إدارة السفن الشراعية التى تسير بقوة القلوع

لتلوين الازهار

اخترع أحد الالمان طريقة لتلوين بعض الازهار بألوان مختلفة وتلوين البيضاء منها باللون الاسود رمزاً إلى الحداد . ويتم تلوين هذه الازهار بتغطيس سيقانها فى محلول المادة الملونة واطلاق المجرى الكهربائى عليها فتكتسب الازهار اللون المراد من دون مساس بنضارتها . ويقال ان ثمن أوقية « اونس » من المادة الملونة فى ربع غالون من الماء يكفى لتلوين عدة طاقات من الازهار

وقد جرب أيضاً بعضهم اشباع التربة التى تنمو فيها الازهار بالمادة الملونة فجاءت الازهار ملونة ولكن نجاح هذه التجربة ليس مضموناً دائماً على مايظهر ولذلك تفضل الطريقة الاولى

فى فضاء الكائنات

يعتقد الكثيرون من العامة أن الشمس التى تنير عالمنا الارضى وتمدنا بما نحتاج اليه من النور والحرارة هى أكبر الاجرام الفلكية التى نعرفها . على أنه وإن يكن حجم الشمس يعادل نحو مليون ضعف حجم الارض فان فى فضاء الكائنات ملايين من الشموس التى ليست شمسنا شيئاً يذكر بازائها سواء أكان باعتبار النور أم الحرارة . فقد ثبت أن هناك شموساً أكبر من شمسنا بعشرات الالوف من المرات وتبلغ قوة اشعاعها وحرارتها عشرات الوف اضعاف حرارة الشمس . بل ان هنالك شموساً هائلة لايستطيع العقل البشرى أن يدرك هول حجمها ومع ذلك فانها لشدة بعدها عنا تبدو كنقطة متلألئة فى الفضاء

لهداية الطيارات فى الجو

لا يخفى أن السفن البحرية تهتدى إلى الجهة التى تريد السير فيها بواسطة البوصلة او المحك .

وقد أصبح الآن فى الامكان أن تهتدى الطيارات أيضاً «ببوصلة» خاصة . وهذه البوصلة ترشد الطيار الى الاتجاه الذى يقصده مهما تكاثفت حوله الغيوم فلا يحتاج الى الاستعانة على سفره بمراقبة الارض والجبال والانهر والغابات والمدن التى يطير فوقها . وقد ثبت بالاختبار أن البوصلة البرية لا تصلح للطيران فى الجو لان الكهربائية القطبية على الارض تختلف قليلا عنها فى أعالى الجو

سرعة الأفاعى

يعتقد بعض الناس ان الافاعى تزحف على الارض بسرعة فائقة تزيد على سرعة الانسان . الا أن جميع المباحث التى قام بها العالمون بطبائع الحيوان تدل على أن الافاعى ليست سريعة كما يتوهم البعض وان سرعتها قلما تزيد على ميلين ونصف ميل فى الساعة

ويظهر ان اعتقاد سرعة الافاعى ناشىء عن هلع الذين يهربون منها وهى تزحف وراءهم فان الخوف يستولى عليهم حتى انهم لا يستطيعون الاسراع فى الفرار فيخيل اليهم ان الافاعى شديدة السرعة . وهو خطأ شائع

الارض والغازات

يقول العلماء ان الغازات المختلفة الموجودة فى الجو المحيط بالكرة الارضية ضرورية جميعها ليس لحياة البشر فقط بل لكيان الكرة الارضية نفسها . فلو أن البخار المائى الذى فى الجو مثلا (وهو جزء فى المائة من الجو المحيط بالكرة الارضية) زال لهلكت جميع النباتات والحيوانات ولانتشرت سحب الغبار ولم تنزل نقطة مطر على الارض

وكذلك لو زال ثانى أوكسيد الكربون لهلكت كل نسمة حية على سطح الكرة الارضية لان هذا الغاز ضرورى للحياة . ولو أزلنا القليل من الاوزون الذى فى الجو لاصيب كل مخلوق حى بالعمى لان الاوزون يحول دون وصول الاشعة التى وراء البنفسجية إلى العين . ولو زاد هذا الاوزون على نسبته الحالية فى الجو لزالت الحياة أيضاً لان زيادة الاوزون تلاشى الاشعة التى وراء البنفسجية ملاشاة تامة وتحول دون فائدتها

«الكاوتشوك» الصناعى

لما كانت الحكومة البريطانية محتكرة معظم غابات المطاط فى العالم اتجهت أفكار الاميركيين — ولا سيما المستر فورد صاحب مصانع الاوتوموبيلات المعروفة باسمه — الى البحث عن أشجار جديدة يمكن أن يصنع منها المطاط . ويقال ان المستر اديسون المخترع الاميركى الشهير الذى توفى منذ عهد قريب والذى كان المستر فورد قد عهد اليه فى البحث عن مورد جديد للمطاط نجح فى مهمته بعض النجاح ولكن الموت قضى على الامل الذى كان الاميركيون يعلقونه عليه لهذه الغاية . والآن جاءتنا إحدى المجلات العلمية الاميركية بخبر مؤداه أن إحدى شركات البترول الاميركية قد وفقت إلى صنع الكاوتشوك من زيت البترول وجذور قصب السكر ولكن التجارب لا تزال على ما يظهر فى أول عهدها وينتظر ظهور نتيجتها النهائية قريباً

شؤون الدار

الحمى الشوكية المخية

انتشرت هذه الحمى الخبيثة فى مصر فى بضعة الاشهر الاخيرة فكثرت عدد الاصابات بها واهتمت مصلحة الصحة العمومية بالامر فأصدرت الارشادات اللازمة للجمهور ولاطباء الصحة وكان من نتيجة هذا الاهتمام ان تقلص ظل هذا المرض حتى كاد يزول تماماً . والرجاء وطيد انه لن ينقضى الشهر الحالى حتى يكون القطر قد نجا من الحمى الشوكية المخية

ومع ذلك فيجدر بربة الدار ان تعنى بصحة أولادها وأهل منزلها لوقايتهم من شر هذا الداء على قدر الطاقة . ولتسهيل هذه المهمة نذكر لها أهم أعراض الداء لتكون على حذر

الاعراض

١ - حمى ترتفع درجة حرارتها ارتفاعاً فجائياً شديداً

٢ - ألم شديد فى الرأس

٣ - تصلب فى الظهر

٤ - ميل الرأس إلى الوراء

٥ - قىء وهذيان وحول فى العين فى بعض الحالات

٦ - رعشة وقشعريرة مع بطء فى النبض

٧ - آلام فى الظهر مع تقلص عضلات العنق وازدياد احساس الجلد

٨ - طفح جلدى

المعالجة والوقاية

هذه أهم أعراض الداء . أما المعالجة فتكون عادة بالسيروم (المصل) الخاص بهذا الداء وعلى كل يجب الاعتماد على الطبيب والتسليم له بكل ما يرشد اليه من العلاج

أما طرق الوقاية ففى متناول كل أم وربة منزل . وهى استعمال غرغرة مطهرة ثلاث مرات فى اليوم - كالغرغرة المصنوعة من محلول حامض الفنيك المخفف أو من محلول برمنجنات البوتاس المخفف أو غيرهما - واستعمال بعض السوائل المطهرة لتنظيف فتحتى الأنف من الداخل - وفى الصيدليات مستحضرات كثيرة من هذا النوع

وهنالك أيضاً حقنة خاصة بهذا الداء لا بأس من استعمالها على سبيل الوقاية ، وان يكن بعض الاطباء يعتقدون ان فائدة هذه الحقنة لم تثبت ثبوتاً قاطعاً . ويمكن الحصول على هذه الحقنة من مصلحة الصحة ومن بعض المستشفيات كمستشفى رعاية الطفل وغيره

لحفظ الاسنان

تقول احدى المجلات العلمية الاميركية ان نفراً من اطباء الأسنان فى اميركا قد اكتشفوا حديثاً - ولاول مرة - طريقة ناجعة لحفظ

الأسنان من التسوس وذلك بعد تجارب علمية كثيرة استغرقت عشر سنوات . فقد ثبت ان سبب تسوس الأسنان هو نوع اللعاب وخلوه من بعض المواد . وحالة اللعاب تتوقف على الدم . ومن أهم المواد اللازمة للعاب مادة الفوسفور الكبريتية فانها تحتفظ بصحة توازن اللعاب بين الحموضة والقلوية

والاسنان فى أشد الحاجة الى المادة الجيرية والفوسفاتية . وهنالك مواد غذائية كثيرة غنية بالجير والفوسفات كاللبن والبيض ولحم البقر (بعد نزع الدهن منه) والبازيلا والفاصوليا والسبانخ والخس والكرنب والفواكه. والفيتامين « د » لازم لحفظ الاسنان كل اللزوم وهذا الفيتامين يوجد بكثرة فى السمك وزيت السمك وصفار البيض والزبدة والدهن واللبن

المعالجة بالحرارة

كان العرب يستعملون الكى لمعالجة امراض كثيرة . ويظهر ان العلم قد اخذ يدرك الآن فائدة المعالجة بالحرارة فصار بعض الاطباء يعالجون الروماتزم (داء المفاصل) وغيره بامواج حرارة عالية تتولد من فرن كهربائى يسهل حمله وتنبعث عنه امواج من الحرارة ترفع حرارة مفاصل الجسم من الداخل الى درجة عالية وتنشىء داخل الجسم حمى صناعية قد ترتفع الى الدرجة ٤٠ بمقياس سنتجراد . وقد جربت هذه الآلة الكهربائية فى خمسمائة مريض مصاب بالروماتزم فكانت النتيجة تبعث على أشد الارتياح

المحار وفقر الدم

من افضل وسائل معالجة الانيميا أو فقر الدم الاكثار من التغذية بالمحار فانه غنى جداً بالحديد والنحاس وبعض أنواع الفيتامين وهذه المواد لازمة لتقوية الدم . ويظهر ان مصلحة الصحة بكندا اصدرت لربات المنازل ارشادات نصحتهن بها بالاكثار من تغذية أولادهن بالمحار ولا سيما اذا كان الاولاد مصابين بفقر الدم

الانقطاع عن الاكل

ثبت بالاختبار أن الانقطاع عن الاكل يوما فى الاسبوع يقوى نشاط الجسم ويجعل العقل رائقاً جدا. ويظهر ان طلبة جامعة شيكاجو بأميركا جربوا الانقطاع عن الاكل يوما واحداً قبل دخول الامتحانات السنوية فكانت النتيجة أفضل من نتيجة جميع الامتحانات السابقة

ولا يخفى ان الأمهات يحاولن دائماً ارغام أولادهن على الأكل ولو جاوزت كمية الغذاء مقدار طاقتهم . وهذا خطأ محض اذ من الجهل ارغام الولد على الافراط فى الاكل واستعمال وسائل الارهاب والتخويف لحمله على ذلك . نعم ان بعض الأولاد لا يهتمون بالأكل قدر اهتمامهم باللعب ، ولكن الام الحكيمة يجب ان تعلم مقدار ما يحتاج اليه ولدها من الغذاء وألا ترغمه على مجاوزة طاقة معدته

داء الكساح

هو داء يصيب الاطفال وسببه نقص احد أنواع الفيتامين من الغذاء الذى يتناوله الطفل

وقد استنبط بعض الاطباء مصباحا كهربائيا يرسل أشعة لها خاصة الشفاء من داء الكساح وقوة هذا المصباح ١١٥ « فولت »

عصير التفاح

هو مفيد ومنعش ولكنه اذا بقى معرضا للهواء فسد. وقد اخترع الاميركيون آلة تعصر التفاح وتستخرج منه عصيراً ممزوجا بالصوداء وهو لذيذ ومنعش للغاية. ولا تستغرق عملية اخراج العصير سوى بضع دقائق بحيث يمكن تقديم العصير طازجا على الدوام

العسل المتبلور

العسل من افضل المواد المغذية التي يجدر بربة الدار الاكثار منها على المائدة ولا سيما فى الصباح. وقد تنبه الاميركيون لفائدة العسل فسعى بعضهم حتى توصل الى طريقة يمكن جعل العسل بواسطتها مادة بلورية. وبهذه الطريقة يمكن الاحتفاظ به مدة طويلة من دون أن يطرأ عليه فساد

شلل الاطفال

شلل الاطفال داء كثير الانتشار. وقد ثبت انه ينشأ عن ميكروب دقيق جدا لا يزيد قطره على جزء من عشرين الف جزء من البوصة. والاطفال المصابون بهذا الداء يحتاجون الى غذاء خاص والى المعيشة فى أشعة الشمس والهواء الطلق

الزجاج والاشعة التي وراء البنفسجية

الزجاج الاعتيادى الذى يستعمل للشبابيك لايسمح بمرور الاشعة التي وراء البنفسجية. وعليه فاذا أوصدت شبابيك الغرفة فقد يدخلها نور الشمس ولكن الاشعة الشافية لا تدخلها. ولهذا يجب فتح شبابيك الغرفة لتدخلها الاشعة وتقتل ما قد يكون فيها من الميكروبات

ومما يجدر بالذكر أن بعضهم قد اخترع نوعا من الزجاج اسمه « فيتاجلاس » ومن خواصه انه يسمح بمرور الاشعة التي وراء البنفسجية

لامتحان الماء الصالح للشرب

اذا اردت أن تفحص الماء لتعلم هل هو صالح للشرب أم فيه شيء من الميكروبات فاملأ قدحاً وضع فيه نصف ملعقة صغيرة من السكر الناعم وضع القدح جانباً مدة ثلاثة أيام بحيث يكون معرضاً للشمس. فاذا كان الماء ملوثاً بالميكروبات انقلب لونه أبيض وتجمعت الميكروبات على السكر. واذا كان نقياً صالحاً للشرب بقى رائقاً صافياً

لتنظيف الملاعق والسكاكين

الملاعق والشوك والسكاكين المصنوعة من الفضة تنظف بالماء الذى يغلى فيه البطاطس. والافضل أن يكون ذلك الماء فاتراً

فى عالم الادب

صفحة من تاريخ الحروب الصليبية

The Damascus Chronicle of the Crusades
by H. A. R. Gibb, M. A.

ظهر هذا الكتاب حديثاً باللغة الانجليزية لمؤلفه الاستاذ جب استاذ اللغة العربية بجامعة لندن. وهذا الفاضل من كبار المستشرقين وقد ترجم معظم ما جاء فى كتابه عن مخطوطات عربية محفوظة فى مكتبة بودليان، هى وصل ما انقطع من اخبار الحرب الصليبية فى دمشق الشام وتتناول حوادث ستين سنة منها. والارجح ان ابن الاثير والذين جاءوا بعده ودونوا أخبار تلك الحرب اخذوا عنها. والمظنون ان هذه المخطوطات هى من وضع القلانيسى الذى كان من أهل دمشق واشتهر بالعلم والادب والفقه وكان عميداً لديوان الرسائل (أى امينا لدار المحفوظات) فى ذلك العهد ومات فى سنة ٥٥٥ للهجرة (سنة ١١٦٠ للميلاد) عن تسعين عاما بعد ان شهد الحرب الصليبية الاولى (ولا يعرف هل جاهد فيها) ووضع عنها مؤلفاً ضاع معظمه. والارجح ان الجزء الذى نحن بصدده والذى ترجمه الاستاذ جب هو الجزء الضائع وهو يتناول ما وقع من الحوادث باسهاب من سنة ١٠٩٧ الى سنة ١١٥٩

والترجمة مبوبة تبويباً حسنا ومشروحة بهوامش كثيرة وتقع فى ٣٥٧ صفحة. ولا شك ان الاستاذ جب قد أدى خدمة جليلة للتاريخ تضاف الى خدماته السابقة

مشكلات التربية في مصر

للاستاذ على حسن الحاكم

(طبع بمطبعة خضير بمصر. صفحاته ١٢٩)

ألف هذا الكتاب ناظر مدرسة القاصد الابتدائية الاميرية بطنطا وهو مرب فاضل قبل أن يكون ناظراً، عرك شئون التربية المدرسية وغير المدرسية، وخبرها طالباً ومعلما وناظراً ومفتشاً فى كثير من المدارس واتصل بادوار التعلم واشخاصه وطبقاته فى مصر، وعاش حياته يمارس مهنة التربية متفقدا أحوال النشء، وما يحتاج اليه المجتمع المصرى من وجوه التربية والتعليم. فدلته هذه الممارسة الطويلة على كثير من العيوب فى تربيتنا المصرية الحاضرة، وكونت عنده آراء شخصية مبنية على أساس علمى فى استعراض هذه العيوب واستنباط علاجها العلمى الناجع

وهذه الآراء مع استعراض هذه العيوب وتوضيح معنى التربية والدعوة الى المثل الأعلى فى تربيتنا المصرية، هى البحوث التى يحتوى عليها هذا الكتاب. ولا ريب ان مثل هذه البحوث من أهم مايجب أن يعنى به الجمهور لانها تتصل

بأهم نواحيه الأدبية والاجتماعية وتمس مستقبله ومستقبل ابنائه من بعده أو قل مستقبل مصر الذى ينبغى أن يؤسس على أحسن قواعد التربية والتهذيب

ان هذا الكتاب يقف المصريين خاصة والشرقيين عامة على الطريقة المثلى فى التربية المنزلية والمدرسية، وما يجب أن يتبع فى أدوار التربية ومراحل التعليم . كما يقفنا على عيوب التربية المصرية وحاجة مصر الى علاجها ، واصلاح الاساليب المتبعة فى تهذيب النشء وتربيته . وقد استضاء المؤلف بأحدث الآراء النفسية والاجتماعية التى ذهب اليها علماء التربية وكانت ملائمة لأوساطنا وبيئتنا الشرقية . ورمى من وراء ذلك كله الى غاية سامية هى ما اشار اليها بقوله : « . . . وغايتنا اذن هى مثلنا الاعلى فى التربية . وعلى ضوئها نقدر الممكن من الجهود عاماً فعاماً ، ويصبح هناك عمل منظم منتج »

رسالة في النسبة

للعلامة المرحوم الأستاذ جبر ضومط

(طبعت بمطبعة الوفاء ببيروت
صفحاتها ٦٨ من القطع المتوسط)

للعلامة المرحوم الاستاذ جبر ضومط عدة مؤلفات اختط فيها خطة علمية دقيقة أساسها النقد والتحليل . وتناول فيها بحوثاً فى البلاغة والنحو والصرف كانت شاهدة على ما هو معروف عنه من التضلع فى اللغة العربية التى وقف حياته لخدمتها

ومن هذه المؤلفات تلك الرسالة الصغيرة الحجم الغزيرة العلم التى شرح فيها موضوعاً من أهم الموضوعات الصرفية واللغوية ، وهو موضوع «النسبة» التى يقول فى تحديدها انها هى الواسطة لتصحيح الاخبار بالاسم المفرد أو للنعت به . وطريقتها أن يزاد على آخر ذلك الاسم ياء مشددة أو ما هو بمثابتها . وقد عالج فى هذه الرسالة المنسوب اليه وشروطه وأنواعه وطريقة النسبة اليه وخصائص النسبة ، والنسبة السريانية ، والفرق بين اميركان واميركا وبين المنسوب اليهما ، والفرق بين عبادان وعباد وبين المنسوب اليهما ، وكذلك جيلانى وجيلى ، وتناول النسبة الى الالفاظ التركية وأوضحها وأوضح غيرها بدقة وعناية جديرتين بالاعجاب فضلا عن انه رحمه الله ألم بموضوع النسبة الماماً تاماً جعل هذه الرسالة مرجعاً لكل من يشتبه فى النسبة الى اسم من الاسماء التى تصح النسبة اليها ككيمياء فان بعض الكتاب جرى على ان النسبة اليها « كيميائى » وشاع بين الجمهور « كماوى » وكلتا هاتين النسبتين خطأ . والصواب « كيمياوى » على نحو ما صححه الأستاذ جبر ضومط فى هذه الرسالة كما صحح غيرها من النسبة الى الاسماء الاعجمية والعربية

وصفوة القول ان هذه الرسالة نتيجة بحث على دقيق يحتاج اليها المعلم والمتعلم . وقد كانت آخر ما خطه قلم هذا العالم قبل أن يرحل الى دار البقاء

تاريخ الجزائر

تأليف الأستاذ احمد توفيق المدنى

(طبع بالمطبعة العربية بالجزائر
صفحاته ٤٠٨ من القطع المتوسط)

يحتوى هذا الكتاب على تاريخ أمة باسرها من أقدم أزمنة التاريخ الى وقتنا هذا، أى منذ كانت بلاد الجزائر فى المغرب مأهولة فى العصر الحجرى بأقوام كانوا يقطنون الكهوف وكانت حضارتهم هى الحضارة الحجرية . وعنصرهم هو العنصر البربرى الاول الذى ولد من نسل كنعان ابن سام بن نوح عليه السلام

وقد اشتمل هذا التاريخ على اربعة عشر قسما . الاول منها خاص بتاريخ الجزائر منذ القدم الى الاحتلال الفرنسى . وقد تناول فيه المؤلف أصل البربر والجاليات الكنعانية والدول المتعاقبة التى حكمت هذه البلاد . . والقسم الثانى خاص بتاريخ الجزائر من ابتداء الاحتلال ، ومعاهدة تسليم الجزائر ، وغنائم الفرنسيين، والاستعمار من سنة ١٨٣٠ الى سنة ١٨٧٠، وأعمال بعض امراء الجزائر وخدماتهم الوطنية فى ابان الجهاد والدفاع عن البلاد دون الاحتلال الفرنسى

أما الاقسام الاثنا عشر الباقية فتتضمن عدة بحوث فى حالة البلاد العلمية والأدبية وعاداتها واخلاقها ونظام الاسرة فيها والتشريع والقضاء واللغة واللهجات والعناصر القاطنة بها وقبائلها وأنسابهما ، وجغرافيتها الطبيعية والاقتصادية والرياضية والسياسية وأمهات المدن وسكانها وحكوماتها ومجالسها الادارية وحالة التربية والتعليم بها . ويلى كل هذه البحوث المختلفة خريطة ألحقت بالكتاب تحتوى على جغرافية الجزائر الطبيعية والسياسية

ومثل هذا الكتاب جدير بالثناء لما احتوى عليه من البحوث التاريخية القيمة التى تهم المشتغلين بتاريخ الشعوب والبحوث العمرانية وعلى الأخص ما يتعلق منها ببلاد المغرب ـ تلك البلاد التى تقل الكتابة عن تاريخها وجغرافيتها باللغة العربية

ماضى الحجاز وحاضره

تأليف حسين بن محمد نصيف

(طبع بمطبعة خضير بمصر
صفحاته ٢١٤ من القطع المتوسط)

لعل هذا الكتاب من أوفى ما كتب عن تاريخ الحجاز من ابتداء عهد الحسين بن على ملك الحجاز السابق الى سقوطه وذهاب ملكه . فقد ألم فيه المؤلف بكل ما يتعلق بهذا الملك منذ تولى إمارة مكة الى ان صار ملكا فى أثناء الحرب الكبرى، وما حدث بعد ذلك من انهيار ملكه وأفول نجمه . ولا ريب ان المشتغلين بالقضية العربية يهمهم ان يطلعوا على هذا الكتاب ليقفوا منه على التفاصيل الخاصة بعهد هذا الملك وأعماله وثورته أثناء الحرب الكبرى وما كان بينه وبين الحلفاء من اتفاقات ووعود، ثم ما حدث بعد ذلك من حربه مع الملك ابن السعود ثم تنازله عن العرش لابنه الاكبر الملك على، وانتصار الملك ابن السعود واستيلائه

على بلاد الحجاز ـ وقد اعتمد المؤلف فى تأليف هذا الكتاب على مراجع صحيحة لنخبة من المؤلفين عن بلاد الحجاز وأحوالها وتاريخ ملوكها

الحسين

الجزءان الأول والثانى

تأليف الاستاذ على جلال الحسينى

(طبع بالمطبعة السلفية

صفحاته ٢٠٠ و ٢٤٨ من القطع المتوسط)

الحسين بن على بن أبى طالب، وسبط النبى محمد من أشهر رجال الاسلام الذين لهم مكانة عند المسلمين عامة فى جميع العصور. وقد امتاز عن غيره من مشاهير الاتقياء والصالحين بأنه ابن بنت صاحب الشريعة الاسلامية. فكل ما يكتب عنه يلقى عناية خاصة من جمهور المسلمين. وقد كانت مناهضته لبنى أمية وحربه ليزيد بن معاوية، ثم مقتله بعد ذلك من الامور التى اشتهرت فى تاريخ الاسلام، وجعلت لترجمته وسيرته أهمية لدى القراء. ويسرنا ان نقدم للقراء هذين الجزءين اللذين اشتملا على ترجمة مستفيضة للحسين بن على، وشرح سيرته وفضائله وما وقع بينه وبين معاوية وأشياعه ثم ما وقع بينه وبين ابنه يزيد من الحوادث التى انتهت بمقتله. ولا نظن انه قد كتب قبل هذا الكتاب ترجمة وافية للحسين ابن على كهذه الترجمة التى نرجو لها الرواج والاقبال

مهمة الشاعر فى الحياة

بقلم سيد قطب

(طبع بمطبعة الطلبة بمصر

صفحاته ٧٢ من القطع الصغير)

مؤلف هذا الكتاب ناشىء ما زال طالباً فى مدرسة دار العلوم. ولكن المتصفح للبحوث الادبية التى دبجها يراع ذلك الناشىء فى هذه الصفحات لا يسعه إلا الاعجاب بقريحته الخصبة وإلمامه بموضوعه إلماماً حسناً لا يتسنى لكثير من أمثاله من الناشئين. وقد بحث فى هذا الكتاب أو فى هذه المحاضرة التى ألقاها على جمهور من طلبة دار العلوم عن منزلة الشعر من الفنون الجميلة والفرق بين الشاعر والفيلسوف، وبينه وبين المصور، والخيال فى الشعر، وأثر البيئة فى الشعور والخيال والتعبيرات الشعرية، وغير ذلك مما يتعلق بفن الشعر ومهمة الشاعر فى الحياة...

العيون الباكية

بقلم محمد على وهبه

(صفحاته ١٣٧ من القطع المتوسط)

هى قصص أدبية تتناول عدة نواح من مشاكلنا الاجتماعية وتتضمن وصفاً مؤثراً لبعض مشاهد الحياة التعسة. وليس لنا كلمة نقولها بصدد هذه القصص الا كلمة التشجيع فان المؤلفين القصصيين فى مصر قليلون. وعلى قلتهم فان بضاعة معظمهم مزجاة لا تحتمل النقد ولكنها أولى بالمعاضدة والتشجيع حتى يأتى اليوم الذى نرى فيه نهضة قصصية حقة لا تعتمد

على غيرها، وتخرج لنا من انتاجها الناضج ما نفخر به أمام القصصيين في بلاد الغرب

عمليات الخرسانة المسلحة

تأليف الباشمهندس حسين زهدى

(طبع بمطبعة الاعتماد بمصر)
(صفحاته ١٧٤ من القطع المتوسط)

موضوع هذا الكتاب تصميمات الخرسانة المسلحة. وهذا الموضوع وان كان موضوعا فنياً الا ان المؤلف استطاع أن يقربه للقراء سواء اكانوا مهندسين أم غير مهندسين، وان يجعله سهل التناول ميسور الفهم لكل من يطلع عليه بحيث يرجع اليه المهندس ويستفيد منه المقاول والمالك والصانع. وقد شرح فيه التصميمات والمواصفات والعمليات الخاصة ببناء الخرسانة المسلحة. وذلك كله فى نحو ستة عشر فصلا مدبجة بأسلوب عربى فصيح

الانتقاء فى فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء

للامام الحافظ أبى عمر يوسف القرطبي

(عنيت به مكتبة القدسى بمصر)
صفحاته ١٩٠ من القطع المتوسط)

يتضمن هذا الكتاب فضائل الائمة الثلاثة وهم الامام مالك، والامام الشافعى، والامام أبو حنيفة. وهو مقسم ثلاثة أجزاء الاول منها خاص بفضائل الامام مالك وأخباره ومن ذكر فيه معه من أصحابه والثانى يشتمل على فضائل الامام الشافعى وأخباره وأخبار أصحابه. والثالث يشتمل على فضائل الامام أبى حنيفة النعمان وأخباره ومن ذكر فيه من أصحابه رحمهم الله

مطبوعات أخرى

* ديوان أغانى المساكين. تأليف محمد فهمى توفيق صاحب ديوان الفهميات والموظف بعموم البريد. طبع بمطبعة الشباب بمصر. صفحاته ٣٥ من القطع الصغير

* أوليات سلاطين تركيا: يبحث فى التجدد الذى حدث فى عهد سلاطين آل عثمان تأليف الاستاذ محمد جميل بيهم مؤلف كتاب (فلسفة التاريخ العثمانى). طبع بمطبعة العرفان بصيدا. صفحاته ٨٠ من القطع الصغير

* ابن نباته المصرى. بحث ونقد وتحليل. بقلم الاستاذ اسماعيل حسين أستاذ الأدب العربى بالجامعة الاميركية بالقاهرة. طبع بمطبعة الآداب. صفحاته ٤٢ من القطع المتوسط

* على مذبح الوطنية. قصائد قومية وطنية ممتعة. نظم الياس قنصل. صفحاته ٧٦ من القطع الصغير

* الجغرافية الاقليمية. الجزء الثانى تأليف الاستاذ جورج يوسف أستاذ الجغرافية بالمدارس الابتدائية والثانوية. طبع بالمطبعة الفنية بالفجالة صفحاته ٤٤ من القطع المتوسط

* علاج داء ادمان المخدرات بخلاصات الغدد الصماء. بحث مبتكر للدكتور امين فرا بالقاهرة. طبع بمطبعة المعارف بالفجالة بمصر صفحاته ٣٦ من القطع المتوسط

* المروج والصحارى. تأليف الاستاذ مراد ميخائيل. وهو هدية مجلة (الحاصد) الأسبوعية ببغداد إلى مشتركيها. طبع بمطبعة الجمعية الخيرية. صفحاته ٥٦ من القطع الصغير

بين الهلال وقرائه

لماذا نعطس

(نيويورك - الولايات المتحدة) ر. ح

ما سبب العطاس وهل هو مضر ؟

﴿ الهلال ﴾ العطاس ظاهرة فسيولوجية قد رتبتها الطبيعة لمنع الهوام الدقيقة أو المواد الاجنبية من التسرب الى داخل الجسم أو الى المجارى الهوائية والرئتين عن طريق المنخرين . ولا يخفى ان غشاء الانف من الداخل دقيق الاحساس جداً وله شبكة من الاعصاب التى تصله بالدماغ . فاذا مس شىء تلك الاعصاب أرسلت فى الحال إنذاراً الى مركز الاعصاب فى الدماغ . وهذا المركز يشرف كما لا يخفى على جميع عضلات الجسم . فحالما يتلقى ذلك الانذار أو تلك الاشارة يرسل تنبيهاً الى عضلات الصدر ويأمرها بالانكماش فى الحال فيؤدى ذلك الى العطاس فيطرد الانف المادة التى مست أعصاب غشائه الباطنى

حرارة الجسم

(بيروت - سوريا) أحد القراء

ما هى حرارة الجسم الطبيعية وما هى أعلى حرارة يستطيع الجسم احتمالها ؟

﴿ الهلال ﴾ تختلف حرارة الجسم الطبيعية باختلاف الامزجة ومتوسطها ٣٦٫٨ بمقياس سنتجراد (نحو ٨٨٫٤ بمقياس فهرنهيت) وأعلى حرارة يستطيع الجسم احتمالها ٤١٫٥ بمقياس سنتجراد فاذا زادت على ذلك كان الموت تقريباً محققاً لان الدماغ متى وصل الى هذه الدرجة من الحرارة توقف عن العمل . وقد يستطيع الجسم احتمال حرارة جو أشد من تلك الحرارة ولكنه لا يستطيع احتمال حرارة من الداخل تزيد على ٤١٫٥ بمقياس سنتجراد (نحو ١٠٧ فهرنهيت)

أما سؤالكم الآخر بشأن حالة الانفعال التى أشرتم اليها فيجدر بكم استشارة طبيب أخصائى فى معالجة الامراض العصبية

داء المفاصل

(الموصل - العراق) ميخائيل سليم

ما هو داء المفاصل (الروماتزم) وهل بينه و بين الامراض العصبية علاقة ؟ وما هو أحسن علاج له ؟

﴿ الهلال ﴾ داء المفاصل أو الروماتزم هو اسم عام لعدة أمراض أشهرها داء المفاصل الحاد (و يعرف أيضاً بحمى المفاصل) والروماتزم الاعتيادى والروماتزم العضلى والروماتزم المزمن . ولكل من هذه الانواع طريقة خاصة للمعالجة ولكن ساليسلات الصودا هى على ما يظهر أفضل علاج لجميع هذه

الأنواع . وعلى كل يجب استشارة الطبيب فى كل حالة من الحالات

والروماتزم يصيب المفاصل. اما الأمراض العصبية (وهي أيضا متعددة) فتصيب الاعصاب وتختلف معالجتها باختلاف أنواعها وحالاتها والمجال لا يتسع لشرح طرق تلك المعالجة

الكريات الحمراء

(القاهرة - مصر) حنا خليل

ماهى الكريات الحمراء التى يقال انها توجد فى الدم وما وظيفتها ؟

﴿الهلال﴾ الكريات الحمراء اقراص دقيقة جداً توجد فى الدم ويبلغ قطر كل قرص منها نحو ثلاثة أجزاء من الف جزء من البوصة ويقدر عدد ما فى كل أوقية (اونس) من الدم منها بنحو مائة واربعين الف مليون كرة . اما لونها الأحمر فناشىء عن مادة الهموجلوبين التى هى قوامها . ووظيفتها نقل الاوكسيجين الذى تستنشقه الرئتان الى جميع اجزاء الجسد

والمعروف ان الكريات الحمراء تنشأ من نخاع العظام وبعد بضعة أسابيع تفنى من الكبد والطحال فتحل محلها كريات حمراء جديدة

كيف تقتل السموم

(بيروت - سوريا) أحد المشتركين

كيف تفعل السموم فى الاجسام الحية وتقتلها ؟

﴿الهلال﴾ تؤثر السموم فى الاجسام الحية بطرق مختلفة . فبعضها كالسيانيد مثلا تلاشى قوة الدم على نقل الاوكسيجين . وبعضها تتخلل اجزاء الجسم واعضاءه المختلفة فتقتل خلايا النسيج وتبطل وظائف بعض الاعضاء الحية كالكلوريد مثلا فانه يعطل عمل الكليتين وهنالك سموم اخرى - كالستركنين والمورفين - تهاجم الجهاز العصبى وتعطله نهائيا . أما سم الافعى وغيرها فانه يخثر الدم فى الاوعية والشرايين ويلاشى الكريات الحمراء ويمنعها من القيام بوظيفتها

وهنالك سموم تؤثر فى الخلايا الحية على وجوه أخرى وتحدث بها شللا تاماً يقتلها

الصفر المطلق

(القاهرة - مصر) أحد القراء

لاحظنا غير مرة أنكم تستعملون عبارة « درجة الصفر المطلق » فى سياق الكلام على اقصى درجات البرد . فما هى هذه الدرجة ؟

﴿الهلال﴾ لعل اشد درجات البرد التى عرفت عليا هى الدرجة ٢٧٢ تحت الصفر بمقياس سنتجراد (٤٥٨ تحت الصفر بمقياس فهرنهيت) وهى الدرجة التى يتجمد عندها غاز الهليوم. اما درجة الصفر المطلق فهى دون ذلك بدرجة واحدة اى أنها ٢٧٣ درجة تحت الصفر بمقياس سنتجراد . وقد سماها العلماء درجة الصفر المطلق لان جواهر العناصر تقف عندها عن كل حركة

الاشعة غير المنظورة

(القاهرة - مصر) ومنه

لاحظنا أيضا انكم كثيراً ما تشيرون الى

الاشعة التي وراء البنفسجية والأشعة التي تحت الحمراء فماذا تقصدون بذلك ؟

(الهلال) ان اشعة الشمس المنظورة تتألف من سبعة ألوان رئيسية هي البنفسجية والنيلية والزرقاء والخضراء والصفراء والبرتقالية والحمراء. وهذه الالوان يمكن مشاهدتها في قوس قزح أو بجعل نور الشمس يمر في منشور بلوري فانه يحل الاشعة الى ألوانها الاصلية ولا يخفى ان الاشعة هي أمواج تختلف بعضها عن بعض بطولها. وقد وجد العلماء ان فوق الاشعة البنفسجية المنظورة أشعة اخرى غير منظورة عرفوها من آثارها فسموها الاشعة التي وراء البنفسجية. ثم عرفوا فيما بعد طول أمواجها فاذا هي متناهية في القصر لا يزيد طول سبعين الف موجة منها على بوصة واحدة. ولهذا لا تستطيع العين رؤية هذه الامواج المتناهية في القصر

كذلك ثبت للعلماء أن هنالك أشعة أخرى وراء الحمراء التي هي في اقصى الطرف المقابل من مجموعة الطيف الشمسي. وقد سموها الاشعة التي وراء الحمراء أو تحتها

الفراغ التام

(بغداد - العراق) خ . ح .

هل يمكن احداث فراغ تام بوسائل صناعية ؟

(الهلال) ليس ما يحول دون امكان ذلك نظرياً. ولكن العلماء لم يوفقوا الى تحقيقه حتى الآن. ويؤخذ من احدث التجارب الكيميائية أن شركة وستنجهوس الاميركية (وهي أكبر شركات الكهرباء في العالم) تمكنت من احداث فراغ هو اقرب ما يكون الى الفراغ الكامل اذ لم يكن يحتوي على اكثر من أربعة الاف مليون جوهر فرد لكل بوصة مكعبة !...

اخف العناصر واثقلها

(بغداد - العراق) ومنه

ماهو اخف عنصر في الطبيعة وما هو اثقلها؟

(الهلال) اخف العناصر المعروفة هو الايدروجين. ولذلك يستعمل غازه في صناعة المناطيد. واثقل العناصر هو العنصر السادس والسبعون ويسمى « أوزميوم » وثقله النوعي اثنان وعشرون. وهو كالراديوم نادر جداً

تصلب الشرايين

(جونيه - سوريا) اسكندر صيقلي

نرجو ان تفيدونا ما هي المواد الغذائية التي تضر بضغط الدم وتصلب الشرايين وهل الفواكه مضرة بوجه الاجمال ؟

(الهلال) مرض تصلب الشرايين يقتضي الانقطاع عن اللحوم بتاتاً أو على قدر الامكان. والانقطاع عن تعاطي المسكرات ولا سيما ما يكثر كمية الدم كالنبيذ مثلا. والانقطاع أيضاً عن التدخين. والاقتصار على الخضراوات والبقول. والمسلوق منها خير من المطبوخ بالسمن. ولا بأس من تناول السمك ولحم الارانب من وقت الى آخر. أما الفواكه فالأحسن الاقلال منها ولا سيما التي تكثر الدم كالعنب والبرتقال. وعلى كل يجب دائماً

استشارة الطبيب حتى اذا رأى كمية الدم فوق ما تتحمله الشرايين عمد الى فصد المريض لاخراج الدم الزائد منعاً لحصول الفالج

أشهر رجال السياسة

(كركوك - العراق) عطالله خورشيد الصالحي

من هم أشهر رجال السياسة فى العالم فى الوقت الحاضر ومن هو الرجل الذى خدم وطنه وأمته أكثر من غيره من الاحياء ؟

﴿ الهلال ﴾ يستحيل الجواب عن سؤالكم هذا لعدة أسباب أهمها ان الحكم على رجال السياسة لا يمكن ان يكون منزهاً عن الهوى إلا بعد مرور السنين الطوال على وفاتهم لوزن أعمالهم بميزان العدل المجرد عن كل غرض أو تحيز . واذا أردنا ان نقيس نتائج أعمال السياسيين لم يكن لنابد من الانتظار إلى ان تظهر تلك النتائج بمظهرها الحقيقى ، وإذ ذاك يستطاع الحكم عليها بالعدل والانصاف

صيغة ارعوى

(سليمانيه - العراق) ع . ن

قسم علماء الصرف مزيدات الافعال الى ثلاثى زيد فيه حرف واحد أو حرفان أو ثلاثة أحرف . ورباعى زيد فيه حرف واحد أو حرفان فمن أى باب فعل ارعوى يرعوى ؟

﴿ الهلال ﴾ ارعوى الرجل عن القبيح ارعواء كف عنه ورجع ذكر فى المعجمات فى مادة ر - ع - و - وهذه الصيغة من نوادر الابنية وهى أقرب إلى وزن أفعل . ولو جاز قلب واوها ياء لاصبحت ارعى على وزن افعل

علاج الحصوة

(السماوة - العراق) كاظم ابن السيد صادق آل ضيدان

هل للحصاة الكلوية علاج حاسم ، وهل فى بقائها خطر ؟

﴿ الهلال ﴾ تعالج الحصاة الكلوية ببعض الادوية المستحضرة إذا كانت فى بدء تكوينها . أما فى الحالات المستعصية فتعالج بعملية جراحية ولا شك ان فى بقائها داخل الكلية خطراً . وعلى كل حال يجب استشارة طبيب اخصائى

هل الاخلاق غريزية

(السماوة - العراق) ومنه

هل الاخلاق غريزية أم مكتسبة . واذا كانت مكتسبة ففى أى زمن تكتسب ؟

﴿ الهلال ﴾ لا شك ان لكلتا الوراثة والغريزة شأناً فى تكوين الاخلاق ولكن من الاخلاق ما هو اكتسابى . فالذى يعيش فى بيئة معينة قد يتخلق بأخلاق أهلها أراد ذلك أم لم يرد . والاخلاق تكتسب بالمعاشرة فى كل سن ولا سيما سن الحداثة حين يسهل التأثير فىالنفس

القهوة

(جمهورية بوليفيا) زكريا الحاج اسماعيل

هل القهوة من المواد المغذية ؟

﴿ الهلال ﴾ القهوة فى حد ذاتها من المواد المنبهة فقط وليست من المواد المغذية ولكنها تمزج عادة بمادة السكر التى هى من أهم المواد المغذية

من هنا وهناك

انتشال كنوز

أخذت احدى شركات الملاحة الاميركية تسعى للاتفاق مع الشركة التى كانت الباخرة لوزيتانيا . تابعة لها لانقاذ ماكان فى هــذه الباخرة من الكنوز والمواد الثمينة . ويعلم قراء الهلال أن هذه الباخرة أغرقتها غواصة المانية فى سنة ١٩١٥ على مقربة من الساحل الارلندى ، وكان اغراقها فى مقدمة الاسباب التى دفعت الولايات المتحدة الى خوض غمار الحرب العظمى الماضية إلى جانب الحلفاء

مادة لزجة

تباع فى جميع الاجزخانات فى أميركا الآن مادة لزجة جديدة موضوعة داخل أنابيب هى أقوى من أية مادة لزجة معروفة ويمكن استعمالها لحاماً للادوات الزجاجية والفخارية

الاستغناء عن المونة

اخترع أحد المهندسين الالمان طريقة للبناء يستغنى بها عن المونة (الجير) ويستعاض عنها بطلاء خارجى يربط الحجارة معاً ويجعلها قطعة واحدة

خشب صلب

توصل أحـــدهم لتقوية الخشب بطريقة كيمياوية حتى يكتسب صلابة تشبه تقريباً صلابة الحديد . ويقال إن فى الامكان صنع سكاكين وقواطع من هذا الخشب بنفقات زهيدة جداً

الكلام

يقول أحـد علماء النشوء والارتقاء إن أعظم انقلاب طرأ على الانسان فى اثناء نشوئه وتطوره تعلمه النطق والـكلام . وقد أفضى هـــذا الانقلاب إلى تطور خطير فى حياة الانسان

الجيرسكوب

هى دوامة هائلة لحفظ توازن السفن والقطرات ولمنع الاهتزاز . وقد خطر ببال أحد المهندسين الاسكوتلنديين صنع سكة حديدية تسير على قضيب واحد ويمكن حفظ توازنها بواسطة الجير سكوب . ويقال إن التجارب التمهيدية التى قام بها هذا المهندس تدل على امكان تنفيذ هذه الفكرة

جسر هائل

أقامت شركة وستنجهوس الاميركية جسراً (كوبرياً) هائل الحجم من الصلب على نهر كنزيك بقرب مدينة بتسبرج يبلغ ارتفاعه ٢١٦ قدماً فوق مستوى النهر . وهذا الجسر مقوس الشكل يشبه نصف دائرة وهو اكبر جسر من نوعه فى العالم

التدفئة والتبريد معاً

يباع الآن في امريكا اجهزة كهربائية للتدفئة والتبريد (التهوية) في آن واحد . أي أن الجهاز يصلح مدفأة أو مروحة حسب الطلب وهو صغير الحجم جدا يسهل نقله من غرفة الى غرفة ويستطيع طفل صغير أن يحمله

الراديو والطب

الدكتور بارلى من كبار أطباء مدينة اوتاوا بكندا جرى على سنة حديثة هي انه بدلا من ان يعود العليل في منزله يشخص مرضه عن بعد بواسطة الراديو . وبعد ان يجمع كل البيانات التي يحتاج اليها يصف الدواء من دون ان ينتقل من منزله . ويظن البعض ان هذه الطريقة ستصبح سنة عند الاطباء قبل انقضاء زمن طويل فيستطيع الطبيب بذلك ان يقتصد في وقته

أقدم النقوش البشرية

المعروف أن مدينة سوسا ومدينة دمشق هما أقدم مدن العالم . ومدينة سوسا واقعة في بلاد العجم وقد كانت عاصمة مملكة عيلام المذكورة في التوراة . وقد جاءت الاخبار الآن بأن بعض علماء الآثار هنالك عثروا على أدوات مصنوعة من عظام وقد نقش على قطعتين منها صورة رجال راكبين جياداً . ويؤكد علماء الآثار أن هاتين الصورتين ترجعان الى سنة ٣١٠٠ قبل المسيح أي إلى أكثر من خمسة آلاف سنة وانهما أول شيء نقشه الانسان على هذه الارض . والنقش بسيط جداً كأنه صنع أطفال

بيوت المستقبل

يقول المستر ثورنتون لويس احد المهندسين الامريكيين إنه لن تنقضي عشرون سنة حتى يصبح في الامكان امداد كل بيت في امريكا بما يحتاج اليه من نور وحرارة وهواء بقطع النظر عن موقع البيت واتجاهه بالنسبة الى الشمس والى مجرى الهواء . ويسعى هذا المهندس لتأليف شركة امريكية برأسمال مائتين وخمسين مليون دولار لهذا الغرض

لمعرفة الولاية

يقال إن بعض الولايات الامريكية ستحتم على أصحاب الاتومبيلات أن يرسموا على مقدمة الاتومبيل (الرادياتور) خارطة الولاية التي هم تابعون لها « لضبط » ما قد يقع من الحوادث خارج حدود المدن والولايات على أن يكون رسم الخارطة جلياً واضحاً

أكبر ساعة في العالم

في مدينة طوكيو عاصمة اليابان بناء عال يتألف من ست طبقات وعلى واجهته من الخارج ساعة هائلة الحجم تغطي الطبقات الست كلها ويدور عقرباها فيمسان كل طبقة من طبقات البناء . وأرقام هذه الساعة باليابانية والبناء المقامة عليه الساعة هو مخزن من مخازن طوكيو الكبرى

الصواعق في العالم

يقدر احد علماء الارصاد الجوية بانجلترا عدد الصواعق التي تسقط على الارض بمتوسط اربعة واربعين الف صاعقة في اليوم

لمعالجة الاسنان

عمد أحد أطباء الاسنان فى مدينة بوسطن إلى حيلة لطيفة لاجتذاب الزبائن وهى أنه وضع فى أعلى الغرفة التى يعالج فيها مرضاه ستاراً سينماتوغرافياً بحيث يستطيع العليل رؤية المشاهد السنماتوغرافية بينما الطبيب يعالج أسنانه

الاتومبيلات فى امريكا

فى احصاء لوزارة الزراعة بالولايات المتحدة ان ثلاثة أرباع الحقول والغيطان فى الولايات المتحدة تقتنى أتومبيلات ومحاريث بخارية، ونحو سبعة فى المائة تقتنى محاريث كهربائية مختلفة. وأغنى الحقول والمزارع هى فى ولاية نبراسكا فان ٩٢ فى المائة منها تملك اتومبيلات ومحاريث وآلات بخارية وكهربائية مختلفة

جدران من حديد

يفكر بعض المهندسين الأميركيين فى الاستغناء عن الطوب والحجارة والمونة فى فن البناء والاستعاضة عنها بنوع جديد من الصلب لا يصدأ أبداً ولا يبليه مرور الزمن. واستعمال هذا الصلب لجدران المبانى يجعل الغرف من الداخل فسيحة إذ لا تزيد ثخانة الجدار على ثلاث بوصات فقط. وفى الواقع ان إحدى شركات البناء فى شيكاغو بنت ست منازل من هذا الطراز. ولم تقل المجلة التى نقلنا عنها هـذا الخبر كيف تلافت هــذه الشركة مسألة تمدد الصلب فى الحر وتقلصه فى الشتاء وتأثير ذلك فى البناء

لصيد السمك

صيد السمك بالسنارة عند الأوربيين والأميركيين ضرب شائع من ضروب التسلية. وكثيراً ما ترى حتى الاغنياء يقصدون إلى الأنهر والخلجان وكل منهم يحمل سنارته وكمية من الطعم لصيد السمك. ولما كان برد الشتاء يمنع الكثيرين من الخروج من منازلهم رأى أحد الفرنسيين ان ينشىء حوضاً كبيراً يربى فيه أنواع السمك المختلفة بحيث يستطيع المغرمون بصيده ان يقصدوه فى الشتاء من دون ان يتعرضوا للبرد. ويقال ان المشروع قد نجح

عدد الامراض

رأت طائفة من مستشفيات نيويورك أن تتفق على تسمية الامراض بارقام اصطلاحية بدلا من تسميتها باسمائها اللاتينية أو العلمية وذلك تسهيلا لايضاحها. وقد تم الاتفاق على تسمية أعضاء جسم الانسان واجهزته المختلفة أيضاً بأرقام عددية. فرقم الجهاز الهضمى مثلا (أو نمرته) «٦». وللتعبير عن عسر الهضم يستعمل الرقم «١ — ٦» والمظنون أن الارقام الدالة على الامراض لن تقل عن عشرة آلاف!

الفوتوغرافيا فى الظلام

اخترع احد الالمان آلة للتصوير الفوتوغرافى تستطيع تصوير الاشياء والاشخاص فى الظلام من دون استعانة بأى شعاع من النور. وقد أسفرت تجربة هذه الآلة عن نجاح تام

الهلال في مراحله الماضية

عن الجزء الحادي عشر الصادر في أول فبراير سنة ١٨٩٤

الدكتور كلوت بك

كان الدكتور كلوت بك من جملة من استقدمهم ساكن الجنان محمد علي باشا الكبير من اوربا للاصلاح العلمي في القطر المصري . وكان من اوائل مهامه تطبيب الجيش منعاً لتفشي الامراض فيه . وهو فرنسي الجنس ، واسمه الاصلي (انطون برطلمي كلوت) ولد في غرنبول بفرنسا سنة ١٧٩٣ من ابوين فقيرين وربي في شظف من العيش وضيق ذات اليد ، على أن ملامح النجابة كانت تلوح على وجهه ، ومواهبه الطبية تتجلى في أعماله منذ كان صبياً . وكان على صغره ولوعاً بتشريح الحشرات ودرس طبائعها . توفي والده سنة ١٨١١ وكان له صديق اسمه الدكتور سابيه فعرف ما في الغلام من الاستعداد العلمي فجعله مساعداً له يرافقه في اعماله الطبية ويتمرن في الجراحة . وكان كلوت يطالع ذلك العلم بنفسه في ساعات الفراغ حتى قرأ كتاب الجراحة تأليف (لافه) ثم رأى أن ينزح الى مرسيليا ، ولكنه لم يلاق غير الخيبة ، فحدثته نفسه أن يسافر في سفينة جراحاً لبحارتها ويتحمل مشاق الاسفار واخطارها سداً لعوزه وهو في التاسعة عشرة من سنه فلم يقبله ربانها ، وكان ذلك لحسن حظه لان السفينة غرقت في ذلك السفر ، فاضطره العوز لممارسة مهنة الحلاقة فصار يختلف الى حلاق يعالج بالفصد والجراحة الصغرى . ثم عاد الى بلده رغماً عنه ودخل المستشفى بعد عناء واكب على الدرس والمطالعة حتى نبغ بين اقرانه ، ولكن الفقر كان ما يزال ضارباً اطنابه حوله ، وفي سنة ١٨١٧ أتم دروسه وعين طبيباً صحياً . وكان قد درس العلوم بنفسه وأتقن اللغة اللاتينية على أحد القسوس ، ونال رتبة بكالوريوس في العلوم . وفي سنة ١٨٢٠ نال شهادة الدكتوراه بعد شق الأنفس ومعاناة البلاء ، ثم عاد الى مرسيليا وعين طبيباً ثانياً بمستشفى الصدقة ومستشاراً جراحياً بمستشفى الايتام . ولكنه اقيل من منصبه بوشاية بعض حساده

وفي سنة ١٨٢٥ اجتمع اليه المسيو تورنو وكان تاجراً فرنسياً من المترددين على مصر . وقد بعث به ساكن الجنان محمد علي باشا الكبير لاختيار من يليق بمنصب طبيب لجيشه ، فحبب اليه المسير الى مصر لذلك المنصب فاجابه وحضر معه ، فوجد أمامه باباً واسعاً للعمل فاخذ يعمل ليله ونهاره مفكراً في الوسائل المؤدية الى المراد . وكان محمد علي باشا يركن اليه ويثق برأيه ويجيب مطالبه فاسس اولا مجلسا صحياً ليستعين باعضائه على الاجراء والتنفيذ وبث

الوصايا الصحية ، ولاتمام النظام العسكرى انشأ المستشفيات العسكرية ومصلحة الصحة البحرية . واشهر المستشفيات التى بنيت على اشارته مستشفى ابى زعبل

وفى نحو سنة ١٨٢٨ اسس المدرسة الطبية فى ابى زعبل ، وصار يدرس فيها بنفسه . ثم بذل جهده فى اباحة تشريح الجثث حتى حصل على ذلك سراً ولكن ذلك لم ينجه من غضب الاهالى فان احدهم اندس اليه متجسساً يريد قتله بخنجر فنجا منه

وفى سنة ١٨٣٧ نقلت المدرسة الطبية الى مقرها الآن بالقاهرة فى مدرسة قصر العينى . ثم انشأ أماكن للاستشارات الطبية فى القاهرة والاسكندرية ، وادخل تطعيم الجدرى للاطفال والغلمان ولم يكن متداولا بمصر . وقد اظهر الدكتور كلوت بك من الهمة والنشاط فى مهنته الطبية ما دفع محمد على باشا الى تقديره فانعم عليه برتبة البكوية . وهى رتبة لم يكن يتناولها إلا نفر قليل . وكلوت بك أول من نالها من الاوربيين . ثم أنعم عليه بعد ذلك برتبة جنرال . وأنعمت عليه الحكومة الفرنسية برتبة اوفيسيه دى لاليجيون دونور وأهدته سائر الدول نياشين بطبقات مختلفة. ولما قام ابراهيم باشا بحملته إلى الشام سافر المترجم معه . وفى سنة ١٨٥١ سافر إلى باريس ونشر رسالة تتعلق بالحجر الصحية فأنعمت عليه الحكومة الفرنسية برتبة (كومندور دى لاليجيون دونور) . وفى سنة ١٨٦٠ سافر إلى مرسيليا وتوفى بها سنة ١٨٦٨

حادثة الحدود

حدث بين الخديو السابق وسردار الجيش المصرى حادثة لفتت الانظار . وكان السردار وقتئذ اللورد كتشنر . فان سمو الخديو السابق سافر إلى الصعيد واستعرض فى الحدود المصرية حالة الحامية وتفقد الاستحكامات والحصون ونظر اليها نظر المتفقد المنتقد فظهر له أن بعضها غير موافق لارادته ورأى فى حالة بعض الجند ما يود أن يراه فى أحسن منه ، فأبدى ملاحظاته على ذلك لسعادة السردار ، فعظم الامر على السردار ولم يمض على ذلك يوم حتى أبلغ بلاد الانكليز على لسان البرق وعلى يد اللورد كرومر فبعث وزير خارجيتها إلى اللورد كرومر يقول له ان الحكومة الانجليزية تنتظر أن يظهر سمو الخديو استحسانه لنظام الجيش المصرى كما هو المشهور وكما جرت عادة سموه على أثر مثل هذه السياحة. والظاهر أنها عدت ملاحظاته إهانة لها . لانها طالما افتخرت بتأثيرها فى تنظيم الجيش المصرى بعد احتلالها . لذلك اضطر سمو الخديو السابق أن يعلن امتداحه لنظام الجيش بأمر عسكرى أصدره لسعادة السردار يقول فيه :

« قبل أن أترك الوجه القبلى للعودة إلى مصر أريد أن أكرر إظهار كمال عنايتى وحسن التفاتى للجيش الذى تفقدته فى الحدود ، وأن أؤيد تمام رضائى الذى أبديته لكم من جهة حسن حالة الجيش ونظامه . واننى لمسرور بأن أهنىء الضباط الذين يرأسونه مصريين كانوا أوانكليز . ويسرنى أيضاً بأن أقدر الخدمات التى أدتها الضباط

الانكليز لجيشنا حق قدرها. وأملنا أيها السردار أن تعلنوا أمرنا للضباط والعساكر

عباس حلمي »

ويقال بأن الحكومة الانكليزية اقترحت ان يأمر سمو الخديو السابق بعزل سعادة ماهر باشا وكيل الحربية. ولعلها اعتقدت أنه الحامل على ذلك الطعن لماسبق بينه وبين سعادة السردار من النفور بسبب اختلافهما على الاعمال المتعلقة بكل منهما فى نظارة الحربية قبل ذلك الحين

وأما سعادة ماهر باشا فقد أعطيت له اجازة غير محدودة ريثما تجد له الحكومة منصباً آخر

ومما اقترحته الحكومة الانكليزية أيضاً على أثر هذه الحادثة وهو ثالث الاقتراحات ان الضباط الانكليز الموظفين فى الجيش المصرى يحاكمون أمام قائد جيش الاحتلال لا فى نظارة الحربية المصرية

عن الجزء الثاني عشر الصادر في ١٥ فبراير سنة ١٨٩٤

الفينيقيون والتجارة

الفينيقيون أمة قديمة عاصروا قدماء المصريين وتاجروا معهم وكانوا يسكنون فينيقية وهي الآن سواحل سورية وفلسطين ومن أهم البلاد التى عمروها صور وصيدا وطرابلس وغيرها

ولما كانت فينيقية بلاداً بحرية متوسطة الوضع بين الامم المتمدنة فى الاعصر الماضية، وكانت أرضها قليلة الغلة نشأ أهلها على حب الاسفار والسعى وراء الاتجار فكانوا أول من سلك البحار وبنى السفن، وأول من أتقن الملاحة

أما تجارتهم فأغلبها ببضائع المدن الاخرى فكانوا يحملون حاصلات آشور الى مصر، وغلة هذه الى الغرب وهكذا. أما من بلادهم فكانوا يحملون منسوجاتهم الحريرية وغيرها

وقد عمت تجارتهم كثيراً من المعمورة وكانت الجهات التى حملوا التجارة منها واليها هي:

أولا — سواحل البحر الاحمر ويشمل سواحل جزيرة العرب والاقيانوس الهندى وخصوصاً بلاد اليمن

ثانياً — مصر. وهي أقرب الممالك الى فينيقية وكان اختلاطهم بالمصريين أكثر كثيراً من اختلاطهم بسائر الامم

ثالثاً — شرقى سورية براً. ويدخل فى ذلك صحراء سورية وما بين النهرين والعراق العربى وبلاد فارس وما وراءها

رابعاً — ارمينيا وشمالى آسيا. وكانت تجارة الفينيقيين بأرمينيا شاملة لاصناف الخيل والبغال والمركبات والنحاس

خامساً — غربى أوربا. وكانوا يحملون اليها بضائع البلاد الاخرى، ويحملون منها كثيراً من المعادن

سادساً — المغرب اى البلاد التى كانت تعرف بموريتانيا وهي الآن تونس والجزائر ومراكش

ويقال بالاجمال ان تجارة الفينيقيين لم يكن لها حد ولا يكاد يوجد صنف مما يباع ويشرى الا واتجروا به حتى انهم كانوا يتاجرون بالاصنام

هل للنساء أن يطلبن كل حقوق الرجال

وردت رسالة من الدكتور امين الخورى يرد بها على مقالة كتبها فى عدد مضى من الهلال الاديب زكى م . وفيها يثبت ان للنساء أن يطلبن كل حقوق الرجال وقال فيما قال : عن مقدرة المرأة على مجاراة الرجل فى اعماله : « ولتحقق ذلك يجب أن نلاحظ ابنة حديثة السن عاشت مع اطفال ذكور فى ادوار حياتها الاولى ، وتعلمت أن لا فرق بينها وبينهم وانها يجب أن تلاعبهم وتفعل ما يفعلون ففى سن العشرين سنة لا يكون بينهما فرق فى الاعمال البدنية » واستشهد بنساء البدو ونساء اسبارطة قبل الهجرة

وقد رد عليه الدكتور أمين الخورى فى رسالة طويلة قال فيها ان بنية المرأة اضعف من بنية الرجل . والتشريح يعلمنا ان عظم الذكر أثمن وأكثر اندماجا ، والياف عضله امتن ، وقوة لحمه اغزر ، وهيكله اكبر

وكلنا يفرق بين قوة الحصان والفرس والديك والفرخة . وقد عاشت اناثها مع ذكرها ولم يتمع الفرق

هذا بشأن القوة البدنية . أما القوى العقلية فهى أشد فرقاً فان عقل المرأة محدود لا يتخطى ما نشأت عليه وتلقته السنين الطوال فالخياطة لا يمكنها ادراك الطبيخ والداية لا تفهم التفصيل وهلم جرا . فهى ذات عقل محدود

المناصب والرتب والالقاب

عند الافرنج

سأل احد القراء مؤسس الهلال أن يبين له الالقاب : (بارون) و (كونت) ، و (سير) و(مستر) و (دوق) و(ارشيدوق) و(كولونيل) وما شاكلها من الالقاب الافرنجية وماذا تعادل عندنا

فاجابه مؤسس الهلال بمقالة مسهبة جاء فيها : « للافرنج القاب ورتب تختلف عما لنا وقلما يتأتى لنا تطبيق لقب من القابهم على لقب من القابنا . والالقاب عند الافرنج قسمان : ملكية ، وعسكرية (هذا عدا الالقاب اللاهوتية والعلمية التى توجد فى كل لغة) والالقاب الملكية تتواصل فيهم غالباً بالارث ، أما العسكرية فبالاستحقاق

ولكل دولة من دول اوربا رتب والقاب خاصة بها ولكنها متشابهة مشابهة كلية لفظاً ومعنى بحيث يصح أن يقال انها ترجع الى اصول مشتركة بينها . وفى ذكر تاريخها عند دولة واحدة منها غنى عن ذكرها عند كل دولة على حدة

فالشعب الانكليزى يقسم اجمالا الى قسمين عظيمين : السوقة — وهم عامة الانكليز . والخاصة — وهم الاعيان والذوات . ويسمون القسم الاول Working Class أى الشغالة أو العملة والقسم الثانى Gentlemen أى الاسياد أو الذوات

والذوات ينقسمون الى قسمين : الاشراف او الطبقة الاولى من الخاصة وهم اصحاب القاب

الشرف المتصلة اليهم بالارث غالباً . وفيهم الدوق والمركيز والارل والفيكونت والبارون . وكل منهم يسمى (لورد) ومن الطبقة الاولى يتألف البرلمان أو مجلس اللوردات أو الاعيان

والقسم الثاني هو الطبقة الثانية من الخاصة وفيهم البارونت والنايت وما تحته الى المستر . هذا فضلا عن العائلة الملوكية وهم البرنسات والدوقات فيتضح مما تقدم أن طبقات الشعب الانكليزي اربع :

اولا : افراد العائلة الملوكية
ثانياً : الطبقة الاولى من الخاصة
ثالثاً : الطبقة الثانية من الخاصة
رابعاً : العامة

اما هذه الطبقة الاخيرة فليس لهم القاب ولا رتب . والطبقات الثلاث ترى القابها ورتبها فى الجدول الآتي :

(١) برنس . (٢) دوق . (٣) ماركيز . (٤) ارل (٥) فيكونت (٦) بارون (٧) بارونت (٨) نايت (٩) اسكواير

فالاول من هذه الالقاب لا يلقب به عند الانكليز إلا ولي عهد المملكة وهو البرنس اوف ويلز . أما في الممالك الاخرى فقد يلقب به اعاظم الرجال وكبار السياسيين كالبرنس بسمارك عند المانيا وغيره

والالقاب الخمسة التالية يلقب بها الاشراف وكل من لقب بها ينعت بلفظ (لورد)

واللقبان السابع والثامن هما أسمى الالقاب بعد اللوردات وينعت الملقب باحدهما (سير) . أما اللقب التاسع فهو ادنى ألقاب خاصة الانكليز

والخاصة الذين لم يحرزوا لقباً من الالقاب المتقدمة ينعتون بلفظ (مستر)

هذا ملخص الالقاب الملوكية . أما الالقاب العسكرية . فتكاد تكون رتبها مثل رتب الجهادية عندنا لان نظام الجهادية عندنا مأخوذ منها

هذا وقد عرض مؤسس الهلال في هذا المقال جدولا للرتب العسكرية الافرنجية وشرح القسم الاول وهو الالقاب الملوكية وبين اصلها واشتقاقها في هذا المقال المسهب الذي يضيق عنه المقام

فهرس الهلال

الجزء السادس من السنة الاربعين

صفحة

قائمة سلسلة المطبوعات العصرية

التي عنيت بنشرها ادارة المطبعة العصرية بشارع الخليج الناصري رقم ٦ بالفجالة بمصر
صندوق بوستة ٩٥٤ مصر

م
٣٥ القاموس العصري انكليزي عربي (طبعة ثانية)
٧٠ » » » » (طبعة ثالثة)
٣٥ » » عربي انكليزي (طبعة اولى)
٧٠ » » » » (طبعة ثانية)
٣٥ » المدرسي » » وبالعكس
٣٠ قاموس الجيب » » وبالعكس
١٥ » » » » فقط
٢٠ » » انكليزي فقط
٧٠ » سقراط سبيرو عربي انكليزي (باللفظ)
٥٠ » » » » انكليزي عربي (باللفظ)
١٠٠ » » » » » (وبالعكس)
١٠ التحفة المصرية لطلاب اللغة الانكليزية (مطول)
١٢ الهدية السنية لطلاب اللغة الانكليزية (باللفظ)
١٥ في أوقات الفراغ (للدكتور محمد حسين هيكل بك)
١٠ عشرة أيام في السودان » » » »
١٢ مراجعات في الادب والفنون للاستاذ عباس العقاد
١٥ روح الاشتراكية (لغوستاف لوبون) وترجمة الاستاذ (محمد زعيتر)
١٥ روح السياسة » » »
١٠ الآراء والمعتقدات » » »
٢٠ أصول الحقوق الدستورية » » »
١٠ الحضارة المصرية (لغوستاف لوبون)
٨ مقدمة الحضارات الاولى » »
١٠ الحركة الاشتراكية (رامسي مكدونلد)
١٥ ملقى السبيل في مذهب النشوء والارتقاء
١٠ اليوم والغد (للاستاذ سلامه موسى)
١٠ مختارات » »
٨ نظرية التطور وأصل الانسان » »
٢٠ أناتول فرانس في مباذله للامير شكيب ارسلان
١٥ الدنيا في اميركا (للاستاذ أمير بقطر)
١٠ المرأة الحديثة وكيف نسوسها (حسين عبد الله)
١٠ حصاد الهشيم (للاستاذ ابراهيم عبد القادر المازني)
١٠ قبض الريح » » » »
٨ لمحات وذوابع شعر منثور مصور
١٠ رسائل غرام جديدة (للاستاذ سليم عبد الواحد)
١٠ الغربال في الادب المصري للاستاذ مخائيل نعيمه
٥ حكايات للاطفال ، أول (مصور بالالوان)
٥ » » ثان » »

م
١٠ التربية الاجتماعية (للاستاذ على فكري)
٥ خواطر حمار (للاستاذ الجل)
٥ التعليم والصحة
١٥ الحب والزواج (للاستاذ نقولا حداد)
١٥ ذكراً وأنثى خلقهم » » »
٥٠ علم الاجتماع (جزءان كبيران) » »
١٥ أسرار الحياة الزوجية » »
٢٥ المرأة وفلسفة التناسليات (للدكتور فخري)
٣٠ الامراض التناسلية وعلاجها » »
١٥ الزنبقة الحمراء (للاستاذ احمد الصاوي)
١٠ تاييس » » »
٥ الحب في قصور الملوك (اسعد خليل داغر)
١٠ القصص المصرية (٨٠ قصة كبيرة مصورة)
١٠ مسارح الاذهان (٣٥ قصة كبيرة مصورة)
١٢ رواية أهوال الاستبداد ، مصورة
١٠ رواية فاتنة المهدي ، أو استعادة السودان
٨ رواية الانتقام العذب (أسعد خليل داغر)
٥ فقر وعفاف (للاستاذ احمد رأفت)
١٢ رواية باريزيت ، مصورة (توفيق عبد الله)
١٢ غرام الراهب أو الساحرة المجدورة
٧٥ رواية روكامبول ، ١٧ جزءاً (طانيوس عبده)
٢٥ » أم روكامبول ، ٥ أجزاء »
٢٠ » باردليان ، ٣ أجزاء »
٢٠ » الملكة ايزابو ، ٤ أجزاء »
٢٠ » الاميرة فوستا ، جزآن »
٢٠ » عشاق فنيسيا ، جزآن »
١٦ » كابيتان ، جزآن »
١٦ » الوصية الحمراء ، جزآن »
١٢ » فلمبرج ، جزآن »
١٠ » فارس الملك »
٢٠ » ضحايا الانتقام »
٢٠ » المتنكرة الحسناء »
٥ » مروضة الاسود »
٥ » شهداء الاخلاص »
٨ » المرأة المفترسة »
١٦ » دار العجائب جزآن (نقولا رزق الله)
١٠ » فرنسوا الاول » »

ظهرت « رسالة في النسبة »

للاستاذ جبر ضومط

تقدم هذه الرسالة الى القراء اتماماً لرغبة المؤلف قبل وفاته وخدمة لابناء اللغة العربية التي كانت ولا تزال في تقدم مستمر

وبما ان عدد النسخ المطبوعة من هذا المؤلف النفيس محدود فعلى الراغبين في اقتنائه أن يبادروا بطلباتهم الى ادارة المطبعة الاميركانية في بيروت

مؤلفات الاستاذ ضومط

الكتاب

١ ــ فك التقليد	في علم الصرف (وقد اشترك في تأليفه الاستاذ بولس الخولي)	١٥
٢ ــ الخواطر العراب في النحو والاعراب		٢٥
٣ ــ الخواطر الحسان في المعاني والبيان		١٢
٤ ــ فلسفة البلاغة		١٣

هذه الكتب الاربعة تكون سلسلة كتب مدرسية في علوم اللغة جديرة بأن تدرس في أرقى مدارس البلدان العربية وجامعاتها

٥ ــ فلسفة اللغة العربية وتطورها . مجموع مقالات طبعت بمطبعة المقتطف والمقطم بمصر		١٥
٦ ــ سفر التكوين	من كتبه ولماذا كتب	٤
٧ ــ اللغة العربية	مقامها بين اللغات السامية	٢
٨ ــ رسالة في النسبة		٥ر٥

اطلب هذه الكتب من أقرب مكتبة اليك
أو من المطبعة الاميركانية في بيروت


الهلال

وكلاء الهلال

وكيل الهلال في الولايات المتحدة وكوبا وكندا والمكسيك والجهات المجاورة وعنوانه	Mr. Tofik Habib 85 Washington St. New York N. Y. (U.S.A.)
وكيل الهلال في البرازيل الخواجه ميخائيل ناصيف فرح وعنوانه	Snr. M. N. Farah Caixa Postal 1393 S. Paulo, Brazil
وكيل الهلال في الارجنتين	Snr. Nicolas Yunes San Martin 979 (U.T. 31 Retiro 4816) Buenos Aires Rep. Argentine
وكيل الهلال في بيروت وسوريا	الوكالة العامة للصحافة سوق الجميل رقم ١١ ص. ب. ٩٢٩
وكيل الهلال في اللاذقية سوريا	الخواجه نخله سكاف
وكيل الهلال في انطاكية سوريا	انيس افندي انطونيوس لادقاني
وكيل الهلال في اسكندرونة سوريا	السيد عبد الله قري
وكيل الهلال في طرابلس الشام سوريا	عبد الله افندي حصني غرفة القراءة الامريكانية
وكيل الهلال في حماه سوريا	الشيخ طاهر النعسان
وكيل الهلال في دوما لبنان	الخواجه ميخايل خليل خير
وكيل الهلال في الناصرة فلسطين	موسى افندي خميس
وكيل الهلال في مكة وجده والحجاز	هاشم افندي علي النحاس
وكيل الهلال في جاوه عبد الله بن عفيف	Abdallah Bin Afif Cheribon (Java)
وكيل الهلال في القاهرة	ادوار افندي سيداروس
وكيل الهلال في الاسكندرية	الخواجا جورج فرح ص. ب. ٦٤
وكيل الهلال في مديرية اسيوط	حبيب افندي جيد

الهلال

مجلة شهرية جامعة

سنتها عشرة أشهر

وتعوض عن الشهرين الباقيين بكتب تهديها الى المشتركين

أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢

صاحباها : اميل وشكري زيدان

رئيس تحريرها : اميل زيدان

الاشتراك ٨٥ قرشاً في القطر المصري و ١٠٠ قرش في سوريا وفلسطين و ١٢٠ قرشاً او ٢٧ شلنا في العراق والهند والاقطار العربية . وفي مختلف أقطار العالم أي أمريكا الشمالية وسواها ½٦ دولارات او ١٦٥ فرنكا

عنوان المكاتبة : ادارة الهلال ، بوستة قصر الدوبارة ، بمصر

AL-HILAL, Kasr el Doubara P. O. Cairo, Egypt

مركز الادارة : دار الهلال . بشارع كوبري قصر النيل . عند مدخل شارع الامير قدادار

الاعلانات : تخابر بشأنها ادارة الهلال

من قلم التحرير

١ ــ كل ما يتعلق بالتحرير يوضع في ظرف خاص باسم محرر « الهلال »

٢ ــ لا ترد المقالات والرسائل سواء نشرت أم لم تنشر

٣ ــ يجب ان يذكر المراسل اسمه وعنوانه واضحا . وله اذا شاء اغفال اسمه عند النشر او الرمز عنه

٤ ــ نرجو ان تكتب المقالات بالحبر بخط واضح متسع وعلى وجه واحد من الورق . فقد نضطر الى اغفال بعض الرسائل لرداءة خطها

٥ ــ يعنى قلم التحرير بمطالعة ما يرد اليه ولكنه قد يضطر الى اهمال جانب منه أو تأجيل نشره حسب مقتضى الاحوال وخصوصاً الشعر

٦ ــ نرجو أن ترسل المقالات كاملة . واذا كانت مترجمة ان ترفق بأصلها . وما يرسل الى الهلال يجب ان يكون خاصا به فلا يرسل الى غيره

المجلات الاسبوعية

التي تصدر عن « دار الهلال »

المصور : سجل مصور لحوادث الاسبوع وتقدم العالم

هي المجلة المصورة الكبرى لها مكانة خاصة عند الطبقة الراقية المستنيرة من رجال وسيدات وهم يعتمدون عليها في تتبع الحوادث الداخلية والخارجية

الفكاهة : مجلة اسبوعية فكاهية روائية

هي المجلة الفريدة في نوعها بل هي مجلتان مجتمعتان . احداهما تتناول ضروب الفكاهة والدعابة ، والاخرى تحوي مجموعة من القصص الطريفة موضوعة او مترجمة

كل شيء : مجلة اسبوعية جامعة فيها شيء من كل شيء

هي مجلة العائلة والشباب الناهض . تدخل المنزل في كل اسبوع فتتداولها الايدي ويجد فيها كل فرد ما يهمه من احاديث ممتعة ومعلومات جذابة

الدنيا المصورة : مجلة الطرائف والبدائع

هي المجلة التي يطالعها الجميع لما فيها من روعة وجاذبية ومبتكرات شائقة ، كل ما فيها يلفت النظر ويستوقف الفكر من حوادث رائعة وعادات غريبة

Images — المصور : مجلة اسبوعية مصورة تصدر باللغة الفرنسية

هذه مجلة فرنسية سدت فراغا في عالم الصحافة الاسبوعية في مصر لانها تعنى بتنوير اذهان الغربيين عن حقيقة ما يجري في مصر والعالم العربي

هدايا الهلال

هذه السنة

أعلنا في مفتتح هذه السنة اننا سنقدم « كتاب اليوبيل الاربعيني » هدية إلى المشتركين الكرام ـ بعد إهدائهم « تقويم الهلال لسنة ١٩٣٢ »

أما التقويم فقد صدر وأرسل إلى حضراتهم . وأما « كتاب اليوبيل الاربعيني » فقد رأينا تأجيل إصداره إلى أول السنة القادمة ـ السنة ٤١ للهلال ـ بحيث ينتهي بعد ختام السنة الاربعين الحاضرة فيجيء أوفى بالمراد من اصداره . وسنقدمه إلى المشتركين الكرام في مفتتح السنة القادمة

أما هذه السنة فبدلا من هذا الكتاب ستكون هديتنا الثانية كتاب « المسرح الجديد » للاستاذ محمود كامل المحامي . وهو مجموعة قصص ملخصة من المسرح الغربي لافضل الكتاب والمؤلفين التمثيليين في الوقت الحاضر و « المسرح الجديد » فضلا عن كونه يدل الاديب العربي على اتجاه المسرح الغربي في هذا العصر فانه يشمل قصصاً طلية شائقة تلذ مطالعتها في كل وقت

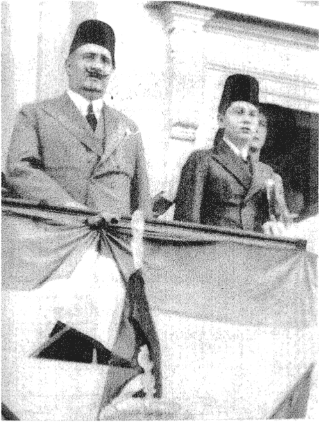
وسيصدر قريباً ويرسل كالعادة إلى المشتركين الذين سددوا قيمة اشتراكهم عن هذه السنة ـ ونرجو ان يكون الجميع قد سددوا وقتئذ !

[جلدة لتجليد سنة الهلال] يقدم الهلال لمن يريد من حضرات المشتركين الكرام جلدة متقنة تجلد بها أجزاء السنة . على انه إذا شاء حضراتهم فلهم ان يستعيضوا من هذه الجلدة بكتاب من مطبوعات دار الهلال المذكورة في قائمتها ثمنه ١٠ قروش . (ولا ترسل كتب من غير مطبوعات دار الهلال) فليخبرونا عما يقع عليه اختيارهم لنرسله اليهم . وفي صفحة ١٠٦٧ من هذا العدد قائمة بمطبوعاتنا التي لا يتجاوز ثمنها ١٠ قروش

ترسل قائمة وافية بمطبوعات دار الهلال لمن يطلبها

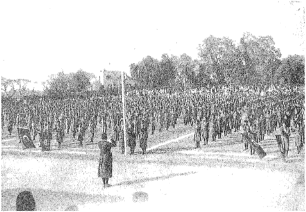
قيمة اشتراك الهلال في المهاجر

نظراً لهبوط العملة الانجليزية فقد ارتفع ثمن المواد الاولية التي تدخل في تركيب الهلال من ورق وحبر الخ . فلهذا السبب ولتقلب سعر القطع تحتم علينا تحديد قيمة الاشتراك في الخارج بعملة ثابتة هي الدولار أو الفرنك ـ كما سبق ان أعلنا ذلك في أول هذه السنة . فنرجو من حضرات مشتركينا في المهاجر ان يسددوا ما عليهم باحدى هاتين العملتين أي ٦ دولارات ونصف الدولار أو ١٦٥ فرنكا



المليك وولي عهده في حفلة المرشدات

في يوم الخميس ٧ ابريل الماضي اقيمت في مصر حفلة المرشدات وهي أول حفلة عامة شهدها جلالة الملك فؤاد وجلالة الملكة وسمو الامير فاروق معاً . ولاول مرة شهد الناس سمو ولى العهد واقفا الى جانب جلالة الملك . وترى هنا صورتهما في اثناء مشاهدتهما لتلك الحفلة



حفلة المرشدات

أشرنا في الصفحة الاولى من هذه الصفحات المصورة الى حفلة المرشدات التى اقيمت في القاهرة في ٧ ابريل الماضي وشرفها جلالة الملك والملكة وسمو ولي العهد ، وترى فوق هذا الكلام صورة منظر عام لجانب من المرشدات اللواتي اشتركن في الحفلة . وترى تحت هذا الكلام صورة الآنسة منيرة صبري مارشالة المرشدات تشرف على نظام الحفلة . وصورة مرشدتين تسعفان احدى المرشدات اثناء تمثيل دور الاسعاف السريع

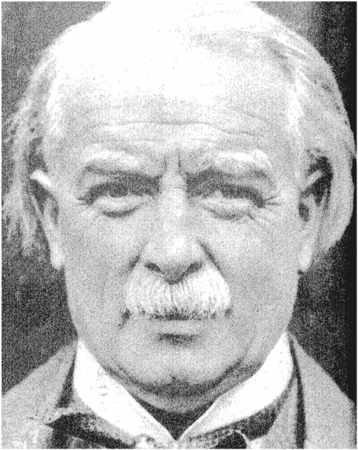






تنزل الامير يوسف كمال عن لقبه

من حوادث الشهر الماضي التي احدثت في مصر ضجة كبيرة تنزل سمو الامير يوسف كمال عن لقب الامارة . والامير في طليعة الامراء المصريين اذا نظرنا الى مآثرهم الوطنيه والقومية وقد ترأس أول احتفال وطني اقيم لاحياء ذكرى ١٣ نوفمبر في سنة ١٩٢٠ والقى فيه خطبة تناسب المقام



لويد جورج

كان المستر لويد جورج قد اعتزل السياسة حيناً لمرض اقعده نحو ثمانية اشهر ولكنه بعد ان استشفى برحلة قام بها الى سيلان عاد الى حلبة السياسة وحمل حملة شعواء على الحكومة الانجليزية الحالية ، منددا بالحماية الجمركية وحاثا انصاره على العمل للعودة الى حرية التجارة وهي من اهم مبادىء حزب الاحرار الذي يترأسه هذا السياسي العظيم



سيبيل ثورنديك

سيبيل ثورنديك ممثلة انجليزية شهيرة ورئيسة فرقة تمثيلية قدمت الى مصر منذ عهد قريب وقامت بتمثيل عدة روايات انجليزية في دار الاوبرا الملكية بالقاهرة . وترى هنا صورتها وهي واقفة على شرفة فندق الـكونتننتال الذى نزلت به في القاهرة



في عيد ميلاد جلالة الملك

كان يوم السبت ٢٦ مارس الماضي يوم عيد ميلاد جلالة الملك فؤاد الاول فوفد الى سراي عابدين جمهور المهنئين من أمراء ووزراء وسفراء الدول الاجنبية وكبار رجال الدولة وقد أخذت الصورة التي في اعلى للوزراء قبل مثولهم بين يدي الملك لتهنئته بعيده السعيد

معرض الرسم والتصوير

في شهر مارس الماضي افتتح حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد معرض القاهرة الثاني عشر للرسم والتصوير وهو المعرض الذي تقيمه جمعية محبي الفنون الجميلة التي نمت في السنوات الأخيرة وازدهرت بفضل جلالة الملك فؤاد وتشجيعه. وكان معرض هذه السنة يفوق معارض السنوات السابقة من حيث جودة الرسوم المعروضة فيه. وكان مؤلفاً من ثلاث طبقات ففي الطبقة السفلى (الدور الأرضي) عرضت أعمال البعثات الفنية في الخارج، وفي الطبقة الأولى عرضت أعمال رجال الفن من المصريين، وفي الطبقة العليا عرضت صور من تصوير كبار رجال الفن



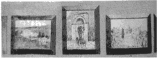
إلى اليسار:
«دونا صوفيا فاتالونو» قرينة وزير إيطاليا المفوض في مصر بريشة الرسام أكوستي



«مثاني باك» في شاطئ الإسكندرية
بريشة الرسام هدايت



إلى اليمين:
«صورة آنسة» لحضرة أمينة صدقي كريمة
دولة إسماعيل صدقي باشا رئيس الوزراء



ثلاثة رسوم من ريشة الرسام بارده



«الرقصة في العرس» بريشة الرسام ناجي



مستشفى الامراض المستوطنة

في شهر ابريل الماضي تفضل حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد فافتتح معهد الابحاث ومستشفى الامراض المتوطنة في القاهرة ولا يخفى ما لجلالته من شديد العناية بالشؤون الصحية في مصر ، وترى في الصورة التي فوق هذا الكلام جلالة الملك في مستشفى الكلب وخلف جلالته سعادة الدكتور شاهين باشا وكيل وزارة الداخلية للشؤون الصحية والى يسار جلالته الدكتور صادق بك مفتاح مدير مستشفى الكلب . وترى الى اليسار جلالة الملك في معهد الابحاث وهو ينظر في مكرسكوب بعين الاهتمام







خطف ابن لندبرج

في شهر فبراير الماضي خطف بعض المجرمين الاميركيين طفل الطيار لندبرج الذي كان اول من اجتاز المحيط الاطلنطي على متن طيارة وحده . ولا يزال الطفل (وعمره ١٩ شهراً) في قبضة خاطفيه الذين يشترطون على والديه فدية مالية كبيرة لاعادته . ومع أن الوالدين اعلنا أنهما مستعدان لدفع الفدية — وفي الواقع انهما دفعا خمسين الف دولار — فان طفلهما لايزال بعيداً عنهما . وترى فوق هذا الكلام صورة الطفل . والى اليسار صورة الطيار لندبرج وزوجته

مؤتمر الموسيقى

في ٢٨ مارس الماضي عقد في مصر مؤتمر الموسيقى العربية بناء على رغبة جلالة الملك فؤاد السامية . وقد حضر المؤتمر كبار العلماء الغربيين الذين يعنون بالموسيقى العربية . واشترك فيه معظم البلدان الشرقية وفي مقدمتها سوريا والعراق وبلاد المغرب . وعقد المؤتمر عدة اجتماعات و حفلات بحث فيها الاعضاء في حالة الموسيقى العربية وما قد وصلت اليه من الرقي . ولا حاجة إلى القول انه مع عظم التقدم الذي أتيح للموسيقى العربية في مصر بفضل عناية الملك فؤاد ، وبفضل اهتمام محبي الموسيقى ، لا تزال هذه الموسيقى في حاجة إلى اصلاح كبير والى وضع قواعد تسير عليها وتتقدم بمقتضاها . وقد نشرنا على هذه الصفحة والصفحة التي تقابلها طائفة من الصور الخاصة بهذا المؤتمر . وترى الى اليسار صورة الحفلة التي أقامها نادي الموسيقى الشرقية في القاهرة لاعضاء المؤتمر



أقامت الجالية التركية حفلة شاي في فندق الكونتننتال بالقاهرة تكريماً لممثل تركيا في مؤتمر الموسيقى العربية وتمثل هذه الصورة المائدة الرئيسية في الحفلة وقد تصدرتها قرينة القنصل تركيا في مصر والى يمينها رئيس الوفد التركي في المؤتمر



دعا الاستاذ سامي الشوا اعضاء مؤتمر الموسيقى العربية وبعض الكبراء والصحفيين الى نزهة خلوية في القناطر الخيرية . وتمثل هذه الصورة معالي حلمي عيسى باشا وزير المعارف والسيد قدور بن غبريت ممثل حكومة مراكش في باريس يتصدران مائدة الشاي وقد وقف خلفهما الاستاذ سامي الشوا





تمثل هذه الصورة مندوبي المؤتمر مؤتمر الموسيقى العربية عند خروجهم من نادي الموسيقى الشرقية بحفلة افتتاح المؤتمر

جوته : شاعر الالمان

نرى في هذا الجزء من الهلال مقالة مسهبة عن جوته شاعر الالمان الاكبر وشاعر الانسانية كلها بمناسبة الاحتفال بمرور مائة عام على وفاته. وقد كان تأثير جوته عاما في جميع انحاء اوربا وهو يختلف عن عامة بني قومه بكونه لم يقف حياته على اتقان علم واحد أو ضرب واحد من ضروب الادب بل اشتغل من جميع العلوم والفنون ومن الفنات أيضاً . وقد اشتركت مصر في الاحتفال بمرور مائة عام على وفاة جوته وأوفدت الحكومة المصرية الى المانيا من ينوب عنها لهذا الغرض وقد نشرنا على هذه الصفحة والصفحة التالية عدة صور تمثال جوته والاحتفال بذكراه



الى اعلى :
قررت الحكومة الالمانية سك عملة فضية من فئة ٣ ماركات و ٥ ماركات بمناسبة ذكرى جوته وتمثال الصورة التي في أعلى والوجه الآخر لهذه القطع



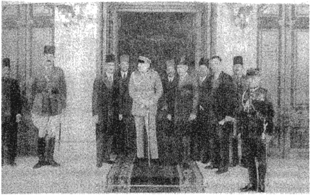
في اعلى :
اهالي فينا يحتفلون بذكرى جوته امام تمثاله



الى اليسار
رسم قديم لجوته في كهولته
والتوقيع عليه للشاعر الكبير بامضائه

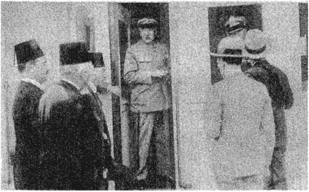


الى اليمين :
تمثال الصورة تمثال جوته البديع الذي يقوم في أحد ميادين فينا وقد أخذ أحد العمال في تنظيفه لمناسبة الاحتفال بذكراه اخيراً



بلسدسكي في مصر

نزل المرشال بلسدسكي رئيس جمهورية بولونيا سابقاً ضيفاً على مصر اذ كان قد جاء للاقامة بضعة أيام مستشفياً . وقد حظي بمقابلة جلالة الملك وأقيمت لسعادته مأدبة غداء في قصر عابدين . ونرى في اعلى صورة المرشال خارجاً من قصر عابدين والى يساره سعيد ذو الفقار باشا كبير الامناء فالمسيو ماليسكي سكرتير المفوضية البولونية في مصر فياور المرشال . وظهر حولهم امناء جلالة الملك . أما الصورة التي في أسفل فقد اخذت للمرشال ومودعيه في محطة العاصمة يوم غادرها الى الاسكندرية للابحار منها الى رومانيا وفي مكان آخر من هذا الجزء ترى حديثاً شائقاً لمحرر بولونيا مع الاستاذ كريم ثابت وهو الحديث الوحيد الذي ادلى به في اثناء اقامته في مصر



الجزء ٧ — الهلال — السنة ٤٠

أول مايو سنة ١٩٣٢ — ٢٥ ذي الحجة سنة ١٣٥٠

الوهم .. !

للاستاذ الامام الشيخ محمد عبده

كتب فقيد الشرق الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده في فاتحة مقالة سياسية نشرت في العدد السابع عشر من جريدة الوقائع المصرية ، يصف الوهم و يحلله :

« ألا قاتل الله الوهم . . الوهم طوراً يكون مرآة المزعجات ، ومجلى المفزعات . . وطوراً يكون ممثلا للمسرات ، حاكياً للمنعشات . . .

« وهو في جميع أطواره حجاب الحقيقة ، وغشاء على البصيرة ، لكن له سلطاناً على الارادة ، وحكماً على العزيمة . . فهو مجلبة الشر ، ومنفاة الخير

« الوهم يمثل الضعيف قوياً ، والقريب بعيداً ، والمأمن مخافة ، والموئل مهلكا . .

« الوهم يذهل الواهم عن نفسه ، ويصرفه عن حسه ، يخيل الموجود معدوماً والمعدوم موجوداً . . .

« الواهم في كون غير موجود ، وعالم غير مشهود ، يخبط فيه خبط المصروع لا يدري ماذا أدركه ، وماذا تركه

« الوهم روح خبيث يلابس النفس الانسانية ، وهي في ظلام الجهل . .

« اذا خفيت الحقائق تحكمت الاوهام ، وتسلطت على الارادات ، فتقود الواهمين الى بيداء الضلالة ، فيخبطون في مجاهل ، لا يهتدون الى سبيل ، ولا يستقيمون على طريق »

غلاف هذا الجزء — احمد فارس الشدياق — عن صورة زيتية (في صفحة ١٠٦٢ كلمة عنه)

جوته شاعر الالمان الاكبر

بمناسبة احتفال عالم الادب بمرور مائة سنة على وفاته

تحتفل المانيا — ويحتفل معها عالم الادب — بمرور مائة سنة على وفاة جوته شاعرها الاكبر بل شاعر الانسانية كلها . وقد اقيمت له الحفلات التذكارية وما تزال تقام في جميع انحاء العالم ، وكان لمصر منها نصيب يذكر اذ قررت الحكومة ان توفد الى المانيا من ينوب عنها لهذا الغرض ، وأقامت بعض الجماعات الادبية بمصر حفلة شائقة في فندق الكنتننتال حضرها جمهور كبير من صفوة اهل الادب من مصريين وأجانب

واذا كان العالم يحتفل اليوم بذكرى جوته فلأن جوته ليس ملكاً لالمانيا وحدها بل هو تراث الانسانية كلها ، وآثاره من افخم آثار القرنين الثامن عشر والتاسع عشر اللذين سلخ صاحب الترجمة نصف اولهما وثلث ثانيهما حاملا لواء الادب ومعاصراً لفيكتور هوجو وجراي وبيتهوفن وموزار وكيتس وشيلي وبيرون ونبوليون وغير هؤلاء من جبابرة التاريخ

ولد يوهان أوحنا فولفجانج جوته في اليوم الثامن والعشرين من شهر اغسطس سنة ١٧٤٩ بمدينة فرنكفورت بالمانيا من ابوين كانا في سعة من العيش وان لم يكونا عريقين في الحسب . فقد كان جده حائكا تزوج سيدة تملك فندقاً وتدر شيئاً من الرزق . فولد له ولدان أصغرهما يوهان كاسبار جوته والد صاحب الترجمة . ولما نال هذا الحظوة لدى دوق فيمار في اخريات حياته لم تكن طبقة الخاصة في المانيا تعطف عليه لانه لم يكن على زعمهم عريق الحسب . فما كان من الدوق الا أن زاد على اسمه كلمة « فون » وهي من مميزات الخاصة عند القوم

وبذل والدا جوته جهد الطاقة لتعليم ابنهما وتهذيبه ، وكانا يرميان بذلك الى الاستعاضة بشهرته عما ينقصهما من نبل الحسب فلم يدخرا وسعاً في سبيل تعليمه . وكان والده شديد الرغبة في تلقينه مهنة المحاماة التي كادت تكون مقصورة يومئذ على طبقة الخاصة . ومع أن جوته تخرج في علم الحقوق والشريعة ونجح في جميع العلوم التي درسها فان ميله كان اشد الى الادب . فكانت نفسه تفيض عواطف واحساسات ، وكلما أبصر ما حوله من مظاهر الطبيعة اثارت كامن شعوره وأوحت اليه منظوماته الخالدات

وعظيم من شاعر عاش فى بحبوحة الرخاء أن يعرف قسوة الفقر وأن يتألم لآلام الفقراء. ويكاد من يسمع آهاته من بين سطوره يعتقد أن الشاعر عاش بائساً لم يذق شيئاً من مباهج الحياة، وأن الآهات المنبعثة من صدره تشف عما عاناه من شقوة وعناء. والحقيقة ان الرجل كان كما تقدم القول ذا ثروة غير يسيرة ولكنه أحس بوطأة الشقاء لرقيق شعوره

ويظهر من درس ترجمة جوته انه ورث رقة الشعور وفرط الذكاء عن أمه. فقد كانت على جانب كبير من التعليم ورقة العواطف وقوة التصور حتى قال بعضهم انها المثل الاعلى لكل أم تريد ان ينبغ ابنها فى الشعر. أما الاب فقد ورث جوته عنه الرزانة والطموح وقوة العزيمة وهدوء الطبع

وقلما ترك شاعر من شعراء ذلك العصر ما تركه لنا جوته من آثار صباه التى تشف عن خلقه وميوله، وما كان يجيش به صدره من العواطف. ولا تقتصر تلك الآثار على القصائد التى نظمها فقط، بل تتناول كتبه ودماه وتصاويره وذكرياته والتحف الفنية التى كان يملكها، بما يدل على ان جوته لم يكن يفرط فى شىء مما يذكره بحوادث صباه وما وقع له من روايات الغرام. وقد كانت سيرته مجموعة عبر ودروس يستطيع الباحث ان يستشف من خلالها نفسية جوته وما كان يخالجها من مشاعر وعواطف وآراء. وليس ذلك غريباً اذا تذكرنا تشعب مناحى حياته وتعدد المشاهد التى مرت أمام مخيلته. ولعله لو لزم عقر داره ولم يتجشم مشاق السفر والانتقال ما علقت بذهنه تلك الصور المختلفة من مشاهد الحياة

ويقال من الجهة الاخرى ان تعدد تلك المشاهد نبا بجوته عن الخلق الالمانى. فبينا ترى الالمانى يميل عادة الى التخصص والتوافر على درس ناحية معينة من نواحى العلم، ترى جوته يميل الى درس كل علم وفن لان نفسه كانت متعطشة للارتواء من كل منهل. وهذا يفسر لنا اكبابه على العلوم والفنون المختلفة من رياضة ورسم وشعر وموسيقى وتصوير. بل لقد كان ميله عظيما الى درس النبات والطب والهندسة والحقوق والسياسة حتى انه بلغ من بعضها شأواً بعيداً، وهو ما لم يتسن لغيره من الشعراء. أضف الى ذلك ميله الغريزى الى تعلم اللغات حتى حذق اللاتينية واليونانية والايطالية والفرنسية والانجليزية والعبرية. كل ذلك باشراف والده الذى كان يريد اعداده لمناصب الدولة الكبرى ليستعيض بها عما فاته هو منها

وفى سنة ١٧٥٩ - وعمر جوته يومئذ عشر سنوات - احتل الفرنسيون مدينة فرنكفورت لان حرب السبع السنوات كانت قائمة على قدم وساق. واحتل أحد الضباط الفرنسيين منزل والد جوته فكان ذلك أول عهد جوته بالفرنسيين الذين كان أبوه يكرههم. ومنذ ذلك اليوم أخذ النفوذ الفرنسى يؤثر فى نفس جوته تأثيراً لزمه الى اخريات حياته. ولعل من أبلغ المشاهد

التي رسخت في ذهنه تتويج الامبراطور جوزيف الثاني في قاعة بلدية فرنكفورت سنة ١٧٦٤

* * *

ويكاد يضيق بنا الوقت اذا أردنا تعداد ما وقع لجوته من حوادث الغرام، وجميعها تدل على عدم ثباته في الحب وسرعة وقوعه في شراك الهوى، فقد جرت له وقائع غرامية في فرنكفورت وليبسك وستراسبورج وويزلار وغيرها. وكان في كل مرة يعشق عشقاً يملك عليه مشاعره ويضنيه حتى يتركه أقرب الى الخيال منه الى الحقيقة. فاذا أنس من محبوبه ميلا اليه وانقياداً له تركه وانصرف عنه الى غيره. ذلك كان خلقه القلب، وأشباهه بين العشاق كثيرون اذا ما رأوا محبوبهم قد أصبح في قبضة يدهم طووا عنه كشحهم وهاموا بسواه، وكلما امتنع عليهم زادوا به هياماً

* * *

ولما بلغ جوته السادسة عشرة من عمره أدخله أبوه جامعة ليبسك بقصد تعليمه الحقوق. ويظهر ان القسط الذي كان قد ناله من العلم قبل ذلك لم يكن ليكفيه زاداً لدخول الجامعة، اذلك لم ينجح جوته هنالك نجاحاً يذكر، الا انه تعرف بأستاذ يدعى جيلرت مال اليه بكليته واتخذه خلا وفياً. ولكن طبعه القلب ما عتم ان انتصر عليه فمل صحبة جيلرت ونسيه بعد قليل. وأدرك وهو في الجامعة ان ميله الى الأدب لم يكن ليجديه نفعاً، فما كان منه إلا ان عمد الى ذخائره الأدبية ومنظوماته وقذف بها الى النار. ولكنه ندم على ذلك بعد قليل، فاستأنف صناعة الشعر وطفق ينظم من جديد

وفي أثناء إقامته بجامعة ليبسك جرت له واقعة غرامية لم تكن الأولى من نوعها. ذلك انه أحب فتاة تدعى حنة كاترين شونكوبف وهي ابنة صاحب حانة كان جوته يتردد اليها. وبلغ شغفه بها حد الجنون حتى انه ذكرها في كثير من منظوماته باسم «آنيت»، بل لا تكاد قصيدة من القصائد التي نظمها في ذلك الزمن تخلو من اشارة الى هذه الحسناء التي فتنت لبه وملكت عليه مشاعره. ولكنه – كما سبق القول – ما كادت الفتاة تقابل حبه بمثله حتى طوى كشحه عنها ونسي أمرها.

وفي أثناء إقامته بجامعة ليبسك نظم عدة قصائد وروايات أهمها المأساة الموسومة «بمزاح المحبين» ومأساة «الشركاء في الجريمة» فبسط في الأولى الاسباب التي حملته على هجر معشوقته حنة كاترين شونكوبف بعد ان أحبها حباً يقرب من العبادة. وبسط في الثانية العادات الرديئة التي كانت منتشرة في بعض الأسر في ذلك الزمن، ليس في مدينة ليبسك وحدها بل في جميع مدن ألمانيا أيضاً، وقد غلب الذوق الفرنسي على كلتا هاتين المأساتين، وهما تفيضان بالعواطف التي كانت تتأجج في صدر جوته والتي كانت أحسن دليل على حقيقة طبعه. وفي سنة ١٧٦٧ نشر

مجموعة منظوماته بعنوان آنيت أو آنيتا وهى الفتاة التى تقدم ذكرها والتى كان ما يزال لها فى نفسه أعظم الأثر . وقد نحا جوته فى بعض منظوماته هذه منحى الفرنسيين وأودع فيها كثيراً من التخيلات الشهوانية بأسلوب طلى وعبارة منسجمة . ويظهر انه أحس بسهام الانتقادات التى وجهت اليه من جراء تلك المنظومات فلما أعاد طبع مجموعته سنة ١٧٦٩ حذفها منها

* * *

وقبل ذلك بسنة ـ أى فى سنة ١٧٦٨ ـ اضطر جوته الى مغادرة جامعة ليبسك والعودة الى فرنكفورت من دون ان يتمم علومه . وكان رجوعه فجائياً ،وسببه انه بذل فى التحصيل جهوداً فوق طاقته فأصيب بنزيف أضعف قواه وألزمه الفراش طويلا فى ليبسك ثم فى فرنكفورت . وكان وهو على سرير المرض يراسل أصدقاءه . ويؤخذ من لهجة رسائله هذه انه كان ينظر الى الحياة نظرة جد ويحسب للمستقبل حساباً . وهـذا يفسر شدة اكبابه وهو فى دور النقاهة على درس كتب الفلسفة والسحر والتنجيم والكيمياء . ويظهر ان فتاة من صديقات أمه تدعى سوزان كاترن فون كليتنبرج ، وكانت من أهل التقوى والصلاح ، أثرت فى نفسه وحولته الى التفكير فى الروحانيات ، فلم يمر عليه بعض الوقت حتى أصبح من المتصوفة

وما كاد جوته يستعيد صحته حتى عزم والده على ارساله الى جامعة ستراسبورج ليستأنف فيها دراسة الحقوق . ومع ان ستراسبورج هـذه من مدن الالزاس وكانت يومئذ فى حوزة الفرنسيين فقـد كانت ألمانية الصبغة سواء أكان فيما يتعلق بلغة أهلها أم بحضارتهم . وكان لانتقال جوته الى هـذه الحضارة أثر كبير فى نفسه ظل معه الى أخريات أيامه . ذلك انه أصبح متشبعاً منذ ذلك الحين بالروح القوطية الالمانية ورأى من واجبه تسويد تلك الروح على كل روح أخرى سواء أكان فى ميدان الفن أم الادب أم العلوم

وزاد فى ميله هذا انه تعرف فى أثناء طلبه العلم فى ستراسبورج بصديق يدعى هردر . وكان هردر متشبعاً بالروح القوطية الالمانية ويعتقد ان واجب كل ألمانى مخلص لبلاده ان يسعى لتعميم هذه الروح . لذلك سهل على جوته وهردر ان يتفقا وان تظل الصلات بينهما على أشدها وثوقاً . وكثيراً ما كان جوته يذهب الى كاتدرائية ستراسبورج (وهى من أفخم آثار الفن القوطى) ويقضى أمامها الساعات الطوال متأملا فى جمال طرازها ومستلهماً منها الوحى . ومع ذلك كان يجد متسعاً من الوقت لاكمال دراسة القانون وقد ألحقها بدراسات أخرى فى الطب والنبات وغيرهما . ولم يهمل ميوله الى الأدب وشتى ضروب الفنون

وفى أثناء إقامته بستراسبورج وقع له حادث غرامى جديد . ذلك انه تعرف بابنة قسيس الزاسى يقيم بقرية سيزنهايم على مقربة من ستراسبورج . وكانت الفتاة تدعى فريدريكا بريون .

فكلف بها جوته كلفاً شديداً وفكر جدياً فى الاقتران بها . ولكنه ما كاد يشعر بأن الفتاة قد قابلت حبه بالمثل و مالت اليه حتى قطع صلته بها فجأة وختم تلك الرواية خاتمة محزنة

ولم يكن ذلك بالمستغرب من قلب جوته القلب . ومع ذلك فان حب فريدريكا أثر فى نفسه تأثيراً عظيماً . فنظم فيهـا قصائد عدة من طراز جديد ، وتعتبر هذه القصائد أسلوباً جديداً من الشعر الالمانى حتى ان جوته نفسه صار يستصغر شأن القصائد القديمة التى نظمها فى مثل تلك المواقف فى أثناء إقامته بجامعة ليبسك

* * *

وفى أثناء إقامته بستراسبورج وضع المواد اللازمة لروايته « جوتس فون برليخنجن » التى أحدثت عند ظهورها ضجة كبيرة فى عالم الأدب ، لانها كانت بمنزلة ثورة على الروح السائدة على الادباء فى ذلك الوقت . وتقول دائرة المعارف البريطانية ان هذه الرواية كانت فتحاً جديداً فى عالم الادب المانى فى ذلك الوقت لانها أدخلت عليه أسلوب الدراما الذى ابتكره شكسبير فى الادب الانجليزى ، ومع ذلك فان بعض النقاد يعتقدون ان رواية جوتس المذكورة هى دون مستوى « فاوست » و « ولهلم مايستر » وغيرهما من روايات جوته الخالدة ، وان قيمتها انما هى فى اقحامها طرازاً جديداً على الأدب الالمـانى يعتبر ثورة على الروح والتقاليد القديمة التى كانت سائدة فى ذلك العصر . فقد كان شعراء الالمان يومئذ يقلدون الروح الفرنسية واللاتينية . وكان فريدريك الاكبر نفسه (ملك بروسيا فى ذلك العصر) متشبعاً بالروح الفرنسية ميالا الى الادب الفرنسى . لذلك كانت الثورة التى رفع جوته لواءها برواية « جوتس » خطيرة جداً

وفى سنة ١٧٧١ نال جوته أجازة فى القانون وعاد الى مسقط رأسه ليمارس مهنته . وقضى السنة التالية فى « فتزلار » التى كانت مقراً للحاكم الامبراطورية ولمحكمة الاستئناف العليا فى ذلك الوقت . وكان غرضه من ذلك التمرن على أعمال المحاماة . وفى أثناء إقامته بفتزلار تعرف بكثيرين من رجال القضاء والسلطة . وجرت له واقعة غرامية أخرى كان لها أثر عظيم فى حياته وفى الأدب الالمانى عامة . ذلك انه أحب فتاة تدعى شارلوت بوف حباً مبرحاً حتى انه خلد ذكراها بروايته الشهيرة « فرتر » التى ذاعت وانتشرت بسرعة لم يعهد لها مثيل فى أى كتاب آخر من كتب جوته . وبلغ من حبه لشارلوت هذه انه كاد ينتحر . ولا شك ان سبب حبه لها انها كانت بعيدة المنال لا مطمح له بالحصول عليها لانها كانت خطيبة صديق له يدعى كستنر . ولو تمكن من الوصول اليها لهجرها حسب عادته . لذلك رأى ان يلتمس الشفاء من حبها عن طريق السفر . فذهب الى احدى قرى الرين المشهورة بجمال مناظرها الطبيعية حيث كان لتغيير البيئة تأثير عظيم فى نفسه . وتعرف فى أثناء إقامته هنالك بفتاة تدعى مكسيميليانة ، وبكاتبة أدبية

تدعى صوفى فون لاروش ، فشفته صداقته لها من حبه لشارلوت فما هى إلا بضعة أسابيع حتى محيت ذكراها من مخيلته

وبعد ذلك بقليل – أى فى سنة ١٧٧٥ – تعرف بفتاة أخرى تدعى « ليلى شونمان » كان أبوها من كبار أصحاب المصارف فى فرنكفورت وقد توفى وتركها لعناية أمها . وكانت « ليلى » هذه (واسمها الحقيقى حنة أو انة) على جانب من حسن الخلق والخلق . فأحبها جوته من أول نظرة ، وبرح حبها به حتى عزم عزماً أكيداً على الاقتران بها . وفى الواقع انه خطبها خطبة رسمية والهمه حبها طائفة من المنظومات التى هى من أبدع آثاره الادبية وتدل على حقيقة هيامه بها . ولكنه – كعادته فى كل مرة – ما كاد يرى الفتاة تستسلم اليه وتقابل حبه بمثله حتى تمثلت له قيود الزوجية فى أشنع صورها . وللحال عزم ان يعدل عن الزواج . فأخذ يماطل خطيبته من يوم الى آخر . وفى ذات يوم سافر الى سويسرا فجأة بصحبة أخوين من أصدقائه . وكان ذلك ختام حبه لخطيبته . وما هى إلا بضعة أيام حتى محيت ذكرى هذه الفتاة أيضاً من مخيلته

* * *

كان جوته يومئذ قد بلغ السادسة والعشرين من عمره . ولا شك ان المدة الواقعة بين سنتى ١٧٧١ و ١٧٧٥ كانت أخصب أطوار حياته من الوجه الادبى . ففيها أنتجت قريحته « جوتس » و « كلافيجو » و « آلام فرتر » و « ستيلا » و « جوتر » و « اروين » وعدة آثار أخرى رفعت مرتبة جوته فوق مراتب معاصريه الالمان . فأصبح اسمه على حداثة سنه حديث مجالس الادب وتعدت شهرته حدود بلاده . ووقع له فى أواخر سنة ١٧٧٤ حادث كان له أعظم الاثر فى حياته وهو انه تعرف بكارل أوجست دوق فيمار فى مدينة « كارلسرهى » بمقاطعة بادن فدعاه الدوق لزيارة فيمار . وبعد سنة قابله مرة أخرى فى فرنكفورت وكان عائداً يومئذ مع زوجه الى فيمار ، فدعاه مرة أخرى لزيارته ، فقبل جوته الدعوة وذهب الى تلك العاصمة فى ٧ نوفمبر سنة ١٧٧٥ ، ولم يخطر بباله يومئذ انه كان قاصداً الى مدينة سيتخذها له موطناً الى آخر العمر

وقضى جوته بضعة الاشهر الاولى فى فيمار يمتع النفس بجميع مباهج الحياة ، وتعلق به الدوق تعلقاً شديداً ، ومع ان دوقية فيمار كانت فقيرة وسواد أهلها من الفلاحين الا انها كانت بفضل أميرها مثابة رجال العلم والفن والادب وكانت تنافس فى ذلك قصر بوتسدام

ولم تمض على اقامة جوته بفيمار بضعة أشهر حتى عهد اليه الدوق فى أحد مناصب الدولة ، واشتدت أواصر الصداقة بين الامير والشاعر فصارا لا يخرجان للنزهة إلا معاً ولا يذهب أحدهما الى مكان من دون ان يصطحب الآخر ، واتفق ان الدوقة أماليا والدة الامير ، وكانت من أعلام الادب فى ذلك العهد ، تحسن الموسيقى وتميل الى اللهو والمسرات ، لذلك أحسنت وفادة جوته ورحبت بمقدمه وصارت تكاتب أمه ، وكان جوته يومئذ شاباً فى مقتبل العمر لا تجاوز

سنه السادسة والعشرين والدوق فتى فى الثامنة عشرة فقط ، ومع ذلك كان بعيد البصر صحيح الحكم وقد جمع حوله فى قصره العلماء والادباء ومنهم سكندورف وهردر وفيلاند أستاذ والدته فى اليونانيـة والآداب ومهذب الدوق نفسه ، وكان من شعراء ألمانيا المعـدودين فى ذلك العصر

ويظهر ان انصراف جوته فى أوائل إقامته بفيمار الى اللهو والترف واضطراره الى القيام بواجبات منصبه حالا دون اخراجه أى مؤلف يستحق الذكر . ولـكنه يقول فى ذلك انه لم يضع وقته باطلا بل كان يدرس ويعد العدة لاخراج مؤلفات جديدة

وكان منصبه يدر عليه مائتى جنيه فى السنة وهو مبلغ ماكان ليستهان به فى ذلك الزمن ولاسيما فى مثل أمارة فيمار الفقيرة . ولذلك كثر حساده وأخذوا يشكون منه مر الشكوى . ولكن الامير لم يعبأ بشكواهم ولم يكترث لها . وقويت أواصر الصداقة بينه وبين جوته حتى انه منحه داراً ذات حديقة غناء على نهر « الالم » ليقيم بها

وما كانت عزة نفس جوته لتأذن له بأن يتقاضى جعلا كبيراً عن منصبه دون ان يقوم باعباء ذلك المنصب . لذلك عكف على درس شؤون الدولة لتصريفها على الوجـه الافضل بهمة واخلاص ، وكان جل اهتمامه منصرفاً الى ترقية الفنون والتمثيل وتنظيم الحربية والمالية وتنفيذ الاعمال التى فيها صلاح الدولة . وقضى فى القيام بتلك الاعباء المضنية عشر سنوات متوالية شعر بعدها بالتعب فأشار عليه الدوق ان يأخذ قسطاً من الراحة

وكان فى أثناء ذلك قد نظم روايات كثيرة مثل بعضها فى مسرح فيمار . ونظم رواية أخرى سماها « انتصار العواطف » وسخر بها من الذين كانت روايته « فرتر » قد أثرت فيهم تأثيراً سيئاً ، وفضلا عن ذلك اشتغل بالعلوم والفنون ووقف جانباً من وقته على تنظيم مدينة فيمار وتجميلها وتحسين هندستها واصلاح حدائقها واهتم كذلك بالزراعة وفلاحة البساتين والمكتشفات الطبية

ولم يرو التاريخ عن رجل انهمك بمثل تلك المشاغل كلها ووجد معها متسعاً من الوقت لشؤون الغرام . فقـد شغله فى أثناء تلك السنوات العشر حب امرأة تدعى شارلوت فون شتاين كانت زوجة أحد الضباط المقيمين بقصر فيمار وقد اشتهرت بآدابها الرائعة وتفوقها فى العلوم والفنون والآداب . ولولا انها كانت متزوجة أم سبعة أولاد وهى أكبر منه سناً لكانت له أصلح زوجة . وعلى كل فقد كانت تعرف من أخلاق جوته وطباعه ما لم تعرفه غيرها من الفتيات ، فلم تستسلم له ولا قابلت حبه بمثله . ولذلك بقى مولعاً بها مدة طويلة وظل يراسلها أثنتى عشرة سنة أى إلى حين عودته من ايطاليا

٭٭٭

وسافر جوته الى ايطاليا سنة ١٧٨٦ وقضى فى هذه الرحلة عشرين شهراً نال فى خلالها ما كان فى حاجة اليه من الراحة وشهد بلاداً كان يتوق الى رؤيتها . وقد أثر فيه جمال ايطاليا وعظمة آثارها الخالدة وأوحت اليه الشعر والتصوير . واخرج وهو فى ايطاليا ثلاثاً من أحسن رواياته التمثيلية وهى افيجينيا وايجمونت وتاسو . وقد قال عن زيارته لايطاليا انها أهم حوادث حياته . ولما عاد الى فيمار شعر الجميع بأنه قد طرأ عليه انقلاب خطير فأصبح رزيناً جاف الطباع ورأت منه شارلوت فون شتاين جفاء وصدوداً ما كانا ليخطرا لها بالبال . ولما أنبته على ذلك لم يزد إلا صدوداً . ولا شك ان حوادث غرامية وقعت له فى ايطاليا وأنسته حبه لشارلوت

واتفق فى ذات يوم انه تعرف فى فيمار بفتاة تدعى كريستين فولبيوس وكانت من أصل وضيع وليست على شيء من الفطنة أو العلم أو الذكاء ، ومع ذلك حلت من قلب جوته محلا رفيعاً فاتخذها فى أول الأمر خليلة . فكانت تبذل كل ما فى وسعها لتوفير أسباب الراحة والهناء له . ومع ان أعز أصدقاء جوته كانوا يحتقرون كريستين ولا يأبهون لها ، فان جوته لم يكن ليحفل بذلك فاتخذ خليلته زوجاً شرعياً بعد ان ولد له ابن منها بسبع سنوات أى فى سنة ١٨٠٦

وكان ذلك فى ابان سطوة نبوليون ، وكان الفرنسيون قد غزوا فيمار . وكان قبل ذلك قد تعرف بشيلر أحد كبار شعراء ألمانيا فى ذلك العصر ، ودامت أواصر هذه الصداقة متينة الى النهاية ولم يظهر بين الشاعرين أى أثر للمنافسة ، مع ان أهل فيمار حاولوا الايقاع بينهما . ولما توفى شيلر سنة ١٨٠٥ كتب جوته الى أحد أصدقائه يقول : « اننى قد فقدت نصف حياتى »

واحتل الفرنسيون فيمار انتقاماً من الدوق كارل أوجست الذى أظهر عطفاً على البروسيين ، فانبرت الدوقة لويز لنابوليون واستعطفته ليعفو عن زوجها ، فأجابها الى سؤالها ، وحسنت بعد ذلك علاقة الدوق بنبوليون . وفى سنة ١٨٠٨ إذ كان نبوليون على مقربة من فيمار استدعى جوته اليه وجرى له معه حديث ممتع أعجب نبوليون على أثره بجوته أشد الاعجاب حتى انه قال للذين حوله بعد انصراف جوته : « هذا انسان ! »

ولما تألبت أوربا كلها على نبوليون سنة ١٨١٣ كان لذلك أشد الوقع فى نفس جوته إذ كان يعطف على نبوليون ، حتى اتهمه الكثيرون بأنه مارق من الوطنية ، الا ان جوته لم يكن ينظر الى العالم نظرة التحيز الجنسى الضيقة بل كان يحسب العالم كله مملكة واحدة والبشر كلهم اخواناً وقد نشأ على تلك الروح حتى بلغ تلك السن

وعاش جوته حتى شبع من الايام وذاق من مباهج الحياة أحلاها ، وعاشر الكبراء والامراء والعلماء والادباء ، وتمتع بشهرة ذائعة وبشيخوخة حافلة بجلائل الاعمال . وقضى نحبه فى الثانية والثمانين من عمره بعد ان ترك كنزاً لم يتركه غيره من رجال الادب

حديث مع المرشال بلسدسكي

بطل استقلال بولندة وضيف مصر في الشهر الماضي

[زار مصر في الشهر المنصرم المرشال بلسدسكي بطل استقلال بولندا ورئيس جمهوريتها الاول، ووزير حربيتها وقائد جيشها الآن ، وقد كان الاستاذ كريم ثابت الصحافي الوحيد الذي وفق الى مقابلته في اثناء اقامته في مصر ففاز منه بالحديث الذي اورده في هذا المقال وقد مهد له بفذلكة عن استقلال بولندا ونصيب المرشال بلسدسكي في تحقيقه]

كيف تم استقلال بولندا

لما نشبت الحرب العظمى كان جانب من مملكة بولندا القديمة خاضعاً للنير الروسي والجانب الآخر خاضعاً للنير الجرماني . فظلت الاراضي البولندية سنتين كاملتين ميداناً للقتال الذي دار يومئذ بين الالمان والنمسويين من جهة والروس من جهة أخرى

وكان الروس قد جندوا عدداً كبيراً من البولنديين القاطنين في بولندا الروسية وارسلوهم الى ميدان القتال لمنازلة الالمان والنمسويين ، لكنهم أبوا أن يبذلوا ارواحهم في سبيل الامبراطورية التي استبدت بهم اجيالا برمتها،ففروا من الجيوش الروسية ولجأوا الى بولندا التي يحكمها الالمان والنمسويون

ولما تم للالمان والنمسويين تدويخ الجيوش الروسية ودحرها ظنوا ان البولنديين وخاصة الذين فروا منهم من روسيا سيشدون ازرهم في مقاومة سائر الحلفاء — اي فرنسا وحليفاتها — ولكن البولنديين اشترطوا لذلك ان تعدهم المانيا والنمسا بمنحهم استقلالهم الذي مافتئوا ينشدونه من مئات السنين . فرفض الالمان والنمسويون ان يقطعوا لهم مثل هذه العهود . فقابل البولنديون هذا الرفض باعلان استقلال بولندا (٥ نوفبر سنة ١٩١٦) مع مناوأتهم لالمانيا والنمسا . فبادرت الدولتان الى اعتقال زعماء البولنديين وأصحاب الكلمة بينهم وفي مقدمتهم المرشال بلسدسكي،وقد كان ضابطاً في الجيش النمسوي في اوائل الحرب العظمى.وعلى أثر انكسار روسيا اهتم بتنظيم وحدات بولندية لتكون نواة للجيش البولندي العتيد فخشي الالمان والنمسويون ان يقود هذه الوحدات الى قتالهم فقبضوا عليه قبل ان يلوذ بالفرار وسجنوه في قلعة المانية

وظل المرشال بلسدسكي معتقلا الى ان ظهرت بوادر الثورة الالمانية في شهر نوفبر سنة ١٩١٨ فأطلق سراحه ، فعاد الى وارسو عاصمة بولندا وتولى قيادة الوحدات البولندية التي كان قد ألفها ونظمها،وكانت هذه الوحدات قد احتفظت بكيانها سراً في اثناء اعتقاله وعملت على زيادة عدد رجالها في طي الخفاء ، فأعلن تأسيس الدولة البولندية وتأليف اول حكومة وطنية ، وساعده وجوده على

رأس القوات العسكرية على تقلد رئاسة الجمهورية فى اواخر سنة ١٩١٨ فعهد الى المسيو بادرفسكي الموسيقى العالمى الشهير فى تأليف الوزارة البولندية الاولى ، لانه كان يعلم ان بادرفسكي يتمتع بشهرة ذائعة بين البولنديين المنتشرين فى اوربا واميركا وبين شعوب بلدان الحلفاء ، فتكسبه هذه الشهرة مقاماً خاصاً عند ذهابه الى مؤتمر الصلح على رأس الوفد البولندى

ونجح البولنديون فى مؤتمر الصلح نجاحاً عظيماً كلله تأييد فرنسا لهم فاعترف المؤتمر باستقلالهم وضم الى بلادهم ولايات روسية والمانية برمتها ، حتى أصبح عدد سكان دولتهم ٣٢ مليوناً وارغم المانيا على قبول هذه القرارات وامضائها فى معاهدة الصلح

غير انه ما كاد البولنديون يستكملون مظاهر استقلالهم حتى شغلوا بمنازعاتهم الداخلية، فان بعض احزابهم وفى طليعتها الاحزاب الدمقراطية خشيت عاقبة نمو نفوذ المرشال بلسدسكي واتساع سلطته فشرعت فى مقاومته ومناوأته تقويضاً لجناحيه ونجحت عند وضع الدستور البولندى فى ادخال نصوص عليه تقيد سلطة رئيس الجمهورية وتحددها تحديداً ضيقاً

وبينما كان البولنديون منصرفين الى منازعاتهم الداخلية كان البلاشفة يعدون عدتهم لاكتساح بلادهم ولنشر العلم الاحمر على ربوعهم ، ولكن المرشال بلسدسكي تغاضى عن حملة بعض مواطنيه عليه ولم يذكر فى تلك الساعة الخطرة الا الواجب الملقى على عاتقه كوطنى وعسكرى، فأهاب بجنوده الذين كفل بهم استقلال بولندا ان يهبوا معه للذود عن حياضها والدفاع عن كيانهـا . وسار على رأسهم الى قتال البلاشفة وكان هؤلاء قد اوغلوا فى تقدمهم فتعذر على البولنديين ردهم فى بادىء الأمر . وخانهم الحظ فى بعض المواقع مما بعث ساستهم على التفكير فى عقد الصلح مع البلاشفة وقبول الشروط الشائنة التى يشترطونها . فلما اتصل نبأ ذلك بالمرشال بلسدسكي وعلم ان المفاوضين البولنديين عزموا على السفر الى مدينة « منسك » ليجتمعوا فيها بالمفاوضين البلاشفة جمع فلول جيشه وهجم بها على القوات البلشفية بالقرب من وارسو مصمماً على ان تكون المعركة التى تدور بينهم عند اسوار العاصمة البولندية المعركة الحاسمة . وكأن رجاله شعروا فى ذلك اليوم ان استقلال دولتهم ومصيرها موقوفان على نتيجة هذه المعركة ، فاستبسلوا واستماتوا وباعوا ارواحهم فى سبيل الوطن بيع السماح فأسفر القتال عن فوز الجيش البولاندى وارتداد البلاشفة ارتداداً تحول فى اليوم التالى الى تقهقر فظل بلسدسكي يطاردهم ويلحق الخسائر بهم الى أن حملهم على طلب الصلح فأملى عليهم شروطه

وآراء الكتاب والباحثين مجمعة على ان المرشال بلسدسكي بانتصاره على الجيش الاحمر لم ينقذ بولندا وحدها من خطر البلشفية يومئذ بل انقذ اوربا كلها من ويلاتها ، وقرر الجيش البولندى عقب فوزه العظيم ان ينعم على قائده الكبير بلقب « مارشال بولندا » فساعده ذلك على توطيد مقامه فى داخلية البلاد

ولكن الاحزاب السياسية التى كانت معارضة للمرشال بلسدسكي لم تلبث أن عادت الى مناوأته

فكان النضال الذى استؤنف بين الفريقين يؤول تارة الى فوز تلك الاحزاب ويؤدى تارة أخرى الى ترجيح كفة المرشال ، وأخيراً سئم سعادته هذه الحالة واعتزل الحياة العامة ، فكان حكما فى مناورته اذ ان الاحزاب التى كانت تقاومه انصرفت عندئذ الى محاربة بعضها بعضاً ، فساءت مالية البلاد وعمت الفوضى دوائر الحكومة واخذ النواب يضيعون وقتهم فى المنازعات الشخصية والخلافات الحزبية بدلا من أن يقفوا جهودهم على الخدمة العامة. فشعر بلسدسكى عندئذ أن الشعب غير راض عن هذه الحالة المحزنة فهجم على البرلمان مع جماعة من الضباط وطرد النواب وأجرى استفتاء شعبياً عاماً فانتخبه الشعب رئيساً للجمهورية ، فاعتذر عن قبول هذا المنصب السامى لان صاحبه مقيد باحكام الدستور تقييداً شديداً ورشح أحد أنصاره للرئاسة ففاز بها وا كتفى سعادته بتقلد وزارة الحربية بعد ماعدل الدستور تعديلا يجعل قيادة الجيش فى يد مفتشه العام اى فى يده هو ، لأنه يتقلد منصب وزير الحربية ومنصب مفتش الجيش العام فى وقت واحد وهما المنصبان اللذان مازال يتقلدهما الى اليوم

وصفوة القول ان المرشال بلسدسكى يعتبر صاحب الكلمة العليا والنافذة فى بولندا مادام الجيش معه وقد برهن الجيش فى ظروف شتى على انه يؤيده فى كل عمل من أعماله

مع المرشال بلسدسكى

وقد زار المرشال بلسدسكى مصر فى الشهر الماضى وأقام فى «حلوان» أكثر من شهر انتجاعاً للصحة والعافية واتيحت لنا مقابلته فى الدار التى نزل فيها قبل عودته الى بلاده بأيام فالفيناه عسكرياً فى جسمه وفى حركاته وفى نبرات صوته . الا أن سبعين سنة بحوادثها وويلاتها ومجهوداتها ومشكلاتها احنت ظهره تحت ثوب «المارشالية» الذى يرتديه دائماً حتى فى هجرته الخاصة وابرزت تجاعيد وجهه ولكنها لم تطفىء بريق عينيه ولا عاطفة قلبه

ويتكلم المرشال الفرنسية بطلاقة ، وبعد تبادل عبارات التحية التى تبدأ بها الزيارة سألناه هل شعر عند نشوب الحرب العظمى من أنها ستؤول الى تحقيق استقلال بولندا ؟ فقال على الفور :

«لما وقعت الحرب احسست بأنها ستؤول الى خلاصنا واستقلالنا . . . أقول لكم احسست لأنه كان احساساً غريباً ذلك الاحساس الذى خالجنى هنا» ووضع يده على قلبه ثم قال : «وشعرت من اليوم الأول أن امنيتنا ستتحقق بعد انتظارنا الطويل»

وشفع ذلك بقوله : «ثم ان شعراءنا كانوا قد تنبأوا بما حدث ... تنبأوا ان خلاصنا سيجيء عن طريق حرب تقع بين الذين اغتصبوا حقوقنا فلما وقعت الحرب بينهم قلنا ستصدق النبوءة»

أهمية التقاليد فى حياة شعب

فقلنا : «انا نعرف الشيء الكثير عن جهادكم وعما تحملتموه من تضحية فى سبيل استقلالكم ولكن مما لاريب فيه ان اغتباطكم فى اليوم الذى اعترف فيه باستقلالكم انساكم متاعبكم»

فقال : « فى اليوم الذى استكملنا فيه استقلالنا خالجنى شعور مزدوج .. كان هناك شعور الاغتباط بل سكرة الفرح بتحقيق امنية الآباء والاجداد، امنية عشرة ملايين بولندى بذلوا ارواحهم فى سبيل استقلالهم فى داخل بلادهم وفى خارجها ... وكان هناك شعور المسؤولية ، مسؤولية المستقبل فنحن شعب قديم له تاريخ وله تقاليد ولولا حرصنا على هذه التقاليد وتمسكنا بها لما فزنا بما حصلنا عليه ، فكان يتعين علينا بعد ما نلنا استقلالنا الا نقضى على التقاليد القديمة ، ولكنه كان يتعين علينا من جهة أخرى ألا نقف مكتوفى الايدى بل كان علينا أن نربط التقاليد القديمة بتقاليد جديدة ، فيأتى يوم تصبح فيه هذه التقاليد الجديدة تقاليد قديمة فيسلك احفادنا تجاهها المسلك الذى سلكناه نحن تجاه تقاليد اجدادنا »

بلسدسكى ونظام الحكم فى بلاده

فقلنا : « وقد لحظنا أنكم كنتم تنبهون بعض المتسرعين الى ماتقدم كما رأيتم ان الحاجة تدعو الى ذلك »

فادرك أننا نشير من طرف خفى الى موقفه تجاه برلمان بلاده فابتسم وقال :

« يجب على الامم التى تريد العيش والبقاء ان تتقن استيعاب ما يقتضيه ارتقاؤها وتطبيق الانظمة المختلفة على حالتها وظروفها والسعى لنبذ مالايلائمها والحرص على مايطابق مصلحتها ومراعاة تقاليدها خوفاً من وقوع التناقض وحدوث التنافر

« وانى فى ما عملته فى بولندا لم أ كن اسعى لاحلال حزب معين محل حزب آخر أولنشر أفكار ومبادىء معينة محل افكار ومبادىء أخرى ، ولكننى كنت أسعى لرفع مستوى العاطفة الشخصية بتقديم المصلحة الوطنية العامة على كل مصلحة أخرى

« انى رجل لا انزعج ولست من الاشخاص الذين تهتز اعصابهم بسهولة ، فهذا الخلق يساعدنى احياناً على أن انظر الى الحوادث فى جو يسوده الهدوء والاطمئنان فاوقف المندفعين عندحدهم مذكراً الجميع بان هناك اسماً ينبغى أن يسمو على جميع الاسماء وهو اسم بولندا

« ويندر ان أعمل عملا قبل أن أفكر فيه اربعاً وعشرين ساعة على الاقل، وقد يحدث احياناً أن يضطر المرء الى اتخاذ قرار على الفور ، فاذا تأخر ساعة واحدة ضاعت عليه الفرصة ، وفى هذه الحالة يجب عليه ان يبت بلا تردد ولاتوان ولكن «النوم على الشىء اربعاً وعشرين ساعة اسلم عاقبة »

رأيه فى الشيوعية

فقلنا : « لقد انقذتم بلادكم من خطر الشيوعية والبلشفية فى سنة ١٩٢٠ فما رأيكم فى هذا الخطر الذى يهدد العالم ؟ »

فقال : « ان نجاح الدعوة الشيوعية حيث نجحت قام على ثلاثة اركان : عقيدة شديدة بصحة

مبادئها وضرورة ترويجها وتأييدها ، ومال وافر أنفق فى سبيل ذلك ، وانتهاز فرص الشعور العام وخاصة الشعور بالحيف والظلم أو انشاء هذا الشعور حيث لاوجود له — فهذه الاعتبارات والحقائق يجب أن لاتبرح اذهان المسؤولين عن الحكم فى مكافحة الشيوعية ، وعليهم ان يبثوا العيون والارصاد لمنع دخول دعاتها الى بلدانهم ، وان يبحثوا عن المال الذى يرسل لنشر الدعوة ، وأن يعنوا بالشؤون الاقتصادية فى بلدانهم ليحولوا دون نشوء ما يستطيع الشيوعيون ان يتوسلوا به لحمل الناس على قبول دعوتهم فقد تبين أن السواد الاعظم من الذين يقبلون هذه الدعوة الفاسدة هم الذين ليس لهم مصالح مادية والذين يتوقعون أن يجنوا ربحاً أو فائدة من تغيير النظام »

مهمة رجال التربية

واستطرد المارشال من ذلك الى القول : « وقد اتجهت قوى العاملين بعد الحرب الى معالجة عواقبها السياسية والاقتصادية ، وكادت تغفل ما سواها من الاعتبارات ، وربما كان الامر كذلك لأن ماقاساه الناس من أهوال الحرب جعلهم يرتعدون من احتمال استئنافها فى حياة هذا الجيل من البشر فهم يفرغون أقصى الجهد للحيلولة دون تجديد هذه المأساة ، وكأن من ذكرت حسب ان هذه المهام اولى من سواها بالتقديم فى الاعتبار لضمان سلامة الانسانية

«ولكن الخطأ فى هذا التقسيم والتقديم والتأخير ان الذين أقدموا عليه لم يراعوا حقيقة جلية ، وهى أن لكل مهمة من هذه المهام رجالا ونساء خلقوا لها وأخذوها على عاتقهم بطبيعة عملهم ووظيفتهم . فاذا كانت مهمة رجال السياسة معالجة مشكلاتها ومهمة رجال الاقتصاد توطيد الحالة الاقتصادية ، فان رجال الدين والمسؤولين عن تربية الناشئة هم المطالبون بان يقفوا فى وجه تيار الفساد الذى يهدد الحضارة كما يهددها شبح الحرب ، لأن انتشار الفساد ووهن الروابط العائلية والانصراف الى طلب الملذات والمسرات واجتناب الواجب — ان هذا كله اذا ترك وشأنه يفضى حتما الى الهبوط بالانسانية الى أحط الدرجات ويسبب من المشكلات ماتهون عنده المشكلات السياسية والاقتصادية الحاضرة»

وانتهزنا هذه الفرصة لنسأل محدثنا عن رأيه فى الدعوة التى ترمى الى نزع السلاح فقال وعلى فمه ابتسامة خفيفة :

« انه كلام جميل ... ولكن المرء ، لايبنى بالكلام بيتاً صغيراً كهذا » وأشار بيده اشارة لاتزيد « مساحتها »على بضعة سنتيمترات

الرجل فقير

ولما انتهى الحديث وهممنا بالانصراف قال لنا أحد المتصلين بالمارشال الكبير :

« ان المارشال يعيش فقيراً وسيموت فقيراً وفى هذا سر من أعظم اسرار التفاف انصاره حوله»

كريم ثابت

حول عبدة الكواكب

تحقيق للبحاثة الكبير احمد زكي باشا

في هذين الشهرين قامت بالعراق ضجة على بعض ما جاء عن طائفة الصابئة في « الهلال » بقلم السيد عبد الرزاق الحسني . وقد جاءتنا عدة خطابات في هذا الشأن فرأينا احقاقا للحق وانصافا لهذه الطائفة ان نطلب الى العلامة الاستاذ احمد زكي باشا ان يوافي « الهلال » بما فيه فصل الخطاب . وكان قد خابره أيضاً نفر من أفاضل بغداد ليكتب كلمة في هذا الموضوع تعيد الامر الى نصابه . فتفضل بهذا البحث القيم ننشره شاكرين لعلامتنا مؤكدين للقراء اننا لا نتأخر عن اصلاح ما قد نقع فيه من خطأ فلا غرض لنا الا خدمة الحق والتاريخ [المحرر]

— ١ —

أطلعني السيد عبد الرزاق الحسني ، عند مجيئه القاهرة فى الصيف الماضي ، على رسالة أودعها خلاصة بحثه الطريف المستفيض عن « الصابئة قديماً وحديثاً » . فألفيتها وافية بالمرام من حيث التحقيق التاريخي ومن حيث التمحيص الذي يرضاه النقد الحديث . ولقد هنأته على ما أصاب من التوفيق بعد طول الاناة وكثرة العناء . وحينئذ سألني ان أصدرها بكلمة من عندي ، ففعلت

وما أزال أعتبر هذه الرسالة مفخرة من مفاخر الثقافة العصرية . ولست أتحول عن رأيي فى أنها ستكون مصدراً يرجع اليه طالبو المعرفة . ولا أنكر أنها لم تبلغ شأو الكمال ، وأنها قد يضاف اليها شيء جديد ، أو قد يقع عليها قبس من نور التصويب أو التعديل . فليس « الحسني » بمعصوم . وليس العلم محصوراً فى انسان ، ولا هو مقصور على جيل من الناس

— ٢ —

على ان السيد عبد الرزاق ، بعد ان عاد إلى بغداد ، أراد ان يتحف قراء « الهلال » بطرفة جديدة أو شبه جديدة . فاختزل من بحثه الممتع مقدار الربع فى مقال زانه بصورتين ، فيهما وحدهما الفائدة الجديدة التي خلت منها تلك الرسالة

لكن الكمال لله وحده . فقد جرى قلمه بكلمة لامحل لها من الاعراب . بل ان صياغتها جاءت جافية ، أي كما يقتضيه الاسلوب العلمي ، بما فيه من خشونة الصراحة ، وتنكب القول المزخرف ، الى عدم الاحتراس فى التلطف عند شرح ماقد يخدش الخواطر أو يجرح العواطف أو يخالف المألوف.

وهذه الكلمة لم ترد فى الرسالة التي أطلعني عليها وطبعها فى القاهرة . ولو انه كان كتبها ، لكنت تقدمت اليه بمحوها . لأن إثباتها لا يفيد ، ولان محوها لا ضرر فيه

أعرب فى تلك الكلمة عما خلاصته ان أغرب ما يشاهده الزائر للصابئة ان أي إنسان يمكنه

ان يتقدم إلى أية صابئة دون ان تعارضه إلا باستشهاد ما يقع تحت يدها فى تلك الساعة من أرض أو جدار أو كرسى أو حجارة على انها غير راضية . ثم عقب على ذلك بأنه ما يزال منذ خمس سنوات ، وهو يبحث عن اكتشاف سر هذه العادة . آه بتصرف .

لعمرى ان هذه كلمة جريئة جاسية ، وقد ساقها صاحبي فى غير لباقة ، بل بالبساطة المجردة الخشنة التى جرى عليها بعض العلماء فى بحوثهم

بيد انه ما لبث ان تفطن الى ما زل به قلمه . فبادر من تلقاء نفسه ، و بوازع من ضميره ، الى استنكار هذه الكلمة . فنشر بجريدة «العراق» اعتذاراً صريحاً لا لبس فيه ولا غموض . فكان ينبغى ان يكون ذلك الصنيع مدعاة إلى فض الاشكال ، بما تضمنه من تمام الترضية للصابئة الكرام

ويظهر لى ان وجوه الصابئة المتوطنين حول دجلة والفرات لم يطلعوا على هـذا الاعتذار الوجيه ، فأرادوا غسل الاهانة . ولذلك انهالت احتجاجاتهم على وزارة الداخلية فى عاصمة العباسيين

فكان من حكمة هـذه الوزارة انها تدبرت الامر بما يقتضيه من العناية ، ونظرت الى المسألة بعين المسالمة ، بعد ان تحققت من حسن نية السيد عبد الرزاق ، ولاسيما بعد ان ثبت لديها بطريقة يقينية ان اعتذاره حصل قبل الاحتجاج عليه . فصح عندها انه نبيل الغاية ، لانه سبق الى الاعتذار بلا قيد ولا شرط . ورأت الوزارة فى ذلك ترضية وافية كافية لابنائها الصابئة الذين يعيشون مع اخوانهم المسلمين فى تمام الوئام تحت راية واحدة وفى وطن واحد ، بلا تمييز ولا فارق

بادرت وزارة الداخلية بلسان مديرها العـام ، الادارى الحازم « نشأت بك السنوى » ، الى اصدار كتاب رسمى فى ٢١ مارس الماضى (رقم ٤١٥٢) الى الالوية التى يقيم الصابئة فى دوائرها وقد ذكرتهم فى كتابها الرسمى باسم بغداد ، العمارة ، المنتفك (١) ، البصرة

(١) كان الواجب على وزارة العراق ، وخاصة لنشأت بك ، كتابة هذا الاسم على صوابه وهو « المنتفق » بالقاف . وما دامت حكومة الاتراك قد انتهى أمرها هناك ، فلا معنى لبقاء هذا الاسم العربي في ثوب المستترك . تلك القبيلة من صميم العرب ، وابوها « المنتفق » بن عامر بن عقيل (بضم العين) وهي قبيلة مضرية انحدرت من البحرين الى نجد ثم استقرت فيما بين النهرين . وبقيت معروفة باسمها العربي الصحيح في كل أدوار التاريخ . ذكرها أصحاب النسب وذكرها ياقوت وذكرها السيد مرتضى شارح القاموس (المتوفي في شعبان سنة ١٢٠٥ هـ و ١٧٩٠ م) . على ان الاتراك حولوه من القاف الى الكاف ، وتابعهم أكثر الاهالي الى الآن . ولكني أشهد للسيدين رزوق عيسى وعبد الرزاق الحسني بأنهما أرجعا الى العروبة حقها في كتابهما عن جغرافية العراق . وأما صديقي طه باشا الهاشمي (في جغرافية العراق العسكرية) فهو تارة بالكاف على طريقة الاتراك ، وتارة بالقاف وهو الصواب . ولعله يتلافى ذلك في الطبعة الثانية

ولي أمل أن تعيد حكومة العراق لهذا الاسم العربي عروبته الاصلية ، كما انني متأكد بأن نشأت بك سيكون أكبر معوان على هذا التصحيح . فقد بدأ بنفسه فنقل لقبه من الاستتراك « سنه لي » الى عروبته الاولى ، فصار نشأت بك « السنوي »

وهذا نصه الذى وصلنى عن الثقة الصادق الامين :

« تلقت هذه الوزارة برقيات من بعض وجوه الصابئة احتجاجاً على ما كتبه السيد عبد الرزاق الحسنى فى مجلة « الهلال » الصادرة فى القاهرة عن طائفتهم . ولما كان الكاتب المذكور قد اعتذر قبل وصول البرقيات الاحتجاجية عن هفوته ، ونشر اعتذاره فى جريدة العراق الصادرة فى ١٧ آذار سنة ١٩٣٢ فانى مرسل اليكم عشر نسخ من الجريدة المذكورة لتوزيعها على وجوه الصابئة فى جهاتكم وافهامهم ان لا مجال لمعاقبة الكاتب بعد هذا الاعتذار الواضح الذى يدل على حسن نيته وبخاصة ان المقال نشر فى مجلة مصرية »

أقول إنه كان يجب الوقوف عند هذا الحد ، فينتهى الخلاف ، ويترنم الجميع بالمثل القديم : « قطعت جهيزة قول كل خطيب »

لكن اخواننا الصابئة لم يكتفوا بذلك ، على ما تناهى الينا من أخبار مدينة السلام . بل أرادوا التشديد وطلبوا الى الحكومة التعقيب (يريدون المحاكمة الجنائية) . ولا حق لهم فى ذلك ، إذ ليس هنالك جناية بالمعنى القانونى الصحيح ، بل تفريط فى التعبير قد يدعو الى المؤاخذة من الناحية الادبية ، ليس غير . وهى قد انتهت بما يوجب لهم تمام الرضاء . فان كانوا معذورين فى الاستياء مما قيل ، فصاحبهم قد اعتذر . وفى ذلك الكفاية . ولكن الحال أدت الى ان طالبنى « الهلال » وبعض سروات العراق ، ان أضع البلسم الشافى لحسم هذه المادة وإزالة الشكوى . من أجل ذلك نتعرض لبحث الأمر بطريقة علمية تحقيقية على ضوء الحقائق التى وصلتنا بطريقة رسمية عن ذوى الزعامة فى الصابئة ببغداد ، وعلى هدى الحوادث التى رواها لنا الثقات من نجباء العراق بالقاهرة

— ٣ —

أصحيح أننا أمام أسطورة مكذوبة من ألفها الى يائها ؟

كلا ! بل نحن أمام تسويغ عمرانى له أصل عند القوم . وهم قد أخطأوا فى شدة تكتمهم ففتحوا على أنفسهم باب التظنن والتكهن ، فانحرف هذا التبرير التشريعى عن أصله ، ثم انقلب على أهله وعندى ان التبعة الأدبية انما تعود عليهم .

واليك البيان :

من طبيعة الاقليات تحت كل كوكب فى السماء وفوق كل رقعة من الارض ان أفرادها ينكمش بعضهم الى بعض ، وان جماعاتها تنقبض عمن عداها وتتجافى الخلطة بغيرها . وما ذلك إلا ظاهرة من ظواهر العمران ، يقضى بها ناموس البقاء .

ومن جهة أخرى ، نرى الانسان مجبولا على حب الاستطلاع ، وعلى التفانى فى اختراق

الاستار واكتشاف الاسرار . وان شئت فقل ان الانسان مفطور على الفضول : لا فرق بين فاضل ومفضول ، بل يستوى فى ذلك العالم والجهول

فأنت لا تكاد ترى ثلاثة أو أربعة يقفون على قارعة الطريق ثم ينظرون الى شيء فى الارض أو يتلفتون صوب السماء ، إلا اجتمعت حولهم الغوغاء ثم أخذت تشرئب بالاعناق وتمطط الآناف لاستجلاء كنه الخبر والتهامس فيما لم يكن وفيما قد يكون

فما ظنك بطائفة أو جيل من الناس يتقبضون عمن حولهم ، وينكمشون الى أنفسهم ، دون ان يسمحوا لاى كان من مواطنيهم بأن يخالطهم فى خلواتهم ، ولا سيما عند قيامهم بطقوسهم الدينية؟ فهذا التستر يكون مدعاة للتقصى الذى قد لا يكون من ورائه الا التقول والتكهن

فكلما انكمشت جماعة من السكان فى وسط شعب كبير، لمخالفتها اياه فى طريقة المعيشة أو فى أساليب التفكير ، تهافت العامة والخاصة على تعرف كنهها واستشفاف دخائلها . فان لم يظفروا ببغيتهم ، أو اذا توصلوا إلى « طرطوفة » من أطروفة ، جعلوا « الحبة قبة » بل أرخوا العنان إلى الخيال فيما سولته لهم الاوهام ، وتناقلوا ما يوسوس به الشيطان

وبازاء ذلك ، نرى هذه الاقلية مضطرة الى التزام السكوت والى التدرع بالصبر . لانها لا تملك وسيلة عملية ناجعة لدفع التهمة ، إلا اذا جعلت نفسها بسبب هذا الدفاع فى موقف يضطرها الى كشف الستار عن أسرارها أو بعض أسرارها . فتقع فى المحذور أو تأثم بارتكاب المحظور . من أجل ذلك ، نرى تلك الاقليات مرغمة على ارتكاب أخف الضررين ، أو على الرضاء بأهون الشرين . فتترك العامة يخوضون فيما يتقولون ، وتدع الخاصة يتعللون بما يعللون

ونحن نضرب لك الامثال :

(١) فهكذا كان شأن النصارى ثم المسلمين مع الاقلية اليهودية فى كل الدنيا . فكل طائفة منهما تنسب لها ذبح غلام لتلطيخ الفطير بدمه النزيه فى عيد الفطيرة . وحاش ان يحصل ذلك من المحتفظين بأحكام التوراة . وانما هو إفك ، سببه ذلك التقبض وذلك الانكماش

(٢) وهكذا كان شأن العراقيين مع طائفة من الراهبات فى دير معروف بدير الخوات (بضم الخاء ، بمعنى الاخوات) . كان هذا الدير قائماً فى عكبرا (التى انجبت أبا البقاء العكبرى شارح المتنبى) . وقد أصبحت المدينة أثراً دارساً وطللا بالياً ، وزال الدير معها ، وزالت معه الخرافة التى كانت مرتبطة به . فقد ذكرلنا الشابشتى (بضم الباء ، المتوفى سنة ٣٨٨ ﻫ و ٩٩٨ م) وعنه ياقوت الحموى (المتوفى سنة ٦٢٦ ﻫ ١٢١٩ م) ثم ابن فضل الله العمرى (المتوفى سنة ٧٤٤ﻫ و ١٣٤٣ م) ان «هذا الدير كبير عامر ، وأكثر سكانه نساء مترهبات ، وعيده الأحد الاول من الصوم ، وليلته تسمى الماشوش . وهى ليلة يختلط فيها الرجال بالنساء فلا يرد أحد يده عن شيء » اﻫ

أقول إن هذه أشنوعة من أفظع أنواع الكذب ، اختلقها خبيث من شياطين الانس ، هاله

ما رآه من التشدد فى التحجب على خلاف ما جرت به عادة المعربدين من تعاطى بنت الدوالى فى داخل الاديار الأخرى . محال ان يقع ذلك فى الجلة وفى العيد ! محال ان يرضى بذلك رجل من أبناء الشرق فى مجتمع دنيوى ، فضلا عن احتفال دينى ! ولكن هو التقبض والانكماش !

وما أزال منذ سنة ١٩٢٤ عند طبعى لكتاب « مسالك الابصار » أبحث على غير طائل عن معنى كلمة « ماشوش » وإلى أى لسان تنتسب وعند أى قبيل كان استعمالها وفى أى كتاب جاء تدوينها . فهل من عليم يفيد ؟

(٣) ومثل ذلك ما قاله الفضوليون المستطلعون ، عندما استحال عليهم اقتحام الاجتماعات السرية للدروز فى جمهورية . . . نعم جمهورية لبنان ، وللاسماعيلية المتوطنين فى ناحية السلمية (بفتح اللام) على مقربة من حماة وفى ناحية القدموس بقضاء قلعة المرقب فى دولة . . . نعم فى دولة سورية ، وللنصيرية (اتباع الشيخ نصير) بولاية حلب وخاصة بناحية انطاكية واخوانهم المقيمين فى دولة . . . نعم فى دولة العلويين (١)

وأنا اقول حاش ثم حاش أن يقع شىء من ذلك أو مما يقرب من ذلك فى هذه البيئات العربية ولا فيما يخالطها من أفراد العنصر الفارسى ، ولاسيما فى أثناء القيام بمراسم دينية . فذلك محال وألف محال . وانما انساق اليه جهلة العوام لعدم تمكنهم من شفاء حزازة الصدور برؤية ماوراء الستور بل هذه كلها سخافة من حديث خرافة . ولعنة الله على من يرددها بعد اليوم من الخاصة أو العامة

— ٤ —

هكذا كان شأن الصابئة ، صابئة البطائح (أو الصبة) (٢) العائشين الآن فى اكناف العراق فالقول الذى رواه الاستاذ الحسنى لا صحة له بالصيغة التى أوردها . ولكن هنالك أمراً جعل الاصل يزداد . . . ويزداد الى درجة غير معقولة ، وغير مقبولة

فما هو هذا الامر ، بل ما هى تلك الجرثومة ؟

لو أن صابئة البطائح عرفوا انهم الآن فى عصر النور ، لو انهم اعترفوا بما لاقوه وبما يلاقونه من اخوانهم وعشرائهم فى العراق من المودة والالفة والانعطاف ، لو انهم نشروا صحفهم المقدسة على الناس . . . إذن لما كان هناك وجه للدس والغمز واللبز ، أو للتكهن والتظنن والتخرص

ان صحفهم المقدسة ترمى إلى عبادة الواحد الاحد الفرد الصمد ، ولكن فى مظاهر تلقوها ، وعلى طقوس توارثوها . فلماذا هذا التكتم الذى يدعو الى خبث القالة أو الى سوء الظنة ؟

لقد اضطر وجهاؤهم فى الشهر الماضى إلى دفع هذه المبالغة وهذا التعميم ، فعرضوا كتابهم المقدس على أولى الامر فى بغداد . وهذه حسنة نسجلها لهم ، والفضل فيها للاستاذ الحسنى ، ولا جدال

(١) ولست أدرى أيعاني اخوانهم المقيمون في عانة بالعراق (وهي الآن عنة) شيئا من هذا الرشاش القذر ؟ (٢) بضم الصاد وتشديد الباء المفتوحة

فها قد جاءتنا الشهادة الرسمية الحاسمة !

ذلك ان رؤساء الصابئة راجعوا حكومة بغداد، فأطلعتهم على الاسانيد التاريخية التى اعتمدها السيد عبد الرزاق الحسنى، فطعنوا فيها وخطأوا المؤرخين القدماء. ثم رضوا بأن يطلعوا الحكومة على كتبهم المقدسة، لاثبات هذا الخطأ، رغم ان ديانتهم سرية

وبالفعل، أطلعوا وكيل متصرف بغداد على كتابهم المقدس المسمى «كنزا (١)». وقد جاءتنى كلمة حضرته فى هذا الموضوع. وهو يؤكد بانه رأى هذا الكتاب مكتوباً بالسريانى بخط «حديث العهد». ويقول إنه أحضر بطارقة (٢) الملل الأخرى لترجمته الى العربية، فوجد ما يؤيد اختباراته الشخصية ومعلوماته الخاصة. وجد أن «البنت الصابئة التى يعتدى عليها وهى فى الفلاة وحيدة لامعين لها، تستغيث وتصرخ وتشهد الله والأرض على أنها غير راضية بما يراد بها من سوء، وأنها غير قادرة على المقاومة». هذه رواية الحاكم الصادق الذى ارتضاه الصابئة بحضور البطاركة. ولكن اخوانهم الموجودين فى القاهرة ينكرون (؟!) ورود ذلك فى كتابهم المقدس

وهنا يصح لنا أن نبدى ثلاث ملاحظات:

الاولى - أن الكتاب المقدس وهو «الكنزا ربا (١)» ويسمونه أيضاً «السدر إد آدم (٣)»، أى الكتاب المنزل على آدم، انما عرض الرؤساء منه نسخة جديدة مكتوبة «بخط حديث». فيمكن للتعنت أن لا يرضاها حجة. ولو أنهم أحضروا نسخة قديمة، لكان أفضل وأكمل. ومع ذلك فانهم لم يأتونا بشىء جديد. فهذا الكتاب قد سبق طبعه على الحجر بمدينة ليبسك من ألمانيا. فهل يرضى اخواننا الصابئة بالمقابلة عليه والاحتكام اليه؟ الأمر اليهم

أما وكيل المتصرف فانه معذور، لأنه لم يعلم بأن هذا الكتاب مطبوع، ولم يفطنه أحد الى ذلك

الثانية - برغم هذا وبصرف النظر عن المقارنة وما قد يمكن أن تأتى به، فان لنا أن نقول بان الأسطورة التى رواها الأستاذ الحسنى بطريقة غير مستحسنة، لها أصل منقول عند القوم، ولها جرثومه معقولة فى كتابهم المقدس. ولكن التكتم والانجماع، والتقبض والانكماش، وما الى ذلك من الاحتفالات السرية الى عدم السماح بعرض الكتب المقدسة على انظار الناس، كل ذلك قد أوجب المغالاة والتخرص. فصارت «الحبة قبة»، وأصبحت الذرة ربوة وأضحت القطرة بحراً. وبذلك انتقل الحال من الخصوص إلى العموم، من الفتاة المنفردة فى الفلاة الى

(١) الكاف هنا تنطق مثل الجيم المصرية وهي مكسورة والنون ساكنة. ومعناها «كتاب» أو «صحيفة» واما «ربا» فللتعظيم والتمجيد. فالمعنى «الكتاب المقدس، المجيد»

(٢) ولقد غلط كاتب المتصرف فقال «بطارقة». وفرق كبير بين البطرك والبطريق: فالاول رئيس دينى، والثاني زعيم مدني، وقد يكون قائداً للعسكر. وحسنا تفعل حكومة العراق وكتابها باخذهذه القاف للمتفق واخذ كاف المنتفك للبطارقة، كما نقل بعض ادبائها قديما الالف واللام من البغداد الى بصرة !

(٣) لفظة «اد» للاضافة مثل «De» في اللغة الفرنساوية

جميع الصابئات فى المدن وفى داخل الخباء وذلك إفك وبهتان

فقد جاءنى النبأ اليقين ان الصابىء الذى تقع على احدى ذويه عادية من هذا القبيل لا يحجم عن الشكوى الى الحكومة ، فتنتصف له المحاكم من المعتدى الاثيم . ودفاتر الشرطة (البوليس) وسجلات المحاكم شاهدة بذلك . فلو كان الصابىء يرضى بذلك ، لماكان يرفع امره الى الحكومة . بل ان الزنا فى شريعتهم سبب يوجب الطلاق وفى ذلك برهان وأى برهان على نزاهة الصابئة الاخلاقية وعلى براءتهم من هذه الاكذوبة الشنعاء بالصيغة التى يتناقلها الدهماء

— ٥ —

فأنت ترى أن رواية السيد الحسنى جاءت مفرغة فى ثوب مهلهل ، ولكنها لها أصل محصور فى دائرة معينة معلومة ، وفى حالة مفردة محدودة . فجاء العامة وأشباه العامة فجعلوها شاملة عامة . وليس فى ذلك خطأ فحسب ، بل هو خطيئة

مثل هذا الحادث يقع لكل أنثى فى كل زمان ومكان ، فى كل أمة وملة . فلا غبار ولا عار . وما يزال الاثيم فى كل جيل وقبيل ، وهو لا يرعوى عن غيه بالوعيد الربانى ، وقد يزع الله بالسلطان ما لا يزع بالقرآن

فلو أن اخواننا الصابئة رضوا بنشر كتبهم وترجمتها (ولا سيما بعد طبع كتابهم المقدس فى ألمانيا) لكانوا قد قطعوا السبيل على أهل الخيال وعلى المتخرصين . وفى ذلك خير لهم لو يعلمون

— ٦ —

لقد انقطعت الألسنة عن الوقيعة باخواننا الدروز ، وهم من امجد جرثومة واكرم أرومة فى صميم العروبة ، لأن كتبهم المقدسة قد انتثرت فى الآفاق ، وانتشرت على رءوس الأشهاد . وكان ذلك بغير ارادتهم ، والحق يقال . فقد اقتحم ابرهيم باشا البطل المصرى بلادهم وامتلك خزائنهم وفتح مخابئهم وكشف اسرارهم بعد أن لاقى منهم ما لاقى . فكان فى ذلك خير لهم ، بل أصدق دليل على ما جاء فى الحديث الشريف « يثاب المرء رغم انفه »

ولعمرى ! لقد سجلوا لأنفسهم مفخرة جديدة فى الثورة السورية الأخيرة . ولا يزال أبناؤهم الاماجيد مثالا للنخوة والشهامة ، وهم فى الرعيل الاول من المجاهدين عن الاسلام وعن العروبة . ورضى الله عن الاستاذ عبد الله النجار ! فانه بصفته الدرزية قد صنف كتاباً وافياً يعرفنا فيه بقومه الدروز ، بنى معروف . فكان سيفاً قاطعاً للترهات والخرافات . ورضى الله عن شكيب وأخيه عادل وأمثال شكيب وعادل ، وهم كثار !

— ٧ —

أفلا يكون فى العراق صابئى عريق يتكفل بالكلام عن قومه بما يقفل الباب فى وجه كل كذاب ، ويقطع لسان كل نمام ؟

اذاكان القوم مقتنعين بصحة عقيدتهم ، فلا يضيرهم ان يخالفهم كل من فى الوجود . إذ أن العقيدة الخالصة المخلصة جديرة بكل احترام عندكل من هو جدير باسم الانسان

لقد كثر اجتماعى بالسامرة فى نابلس ، وصار كاهنهم الاعظم اسحاق الموجود الآن من أصدقائى . وهو يقول لى ويقول لمن يريد ان يستمع اليه انه هو وطائفته على دين الحق ، دون سواهم من خلق الله أجمعين ، وهم لا يصدقون بنبوة سليمان ولا من جاء بعده ، كائناً من كان

وقد تضاءلت طائفته بعد الكثرة والعزة الى ١٥٠ انساناً وانسانة لا غير ، وهم آخذون فى الانقراض لنفس الاسباب التى تنخر فى كيان الصابئة بالعراق : عدم التزاوج وعدم الامتزاج

انه لمن الفخر للاسلام ان يكون صدره رحيباً للاقليات ، كما كان فى جميع أدواره منذ بدايته إلى يوم الناس هذا . فلوكان الصابئة والسامرة والدروز والاسماعيلية والمتاولة واليزيدية والنصيرية عائشين فى أحضان أية دولة فى أوربا ، لكانوا قد ضاعوا فى قومها وأصبحوا لا أثر ولا عين . والشواهد كثيرة فى أوربا وأمريكا وأوستراليا . وليس عهد الاسلام فى الاندلس ببعيد

الخلاصة

للصابئة الحق فى ان يغضبوا غضبة مضرية (أو معمدانية ، أو يحياوية) على ما نسب اليهم فى صيغة تناقض الواقع ، فهم اذا سكتوا عن كل شىء ، فليسو بالألى ينامون إذا أصابهم مساس فى الشرف والعرض والناموس والكرامة

وللسيد عبد الرزاق الحسنى ألف عذر وعذر فى رواية ما روى من شائعات غير مستندة الى دليل واقعى ، ولا راجعة الى تشريع صحيح ، ولا معتمدة على عرف مألوف . فهو غير مسؤول عن هذه الاكذوبة التى جسمتها المبالغة وصاغتها الاوهام ، ولكنه يلام على إيراده العبارة فى صيغة جافة جافية . وكان عليه ان يتنمق فى تدوينها لو كانت هناك ضرورة الى إيرادها . بل كان عليه ان يستوضح أهل الشأن لارجاع الشائعة الى مقاديرها الضئيلة

أما وقد اعتذر ، فلا جناح عليه بعد اليوم . بل نحن نشكره وواجب على الصابئة ان يشكروه معنا لأنه أتاح لهم ان يتكلموا عن انفسهم ويدفعوا عن شرفهم ، فهم مدينون له بهذا الفضل

وها نحن قد أوضحنا السبيل ، فلا مندوحة لاخواننا الصابئة من العمل لمصلحتهم الحقة بنشر كتبهم على الناس ، منعاً لسوء القالة واثباتاً لما هم فيه من حال راضية من عناية حكومات الاسلام بهم ومن رعايات المسلمين لهم قديماً وحديثاً . والحمد لله أولا وآخراً

عن دار العروبة بجيزة الفسطاط — احمد زكى باشا

الـكلمات الاخيرة

لغوستاف لوبون الفيلسوف الفرنسي المتوفى أخيراً

(أرسل بها الى جريدة « الاتال » قبل وفاته بأيام)

كانت الطبقات السفلى فيما مضى ترتضى حالتها وتتكيف وفق ما تقتضيه تلك الحالة، أما اليوم فانها لا ترضى بهـا بل تبغى هدم نظام الاجتماع القديم لتقيم على أنقاضه نظاماً فى مصلحتهـا ـ تفعل ذلك استناداً الى قوة العـدد وهى القوة التى تتيح للميكروبات ـ على ضآلتهـا ـ ان تفتك فتكها الذريع

* * *

كان العالم بسيطاً حين كانت تديره آلهة مطلقة التصرف، فان ارادة تلك الآلهة كانت تكفى لتعليل جميع الظواهر . ولـكن الآلهة تلاشت ونشد الناس لكل ظاهرة تفسيراً علمياً فما لبثوا ان وجدوا الانسان يعيش فى محيط من الاسرار التى يتعذر هتكها

* * *

ان الاعتقاد بأن التعليم يحـــدث تغييراً فى البشر لمن أخطر الاوهام المنتشرة فى العصر الحديث ... فان ثقافة العواطف التى هى أسمى من ثقافة الفكر لا تكتسب إلا عن طريق الاجداد . فقد يحصل الزنجى على شهادة البكالوريا بالاكباب على الدراسة بضع سنوات ولـكنه لكى يصبح متمدناً يقتضى له بضعة أجيال

* * *

كلما تقدم العلم تبين له ان خلف الظواهر التى تعد معروفة مفهومة ـ كالنور والحرارة والكهرباء ـ حقائق تكاد تكون مجهولة تمام الجهل . أما ظواهر الحياة فجهلنا بها اتم

ان الجرثومة التى هى منشأ كل مخلوق حى تحمل وراثة القوى التى تركزت فيهـا على مر القرون، اما كيف تتكون تلك القوى وكيف تنتقل فهذا ما لم يتراء له حل ولا شبه حل

* * *

ما برحت الاسلحة المعنوية أفتك من الاسلحة المادية ـ ليس فى الحروب القديمة فقط بل فى الحروب الحديثة أيضاً

* * *

الخلق تراث يجىء به الانسان حين يولد، وقد يستطاع بالتربية تحسينه ولـكن ليس يستطاع تغييره ـ لا فى الافراد ولا فى الشعوب

هارون الرشيد وشارلمان

هل كانت بينهما علاقات ؟

من المشهور فى بعض كتب التاريخ وبين كثير من المتعلمين ان الخليفة هارون الرشيد والامبراطور شارلمان كانا يرتبطان بعلاقات سياسية ، وكانت بينهما صلة ودية جعلتهما يتبادلان الهدايا والرسل ويجامل أحدهما الآخر فى كثير من الاحوال ، حتى قيل ان هارون الرشيد سلم مفاتيح كنيسة القيامة لشارلمان ، وأنه قد سمح له بحماية بيت المقدس مما جعل لشارلمان الحق فى ان يلقب باسم « حامى الاراضى المقدسة » إلى غير ذلك مما يزعمه الزاعمون ، ويروونه عن العلاقات بين ذينك الملكين

وقد راجعت الاصول التاريخية العربية كالطبرى وابن الاثير وأبو الفداء وابن خلدون وابن خلكان والمسعودى والسيوطى فلم أجد ذكراً للعلاقات بين هارون الرشيد وشارلمان . ولم أر لذلك ذكراً إلا فى الكتب المتأخرة ، نقلا عن التواريخ الافرنجية ، وقد راجعت الاصول اللاتينية معتمداً على البحوث التاريخية للعلامة "Klienclause" « كلينكلوز » الذى اعتمد فى بحثه على الاصلين اللاتينيين "Annal Royal" و "La vie de Charlemagne" وقد قال انه لم يكن هنالك علاقات بين هارون الرشيد وشارلمان ، وما هذه العلاقات التى نسبت اليه الا خرافات اخترعتها عقول الرهبان والمؤرخين فى القرون الوسطى تعظيما لشارلمان . وقد أثبت "Klienclause" قوله هذا بعدة براهين دامغة

منها ان المرجعين الاصليين "La vie de Charlemagne" و "Annal Royal" لا يذكران ذلك ، وان ذكر العلاقات بين هارون الرشيد وشارلمان كانت لعدم فهم هذين الكتابين فهماً علمياً صحيحاً . وقد ذكر كتاب "La vie de Charlemagne" تسع بعثات بين شارلمان وبطريرك القدس ولكن هذا لا يستنتج منه أنه كانت هناك علاقات بين هذين الملكين

وقد تدرجت هذه الاسطورة حتى لعبت دوراً مهماً فى تاريخ القرون الوسطى وأصبحت فيما بعد حقيقة تاريخية مثبتة اقتبسها المؤرخون وبنوا عليها القصور العالية فى الهواء

وأول من ذكر العلاقات بين هرون الرشيد وشارلمان هو القديس جول « St Gaul » وهذا اخترع قصة الهدايا التى تبودلت بين هرون الرشيد وشارلمان كالفيل ابو العباس والاسد التوحيدى وهدايا شرقية أخرى . وزعم هذا الزعم سنة ٩٢٥ م أى بعد موت شارلمان بمائة واحدى عشرة سنة . واعتمد فى ذلك على كتاب "La vie de Charlemagne" « حياة شارلمان » ل "Eginhard" وعلاوة على ذلك جعل شارلمان حامى الاراضى المقدسة ، ولعل القديس جول أساء فهم ما كتبه "Eginhard"؛

وقد كتب الراهب رشنو بعد القديس جول يثبت ما كتبه جول وزاد عليه قصة أخرى . وهي ان أحد أمراء الشرق توجه الى أوربا يحمل شظايا من الصليب المقدس والكأس التي شرب منها السيد المسيح ليهديهما لشارلمان . فعل ذلك لان شارلمان هذا كان حامياً للاراضي المقدسة . ولـكن قبل وصوله الى مقر شارلمان مات في جزيرة كريت وأرسل ما معه (أى شظايا الصليب والكأس) مع رسول آخر . وغاية الراهب رشنو هي اشتهار صومعته التي تحتوي على شظايا من الصليب والكأس المقدسة . وفي سنة ٩٦٨ م . كتب الراهب بنوا أعجب من ذلك كله ، فقد زعم ان شارلمان زار القبر المقدس ووهب لهرون الرشيد الاراضي المقدسة وجعله حامياً لها . ولم يمض على هذه القصص قرنان حتى أصبحت حقائق تاريخية لا غبار عليها

ولعل القارىء يعجب لما كتبه المؤرخون في القرون الوسطى عن هذه العلاقات . فانهم خبطوا فيها خبط عشواء ، فقد كتب سسبيون في سنة ١٦٣٩ هذه العبارة : « إن هرون الرشيد ملك العجم وهب لشارلمان العظيم الاراضي المقدسة » . وكتب مزرى في سنة ١٦٧٩ ما نصه : « إن تقشف شارلمان جعل هرون الرشيد يهب له الاراضي المقدسة » وزاد بربريق على ذلك قوله : « ان شارلمان وهب الارض المقدسة لهرون الرشيد كمقاطعة للمحافظة عليها » فيرى القارىء أن هذه الاقوال مضطربة وأن المؤرخين من جيل إلى جيل اعتمدوا على ما كتبه غيرهم ولم يستكفوا أن يزيدوا من عنـدهم أموراً أخرى . وإننا لنأسف شديد الاسف لان التاريخ القديم والحديث أيضاً مملوء بمثل هـذه الخرافات التي تحتاج إلى تهذيب علمي صحيح

وقد أنكر العلامة « Brehier » على « Klienclause » زعمه . وكتب مقالا في هذا الصدد قبل أن يكتب « Klienclause » مقالته ، فأثبت فيهـا العلاقات بين شارلمان وهرون الرشيد ، ولكن بظهور مقالة العلامة « Klienclause » خفف « Brehier » من تحمسه وكتب مقالة أخرى في مجلة « Revue Historique » يدافع عن نظريته . وهنا أثبت أقوال العلامة « Brehier » باختصار

١ ــ إن اضطهاد المسيحيين في ذلك الزمن جعل البطريرك الاورشليمي يستعطف شارلمان ولا بد أن هذا الاستعطاف كان له علاقة بين هرون الرشيد وشارلمان (لاحظ أن علماء التاريخ اليوم ينفون حدوث اضطهاد للمسيحيين . اقرأ أيضاً الكتاب الذى أرسله تيودسيوس البطريرك الاورشليمي سنة ٨٦٩ م . الذى يمدح فيه عدل العرب)

٢ ــ إن كلا البوزنطيين والأمويين في الاندلس أعداء لشارلمان وهرون الرشيد ، ولذلك قربت هذه العداوة بين هرون الرشيد وشارلمان

ولكن هل للمؤرخ أن يستنتج أموراً من عنده لا يقدر أن يثبتها إثباتاً علمياً صحيحاً ؟

إن المؤرخين يقبلون برحابة صدر الاستنتاجات العلمية المبنية على انتقاد علمي صحيح ولـكنهم لا يقبلون أى انتقاد يبنى على براهين واهية

لذلك نقول : بما أن الاصول العربية لا تذكر شيئاً البتة عن العلاقات بين هرون الرشيد وشارلمان وبما أن الاصلين الوحيدين لحياة شارلمان وهما : « Annal Royal » و « La vie de Charlemagne » لا يذكران إلا تسع بعثات بين شارلمان والبطريرك — إذن نرجح ترجيحاً علمياً صحيحاً أن البطريرك لا هرون الرشيد هو الذى وهب القبر المقدس لشارلمان ، وأن شارلمان لم يكن حامياً للاراضى المقدسة ، وأن ذكر المفاتيح والساعة والفيل وما أشبه ما هى إلا خرافات اخترعتها عقول الكتاب فى القرون الوسطى لغاياتهم الشخصية أو لتعظيم أرادوه لشارلمان وهؤلاء الكتاب لا نثق بهم أى ثقة علمية صحيحة

الرملة زهدى الدايه . ب . ع .

قصر المنتزه

كتب سعادة العلامة المحقق والمؤرخ المدقق احمد شفيق باشا كلمة ممتعة تحت هذا العنوان طالع بها قراء مجلة الهلال الغراء فى عدد نوفمبر الماضى

وقد عرض سعادته فى آخر هذه الكلمة الى سبب تسمية هذا القصر باسم « قصر المنتزه » بما يرويه لنا بقوله : « اما سبب تسميته بهذا الاسم فقد كنا ذات يوم بحضرة سمو الخديو السابق وكان بيننا المرحوم محمود شكرى باشا ، فطلب منا سموه ان ننتخب اسماً للقصر الجديد فاخذ كل منا يقترح اسماً وكان اقتراح المرحوم محمود شكرى باشا ان يسمى هذا القصر باسم « قصر المنتزه » فارتاح سموه الى هذا الاسم واطلقه عليه من ذلك الحين » — ا ه

ومن هذا السياق يتبادر الى الذهن ان المرحوم محمود شكرى باشا قد ابتكر هذا الاسم دون ان يتقيد لاجله باية مناسبة أو يتكلف له اية ملابسة فجاء هكذا علما مرتجلا وليس علما منقولا من اسم الجهة ، غير انه قد أسعدتنى المصادفة بالعثور — عند صديق لى — على جدول مسير قطر الركاب لمصلحة السكك الحديدية المصرية سنة ١٨٩٢ وهى السنة التى يروى لنا سعادة شفيق باشا ان سمو الخديو السابق استقر رأيه فى سبتمبر من تلك السنة ان تكون النقط التى استكشفها فيما وراء سيدى بشر مصطافاً لسموه ، وأن يبنى بها قصراً انيقاً اتفق فيما بعد ان يطلق عليه اسم « قصر المنتزه » فدفعنى حب الاستطلاع ان اتصفح هذا الجدول فوجدت على غلافه ما يأتى :

مصلحة السكة الحديد المصرية

جدول

مسير قطورات الركاب

مع جداول مسير وابورات البوسته
التى تتقابل مع قطارات الركاب
من ابتداء ١٥ دسمبر سنة ١٨٩٢
وقانون اشغال التلغراف
(ثمنه غرش صاغ)

ثم رأيت فى الصفحة ٥٤ منه اسماء محطات خط ابو قير هكذا :

اسكندرية (الباب الجديد) — الحضرة — سيدى جابر — الظاهرية — السوق — غبريال — الرمل — المندرة — المنتزه — الخرابة (المعمورة حالا) — المعسكر — ابوقير

فمن هذا الجدول يظهر ان « المنتزه » كان علما يطلق على هذه الجهة قبل ان يقام القصر عليها وهنا استميح سعادة العلامة شفيق باشا العذر اذا رجوت منه جلاء هذه النقطة الغامضة ولى فى رحابة صدره وسعة علمه ما يتكفل باماطة اللثام فيما اشكل على وعسر حله . فقد حرت فى التوفيق بين ما فهمت من كلام سعادته وما جاء فى هذا الجدول ، وألحت على الحيرة لما رأيت ان المدة من سبتمبر وهو الشهر الذى استقر رأى سمو الخديو السابق ان ينشىء له مصطافاً بهذه الجهة . الى دسمبر وهو الشهر الذى صدر فيه هذا الجدول ، مدة وجيزة لا تعدو شهرين اثنين . فهل ترى استقر الرأى وابتاع سمو الخديو السابق قشلاق خفر السواحل والبيت الذى كان ملكا للمسيو سينادينو وكذلك الاراضى المجاورة التى اشتراها من الاهالى وتم له اقامة البناء فى هـذه المدة القصيرة ام ماذا ؟ **حسين كامل**

رد صاحب السعادة احمد شفيق باشا

اشكر لحضرة الكاتب الاديب هذا السؤال الذى دل على اهتمامه بالمسائل التاريخية وتحقيقها ورداً عليه أقول :

ان الذى اذكره تماماً ان اسم المنتزه هذا كان اسما مبتكراً قر عليه الرأى فى اجتماع رجال المعية مع سمو الخديو لاختيار هذا الاسم بناء على اقتراح محمود شكرى باشا

ولما علمت مصلحة السكك الحديدية باختيار الخديو هذا الموقع لبناء قصره وان الاختيار وقع على « المنتزه » اسما للقصر المزمع انشاؤه ، اوجدت هناك محطة جديدة لتسهيل نقل المهمات اللازمة للبناء ثم لتسهيل المواصلات بعدذلك ، واطلقت عليها الاسم الذى اختيرللقصر أما قبل العزم على اختيار هذا الموقع فلم تكن هناك محطة بهذا الاسم ومما يؤيد ذلك ان جدول سكة الحديد فى السنة التى قبل تلك مباشرة لم يكن به محطة باسم المنتزه **احمد شفيق**

العلاقة بين الامراض الجسمية والعقلية

ماذا يقول السر آر بوثنوث لاين

السر آربوثنوت لاين من أكبر الثقات فى الشؤون الصحية فى العالم وقد استفتته احدى المجلات الاميركية فى موضوع المعيشة المنظمة وعلاقتها بجسم الانسان وعقله وفى تأثير الوراثة بوجه الاجمال . فبعث اليها بالمقالة الملخصة هنا

كانت الامراض العقلية حتى عهد قريب مهملة إهمالا فاضحاً . وقد أفضى هذا الاهمال إلى نظريات فاسدة مضطربة بشأن علاقة الامراض الجسمية بالأمراض العقلية ومدى التبعة الادبية التى تقع على الانسان لاهماله البحث عن حقيقة تلك العلاقة . ولم يتنبه العلماء إلى هذا الموضوع الخطير إلا منـذ عهد قريب . ولا ريب أن صحة المجموع العقلية تقضى علينا بوجوب إدراك تلك العلاقة لنرى أن أمراض النفس والعقل لا تصيب الانسان اعتباطاً بل تنشأ عن أسباب جلية لا يجوز التغافل عنها

وفى الواقع أن الطبيب لا يستطيع أن يرسم حداً فاصلا بين الامراض العقليـة والامراض الجسمية ، فان كلا من هذين النوعين متدخل فى الآخر ولا يستطاع فصله عنه بالسهولة

إن جمهور العامة يردد ذلك القول المأثور وهو : « أن العقل السليم فى الجسم السليم » ولـكنه لا يدرك مغزى هذا القول تماماً . فهو يردده كما تردد الببغاء ما تسمعه من الكلمات . إلا أن علم البسيكولوجيا الحديث قد أماط اللثام عن أمور كثيرة بشأن علاقة الجسم بالعقل ، وأثبت أن مظاهر العقل إنما تبدو عن طريق الجهاز العصبى لان العقل هو مظهر نشاط الدماغ وهومتوقف عليه بحيث أنه لا وجود للعقل من غير الدماغ

وكذلك يتوقف النشاط العقلى على نشاط خلايا المادة السنجابية . فاذا أصيبت هـذه الخلايا بعطب أو شلل أو تسمم أو ما أشبه نشأ عن ذلك خلل فى وظيفة الدماغ واضطراب عقلى . ولـكى تـكون الخلايا سليمة من كل شائبة يجب أن يكون تركيبها الوراثى سليما وغذاؤها ملائما من حيث النوع والمقدار . فى هذه الحالة فقط يمكن ضمان نشاط الدماغ وسلامته من كل عطب أو شائبة

أما عامل الوراثة فلاسلطة لنا عليه ولا نستطيع أن نرث ما نريد وأن نرفض وراثة ما لا نريد . وانما نحن نرث من آبائنا خلايا الدماغ التى يعطوننا إياها ، وليست لنا حيلة فى رفضها أو قبولها . وأما عامل الغذاء ففى وسعنا أن نتحكم فيه فنختار ما هو ملائم لنا منه ونرفض ما هو غير ملائم

فاذا حصل تسمم فى الدم على أثر الولادة أصيبت خلايا الدماغ بعطب شديد ، ونشأ عن ذلك

اضطراب عقلي يعتبره الاطباء علامة قاطعـة على تسمم خلايا الدماغ مهما يكن سبب ذلك التسمم المباشر . وإذا غلظت أوردة الدماغ وتصلبت ، انحطت خلاياه وأصبحت لا تتغذى الغذاء الملائم لها . وهذا يفضي إلى تعطيل وظائف الدماغ كما يحصل في سن الشيخوخة

ومع أن الدماغ هو آلة العقل فانه يتلقى على الدوام « إشارات » عن طريق الاعصاب من كل جزء من أجزاء الجسد ، و « هذه الاشارات » تنشىء فيه — أي في الدماغ — تأثيراً قد يكون مفيداً أو مضراً بحسب الاحوال

وغني عن البيان أن حالتنا النفسية تتوقف على قيام كل من الرئتين والقلب والجهاز الهضمي والغدد الصماء والجلد بوظيفته . ولهذا السبب نجد أن انفعالاتنا ونشاطنا العقلي وحالتنـا المعنوية بوجه الاجمال تتوقف على حالتنا من حيث الجوع والشبع ، والتعب والراحة ، والبرد والحر ، ونقـاوة الهواء أو عدم نقاوته ، وحالة أمعائنا وهلم جرا

ووظائف الجسم الفسيولوجية مرتبطة ومتناسقة مع نشاطنا العقلي فان كنا أصحـاء الاجسام استيقظنا في الصباح باكراً ونحن نشعر بقوة ونشاط . وفي هذه الحالة تقوم قوانا العقليـة بجميع وظائفها . ولـكنها تضعف بالتدريج كلما تملك منا الجهد والاعياء ، ولا تسترجع نشاطها إلا إذا نال الجسم قسطه من الراحة والغذاء . ومتى انقضى النهار شعرنا بتعب عظيم وبحاجتنا إلى النوم

وهنالك دليل آخر على وجود علاقة وثيقة بين الجسم والعقل وهو التأثير الذي يتركه المرض الجسمي . فالمعروف عن المصابين بالامراض القلبية مثلا هو أنهم يعيشون في خوف وقلق.والمصابون بأمراض الـكبد ينظرون إلى العالم بعين الحقد والحسد . حالة أن المصـابين بأمراض المعدة وعسر الهضم مشهورون عادة بالشراسة وشدة الانفعال

والمقرر عنـد الاطباء أن الانسان الذي لا يتمتع بصحة العقل ونشاطه يكون في أحيـان كثيرة معرضاً لامراض جسمية . فالانحطاط وهمود النشاط اللذان يشعر بهما من كان مصاباً بالمرض المعروف بالماليخوليا أو السوداء . يؤثران أسوأ الاثر في أعضاء الجهاز الهضمي ويزيدان في دقة إحساس الجسم وفي استعداده للعدوى بالميكروبات . وكثيراً ما نكون منقبضي الصدر لسبب من الاسباب فيؤثر ذلك في شهوتنا للطعام وقد يسبب لنا عسر الهضم

☆☆☆

يتضح مما تقدم أن وظيفة العقل مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بوظائف الجسم المختلفـة بحيث أن من العبث أن ندرس كلا من وظيفة العقل أو وظائف الجسم على حدة . وما لم نعترف بالعلاقة الوثيقة بين نوعي هذه الوظائف لا يمكننا أن نحل مشاكل الامراض العقلية

وفي وسعنا الآن أن نبحث في الاسباب المادية للامراض العقلية ونحن نأمن الخطأ . ولا بد لنا قبل ذلك من الاشارة الى عامل الوراثة وقد كان الاعتقاد قديماً سائداً بين الاطباء أن الامراض

العقلية تنشأ قبل كل شيء عن الوراثة ولكن علماء البسيكولوجيا قد أثبتوا الآن أن الوراثة قد تكون عاملا قوياً في انتقال الامراض العقلية من جيل إلى جيل ومن والد إلى نسله، ولكنها ليست عاملا حاسما، وليس من الضروري أن ينتقل ضعف العقل إلى النسل بالوراثة

وهذه خطوة كبيرة في سبيل تقدم العلم، لان اتهام عامل الوراثة بكونه سبب جميع الامراض العقلية لم يكن يستند الى برهان صحيح . ولو كانت الامراض العقلية كلها وراثية، لم تكن ثمة أية فائدة من معالجتها ومحاولة شفائها . وعلى كل فقد كانت تلك التهمة سبب تأخر عظيم في أساليب معالجة الامراض العقلية . لذلك يجب السعي لادحاضها والقضاء عليها لان العلم قد أثبت بوجه قاطع ان الامراض العقلية تنشأ عن عوامل مختلفة عدا عامل الوراثة وفي الوسع التحكم فيها وإزالتها

فمن تلك العوامل التسمم . والتسمم قد يتم بطرق مختلفة . خذ مسألة التسمم العفنى الذى قد تصاب به المرأة بعد الوضع مثلا . فقد يفضى هذا التسمم الى حمى مرتفعة تكون مصحوبة عادة بهذيان واضطراب عقلى . ومثل هذه الحالة قد تنشأ عن كل حمى تسممية كالانفلونزا والتهاب الرئتين والحمى التيفوئيدية والبرداء (الملاريا) وما أشبه . بل لقد تنشأ أيضاً عن التسمم بدرجة خفيفة في المعدة أو الامعاء أو أعضاء الحواس المختلفة أو المجارى البولية أو ما إلى ذلك . كما ان حالة شديدة من التسمم قد تنشأ عن عجز الكليتين عن الافراز

وقد ثبت أيضاً بوجه قاطع ان ادمان المسكرات من أهم أسباب الامراض العقلية . وتدل الاحصاءات الرسمية على ان المسكرات هي سبب عشرة في المائة من الامراض العقلية التى تعالج في المستشفيات . وكذلك القول في ادمان المخدرات على اختلاف انواعها كالمورفين والكوكايين والهيرويين وغيرها . ومن دواعى الاسف ان هذه المخدرات تستعبد مدمنها وتسلبه ارادته بسرعة لا يتصورها الفكر . ومتى أصبح مدمنها عبدها صعب عليه النجاة منها بل يكاد يتعذر ذلك عليه ، أضف الى ذلك ان المواد المخدرة تنشىء في مدمنها تأثيراً أسوأ بكثير من تأثير المواد الكحولية لكون هذا التأثير أسرع وأشد وقد يفاجىء فريسته مفاجأة هائلة قبل الآن

☆☆☆

وهنالك عامل آخر من العوامل التى تفضى الى الضعف العقلى ونعنى به داء الزهرى أو السفيلس. ومن خواص هذا الداء انه إذا عولج معالجة جزئية غير تامة أفضى بعد عدة سنين من حدوث العدوى إلى ما يعرف عند الاطباء « بشلل المجانين العام » . لذلك يعتبر الزهرى من أهول الامراض التى تنتاب الاجسام والعقول . وهو يمر بأطوار تدريجية ينتهى آخرها بفقدان العقل بتاتاً . وتدل احصاءات المستشفيات في أوربا وأميركا على ان داء الزهرى هو ثانى أهم العوامل التى تفضى الى الامراض العقلية وتنتهى بالجنون

وهنالك عامل آخر من عوامل ضعف العقل ونعنى به العطب الذى قد يصيب الغدد الصماء فى بعض الاحيان ، كالغدة الدرقية أو الغدة النخامية مثلا . فاذا أصيبت الغدة الدرقية بعطب أضعفها أو أقعدها عن القيام بوظيفتها ، ظهرت فى الحال أعراض الضعف العقلى بدرجات مختلفة . ومن جملة تلك الاعراض ضعف الذا كرة وعجز المرء عن حصر فكره وتقاعده عن الاقدام وإحجامه عن الكثير من الامور التى كان يندفع فيها قبلا . وكذلك القول فى الغدد الجنسية فان أصابتها بعطب أو ازالتها قد تؤدى الى ارتباك عقلى . ومثل هذا الارتباك كثير الوقوع بين النساء عند بلوغهن نقطة الانقلاب الخطر فى أدوار الحياة . وكثيراً ما يؤدى ضعف الغدد على وجه الاجمال — ولا سيما إذا كان مصحوباً بأهمال شروط الصحة — الى انقباض نفسانى يؤدى بدوره الى المالیخوليا أو السوداء ، ومن حسن الحظ ان فى وسع الطب معالجة مثل هذه الامراض والتغلب عليها . ومما يجدر بالذكر ان انحطاط القوى الجنسية فى الرجل يجيء عادة متأخراً عنه فى المرأة وهو تدريجى أكثر منه فى المرأة . ومع ذلك فان لهذا الانحطاط متاعبه ومشاكله . وعلاقته بشروط الصحة متينة لا سبيل الى انكارها . لذلك يجب الاعتناء بوجه خاص بالغذاء وبحالة الامعاء وبمواعيد الرياضة والراحة والنوم وما إلى ذلك وليكن معلوماً ان تصلب الشرايين هو العقاب على المعيشة غير الصحية وغير المنظمة ، وهو يستعجل الشيخوخة قبل أوانها

وكذلك القول فى سوء التغذية فقد يمهد الطريق للعوامل التى تؤدى فى الآخر الى ضعف القوى العقلية . بل لقد يكون سوء الغذاء عاملا قوياً من عوامل ضعف العقل ، لان سوء تغذية الجسم يؤدى الى سوء تغذية الدماغ ، وهذا بدوره يؤدى الى ضعف عقلى

والخلاصة — ان بين العقل والجسم علاقة لا يمكن انكارها . وضعف العقل قد ينشأ عن الاساءة الى الجسم أو إلى أحد أجهزته . وليس معنى ذلك ان هذه هي عوامل ضعف العقل الوحيدة بل هنالك عوامل نفسانية بسيكولوجية تؤدى الى الجنون ، وان غرضنا بيان العلاقة بين القوى العقلية والقوى الجسمية أو المادية ، واثبات ان فى وسع الطب شفاء الامراض العقلية بأزالة أسبابها وعواملها المادية . وفى الواقع ان أفضل الصحة هي صحة العقل والجسم معاً لا صحة أحدهما فقط

☆☆☆

أما ضعف العقل الناشيء عن أسباب وراثية فان علم الطب لم يوفق حتى الآن الى التغلب عليه بطريقة حاسمة . ومع ذلك فان الاطباء لا ييأسون من انتصارهم عليه فى المستقبل . وسيكون هذا الانتصار متى تم من أعظم الحوادث فى تاريخ الطب ان لم يكن أعظمها . والى ان يجيء ذلك اليوم لا بد لنا من مراعاة شروط الصحة الجسمية للتغلب على الامراض العقلية الى أبعد حد ممكن

الطفلة وشوكة الورد

راقى أبلغ نظره   زهرة تلطم زهره

* * *

طفلة تسبح فى الرو   ض كمصباح (١) المجره
تتمشى فى صفوف الز   هر تهويماً وخطره
بجمال الفجر مشهو   داً على ماء وخضره
فتلقتها ابتساماً   وردة تنطق نضره
وتفيض العطر روحاً   يملأ القلب مسره

* * *

ضمت الكف عليها   كفم يلقط دره
وارادتها انتزاعاً   كانتزاع الثوب غره
فأحست شوكها أخـ   ـرى على الكف واكره
عاث فى أنملها وخـ   ـزاً تحامته بزفره
كان من منطوقها فى   مشهد الانظار عبره

* * *

وقفت تنظر فيها   نظرة تضمن حسره
وبدت تلحظ فى الحسـ   ـن عيوباً مستسره
قابلتها بسلاح   كانكسار العين فتره
وسلاح الطفل دمع   يلبس التعليل نصره
يطلب الشىء ولكن   لا ينال الشىء طفره

مرسي شاكر الطنطاوي

---

(١) النجم

بخصوص مناجاة الارواح

أتقدم بالشكر الى جميع الذين كاتبونى بخصوص مناجاة الارواح ، وقد طالعت ما كتبوه بعناية ، إلا انى أعتذر هنا عن الرد عليهم ومناقشتهم واحداً واحداً ، على انى أحيلهم على ما نشرته وما سأنشره فى الهلال عن هذا الموضوع ففيه ـ على الغالب ـ الجواب عما يسألون

وفى العدد القادم مقال عن « العلم ومناجاة الارواح »

ساعة مع اندريه موروا

الكاتب الفرنسي الشهير الذي زار مصر أخيراً


رسم كاريكاتوري لاندريه موروا

أندريه موروا كاتب ملحوظ المكانة ، عالمي الشهرة ، كثير التفنن فى ضروب الأدب وألوان الكتابة . فهو يعد ثالث ثلاثة فى كتابة التراجم الفنية الحديثة ، هم أشهر من عرف فى هذا الباب ، وبز فى ذلك المضمار : فوروا ، وستراتشى الانجليزى الذى توفى أخيراً ، وأميل لدفج الألمانى ثالوث يذكر كلما ذكرت كتابة التاريخ وجاء ذكر السير والعظماء !

وهو الى هذا مؤلف قصصى ، بارع الفن ، دقيق التصوير ، يمزج فى فنه بين حقائق الحياة الواقعة ، وسابحات التخيل الجامحة ، ولعب التصورات الفكهة . فتخرج قصصه حلوة الخيال والذوق ، فكهة المنحى والأسلوب

وهو إلى جانب كتابة القصص والتراجم ، ناقد ملم بحركة الآداب العالمية ، خبير بالأدب الانجليزى والأمريكى ، وله دراسات فى هذا الصدد معروفة مقروءة . كما انه صحفى يكتب للصحف فى الشؤون الاجتماعية والنفسانية ، وينقد لها الكتب الادبية المهمة - فى أمريكا وانجلترا وفرنسا - نقد عالم خبير !

انتهزت فرصة زيارته لمصر - فى شهر مارس الماضى - وطلبت منه ان أتحدث اليه فى شؤون الأدب والفن فأجابنى إلى طلبى ، فى اريحية وظرف كبير . وجدته فى غرفته فى فندق شبرد وأمامه على المنضدة عدد وافر من الكتب التى تتناول شؤون مصر ، بعضها بالانجليزى وبعضها بالفرنسى . وكنت أعرف قبل ذلك انه يجيد اللغة الانجليزية ، يقرأ بها ويتحدثها بلباقة ومقدرة فحييته وأعربت له عن اعجابى بكتبه التى قرأت ، واطلعته على بضعة أعداد من مجلة الهلال . وكان من بين مقالاتها مقال عنه . فتصفحها شاكراً . وابتسم حينما وجد اسماء بعض كتبه بين الحروف العربية . واعرب عن اسفه انه لا يستطيع أن يقرأ العربية . ثم لمح صورة غاندى فى أحد الاعداد فعرفه وتحدث عنه . وابتدأت اسأله قائلا :

« هل فكرة وضع كتاب عن مصر هى التى حدت بكم لزيارة هذه البلاد ؟ »

الكتابة عن الامم

فاجاب : « كلا ، إنني لا افكر الآن فى وضع كتاب عن مصر ، وانما اتيت إلى هـذه البلاد بدعوة خاصة من الكلية الفرنسية فى اسكندرية لألقى عدداً من المحاضرات فى الأدب . وانتهزت هذه الفرصة لازور القاهرة . وانا لا استطيع أن اضع كتاباً عن بلد من البلدان ما لم ابق به ردحاً من الزمن ، واتعلم لغته ، واتحدث إلى عدد وافر من أهله . وعلى هـذا الاعتبار أستطيع أن اكتب عن انجلترا والانجليز لأنى أقمت هنالك زمناً وعرفت لغتهم كما يمكننى أن اكتب عن الامريكان . . فاذا استولى على خاطر الكتابة عن مصر مثلا ، فان أول شيء اعمله أن اتعلم اللغة العربية . وأن اقيم هنا بضعة أشهر على الاقل . وربما استطعت تحقيق ذلك فى المستقبل . أما الآن فربما اكتب قليلا من المقالات للصحافة عن مشاهداتى الخاصة فى مصر . ولست أومن بهذا الضرب من التأليف الذى يعمم فى الاحكام ، ويستنتج النظريات الكبيرة من الحوادث الصغيرة . ولا اومن كثيراً « بالبسيكولوجيا » الوطنية وانما اومن « بالبسيكولوجيا » الفردية . فانا اذا ماكتبت عن مصر مثلا كتبت عنك انت أو عن صدقى باشا أو عن اى شخص آخر قابلته وتحدثت اليه . وانت ولا شك تعرف مثل ارسطو المشهور القائل : « اننى اعرف هذا الجواد ـ ولكننى لا اعرف صفة الجوادية » . وعندى أن خير وصف لشعب من الشعوب هو أن تعطى صورة أمينة لما عرفت واختبرت بنفسك . وهذا مالم يتيسر لى على وجه طيب اثناء اقامتى القصيرة هنا »

مقارنة بين الخلق الانجليزى والخلق الامريكى

فقلت : « يسرنى بهذه المناسبة أن أعلن اليكم مزيد اعجابى وتقديرى لسعة النظر التى اتصفتم بها وحسن الانصاف الذى أملى عليكم ماكتبتموه عن الامريكان والانجليز . فهذه ميزة نادرة بين الكتاب الاجانب الذين يزورون غير بلادهم ، فهم عادة يطلقون لخيالهم العنان فى الكتابة عن اخـــلاق أمة من الامم ، ويسمحون لأفكارهم السالفة بالتحكم فى افكارهم وملاحظاتهم ، فهل لك أن تحدثنى عن الفرق ـ بوجه عام ـ بين الشخصيتين الانجليزية والامريكية التى عرفتها حديثاً ودرستها عن كثب ؟ »

فقال : « ليس الفرق بين الخلق الانجليزى والاميركى بالواسع المدى . والصفات المشتركة بينهما اكثر واهم من وجوه الاختلاف ونواحى الفروق ، ذلك لان معظم الامريكان من اصل انجليزى كما تعلم . وإن كانت الاجناس الاوربية الاخرى قد خففت من أثر الدم الانجليزى بينهم وغيرت ـ بعض الشيء ـ من الخلق الانجليزى الاصيل

« ويمكننى أن اقول ، اجمالا ، إن الامريكان ـ لانهم شعب حديث ـ شغوفون بالحياة

يستولى عليهم القلق والتطلع ، بينما ترى الانجليزى هادىء الاعصاب ، متئد الخطى يستقبل الحياة استقبال الواثق المطمئن . ولأن الامريكان أحدث من الانجليز فى التاريخ فخلقهم لم يتركز ويتبلور بعد . وأمام الامة الاميركية - فيما اعتقد - مستقبل مجيد ليس أمام أى أمة أخرى، وأدبهم آخذ فى النماء والنضوج . وأظن أنه بعد مضى فترة من الزمان سيصبح أدبهم من اعظم آداب العالم . واسرع فاقول إنه ليس معنى ذلك أن ليس للانجليز أدب رائع فهم ولا شك لهم الآن ذلك الادب المجيد »

فقلت : « كنت اقرأ هذه الايام كتاباً لمؤلف دنماركى عاش فى انجلترا زمناً ووضع كتاباً مشهوراً عنهم اسمه « الانجليز : هل هم انسانيون » وفى مقدمة ذلك الكتاب يشير المؤلف الى صمت الانجليزى وعدم مقدرته على الافصاح والابانة »

قال : « انما كان ذلك كذلك لأنهم شعب متأدب محتشم لا يحب الثرثرة والمباهاة »

فقلت : « كما انى أذكر أنى قرأت لكم فى أحد اعداد مجلة « الاتلانتيك » الامريكية منذ بضعة أعوام خطاباً لصديق فرنسى يرغب فى زيارة انجلترا . وتنصحون له وتحدثونه عن الخلق الانجليزى . وقد قلتم لذلك الصديق فى مقالكم المذكور فى فكاهة ظاهرة : « ان الانجليزى يدعوك لأن تزوره فى كوخه الصغير فى القرية الفلانية . فاذا ذهبت وجدت ذلك الكوخ قصراً منيفاً . وإنك سوف تحب الكتب الانجليزية أكثر من كل شىء آخر . ولكن اياك أن تتحدث عن حبك لها » الى آخر ما قلت لذلك الصديق من هذا القبيل . فهل ترون فى ذلك احتشاماً وتواضعاً أو هو نفاق وكبرياء ؟ »

فابتسم وقال : « اننى اذكر ذلك المقال جيداً . وان الاحتشام "modesty" ربما جاء من فرط الضعف أو من فرط القوة والطمأنينة ، ومصدر احتشام الانجليزى وعدم تحدثه عن ممتلكاته ومعارفه بتأكيد وإلحاح هو أنه شاعر بقوته ، واثق من نفسه . وأغلب ما يكون الرجل الكثير الكلام الكثير التأكيد ضعيفاً غير واثق مما يقول فيلجأ الى الحديث ليوهم نفسه بوجود ما ليس له وجود . وعليه فأنا لا أرى فى هذه الصفة أى نفاق أو كبرياء وانما أرى فيها احتشاماً وادباً وقوة خلق ! »

اتجاه الادب الحديث فى الغرب

قلت : « هل لى أن اعرف رأيكم فى الاتجاهات الحديثة فى ادب اوربا وامريكا ؟ »

قال : « هى واحدة . ومصدر ذلك أن أدب أى جيل من الاجيال لا بد أن تؤثر فيه المكتشفات والبحوث العلمية لذلك العصر - ويجب ان اسرع فأقرر أننى لا أومن بالمدارس والحركات الأدبيـــة . وانما أومن بالكتاب افراداً لا جماعات أو مدارس خاصة . فاذا عرفنا

هذا أمكننا أن نرجع بأسباب الحركة الادبية الحديثة فى اوربا وامريكا الى عاملين اثنين :

« اولهما ـ بحوث فرويد وادلر واضرابهما من افذاذ علماء البسيكولوجيا الحديثة. فقد شجعت هذه المباحث النفسانية جماعة الادباء وحفزت قواهم وأمدتهم بالقوة اللازمة لأن يصرحوا بما يعتقدون ويكتبوا ما يفكرون من غير خشية ولا خوف من لوم

« ثانيهما ـ نظرية النسبية المعروفة للعلامة « انشتين » . فالحقائق والنظريات لم تعد مطلقة . وأى شىء لم يعد هو نفس الشىء لكل رأى . فالاشياء تختلف باختلاف الافراد وقد يختلف الشىء الواحد لدى الفرد الواحد باختلاف المكان والزمان !

وأول من استفاد من بحوث «انشتين» فى النسبية هو امام القصة فى العصر الحديث بلا مراء اعنى ـ مارسيل بروست ـ فهذا القصصى لم يصف الحوادث كما هى بالطريقة الزمانية المكانية المألوفة. وانما حاول أن يدون تيارات التصور والخيالات فى وعى اشخاص قصصه وهو على هذا الاعتبار قصصى فى عالم الاحلام والرؤى ! »

قلت : « غير أن بروست ـ فيما يتضح لى من مطالعته التى لم أقو عليها طويلا ـ عالم يقتل دنيا أحلامه التى يصورها بكثرة التحليل والاسهاب فى الوصف والتوضيح العقلى . وانى أجد كتاب انجلترا المحدثين أمثال فرجينيا ولف وكاترين ما نسلفيد اسهل على الفهم واخف فى القراءة لانهم يستعلمون الايحاء بدلا من التحليل الممل »

فأجاب : « كل هؤلاء ولا شك يقتفون اثر بروست ويأتمون به . فبروست هو امام العصر الحديث فى القصة كما كان بلزاك اماما للقصة فى عصره وكما كان فلوبير زعيم القصة فى أواخر القرن التاسع عشر »

متى تصبح الترجمة عملا فنياً

ثم سألت : « ما هى الخواص التى تجعل الترجمة عملا فنياً وتميزها عن بقية التراجم وكتابة السير العادية ؟ »

فقال : « يجب أن نعرف العمل الفنى أولا . فأنت تذكر كلمة باكون القائل : « ان الفن هو الانسان مضافاً اليـه الطبيعة » ومعنى ذلك أن الفن هو الطبيعة كما تتضح لذهن فرد من الافراد

« والترجمة ـ على هذا الاعتبار ـ تصبح عملا فنياً حينما تتعدى أن تكون جملة من الحقائق والافكار . وهى عمل فنى حينما يرتب المؤلف حقائق كتابه ويعرضها ـ من غير أن يشوهها ـ فى نظام خاص يبرز به عوامل الشعر فى حياة من يترجم لهم . ويشير ـ من طرف خفى ـ إلى موضوعات الحياة الرئيسية ! فأنت تذكر « عنصر الماء » واهميته فى ترجمتى لحياة شلى ، وأن

يكون المؤلف قد أحس بمثل احساس بطله ، وأن يعطف عليه ، ويحاول أن يرى وجهة نظره . كاملة تامة »

قلت : « أذكر انكم عقدتم فصلا خاصاً فى كتابكم « نواحى الترجمة » عنوانه « الترجمة كتعبير ذاتى » ومؤدى ذلك الفصل أن المؤلف يجب أن يأخذ حياة بطله الى نفسه وأن يعبر عنه بعد أن يرى رأيه . ويدير هواجسه فى وجدانه ، وافكاره فى مطارح فكره . أفلا ترون أن ذلك النهج حرى بأن ينأى بالمؤلف عن محجة الصواب والواقع ، فيضع اشياء وافكاراً وعواطف لا اصل لها فى حياة البطل أو هى لم توجد بذلك القدر وعلى ذلك الوجه ؟ »

قال : « ذلك صحيح . ولكننى لا أعنى التعبير عن النفس حرفياً . ولا أقول بوضع اشياء لا وجود لها فعلا فى حياة البطل . وانما أقول بضرورة العطف ، وتفهم وجهة نظر من نترجم له »

ثم استأنف حديثه قائلا وبدت عليه علائم التفكير واستجماع الذهن : « ولكى تصبح الترجمة عملا فنياً ، يجب على المترجم أن يلاحظ عنصر التناسب فى تخطيط كتابه . وأن يجعله من هذه الناحية مفهوماً واضحاً من غير أن يظهر اثر الذهن الذى يوضح ويقوم بعملية التخطيط والتوزيع »

وكان كلما انتهى من الرد على سؤال ابتسم ابتسامة الطفل ثم قال " next " (بعده) مقلداً المدرسين الانجليز الذين يستعجلون الطلبة !

مستقبل القصة

فقلت : « ماريكم فى مستقبل القصة . وهل ترون أنها آيلة الى . . . »

فلم يدعنى اتمم جملتى وقال : « تريد أن تسأل أن القصة آيلة الى الانقراض كما يعتقد بعض صحفيى فرنسا . لا . وعندى أن هؤلاء الذين يقولون ذلك لا يعرفون الطبيعة البشرية . ويمكننى شخصياً أن ارسل اليهم تلغرافاً كما فعل أحد ادباء فرنسا فى اخريات القرن التاسع عشر حينما شاع أن المذهب الطبيعى فى الوصف القصصى قد مات . فقد ارسل ذلك الاديب يومئذ هذا التلغراف « النزعة الطبيعية ـ نايتورلازم ـ Naturalism لم تمت . الايضاح بالبريد » وعلى هذه الطريقة يمكننى ان ارسل هذا التلغراف « القصة لم تمت . الايضاح بالبريد » !

ثم قال : « ان رواية القصص ، ووضع الروايات من أهم خصائص الطبيعة البشرية . واذا أمكن الانسان أن يستغنى عن الخبز الذى يأكله أمكنه بعد ذلك أن يستغنى عن القصة التى يقرأها وأنا شخصياً لو خيرت بين الخبز والقصة ، لاخترت القصة . فهى تشبع عاطفة انسانية لا سبيل الى اروائها من غير ذلك السبيل . زد على ذلك أن القصة قد تطورت ـ فى شكلها الحاضر ـ

حتى اصبحت تشمل كل شيء يمكن أن يفكر فيه أو يشعر به الانسان . وهى ولا شك أصح الادوات الفنية فى وقتنا الحاضر ،

كيف يؤلف الكتاب

ثم سألته عن سر الخلق الفنى وقلت : « انى أظن أن معظم القصاصين وكتاب المسرح فى اوربا قل أن يتركوا مكتباتهم ، وهم بعد ذلك يكتبون عن الطبيعة البشرية واختلاف وجوهها ، والوان الشخصيات ، وتعدد المذاهب الخلقية ، والافراد والاماكن المتباعدة . فكيف يتيسر لهم ذلك . وهل هم يستوحون نفوسهم - فى ذلك - ويترجمون لعواطفهم وميولهم الخاصة بهم ؟ » ،

فأجاب : « كلا . ويمكننى أن اقول لك إن كل الكتاب يعرفون الحياة أولا قبل البدء بالكتابة الخالقة . وأنا لم ابدأ أكتب الا بعد الثلاثين من عمرى وقد عشت ولا شك اثناء ذلك وعرفت الواناً من الحياة وصنوفا من الناس والشخصيات المختلفة

« ومن جهة أخرى فانت قل أن تجد كاتباً يجلس الى مكتبه طيلة الوقت فالكتاب يعيشون مثل كل الناس وإن لم نرهم فى الطرقات والشوارع ! » .

نصيحة الى ادباء مصر

وكان آخر سؤال وجهته اليه : « ما هى نصيحتك لمن يحترفون الكتابة فى مصر اذا أرادوا أن ينتجوا أدباً يقرأ فى الخارج ؟ » ،

فاجاب : « إن هذا البلد ملىء بالمواد الكتابية البكر . خاصة فى ميدان الادب القصصى وليس على الادباء إلا أن يخرجوا صورة أمينة لمختلف الاهواء والميول وتفاعلها مع بعض فى هذا البلد الذى ضم خليطاً من الاجناس والعادات والامزجة . فذلك خير موضوع يصلح للكتابة القصصية . وقد قرأت بعض مقطوعات شعرية لشاعر مصرى واعجبت بها كثيراً . كما قابلت عدداً من الشبان الاذكياء . وميدان الخلق الادبى فى مصر واسع ، وكل ما يطلب منكم هو التصوير الصادق لهذه الحياة التى تعيشون ، ومن حسن الحظ انها مازالت بكراً لم تتناولها الايدى بعد بالكتابة والشرح . وانى أود لو كنت قصصياً فى هذه البلاد اذاً لكانت المادة لدى متيسرة وفرص الاحسان والاجادة ليست بالبعيدة النائية ! » .

معاوية نور

حزن أب

قصة مصرية بقلم الاستاذ محمود تيمور

حدثني الراوى قائلا :

كانت لنا ضيعة فى الشرقية كنت دائم التردد عليها لمراقبة أعمالها الزراعية . وكنت أعرف فيها رجلا يدعى الشيخ عساف صناعته نساج ، كثيراً ما زرته فى داره لاشاهده وقت العمل وهو يشتغل أمام نوله المتواضع البدائى . وكان يرحب بى ويقدم لى فى كل مرة أزوره فيها فنجاناً من قهوته الريفية . والرجل وسيم الطلعة وقور حلو الحديث . له لحية مقصوصة يختلط بياض شعرها بسواده . ماتت زوجته منذ أعوام وخلفت له ابناً وحيداً ، هو كل عائلته . عكف على تربيته وتعليمه صناعة النسيج حتى برع فيها وأصبح ساعد أبيه الايمن . وكان شاباً جميل التكوين . قوى البنية ، تلمع عيناه ذكاء ونشاطاً : يحبه أبوه حباً عظيماً ويكثر من التحدث عنه فى المجالس معدداً فضائله بفخر وإعجاب

وذهبت مرة الى الضيعة كعادتى فبوغت بخبر فظيع كان له أسوأ وقع فى قلبى . علمت بأن الابن مات قتيلا تحت عجلات القطار ! . . وقصدت من فورى الشيخ عساف فى داره لاعزيه فى نكبته فأكرم وفادتى وقدم لى كالمعتاد فنجاناً من قهوته الريفية . ولكنه كان يعمل كالآلة الميكانيكية بلا روح . ولاحظت عليه شحوباً وامتقاعاً فى اللون . وكنت أحس وهو يتكلم كأنه ينتزع الكلمات من لسانه فى جهد ، وكأنه يفتش عن الموضوعات فى حيرة ، ذلك الذى كان لا تعوزه طلاقة ولا بيان . وكانت تعتريه نوبات صمت ووجوم كان يستيقظ منها مذعوراً ويلتفت حوله فى دهشة كأنه يقول : أين كنت وأين أنا الآن ؟ . ثم يتابع حديثه بمشقة . وقد عزيته بكلمة صغيرة اجتهدت أن أضمنها حقيقة شعورى نحوه . فأجابنى برد ساذج عادى ، ولكن بصوت خشن ونبرات مهتزة وكان هذا الحديث القصير هو كل حديثنا عن الابن وعن ميتته . ولما انتهت زيارتى هززت يده طويلا فى صمت هزة العطف والاخلاص

ومرت الايام وتكررت زيارتى للضيعة . وكنت دائما أسأل عن الشيخ عساف فيخبروننى أنه قليل الخروج من منزله . فأذهب اليه بدافع خفى وأقضى معه بعض الوقت . وكان الرجل يتهدم يوماً عن يوم . فازداد وجهه شحوباً وتجهماً . وقل حديثه وأصبح جافاً مقتضباً . وتقذرت لحيته وتشعثت فى شكل منفر . وبدأت ملابسه تتهلهل وتعلوها الاوساخ

ورأيت منسجه غارقاً فى صمته ووحدته وانقباضه،وقد اكتسى بالغبار والعنكبوت . وعلمت أن حالته المالية قد ساءت وأنه باع جاموسته وطيوره

أما منزله فصار خراباً ، لا يتنفس عن الحياة ،يخيم عليه الاهمال والصمت . فهو أشبه بقبرمتهدم قديم غير صالح حتى ولا للاموات

وكان الرجل يزورنى فى الدوار بعض الاحيان عملا بواجب المجاملة . وكان يقضى جل الوقت صامتاً منكس الرأس يجتر همه على مهل مستطعما إياه . ولم يحدث أن فاه بكلمة واحدة عن ابنه وجاء مرة . وبعد تناوله القهوة رفع رأسه وسألنى قائلا :

— ألا تستطيع أن تخبرنى يا سيدى اليه بما يحس به الشخص الذى يموت قتيلا تحت عجلات القطار وما مبلغ ألمه ؟

فبوغت وحاولت عبثاً إخفاء ارتباكى . ولكنى قلت له :

— أظن أنه لا يحس بشىء . إنها ميتة سريعة

فجهر بصوته وقال فى تأكيد :

— يقينى أنه يتألم أشد الآلام !

واحتقن وجهــه وغارت تجاعيده أكثر من الاول واحمرت عيناه المربدتان ونفرت عروق رقبته واختل تنفسه . فاحترمت ألمه ولم أجب . وظل هكذا برهة فى ثورة صامتة . ثم هدأ تدريجياً وعاد إلى خموله الاول

ومرت الايام أيضاً وتكررت زيارتى للضيعة والشيخ عساف ينحدر من سىء إلى أسوأ حتى صار كالهيكل . وكان إذا سار قليلا ظهرت عليه بوادر الاعياء . وكان دائماً مستغرقاً فى صمته القلق وذهوله المضطرب ... حقاً لقد كانت حالته تدعو إلى التألم والرثاء . ولــكن لم يكن فى استطاعة أحد أن يعمل شيئاً من أجله

ومكثت مرة فى الضيعة أسبوعاً رأيت فى خلالهــا الشيخ عساف مرة واحدة . جاءنى عشية سفرى إلى القاهرة وكنت فى الحديقة بمفردى تاركا نفسى تسبح فى خمولها بعد يوم كله كد وتعب ، وكان السكون القطيع يخيم على المكان

حيانى الشيخ وجلس أمامى وهو ينهج من تعب المسير . وبعد أن استراح قليلا بادرنى بقوله :

— لقد قصدتك فى حاجة ... فهل أنت قاضيها لى ؟

فقلت وقد تحققت أن الرجل فى ضيق مالى :

— طلبك مجاب يا شيخ عساف ... كم تطلب ؟

فنظر إلى مستغرباً وقال :

— لا أطلب نقوداً ياسيدى

— إذاً ماذا ؟ ...

— أتسمح لي بمرافقتك إلى « الزقازيق » غداً ؟

فنظرت اليه فى دهشة ولم أجب . وابتسم ابتسامة خفيفة وقال :

— أريد أن أرى الدنيا ... أن أتفسح قليلا ... أن أتفرج على خلق الله وعلى المدينة الكبيرة التى لم أرها إلا مرة فى صباى ... هل فى طلبى هذا ما يثير العجب ؟

وكان يتكلم بلهجة متزنة رقيقة وقد بدأ وجهه يشرق إشراقه القديم . وأمسك يدى وجعل يلاطفها فى إلحاح وهو يقول :

— ألا تجيبنى إلى طلبى . . . ؟

فقلت له وأنا ما زلت متحيراً :

— أجيبك اليه إذا كان هذا يسرك

فلمعت عيناه وقال :

— يسرنى جداً ...

ومن ثم أخذ يسامرنى بشىء من طرائفه القديمة التى كدت أنساها لطول عهدى بها . وكان وهو يفعل ذلك كأنه يجلو الصدأ عن تحفة غالية مهملة ويعرضها من جديد لامعة تستهوى القلوب

ولم يطل مكوثه معى إذ حل عليه الوخم سريعاً فأعفيته من جلسته ، وقام وهو يشكرنى ويكرر لى عزمه على مرافقتى إلى الزقازيق

وفى صباح الغد أعدوا لنا العربة ذات البغلتين المهدمتين. واعتلى مقعد القيادة رجل فلاح بلبدة سمراء وجلباب مزهر وكان فى يمينه عصا طويلة لينة يستعملها كرباجاً . وصعدت الى العربة أنا وناظر الزراعة وانتظرنا مجىء الشيخ عساف . ولما طال بنا الانتظار قال لى الناظر :

— ان الرجل لن يأتى على ما أظن . وأخشى ان يفوتنا القطار

فأجبته قائلا :

— وهذا رأيى أيضاً . . . هلم يا أسطى

وما كادت العربة تتحرك حتى سمعنا صوتاً متقطع الانفاس ينادينا . فالتفت فاذا بالشيخ عساف يجرى صوبنا — حسبما تساعده قوته — وهو يشير علينا بأن نتوقف . فأمرت الحوذى بأن يقف . وجاء الشيخ عساف وصعد إلى العربة وتهالك على المقعد فى حالة تشبه الاغماء وهو يتمتم قائلا :

— كادت تفوتنى هذه الفرصة . . .

وسرنا وبدأ الشيخ يستعيد قوته . وبذل ما فى وسعه ليسامرنا ولكنه أخفق . إذ كانت موضوعاته مشوشة مبتورة ولهجته مضطربة مختلة . وكان ينسى نفسه فيستغرق فى وجوم عجيب . وتصيبه الرعدة بعض الاحيان كأنه مقرور أو محموم

وأخيراً وصلنا ونزلنا من العربة واتجهنا صوب المحطة. ثم قصدنا «البوفيه» وطلبنا قهوة وسجائر وقل كلام الشيخ حتى أصبح نادراً. وعكف على قهوته يحتسيها وعلى سجائره يدخنها ولاحظت عليه شيئاً من امتقاع الوجه. وكانت شفتاه ترتعشان من وقت لآخر

وأخرجت ساعتي وقلت:

— باق خمس دقائق على وصول القطار

فرفع الشيخ عساف رأسه وقال وهو يستعد للقيام:

— هلم . . .

وقمنا إلى الرصيف. وبعد قليل سمعنا هدير القطار. ثم رأيناه يهجم على المحطة هجوم الغازي المنتصر. وبينما كنت مهتماً مع الناظر والشيال باعداد الحقائب سمعت صياحاً عالياً تبعته جلبة وهرج ثم شاهدت ازدحاماً على جهة من الرصيف وطرق سمعي هذه الجملة:

— لقد تهشم وتقطع ارباً . .

وهرعت صوب الزحام واستطعت ان أرى تحت عجلات القطار بقعاً من الدم وبقايا ملابس ولحم آدمي مفروم

والتفت حولي أفتقد الشيخ عساف فلم أعثر له على أثر . . . !

محمود تيمور

بين المجرة والقمر

أنظر الى الافق الفسيح كأنه   روض بأنواع الظرائف حافل
فأديمه ونجومه وغيومه   حقل وأزهار زهت ومناهل
في وسطه نهر المجرة سائل   منــه على طول الاثير جداول
وكواكب الافلاك يسبح بعضها   فيه وبعض في السواحل نازل
كــكواعب للاغتسال تزلــه   أما الضفاف فبالاماء أواهل
والبدر يشرف من كوى داراته   متولهاً يشكو الجوى ويغازل
ما زال يحيى ليـله متأرقاً   حتى بدا وهو الهزيل الناحل

سليم عنحوري

معجزات الصحافة

طائفة من الاعمال التي اشتهر بها رجال الصحافة

قد يخيل إلى البعض أن الصحافة هي كتابة المقالات في الصحف والدفاع عن وجه نظر معين من وجوه السياسة . ولكن الصحافة هي أكثر من ذلك ، ولعلنا لا نخطىء إذا قلنا أن من أهم شروطها السبق إلى نشر الأخبار التي لها شأنها من الخطر عند الجمهور . ولرجال الصحافة في أوربا وأمريكا نوادر كثيرة تدل على جرأة وسعة حيلة في تسقط الأخبار وكثيراً ماتنفق الجريدة بدر الأموال للحصول على خبر مهم أو لسرقة مشروع معاهدة او برنامج بحرى أو حربي أو ما الى ذلك من الأسرار التي تحرص عليها الحكومات

ونحن نورد فيما يلي طائفة من الأسرار التي توصل اليها رجال الصحف وفاجأوا بها الجمهور وقد بقيت كيفية الحصول على بعضها سراً من الأسرار ، ولكن الحصول على اكثرها عرف بعد نشر الخبر

ففي سنة ١٨٧١ أرسل صاحب جريدة النيويورك هرالد بعثة الى أفريقيا برئاسة أحد محررى الجريدة واسمه ستانلي للبحث عن ليفنجستون الرحالة والمراسل الاسكتلندى المشهور . فلما وصلت البعثة الى بلدة أوجيجي على بحيرة تنجنيقا اتصلت بها أخبار ليفنجستون وعرفت مكانه فاسرع رئيس البعثة وأرسل رسلا من الزنوج إلى أقرب محطة يمكن منها إرسال الخبر الى جريدة النيويورك هرالد بأسرع الوسائل المعروفة فى ذلك الزمن . وبعد قليل اجتمع ستانلي بلفنجستون وحاول اقناعه بالعودة معه ولكن هذا أبى العودة . وبعد أربعة أشهر من اجتماع الاثنين ـ وكان قد مر على البعثة عامان وهى تحاول اللحاق بطريدتها ـ توفى ليفنجستون فى قلب افريقيا .
وفى سنة ١٨٧٤ اتفقت جريدتا النيويورك هرالد الامريكية والديلى تلغراف الانجليزية على ايفاد ستانلي مرة اخرى الى افريقيا للتأكد من وفاة ليفنجستون . فقام ستانلي بمهمته خير قيام واثبت وفاة ذلك الرحالة العظيم

* * *

فى سنة ١٨٧٩ اخترع أديسون المصباح الكهربائى . واتصل الخبر بطريقة سرية بالمستر فوكس أحد محررى جريدة النيويورك هرالد . ففاجأ جمهور القراء بصفحة كاملة من الجريدة عن ذلك الاختراع الذى كان يعتبر يومئذ أقرب إلى الخيال منه إلى الحقيقة . وماكاد صاحب الجريدة يقرأ الخبر حتى ظنه خرافة . فأسرع إلى إدارة الجريدة واستدعى رئيس التحرير ليسأله

عن الخبر فقال له هذا أنه يثق بالمحرر فوكس كل الثقة ، ويعلم أنه رجل حكيم عاقل لاينشر خبراً إلا بعد أن تثبت له صحته . ولحسن حظ الجريدة كان الخبر صحيحاً مع أنه قوبل بكثير من السخرية والازدراء من الصحف الأخرى فى أول الأمر

* * *

فى سنة ١٨٨٤ كان جيمس جيلسبي بلاين مرشحاً من قبل الحزب الجمهورى ليكون رئيساً للولايات المتحدة . وكان كل شيء يدل على ضمان النجاح له فى الانتخابات . وفى الواقع أن الكثيرين من أصحابه هنأوه بانتصاره المضمون . واتفق أن وفداً من أنصاره يقرب من ستمائة برئاسة الدكتور برشارد من رجال الدين قصده فى اليوم الأخير من الانتخابات والقى بين يديه خطبة وصف فيها الحزب الديمقراطى بكونه يحبذ الثورة ويسعى لنشر الكثلكة والمسكرات فى أمريكا . فساءت هذه الخطبة الحاضرين ، وأسرعت إحدى الصحف المعارضة للحزب الجمهورى فنشرتها قبل غيرها . فكانت القضاء المبرم على بلاين لأنها حولت عنه جمهور الناخبين . ولو تأخر نشر الخطبة يوماً واحداً لفاز المستر بلاين على غريمه

* * *

فى سنة ١٨٨٥ كان الجنرال جرانت رئيس جمهورية الولايات المتحدة على سرير المرض والناس تنتظر وفاته من ساعة إلى أخرى . فخطر ببال أحد محررى الصحف أن يتفق مع طبيب الرئيس على علامة يضعها فى شباك الكوخ الذى يقيم به الرئيس للدلالة على الوفاة . وهكذا كان وتمكنت تلك الجريدة من سبق غيرها إلى نشر خبر وفاة الرئيس جرانت

* * *

فى سنة ١٨٩٨ وقعت الحرب بين اسبانيا والولايات المتحدة بسبب جزائر الفلبين . وكانت أهم المعارك البحرية هى التى انتصر فيها الأميرال ديوى على الأسطول الأسبانى . ولم يمكن إرسال نبأ ذلك الانتصار لأن أسلاك التلغراف كانت قد قطعت والمسافة بين أمريكا وموقع الأسطول سبعة آلاف ميل ، لذلك لم تدر امريكا بخبر الانتصار إلا بعد مرور اسبوع ، وكان نشر الخبر على الوجه الآتى :

اتفق أنه كان فى الأسطول الامريكى عدة صحافيين ، وكان كل منهم متشوقاً لارسال الخبر إلى صحيفته قبل غيره . فلما وصل الأسطول إلى هونغ كنغ وأخذ يلقى مراسيه وثب ثلاثة من الصحافيين إلى الماء وأخذوا يتسابقون للوصول إلى مكتب التلغراف على البر ، وكان هارون مراسل جريدة النيويورك ورلد والشيكاغو تريبون أسبقهم . فأعطى رسالته إلى عامل التلغراف وكانت مسهبة مفصلة . وقد نشرت فى امريكا واطلعت عليها الحكومة الامريكية قبل أن تتلقى

تقرير الأميرال الأمريكي الرسمي بسبع ساعات . وسبب تأخير هذا التقرير كل تلك المدة هو أن عامل التلغراف بنيويورك كان يعيد على عامل التلغراف بهونغ كنغ تقريباً كل كلمة يبرق بها هذا الحذر الوقوع فى الخطأ . وعليه اطلعت الحكومة الامريكية والامة الامريكية على خبر انتصار أسطولها من الصحف

* * *

فى سنة ١٩٠٣ توفى البابا ليون الثالث عشر . ولا يخفى أن التقاليد البابوية تقضى بكتمان خبر وفاة أى حبر رومانى حتى تنقضى بضع ساعات على ذلك الحادث . واتفق أنه كان يوجد فى روما قبيل وفاة البابا ليون الثالث عشر مندوب عن الصحف الامريكية قد اتفق مع الصحف التى يمثلها على أن يرسل اليها تلغرافاً لايدل ظاهره على أية إشارة إلى وفاة البابا ونصه : « إن رقم السند الضائع هو . . . . » واتفق أن توفى البابا فى الساعة الرابعة صباحاً والدقيقة الرابعة فبعث المراسل بالتلغراف المتفق عليه كما يأتى :

« إن رقم السند الضائع هو ٤ ، ٤ فالمرجو تنبيه جميع البنوك »

وكان ذلك يكفى . فصدرت الصحف الامريكية للحال وفيها نعى البابا ليون الثالث عشر ولم ينشر الخبر فى إيطاليا نفسها إلا بعد أن نشرته الصحف الامريكية بعدة ساعات

* * *

فى سنة ١٩٠٨ كان الدكتور سالى مراسل جريدة « النيويورك هرالد » و « نورفوك » يراقب سراً تجارب الاخوين اورفيل وويلبر رايط فى الطيران . واتصل به ذات يوم أن الاخوين سيقومان بتجارب مهمة سرية فذهب الى مكان مجاور لميدان التجربة وتسلق شجرة وبيده مرقب قوى وأخذ يراقب الطيارين . فرآهما يحلقان بطيارتهما على ارتفاع ستين قدماً وطارا نحو الف قدم . ولما فرغا من التجربة نزل المراسل من مكمنه وأسرع إلى أقرب مكتب للتلغراف وأرسل إلى كلتا « النيويورك هرالد » و « نورفوك » تفصيل تلك التجربة . فنشرت النيويورك هرالد الخبر ورفضت الجريدة الاخرى نشره حاسبة إياه خرافة حتى أن صاحبها أرسل إلى المكاتب تلغرافاً يقول له : « لاتضع وقتك فى اختلاق الروايات الخيالية ! »

أما الاخوان رايط فدهشا عند ما رأيا وصف تجاربهما وصفاً دقيقاً ولم يعرفا كيف اتصل الخبر بالنيويورك هرالد إلا بعد زمن طويل

* * *

فى سنة ١٩١٤ - أى فى أوائل الحرب الماضية - مست البارجة « أوديشوس » الانجليزية لغماً ألمانياً على مقربة من السواحل الارلندية ، واتفق أن إحدى بواخر شركة « هوايت ستار » مرت من هنالك فاخذ بعض الركاب صور البارجة وهى تغرق . واتصل الخبر بالمستر هرست

صاحب الصحف الامريكية المعروفة باسمه ، فسعى واشترى جميع تلك الصور ونشرها فى صحفه . ولم يكن أحد قد سمع بتلك الفاجعة . وانكرت وزارة البحرية البريطانية الخبر ولم تعترف به إلا بعد انقضاء أربع سنوات

* * *

وفى سنة ١٩١٤ قابل كارل فون فيجاند مندوب الصحف الامريكية المعروفة الاميرال فون تربتز قائد الاسطول الالمانى ، وعلم منه فى أثناء الحديث أن ألمانيا ستشهر على أعدائها حرب الغواصات . فما كان من الصحافى إلا أن أسرع وأبرق الخبر إلى الصحف الاميركية التى كان يمثلها . فهاجت الافكار فى أمريكا هياجاً عظيماً . ومنذ ذلك اليوم نشأت عند الامريكيين فكرة دخول الحرب الى جانب الحلفاء

* * *

انتهت الحرب العظمى فى سنة ١٩١٨ وعقدت الهدنة بين دول الحلفاء وأعدائهم فى الساعة الحادية عشرة من شهر نوفبر من ذلك العام . واتفق أن صحافياً امريكياً يدعى هووارد كان متصلا بوزارة البحرية الامريكية وكان يتتبع أخبار مفاوضات الهدنة . ويظهر أن السفارة الامريكية بباريس أرسلت إلى وزارة البحرية تلغرافاً فى ٧ نوفبر تقول فيه أن الهدنة قد عقدت (مع أن الهدنة لم تعقد إلا بعد ذلك بأربعة أيام) فلما اطلع الصحافى هووارد على الخبر أسرع إلى جريدته ونشره . فذاع خبر الهدنة فى جميع انحاء أمريكا . ولكن سفارة أمريكا بباريس عادت فارسلت الى وزارة البحرية الامريكية تلغرافاً آخر تصحيحاً للتلغراف الاول ومؤداه ان خبر عقد الهدنة مبتسر . ولم يطلع الصحافى على تصحيح الخبر ، فظلت امريكا كلها تقيم الاحتفالات الهائلة فرحاً بالهدنة . ويقال ان البلاد أنفقت على تلك الاحتفالات نحو عشرين مليون ريال أمريكى . وبعد اربعة أيام اتضح أن الخبر كان مبتسراً وان الهدنة الحقيقية لم تعقد الا فى ١١ نوفبر فعادت البلاد كلها إلى الاحتفال بعقد الهدنة وانفقت فى المرة الثانية مالا يقل عن عشرين مليون ريال آخر

* * *

ولما عقد الصلح واتفق الفريقان على شروطه حاول الكثيرون من رجال الصحف الاوربية والامريكية معرفة تلك الشروط فلم يتمكنوا . وبذلت جريدة شيكاغو تريبون جهداً كبيراً للحصول على نص معاهدة الصلح من الدكتور ويلسون فلم تفلح . وفى ذات يوم دهش الجمهور الامريكى لان الجريدة المذكورة نشرت نص المعاهدة بأ كمله وقدمت نسخاً من ذلك النص لكل عضو من أعضاء مجلس الشيوخ الامريكى . وعبثاً حاول الدكتور ويلسون ان يعلم كيف اتصل النص بالجريدة . ولا يزال الامر لغزاً الى هذا اليوم . ويظن ان مراسل الشيكاغو تريبون

تلقى نص المعاهدة من مندوب إحدى الدول التى كانت تريد نشر النصوص ليطلع عليها الجمهور فى أول فرصة

* * *

منذ أربع سنوات حكمت المحاكم الامريكية باعدام مجرمة أمريكية حسناء تدعى روث سيفور بالكهربائية . وتقضى التقاليد بعدم السماح لاحد ممن يحضرون تنفيذ الاعدام بأخذ صور فوتوغرافية إلا أن مندوب جريدة النيويورك ديلى نيوز حضر التنفيذ وقد أخفى آلة تصوير دقيقة فى كاحل قدمه ، وتمكن بهذه الواسطة من أخذ صورة فوتوغرافية جلية تمثل تلك التاعسة وهى تتلوى وتتألم عند مرور التيار الكهربائى . ونشرت الجريدة الصورة فاحدثت فى الجمهور تأثيراً فظيعاً وبيعت مئات الالوف من نسخ الجريدة حتى أعيد طبع الصورة فى اليوم التالى وأعيد وصف الحادث وصفاً دقيقاً يبعث الالم فى النفوس

* * *

فى سنة ١٩٢٨ غرقت الباخرة فستريس . وكان بين نوتيتها رجل يدعى فريد هانسن حمله (بروده) ومزاجه الهادىء على تصوير قبطان الباخرة وهو واقف مكتوف اليدين ينتظر حتفه بشجاعة عظيمة . واتفق أن أسرعت بعض البواخر لانقاذ من يمكن انقاذه من ركاب الباخرة المنكودة . وخطر ببال أحد الصحافيين الامريكيين أن يركب إحدى بواخر الانقاذ ويذهب ويقابل بعض الناجين . وساعده الحظ فتعرف بالنوتى فريد هانسن واشترى منه اثنتى عشرة صورة من صور غرق الباخرة بمبلغ ستين ريالا وأسرع فنشرها فى جريدته

* * *

فى سنة ١٩٢٩ نشرت صحف هرست الامريكية نص معاهدة بحرية سرية كانت فرنسا قد عقدتها مع انجلترا . ولا يعلم أحد حتى الآن كيف تمكن المستر هارولد هوران مندوب صحف هرست بباريس من الحصول على نص تلك المعاهدة . وأحدث نشرها سخطاً عظيماً فى كلتا فرنسا وانجلترا وعبثاً حاولت الحكومتان أن تعلما كيف تمكن المستر هوران من الحصول على المعاهدة وضاقت الحكومة الفرنسية ذرعاً بالرجل فطردته من بلادها . فما كان من صحف هرست الامريكية إلا أن نشرت سلسلة من المقالات طعنت بها على فرنسا طعناً شديداً

* * *

هذه بعض امثلة رويناها عن جهود رجال الصحافة فى أمريكا لتسقط الاخبار التى تهم الجمهور وتسابقهم الى نشرها . ولا يقل اخوانهم الاوربيون عنهم نشاطاً وسعة حيلة . والمجال لا يتسع لنشر تفاصيل أخبارهم من هذا القبيل ولكنها جميعاً تدل على مقدرة وذكاء عظيمين

مدينة رمسيس الثاني

أول اكتشاف أثري يقوم به مصري

فى سنة ١٩٢٨ اكتشف الاستاذ محمود حمزة الامين المساعد بالمتحف المصرى (پر رمسيس) أو (مدينة رمسيس الثانى) . فكان لهذا الاكتشاف اهمية خاصة ، لأنه أماط اللثام عن حقيقة تاريخية طالما اضطربت فيها آراء علماء الآثار ، وقاموا بعدة بحوث للوقوف عليها . وهذه الحقيقة هى ما اثبته الاستاذ حمزة من أن عاصمة البلاد المصرية فى عهد رمسيس الثانى هى المكان المعروف الآن بقرية قنتير . وهذه القرية على مسير عشرين دقيقة بالسيارة من مركز فاقوس

وعلى الرغم من أهمية هذا الاكتشاف ، وعلى الرغم من أنه أول اكتشاف اثرى يقوم به عالم مصرى ، فاننا لم تتمكن فى ذلك الحين ، ولم تتمكن سائر الصحف العربية من أن تنشر عنه شيئاً . وقد استطعنا أخيراً أن نحصل على هذه المعلومات ، وأن ننشر للقراء صوراً من الآثار التى عثر عليها مكتشفنا المصرى فى هذه القرية ، واهتدى منها إلى تلك الحقيقة التاريخية التى كانت ضالة العلماء . وعلى الاخص الاستاذ جاردنر ، فانه قام منذ سنين بالبحث عن هذه المدينة ، فعثر على عدد من الآثار القديمة بالقرب من قناة السويس فى جهة كانت معروفة قديماً باسم مدينة (بلوز) . ورجح استناداً على بعض عبارات هيروغليفية أن (بلوز) هى عاصمة القطر المصرى فى عهد رمسيس الثانى

ولكن الاكتشاف الذى نحن بصدده أثبت غير هذا الرأى ، ودل على أن قرية قنتير هى مدينة رمسيس الثانى وعاصمة ملكه التى بنى فيها قصوره الفخمة ، واتخذها مقراً لحكومته

وهنا نسأل هذا السؤال : «كيف اهتدى الاستاذ حمزة إلى هذا الاكتشاف ؟»

وليس الجواب عن ذلك عسيراً . فالاستاذ محمود حمزة قد تخصص منذ سنين فى علم الآثار المصرية . وتعين بعد عودته من اوربا أميناً مساعداً بالمتحف المصرى . وفى سنة ١٩٢٨ وصل الى مصلحة الآثار المصرية خبر مؤداه أن بعض العمال كان يحفر فى بقعة من قرية قنتير ، فعثر على بعض آثار قديمة . فاوفدت المصلحة الاستاذ محمود حمزة للكشف عن هذه الآثار والوقوف على حقيقتها . فظهر له أن هذه الآثار ترجع إلى عهد رمسيس الثانى ، ووجد فى كثير من جهات القرية ومنازلها أحجاراً عليها نقوش أثرية ، ورجح أن هذه القرية لابد أنها كانت ذات أهمية خاصة فى الزمن القديم . فطلب من مصلحة الآثار أن يقوم فيها بالحفر والتنقيب . فساعدته

على هذه الغاية ، وأقام فى قنتير بضعة أشهر باحثاً منقباً حتى عثر فى حفائره على عدد كبير من الآثار استطاع بواسطة الكتابة الهيروغليفية والرسوم المنقوشة عليها أن يثبت أن هذه القرية كانت عاصمة الديار المصرية من عهد رمسيس الثانى الى أواخر الرمامسة

أما هذه الآثار فمنها :

١ ـ تمثال من القيشانى يمثل اسيراً يلتهمه أسد .

٢ ـ ألواح من القيشانى عليها القاب لرمسيس الثانى كانت تزين بها القصور الملكية

٣ ـ قوالب من الفخار كان يصب فيها القيشانى ، تبلغ نحو عشرة آلاف قالب ، منها قوالب مكتوب عليها اسماء : سيتى الاول ، ورمسيس الثانى ، والملكة نفرتارى ، ومنفتاح الاول وسيتى الثانى ، ورمسيس الثانى ، ورمسيس الثالث ، ورمسيس الثامن ، ورمسيس العاشر

٤ ـ قطع من الفخار عليها كتابات هيراطيقية مذكور فيها اسم (پر رمسيس)

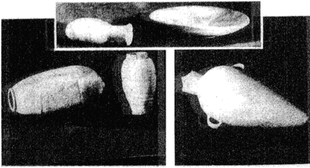
٥ ـ بقايا جدران لقصور ملكية ومعامل ملحقة بهذه القصور

٦ ـ اعتاب منازل وابواب مكتوب عليها اسم الملك رمسيس الثانى

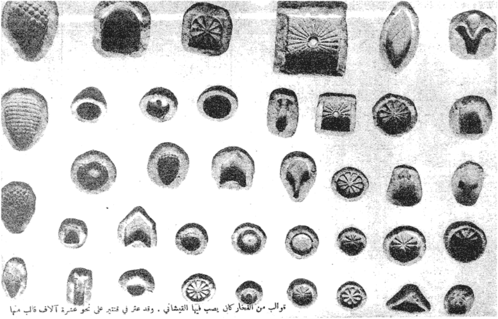
٧ ـ قطع ضخمة من الجرانيت التى استعملت فى المعابد

وقد اتضح من البحث الدقيق الذى قام به الاستاذ محمود حمزة أن هذه المدينة كانت على الارجح مسكناً للفراعنة من عصر رمسيس الثانى إلى أواخر عهد الرمامسة ، وانها كانت عاصمة مصر فى ذلك الوقت . ويظهر أن الملك سيتى الاول هو أول من بنى قصراً هناك كى يستريح فيه بعد عودته من غزواته فى آسيا ، وكى يكون قريباً من مواقع القتال

ولكن لما تولى رمسيس الثانى رأى أن ينقل اليها حكومته ، ويتخذها قاعدة لملكه ، ليكون



اواني فرعونية من الفخار عثر عليها في قنتير



قوالب من الفخار كان يصب فيها القيشاني . وقد عثر في قنتير على نحو عشرة آلاف قالب منها

قريباً من ممتلكاته الاسيوية . وما يفتحه من بلاد الشرق . لان « طيبة » التي كانت وقتئذ عاصمة مصر بعيدة عن تلك الممتلكات الاسيوية ، وهي بالنسبة لها ليست في وسط الامبراطورية المصرية التي يحكمها رمسيس الثاني

لذلك اهتم رمسيس باتخاذ (قنتير) قاعدة الملك ، وبنى فيها قصوره الملكية ودواوين حكومته ومعابد للآلهة (امون رع) و (بتاح) و (ست) وغيرها كما اتضح من القطع الجرانيتية التي ما تزال موجودة على سطح الارض ، والتي استعملت في بناء المعابد

هذا وأن العثور على قوالب من الفخار باسماء سيتي الاول ، ورمسيس الثاني ، ومنفتاح الاول ، وسيتي الثاني ، ورمسيس الثاني والثالث والثامن والعاشر مما يثبت أن هؤلاء الفراعنة أقاموا في مدينة قنتير وبنوا فيها قصوراً زينوها من منتجات المصانع (أو الورش) الملحقة بها وقد عثر على الواح القيشاني وغيرها من الآثار المختلفة الاشكال والالوان ، التي كانت تزين بها قصور هؤلاء الملوك . وقد وجد اسم الاله (امون رع) اله طيبة منقوشاً على كثير من آثار تلك المدينة ، وهذا يدل على انه كان أهم معبودات تلك الجهة . كما وجدت آثار عليها اسم « ست حرخبشف » قائد جيوش رمسيس الثاني و « بتاح معي » رئيس كتبة المعبد ، و « خعي » الذي كان مكلفاً من قبل فرعون باحياء الاعياد الملكية في الشمال والجنوب . وعلى بعض القوالب اسم حامل مروحة الملك ، وعلى قوالب أخرى ألقاب لموظفين آخرين . ويدل البحث على ان هذه المدينة قد دمرت في الوقت الذي سقط فيه آخر ملوك الرمامسة وحلت محله أسرة « بوبسطة »

أما بحث الاستاذ جاردنر الخاص بأن مدينة رمسيس واقعة في جهة بلوز . فلا يستند إلا



ألواح من القيشاني عليها ألقاب غير كاملة لرمسيس الثاني وقد عثر عليها في المعمل الملحق بالقصر . والكتابة عبارة عن عجينة من القيشاني تختلف في لونها عن الالواح



تمثال من القيشاني وجد في قنتير . وقد كان في الاصل يمثل أسيراً يلتهمه أسد

على استنتاجات لغوية . ولم تدل أعمال الحفر فى تلك الجهة على انها كانت عاصمة مصر ، ولم يعثر فيها على بقايا لقصور الرمامسة ، ولم يوجد هناك إلا أثر واحد عليه اسم الملك نقطانب وجزء من تابوت صنع فى عصر هذا الملك ، وقطعة عليها منظر يظهر انه من عصر الرمامسة

ويستدل الاستاذ جاردنر بالعبارة الهيروغليفية التى توصف فيها مدينة بلوز ، بأنها المكان الذى يعود اليه الجنود وترسو عنده السفن . فان هذه المدينة لم تكن بالموقع الملائم لاقامة عاصمة الملك فى عهد الرمامسة ، لأنها مهددة دائماً بالغارات التى تقوم بها قبائل فلسطين وسورية . وفوق ذلك فان بدو شبه جزيرة سينا المعروفين قديماً باسم « ساتى » كانوا يشنون الغارة على مصر من وقت لآخر ، وكان لا بد للفراعنة من صد هذه الغارات وابعاد مقر حكومتهم عن هجماتها . ومن المرجح أن بلوز لم تكن إلا موقعاً حربياً لحماية الجيش المصرى الذى يحارب فى فلسطين . إذ كان يوجد خط من الاستحكامات يمتد من البحر الابيض إلى بحيرة

التمساح . وهى المنطقة التى كان الاعداء يدخلون منها إلى مصر . ثم ينحنى هـــذا الخط الى وادى الطميلات . كما انه من المرجح ان قلعة تل (محلها الآن تل ابو صيفة على بعد ميلين من شرق القنطرة) كانت تسير فيها الجيوش المصرية إلى فلسطين

ومن هذه الجهة سارت الجيوش بقيادة تحتمس الثالث وسيتى الأول ، وكذا بقيادة رمسيس الثانى لغزو آسيا . ومن هذه الجهة أيضاً كان السوريون وغيرهم من الاسيويين يغزون مصر ، حتى فى الحرب الكبرى فان الاتراك حاولوا فتح مصر من هذه الطريق

فمدينة بلوز ليست كما يزعم الاستاذ جاردنر عاصمة مصر ، وليست صالحة لأن تكون عاصمتها للاعتبارات التى ذكرناها . وكل الآثار التى عثر عليها الأستاذ محمود حمزة فى قرية قنتير ترجح أنها كانت هى العاصمة التى اتخذها الرمامسة مقراً لحكومتهم وقاعدة لملكهم بعيدة عن هجمات الاسيويين ، تكاد تكون متوسطة بين أملاكهم المصرية والاسيوية

طاهر الطناحى



قطع من الفخار عثر عليها فى قنتير وعليها كتابات هيراطيقية مذكور فيها اسم مدينة « برمسيس »

تحسين السلالات المصرية

مجهودات مصلحة الصحة في رعاية الاطفال والامهات

مصر بحمد الله ولود: زواج اهلها منتج، وذراريها تفيض من معين خصب. فان نسبة المواليد لم تنخفض لكل الف من السكان؛ عن ٤٠

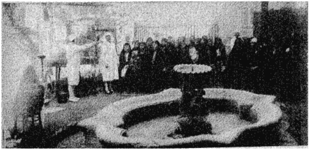
وهذه ظاهرة قمينة ان تثير حفيظة الدول العريقة فى الحضارة الراهنة، تلك التى وضعت الشؤون الصحية فى رأس المسائل الحيوية

وما من همنا فى هذا البحث، ان نعرض لأسباب هبوط نسبة المواليد هناك وزيادتها هنا، انما نبغى دراسة ظاهرة اخرى على جانب عظيم من الخطورة

هذه الظاهرة هى زيادة الوفيات لا سيما بين الاطفال، من لدن ولادتهم حتى السنة الخامسة، فان نسبة الوفيات فيهم تبلغ نحواً من نصف عدد من يقضون نحبهم

من اجل مقاومة هذه الكارثة، فكرت مصلحة الصحة العمومية ملياً ثم اجمعت العزم على انشاء قسم لرعاية الطفل، فوفق سعادة محمد جاهين باشا الى تحقيق تلك الأمنية فى عام ١٩٢٧ وسترى بما يجىء من الحقائق ان هذا القسم قد أدى للبلاد أجل خدمة قومية. والمأمول ان يتسع نطاقه لتشمل بركته كل طفل يحتاج، وتحتاج أمه الى المعونة والرعاية وحسن التعهد

ان رعاية الطفل لا ترجع فى واقع الامر الى الاشهر التسعة فقط، بل هى ترجع الى ما قبل ذلك. أى الى الزواج.. فانه لن يزكو نسل المصابين بالسل او الزهرى، ولن تأتى سلالة الذين بهم وبهن لوثة إلا ضعفاء الادراك، ولن يلد مدمن الخمر او المخدرات سوى اطفال عجاف مهزولين



زائرة صحية تلقى درسا على الحوامل في احد مراكز رعاية الطفل



العناية بصحة الطفل وتعليم الام طريقة استحمام طفلها



وزن الاطفال في مركز رعاية الطفل

فزواج الرجل السليم بالمرأة المتمتعة بالصحة ، امر له اتصال وثيق بحياة فلذات الكبود . ومن الحكمة ألا نعذب الصغار ونتركهم فريسة يحصدهم الموت بجناية الكبار وأغلب الظن أن مصلحة الصحة العمومية قد فرغت من درس هذه المشكلة ، والمنظور ان تسن قوانين تحرم الزواج على فئة معينة من ضعاف العقول والمجانين والمهزولين ، وتشترط سلامة الزوج والزوجة من الامراض السرية والوراثية

ثم ان حياة الطفل فوق ذلك رهن بالبيئة وملابسات الظروف والاحوال ، وحالة التعليم المنتشر في ذلك الوسط ومقدار ما استوطن فيه من خرافات وأضاليل

وأنت لا تجهل ان مصر ما زالت كثرة اهلها جاهلة لا تدرى من امر التعاليم الصحية قليلا او كثيراً ، والخرافات عن الحمل والولادة والنفاس وتربية الاطفال والعناية بهم ، تستحق ان تتضافر جهود الجميع على اجتثاثها من اصولها . وليست القابلة « الداية » بأقل من الخرافات خطراً ، على حياة الامهات والاطفال . .

لذلك تضاعف العبء على القائمين برعاية الطفل في مصلحة الصحة العمومية ولكنهم قد اتخذوا من جسامة المهمة حافزاً على النجاح ، واستولدوا من اليأس ظفراً متاحاً وليس أدل على ذلك من الارقام التالية التي تنبىء على تلك الهمة القعساء

	سنة ١٩٢٧	سنة ١٩٣٠
عدد المراكز (لرعاية الطفل)	٨	٢٧
عدد الحوامل الجديدات	٣٥٧٥٩	٢٩ ٤٥١
عدد الولادات (للحاملات اللاتى تحت رعاية المراكز)	١٧٣٠	١٧٧٥٨
عدد الولادات (للحاملات اللاتى لسن تحت رعاية المراكز)		٢ ٤١٨
عدد الزيارات التى قام بها الاطباء للنفساوات	٢٨٦	١٧١٨
عدد الزيارات التى قامت بها المولدات للامهات	٧ ٩١٧	٦٥ ٢٤٩
عدد الزيارات التى قامت بها الزائرات الصحيات للامهات	٨ ٧٣٥	٧٠ ١٣٦
عدد عينات الدم المأخوذة من الحوامل	٤ ٢٧٦	٣٧ ٥٣٢
عدد الاطفال الذين تعهدتهم المراكز		٢٧٧ ٠٦٠
عدد المحاضرات التى ألقيت على الامهات فى المراكز وفى منازلهن		٢٤ ٤١٦

ولكى نفسر الارقام ، نقول : ان الغاية من العناية بالأم أثناء الحمل ، هى ملاحظة حالة حملها وملافاة ما قد يطرأ عليها أثناء الحمل ، وتزويدها بالنصائح الصحية الخاصة بمعيشتها ، فيما يتعلق بصحتها العامة ، وما لا بد لها من راحة ورياضة وهواء طلق وغذاء مناسب

أدركت مصلحة الصحة ان القابلات الجاهلات ، نذر هلاك ورسل موت ، فاستكثرت من مدارس القابلات وألحقتها بمراكز رعاية الطفل ، ورفعت فى الايام الأخيرة مستوى التعليم فيها ، وشددت فى مراقبتهن ، وعاقبت ١٧٩ منهن بسحب رخصهن لعجزهن من الوجهة الفنية العلمية . وقد بلغ عدد القابلات اللاتى تخرجن فى تلك المدارس حتى سنة ١٩٣٠ — ٣٣٦٣ قابلة

مثل هذا النظام المحكم حرى ان يؤتى خير الثمرات . وآية ذلك : ان عدد وفيات الامهات بسبب الولادة ، انخفض فى سنة ١٩٣٠ إلى واحد فى الألف ، مقابل ٢ ر١ فى الألف فى سنة ١٩٢٩ ونقص عدد المولودين أمواتاً إلى ١٧ فى الألف فى سنة ١٩٣٠ ، مقابل ٢ فى الألف فى سنة ١٩٢٩ ولم يحول الى المستشفيات من الولادات العسرة ، سوى ٣٢٠ حالة فى سنة ١٩٣٠

٭ ٭ ٭

أكثر الوفيات بين الرضعاء ناشئة من النزلات المعوية ، إذ تسبب الاسهالات ٤٦٤ وفاة فى كل ألف من مجموع الوفيات . ويأتى بعد ذلك أمراض الضمور ، إذ تسبب ٢٩٥ وفاة فى كل ألف من المجموع . والجدول الآتى ـ المأخوذ من تقرير مصلحة الصحة عن سنة ١٩٢٩ ـ يبين لنا توزيع الامراض لوفيات الرضعاء فى البلاد

المرض	عدد الوفيات	النسبة في الالف لمجموع المواليد	النسبة في الالف لمجموع الوفيات
حصبة	٧٧٤	٤	١٩
زهرى	٢٧٩	٢	٧
أمراض النمو والضمور	١٢٠٥٣	٦٨	٢٩٥
أمراض الصدر	٥٣٥١	٣٠	١٣١
نزلات معوية	١٨٩٦٩	١٠٦	٤٦٤
أسباب أخرى	٣٤٤٣	١٩	٨٤
المجموع	٤٠٨٦٩	٢٢٩	١٠٠٠

هذا عن وفيات الاطفال الرضعاء، والرضيع هو الطفل الذى لا يزيد عمره عن سنة واحدة... ولكن الواقع ان وفيات الاطفال فيما بين السنة الأولى والخامسة، تقرب من نصف مجموع الوفيات فى القطر كله، ولذا يحسن بنا ان نورد بياناً بوفيات البلاد التى بها مكاتب صحة فى سنة ١٩٢٩، موزعة على حسب السن والنوع، حتى يطلع القارىء على حقيقة الحال:

السن	عدد الوفيات			
	ذكور	أناث	مجموع	النسبة المئوية من جميع الوفيات
اقل من سنة	٢١٢٣٣	١٨٦٥٧	٣٩٨٩٠	٣٢،٢
١ - ٢ »	١٠٣٢٢	١٠١٢٢	٢٠٤٤٤	١٧،٠٠
٢ - ٥ »	٨٥٦٩	٨٦٥٠	١٧٢١٩	١٤
٥ - ١٠ »	١٩٠١	١٦٧٧	٣٥٧٨	٣
١٠ - ٢٠ »	٢٠٠٠	١٤٧٧	٣٤٧٧	٢،٨
٢٠ - ٣٠ »	٢٣٩٢	١٨٦٧	٤٢٥٩	٣،٧
٣٠ - ٤٠ »	٢٦٤٤	١٨٤٤	٤٤٨٨	٣،٨
٤٠ - ٥٠ »	٢٤٣٧	١٤٧٢	٣٩٠٩	٣،٢
٥٠ - ٦٠ »	٢٥١٩	١٤٧٥	٣٩٩٤	٣،٣
٦٠ - ٧٠ »	٢٨١٢	٢٠٤٣	٤٨٥٥	٤،٠
٧٠ - ٨٠ »	٢٧٩٧	٢٣٧١	٥١٦٨	٤،٣
٨٠ - ٩٠ »	٢٠٨٥	٢٥٢١	٤٦٠٦	٣،٨
٩٠ فما فوق	١٧١٧	٢٨٥٢	٤٥٦٩	٣،٨
غير معلوم	١١	٣	١٤	١،١٠
المجموع	٦٣٤٣٩	٥٧٠٣١	١٢٠٤٧٠	١٠٠

ولا شك فى أن هذا الجدول يوضح بسهولة مقدار خسارة القطر من ابنائه فيما بين السنة الاولى والخامسة ، اذ يبلغ عدد وفيات الاطفال فى هذه السن ٦٤ فى المائة من جميع الوفيات

* * *

كان حتما لزاماً على مصلحة الصحة ، أن تنظم المحاضرات فى أقسام رعاية الطفل ، بحيث تدفع عن الامهات والاطفال ، غائلة ما أسلفنا من حقائق . . واذا كانت البلاد الراقية ، التى قضت على الامية ورفعت مستوى الجمهور الثقافى ، تنشط الى اسداء النصائح ونشر المعلومات الصحية فيما يتعلق بصحة الحامل وصحة الطفل حتى السنة الخامسة ـ نقول اذا كانت هذه هى الحال فى البلاد السالف ذكرها فان مصر احوج الى ذلك بسبب ما هو شائع مسلم به من الجهل المطبق بالمبادىء الصحية والخرافات وطب الركة

وقد نظمت مصلحة الصحة محاضرات صحية ، تعطى للأم فكرة عن اهمية التغذية والهواء الطلق وضوء الشمس وملابس الطفل ونظافته وتكوينه على نمط يكفل قوته الجسمانية ونموه العقلى الكامل . وفى اعتقادنا ان هذه المحاضرات ، لا تقل نفعاً عن الاسراع فى العلاج ، بل هى أعود بالفائدة ، جرياً على القاعدة الحكيمة القائلة : « الوقاية خير من العلاج »

بل ان مراكز رعاية الطفل ، لتتقدم بالمعونة للامهات فى تغذية الاطفال تغذية كافية ، حين تحقق من فقرهن . فهى تبذل اللبن مجاناً ، حتى لقد بلغ ما وزعته على الامهات ٣١١٧٠ لتراً فى سنة ١٩٣٠ . وهى توزع الى جانب ذلك الملابس والاقمشة الضرورية للاطفال . وابتكرت نوعاً من الاسرة صنعته من الجريد ، لينام فيه الطفل بعيداً عن فراش أمه كما تقضى بذلك قوانين الصحة

وليست تخفى أهمية زيارة الوالدات فى بيوتهن فان ذلك يمكن الزائرة الصحية ، من بث القواعد الاساسية للنظافة ، وتهيئة البيئة الصالحة للولادة ولحياة الطفل ، وتجعلها على اتصال بالاهلين ، تعلمهم كيف يتقون الاوبئة ، وماذا يجب عمله اذا اصيب طفل بمرض معد

* * *

هذا هو مجمل ما قامت به الادارة المصرية لمصلحة الصحة العمومية ، كى تكافح زيادة الوفيات فنجحت نجاحاً يستوجب الحمد والثناء

الحياة النيابية في عهد اسماعيل

بقلم الاستاذ عبد الرحمن الرافعي بك

[ذكرنا في ختام مقالتنا السابقة المنشورة في هلال اريل الماضي انتخاب الهيئة النيابية الثانية لمجلس شورى النواب ، والآن نتكلم عن أدوار انعقادها الثلاثة]

دور الانعقاد الاول (سنة ١٨٧٠)

افتتح الخديو اسماعيل المجلس الجديد بالقلعة فى الحفلة المعتادة يوم الثلاثاء أول فبراير سنة ١٨٧٠ (غاية شوال سنة ١٢٨٦) يصحبه شريف باشا وزير الداخلية ، وشاهين باشا وزير الحربية ، واسماعيل باشا صديق وزير المالية ومفتش عموم الاقاليم ، ونوبار باشا وزير الخارجية ، وعلى مبارك باشا وزير المعارف والاشغال والسكك الحديدية ، واحمد خيرى بك مهردار الخديو

وكان رئيس المجلس فى هذا الدور عبدالله باشا عزت رئيسه فى الدورين السابقين

وقرئت خطبة العرش ، وكانت وجيزة العبارة ، على عكس خطبة الدور الماضى والذى سبقه ، واقتصرت على الاشارة إلى مرور العام المنصرم « بكل خـــير وبركة » وان المزروعات بكافة الجهات فى غاية الخصوبة ، أما شؤون الحكومة فى خلال العـام فلم يشر اليها الخـديو ، وأحال بيانها على الوزراء

وغير خاف انه فى أوائل سنة ١٨٧٠ ، حين افتتح الخديوى جلسات المجلس الجديد ، كان الضيق المالى قد ظهرت بوادره فى دوائر الحكومة ، وأخـذ الناس يتشوفون إلى سماع خطبة العرش ، لعل فيها بارقة أمل فى تحسن الحالة المالية ، وخاصـة فيما له مساس بتلاحق القروض ، وتضخم الديون السائرة ، ولـكن الخطبة جاءت خلوا من الاشارة الى الدين العام ثابتاً كان أم سائراً

وجاء الجواب على خطبة العرش خلوا أيضاً من الاشارة الى هذه المسائل الهامة ، وعلى طول عبارات الجواب فانه اقتصر على صوغ قلائد المديح والتملق للخديو

مباحثات المجلس

واقتصرت مباحثات الاعضاء على ابداء رغبات ، أهمها يتعلق بالشؤون الزراعية ، كطلب

تحسين وسائل الرى والصرف ، والبحث فى مسألة الرياحات ، وانشاء الجسور وتقويتها ، وتطهير الترع ، وما الى ذلك ، وبعض الشؤون القضائية ، كزيادة عدد المحاكم (المجالس المحلية) ، وقد قرر المجلس فيها إنشاء مجلس محلى (محكمة ابتدائية) فى كل مديرية ، بعد ان كان لكل مديريتين أو ثلاث مجلس واحد ، وانشاء مجلسين استئنافيين (بدل مجلس واحد) فى الوجه القبلى أحدهما فى جرجا والثانى فى المنيا ، وقد نفذت الحكومة هذا القرار

الميزانية

وقدم اسماعيل باشا صديق الميزانية ، وهى ارقام اجمالية لا يمكن تعرف الحقيقة منها ، مقصورة على ذكر أبواب الايراد العمومى والابواب الاجمالية للمنصرف ، وليس فيها بيان تفصيلى لاقساط الديون ، ولا ثمة ذكر للديون السائرة التى كانت آخذة كل يوم فى ازدياد

وهذه خلاصة الميزانية

		جنيـــه
الايرادات		٧ ٣٤٧ ٠٠٠
المصروفات وأقساط الديون		
	جنيـــه	
المصروفات	٣ ٤٠٠ ٠٠٠	
أقساط الديون	٢ ٤٨٥ ٠٠٠	
مجموع المصروفات وأقساط الديون	٥ ٨٨٥ ٠٠٠	
		٥ ٨٨٥ ٠٠٠
زيادة الايرادات عن المصروفات		١ ٤٦٢ ٠٠٠

ولم يسأل أحد من الاعضاء لمناســبة نظر الميزانية عن الابواب التى صرف فيها القرض الأخير الذى عقد سنة ١٨٦٨ ، ومقداره ١١ ٨٩٠ ٠٠٠ ، وفيم كانت زيادة الديون السائرة التى بلغت ١٢ مليون جنيه فى أواخر سـنة ١٨٦٩ ، واقتصرت المناقشة فى الميزانية على ملاحظات تافهة ، وانتهى الدور فى ٣١ مارس سنة ١٨٧٠

دور الانعقاد الثانى (سنة ١٨٧١)

عين السيد ابو بكر راتب باشا رئيساً للمجلس فى هـذا الدور ، وتأخر انعقاده عن موعده المعتاد ، فان اللائحة الاساسية تقضى باجتماعه فى كل سنة من ١٥ كيهك لغاية ١٥ أمشير ، أى

من منتصف ديسمبر الى منتصف فبراير ، لكن هـذا الدور ابتدأ يوم ٤ بؤونه أى ١٠ يونيه سنة ١٨٧١ ، فى شدة الصيف ، فكأنه تأخر عن موعده نحو ستة أشهر ، وكان الخديو يصطاف فى الاسكندرية فجاء مصر خصيصاً لافتتاح المجلس

ولا ندرى سبباً لهذا التأخير ، وهل كان عن عمد أم عدم اكتراث ، أم لارتباك أحوال الحكومة المالية واشـــتغال اسماعيل صديق بتدبير المال اللازم لمطالبها ، وقد يكون لهذه الاسباب مجتمعة

افتتح الخديو المجلس بالقلعة فى الحفلة المعتادة ، يصحبه اسماعيل باشا صديق وزير المالية ، وقاسم رسمى باشا وزير الحربية ، وعبد الله عزت باشا رئيس مجلس الاحكام ، ومصطفى رياض باشا خازندار الخديو ، واحمد خيرى باشا المهردار ، ومحمد زكى باشا التشريفاتى

وتليت خطبة الافتتاح ، وكانت وجيزة العبارة ، اقتصرت على التحيات الطيبة والتمنيات الحسنة ، ولم تشر إلى شىء من أحوال الحكومة المالية فى السنة الماضية ، ولا إلى ما اعتزمت عمله فى السنة المقبلة ، مع ان البلاد كانت تنحدر فى ذلك الحين إلى هاوية الضيق المالى ، والحكومة مشغولة بتحضير قانون المقابلة المشهور الذى ألجأها إلى اصداره نضوب معين المال فى خزائنها

أعمال المجلس

واقتصر عمل المجلس على بعض أسئلة ورغبات تتعلق بشؤون الزراعة وما اليها ، وترتيب المحاكم ، وبعض إيضاحات أبداها الوزراء ، رداً على الاسئلة التى قرر المجلس قبولها

ومما قرره فى هـذا الدور الغاء ضريبة الفردة ، مقابل رسوم وعوائد أخرى ، والغاء ضريبة المواشى ، وهذه الضريبة وضعت فى الاصل لتدبير النفقات التى تقتضيها أعمال الرى ، فلما قررت الحكومة فى أوائل يناير سنة ١٨٧١ زيادة ضريبة الاطيان عشرة فى المائة مقابل نفقات الرى وجد المجلس مندوحة لالغاء ضريبة المواشى ، ووافقت الحكومة على الغائها . وطلب بعض الاعضاء ميزانية هـذا العام ، فقدمت وألفت لجنة لبحثها كانت بمثابة (اللجنة المالية) ، وقرىء تقريرها وحصلت مناقشات عديمة الجدوى انتهت باعتماد الميزانية ، وهاك خلاصتها

جنـــه	
٠٠٠ ٢٩٠ ٧	الايرادات
٠٠٠ ٤١٥ ٦	المصروفات
٠٠٠ ٨٧٥ ٠	زيادة الايرادات

وانتهى دور الانعقاد فى جلسة ٦ أغسطس سنة ١٨٧٦ ، ثم صدر قانون المقابلة فى ٣٠

اغسطس، أى بعد ان انفض المجلس، ورجع النواب إلى بلادهم، فكأنه اجتمع ثم انفض دون ان يحاط بهذا التشريع الخطير، أو يتسنى له النظر فيه، وهذا يدلك على مبلغ ما كان عليه من الضعف وهوان الشأن

سنة ١٨٧٢

ولم ينعقد المجلس أصلا سنة ١٨٧٢

الدور الثالث (سنة ١٨٧٣)

افتتح الخديو دور انعقاد المجلس فى ٢٦ يناير سنة ١٨٧٣، يصحبه شريف باشا (وزير الحقانية) واسماعيل باشا صديق (وزير الداخلية)، وقاسم رسمى باشا (وزير الحربية) وعمرباشا لطفى (وزير المالية)، وعبد الله عزت باشا (رئيس مجلس الاحكام)، ورياض باشا مستشار رأسة المجلس الخصوص (مجلس الوزراء) واحمد خيرى باشا المهردار

واجتمع الاعضاء برياسة السيد أبى بكر راتب باشا الذى عين رئيساً للمجلس فى هذا الدور كما كان فى الدور الماضى

وتليت خطبة العرش، وهى أطول من خطبتى السنتين الماضيتين، أشار فيها الخديو إلى اعتزام الحكومة اصلاح القناطر الخيرية من الخلل الذى طرأ عليها، وما تبذله من الهمة فى انجاز رياح البحيرة، وإنشاء سكة حديد السودان التى تربط السودان بمصر، وقدر لاتمامها ثلاث أو أربع سنوات، وذكر عن محصول القطن انه رغم التحاريق واصابته بالدودة فانه لايقل عن محصول العام الماضى

وتضمن جواب المجلس الثناء المستطاب على المكارم الخديوية والاشادة بأعمال العمران التى نوهت بها خطبة العرش

مباحث الاعضاء

تداول الأعضاء البحث والنظر فى مقترحاتهم الخاصة بمسائل الرى والزراعة وما اليها

ومن المسائل الهامة التى عرضت فى هذا الدور مشروع سكة حديد السودان، الذى كان الخديو اسماعيل يعنى بأنشائها، وأشار اليها فى خطبة العرش، فأرسلت الحكومة الى المجلس صورة تقرير وضعه المستر فولر المهندس الانجليزى الذى عهد اليــه الخديو منذ سنة ١٨٧١ بحث المشروع، فتلى التقرير فى جلسة ٢٣ محرم سنة ١٢٩٠، واكتفى المجلس بالاستماع اليه دون إحالته على لجنة أو إبداء ملاحظات هامة عنه

المسألة المالية

كان هذا الدور أول اجتماع للمجلس بعد صدور قانون المقابلة الشهير، ومعلوم أن هذا القانون يقضى بدفع ضرائب ست سنوات مقدماً، مقابل اعفاء اصحاب الاطيان من نصف المربوط عليهم على الدوام، والغرض منه كما زعمت الحكومة وقتئذ سداد ديونها من متحصلات المقابلة، وقد جبت منها فعلا لغاية اجتماع المجلس نحو سبعة ملايين جنيه، ولم تخصص شيئاً منها لاستهلاك الدين العام، بل ابتلعتها هاوية الاسراف التى استنفدت معظم القروض

وقدمت الحكومة ميزانية سنة ٧٣ — ١٨٧٤، وليس فيها ذكر للسبعة ملايين جنيه فى باب الايرادات، وانما ذكر فقط عجز الضرائب المترتب على إعفاء الممولين الذين أدوا نصف هذا المبلغ من المربوط عليهم، فكان هذا مدعاة للتساؤل، أين ذهبت السبعة الملايين المذكورة؟ ولكن أحداً من النواب لم يسأل هذا السؤال، ولم يتحرك المجلس رغم اجتماعه سبعاً وثلاثين جلسة للتساؤل عن الابواب التى ضاعت فيها هذه الملايين، وتبين مما ذكره وزير الداخلية (اسماعيل باشا صديق) أن الديون السائرة بلغت ٢٥ مليون جنيه، أى أنها زادت بعد صدور قانون المقابلة ثلاثة عشر مليوناً، فكأن هذا القانون الذى كان المراد منه استهلاك قروض الحكومة كان وسيلة لجباية ضرائب جديدة من الاهلين دون أن يخصص شيء منها لاستهلاك القروض، بل زاد الدين السائر نيفاً وثلاثة عشر مليون جنيه..!

وعرضت الميزانية على المجلس وخلاصتها كما يأتى:

جنيه	
٦ ٩٦٢ ٣١٥	الايرادات
٦ ٣١٣ ٦٦٠	المصروفات
٦٤٨ ٦٥٥	زيادة الايرادات عن المصروفات

ولا يخفى ان الحكومة كانت فى ذلك الحين تفكر فى عقد السلفة الجسيمة المعروفة بالقرض المشؤوم (قرض يوليه سنة ١٨٧٣) ومقداره ٣٢ مليون جنيه، ومع خطورة هذه العملية الجسيمة لم تعرض الحكومة أمرها على المجلس، ولم تشر اليها صراحة أو ضمناً

وانفض المجلس يوم ٢٤ مارس سنة ١٨٧٣ (٢٥ محرم سنة ١٢٩٠)

ايقاف الحياة النيابية سنتين

انقضت سنتا ١٨٧٤ و ١٨٧٥ دون أن يدعى مجلس شورى النواب للاجتماع أو تجرى انتخابات جديدة بعد انقضاء مدة الهيئة النيابية الثانية، وهذا يعطيك صورة من نزعة الحكومة

الاستبدادية التى جعلتها تنتقص الحقوق المتواضعة التى ارتضتها هى للمجلس ، ولا ندرى العلة فى تعطيل الحياة النيابية طول هذه المدة ، ولا نجد لذلك تعليلا ، من وجهة نظر الحكومة ، إلا فى الارتباك المالى ، الذى وقعت فيه ، على ان هذا الارتباك كان أدعى الى عقد المجلس للتشاور مع النواب فى الوسائل الكفيلة بانقاذ البلاد من هذا الارتباك ، ولكن الحكومة فى تصرفاتها المالية والسياسية كانت تأبى أن تشرك نواب الامة فى آرائها وقراراتها ، بل تضن عليهم بالاطلاع على حقائق الحالة المالية

ويبدو لنا غريباً أن نواب البلاد وأعيانها وذوى الرأى فيها يسكتون عن تعطيل الحياة النيابية سنتين متواليتين ، وخاصة لما وقع فى هذه المدة من تلاحق الاحداث المالية بعد فض الدورة النيابية الاخيرة (مارس سنة ١٨٧٣)

ففى يوليه سنة ١٨٧٣ عقدت الحكومة القرض الاكبر المشؤوم كما تقدم البيان ، ثم ابتدعت القرض الداخلى المعروف بدين الروزنامة سنة ١٨٧٤ ، وجبت منه اكثر من ثلاثة ملايين من الجنيهات ، ثم استدانت عدة ملايين أخرى من الديون السائرة ، وفى سنة ١٨٧٥ باعت اسهم مصر فى القناة الى الحكومة الانجليزية مقابل ثمن بخس ، أربعة ملايين جنيه ، وتحت تأثير العجز المستمر فى الخزانة استدعت بعثة انجليزية عرفت ببعثة « كيف » لفحص شؤون الحكومة المالية ، ثم توقفت عن دفع أقساط الديون فى ابريل سنة ١٨٧٦ ، فوقع التدخل الاجنبى الذى كان من نتائجه الاولى إنشاء (صندوق الدين) فى مايو سنة ١٨٧٦

فهذه الاحداث الجسام كانت تقتضى عقد المجلس للنظر فى تداركها ، وتستدعى من النواب مطالبة الحكومة بعقده ، ولكن شيئاً من ذلك لم يحصل

أدوار النهضة والمعارضة

١٨٧٦ — ١٨٧٩

دخلت الحياة النيابية منذ ١٨٧٦ عصراً جديداً يمتاز بظهور روح النهضة والمعارضة فى نفوس النواب ، وبدت هذه الروح فى مناقشاتهم وأعمالهم ، وأخذت مظاهر الحياة والنشاط ترتسم فى افق المجلس ، بعد أن كان يخيم عليه فى الادوار السابقة شىء من الخمول والجمود ، ويجدر بنا أن نذكر العوامل التى ادت إلى هذا التطور

إن النكبات والكوارث التى حلت بالبلاد من جراء سياسة الحكومة المالية قد حركت خواطر الناس وأثارت مافى نفوسهم من القلق والتذمر

فالتدخل الاجنبى فى شؤون البلاد ، وخضوع الحكومة لمطالب الدول ، وقبولها الوصاية

الاجنبية على شؤونها المالية ، وتعيين الهيئات واللجان الاوربية لتنظيم هذه الوصاية ، واشتداد الحكومة فى ارهاق الاهلين بمختلف انواع الضرائب ، كل ذلك جعل الناس يتبرمون بهذه الحالة السيئة ، ويبحثون عن الوسائل المؤدية للخلاص منها ، لانها حالة لم يعد فى طاقة النفوس احتمالها مهما أوتيت من الصبر وخفض الجناح ، ومن هنا نشأت نهضة عامة ، فى أفكار الخاصة ، قوامها التطلع الى إصلاح الحال وانقاذ البلاد من الكوارث التى نزلت بها لتتبوأ مكانها بين الامم الحرة المستقلة

وساعد على تهيئة الافكار لهذه النهضة انتشار التعليم فى الطبقة الممتازة من المجتمع ، وظهور الصحافة ، وانارتها أفكار القراء بما تنشره من المقالات الوطنية ، وأخبار الامم وشؤونها السياسية والاجتماعية ، فالطبقة المثقفة قد استنارت بصائرها وشعرت بسوء الحالة التى وصلت اليها البلاد ، فاستثار هذا الشعور عواطفها الوطنية ، تلك العواطف الكامنة فى الامة ، تظهرها الحوادث والمناسبات ، وتوقظها المحن والشدائد

وظهر فى الميدان عامل له أثر كبير فى نهضة الافكار ، وهو مجيء السيد جمال الدين الافغانى الى مصر منذ سنة ١٨٧١ ، فقد كان يحمل أينما سار علم الحرية والاستقلال ، ويفيض على من يتصلون به من نوره ، وينفخ فى نفوسهم من روحه ومبادئه وتعاليمه ، وقوامها الاستقلال فى الفكر والجهر بالرأى ، واستنكار الظلم ، وإباء الضيم ، والتعلق بالحرية

وجاء اعلان الدستور العثمانى لاول مرة فى تركيا سنة ١٨٧٦ عاملا آخر من عوامل النهضة ، وهو وان لم يمتد به العمر لكنه كان حادثاً هاماً نبه الافكار الى حقوق الشعوب ووجوب احترامها

ثم جاءت الحرب بين تركيا والصرب سنة ١٨٧٦ ، ثم بين الترك والروس سنة ١٨٧٧، فاسترعت انظار المصريين ونبهتهم الى تتبع أخبارها ، والتساؤل عن أسبابها وعواملها ، وأخذت الصحف المصرية تطالع قراءها بما يتشوقون اليه من هذه الشؤون ، وما تستتبعه من التحدث عن مطامع أوربا فى مصر والشرق ، وواجب المصريين والشرقيين عامة ، فى الحذر من مطامع المستعمرين ، فاتجهت الافكار والعزائم الى الاخذ باسباب الرقى والتقدم ، والذود عن الاستقلال ، وظهر مع الزمن صدى هذه العوامل ، فى مجتمعات الاحرار ، وتطور الافكار فى مجلس شورى النواب

عبد الرحمن الرافعي

سيادة الشعوب البيضاء
وعوامل الخطر التي تتهددها

هل تدوم سيادة الشعوب البيضاء الى الابد؟ ام ان هنالك اخطارا تعرضها للزوال؟ يعتقد الكثيرون من كتاب الاجتماع - ومن جملتهم اللورد اروين حاكم الهند السابق - ان هذه السيادة زائلة لا محالة لاسباب تراها مبسوطة في هذه المقالة

يتمتع الجنس الابيض اليوم بالسيادة فى معظم انحاء العالم حيث بسط نفوذه ونشر رايات استعماره. وقد ظل العالم حتى الآن خاضعاً للسيادة البيضاء حتى فى انحاء الشرق الاقصى حيث تتمتع الشعوب الصفراء بالسيادة الرسمية، وحيث لا تزال قيود الامتيازات ترهق القوم وتثقل كواهلهم

على أن هنالك اليوم قرائن تدل على أن السيادة التى تمتع بها الجنس الابيض حتى الآن قد آذن نجم سعدها بالافول، وأن العالم قد يشهد فى خلال المائة السنة القادمة حضارة جديدة تسود العالم وهى حضارة الشعوب الملونة

وفى الواقع أن الخطر الاصفر كان منذ أواخر القرن الفائت يرعب زعماء الجنس الابيض ويقض مضاجعهم. وكان الامبراطور غليوم فى مقدمة المنبهين الى ذلك الخطر، الداعين الى التألب عليه. ولما وقعت ثورة البوكسرس فى الصين وتألبت دول أوربا على مملكة «ابن السماء» بذل الامبراطور غليوم جهود الجبابرة للتحريض على معاقبة الصينيين وضربهم ضربة تقضى على الخطر الاصفر قضاء مبرماً. ومع ذلك كان الكثيرون ولا يزالون يهزأون بذلك الخطر ويحسبونه خرافة لا طائل تحتها حالة أن قرائن كثيرة تدل على أنه أخذ يقوى ويشتد

وفى الواقع أن اشد المتفائلين بدوام الحضارة البيضاء، فوجئوا فى الازمة الاخيرة بظهور عوامل جديدة تدل على أن مصير هذه الحضارة قد اصبح معلقاً بميزان الاقدار، وأن الايمان بدوامها الى ماشاء الله لا يستند الى اساس قويم

يدل تعداد سكان العالم الاخير والاحصاءات الرسمية الكثيرة على أن تناسل الشعوب الملونة - من صفراء وسوداء - هو أسرع كثيراً جداً من تناسل الشعوب البيضاء، وأنه كلما ارتقت الحضارة قل النسل. وهذا يجعل للشعوب الملونة مزية لا سبيل الى انكارها

ويقول اللورد اروين -حاكم الهند السابق- إن نفوذ الرجل الابيض فى الهند وفى جميع البلدان المجاورة للهند قد ذهب الى غير عودة. بل إن ذلك النفوذ اصبح اثراً بعد عين فى معظم بلدان الشرق

ويقول اللورد اروين إن هذا الحدث الخطير يرجع إلى ثلاثة اسباب رئيسية وهى :
(اولا) انتصار اليابان على روسيا سنة ١٩٠٥
(ثانياً) استخدام الجنود الهندية فى الحرب العظمى الماضية
(ثالثاً) نشوء السنما واتساع نطاقها

هـــذه هى العوامل التى يعزو اللورد اروين اليها ضعف نفوذ الشعوب البيضاء فى هذه الايام . وسنسهب فى الكلام على كل منها على حدة ثم نردفها بالكلام على عامل رابع سها عنه اللورد اروين مع انه عامل خطير . ونعنى به يقظة الشرق وتنبه الروح القومية فيه كما سيأتى الكلام

اولا — انتصار اليابان على روسيا

لم تكن الحرب الروسية اليابانية أول حرب اصطدمت فيها الجيوش « الملونة » بجيوش « بيضاء » وانتصرت عليها ، ولكنها كانت أول ضربة أليمة اصيبت بها كرامة الشعوب البيضاء وشهرتها ولم يكن فى الوسع تلافى تلك الضربة . وقد ارتفع نجم اليابان على اثرها حتى اصبحت من الدول الصناعية والبحرية الكبرى . وكان انتصارها أكبر مشجع للشرقيين ونافخ فى نار حماستهم

وفى الواقع أن الشرقيين أصبحوا منذ ذلك اليوم يعتبرون اليابان زعيمتهم فى الشؤون البحرية والصناعية وصاروا يعلقون عليها الآمال الكبار لايقاظ روح القومية الوطنية فى الشرق اجمع

ونبه انكسار الروس جميع الشعوب البيضاء الى العامل الذى بدأ يتهدد سلطانها . وعاد شبح الخطر الاصفر يتجسم حتى نادى الكثيرون من الكتاب الاجتماعيين بالويل والثبور وأخذوا يحرضون الشعوب البيضاء على عقد المحالفات للوقوف فى وجه « الزوبعة الملونة » ، ولكن انقسام الدول البيضاء وتنافر مصالحها جعل تحقيق تلك المحالفات امراً متعذراً — واستفادت اليابان — والشعوب الملونة — من ذلك الموقف

ثانياً — استخدام الجنود الهندية فى الحرب الماضية

على أن الشعوب البيضاء أصيبت بصدمة أشد فى كرامتها فى الحرب العظمى الماضـــية إذ استخدمت دول الحلفاء الجنود الاسيوية لمقاتلة الجنود الاوربية . وكان هذا الحادث التاريخى خطيراً جداً إذ شهد العالم الاسيويين من هنود وعرب وسنغاليين وغيرهم يحصدون رقاب الاوربيين و يقاتلونهم بشجاعة لانظير لها ، وادرك « الملونون » أن الشعوب البيضاء تكره بعضها

بعضاً بحيث لايمكن توطيد دعائم السلام بينها . كما أدركوا أيضاً أن الشعوب البيضاء لا تستطيع الاستغناء عن الشعوب « الملونة »

ومن سوء حظ الشعوب البيضاء فى تلك الحرب أنها قطعت على نفسها للشعوب الشرقية عهوداً كثيرة لضمان معونتها والاستعانة بها فى الحرب . وكانت تلك العهود وعوداً عرقوبية ليس فى الوسع تنفيذها . فأفضت إلى خصومات خطيرة بعد الحرب . ولا تزال الدول التى قطعتها على نفسها تعانى الامرين بسببها

ومما يجدر بالذكر أن الحرب العظمى الماضية أصابت الشعوب البيضاء فى عزتها من طريق آخر إذ نكبت ألوف الالوف من البيض وطردتهم من بيوتهم وطوحت بهم فى الارجاء السحيقة حيث أخذوا يعيشون عيشة لا تقل عن التسول . فصار ألوف الروس مثلا يغمرون المدن ويغشون البلاد الشرقية وهم أشد ما يكونون من الفاقة والعوز ، مما جعل الشعوب الشرقية تتساءل قائلة أين مايباهى به الرجل الابيض من التفوق على غيره فى الشؤون المالية والاقتصادية ؟

ثالثاً ـ نشوء السينما واتساع نطاقها

لقد يدهش الكثيرون من زعم اللورد اروين أن نشوء السينما كان عاملا مهماً من عوامل ضعف الشعوب البيضاء وذهاب عزتها وتداعى سلطانها . ومع ذلك فقد كانت السينما من أقوى المعاول التى قوضت صرح مجد الغرب وعظمته . نعم ان الكثيرين من الشرقيين كانوا ينكرون تفوق الشعوب البيضاء فى العلوم والاخلاق والآداب ولكن السواد الاعظم من أولئك الشرقيين ومن الشعوب « الملونة » بوجه الاجمال كانوا لايزالون حتى ظهور السينما يحسنون الظن بالشعوب البيضاء ويؤمنون بتفوقها فى كل شىء . فلما ظهرت السينما فضحت آداب الغربيين وأظهرت أن فضيلتهم لم تكن أرسخ أساساً من فضيلة غيرهم

وفى الواقع أن الهنود والصينيين وغيرهم من الشعوب الشرقية علموا بعد انتشار السينما أن مستوى آداب الغربيين لم يكن أرقى من مستوى آداب غيرهم وأن الجنس الابيض يسكر ويعربد ويقتل ويرتكب جميع أنواع الجرائم والمحرمات كما تفعل أحط الاجناس « الملونة » . بل علم الشرقيون أن « المرأة البيضاء » قد ترتكب من الموبقات والمحرمات مالا ترتكبه غيرها من الزنجيات ، وقد تخون زوجها وتخون العفاف على وجه لاتعرفه الكثيرات من نساء الشعوب « الملونة »

وبعبارة أخرى ان السينما فضحت الشعوب البيضاء وصورتها أمام الشعوب « الملونة » على حقيقتها . فاضعفت هيبتها وخفضت كبرياءها . وأميط الستار الذى يحجب الصنم الابيض عن عينى الجنس « الملون » . فظهر ذلك على حقيقته

يقظة الروح القومية الشرقية

تلك هي العوامل الثلاثة التي يعزو اللورد ارون اليها ضعف نفوذ الشعوب البيضاء وذهاب سلطانها . وقد تقدم أننا نرى هنالك عاملا رابعاً هو يقظة الشرق وتنبه الروح القومية فيه

ولعلنا لانبالغ إذا قلنا إن هذا العامل الرابع هو أقوى جميع تلك العوامل وأعظمها . فالطالب الصيني أو الهندى الذى يقرأ تاريخ حروب الاستقلال لحرب الاستقلال الامريكية لا يسعه مثلا إلا التشبع بفكرة الكرامة القومية ووجوب الدفاع عنها والحصول على الاستقلال القومى . والامم الشرقية المستعبدة أو المرهقة بقيود صفدتها بها الدول البيضاء لا يسعها إلا الاغتباط كلما قرأت أخبار الديمقراطية ومبادىء الدكتور ويلسون الاربعة عشر وما أشبه مما يبثه روح الشعور القومى والكرامة الجنسية

وليست هذه الروح سياسية فقط بل اقتصادية أيضاً . أى أن الشعوب «الملونة» تطلب اليوم الاستقلال السياسى والاقتصادى معاً . وفى الواقع أن الشرقى يريد اليوم أن يغزل قطنه وينسج ثيابه ويستغل موارده من دون أن يستعين بالاجنبى إذا أمكنه ذلك . وقد تنبه الى سلاح قوى يلوح به للشعوب البيضاء كلما رأى منها إصراراً على الاندفاع فى سياسة الاستعمار والاستعباد . وهذا السلاح هو المقاطعة وهو يخيف الشعوب البيضاء ويخفض من كبريائها . وقد اثبت الاختبار أنه يستطيع اكراه البيض وارغامهم على تغيير موقفهم بازاء الشعوب « الملونة »

ومما يجب الاعتراف به أن الضعف الذى منى به سلطان الرجل الابيض فى الشرق ليس ناشئاً عن انحطاط أخلاق الجنس الابيض أو عن ضعف طباعه . بل إن نظام الاستعمار الاوربى هو أشد انطباقاً على مبادىء العدل اليوم منه فى أى زمن فات . إلا أن الشعوب الشرقية قد استيقظت اليوم من سباتها فصارت تدرك أنها يجب ألا تقف عند مستوى أحط من مستوى الشعوب الغربية وان لها ما لهذه الشعوب من حق التمتع بالاستقلال السياسى الاقتصادى

ومع ان المبادىء الديمقراطية ليست من خلق الشعوب الشرقية بوجه الاجمال فقد أصبحت شعار هذه الشعوب فى جميع أنحاء العالم . وهذه الشعوب تتحدث اليوم عن الديمقراطية وتدافع عن مبادئها مهما تكن نشأتها وعاداتها وتقاليدها ، وتقول انه يجب ان يزول الاستعمار وان يقف استنفاد الغرب لموارد الشرق . والشرق بخطته هذه يعتقد انه انما هو مطالب بحقوقه فاذا لم ينلها بالطرق السلمية فهو لن يدخر وسعاً فى سبيل نيلها باستعمال القوة والالتجاء الى أساليب العنف ومن جملتها المقاطعة والعصيان المدنى وما إلى ذلك

فالهنود واهالى المستعمرات الافريقية والعرب والمراكشيون والسياميون وغيرهم ـ جميع هؤلاء يطالبون بالاستقلال السياسى والاقتصادى ويتهددون مستعمريهم بالالتجاء إلى وسائل

العنف فى سبيل تحقيق أمانيهم . ترى هل هذه اليقظة الخطيرة نذير بأن عصر سيادة الشعوب البيضاء قد آذن بالانتهاء ، وان العالم سوف يشهد بعد قليل حضارة جديدة هى حضارة الشعوب «الملونة» تجرف أمامها الحضارة البيضاء وتحل محلها ؟

اذا تذكرنا ما قلناه سابقاً من ان تناسل الشعوب السوداء «والملونة» هو أسرع بكثير من تناسل الشعوب البيضاء لم يبق لدينا شك فى انه سوف يجىء يوم - وهو قريب - تصبح فيه الشعوب الملونة أكثر عدداً وأقوى وسائل من الشعوب البيضاء . الا ان بعض علماء الاجتماع يقولون ان نسبة مواليد الشعوب «الملونة» لا بد ان تنقص بالتدريج كلما ارتقت هذه الشعوب فى سلم المدنية ، لأن نقص المواليد ظاهرة لازمة من ظواهر تقدم الحضارة . أضف الى ذلك ان ارتقاء الشعوب «الملونة» سيكون مشفوعاً على الارجح بالمساوىء التى لازمت ارتقاء الشعوب البيضاء والتى كانت من أهم أسباب ضعفها

على ان هنالك أمراً يجب الا نغفل عنه وهو ان أمام الشعوب «الملونة» تاريخ نشوء الشعوب البيضاء وهو حافل بالعبر والدروس البليغة ، وفى وسعها ان تعتبر بها وتستنير بمشكاتها اذا هى ارادت اجتناب الوقوع فيما وقعت فيه الشعوب البيضاء . وفى الواقع ان زعماء الشرقيين العقلاء لا ينوون مقاطعة الغربيين اذا هم نالوا استقلالهم السياسى والاقتصادى التام ، إذ يعلمون انه ليس فى مصلحتهم ان يعيشوا فى عزلة عن العالم أو ان يقاطعوا شعوباً يستطيعون الانتفاع من معاملتها والاتصال بها . بل ان جميع العقلاء الشرقيين يدركون الفائدة التى يجنونها من عبر التاريخ ومن التمثل بالشعوب البيضاء فى الاساليب التى أدت إلى رقيها ونجاحها . وجميعهم يعلمون ان اليابان التى هى فى طليعة الشعوب الملونة ما كان يمكنها ان تبلغ ما بلغته من الرقى لو انها لزمت عقر دارها وأبت معاملة غيرها من الامم البيضاء والملونة على حد سواء

وخلاصة القول ان هنالك قرائن كثيرة تدل على قرب تحقيق نبوءة روزفلت ، أحد رؤساء جمهورية الولايات المتحدة السابقين ، فقد تنبأ بأن العالم سيشهد حضارة عظيمة تقوم على سواحل الباسفيك تفوق الحضارة القائمة الآن على سواحل الاتلانتيك . ومعنى ذلك ان حضارة ملونة ستحل محل الحضارة البيضاء الحالية

ولا شك ان الشعوب البيضاء ستواصل علاقاتها مع أمم الشرق ولكنها لن تظل طويلا شعوباً مستبدة تتحكم فى غيرها . وستقوم علاقاتها مع الشرقيين على أساس المساواة التامة بقصد تبادل الافكار والتقاليد والاساليب والمصنوعات . وكل ذلك دليل على ان اليوم الذى كان فيه الرجل الابيض يستبد بالشعوب «الملونة» ، ويستغل مواردها لمنفعته قد زال وسيحل محله اليوم الذى تستطيع فيه الشعوب الشرقية ان تتمتع باستقلالها السياسى والاقتصادى

الشعور

بحث نفسي بقلم الدكتور جميل صليبا

[مقتبس من كتاب « علم النفس » تحت الطبع]

لعل الحياة النفسية لم توصف بأحسن مما وصفها به (ويليام جيمس) و (هنرى برغسون) ولذلك فنحن ننقل هذه الصفات ونلخصها فى الفقرات الآتية :

١ ـ الشعور شبيه بسيال دائم الحركة (١) ، مثل الشعور الذى تنطوى عليه النفس كمثل الغيوم الدائمة الحركة فمهما حاول الانسان ان يحافظ على السكون فلن تثبت نفسه على حال واحدة ، بل تجدها فى حركة دائمة ، لأن بقاء الفكر على حال واحدة هو بطلان الفكر ، ووقوف النفس عن الحركة هو فقدان النفس ، وكيف يستطيع الانسان ان يحصر انتباهه فى نقطة واحدة وهو فى كل لحظة يتبدل وينتقل من حال الى حال . ولشد ما يكون تبدل المشاعر المبهمة والاحوال المشتبهة سريعاً فننتقل من الظلمة الى النور ومن النوم الى اليقظة ، وما اسرع ماتخبو تلك المشاعر الواضحة فتترك القلب ظلاماً ! الشعور سيال متحرك لا يحافظ على صورة ثابتة ، بل يجرى كما تجرى مياه النهر ، ويتبدل كما تتبدل الغيوم التى تلعب بها الرياح ، ففى كل لحظة تتغير صور الاشياء فى نظر الرائى ، وعلى فرض ان الشيء هو نفسه فى كل زمان ومكان ، فان الاحساس به يتغير بتغير النفس

قال ويليم جيمس : (٢)

« كثيراً ما ننتقل من احساس بصرى الى احساس سمعى ومن حكم الى عزم ، ومن ذكرى الى أمل . ومن حب الى بغضاء ... ولشد ما يختلف ادراكنا للاشياء بحسب ما نكون ايقاظاً أو نعساً . جياعاً أو شباعاً . فى الراحة أو فى التعب . فيتبدل شعورنا بالاشياء بين عشية وضحاها . بين الصيف والشتاء ، أو بين الطفولة والشباب والشيخوخة .. وكثيراً مانعجب لتبدل قيم الاشياء فى اعيننا فندهش اليوم من احكامنا فى الامس . ونرى الاشياء كل عام ، بألوان جديدة . فيغدو الخيالى حقيقياً والمهم تافهاً . ويخيل الينا ان احبابنا الذين لم نرغب فى الحياة الا من اجلهم . قد تبدلوا اليوم الى ظلال زائلة فكيف صارت هذه النساء . وتلك النجوم والغابات والمياه قاتمة عادية

---

(١) كان ويليم جيمس يسمى هـذا السيال بجريان الفكر courant de la pensée أو بجريان الشعور وهو يسميه بالانكليزية stream of thought

(٢) ويليم جيمس ، مختصر علم النفس ص ١٩٩ ـ ٢٠١

بعد ان كانت الهية ساحرة وكيف اضمحل حسن تلك الغادات وخبا ذكرها بعد ان كانت تحرك فى نفوسنا نسمات اللانهاية . أين ذهبت اسرار معانى (غوت) العميقة وأين تلاشت قوة ما قرأناه من كلام (استوارت ميل) . ان ما كان يفتننا ويحمسنا من قبل لميلنا اليوم ببرودته القاسية . فنستثقل تغريد الطير ونجد نسيم الصباح محزناً والسماء مظلمة » (١)

ليست الحياة النفسية مركبة من أجزاء فردة ، ولا هى سلسلة منظمة من حالات جزئية ملتصق بعضها ببعض بغراء خارجى ، بل هى كتلة روحانية ، لا نستطيع أن نتبين أطرافها بوضوح ولا أن نطلع على أجزائها ببيان . وقد تزداد هذه الحياة وضوحاً بالتحليل ، فيكتشف الباحث فيها عدداً غير متناه من الالوان ، إلا انها مشتبكة ، يتقدم فيها المركب الحسى على البسيط المجرد

وهذا ما يدعو الى تغير الحياة النفسية من حال الى حال (٢) ولولا تغيرها واختلافها لكانت مشاعرنا مبهمة غامضة ، إلا ان انتقال الحياة النفسية من حال الى حال يبعث على ازدياد وضوحها ، فنحن لا ندرك قيمة الصحة إلا بعد المرض ، ولا نعرف طعم اللذة إلا بعد الالم ، ولا تزدهينا محاسن الطبيعة إلا اذا وافقت هوى من نفوسنا فكل مشاعرنا خاضعة لقانون النسبية ، ولو بقيت الاحساسات على نمط واحد لضعف الشعور بها ، لأن الحركة شرط من شروط الحياة ، فبقاء الاحساس على حال واحدة داع الى ثبوته وانقلابه الى عادة . والعادة كما سترى مخففة من الشعور

وقد يبلغ بنا هذا التغير أن نظن ان الحالة التى نحن فيها هى واحدة الحالات ، فنقول مثلا اننا لم نشعر من قبل بهذا الألم الذى نشعر به الآن ، ولا يستطيع من حولنا من الناس ان يدرك حقيقة ما نشعر به (٣)

---

(١) راجع (آلام فرتر) للشاعر الفيلسوف (جوت) الالماني : تعريب الاستاذ احمد حسن الزيات ص ـ ٧٨ « أ كذلك قضى الله ان يصبح ما كان مصدراً لسعادة المرء ورخائه علة لبؤسه وشقائه . أليس عجيباً ان الشعور المتقد الذي كان يصل قلبي بالطبيعة ويغمر نفسي بالنعيم واللذة ويجعل كل ما يطيف بي جنة بهيجة ، يعود عذاباً بئيساً لا يخف وشبحاً مخيفاً لا يغيب »

(٢) قال باسكال: « الزمان يشفي من الآلام والمنازعات والضغائن ، لان الانسان يتغير ويتبدل من حال الى حال ، فلا الجارح والمجروح بباقيين على حالتهما الاولى » الافكار ، طبعة برونشويك فقرة ـ ٣٢٢ : وقال جان جاك روسو : « ان اكثر الناس لمخالفون انفسهم فيتبدلون من حال الى حال ويصبحون رجالا متباينين تماماً » الاعتراف قسم ـ ٢ كتاب ٩

(٣) آلام فرتر ، ص ـ ١٤٣ : « أقول لنفسي أحياناً : يا نفس انت واحدة النفوس في هذا الحظ ، وأولئك هم الناس حولك تستطيعين أن تعديهم سعداء وهيهات أن تجدى فيهم من شرب من نقيع الحنظل ما شربت . فاذا ما قرأت لشاعر من الشعراء الاقدمين خيل الى اني أنظر في قلبي : وأقرأ صحيفة لي ، فيهيج بي الوجد ويشتد علي الالم وأقول : والهفتاه ، هل كان فيمن تقدمني من الناس من لقي من أرزاء الدهر وبأساء الحياة ما لقيت . . »

٢ ـ الشعور والشخصية ـ ليست أحوال الشعور مفارقة للشخصية بل هي جزء منها ، فالرغائب والافكار ليست موجودة بذاتها لأنها ملازمة للانا الشاعرة ، فاما أن تكون هذه الرغبة رغبتي وإما أن تكون رغبة غيري ، ولكنها لا تعدو في كلا الحالين أن تكون ذات صورة معروفة وحلية متصفة بصفات الشخصية الشاعرة . ولا تقتضي كل حالة شعورية معرفة تامة بالشخصية بل قد يسبق ادراك الشخصية البين شعور مبهم غامض لا فرق فيه بين الجسد والعالم الخارجي ولا بين الجسد والانا . ان عدم استقلال أحوال الشعور عن الشخصية لا يدل على وجود ذات متافيزيكيه مفارقة للجسد بل يثبت ان أحوال الشعور متصلة بعضها ببعض فيتألف منها كل متسق الاجزاء . ألم تر ان الرغائب متحدة مع غيرها من المشاعر والميول والتصورات والاعتقادات كأنها مصبوغة بألوان النفس أو مصهورة بحرارتها ، حتى لقد يخيل اليك انها تؤلف ذاتاً واحدة منسجمة الانغام متداخلة الاجزاء . ولو كانت الحالة الشعورية مفارقة للأنا لكان العلم بها مستحيلا فهي لا تعدو أن تكون حالتي أو حالتك ، ولذلك كانت شخصية فلا يمكنني أن أشعر تماماً بما تشعر به أنت فقد تولد نغمة واحدة الف احساس مختلف اذا سمعها الف شخص . فكما ان علماء الطبيعة يقررون عدم تداخل المادة . فكذلك علماء النفس يقولون بعدم تداخل الشعور

٣ ـ الشعور هو اصطفاء (١) ـ ان فاعلية النفس محدودة ، ولذلك كان شعورها بكل ما يحيط بها غير ممكن . فتراها تصطفي ما هو موافق لاحوالها وتهمل الاشياء الاخرى . هب جماعة من الناس زاروا بلداً واحداً فان كل واحد منهم يختلف عن الآخر بالاشياء التي انتبه اليها والذكريات التي حفظها . وكذلك الماشي في الطريق ، فانه لا يشعر بجميع الاشياء التي يمر بها . فالنفس تصطفي في كل وقت ، تصطفي في الاحساس والادراك والذاكرة وتداعي الافكار ، تصطفي في اليقظة وتصطفي في النوم ، فتدرك من كل شيء صفة بارزة وتقتصر في الاشارة اليه على هذه الصفة البارزة . ولقد سمى العلماء هذه الحادثة بضيق ساحة الشعور Etroitesse du champ de la conscience

٤ ـ الشعور لا يشغل المكان بل يشغل الزمان ـ ومعنى ذلك انه لا محل للعواطف والافكار والذكريات أي ليس لها حجم ولا يمكن ارجاعها إلى نقاط هندسية ، فأين توجد عاطفة الحب هل هي على يمين اليأس أم على يسار الامل . أو هل هي فوق الرغائب أو تحتها ؟ ليس ثمة مكان تقيم به هذه الحوادث . فاذا قيل إن هذه الحوادث كائنة في الجسد قلنا إن العلم لا يسمح لنا اليوم

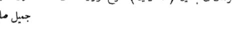
(١) فضلنا كلمة اصطفاء (selection) على كلمة انتخاب لان في معنى الانتخاب التباساً يدعو الى الظن ان في كل فاعليه شعورية ارادة وهذا خطأ ظاهر لان الشعور نوعان عفوي وارادي ولا اثر للارادة في الشعور العفوي . راجع دوماس المطول في علم النفس جزء ٦ ص ــ ٨٤٧

بتحديد قانون المقارنة بين الحوادث النفسية والحوادث الفيسيولوجية . وسيتضح لك ذلك عند البحث فى علاقة الفكر بالدماغ . ومع ذلك فاننا لا ننكر ان بين الدماغ والفكر علاقة أساسية بل نقول كما قال ليبنز : « يوجد فى نفس قيصر شىء يطابق ما فى دماغ قيصر » غير ان هذه العلاقة ليست علاقة احتواء . فلا تدل على ان الحوادث النفسية موجودة داخل الحجيرات الدماغية

٥ ـ الحوادث النفسية لا تقاس ـ لا معنى للقياس إلا بالمطابقة بين شيئين فقياس طول الخط ب يكون بالمطابقة بينه وبين الواحد القياسى ق فيكون عند ذلك طوله بالنسبة الى ق ، $\frac{ب}{ق}$

فالحوادث النفسية لا تقاس لأنها تجرى فى الزمان لا فى المكان ، ولكن قد يقال أفلا نقيس الحرارة وشدة الجريان الكهربائى ؟ أفلا نقيس الزمان ؟ فنجيب على ذلك إن الحرارة لا تقاس مباشرة بل يقاس ارتفاع الزئبق فى ميزان الحرارة ولا تقاس شدة الجريان الكهربائى مباشرة بل تقاس حركة عقرب الغالفانومتر . ولا أغالى إذا قلت إن الزمان لا يقاس أيضاً بل تقاس المسافة التى قطعها المتحرك فاذا أردنا ان نقيس الزمان اعتمدنا فى قياسه على حركة عقرب الساعة فتكون المسافات المتساوية مقطوعة فى أزمنة متساوية . فنحن فى هذا القياس استعضنا عن الزمان بالمكان إلا ان هذا الزمان الذى نقيسه على هذه الصورة ليس الزمان الحقيقى بل هو زمان ميكانيكى . فالزمان الحقيقى الذى نشعر به فى داخلنا لا يمكن قياسه لأنه ملازم لانغام حياتنا الداخلية وانسجامها ، فتارة تجده طويلا وأخرى تجده قصيراً لأنه حياة يزداد وزنها أو يقل انسجامها تبعاً لحركات النفس ، فما أطول ساعات الانتظار وما أقصر ساعات السرور ! السعيد يتعجب من سرعة الزمن فيرغب فى إيقافه ، والتعس يستبطىء جريان الشعور فيستعجل أيامه . ولذلك كان الزمان فى بحيرة (لامارتين) أسرع مروراً منه فى معلقة أمرىء القيس . . .

جميل صليبا



عين الرائي تخترق حجب المستقبل

وترسم صورة منطقية لحالة العمران بعد خمسين سنة

ليس بين القراء من يجهل اسم المستر ونستن تشرشل أحد وزراء انجلترا السابقين ومن كبار الكتاب المعروفين. وقد استكتبته احدى المجلات الاميركية مقالة يبسط بها رأيه في مستقبل العالم وما سوف تكون عليه حالة العمران بعد خمسين سنة فكتب المقالة التي ترى خلاصتها منشورة هنا

إن سواد الناس المنهمكين بمشاغل الحياة قلما يدركون سرعة تطور الاجتماع فى هذا العصر . فاذا ألقيت على العالم نظرة الى الوراء وقابلت تطوره فى خلال النصف الاول من القرن الماضى بتطوره فى خلال النصف الثانى من ذلك القرن رأيت سرعة التطور تزداد زيادة مطردة وأدركت أنها لا بد أن تظل فى اطراد وأن التطور سيبقى مستمراً الى ما شاء الله

ويقول المستر ويلز الكاتب الانجليزى المشهور أن تقدم العمران سيظل مستمراً الى الابد ، وهذا من حسن حظ الانسان اذ لو وقف التطور لكان ذلك نكبة على الاجتماع لا يتصورها الفكر ، بل لكان فى وقوفه على الارجح القضاء المبرم على العمران البشرى بوجه الاجمال . فالانسان قد بلغ فى تطوره مرحلة يتعذر عندها الرجوع ، وهذا التطور سريع جداً يتعذر وقفه أو تخفيفه . وان رخاء البشر بل كيانهم يتوقف على استمرار هذا التطور . فمن العبث محاولة وقفه أو وضع العراقيل فى سبيله



المستر ونستن تشرشل صاحب هذا المقال

وغنى عن البيان أن تطور الانسان فى العصور الماضية لم يكن دائماً فى اتجاه الرقى . فقد كان الاجتماع يتقدم تارة ويتأخر أخرى . بل كثيراً ما وقف عن كل حركة مدة من الزمن كما هو مشاهد فى تاريخ بعض الامم كالصين والهند حيث وقفت المدنية بضعة ألوف من السنين ثم استأنفت سيرها وهى الآن تتقدم بسرعة فائقة

ترى ما هو العامل الذى أدى إلى هذه السرعة ؟

العلم سبب السرعة

لا شك أن العلم هو سبب هذه السرعة . فهو الذى يتخطى جميع العقبات ويطأ بقدميه كل عائق يعترضه . وجيش العلماء فى العالم منظم يتقدم الى الامام فى جميع الميادين التى تصطدم فيها قوات النور بقوات الظلام . وهذا الجيش الجبار القاهر يزحف كالسيل غير عابىء بالعادات والاعتقادات والقوانين الوضعية وما إلى ذلك من العوامل التى قد تحول دون اطراد التقدم ، وكل فرد من افراد البشر مدعو الى الانضمام إلى ذلك الجيش والعمل على ضمان انتصاره وإذا كان الانسان يتمتع بشىء من الرخاء فى هـذا العالم أو يحلم بالانتصار على الامراض والآلام فالفضل فى جميع ذلك عائد إلى العلم

وقد كان الانسان فى العصور الأولى يحب العزلة ويجتنب جيرانه كما يجتنب الحيوانات الضارية . وبعـد احقاب طويلة تعلم الزراعة وصار يدرك أن معيشته ورخاءه يتوقفان على حسن استغلاله للارض . وكان كلما تقدم فى الحضارة تستقبله مشاكل ومعضلات عمرانية واقتصادية وادبية . ولذلك كان تقدمه بطيئاً غير محسوس بل كثيراً ما وقف عن التقدم مدة

ولا شك أن اعظم المدنيات ظهرت فى وادى النيل ووادى الفرات . وما تعاقب منها فى ذينك الواديين كان امجد ماعرفه البشر ، بل كانت أثبت الحضارات التى نشأت فى العصور الغابرة وكان نظام الحكم فى تلك العصور اوتوقراطياً بكل معنى الكلمة لم يشاهد العالم ما هو أشد منه إلا فى النظام البولشفى الحالى . فقد كانت سلطة الحكام غير محدودة حتى كان فى وسعهم اهلاك سكان مقاطعات باسرها بتجويعهم أو بقطع الماء عنهم . وبذلك تمكن أولئك الحكام من الاحتفاظ بمقاليد السلطة وأمنوا الفتن والثورات الداخلية حتى تسنى لهم الانصراف الى الشؤون الخارجية

ولم يكن الانسان فى ذلك العهد قد تمكن من تسخير قوى الطبيعة لخدمتـه . ولعل أعظم القوى التى استخدمها هى قوة الجسم العضلية كما هى ممثلة فى فرد أو فى مجموعة أفراد ـ أسرى كانوا أم عبيداً أم غير ذلك . أما فيما عدا تسخير القوة فلم تكن الحال منذ خمسة آلاف سنة تختلف عما كانت عليه منـذ أواخر العصور المتوسطة . بل لم تكن الحال ـ فيما يختص بطرق المواصلات ووسائل انتـاج الطعام ونظم التجارة ـ فى زمن الملك لويس الرابع عشر تختلف كثيراً عما كانت عليه فى زمن الملك سرجون ، مع أن بين الاثنين نحو اربعة وعشرين قرناً . بل أن الفرق بين عصريهما أقل بكثير من الفرق بين اليوم الذى ارتقت فيه الملكة فكتوريا وهذا اليوم . ويقول المؤرخون أن الزمن الذى كان يستغرقه المسافر من مدينـة مدريد الى مدينة بروكسل فى عصر الملك فيليب الثانى لم يكن أقل من الزمن الذى كانت تستغرقه رسل البريد بين مدينتى سوسا وسرديس فى زمن داريوس ملك الفرس . وأن الزمن الذى استغرقه

السر روبرت بيل فى سنة ١٨٣٤ يوم دعى من روما إلى لندن لتأليف الوزارة البريطانية كان معادلا تماما للزمن الذى قطع به الامبراطور فسبازيان المسافة بين روما ولندن، مع أن بين الحادثين ثمانية عشر قرناً

بل انظر إلى اسباب المعيشة والرخاء تجد أنها لم تتقدم فى القرن الماضى عما كانت عليه عند الاقدمين فقد كانت حمامات مينوس الخم من حمامات فرساى. وكان الرخاء فى روما أعظم من الرخاء فى باريس فى عصر لويس الرابع عشر

كل ذلك دليل على أن التغيير كان بطيئاً جداً حتى أوائل القرن الماضى. ومنذ ذلك الحين بدأ التطور يسير بخطوات سريعة وكل القرائن تدل على أن سرعته ستزداد فى المستقبل

أما التنبؤ بما ستكون عليه حالة المستقبل فليس بالامر العسير على المفكر العاقل. ولهذا التنبؤ اسلوبان: (اولهما) الاستدلال على المستقبل بدرس الماضى. (وثانيهما) درس المشكلات العلمية واتجاهها وما ينتظر من سيرها. فاما الاول فهو اسلوب المؤرخ. واما الثانى فهو أسلوب العالم. والذى يهمنا الآن هو الاسلوب الثانى، لاننا نحاول أن نرى الى أى اتجاه تسير الاختراعات العلمية التى يتوقف عليها رخاء العمران

منذ ثمانين سنة نظم اللورد تنيسون شاعر الملكة فكتوريا قصيدة بعنوان « لكسلى هول » - Locksley Hall - نقتبس منها ما يأتى: « ثم امعنت فى النظر الى المستقبل - الى أقصى ما تصل اليه الباصرة - فابصرت العالم وجميع مدهشاته... رأيت الفضاء يعج بالسفن الجوية ذات الاشرعة السحرية... تلقى عدولها (اى اكياسها) الملأى بالسلع الثمينة.. ثم سمعت ازيزاً فى الجو، وصراخاً وانيناً. وامطرت السماء هلاكا تساقط من اساطيل الدول الجوية وقد اشتبكت بالقتال فى القبة الزرقاء... ثم سكتت طبول الحرب وطويت رايات الجيوش أمام برلمان الامم - أمام العالم المتحد... واذا شعب جائع يسير ببطء زاحفاً كما يزحف الاسد وهو ينظر شزراً من وراء جمرات نار قد أخذت تنطفىء... »

فترى فى هذه النبوءة التى ترجع إلى ثمانين سنة مضت اشارات صريحة الى اختراع الطيارات واستخدام السفن الجوية للتجارة ثم للحرب. ثم ظهور « برلمان » الامم أو عصبة الشعوب وقيام الثورة الروسية. كل ذلك باسلوب صريح لا يقبل التأويل حتى انك لقد تقلب اسفار الانبياء فى التوراة من أولها إلى آخرها فلا تعثر فيها على نبوءة أصرح او اكثر جلاء من نبوءة تنيسون هذه

* * *

قلنا أن الانسان فى العصور الغابرة لم يكن قد تمكن من تسخير قوى الطبيعة لخدمته، وانه ربما كانت أعظم القوى التى تمكن من استخدامها هى قوة الجسم العضلية ممثلة فى فرد أو فى

مجموعة من الافراد ـ اسرى كانوا أم عبيــداً أم غير ذلك . وما استخدام الاسرى قديماً فى المراكب الحربية ، وتسخير الاسرائيليين فى مصر، سوى مثلين من ملايين الامثلة على نوع القوة التى كانت فى متناول الانسان فى تلك الازمنة . أما الآن فقد تبدلت الحال واصبح فى وسع رجل واحد وهو جالس فى مكتبه أن يتحكم فى قوة تعادل قوة مئات الالوف من الافراد . بل أن فى وسعه أن يحرك اصبعه وهو جالس على كرسيه فينسف فى طرفة عين ما قضى مئات الالوف من البشر مئات الاعوام فى بنائه

القوى الكامنة

ولابد لنا من القول هنا أن هذا التطور العظيم فى وجوه تسخير القوة يرجع الى الاستعاضة عن القوة العضلية بالقوة الكامنة فى دقائق المادة وإلى ابتكار طرق للتحكم فى هذه القوة بواسطة الاجهزة والآلات المختلفة . وقد تعددت الآن مصادر القوة حتى اصبحت لا تقع تحت ضابط . وغنى عن البيان أن تمكن انسان واحد من التحكم فيها قد جعل وسائل النقل والمواصلات تتطور تطوراً مدهشاً ما كان يخطر لاحد ببال . وقد استنبط الانسان آلات جديدة مكنته من تسخير القوى الكامنة فى دقائق المادة على وجه أتم ، ومن تحسين الوسائل القديمة حتى صار فى وسعه توليد قوة تعادل مائة الف كليوات تحل محل الرحى الهوائية التى كان اجدادنا يستخدمونها ، وصار كل اختراع يوفق اليه الانسان يؤثر فى اساليب معيشته ويحرضه على ايجاد اختراعات أخرى ، واصبحت المدنية لا غنى لها عن تلك الاختراعات

ولا ريب ان هذا التطور سيستمر الى ما شاء الله ، وان الاختراعات العلمية فى الخمسين من السنين المقبلة ستكون أعظم وأدهش من اختراعات الزمن الحاضر . وقد كان للبخار ثم للكهرباء ثم للكهرباء غير السلكية أعظم الفضل فى ابراز معظم الاختراعات الى حيز الوجود لانها أعظم مصادر القوة التى عرفها الانسان ، الا ان العلماء يؤكدون ان العلم سيكشف فى المستقبل ـ بل فى المستقبل القريب ـ مصادر جديدة للقوة أهم وأعظم من جميع المصادر التى قد عرفت حتى الآن والتى كانت أعظمها القوى الكامنة فى دقائق المادة . ويقول الثقات ان مصدر القوة الجديدة سيكون « الايلكترونات » أو الومضات الكهربائية التى تتألف منها جواهر المادة ويصح ان نسمى تلك القوة من الآن « بالقوة البروتونية » نسبة الى « البروتون » وهو نواة الجوهر الفرد التى تدور حولها الكهارب أو الايلكترونات التى يتألف منها ذلك الجوهر . ولا حاجة الى القول ان « القوة البروتونية » أعظم بكثير من القوة الكامنة فى دقائق المادة . ويقول بعض العلماء انها تعادل على الاقل مليون ضعف القوة الكامنة فى دقائق المادة . فاذا فرضنا ان القوة الكامنة فى دقائق « جرام » واحد من الديناميت تستطيع نسف بارجة حربية كبيرة ، فان

« القوة البروتونية » التي يمكن استيلادها من ذلك « الجرام » من الديناميت هي أعظم مليون مرة على أقل تقدير ! . . . ولو أمكننا ان نتحكم في جواهر عنصر الايدروجين التي توجد في ربع لتر من الماء الاعتيادي (أي في نحو جرعة من الماء) وجعلنا كل كهربين أو « ايلكترونين » يتحدان معاً ليدورا حول نواة واحدة (بدلا من ان يدور كل ايلكترون منهما حول نواة كما هي الحالة في عنصر الايدروجين) لتحول الايدروجين في تلك الجرعة - عنصراً جديداً هو الهليوم ، ولنشأ عن هذا التحول قوة لا تقل عن قوة الف حصان على أقل تقدير ! . . . كل ذلك من جرعة صغيرة من الماء ! . . .

ولا حاجة الى القول ان استيلاد قوة كهذه والتحكم فيها هما أعظم الاماني التي تصبو اليها نفوس العلماء ، وانه اذا وفق الانسان الى تحقيق هذه الامنية فسيطرأ على العمران تغيير لا يخطر ببال أحد ، اذ سيكون أعظم من التغيير الذي طرأ على العمران عند اكتشاف البخار والكهرباء .

ويقول العلماء ان القوة « البروتونية » التي يمكن استيلادها من خمسين الف رطل من الماء مثلا ستكفي لزحزحة جزيرة كارلندا ودفعها من مكانها الى منتصف الاوقيانوس الاطلنطي ! . . .

أضف الى ذلك أن تحويل المادة من عنصر الى عنصر - اذا وفق اليه الانسان - سيغير نظم العمران كلها وأساليب المعيشة وقيمة المعادن . لأنه إذا أمكن تحويل الحديد ذهباً مثلا هبطت قيمة الذهب ولم يبق لهذا العنصر المعدني ما له من الشأن في الوقت الحاضر . وإذا كان الصلب أقوى المعادن المعروفة وأمتنها - أو من أقواها وأمتنها - فسيتمكن الانسان من خلق معادن أمتن وأصلب . بل لقد يتمكن الانسان من إيجاد معدن تكون نسبة متانته الى متانة الصلب كنسبة متانة الحديد الى القش !

وستتغير طرق النقل والمواصلات تغيراً تاماً سواء أكان على الارض أم على البحر أم في الهواء . فسيصنع الانسان مركبات للانتقال لا يزيد ثقل كل منها على عشرين رطلا ولا تقل قوتها عن قوة ستمائة حصان وتستطيع حمل الوقود اللازم لها في خزان لا يزيد سعته على سعة « فنجان » قهوة ويكفيها لمرحلة الف ساعة أو أكثر

وسترتقي وسائل المخاطبات اللاسلكية من تلغراف وتلفون « لاسلكيين » . وسيرتقي جهاز التلفزة (Television) أو النظر عن بعد بحيث يستطيع الانسان ان يجلس في غرفته بلندن ويخاطب أصدقاءه في باريس أو نيويورك فيسمع أصواتهم ويرى وجوههم وحركاتهم كأنه حاضر معهم . وسيتمكن مدير أي شركة تجارية بأية مدينة من مدن العالم ان يعقد اجتماعاً من أعضاء مجلس إدارة شركته ولو كانوا مشتتين في أنحاء العالم المختلفة وان يتباحثوا ويتناقشوا عن بعد كأنهم مجتمعون في غرفة واحدة ، فيرى كل منهم وجه صاحبه ويبصر حركاته وانفعالاته ويسمع كلامه . ولا يحتاج المرء الى الانتقال من مدينة الى مدينة للاجتماع بعملائه وشركائه بل

ينتقل بقصد النزهة أو ما إلى ذلك . ولن تدعو الحاجة الى إقامة أعضاء الأسرة الواحدة أو الشركة الواحدة فى مدينة واحدة كما انه ليس ثمة ما يدعو الى اقامتهم الآن بمنزل واحد . وهذا من أهم الانقلابات التى ستطرأ على العمران

انتاج الغذاء

وقد كانت مسألة انتاج الطعام من أهم مشاغل الانسان منذ أقدم عصور المدنية حتى تمكن من حلها حلا ملائماً . فصار البشر ينتجون من الطعام ما يزيد على حاجتهم زيادة كبيرة . ولا يخفى ان بعض مشاكل الاجتماع قد نشأت عن زيادة الانتاج على الحاجة . وعلى كل فان انتاج الطعام فى الوقت الحاضر يتوقف على القوة المستمدة من الشمس فان إشعاع نورها ينتج من حامض الكربون الذى فى الهواء مركبات كربونية مختلفة تفيد النباتات والبقول . والانسان يستعين بالقوة الكيميائية الكامنة فى هذه النباتات والبقول للاحتفاظ بالمقدار اللازم لجسمه من الحرارة ولتوليد القوة العضلية التى هو فى حاجة اليها . وهو يستعمل الغذاء لترميم نسيج الجسم الخلوى وللاستعاضة عن الخلايا التى تتلف بخلايا جديدة . على ان من الناس من يفضلون الغذاء الحيوانى أى لحوم الطيور والحيوانات الداجنة . وفى الواقع ان هذا الغذاء هو فى الاصل نباتى أو بقلى تناوله الحيوان الداجن ليقتات به فذبحه الانسان وافترسه . وعلى كل فان استيلاد الغذاء لا يمكن الا بواسطة قوة الشمس . ومن دواعى الاسف ان تسعة وتسعين فى المائة من قوة الشمس تذهب ضياعاً والجزء الباقى يستعان به على انتاج الغذاء أو لأغراض أخرى

وهنالك موارد أخرى يمكن استغلالها لانتاج الغذاء غير قوة الشمس . فبعض الميكروبات والبكتيريا تحول النتروجين الذى فى الهواء الى بروتايين وهو قوام الغذاء الحيوانى . والارجح ان العلم سيوفق الى طريقة يستطيع بها تسخير تلك الميكروبات واستغلالها بشروط وأحوال معينة لانتاج المواد الغذائية كما تستخدم الخميرة الآن فى مثل ذلك الغرض

وسيستولد العلماء فصائل وسلالات جديدة من تلك الميكروبات بقصد تسخيرها واستغلالها فى الشؤون الكيميائية ، وسيتمكنون من التحكم بالمواليد وبنموها . ولا شك انهم سيوفقون الى ابتكار أصناف مختلفة من مواد غذائية صناعية كاللحم الصناعى والزبدة الصناعية وما الى ذلك ، ولن تختلف هذه الاصناف عن الاصناف الطبيعية فى طعمها ولا فى خواصها . وسيتم هذا الانقلاب تدريجاً حتى لا يشعر به أحد

ومن المحتمل ان يكون غذاء المستقبل خلاصات المواد الغذائية مصنوعة على شكل أقراص تنشأ عليها الاجيال القادمة . فبدلا من ان يحشو المرء معدته بالاطعمة يكتفى بأقراص صغيرة

الحجم تسد الجوع وتجهز الجسم بكل ما يحتاج اليه من الغذاء . ولا حاجة الى القول ان مثل هذا الانقلاب سيكون له أثر فى تطور قوى الانسان الجسمية والعقلية معاً

أضف الى ذلك إنه إذا وفق الانسان الى استغلال مصادر القوة الهائلة التى سبقت الاشارة اليها فسيكون فى وسع الانسان ان يستغنى عن القوة المستمدة من الشمس وعن نورها وحرارتها وقد يصنع اهراء أى مخازن واسعة لادخار القوة الجديدة حتى يتسنى استخدامها عند الحاجة

على ان أعظم انقلاب سيطرأ فى المستقبل هو التحكم فى شكل النسل وفى قواه العقلية والجسدية وفى أخلاقه وطبائعه . وفى ذلك تمهيد للجيل القادم الذى يسميه بعضهم مذ الآن « جيل السوبرمان » أى الانسان المتفوق

* * *

هذه هى خلاصة ما يراه المستر ونستن تشرشل من حالة العمران فى نصف القرن المقبل. وهو كما ترى لم يتعرض لما ستكون عليه حالة العمران بعد بضع مئات من السنين . فان الانقلاب سيكون عظيما جداً لا يستطيع عقل أى عالم ان يتصوره مهما بلغ من العلم . واذا قسنا التطور فى المستقبل على التطور الذى تم فى نصف القرن الماضى لم يبق عندنا شك فى ان الانسان بعد مائتى سنة سيختلف عنا أكثر مما نختلف نحن عن الانسان منذ عشرة آلاف سنة . وسينظر الينا البشر فى عام ٢١٣٢ – أى بعد قرنين من الزمن – بعين الحزن والاحتقار معاً . فالحزن لاننا لم يقدر لنا ان نرى اختراعاتهم واكتشافاتهم . والاحتقار لأن مدنيتهم وعلومهم ومعارفهم ستكون أرقى من مدنيتنا وعلومنا ومعارفنا حتى اننا سنكون فى نظرهم أقرب الى الجهل من الاجيال الغابرة فى نظرنا

ان سيل المدنية جارف لا تستطيع قوة ان تقف فى مجراه أو تحوله عن اتجاهه . وسيواصل اندفاعه وتدفقه الى ما شاء الله ولا يستطيع أحد ان يتكهن بما ستكون نهايته بعد ألوف الاحقاب

بين فجرين . . .

هل أنا الشرقي أبقى جامداً . . .

بزغ الفجر . . . فأهدته الثريا   من دم « الشرق »[1] وشاحاً دموياً
فانبرى ينثر فى الافق على   هامش الليل غباراً ذهبياً
بث فى الارض حياة تغتذى   من عبيق الخلد سراً علوياً . . .
لامس الفجر الثرى فاستيقظت   ونفت ذاك السكون الابديا
هل أنا وحدى أبقى جامداً   وجماد الارض قد أصبح حياً ؟ . .

* * *

بسم الصبح لانغام الضحى   وروى الطير أناشيد الخلود
ها هي النحلة تجتاز الربى   باكراً . . . تمتص أعسال الورود
كحنين الروح . . . يسرى ظامئاً   حائراً يبحث عن سر الوجود . . .
كل حى هب من رقدته   ونفى عن جسمه ذاك الجمود
هل أنا وحدى أبقى جامداً   وجماد الارض قد أصبح حياً ؟ . .

* * *

أشرقت شمس الضحى حاملة   فى شعاع « النور » أسرار الدهور
تسبح الاجسام فى أمواجه :   فاستحمت فيه « أنفاس » الصدور
واغتذى الاحياء من ذراته   وتغذت منه « ألوان » الزهور
ان فى « العلم » مقاييس النهى   فهو للعلم غذاء . . . ثم نور . . .
فبه الشرق تباهى . . . وبه   ملك الغرب مقاليد الامور
ملك البحر وما فوق الثرى   وجنى الارض وما فوق الاثير

* * *

هل أنا « الشرقى » أبقى جامداً   وجماد « الغرب » قد أصبح حياً ؟ . .

لبنان . مرجعيون

الدكتور
عبد المسيح محفوظ

---

(١) « الشرق » الذي تراق (دماء) بنيه سعيا وراء استقلالهم وحريتهم

أثر اكتشاف النار في رقي البشر

صفحة من تاريخ فجر الحضارة

كان الاعتقاد السائد بين العلماء حتى الآن أن الانسان ظهر على هذه الارض منذ نحو مائة الف سنة . ولكن أحافير (الانسان الصيني) التي اكتشفها الدكتور بلاك العالم الكندي منذ عهد قريب والادوات الحجرية التي عثر عليها مع تلك الاحافير تكاد تدل دلالة قاطعة على أن الانسان ظهر على الارض منذ أكثر من مليون سنة كما ترى من هذه المقالة الملخصة عن مجلة العلم الاميركية

فى أساطير اليونان الاقدمين ان «بروميثيوس» ابن الاله « يابيتوس » أحسن إلى الجنس البشرى وحماه من غضب «زفس» إله الالهة الذى أراد إهلاك الانسان لأسباب يطول بنا شرحها ، وأنه حاول أن يحرم البشر النار . فما كان من بروميثيوس إلا أن عمد إلى الشمس فسرق منها جمرة وخبأها فى اسطوانة ثم نزل الى الارض وقدم تلك الجمرة الى الانسان فكانت بدء ظهور النار على هذه الارض

ولسنا الآن فى حاجة الى تعليل ظهور هذه الاسطورة بين قدماء اليونانيين . ولا شك أن واضعيها أرادوا تعليل ظهور النار على الارض وكيفية حصول الانسان عليها . وفى الحقيقة أن العلم لم يحل حتى الآن مشكلة ظهور النار . وكل ما فى الامر أن العلماء جاءوا بنظريات قد تكون وقد لا تكون صحيحة

على أن الدكتور دافيدسون بلاك العالم الكندى المعروف وأستاذ علم التشريح بكلية الطب بجامعة بكين عثر منذ سنتين على أحافير صينية قديمة هي جمجمتا رجل وامرأة قد دفنا معاً فى كهف صينى على مقربة من مدينة بكين . ولذلك أطلق على هذه الاحافير اسم « انسان بكين » وقد ثبت أن صاحبيها عاشا منذ مليون سنة على الاقل وأنهما كانا أرقى من « انسان جافا » و « انسان بلتداون » وأنه بناء على ذلك يكون الانسان قد ظهر على هذه الارض منذ أ كثر من مليون سنة مع أن الاعتقاد الذى كان سائداً بين العلماء حتى الآن هو أن عهد الانسان بهذه الارض لايزيد على مائة الف سنة

وليس ذلك فقط بل أن الدكتور بلاك عثر أيضاً على آثار نار (أى على رماد) وعلى عظام محروقة فى المكان الذى وجدت فيه الجمجمتان المذكورتان . وفى ذلك دليل قاطع على أن الانسان عرف النار منذ أ كثر من مليون سنة . أما كيفية عثوره عليها فلا تزال موضعاً للاقاويل والنظريات المختلفة

وغنى عن البيان أن النار كان لها على الانسان فضل عظيم وأنه لولاها ماوصل الانسان فى رقيه الى الحد الذى وصل اليه . لذلك كان البحث فى كيفية حصوله على النار من الموضوعات الشائقة التى لا تبلى جدتها والتى ستظل الى الابد موضوع جدل ومناقشة بين العلماء.

وقد نشرت احدى المجلات العلمية الاميركية فصولا متتابعة للدكتوركلارك ويسلر (Clark Wissler) رئيس قسم الانثروبولوجيا بمتحف التاريخ الطبيعى الاميركى شرح بها تطور مدنية الانسان منذ ظهوره على هذه الارض وكيفية عثوره على النار . وقد وضع الفصول المذكورة على طريقة السؤال والجواب تقريباً لهـا من الاذهان . وفيما يلى خلاصة موجزة لاحد تلك الفصول . قال الكاتب بعد مقدمة طويلة :

إن تطور الحضارة استغرق مئات الالوف من الاعوام . وفى المثل الانجليزى أن مدينة روما لم تكمل فى يوم واحد . وقد تم كل مظهر من مظاهر الحضارة بالتدريج ــ وبعد مرور زمن طويل . حتى أنك تستطيع تتبع كل أثر من آثار الحضارة الى أقدم العصور

خذ المبانى المعروفة اليوم بناطحات السحاب والتى تكثر فى اميركا . فهـذه الآثار من آثار الحضارة لم تظهر الى الوجود فجأة بل نشأت نشوءاً تدريجياً . وفى الواقع أن المصريين الذين بنوا الاهرام ، والبابليين الذين بنوا برج بابل ، هم أول من فكر فى تشييد « ناطحات السحاب » منـذ عدة آلاف من السنين . والمصريون والبابليون لم تخطر لهم فكرة بناء تلك «الناطحات» فجأة بل لابد أن تكون قد تمت ونضجت عندهم بالتدريج . وفى وسعنا أن نتتبع تطور فن البناء منذ ظهور الانسان على هذه الارض الى اليوم الذى بدأ فيه بتشييد ناطحات السحـاب . ولا شك أن أول مسكن لجأ اليه الانسان عند ظهوره على الارض هو ظل صخرة أو منحدر جبل أمكنه الاحتماء فيه من عصف الرياح . ولعله عثر بعد ذلك على كهف أو مغارة فاتخذ لنفسه من ذلك ملجأ لاحتمائه من الرياح . لكن الكهوف والمغاور لا توجد فى كل مكان . ولذلك استعاض عنها الانسان بأغصان الشجر ثم بعيدان الشجر التى كان ينسجها ويصنع منها شبه سقوف يضع فوقها أوراق الشجر ، ثم ارتقى فى صناعة تلك المظال فأخذ يمزج أوراق الشجر بالطين والوحل ويضعها فوق السقوف ليتقى بها الامطار . وبمرور مئات الالوف من السنين تعلم فن البناء باللبن (الطوب) غير المشوى بعد أن عرف النار . ولا تزال آثار البناء باللبن غير المشوى (الطوب النىء) ظاهرة حتى الآن فى مبانى الاقدمين فى مصر وما بين النهرين وبلاد المكسيك . ومما يجدر بالذكر أن المصريين كانوا يسمون اللبن غير المشوى « طوب » ولعل هذا اللفظ هو أصل كلمة « أدوب » (أى الطوب النىء) عنـد أهالى المكسيك الاقدمين فقد كانت معظم أبنيتهم مصنوعة من « الادوب » (adobe) ولا يبعد أن تكون الكلمة اسبانية الاصل وأن يكون الاسبان قد أخذوها عن الشرق عن المصريين القدماء

ومهما يكن أصل « الطوب » أو « الادوب » فان الانسان لم يهتد الى فن البناء إلا بعد أن مر

عليه وهو على الارض مئات الالوف من السنين . ومنذ نحو عشرة آلاف سنة أو أكثر أتقن فن البناء « باللبن » والحجارة . وتقدم هذا الفن عند قدماء المصريين تقدماً عظيماً بحيث تدل اهرامهم ومعابدهم على أننا لا نعلم اليوم من فن « العمارة » بالحجارة شيئاً أكثر مما كان يعرفه أولئك المصريون . بل كانوا هم واليونان والرومان القدماء ينحتون الحجارة ويستعملونها للبناء بطريقة لا يحتاجون معها الى ضم تلك الحجارة وتقويتها بما يشبه « الاسمنت »

على أن الرومان استعملوا الجير و « المونة » فى بناء معابدهم وكانوا يصنعون نوعاً من الاسمنت من رماد حمم البراكين مضافاً إلى مواد أخرى

وفى كل من مصر وما بين النهرين وبلاد المكسيك وغيرها آثار تدل على أن الانسان أتقن فن البناء بالحجارة منذ عدة آلاف من السنين . وكان ذلك بعد اكتشافه للنار بزمن طويل

والاكتشافات الحديثة التى أشرنا اليها فى صدر هذه المقالة (أى أحافير انسان بكين) تدل على أن الانسان عرف النار منذ أول وجوده على الارض أى منذ أكثر من مليون سنة

ترى كيف اهتدى الى النار ؟

الاقوال فى ذلك كثيرة متعددة . وأقربها الى المعقول أن المصادر التى استمد منها النار نوعان : طبيعى وصناعى ، فأما الطبيعى فهو قوى الطبيعة . وأهمها الخمس الآتية :

أولا — نيران البراكين

ثانياً — النيران التى تنشأ أحياناً عن انقضاض الصواعق

ثالثاً — النيران التى تنشأ عن سقوط النيازك

رابعاً — النيران التى تنشأ عن سقوط أشعة الشمس على الهشيم

خامساً — النيران التى تنشأ عن احتكاك الحديد بالصوان

وأما المصادر الصناعية فهى الاحتكاك . وانك اذا أخذت قطعتين من الخشب أو المعدن وحككت احداهما بالاخرى حكا سريعاً قوياً نشأ من ذلك حرارة لا تلبث أن تشعر بها فى الحال . ولا يبعد أن يكون الانسان قد حصل على النار فى أول الامر بواسطة حك قطعتين من الخشب الناشف بعد وضعهما فى الشمس مدة طويلة . ولعل احدى القطعتين كانت عصا مستوية ناشفة لف حولها قطعة جلد أو ما أشبه وأدارها كما يدار المخرز فوق القطعة الاخرى وكان طرف « المخرز » يدور فوق هشيم يابس موضوع على قطعة الخشب الاخرى . وظل الانسان يفعل ذلك الى أن التهمت النار الهشيم

هذا فرض كثير الاحتمال . ويعززه أن سكان أستراليا الاصليين المعروفين « بسكان الادغال » — وهم أقرب الى الهمجية منهم الى المدنية — لا يزالون يستعملون هذه الطريقة لتوليد النار ويستعمل

سكان بولينزيا وسكان جزائر البحار الجنوبية طرقاً شبيهة بهذه . وكلها تدعم النظرية التى بسطناها لتعليل ظهور النار على الارض

على أن هنالك عدة قرائن تدل على أن سكان أوربا الاصليين كانوا يقدحون الشرر ويستولدون النار بنقر حجر الصوان بقطعة من الحديد . وقد عثر العلماء فى بعض كهوف أوربا على أدوات حيوانية والى جانبها قطع من الحديد وكل القرائن تدل على أن تلك الادوات كانت تستعمل لاستيلاد النار . ولا يخفى أن هذه الطريقة لا تزال شائعة عند أمم كثيرة . وكانت البنادق قديماً تورى بالزناد (جمع زند) والزند هو هنة بارزة من الصلب تقدح بها النار فى البندقية فتقع على البارود وتلهبه . ومن تلك البنادق نوع يقع فيه الزند على قطعة رقيقة من حجر الصوان فيقدح شرراً يلهب البارود الذى تحشى به البندقية فتنطلق

وبمرور آلاف السنين تقدم الانسان فى المعرفة فاحتال على استيلاد النار بطارق أخرى كثيرة . فلما جاء اليونان والرومان أخذوا يستعملون العدسيات الزجاجية لتوليد النار . ثم تفننوا فى صنعها فجلوا منها مرائى محدبة . وا كتشفوا أيضاً مواد قابلة للالتهاب فاستعانوا بها على صنع النار اليونانية وغيرها . الى أن كانت سنة ١٨٢٨ فصنع الانسان ثقاب الكبريت لاول مرة . أى أن الكبريت الذى نعرفه اليوم لم يظهر الى الوجود الا منذ مائة سنة وأربع سنوات فقط

ونعود الى الانسان عند بدء ظهوره على الارض وا كتشافه النار فنقول لا بد أنه خشى النار فى أول الامر وهرب منها طلباً للنجاة . ولكنه بمرور الزمن تعود رؤيتها وعاد لا يخشى ضررها الا اذا اندلع لهيبها والتهم ما فى طريقه

والمجال لا يتسع لبيان تأثير النار فى حضارة الانسان . ولكن ذلك التأثير عظيم جداً لا سبيل الى حصره . ولا شك أن أول استعمال الانسان للنار كان للغايات الآتى بيانها :

أولا — لتدفئة جسمه من البرد القارس

ثانياً — لطبخ طعامه

ثالثاً — للانتقام من أعدائه

رابعاً — للعبادة

فأما الغاية الاولى وهى التدفئة فقد جاءت بالاختبار اذ عرف الانسان بهذه الطريقة أن من أهم خواص النار انتاجها للدفء والحرارة . ولا شك أنه استعان بها كثيراً فى العصر الجليدى الذى يقول علماء الجيولوجيا انه انتشر منذ نحو عشرين الف سنة أو أكثر . ففى ذلك العصر اشتد البرد على سطح الكرة الارضية حتى كسا الثلج والجليد جميع السهول والاودية والجبال وهلكت أنواع كثيرة من المخلوقات الحية كما هلك أيضاً جانب كبير من البشر ولم يبق منهم إلا الذين نجوا بفضل ناموس بقاء الاصلح أى الذين كانت الطبيعة قد جهزتهم بما يحتاجون اليه من قوة المقاومة للتغلب على

ذلك البرد القارس . ولا شك أن الذين نجوا استعانوا بالنار التى كان الانسان قد عرفها منذ نحو مليون سنة

وأما الغاية الثانية التى استعمل الانسان النار من أجلها فكانت طبخ الطعام . ولا شك أنه اهتدى إلى هذه الغاية عرضاً واتفاقاً . وتفصيل ذلك أن الانسان عند أول ظهوره على الارض كان يعيش على الصيد والقنص ويأكل لحوم الحيوانات التى يصطادها . فمن المحتمل أن النار التهمت ذات يوم حيواناً مما كان قد اصطاده . فلم يشأ أن يفرط الانسان بلحمه بل التهمه فوجده ألذ وأشهى من اللحم النيء الذى كان معتاداً أن يأكله . ومنذ ذلك اليوم خطرت بباله فكرة طبخ طعامه سواء أكان لحماً أم نباتاً

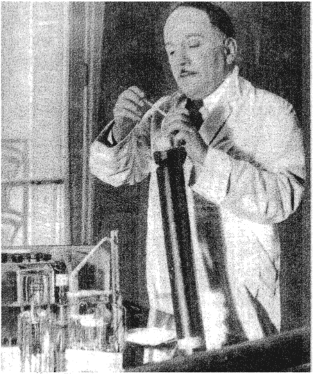
ولا حاجة إلى القول إن عادة طبخ الطعام رسخت فى الانسان وفى نسله حتى صار بمرور الزمن يأنف من أكل اللحم غير المطبوخ ويعتبر من يأكل لحوم الحيوانات نيئة غير متمدن . وقد كان لرسوخ عادة طبخ الطعام أثر محسوس فى حضارة الانسان بل فى نظام تغذيته بوجه الاجمال . وليس هذا مجال البحث فى هل أكل الطعام المطبوخ أفضل من أكل غير المطبوخ . وإنما نقول أن طبخ الطعام قد أحدث انقلاباً عظيماً فى نظام تغذية الانسان وفى تركيبه الفسيولوجى ، وقد أثبت العلماء منذ عهد قريب أن طبخ المواد الغذائية كثيراً ما يجردها من مواد الفيتامين

أما الغاية الثالثة التى استعمل الانسان النار من أجلها فكانت الانتقام من الاعداء . وقد تعلم ذلك بالغريزة بعد أن عرف خواص النار وعلم أن فى إمكانه أن يستعين بها على أعدائه . ولا شك أنه بمرور الزمن تفنن فى طرق الاستعانة بالنار حتى جاء اليونان فاخترعوا النار اليونانية الشهيرة والعدسيات المحرقة والمرائى المحدبة بقصد الانتقام من أعدائهم . ولا يزال الانسان حتى الآن يعتمد على النار أكثر من اعتماده على أى شيء آخر للانتقام من أعدائه

بقيت الغاية الاخيرة التى استعمل الانسان النار من أجلها فى العصور الغابرة وهى العبادة . ولا شك أن منشأ هذه العبادة هو اعتقاد الانسان أن النار هى من الشمس وقد اعتبر البشر الشمس إلهاً منذ أقدم الازمنة . وانتشرت عبادة النار بين أمم كثيرة فى العصور الغابرة . بل لا تزال بعض الشعوب المتوحشة تعبد النار إلى هذا اليوم . وقد أشرنا فى صدر هذه المقالة الى الاسطورة اليونانية القديمة التى تعلل منشأ النار وهى أن بروميثيوس ابن الاله يابيتس سرق جمرة نار من الشمس ليحمى بها البشر من الهلاك برداً . وهذه الاسطورة دليل على ما كان للشمس من المقام والحرمة حتى عند أعلى الامم مدنية فى الازمنة الغابرة . وليس ذلك مدهشاً ونحن نرى الآن مقدار تأثير النار فى حضارة الانسان — ليس فى العصور السالفة فقط بل فى هذا العصر أيضاً وهو العصر الذى لا يستطيع البشر فيه أن يستغنوا عن النار لحظة واحدة

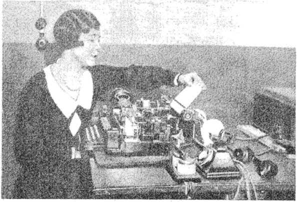

ابواب الهلال

سير العلوم والفنون



القذيفة البريدية

اخترع المهندس الفرنسي لويس دمبلان قذيفة (صاروخ) لارسال البريد من مكان الى مكان بسرعة البرق الخاطف . وترى هنا صورة المخترع وهو يحاول ملء القذيفة أو تعبئتها في معمله . وتجرى الآن عدة تجارب لامتحان هذه القذيفة في اوربا واميركا

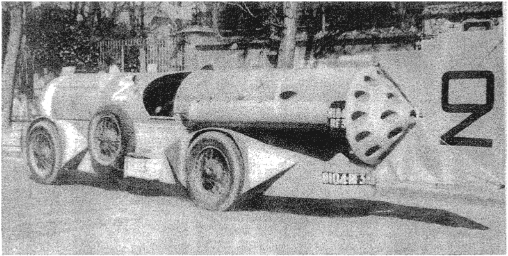


في عالم الاعمال

اعلن السر كنجسلي ورد مدير البريد العام بانجلترا في خطابة القاها في ٢٢ يناير الماضي ان مصلحة البريد سوف تستعمل بعد بضعة اشهر جهازاً جديداً يوفر في الوقت والعمل والنفقات . وهذا الجهاز عبارة عن آلة كاتبة تكتب اوتوماتيكيا ما تتلقاه من اشارات بواسطة التليفون دون ان تحتاج الى شخص يضغط على حروفها . وطريقة ذلك ان تجلس الكاتبة في احد مكاتب الاعمال وتتصل بواسطة آلة التليفون بمكتب آخر يكون فيه هذا الجهاز ثم تبتدىء في الكتابة على الآلة الكاتبة فيطبع الجهاز نسخة مما تكتبه الكاتبة في المكتب الآخر ولا شك ان انتشار هذا الجهاز مما يسهل الاعمال ويوفر في الوقت والنفقات .

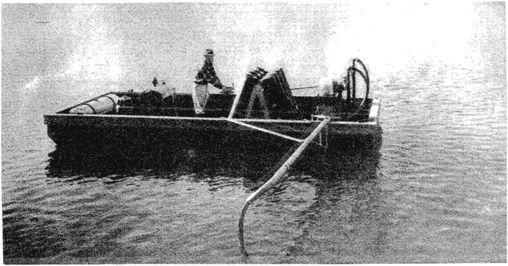


وترى في أعلى صورة الآلة الجديدة وقد جلست أمامها فتاة تسحب الورقة التي طبعت عليها الرسالة التي وصلت بواسطة سماعة التلفون . والى اليسار صورة الآلة التي ترسل الرسالة



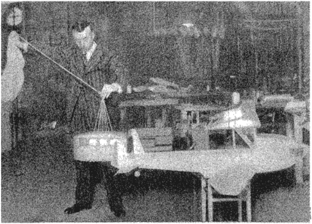
٦٠٠ كيلومتر في الساعة

صنع المهندس الفرنسي ستاب سيارة عظيمة القوة ذات ثلاثة محركات قوة كل منها ٨٠٠ حصان ليحاول بها ضرب الرقم القياسي الذي سجله الكابتن مالكولم كامبل الانجليزي على ساحل دايتونا بفلوريدا اذ بلغ اقصى سرعة وصلها الانسان على الارض وهي ٤٢٤ كيلو متراً ويقال ان هذه السيارة الفرنسية يمكنها ان تبلغ سرعة ٦٠٠ كيلومتر في الساعة ويزمع المسيو ستاب تجربة سيارته في مايو المقبل على ساحل دايتونا ايضاً



انظف مياه في العالم

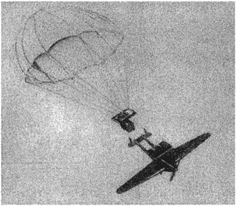
ليس في العالم كله مدينة مياهها انظف من مدينة لوس انجليس بامريكا . وليس في العالم بحر أو نهر تنظف مياهه كما تنظف مياه تلك المدينة وهنالك قارب يدعى « قارب السكلور » مهمته تنظيف المياه وقتل ما فيها من الجراثيم . وترى هنا صورة ذلك القارب . وهو يبعث في المياه التي يريد تنظيفها ١٥٠٠ رطل من غاز السكلور كل ٢٤ ساعة فيقتل جميع الميكروبات التي يخشى من فتكها . والقارب يرسو دائماً في « البحيرة الفضية » التي هي خزان مياه المدينة

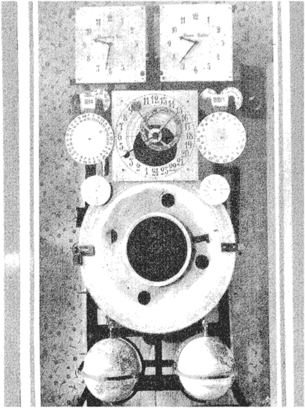


في عالم الطيران

البرنس ابرهيم بن عياد معروف في الدوائر العلمية بالقاهرة وهو من المهتمين بسير العلوم والاختراعات . وقد جاءت الانباء الآن بانه اخترع طيارة جديدة لها مظلة نجاة (براشوت) كبيرة جداً متصلة بها وبواسطتها يمكن انقاذ ركابها جميعاً في ساعة الخطر. وهذه المظلة متصلة بصندوق كبير هو عبارة عن غرفة يجلس فيها الركاب وعند احداق الخطر تنفصل المظلة والغرفة عن الطيارة ويصل الجميع سالمين الى الارض .

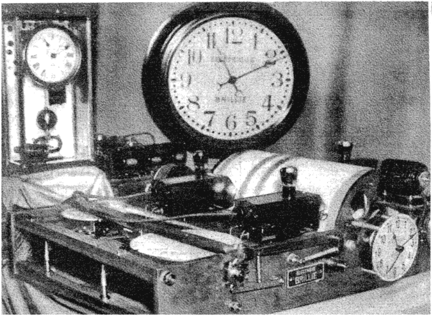
ونرى في الصورة العليا المخترع واختراعه وهو يقوم الآن بتجارب تحت اشراف وزير الطيران بفرنسا





ساعة جديدة

اخترع المهندس دافيد والسون السويدي ساعة لا تنبىء بالوقت فقط بل بحركة الشمس والقمر ايضاً والعلاقة بينهما مع تبيان أوجه القمر المختلفة وتعيين اليوم والاسبوع والشهر والسنة فضلا عن مظاهر فلكية أخرى . وتحت هذه الساعة « قابل » لاسلكي مع مكروفون وجراموفون وآلات أخرى وجميعها تشتغل بطريقة أوتوماتيكية . وهنالك أيضاً خريطة فلكية لمعرفة حركات النجوم وفي اسفل الساعة كرتان « ارضيتان » تبينان الوقت في كل مدينة من مدن العالم



الساعة المتكلمة

اخترع المسيو اسكلانجون مدير مرصد باريس ساعة متكلمة ترى شكلها في هذه الصورة وستركب قريباً في مرصد باريس . وهذه الساعة مصنوعة على المبادىء التي قامت عليها السنما الناطقة وهي تنبىء جميع مشتركي التلفون بالوقت بالضبط

الثياب والاصوات

ثبت من عدة تجارب علمية خاصة بالسمعيات أن الحفلات التى يكون فيها الحاضرون رجالا فقط يسمع فيها الغناء واصوات الخطباء بوضوح أتم مما يسمعان به فى الحفلات النسوية ، وانه كلما كثرت الثياب الحريرية التى تلبسها النساء تشتت امواج الصوت وأصبحت غير مفهومة وبعكس ذلك كلما كانت الثياب صوفية (وهى الثياب التى يلبسها الرجال عادة) . وقد ثبت ايضاً أن القاعات المربعة المستطيلة خير لسماع الخطب والغناء من القاعات المستديرة ، وأن كثرة الشبابيك فى القاعة تجعل الصوت غير جلى ، كما ان الكراسى المنجدة تمتص أمواج الصوت اكثر من كراسى « القش » الاعتيادية

تطور الاحوال الجوية

يقول علماء الارصاد ان الاحوال الجوية تتغير بمرور السنين ولكن هذا التغيير لانشعر به الا بعد مرور زمن طويل . ولا يخفى أن الكرة الارضية كانت منذ نحو عشرين الف سنة أو أكثر مكسوة بالجليد وكان ذلك العصر معروفاً بالعصر الجليدى ولم يجىء ذلك العصر فجأة بل بالتدريج . فكان الصيف فى كل عام يقصر والشتاء يطول بحيث لا تكفى الحرارة القليلة لاذابة الثلوج التى كانت تترا كم أكثر فاكثر الى أن أصبح ارتفاع الثلج أو الجليد فى معظم جهات العالم يزيد على ميل . وكانت الاحياء فى تلك العصور تتنقل من مكان الى مكان طلباً للاقاليم الاكثر اعتدالا . وظلت على تلك الحال الى أن بدأت فصول الصيف تطول واخذت الحرارة تذيب الثلوج وبمرور الزمن ذابت الثلوج كلها واعتدل الجو

ويقول بعض علماء الطبيعة انه ليس هنالك ما يمنع تكرر حدوث العصر الجليدى ، وانه اذا عاد هذا العصر فلن تحول دونه جميع وسائل التدفئة التى قد ابتكرها الانسان . وما أدرانا ؟ فان حدثاً كهذا قد يؤدى الى هلاك جانب كبير من البشر وتخفيف ازدحام الارض

زجاج للبناء

اخترعت بعض المصانع الاميركية نوعاً من الزجاج الصلب يصنع قطعاً بشكل « الطوب » ويستعمل للبناء وله خواص كثيرة تجعله صالحاً للبناء بل تجعله افضل من «الطوب» والحجارة . وقد عزمت احدى شركات البناء فى مدينة سيرا كوز بولاية نيويورك على تشييد بناء ضخم من هذا الزجاج

لتحقيق نظرية علمية

السر جيمس جينز عالم من أكبر علماء الفلك فى الوقت الحاضر ان لم يكن أعظمهم . والدكتور مليكان فى مقدمة رجال العلم فى هذا العصر . وبين هذين العالمين خلاف على نظرية خاصة بالاشعة الكونية التى اكتشفها ثانيهما . فالسر جينز يعتقد ان هذه الاشعة التى تأتينا من الفضاء الذى يتخلل العوالم السحيقة هى مظهر من مظاهر فناء الكائنات ، اى ان الكائنات المتناهية فى البعد تفنى وتتفتت على الدوام والاشعة الكونية

هي مظهر ذلك التفتت . أما الاستاذ مليكان فيعتقد خلاف ذلك ويقول ان تلك الاشعة هي مظهر نشوء عوالم جديدة من كهارب العناصر التائهة في الفضاء وان هذه الكهارب تتلاقى وتتحد معاً ومن اتحادها تنشأ العناصر وتتكون المادة وتشع

وللفصل بين هاتين النظريتين عزم الدكتور مليكان على اطلاق عدة مناطيد صغيرة في الجو سترتفع من تلقاء نفسها حتى تبلغ ارتفاع عشرة اميال (ستة عشر كيلو متراً) وستكون هذه المناطيد مجهزة بآلات دقيقة جداً لاقتناص الاشعة الكونية ورصدها وتحليلها ومعرفة كنهها

الالومينوم الشفاف

توصل أحد علماء الكيمياء الالمان الى استنباط نوع من الالومينوم الشفاف له جميع خواص الالومينوم الاعتيادي من حيث الخفة والمتانة والرخص ويزيد عليه انه شفاف . الا أن النور اذا اخترقه خرج منه أصفر اللون ويحاول المستنبط أن يحسن نوع هذا الزجاج ليجعل النور الذي يخترقه ابيض حاوياً لجميع خواص اشعة الشمس

ويعتقد المخترع أن هذا المعدن سيستعمل في فن البناء ولا سيما في اقامة سقوف البيوت

الفستلان

أشرنا في هذا الباب الى نوع جديد من الزجاج بدىء باستعماله في اميركا للبناء . وقد قرأنا الآن في احدى المجلات العلمية ان مصنعاً المانياً في بلدة هلسنجدورف وفق الى صنع نوع من الزجاج شبيه بالصيني تصنع منه الادوات والآنية المنزلية من صحون وأكواب وغيرها. وقد دعي هذا الزجاج أو الفخار الزجاجي «فستلان» وهو متين جداً بحيث اذا وقع الاناء المصنوع منه على الارض لا ينكسر . واذا أغلي فيه الماء لا يتشقق . ومن السهل تلوين هذا الزجاج بالوان جميلة . وهو موصل رديء للحرارة فانك اذا ملأت الاناء المصنوع منه ماء غالياً لم تشعر بالحرارة خارج الاناء

قوة نور الشمس

ليست الشمس اكبر شموس الكائنات ولا أسطعها . بل هنالك شموس يعجز العقل عن تصور ضخامتها . ومع ذلك فان شمسنا تبدو اسطع واقوى من جميع النجوم أو النجوم التي نراها بالعين المجردة أو بواسطة المراقب (التلسكوبات) . وقد قارن علماء الفلك نور الشمس بنور غيرها من الاجرام الفلكية فظهر ان نورها في منتصف النهار يعادل ٤٦٥ ألف ضعف نور القمر عند تمامه ، ومائة وعشرين مليون ضعف جميع الاجرام الفلكية التي نشاهدها في ليلة صافية الاديم

سعة الكون

لا تزال مسألة سعة الكون مثار جدل عظيم بين علماء الفلك . ولا يخفى ان نظرية النسبية تقول ان الكون كروي الشكل له حدود ليس وراءها الا ظلمات بعضها فوق بعض وان قطر هذه الكرة ألف مليون سنة نورية . اما السر جيمس جينز فيقول ان الكون آخذ في الاتساع

تدريجياً فهو اشبه بكرة القدم (فوتبول) كلما نفختها اتسعت . ويؤيد هذه النظرية الدكتور دي ستيتر الهولندي وهو من اشهر علماء الفلك في الوقت الحاضر ويزيد على نظرية السر جينز ان الكون في تغير مستمر لا من حيث الحجم فقط بل من حيث الشكل أيضاً وأن قطر الكون في الوقت الحاضر هو نحو عشرين الف مليون سنة نورية

لمحاربة الدبابات

تقول احدى المجلات العلمية الاميركية أن أحد المهندسين الالمان اخترع بندقية جديدة ذات فعل هائل فان رصاصتها تخترق عن بعد خمسين ياردة جدار دبابة مصفحة بحديد ثخانته بوصة واحدة . وسر قوة هذه الرصاصة في سرعة سيرها وسرعة دورانها في حالة انطلاقها اذ تبلغ سرعة سيرها ٥٨٠٠ قدم في الثانية . ويظهر ان ماسورة البندقية مطلية من الداخل باحد مركبات عنصر الكروميوم لكي يمنع تأ كلها لان شدة سرعة الرصاصة وهي خارجة من الماسورة تسبب تاكلا في جوانب الماسورة وعنصر الكروميوم يحول دون ذلك

كساح القرود

يقول علماء الحيوان ان معظم القرود التي تؤسر وتوضع في حدائق الحيوانات تصاب بمرض الكساح بسبب قلة تعرضها لاشعة الشمس . لذلك فكر بعضهم منذ عدة سنوات في تعريض الاقفاص التي توضع فيها تلك القرود للاشعة التي وراء البنفسجية . فكان يسلط عليها نور مصباح « كوارتز » الذي هو احسن مصدر صناعي للاشعة التي وراء البنفسجية . ولكن ظهر بعد الاختبار ان هذه المصابيح تؤذي القردة وتسبب لها التهاباً في جفونها . لذلك بدىء بتغذيتها بنوع من اللبن المعالج باشعة الشمس . وتدل القرائن التي شوهدت حتى الآن على أن النتيجة ستكون حسنة جداً وان كساح القردة يمكن معالجته بهذا اللبن . والسر في ذلك كما لا يخفى هو وجود الفيتامين « د » في كلا اللبن واشعة الشمس

الرائحة أم اللون ؟

يؤخذ من تجارب كثيرة قام بها فريق من علماء الحيوان بالمانيا أن العامل الذي يجذب الفراش الى الازهار هو لون تلك الازهار لا رائحتها . وقد كان الاعتقاد الشائع حتى الآن بعكس ذلك . وثبت من تلك التجارب أن ضروباً معينة من الفراش تميل الى الوان معينة أي أنها لا تميل جميعها الى لون واحد

الشهب والرجم والنيازك

جاء في تقرير من مرصد جامعة كورنيل الفلكي ان طائفة من اساتذتها رصدوا مؤخراً سحابة من الشهب والرجم والنيازك كانت تندفع في الفضاء بسرعة مائة ميل في الثانية . وجاء في تقرير لجامعة هرفرد ان مدير مرصدها الفلكي رصد اكثر من ستة آلاف نيزك في الثلاثة الاشهر الاولى من هذه السنة . وبينها رجم سقطت

على الارض . ولا شك ان هنالك رجماً ونيازك تتساقط باستمرار على الاجرام الفلكية المختلفة . وهذا دليل على وحدة عناصر المادة في جميع الاجرام العلوية فان العناصر التي تتألف منها الشهب والرجم والنيازك تكاد تكون واحدة وجميعها توجد على الكرة الارضية

لتأمين الطيران

مهما يقل القائلون في تقدم فن الطيران وتوافر الراحة للمسافرين بطريق الجو فلاشك ان الطيران ما يزال في طفولته وان طيارات المستقبل ستكون اعظم وأفخم وأسرع وأوفر أمناً وسلامة من طيارات هذا العصر . وفي الانباء العلمية الاخيرة ان المصانع الانجليزية تحاول ان تفاجىء العالم بطراز جديد من الطيارات الهائلة تتوافر فيها جميع شروط السلامة والراحة والسرعة وهذه الطيارات تشبه الطيارة « دوكس » الالمانية التي كثر التحدث عنها منذ عهد قريب ، الا انها تفوقها في القوة والسرعة والمتانة . وستقطع المسافة بين انجلترا واميركا في يومين وبعض اليوم وستكون عددها وآلاتها من نوع لايتطرق اليه العطب في اثناء السفر ولا يؤثر فيه الجو مهما كانت الاحوال رديئة ومن خواص هذه الطيارات انها اذا سقطت في البحر لم تصب باذى يذكر . وليس في عددها وآلاتها قطعة واحدة الا وقد تم فحصها كيمياوياً لمعرفة تأثير العوامل الجوية فيها

وستكون هذه الطيارة فاتحة خط جديد من الطيارات التي تنوى الشركة البريطانية انشاءها وتسييرها لنقل الركاب والبضائع بين انجلترا والولايات المتحدة

شبابيك من سكر

قد يدهشك هذا العنوان ولكنه حقيقة اكيدة . فقد ذكرت احدى المجلات العلمية الاميركية ان شاباً انجليزياً من المشتغلين بالكيمياء ابتكر نوعاً جديداً من الزجاج لاستعماله في نوافذ المنازل وهذا الزجاج يصنع من السكر وهو رخيص جداً ويمتاز بعدة مزايا لاتوجد في زجاج النوافذ الاعتيادى . من ذلك انه متين جداً وشفاف الى حد بعيد ويسمح بمرور الاشعة التي وراء البنفسجية (بخلاف الزجاج الاعتيادى) واذا امكن تعميم هذا النوع من الزجاج ساعد على رواج زراعة قصب السكر لان حاجة العالم الى الزجاج والادوات الزجاجية عظيمة جداً

حرارة الشمس

تبلغ حرارة هالة الشمس ٥٧٤٠ درجة بمقياس سنتجراد على اقل تقدير . وتهبط هذه الحرارة على بعد مليون ميل منها الى ٤٨٣٠ درجة . ويبلغ متوسطها على سطح كرتنا الارضية على مدار السنة ٤ درجات بمقياس سنتجراد . وتبلغ عند سطح المشترى ١٥٢ درجة تحت الصفر . وعند سطح بلوطو (السيار المكتشف حديثاً) ٢٣٠ درجة تحت الصفر . ويعادل مجموع حرارة النجوم المشاهدة بالعين المجردة حرارة الشمس لو كانت أبعد مما هي الآن عن الارض باحدعشر الف مرة

شؤون الدار

غرفة النوم

كانت غرف النوم قبل اختراع المصباح الكهربائي تنار بالشموع . فلما جاء المصباح الكهربائي حل محلها.ويؤخذ من مباحث واسعة النطاق قام بها احد الاطباء الاميركيين ان ضعف حاسة البصر قد انتشر منذ ذلك الحين انتشاراً هائلا . والارجح ان شيوع استعمال النور الكهربائي هو من اقوى أسبابه . لذلك يشير هذا الطبيب بوضع المصابيح الكهربائية في مكان من الغرف لاتقع عليها العين مباشرة . اما في غرفة النوم فالافضل أن يكون المصباح تحت السرير بحيث يضيء الغرفة من دون أن يؤذي العين

ويجدر بالذين يكثرون من العمل ليلا على نور الكهربائية ان يستعينوا بنظارات خضراء فانها تريح أعصاب البصر وتحفظ حاسته

الفيتامين والغذاء

لانخال احداً من قراء الهلال يجهل قيمة الفيتامين الغذائية وما ينشأ من الامراض عن خلو الاطعمة من انواع الفيتامين المختلفة . وقد أشار الاطباء الاميركيون على المهتمين بالشؤون الصحية بعلف البقر بمواد غنية بالفيتامين لكي تدر لبناً غنياً بتلك المادة ، وقد بدىء بتجربة هذه النصيحة وتدل القرائن على صدق نظرية اولئك الأطباء.

ويظهر أن المواد الغذائية على اختلاف انواعها سواء أ كانت نيئة ام مطبوخة ، اذا عرضت للشمس والهواء النقي نحو خمس دقائق زاد الفيتامين «د» فيها وزادت بذلك قيمتها الغذائية

الحجارة الكريمة

اذا اردت ان تزيد قيمة الحجارة الكريمة وان يزداد بهاؤها وجمالها فاحمها بالحرارة . وهذه الطريقة تصلح بالأكثر للحجارة الشبيهة بالكريمة . فالياقوت واليشم اذا وضعتهما في العسل وأحميتهما على النار زاد جمالهما وزهاؤهما لانهما يمتصان قليلا من دقائق العسل وهذه الدقائق تتحد بمادتهما ثم اذا اخرجتهما من العسل وسخنتهما على النار زاد جمالهما لان دقائق العسل تتحول الى كربون فتصبح كأنها عروق في جسمهما

وكذلك اذا اردت تجميل التوباز (أو الياقوت الاصفر) وجميع الحجارة الصفراء الشبيهة بالكريمة فان معالجتها بالحرارة تزيد في جمالها وفي قيمتها

الجدران الزيتية

ثبت بالاختبار ان جدران الغرف المدهونة بالزيت هي أ كثر انطباقاً على شروط الصحة من جدران الغرف الاعتيادية . وهي سهلة

التنظيف بحيث لا تظل الميكروبات والاقذار عالقة بها . والأفضل ان يكون لون الدهان أخضر فاتحاً أو بنفسجياً أو باهتاً رمادياً أو أبيض من لون « الكريمة » . أما الالوان الأخرى فهي فضلا عن كونها تتعب النظر تصلح بؤرة لميكروبات كثيرة

وعلى كل فان تهوية الغرفة وتعريضها لأشعة الشمس مرة كل ساعة أو ساعتين في النهار ضروري ليظل جوها صحياً ملائماً لشروط الصحة . والأفضل تهوية الغرفة عدة مرات في اليوم لا تزيد كل مرة على بضع دقائق فذلك خير من تهويتها مدة طويلة مرة واحدة

لمنع التزحلق

كثيراً ما تكون أرض الغرفة من الخشب الصقيل (الباركيه). وهذا الخشب اذا وضعت عليه سجادة لم تستقر في موضعها وكثيراً ما يزلق السائر عليها . لذلك يجدر وضع قطع من الكاوتشوك تحت السجادة لمنعها من التزحلق

لمعالجة الروماتزم

الروماتزم من أشد الامراض المستعصية على الاطباء . وهو كثير الانتشار جداً حتى لقد قال بعض الاطباء ان هذا المرض سيقضي على نصف الانسانية . ومع ان هناك عدة وسائل وعقاقير لمعالجته - وفي مقدمتها السليسلات - فليس بينها علاج واحد حاسم

ولما كان هذا الداء يكثر في الشتاء ويصيب الاولاد الصغار والكبار معاً فيجدر بالوالدين ان يعنوا قبل كل شيء بتدفئة أولادهم وأن يحولوا دون تعرضهم للبرد . وفي امكانهم أن يفعلوا ذلك باستعمال زجاجات التدفئة . واكياس الملح والنخالة المسخنة والكمادات الدافئة . ويجب وضع جميع هذه على مواضع الألم

ولما كان ميكروب الروماتزم في الدم وجب الاهتمام بتنقية الدم وتقويته بالأطعمة المغذية . ومن أنفع المواد الغذائية للمصابين بالروماتزم التفاح والطماطم والجزر والبصل على ان تؤخذ جميع هذه نيئة غير مطبوخة

نفقة التربية

حسب أحدهم متوسط ما تقتضيه تربية الولد الاميركي منذ ولادته الى ان يبلغ الثامنة عشرة من عمره فكانت النتيجة كما يأتي

ولادة الطفل	٢٥٠	ريالا
غذاؤه	٢٥٠٠	ريال
ثيابه	٣٤٠٠	«
نفقات تهذيبه	٣٥٠٠	«
نفقات شتى	٣٣٥٠	ريالا
المجموع	١٠٠٠٠	ريال

أي ان متوسط ما ينفقه الأب الاميركي على ابنه منذ يولد الى ان يبلغ الثامنة عشرة هو نحو عشرة آلاف ريال . فكم متوسط ما تنفقه نحن على أولادنا

لحفظ الفاكهة

كثيراً ما تضطر ربة الدار الى حفظ الفاكهة الطازجة ثلاثة أيام أو أربعة . فلحفظها

من التلف طريقة بسيطة وهى ان تلفها بالورق الزيتى أو ورق المشمع الناعم إذ بهذه الواسطة تظل الفاكهة طازجة بضعة أيام وتكتفى ربة الدار بشراء الفاكهة مرة فى الاسبوع

المحافظة على الستائر

كثيراً ما تكون ستائر الشبابيك من النوع الثمين الفاخر. فغسل هذه الستائر مهمة شاقة تقتضى أشد الحرص والعناية. واذا غسلت بالماء والصابون فقط فقدت الكثير من جمال لونها الاصلى. فلذلك يجب إضافة بضع نقط من محلول الامونيا (النشادر) الى الماء الذى تغسل به على الا تعصر بعد اخراجها من الماء لأن عصرها يشوه شكلها الاصلى فضلا عن كونه قد يسبب لها عطباً

آنية الطبخ

بعض آنية الطبخ وخاصة المقلاة تعلق بها رائحة الطعام كرائحة السمك أو الثوم أو البصل. فلتنظيف هذه الآنية وازالة رائحتها يجب غسلها بالصابون والماء المضاف اليه قليل من الخل

وعلى ذكر الخل نقول أن بعضهم يعتقد أنه يقتل الميكروبات التى قد تكون عالقة بالبقول والخضروات التى تستعمل للسلطة. وهذا خطأ فان الخل لايقتلها ولعل اهم فوائده انه ينبه بعض اعضاء الجهاز الهضمى ويساعدها على القيام بوظيفتها

لازالة البقع

كثيراً ما تسقط على المنسوجات القطنية نقط من صبغة اليود أو من محلول برمنجنات البوتاس. فلازالة هذه النقط يجب دعكها فى الحال بقطعة من الليمون الحامض ووضع قليل من الملح فوقها فيمتص الملح المادة الملونة وتزول البقع تماماً

البقول الذابلة

قد تذوى بعض البقول والخضروات لمرور يومين أو ثلاثة عليها من دون طبخها. ففى هذه الحالة يجب وضعها نحو ساعة أو أكثر فى ماء بارد جداً يضاف اليه قليل من بيكربونات الصودا فتعود الى حالتها الاصلية كأنها مقطوفة منذ بضع دقائق فقط

لتنظيف الادوات الفضية

يباع فى بعض محال العطارة معجون يصنع من مسحوق الالومنيوم الدقيق ويمزج بمادة « اللاكيه » أو غيرها. ويستعمل هذا المعجون لتنظيف الأدوات الفضية والمعدنية ولاعادتها الى لونها الأصلى حتى تبدو كأنها خارجة من المعمل

فى عالم الادب

قصص اجتماعية

ترجمة الاستاذ عبد الله عنان

(طبع بمطبعة دار الكتب المصرية
عدد صفحاته ٢٩٦ صفحة)

للاستاذ عبد الله عنان جلد كبير على الترجمة ، فاكثر مايكون مترجماً لآثار الادباء والمؤرخين الغربيين ، وقد أصدر عدة كتب تاريخية وادبية ونقدية معظمها مترجم عن اللغتين الفرنسية والالمانية ، على ان ترجمته تمتاز بقوة بيانها ومحاكاتها للصور الاصلية التى يترجم عنها ، والترجمة على هذا النحو تستدعى كثيراً من المشقة والعناء ، وتكلف صاحبها مالا يتكلفه غيره من اجهاد النفس واعنات الذهن . وهو إنما يندفع الى هذا الاجهاد وذلك الاعنات لأنه يرى اننا فى عصر ترجمة ونقل لافى عصر انتاج وتأليف ، وخاصة فيما يتعلق بالفن القصصى ، فعنده انه يجب أن نتزود من الفن الغربى اذا كنا نريد ان ننتج فناً قصصياً صحيحاً ، فقد قال فى مقدمة كتابه : « ذلك اننا فى عصر ترجمة ونقل ، ومازلنا بالاخص فيما يتعلق بفن القصص واتخاذه وسيلة لتصوير مناحى الحياة والمجتمع والاخلاق والعواطف فى بداية البداية ، وكل مايخرجه كتابنا اليوم من أدب القصة تافه غث عاطل من كل فن وخيال وبيان وابتكار حقيقى . ومن الواجب ان نتزود فى هذا الميدان قبل كل شىء بالنقل الصادق الجاد عن اساتذة الفن وبالدرس العميق المتزن لنواحيه واساليبه وصوره المختلفة ، اما التلخيص الطائر لآثار الادب الغربى ، والدراسة السطحية لبعض مذاهبه والتعلق ببعض نظرياته ونواحيه على نحو ما يفعل الكتاب الفتيان اليوم فى مباحث ودراسات اكثرها غامض مضطرب ، فعبث واضح واستباق لنظام التقدم الطبيعى . واما التأليف القصصى الذى يستغرق اليوم نشاط الشبيبة الكاتبة فهو فرار من ميدان العمل المجدى من الترجمة الصادقة الشاقة والدرس الخطير . ومن ثم كان هذا الاغراق فى تأليف هذا القصص التافه الغث الذى يطغى اليوم على كل نواحى الادب الرفيع المجدى ، جديراً فى نظرنا بالاشفاق والرثاء دون العطف والتشجيع »

هذه هى الدواعى أو الاسباب التى حفزت الاستاذ عبد الله عنان الى ان يطرق الترجمة ، وأن يتنحى عن التأليف القصصى ، وقد ترجم هذه المجموعة من القصص الاجتماعية لطائفة من اعلام الادب الفرنسى ، وهم : بول بورجيه ، وآناتول فرانس ، واندريه تيريه ، وفرانسوا كربيه ، وجى دى موباسان ، ودى بانفيل ومارسل بريفو ، وجان لوران

وقرن هذه القصص التى ترجمها لهؤلاء الادباء ،

بتراجم نقدية لكل منهم شرح فيها خواص اسلوبه ونظرياته ليسهل على القارىء ان يتصفح هذه القصص على ضوء هذه التراجم، ويستطيع ان يتبين خواص اصحابها ونظرياتهم بمقارنتها بما يقرأ من قصصهم وآثارهم الادبية التى حواها هذا الكتاب، ولاريب ان هذا مجهود يستحق صاحبه الثناء

قصص جديدة للاطفال

للأستاذ كامل كيلانى

(طبع بمطبعة المعارف بمصر
صفحاتها ٢٠ من القطع المتوسط)

هذه هى المجموعة الثالثة أو الرابعة أو إن شئت فقل الخامسة من قصص جديدة للاطفال، فؤلفها الاديب الاستاذ كامل كيلانى كثير التأليف، غزير الانتاج، مثابر على خدمة النهضة الادبية الحديثة يدفعه الى ذلك ما يلاقيه كل يوم من تقدير وتشجيع. وقليل من الادباء الشرقيين فى هذا العصر من يثابر هذه المثابرة، ويخرج للجمهور آنا بعد آن مؤلفات تتناول أهم ما يخصه من نواحى الثقافة الادبية والاجتماعية

وقد أخرج الاستاذ كيلانى الى الآن عدة مؤلفات فى نواح مختلفة من الادب، منها هذه القصص الجديدة التى يطلع بها علينا حيناً بعد حين أو شهراً بعد شهر. وهذه القصص لها غاية شريفة، وهى تدريب الاطفال فى مختلف الاعمار والاطوار على المطالعة، وغرس ملكة الكتابة والانشاء فى نفوسهم. وقد اختار لكل طور من هذه الاطوار أسلوباً خاصاً يلائم سن الطفل ودرجة نموه. ولهذا فان المجموعة النفيسة التى بين يدينا الآن هى لطائفة من الاطفال اجتازوا مرحلتين أو أكثر من مراحل الطفولة، وأصبحوا فى درجة من التهذيب تسمح لهم بأن يتناولوا قصصاً أغزر مادة وأوسع خيالا من القصص الماضية

وقد اشتملت هذه المجموعة على ست قصص، هى: «بابا عبد الله والدرويش» و«ابوصير وابوقير» و«على بابا» و«عبدالله البرى وعبد الله البحرى» و«الملك عجيب» و«خسرو شاه»، وقد كتبت بألفاظ سهلة وأسلوب فصيح جذاب وطبعت فى ثوب قشيب، يتصفحها الطفل وغير الطفل فيجد فيها متعة ولها لذة تزيد من سروره، وتغريه باستيعابها وتكرارها

جولة في ربوع آسيا

بين مصر واليابان

للاستاذ محمد ثابت

(طبع بمطبعة الرحمانية بمصر.
صفحاته ٢٨٨ من القطع المتوسط)

مؤلف هذا الكتاب مدرس فى مدرسة الامير فاروق الثانوية. وهو مختص بتدريس الآداب. ولكنه الى جانب ذلك مولع بالعلوم العمرانية، تواق الى التجوال والانتقال من مكان الى مكان للاطلاع على أحوال الامم ومشاهدة آثارها و بلدانها، وما هى عليه من حضارة راقية أو تأخر وانحطاط. وليس يقنعه

ما درسه بين طيات الكتب وما علمه من أفواه السائحين . ولكنه يتحمل المشقات والصعوبات ليرى بنفسه البلاد الشاسعة وساكنيها وما حوته من انسان وحيوان ونبات . ومع ما فى هذه السياحة من اللذة الذهنية والرياضة البدنية ، فان لها فوائد علمية جليلة بما يدونه من المعلومات المفيدة التى ينشرها على الناس . وقد سبق له فى العام الماضى ان رحل الى شمال أوربا وجال فى بلدانها ثم ألف عن هذه الرحلة كتاباً تضمن كثيراً من المعلومات القيمة والمشاهد المصورة الجذابة . وفى الصيف الماضى قام برحلة أخرى من مصر الى بلاد الشمس المشرقة (اليابان) . ومر خلال هذه المرحلة الطويلة بعدن وسرانديب وكاندى والهند والصين واليابان وجال فى كل منها وطاف أشهر بلدانها واطلع على أحوالها الادبية والعمرانية ورسم عدداً غير قليل من صور آثارها ومشاهدها التاريخية والعصرية . ثم ألف بعد رجوعه هذا الكتاب (جولة فى ربوع آسيا) وقد أضاف اليه فى كل فصل من فصوله تاريخ الاقاليم والأمم التى مر بها ، ووصف فيه أحوال هذه الامم وعاداتها وتقاليدها وما فيها من نهضة أو انحطاط ، وأوضح ذلك كله بالرسوم والصور ، وصاغ فصول الكتاب فى أسلوب سلس وعبارات فصيحة ، فضلا عن عنايته بطبعه واختيار ورقه . فجاء هذا الكتاب جذاباً حاوياً لكل مفيد ومرآة صادقة لهذه البلاد الشاسعة التى يجهلها كثير من سكان الشرق الادنى

جنة فرعون

للاستاذ عبد اللطيف النشار

(طبعت بمصر : صفحاتها ٦١ من القطع الصغير)

هذه المجموعة تحتوى على خطرات من الشعر الوجدانى ، ونظرات أدبية منظومة فى قالب عربى فصيح . وهذه الخطرات والنظرات على قلتها تتناول نواحى مختلفة وموضوعات مبتكرة منها (جنة فرعون) و (جان دارك) و (هاروت) و (الحياة الشائعة) و (شروق الشمس) و (صلاة الشاعر) و (الحياة والموت) . وقد قال الشاعر فى قصيدة (جان دارك)

على الرماد رماد منك منطفىء
وناد ذكراك فى الآباد تضطرم
لم يقتلوا فكرة مثلتها زمناً
بل خلدوها ولم ينفعهمو الندم

. . . . . .

لا السيف للنصر لو تدرى ولا القلم
كلاهما فى صراع الفكر منهزم
لا يشبه الفكر ما بين القوى مثل
أحبابه وعداه كلهم خدم

وعلى هذا الاسلوب الجميل سار الشاعر فى قصائده ومقطوعاته الممتعة . ولا يفوتنا ان نشير هنا الى ان الأستاذ عبد اللطيف النشار من الشعراء المجيدين الذين يزاولون فن الشعر منذ أكثر من خمسة عشر عاماً وله فيه آثار ممتعة نالت حسن التقدير

الادب الحديث

للاستاذ ابرهيم المصرى

(طبع بمصر . صفحاته ١٦٦ من القطع الكبير)

الاستاذ ابرهيم المصرى كاتب أديب له عناية خاصة بترجمة القصص الممتعة لكبار أدباء أوربا . وهو - الى ذلك - أديب عربى منتج يتناول الموضوعات المبتكرة والنواحى الادبية الجذابة . وله آراء ناضجة فى الأدب المصرى الحديث طالما طالع بها القراء فى المجلات وعلى صفحات الجرائد التى تعنى بالفنون

وهذا الكتاب الذى نحن بصدده من ثمار قلمه . وهو يحتوى على سلسلة من القصص وخلاصات من الكتب الحديثة التى ألفها مشاهير الروائيين والكتاب فى أوربا . وقد عنى بها الاستاذ « المصرى » ليعطى القارىء عدة صور سريعة لبعض التيارات الفكرية فى الأدب الغربى

وقد آثر كما قال فى مقدمته ألا يجىء هذا الكتاب خلواً من عمل مستقل شخصى فزوده بقصة مصرية موضوعة حاول جهده أن يجمع فيها بين اللون المحلى والمرمى الانسانى ضمن إطار من الملاحظات النفسية الدقيقة . وقد سمى هذه القصة (الخريف) . أما سائر القصص فهى مترجمة أو ملخصة عن الفرنسية ، منها : (قوى كالموت) لجى دى موباسان ، و (فاجعة البحيرة) لبلاسكو ايبانيز ، و (تيريز راكان) لاميل زولا

ومن الكتب الملخصة التى احتوى عليها هذا المؤلف النفيس : (ارتقاء المرأة) للكاتب الفرنسى لوسيان روميه ، و (العبقرية والحب) لمدام جورجيت لوبلان و (نظرات فى العالم الحاضر) لبول فاليرى عضو الا كاديمية الفرنسية

وصفوة القول ان هذا الكتاب قد حوى مجموعة ثمينة من الآراء السديدة والقصص الممتعة والافكار التى أنضجتها عقول المشهورين فى الادب الاوربى الحديث

الصحة والحياة

للدكتور ا . س . سلمون

ترجمة اوليفيا عويضة « الزهرة »

(طبعته جمعية المطبوعات العربية ببيروت صفحاته ٢٨٨ من القطع المتوسط)

يتلخص مضمون هذا الكتاب الصحى المفيد فى انه جامع لكل ماتحتاج اليه الاسر من الارشادات الصحية ومعرفة الامراض الكثيرة الانتشار وطرق مكافحتها واستئصالها واتقاء اخطارها . ومؤلفه الدكتور ا . س . سلمون من خيرة الاطباء المشهورين . وقدألف هذا الكتاب منذ بضع سنوات ، فلقى اقبالا عظيما قل ان يجده كتاب من نوعه . وترجم الى نحو عشرين لغة . وطبع منه عدة طبعات باللغة الانجليزية . ووزع منه باللغة الصينية نحو مليون نسخة . وصادف رواجاً عظيما فى بلاد اليابان وكوريا وجزائر الفيلبين حيث ظهر فى ست لهجات من لهجاتها المتعددة . وكذلك ذاع وانتشر فى لغة أهل الملايو . وما زال كثير من ممالك اوربا يطبعون منه طبعات متعددة

وقد قامت بترجمته الى العربية الكاتبة الفاضلة «الزهرة» ترجمة واضحة الاسلوب سهلة العبارة تستحق لأجلها الثناء والاعجاب ، وعنيت بطبعه طبعاً متقناً ونشره في ثوب قشيب جمعية المطبوعات العربية

وهذا الكتاب جدير بان تقتنيه كل اسرة ، بل كل فرد ، لما حواه من معلومات صحية مفيدة . وتنطوى الفصول الثلاثة عشرة الاولى على طائفة من أهم الحقائق التي تصف تركيب الجسم الانساني ووظيفة كل عضو من أعضائه ، كما تنطوى على الارشادات اللازمة التي يجب على كل فرد أن يتبعها ، ليحتفظ بسلامة جسمه ، أما سائر فصول الكتاب ، وعددها ٢٥ فصلا ، فقد اشتملت على شرح بعض الامراض الكثيرة الانتشار ، وبيان اساليب المعيشة الصحية ، وما يلزم من العلاجات التي تمكن مزاولتها في كل اسرة ، وما لا يستغنى عن معرفته الفرد من طرق الوقاية الصحية والمحافظة على صحة الجسم والاسعافات الاولية في الحوادث الفجائية التي طالما يتعرض اليها كل انسان

مطبوعات اخرى

* حواضر بيروت مجموعة روايات اجتماعية أخلاقية أدبية . تأليف الاستاذ ناصيف مجدلاني . طبع بمطبعة الحياة الرياضية . صفحاته ٥٠ من القطع الصغير

* ملخص علم النبات الجزء الأول خاص بالسنة الرابعة الثانوية حسب المنهج الجديد . تأليف الاستاذ أديب فيلبس كدواني المدرس بمدرسة بنها الثانوية . طبع بمطبعة سمير بالفجالة بمصر . صفحاته ٧٣ من القطع المتوسط

* سلسلة التاريخ الابتدائي . الجزء الثالث للسنة الرابعة الابتدائية . تأليف الاستاذ محمد اسماعيل ابرهيم . طبع بمطبعة الاعتماد بشارع حسن الاكبر بمصر . صفحاته ١٠٦ من القطع المتوسط

* النفس الباكية . أدب ، قصص ، نقد ، عبر . تأليف صديق مهنى الفندقلي افندى . طبع بمطبعة القمص حنا . صفحاته ٢٢٠

* الاسلاك الشائكة . مقطوعات شعرية . لناظمها الياس افندى قنصل صفحاتها ٦٤ من القطع الصغير

* ماكبث . خلاصـــة نثرية لرواية شاكسبير . بقلم الاستاذ عبد الفتاح الزنجاوى . طبعت بمطبعة جريدة الكمال بطنطا . صفحاتها ٢٩

* الاسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير . بقلم محمد السيد الزاهرى . طبع بالمطبعة السلفية بمصر . صفحاته ٧٦

* جغرافية فاروق الاقليمية ، الاجزاء : الأول ، والثاني ، والثالث . تأليف الاستاذ محمد أسعد نافع . طبعت بالمطبعة المصرية بالازهر

* القصد والامم في التعريف بأصول انساب العرب والعجم . تأليف الشيخ الجليل أبي عمر يوسف القرطبي المتوفى عام ٤٦٣ للهجرة . طبع بمطبعة السعادة وعنيت بنشره مكتبة القدسي بالقاهرة

بين الهلال وقرائه

وسطاء مناجاة الارواح

(الزيتون — مصر) م ٠ ج

قرأت ما نشرتموه فى الهلال بشأن مناجاة الارواح فكان له أحسن وقع فى نفسى . فهل يوجد فى القطر المصرى وسطاء أمناء يمكن الالتجاء اليهم عندالحاجة ومن هم هؤلاء الوسطاء وما هى عنواناتهم

﴿ الهلال ﴾ لا نعلم لنا بوسطاء يمكن الاعتماد عليهم فى مصر

مناجاة الارواح وطفل لندبرج

(ناشيز — ميزورى) خليل رفول

إذا كانت مسألة مناجاة الأرواح حقيقية فلماذا لايستعان بها على البحث عن طفل الطيار لندبرج ، ولماذا لايقوم « الوسطاء » بمساعى من هذا القبيل فيجمعون بذلك الثروات الطائلة ؟

﴿ الهلال ﴾ أى علاقة بين مناجاة الأرواح والبحث عن طفل الطيار لندبرج الذى لا يزال على الأرجح على قيد الحياة ؟ ولنفرض جدلا أن هنالك علاقة بين الامرين فان المهم فى مسألة طفل الكولونيل لندبرج ليس هو معرفة مكان وجوده (اذ الارجح ان هذا المكان معروف لدى والدى الطفل) وانما المهم هو الاتفاق مع الخاطفين على إعادة الطفل بعد دفع الفدية المطلوبة . ومثل هذا الاتفاق لا علاقة له بمناجاة الارواح . وعلاوة على ذلك نكرر هنا ما قلناه غير مرة وهو ان مناجاة الارواح لا تنبىء بكل شىء نريد معرفته . راجعوا مقال الهلال الماضى فى هذا الموضوع ففيه الشرح الكافى

الاحلام والارواح

(بوت — السنغال) ايليا وطفه

منذ مدة ذهبت لزيارة سيدة مريضة تدعى حبوبه مغيزل . وفى أثناء الحديث ورد ذكر المرحوم أخى شاهين فتأوهت وقلت كم أنا أود مشاهدة روحه ! وبعد أيام عدت الى مسقط رأسى بسوريا وحلمت ذات ليلة فرأيت أخى شاهين يقول لى : أصحيح انك مشتاق لرؤيتى كما ابلغتنى حبوبه مغيزل عند ما توفيت ؟ قلت نعم . وفى صباح اليوم التالى استيقظت واذا ساعى البريد يناولنى كتاباً ينعى لى حبوبه مغيزل . فما رأيكم فى هذا وهل هو من قبيل مخاطبة الارواح ؟

﴿ الهلال ﴾ لاتزال الأحلام لغزاً لا يستطيع العلماء استجلاء كنهه ، ولا شك ان الأحلام أنواع ، فمنها ما ينشأ عن عسر الهضم ومنها ما ينشأ عن هلع يستولى على الانسان أو حزن يملك عليه مشاعره ، ومنها ما ينشأ عن

توقع امر مرغوب فيه او مرغوب عنه ،وهنالك أحلام تنشأ عن كثرة التفكير في أمر من الامور والمؤمنون بمناجاة الارواح يعتقدون أن بين الاحلام والسبرتزم علاقة متينة بشهادة التجارب والاختبارات الكثيرة ومن الصعب جداً ان نبدى رأياً قاطعاً فى هل للرؤيا التى رأيتموها فى المنام علاقة بمناجاة الارواح من دون ان نقف على تفصيلات دقيقة وافية لايتسع هذا المجال لبسطها

صفات الوسطاء

(الجبايش ـ العراق) آل ابرهيم عبدالله حلمى

أشرتم فى مقالكم الأخير الى وسيطين معينين وقلتم ان مناجاة الارواح تتعذر دون هذين الوسيطين . فما هى الشروط التى يمتاز بها هذان الوسيطان ؟

﴿ الهلال ﴾ ذكرنا فى الجزء الماضى من الهلال كلمة عن الوسطاء . وقلنا ان « الوساطة » صفة يمتاز بها بعض الافراد ولسنا نعلم ماهيتها وهى على كل حال صفة جسمانية لا علاقة لها بأخلاق الشخص ودرجة رقيه وثقافته . أما الوسيطان اللذان ذكرناهما فلا يمتازان بشىء خاص سوى انهما باشتراكهما يسهل ورود الرسائل على أيديهما

معالجة شؤون الشرق

(الجبايش ـ العراق) ومنه

نعتقد ان الهلال مجلة شرقية عامة . فلماذا لا تعالج شؤون جميع الاقطار الشرقية كما تعالج شؤون الشقيقة مصر تعميماً للفائدة ؟

﴿ الهلال ﴾ اننا نبذل كل ما فى الوسع لمعالجة شؤون الاقطار الشرقية عامة ولا نتأخر عن نشر المباحث المتعلقة بتلك الاقطار بشرط توافر الفائدة . ومن الطبيعى ان نتوسع فى معالجة الشؤون المتعلقة بمصر لأننا أوفر الماماً بهذه الشؤون منا بشؤون الكثير من الاقطار الشرقية النائية . ومع ذلك فان الهلال يفسح صدره لكل بحث ممتع من هذا القبيل وينشر مع الشكر أى مقال مفيد يتعلق بالاقطار الشرقية عامة

ظاهرة غريبة

(الجبايش ـ العراق) ومنه

أعرف ثلاثة أخوة كان كلما تزوج أحدهم ماتت زوجه بعد بضع سنوات وهى لا تزال فى ريعان الشباب . وقد فقد الأول ثلاث زوجات وفقد الثانى اثنتين وفقد الثالث أيضاً اثنتين فما علة ذلك ؟

﴿ الهلال ﴾ المفروض ان موت جميع الزوجات كان طبيعياً لا جنائياً . وفى هذه الحالة لا بد من التسليم بأن الوفاة فى جميع الحالات وقعت عرضاً واتفاقاً وليس لذلك تعليل آخر

التنويم المغناطيسي والحمل

(بيت لحم ـ فلسطين) حنا عيسى حزبون

قرأت ان منوماً مغناطيسياً تمكن من جعل فتاة بكر تحمل وتلد . وبعد ان ولدت فحصها الاطباء فوجدوا انها لا تزال بكراً . فما رأيكم فى ذلك ؟

﴿ الهلال ﴾ قرأنا عن حوادث كثيرة من هذا القبيل وليس عندنا شك فى انها خرافات لا طائل تحتها. على ان الاطباء ذكروا حوادث وقعت لفتيات أبكار حملن وظللن طول مدة الحمل ابكاراً. وليس هذا مجال تعليل تلك الحوادث النادرة

غرائب التنويم المغناطيسي

(بيت لحم - فلسطين) ومنه

قرأت أيضاً ان منوماً مغناطيسياً زرع نواة شجرة أمام جمهور من المشاهدين وما هى إلا دقائق حتى رأى هؤلاء شجرة تنبت وتورق وتحمل ثمراً. وتم ذلك كله فى نحو خمس عشرة دقيقة وعلى عزف الكمنجة. فما رأيكم فى ذلك ؟

﴿ الهلال ﴾ هذه الحادثة أقرب الى المعقول من الحادثة التى ذكرتموها قبلا. ويعللها علماء التنويم المغناطيسى بما يسمونه « التنويم الاجمالى » أو « استهواء الجماهير » (Mass Hypnotisation أو Hypnotisme Collectif) وهو ايهام جمهور من الناس برؤية شىء لا حقيقة له إلا فى مخيلة المنوم فيظن جميعهم انهم يشاهدون ذلك الشىء مع انه لا وجود له. والتنويم الاجمالى أصعب أنواع التنويم ولعلك لا تجد اليوم فى العالم كله غير ثلاثة أو أربعة يستطيعون ذلك

نظام البلديات

(اربدالحصن - شرقى الاردن) ميخائيل الطوال

هل توجد بلديات فى عواصم الدول المختلفة وهل لها ميزانيات خاصة وهل هى تجبى الضرائب من الأهلين؟

﴿ الهلال ﴾ نظام البلديات شائع فى معظم عواصم العالم ومدنه الكبرى، والبلديات تجبى الضرائب المختلفة وتؤدى للاهلين خدمات جليلة. وتختلف نظم البلديات واختصاصاتها باختلاف العواصم. أما مصر فان أكبر مجالسها البلدية هو مجلس الاسكندرية، وليس للقاهرة مجلس بلدى بالمعنى الاصطلاحى

استاذ ودكتور

(بماكو - السودان الفرنسى) عبد القادر بركه

كثيراً ما أقرأ فى الصحف قولهم « الاستاذ فلان » و « الدكتور فلان ». والذى أخاله ان كلمة أستاذ تطلق على المعلم وكلمة دكتور خاصة بالأطباء. أليس الأمر كذلك ؟

﴿ الهلال ﴾ الاستاذ لفظ فارسى معرب معناه المعلم والمقرىء والمدبر والعالم. وقد شاع استعمالها فى كثير من البلدان العربية فى غير ما وضعت له فى الاصل. وهذه ظاهرة من ظواهر فوضى الالقاب حتى لقد صار الحوذى والكناس والعامل بالاجرة وغير هؤلاء يلقبون بالاستاذ أو « الاوسطى » على حد التسمية التركية. وكان لقب الاستاذ فى مصر مقصوراً الى عهد قريب على « المحامين» وطائفة المعلمين فقط ثم قذف به فى تيار الفوضى فصار يمنح جزافاً لجميع الناس

أما كلمة دكتور فلاتينية معربة معناها فى الاصل كمعنى أستاذ بالفارسية أى المعلم. ثم

أطلقت اصطلاحاً على من ينبغ فى علم من العلوم كالطب أو الفلسفة أو الكيمياء أو الحقوق أو ما إلى ذلك. وليس قصر هذا اللقب على الاطباء إلا من باب التخصيص فقط لأن اللقب عام فى الاصل اللاتينى

النحس وحسن الطالع

(بماكو ـ السودان الفرنسى) ومنه

يؤمن كثير من الناس بحسن الطالع وبالنحس. فهل من برهان على على صحة هذا الاعتقاد أم هو ككثير من اعتقادات العامة حديث خرافة؟

﴿ الهلال ﴾ هو بلا شك حديث خرافة. لحسن طالع الانسان أو نحسه هو إلى حد بعيد بيده. وقد يكون أيضاً ناشئاً عن عوامل لا سلطة له عليها. والانسان عرضـة للخير والشر فاذا أصابه الاول قال انه حسن الطالع واذا أصابه الثانى نسى حسن طالعه وقال انه فريسة النحس والشؤم

الجنين

(بماكو ـ السودان الفرنسى) ومنه

قرأت فى بعض الكتب ان الجنين اذا ولد فى الشهر السابع أو التاسع عاش واذا ولد فى الشهر السادس أو الثامن مات. فهل من دليل على على صحة هذا القول؟

﴿ الهلال ﴾ ليس ثمة أى دليل على صحته. وكاتب هذه السطور يعرف شاباً ولد فى الشهر الثامن وهو اليوم فى الثامنة عشرة من عمره. على اننا قد قرأنا غير مرة هـذه الخرافة التى أشرتم اليها ويظهر انها شائعة بين بعض طبقات العامة

الغدد الصماء

(محطة المناشى ـ مصر) عبد الغنى عبد السلام

ما أسباب نشاط الغدد الصماء التى تسبب طول القامة وما أسباب عدم نشاطها؟

(الهلال) تتألف الغدد من خلايا لكل خلية منها نواة خاصة. وتسمى هـذه الخلايا (epithelial) أى ذوات النواة. وقد تكون كثيرة أو قليلة. والغدد متصلة باعصاب واوعية دموية تنقل اليها «اشارات» مختلفة تتلقاها من مراكز الحواس الخمس فاما ان تزيد فى افراز تلك أو تنقص منه. فاذا زاد الافراز قيل ان الغدد نشيطة. واذا نقص قيل انها خاملة. هذا ولا يزال علم الغدد فى اول عهده والارجح أنه سيجلو لنا فى المستقبل اسراراً كثيراً تعلل كثيراً من ظواهر الانسان الجسمانية والنفسانية

ترجمة الكتب

(بيروت ــ سوريا) ج. ح.

شرعت منـذ مدة فى ترجمة كتاب من الانجليزية الى العربية بعد ان بحثت لاعلم هل سبقنى احد الى ترجمته. ولما أوشكت ان انتهى من الترجمة عرفت ان الكتاب قد ترجم. فماذا أفعل؟

(الهلال) يقضى الواجب الادبى، ان لم نقل الواجب القانونى، على من يريد ترجمة كتاب الى اية لغة ان يستأذن المؤلف أو الناشر

فى ذلك . ولو ان الذى سبقكم الى ترجمة الكتاب الذى أنتم بصدده استأذن المؤلف فى نقل كتابه الى العربية لامكنكم ان تعرفوا ذلك من المؤلف وتوفروا على انفسكم عناء الترجمة . ويخيل الينا ان كليكما شرع فى ترجمة الكتاب بلا اذن من المؤلف . وفى هذه الحالة تتحملان معاً تبعة الجهد الذى اضعتماه . واذا كان الذى سبقكم الى الترجمة قد فعل ما فعل من دون استئذان المؤلف وكنتم انتم على العكس من ذلك قد استأذنتموه فان فى عمل المترجم الاول مسؤولية قانونية خلاف المسؤولية الادبية

حياكة « الجوارب »

(نابلس — فلسطين) قارىء

فى تقويم الهلال لسنة ١٩٣٢ أن فى بعض المصانع فى مصر آلات (ماكنات) لحياكة الجوارب . فهل يستطيع المرء ان يتعلم هذه الصناعة من تلقاء نفسه بواسطة كتاب يرشده الى ذلك ومن دون أن يضطر الى الحضور الى مصر ؟

﴿ الهلال ﴾ نعتقد أن ذلك فى الامكان فان ماكنات حياكة الجوارب بسيطة غير معقدة . ونعرف اسرة فى بيروت اشترت ماكنة من هذا الصنف واشتغلت بحياكة الجوارب وكان ذلك مورد رزقها

اكسير الحب

(واشنطون — الولايات المتحدة)

ك . ب . ل

قرأت ماكتبتموه فى الجزء التاسع من الهلال لسنته الثامنة والثلاثين (صفحة ١٠٨٢) عن اكسير الحب . فهل هذا الدواء موجود حقيقة ؟

﴿ الهلال ﴾ الاشارة فى المقالة التى قرأتموها هى الى انواع من الغذاء تستثير عواطف الانسان المختلفة ومن جملتها عاطفة الحب . وفى المقالة المشار اليها اسماء عدة عقاقير كيماوية ثبت ان لها تأثيرات مختلفة فى عواطف الانسان وصفاته فراجعوا المقالة كلها

اما كلمة اكسير فقد استعملها العرب قديماً وفى كتب اللغة ان الاكسير مادة تلقى على الفضة ونحوها ليحيلها الى ذهب . ويعرف عند الافرنج بحجر الفلاسفة ثم استعمل الاكسير للدلالة على بعض السوائل السحرية . وتكتب اكسير باللاتينية هكذا (Elixir)

اصل الزراعة

(بغداد العراق) هل الزراعة اختراع أم اكتشاف ؟

﴿ الهلال ﴾ هى اكتشاف وفق اليه الانسان عند خروجه من الطور الذى كان يعيش فيه على الصيد والقنص . وقد وجدت النباتات قبل وجود الانسان فلا يمكن أن يقال أن الانسان هو الذى اخترعها ، وانما يقال أنه رآها منذ خروجه من الطور الحيوانى وبدأ يدرك سرها وبالتدريج أخذ يمارسها ويتعلم بالاختبار شروطها ومقتضياتها

من هنا وهناك

سرعة مدهشة

بنت المصانع البحرية الايطالية طراداً حمولته عشرة آلاف طن فى أقصر مدة عرفت فى التاريخ فقد وضعت قاعدته فى أول يناير سنة ١٩٣١ واكمل قبل عيد الميلاد من السنة نفسها أى فى أقل من اثنى عشر شهراً . وقد أنزل الطراد الى البحر بحضور جلالة الملك فكتور عمانوئيل واطلق عليه اسم « بولا »

المصابيح الكهربائية

بلغ عدد ما بيع من المصابيح الكهربائية فى الولايات المتحدة فى السنة الماضية ٥٥٧ ٤٠٠ ٠٠٠ مصباح

ميزانية التعليم

بلغ ما أنفقته أميركا (عدا الحكومة) على شؤون التعليم فى الولايات المتحدة فى السنة الماضية ثلاثة آلاف ومائتى مليون دولار ! .

تقلب درجة الجو

من أشد الاخطار التى يتعرض اليها الانسان داخل منزله تقلب درجة الحرارة والبرودة تقلباً مستمراً . وهذا التقلب هو سبب الزكام والنزلات الشعبية المختلفة التى يصاب بها المرء . لذلك يجب منع ذلك التقلب على قدر الامكان مع الاحتفاظ بنقاوة الهواء.

وقد تمكن أحد المخترعين الفرنسيين من استنباط جهاز كهربائى يحتفظ بدرجة حرارة الهواء داخل الغرف منعاً لما قد ينشأ عن ذلك التقلب من أخطار

كرافاتة جديدة

اخترع أحد الالمان نوعاً جديداً من الكرافاتات (رباط العنق) تصنع من الكاوتشوك وهذه الكرافاتات ناعمة جداً تشبه الحرير ولكنها متينة ويمكن غسلها بالماء والصابون ولا تحتاج الى كى ولا يمكن تمييزها عن أفضل أنواع الكرافاتات . وهى تصنع بالوان ورسوم مختلفة

ثياب دافئة

اخترع احد الالمان نوعاً جديداً من الثياب يمكن تدفئتها بالتيار الكهربائى مرة فى اليوم فتحتفظ بحرارتها وتدفىء الجسم ولا يحتاج المرء معها الى لبس معطف أو ثياب صوفية

وعلى ذكر التدفئة نقول ان فى مقدمة اعضاء الجسم التى يؤذيها البرد القدمين . والأذى الذى يلحق بهما من البرد لا يقتصر عليهما فقط بل يتعداه الى سائر اعضاء الجسم . وكثير من الامراض التى تنتاب الجسم انما تنتابه عن طريق القدمين ، لذلك يجب الاهتمام بتدفئتهما اكثر من الاهتمام بتدفئة أى عضو آخر من الجسم

الهواء النقي

لكي يكون الهواء نقياً منعشاً يجب أن يحتوى على كمية كبيرة من «الايونات» أو الومضات الكهربائية . وكلما كان الهواء قذراً «آسناً» كان عدد «ايوناته» قليلا . لذلك يفكر بعض علماء الاميركان فى ابتكار طريقة لكهربة الهواء وجعله نقياً منعشاً . وفى الواقع ان بعضهم صنع اجهزة لهذا الغرض ويظهر ان التجارب التى تمت قد أسفرت عن نجاح يذكر . ويقول الاستاذ باجلو الاميركى ان «الايونات» تكون على أكثرها على قمم الجبال ، ولهذا تجد الهواء هنالك منعشاً

لحفظ الآنية

يباع الآن فى اميركا نوع من الدهان (البويا) المصنوع من مواد ملونة قوامها الالومينوم . وهذا الدهان يحفظ الآنية المنزلية من الصدأ بحيث لاتحتاج الى تبييض ويكتفى معها بغسل تلك الآنية بالماء والصابون فقط

ولا يؤثر هذا الدهان فى الاطعمة التى توضع فى الآنية أو التى تطبخ بها

ورق اللعب

ورق اللعب (الكوتشينة) من أهم أسباب نقل العدوى بسبب كثرة تداول الاوراق . وكلما تداولتها الايدى زادت الميكروبات التى تلصق بها لذلك يجب إتلاف كل «كوتشينة» بعد استعمالها وعدم السماح للاولاد الصغار بتداولها . وقد ابتكر أحد الاميركيين آلة صغيرة لتداول هذه الأوراق عند اللعب بحيث يمكن «خلطها» وتوزيعها بواسطة الآلة من دون لمسها باليد . وهذا يطيل عمر «الكوتشينة» ويحفظها طويلا

ابادة البعوض

يظهر ان جميع وسائل ابادة الذباب والبعوض المستعملة لاتأتى بفائدة حقيقية أو انها تأتى بفائدة محدودة فقط . لذلك فكر احد المهندسين الاميركيين فى استنباط جهاز كهربائى يطلق فى جو الغرفة تياراً يقتل كل ما فيها من هوام وحشرات ولايشعر به الانسان . وتقول احدى المجلات الاميركية التى نقلنا عنها هذا الخبر ان التجارب التى قام بها المخترع قد اسفرت عن نجاح عظيم . ويذكر ان الجهاز المذكور يطلق التيار الكهربائى فى الجو وهذا التيار يجتذب الهوام والحشرات الى الجهاز فيصطادها ويبيدها فاذا صح هذا الاختراع كان خدمة عظيمة للانسانية واستطاعت ربة المنزل بواسطته ان تنجو من البعوض والذباب

دهان جديد

فى بعض السواحل الشمالية الغربية فى المحيط الهادى نوع من سمك «الرنجة» له قشور تحتوى على زيت ذى لون يشبه لون اللؤلؤ تماماً ويصنع منه دهان لبعض قطع الاثاث والادوات المنزلية وكثيراً ماتدهن به تلك الادوات فترى لونها جميلا جداً وهو يحفظ لونها ويمنع عنها الوساخة إذ يسهل غسلها بالماء فقط فتبدو كانها جديدة

مصدر جديد للراديوم

لايخفى ان حكومة البلجيك تحتكر المصدر الوحيد لعنصر الراديوم فى العالم وهذا المصدر هو منجم مادة «البتشبلند» (Pitchblend) فى مستعمرة الكونجو البلجيكية ، وهى المادة التى يستخرج منها الراديوم. والراديوم كما لايخفى هو الدواء الوحيد الذى لداء السرطان. واحتكار البلجيك لهذا المنجم يجعل سعر الراديوم غالياً جداً . وقد جاءت الانباء الآن بانهم عثروا فى كندا على مناجم لمادة «البتشبلند» هنالك وينتظر أن تستخرج منها كميات كبيرة من عنصر الراديوم وسيؤول ذلك الى تشجيع الاطباء لمضاعفة جهودهم فى مكافحة داء السرطان فقد كانت قلة الراديوم من اقوى مثبطات عزائمهم

باخرة عظيمة

عزمت شركة «ا كسبريس لاينز» على بناء باخرة هائلة الحجم تضاهى الباخرة التى تبنيها شركة كونارد الانجليزية وسيكون طول هذه الباخرة ٩٦٣ قدماً وعرضها ١٠٨ أقدام ومحمولها ٥٦ الف طن وقوة آلاتها ١٨٠ الف حصان وعدد نوتيتها ١١٨١ وعدد قوادبها ٣٤ وتسع ٢٧٦٩ را كباً . ويقدرون نفقات بنائها بخمسة وثلاثين مليون دولار

لتعليم الرقص

لم ينتشر فن الرقص فى زمن من الازمان كانتشاره فى هذا العصر . ولا تكاد قرية من قرى أوربا وأميركا تخلو من مدرسة للرقص.

وقد اخترع احد الالمان «روبوطاً» أى انساناً ميكانيكيا يعلم الرقص بجميع أنواعه تعليما متقناً وقد جربه الكثيرون فأسفرت التجربة عن نجاح تام

لاتقاء البرد

اخترع أحد الاميركيين بطارية كهربائية صغيرة يقبض عليها الانسان بيده المتدفئة عند اشتداد البرد . وهذه البطارية تجعل الدم يجرى فى العروق بسرعة

موسى جديدة

من الادوات التى راج استعمالها فى اميركا حديثاً موسى للحلاقة ذات مصباح كهربائى يستطيع المرء فى الصباح أن يحلق بها ذقنه من دون ان يضطر الى انارة المصابيح الكهربائية

بشرى للصلع

فى الجزء الصادر فى شهر ابريل الماضى من مجلة «بوبيولار سيانس» الاميركية (أى مجلة «العلم للعامة») ان العلماء فى أميركا قد اكتشفوا أخيراً طريقة لمعالجة الصلع ولمنع سقوط الشعر وذلك بالحقن بخلاصات الغدد الصماء ولا سيما خلاصة الغدة النخامية . وتقول المجلة المذكورة ان بعض أساتذة كلية الطب بجامعة ايلينويز الاميركية قاموا بتجارب كثيرة فى هذا الصدد أسفرت جميعها عن نجاح مدهش ومن جملتها انهم أعادوا شعر رجل كان أصلع صلعاً تاماً منذ سنة ١٩١٤ ولم تستغرق عملية إعادة الشعر سوى أربعة أسابيع

الهلال في مراحله الماضية

عن الجزء الثالث عشر الصادر في أول مارس سنة ١٨٩٤

تحتمس الثالث

يلقب تحتمس الثالث بالسلطان الاكبر . وهو من اعاظم ملوك الاسرة الثامنة عشرة . عاش فى القرن السابع عشر قبل الميلاد . وحكم مدة ٤٨ سنة اتسعت فيها املاكه المصرية وانتشر لواؤه على الحبشة والنوبة والسودان والشام والجزيرة والعراق وكردستان وارمينيا وقبرص وغيرها . وذلك بعد أن عصوه مراراً وحاربهم وتغلب عليهم وقاد جماعة منهم اسرى الى مصر . ونقش ذلك على الهياكل التى بناها . وفى جملة آثاره مسلتان اقامهما فى المطرية . وهاتان المسلتان نقلتا الى الاسكندرية فى عهد كليوبطره آخر ملوك البطالسة وقد جعلتا هناك امام هيكل القيصر . وعرفتا بعد ذلك بمسلتى كليو بطره . وقد نقلت احدى هاتين المسلتين سنة ١٨٧٧ الى لندرا

أشعر شعراء العصر فى سورية

جاء من احد قراء الهلال (يعقوب جمال) ما يأتى رداً على اقتراح من هم الثلاثة الذين يعدون اشعر شعراء العصر فى سوريه : « أشعر شعراء العصر فى سورية حسب اعتقادى هم :

الاول ــ الشيخ ابرهيم اليازجى ، والثانى ــ امين افندى شميل . والثالث ــ الياس افندى صالح » وجاء من عبد المسيح الانطاكى :

« ان اول هؤلاء الثلاثة هو المرحوم فرنسيس فتح الله مراش الحلبى . والثانى ــ المرحوم الشيخ ناصيف اليازجى . والثالث ــ المرحوم اديب بك اسحق »

أسئلة وأجوبة

(بيروت) محمد سليم

افيدونا عن عدد الاسلام اذا امكن ولكم الشكر

(الهلال) ان اشهر ما وصل الينا من تقاويم تعداد الانفس فى العالم بالنسبة للاديان ثلاثة اولها واقدمها تقويم ادريان بالبى المولود بالبندقية سنة ١٧٨٢ وقد كتب تعداده سنة ١٨٣٦ فبلغ عدد الانفس فى العالم على تقديره ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٥٠ ١ منهم ٠٠٠ ٠٠٠ ١٥٥ مسلم . وثانيها تعداد ديتريسى كتبه سنة ١٨٥٩ . وفى تقديره ان عدد العالم ٠٠٠ ٠٠٠ ٢٨٨ ١ منهم ٠٠٠ ٠٠٠ ١٦٠ مسلم

والثالث وهو الاخير نشر سنة ١٨٦٩ بلغ فيه عدد العالم ٠٠٠ ٠٠٠ ١٣٧٥ منهم ٠٠٠ ٠٠٠ ١٦٥ مسلم منهم ٢٠٤ ٣٦٥ ٥٧ فى الهند

(طنطا) جرجس فيلو ثاوس

فى اى سنة استعمل التاريخ الافرنكى (الميلادى) بالديار المصرية ؟

(الهلال) لا نعلم سنة مخصوصة دخل فيها التاريخ الميلادى مصر ولكن يقال بالاجمال انه

دخلها بالتدريج ، وتمكن فيها بتمكن النفوذ الاجنبي في أعمالها

ويجب أن ننظر إلى هذه المسألة من جهتين : أولا من جهة الاهالي ، ثانياً من جهة الحكومة

أما الاهالي فلا ضابط لاستعمالهم التواريخ لان كلا منهم يستعمل في أشغاله ومخابراته التاريخ المتعلق بمذهبه غالباً . على أنهم قد يحيدون عن ذلك فيذكرون التواريخ الاخرى ازاء تاريخهم

أما الحكومة فاستعمال التاريخ فيها تابع لمذهب صاحب السلطة فالملوك الفراعنة كانوا يؤرخون بحوادث التاريخ المهمة أو الحوادث الفلكية أو غير ذلك ، ثم جعل استعمال التاريخ يتنوع فيها تبعاً لتنويع السلطة

ولما أخذت علاقة الحكومة المصرية بالاجانب تتسع يوماً فيوماً على أثر افتتاح قناة السويس واقتراض القروض ، وغير ذلك — استعملت التاريخ الافرنجي بكثرة ، وأفسحت له المجال في المخاطبات الرسمية

المعرض المصري بالاسكندرية

أقرت الحكومة المصرية إنشاء معرض مصري في الاسكندرية تعرض فيه مصنوعات البلاد وبضائعها ، وكل ما هو خاص بمنتجاتها . وقد بعثت نظارة الداخلية منشوراً إلى المديرين والمحافظين في سائر أنحاء القطر لحض الناس على عرض مصنوعاتهم في هذا المعرض وارسال كشوف ببيان أسماء الذين يطلبون الاشتراك

عن الجزء الرابع عشر — صدر في ١٥

احمد فارس الشدياق

ولد في (الحدث) في سفح لبنان سنة ١٨٠١ وقد ظهرت عليه مخائل النجابة منذ نعومة أظفاره فتعلم القراءة في مدرسة عين ورقة بلبنان وتلقى شيئاً من اللغة والنحو على يد أخيه أسعد ، وبدأ ينظم الشعر في حدود العاشرة . وكان فيه ميل غريزي لقراءة الكلام الفصيح والتبحر في معاني الالفاظ الغريبة

وقد حدث لاخيه أسعد حادث مؤلم أدى إلى موته شر ميتة فكره أحمد الاقامة في بلاد الشام وجاء إلى مصر في عهد ساكن الجنان محمد على باشا كاستاذ للمرسلين الاميركان لتعليم اللغة العربية وقواعدها . ولبث في مصر بين معلم ومتعلم حتى أتم دروسه في العلوم العربية وغيرها

وفي سنة ١٨٣٤ سافر إلى جزيرة مالطة وأقام فيها زهاء أربع عشرة سنة يدرس في مدارس المرسلين الاميركان . وقد تولى تصحيح ما يطبع في مطبعتهم وأخذ في التأليف والتصنيف ، ولا يكاد يوجد كتاب مطبوع في مطبعة مالطة إلا كان هو مؤلفه أو مترجمه أو مصححه ومن جملة ما ألفه كتاب للتدريس وآخر سماه (الواسطة في معرفة أحوال مالطة)

وفي سنة ١٨٤٨ سافر إلى لندرا لتنقيح

ترجمة التوراة إلى العربية التى قامت بها جمعية ترجمة التوراة . وقد كتب سياحته هذه فى كتاب سماه (كشف المخبا فى أحوال أوربا) . وقد قضى فى سياحته هذه بضع عشرة سنة متجولا فى أنحاء اوربا . ولم يغير شيئاً من لباسه التركى ، ولا بدل طربوشه . وأتقن فى أثناء ذلك اللغتين الفرنسية والانجليزية . وتزوج سيدة انجليزية لم تلد له أولاداً . ونال الحماية الانكليزية بعد سعى لانهم لم يكونوا يمنحونها إلا لمن استحقها . ثم سافر من باريس الى تونس فأكرمه الباى ، وأقام فيها مدة يحرر فى جريدة (الرائد التونسى) . وهناك اعتنق الديانة الاسلامية . وكان قبل ذلك مسيحياً يدعى فارس بن يوسف الشدياق . وأخذ صيته ينتشر فى البلاد الاسلامية

وفى سنة ١٢٧٧ هـ أنشأ جريدة الجوائب الشهيرة فى الاستانة وأجاد فى إنشائها وسبكها فولع الناس بمطالعتها وذاع صيتها فبلغت الهند وفارس والعراق وسائر بلاد العرب

وفى سنة ١٨٨٦ قدم صاحب الترجمة الى مصر وقد شاخ وهرم . ثم عاد الى الاستانة واقام هناك حتى وافته المنية وقد شبع من الايام . وفى العدد التالي نأتى على وصف مؤلفاته

أسئلة وأجوبة

(عليكه — الهند) شبلى النعمانى المعلم الاول للغة العربية بدار العلوم

هل لكم أن تفيدونا عن المصادر التى أخذتم عنها أزمنة وفاة شعراء الجاهلية وما هى مستنداتكم

(الهلال) نظراً لاختلاف الرواة فى تاريخ وفاة هؤلاء وفاة شعراء عصر الراشدين وعصر بنى أمية لم نر بداً من الاعتماد على الكتب التى نعتبرها رسمية تقريباً لانها من أعمال الحكومة أو معتمدة منها . فقد أخذنا وفيات شعراء الجاهلية والراشدين وبنى أمية من فهرست الكتبخانة الخديوية المنشور بأمر الحكومة المصرية . وفيها أسماء كتب الكتبخانة الخديوية وأسماء مؤلفيها وسنى وفاتهم ، وكتاب تاريخ العرب وآدابهم وقد ذكرناه فى الهلال قبل الآن وهو مطبوع على نفقة الحكومة المصرية ويعلم فى مدارسها . وقد راجعنا كتباً أخرى كثيرة إنما كان اعتمادنا على هذين الكتابين

اكتشاف فى هرم دهشور

اكتشف مدير المتحف المصرى فى قبر من قبور هرم دهشور كنزاً من الذهب المرصع والحجارة الكريمة . وعليه أسماء أوسرتاسن الثانى والثالث من فراعنة العائلة الثانية عشرة . وما يزال البحث جارياً لعلهم يكتشفون كنوزاً أخرى . ويحتوى هذا الكنز على صدرية من الذهب المرصع بالزبرجد واللازورد والفيروز . وزنها ٣٧ جرام وهى أبدع ما صاغه الصاغة وحفظته الايام . ويحتوى أيضاً على اسورة واصداف وأساور وحلى أخرى وجعلان ومرايا وتمائم وغير ذلك بين ذهبية وفضية وزمرد وعقيق ونحوه

فهرس الهلال

الجزء السابع من السنة الاربعين

صفحة

الى اهل العلم والادب

كيف يمكنك ان تحصل على اشتراك سنة مجاناً في مجلة الهلال
او احدى المجلات الاسبوعية التي تصدرها دار الهلال

اصدرت (مكتبة زيدان العمومية) بالفجالة بمصر قائمة عمومية لكتبها وقائمة اخرى بالكتب النادرة لسنة ١٩٣٢ . وهاتان القائمتان ترسلان مجانا للطالب عند اول اشارة

وتشجيعاً للادب فان (مكتبة زيدان العمومية) تهدى مجلة الهلال او احدى مجلات الهلال الاسبوعية لمن يختار من هاتين القائمتين كتباً قيمتها خمسمائة قرش مصري باضافة اجرة البريد ويرسل المبلغ اليها مقدماً

تنبيه : القيمة ترسل اما شيكا على احد البنوك في لوندره او باريس او نيويورك او حوالة بريدية او اوراقا مالية (بنكنوت) في كافة الممالك . وعنوان المكتبة بالافرنجية :

ZAIDAN'S UNISVERSAL LIBRARY

P. O. Box No. 22, Faggalah, CAIRO (Egypt)

بنك مصر

قرارات الجمعية العمومية

اجتمعت الجمعية العمومية للمساهمين في (بنك مصر) الساعة الرابعة بعد ظهر يوم الاحد الموافق ٢٧ مارس سنة ١٩٣٢ بتياترو حديقة الازبكية وقررت التصديق على تقرير مجلس الادارة وعلى الحسابات المقدمة والاعمال التي تمت لغاية ٣١ ديسمبر سنة ١٩٣١ حسبما جاء بتقرير مجلس الادارة المذكور والموافقة على صرف ٣٠ قرشاً ارباحاً لكل سهم نظير تقديم الكوبون رقم ١١ اعتباراً من يوم ١٢ ابريل سنة ١٩٣٢ بمركز البنك وفروعه

عضو مجلس الادارة المنتدب

محمد طلعت حرب

مطبوعات دار الهلال

التي لا يتجاوز ثمنها ١٠ قروش مصرية

(ويمكن طلب كتاب منها ثمنه عشرة قروش أو كتابين لا يتجاوز ثمنها ١٠ قروش بدل الجلدة التي تقدمها دار الهلال هدية لمشتركيها)

مؤلفات المرحوم جرجي زيدان

	ص
مختارات جرجي زيدان، ٣ أجزاء ثمن الجزء	١٠
عجائب الخلق	١٠
أرمانوسة المصرية	١٠
عذراء قريش	١٠
الحجاج بن يوسف	١٠
ابو مسلم الخراساني	١٠
الامين والمأمون	١٠
عروس فرغانة	١٠
احمد بن طولون	١٠
فتاة القيروان	١٠
صلاح الدين ومكايد الحشاشين	١٠
شجرة الدر	١٠
الانقلاب العثماني	١٠
الفلسفة اللغوية	٨
فهرس تاريخ آداب اللغة العربية	٦
رحلة جرجي زيدان الى أوربا	٦
تاريخ اللغة العربية	٦
انساب العرب القدماء	٣

مطبوعات أخرى

	ص
خلق المرأة . تعريب أميل زيدان . ثمنه	١٠
المعارك الفاصلة في التاريخ . بقلم حنا خباز	١٠

	ص
أشهر قصص الحب التاريخية	١٠
حرية الفكر وأبطالها في التاريخ	١٠
العقل الباطن ومكنونات النفس	١٠
علم السياسة . بقلم سليم عبد الاحد	١٠
اضحك يضحك لك العالم	١٠
قصص وأدب وفكاهة	١٠
قادة الفكر بقلم طه حسين	٨
روح التربية « « «	٨
تاجر البندقية . تعريب خليل مطران	٨
كلمات واشارات ــ بقلم الآنسة مي	٨
بين الجزر والمد ــ « « «	٨
مملكة الظلام ــ بقلم نقولا فياض	٨
محمد علي ــ تأليف الياس الايوبي ــ	٨
ديوان النابغة الذبياني	٨
سوانح فتاة ــ بقلم الآنسة مي	٦
ظلمات وأشعة	٦
حول سرير الامبراطور ــ بقلم نقولا فياض	٦
أميركا في نظر شرقي ــ بقلم فيليب حتى	٦
أحلام الفلاسفة	٦
قصص نابوليون	٦
فتاوى كبار الادباء	٦
تاريخ المانيا (مصور)	٦

ترسل قائمة وافية بمطبوعات دار الهلال لمن يطلبها

قائمة سلسلة المطبوعات العصرية

التي عنيت بنشرها المطبعة العصرية وعنوانها صندوق بريد رقم ٩٥٤ مصر

م

٣٥ القاموس العصري انكليزي عربي (طبعة ثانية)
٧٠ » » » » (طبعة ثالثة)
٣٥ » » عربي انكليزي (طبعة اولى)
٧٠ » » » » (طبعة ثانية)
٣٥ » المدرسي » » وبالعكس
٣٠ قاموس الجيب » » وبالعكس
١٥ » » » » فقط
٢٠ » » انكليزي فقط
٧٠ » سقراط سبيرو عربي انكليزي (باللفظ)
٥٠ » » » انكليزي عربي (باللفظ)
١٠٠ » » » » » (وبالعكس)
١٠ التحفة المصرية لطلاب اللغة الانكليزية (مطول)
١٢ الهدية السنية لطلاب اللغة الانكليزية (باللفظ)
١٥ في أوقات الفراغ (للدكتور محمد حسين هيكل بك)
١٠ عشرة أيام في السودان » » » »
١٢ مراجعات في الادب والفنون للاستاذ عباس العقاد
١٥ روح الاشتراكية (لغوستاف لوبون) وترجمة (الاستاذ محمد زعيتر)
١٥ روح السياسة » » »
١٠ الآراء والمعتقدات » » »
٢٠ أصول الحقوق الدستورية » » »
١٠ الحضارة المصرية (لغوستاف لوبون)
٨ مقدمة الحضارات الاولى » »
١٠ الحركة الاشتراكية (رامسي مكدونلد)
١٥ ملقى السبيل في مذهب النشوء والارتقاء
١٠ اليوم والغد (للاستاذ سلامه موسى)
١٠ مختارات » »
٨ نظرية التطور وأصل الانسان » »
٢٠ أناتول فرانس في مباذله للامير شكيب ارسلان
١٥ الدنيا في اميركا (للاستاذ أمير بقطر)
١٠ المرأة الحديثة وكيف نسوسها (حسين عبد الله)
١٠ حصاد الهشيم (للاستاذ ابراهيم عبد القادر المازني)
١٠ قبض الريح » » » »
٨ لمحات وذوابه، شعر منثور مصور
١٠ رسائل غرام جديدة (للاستاذ سليم عبد الواحد)
١٠ الغربال في الادب المصري للاستاذ مخائيل نعيمه
٥ حكايات للاطفال، أول (مصور بالالوان) لكيلاني
٥ » » ثان » »
١٥ علم ادب النفس، تأليف الاستاذ نقولا حداد

م

٢٥ جمهورية افلاطون ــ للاستاذ حنا خباز
٥ خواطر حمار (للاستاذ الجمل)
٥ التعليم والصحة (للدكتور محمد عبد الحميد بك)
١٥ الحب والزواج (للاستاذ نقولا حداد)
١٥ ذكراً وأنثى خلقهم » » »
٥٠ علم الاجتماع (جزءان كبيران) » »
١٥ أسرار الحياة الزوجية » »
٢٥ المرأة وفلسفة التناسليات (للدكتور فخري)
٣٠ الامراض التناسلية وعلاجها » »
١٥ الزنبقة الحمراء (للاستاذ احمد الصاوي)
١٠ تاييس » » »
٥ الحب في قصور الملوك (اسعد خليل داغر)
١٠ القصص المصرية (٨٠ قصة كبيرة مصورة)
١٠ مسارح الاذهان (٣٥ قصة كبيرة مصورة)
١٢ رواية أهوال الاستبداد، مصورة
١٠ رواية فاتنة المهدي، أو استعادة السودان
٨ رواية الانتقام العذب (أسعد خليل داغر)
٥ فقر وعفاف (للاستاذ احمد رأفت)
١٢ رواية باريزيت، مصورة (توفيق عبد الله)
١٢ » غرام الراهب أو الساحرة المجدورة
٧٥ » روكامبول، ١٧ جزءاً (طانيوس عبده)
٢٥ » أم روكامبول، ٥ أجزاء »
٢٠ » باردليان، ٣ أجزاء »
٢٠ » الملكة ايزابو، ٤ أجزاء »
٢٠ » الاميرة فوستا، جزآن »
٢٠ » عشاق فنيسيا، جزآن »
١٦ » كابيتان، جزآن »
١٦ » الوصية الحمراء، جزآن »
١٢ » فلمبرج، جزآن »
١٠ » فارس الملك »
٢٠ » ضحايا الانتقام »
٢٠ » المتنكرة الحسناء »
٥ » مروضة الاسود »
٥ » شهداء الاخلاص »
٨ » المرأة المفترسة »
١٦ » دار العجائب جزآن (نقولا رزق الله)
١٠ » فرنسوا الاول » »
٨ » حورية » »

ظهرت « رسالة في النسبة »

للاستاذ جبر ضومط

نقدم هذه الرسالة الى القراء اتماماً لرغبة المؤلف قبل وفاته وخدمة لابناء اللغة العربية التي كانت ولا تزال في تقدم مستمر

وبما ان عدد النسخ المطبوعة من هذا المؤلف النفيس محدود فعلى الراغبين في اقتنائه أن يبادروا بطلباتهم الى ادارة المطبعة الاميركانية في بيروت

مؤلفات الاستاذ ضومط

الكتاب		ص
١ ـ فك التقليد	في علم الصرف (وقد اشترك في تأليفه الاستاذ بولس الخولى)	١٥
٢ ـ الخواطر العراب في النحو والاعراب		٢٥
٣ ـ الخواطر الحسان في المعاني والبيان		١٢
٤ ـ فلسفة البلاغة		١٣

هذه الكتب الاربعة تكون سلسلة كتب مدرسية في علوم اللغة جديرة بأن تدرس في أرقى مدارس البلدان العربية وجامعاتها

٥ ـ فلسفة اللغة العربية وتطورها . مجموع مقالات طبعت بمطبعة المقتطف والمقطم بمصر		١٥
٦ ـ سفر التكوين	من كتبه ولماذا كتب	٤
٧ ـ اللغة العربية	مقامها بين اللغات السامية	٢
٨ ـ رسالة في النسبة		٥ر٥

اطلب هذه الكتب من أقرب مكتبة اليك
أو من المطبعة الاميركانية في بيروت


الهلال

وكلاء الهلال

وكيل الهلال في الولايات المتحدة وكوبا وكندا والمكسيك والجهات المجاورة وعنوانه	Mr. Tofik Habib 85 Washington St. New York N. Y. (U.S.A.)
وكيل الهلال في البرازيل الخواجه ميخائيل ناصيف فرح وعنوانه	Snr. M. N. Farah Caixa Postal 1393 S. Paulo, Brazil
وكيل الهلال في الارجنتين	Snr. Nicolas Yunes San Martin 979 Buenos Aires Rep. Argentine

وكيل الهلال في بيروت وسوريا ـ الوكالة العامة للصحافة ـ سوق الجميل رقم ١١ص.ب. ٩٢٩

وكيل الهلال في اللاذقية	سوريا	الخواجه نخله سكاف
وكيل الهلال في انطاكية	سوريا	انيس افندي انطونيوس لادقاني
وكيل الهلال في اسكندرونة سوريا		السيد عبد الله قري

وكيل الهلال في طرابلس الشام سوريا ـ عبد الله افندي حصني ـ غرفة القراءة الامريكانية

وكيل الهلال في حماه	سوريا	الشيخ طاهر النعسان
وكيل الهلال في دوما	لبنان	الخواجه ميخايل خليل خير
وكيل الهلال في الناصرة	فلسطين	موسى افندي خميس

وكيل الهلال في دمشق سوريا ـ محمد عطا مكي ـ المكتبة العمومية

وكيل الهلال في مكة وجده والحجاز	هاشم افندي علي النحاس
وكيل الهلال في جاوه عبد الله بن عفيف	Abdallah Bin Afif Cheribon (Java)
وكيل الهلال في القاهرة	ادوار افندي سيداروس
وكيل الهلال في الاسكندرية	الخواجا جورج فرح ص. ب. ٦٤
وكيل الهلال في مديرية اسيوط	حبيب افندي حيد

الهلال

مجلة شهرية جامعة

سنتها عشرة أشهر

وتعوض عن الشهرين الباقيين بكتب تهديها الى المشتركين

أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢

صاحباها : اميل وشكري زيدان

رئيس تحريرها : اميل زيدان

الاشتراك ٨٥ قرشاً في القطر المصري و ١٠٠ قرش في سوريا وفلسطين و ١٣٠ قرشاً او ٢٧ شلنا في العراق والهند والاقطار العربية . وفي مختلف أقطار العالم أي أمريكا الشمالية وسواها ٦½ دولارات او ١٦٥ فرنكا

عنوان المكاتبة : ادارة الهلال ، بوستة قصر الدوبارة ، بمصر

AL-HILAL, Kasr el Doubara P. O, Cairo, Egypt

مركز الادارة : دار الهلال . بشارع كوبري قصر النيل . عند مدخل شارع الامير قدادار

الاعلانات : تخابر بشأنها ادارة الهلال

من قلم التحرير

١ ـ كل ما يتعلق بالتحرير يوضع في ظرف خاص باسم محرر « الهلال »

٢ ـ لا ترد المقالات والرسائل سواء نشرت أم لم تنشر

٣ ـ يجب ان يذكر المراسل اسمه وعنوانه واضحا . وله اذا شاء اغفال اسمه عند النشر او الرمز عنه

٤ ـ نرجو ان تكتب المقالات بالحبر بخط واضح متسع وعلى وجه واحد من الورق . فقد نضطر الى اغفال بعض الرسائل لرداءة خطها

٥ ـ يعنى قلم التحرير بمطالعة ما يرد اليه ولكنه قد يضطر الى اهمال جانب منه أو تأجيل نشره حسب مقتضى الاحوال وخصوصاً الشعر

٦ ـ نرجو أن ترسل المقالات كاملة . واذا كانت مترجمة ان ترفق بأصلها . وما يرسل الى الهلال يجب ان يكون خاصا به فلا يرسل الى غيره

المجلات الاسبوعية

التي تصدر عن « دار الهلال »

المصور : سجل مصور لحوادث الاسبوع ولتقدم العالم

هي المجلة المصورة الكبرى لها مكانة خاصة عند الطبقة الراقية المستنيرة من رجال وسيدات وهم يعتمدون عليها في تتبع الحوادث الداخلية والخارجية

الفكاهة : مجلة اسبوعية فكاهية روائية

هي المجلة الفريدة في نوعها بل هي مجلتان مجتمعتان . احداهما تتناول ضروب الفكاهة والدعابة ، والاخرى تحوي مجموعة من القصص الطريفة موضوعة او مترجمة

كل شيء : مجلة اسبوعية جامعة فيها شيء من كل شيء

هي مجلة العائلة والشباب الناهض . تدخل المنزل في كل اسبوع فتتداولها الايدي ويجد فيها كل فرد ما يهمه من احاديث ممتعة ومعلومات جذابة

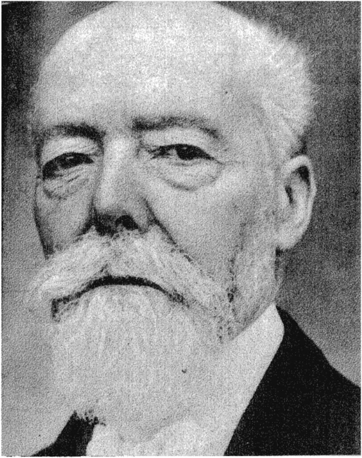
الدنيا المصورة : مجلة الطرائف والبدائع

هي المجلة التي يطالعها الجميع لما فيها من روعة وجاذبية ومبتكرات شائقة ، كل ما فيها يلفت النظر ويستوقف الفكر من حوادث رائعة وعادات غريبة

Images — الصور : مجلة اسبوعية مصورة تصدر باللغة الفرنسية

هذه مجلة فرنسية سدت فراغا في عالم الصحافة الاسبوعية في مصر لانها تعنى بتنوير اذهان الغربيين عن حقيقة ما يجري في مصر والعالم العربي

معرض الشعر



بول دومير

رئيس جمهورية فرنسا الذي اغتاله مجرم روسي أثيم يدعى بول جورجولوف بينما كان يزور معرضاً للكتب أقيم في باريس في السادس من شهر مايو الماضي . وكان لاغتياله وقع أليم في العالم أجمع



رئيس جمهورية فرنسا الجديد

على أثر وفاة المسيو بول دومير عقدت الجمعية الوطنية في فرساي طبقاً للدستور الفرنسي فانتخب المسيو لبرون رئيساً للجمهورية الفرنسية وكان قبل ذلك يشغل منصب رئيس مجلس الشيوخ



فوز الحزب الراديكالي في فرنسا

جرت الانتخابات النيابيـة في فرنسا في الشهر الفائت قبيل اغتيال المرحوم المسيو دومير ، فكانت نتيجتها خذلاناً للحكومة وفوزاً لأحزاب اليسار وفي مقدمتها الحزب الراديكالي الذي يرأسه المسـيو هريو ويحتمل تكليفه تأليف الوزارة الفرنسية القادمة



السكونت اينوكاى

في ١٥ مايو الماضي وقعت في طوكيو سلسلة اعتداءات جريئة كان أظهرها اغتيال رئيس الوزارة اليابانية السكونت اينوكاي . وقد اتضح أن مدبري هذه الاعتداءات من متطرفي الحزب الوطني الياباني . والسكونت اينوكاي شيخ في السبعين من عمره وكان رئيساً للحزب المحافظ في اليابان



شكسبير

هو شاعر الانجليز بل شاعرالانسانية الخالد . احتفل الانجليز في أواخر شهر ابريل الماضي بافتتاح دار التمثيل التذكارية التي أقيمت في ستراتفورد وحضر هذه الحفلة ممثلو سبعين دولة منها مصر ، وعلى صفحة أخرى ترى صورة هذه الدار ودار الشاعر الخالد

اغتيال رئيس الجمهورية الفرنسية

اشرنا في صدر هذه الصفحات المصورة صورة المرحوم المسيو دومير رئيس جمهورية فرنسا السابق الذى اغتاله اثيم روسي يدعى بول جورجولوف بينما كان يقوم بزيارة معرض الكتب في باريس . وقد كان لنبأ اغتياله وقع عظيم في جميع أنحاء العالم فارسل جميع الملوك ورؤساء الجمهوريات تعازيهم الى فرنسا والى أرملة المسيو دومير ، وسار الملوك والأمراء والحكام في الجنازة وفي طليعتهم جلالة ملك البلجيك وسمو البرنس اوف ويلز ولي عهد بريطانيا العظمى وامبراطور أنام والدوق داوستا ابن عم ملك ايطاليا وغيرهم من مندوبي الدول وممثلي الحكومات



قاتل المسيو دومير

المجرم بول جورجولوف قاتل رئيس الجمهورية الفرنسوية السابق وهو فوضوى قوقازي ولد عام ١٩٥



الصلاة عن روح المسيو دومير في مصر

أقيمت صلاة فى كاتدرائية سان جوزيف بالقاهرة عن روح المسيو دومير حضرها مندوبو الدول وممثلو الحكومة المصرية. وترى في أعلى صورة حضرة صاحب الدولة اسماعيل صدقى باشا وهو خارج من الكنيسة بعد الصلاة



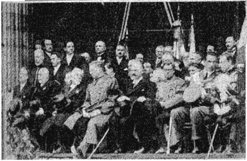
نقل الجريح

على أثر الاعتداء على المسيو دومير أسرع من حوله فحملوه الى سيارة أقلته الى مستشفى بوجون لاسعافه . وترى الى اليسار الرئيس الجريح وهو يحمل الى



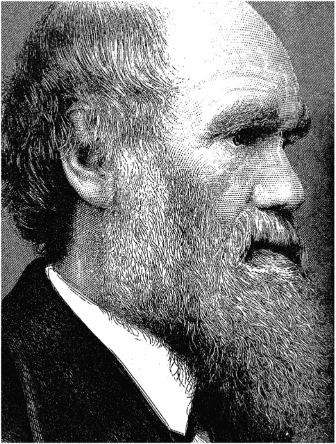
جنازة المسيو دومير

تمثل هذه الصورة جنازة رئيس الجمهورية الفرنسية وهي سائرة في ميدان الكونكورد.



الملوك فى جنازة دومير

الى اليسار : جلالة الملك البير والبرنس أوف ويلز والدوق دوستا وامبراطور أنام في جنازة المرحوم المسيو دومير.



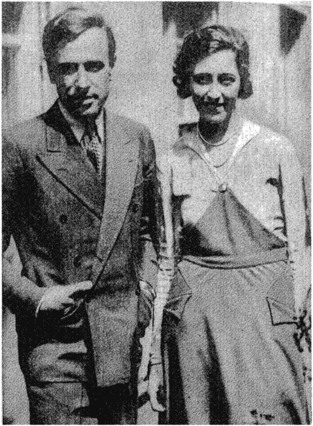
ذكرى داروين

احتفل الانجليز في شهر ابريل الماضي بذكرى انقضاء خمسين عاما على وفاة تشارلس داروين العالم الطبيعي والفيلسوف العظيم وصاحب نظرية أصل الأنواع وتسلسل الانسان . وكانت وفاته في التاسع عشر من ابريل سنة ١٨٨٢



الامير فاروق يقدم كأسه

في يوم ٦ مايو الماضي أقيمت في مصر المباراة النهائية بين فريق الأهلي والمختلط لنيل كأس التفوق . وتفضل حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد فاناب سمو ولي عهده المحبوب الأمير فاروق لحضور تلك المباراة . وتراه في هذه الصورة يهدي الكأس بيده الى الملازم الأول احمد افندي سالم رئيس فريق المختلط الذى فاز في تلك المباراة

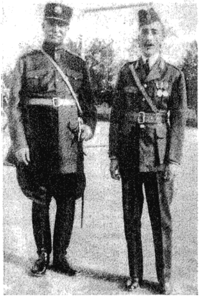


في عالم الطيران

أعلنت أخيراً في لندن خطبة الطيار موليسون على الطيارة الآنسة ايمي جونسون . فاما الطيار موليسون فهو الذى قام أخيراً برحلة من لندن الى مدينة الرأس في أقل من خمسة أيام ، ففاز بذلك على كل من تقدمه . وأما الخطيبة فهي التي قامت برحلتها الجريئة من لندن الى اوستراليا . وترى هنا صورة الخطيبين بعد اعلان خبر خطبتهما

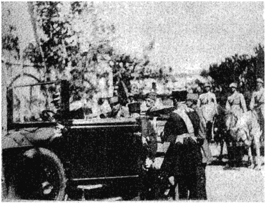
ملك العراق يزور ايران

في أواخر شهر ابريل الماضي زار حضرة صاحب الجلالة الملك فيصل جلالة رضا شاه بهلوي ملك ايران . وهي أول مرة زار فيها ملك عربي بلاد ايران كصديق وقد قوبل جلالته بأعظم مظاهر الحفاوة والتكريم وكان لزيارته وقع عظيم في نفوس الايرانيين وفي توطيد اواصر الصداقة والمودة بين ايران والعراق . وانتهز دولة نوري السعيد باشا رئيس وزارة العراق فرصة وجوده في طهران مع جلالة مليكه فبحث مع رجال الحكومة الايرانية في بعض المسائل التي لا تزال معلقة بين الدولتين فاتفقت الآراء على الأسس التي اقترحت لتسوية تلك المسائل



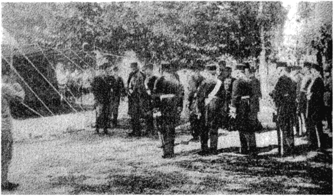
اجتماع الملكين

صورة تاريخية فريدة لجلالة الملك فيصل مع جلالة الشاه رضا بهلوي



جلالة الملك فيصل في طهران

الى اليسار : جلالة الملك فيصل وهو جالس في السيارة الى يمين جلالة الشاه عقب وصوله الى مدينة طهران ووراء السيارة الحرس الملكي الخاص



عند مدخل طهران

جلالة رضا شاه بهلوى ملك ايران يستقبل جلالة الملك فيصل عند مدخل مدينة طهران محاطاً بكبار رجال الدولة الايرانية وقد ارتدى جميعهم ملابس التشريفة

فى احدى السهرات

في أسفل : صورة جلالة الملك فيصل في سهرة حافلة أقيمت تكريماً له في القصر الملكى بطهران . وترى الى يمين الصورة سمو فاروقي وزير خارجية ايران

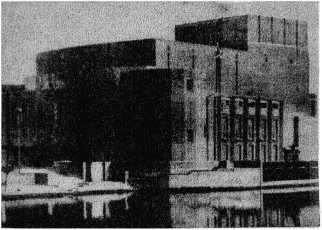


ذكرى شكسبير

نشرنا على صفحة سابقة صورة شكسبير شاعر الأنجليز الأكبر بمناسبة افتتاح سمو البرنس اوف ويلز في الثالث والعشرين من شهر ابريل الماضي لدار التمثيل التذكارية



التي شيدت في بلدة ستراتفوردأون آفون موطن الشاعر الخالد الذكر . وترى في أسفل صورة هذه الدار الفخمة وإلى اليمين صورة منزل شكسبير الذي كان يقيم فيه في تلك البلدة



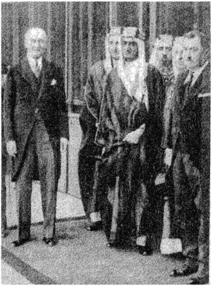
المؤتمر الطبي الخامس

عقدت الجمعية الطبية المصرية مؤتمرها السنوي الخامس في كلية الطب بالقاهرة في المدة الواقعة بين ١١ و٢٢ ابريل الماضي . وتفضل حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد فاصدر نطقه الكريم بوضع المؤتمر تحت رعايته السامية . وبلغ عدد المشتركين في المؤتمر نحو مائتي عضو منهم مندوبون عن فلسطين وسوريا وشرق الاردن .



وترى الى اليمين حضرة صاحب السعادة الدكتور علي ابراهيم باشا يلقي محاضرته في المؤتمر اما الصورة التي في أسفل فهي صورة جامعة اخذت لأعضاء المؤتمر الطبي يوم افتتاحه وقد جلس في الوسط معالي سعيد ذو الفقار باشا نائباً عن جلالة الملك وجلس الى يمينه سعادة محمود صدقي باشا محافظ العاصمة والى يساره الدكتور علي ابراهيم باشا





البعثة الحجازية في أوربا

قصد سمو الأمير فيصل النجل الثاني لجلالة الملك ابن السعود الى اوربا على رأس بعثة من كبار رجال الحجاز لزيارة عواصمها ، لأن الحجاز نظراً لظروفه الخاصة لا يستطيع انشاء تمثيل سياسي له في عواصم هذه البلدان، ولتوثيق روابط الصداقة بينها وبين الحجاز . وترى الى اليمين سمو الأمير وحاشيته أمام قصر الأليزة بعد ان زاروا المرحوم المسيو دومير رئيس الجمهورية الفرنسية سابقاً



تمثل هذه الصورة سمو الأمير فيصل وأعضاء البعثة الحجازية في محطة روما وقد أحاط بهم بعض كبار موظفي الحكومة الايطالية الذين جاءوا لاستقبال البعثة

الجزء ٨ الهلال السنة ٤٠

أول يونيه سنة ١٩٣٢ — ٢٦ محرم سنة ١٣٥١

الفضائل والرذائل

للمرحوم السيد مصطفى لطفي المنفلوطي

عندى أن الفضيلة والرذيلة كالجمال والقبح أمران اعتباريان يختلفان باختلاف الامكنة والازمنة . فكما أن الجمال فى أمة قد يكون قبحاً فى أمة أخرى . كذلك الفضيلة فى عصر قد تكون رذيلة فى عصر آخر

ليست الفضائل والرذائل اسماء توقيفية كاسماء الله ، لا يمكن تغييرها ولا تبديلها . وليست الفضيلة فضيلة إلا لأنها طريق السعادة فى الحياة ، ولا الرذيلة رذيلة الا لانها طريق الشقاء . فيما . فحيث يكون الشقاء فى صفة فهى الرذيلة . وان كانت فضيلة الكرم

لقد اعتاد علماء الاخلاق فى كل زمان وفى كل مكان من عهد آدم الى اليوم أن ينشروا لنا فى كل كتاب يؤلفونه أو رسالة يدونونها جدولين ثابتين لا ينتقلان ولا يتحلحلان . يكتبون على رأس احدهما عنوان « الفضائل » وتحته كلمات الشجاعة والكرم والامانة والوفاء والعفة والمروءة والصدق والعدل والرحمة . وعلى رأس ثانيهما عنوان « الرذائل » وتحته كلمات الجبن والبخل والخيانة والغدر والطمع والدناءة والكذب والظلم والقسوة . وأرى أنه قد آن لهم أن يعلموا أن الناس اليوم غيرهم بالأمس . وأن أساليب الحياة الحاضرة غير أساليب الحياة الماضية . وأن كثيراً من الصفات التى كانت فى عهد البداوة والسذاجة رذائل يحتويها الناس ويتبرمون بها ويستثقلون مكانها قد أصبحت فى هذا العصر عصر المدنية المادية المؤسسة على المنافع والمصالح حالة واقعة مقررة فى نظام المجتمع البشرى ، وأسساً ثابتة تبتنى عليها جميع أعماله وشؤونه ، فلابد للناس منها ولا غناء لهم عنها ، ولا مندوحة لهم إن أرادوا أن يخوضوا معترك الحياة مع خائضيه من أن يتعلموها تعلماً نظامياً ويدرسوها مع ما يدرسون من علوم الحياة

غلاف هذا الجزء — الحب والفن للرسام بيرانجيه

خواطر ✡ لاحمد شوقي بك

(مختارة من كتاب « اسواق الذهب » الذي يطبع الآن بدار الهلال . وسيصدر قريباً)

مَنْ بغى بسلاح الحق بُغي عليه بسلاح الباطل

*

قُبِّح الذَّين نطق ففضح وسكت ففدح

*

ما نبَّه على الفضل الكاذب مثل الثناء الكاذب

*

قضاء السماء بقضاء الارض اختلط ، وهذا معصوم وهذا عرضة للغلط

*

هلكت أُمة تحيا بفرد وتموت بفرد

*

تغطي الشهرةُ على العيوب كالشمس غطَّى نورُها على نارها

*

للرياسات أذناب فلا يكن ذنبك كذنبِ الطاووس فيذهب ببهائك كله لنفسه ، ولا كذنب الفأر فينقطع عنك عند العسل ، ولا كذنبِ النجم فيصبغك بنحسه

*

من عجزَ عفَّ ، ومن يئس كفَّ ، ومن جاع أسفَّ

*

الأمم بنيان الهمم

*

الصالحون يبنون أنفسهم، والمصلحون يبنون الجماعات

المدرسة تُعلّم ولاتحلّم، والحياة تحلّم وتُعلّم

*

المتحيّز لا يُميّز

*

ولد البخيل مرحوم ، وولد المبذر محروم

*

يد القاتل حمراء تنمُّ عليه في الدنيا وتشهد عليه في الآخرة

*

آس ثم انصح

*

ربما تقتضيك الشجاعة أن تجبن ساعة

*

الخير فيه ثوابه وإن أبطأ ، والشر فيه عقابه وقلما أخطأ

*

عليك أن تلبس الناس على أخلاقها ، وليس عليك ترقيع أخلاقها

*

العتاب رفّاء الودّ

*

النصح ثقيل فلا تجعله جدلا، ولا ترسله جبلا

*

رُبَّ قارض للاعراض ، وعرضه بين شقَّيْ المقراض

*

أكثر الفضائل اصطلاح ، وجوهرها كلها الصلاح

الذليل بغير قيد متقيّد ، كالكلب لو لم يَسد لبحث له عن سيد

*

تحسُن المرأة نصف عليمة ، ويقبُح الرجل نصف جاهل

*

من أثرى أوساد ، فلا يعدنّ الحسّاد

*

اذا خدع الطبيبُ المريضَ أعان الدواء ، واذا خدع المريضُ الطبيب أعان الداء

*

العامة أذناب من يمسح رؤوسهم

*

يهدم الصدر الضيق ما يبنى العقل الواسع

*

العاقل من ذكر الموت ولم ينسَ الحياة

*

يستأذن الموت على العاقل ، ويدفع الباب على الغافل

*

الغلط اذا أُدرك تبدّد ، واذا تُرك تعدّد

*

اذا كثر الشعراء قلّ الشعر

*

الحقيقة ثقيلة فاستعيروا لحقائق العلم خفة البيان

*

السقي بعد الغرس ، والتربية قبل الدرس

اجتنب التفريط والافراط ، تستغن عن بقراط

*

بُغِّضَ الـكبر الى النفس الـكبيرة ، وحُبِّبت الصغائر الى النفس الصغيرة

*

يا أخا العزلة أنت لو طرتَ عن الناس ما وقعت الا عليهم

*

تهرم القلوب كما تهرم الأبدان ، إلا قلوب الشعراء والشجعان

*

من ذهبَ يستقصي سرائر النفوس لم يرجع

*

السجون اذا امتلأت انفجرت

*

ما عرفتَ من نفسك شيئاً إلا عرف الناس منها أشياء

*

البلشفية قيصرية ، لها جبروت الملك وسرفه ، وليسَ لها جلاله ولا شرفه

*

الوقت عدو مجتهد ، لايدافعه إلا مجتهد

*

قادة الثورة مقودونَ بها كالجلاميد تقدّمت السيل تحسبها تقودهوهي به مندفعة

*

الثورَة جنون طرَفاه عقل

*

خطة العاقل فى رأسه ، وخطة الجاهل في نفسه

الحظ طير يقع غير مستأذن ، ويطير غير مؤذن

*

من أحبَّ المال تعب بجمعه ، ومن أحبه المال تعب بتبديده

*

أبى الله أن يتساوى عباده إلا فى النوم والموت

*

القدم الى جاري المقدور ، أسرع من الماء الى الحدور

*

الماضي يُسلّ عليك يوماً

*

اخدع من شئت إلا التاريخ

*

أصدقاء السياسة أعداء عند الرياسة

*

خُلقت المرأة تنبل بالجمال ، فان فاتها التمست ما ينبل به الرجال

*

عجبت من الصدر يسع الحادث الجليل ، ويضيق بحديث الثقيل

*

ارحمْ نفسكَ من الحقد فانه عَطَبٌ ، نارٌ وأنت الحَطَب

*

كاد صفح الوالد يسبق ذنب الولد

*

لو حطّمت السِّنُّ المرأة ما حطّمت مرآتها

لا رعد مع صحو ، ولا كوعيد العاجز لغو

*

لا يُبحث عن القتلى والقتال دائرٌ

*

الاعمى من يرى بغير عينه ، والأصم من يسمع بغير أذنه

*

كل بنيان يهدم من رأسه ، وبنيان الأوهام يُهدَم من أسه

*

ثلاثة مسخَّرون لثلاثة آخر الأبد : الفقير للغنيّ ، والضعيف للقوي ، والبليد للذكيّ

*

نَسجُ القلوبِ من شهوات

*

دودُ الحرير أخرق ، هلك تاركاً الناس خير ما لبسوا فما تركوا له منه كفناً ، والنحل حكيم طعم من كل الثمرات ثم أطعم

*

يتقي الناس بعضهم بعضاً في الصغائر ، ولا يتقون الله في الكبائر

*

من لم يكن في عنان لذة أو تحت مهماز ألم ، فليس على ميدان الحياة

*

الجماعات مطايا أهل المطامع تبلّغهم الى منازل الشهرة

*

باني نفسه لا يُبالي ما هدم

هل في مصر نهضة ادبية ؟

من حديث مع الدكتور محمد حسين هيكل بك

جلسنا الى الاديب الكبير الدكتور محمد حسين هيكل بك في ساعة من اوقات فراغه فدار الحديث بيننا عن نهضة الادب العربي ومدى ماوصلت اليه ، وعن الادب كفن جميل ، والقصة ومستقبل الفن القصصي في مصر ، وعن رأيه في الشعر المنثور ، والتأليف والترجمة وايهما انفع لنهضتنا . وقد كان محادثنا الدكتور في غبطة لانه يعتقد كما سيأتي في هذا المقال ان الاحاديث الادبية كثيراً ما تثمر في اتجاهات الادب الجديد . وقد آثرنا ان نلخص هذا الحديث الممتع لنشرك القراء معنا في فائدته وامتاعه

« هل عندنا نهضة أدبية حقاً ، وهل هذه النهضة قوية بالمعنى الصحيح ، وهل هى جديرة بان تنبه الاذهان وتكره الجمهور على الاعتراف بها ؟

« اسئلة قد تدور فى خلد كثير من الناس، وقد يختلفون فى الاجابة عنها، ولكن الواقع ان عندنا نهضة ادبية قوية تكره الجمهور على الاعتراف بها على الرغم مما يصادفها من عقبات . واظهر مافى هذه النهضة أنها تخطت ما كانوا يسمونه « عصر الترجمة » الى صورة أخرى وهى ما يسمونه « عصر التأليف » وإن كان الجيد من المؤلفات قليلا . ولولا الشواغل التى تصرف الادباء عن مضاعفة الجهد كالعمل فى السياسة والسعى لطلب العيش لكانت الحال أحسن مما هى الآن

النثر والشعر

« وانا مازلت اعتقد أن النهضة الادبية سائرة الى الامام فى النثر أكثر منها فى الشعر . وهذا واضح فيما نتناوله كل يوم من الكتب والصحف والمجلات . وقد رأينا منذ ابتداء النهضة كتاباً مجيدين قاموا بدورهم ثم خلفهم آخرون ، وظهر عندنا كثير من نوابغ الناثرين كالاستاذ الامام الشيخ محمد عبده ، وسعد زغلول ، ومصطفى كامل ، وقاسم امين ، وعلى يوسف ، والمنفلوطى ، وغيرهم ممن احدثوا مدرسة جديدة فى النثر العربى

« وهذا بخلاف الحال فى الشعر، فان الشعر العربى فى الوقت الحاضر مازال لابساً ثوبه القديم، ولازال الشعراء الذين احتلوا الميدان من اربعين سنة هم ابطال هذا الميدان . وتستطيع ان تقول انه لم يظهر لهم الى الآن منافسون يهابونهم . ومما يؤسف له أن أغلب المنتجات الشعرية لا تخرج عن المديح والرثاء ولا تتجاوزهما الى العاطفة السامية التى هى اهم اغراض الشعر الصحيح

« وفى اعتقادى ان من اكبر عيوب نهضتنا الادبية عدم الاهتمام باحياء الادب العربى القديم ، ومن العيب كذلك ميل الادباء الى هدم بعضهم بعضاً ، فان كثيرين منهم يتأثرون بالخلافات الشخصية

والمذاهب السياسية فى تقديرهم للآثار الادبية،مع ان الادب كفن جميل يجب ان يسمو فوق كل اعتبار، ويجب ان ينظر اليه من ناحية الفن دون سواه

« ولو تساند الادباء والمشتغلون بالادب وخلقوا لهم رابطة لكانت النهضة أقوى وأوسع دائرة مما هى ، ولاستطاعوا ان يحدثوا تيارات فى التفكير والكتابة أكثر جداً مما هو حاصل الآن

« فانى لأرى أن اجتماع الادباء ومحادثاتهم بل احاديثهم كثيراً ما تنتج وتثمر فى اتجاهات الادب الجديدة اكثر مما تثمر المطالعة ، وأكثر مما يثمر تقليد الادب الغربى

الادب والاديب

« والادب عندى — كما قلت — فن جميل . وهو يحتاج الى الموهبة الفنية الخصبة والجدوالاجتهاد. فاذا لم تكن الموهبة فيه غنية خصبة فالجد وحده لا يكفى . وكذلك غنى الموهبة لايكفى وحده دون الجد والاجتهاد المتصل

« وفرق عندى بين الاديب والكاتب ، فكل أديب كاتب ، ولا عكس . وكثيرون منا معشر الصحافيين كتاب لا أدباء ، وكثيرون منا لا يجيدون الادب بالمعنى الذى افهمه من انه فن جميل ، وان كانوا متفوقين فى الصحافة تفوقاً يجعلهم فى الدرجة الاولى من اهلها

« ومن رأيى أن الادب كفن جميل له كسائر الفنون الجميلة جميع نواحيه ومذاهبه ، ففيه الادب الفلسفى والروائى والقصصى وغيره . ويغلب ان يجيد الاديب ناحية من هـذه النواحى اكثر من سواها . وخير مايفعله الاديب ان يتوفر على تنمية ملكاته فى الناحية التى وهب فيها

الادب القصصى

« وذكرت فيما ذكرت من النواحى الادبية الادب القصصى،وهو من ارقى أنواع الادب . وعندى ان القصة المصرية موجودة . ولما كتبت « زينب » — وأنا فى صدر الشباب — كان فى خيالى ان اقف حياتى على هذا النوع من الادب ، لانه غزير المادة عندنا ، فلا يكاد يمضى أسبوع حتى اسمع فيه من الحوادث التى تقع فى مصر وبين جدران منازلها ما يصلح للقصة وما يصلح للاقصوصة ، وما يصلح للمسرح

« وانما يقعد بالادباء عن تصور هذه الحوادث فى القصص والاقاصيص والروايات المسرحية أن هذه الآثار الادبية تحتاج لدقة اظهارها الى وقت طويل وفراغ ورياضة نفسية وذهنية لا تيسرها اسباب العيش وكسب الرزق فى مصر ، وهذا هو السبب فى عدم وجود القصة أو الاقصوصة بالصورة الفنية الجديرة بالتقدير فى الادب المصرى

« على أنى لست متشائماً من ناحية الفن القصصى ولا من ناحية النهضة الادبية بوجه عام لان قراء العربية يزداد عددهم عاماً بعد عام ، ولان حالة الاضطراب النفسى التى تسود الامم العربية ستنتهى حتما

الى الاستقرار بعد زمن ما ، وسنجد كثيراً من الناس اشد اقبالا على القراءة وسيجد كاتب القصص بعض ما يكافىء مجهوده ان لم يجد كل ما يكافىء مجهوده . ورجل الفن الموهوب يكفيه القليل دائماً لانه وغيره من الادباء يشعر بسعادة لا تعدلها سعادة فى انتاج الآثار الفنية التى يحبها على صورة تطمئن لها نفسه ويستريح لها ضميره

التأليف والترجمة

« وتسألنى عن التأليف والترجمة وأيهما أنفع لنهضتنا الادبية الحاضرة . فأقول لك إنه لا غنى عن الترجمة كما لا غنى عن التأليف ، ويجب ان يسيرا جنباً لجنب دائماً . لانه مهما عظمت الثروة الادبية فى أمة من الامم فانها فى حاجة الى الاقتباس والاطلاع على الثروات الادبية فى الامم الاخرى . واذا كان ذلك ما حدث فى الايام القديمة ، فان الامم احوج اليه الآن بعد أن صارت اكثر اتصالا بعضها ببعض

« فالترجمة لازمة للنهضة الحاضرة كالتأليف . والادب الصالح هو الذى يقوم فيه كل مشتغل به فى الناحية التى يتقنها

الشعر المنثور

« على انني اذا قلت ان الترجمة لازمة فانما احب ان تتناول الآثار الادبية لنوابغ ادباء الغرب مما يضيف الى الادب العربى ثروة يتذوقها وتتمشى مع روحه ، وهنا اذكر ما ابتدعه بعض الادباء اخيراً مما يسمونه « الشعر المنثور » . فهو فى رأيى بعيد عن ذوق الأدب العربى ولا يتمشى مع روحه . وهو فى اعتقادى توثب فى النفس الى الشعر ، وقصور دون ادراك غايته . ولو ان الذين يتوثبون نظموا خواطرهم شعراً لكان ذلك احسن ، ولضمنوا لآثارهم البقاء ، أما هذا النوع من النثر ، اذا ترك أثراً فنياً جيلا ، فانه على ما اعتقد ليس مما قدر له البقاء

« وقد طالعت من « الشعر المنثور » شيئاً غير قليل ، يدلنى على صحة ما قدمت . ومع ان امام هذا المذهب المرحوم جبران خليل جبران ، فان روايته « الاجنحة المتكسرة » التى لم يلجأ فيها الى نوع الشعر المنثور ستكون أبقى آثاره فى الادب العربى ، ذلك لان روح الادب العربى فى مدى السنين الطويلة لم تتذوق هذا النوع ، ولم تثبته مع اتصال العرب باوربا واطلاع كتابهم على ادب الغرب فى الاندلس — ذلك الاطلاع الذى كان جديراً بأن يلهمهم مختلف المذاهب الغربية التى تلتئم وروح الادب العربى »

ط . . .

العلم ومناجاة الارواح

ما هو الموقف العلمي الصحيح بازاء هذه المسألة الخطيرة ؟

بقلم الاستاذ اميل زيدان

لا تسلم الا بما اثبته العلم ..
ولكن لا تنكر ما لم ينكره

اود ان اردد هنا ماقلته غير مرة فى مقالاتى السابقة – وهو أنى حين اكتب فى موضوع مناجاة الارواح، فلست فى مقام من يروج لمذهب يؤمن به، او من يبث الدعوة لرأى عزيز لديه . وانما انا كمن شق امام عينيه حجاب كثيف فتراءت له امور عجيبة رام تبينها واستقصاء حقيقتها . وانى اتقدم فى هذه المجاهل بمنتهى الحذر مهتدياً بمصباح البحث العلمى النزيه ، غير غافل عن التبعة المترتبة على النفى او الاثبات فى مثل هذا الموضوع الخطير

وكلمة اخرى اود ان اوجهها الى نفر من الذين طرقوا هذا البحث : ان المناقشة العلمية ليست كالمناقشة فى السياسة أو الدين . ففى هذين الميدانين يغلب ان يكون الاعتقاد سابقاً للبرهان ، أى ان العقيدة السياسية أو الدينية تتسرب الى ذهن الانسان عن غير طريق البحث والفحص ، ثم يعمد صاحبها الى اثباتها والتدليل على صحتها . واذا نحن قنعنا بهذا الاسلوب فى منشأ عقائدنا السياسية والدينية فلسنا نستطيع الاعتماد عليه حين نبغى تكوين رأى علمى . فالعلم حدود صريحة وللبحث العلمى منهج واضح لا يجوز تخطيه

فمن يتصدى لدراسة مناجاة الارواح وما يتصل بها من الموضوعات الخارقة يجب عليه باديء بدء أن يطرح كل رأى سابق لم يقم على أساس التحرى ، وان يلج هذا الباب بحذر مسترشداً بالمنهج العلمى الصحيح . اجل ، يجب ان يدرس الظواهر الروحانيـة كما يدرس أى طائفة من الظواهر الطبيعية . وفى الواقع ان الظواهر الروحانية ينبغى ان تدخل فى حيز الظواهر الطبيعية اذ ليس من شيء خارج الطبيعة وانما هناك اشياء شملها علمنا الحاضر ، وأشياء لم يشملها بعد . ولا بد قبل قبولها فى حظيرته من ان تؤدى الامتحان

✶✶✶

ان علم القرن العشرين اكثر اتضاعاً من علم القرن التاسع عشر وارحب منه صدراً : فان التقدم العلمي العجيب في القرن الماضي وما احدثه في حياة الانسان من تحول وانقلاب لم يعهد لها مثيل في التاريخ ، كان من جرائه ان اصيب العلم بنشوة زادته زهواً بنجاحه واعتداداً بمقدرته ، وظن العلماء حيناً ان العلم المادي قد احاط بسنن الـكون الرئيسية وان في استطاعتهم تفسير جميع الظواهر تفسيراً مادياً . وشأن العلم الحديث في ذلك كشأن الشاب في أول عهده يغتر بقوته ويختال بجرأته ولـكنه لايلبث بعد النضوج العقلي وسكون الفورة الاولى ان يتغلب عليه الحرص والتروي

ثم ان العلماء قد رأوا كثيراً من النظريات التي ظنوها ثابتة لا تتزعزع ، رأوها تنهار وتدك من اساسها بين عشية وضحاها . فكم من المبادىء التي تعلمناها منذ عشرين أو ثلاثين سنة قد تعدلت اليوم أو ابدل بها سواها . هذا ماتم في جيل واحد من الناس وفي بضعة عقود من السنين . فلنتصور ما يكون من مصير العلم بعد مائة سنة . . . . وبعد الف سنة . . . وبعد ذلك !

وفي الحقيقة ان نظرة سريعة نلقيها على تاريخ الـكشف العلمي لـكفيلة بان تخفف من غلواء بعض المتعصبين للعلم أو لما يظنونه علماً . فما احفل هذا التاريخ بالعبر وما ادعاه الى التحذر في التقرير والاستنتاج . فكم من مرة رأينا حقيقة الامس تصبح ضلالا وضلال الامس يصبح حقيقة

اجل ، ان تاريخ التقدم العلمي ليس إلا تاريخ الحقائق الجديدة تطرد من امامها الحقائق القديمة وتحل محلها . فالحقيقة التي يكشفها البشر ليست هي الحقيقة الازلية المطلقة ، ويندر ألا يصيبها الزمن بمعوله عاجلا أو آجلا ، على الرغم مما قد يبذله انصارها من المقاومة في اول الامر : فان بعض الاوليات المقررة اليوم في اذهان الناشئة كانت يوماً ما مثاراً للجدل بل للفتن والمنازعات، ثم لم تلبث ان انتصرت على ما سواها ، وقد يجيء اجلها بعد حين ويختم عمرها اسوة بما تقدمها . . . وهكذا دواليك

على ان التحول في الرأى العلمي يندر ان يتم بلا مقاومة . ولهذه الظاهرة ــ التي سماها البعض Misonéisme أو Néophobie أي كراهة الجديد ــ تعليل مقبول : وذلك ان علماء كل جيل تستقر في اذهانهم بعض النظريات وتعد لديهم في منزلة الحقائق الثابتة التي يسكنون اليها ويطمئنون . فالانسان لايطيق حالة الشك التي تنهك فكره بل ينشد راحة ذهنه على الدوام

فاذا جاء باحث بجديد يترتب عليه زعزعة ما استقر في الاذهان كان نصيبه العداء والمقاومة ، حتى قبل ان تبحث دعواه . لان كل مايتطلب جهداً أو يثير شكاً ينفر منه الانسان بفطرته ، ولا سيما بعد ان يجاوز سناً معينة. فالعقل كالجسم يفقد مرونته مع السنين وتقل قابليته للنمو والتكيف ، ومن العلماء من تتصلب آراؤهم فيتعصبون لها بعناد عجيب . وليس التعصب في العلم باقل عماية وشناعة من التعصب الديني !

غير ان العالم الجدير بهذا الاسم تجب عليه محاربة هذا الميل الطبيعي — أو بالحرى هذا الكسل الذهني — مهما تكلفه من جهد او تجر اليه من تغيير فيما استقر عليه « علمه » . على اننا اذا تصفحنا تاريخ العلوم وجدنا العلماء من هذا الطراز هم الاقلية . فما اكثر الحقائق التى قاومها العلماء بحجة انها مخالفة « للعلم » وهى انما كانت مخالفة لعلمهم هم ! !

هذا كان شأن التخدير الجراحى فقد انكره العلماء فى اول امره

وهذا ايضاً كان شأن « الميكروبات » فان العلماء ظلوا عشرين سنة دون التسليم بوجودها

وغليلو سجن لانه قال ان الارض تدور

وأكد العالم لافوازيه الفرنسى — على سعة علمه — انه يستحيل ان تسقط حجارة من السماء إذ ليس فيها حجارة !

والدورة الدموية لم تثبت صحتها الا بعد جدال دام اربعين سنة !

وقس على ماتقدم امثلة عدة . فتاريخ العلوم مملوء بما تلاقيه الحقائق العلمية من صنوف المقاومة قبل ان تستقر ويسلم بها العلماء . بل كثيراً ما كان العلماء انفسهم هم اكأد العقبات فى سبيل تقدم العلوم ، وسرعان ما كانوا يصمون الشيء الجديد الذى يجاوز علمهم بانه مناقض للعلم

وشتان بين ما هو « جديد » فى العلم وما هو « مناقض » له

* * *

قلت اننا فى دراسة مناجاة الارواح يجب ان ننهج المنهج العلمى . فما هو هذا المنهج وما الذى يقضى به ؟

يجب على الباحث العلمى اولا ان يخلى ذهنه من كل رأى سابق لم يقم على اساس التحرى . ثم يجب عليه جمع اكبر قدر من الحوادث والوقائع الداخلة فى مجال بحثه ، حتى اذا اجتمع منها القدر الكافى امكنه استخراج قاعدة لتعليلها جميعاً . ثم يعمد الباحث الى تحقيق هذه القاعدة والتأكد من صحتها فاذا ثبت لديه بالتجربة والاختبار انها تنطبق على جميع الحالات قررها نهائياً واعتمدها قانوناً عاماً

افرض انى ادرس فعل الحرارة فى المعادن ، فانى اشرع فى التجربة بمعادن مختلفة فاذا وجدت النتيجة فى جميع الحالات تمدد المعادن بفعل الحرارة وضعت مبدئياً هذه القاعدة وهى « ان الحرارة تمدد المعادن » ، ثم عمدت بعد ذلك الى توسيع مدى البحث والاختبار والمقابلة حتى اذا تأيد هذا القانون فى كل مرة قررته وجعلته فى صيغته النهائية

وبعبارة اخرى ان العلم فى تحريه يقطع اربعة ادوار :

١ ــ جمع الحوادث والوقائع

٢ ــ تعليلها تعليلا اولياً

٣ ــ تحقيق هذا التعليل بتطبيقه على حوادث ووقائع منوعة

٤ ــ تقرير التعليل نهائياً

وفى الواقع ان الانسان لا يستطيع ان يجزم جزماً قاطعاً (أى موثوقاً بصحته مائة فى المائة كما يقال) إلا فيما يتعلق بالحوادث والوقائع المفردة . فلنفرض مثلا انى وجدت قطعة من الحديد تمددت بفعل الحرارة ثم وجدت مرة ثانية قطعة من النحاس تمددت كذلك ، ثم فى مرة أخرى قطعة من الرصاص ، فهذه الحوادث المفردة ثابتة لا شك فيها ، ولكننى حين اود ان استخرج منها قانوناً عاماً ينطبق على ما سواها ــ فاقول ان جميع المعادن تتمدد بالحرارة ــ ففى هذه الحال لا يكون حكمى نهائياً ويبقى قولى معرضاً لخطر استكشاف معدن جديد قد تكون له خواص أخرى تلجىء الى تعديل حكمى السابق أو تقييده بتحفظ

☆☆☆

هذا هو باختصار ــ واخشى أن يكون اختصارى مخلا ــ اسلوب البحث العلمى . وهذا هو الاسلوب الذى يجب أن نتوخاه فى دراسة مناجاة الارواح

واول ما يطلب منا كما قلنا ألا نركن الى رأى سابق فى هذا الموضوع ــ سواء أأوحته الينا عقائدنا الراسخة أم اميالنا الخفية أم ما تصبو اليه نفوسنا . بل يجب ان نبحث ونجمع الحوادث والوقائع ونحققها التحقيق الوافى ، وحينئذ نرى هل يكفى ما اجتمع لدينا من البيانات الموثوق بها لاتخاذ موقف معين

وينبغى ألا تحول غرابة الشيء دون التسليم به ، فمعظم ما نجهله نستهجنه فى أول الامر ولا نتصور صحته الا بمشقة : افرض ان سائحاً جاء يوماً الى قوم لا عهد لهم بالمغنطيس وقال لهم انه اكتشف معدناً له خاصة جذب الاشياء اليه ، لاشك انهم يكذبونه ولا يحفلون بدعواه

كذلك كان من الصعب على الانسان ــ قبل الاختراعات العامية التى تمت فى القرن الماضى ــ ان يتصور شيئاً مما تحقق اليوم وأصبح مألوفاً . فلا شك ان آباءنا لوجاءهم زاعم يزعم انه يستطيع التحليق فى الجو أو محادثة شخص بعيد أو اضاءة غرفة بضغط زر أو . . . أو . . . الى آخر المعجزات التى نعيش بين ظهرانيها لسخروا منه واتهموه بالخبل أو ــ على الاقل ــ بالدجل

☆☆☆

ثم هنا تعرض مسئلة يجدر ان نواجهها بلا ابطاء . وهى : هل يجوز لنا الاعتماد على شهادة الباحثين

فى موضوع مناجاة الارواح ؟ أى هل يمكننا الأخذ بما يرويه لنا نفر من العلماء عن تجاربهم واختباراتهم ؟

الجواب : نعم ، ولم لا يكون الامر كذلك ؟ اننا نعتمد على شهادة النزهاء من أهل العلم فى جميع ميادين البحث العلمى . ومع كل ما يلابس المباحث الروحانية من صنوف الدجل والخداع ، فان شهادة بعض كبار العلماء ممن لا يطعن أحد فى نزاهتهم حرية بالاعتبار والاحترام . وليس يعقل ان اولئك العلماء الذين راضوا عقولهم طول حياتهم على اساليب التحرى العلمى الدقيق ـ لا يعقل ان هؤلاء العلماء حين يلجون باب المباحث الروحانية يفقدون تلك الصفات التى اتصفوا بها وينسون ما تقتضيه هذه المباحث الخطيرة من الدقة والحذر

اما الخداع فى هذا الميدان فلا شك انه قد كشف غير مرة ولا شك انه فضح امر غير واحد من « الوسطاء » ـ ولكن حادثة واحدة اثبتت بالطرق العلمية الصحيحة اكثر دلالة من مائة حادثة انجلت عن ظهور الغش فيها . قال برجسون الفيلسوف الفرنسى الكبير : « لا شأن لى بقدر ما يصح أولا يصح من حوادث الاحلام التنبئية فليست هذه بمسئلة احصاء . ولو لم يثبت لدى إلا حادث واحد من هذه الحوادث لقررت صحة انتقال الافكار » . وما قاله برجسون عن انتقال الافكار يمكن اطلاقه على مناجاة الارواح ايضاً

وقد شبه العلامة ما يرز اولئك الذين يبحثون الآن فى هذه الموضوعات الخارقة بكولمبس مكتشف اميركا قبل ان يطأ العالم الجديد ، فقد ضل طريقه غير مرة وتعثرت سفنه فى بحر الظلمات لما اكتنفها من نفايات البحر ومخلفاته ، ثم لم يلبث ان شق طريقه بين مختلف العقبات وكشف عالماً جديداً عجيباً

***

على ان الباحثين فى الروحانيات يختلفون اختلافاً بيناً فى تقدير الشوط الذى قطعوه فى مباحثهم ففريق منهم يرى ان ما اجتمع لديهم من المشاهدات والتجارب يكفى لتقرير وجود الارواح وامكان الاتصال بها . فهذا البحث فى نظرهم قد جاوز دور الفرض ودخل دور التقرير

ولكن الفريق الآخر وان سلم بصحة ما يبدو فى هذا الميدان من الظواهر ، فانه ما زال يفحصها بدقة ، فلا ريب ان اموراً عجيبة تتم على أيدى بعض الوسطاء ، إلا ان دلالتها الحاضرة فى نظر هذا الفريق لا تتيح الجزم بأنها صادرة عن ارواح الموتى

قال الاستاذ محمد فريد وجدى فى البحث الذى نشره اخيراً فى الهلال : « ... انما المسئلة التى حيرت

العقول ولا تزال موضوعاً للنزاع بين الباحثين هي صحة شخصية الارواح — هل هي ارواح الموتى الذين تعينهم ، أم هي ارواح من طبيعة اخرى موجودة في العالم الاثيرى تنتحل اسماءهم وتظهر بصورهم ، أم روح الوسيط نفسه تخدعهم وتجيب السائلين بلسان موتاهم ، أم روح وقتية تألفت عناصرها من مجموع ارواح المجربين على غير وعى منهم . . . ؟ »

٭٭٭

قال السير اوليفر لودج العالم الانجليزى المشهور : « ان اهم ما اثبته البحث الروحانى حتى اليوم هو امكان انفصال الجسم عن الفكر وان الفكر يستقل احياناً ويعمل بصور معينة بعيداً عن اداته الجسدية . . . »

هذه فيما نعتقد أدنى نتيجة يخرج بها الباحث من دراسة هذه الموضوعات فكل من عنى بها لا يلبث ان تبدو له هذه الحقيقة وهي ان الذهن البشرى قد تصله المعرفة فى بعض الاحوال بطرق غير طرق الحواس العادية

ولا يبرح من الذهن ان العلم لم يفقه الى الآن كنه الجانب الاكبر من الحقائق الاولية . فما هي المادة ؟ وما هي الكهرباء ؟ وما هو الاثير ؟ وما هي الجاذبية ؟ وكيف يتاح للبويضة اذا ما لقحت ان ينشأ عنها شجرة أو حشرة أو فيل أو انسان ؟ وكيف ينسج العنكبوت نسيجه وتقطع الاطيار القارات والبحار فى فصول معينة ؟

هذه كلها اشياء مألوفة ولكنها فى الوقت نفسه ألغاز يتعذر حلها ، أما الظواهر الروحانية فهى ايضاً ألغاز كهذه وان لم تكن مألوفة مثلها

على ان ذهننا هو اللغز الاعظم ، ولا شك اننا لا نفقه الا النزر اليسير من احكامه — احكامه فى الحياة وبعد الممات . فكل المباحث النفسية الحديثة ان دلت على شيء ، فانما تدل على اننا ما نزال فى بدء عهد الاستكشاف وان خفايا النفس أعجب من ظواهرها — وكأن الانسان ، على رأى وليم جيمس ، يعيش على سطح ذاته وكل ما تحت هذا السطح يكاد يكون مجهولا

ان المباحث الروحانية فى نظرنا ما تزال فى أول عهدها . وكأنها اليوم فى المرحلة التى قطعها علم الفلك حين كان تنجيما . ولكن التنجيم قد انقضى عهده واصبحت الاجرام السماوية خاضعة لنواميس معروفة . ولا يبعد ان يجيء يوم يستخرج فيه العلماء نواميس ثابتة من بين شتى المباحث الروحانية التى يقومون بها فى جميع الاقطار

اميل زيدان

كيف استقل العراق

دولة تنشأ في عشر سنوات

قام أخيراً الاستاذ كريم ثابت برحلة الى العراق وايران وانتهز فرصة اقامته في الدولتين الناهضتين لدرس أحوالهما السياسية والاجتماعية . وفي هذا المقال يسرد كيف استقل العراق وكيف تمكن العراقيون من انشاء دولة في عشر سنوات . ولا يخفى ان هـذه الدولة ستدخل جمعية الامم بعد أسابيع

مطامع الانجليز في العراق

كان للانكليز مطامع قديمة في العراق وكانت رغبتهم في الاستيلاء عليه معروفة بغية ضمه الى امبراطوريتهم لقربه من الهند واتصاله بها . فما كادت تركيا تخوض غمار الحرب العظمى ويدور القتال بينهم وبين الترك حتى اسرعوا بانزال جنودهم في سواحل العراق وتقدموا لاحتلاله فقاومهم الترك مقاومة شديدة ، ولكنهم لم يكترثوا للصعاب التي لاقوها في طريقهم وظلوا يواصلون الزحف حتى دخلوا بغداد في أوائل سنة ١٩١٧ وكانوا في أثناء زحفهم وتقدمهم يكيلون الوعد للعراقيين العرب بالحرية والاستقلال ويمنونهم بانشاء الامبراطورية العظمى ويوزعون عليهم منشورات المغفور له الملك حسين ملك الحجاز الأسبق

الادارة الانجليزية ونتائجها

وبعدما وطد الانجليز أقدامهم في بغداد استأنفوا الزحف متجهين نحو الموصل ، فلما وصلوا الى الشرقاط ، وبينها وبين الموصل مسافة قصيرة ، عقدت الهدنة بين الترك والحلفاء وأمضيت شروطها في ٣٠ سبتمبر سنة ١٩١٨ فوقف القتال ولكن الانجليز مضوا في تقدمهم نحو الموصل فدخلوها وبذلك صار العراق كله في قبضة أيديهم فتناسوا عندئذ وعودهم للعرب والعراقيين بانشاء حكومة عربية مستقلة ، وأنشأوا في بغداد ادارة انجليزية مرتبطة بحكومة الهند أي ان العراق كان يدار على شكل مستعمرة تابعة للهند فكانت الحكومة الهندية تتولى شؤونه وادارته وترسل اليـه العمال والموظفين حتى امتلأت مصالحه ودواوينه بهؤلاء الغرباء الذين لا يعرفون لغة البلاد ولا عاداتها وتقاليدها ، وكان التشريع عبارة عن قرارات أو أوامر يصدرها الحاكم العسكري أو معاونه ، وكان ضباط حامية الهند أيضاً يتقلدون المناصب الادارية في الأقاليم والبنادر والارياف ، فنهم المديرون

ومنهم ضباط البوليس ومنهم رجال الامن العام ، حتى أصبح العراق غريباً فى بلاده بعيداً عن دوائر حكومته مقصياً عن الوظائف التى جعلتها السلطة العسكرية وقفاً على الذين تأتى بهم من الهند أو غيرها من الاقطار الاخرى

الثورة العراقية

وسرعان ما عيل صبر العراقيين من هذه الحالة فطلبوا وألحفوا بتعديلها ومنحهم حقوقهم والبر بالوعود والعهود المقطوعة لهم ، ولما لم يجدوا أذناً صاغية تنادوا الى الثورة فاندلعت نيرانها فى صيف سنة ١٩٢٠ وقد ابتدأت يوم ٢٢ يونيو باغتيال ضابطين بريطانيين فى مدينة تل عفر التى تبعد بضعة كيلومترات عن الموصل . ثم شملت منطقة أواسط الفرات فحاصرت الحاميات البريطانية فى المدن وقطعت عليها خط الرجعة وكان عدد رجال الجيش الانكليزى فى العراق يومئذ ستين الفاً فأعاد النظام بعد معارك عنيفة وبعد وصول نجدات جديدة اليه وهكذا وجد الانكليز أنفسهم أمام حالة جديدة ، فقرروا إجابة مطالب الامة والبر بوعودهم لهـا ، وعكفت وزارة المستر لويد جورج على درس شؤون العراق دراسة دقيقة ، فعرفت مكامن الداء وأعراضه فقررت فوراً تأليف حكومة برياسة المرحوم السيد عبد الرحمن النقيب ، نقيب أشراف بغداد ، تستمد السلطة من مجلس وطنى يمثل أعيان البلاد وعدد أعضائه ٢٠ عضواً منهم ثمانية يؤلفون هيئة الحكومة الجديدة ورئيسهم هو النقيب

الملك فيصل فى العراق

وكان جلالة الملك فيصل حين اضطراب الحالة فى العراق فى لندن وكان قد خرج من سوريا على أثر احتلال الفرنسيين لها فاتفق مع الحكومة البريطانية على أن يرشح نفسه لمنصب ملك العراق وأن يذهب الى بغداد لهذه الغاية

وفى شهر يونيو سنة ١٩٢١ وصل جلالته الى البصرة وفى ١١ يوليو قرر المجلس العراقى أو مجلس الشورى ـ وقد قلنا آنفاً انه يتألف من ٢٠ ذاتاً ـ عرض عرش العراق على الملك فيصل فقبله وأيد المندوب السامى البريطانى هذا الانتخاب واستفتى الشعب العراقى فنال جلالته ٩٦ ٪ من مجموع الاصوات وفى يوم ٢٣ اغسطس سنة ١٩٢١ نودى به ملكا

التوفيق بين الفريقين

وكانت العلاقات السياسية يومئذ بين الحكومتين البريطانية والعراقية مبهمة مشوشة ، فان الانكليز كانوا يتمسكون بالانتداب ويقولون ان جمعية الامم عهدت اليهم به محاولين الاشراف على الكبير والصغير من شؤون البلاد والتدخل فى كل أمر من أمورها وجعل الاستقلال الذى نالته بمقتضى معاهدة فرسايل لفظاً لا مدلول له

وكان هناك عدد من الوطنيين يرى ان بقاء الانكليز لا يتفق والكرامة القومية وينادى بوجوب جلائهم ورحيلهم عن البلاد بقضهم وقضيضهم وتركهم ادارتها لأبنائها

وهنا رأى العقلاء ان يبتكروا حلا يوفق بين الوجهتين المتناقضتين لأنهم أدركوا ان جلاء الانجليز عن العراق قبل ان يتم تكوينه الطبيعى ويبلغ أشده وتنشأ القوى الكافية لحماية حدوده الواسعة، معناه تعريضه لغزوات جيرانه، وهكذا يفقد استقلاله ويقضى على أمانيه فيعود الى أشد مما كان عليه فى عهده السابق كما ان سيطرة الانجليز المطلقة على الادارة وتصريفهم للجليل والحقير من شؤونها لا يسير بالبلاد الى الغاية التى تنشدها وتسعى لبلوغها - نقول ان العقلاء رأوا ان يبتكروا حلا يوفق بين هاتين الوجهتين المتناقضتين، فلم يجدوا أحسن من عقد معاهدة تقرر علاقات الحكومتين احداهما بالأخرى

المعاهدة والدستور

وكان أول ما عمله جلالة الملك فيصل بعد جلوسه على العرش انشاء حكومة جديدة برئاسة نقيب بغداد ففاوضت هذه الحكومة الانجليز لعقد معاهدة تحدد علاقات العراق بانجلترا بدلا من صك الانتداب الذى رفض العراقيون قبوله أساساً لعلاقاتهم ببريطانيا. وفى يوم ١٠ نوفمبر سنة ١٩٢٢ تم توقيع هذه المعاهدة ومدتها ٢٠ سنة فلقيت معارضة شديدة من الوطنيين الذين رأوا فى نصوصها غبناً لبلادهم، بيد ان ذلك لم يمنع الحكومة من مواصلة العمل فدعت الامة إلى انتخاب جمعية وطنية حصرت مهمتها فى ثلاثة أمور:

١ - التصديق على المعاهدة واقرارها
٢ - وضع دستور العراق
٣ - وضع قانون الانتخاب

ومع ان الحكومة العراقية لقيت صعوبات جمة فى حمل الشعب على الاشتراك فى هذه الانتخابات بسبب الدعوة الشديدة التى بثت لمقاطعتها إلا انها استطاعت جمع الجمعية فاجتمعت فى شهر ابريل سنة ١٩٢٣ وأقرت المعاهدة ووضعت الدستور وقانون الانتخاب فتم بذلك انشاء الحكومة العراقية الجديدة

تعديل المعاهدة

غير ان المعاهدة العراقية البريطانية لم تلبث ان عدلت فى سنة ١٩٢٤ وفى سنة ١٩٢٥ وفى سنة ١٩٢٧، وذلك تبعاً للاحوال والظروف، وآخر معاهدة عقدت بين العراق وانجلترا هى معاهدة شهر يونيو سنة ١٩٣٠ وضمنت للعراق دخول جمعية الامم ونظمت علاقاته بانجلترا.

وقد أقر البرلمان العراق هذه المعاهدة وستنفذ من اليوم الذى يصير فيه العراق عضواً فى جمعية الأمم أى فى شهر سبتمبر القادم

تقرير العلاقات الخارجية

واتجه هم العراق بعد ذلك الى تقرير صلاته بجيرانه وتسوية المسائل المعلقة بينه وبينهم وفى مقدمتها شؤون الحدود ، فعقد المعاهدات مع تركيا والحجاز ونجد واليمن ، وعقد اتفاقات تمهيدية مع إيران . وقد أدت زيارة جلالة الملك فيصل لطهران فى الشهر الماضى الى تفاهم رجال الحكومتين العراقية والايرانية على أساس المسائل التى كانت لا تزال تفتقر الى تسوية وينتظر ان تعقد المعاهدات الخاصة بها . وزار الملك فيصل فى السنة الماضية عاصمة تركيا الجديدة فكان لهذه الزيارة أثر كبير فى توطيد علاقات حسن الجوار بين البلادين

الاهتمام بالاصلاحات الداخلية

ولم تصرف السياسة الخارجية المسؤولين من رجال العراق عن الاهتمام بالشؤون الداخلية ، فأصلحوا الطرق وألفوا جيشاً منظماً أصبحت البلاد تستطيع ان تعتمد عليه الآن ، وأوجدوا شرطة ووضعوا لها نظماً تماثل نظم الشرطة فى أرقى بلدان العالم ، وزادوا عدد المدارس وعنوا بزيادة عدد المدرسين العراقيين ونشطوا الصناعات المحلية على نحو ما تجلى فى معرض بغداد الذى افتتح فى شهر ابريل الماضى

وستوقف الحكومة العراقية إيرادها من امتيازات البترول التى منحتها لشركتين انجليزيتين حتى الآن على مشروعات الرى الجديدة التى يراد بها احياء نحو مليونى فدان ، وستكون ٨٠٠ ألف فدان منها صالحة للزراعة فى خلال السنوات الخمس الأولى ، وعلى تحسين الطرق الموجودة وإنشاء طرق جديدة ، وعلى تعميم المدارس ونشرها فى جميع أنحاء البلاد

فما تقدم يتضح ان العراق تقدم فى جميع مرافق الحياة ، واستطاع فى خلال عشر سنوات ان ينشىء دولة على النظم الحديثة وان ينظم علاقاته الخارجية ويكفل التقدم المادى والادبى والعملى والاجتماعى لشعبه . ومما لا ريب فيه ان الفضل الاكبر فى هذه النهضة المباركة يعود إلى ما أظهره العراقيون من التضامن القومى

كريم ثابت

سوريا ولبنان
وتطور الموقف المالى والاقتصادى فيهما

خلاصة محاضرة للدكتور جورج فوشيه

تطورت الحوادث في سوريا ولبنـان في الاسابيع الاخيرة تطوراً لجائياً لم يكن في الحسبان اذقضت الاعتبارات السياسية والاقتصادية بوقف الدستور وبتعديل النظام الحكومى الى ان تستقر الحالة وتهدأ ثورة الافكار . وقد وقع ذلك كله قبيل انتخابات الرآسة التى كان ينتظرها الجميع . وبهذه المناسبة رأينا أن ننشر هنا خلاصة خطبة ألقاها زميلنا الدكتور جورج فوشيه في الجمعية الملكية للاقتصاد السياسي بالقاهرة ، أجل بها الحالة في سوريا ولبنان ونظر اليها نظرة صادقة . قال ما خلاصته :

لا يسع الجائل فى البلاد الواقعة تحت الانتداب الفرنسى إلا ان يتضح له التطور البين الذى قد تم فى خلال العشر السنوات الماضية ، سواء أكان فى المدن أم فى القرى . فقد أنشئت هنالك الطرق الكثيرة وغرست ألوف الاشجار وجيء بماء الشرب النقى الى جميع البلاد وأقيمت المحطات الكهربائية فى كثير من الجهات . ومظاهر الرقى بادية على الخصوص فى بيروت ودمشق وحلب والاسكندرونة

ولقد يتساءل المرء لماذا لم تتم هنالك مشروعات عامة كبيرة ، ولماذا يكتفى القوم بسكة حديدية صغيرة تربط بيروت بدمشق ، ولماذا لم يتم إنشاء الخط الحديدى الذى وضعت رسومه بين بيروت وطرابلس منذ عهد طويل ، ولماذا أهمل مشروع الخط الحديدى بين حمص ودير الزور ، ولماذا أهمل الكثير من مشروعات الرى وغيرها ؟

الجواب ان الحائل دون ذلك كله هو الحاجة إلى المال والى الايدى العاملة . فموارد البلاد قد شحت بسبب ما طرأ عليها من الاضطرابات السياسية . والفلاح السورى لم يتسن له ان يجرى على الأساليب الزراعية الحديثة . لذلك بقيت مالية البلاد ضعيفة

الميزان المالى

ولا بد لنا هنا من الاشارة إلى ميزان البلاد المالى فى خلال العشر السنوات الماضية . والمقصود بالميزان المالى هو مقدار الاموال التى دخلت البلاد والاموال التى خرجت منها بين عامى ١٩٢١ و ١٩٣١

تدل احصاءات الجمارك على ان البلاد اشترت فى خلال تلك المدة من الخارج بضائع زادت قيمتها على قيمة ما باعته ستة مليارات من الفرنكات (أى ٣٠٠ مليون ليرة سورية) . ومن

حسن الحظ ان هذا العجز فى الميزان التجارى سوى بفضل عدة عوامل يصعب فى الوقت الحاضر تقدير شأن كل منها تماماً وأثره فى تسوية ذلك الميزان

ففى مقدمة تلك العوامل الاموال التى أرسلها المهاجرون من الخارج ، وتقدر بنحو خمسة ملايين ليرة سورية كل عام . وإيرادات المصايف ، وتقدر بنحو ثلاثة ملايين ليرة كل عام . ومكاسب التجار من البضائع التى يعيدون اصدارها إلى تركيا وإيران والعراق والحجاز ، وتقدر بعدة ملايين كل عام . وأثمان البضائع التى ترسل الى تركيا وغيرها بطريق « التهريب » ولا تذكر فى بيانات الصادرات ، وتقدر بمبلغ يختلف من ٦ الى ٨ ملايين ليرة كل عام . وميزانية المفوضية العليا والجيش الفرنسى فى سوريا وقد بلغت فى خلال العشر السنوات الاخيرة نحو مليارين ونصف مليار فرنك (أى ١٢٥ مليون ليرة) . وعلى كل حال فان عجز الستة المليارات الذى أشرنا اليه قد تسنى للبلاد سده كله تقريباً بفضل الموارد التى أشرنا اليها . وصادرات البلاد لا تزال فى زيادة مطردة ، سواء أكان باعتبار مقاديرها أم باعتبار قيمتها . فقد كانت الواردات سنة ١٩٢١ تسعة أضعاف الصادرات فنزلت فى سنة ١٩٣١ إلى أكثر من ضعفيها بقليل . واشترت البلاد فى خلال العشر السنوات الماضية آلات وادوات حديثة لتنظيم الصناعات المحلية بحيث يتسنى تقليل الواردات

مالية الحكومات السورية

واذا نظرنا إلى مالية البلاد رأينا نظامها معقداً ، فهنالك أربع دويلات لكل منها ميزانية خاصة للنفقات والايرادات . وهذه الدويلات هى سوريا ولبنان الكبير وبلاد العلويين وجبل الدروز يضاف اليها سنجق الاسكندرونة الذى هو - بالاعتبار المالى - وحدة مستقلة بذاتها وان يكن سياسياً تابعاً للدولة السورية . وهنالك أقساط سنوية تشترك الدويلات فى تسديدها بنسبة عدد سكانها ومقدرتهم المالية كأقساط الدين العثمانى وتبلغ ٢٤٤ ليرة تركية كل سنة وغيرها من الأمور المشتركة

وتدل ميزانية الجمهورية اللبنانية على ان نفقاتها قد تضاعفت بين سنتى ١٩٢٥ و ١٩٣١ أى انها زادت من ٠٠٠ ٥١٥ ٢ ليرة سورية الى ٠٠٠ ١١٤ ٥ ليرة . وليس معنى ذلك ان الشعب قد أرهق بالضرائب . وفى الواقع ان الضرائب الجديدة خفيفة جداً نسبياً . أضف إلى ذلك ان موارد البلاد فى اتساع وإيراداتها فى زيادة مطردة والحمل المالى الذى يتحمله الفرد فى لبنان لا يزيد على سدس الحمل الذى يتحمله الفرنسى فى فرنسا

واذا نظرنا إلى نظام البلاد السياسى وجدناه معقداً بعض التعقيد . وقد يكون من المدهش ان بلاداً لا يزيد عدد سكانها على سبعمائة ألف نفس يكون لها رئيس وزارة وخمسة وزراء

وخمسة وأربعون نائباً . ومثل هذا النظام يستلزم فى الحقيقة إدارة واسعة ونفقات كبيرة . ولكنه نظام يقتضيه نشوء البلاد واتساع مصالحها . وفى الواقع ان العمل الذى قد تم فى خلال العشرة الاعوام الماضية قدكان عظيما من الوجه المالى . على ان هنالك وجوهاً كثيرة للاصلاح ما تزال تحتاج إلى بذل مجهود . ولقد يدهش المرء إذ يرى فى ميزانية سنة ١٩٣١ مثلا اعتماداً بمبلغ ثمانمائة ألف ليرة سورية لانشاء الطرق وإصلاحها حالة ان الاعتمادات الخاصة بالشؤون الصحية وبتحسين مجارى المياه لا تزيد على ٥٢ ألف ليرة ، على ان اعتماد الطرق طارىء وقد دعت اليه اعتبارات محلية لا يتسع المجال لشرحها

ويقول المؤرخون ان عدد سكان سوريا فى العصور الغابرة كان يزيد على اثنى عشر مليوناً وان هذا العدد الكبير كان يعيش على موارد البلاد . أما اليوم فقد هبط ذلك العدد هبوطاً عظيما ومع ذلك فان السكان فى أشد الحاجة الى تنظيم موارد البلاد

التنظيم الاقتصادى

وانتقل الخطيب من هذه الخلاصة إلى ما يأتى فقال :

ان هذا التنظيم يقتضى القيام بمشروعات اقتصادية كبيرة ، والمشروعات تحتاج إلى أموال كثيرة لا تحتملها ميزانية البلاد . ولذلك فكر ولاة الأمور فى هل من الحكمة ومن المصلحة عقد القروض فى الخارج لاستغلال موارد البلاد

ويقال بوجه الاجمال ان الاهالى يرغبون فى عقد تلك القروض لاعتقادهم ان الفائدة التى يجنونها من استثمار الاموال الاجنبية تعود عليهم بالربح . إلا ان اعتبارات سياسية واقتصادية حالت أخيراً دون عقد تلك القروض

ولا بد لنا هنا من كلمة عن نظام الانتداب فهو يقضى بوضع تلك البلاد تحت رعاية فرنسا وان تكون الدولة المنتدبة شبه وصى ، وان تقتصر مهمتها على إعادة تنظيم البلاد سياسياً واقتصاديا بالتدريج

فترى من هذا ان نظام الانتداب هو ضرب من الحماية المؤقتة ، وان البلاد انما وضعت تحت وصاية الدولة المنتدبة لكى تتولى هذه تدريبها للحصول على استقلالها بمرور الزمن

وانت تعلم ان أعظم مظهر للاستقلال هو الاستقلال المالى . وطبيعى ان الجماعات أو الحكومات التى تقرض البلاد الواقعة تحت الانتداب تطلب الضمانات الوافية للاموال التى تقرضها . وليس نظام الانتداب ضماناً من هذا القبيل إذ يكفى ان تكون الكثرة فى مجلس النواب الفرنسى يوماً ما فى جانب الذين يقولون ان فرنسا تخسر باصرارها على الاحتفاظ بانتدابها على سوريا أكثر مما تكسب حتى يسقط ذلك الضمان . وفى الواقع ان البلاد قد كانت معرضة غير مرة لمثل هذا الانقلاب الخطير . وما نزال نجهل ما يكنه المستقبل

وقد اقترح بعضهم ان تضمن فرنسا نفسها القروض التى تحتاج اليها البلاد . وفى هذه الحالة يتمتع لبنان وسوريا بالمزايا التى تتمتع بها الجزائر ومراكش والهند الصينية حيث تستثمر رءوس الأموال الاجنبية . على ان الدوائر المالية والسياسية الفرنسية تجد فى معاملة سوريا ولبنان بمثل تلك المعاملة صعوبات جمة . أضف إلى ذلك ان ثورة الدروز والثورة السورية أحدثتا أثراً سيئاً من الوجهة المالية . ومع ان تينك الثورتين أخمدتا فقد ظل الماليون ينظرون إلى البلاد الواقعة تحت الانتداب بعين الحذر وعدم الطمأنينة

ومنذ سنتين تحسنت الحالة واستتب الامن فى تلك البلاد ، فاستأنف المسيو بونسو مساعيه فى سبيل عقد قرض فى الخارج بضمان الحكومة الفرنسية . وكان ثمة مشروع ينتظر له نجاح عظيم من هذا القبيل لولا ان الحوادث تطورت بعد ذلك تطوراً غير منتظر

ففى خلال سنة ١٩٣٠ وضعت مصلحة الاشغال العمومية برنامجاً لمشروعات كبيرة كان يراد القيام بها على شروط مالية ملائمة بمعونة الدولة المنتدبة على ان تقدم هذه الدولة جانباً من أموال التعويضات المستحقة لفرنسا على ألمانيا بمقتضى مشروع يونغ . ومن ضمن تلك المشروعات إنشاء خطوط مواصلات كهربائية بين مراكز الانتاج ومراكز التصريف ، وقد قدرت الاموال اللازمة لها بخمسة وسبعين مليون فرنك ، يؤخذ سبعون مليون فرنك منها من أقساط التعويضات الألمانية . ومنها مشروع إنشاء خط حديدى بين بيروت وطرابلس قدرت نفقاته بمائة وخمسين مليون فرنك ، يؤخذ ٥٥ مليونا منها من أقساط تلك التعويضات . ومشروع آخر لانشاء خط حديدى بين حمص ودير الزور قدرت نفقاته بمبلغ ٢٢٠ مليون فرنك ، يؤخذ نصفه من أقساط التعويضات . ومشروع آخر لتوسيع ميناء بيروت قدرت نفقاته بخمسة وسبعين مليون فرنك ، يؤخذ ٤٥ مليوناً منها من تلك الاقساط . ومشروعات رى كبيرة قدرت نفقاتها بمائتى مليون فرنك كان يراد أخذ ٧٥ مليوناً منها من التعويضات . وإنشاء مصلحة للتلفونات قدرت نفقاتها بستين مليوناً من الفرنكات

هذه بعض المشروعات التى كان فى النية القيام بها والاستعانة على تنفيذها بأقساط التعويضات الألمانية . إلا ان سوء الحالة المالية فى ألمانيا فى السنة الماضية قضى باعلان الموراتوريوم وتأجيل تسديد أقساط الديون والتعويضات باقتراح المستر هوفر رئيس الولايات المتحدة ، فقضى على مشروعات المفوضية العليا الفرنسية

***

ولكن ـ هل فى ذلك مايدعو الى الندم ؟

لانعتقد ذلك . فلو انسوريا ولبنان انشأتا فى السنين الاخيرة خطوطاً جديدة ، لكان نصيب هذه الخطوط اليوم عجزاً مالياً كبيراً بسبب الازمة الاقتصادية العالمية ، وبسبب الهبوط العظيم

فى اسعار المواد الاولية . وقد اصيبت سكة حديد دمشق وحماه منذ العام الماضى بعجز كبير . فلو أن البلاد المشمولة بالانتداب عقدت قروضاً بضمان خطوطها الحديدية ، فالارجح أن ميزانيتها كانت ترهق باعباء تنوء بها

ولو أن السدود القناطر أقيمت فى البلاد ومشروعات الرى والصرف انجزت لكانت نفقاتها أعظم بكثير مما لو انشئت الآن . والارجح أن ايراداتها ماكانت تكفى للانفاق عليها ولتسديد اقساط قروضها . كذلك لوعقدت البلاد قرضاً لتوسيع زراعة أشجار التوت وترقية صناعة الحرير لافضى ذلك الى الافلاس . فقد كان سعر الكيلو من أحسن أصناف حرير ليون منذ ست سنوات ٣٦٦ فرنكا . فهبط فى سنة ١٩٣٠ الى ٢١٥ فرنكا . ثم هبط فى أوائل العام الحاضر الى ١١٠ ، كذلك هبطت أسعار الصوف والقطن والمطاط وغيره

والخلاصة أن من حسن حظ البلاد الواقعة تحت الانتداب ان العوامل المالية والاقتصادية والسياسية قد حالت حتى الآن دون عقدها القروض فى الخارج فى خلال العشر السنوات الماضية اذ ليس من الحكمة عقد القروض واستثمارها فى ابان التضخم النقدى

وان تطور الحوادث فى السنوات الأخيرة يثبت لنا انه ليس من المصلحة العامة استثمار رؤوس الاموال الاجنبية الكبيرة فى بلاد زراعية اذا عرضت منتجاتها على أسواق العالم كانت عرضة لهبوط السعر ، فالزارع الذى ليس مديناً لاحد بشىء يستطيع أن ينال بلغة العيش لانه يعيش على انتاج أرضه . واذا هبطت أسعار غلاله اقتصد فى نفقاته ماوجد الى الاقتصاد سبيلا . ولكن اذاكان مرهقاً بالدين وكان مضطراً الى تسديد اقساط ذلك الدين أصبحت حالته لاتطاق

ومن المحتمل أن نكون متجهين نحو اليوم الذى يعاد فيه تعديل الاسعار . واذ ذاك تصبح البلاد الواقعة الآن تحت نظام الانتداب أكثر استعداداً للقيام بالمشروعات الحيوية التى سبقت الاشارة اليها . لاسيما ان التقدم الذى قد تم فى بضع السنوات الاخيرة يشمل جميع مرافق البلاد العامة . فقد تحسن النظام الاقتصادى وزاد عدد السكان وتحسنت الشؤون الصحية . وكل ذلك عوامل تدعو الى الارتياح

وهنالك مشروع اقتصادى عظيم سيكون مصدر خير للبلاد وقد بدىء بالاعمال التمهيدية له وسيتم بالاموال الاجنبية ، ونعنى به مشروع مد انابيب البترول من الموصل الى طرابلس الشام . وستنقل هذه الانابيب ٢٥ فى المائة من ذلك البترول الى طرابلس . ولا يخفى ان رخص المازوت سيرقى الزراعة . و يدخل عليها الآلات التى تدار بالمحركات

* * *

ويسرنا أن نقول إن البلاد تتجه الآن نحو الاستقلال سواء أكان فى شؤونها السياسية أم

فى شؤونها الاقتصادية . وأساس نظامها الاقتصادى متين لان البلاد قد كانت تعتمد حتى الآن على مواردها الخاصة . وفى امكانها أن تتقدم تقدماً صحيحاً اكثر مما لو كانت تعتمد على رءوس الاموال الاجنبية . وقد استطاعت البلاد على الرغم من الازمة الاقتصادية التى تجرف اليوم العالم أن تدبر شؤونها الاقتصادية من دون ان تعقد القروض الاجنبية ، وان ترهق نفسها بتسديد تلك القروض كما هى الحالة فى جميع بلدان أوربا تقريباً

«آلام وأحلام»

رأي للاستاذ الشيخ مصطفى عبد الرازق

(الف الاستاذ توفيق مفرج مجموعة من الشعر المنثور وأصدرها ضمن كتاب انيق بعنوان « آلام واحلام » وقد كتب فضيلة الاستاذ مصطفى عبد الرازق هذه الكلمة التي تغنينا عن تقريظ الكتاب)

فى كل صناعة أهل الفن والهواة ، وكثيرا مايكون للهواة أثر عظيم فى نهضة الفن وبجهود خصيب

لكن الأدب كان دائما من بين الصناعات قوى الروح قاهر السلطان

فهو يحيل هواته صناعا ويغلب كل استعداد لهم ، وكل صفة وكل عمل حتى لايكونوا إلا أدباء

وانا لنعرف فى التاريخ العربى شواهد تغلب فيها الأدب حتى على الامارة والملك كما فى حال ابن المعتز الذى ذهب عنه ملكه وسلطانه ولم يحفظ له الدهر إلا لقب الشاعر الأديب

وهل يعرف الناس « القاضى الفاضل » الا كاتبا والبهاء زهيراً إلا شاعراً ، أما الوزارة والرياسة فقد طغى عليهما الأدب وغمرهما غمراً

على أن العصور الحديثة تظهر هواة لايزالون ظاهرين فى عوالم أخرى

وانا لاندرى أضعف سلطان الأدب فلم تعد له غلبته الأولى ؟ أم ان روح الزمن أصبح يأبى أن يكون الأدب وحده شغلا شاغلا إلا لمن هيأته الفطرة ليبتدع نماذج من جمال البيان وسحره يهتدى بهديها ذوق البشر

وكتاب « آلام وأحلام » للسيد توفيق مفرج أثر أدنى من آثار هواة الأدب

تعرف ذلك فى شكل الكتاب من قبل ان تقرأه اذ تجد فضل ترو فى تخير لون الغلاف والورق وتناسب الأشكال ، وتنويع الخطوط وترتيب الأوضاع

وكل أولئك يشعر بنوع من التأنق قلما تجده إلا عند هواة الفنون الجميلة العارفين لفضلها الخبيرين بما يكون للطف المهارة فى عرضها من خلابة وتأثير

وتعرف ذلك فى الكتاب حين تقرأه فان الكتاب مجموعة قصائد ومقالات من الشعر

المنثور الذى يحاول ان يحدث فى النفس اثر الاوزان والقوافى وموسيقى النظم من غير سبيل الأوزان والقوافى المعروفة ،وان لم يخل من نوع من التقطيع يشبهأن يكون تنغيما مع الركون الى الوان من الاستعارات المستغربة والصور

ومع تحرى الفاظ وتراكيب كثيراً مايكون لنبوها عن الالف روعة بين الاعجاب والعجب ست وتسعون صفحة لايقصد بها كاتبها أن يهدم شيئاً فى الحياة ولا أن يبنى

وانما قصد بها أن يرسم من آلامه وأحلامه العزيزة صورة يطمع أن يخلدها ما لجمال الفن والأدب من خلود

هل يصنع ذلك الا هواة الأدب الذين يتخذونه لذاذة لأذواقهم واطاراً جميلا لما تحفظه نفوسهم من ذكريات باكية او ضاحكة

وهواة الأدب اجرأ على التحلل من قيوده المرسومة وابتداع البـــدع فيه حتى ليسرفوا فى ذلك احياناً

لكن هذه الجراءة ولوكانت مسرفة هى التى تستوقف النظر وتثير النضال

فلا بد أن تتمخض فى النهاية عن انتصار لحق وهزيمة لباطل

واذاكان فى كتاب « آلام وأحلام » صور غريبة كما فى صفحة — ٢٢ — :

« فى قلبى جرح عميق كالوادى

« طويل ملتو حفرته عيناك

« يجرى حبك فيه كما يجرى الماء فى الوادى

« ينبوعه الحاظك — ويسمع لخريره أنغام شجية تملأ فضاء روحى

« كهوفه باردة مظلمة تنيرها ابتساماتك

« تنبت على جوانبه آمال غرامى ورياحين حبى

« ينحنى ربيع الشباب ليلثم بشفتيه أقدامه — حيث يجرى حبك وتعطره رائحة أنفاسك »

٭٭٭

فان فيه صوراً كثيرة تفيض بالشعر البديع كما فى صفحة — ١٥ — :

« وعاد الموت فخيم فوق فراش الولد المريض وكانت نبضات قلبه تكاد لاتسمع وهو يعالج النزع الأخير ليرحل الى الأبدية

« نهضت الأم بنفس مرة واقتربت لتودع طفلها — لتضمه للمرة الأخيرة

« حنت رأسها لتضع فمها على شفتيه فخشيت ان تمتص منه بتلك القبلة آخر نبضة للحياة »

وبالجملة فالاستاذ توفيق مفرج يستحق كل ثناء على ما أخرج للناس من كتاب أنيق فيه للنفس روعة وللنظر

مصطفى عبد الرازق

مزاعم خرافية
عن أهوال الحرب المقبلة

يلذ لبعض الكتاب أن يذهبوا فى وصف أهوال الحرب المقبلة كل مذهب . ويزعم بعضهم أن تلك الحرب متى وقعت ستقضى على الحضارة البشرية القضاء المبرم . إلا أن أحد كبار الكتاب الاميركيين (وهو المستر آرلنجتون كونواى) قد بحث فى هذا الموضوع بحثاً منطقياً خرج منه الى القول بان أكثر مايزعمه الكتاب من أهوال الحروب المقبلة انما هو أقرب الى الخيال منه الى الحقيقة . واليك خلاصة ماقاله هؤلاء الكتاب

مر على انقضاء الحرب الماضية ثلاثة عشر عاماً . وكان الطيران فى تلك الحرب ما يزال فى طفولته . ومع ذلك كان المتشائمون يزعمون أن الطيارات ستهلك البشر وتفنى حضارتهم . فهل تحققت نبوءاتهم ؟

لنتصور الآن أن الحرب وقعت بين دولتين متجاورتين ككندا والولايات المتحدة مثلا . ولنفرض أن كندا دولة قوية لها من الاساطيل الجوية ما لفرنسا التى تعتبر اليوم أقوى دولة حربية فى العالم وأن عدد طياراتها لايقل عن ألف وسبعمائة وهو العدد الذى تملكه فرنسا من هذا السلاح ، وأن حكومة كندا رأت أن أعظم ضربة توجهها الى الولايات المتحدة هى أن ترسل اليها سرباً من الطيارات الحربية تغزو مدينة نيويورك باعتبارها أظهر هدف يصلح للهجوم . فماذا تكون النتيجة ؟

بعد اعلان الحرب بنصف ساعة يهاجم سرب الطيارات حدود الولايات المتحدة وهذا السرب مؤلف من مائة واربعين طيارة للهجوم ليلا وخمسمائة وثلاثين طيارة للهجوم نهاراً

ولنفرض أن أميركا غير مستعدة للقتال وأنها فوجئت بهذه الغزوة مفاجأة غير منتظرة . فماذا تفعل ؟

يصدر مركز القيادة الجوية العليا أمره الى الاسطول الاميركى الجوى بملاقاة العدو . ولكن نظراً الى المفاجأة غير المتوقعة يصاب الاسطول الاميركى بشىء من الاضطراب . ثم تقع بين الفريقين مناوشات يخسر فى أثنائها كل منهما عدداً من طياراته ، ولكن تتمكن ثمانون فى المائة من الطيارات المهاجمة من اختراق حدود البلاد والوصول الى نيويورك والقاء القنابل عليها . ومعنى ذلك أن ١١٢ طيارة ليلية ، و٤٢٤ طيارة نهارية تصل الى نيويورك وتلقى قنابلها عليها . ولنفرض أن كل طائرة ليلية ألقت عشرين قنبلة زنة كل منها مائة رطل ، وان كل طائرة نهارية ألقت أربع قنابل (وهذا هو أقصى ما تستطيع الطيارات قذفه) فيكون مجموع القنابل التى يلقيها الاسطول

الجوى ٣٩٣٦ قنبلة زنة كل منها مائة رطل . وهو اقصى مايستطيعه سرب جوى هائل .
ترى ماذا تكون نتيجة هذه الغزوة التي لم يقع لها مثيل فى الحرب العظمى الماضية ؟

لنفرض ان الطيارات المهاجمة وجهت كل قوتها الى حى منهاتان ، والبرونكس ، بنيويورك ـ ويبلغ مجموع مساحتهما ٤١٤٧٤ فداناً انجليزياً . وأنت تعلم أن أربعين فى المائة من هذه المساحة تشغلها الحدائق العمومية والطرق والسكك الحديدية . فالارجح اذن أن أربعين فى المائة من القنابل التى تقذفها الطيارات ـ أو على الاقل ٣٠ فى المائة منها ـ تقع فى أماكن غير آهلة بالسكان ، وأن السبعين فى المائة الباقية من تلك القنابل (أى ٢٧٥٥ قنبلة فقط) تسقط فى الاحياء الآهلة .

ولا يخفى أن القنبلة التى تزن مائة رطل تستطيع أن تهدم بيتاً مؤلفاً من « دور » واحد ولا يتعدى ضررها الحقيقى مامساحته ٣٢٤ قدماً مربعة كما أثبتت تجارب الحرب الماضية . ولكن لنفرض ان منطقة الضرر تبلغ نحو تسعمائة قدم (أو نحو ثلاثة أضعاف المساحة الحقيقية) فهذه المساحة تعدل ٠،٠٢٠٦ من « الايكر » أو الفدان الانجليزى ، ومعنى ذلك أن القنابل التى تسقط فى الاحياء الآهلة (وعددها كما سبق القول ٢٧٥٥ قنبلة) تدمر كل ما تسقط عليه فيما مساحته ٥٦،٨ من الافدنة . واذا تذكرنا ان مساحة حى « منهاتان » و « البرونكس » من أحياء نيويورك هى كما سبق القول ٤١٤٧٤ فداناً وان اربعين فى المائة من هذه المساحة هى حدائق وطرق ليس فيها أبنية آهلة فالباقى من تلك المساحة وهو ٢٤٨٤٤ فداناً هو الذى يكون معرضاً للتلف . ومن هذا الباقى لا تستطيع القنابل أن تتلف سوى ٥٦،٨ من الافدنة أو نحو ٠،٢٣ فى المائة (أقل من ربع فى المائة)

هذا أقصى مايستطيع ذلك السرب الجوى الهائل اتلافه من الابنية . أما تقدير الخسائر فى الانفس فأصعب . فبعض القنابل لاتصيب أحداً ولا تقتل نفساً ويقتصر كل ضررها على المكان الذى تسقط عليه . ولم يثبت اختبار الحرب العظمى الماضية ان قنبلة قتلت وجرحت أكثر من مائة نفس . وفى أثناء تلك الحرب القت المناطيد والطيارات الالمانية نحو تسعة آلاف قنبلة على جهات مختلفة من بريطانيا العظمى بلغ مجموع وزنها مائتى طن وثمانين طناً ، وبلغ مجموع عدد ضحاياها ١٤١٣ قتيلا و ٣٤٠٨ جرحى . فهذا العدد هو أقل من عدد الوفيات والاصابات التى وقعت فى شوارع نيويورك فى سنة ١٩٢٨ . ثم إن خسارة لندن وحدها فى تلك الغارات بلغ ٦٧٠ قتيلا و١٩٦٣ جريحاً مع أن لندن من أشد مدن العالم ازدحاماً بالسكان اذ تبلغ نسبة عددهم ٦١ نفسا لكل فدان ، حالة ان نسبة سكان نيويورك فى أشد احيائها ازدحاماً لاتزيد على ٢٨ ½ فى المائة لكل فدان . واذا تذكرنا ان نصيب لندن من قنابل الالمان كان خمسين طناً فقط علمنا ان مثل ذلك المقدار من القنابل لو سقط على نيويورك لبلغت خسارتها ستة قتلى و٢١ جريحاً

ولنفرض ان هول فعل القنابل فى الحرب الجوية المقبلة سيبلغ عشرة أضعاف ما بلغه فى الحرب العظمى الماضية (وهو ما يعتقده الكثيرون مستحيلا) فهل يكون لذلك تأثير حاسم وهل تسلم نيويورك للعدو لأن خسارتها من القتلى تبلغ ستين ومن الجرحى ٢١٠؟ وهل تسلم ولو بلغ مجموع الخسارة مائة ضعف ذلك من القتلى والجرحى - وهو ما ينكر العلم إمكانه؟

ولنذكر ان نيويورك ستقابل أسطول العدو الجوى بأسطول مثله وان معارك شديدة ستدور فى أعالى الجو . والتغيير الوحيد الذى سيقع فى أساليب ذلك القتال فى المستقبل هو فى المواصلات اللاسلكية بين الطيارات فى الجو ومركز قيادتها العليا على الارض . فان هذه المواصلات تمكن كل أسطول من معرفة حركات عدوه ومقدار قوته ، وبالنتيجة فهى تمكن كل قوة مدافعة من زيادة وسائل الدفاع والاحتياط لتقليل الخسارة الناتجة عن غزوة العدو

ولا يخفى ان المدافع المقاومة للطيارات قد تحسنت عما كانت عليه قبل الحرب . فهى اليوم أشد فتكا بالطيارات مما كانت فى تلك الحرب . وستزيد إتقاناً بحيث تصبح فزعة الطيارين

وليست وسائل الدفاع فى الليل أقل تأثيراً منها فى النهار . فالانوار الكشافة تزيد قوة وإتقاناً . ويقدر العارفون ان عدد الطيارات التى تستطيع الاحتجاب عن الانوار الكشافة ليلا والتى تخترق حدود الدفاع لا تزيد على طيارتين من كل ثلاث طيارات . فاما الطيارة الثالثة فاما ان يقتنصها سرب الطيارات المدافع ، أو ان تصبح هدفاً للمدافع

ولننظر الآن فى حرب الغازات السامة - وهذه الغازات هى التى يرتاع منها الكثيرون من أهل الخيال . ففى الحرب العظمى الماضية أطلق الألمان فى ميدان كمبراى بفرنسا أربعمائة وخمسين ألف طن من تلك الغازات وبلغ مجموع الذين أصيبوا بها ٤٥٠٠ (بنسبة شخص واحد لكل مائة طن) توفى منهم خمسون رجلا فقط . فاذا فرضنا ان مثل ذلك المقدار أطلق على مدينة لندن (ومساحتها أقل من مساحة ميدان كمبراى) ما زادت خسارتها على خمسين قتيلا . واذا فرضنا أنه فى الحرب الخيالية التى تصورنا وقوعها بين كندا والولايات المتحدة ألقت الطيارات على نيويورك فى يوم واحد وليلة واحدة نحو أربعة آلاف قنبلة غازية (وهو أمر يكاد يكون مستحيلا إذا فرضنا وجود قوة تدافع عن نيويورك) وكانت زنة كل قنبلة ثلاثين رطلا بلغ مجموع غاز تلك القنابل كلها مائة وعشرين ألف رطل وبلغ عدد الاصابات مائة وعشرين

على أن توقع الغزوات الجوية والقاء القنابل الغازية من الجو يجعل أهالى المدن يحتاطون لتلك الغازات بالكمائم الخاصة وهذه الكمائم تقلل مقدار الخسارة

وتدل المباحث العلمية التى يوثق بها وأقوال العلماء الذين يعول عليهم على ان العلم لم يوفق ولن يوفق إلى اكتشاف غازات أشد فتكا من الغازات التى استعملت فى الحرب الماضية . أما ما يزعمه بعض المتشائمين من ان الحرب المقبلة ستشهد غازات هائلة وأدوات دمار تهلك الانسان والحيوان والنبات فى طرفة عين فلا يخرج عن أوهام وخيالا

اينشتين يعود الى نظرية اقليدس

« الكون غير محدود ولا متناه ، وأشعة النور تسير في خطوط مستقيمة لامتقوسة »

كان الفيلسوف آينشتين صاحب نظرية النسبية المشهورة يقول ان الفضاء الذى تسبح فيه الكائنات متقوس ، وانه محدود غير متناه وان اشعة النور تسير فى الفضاء متقوسة بحيث انها اذا قامت من نقطة معينة فانها تظل سائرة فى خط متقوس الى ان تعود بعد ملايين السنين الى النقطة التى قامت منها ، مثلها فى ذلك مثل النملة التى تسير على بطيخة مستديرة من نقطة معينة فى اتجاه واحد فانها تعود بعد زمن معين الى النقطة التى قامت منها

هذه كانت نظرية آينشتين فى شكل فضاء الكون حتى الاسابيع الاخيرة . الا ان المجلات العلمية التى تصدر فى اميركا قد انبأتنا الآن بانه عدل عن هذه النظرية وعاد الى نظرية اقليدس ، وهي ان الكون غير محدود ولا متناه ، وان اشعة النور تسير فى خطوط مستقيمة لامتقوسة

وعدول آينشتين عن هذا المذهب لايعنى عدوله عن مذهب النسبية الذى قد شغل عقول العلماء فى العقدين الاخيرين من الزمن . واليك ما نشرته مجلة « الليترارى ديجيست » الاميركية بجزئها الصادر فى ٧ مايو الماضى نقلا عن المجلة العلمية الاسبوعية التى تصدر فى وشنطون قالت :

عاد آينشتين الفيلسوف الالمانى الى التسليم باحتمال صحة النظرية العتيقة التى تعلمناها منذ حداثتنا والتى تقول بان اشعة النور تسير فى خطوط مستقيمة ، وانها تمتد فى الفضاء الى ما لانهاية له ... ويظهر أن عدول آينشتين عن رأيه السابق كان نتيجة المباحث المشتركة التى قام بها هو والاستاذ وليم دى سيتر العالم الفلكى الهولندى المشهور . فقد قضى الاستاذان زمناً طويلا فى مرصد مونت ويلسون الاميركى ساعيين معاً لحل بعض المشاكل العلمية

يقول الاستاذ آينشتين الآن ان الفضاء هو على الارجح كالفضاء الذى صوره لنا اقليدس اى انه ذو ثلاثة مقاييس وغير متقوس . وعدول الاستاذ الى النظرية الجديدة لايؤثر فى نظرية النسبية . وكان الاستاذ وليم دى سيتير الذى تقدمت الاشارة اليه من اتباع نظرية آينشتين القديمة (اى نظرية تقوس الكون) ولكنه عاد فعدل عنها هو ايضاً الى النظرية الاقليدسية على أثر الارصاد الواسعة التى قام بها هو وآينشتين فى مرصد مونت ويلسون والتى اعلنا نتيجتها فى « مجلة اكاديمية العلوم الاهلية » . . . ولا شك ان ما اذاعاه سيحدث دهشة عظيمة فى الدوائر العلمية لانه يدل على ان الكون غير محدود وغير متناه بخلاف ما كان آينشتين واتباعه يقولونه سابقاً

وهذا يدلنا على ان فى الامكان درس الحقائق الفلكية العلمية من دون أن نفترض تقوس الفضاء ذى الثلاثة المقاييس

ويظهر ان هنالك عاملين مهمين حملا آينشتين ودى ستيتر على العدول عن نظريتهما السابقة ،

وأول هذين العاملين هو اجتماع طائفة كبيرة من الادلة عند الدكتور هبل وغيره من كبار علماء الفلك على اثر الارصاد الكثيرة التى قاموا بها فى مرصد مونت ويلسون ، وفى مقدمتها أن الانحراف فى أشعة النور الى جهة الخط الاحمر كما يرى عند فحص طيف النور الآتى من السدم البعيدة دليل على ان الكون يتسع بسرعة هائلة تبلغ خمسة عشر الف ميل فى الثانية ،وانه كلما بعدت السدم كانت سرعة اندفاعها اعظم

واما العامل الثانى فهو البرهان الذى قام به الدكتور اوتو هكمان استاذ علم الفلك بجامعة جوتنجن بالمانيا وهو ان القول بتمدد الكون واتساعه لاينافى النظرية الاقليدسية حتى مع وجود الاجرام العلوية فيه . ولايخفى انه لما اعلن آينشتين نظريته لم يخطر بباله ان الكون يتمدد ويتسع بل زعم انه ثابت وان حجمه غير قابل للتغير ، ولذلك اضطر ان يقول ان الفضاء متقوس وإلا ما أمكن التسليم بصحة نظريته . ومن ثمة نشأت النظرية القائلة بان الكون محدود ولكنه غير متناه ،وهى النظرية التى قد عدل آينشتين عنها الآن بناء على الآراء التى شرحها الاستاذ هكمان

وقد شرع آينشتين ودى ستيتر فى تنقيح المعادلات الخاصة بنظرية النسبية ، والتى كان العلماء يعتقدونها حقيقة ثابتة . وسينقحان تلك المعادلات على اساس أن الفضاء غير متقوس وان السدم تندفع عنا بسرعة هائلة كما يستدل على ذلك من الفكرة القائلة بتمدد الكون ومن رصد انحراف الخط الاحمر فى طيف النور الآتى من السدم . وقد تمكن هذان العالمان ايضاً من معرفة متوسط توزيع المادة فى فضاء الكون . ويؤخذ من ارصادهما ان المادة الموزعة فى الكون قليلة جداً بالنسبة الى سعة الفضاء، ويمكننا تكوين فكرة عن قلتها اذا تصورنا رطلا واحداً فقط من المادة موزعاً فى فضاء كروى يبلغ قطره ستة عشر ضعف قطر الكرة الارضية ! . . . هذا هو متوسط توزيع المادة فى الكون فى الوقت الحاضر . وهذا المتوسط ينقص شيئاً فشيئاً لان الكون يتسع ويتمدد كما سبق القول مع ان جرم مادته باق كما هو . اضف الى ذلك اننا كلما دنونا من السدم الاولية السحيقة كان متوسط توزيع المادة فى فضائها أقل . لان تلك السدم تندفع فى الفضاء بسرعة لايدركها العقل فيتمدد الكون ويصبح توزيع المادة فيه خفيفاً جداً

هذا وان عدول الاستاذين آينشتين ودى ستيتر عن نظرية تقوس الكون لايؤثر تأثيراً محسوساً فى هندسة نظام المجرة الذى نحن عائشون فيه . ولا يؤثر ابداً فى تعليل انحراف فلك عطارد وانحراف الخط الاحمر الذى فى طيف نور الشمس ونور الشعرى وفى تقوس اشعة النور حول جرم الشمس . . . .

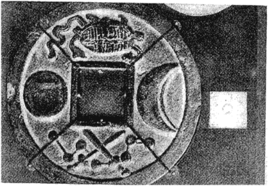
العملة في التاريخ

واغرب انواعها

النقود هى واسطة المعاملات التجارية . وقد كان الانسان فى أوائل أطوار نشوئه يعتمد فى معاملاته على المقايضة ، أى ان السلع كانت تقوم عنده مقام النقود . فكان يقايض القمح بالمواشى . ويبدل بالبقر حبوبا وبالشياه أشياء أخرى - وعليه فالمقايضة هى مبادلة سلعة بأخرى . ويقول أحد علماء الاقتصاد انالانسان فى أوائل عهد الحضارة استعمل تقريباً كل ما يمتلكه فى مقايضاته كما يستعمل الآن النقود . فكان يستعمل الخرز والودع وقطع الحديد وما إلى ذلك بدلا من النقود

وتاريخ النقود متصل اتصالا وثيقاً بتاريخ الفنون والاساطير وسياسة الممالك . ولم يذكر التاريخ مملكة ظهرت فى العالم إلا ظهرت معها عملتها الخاصة . فاذا سقطت لم تعش تلك العملة بعدها طويلا . وفى الواقع ان تطور المدنية متصل بتطور نظام النقد . وقد شهد التاريخ انواعا كثيرة من العملة سادت المعاملات التجارية فى معظم بلدان العالم ردحاً من الدهر ثم اختفت . كذلك كانت حالة العملة اليونانية والعملة الرومانية وغيرهما فى بعض أدوار التاريخ

ولم يشع استعمال النقود المعدنية إلا فىالقرن السادس قبل الميلاد. أما الذهبية منها فالارجح أن أول من سكها قارون ملك ليدية الذى يضرب به المثل فى الغنى . ومنذ ذلك الحين كان لكل دولة نقود معدنية خاصة

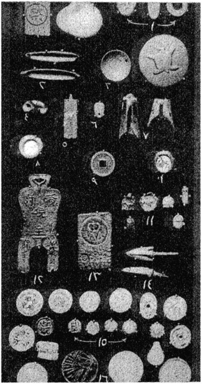


قطعتان من النقد الصينى

وقد اختير لهذه النقود أشكال خاصة . فمنها المستديرة ومنها المربعة ومنها المستطيلة ومنها المثلثة وما إلى ذلك من الأشكال . وعلى كل منها رموز ونقوش ذات صلة بالعقائد الدينية والاساطير الخرافية والحوادث التاريخية السياسية

وفى وسعنا أن نتتبع نشوء عملتنا منذ أقدم أزمنتها . فقد استعمل العرب النقود الذهبية والفضية والنحاسية كما استعملها غيرهم من الأمم . وكانت قطع النقود الذهبية تعرف بالدنانير (ومفردها دينار) وفى الأنباء الأخيرة انحكومة العراق قد قررت احياء الدينار وجعله أساساً للعملة العراقية . وسيكون معادلا للجنيه الانجليزى

ولما فتح عمرو بن العاص مصرعام ٦٤١ ضرب الجزية على أهلها بالدنانير . وكان الذهب أساس كل عملة فى مصر فى ذلك الحين . وفى تاريخ المقريزى ان عمراً جبى فى السنة الاولى اثنى عشر الف دينار من المصريين . وظلت مصر تستعمل نقود الخلفاء الأمويين والعباسيين إلى حين قيام صلاح الدين . على



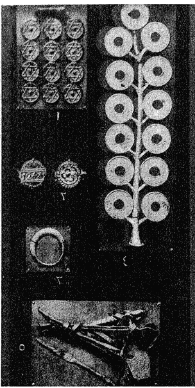
الى اليمين : العملة الغريبة

(١) عملة يابانية (٢) عملة على هيئة القارب (٣) عملة تركية على شكل الطبق (٤ و٥) عملة يابانية (٦) عملة صينية على شكل رأس شبح (٧) عملة صينية قديمة على هيئة الاجراس (٨) عملة مصرية زجاجية (٩) عملة صينية مستديرة (١٠) عملة زجاجية مراكشية (١١) عملة قدماء المصريين (١٢) عملة صينية على شكل جسم الانسان (١٣) عملة مكسيكية من الجلد (١٤) عملة صينية على هيئة الرمح (١٥) عملة خزفية من سيام وسيلان (١٦) عملة صينية من الورق المقوى

أن أول من ضرب الدينار فى مصر هو الأمير أحمد بن طولون . وكان ذلك عام ٨٧٥ . وقد دعيت الدنانير « أحمدية » نسبة اليه . وفى سنة ٩٨٠ ضرب القائد جوهر الصقلى دنانير جديدة سميت المعزية نسبة إلى الخليفة المعز لدين الله

قلنا ان مصر ظلت تستعمل نقود الخلفاء الأمويين والعباسيين إلى حين قيام صلاح الدين ، وفى الواقع ان صلاح الدين أبطل التعامل بتلك النقود وضرب دنانير مصرية جديدة . وظلت هذه الدنانير تستعمل فى مصر حتى عام ٨٠٦ هجرى حين ظهرت نقود جديدة توالت بمرور الزمن

وفى عهد الفاطميين كان فى مصر دار للضرب تضرب فيها أنواع العملة التى كانت شائعة فى ذلك العهد



ولا يتسع المجال لذكر الأطوار التى مرت بها العملة فى مصر . وفى عهد الأسرة المحمدية العلوية ضربت عملة الريالات المصرية ، وانتشر التعامل بالريال الفرنسى أيضاً (وكان يدعى أبو مدفع) وبالجنيه الافرنجى وقيمته مائة قرش . ثم ضرب الجنيه المصرى

الى اليسار :
(١) عملة مراكشية من القرن التاسع عشر وهي مصبوبة في قالب ومجزأة الى قطع صغيرة للمعاملة (٢) نفس العملة بعد تجزئتها للمعاملة (٣) عملة قبائل الزولو وهي على شكل خاتم (٤) عملة شبه جزيرة ملقا كانت تستعمل في القرن التاسع عشر وهي تصنع من الصفيح على شكل غصن شجرة ليسهل اقتطاع اجزائها المستديرة للمعاملة (٥) عملة يستعملها زنوج افريقيا تصنع على شكل أسلحة مختلفة

(وقيمته مائة قرش) واستعمل البنتو أيضاً وشاعت المعاملة به

الا ان العملة المصرية لم تنتظم الا فى عهد ساكن الجنان الخديوى اسماعيل والد حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد الأول . وفى عهده جعل الجنيه الذهب من عيار واحد وعشرين قيراطاً والباقى من النحاس . واستعملت فى عهده أيضاً قطع مختلفة من النقود أشهرها قطعة العشرة القروش (نصف الريال) وقطعة الخمسة القروش والقطع النحاسية

وظلت تلك النقود شائعة فى مصر الى أوائل القرن العشرين إذ حلت محلها العملة العثمانية من ليرات وأنصاف ريالات وأرباع ريالات وقروش

قلنا انه كان فى مصر فى عهد الفاطميين دار للضرب تضرب فيها جميع أنواع العملة التى كانت شائعة فى البلاد فى ذلك العهد . وفى عهد ساكن الجنان محمد على باشا مؤسس الاسرة المالكة أنشئت دار للضرب فى القلعة . ثم نقلت عام ١٨٨٨ الى « بيت المال » بشارع الجمالية بالقاهرة وأطلق عليها اسم « دار ضرب النقود » . وكانت هذه الدار تضرب النقود وتختبر الذهب والفضة وتدمغ المصوغات وتختبر المكاييل والموازين وتضع جميع الاختام التى تحتاج اليها مصالح الحكومة . إلا ان هذه الدار أبطلت فيما بعد ضرب النقود الفضية واقتصرت على ضرب النقود الذهبية وعملة النيكل والبرونز . وفى سنة ١٩١٢ أبطل ضرب العملة فى هذه الدار وأحيل على دار الضرب فى انجلترا

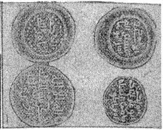
* * *

ونرجع إلى تاريخ علاقة العملة بقيام الدول وسقوطها فنقول ان ضرب النقود قد اعتبر منذ أقدم الازمنة علامة على استقلال الدولة . لذلك كان الملوك المستقلون يحرصون دائماً على سك نقود بأسمائهم وصورهم . وقد اختلفت قطع النقود دائماً باختلاف أنواع معادنها وحجومها . فكان بعضها ضخماً للغاية وبعضها دقيق الحجم جداً . فكانت بعض قطع النقود الصينية متناهية فى الصغر ، حالة ان البعض الآخر كان ذا حجم هائل يعجز المرء عن حمل ما يساوى جنيهاً واحداً منه بالعملة المصرية . وقيل ان بعض قطع النقود الرومانية النحاسية كانت قليلة القيمة جداً حتى ان وسق مركبة يجرها ثوران ما كان ليزيد فى قيمته على بضعة قروش من عملة هذه الايام ، ومع ذلك فان تلك النقود كان لها يومئذ قيمة عظيمة . ولا عجب فقد كانت قيمة النقود دائماً نسبية

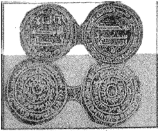
قلنا ان أول من استعمل العملة الذهبية هو قارون ملك ليدية . ومنذ ذلك الحين أصبح الذهب ـ والفضة أيضاً ـ أساس النقد فى العالم أجمع . وقد ظهرت قيمة الذهب على أجلاها فى الازمة المالية الحالية اذ سعت جميع الدول الى ادخار كل ما يتسنى لها ادخاره من الذهب .



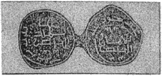
نقود الخلفاء الراشدين



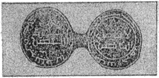
نقود زجاجية مضروبة في عهد الدولة الفاطمية



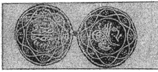
في اعلى : نقود هارون الرشيد
في اسفل : نقود المعز لدين الله



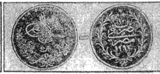
نقود صلاح الدين ضربت سنة ٥٨٤



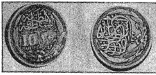
نقود صلاح الدين



نقود السلطان محمود



نقود مصرية ضربت سنة ١٢٩٣ هـ



النقود المصرية الحالية

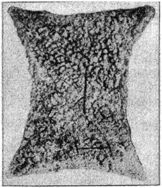
والعادة ان هذا الذهب يدخر سبائك . إلا أن هنالك أيضا مئات الملايين من قطع النقود الذهبية كما ترى من الصور المنشورة مع هذه المقالة . ولا يخفى أن الذهب الابريز لين جداً لا يصلح ان يسك نقوداً إلا اذا مزج بنسبة معينة من النحاس . على أن السبائك الذهبية التى تدخر فى بنوك الدول تكاد تكون ذهباً صافياً . فالسبائك المدخورة فى بنك انجلترا مثلا تكون ذهباً صافياً يختلف عياره من ٦٦ ، ٩١ من القيراط الى ٩٨ ، ٩٩ من القيراط . وفى بنك فرنسا تكون ذهباً من عيار ٩٩ قيراطاً ونصف قيراط .

وكانت حكومة روما أيضا تدخر سبائك الذهب . وقد وجد بعض هذه السبائك وعليها أختام الدولة الرومانية وزنتها خمسمائة جرام بعيار هذا الزمن . وكذلك وجدت سبائك نحاسية رومانية (لان النقود النحاسية كان لها فى عهد الدولة الرومانية قيمة تذكر) إلا أن السبائك النحاسية كان ينقش عليها عادة رسم ثور . وكانت كل سبيكة نحاسية تعتبر معادلة لقيمة الثور . ولذلك كانت كلمة « بيكونيا » (Pecunia) ومعناها نقود مشتقة من كلمة « بيكوس » (Pecus) ومعناها رأس من الماشية

على أن الرومان كانوا يدخرون سبائك أخرى نحاسية عليها نقوش ورموز لها علاقة بشعائر القوم الدينية . ومع أن كل سبيكة كانت ذات قيمة عظيمة فى ذلك العهد فان قيمتها اليوم



قطعة من النقد النحاسي السويدي كانت تستعمل في سنة ١٦٦٣ وتبلغ ٢٤ بوصة طولا و١٢ بوصة عرضا وتزن ٣١ رطلا انجليزيا



اقدم سبيكة للعملة وهي من النحاس وكان الفينيقيون يستعملونها في القرن السادس عشر قبل الميلاد . وقد اشر عليها بحروف فينيقية تعني كلمة « نقي »



سبيكة رومانية من النحاس تعادل قيمتها ثمن ثور ، وقد نقش عليها صورة ثور رمزاً لذلك

(اذا اعتبرنا كمية المعدن الذىفيها فقط) لا تزيد على بضعة قروش باعتبار عملة هذا الزمن

* * *

ومما يجدر بالذكر أن القبائل المتوحشة ـ وبعض القبائل نصف المتمدنة أيضا ـ لا تزال الى هذا اليوم تستعمل المقايضة فى معاملاتها التجارية ، وأكثر ما تقايض به الحبوب والفاكهة والماشية والبهائم والنساء .



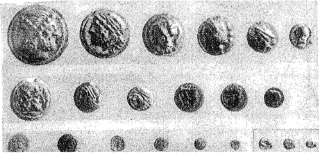
سبيكة رومانية من الذهب زنتها ٥٠٠ جرام وعليها تمغة الحكومة وأسماء الاباطرة جراتيان وفالنس وفالنتنيان الثاني

وكانت النساء وسيلة للمقايضة فى الأزمنة الغابرة أيضا . فكان الرجل يقايض ابنته أو زوجته ببقرة أو خروف أو ما أشبه . وهذا من أغرب ضروب المقايضة التى لجأ اليها الانسان



سبيكة رومانية من النحاس وقد نقش عليها بعض النقوش الدينية التى تمثل « الدجاجة المقدسة »

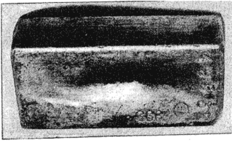
وقد استعملت بعض الامم نقوداً فخارية وزجاجية وحديدية وقطعا من مواد مختلفة . وتتوقف اليوم قيمة النقود على مقدار



تمثل هذه الصورة النقص الذي كان يدخل تدريجياً على قطع العملة النحاسية الرومانية . في حالة هبوط العملة . وترى في المستطيل الصغير الذي في أسفل الصورة ثلاث قطع من الفضة والذهب

الموجود من معدنها . فاذا كان ذلك المعدن نادراً كانت قيمته كبيرة . والعكس بالعكس وهذا هو سر ما للنقود الذهبية من قيمة

على ان الموجود من الذهب في العالم لا يكفي حاجات البشر . وقد اقترح بعضهم استعمال معادن اخرى خلاف الذهب والفضة والنيكل والنحاس لسد حاجات العالم . ولكن استعمال معادن جديدة لا يكون مجدياً الا اذا اتفقت جميع الدول على قبول التعامل بتلك المعادن



معيار الذهب الرسمي في بنك فرنسا وهو سبيكة ذهبية فيها ٩٩½ في المائة من الذهب الخالص

في الأدب الفارسى

حديث مع الاستاذ الدكتور عبد الوهاب عزام

يهتم أدباء الشرق الآن والمتأدبون فيه بالادب الغربى ، فيقبلون على تحصيله واجتناء ثماره ، واستيعاب ما تنتجه أذهان الكتاب والشعراء الغربيين . وهم فى ذلك قسمان : قسم ينحو ناحية الأدب الانجليزى ، والآخر يتعشق الادب الفرنسى . وقليل من هؤلاء من يعنى بغير هذين النوعين

وقد كاد الاهتمام بالآداب الشرقية يقل لولا تلك النهضة الحديثة التى ظهرت فى اللغات العربية ، والفارسية ، والتركية . فقد أخذ أدباء هذه اللغات يحيون آدابها ، ويعيدون ما درس من مجد هذه الآداب ، وما لها من أثر حى ونتاج صالح فى الحياة العامة

ولكل من هذه الآداب الثلاثة صلة بالآخر ، تبدو فى الصبغة الاسلامية التى تسود كلا منها . وقد غزت اللغة العربية اللغتين الفارسية والتركية منذ ابتداء الفتح الاسلامى ، وأحدثت فيهما أثراً ظاهراً فى الافكار والالفاظ والاوزان الشعرية . وتأثرت هى أيضاً بكل منهما ، ولكن تأثرها بالادب الفارسى كان أعظم ، وخاصة فى عهد الدولة العباسية التى يمتاز عصرها باصطناع الحضارة الفارسية ، والانغار فيها أيما انغار ، والامتزاج بالفرس والاختلاط بهم بالتصاهر والتجاور والمعاملة

وقد عنى العرب منذ عرفوا الترجمة بنقل كتب الفرس وأخبارهم ، وترجم غير واحد من الادباء والمؤرخين بعض هذه الكتب ، نذكر منهم ابن المقفع ، وجبلة بن سالم ، ومحمد بن الجهم ، وابن مطيار الاصبهانى ، وهشام بن قاسم . فقد نقل ابن المقفع كتباً عدة من الفارسية الى العربية منها خداى نامه أى (كتاب الامراء) ، وكتاب التاج فى أخبار أنو شروان ، وآئين نامه ، (كتاب الرسوم) الذى قال فيه المسعودى أنه « عظيم فى الالوف من الاوراق ، لا يكاد يوجد إلا عند الموابذة وغيرهم من ذوى الرياسات » . وترجم جبلة بن سالم كاتب هشام بن عبد الملك كتاب إسفنديار ورستم ، وترجم محمد بن الجهم كتاب سير الملوك ، كما ترجم غيره الى اللغة العربية كتباً فارسية جليلة الشأن

ومن بين الكتب الفارسية الجليلة الشأن «الشاهنامه» أى (كتاب الملوك) . وهذا الكتاب يحتوى على تاريخ ملوك الفرس وأساطيرهم من أقدم عهودهم حتى الفتح الاسلامى . وهو مرتب ترتيباً تاريخياً تذكر فيه الأسرة ، فتبدأ بأول ملوكها وتاريخه وما كان فى عهده من حوادث ، ثم يذكر الملك الثانى وهلم جرا . ويستمر القصص فيه ٣٨٧٤ سنة يحكم فيها أربع دول . فهو

روايات أمة قديمة نسجت حول أبطال تدل أسماؤهم على أنهم كانوا من قوى الخير والشر فى الدين الآرى القديم الذى قام على عبادة الطبيعة

وقد جمعت هذه الروايات (الشاهنامه) من كتب فارسية قديمة كتبت فى عهد الساسانيين بأمر والى خراسان ابى منصور محمد بن عبد الرزاق الطوسى . ونظمها ابو القاسم الفردوسى باللغة الفارسية فى نحو ستين الف بيت . واستغرق فى هذا العمل الشاق خمساً وثلاثين سنة آخرها سنة ٤٠٠ ه أو قبلها بقليل

وقد ترجم (الشاهنامه) عن الفردوسى ترجمة نثرية قوام الدين الفتح بن على بن محمد البندارى الاصفهانى ما بين جمادى الاولى سنة ٦٢٠ وشوال سنة ٦٢١ فى مدينة دمشق . والبندارى أديب مؤرخ كتب هذه الترجمة بأسلوب عربى غير متكلف ، ولكنه اختصر من الأصل نحو الثلث وكان فى حاجة داعية الى التعليق لشرح غامضه ومقارنته بالأصل الفارسى ورد أساطيره الى أصلها وبيان ما بين تاريخه والتواريخ الأخرى من اتفاق واختلاف . وقد وضع الدكتور عبد الوهاب عزام المدرس بالجامعة المصرية كتاباً فى هذا الموضوع ضمنه ترجمة البندارى للشاهنامه ، وجعل له مقدمة وافية تستوعب نحو مائة صفحة من القطع الكبير ، ينبغى أن نعدها كتاباً كاملا يحتوى على تحقيقات علمية دقيقة عن الشاهنامه وأصلها وتاريخها وملاحمها ، وعن نشوء الملاحم الصغيرة والكبيرة ، وعن الفردوسى ناظم الشاهنامه ، وعن أشخاص هذه القصص وابطالها وموابذتها ، وعما حوته من أخبار الأمم والشعوب كالروم والهند واليونان والعرب . وفى آخر هذه المقدمة فصل عن البندارى مترجم هذه الشاهنامه الى العربية ، وعن قيمة هذه الترجمة ومكانتها الأدبية والتاريخية . . وقد نال الدكتور عبد الوهاب عزام لذلك العمل الأدبى الجليل شهادة الدكتوراه من الجامعة المصرية ، وتشرف بتناولها من يد جلالة ملك مصر يوم احتفال الجامعة . وقد أحببت أن أتحدث معه عن الأدب الفارسى وماله من صلة بالأدب العربى وعن أدباء الفرس ونتاج قرائحهم وما كان لهذه الأمة الآرية من شأن فى عالم الأدب ، فتفضل حضرته فى جلسة هادئة وأجابنى بما يلى :

بماذا يمتاز الادب الفارسى

قلت له : « بماذا يمتاز الادب الفارسى ؟ »

فقال : « يمكن ان تحصر أهم ما يمتاز به الادب الفارسى عن الادب العربى فى شيئين أولها : سعة الخيال وكثرة تفصيله . فالخيال فى الادب الفارسى أعظم مدى وأكثر تفصيلا منه فى الادب العربى . ويظهر ذلك جلياً فى الموضوع المشترك بينهما

, ولذلك كثر النظم فى الادب الفارسى الى حد يكاد النثر يمحى أمامه ، ولا يجد مجالا له فى المنتجات الادبية حتى قال بعضهم ان الفرس ليس لهم نثر . فأغلب منتجاتهم منظومة حتى القصص الطويلة والتواريخ والسير ينظمونها نظما يبلغ فى كثير من الاحيان عدة آلاف

, والى هذا يرجع الاكثار من تأليف القصص ونظمها وترجمتها عن اللغات الاخرى . وقد بلغ بهم الولوع بهذا النوع من الادب انهم نظموا القصص القرآنية كقصة يوسف عليه السلام . والقصص الادبية كمجنون ليلى مالا يقل عن خمس مرات ، فى حين ان هذه القصص أو بعضا منها لم ينظم باللغة العربية قبل العصر الحالى . وقد نظموا اكثر هذه القصص نظما طويلا لا يقل عدد أبيات الواحدة منها عن خمسة آلاف بيت

, المنزة الثانية ـ الشعر الصوفى . ويمكن ان نقول ان الفرس ليس لهم نظير بين أمم العالم فى هذا النوع . وهو يحتوى على أدق الافكار الفلسفية . واكبر شعراء الفرس منذ القرن الخامس الهجرى هم شعراء صوفيون ، كمجد الدين سنائى الغزنوى ، وفريد الدين العطار . ثم مولانا جلال الدين الرومى صاحب (المثنوى) . ويقول مولانا جلال الدين عن سنائى والعطار وعن نفسه : « ان سنائى كان روحا ، والعطار كان عينين له ، وأنا جئت فى اثرهما » . ولكن هذا القول تواضع من جلال الدين لانه يعتبر الاول بين شعراء التصوف . فكتاب المثنوى يسمى القرآن عند الفرس . ويقولون عنه أن جلال الدين لم يكن نبياً ، ولكنه أوتى كتاباً ويعنون بذلك (المثنوى)

, ففى المثنوى وغيره من كتب الشعر الصوفى يجد الانسان اسمى الحقائق الفلسفية الاسلامية ممزوجة بالشعر والخيال الواسع . وقد قارن الاستاذ نيكولسن المستشرق الانجليزى بين جلال الدين ومعاصره دنتى فقال : « لا شك أن الفيلسوف المسلم كان اسمى فكراً ، واوسع صدراً من معاصره »

الصلة بين الادبين العربي والفارسي

قلت : « وما هى صلة الادب الفارسى بالادب العربى ؟ »

فقال : « للادب الفارسى صلة وثيقة بالادب العربى . وهذه الصلة تظهر فى أمرين : الاول تأثر كل من الادبين بالاسلام ، والثانى تأثر الادب الفارسى باللغة العربية فى الفاظه وكثير من افكاره واوزانه وقوافيه . وتظهر هذه الصلة فى النثر فى الكتب العلمية أكثر من ظهورها فى الشعر . فقارىء النثر الفارسى يحس احياناً كثيرة انه يقرأ نثراً عربياً . وكل الاصطلاحات التى توجد فى البلاغة الفارسية والعروض والتوحيد والفقه ، اصطلاحات عربية . بل لا تزال اللغة الفارسية تقتبس من الالفاظ العربية للمخترعات الحديثة كالطيارة .

ومن أجل ذلك يسهل على المتأدب العربى أن يدرس اللغة الفارسية وأدبها . وقد يستطيع بعد درس قليل فهم عبارات تستعصى على المستشرق الاوربى كالرمز الى آية قرآنية أو مثل عربى »

صلة الادب الفارسى بالادب الهندى

قلت : « وهل هناك صلة بين الادبين الفارسى والهندى ؟ »

فقال : « تظهر علاقة الادب الفارسى بالادب الهندى فى الادب القديم قبل الاسلام . وتظهر علاقتهما فى الحديث فى شيئين : الاول ـ بعض المعتقدات القديمة التى كانت مشتركة بين الامم الآرية . وقد بقيت آثارها فى الادبين كقصة (جمشيد) مثلا فى الشاهنامه ، وقصة (يما) فى الكتب الهندية

« والشىء الثانى الذى تظهر فيه علاقة الادب الفارسى بالادب الهندى أن اللغة الفارسية منذ عصر المغول اعتبرت لغة أدب فى الهند حتى أن جلال الدين الاكبر الذى يعد من اعظم ملوك التاريخ ، كان حواليه زهاء خمسين شاعراً كلهم ينظمون بالفارسية . وما زال كثير من ادباء الهند ينظمون فى الوقت الحاضر قصائدهم باللغة الفارسية ومنهم الشاعر المشهور محمد اقبال الذى زار مصر فى هذا العام . والعلاقة واضحة بين الادب الهندى الاسلامى والادب الفارسى ، فالاول متأثر بالثانى الى حد كبير . وقد يجد القارىء فى اللغة الاردية الفاظاً فارسية اكثر من الالفاظ الهندية . كما أن الأدب التركى القديم يكاد يكون صورة من الآداب الفارسية فى الفاظه وافكاره »

النزاع بين القديم والجديد

قلت : « هل فى الادب الفارسى نزاع بين القديم والجديد ؟ »

فقال : « لا شك أن هناك نزاعاً بين القديم والجديد فى الوقت الحاضر . ولم ادرس هذا النزاع . ولكنى اعرف أن فى ايران نزاعاً ، وأن عندهم شبانا يتغالون فى الارتداد الى القديم (الى ما قبل الاسلام) . ويتغالون الى جانب ذلك فى تقليد الحديث . ولا استطيع هنا أن ابين مظاهر هذا النزاع بالدقة . وهو على كل حال اخف مما كان فى تركيا قبل الانقلاب الاخير . ويرجى ألا يبلغ المبلغ الذى وصل اليه الاتراك »

هل الادب صورة من حياة القوم

قلت : « وهل الأدب الفارسى صورة من حياة الفرس ؟ »

قال : « هو كالأدب المصرى فى الوقت الحاضر يحوى كثيراً من المسائل السياسية والاجتماعية .

ثم إن الشعر الفارسي أقرب الى عامة الفرس من الشعر العربي الى عامة المصريين. فالعامة في كل بلد فارسي ينشدون أبلغ أشعار الشعراء، ويتعصبون لشاعرهم. والشاهنامه التي هي مثال الشعر الفارسي الذي يكاد يكون خالصاً من الألفاظ العربية تنشد في محافل العامة، ويولع بها الناس في كل مكان »

أعظم شعراء الفرس ؟

قلت: « ومن هم أعظم شعراء الفرس ؟ »

فقال: « أعظم شعراء القصص: الفردوسي، ونظامي، وجامي..

« وأعظم شعراء التصوف: سنائي، والعطار، وجلال الدين الرومي، وحافظ الشيرازي..

وأعظم الشعراء في الموضوعات الأخرى: الأنوري، والخاقاني، وسعدي الشيرازي، وقاآني »

عمر الخيام

قلت: « ذكرتم أعظم شعراء الفرس، فلم لا تذكرون بينهم عمر الخيام ؟ »

فقال: « الواقع أنه ليس هناك فيما أعلم كتاب من كتب التراجم يعد عمر الخيام من الشعراء وانما هو معروف بين الفرس بأنه فيلسوف فلكي رياضي. وهذا لا ينفي أن رباعياته من أبلغ الشعر الفارسي. وقد زيد في رباعياته كثير جداً حتى أصبح من المتعذر التفرقة بين ما هو للخيام وما ليس له. وشهرة الخيام قد تلقيناها عن أوربا لا عن ايران. والسبب في ذلك ان نزعته الفلسفية في هذه الرباعيات تتفق والأميال الحديثة في أوربا. ولهذا لاقت رواجاً كبيراً وترجمت غير مرة الى جميع اللغات الحية

« وتتلخص هذه النزعة الفلسفية في أن هذا العالم معضلة ليس في الامكان حلها، فيجب أن نستمتع بما فيه من ملاذ جهد الطاقة، ونتناسى مشكلاته ومصائبه على قدر الامكان

« وقد بدأ أبو العلاء المعري فلسفته بهذه الفكرة، ولكنه انتهى الى نتيجة أرفع، فاحتقر هذه الحياة وزهد في ملاذها ومتاعها، وتبرم من غرورها في حزن وهدوء. وأنا حين أقارن الخيام بالمعري أشبه الأول بطائر حبس في قفص فهو كثير الحركة والاضطراب والصفير. والثاني بأسد رابض في قفص يحس مضاضة الأسر والحبس، ولكنه ينظر في وقار واكتئاب »

طاهر الطناحي

شركة مساهمة لحكومة العالم

أخى حافظ

دعنى القى اليك بما يشغل ذهنى منذ ثلاثة اشهر كاملة ، فقد قرأت لويلز الكاتب الانجليزى فصلا عن العالم بعد خمسين سنة أهمنى وأثار خواطرى بما يصوره لمستقبلنا من ضيق العيش وقسوة الحياة ، فهو يقول :

« من المحتمل جداً أن الناس فى المستقبل سيكونون أسوأ حالا فيما يتعلق بمأكلهم وملبسهم ومسكنهم مما هم فيه الآن .. على أن الطريق ما يزال مفتوحاً أمام البشر لانشاء دولة عظيمة تضمن الحرية والرخاء والسلام لجميع رعاياها .. ومن دواعى الأسف اننى لا أرى اشارة الى مثل هذه اليقظة التى كان يمكن أن تنقذ المجتمع الانسانى »

لعلك تدهش الآن لهذه العناية التى أبذلها نحو هذه العبارات التى تحمل شيئاً كثيراً من الشك ، كما تحمل شيئاً غير قليل من الرجاحة . لكن يكفى ياصديقى أن تعلم بأننى قد أنجبت منذ شهرين لهذه الحياة الانسانية طفلا يملأ نى خيال مستقبله بالأمل الذى يشوبه الخوف حتى تعذرنى . قد لا تفهم أنت هذا كله فهماً نفسياً دقيقاً . على أن الرجال الشبان الذين اصبحوا آباء مثلى واصبحت قلوبهم تعرف ما هو الحب الأبوى العميق يستطيعون كلهم أن يشرحوا لك مقدار عنايتهم بالايام الآتية اكراماً لمستقبل ابنائهم

تصور أن هذه الكلمات التى قالها « ويلز » فمرت تحت أنظار الألوف من القراء مروراً سريعاً ، ما زالت موضع خواطرى القلقة طول هذه الاشهر الثلاثة ، وأنا فى كل يوم اقرأها ثم أعيد قراءتها تلمساً لشىء من الأمل فى اصلاح الحياة التى سيعيش فيها مولودى الصغير

لكن ويلز كان فى خياله كثير التشاؤم لا تكاد تبرح آراؤه عن اضطراب العالم وزيادة هـــذا الاضطراب جيلا بعد جيل . فرأيت أن تشاطرنى أنت ما أحمله اليوم من قلق على المستقبل . . . وحتى فى هذه اللحظة التى هممت فيها بان أكتب اليك هذه الرسالة لم استطع أن اتخلص من مقال « ويلز » فها هو أمامى يبعث فى نفسى الرعب بما يقول . ولعل أكثر ما برد عندى الجرأة على اثارة خواطرك بهذا القلق الذهنى العجيب ، اننى اليوم ـ واليوم فقط ـ قد توقفت قليلا ، لست أدرى لماذا ، عند قوله بعد عباراته القاسية : « .. لكن من ذا الذى يستطيع أن ينبىء بما يطرأ على جيل الشبان المتعلمين الذين هم عماد المستقبل ؟ »

هـذه العبارة الاخيرة جعلتنى افكر فيك وفى أن اعرض عليك هذا الخيال الذى يراه ويلز لمستقبل العالم فى السنوات الخمسين المقبلة . لعل فى خواطرك ازاء هـذا الرأى ما تطمئن له

خواطرى . . وتقبل مع تحياتى أول صورة لصغيرى « خيرت »

« س »

* * *

عزيزى س

أثر فى نفسى اهتمامك بمستقبل الحياة التى سيحياها أبناء العالم ، وقدرت فى نفسك هذا الشعور الحنون على الاجيال الناشئة . على اننى حين بدأت اتأمل صورة صغيرك « خيرت » الجميل احسست معك بان مستقبل العالم جدير بهذا الاهتمام حقاً

لقد استطاعت صورة طفلك العزيز أن تجذب عواطفى نحوه جذباً جعلنى أفكر فيه كأنه هو الجيل الناشىء كله . وكما انك أنت لم تستطع أن تتخلص من كلمات ويلز فأنا ايضاً لم استطع التحول عن صورة خيرت الصغير . ولست أدرى كم يسرك أن تعرف اننى الآن فى جلستى إلى مكتبى لا ازال أجد عينى تائهتين بين تقاسيم هذا الوجه السماوى الصغير حتى اننى أكاد انسى العالم فى هذه الابتسامة التى تضىء بين شفتيه !

لكن مهلا ياعزيزى ، فماذا هناك . . !! ان هذه البطاقة التى طبعت عليها صورة طفلك تتمدد وتكبر فى سرعة سحرية حتى لقد غطت كل ما عداها من الاشياء التى أمامى ! وتصور انت أن « خيرت » الطفل بدأ يتحرك أمام ناظرى وينمو هو الآخر نمواً يدعو الى دهشة كبيرة . حتى هذه الطيارة الصغيرة التى أمسك ـ فى الصورة ـ بخيطها الرفيع بين يديه قد أخذت تنمو وتتحرك أيضاً . وها هو خيرت الطفل ـ لا بل خيرت الشاب قد ركب طيارته الصغيرة ، وها هما جناحاها يرفرفان فوق رأسى فيطفئان المصباح ، وتسود بمخدعى ظلمة حالكة ساكنة ، ثم لم تلبث الظلمة أن بددتها أنوار علوية ؛ ولم يلبث السكون أن قطعه صوت الطيارة وهى تقطع مراحل الفضاء الذى لا أبصر له نهاية . . !

انظر ، انظر ، ها هو ابنك يهبط بطيارته مطار باريز ، فيستقبله هناك جمهور كثير فى ابهج ما يكون الاستقبال حفاوة وتكريماً . انه يكاد يشبه زعيما تحوطه الجموع اينما يذهب . وها هى الجموع المحتشدة التى اختلفت ألوانها وأجناسها تسير خلفه فى صفوف منتظمة الى قصر من هذه القصور التى كنا نقرأ عن صلاتها بالثورة الفرنسية . وهناك اختلفوا الى مقاعد متراصة كأنهم فى جلسة برلمان . . أتعرف ما هذا الذى كان هناك ؟ ؟

« انه « مؤتمر منع الانتحار » جاء اعضاؤه من نواحى العالم كلها يناقشون الحالة النفسية التى وصل اليها الناس بعد أن فشلت سياسة عصبة الامم فى منع الحروب وكادت تتمزق قلوب سكان الارض جميعاً تحت تأثير هذه الصدمات العنيفة التى تتخبط فيها جميع الامم عقب خروجها من الحرب العالمية التى ظل الناس يتحدثون عن فظائعها ساعة من الزمن دون أن افهم من

احاديثهم شيئاً . وهنا يقف مندوب الروسيا بادى التأثر والانفعال فيقول :

« لقد بلغت الحال بالأزمة النفسية فى بلادنا أن تألفت فى كل حى من الأحياء جمعية للانتحار يمارس فيها شباننا الموت كأنهم مقدمون على لعبة رياضية جميلة . ولست اعتقد أن أمماً كثيرة على وجه الارض تفضل حالتها الاجتماعيه حالة بلادنا بعد هذه التجارب القاسية التى مر بها العالم فى منتصف القرن العشرين . فاذا لم تتخذ دول هذا العالم كله ازاء هذه الازمة النفسية التى تكاد تخرب ديار الأرض جميعاً خطة حاسمة فسوف يفنى هذا العالم قريباً .. »

عندئذصاح به بعض الاعضاء : « انكم انتم السبب فى هذه النكبات التى حلت بالحياة الانسانية منذ ربع قرن أو يزيد » وأخذ الاعضاء يتساجلون النقد القارص ، وكل مندوب عن أمة يوجه اللوم الى المندوبين الآخرين ، وهنا كانت شرفات المؤتمر مزدحمة بالنظارة من الزائرين والزائرات فانسحبوا كلهم إلى خارج المؤتمر محتجين على هذه الثرثرة الجوفاء ، ووقفت بينهم فتاة جميلة تخطبهم خطاباً حماسياً دافقاً عن تفاهة عقول الساسة الذين انجبهم الجيل الماضى ، أولئك الذين كانت تأخذهم حدة المناقشة بعيداً عن الغرض الذى كانت توفدهم بلادهم ليبحثوه ويصلوا ببحثهم الى هناء العالم المنشود

ليتك كنت بجانبى يا صديقى لتسمع هذه الفتاة الجريئة تقول : « إن اباها وأخاها قد ماتا فى القتال ، وان خطيبها قد سافر الى عاصمة روسيا لينتحر هناك فى أندية الانتحار ، ومع أن هذه هى الحالة التى آلت اليها اوربا كلها فان اولئك الساسة الذين فشلوا فى عصبة الامم جاءوا هنا ليفشلوا مرة ثانية فى هذه المؤتمرات التى تعقد عليها ألوف الملايين أمل الحياة ..! »

لكن الجمهور الذى كان مجذوباً بخطابة هذه الفتاة الساحرة قد تحول عنها فجأة الى اتجاه آخر حيث أزيح الستار عن نافذة فخمة من نوافذ هذا القصر العظيم ، وأطل منها عضو من الاعضاء على هذه الجماهير الثائرة . . أتدرى من كان هذا العضو الذى حول أنظار الجماهير اليه فى هذه السرعة المدهشة ؟

هو ابنك « خيرت » مندوب وادى النيل ! . . ولقد صفقت له الجماهير طويلا ، وأخذوا يحيونه هاتفين : « فليحى رسول الشرق ! ! »

شىء مدهش حقاً ، لكن « رسول الشرق » الفتى قد ابتسم للجماهير العالمية بسمة تحية وامتنان ، وأخذ يخاطب أولئك الثائرين فكأنه مغنطس بخطابه قلوبهم فهم سكوت منصتون لما يقول ، وماذا كان يقول يا صديقى :

« انى أيها الشباب شاب مثلكم أشعر شعور الأجيال الناشئة ، أما أولئك الزملاء الذين معى

فهم قوم قد تربوا على سياسة المراوغة القديمة التى أغرقت العالم بما يسمونه الدهاء السياسى فى محيط مظلم من النكبات التى حلت ببيوت الدنيا جميعاً . فانا أيها الشباب أشاطركم الاشفاق عن أولئك الساسة الدهاة الذين ما أفاد دهاؤهم شيئاً لغير المقابر . . وثقوا ان الشرق المضطهد الذى أحل اليكم تحياته هو الملاذ الأوحد وطريق الخلاص الطبيعى من هذه الأزمة النفسية التى تخنق الارواح فى أوربا وأمريكا . ان فى الشرق روحانية تستطيع ان تلطف الحياة المادية وتشرع لها حدوداً تحد من قسوتها على الفقراء والمصابين التعساء الذين يطأهم ساسة أوربا وأغنياؤها بالاقدام فيموتون بكثرة كالحشرات التى تموت كل دقيقة فى العالم . لقد أفلح أنبياء الشرق مرات ومرات فى إنقاذ الانسانية من مثل هذه الأزمة ، فيجب أن تتجهوا إلى المصلحين الشرقيين وتعتمدوا عليهم ، فى وضع المنهج الذى يسير عليه العالم ليخلص من هذه الحالة الاجتماعية الرثة التى تمخضت عنها خطط القادة الغربيين فى القرن العشرين . . . إن ساستكم قد بذروا فى نفوسكم ان الشرق هو المستعمرة الغربية التى تحكمونها . لكن كان أولى بهم ان يصرحوا لكم بأن الشرق هو الجنة الانسانية التى يستطيع العالم ان يسعد بروحانيتها . . . جربتم أنتم تعاليم ساستكم عشرات السنين ففقدتم فى هذه التجارب أعز الناس وأحبهم لديكم ، وكدتم تفقدون أنفسكم فى هذه الأزمة التى تمرون بها ، فجربوا مرة تعاليم الشرق التى تحقق الاخاء المنشود ، ما كاد ابنك يفرغ من خطابته حتى صنع له الجمهور من أجسام العذارى سلماً يهبط درجاته الى عرض الطريق ، وما كادت قدماه تطأ أرض الطريق حتى حمله أربعة شبان أشداء من أجناس مختلفة وصاحوا بالجماهير : « هيا بنا إلى مؤتمر الشبان العالمى »

لم تكن إلا دورة قصيرة فى حدائق لكسمبورج حتى اختار شبان الدنيا الذين اجتمعوا فى هذه المنطقة مكاناً طبيعياً لعقد مؤتمرهم الجديد تحت زعامة مندوب وادى النيل . . . وكم ردد الفضاء هناك خطباً حماسية مختلفة بألسنة مختلفة ، وكم حمل الهواء حرارة قلوب فتية تلتهب اخلاصاً للمستقبل ، وكم سجلت الطبيعة لأولئك الشبان من بدائع الافكار فى حل أزمة العالم ورجوع آمال السعادة إلى أبناء هذا العالم . . كانوا كلهم متحمسين للوحدة العالمية ونبذ الخلافات الدولية والحروب ، وكانوا كلهم ثائرين على الساسة الذين ينشئون الشقاق بين البلاد المختلفة . . لكنهم حين شرعوا يناقشون الوسائل العملية لهذا الاتحاد العالمى المنشود تعددت افكارهم وتجسم أمام أنظارهم منطق الصعوبات التى تعترض طريقهم ، فخيل إلى انهم قد فقدوا حماستهم . لكن ابنك ، وابنك دائماً كان مثار الدهشة والاعجاب ، فقد وقف بينهم وقال :

« ماذا تقولون أيها الاخوة الاعزاء ؟ ! . لقد نسيتم ، أو لعل اعمامكم من كهول الساسة قد أنسوكم ، ان الخلاف بين أبناء العالم ، والحرب التى تنشأ بين بلاد العالم ، والتعس الذى يحل بسكان العالم ، انما مصدر ذلك كله شىء واحد هو التنافس الاقتصادى بين الدول التى تسيطر على

الدنيا منذ عشرات السنين ، فرجال المال ، بل رجال الصناعة والعمل هم فى الواقع الذين يسيطرون على سياسة العالم ومستقبل الحياة العالمية كلها تقريباً ، فلو ان الساسة الكهول كانوا أذكياء حقاً لتخلوا عن مقاليد الحكم لأولئك الاقتصاديين الذين لا يعرفون ما هى الجيوش وما هى الاساطيل . انني أعتقد أن خير وسيلة لانقاذ العالم من هذه الازمات الاجتماعية المتتالية أن نبعد رجال السياسة جميعاً عن كراسى الحكم فى جميع الامم الحية ، ثم نحل محلهم رجال المشروعات الاقتصاديين الذين لا يمارسون وسائل المكر والخديعة . ولكى نحقق أمنية الاتحاد العالمى ينبغى أن نجعل للعالم كله حكومة واحدة ، لا تلغى فيها الحكومات المحلية كما كان يقول الساسة القدماء فلا تلى قولهم أمة ، بل لتشترك هذه الحكومات كلها فى ادارة هذه الحكومة العالمية الكبرى على أساس شركة مساهمة رأس مالها موزع على الدول لكل دولة قدر ما تستطيعه من جهود وأعمال . . . لا تسل يا صديقى عن أمواج الاستحسان التى أخذت تغمر صغيرك على فكرته ، ولا تسل عن الهتاف الصارخ لرسول الشرق العظيم ، ولا تسل عن الحماس المتدفق لهذا المذهب الجديد الذى وضعه « خيرت » المصرى لخير الانسانية جميعاً

فقد قامت المظاهرات على وجه الارض وبين طيات الجو وعلى أمواج الانهار والبحار مؤيدة هاتفة للحكومة العالمية المساهمة ، وانتقلت حرارة التحمس لهذه الحكومة العالمية المطلوبة الى بلاد الدنيا جميعها ، فأخذت تفد أخبار الشباب من كل ناحية بقيام الثورة المتعصبة لهذه الحكومة الفاضلة ، حتى اضطر أولو الامر فى جميع الدول ان يخضعوا لحماسة الشباب ويعلنوا ايمانهم بالشركة المساهمة لحكومة العالم . . وأصبح ابنك العزيز أعظم من يتحدث عنهم الناس فى محافل قد ملئت فرحا وأفعمت بالاناشيد الموسيقية الداعية الى السلام

فى هذه اللحظة طرق باب مخدعى ودخلت والدتى تصيح بى : « أهذا السكوت كله انصات منك الى صوت البيانو ؟ ! »

آه . انها جارتى الصغيرة يا صديقى كانت تعزف طول هذا الوقت على البيانو ، فاطفأت المصباح من حيث لا أدرى وجلست أنصت الى نغماتها وأنا ما زلت أحمل صورة الطفل بين يدى ، فلما أضاءت المصباح ثانية وقع نظرى مباشرة على قول ويلز من رسالتك : « لكن من ذا الذى يستطيع أن ينبىء بما يطرأ على جيل الشبان المتعلمين الذين هم عماد المستقبل ؟ » ورفعت عينى فالتقيتا بصورة «خيرت» الجميل يبسم ابتسامته التى رأيتها هذه المرة ذات عمق وذات معنى ، كأن صاحبها يقول لنا : « أنا فتى الشرق الذى أستطيع ان أتنبأ »

احمل عنى صغيرك العزيز بين ذراعيك وقبله لى قبلة المحبة الخالدة ، ثم دعه يناجيك فى سذاجة الطفولة الحلوة . ان هذا الطفل الجميل قد ضمت جوانحه أمل المستقبل الباسم الذى يريح قلبك الحنون

حافظ محمود

الانسان الاول وأمراضه

هل كانت الامراض أقل فتكا بأجدادنا ؟

يعتقد سواد الناس أن الانسان في أوائل عهده كان خالياً من معظم الامراض التي تصيبه في الوقت الحاضر وان هذه الامراض ليست سوى نتيجة لازمة للمدنية . على ان مباحث العلماء الاخيرة قد أثبتت أن الانسان الاول كان ـ كالانسان في هذا العصر ـ عرضة لامراض كثيرة كما ترى في المقالة الآتية

المعروف عن الانسان الأول انه كان ضعيفاً في قواه العقلية جباراً في قواه الجسمية . والتقاليد الموروثة تصوره مخلوقاً أقرب إلى الحيوان منه الى الانسان، يقضي بياض نهاره في الصيد والقنص ويأوي في الليل الى كهف أو شجرة حيث ينام وهو معرض لاخطار الهوام والحشرات والحيوانات . ومرت عليه ألوف الاعوام وهو على هذه الحال ، يفترش الارض ويلتحف السماء. وليس عليه ما يقي جسمه سوى جلد حيوان متدل من حقويه لا يمنع عنه برد الليل ولا حر النهار

ويعتقد بعض علماء التاريخ الطبيعي ان معظم غذاء الانسان في أول عهده كان من النوع النباتي ، وان الانسان كان في ذلك العهد يكثر من أكل الفواكه ، ولذلك لم يكن يشكو من الامساك . ولعل في هذا الاعتقاد شيئاً من الخطأ لان طعام الانسان في ذلك العهد لم يكن نباتياً فقط بل حيوانياً أيضاً . لان الانسان كان يعيش على الصيد والقنص ويأكل لحوم الحيوانات التي يصطادها . ومع ذلك فقد كان يتمتع على وجه الاجمال بصحة جيدة لان نظام معيشته كان يقضي عليه بكثرة الحركة والرياضة البدنية . فكان يقضي فراغه بتسلق الاشجار والانتقال من مكان إلى مكان ، ومطاردة الحيوانات وما إلى ذلك مما يتطلب الحركة ولا يأذن في الخمول . أضف إلى ذلك انه لم يكن يعرف المسكر ولا التدخين ولا مساوىء المدنية الحاضرة ، ولم يكن جسمه معتاداً الادوية ولا أضعفته رفاهية المعيشة

ومع ذلك فان الانسان الاول ـ والانسان في فجر المدنية ـ لم يكونا خاليين من الامراض بل كانا يصابان بطائفة كبيرة منها كما سنثبت ذلك

وقبل الكلام عن تلك الامراض نقول انها نوعان ـ نوع أثبت العلم بوجه قاطع انه كان يصيب الانسان الاول من عهد آدم . وآخر قد استدل العلماء على وجوده ، أو عدم وجوده ، من قرائن واعتبارات يطول بنا شرحها

مرض الرمد

ومن هذا النوع الاخير مرض الرمد الكثير الشيوع في هذا العصر والذي لا يكاد يسلم

منه إلا القليلون . ومع ان الاحافير التي عثر عليها العلماء ليس فيها ما يدل على ان الرمد كان يصيب - أو لم يكن يصيب - الانسان الاول ، فان أسباب هذا المرض كانت موجودة منذ أقدم الازمنة ، فليس من المعقول إذن ان ذلك الانسان سلم منها . وعلى كل فان القول بأن هذا المرض كان معروفاً فى الحقب الخالية انما هو مبنى على فروض وقرائن لا على براهين قاطعة

امراض الاسنان

ومن الجهة الاخرى فان مرض البيوريا أو تقيح اللثة الذى هو شائع الآن كان منتشراً فى الحقب الخالية أيضاً وكان الانسان الاول يصاب به يومئذ كما يصاب به الآن . وليست الدلائل على ذلك تخمينية كما هى الحال فى مرض الرمد بل قاطعة ثابتة . فقد أثبت الدكتور هربرت وليمس من كبار العلماء الاميركيين ان فك أحافير الانسان النياندرتالى والانسان الكرومانيونى يدل دلالة قاطعة على ان مرض البيوريا كان منتشراً فى تلك الازمنة

كذلك توجد دلائل قاطعة على ان الانسان فى ذلك العهد كان يصاب بنخر الاسنان . وتدل الاحافير التى عثر عليها العلماء فى إحدى قرى « ايروكوا » بأميركا الشمالية على ان مرض نخر الاسنان كان شائعاً بين أهلها ، فان كثيراً من الجماجم التى عثروا عليها كان بها أسنان ناخرة وأخرى لا تزال سليمة

الامراض الجلدية

أما الامراض الجلدية فليس لدينا برهان قاطع على ان الانسان الاول كان يعرفها . ولكن القرائن على ذلك كثيرة وفى مقدمتها ان كثيراً من الامراض الجلدية تنشأ عن لسعات الهوام . وقد كانت الهوام موجودة فى العالم بكثرة منذ أقدم الازمنة ، وكان الانسان يعيش عارى الجسم تقريباً ، أى أنه كان أكثر تعرضاً للسع الهوام يومئذ مما هو اليوم . ولهذا يعتقد العلماء ان الامراض الجلدية كانت شائعة بين البشر فى فجر التاريخ البشرى

وهنالك قرينة أخرى يستفاد منها ان الامراض الجلدية كانت معروفة منذ ذلك الزمن وهى بعض آثار بيروية (نسبة إلى جمهورية بيرو) عثر عليها العلماء منذ عهد قريب . وهذه الآثار هى مثل خزفية لوجوه بشرية قد شوهتها قروح حول الفم وعلى جانبى الأنف . وقد درس العلماء هذه الآثار درساً مسهباً وكتبوا عنها المجلدات الضخمة ولكنهم لم ينتهوا منها إلى نتيجة حاسمة ، فقد ذهب بعضهم إلى ان تلك القروح هى من النوع الذى ينشأ عن العدوى بالبروتوزوا المسماة « يوتا » (uta) وزعم آخرون انها آثار برص أو جرب أو آكلة أو زهرى أو ما إلى ذلك . وأنكر غيرهم ذلك انكاراً باتاً . ولا يخفى ان داء البرص - على ما جاء فى التوراة -

كان كثير الشيوع بين الاقدمين فليس ثمة ما يمنع القول بوجوده فى عصر الانسان الاول ومما يجدر بالذكر ان العلماء وجدوا على جبهة مومياء رمسيس الثانى آثار حب الشباب

الصلع

أما الصلع فليس لدينا ما يدل على ان الانسان الاول كان يصاب به . نعم ان معظم المومياءات المحفوظة حتى الآن هى مجردة من شعر الرأس ، ولكن ليس ثمة أى دليل على ان أصحابها كانوا عند وفاتهم صلعاً . أضف إلى ذلك ان العوامل التى تؤدى إلى الصلع لم تكن متوافرة فى عصر الانسان الاول . وجميع الاساطير والتقاليد تصور لنا ذلك الانسان بصورة رجل طويل شعر الرأس ، ومعظم جسمه مكسو بالشعر

ومما يجدر بالذكر فى هذا الصدد ان العلماء وجدوا آثار بيض القمل لاصقة بجلدة رءوس بعض المومياءات

امراض القدمين

ولا شك ان قدمى الانسان الاول كانتا معرضتين لامراض وعاهات كثيرة لأن الانسان فى ذلك العهد كان يمشى حافياً . فكان بالطبع معرضاً للجروح والرضوض والوخز بالشوك والغنغرينا والتسمم بجميع أنواعه واللسع وهلم جرا . وكانت هذه الاصابات على أقلها عند سواحل البحار حيث كانت الارض أقل وعورة . وعلى كل فان الاحافير التى عثر عليها العلماء لا تدل على أية إصابة من تلك الاصابات بوجه قاطع

امراض المفاصل

أما الروماتزم أو داء المفاصل فالدلائل متوافرة على ان الانسان الاول كان يصاب بها . فالعظام هى أهم ما لدينا من أحافير ذلك الانسان . واذا درسناها درساً دقيقاً لم يبق عندنا شك فى ان الانسان الاول كان يصاب بالروماتزم وبجميع الامراض الشبيهة به

فمن ذلك داء الروماتزم المزمن (Osteo-arthritis) وعظام الأحافير التى لدينا تدل دلالة قاطعة على أن الانسان الاول (أو الانسان القرد المنتصب Pithecanthropus erectus - كما يسميه علماء الانثروبولوجيا) كان يصاب بهذا الداء كثيراً . وهذا الدليل واضح جداً فى آثار « انسان جافا » الذى كان عائشاً منذ نحو خمسمائة الف سنة ، وفى « إنسان نياندرتال » الذى عاش منذ خمسة وعشرين الف سنة . ولا يخفى أن جو أوربا فى عهد الجيل « النياندرتالى » كان رطباً بارداً ، أكثر مما هو الآن ، وكان الانسان ما يزال يمشى حافى القدمين وجسمه تقريباً عار إلا

من مئزرة من جلد الحيوان ، فكان من الطبيعي إذن أن يصاب بالروماتزم وأن يصبح هذا الداء مزمناً

وقد أثبت علم الطب الحديث أن بين بعض أمراض الاسنان ومرض الروماتزم علاقة متينة . ولما كان الانسان الاول عرضة لأمراض الأسنان كما سبق القول فليس عجيباً أن كان ذلك الانسان عرضة لمرض الروماتزم أيضاً

ولم تكن مصر فى العصر النيـاندرتالى ألطف جواً من غيرها من البلدان . ولذلك كان الروماتزم كثير الانتشار فيها كما كان فى غيرها ، وقد أثبت السر مارك روفر أستاذ الباثولوجيا بكلية الطب بالقاهرة سابقاً ان أربعين فى المائة من الهياكل العظمية التى ترجع الى ما قبل عصر الدولة المصرية الاولى تدل على الاصابة بمرض الروماتزم المزمن . وأثبت الدكتور هردليكا أن خمسين فى المائة من الهياكل العظمية التى عثر عليها الباحثون فى ولايتى لويزيانا واركنساس بأميركا الشمالية والتى ترجع الى العصر الجليدى ، مصابة بآثار الروماتزم المزمن كما يستدل على ذلك من الرواسب المتكونة فى العمود الفقرى

أما النقرس أو داء الملوك فليس لدينا أدلة قاطعة على انتشاره فى الأزمنة القديمة ، ولعل أول دليل قاطع هو ما وجده العلماء فى جثة رجل مدفون فى مصر فى أوائل عهد المسيحية . وكان مسيحياً هاجر الى مصر وأقام بها الى أن أدركته الوفاة . وقد بقيت إبهام قدمه سليمة واتضح من فحصها كيماوياً أن فى تلك الابهام رواسب « البورات » التى لا توجد إلا فى المصابين بداء النقرس

الحصى

ومن الغريب أن جثث الاشخاص الذين عاشوا فى العصور الجيولوجية الغابرة خالية من آثار الحصى ، ما عدا جثة مومياء واحدة وجدت فى مصر ووجدت فيها حصى صفراوية . وما عدا جثثاً قليلة وجدت فيها حصى فى الكلى والمثانة فى ولاية آريزونا وفى المكسيك ولكنها غير عريقة فى القدم

العظام بالاجمال

وليس فيما لدينا من الأحافير والموميات أى أثر لداء الكساح . وهذا طبيعى اذا تذكرنا أن سبب الكساح هو قلة التعرض لنور الشمس ، وقد كان الانسان الاول يقضى سحابة نهاره فى أشعة الشمس ولا سيما حوالى خط الاستواء

أما اصابات العظام بوجه الاجمال فكانت كثيرة الوقوع ، ومن جملة أسبابها أسلوب

المعيشة الذى كان يجرى عليه الانسان الأول، اذ كان يقظ، يومه يطارد الحيوانات أو يهرب منها أو ينتقل من غابة الى غابة ومن كهف الى آخر. ويدل درس عظام «الانسان النياندرتالى» المحفوظة فى متحف «بون» بألمانيا ان صاحب تلك العظام كان مشوهاً بسبب قصر الذراع اليسرى. والأرجح أنه أصيب بكسر أو باصابة أخرى نشأت عنها تلك العاهة. وتدل الجماجم التى اكتشفت فى بيرو والتى ترجع الى ما قبل زمن التاريخ المعروف على آثار كسر وشدخ وما أشبه

المناعة

هذه أهم الامراض التى كانت تصيب الانسان الاول والانسان فى العصور السابقة للتاريخ، وهى قليلة جداً بالنسبة إلى عدد الامراض التى يبتلى بها الانسان فى هذا العصر. ولا شك ان البشر فى تلك العصور الخالية نشأت فيهم مناعة قوية حمتهم من أمراض كثيرة، والفضل فى ذلك لنظام المعيشة الخاوية التى اعتادها الانسان فى تلك الازمنة، يوم كان يقضى معظم نهاره فيما يشبه الرياضة البدنية ويأوى فى الليل إلى كهف أو ظل شجرة لينام من غير ان يضنى قواه بالسهر والعربدة وما إلى ذلك من ضروب القصف والخلاعة. وكان يأكل الثمار التى هيأتها الطبيعة غذاء له ولا يجهد نفسه بالاطعمة غير الطبيعية. ولم يكن البشر يومئذ كثيرى الاختلاط معاً ولا ميالين إلى الاجتماعات، ولذلك لم يكن ثمة سبيل لانتشار الاوبئة والامراض الوافدة إلا نادراً، ومع ذلك فعند ما كانت تلك الاوبئة تنتشر كانت بالطبع تحصد الرقاب حصاداً

ومما يدعو إلى الأسف ان تحضر الانسان قد أدى إلى اضعاف عامل المناعة فيه حتى لقد انتشر الاعتقاد عند بعض الناس بأن المدنية هى سبب معظم ما يبتلى به الانسان فى الوقت الحاضر من الامراض. فالسل والسرطان وبعض الحميات الخبيثة هى بلا شك من أمراض البشر فى العصور الحديثة، واذا قلنا «العصور الحديثة» عنينا عصور التاريخ المعروفة أى منذ انتشار الحضارة. وأقصى عمر الحضارة على ما تثبته مباحث المؤرخين عشرة آلاف سنة قبل التاريخ الميلادى. فمنذ ذلك الحين كثرت الامراض والاوجاع، وضعف عامل المناعة فى الانسان، وكثرت العوامل المسهلة لانتشار السل والسرطان والانفلونزا والحميات على اختلاف أنواعها والامراض الخبيثة مما لا يقع تحت حصر

ومع ذلك فان المدنية قد بذلت جهوداً عظيمة لاستئصال شأفة الامراض والقضاء عليها. وقد وفقت إلى ذلك فى حالات كثيرة. والرجاء وطيد بأن توفق إلى القضاء على جميعها

امراض العصور التاريخية

ذكرنا فيما سبق معظم الامراض التى كانت تصيب الانسان الاول، يوم كان أقرب فى

معيشته إلى الانسان منه الى الحيوان . وأشرنا أيضاً فى معرض الكلام على تلك الامراض إلى بعض الامراض التى ثبت من فحص المومياءات والجثث انها كانت معروفة فى عصر تلك المومياءات . وسننظر الآن فى الامراض التى ابتلى بها الانسان بعد العصور الاولى

فقد ثبت ان داء السل من أقدم أمراض الانسان عند ما بدأ يتحضر . وبعض المومياءات المصرية المحفوظة الى هذا اليوم تدل دلالة قاطعة على ان السل كان منتشراً فى عصور الفراعنة ـ ولا سيما سل العظام . وقد عثر بعض العلماء بقرب مدينة هيدلبرج على أحافير قديمة تدل على ان صاحب تلك الاحافير ـ وكان شاباً فى مقتبل العمر ـ كان مصاباً بسل العظام . والارجح انه كان أحدب لان الفقرتين الرابعة والخامسة من عمود ظهره الفقرى مندمجتان بالفقرة السادسة

وعثر الباحثون أيضاً على مومياء ولد يرجع إلى الدولة الخامسة (حوالى سنة ٢٧٠٠ قبل المسيح) يظهر انه كان مصاباً بسل الورك . وعثروا على مومياء أحد كهنة « آمين » وفيها آثار « مرض بوط » أى سل السلسلة الفقرية . ويستدل من فحص مومياءات كثيرة ان السل الرئوى كان كثير الانتشار

أما الزهرى فالخلاف بشأنه عظيم جـــداً . فبعض العلماء يعتقدون انه كان معروفاً عند الاقدمين وان النبى داود أشار اليه غير مرة فى مزاميره قائلا ان عظامه قد بليت بسبب زلته . حالة ان فريقاً آخر من العلماء يعتقد ان الزهرى ليس من الامراض القديمة وان رجال كولمبوس أصيبوا به عند ما ذهبوا إلى أمريكا وعادوا به إلى أوربا

وهنالك طائفة أخرى من الامراض كانت معروفة عنـد قدماء المصريين كرض تصلب الشرايين ومرض الكلى والكبد والطحال وما الى ذلك . ويظهر ان الامساك كان شائعاً بين المصريين القدماء . وفى أوراق البردى التى ترجع الى سنة ١٥٠٠ قبل المسيح عدة وصفات لمعالجة الامساك بزيت الخروع

العالم والجاهل سيان

ضريبك فى بنى الدنيـا كثير
وعز الله ربك عن ضريب
ومـا العلمـاء والجهلاء الا
قريب حين تنظر من قريب

الحياة النيابية في عهد اسماعيل

بقلم الاستاذ عبد الرحمن الرافعي بك

[أتممنا الـكلام في مقالنا المنشور بهلال مايو عن الهيئة النيابية الثانية لمجلس شورى النواب ، واليوم نتكلم عن الهيئة النيابية الثالثة وأدوار انعقادها]

أدوار النهضة والمعارضة

ابتدأت أدوار النهضة والمعارضة بانتخاب أعضاء الهيئة النيابية الثالثة ، وهم الذين شغلوا مراكز النيابة منذ سنة ١٨٧٦ إلى أوائل عهد الخديو توفيق باشا ، واليك أسماءهم :

أعضاء الهيئة النيابية الثالثة

نواب القاهرة : محمود بك العطار . عبد السلام بك المويلحي . السيد يوسف العقبي

نواب الاسكندرية : سليمان الغربي . عبد الرزاق الشوربجي

نواب الغربية : عثمان الهرميل عمدة محلة مرحوم . عبد الرحمن عرفه عمدة برج مغيزل . محمد حماد عمدة كفور بلشاى . محمود سالم عمدة كفر سالم . أحمد سالم عمدة دهتوره . مصطفى مرجه عمدة أبو صير . الحاج محمد سليم عمدة شبرا قاص . ابرهيم الشاذلي عمدة شبرا تنا . عمر خضر عمدة أبو تور

نواب المنوفية : علي عمران عمدة سرسموس . مصطفى غنيم الانباني عمدة جزى . ابرهيم حسن عمدة الباجور . سليمان حسن عامر عمدة جنزور . أحمد السرسى عمدة ادشاى . علي عياد عمدة السدود

نواب البحيرة : ابرهيم الديب عمدة صفط العنب . أبو زيد الحناوى عمدة كفر عوانه . عبد الله المنياوى عمدة ديروط . ابرهيم الجيار عمدة خرتبا . ابرهيم دربك عمدة عزبة دربك

نواب الدقهلية : عبده جوده عمدة محلة انجاق . محمد عبده عمدة كفر أبو ناصر . أحمد اسماعيل عمدة السنبلاوين . يوسف رزق عمدة كفر يوسف رزق . عبد الوهاب الشيخ عمدة دقادوس . شلبي حسين عمدة سلكا

نواب الشرقية : أيوب أيوب عمدة الصوه . حسن عبد الله عمدة فرسيس . محمد جبر الله عمدة شبرا العنب . محمد رجب كساب عمدة غيته . سيد احمد رضوان عمدة ميت العز . جاد يوسف عمدة شنيط الحرابوه . علي عامر عمدة العزيزية . علي خليل عمدة السعديين

نواب القليوبية : عبد العزيز مطر . سليمان منصور (كفرشبين) . مصطفى علام (سنديس) . عبد الفتاح زغلول (ميت كنانه)

نواب الجيزة : رزق عكاشه عمدة المنيا والشرفا . حسين عطا الله عمدة برنشت . فضل الزمر عمدة ناهيا

نواب بني سويف : محمد راضي عمدة انفسط بنى حبين . على كساب عمدة نزلة كساب . مصطفى محمد عز الدين عمدة طنسا بنى مالو

نواب الفيوم : أحمد جاد الله عمدة السيليين . أحمد الدهشان عمدة اهريت

نواب المنيا : بديني الشريعي عمدة سمالوط . عبد الغنى خالد . خليفة مرزوق . أحمد محمد أبو طالب عمدة برطباط . خليل عبد الرحيم عمدة الفشن . حنا يوسف عمدة نزلة الفلاحين

نواب أسيوط : عطيه عبد العال عمدة العقال البحرية . محمد عبد الوهاب عمدة الهماية . عبد الرحمن وافي عمدة بنى عدى . ميخائيل فرج عمدة ديرمواس . محمد فراج عمدة نزلة فرج محمود . عمر احمد عمدة مسرع

نواب جرجا : ابرهيم حسن أبو ليلة عمدة الريانية . عثمان احمد همام عمدة أولاد اسماعيل . محمد حساب عمدة داود وميت سهيل . تمام حبارير عمدة المحامدة . صديق عبد المنعم عمدة بنجا . عبد الشهيد بطرس (البلينا)

نواب قنا : محمود عبد الله عمدة دشـــنا . طايع سلامه عمدة القبلى قامولا . سليم سعيد عمدة العركى

نواب إسنا : أحمد عبد الصادق (اسوان) . محمد سلطان (إسنا)

نائب دمياط : الحاج سيد اللوزى

اجتماع مجلس شورى النواب بطنطا

في دور غير عادي (أغسطس سنة ١٨٧٦)

دعت الحكومة أعضاء المجلس إلى الاجتماع لدور « فوق العادة » بطنطا ، واختارت هـذه المدينة لمناسبة قيام المولد الأحمدى بها ، وكان الغرض من الاجتماع البحث فى مسألة إبطال المقابلة أو اقرارها ، وذلك ان مرسوم ٧ مايو سـنة ١٨٧٦ قضى بايقاف تنفيذ هـذا القانون ، ولـكن الحكومة رأت تخفيفاً لضائقتها المالية ان يعود العمل به لكى تجبى متحصلات المقابلة ، وكان الاعيان الذين دفعوا أقساط المقابلة ، ومنهم النواب ، يهمهم ان يجرى العمل به حتى يستمر إعفاؤهم من نصف الضرائب المربوطة على أطيانهم ، فدعت الحكومة المجلس إلى الاجتماع للبحث فى هذه المسألة ، وذكرت موضوع الاجتماع فى أمر الدعوة

اجتمع الاعضاء فى طنطا برئاسة عبد الله باشا عزت يوم الاثنين ١٧ رجب سـنة ١٢٩٣ (١٧ أغسطس سنة ١٨٧٦) ، ولم يحضر الخديو افتتاح المجلس ، ولا تليت فيه خطبة عرش ،

واقتصرت الجلسة الأولى على النظر فى مسألة المقابلة ، فحبذ الأعضاء بقاءها

وثمة ظاهرة بدت فى هذا الاجتماع ، وهى روح جديدة يصح ان نسميها ، طبقاً للمصطلحات البرلمانية ، روح « المعارضة » ، ومن مظاهرها حب الاستقصاء والتحرى عن شؤون الحكومة ، والرغبة الصادقة فى بحثها بعناية تختلف كثيراً عن تهاون المجلس فى الادوار السابقة

ظهرت هذه الروح إذ وقف الشيخ عثمان الهرميل ، احد نواب الغربية ، وأبدى موافقته على إعادة العمل بقانون المقابلة ، لكنه طلب فى صراحة محمودة أن توضح الحكومة الطريقة التى كان فى نيتها تدبير الرد المبالغ التى حصلتها من المقابلة ، فيما لو بطل العمل بالقانون ، وقال إن مجموع ما حصلته بلغ (الى ذلك الحين) اثنى عشر مليوناً أو ثلاثة عشر مليون جنيه ، ومع جسامة هذا المبلغ ووجود ديون اخرى على الحكومة لم تبين كيف يمكنها رد مبالغ المقابلة الى اصحابها ، قال : « وبما ان المجلس لم ينظر ميزانية الحكومة فى السنة الماضية ، مع أن له الحق فى الاطلاع عليها ، ليعرف كيفية الايراد والصرف ، ويعلم أيضاً كيفية الاستقراض ، وحصر الدين واستهلاكه فى ٦٥ سنة (طبقاً لمرسوم توحيد الديون) ، فان وافق المجلس يصير طلب هذه البيانات أيضاً لتنظر بالمجلس »

فهذه روح طيبة تدل على أن فكرة الرقابة على تصرفات الحكومة قد سرت الى نفوس الاعضاء ، لأن الهرميل لم يدل بهذا البيان إلا مستأنساً بتأييـــد زملائه ، ومترجماً عن ميولهم وشعورهم ، وقد وافق المجلس فعلا على وجهة نظره ، وقرر تأليف لجنة من ثلاثة أعضاء ، وهم بدوى افندى الشربينى ، وعلى افندى عامر ، وعبد الشهيد افندى بطرس ، ومهمتها التوجه الى وزارة المالية ، للاطلاع على البيانات التى طلبها الشيخ عثمان الهرميل

وقد انتقلت اللجنة الى وزارة المالية بالقاهرة ، وفحصت البيانات واستحضرت الكشوف المطلوبة ، وأحيل تقريرها على المجلس بجلسة الخميس ٢٠ رجب ، فقرر إبقاء المقابلة ليعـــاون الحكومة على سداد ديونها ، وهو قرار لا غبار عليه ، لأنه بمثابة « تضحية » مالية تتحملها البلاد لانقاذ الحكومة من ارتباكها المالى ، ومساعدتها فى سداد ديونها ، والامم فى الاوقات العصيبة تنهض لمعاونة حكوماتها ، مالياً ومعنوياً ، مهما يكن من اخطائها الماضية ، لأن ساعة الخطر تتطلب أن تتضافر الأيدى وتتعاون الأمة والحكومة على انقاذ البلاد بما يحيق بها من المكاره ، وانتهى فى تلك الجلسة دور الانعقاد غير العادى بطنطا ، بعد أن دام اجتماعه جلستين اثنتين

دور الانعقاد الاول من الهيئة النيابية الثالثة

(نوفمبر سنة ١٨٧٦ — مايو سنة ١٨٧٧)

افتتح الخديو اسماعيل اجتماع المجلس يوم الخميس ٢٣ نوفمبر سنة ١٨٧٦ ، يصحبه الأمير

توفيق باشا وزير الداخلية، والامير حسين كامل باشا (السلطان حسين فيما بعد) وزير المالية، والامير حسن باشا وزير الحربية، وشريف باشا وزير الحقانية والخارجيــة، وخيرى باشا المهردار، واجتمع الأعضاء برئاسة عبد الله باشا عزت، وتليت خطبة العرش. وفيها أعرب الخديو عن سروره من اجتماع المجلس « لبعض مسائل مهمة »، وذكر ان المرسوم الصادر بتوحيد الديون المؤرخ ٧ مايو سنة ١٨٧٦ طرأت عليه أسباب دعت الى تعديله، وان « أفكار الجميع مخالفة لما هو منصوص به من جهة إبطال المقابلة »، وأشار الى اجتماع النواب بطنطا، وما استقر عليه رأيهم من ضرورة ابقاء المقابلة، وذكر حضور المسترجوشن والمسيو جوبير مندوبى الدائنين، والاتفاق معهما على تسوية الديون بالطريقة التى ستعرض على المجلس (مرسوم ١٧ نوفمبر سنة ١٨٧٦)، وان هذه التسوية مبنية على قرار النواب فى أمر المقابلة

والشيء الجديد فى هذه الخطبة، أن الخديو جعل للمجلس حقاً ثابتاً فى الاشتراك فى ادارة شؤون الحكومة وتصريفها، وذلك باعلانه ان التسوية التى أبرمها فى مرسوم ١٧ نوفمبر سنة ١٨٧٦ مبنية على قرار مجلس شورى النواب فى اجتماعه بطنطا، ويعد هذا التصريح فى ذاته مكسباً للمجلس

ولا يخفى ان التسوية التى أشار اليها الخديو تتضمن أيضاً فرض الرقابة الثنائية الاجنبية على مالية الحكومة، وهــذه لم يذكرها اسماعيل باشا فى خطبته، ولم يشرك المجلس فى احتمال تبعتها، وحسناً فعل من هذه الوجهة

جواب المجلس على خطبة العرش

انتخب المجلس لجنة مؤلفة من عشرة أعضاء لتقديم الرد على خطبة العرش، وجاء الرد مكتوباً بأسلوب جــديد، وروح جديدة، تختلفان عن عبارات التملق البالغ التى وردت فى الردود السابقة، وتضاءلت فيه أساليب العبودية، مما يدل على تطور المجلس، واستشعار النواب بكرامتهم وحقوقهم، ويمتاز الرد أيضاً بايجاز عباراته، وارتقاء أسلوبه الانشائى بالنسبة لاسلوب الردود السابقة، وهذا ينبيء بتطور الافكار وتقدم لغة الكتابة والانشاء.

ونقتبس هنا بعض فقرات من الرد، للتدليل على مبلغ هذا التطور، بدأ الاعضاء رسالتهم بشكر الخديو على تشريفــه المجلس بافتتاحه، وقالوا عن خطبة العرش: « اننا شنفنا الاسماع بالاصغاء الى المقالة العلية، التى أضاءت شموس معانيها، فأوجدت لنا السبيل الى التدبر لما أودع فيها من المقاصد الخيرية، الصادرة عن سديد أفكاره السنية، المتجهة على ممر الاوقات لما يعود على البلاد وساكنيها بالراحة والمنفعة، ولا غرو فى صدور ذلك من نفس كريمة جبلت على حب الوطن، وجلبت اليه كل فائدة جليلة، أمرها مستحسن. ولا يخفى على كل ذى عقل

ولب ما أشير عنه بالمقالة الخديوية من جهة الديون ، فانه من المسائل العظمى العائدة على الحكومة والاهالى بالخيرات الكثيرة ، والثمرات الجمة ، لانه مع انتظام الديون وتسويتها تحت روابط معلومة تنتظم مالية وادارة الحكومة ، ويتبع ذلك ترقى حركة التجارة ، وكثرة التعامل بالاخذ والعطاء بين العموم »

ولم يفت اللجنة أن تشير فى ردها الى الحق الذى ناله المجلس من الاشراف على أعمال الحكومة ، فقالت فى أسلوب حصيف : « وبحسبما أشير بالمقالة الكريمة ، سيطلب من نظارتى المالية والاشغال ما يختص بكل منهما من هذه المسائل »

والحق يقال ان هذا الجواب يعد من خير ما قدمه مجلس شورى النواب رداً على خطب العرش ، ولو قارنت بينه وبين رد المجلس فى أول دور انعقاده (نوفمبر سنة ١٨٦٦) لوجدت التقدم ظاهراً فى الروح والطابع والاسلوب والافكار ، وقد بدا على مناقشات الاعضاء حب البحث والاستقصاء ، والاستقلال فى الرأى ، والتطلع الى مراقبة تصرفات الحكومة ، مما دل على ان روحا جديدة من المعارضة سرت الى المجلس

النواب البارزون

وبرز فى ميدان النقاش اعضاء أكفاء برهنوا على حصافة فى الرأى ، وقوة فى المنطق ، وسداد فى المقصد ، نذكر منهم على سبيل المثال لا على سبيل الحصر ، محمود بك العطار ، وعبد السلام بك المويلحى « باشا » ، ومحمد افندى راضى . والشيخ عثمان الهرميل . والشيخ محمود سالم . وبدينى افندى الشريعى . والشيخ ابرهيم الجيار . وغيرهم

وقدمت وزارة المالية للمجلس بيانات تفصيلية عن الديون وأنواعها ، وأقساطها ، والايرادات والمصروفات وأبوابها ؛ وتولى تقديم هذه البيانات حافظ بك رمضان فى جلسات متعاقبة ، وكان يتولى الاجابة باسهاب على كل ما يطلبه المجلس من الايضاحات

وبحث المجلس فى مسائل عـــدة تتعلق بمشروعات المنفعة العامة ، كالرياحات ، والقناطر والترع ، وملاحة مريوط ، وغير ذلك ، وانتهى الدور يوم الخميس ، غاية صفر سنة ١٢٩٤ .

ثم استأنف اجتماعه فى ١٦ ربيع الثانى بناء على طلب الحكومة لمناسبة نشوب الحرب بين تركيا والروسيا ، وطلب الخديو النظر فى المال اللازم لتجهيز الحملة المصرية التى اعتزم ارسالها فى هذه الحرب

ولا شك ان جمع المجلس لهذا السبب ، وان كان الغرض منه تدبير المال الذى تطلبه الحكومة ، لكنه يدل على الحق الذى ناله النواب فى الرجوع اليهم كلما احتاجت السلطة التنفيذية الى موارد مالية جديدة ، وقديماً لم تكن ترجع اليهم فى مثل هذا الشأن ، ولا فى غيره ، بل كانت

تفرض ما تشاء من الضرائب دون ان ترجع اليهم ، أو تشركهم فى الامر

وانتهت المناقشة بقرار المجلس زيادة الضرائب على اختلاف أنواعها عشرة فى المائة . وختم الدور يوم ١٦ مايو سنة ١٨٧٧

الدور الثانى (مارس - يونيه سنة ١٨٧٨)

افتتح الخديو اجتماع المجلس يوم الخميس ٢٨ مارس سنة ١٨٧٨ ، يصحبه الامير محمد توفيق باشا وزير الداخلية . والامير حسين كامل باشا وزير المالية ، ومصطفى رياض باشا وزير الزراعة والتجارة ، وشاهين باشا مفتش الوجه البحرى . وأحمد خيرى باشا المهردار ، واجتمع الاعضاء برياسة قاسم باشا رسمى

وتليت خطبة العرش ، وهى تتضمن الاشارة إلى ما عانتـه البلاد من نقص النيل نقصاً لم يقع مثله منذ عدة سنين ، وما أصاب الاراضى من الشراقى ، وخاصة اطيان الوجه القبلى ، فان معظمها لم يزرع لحرمانها مياه الرى ، وألمع إلى انتهاء الحرب البلقانية ، قال : « والمأمول حضور العساكر المصريين لهذا الطرف ، وتقر اعيننا برؤية أولادنا جميعاً » (١) وشكر المجلس على ماقرره فى الاجتماع الماضى ، من تقرير الاعانة العسكرية ، ووعد بتقديم حساب عن الأوجه التى صرفت فيها هذه الاعانة ، واشار الى تأليف لجنة التحقيق الاوربية ، وهى اللجنة التى تولت فحص الحالة المالية للحكومة ، وقدم المجلس رده على خطبة العرش ، وهو من نوع الاسلوب الذى كتب به رد الدور السابق ، وفيه ترديد لما أشار اليه الخديو فى خطبة العرش واعراب عن الأمل فى تسوية المشكلة المالية القائمة بين مصر والدائنين

قرارات المجلس

بحث المجلس فى الاضرار والخسائر الجسيمة التى اصابت الاطيان بسبب الشراقى ، واضطرار الكثير من الاهالى إلى الهجرة من بلادهم لبوار أراضيهم ، فقرر ان تؤلف لجنة فى كل مديرية لتدارك هذه الحالة على قاعدة امداد الحكومة للأهالى الذين تلفت اطيانهم بالتقاوى والبزور . واقراضهم مايحتاجون اليه من المال لشراء المواشى اللازمة لزراعة أراضيهم ، واضافة ثمن التقاوى وقيمة السلف على مطلوبات الحكومة من المال

ونظر فى اطيان « المتسحبين » . وهم المزارعون الذين تخلوا عن اطيانهم لعجزهم عن اداء

---

(١) كان الامير حسن باشا ثالث انجال اسماعيل من قواد الحملة المصرية فى هـذه الحرب ، واشارة الخديو فى خطبته الى قرب عودة الجنود المصريين ، والتعبير عنهم (باولادنا جميعا) وفيهم نجله ، تورية لطيفة ، واسلوب ديمقراطى جميل

الضرائب ، ولاحظ زيادة عددهم ، مما ينذر البلاد بالخطر ، فقرر اعطاء اطيان المنسحب إلى اقاربه وذويه الذين تؤول اليهم ملكيتها فيا لومات ، وأن تكلف باسمائهم مؤقتاً لمدة ثلاث سنوات ، بصفتهم وكلاء الغائب ، فاذا حضر قبل انتهاء هذه المدة تعاد له اطيانه ، وإلا تعتبر ملكا لمن زرعوها من أقاربه

وقرر المجلس وجوب مضاعفة منشآت الرى والهندسة ، لكى تجد الاراضى كفايتها من الماء فى حالة ما اذا نقص النيل كنقصانه فى العام الماضى ، واستدعى على باشا مبارك ، وكان يومئذ مستشار وزارة الاشغال ، وبحث معه فيما يجب القيام به من اعمال الرى فى مختلف المديريات لزيادة المياه وعمل الاحتياطات الكفيلة بتلافى ضرر الشراقى فى حالة نقص النيل

وقدمت الحكومة للمجلس كشوفا تفصيلية بما صرف بمعرفة وزارة الحربية من اموال الاعانة العسكرية

ولما كانت عليــه حالة المالية من الارتباك ، وانهماك الحكومة بتقديم البيانات التى طلبتها لجنة التحقيق الاوربية لم تضع ميزانية السنة الجديدة انتظاراً لما تصل اليه لجنة التحقيق من النتائج ، وانتهى الدور يوم ٢٧ يونيه سنة ١٨٧٨ ، دون أن تعرض عليه الميزانية

عبد الرحمن الرافعي

استدراك

ورد فى مقال (الحياة النيابية فى عهد اسماعيل) المنشور بالعدد الماضى (ص ١٠٠٨) بالسطر الثامن خطأ يقتضى تصحيحه . فقد جاءت الجملة هكذا « وانما ذكر فقط عجز الضرائب المترتب على اعفاء المموليين الذين أدوا نصف هذا المبلغ من المربوط عليهم » والصواب « الذين أدوا هذا المبلغ من نصف المربوط عليهم » فاقتضى التنويه

ورق اللعب

تاريخه والاطوار التي مر بها

> ورق اللعب هو من أشيع الالعاب المعروفة في العالم . وفي المقالة الآتية بحث موجز في منشأ هذه اللعبة (بضم اللام) وتطورها مبني على ما جاء في دائرة المعارف البريطانية وغيرها من المؤلفات الانجليزية والفرنسية والالمانية

يعتقد الكثيرون أن ورق اللعب من مبتكرات العصور الحديثة . وهو اعتقاد خطأ كما يؤخذ من المصنفات الكثيرة التى تبحث فى هذه اللعبة وفى مقدمتها كتاب لكاهن فرنسى يدعى الاب ريف (L'invention des Cartes à jouer) وغيره من المصنفات الكثيرة التى وضعها مؤرخو هذه اللعبة باللغات المختلفة

ومن المحتمل أن تكون كلمة « كاغد » المعربة عن الفارسية (ومعناها ورق) وكلتا (Carte) الفرنسية و (Card) الانجليزية من أصل واحد . وعلى كل فان منشأ ورق اللعب ، كسائر الالعاب القديمة ، غير معروف تماماً . والاعتقاد الشائع هو أن هذه اللعبة جاءت فى الاصل من آسيا . وفى أحد المعجمات الصينية الذى يرجع الى عام ١٦٧٨ للميلاد ، ان ورق اللعب ظهر إلى الوجود عام ١١٢٠ وكان ظهوره فى عهد الامبراطور « سيون هو » الصينى وبأمره لأنه أراد ايجاد لعبة تلهو بها محظياته وسراريه الكثيرات

وفى اسطورة هندية قديمة أن ورق اللعب كان معروفاً فى الهند قبل ذلك الزمن بكثير ، وان كهنة البراهمة هم الذين ابتكروه . ومما يجدر بالذكر أن فى بعض متاحف العالم مجموعات قديمة من ورق اللعب الذى كان شائعاً فى الهند وكان مستدير الشكل لا مربعاً مستطيلا كالورق الشائع فى هذا العصر

وفى تقاليد أخرى غير موثوق بها أن ورق اللعب هو من مبتكرات المصريين القدماء ، وانهم كانوا يصنعونه من البردى . ويزعم آخرون أن العرب هم الذين اخترعوه . ومن المحتمل أن « الكاغد » أو « الكارد » أو « الكارت » هو من اختراع الفرس وأن العرب أخذوه عنهم . ولكن ليس لدينا ما يثبت هذا الزعم ، وليس للنقوش والرموز والتصاوير التى على ورق اللعب أسماء عربية على ما نعلم بخلاف الحال عند الفرس والاتراك

وكما اختلف المؤرخون فى أصل ورق اللعب اختلفوا أيضاً فى زمن دخول هذا الورق اوربا . وفى المادة الثامنة والثلاثين من لائحة مجمع « ورستر » التى يرجع تاريخها الى عام ١٢٤٠ الميلادى

اشارة غير واضحة يعتقد البعض أنها إلى ورق اللعب ، وانه بناء على ذلك يكون هذا الورق قد دخل انجلترا فى النصف الاول من القرن الثالث عشر . على أن مؤرخين آخرين يعتقدون ان الاشارة المذكورة (وهى كلمتا « الملك » و « الملكة ») ليست إلى ورق اللعب بل الى لعبة أخرى لا يبعد أن تكون هى الشطرنج . ودليلهم على ذلك أن صورة « الملكة » لم تكن معروفة فى ورق اللعب عند أول ظهوره وانما زيدت فيما بعد

وفى السجلات الخاصة بقصر الملك ادورد الاول (لعام ١٢٧٨) اشارة مبهمة إلى لعبة « الأربعة الملوك » ، ويعتقد البعض أنها لعبة الورق التى نحن بصددها . والارجح ان الاشارة هى الى لعبة الشطرنج الهندية (ومعنى كلمة شطرنج أربعة ملوك) اذ لو كانت لعبة الورق معروفة فى انجلترا أو فى اوربا فى أيام الملك ادورد الاول لذكرها « بترارك » فى مجموعته عن الالعاب التى كانت معروفة فى عصره(١). أضف إلى ذلك ان بوكاتشو (Boccaccio) وتشوسر (Chaucer) وغيرهما من كتاب ذلك العصر وشعرائه اشاروا تقريباً الى جميع الالعاب التى كانت معروفة فى عصرهم ولم يشيروا الى لعبة الورق . نعم إن هنالك اشارات مبهمة ولكن الباحثين الذين يوثق بعلمهم يعتقدون أنها لاتعنى ورق اللعب . ولعل أول اشارة صريحة بهذا الصدد ما ذكره شاربو بوبار الذى كان قهرماناً (أى وكيل الدخل والخرج) للملك شارل السادس بفرنسا . فقد وردت العبارة التالية فى أحد السجلات التى دونها بوبار المذكور عام ١٣٩٢ أو ١٣٩٣ وترجمتها: «... معطى للمدعو جاكمان جرنجونور الرسام ثمن ثلاث رزم من ورق اللعب المذهب وذى

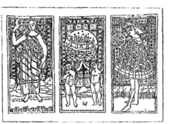


ورق لعب فارسي من القرن السادس عشر

الالوان المختلفة » . وهذا دليل على ان ورق اللعب كان معروفا فى ذلك العهد

وعليه يصح القول بأن هذه اللعبة دخلت اوربا فى منتصف القرن الرابع عشر ولكنها لم

(١) كان بترارك عالما وشاعراً ومؤرخا ولد في مدينة اريتزو بايطاليا عام ١٣٠٤ وتوفي عام ١٣٧٤ واشتهر بما كان يجمعه من المخطوطات القديمة والآثار النادرة ومن جملتها مجموعة من الالعاب التى كانت معروفة في عصره وليست لعبة الورق من جملتها



ورق لعب ايطالي قديم



ورق لعب صيني

تشع الا فى أواخر ذلك القرن . أما البلاد التي يعزى اليها اختراعها فهي كما قلنا غير معروفة تماما . الا أن كاتباً ايطالياً من أهالي فيتربو يدعى كوفيلوتزو (عاش فى القرن الخامس عشر) يقول ان الايطاليين أخذوا ورق اللعب عن العرب وان لديه سجلات قديمة ورثها عن جده ، وفى أحدها العبارة التالية : « وفى عام ١٣٧٩ ادخلت لعبة الورق الى مدينة فيتربو وهى لعبة جاءت فى الأصل من بلاد العرب (يقصد من بلاد المقدس) وتعرف عندهم بلعبة النايب (Naib) » . واذا صدق هذا القول فلا شك أن الصليبيين هم الذين جلبوا هذه اللعبة الى اوربا عند عودتهم من بلاد المقدس ، اذ المعروف عنهم أنهم كانوا اكبر مقامرى ذلك الزمن

ويزعم مؤرخون آخرون ان ورق اللعب دخل اوربا أولا عن طريق اسبانيا ، وان الاسبان أخذوه عن المغاربة بشمالى افريقيا . ولا يزالون يسمون هذه اللعبة « نايب » أو « نايبس » ولعلها تحريف كلمة نبي بالعربية . وسواء اصح هذا الزعم أم لم يصح فان لعبة الورق كانت على الارجح شائعة بين العرب قبل الحروب الصليبية ، وانما شاعت فى اور با حوالى ختام القرن الرابع عشر . ومن انصع الادلة على ذلك ان فى مجموعة القوانين التى اصدرها محافظ باريس سنة ١٣٩٧ قانوناً يحرم على العمال أن يلعبوا « التينس » و « كريات الدحرجة » و « الزهر » و « ورق اللعب » فى أى يوم من أيام العمل . ومما يجدر بالذكر ان قانوناً من هذا القبيل صدر فى فرنسا فى حكم الملك شارل الخامس عام ١٣٦٩ وليس فيه اشارة الى ورق اللعب مع أن فيه اشارة الى الالعاب الاخرى السابقة . وتعليل ذلك على ما نرى ان لعبة الورق وان كانت معروفة فى ذلك الزمن لم تشع كثيراً الا فى اواخر ذلك القرن . والارجح أنها شاعت فى ايطاليا قبل ذلك . وفى أوائل القرن الخامس عشر أخذ رجال الدين فى اوربا عامة يشنون الغارة على ورق اللعب . وفى عام ١٤٢٣ أصدر سان برناردينو اسقف سينا منشوراً شديد اللهجة حمل به على ورق اللعب حملة شعواء وقال ان مخترعها هو الشيطان

وفى سجل المانى محفوظ فى مدينة نورمبرج وتاريخه عام ١٣٨٤ اشارة صريحة الى ورق اللعب

وسرعة انتشاره فى اوربا كلها . ويؤخذ من هذا السجل أن ورق اللعب كان فى أول عهده مربعاً مستطيلا أو مربعاً أو مستديراً (وكان الشكل الاخير نادراً)

وما كاد هذا الورق يشيع فى اوربا حتى أخذ النـاس يستعملونه لاغراض أخرى خلاف اللعب . من ذلك أنهم صاروا يستعملون ظهركل ورقة لكتابة قواعد اللغة أو الصرف او النحو أو المنطق أو ما الى ذلك . وتدرجوا من ذلك الى تعليم الحساب والجغرافيا واسماء الملوك والممالك والاعياد والتقاويم والاوسمة والشعائر وبعض حوادث التاريخ

اما فى العالم الجديد فان اول اشارة الى ورق اللعب فيه هى ما ذكره «هريرا» صديق كورتيز فى احدى رسائله من ان شعب الازتيك كان شديد الشغف بورق اللعب الذى ادخلته الجنود الاسبانية الى اميركا

وفى اوائل القرن الخامس عشر اصبحت صناعة ورق اللعب مهنة رابحة فى المانيا ، وكان الالمان يتاجرون بهذا الورق تجارة واسعة ويصدرونه الى بلاد كثيرة . وبعد ذلك بقليل شرع الايطاليون أيضاً فى صناعة الورق والمتاجرة به على نطاق واسع . أما الانجليز فلم يتقنوا هـذه الصناعة الا فى النصف الاخير من ذلك القرن . وانشىء أول مصنع لورق اللعب عندهم عام ١٤٦٣ وذلك على أثر القانون الذى أصدره الملك ادورد الرابع وحرم بموجبه استيراد ورق اللعب من الخارج . وكان ذلك بتحريض أصحاب المتاجر من الانجليز . وكان معظم الورق يأتى قبل ذلك من فرنسا وهولندا حيث كانت تجارته رائجة رواجاً عظيما . وفى عهد الملكة اليصابات احتكرت الحكومة الانجليزية تجارة الورق وصارت تستورد الكثير منه من الخارج كفرنسا والمانيا وايطاليا وهولندا . فعاد التجار وأصحاب معامل الورق يشكون . فلما جاء جيمس الأول عاد لحظر استيراد الورق من الخارج ووضع على المصانع الانجليزية ضريبة ما تزال قائمة حتى الآن وهى مصدر ايراد لا يستهان به

ويقول بعض المؤرخين إن ورق اللعب كان ينقش فى أول الأمر بواسطة «كليشهات» تصنع من الخشب . فاذا صدق هذا القول فلا شك أن صناعة هذا الورق ساعدت كثيراً على ترقية فن الطباعة . ولا يخفى أن حروف الطباعة كانت تصنع فى أول الأمر من الخشب . ويعتقد بعض الذين بحثوا فى تاريخ استنباط ورق اللعب أن اقدم صناع هذا الورق فى اوربا كانوا من أهالى « اولم » و « نورمبرج » و « اوجسبرج » وانهم كانوا ينقشون الورق بايديهم لا بواسطة المطابع ، وأن الحالة ظلت كذلك حتى منتصف القرن الخامس عشر ، وأن اولئك النقاشين كانوا ايضاً ماهرين فى صناعة حفر الخشب . وعلى كل فان ورق اللعب الذى كان يصنع خصيصاً للملك شارل السادس كان ينقش باليد

ولم يتفق مؤرخو ورق اللعب على الزمن الذى بدىء فيه باستبدال بعض الرسوم بارقام أو بنقط معدودة . والارجح أن جميع الاوراق كانت منقوشة أو مزينة بالرسوم فى أول الامر . ولا يزال بعض هذا الورق شائعاً فى بعض انحاء فرنسا والمانيا وايطاليا . وكان عدد ورقات كل رزمة ثمانياً وسبعين ورقة فى الاول باربعة ألوان ، منها اثنتان وعشرون ورقة تحتوى على رموز وتدعى « آتوتى » أو « آتو » (Atouts) والاوراق الباقية ـ وعددها ست وخمسون ورقة ـ موزعة بين الالوان الاربعة لكل لون أربع عشرة ورقة ـ اربع ورقات منها صور ، والباقيـــة موسومة بنقط أو ارقام . أما تصاوير الاربع الورقات فهى « الملك » و « الملكة » و « الفارس » و « الحاجب » ، وجميعها رموز تذكرنا بعصر الفتوة الذى يسميه بعض الكتاب عصر الفروسية (Chevalerie) أما الاوراق الرمزية الاثنتان والعشرون (Atouts) فكانت ورقتان منها تسميان المجنون (le fou) ومنهما نشأت الورقة المعروفة اليوم « بالجوكر » أو « الماجن » أو « العفريت » (Joker)

أما الرموز التى كانت تستعمل فكانت تختلف فى أول الامر باختلاف البلدان . ولا يخفى أن هذه الرموز هى الآن القلب أو الكورى (Coeur) والمربعات (Carraux) والسباتى (Spades) أو (Trèfle) والبستونى (Clubs) أو (Pique) . أما فى اوائل عهد ورق اللعب فكانت هذه الرموز « قلوباً » و « اجراساً » و « اوراقاً » و « ثمرة البلوط » . ولم تكن ورقة « الآس » معروفة فى أول الأمر ، ولا نعلم ماذا كان يقوم مقامها . وبمرور الزمن استبدلت بتلك الرموز رموز أخرى شاع منها الرموز الايطاليـــة وهى : السيف ، والصولجان ، والكأس ، وقطعة نقود . وظلت هذه شائعة فى ايطاليا وفرنسا واسبانيا حتى أواخر القرن السادس عشر حين حلت محلها الرموز الحالية وهى : القلوب ، والمربعات ، والسباتى ، والبستونى

والارجح أن رمز السباتى (Trèfle) هو صورة ورقة نبات مثلثة الاضلاع . وقد حل محل ثمر البلوط . ورمز البستونى حل محل السيف القديم

على أن الرموز الحديثة الاربعة أصيبت بشىء من الفوضى فصارت الاسماء تطلق على غير مسمياتها ، وكانت الفوضى على أشدها ظهوراً فى تسمية السباتى ، والبستونى

ولا يسعنا هنـا أن نذكر جميع الرموز والنقوش التى كانت مستعملة على ورق اللعب منذ أول ظهوره حتى الآن فهى كثيرة جداً يخطئها العد . وعلى كل فقد كان القمار بالورق كثير الشيوع كما هو الآن . أما اساليب القمار وأنواعه فكثيرة ، ولا نعلم ما الذى كان شائعاً منها عند أول ظهور ورق اللعب ، ولكن المعروف أن جميع الاسر الكبيرة فى اوربا كانت تلعب بالورق . وكانت الاسرة المالكة فى فرنسا تقضى جانباً كبيراً من لياليها فى اللعب بالورق

البحث عن القارة الضائعة

ظهور قرائن جديدة خاصة بجزيرة الاتلنتيد

لما دون افلاطون فيلسوف اليونان الاكبر اسطورته عن جزيرة الاتلنتيد ذكر عنها من التفاصيل مايدل على أن الاسطورة صحيحة فى جوهرها ، وانها وصلت إلى ذلك الجيل بالتواتر ، وانه إذاكان قد طرأ عليها شىء من التحريف فذلك لا يطعن فى صحة أصلها

ترى من أين استقى افلاطون ما رواه عن هذه الجزيرة أو القارة وعن كونها فردوساً بكل معنى الكلمة ، وهل صحيح أن جزيرة الاتلنتيد غارت الى قاع اليم بين عشية وضحاها وأن اثارها وكنوز أهلها مطمورة اليوم تحت قاع المحيط الاطلنطى ؟

نشرنا في أحد اجزاء الهلال السابقة مقالة عن جزيرة الاتلنتيد التى يقال انها كانت في الاوقيانوس الاطلنطي والتى روى افلاطون عنها روايات هي أقرب الى الخيال منها الى الحقيقة . ويظهر أن بعض الحكومات مهتمة بجلاء سر هذه الجزيرة . وقد أوفدت كل من اميركا وانجلترا بعثة علمية لهذا الغرض كما ترى من هذه المقالة

نشرت احدى المجلات العلمية الاميركية سلسلة مقالات للاستاذ تبفنين الاميركى تناول بها اسطورة الاتلنتيد وانتهى منها الى القول بأن ماذكره افلاطون عنها صحيح فى جوهره، وأن هذه الجزيرة كانت قائمة على مقربة من جزائر الآزور الحالية ، وانه كان فى المحيط الهادىء ايضاً جزيرة تدعى ليموريا (Lemuria) واقعة بين قارتى افريقيا واوستراليا وقد نكبت فى العصور الخالية كما نكبت الاتلنتيد ، والدلائل على ذلك كثيرة

ومن العلماء فريق كبير يؤمن باسطورة الاتلنتيد ويرى فى ضحل ماء المحيط الاطلنطى بالقرب من جزائر الآزور برهاناً على وجود تلك القارة فى الازمنة الغابرة . وقد أوفدت كل من انجلترا واميركا بعثة علمية لدرس قعر الاوقيانوس فى تلك الجهة وحوالى جزائر الكنارى على أمل العثور على ما يؤيد رواية الاتلنتيد أو ينفيها . وهنالك بعثات أخرى تسعى لهذا الغرض عينه ، احداها تقوم الآن بمباحث واسعة النطاق بجوار جزيرة جرينلند ، على اعتقاد ان قارة الاتلنتيد كانت فى منطقة القطب الشمالى . وأخرى تقوم بدرس تونس والجزائر لأن بعض العلماء يعتقدون أن الاتلنتيد كانت شمالى افريقيا وأنها غارت فى البحر لأن زلزلة هائلة خسفتها فى طرفة عين ولم تترك منها أثراً

عاش افلاطون فى القرن الرابع قبل الميلاد أى منذ نحو ٢٣٠٠ سنة . ودون ما سمعه عن

جزيرة الاتلنتيد على اسلوب حوار ، وقال إن رجلا يدعى كريتياس ورث عن جده سجلات مكتوبة تلقاها عن صولون حكيم اليونان الاكبر عن اجداده عن أحد كهنة المصريين القدماء .
وخلاصة ما جاء في هذه السجلات أن شعباً غريباً أغار على بلاد اليونان قبل ذلك الزمن باكثر من تسعة آلاف سنة وحاول اخضاع جميع شعوب العالم ، وأن هذا الشعب جاء في الاصل من جزيرة في المحيط الاطلنطي وراء أعمدة هرقل (أي بوغاز جبل طارق) وكانت هذه الجزيرة أكبر من شمالي افريقيا وآسيا الصغرى معاً واسمها اتلنتس أو الاتلنتيد ، وأن أهلها أخضعوا افريقيا وبلاد اليونان وايطاليا ، ثم تمكن اليونان من طردهم من جميع مستعمراتهم في البحر الابيض المتوسط . وبعد ذلك بزمن حدثت زلزلة عظيمة وتساقطت أمطار هائلة ، وبين عشية وضحاها غارت الجزيرة أو القارة وتوارت في غور الاوقيانوس

ولا يسعنا أن نورد هنا جميع ما ذكره افلاطون على لسان كريتياس عن هذه الجزيرة وعن غنى أهلها وسعة ملكهم ورقي حضارتهم ونظام معيشتهم فان ذلك يستغرق المجلدات الضخمة . وانما نقول ان اسطورة الاتلنتيد كانت شائعة بين اليونان الاقدمين ، وان الكثيرين من مؤرخيهم دونوا أخبارها وهي تتفق في جوهرها الا في جزئيات ثانوية . وذكر ديودوروس سيكولوس أن نساء الاتلنتيد كن كالامازونيات وان الشعب بوجه الاجمال كان محباً للقانون والنظام وليس بينه من يعتدى على شرائع البلاد ، وأن الاتلنتيديين غزوا مصر وآسيا الصغرى ولكن هرقل انتصر عليهم وردهم الى بلادهم

ويقول شليمان الذى اكتشف آثار مدينة طروادة ان حكاية الاتلنتيد ليست اسطورة خرافية كما يعتقد الكثيرون بل هي حقيقة تاريخية وان أعمال الحفر في طروادة وغيرها من بلاد اليونان تدل على ان الشعب الاتلنتيدى غزا تلك البلاد في العصور السالفة واستولى عليها حقبة من الدهر ، وان آثار ستونهنج (Stonehenge) في انجلترا وآثاراً أخرى حجرية شبيهة بها هي بلاشك من عمل الاتلنتيديين

ومما يجدر بالذكر أن ابن أخي العلامة شليمان المذكور نشر في سنة ١٩١٢ خبراً مؤداه أن عمه (العلامة شليمان) عثر على إناء من معدن البرونز عليه نقوش وكتابة تقول إن ذلك الاناء هو « ملك كرونوس ملك الاتلنتيد » . ثم اتضح بعد ذلك ان الخبر مختلق وان مختلقه (ابن اخي العلامة شليمان) مختل الشعور

اين موقع الاتلنتيد ؟

ويقول معظم الذين يؤمنون بصحة رواية الاتلنتيد ان هذه القارة او الجزيرة كانت في المحيط الاطلنطي الى غربي اعمدة هرقل (اى بوغاز جبل طارق) . إلا ان طائفة اخرى من



تبين هذه الخريطة الموقع الذي يظن ان قارة الاتلنتيد تحتله من المحيط الاطلانطي

العلماء يزعمون الآن ان هذه القارة كانت شمالي افريقيا، ويعتقد غيرهم انها كانت على مقربة من جرينلاند. وفي كلا هذين الموضعين علماء اثريون يبحثون عن الجزيرة الضائعة

وفي سنة ١٦٥٧ اعلن الاب كيرشر من آباء الجزويت - وكان من كبار علماء عصره - ان المباحث الواسعة النطاق التي قام بها اثبتت له بوجه قاطع أن جزائر الآزور ليست سوى أثر باق لجزيرة الاتلنتيد، وأن في الجزائر المذكورة آثاراً وانصبة حجرية هي بلا شك من بقايا الآثار الاتلنتيدية. وفي سنة ١٧٩٥ أعلن كاديه (Cadet) العالم الفرنسي أنه عثر على آثار كثيرة هي بلا شك آثار الاتلنتيديين. وفي سنة ١٨٨٢ نشر الاستاذ دونلي الاميركي مقالة في احدى المجلات العلمية حاول أن يثبت بها أن آثار المدنيات البائدة في جزائر الآزور وماديرا تشبه آثار مدنية مصر وبلاد المكسيك شبهاً مدهشاً، وهذا دليل على أن المدنية الاتلنتيدية كانت وسيلة الاتصال بين تلك الاقطار المتنائية

ومما يجدر بالذكر انه بينما كانت احدى البواخر تضع اسلاك التلغراف البحرى بين راس كود (Cape Cod) وجزائر الآزور عثرت في غور الاوقيانوس على شظايا حمم بركانيـــة (Tachylyte) فلما فحصها علماء الجيولوجيا (ومن جملتهم الدكتور فيلكن من اساتذة جامعة برلين) قرروا أنها شبيهة تمام الشبه بالمواد البركانية بجبال جزائر ماديرا والكنارى، وأنها كانت عند بدء العصر الجيولوجي الحاضر فوق سطح الماء، وانها غطست في البحر منذ نحو خمسة عشر الف سنة

ويقول الاستاذ لويس سبنس (L. Spence) من كبار العلماء الانجليز ان المدنية البائدة التي كانت قائمة حول جزائر الآزور في الحقب الخالية امتدت الى المكسيك وجزائر الهند الغربية، واستشهد على صحة نظريته هذه بوجود فاكهة الموز في اميركا الوسطى. ولايخفى أن هذه الفاكهة هي في الأصل من فواكه المناطق الحارة بآسيا وهي لا تنمو من بزور، ولا بد أن انتقالها من آسيا إلى أميركا الوسطى كان عن طريق بلاد قد غطست في اليم، وهي بلاد الاتلنتيد الضائعة. ومما ذكره هذا العالم أن بحر ساراجوسا هو أثر من آثار جزيرة الاتلنتيد

وأعلن الاستاذ رونالد ستراث (R. Strath) أنه عثر على نقوش وكتابات بلغة يوكاتان (Yucatan) ببلاد المكسيك تدل على أن شعب الاتلنتيد هاجر الى تلك البلاد فى الحقب الخالية، وان هذه المهاجرة وقعت على أثر نكبة حلت بالاتلنتيد فان سحباً من الابخرة والغازات انتشرت فى جوها مدة ثمانية عشر شهراً ظلت الجزيرة فى خلالها فى ظلام دامس لم ينقطع ليل نهار

بعثات تبحث عن الاتلنتيد

أشرنا فى صدر هذه المقالة الى بعض البعثات العلمية التى تبحث عن جزيرة الاتلنتيد. وحول جزائر الآزور والكنارى الآن بعثتان علميتان لهذا الغرض، احداهما اميركية موفدة من قبل معهد المباحث الاوقيانوسية الاميركى (Oceanographic Institution of America) والاخرى انجليزية موفدة من قبل وزارة البحرية البريطانية على ظهر البارجة «تشالنجر». وهاتان البعثتان تقومان بالبحث فى المحيط الاطلنطى فى الموقع الذى تشير اليه رواية افلاطون عن الاتلنتيد. وقد عثرت البعثة الاميركية حديثاً على آثار انابيب وجرار زجاجية ما تزال تحت البحث. ويقول العلماء الذين تتألف منهم هذه البعثة إنه إذا صدق أن جزيرة الاتلنتيد كانت قائمة فى تلك المنطقة وانها غارت فى اليم فى العصور الخالية، فالارجح أنها مدفونة تحت طبقة رقيقة جداً من رواسب الاوقيانوس أى على عمق بضع بوصات. فاذا وجد تحت تلك الرواسب آثار تدل على أنها كانت فى زمن من الازمان الخالية فوق سطح الماء، كان ذلك دليلا على أن جزيرة كانت قائمة هنالك وانها غارت فى اليم منذ بضعة آلاف من السنين

ويعتقد علماء البعثة المذكورة أيضاً ان من المحتمل أن توجد تحت غور الاوقيانوس آثار معابد وتماثيل معدنية وغيرها. وما كان أعضاء البعثة ليعربوا عن مثل هذه الحقيقة لو لم يكن ثمة ما يعتمدون عليه من الدلائل أو القرائن

أما البعثة الانجليزية (أى البارجة تشالنجر) فتبحث عن جبل رابض فى الاوقيانوس على بعد نحو ٢٥٠ ميلا الى شمالى جزيرة الآزور، والمعتقد أن فى هذا الجبل كانت عاصمة الاتلنتيد التى اصطلح العلماء على تسميتها «بوسيدون»

نظرية جديدة

فى سنة ١٨٥٠ تلقت وزارة البحرية البريطانية تقريراً مسهباً عن غور الاوقيانوس بجوار جزائر الآزور، وفى هذا التقرير أن فى منطقة تلك الجزائر قطعة من غور البحر لا يزيد عمقها على ٢٨٨ قدماً وغور البحر حولها عميق جداً يبلغ متوسط عمقه سبعة الاف قدم ومائتى قدم. وفى هذه المنطقة تقوم البارجة «تشالنجر» بالبحث والاستقصاء لعلها تعثر على ما يؤيد اسطورة الاتلنتيد. وفى الوقت عينه تبحث عن أنواع معينة من السمك الذى يصلح للتغذية

ويصعب على الذين يعرفون ما كتبه افلاطون عن جزيرة الاتلنتيد أن يصدقوا أن موقعها كان فى منطقة القطب الشمالى . ولكن اذا تذكرنا أن افلاطون لم يعين موقع تلك الجزيرة بوجه التحقيق . بل قال انها كانت « وراء أعمدة هرقل » أى بوغاز جبل طارق ، علمنا أن موقع الجزيرة غير واضح ، وقد يكون « وراء اعمدة هرقل » بالوف الاميال ، فليس ثمة ما يمنع أنه كان فى منطقة القطب الشمالى

وأعظم المؤيدين لهذه النظرية الاستاذ « الفريد ويجنير » صاحب نظرية « تحرك القارات » وقد توفى فى العام الفائت فى جزيرة جرينلاند حيث كان يحاول جمع الادلة على صحة نظريته . وهنالك الآن طائفة من العلماء يواصلون عمله فى جرينلاند لعلهم يوفقون الى ما يثبت نظريته أو يفندها على وجه قاطع . ولا يخفى أن نظرية ويجنير بشأن جزيرة الاتلنتيد تتفق كل الاتفاق ونظريته الاخرى المشهورة (نظرية تشقق القارات وتحركها) وهى نظرية يسلم بها اليوم سواد علماء الجغرافيا فى اوربا وأميركا . وتقول هذه النظرية ان قارتى اميركا الشمالية وأوربا كانتا حتى ختام العصر الجيولوجى الاخير متصلتين معاً ببرزخ ، وكان الجو فى الجزء الشمالى من هاتين القارتين اكثر اعتدالا مما هو الآن ، لان محور الارض كان منحرفاً انحرافاً يختلف عنه الآن . ويقول ويجنير إن بلاد الاتلنتيد كانت فى تلك المنطقة وانها غارت فى اليم عند ما وقعت النكبة التى حلت باوربا واميركا وفصلت احداهما عن الاخرى

ويؤيد الاستاذ هرمان فيرث أحد أساتذة جامعة مجدبورج ومن كبار العلماء فى هذا العصر نظرية ويجنير هذه ، ويؤكد أن حضارة راقية كانت منتشرة فى العصور الخالية فى المنطقة المعروفة الآن بمنطقة القطب الشمالى . ويؤيد نظريته هذه بوجود آثار لتلك الحضارة السابقة لزمن التاريخ والتى كانت منتشرة من أسوج وغيرها من بلاد أوربا الشمالية الى خليج هدسن ومضيق بيرنج وغيرهما من أنحاء اميركا الشمالية . وقد سميت هذه الحضارة حضارة « تول » نسبة الى بلاد غامضة فى شمالى اوربا كانت تسمى « تول » (Thule) وقد أشار اليها بلينوس وغيره من مؤرخى الرومان

حضارة أوربا واميركا

وهنالك آثار كثيرة تدل على وحدة حضارة شمالى أوربا وأميركا فى تلك الازمنة . وفى مقدمة تلك الآثار وجود قبور قديمة ترجع الى ما قبل زمن التاريخ وتشبه المراكب أو القوارب فى شكلها وتسمى قبور « الاوومياك » (Umiak) وهى كثيرة فى كل من شمالى اوربا وشمالى اميركا ، وفى أساطير الاسكيمو أن اصحاب تلك القبور كانوا سكان البلاد من أقدم الازمنة ، وانه وقعت لاسلافهم ولملوك الفايكنج (Vikings) حروب كثيرة معهم وانتصروا عليهم . ويعتقد الاستاذ « ستيفنسون » العالم الاسوجى الذى اكتشف شعب الاسكيمو الاشقر فى مضيق دولفين (باقصى

الطرف الشمالى من كندا) أن هذا الشعب هو من بقايا سكان الاتلنتيد البائدين

ثم إن النقوش والرموز التى على قبور « الاوماك » فى شمالى اوربا وشمالى أميركا هى واحدة فمن تلك الرموز ما يمثل مركباً قد بدت الشمس عند مؤخره . وهنالك رموز ونقوش أخرى متماثلة من هذا القبيل . ولا شك أن جميعها دينية وأن القوم كانوا كثيرى التدين وعلى كثير من الشجاعة والفضائل والاخلاق السامية . وينطبق عليهم وصف افلاطون للشعب الاتلنتيدى كل الانطباق

ومما يجدر بالذكر أن ديانة الاتلنتيديين سكان القطب الشمالى (اذا صح أن سكان ذلك القطب كانوا اتلنتيديين) تشبه ديانة قدماء المصريين شبهاً كبيراً . وهذا يدل على أن الاتلنتيديين هاجروا الى مصر فى تلك العصور الخالية واقتبسوا منها بعض مناحى حضارتها . وإلا فكيف نعلل التشابه العظيم الذى نجده بين الرموز والنقوش والآثار والأدوات التى فى شمالى اوربا (بلاد السكندناف) وشمالى افريقيا (تونس وغيرها) وشمالى كندا ؟

وقد جمع ويجنير قبل وفاته بيانات كثيرة عن الحضارة التى كانت منتشرة فى منطقة القطب الشمالى فى العصور الخالية ، من ذلك ان اريك (Erik) أحد ملوك الفايكنج الحمر اكتشف اميركا قبل أن يكتشفها كولمبوس بزمن طويل . وقد عثر ويجنير على عبارات منقوشة تركها « اريك » وخلاصتها أنه وجد آثار شعب متحضر كان يقيم بجرينلاند فى الحقب الخالية . وفى السنة الماضية اكتشف الاستاذ باترسون الدنمركى خليجاً كبيراً فى جرينلاند محاطاً بأراض واسعة تدل الدلائل على أنها كانت فى العصور الغابرة شديدة الخصب وان جوها كان من النوع المعتدل . وهنالك أيضاً قرائن كثيرة يستدل منها على أن تحت آكام الجليد التى فى جرينلاند بقايا مستعمرات قديمة خصبة ترجع الى العصر الجيولوجى الثلاثى يوم كان جو تلك البلاد اكثر اعتدالا من جو جنوبى المانيا فى الوقت الحاضر . ومن المحتمل جداً ان سكان تلك البلاد كانوا اتلنتيديين

وفى الاساطير السنسكريتية أن اسلاف الشعب الهندى الاوربى (Indo-European) جاءوا من أقصى الشمال هاجرين الفردوس الذى كانوا يقيمون به ، وانهم تشتتوا فى جميع انحاء الجنوب . وفى أساطير الاسكيمو أن طوفاناً عظيماً غطى قنن الجبال من أقدم الازمنة وأهلك البشر ماعدا قليلا منهم . وانه حدث مع الطوفان زلزال عظيم

وعثر العلماء فى خليج جزيرة « برنس أوف ويلز » بالمنطقة القطبية على بقايا حيوانات من الحيوانات التى لا تعيش الا فى الاقاليم الحارة والمعتدلة ، الأمر الذى يثبت أن تلك البلاد التى تكسوها الثلوج الآن كانت فى العصور الخالية كثيرة الخصب والنماء وأن المدنية التى ازدهرت فيها قضى عليها العصر الجليدى . ولا يخفى أن محور الكرة الارضية قبل ذلك العصر كان أقل انحرافاً مما هو الآن . أى أنه كان أقرب الى العمودى مما هو الآن . ولذلك كان نصيب القطب

الشمالى من نور الشمس وحرارتها اكبر من نصيبه فى الوقت الحاضر . فليس غريباً ان الاصقاع القطبية كانت فى العصور الماضية مقر حضارة زاهرة . وفى متاحف أوسلو وهمبورج ولوبك وغيرها آثار قديمة ترجع الى حضارة « تول » التى شملت شمالى أوربا وشمالى أميركا فى العصور الخالية . وقد ثبت الآن أن هذه الحضارة مرتبطة أشد الارتباط بحضارة الشعوب السكندنافية والجرمانية القديمة ، وانها امتدت الى مصر وبلاد النوبة وأنحاء أخرى من افريقيا ثم الى خليج العجم وسومطره وبورنيو وبعض جزائر الباسفيك الجنوبية . وترى رموز تلك الحضارة وآثارها فى معابد « المايا » و « الازتيك » وغيرها

براهين أخرى

وهنالك براهين أخرى تؤيد اسطورة الاتلنتيد وفى مقدمتها اسطورة الطوفان التى تكاد تجدها عند جميع شعوب العالم قديماً وحديثاً ، ومؤداها أن طوفاناً عظيماً حدث فى العصور الخالية وأهلك البشر ، والذين نجوا منهم تشتتوا فى الارض . وفى بعض الاساطير أن الطوفان صحبه زلزال عظيم زاد فى هلاك البشر . وهذا هو مؤدى اسطورة الاتلنتيد عينها

ومن تلك البراهين أيضاً مايقوله بعض علماء الجيولوجيا ـ ومنهم الاستاذان فوت (Fauth) وهوربيجه (Horbiger) ـ من أن كارثة هائلة حلت بالكرة الارضية فى العصور الخالية اذ اصطدمت بعض الاجرام العلوية الصغيرة وكان بعضها جليدياً بارداً ، فاحدث اصطدام الارض بها طوفاناً عظيماً . واندمجت بعض الاجرام الاخرى بالارض وغيرت شكلها . ولاصحاب هذه النظرية براهين لا يتسع المجال لشرحها

ومن تلك البراهين أيضاً ما يزعمه فريق آخر من علماء الجيولوجيا وهو أن « تشنجات » الكرة الارضية فى العصور الجيولوجية الخالية كانت اكثر وأشد من تشنجاتها فى هذه الازمنة لان الكرة كانت لا تزال فى أوائل تطورها ولم تكن قشرتها قد جمدت بعد . ولذلك كانت كلما تقلصت قشرتها تشققت فى بعض المواضع وانخسفت فى مواضع أخرى . والارجح أن قارات كثيرة انخسفت فى عصور جيولوجية مختلفة وان قارات أخرى ظهرت فى مواضع أخرى ، وان الحالة ظلت كذلك الى أن أصبحت الارض ـ أو قشرة الارض ـ اكثر صلابة وأشد رسوخاً وما تزال أمثال هذه الحوادث تقع حتى الان ، فتغور جزر الى قيعان البحر وتظهر جزر أخرى وان تكن هذه الحوادث أندر الآن مما كانت فى العصور الخالية . ومن احسن امثلتها بركان « كراكاتوا » بجزيرة جاوه . فقد ثبت الآن أنه كان فى « مضيق صوندا » بتلك الجزيرة فى العصور الجيولوجية جبل نارى بارز فوق سطح الماء ثار وقذف الحمم ثم غار وتوارى تحت سطح الماء بعد أن تشققت جوانبه وأصبحت له عدة قنن ، وبعد زمن أخذت احدى هذه القنن

ترتفع حتى بلغت سطح الماء، ثم ظلت ترتفع الى آن أصبح علوها ٢٦٢٣ قدماً وأصبحت تعرف الآن ببركان «كراكاتوا» وفى سنة ١٨٨٣ ثار هذا البركان مرة أخرى - وهو بارز بشكل جزيرة فوق سطح الماء - وغرق مرة أخرى. وكان هدير حممه يسمع عن بعد ثلاثة آلاف ميل. واضطربت مياه الاوقيانوس بسببه اضطراباً عظيماً وهلك بسببه اكثر من ستة وثلاثين الف نفس فما وقع «لكراكاتوا» هو ما وقع لجزيرة الاتلنتيد عينها

الاتلنتيد وأفريقيا

وفى مقدمة العلماء الذين يعتقدون أن الاتلنتيد كانت فى شمالى افريقيا (أى فى تونس) الاستاذ البرت هرمان وهو من كبار العلماء الالمان. ويؤيده فى هذه النظرية بيرون دى بوروك العالم الاميركى الهنجارى الاصل، وقد اكتشف فى تونس آثار حضارة بائدة تدل على أن تونس كانت فى الازمنة الخالية بلاداً خصبة ذات حضارة راقية تنطبق أوصافها الجغرافية والعمرانية على اوصاف الاتلنتيد كما ذكرها افلاطون. ويقول الاستاذ هرمان المذكور ان الاتلنتيد هى البلاد المعروفة الآن «بشط الجريد» وانها غارت فى الازمنة الخالية تحت سطح البحر ثم عادت فظهرت بدليل ان فى تربتها بقايا حيوانات بحرية كثيرة. وعند البدو الذين يقيمون هنالك اسطورة قديمة مؤداها ان تلك البلاد كانت فى الازمنة الخالية مقر حضارة عظيمة، وان الواحات التى ما تزال آثارها باقية هنالك حتى الآن كانت فى الاصل مدناً زاهرة

هذه اهم الاكتشافات والنظريات الحديثة الخاصة باسطورة الاتلنتيد ذكرناها بكل ايجاز. ولو نشرنا كل ما كتبه العلماء بشأن هذه الاسطورة لضاقت بنا المجلدات. والامر المهم هو أن سواد العلماء يسلمون اليوم بحكاية الاتلنتيد بوجه الاجمال، وان هم اختلفوا على التفاصيل، ولا سيما ما يتعلق منها بموقع جزيرة (أو قارة) الاتلنتيد

المال في عنق الكريم امانة

قصيدة للاستاذ سليم عبد الاحد

(القاها في احتفال اليوبيل الفضي لجمية الاتحاد والاحسان في طنطا يوم ٢٤ ابريل ١٩٣٢)

دع ذكر ما فعلت بك الاشجان   وذر الانين فكلنا ولهان
وأطل حديث المحسنين فذكرهم   أبداً تود سماعه الآذان
هو مهرجان البر طاب أريجه   وشدا بعذب حديثه الكروان
عيد المروءة روجته عشيرة   للخير يفخر باسمها الانسان
وقفت على الاحسان خير جهودها   وبنت فقامت حولها الاعوان
افدى العشيرة هذه آثارها الـ   ـجلى وآثار الكرام حسان
تدعو الى الاحسان فى عصر يرى   فيه جحود الفضل والكفران
والناس بعضهم العدو لبعضهم   وقليلهم لقليلهم معوان
حسب الفقير من الحياة وبؤسها   ان الحياة مذلة وهوان
يمسى ويصبح لا الهموم مشيحة   عنه ولا لصروفهن أمان
يزرى الزمان به وتخدعه المنى   ونصيبه من دهره الخذلان
ظمآن يخدعه السراب وكلما   بعد السراب تجلد الظمآن

✡ ✡ ✡

المال فى عنق الكريم أمانة   يعلى ويرفع شأنها الاحسان
والمال فى عنق الشحيح مهانة   ومزيده فى كفه نقصان
اتراه يقبض راحتيه لعلة   لا العقل يقبلها ولا الايمان
يطوى الحياة وليس من يدرى به   اتضمه الدنيا أم الاكفان
وتكاد تقرأ شحه فى وجهه   ان الكتاب دليله العنوان

✡ ✡ ✡

ومن الغيوم شحيحها وجهامها   ومن الغيوم رويها الهتان
ولربما جاد البخيل تساخيا   يعطى وجل مرامه الاعلان
يندى ويبسط راحتيه وانما   لا عطف يأخذه ولا تحنان

لا خير فى الاحسان ان يك مظهراً فالبر افضله تقى وحنان
واذا صنعت البر فاكتم شأنه ليزيد شأن صنيعك الكتمان

☆☆☆

ولقد رأيت الفضل يخصب نبته ويزيده العرفان والشكران
والبر آفته الجحود وآفة ال معروف ان يودى به النسيان
وادى الكنانة لاعدمتك موئلا للقاصدين سبيلك العرفان
كم من يد لك والضيوف اعزة سلمت يداك وعزت الضيفان
ولكم عطفت وكم أسوت وطالما ثقل الاسى وتجدد الاسوان
وسعت ربوعك نازليك وضمتهم ولقد تضيق بأهلها البلدان

☆☆☆

هذه ربوع الخيرين ودارهم وطن الكرام ونعمت الاوطان
افدى الكنانة كلما ذكروا الحمى هاجت لها الاشواق والاشجان
ما عن طيف خيالها لمحبها الا عراه لذكرها الخفقان
من عهد يوسف يستجير بأهلها فى المحنة الغرباء والجيران
النيل رمز الجود فى جنباتها يجرى ويخصب ارضها الفيضان
يتسابق الاجواد فى ميدانها نعم السباق وحبذا الميدان
البر رائدهم وفى الاحسان لا شيع تفرقهم ولا اديان
يرثون للباكى الحزين وربما هانت اذا آسيتها الاحزان

☆☆☆

الشرق مهد الاوفياء واهله فى بؤسهم وهنائهم اخوان
ترثى الشآم لمصر فى اوجاعها واذا بكت مصر بكى لبنان
يتآسيان على الهموم ومرها ان الهموم دواؤها السلوان

☆☆☆

هذا مجال المحسنين وهذه آثارهم تشدو بها الركبان
تخذوا سبيل البر واعتصموا به لا زهو يأخذهم ولا سلطان
البر افضل ما يشاد وربما ذهب البناة وخلد البنيان

التصوير الهزلي

تطوره منذ عهد المصريين الى الآن

قد أصبح التصوير الهزلي فنا قائما بنفسه له قيمته وخطره . والمصورون الهزليون الآن منزلة لا يدرك شأنها الا الذين يتذوقون الفن ويميزون بين غثه وسمينه وفي هذه المقالة بيان موجز لتطور التصوير الهزلي منذ اقدم الازمنة الى الآن

قد يخيل الى القارىء ان التصوير الهزلي (باسكان الزاي) فن حديث العهد لايزيد عمره على بضع مئات من السنين . الا أن المباحث التي قام بها العلماء تثبت أن هذا الفن كان معروفاً عند قدماء المصريين والاشوريين واليونان ، وأن الانسان الذي بكى منذ أقدم الازمنة كان يهزل أيضاً ويضحك

التصوير الهزلي (Caricature) فن قديم يقصد به تمثيل الاشخاص أو الجماعات أو الحوادث على وجه يدعو الى الضحك . والغرض منه ايراد فكرة أو نكتة عن طريق رسم مضحك أو صورة ماجنة . وأقدم صورة هزلية حفظها التاريخ هي صورة وجدت في قبر الملك رعمسيس الخامس ، وترجع على الارجح الى عام ١١٠٠ قبل الميلاد أي الى أكثر من ثلاثة آلاف سنة . وهي تمثل نفس انسان وقد دانه الاله أوسيروس وحكم عليه بالعودة الى الارض ممسوخاً بصورة خنزير ومعه قردان لكل منهما راس كلب . وقد تكون هذه الصورة رمزاً دينياً ولكنها من نوع الصورة الرومانية الشهيرة التي تمثل قصة صلب المسيح وترجع الى المائة الثالثة أو الرابعة بعد الميلاد . وفي هذه الصورة كثير من قلة الاحترام لعواطف المسيحيين مما ينبو عنه الذوق السليم ، فانها تمثل المصلوب برأس حمار

وكان التصوير الهزلي شائعاً عند اليونان في زمن ارسطو وارستوفانيس ، وقد ذكر كلاهما أن مصوراً يونانياً يدعى « بوزون » كان يصور بعض المشهورين من أهل جيله على وجه يدعو الى الضحك وا عوقب على ذلك مراراً فلم يرتدع . وذكر بلينوس المؤرخ أن بوبالوس وآتنيس وهما من أشهر صناع التماثيل اليونان صنعا مرة تمثالا للشاعر ايبوناكس وكان دميم الخلقة . وكان التمثال أشد دمامة حتى كان كل من ينظر اليه يضحك . فاغتاظ الشاعر منهما وهجاهما بقصيدة لاذعة لم يحتملاها فانتحرا .

وليس في التاريخ مايدل على أن بوزون أو بوبالوس أو آتنيس اتخذ التصوير الهزلي حرفة يتعيش منها ، والذلك لم يترك لنا هؤلاء الثلاثة سوى أثر طفيف من اعمالهم

واشتهر بعض الرومان أيضاً بالتصوير الهزلي ومن أشهرهم « ليوناردو دي فنتشي » (١٤٥٢ — ١٥١٩) وتيتيانوس (١٤٧٧ — ١٥٧٦) وغيرهما . واشتهر عن ليوناردو أنه كان يصور بعض رجال

عصره صوراً تدعو الى الضحك لما تبرزه ريشته من ملامح اولئك الرجال المضحكة . ويقول نقاد ليوناردو ان تلك الصور لم تكن هزلية بالمعنى الفنى لانها كانت تمثل اصحابها فى بعض مواقفهم وهيآتهم الصحيحة . ومسخ تيتيانوس بعض الصور القديمة المشهورة بان أعاد تصويرها بشكل يدعو الى الضحك ، من ذلك انه صور تمثال « اللاكؤون » Le Laocoon(١) المشهور على وجه يدعو الى الضحك إذ استبدل بأشخاص ذلك التمثال قردة

نشوء التصوير الهزلي

على أن التصوير الهزلي الصحيح لم ينشأ الا عند ختام القرن السادس عشر . ولعل أشهر مؤسسى هذا الفن هم الاخوة كاراتشى (Carracci) الذين نبغوا فى مدينة بولونيا ووضعوا اساس اسلوب من التصوير عرف باسمهم ونبغ فيه بعدهم طائفة كبيرة . وكثيراً ما كانوا يصورون اصدقاءهم وزائريهم صوراً تدعو الى الاغراق فى الضحك حتى كان عندهم من تلك التصاوير متحف جامع . ومع ذلك كانوا محبوبين من جميع أصدقائهم

وفى عام ١٧٤٣ نشر آرثر بوند الانجليزى مجموعة من التصاوير الهزلية من ريشة الاخوة كاراتشى وغيرهم من المصورين الهزليين . وكان جيزى (Ghezzi) أشهر المصورين فى عصره ليس فى ايطاليا فقط بل فى اوربا كلها

ولم يكن لهذا الفن أية صبغة سياسية عند أول نشوئه . بل ليس لدينا مايثبت أن التصوير الهزلى السياسى كان معروفاً قبل اواسط القرن الثامن عشر . ويظهر أن أول من صور صورة هزلية سياسية بالمعنى الصحيح هو جورج تونزند الانجليزى . قيل انه لم يسلم من ريشته كبير ولا حقير ، وانه كان سريعاً لاينفق أكثر من بضع دقائق فى ابراز صورة أى امرىء على وجه يدعو الى الضحك . وكان التصوير الهزلي قبل ذلك يقوم على رموز واشارات لا على اشخاص . مثال ذلك ان بعض الشيع الدينية كان يرمز اليها بصورة تنين . وكانت بعض الجمعيات او «الاشخاص المعنوية» يشار اليها برموز مضحكة . فلما جاء تونزند عكف على تصوير الاشخاص البارزين فى ميادين السياسة . ومع أن الاخوة كاراتشى وغيره كانوا يصورون الاشخاص صوراً هزلية قبل زمن تونزند الا انهم كانوا يتحاشون تصوير رجال السياسة خوف اغضابهم . وشاع التصوير الهزلي السياسى بعد ذلك ولا سيما بين الهولنديين، ولعل أول ملك كان هدفاً لهم هو لويس الرابع عشر ملك فرنسا . نعم ان ملوكا كثيرين قبله — حتى فى عهد المصريين القدماء — رمز اليهم بصورة أسد أو ما أشبه ، ولكن تصويراً كذلك لايعتبر من النوع الهزلي

(١) اللاكؤون تمثال مشهور محفوظ في متحف الفاتيكان يمثل مشهداً من مشاهد اسطورة طروادة

ولنلق الآن نظرة اجمالية على التصوير الهزلي – ولاسيما السياسي منه – في اهم البلاد التي وصل فيها الى مستوى عال

في انجلترا

في المتحف البريطاني بلندن فهرست (كتالوج) للصور الهزلية جمعه رجل يدعى ستيفنس وذكر فيه جميع الصور الهزلية التي كانت معروفة حتى يومه (عام ١٧٧٠) والفهرست مبوب تبويباً حسناً ويحتوي على ملاحظات وبيانات وتواريخ دقيقة جداً . ويؤخذ من هذه البيانات ان الاسرة المالكة في انجلترا ظلت بمنجاة من ريشة المصورين الهزليين الى ان جاءت اسرة هانوفر وإذ ذاك بدىء بهاجمتها . وفي مقدمة الذين هوجموا جورج الاول مؤسس الاسرة فكان الهزليون يصورونه صوراً هي غاية في الهزؤ والسخرية . وفعلوا اكثر من ذلك بخلفه جورج الثاني ، وكان هوجارت (Hogarth) المصور الهزلي الانجليزي معاصراً لـكلا جورج الاول وجورج الثاني . وله فيهما صور هزلية كثيرة ، وقد سماه شانفلوري النقاد الفرنسي المشهور « ملك المصورين الهزليين » . على ان هوجارت قلما كان يصور اشخاصاً بعينهم وانما كان يصور اشخاصاً خياليين ليرمز بهم الى مايريده ، وكان يقول ان تصوير مناحي الحياة وحوادث الاجتماع وتطوراته اوقع في النفس من تصوير الاشخاص . ولذلك كانت تصاويره من النوع الخالد الذي يصلح لـكل زمان ومكان . وفي الواقع ان جميع تصاويره هي عبر ودروس في السياسة والاجتماع

ولما ارتقى جورج الثالث العرش كان التصوير الهزلي قد أصبح فناً معترفاً به . ونبغ يومئذ مصور ماهر سبقت الاشارة اليه وهو جورج توزند الذي نحا منحى جديداً وهو التصوير على الطاقات (الـكارتات) وورق اللعب . وقد وصفه ستيفنس صاحب الفهرست الذي سبقت الاشارة اليه بانه مبتكر فن « الرسم » الهزلي الحديث . ولعل في هذا الوصف شيئاً من المبالغة فان فضل توتزند ينحصر في اتقانه الفن والعمل على ترقيته ، والفضل في بعض التصاوير التي اشتهرت بها ريشته يرجع الى حماسته السياسية وعقائده

وفي العقد السابع من القرن الثامن عشر بدأت الصحف الانجليزية تنشر الصوروالرسوم الهزلية في موضوعات سياسية واجتماعية . وكانت تلك الصور تتناول اشخاصاً معروفين (من ملوك وساسة) أو اشخاصاً خياليين . وفي الواقع ان الصحف لم تنشر صوراً هزلية قبل عام ١٧٦١ . واشتهرت يومئذ طائفة من الصحف الانجليزية بهذا المنحى الجديد ، واشتدت الخصومات السياسية على اثر انتشارها . وتمادت واحدة منها في تصوير كبار الرجال تصويراً يحقرهم في عيون قومهم ويتعدى آراءهم السياسية الى امورهم الشخصية ومعيشتهم البيتية مما أثار سخط الـكثيرين . وفي الواقع ان أساليب الجدل السياسي التي انتشرت في انجلترا يومئذ لم تكن لتتفق وما هو معروف عن الانجليز من الرزانة

والاخلاق العالية . على انه كان فى وسط تلك الفوضى شعاع عزاء ضئيل وهو ان اولئك المصورين كانوا ينتقدون العيوب الاجتماعية ويحاولون اصلاحها

وصار نطاق هذا الفن يتسع ويتشعب ، وزاد الاقبال على الصور الهزلية ولاسيا بعد تأسيس الاكاديمية الملكية . وبلغ من شيوع تلك الصور ان احدهم انشأ لها مستودعاً وكان يكريها للناس باجرة قليلة للاطلاع عليها فى منازلهم . وكثيرا ما كانت السهرات تقضى بالاطلاع على تلك الصور للتسلية والتفكه

فى فرنسا

اما فى فرنسا فان المصورين الهزليين لم يكن لهم فى أول الامر ما كان لاضرابهم من الحرية فى انجلترا . وكان القانون شديد الوطأة على الذين يصورون الاشخاص تصويراً يجعلهم هزؤا وسخرية ولذلك قلما نجد فى فرنسا اثراً للصور الهزلية فى اوائل القرن الثامن عشر الا ما كان منها سياسياً يتناول اشخاصاً خياليين

على أن هذا التشديد لم يحل دون نبوغ طائفة كبيرة من المصورين الذين كثرت تصاويرهم الهزلية السياسية ولاسيا فى اثناء الثورة الفرنسية وحروب نبوليون . وكانت الحكومة الفرنسية تشجعهم على تصوير اعدائها تصويراً يدعو الى تحقيرهم والحط من شأنهم

ويقول شانفلورى فى كتابه « تاريخ التصوير الهزلى الحديث » ان هذا الفن اتخذ فى فرنسا — على اثر حروب الثورة — شكلا اكثر انطباقاً على آداب السياسة والاجتماع من الشكل الذى كان عليه ابان تلك الثورة وحروبها ، وكف المصورون بوجه الاجمال عن تحقير الاشخاص وتشويههم ، الافى حالات نادرة ، وصاروا يعمدون الى التصوير الرمزى للاعراب عن الافكار التى كانوا يريدونها . ومع ذلك كان التصوير الرمزى لاذعاً جداً وعظيم القيمة من الوجه الفنى . وكان دوميه (Daumier) فى مقدمة مصورى هذا العهد وقد بلغ بالفن أرقى مستواه . ولم يسلم الملك من ريشته فقد كان يرمز اليه بصورة كمثراة لايراها الناظر الا ويدرك انها راس الملك . وعقبه شارل فيليبون وكان من رجال الصحافة ومن اعظم المصورين الهزليين فى عصره وبفضله الكثيرون من النقاد على دوميه . وانشأ صحيفة سماها «لا كاريكاتور» لم يسلم احد من عظماء ذلك العصر من سهامها اللاذعة وكانت سبب اقامة مئات من الدعاوى عليه ، واخيراً صدر الحكم بتعطيلها فانتهت بذلك حياتها بعد ان عاشت خمس سنوات ويظهر ان « فيليبون » شعر قبل تعطيلها بان القضاء سيحكم « باعدامها » . فاسرع واصدر صحفاً اخرى يومية لتحل محلها . ولاشك ان مجموعة الصور الهزلية التى نشرتها هذه الصحف هى من أثمن ما كان من نوعها من الوجه الفنى . وقد صار اسلوب فيليبون مثالا يحتذى مدة طويلة . وعاش دوميه الى عام ١٨٧٩ . وجاء بعد هؤلاء مصورون هزليون ما تزال اسماؤهم خالدة فى تاريخ الفن

في انحاء العالم الاخرى

تكلمنا على فن التصوير الهزلي في انجلترا وفرنسا بشيء من الاسهاب لان هذا الفن بلغ فيهما ارقى مستواه . على انه بلغ مستوى رفيعاً أيضاً في المانيا والنمسا واسبانيا وسويسرا وهولندا والبلجيك. ونبغ في كل من البلاد المذكورة طائفة من المصورين الهزليين الذين ذاعت شهرتهم في جميع انحاء العالم . اما الولايات المتحدة فان واضع اساس هذا الفن فيها هو رجل اسكتلندي يدعى وليم تشارلس ارغم على مغادرة وطنه والنزوح الى اميركا في اوائل القرن التاسع عشر . وكانت أكثر تصاويره طعناً في بريطانيا العظمى وتشهيراً بجون بول . وفي عصر الرئيس جا كسون نبغت طائفة من المصورين الهزليين جرت على اسلوب جديد وهو وضع الكلام المراد النطق به ضمن دائرة بشكل عقدة الانشوطة أو بشكل آخر ، متصلة بفم الشخص المصور . وما يزال الاميركيون — وغير الاميركيين ايضاً — يجرون على هذا الاسلوب الى هذا اليوم . ولعل اعظم المصورين الهزليين الذين انجبتهم اميركا هو توماس ناست الذي ولد عام ١٨٤٠ وتوفي منذ ثلاثين سنة . وكان الرئيس لنكن يعتبر تصاويره من اعظم عوامل الدعوة (البروباجندا) في الحرب الاميركية الاهلية وهو أول من جعل صورة الحمار رمزاً الى الحزب الديمقراطي وابتكر رسوماً اخرى جعلها رموزاً الى الاحزاب السياسية المختلفة

وقد بلغ فن التصوير الهزلي في اميركا في الوقت الحاضر شاواً عظيما من الاتقان،وكثر المصورون الهزليون هنالك كثرة عظيمة . وهنالك جائزة سنوية تعرف بجائزة بوليزر (Pulizer Prize) تمنح كل سنة لمن يصور أحسن صورة كاريكاتورية ، وقد نالها الكثيرون ممن لايزالون على قيد الحياة . وفي الواقع ان المصورين الهزليين يربحون في الولايات المتحدة ما لايحلم بربحه المصورون في البلاد الاخرى

ولقد كان للحرب العظمى الماضية فضل عظيم على فن التصوير الهزلي ، كما ان هذا الفن كان عاملا قوياً من عوامل نشر الدعوة (البروباجندا) وما يزال لدى كاتب هذه السطور مجموعة من تصاوير لويس ريمكر الهولندي ، وكانت مجلة «الجيش والاسطول» الانجليزية قد اتفقت معه في زمن الحرب على نشر تصاويره التي كان لها وقع عظيم ، ومن جملتها صورة قرية قد هدمت المدافع كل بيت فيها وتكدست اشلاء قتلاها ، وقد كتب تحت الصورة العبارة الآتية : « بلاغ رسمي : لم يحدث في الميدان الغربي حادث يستحق الذكر ! » وصورة اخرى «لقصر السلام» بمدينة الهاي وقد كتب تحته «للايجار ! » الى غير ذلك من التصاوير البليغة

وقد تنبهت مصر الى فن التصوير الهزلي منذ وضعت الحرب العظمى اوزارها ، وظهر بيننا بضعة مصورين زاولوا هذا الفن وبلغوا فيه شأواً بعيداً . ولكن لم يمر حتى الآن وقت يكفي لاصدار حكم منزه عليهم من الوجه الفني . ولانبالغ اذا قلنا ان التصوير الهزلي عندنا هو من النوع السياسي البحت يخالطه القليل من النوع الاجتماعي

سمعة الولايات المتحدة
وماذا طرأ عليها بعد الحرب

كانت سمعة أميركا قبل الحرب الماضية تملأ جميع بلدان العالم . وكانت أوربا تنظر الى كل ما هو اميركي بعين الدهشة والاحترام . أما اليوم ، بعد انقضاء ثلاث عشرة سنة على الحرب الماضية ، فقد أخذ نجم تلك السمعة يأفل ، وصارت اوربا تنظر الى اميركا بغير العين التي كانت تنظر بها اليها قبل الحرب

وقد نشرت مجلة « ناشنال ريفو » الانجليزية مقالة بهذا الشأن للكاتب وليم زكرمان جاء فيها ما خلاصته :

بدأت أسطورة سمعة أميركا تزول شيئاً فشيئاً وقد كانت تملأ سهول أوربا وبطاحها نحو عشر سنوات . وبلغت ذروتها يوم دخل الرئيس ويلسون أوربا دخول الظافر المنتصر . وكان الاوربي بعد الحرب ينظر الى اميركا نظرة الدهشة والاحترام ويرى فيها عالماً يختلف عن عالمه من كل وجه ، ممتازاً بجميع مظاهر السعادة والرخاء . فنظام المعيشة الاميركية والثياب الاميركية والاحذية الاميركية وصور السينما الاميركية والملاهي الأميركية ـ جميع هذه كانت فى نظر الاوربي حتى عهد قريب مكللة بهالة مجيدة أشبه بالهالات التي يبتكرها الاطفال ويزينون بها الابطال الذين يمثلون أمام مخيلاتهم

كانت أوربا فى زمن الحرب رازحة تحت أثقال المصائب وقواها منهوكة حربياً واجتماعياً واقتصادياً ، وكان كل أوربي يرى أن حضارته هي التي قد جرت عليه الخراب والدمار ، وان نظامه الاجتماعي يجب هدمه من الاساس واعادة بنائه من جديد . وكان الاوربي قبل ذلك يحج الى أميركا كما يحج المرء الى كعبة مقدسة ، ويرى فى العالم الجديد كل ما يبهره ويملك عليه مشاعره من عمارات شاهقة وناطحات سحاب ومعامل وأندية وجمعيات وما الى ذلك مما هو فتنة الناظرين . أضف الى ذلك ان النظم والاساليب الاميركية كانت مطمح أنظار كل اوربي . فلم يكن كتاب يظهر فى أوربا الا وبطله أو بطلته من الاميركيين وحوادثه فى اميركا ومظاهره تتناول الاساليب الاميركية . وكان الاعجاب شديداً بنظام العمل فى العالم الجديد وبشدة تهافت الاميركيين على الاعمال واقبالهم على المشروعات ، وكلما اشتدت الفاقة باوربا عظمت صورة اميركا وبلغت درجة أعلى من السمو

وكان هذا الاعجاب يعظم ويشتد فى أوربا كلما اتجهت شرقاً حتى اذا وصلت الى روسيا

السوفياتية بلغ أشده لأن البلاشفة يؤلهون النظم الميكانيكية ويسعون لايجاد نظام عمرانى جديد يقوم على أسس ميكانيكية . وفى الواقع انالروس حتى عهد قريب ما كانوا يطربون لحديث قدر طربهم لحديث الأساليب الأميركية ولذلك جعلوها أساساً لبرنامجهم الشهير المعروف ببرنامج السنوات الخمس

أما اليوم فقد تغيرت الحال وصرنا نرى ان الاحترام الذى كانت أوربا تشعر به من نحو أميركا قد زال أو كاد . فنزل الفنادق لاينظرون الى السائح الاميركى والى حقائبه بعين الاحترام التى كانوا ينظرون بها اليه من قبل . والتجار لا يتسابقون الى الاتصال بالاميركيين كما كان يحصل سابقاً . والأميركى الذى كان يسير فى شوارع باريس ويجتذب احترام الناظرين يسير الآن فى تلك الشوارع والناس تكاد ترمقه بعين الاحتقار . والسلع الاميركية والحلويات الاميركية والمثلوجات الاميركية والمشروبات الأميركية التى كانت قد احتلت أسواق أوربا لا تجد اليوم من الرواج ماكانت تجده من قبل

والقطرات التى لم تكن تسمع فيها الا أصوات السياح الاميركيين يصرخون ويصخبون لا نكاد تسمع فيها اليوم صوتاً واحداً منهم . والاحترام الذى كان موظفو القطرات والمحطات وإدارات الجمارك يشعرون به حالما يرون جواز سفر أميركى أصبح لا أثر له الآن . والامتياز الذى كان كل سائح أميركى يتمتع به فى جميع أنحاء أوربا قد أصبح أثراً بعد عين

وأبلغ من ذلك كله موقف الصحافة الاوربية بازاء اميركا وكل ما هو اميركى . فهذه الصحف تقف اليوم معظم أعمدتها على أخبار انتشار البطالة والجرائم فى الولايات المتحدة . وهى تروى تلك الاخبار وكأنها تشعر بغبطة داخلية مصدرها الشماتة بأميركا . ويخيل الى من يقرأها ان اميركا قد أصبحت بلاد العصابات والمجرمين . ولما وصل « جاك ديامند » من كبار رجال العصابات الى مدينة أنفرس كان وصوله من أعظم الحوادث التى لهجت بها الصحف الأوربية . ولا تكاد تتصفح اليوم جريدة فى أوربا إلا وتجدها ملأى بأخبار ما يقع فى اميركا من جرائم القتل والسرقات وتهريب الخمور والسطو على البنوك ونسف القطرات وخطف الاطفال ورشوة رجال الامن والقضاء وافساد الذمم ، وتدهور الاخلاق ، وما الى ذلك من أعراض ضعف النظام العمرانى

ولا تقتصر هذه الشماتة على رجال الصحف فقط بل تتعداهم الى الكتاب العقلاء ايضاً . فالاعجاب الذى أظهره اميل لدفيج وأندريه موروا وفيليب كر بالشعب الاميركى قد زال الآن وحل محله الانتقاد الجارح الذى يوجهه سيجفريد وموران وكيش ودوهاميل وأمثالهم الى الشعب الاميركى والى الاساليب الاميركية . وهم يصفون هذه الأساليب بأنها ميكانيكية صناعية

مجردة من كل شعور وعاطفة ومن كل ما يشف عن الجمال . وما المدنية الاميركية فى نظر القوم سوى مدنية مجردة من الروح المعنوية

ولا حاجة الى القول ان هذا التغيير الذى قد طرأ على أوربا فى موقفها بازاء العالم الجديد ناشىء عن عدة عوامل (أولها) غطرسة اميركا ومحاولتها الوقوف بمعزل عن العالم واعتقادها ان فى وسعها الاستغناء عن أوربا وان الاساليب الاميركية أفضل من غيرها (وثانيها) اصرار الولايات المتحدة على مطالبة أوربا بديونها ورفضها النزول عن شىء من تلك الديون (وثالثها) اعتقاد أوربا ان اميركا تسعى لخنقها وعصرها واستنزاف اموالها (ورابعها) نهضة اميركا الحديثة فى العلم والصناعة والالعاب الرياضية ونبوغ أفرادها فى جميع تلك المناحى

فهذه العوامل وعوامل أخرى كثيرة شبيهة بها قد أثارت ما فى نفس أوربا بازاء العالم الجديد فصارت تنظر اليه نظرة الشماتة وتسخر من أساليبه ونظمه . ولعله ليس من شئون أميركا ما يستفز شماتة أوربا كامل الأزمة الاقتصادية المنتشرة فى اميركا انتشاراً مروعاً

وفى الواقع ان البطالة فى اميركا هى حديث جميع الصحف والمجتمعات فى أوربا فى الوقت الحاضر . وجميع الأنباء المتعلقة بتلك الأزمة تجد على صفحات الجرائد الأوربية المكان الأرحب . ولعلنا لا نبالغ اذا قلنا ان الصحف الأوربية تنشر من أخبار الأزمة والبطالة فى أميركا أضعاف ما تنشره الصحف الاميركية نفسها . واذا أضفت الى ذلك ما تصر الصحف الأوربية على نشره من اخبار الجرائم فى اميركا والأنباء المشوهة لجمال النظم والاساليب الاميركية لم يسعك الا أن تسلم بأن تلك الصحف تشعر، وهى تنشر تلك الأخبار، بلذة لا يشعر بها الا الشامت

وتوجه الصحف الأوربية أشد انتقاداتها الى الطرق التى بها تحاول الحكومة الاميركية والأمة الاميركية حل مشكلة الأزمة والبطالة . وهى تنشر صور الجماعات الكثيرة من العمال العاطلين وغيرهم ممن يقفون على أبواب المطاعم والملاجىء الخيرية صفوفاً طويلة طلباً للخبز . وفى الواقع ان تلك الصور لما يثير الاشجان ، ولا يدل نشرها ونشر المقالات التابعة لها على شىء قدر دلالته على ذهاب السمعة الاميركية الطيبة وزوال الاحترام الذى كانت أوربا تكنه للعالم الجديد

والرأى العام السائد اليوم فى الولايات المتحدة هو ان موقف أوربا الشاذ انما هو نتيجة الحسد ، وان هذا الحسد كان موجوداً من قبل وانما كانت أوربا تستره بجميع الوسائل وتتملق الشعب الاميركى لما ترجوه من خير ومنافع

على ان فريقاً من العقلاء فى أوربا يعطف اليوم على اميركا فى محنتها الاقتصادية ويتمنى لو انها تعود فتستعيد سمعتها الماضية . وهؤلاء العقلاء يذكرون فضل اميركا ومآثرها على أوربا فى زمن الحرب الماضية ، ويعلمون ان شعوب الارض كلها أعضاء فى جسم واحد ، فاذا أصيب عضو واحد بعطب تألمت سائر الاعضاء

السرطان وأحدث ما عرف عنه

نشرت إحدى المجلات الطبية الامريكية مقالة بهذا العنوان للدكتور كتلر أستاذ الجراحة فى إحدى كليات الطب بأمريكا جاء فيها ان أحدث المباحث العلمية تدل على ان كل ورم أو نمو فى أنسجة الجسم انما ينشأ فى الاصل من خلية واحدة تظل تنمو ولا تقف عند حد . وقد ثبت ان أنسجة الاورام نفسها لا تقوم بأى عمل أو وظيفة وهى تستهلك لنموها جانباً من أنسجة الجسم. وقد تحدث الاورام فى النبات والحيوان والانسان على حد سوى . والمعروف ان لبعض أعضاء الجسم علاقة متينة بالنمو وانه اذا تمادى الجسم فى النمو أو قصر عنه فلان تلك الاعضاء لاتقوم بوظائفها جيداً

ولا نعلم حتى الآن لماذا يقف جسم الانسان عن النمو فى الطول عادة حوالى سن السادسة عشرة أو الثامنة عشرة . ولعلنا اذا علمنا ذلك أمكننا ان نستعين بعلمنا لوقف نمو الاورام من دون الالتجاء الى سكين الجراح أو الى أشعة الراديوم

والاورام أنواع كثيرة منها البسيطة ومنها الخبيثة ومنها المركبة . وأكثر ما تنمو الخبيثة موضعياً أى فى موضع معين من الجسم ولا تمتد الى موضع آخر منه . فاذا استؤصلت هذه الاورام استئصالا تاماً فلا تعود الى النمو . والا فقد تؤثر فى أعضاء مهمة جداً من الجسم وتعطلها

والسرطان من الاورام الخبيثة التى يخشاها الناس عامة . وهذه الاورام تصيب بعض أنسجة الجسم أكثر مما تصيب غيرها . وأغلب ظهورها فى أواسط الحياة وأواخرها . على انها قد تظهر فى سن الحداثة أيضاً ، وفى هذه الحالة يكون خطرها أشد

ويؤخذ من الاحصاءات الموثوق بها ان النساء أشـــد تعرضاً للسرطان ـ ولجميع أنواع الأورام ـ من الرجال

وليس السرطان من الامراض المعدية إذ انه لا ينشأ عن بكتيريا أو ميكروبات أو جراثيم كداء السل أو الحمى التيفوئيدية أو التهاب الرئتين أو ما أشبه . وفى مئات الألوف من العمليات الجراحية التى قام بها الجراحون للاشخاص المصابين بالسرطان لم يصب طبيب ولا ممرض ولا ممرضة بعدوى السرطان . وقد أراد بعض الاطباء ان يستوثقوا من مسألة هذه العدوى فحقنوا أنفسهم بالسرطان فلم يصابوا به ولم يتعرضوا له

وبين العامة اعتقاد شائع مؤداه أن الأورام كثيراً ماتنشأ عن الاصابات الخطرة . ولكن العلم قد أثبت بوجه قاطع فساد هذا الاعتقاد ، الا فى حالة تكرر الاصابة بعينها فى موضع من الجسم بعينه ـ كتهيج ذلك الموضع تهيجاً مستمراً أو ضغطه ضغطاً مستمراً أو حكه حكا متواصلا

أو ما الى ذلك . ففى هذه الحالة قد تنشأ أورام سرطانية تصبح فيما بعد شديدة الخطر

ومن أمثال التهيج المستمر أن بعض أنواع الاصباغ تنشىء فى الجسم اضراراً خفيفة وقد تؤدى الى سرطان المثانة كما يشاهد فى معامل الاصباغ . وهنالك أنواع لاذعة أو حريفة من « اللادن » تنشىء فى الفم أوراماً سرطانية . وقد تمكن الباحثون من توليد السرطان فى بعض الحيوانات بطلاء مواضع معينة من جلودها بالقار أو الزفت أو ما أشبه ذلك من المواد المهيجة بشرط تكرار الطلاء واستمراره . وهذا دليل على أن تهيج موضع معين من الجسم تهيجا مستمراً قد ينشىء سرطاناً

ومن حسن الحظ أن معظم الاورام تنمو نمواً بطيئاً وجميعها تنشأ من خلية واحدة . وعليه فان جميع الاورام تكون فى أول عهدها صغيرة جداً وموضعية وفى الامكان استئصال معظمها وشفاء المصاب بها شفاء تاماً . ومتى بلغت تلك الاورام حداً بعيداً من النمو فان سكين الجراح تصبح عاجزة عن استئصالها من دون عطب يصيب بعض أعضاء الجسم الضرورية للحياة . وفى مثل هذه الحالة يجب الاستعاضة عن السكين بوسيلة أخرى هى أشعة اكس وأشعة الراديوم فانها تمنع الخلايا والاورام من النمو من دون ان تمنع خلايا الجسم الاعتيادية من النمو . ولكن يصعب جداً تحديد « الجرعة » أو الكمية اللازمة من تلك الاشعة ، ولهذا نرى أن سكين الجراح أسلم عاقبة من أشعة الراديوم

وهنالك حقيقة ثابتة وهى أن جميع الاورام قابلة للشفاء فى أول عهدها . وهنالك مئات الالوف من الناس نجوا من داء السرطان لان الاورام استؤصلت حال ظهورها . لذلك يجدر بكل امرىء ، اذا شعر بورم غريب فى أحد أعضاء جسمه ، أن يهرع الى طبيبه الخاص ، وهذا الطبيب يعرفه أحسن مما يعرفه أى طبيب آخر ، وان يستشيره فى أمر ذلك الورم قبل أن يستفحل شره . ولا يخفى أن الكثيرين من الناس يصابون بثآليل أو بما يشبه الثآليل فلا يعنون بها فى أول الامر . وبعد مرور الوقت يشعرون بعاقبة الاهمال فيندمون ولات ساعة مندم

والنصيحة التى يقدمها الطبيب لكل من يصاب بورم فى جسمه قد ينقلب سرطانا هى أن يعنى بمعالجة ذلك الورم منذ أول الامر فان مائة فى المائة من الاصابات بالسرطان كان يمكن شفاؤها لو انها تدوركت فى أول الامر . . ففى الولايات المتحدة يموت كل سنة نحو مائة الف بداء السرطان . وقد كان فى الامكان انقاذ حياة هذا العدد الكثير من الناس لو انهم ادركوا بالعلاج اللازم منذ أول الامر

هذه حقائق عن مرض السرطان المروع لايتطرق اليها الشك بسطناها ليكون القراء على بينة منها

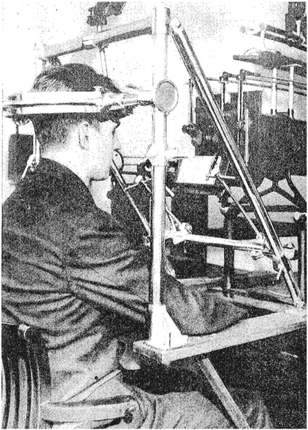

ابواب الهلال

سير العلوم والفنون



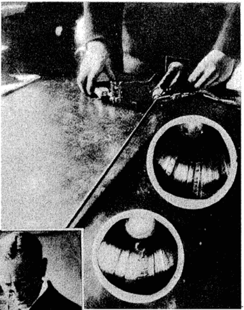
بدعة تليفونية

اخترع المسيو بوايي الفرنسي جهازاً يسهل المخابرة التلفونية فتجد عليه خمسين « نمرة تلفونية » ويكفي أن يضع الانسان مؤشراً متحركاً على النمرة التي يريدها فتتم المواصلة في الحال . وبذلك يستطيع كل انسان أن يقيد على ذلك الجهاز الخمسين النمرة التي يستعملها اكثر من سواها . وفي أعلى صورة المخترع أمام جهازه



تصوير اختلاج العين

لدى جامعة شيكاغو آلة لتصوير حركات العينين واختلاجهما في أثناء القراءة ، يقدر ثمنها بمبلغ ٦٠٠ ٠٠٠ ريال امريكي . وهذه الآلة تسجل هذه الصور على شريط سينمائي ببين حركة العين في كل جزء من ٢٥ جزءاً من الثانية . وترى في الصورة أحد رجال الجامعة يقوم بتجربة هذه الآلة

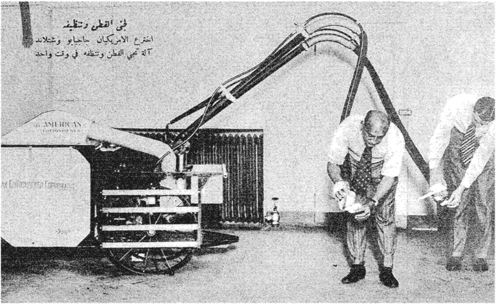


العلم يساعد العدالة

من أحدث الطرق العلمية لتحقيق الجنايات الطريقة الجديدة التي اتبعتها المانيا وأنشأت لها ادارة خاصة بحيث اذا وقعت جناية استعمل فيها طلق ناري امكن معرفة نوع السلاح الذي استعمل وحجمه ووزنه وقطر فوهته من فحص الرصاصة. وكذلك يمكن بفحص السلاح معرفة هل كان هو الذي اطلق منـه الطلق أو غيره .



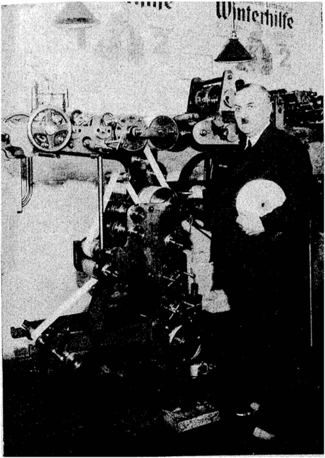
وترى في الصورة العليا أحد جهازات هـذه العملية وهو أنبوبة رفيعة طويلة تولج في فوهة المسدس وفي طرفها مصباح دقيق يضيء ماسورة المسدس من الداخل لتصويرها بجهاز خاص. وترى في الدائرتين الصغيرتين صورتين صورتا بواسطة هذا الجهاز . أما الصورة التي الى اليسار فهي تمثل أحد الخبراء يفحص مسدساً بالجهاز نفسه ليتبين هل كان هذا المسدس هو الذي اطلقت منه الرصاصة أم لا



لجني القطن وتنظيفه

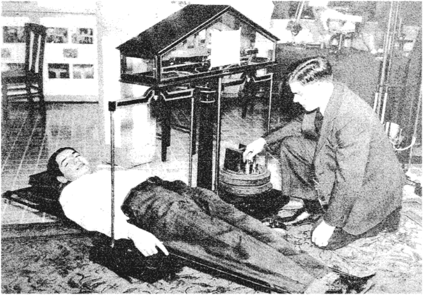
اخترع الامريكيان جاجابو وشتلاند

آلة تجني القطن وتنظفه في وقت واحد



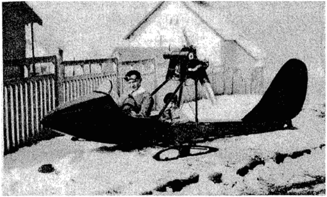
طبع اليانصيب

توصل فرانز فيدلر أحد أصحاب المطابع في برلين الى اختراع آلة لطبع أوراق اليانصيب ووضع النمر عليها وبفضلها يمتنع كل غش في هذه الاوراق . وترى المخترع في الصورة أمام هذه الآلة الجديدة



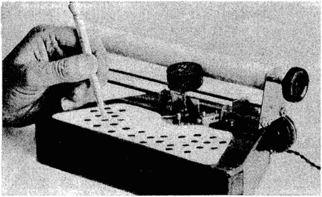
أثر الحر في الجسم

يهتم مهندسو احدى الجمعيات الامريكية التي تبحث في أثر الحر والتهوية على جسم الانسان بمعرفة ما يفقده الجسم البشري في أثناء الحر ومن افرازه للعرق. وترى في الصورة أحد الاشخاص يوزن بميزان خاص بذلك يسجل اختلاف الوزن لدرجة عشر الجرام



زحافة طيارة

اخترع المسيو جاكوب الفرنسي زحافة للانزلاق على الجليد لها دفة وفيها محرك قوته ١٠ أحصنة وله مروحة مثل مروحة الطيارات وهي تنزلق بسرعة ١٨٠ كيلو متراً في الساعة على الثلج أو الجليد . وترى المخترع في زحافته الطيارة قبيل تجربتها



آلة كتابة كهربائية

اخترع المسيو بلاتون السويسري آلة كتابة كهربائية لا تحتوي إلا على عشرين قطعة بينما آلة الكتابة العادية تحتوي على ما يقرب من ٢٥٠٠ قطعة ، ولا يبلغ ثمنها سوى خمس ثمن الآلة العادية

قطن لايحترق

تمكن أحد علماء الكيمياء الاميركيين من معالجة القطن ، السيكارتو ، (الرتب الواطئة) بعض المواد الكيمياوية بحيث يصبح غير قابل للاحتراق ولا للبلل ويمكن صنع علب أو أكياس من هذا القطن توضع فيها الاشياء التى يخشى عليها من التلف بالماء أو النار

الاشعة وخيل السباق

يؤخذ من بعض التجارب التى قام بها بعض مروضى جياد السباق ان تعريض تلك الجياد لسيل متواصل من الاشعة التى فوق البنفسجية يزيد فى سرعتها ومقدرتها على الجرى ولا سيما فى فصل الشتاء

الراديو والغواصات

اخترع مهندسان فرنسيان جهازاً لاسلكياً يمكن بواسطته مخاطبة الغواصات فى اعماق البحر . وقد جربا هذا الاختراع تجربة وافية اسفرت عن النجاح التام . وبناء عليه قد أصبح الاتصال ممكناً بين الغواصات الغائصة فى البحر وسائر السفن التى فوق سطح البحر

فيتامين صناعي

لايخفى أن الفيتامين الثالث المعبر عنه بالحرف «C» هو المادة التى تمنع داء الاسكربوط . وهذا الفيتامين يوجد فى بعض الفواكه ولاسيما الموالح كالبرتقال واليوسفافندى . وقد جاءت الانباء الآن بأن أحد أساتذة جامعة « ابلند » الاسوجية وجد ان فى البرتقال والليمون غير الناضجين مادة تشبه الناركوتين التى هى المادة العاملة فى الافيون وان هذه المادة تتحول عند نضوج البرتقال والليمون الى الفيتامين « C » بتأثير أشعة الشمس . وبعد تجارب علمية قام بها الاستاذ المذكور وجد أن فى الامكان تحويل مادة الناركوتين المذكورة الى الفيتامين « C » بتسليط الاشعة عليها . وبعبارة أخرى إنه قد أصبح فى الامكان الحصول على ذلك الفيتامين فى كل مكان وزمان بطريقة صناعية

للانذار بالزلازل

لايخفى أن الآلة المعروفة بالسيسموجراف تسجل الزلازل حالما تشتد اشتداداً نسبياً . وتقول الآن احدى المجلات العلمية الاميركية إن أحد العلماء تمكن من اختراع خلية فوتوغرافية دقيقة جداً اذا وصلت بآلة السيسموجراف أمكنها أن تشعر بالزلزلة حالما تبدأ وليس بعد اشتدادها . وهذه الخلية ترسل فى الحال انذاراً بحدوث الزلزلة وبقرب اشتدادها بحيث يمكن اتخاذ الاحتياطات اللازمة لاتقائها

مكنسة ميكانيكية

يجربون اليوم فى شوارع باريس مكنسة ميكانيكية جديدة تشبه عربة اليد أو مركبة الاطفال التى تساق باليد . وفى هذه المكنسة « فرشاة » اسطوانية تدور بقوة الدفع من تلقاء نفسها وتنظف الشوارع تنظيفاً تاماً

النوترون

لايخفى أن أصغر دقائق المادة هى الايلكترونات والبروتونات وهى ومضات

كهربائية يتألف منها الجوهر الفرد. وتختلف جواهر المادة بعضها عن بعض باختلاف عدد هذه الومضات الكهربائية. فجوهر الايدروجين مثلا يتألف من ايلكترون واحد يدور حول البروتون أو النواة. وجوهر الهيليوم يتألف من ايلكترونين يدوران حول البروتون أو النواة، وجوهر الكربون يتألف من ستة ايلكترونات تدور حول البروتون، وهلم جرا. وفى الانباء العلمية الاخيرة أن أحد العلماء الانجليز قد اكتشف الصلة بين المادة والكهربائية المطلقة وسماها « نوترون ». أى ان النوترون هو ومضة كهربائية فى حالة تطورها وصيرورتها مادة. والنوترون - كجوهر الايدروجين - يتألف من ايلكترون واحد وبروتون. ولكنه يختلف عن جوهر الايدروجين بكون كهربائية الايلكترون والبروتون متعـادلتين بحيث لا تستطيع احداهما التغلب على الاخرى. ومع ذلك فان النوترونات قوة اختراق هائلة لا يستطيع العقل أن يتصورها. ولو أمكن صنع قنبلة صغيرة منها لا يزيد وزنها على عشرين رطلا لامكنها ان تخترق ما ثخانته خمسة وسبعون ألف ميل من الحديد الصلب. فتأمل!

كسوف الشمس

ستكسف الشمس كسوفاً كلياً فى ٣١ أغسطس القادم ويمكن رؤية هذا الكسوف الكلى من بعض انحاء كندا والولايات المتحدة. وستذهب بعثات علميـة كثيرة الى تلك الانحاء لرصد الكسوف ولتصوير هالة الشمس اذا لم تغطها الغيوم. ولا يخفى أن هذه الهالة لا ترى عادة بالعين المجردة لشدة وهج نور الشمس ولكن العلماء سيحاولون هذه المرة تصويرها بالآلات الفوتوغرافية القوية

لقتل الصوت

الصوت من أقوى العوامل المزعجة فى مدنيتنا الحاضرة. ويعتقد الكثيرون من العلماء أنه سبب من أسباب قصر العمر. ومن أشد الاصوات المزعجة مايسمعه المرء فى السراديب التى تسير فيها القطارات فى لندن وغيرها من عواصم العالم الكبرى. وفى بعض الانباء العلمية الاخيرة أن مدينة لندن قد وفقت أخيراً الى التخلص من ذلك الصوت المزعج « بتبطين » السراديب التى تسير فيها القطارات بغشاء من مادة الاسبستوس غير القابلة للاشتعال فقد ثبت بالاختبار أن هذه المـادة تمتص الصوت

الكهربائية والكساح

الكساح داء يصيب الانسان والحيوان والطير على حد سواء. وسببه نقص فى أحد أنواع الفيتامينات يسبب ضعفاً فى العظام. وهذا الداء يعالج اليوم بالاشعة التى فوق البنفسجية وببعض المواد الدهنية كزيت السمك.

وقد قام بعض العلماء بتجارب علمية فعرضوا بعض الحيوانات المصابة بالكساح لنور مصباح كهربائى جديد تخترق اشعته التى فوق البنفسجية زجاج جدرانه (بخلاف الزجاج الاعتيادى فان تلك الاشعة لا تخترقه) فاسفرت التجربة عن نجاح عظيم. وعرضوا أيضا بعض دجاجات

مصابات بالكساح لنور ذلك المصباح فلم تنل الشفاء فقط بل زاد حجمها وكثر بيضها وكبر حجمه وزادت مادة الفيتامين فيه

وقد بدىء ببيع المصباح الكهربائي المذكور فى الاسواق الاميركية

لقياس نبضات القلب

أعلنت شركات الكهرباء العمومية الاميركية انها قد توصلت الى ابتكار جهاز كهربائي دقيق جداً لقياس خفقان القلب. وفى امكان هذا الجهاز تسجيل القوة التى لاتزيد على جزء واحد من عشرة ملايين جزء من «الفولت»، وعليه فهذا الجهاز يستطيع قياس خفقان القلب مهما كان ضعيفا اذ قدثبت ان تقلص عضلات القلب تسبقه ظاهرة كهربائية

مزيج معدني جديد

اكتشف أحد علماء الكيمياء مزيجاً جديداً من الصلب الذى لايقبل الصدأ والنحاس بنسبة مائة الى واحد. وهذا المزيج لايقبل الصدأ ويقبل الصقل حتى يصبح كالمرآة ويمكن جعله لينا باحمائه الى درجة خفيفة من الحرارة ولكنه اذاكان بارداً كان صلبا جداً

لقتل الجراثيم

كان معروفاً ان الماء اذا وضع فى وعاء فضى أو نحاسى اكتسب بعض الخواص ومنها قتل بعض الجراثيم. وقد اكتشف الآن أحد علماء باريس انه اذاصنعت آنية من مادة كلورود الفضة ممزوجة بالفخار الاعتيادى وخبزت فى درجة عالية من الحرارة ورشح الماء بتلك الآنية فانه يقتل ميكروبات حمى التيفوئيد وغيرها من دون ان يمتزج بالفضة

مغناطيس جديد

اخترع أحد المهندسين الكهربائيين نوعاً من المغناطيس الكهربائى فى وسعه اجتذاب المواد المعدنية غير «الممغنطة». وهذا المغناطيس يفيد فى فصل بعض المواد المعدنية من التراب وربما استطاع المخترع تحسين اختراعه لاستعماله فى مناجم الذهب لالتقاط التبر من التراب

قوة الصوت

يقول أحد العلماء الالمان إن القوة التى تتولد من الصوت ضعيفة جداً لاتستحق الالتفات، واننا اذا جمعنا سكان العالم كلهم فى مكان واحد (وعددهم نحو ١٦٠٠ مليون نفس) وجعلناهم يصرخون معاً مازادت القوة المتولدة عن صراخهم (اذا حولناها الى حرارة) على القوة اللازمة لاغلاء كوب عادى من الماء. وعليه فليس فى الافراط فى الصراخ أى اسراف فى القوة على مايقول هذا العالم الالمانى

من اسرار الرائحة

يقول أحد أساتذة جامعة كولومبيا ان المباحث التى قام بها جمهور من العلماء بشأن أسرار الرائحة تؤكد لنا أن العلم سوف يكتشف فى المستقبل القريب مادة مخدرة ذات رائحة عطرية اذا شمها الانسان غاب عن وجدانه وهو يشعر بلذة غريبة فيستطيع

الطبيب الجراحي اذ ذاك ان يقوم بعملية جراحية على ذلك النائم كما لو كان قد نام بفعل الكلوروفورم او ما يماثله من المواد المخدرة

ويقول هذا الاستاذ إن درس رائحة البنفسج قد أدى الى استجلاء سر تركيب الفيتامين «A»، وأثبت أيضاً أن حاسة الشم هي التي تسير الحشرات لا حاسة النظر

بندقية سريعة جديدة

اخترع مهندس يدعى جون براونج بندقية سريعة جديدة في امكانها أن تطلق الف رصاصة ومائتي رصاصة في الدقيقة. وهذه البندقية خفيفة الحمل جداً لا يزيد ثقلها على ثقل مسدس (ريفولفر) اعتيادي بحيث تستطيع اصغر الطيارات ان تحمل عشر بنادق منها على أحد أجنحتها فتطلق وهي في الفضاء اثني عشر الف رصاصة في الدقيقة الواحدة. ويبلغ قطر رصاصتها $\frac{3}{10}$ من البوصة.

الصوت وأشعة اكس

يؤخذ من التجارب العلمية الحديثة أن في الامكان اخذ صور فوتوغرافية واضحة جداً بواسطة اشعة اكس اذا عرض الشيء المراد اخذ صورته لامواج صوتية من الآلة المضخمة للصوت. ذلك ان هذه الآلة تنشيء في امواج الهواء ارتجاجات. فاذا اخذت صورة اعضاء جسم الانسان الباطنية بواسطة اشعة اكس بعد تعريض الجسم لامواج الميكرفون اي الآلة المضخمة للصوت جاءت تلك الصورة جلية واضحة

مرآة هائلة

تصنع الآن في أميركا مرآة عاكسة هائلة لوضعها في المرصد البحري بمدينة واشنطون. ويبلغ قطر هذه المرآة أربعين بوصة. ويمكن بواسطتها رصد الاجرام السماوية التي تبعد عنا عشرة ملايين سنة نورية. ولا يخفى ان السنة النورية هي المسافة التي يقطعها النور في سنة من الزمن بمعدل ١٨٦ الف ميل في الثانية، وتعادل نحو ٦٣ الف ضعف المسافة التي بين الشمس والارض

آلة فوتوغرافية دقيقة

حلقت أخيراً احدى الطيارات الاميركية الى ارتفاع واحد وعشرين الف قدم ومعها آلة فوتوغرافية دقيقة أمكنها بواسطتها تصوير البلاد على امتداد مائتي ميل وخمسين ميلا في كل اتجاه. وقد ظهرت في الصورة مدينة سان فرنسيسكو ومونت شاستا والمسافة بين النقطتين ٢٥٠ ميلا. وتعتمد هذه الآلة الفوتوغرافية على أشعة النور التي وراء الحمراء. وهي أدق آلة فوتوغرافية تمكن العلم من صنعها

اشعاع المواد الحية

لا يخفى أن جميع المواد الحية من حيوانية أو نباتية تشع اشعاعاً غير منظور. وقد توصل أحد العلماء الاميركان الى طريقة يمكن بواسطتها اظهار ذلك الاشعاع بحيث تمكن رؤيته بالعين المجردة، وذلك بتسليط نور الاشعة التي فوق البنفسجية على المادة الحيوانية أو النباتية المشعة فيبدو اشعاعها قوياً حتى يمكن أخذ صورة فوتوغرافية على ضوئه

شؤون الدار

لمكافحة الفيران

اذا أردت وقاية المواد الغذائية من الفيران فضع تلك المواد في صندوق من الصفيح مدهون من الخارج بمحلول مستحضر من زيت بزر الكتان المغلي الى درجة ٤٧٠ فهرنهيت . ويمكن تسخين هذا المستحضر بتسليط لهيب مصباح خاص عليه ولكن يجب الاحتراس لان الزيت قابل للالتهاب . وبعد تسخينه يضاف اليه ثلاثة أونسات من مسحوق زهر السلفات تدريجياً . ولهذا المستحضر رائحة كريهة مادام ساخناً فاذا برد زالت الرائحة وهو سم قاتل للفيران

البيض والغذاء

البيض من أفضل المواد الغذائية ولكنه سريع الفساد . وسبب هذا الفساد هو تسرب الهواء الى داخله عن طريق المسام التي في القشرة . فلمنع هذا الفساد ولحفظ البيض طويلا يحسن أن تدهن القشرة بمادة صمغية أو دهنية تسد المسام وتمنع وصول الهواء الى داخل البيضة . وبهذه الطريقة تحفظ من الفساد طويلا

ويمكن - زيادة في الاحتراس - وضع البيضة بعد معالجتها بهذه الطريقة في النخالة فان ذلك يحول دون تعرضها للهواء

لمنع تشقق الجلد

يعتقد البعض أن جلد اليدين أو الرجلين لا يتشقق إلا في الشتاء من شدة البرد . وفي الواقع أن الجلد عرضة للتشقق من شدة العرق في الصيف أيضاً - ولا سيما مابين أصابع القدمين . فلمنع هذا التشقق يجب غسل القدمين دائماً بالماء الفاتر ثم بمحلول حامض الكربوليك أو ماء الاكسجين ثم ينشف الجلد جيداً ويوضع عليه قليل من الطلق (التلك أو البودرة) فيمنع التشقق

لازالة البقع

من أحسن المواد لازالة البقع ورنيش (دهان) مركب من أجزاء متساوية من أسيتات الاميل (زيت الموز) والاسيتون والبنزول . فاذا أردت ازالة بقعة فضع قليلا من هذا الدهان عليها واتركه بضع دقائق ثم امسحه بقطعة من نسيج ناعم أو جوخ . ومع أن الدهان في حد ذاته ليس خطراً على اليد إلا أنه يجدر الانتباه لانه قابل للالتهاب

اللؤلؤ الصناعي

اذا غطست قلادة من اللؤلؤ الصناعي في القهوة الساخنة ثم نشفت القلادة صعب على أمهر الصاغة تمييزها عن قلادة من اللؤلؤ الحقيقي

لاصلاح المرايا

كثيراً ما يزول الطلاء على ظهر المرآة فتبدو كأنها قطعة من زجاج اعتيادى . فلاصلاح هذه المرآة أولتحويل زجاج اعتيادى الى مرآة تتبع الطريقة الآتية :

يجب أن يكون الزجاج المراد جعله مرآة نظيفاً خالياً من الفقاقيع و«الخدوش» والاقذار. ثم اصنع المحلولين الآتيين من المواد المذكورة فيما بعد :

(المحلول الاول) خذ ٢٨٠ جراماً من نترات الفضة المذاب فى أربعة أونسات من الماء المقطر . أضف اليه قليلا من الامونيا المخترة حتى يصبح المحلول اسمر اللون ثم اضف اليه ٢٦٠ جراما أخرى من نترات الفضة وحركه الى أن يذوب كله ويصبح اسمر اللون مرة أخرى . ثم أضف اليه ربع كوب ماء مقطر . ثم رشح الكل واحفظه فى زجاجة سمراء اللون

(المحلول الثانى) أذب ١٩٧ جراماً من نترات الفضة فى ثلاثة أونسات ماء مقطر ثم أضف الى ذلك ١٩٧ جراماً من « املاح روشيل» . ضع هذا المحلول فى وعاء من «الزنكو المدهون » واغله على النار مدة خمس دقائق ومتى برد أضف اليه نصف كوب ماء مقطر ورشحه وضعه فى زجاجة كزجاجة المحلول الاول

ثم خذ لوح الزجاج المراد جعله مرآة وضعه على مائدة أفقية تماماً وامزج المحلول الاول بالمحلول الثانى معاً واسكب من هذا المزيج على لوح الزجاج بمعدل ثلاثة اونسات لكل قدم مربعة . ولكى تمنع السائل من الانسكاب على حافة الزجاج ادهن تلك الحافة بزيت البارافين. واترك لوح الزجاج على هذه الحالة الى أن ترسب عليه الفضة التى فى المحلول وتنشف . واذ ذاك اغسل لوح الزجاج بالماء البارد فتراه قد أصبح مرآة جميلة مجلوة

حفظ الاسنان

يؤخذ من مباحث واسعة النطاق قامت بها طائفة من كبار أطباء الاسنان فى أميركا أن قبائل الاسكيمو الذين كانوا يعيشون قديماً على أكل لحوم الحيوانات فقط كانوا بمنجاة من جميع أنواع أمراض الاسنان تقريباً . ويدل فحص هياكل الاسكيمو العظيمة أن مرض تسوس الاسنان عند القوم كان تقريباً مجهولا. أما الآن فقد بدأت أمراض الاسنان على اختلاف أنواعها تنتشر بينهم ، وسبب ذلك بلا شك هو تغيير نوع الغذاء . فبعد ان كان مؤلفاً من اللحوم فقط أصبح شديد الشبه بغذاء الشعوب المتمدنة

ويدل فحص عظام هنود أميركا الاقدمين وآثار أسنانهم على تلك الحقيقة عينها وهى انه كلما كان نوع الغذاء لحياً كانت الاسنان أقل تعرضاً للامراض المختلفة . ويظهر ان الاطعمة المصنوعة من الرز وأنواع الحبوب المختلفة هى سبب ما نراه اليوم من انتشار أمراض الاسنان

فهل تنتبه ربة البيت الى هذه الحقيقة وتقلل من اطعام أولادها الرز وغيره من الحبوب ؟

الروائح العطرية الجامدة

الروائح العطرية من مستلزمات المرأة العصرية . وهى تباع عادة بشكل سائل محفوظ فى زجاجات صغيرة . ولكن هذه الزجاجات عرضة دائماً للكسر والعطب . ولذلك اخترع أحد الاميركيين طريقة لتحويل الروائح العطرية الى مواد جامدة وذلك بمزج خلاصة تلك العطور بمادة البارافين بعد اذابتها على النار . ثم يثخن البارافين بعد اضافة الخلاصة العطرية اليه ويصنع قوالب حسب الحجم والشكل المطلوب

ومن أفضل أنواع العطور الجامدة مزيج من ٤ نقط من زيت البرجموت و٤ نقط من زيت اللاوندار ونقطتين من زيت القرنفل و٤٠ نقطة من زيت الجرانيوم و٢٠ جراماً من الفانيلين . امزج هذه المواد معاً جيداً واضف اليها أربعة أونسات من شمع البرافين الذائب ثم اترك المزيج حتى ينشف فيكون عندك عطر أرج جميل

الحرير الصناعي

يصنع هذا الحرير من مواد كثيرة فى مقدمتها الياف قصب السكر بعد اخراج العصير منه ومعالجته بحامض التتريك . ويظهر ان بعض المصانع الاميركية تمكنت حديثاً من ازال نوع من الحرير الصناعي الى السوق يفوق فى متانته ونعومته كل حرير آخر صناعي . وفى احدى المجلات العلمية الاميركية أن الكثيرات من ربات المنازل بدأن يستعملن هذا الحرير لصنع ثيابهن وثياب اعضاء اسرهن

الليمونادة فى الصيف

نذكر اننا قرأنا منذ عدة سنوات فى احدى الصحف الانجليزية سؤالا موجهاً الى جمهور الاطباء ، وهو : ما هو افضل مشروب مرطب يتناوله الانسان فى فصل الصيف ؟ وكان الجواب الحاسم عن هذا السؤال رأى الدكتور وليم كالبصليبي وهو ان عصير الليمون المبرد هو خير مشروب فى فصل الصيف

وفى الواقع أن فى عصير الليمون من الفيتامين مالا تجده فى أى مشروب آخر . واذا اضفنا اليه السكر ـ وهو من المواد المغذية ـ كان منه أفضل شراب منعش فى فصل الحر

فعلى ربة الدار ان تسقى اولادها فى فصل الصيف من عصير الليمون ما استطاعت الى ذلك سبيلا فهو افضل المشروبات وأشدها انعاشا وأكثرها غذاء

لحفظ الشليك (الفريز)

اذا وضعت كمية من الشليك فى وعاء زجاجي وعرضته لأشعة الشمس مدة نصف ساعة أمكنك أن تحفظ ذلك الشليك بضعة أيام ومتى أكلته وجدته كأنه طازج . ويشترط فى ذلك أن يكون الوعاء مفرغاً من الهواء

رائحة الكيروسين

يمكن ازالة رائحة الجاز (الكيروسين) وجعله يشتعل بنور صاف اذا اضفت اليه جزءاً من مائة جزء من حجمه من اسيتات الاميل (زيت الموز)

فى عالم الادب

الرسائل الضائعة ورسائل أخرى

للاستاذ سامي الجريديني

(طبع بمطبعة الهلال . صفحاته ١٠٨ من القطع الكبير)

عرف القراء الاستاذ سامي الجريديني محامياً بارعاً من خيرة الرجال الذين اشتغلوا بمهنة المحاماة . وهو الى براعته فى مهنته أديب قدير له عدة آثار أدبية تشهد بوفرة أدبه وخصوبة قريحته وبما له من موهبة فنية تسلس له قياد المعاني والالفاظ فيصرفها حيث يشاء ، ويقبض على قلمه كما يقبض الرسام الماهر على ريشته فيصور من جوانب الحياة ما يسحر ويبهر ويمتلك النفوس والابصار . وله ميزة قلما توجد فى غيره من الادباء وهى حسن الاختيار فيما يؤلف ويترجم . فجميع ما ألفه وترجمه يعدمن خير ما ظهر فى النهضة الأخيرة من الموضوعات الأدبية والكتب النفيسة التى تضىء السبيل أمام المتأدبين ، وتهدى النشء الى طريق جديد فى الثقافة والتهذيب . فقد سئمنا تلك المؤلفات التى تنحو ناحية تقليدية قديمة فى الأدب الوصفى والقصصى والروائى وغيره من أنواع الأدب التى اتبع فيها بعض الأدباء طريقة واحدة وكانت سبباً فى كساد الادب وبوار المؤلفات

أما الاستاذ سامي الجريديني فقد نحا ـ مع نخبة من أدباء العصر ـ ناحية مشوقة أعادت الى قراء الادب ولعهم به وغرامهم بفنه . ففى « الرسائل الضائعة » ينهج المؤلف ذلك النهج الجذاب المشوق ، ويصف الحياة فى باريس ولندن بما حوته من آداب وعادات ومباهج ومشاهد . وقد جعل هذه الرسائل على لسان فتاتين فرنسيتين احداهما تسكن لندن والأخرى فى باريس . وكأن الفتاتين قد قطعتا عهداً على أن تبوح الواحدة للأخرى بما يكنه ضميرها وعقلها من شعور وآراء ، فكانت تكتب الواحدة لصاحبتها كل ما جال فى خاطرها من عاطفة تصدر عن القلب أو فكر يصدر عن العقل . ولننقل الى القراء قطعة من احدى هذه الرسائل . قالت جرمين فى باريز الى صديقتها فى لندن :

« شهران وبعض شهر بل سبعون يوما مروا على إيابى من زيارتك لم أكتب اليك فى الاثناء حرفاً حتى ليخيل إلى أنك أزمعت أن توقنى أنى فارقت هذه الحياة الدنيا

« كلا أيتها الحبيبة فأنا أنا وليس لى من رغبة فى مفارقة الحياة

« فانى أحبها بل أعشقها ولا أعرف لذة تفوق لذة الوجود

« إن الحياة لجميلة على كل علاتها . جميلة إذا أقبل الدهر وجميلة إذا أدبر لانى أعيش وقتئذ على الامل

« ولماذا لانحب الحياة . ولماذا نقرنها دائما أبداً إلى الثروة حتى تكون هنيئة أو إلى الحب أو الى الجاه ؟ هذا خيال صغار النفوس قليلى الحيلة العقلية قصار التصور

« فالحياة نعيم لمن يضحك لها أو بالحرى لمن يضحك منها

« فأنا – ولا أزيدك علماً – لا أملك من حطام الدنيا سوى فرنكات لاتشبع بدوياً وثوبين أو ثلاثة للشتاء ومثلها للصيف ، ولست بالزاهدة ، فانى أود لو اعطيت ثروة هنرى فورد ، ولكننى لست وأنا من أنا بأقل منه سعادة . إنى أتمتع بما تناله يدى وأزدرى مالا طاقة لى به فيتم لى الهناء

« ولى عقل أسمو به على التألم والعذاب إذا أرى آخرين أكثر منى مالا

« ولى إحساس ولى شعور يجعلنى ألذ بجمال الطبيعة وبجمال الفن وبجمال كل ماهو جميل مما يقع تحت ناظرى فأنسى القبيح ولا أكاد إن رأيته أعرفه

« أليس هذا حسبى إلى أن تزيد استطاعتى فأزيد فى هنائى ؟ »

وعلى هذا الاسلوب الممتع جرى المؤلف فى رسائله الضائعة . أما الرسائل الاخرى فهى لاتقل عن هذه الرسائل جمالا وأسلوباً ، وان كانت تتناول شئوناً أخرى فى الحقوق والسياسة والاجتماع

فى الحياة والحب

للاستاذ أحمد الصاوى محمد

(طبع بمطبعة سكر بمصر صفحاته ٢٢٣ من القطع المتوسطة)

عندنا أن الاديب الموهوب هو الذى يخلق لنفسه شخصية ممتازة ، ويطبع أدبه بطابعه الفنى الخاص ، الذى يحكى صور نفسه ، ويرسم نتاج عقله بلباقة لا تنقاد للشخص العادى – أو بعبارة أخرى – لا يسلس قيادها للناشىء المتأدب أو الاديب المسلوب الذى كل ماهنالك من ثروته أنه يحاكى غيره محاكاة الببغاء ، ويحتذى سواه فى أسلوبه وتفكيره احتذاء هو وصمة التقليد ، وعار القصور الذى يلحق الامة فى عهود ضعفها الادبى ، وأزمان تأخرها وانحطاطها ، فتلجأ الى الاقتباس من غيرها فى مذاهب التفكير ومناحى الحياة الادبية والاجتماعية

وقد أتاح الله لمصر هذه النهضة الحديثة التى أبرزت غير واحد من الادباء الموهوبين الذين نهلوا من المنهلين وتثقفوا بالثقافتين العربية والغربية فسرت فى نفوسهم روح أدبية سامية هى جماع ما فى الثقافتين من جمال التعبير وصحة التفكير ورقة العاطفة وبلاغة المنطق

ومن هؤلاء الادباء الموهوبين الاستاذ احمد الصاوى محمد . فهو بحق أديب موهوب قد طبع أدبه بطابعه الفنى الخاص الذى امتاز بأسلوبه

وتفكيره ونظرته الفنية الى الحياة – تلك النظرة التي امتلأت بكل ما في الشباب من نضارة وجمال ، وأحلام وآمال

وبين يدينا الآن كتابه الجديد « في الحياة والحب » ، وهو من عنوانه الى آخر صفحة منه يدل على صحة ما ذكرناه من هذا الوصف وهو وان كان أغلب ما يحويه ملخصاً عن أشهر كتاب الغرب إلا أنه قد أجاد الترجمة والتلخيص الى حد لا نشك في أنه قد كلفه أضعاف ما يكلفه التأليف . على أن براعته أبت إلا أن تتحف القراء بقصة من تأليفه كما أتحفهم بقصص من ترجمته ، فديج في أول الكتاب قصة شائقة ممتعة هي قصة « عائدة » ، وهذه القصة أو الاقصوصة جديرة بالثناء الذي صاغه لها شاعر القطرين الاستاذ خليل مطران في تلك المقدمة البليغة التي قرظ بها هذا الكتاب ، ووقف معظمها على تحليل براعة الاستاذ الصاوي واقتداره في تأليفه وحسن اختياره في تلخيصه . ونحسب ان شاعر القطرين لم يسرف في الثناء على تلك القصة (عائدة) وان كان الاستاذ الصاوي قد أسرف في كثرة ملخصاته وعنايته بالترجمة عن أدباء الغرب دون أن يعنى بالتأليف العناية التي لا نشك أنها تكون من أديب مثله خيراً من الترجمة التي مهما بلغت من الجودة ، ومهما حسنت ممارستها لا تنهض بأدب أمة كما ينهض به الابتكار والتأليف الصحيح ، الذي هو عصارة الافئدة ونتاج القرائح والاذهان ، وأهم برهان على تقدم النهضة الادبية في أمة من الامم

القبط

لسيادة جرجس فيلوثاوس عوض

(طبع بالمطبعة المصرية الاهلية بالقاهرة صفحاته ١٧٢ من القطع المتوسط)

ليس من السهل في هذه العجالة ان نصف للقراء قيمة هذا الكتاب من الوجهة التاريخية ولكن يكفي ان نقول ان سيادة البحاثة جرجس فيلوثاوس عوض قد تناول موضوعاً قل من عالجه العلاج الصحيح قبله ، بل ربما لم يعالجه ويدرسه دراسة وافية أحد مثله . فان المطلع على كتاب « القبط » والمتصفح لبحوثه يرى كيف عمد المؤلف الى هذا الموضوع التاريخي الدقيق ، فرجع به الى مصادره الصحيحة ، وأحاط به من جميع اطرافه ، واعتمد على أهم الكتب التاريخية لكبار المؤرخين القدماء مثل هيرودت وديودورس الصقلي وغيرهما قبل الفتح الاسلامي ، وبعده مثل : ابن عبد الحكم ، وابن البطريق ، والواقدي ، والقلقشندي ، والمقريزي ، وغيرهم . واستشهد بكثير من أقوال هؤلاء المؤرخين على بطلان بعض الروايات الخاصة بتاريخ القبط وأصلهم . وقد احتوى هذا الكتاب على خلاصة مفيدة لاصل القبط واخبارهم قبل الاسلام وبعده وكيف كان عددهم ، والمقوقس وهل هو قبطي أو اجنبي ، وهل انقرض القبط أو لم ينقرضوا . وغير ذلك من البحوث والدراسة القيمة

ولكي نعطي القراء شاهداً على ما ذكرنا ننقل لهم نبذة وجيزة من هذا الفصل الذي عقده تحت عنوان « دخول العرب مصر » :–

وفى خلافة عمر بن الخطاب دخل العرب مصر بقيادة عمرو بن العاصى، فكان سكانها وقتئذ لايقلون عن الثلاثين مليوناً ان لم يبلغوا الستة والثلاثين مليوناً من الانفس، نظراً لأن الجزية التى جباها العرب ابان الفتح العربى كانت من ستة ملايين من الانفس الى سبعة ملايين من الذكور البالغين دون سواهم. وعلى هذا قد بنيت استنتاجى الذى استنتجته فى مبحثى هذا، كما ترى ذلك ببيان كاف. واما القول بانهم لم يقاوموا العرب مع كثرتهم هذه فلا بد من أن يعرف الباحث حقيقة مركز الامة الخاضعة لغيرها وتجريدها من كل سلاح فضلا عن انهم كانوا يؤدون الجزية مقابل المحاماة عنهم وعن بلادهم. وما كان يخرج أحد منهم للحرب أو يتدرب على حمل السلاح خوفاً من ثورة للتخلص من نير العبودية. ولذلك فانى سأشرح ماكانت عليه حال مصر الاولى قبل دخول العرب لمعرفة الاسباب التى الجأت الى عدم تداخلهم فى الحرب من عهد ان تغلب عليهم الاجانب

«وان يكن غير معلوم لنا بالدقة مقدار العدد الحقيقى الذى كان يسكن مصر فى الزمن القديم، إلا اننا من عمران البلاد وقيام أهلها باجل الاعمال ونهضتها العلمية قبل سواها، كل ذلك منه نستدل على ماكانت عليه أولا من كثرة السكان. ومن المعلوم أن مصر منبت التمدن والعلم والعرفان قبل سواها، ولذلك سادت على كل المسكونة، وعلمت العالم واخضعته لها، لابمجرد القوة فقط، بل بما كانت عليه من المدنية والرقى، فابتنت المبانى الفاخرة التى عاشت كل هذا الزمان تصارع الدهر ولم يقو على أن يصرعها»

فلسفة العقوبة

للاستاذ محمد مهدى علام

(طبع بالمطبعة السلفية بالقاهرة. صفحاته ١٣٦)

لاشك أن كل من يقرأ هذا الكتاب من طلاب مدارس المعلمين يستفيد منه فائدة كبيرة ويهتدى به الى خير الطرق التى ينبغى للمربى أن ينهجها فى مهنته ويعالج بها تلامذته، فمن المعروف أن كلا الشدة واللين لايفيدان فى التربية إلا اذا استعملا استعمالا حكيما. وأن العقوبة لا تجدى ولا تنتج الثمرة المطلوبة إلا اذا كان المربى عارفاً بقواعدها خبيراً باصولها. وقد أحسن الاستاذ محمد مهدى علام أستاذ التربية وعلم النفس بمدرسة دار العلوم فى معالجة هذا الموضوع الذى قصد به كما قال فى مقدمته أن يخرج للطلبة الذين يعنيهم هذا الموضوع أولا وللمعلمين ثانياً، وللامهات والآباء ثالثاً ولغيرهم ممن يشوقهم الاطلاع آخراً ـ فكرة عن العقوبة وما يتصل بها. وقد بدأ هذا البحث بالكلام عن الذنوب الاخلاقية مفرقاً بينها وبين الشرور القانونية، ثم تكلم عن العقوبة ومنشئها وأغراضها والمذاهب المختلفة فيها والقواعد الاساسية التى يجب أن يحافظ عليها المعاقب، وبحث فى المسئولية وآراء العلماء قديماً وحديثاً وختم ذلك بآراء بعض الفلاسفة فى العقوبة

وهذا البحث بما حواه من آراء وأفكار يستحق الثناء والتقدير

بين الهلال وقرائه

مقياس العظمة

(السالمية - مصر) عبد الواحد سليمان غراب

ما هو مقياس العظمة فى رأيكم ؟ ومن هم الآن الاشخاص الذين تنطبق عليهم شروط العظمة سواء أكان فى مصر أم فى أنحاء العالم الأخرى ؟

﴿ الهلال ﴾ الرجل العظيم فى نظرنا هو الذى ينفع وطنه وبنى جنسه ويزيد فى راحتهم وهنائهم فالطبيب الذى يكتشف دواء شافياً لداء عضال ، والسياسى الذى يضمن الراحة والسلام والرخاء لوطنه ، والعالم الذى يكتشف أسرار الطبيعة ويسخر قواها لخدمة البشر - جميع هؤلاء هم ممن تنطبق عليهم أوصاف العظمة ، أما الغزاة والفاتحون الذين يثيرون الحروب لتحقيق مطامعهم فليسوا فى نظرنا من العظماء لأنهم انما يحاولون الوصول إلى قمة العظمة على اشلاء غيرهم . ومع ذلك فقد اعتاد البشر ان يعتبروهم من العظماء كالاسكندر وهنيبال ونبوليون وغيرهم ، مع انهم لم يسعوا إلا لتحقيق مطامعهم بسفك دماء الألوف من بنى جنسهم

اصطلاحات غنائية

(السالمية - مصر) ومنه

ما معانى الاصطلاحات الغنائية الآتية : دور . طقطوقة . مونولوج . ديالوج . تريالوج . مذهب . توشيح ؟

﴿ الهلال ﴾ هذه اصطلاحات يعرفها أهل الفن ، فالدور ، هو قطعة شعرية غنائية مؤلفة من شطرين يسمى أولها ، مذهباً ، ويكون فى الغالب على وزن يعرف عند أهل الفن ، بالمصمودى ، ويكون الشطر الثانى على وزن ، الواحدة العادية ، . وتتخلله ، ردود ، أى ألفاظ يرددها مكملو التخت

أما ، الطقطوقة ، فهى قصيدة من النوع المعروف بالزجل وكل بيت أو بيتين من أبياتها قطعة مستقلة بذاتها . والقطعة الأولى تعتبر ، مذهباً ، وتردد بعد كل قطعة أخرى تالية

، والمونولوج ، هو كلام غنائى أو غير غنائى يلقيه رجل واحد . وهو من قبيل المناجاة . ، والديالوج ، هو حديث غنائى أو غير غنائى يشترك فيه اثنان ، والتريالوج ، يشترك فيه ثلاثة

، والمذهب ، سبق تعريفه . وهو الشطر الأول من ، الدور ، أو ، القطعة ، الأولى من الطقطوقة ويجب ترديده

، والتوشيح ، هو ، قطعة ، مؤلفة من بيت أو أكثر تشترك الجماعة فى انشادها وتتخللها أحياناً ، تقاسيم ،

ورق البنكنوت

(جسر الشغر ـ سوريا) صبحي عاصي

متى بدىء باستعمال ورق البنكنوت بدلا من الذهب ؟

《 الهلال 》 لا يعلم بالتمام متى بدىء باستعمال ورق البنكنوت . ويقول الصينيون انهم بدأوا باستعمال « ورق النقد » منذ أكثر من ألفى سنة ، وانذلك « الورق » كان نوعاً من الجلد . ولكن ليس هناك ما يثبت هذه الدعوى . والارجح ان ورق البنكنوت بدىء باستعماله فى أوائل القرن الثامن عشر (عام ١٧٠٩) وكان أول ظهوره فى انجلترا . وكان الصاغة قبل ذلك يقومون بوظيفة البنوك ويعطون الناس « إيصالات » بما يودعونه عندهم من الاموال . وكان المودعون يتصرفون بتلك « الايصالات » كما يتصرف الناس اليوم بورق البنكنوت تماماً فيتداولونها كأنها نقد . فلما انشىء بنك انجلترا فى أوائل القرن الثامن عشر أباحت له الحكومة إصدار ورق البنكنوت ولكن هذا الورق لم يشع إلا فى عهد حروب نبوليون

تعليم الطيران

(طرابلس الشام ـ سوريا) أحد القراء

هل يؤذن لغير الانجليز فى دخول مدرسة الطيران فى انجلترا والالتحاق بالجيش الجوى الانجليزى ؟

《 الهلال 》 فى انجلترا كما فى غيرها من بلاد العالم مدارس لتعليم الطيران المدنى وغيرها لتعليم الطيران الحربى . فاما المدارس التى من النوع الأول فيقبل فيها الاجانب على اختلاف أجناسهم بشرط توافر الامكنة اللازمة لهم وبشرط دفع الأجور المقررة واجتياز امتحانات معينة لدخول المدرسة

أما المدارس التى تعلم الطيران الحربى فلا يقبل فيها أجانب إلا بطلب خاص من حكوماتهم التى توفدهم عادة لتلقى فن الطيران الحربى على نفقتها الخاصة

الهواء السائل والجامد

(الناصرية ـ العراق) جعفر ابن الشيخ حسين

هل يمكن تحويل الهواء إلى سائل ؟

《 الهلال 》 يمكن تحويل الهواء الى سائل باستعمال ثانى كربون الاوكسيد السائل والاثلين السائل تحت ضغط مائة وحدة جوية. وذلك بطريقة علمية يتعذر شرحها هنا

البابية في أوربا وأميركا

(الناصرية ـ العراق) ومنه

أصحيح ان البابية أو البهائية تنتشر الآن فى أوربا وأميركا بسرعة؟

《 الهلال 》 لا شك ان أنصار البهائية يبذلون كل الجهد لنشر عقيدتهم ونحن نسمع من وقت الى آخر بدخول الناس فى البهائية ، ولكن ليس معنى هذا ان البهائية تنتشر فى أوربا وأميركا بسرعة

حسر البصر

(حمص ـ سوريا) أحد المشتركين

هل ينفع استعمال النظارات حاسر البصر

وهل يجب استعمالها دائماً ؟ ، هل يمكن اصلاح حسر البصر بعملية جراحية ؟

﴿الهلال﴾ استعمال النظارات ينفع حاسر البصر كثيراً جداً ولكن يجب استشارة طبيب العيون فى نوع النظارات التى يجب استعمالها . كما يجب استشارته أيضاً فى هل من الحكمة استعمال تلك النظارات دائماً أم فى أوقات معينة. أما اصلاح حسر البصر بعملية جراحية فممكن فى حالات نادرة ، لذلك يجب ألا يقدم الحاسر على مثل تلك العملية إلا اذا استوثق من نجاحها

عودة البصر

(حمص ـ سوريا) ومنه

هل يطرأ تغير على بصر الانسان الحاسر إذا تقدم فى السن ؟

﴿الهلال﴾ يقول الاخصائيون فى أمراض العيون ان حاسر البصر قد يستعيد بصره اذا جاوز الستين من عمره بحيث يستطيع الاستغناء عن النظارات . ويشترط فى ذلك أن يتعهد الانسان الحاسر بصره بالعناية فى شبابه وكهولته ولا يهمله . وقد كان والد كاتب هذه السطور لا يستطيع القراءة والكتابة من دون استعمال النظارات . فلما جاوز الستين من عمره استغنى عن النظارات لأن بصره استعاد قوته

المن

(الموصل ـ العراق) محمود محمود الملاح

ما هو المن الذى أنزله الله على بنى اسرائيل وهل صحيح انه من افرازات بعض النباتات

﴿الهلال﴾ فى الاصحاح السادس عشر من سفر الخروج وفى القرآن الكريم ان الله أنزل المن والسلوى على بنى اسرائيل، وقد اختلف المفسرون فى تفسير المن ، والمعروف انه أنواع كثيرة وان بعض الاشجار أو النباتات تفرزه وان قوامه « المنيت » و « الديكسترين» والسكر ممزوجة بمقادير مختلفة . فاما « المنيت » فهو مادة كيماوية سكرية قوامها الأوكسجين والايدروجين والكربون . وأما الديكسترين فهو المادة الصمغية فى النشا . وأشهر أنواع المن من سيناء ومن كردستان ومن استراليا ومن بريانسون ومن ما بين النهرين . وتختلف هذه الانواع بعضها عن بعض باختلاف الاشجار أو النباتات التى تفرزها

وفى ماردين بشمالى ما بين النهرين نوع من المن يرجح العلماء انه النوع الذى كان يغتذى به بنو اسرائيل فى برية سينا . فهو مادة تشبه الدقيق الاسمر اللون تتساقط فى مواعيد معينة من السنة على بعض الاشجار وعلى الارض كما يتساقط الثلج ، وطعمها حلو لذيذ اذا تناول منها المرء كمية أحدثت معه ليناً فى المعدة ، واذا جمعت فى وعاء لاتلبث أن تتجمد وتصبح صلبة ولزجة ويصبح لونها أخضر داكناً ويمكن ادخارها مدة من الزمن . وتساقط هذا المن من الجو هنالك من الامور المدهشة التى لم يستطع العلماء استجلاء سرها حتى الآن . ويعتقد أهالى تلك الجهات ان هذا هو المن الذى كان ينزل على بنى اسرائيل أثناء تيهانهم فى برية سيناء

التنويم المغناطيسي

ن . ع . نسيم أحد القراء

ما هو التنويم المغناطيسي وما تعليله ؟

﴿ الهلال ﴾ التنويم المغناطيسي هو سبات صناعي يحدثه شخص يسمى المنوم بتشديد الواو وكسرها في شخص آخر ويسمى المنوم (بفتح الواو المشددة) وهذا السبات هو في الواقع غيبوبة عن الوجدان يكون المنوم (بالفتح) في خلالها خاضعاً لارادة المنوم (بالكسر) فلا يعصى له أمراً . وهذا يصدر أوامره إلى المنوم (بالفتح) بطريقة الايحاء

والسبات المغناطيسي مظهر من مظاهر الخضوع لارادة الغير . ولا يخلو التنويم من اخطار ولذلك منعته بعض الحكومات وقيدته بقيود دقيقة . وقد استعمل في شفاء بعض الأمراض العصبية وفي شفاء الهستيريا

النوم في الليل والنهار

ومنه

هل تستوى فائدة النوم في النهار وفائدته في الليل ؟

﴿ الهلال ﴾ قد جعلت الطبيعة الليل للنوم والراحة . ولا نعتقد ان فائدة النوم في النهار تعدل فائدته في الليل

الدم

(سانت إيزابيل - البرازيل) جهينة اليماني

ما هي أهم المواد التي يتركب منها دم الانسان ، وما الفرق بينه وبين دم الحيوان . وهل يوجد فرق بين دم الذكر ودم الأنثى وبين دم الرجل العالم والرجل الجاهل ؟

﴿ الهلال ﴾ أهم المواد التي يتركب منها دم الانسان « البلازما » أو السائل الدموى . والكريات الحمراء . والكريات البيضاء . والهيموجلوبين . والليسيثين . والكولسترين . وأملاح البوتاسيوم والصوديوم والحديد والكلس والمغنزيوم والكلوريد والفوسفات والماء والحديد والاوكسجين والنتروجين والفضة والنحاس ومواد أخرى كيماوية توجد في الدم بمقادير صغيرة جداً

أما دم الحيوان فيختلف عن دم الانسان بتركيبه وبعدد الكريات الحمراء التي فيه وحجم تلك الكريات وثقل الدم النوعى ودرجة حرارته وكثافته إلى غير ذلك من الاعتبارات التي تختلف في كل نوع من أنواع الحيوانات وقلما تكون متماثلة في نوعين منها . مثال ذلك ان عدد الكريات الحمراء في مليمتر مكعب من دم الانسان يختلف من ٤ إلى ٥ ملايين كرة . وفي الغنم من ١٣ إلى ١٤ مليون كرة . وفي السمك نحو ½ مليون كره ويبلغ قطر الكرة الحمراء في دم الانسان ٧ أجزاء من الألف من المليمتر . وفي الغزال ٢/١٠٠٠ من المليمتر

وليس ثمة فرق يذكر بين دم الذكر ودم الأنثى في التركيب ولا بين دم الرجل العالم والرجل الجاهل ، على ان دم الافراد يختلف باختلاف نقص بعض المواد الكيمياوية التي ذكرناها أو زيادتها

الثوم وخواصه

(سانت ايزابيل - البرازيل) ومنه

ما هى أشهر خواص الثوم ؟ فقد قرأنا فى إحدى الصحف الأوربية ان له منافع كثيرة ولكن الجريدة لم تذكر ما هى هذه المنافع ؟

﴿ الهلال ﴾ أشهر خواص الثوم انه منبه لشهوة الطعام مدر للبول منق للدم طارد للريح. ولعل أشهر مزاياه الطبية انه ينظم ضغط الدم ولذلك يصفه الاطباء للمصابين بمرض تصلب الشرايين

هيلانه بلافاتسكى

(سانت ايزابيل - البرازيل) ومنه

من هى هيلانه بلافاتسكى وهل ترجمت مؤلفاتها إلى اللغة العربية ؟

﴿ الهلال ﴾ هيلانة بلافاتسكى (H. Blavatsky) سيدة روسية عاشت من سنة ١٨٣١ - ١٨٩١ وهى حفيدة الأميرة هيلانة دلجروكى الروسية وزوجة ضابط فى الجيش الروسى. ساحت فى آسيا وأوربا وأميركا ووصلت إلى عاصمة تيبت واشتغلت بمناجاة الأرواح. وفى سنة ١٨٧٥ أنشأت فى نيويورك الجمعية الثيوصوفية، ثم ذهبت إلى الهند فنظمت بعض الجمعيات الثيوصوفية التى كانت موجودة فيها. وكانت تقول بوجوب وحدة الاديان وباخاء البشر. وقامت بتجارب كثيرة مدهشة فى مناجاة الأرواح ورماها الكثيرون بالشعوذة. ولها عدة مؤلفات فى تعاليم الثيوصوفية ومناجاة الأرواح ولا نظن ان شيئاً من هذه المؤلفات ترجم إلى اللغة العربية

استفهام

(شبين الكوم - مصر) احمد احمد المسلكاوى

أشرتم فى الجزء الصادر فى شهر مايو الماضى فى مقالة « أثر اكتشاف النار فى رقى البشر » إلى مقالات ينشرها الدكتور كلارك ويسلر فى إحدى المجلات الاميركية. فما هى هذه المجلة ؟

﴿ الهلال ﴾ هى مجلة « العلم للعامة » (Popular Science) فراجعوا بضعة الاجزاء الأخيرة منها

المدن العشر

(الحصن - شرق الاردن) فؤاد عصفور

ورد فى التوراة ذكر رافانا. وايبوس. وديون. وبيلك. وأوتوبوس. على انها خمس من المدن العشر. فأين موقع هذه المدن وهل لها اليوم آثار يمكننا ان نعرفها بها ؟

﴿ الهلال ﴾ ورد ذكر المدن العشر فى التوراة على اعتبار انها مدن متحالفة. وكان موقع جميعها شرق الأردن. والارجح ان الأخيرة منها بيسان الحالية، وكانت معاصرة لدمشق فى ذلك الوقت ومزدهرة مثلها

أما المدن الأخرى فلم يبق لها أثر ولكن بعض الجمعيات تبحث عنها

أما مدينة جرش التى سألتم عنها فهى إحدى المدن العشر المذكورة

تناقض بعض الآراء

(أوهايو - الولايات المتحدة) حنا الدبس

قلتم فى أحد أجزاء هذه السنة من الهلال ان الانسان يولد ومعه شعور دينى . وقلتم فى جزء آخر ان الشعور الدينى اكتساب فى الانسان أى أنه يكتسبه من البيئة التى يعيش فيها . وجاء فى الجزء العاشر من السنة الخامسة والثلاثين فى مقال عن الاديان ان الانسان غير متدين بالطبع وانه يولد بلا شعور دينى. وطالما قرأنا ما يناقض ذلك . فكيف نوفق بين هذه الآراء المتناقضة ولا سيما فى هذه الأيام التى لا ترتاح فيها الافكار إلا الى البرهان المحسوس ؟

﴿ الهلال ﴾ ان مهمتنا تقضى علينا بنشر آراء مختلفة لكتاب شرقيين وغربيين . وكثيراً ما تكون تلك الآراء متناقضة ومع ذلك ننشرها من دون أن نتحمل تبعة نشرها . وليس كل ما ننشره هو رأينا . وعلى كل فاننا ننشر الآراء المتناقضة لكى يغربلها القارىء ويستخلص منها الحقيقة كما يوحى بها اليه ذكاؤه

النبوغ

(كولك - السنغال) يوسف ابو الحسن

هل للنبوغ علاقة بحجم الرأس وهل له دلائل واضحة على الوجه ؟ ولماذا يكثر النبوغ فى الغرب دون الشرق ؟

﴿ الهلال ﴾ قد يكون حجم الرأس دليلا على حجم الدماغ بحيث ان الذى يكون رأسه كبيراً يكون دماغه كبيراً ايضاً . ولكن الواقع ليس كذلك دائماً فقد تجد رجلا خاملا مجرداً من كل ذكاء مع ان حجم رأسه كبير جداً . وسبب ذلك على ما يقول علماء الفسيولوجيا ان حجم أعضاء الجسم كثيراً ما يتوقف على افرازات الغدد الصماء . فقد تجد رجلا ضخم الجثة هائل الحجم وليس فيه شىء من الذكاء . كما قد تجد رجلا صغير الجسم والرأس نحيف القامة وكله شعلة ذكاء . وهذا دليل قاطع على أن العلاقة بين النبوغ وحجم الرأس علاقة واهية جداً

وكذلك العلاقة بين دلائل وجه الانسان ونبوغه فانها واهية . نعم ان علم الفراسة يؤكد وجود صلة بين أخلاق المرء وصفاته من جهة وملامحه من جهة أخرى . ولكن إثبات تلك العلاقة بالبراهين العلمية غير متيسر . ولعل الامثلة التى تدل على عدم صدق الفراسة لا تقل عن الامثلة التى تدل على صدقها . ولو كان علم الفراسة كله صحيحاً لكان فى وسع كل امرىء أن يعرف أخلاق غيره وصفاته وميوله ، دون أن يحتك به

أما سؤالكم لماذا يكثر النبوغ فى الغرب دون الشرق فيرجع الى عوامل كثيرة لا يتسع هذا المجال لشرحها . ومع ذلك فان الكثيرين من النقاد الاجتماعيين يعتقدون ان النبوغ فى الشرق لا يقل عنه فى الغرب

اللغة العامية

(الشطرة - العراق) عنيزة بنت عكل

لماذا لا تكتب الصحف باللغة العامية حتى تكون فائدتها أعم ؟ ولماذا لا تمثل الروايات

ايضاً باللغة العامية حتى يفهمها الجمهور كله

﴿ الهلال ﴾ لأن اللغة العربية الفصحى هى هى لجميع الاقطار التى يتكلم أهلها اللغة العربية . وأما اللغة العامية فتختلف باختلاف البلدان . فالعراقى مثلا لا يفهم اللغة العامية المصرية والمصرى لا يفهم اللغة العامية السورية والسورى لايفهم اللغة العامية المراكشية . وأما اللغة الفصحى فان جميعهم يفهمونها . ولذلك تفضل على اللغة العامية

الهستيريا

(الشطرة - العراق) ومنها

ما هى الهستيريا وما هى أسبابها وطرق معالجتها ؟

﴿ الهلال ﴾ الهستيريا حالة باثولوجية يكون فيها الجهاز العصبي مضطرباً . وهى تصيب النساء أكثر من الرجال وكثيراً ما تؤدى الى فقدان القوى العقلية . والمصاب بالهستيريا يكون عصبي المزاج ، وكثيراً مايصاب بنوبات أشبه بنوبات الصرع تنتهى بشلل أو بنزيف أو بعطب عضو من أعضاء الجسم

وأسباب الهستيريا كثيرة لا يتسع هذا المجال لبسطها . وكثيراً ما تنشأ عند النساء عن اختلاف وظيفة الحيض وعن التفكر فى الامور الجنسية . على انها ليست من الامراض المستعصية إذ يمكن معالجتها والشفاء منها . وكثيراً ما يكون الزواج علاجاً ناجعاً لها . ويجب شغل المصاب بالهستيريا بعمل من الاعمال حتى ينقطع عن التفكير والا يترك وحده . ومن وسائل المعالجة أيضاً الرياضة والسفر وكثرة الانتقال وتبديل المناظر واللهو واجتناب العزلة والتنويم المغناطيسى ، ويجب تغذية المصاب بالمواد الغذائية الغنية بالفوسفور كصفار البيض والسمك والمخ وما أشبه . وعلى كل فان الهستيريا حالات مختلفة والافضل عرض كل حالة منها على طبيب اخصائى

تفسير آية

(الحصن - شرقى الاردن) فؤاد عصفور

جاء فى الاصحاح الأول من سفر التكوين ان روح الله كان يرف على وجه الماء . فهل نأخذ هذه الآية بمعناها الحرفى أم المجازى ؟

﴿ الهلال ﴾ بمعناها المجازى وهو ان روح الله كان يملأ العالم ويشرف عليه

التقويم الرومانى

(الحصن - شرقى الأردن) ومنه

متى بدأ الرومان باستعمال تقويم منظم ؟

﴿ الهلال ﴾ اقتبس الرومان تقويمهم عن اليونان . وكانت السنة عندهم اثنى عشر شهراً قمرياً وأول أشهر السنة شهر مارس وآخرها شهر فبراير ، وكان عدد أيام الشهر يختلف كما يختلف الآن ويعتقد البعض ان عدد أشهر السنة عند الرومان كان فى أول الامر عشرة ثم أضيف اليها شهرا يناير وفبراير . على ان الرومان استعملوا بعد ذلك تقاويم أخرى أشهرها التقويم الديونيسى والتقويم اليوليانى ثم التقويم الغريغورى

من هنا وهناك

في المطاعم

فى بعض مطاعم أميركا توضع قائمة الأطعمة ضمن اطار مجهز ببطارية كهربائية تلقى نوراً على القائمة بحيث يستطيع المرء ان يقرأها بوضوح ولو كانت مصابيح المكان ضعيفة

مخاطبة المريخ

صنعت شركة وستنجهاوس الاميركية جهازاً لاسلكياً وأرسلت منه أمواجاً وإشارات لاسلكية يقدرون أنها اجتازت ما مسافته أكثر من خمسة وثلاثين مليون ميل ووصلت الى المريخ . فاذا كان المريخ مأهولا كما يزعم البعض فلا شك ان سكانه تلقوا هذه الاشارة اللاسلكية

علاج ناجع لالتهاب الرئتين

اكتشف اثنان من أطباء جامعة بايل بأميركا دواء ناجعاً لداء التهاب الرئتين سمياه كاربوجين (Carbogen) وهو غاز يطلق على المصاب بالمرض المذكور فيستنشقه ويشفى . وهذا الغاز مركب من الأوكسجين وثانى أوكسيد الكربون

مجازفة خطرة

أراد بعض المجازفين الاميركيين ان يقوموا بمجازفة خطرة فذهبوا إلى جزائر هاياواى وصعدوا إلى فوهة بركان « كيلويا » وهو فى حالة ثوران ووضعوا عند الفوهة « ميكرفون » ـ أى الآلة المضخمة للصوت ـ لكى يستطيع الناس عن بعد ان يسمعوا هزيم الانفجار البركانى كما لو كانوا على مقربة من البركان

الراديو والمجرمون

يستعمل البوليس الاميركى أجهزة راديو مختلفة لمكافحة المجرمين . وقد أسفرت الجهود فى هذا السبيل عن نتائج باهرة إذ بلغ عدد المجرمين الذين وقعوا فى قبضة البوليس فى مدينة شيكاغو وحدها فى السنة الماضية بفضل أجهزة الراديو أكثر من ستة آلاف

قارب للسباق

صنع أحد المهندسين الالمان قارباً جديداً للسباق يستطيع ان يحمله الانسان بسهولة إذ لا يزيد ثقله على اثنين وعشرين رطلا . ويبلغ طوله ستاً وعشرين قدماً . وهو ضيق جداً لا يتسع عرضه لأكثر من راكب واحد ومن السهل دفعه على الماء لأن طرف مقدمته رفيع كسنان الرمح فهو يشق عباب الماء بسهولة

الكاوتشوك الصناعي

ينتظر فى المستقبل القريب ان يزيد الاقبال على الفحم لأنه يدخل الآن فى تركيب الكاوتشوك الصناعى الذى وفق الأب نيولند

الامريكي إلى استنباطه للاستغناء عن الكاوتشوك الطبيعي . ويظهر ان هذا الكاوتشوك يحتوى على جميع مزايا الكاوتشوك الطبيعي من حيث الخفة والمتانة ويفضله بكونه أرخص منه وأسهل منالا

وعلى ذكر الكاوتشوك الصناعي نقول ان إحدى شركات بيع الجوارب فى أمريكا وفقت إلى صنع جوارب من الكاوتشوك تشبه الجوارب الحريرية كل الشبه وتفوقها فى نعومتها ومتانتها وسهولة غسلها وتنظيفها

طيارة جديدة

اخترع مهندس فرنسي يدعى جيرشه طيارة تستطيع الصعود إلى ارتفاع عشرة أميال فى الجو فى مدة أربعين دقيقة . ومتى وصلت إلى ذلك الارتفاع استطاعت ان تطير بمتوسط ٢٥٠ ميلا فى الساعة

معرفة الجنس

قام بعض علماء جامعة ايلنويز الامريكية بمباحث ممتعة توصلوا بها إلى طريقة يمكن بواسطتها معرفة الذكر من الأنثى من رؤية الكتابة الخطية . فاذا عرضت خطوط وأريد معرفة كاتبيها أمكن تمييز الذكور منهم من الاناث . ولم تذكر المجلة التى نقلنا عنها هذا الخبر كيف يتسنى ذلك

كرة القدم

المعروف ان اللعبة المعروفة بالفوتبول أو كرة القدم هى حديثة العهد ولكن بعض علماء الآثار يقول ان بعض الآثار التى اكتشفت حديثاً فى أورالكلدان تدل على ان لعبة كالفوتبول كانت معروفة منذ أكثر من ألفين وسبعمائة سنة عند الكلدانيين

لتزيين الشوارع

بدأوا حديثاً فى نيويورك بوضع حشيش أخضر صناعي على أرصفة بعض شوارع تلك المدينة لتزيينها . وقد فعلوا ذلك على سبيل التجربة حتى اذا كانت النتيجة مرضية عمموا الحشيش الصناعي فى جميع شوارع نيويورك وربما عمموه فيما بعد فى غير شوارع نيويورك أيضاً

صابون بلا ماء

اخترع أحد الكيماويين الامريكيين نوعاً من الصابون لا يحتاج المرء معه الى الماء فهو عبارة عن معجون خفيف إذا فرك بين اليدين نشأت منه رغوة لطيفة الرائحة تنظف اليدين بسهولة ويستغنى معها عن الماء

مسحوق عصير البرتقال

لا يخفى ان بعض أنواع الموالح ولا سيما البرتقال غنية بالفيتامين . وقد توصل أحد تجار الفواكه بكاليفورنيا الى تجفيف عصير البرتقال وتحويله إلى مسحوق يسهل حفظه واستعماله مع احتفاظه بكل ما فيه من مادة الفيتامين

مرقص تحت الارض

فى ولاية بنسلفانيا بالولايات المتحدة منجم للفحم يبلغ عمقه ثلثمائة قدم تحت الارض .

وقد أقيم فى هـذا المتجر مرقص فخم هو أول مرقص من نوعه فى العالم ويستطيع أكثر من ثلثمائة شخص ان يرقصوا فيه بسهولة وهم فى جوف الارض

طيارة هائلة

صنعت شركة يونكرز الالمانية طيارة هائلة تبلغ قوتها ألف حصان وتستطيع ان تحمل خمسة آلاف رطل من المواد وأكياس البريد فضلا عن طن واحـد من الفازولين و ١٧٥ رطلا من الزيت . ويبلغ مجموع حمولتهـا سبعة أطنان

استحمام السمك

أليس غريباً ان يكون السمك محتاجاً الى الاستحمام ؟ قد يكون الامر كذلك ولكن الخبراء بمصلحة مصايد الاسماك بالولايات المتحدة يقولون بوجوب غسل السمك من وقت إلى آخر بماء فيه قليل من حامض الخليك فان ذلك يقتل الحيوانات الطفيلية التى قد تكون عالقة به

آثار المكسيك

عثر الباحثون فى المكسيك على أحافير وآثار بقرب بلدة مونتى البان تدل على ان البلاد كانت مأهولة بشعب غريب ذى حضارة لم يبق منها إلا آثار دارسة . وهـذا الشعب هو غير شعب الازتيك الذى يعرف علماء الآثار عنه أشياء كثيرة . ويظهر ان شعب الازتيك هذا بنى معابده واهرامه من حجارة منحوتة أخذها من بقايا آثار الشعب الذى نحن بصدده والذى ليس بينه وبين شعب المايا على ما يظهر أية علاقة

معالجة الدوار

بعض الذين يركبون متن الطيارات يشعرون بالدوار كالدوار الذى يشعر به المسافرون بطريق البحر

وقد ثبت الآن بالاختبار ان تناول جرعة كبيرة من اللبن الحليب قبل ركوب الطيارة يحول دون ذلك الدوار

للاستحمام

تباع الآن فى أمريكا ثياب خاصة بالاستحمام من مزاياها أنها تنشف حالما يخرج لابسها من الماء . وهذه الثياب مصنوعة من الصوف بعد معالجته بطريقة كيمياوية . وهى مريحة للابسها ورخيصة جداً فضلا عن كونها خفيفة إلى حـد ان لابسها لا يكاد يشعر بها

لاطفاء الحريق

اخترع أحد المهندسين الاميركيين مضخة لاطفاء الحريق بمواد كيمياوية . وفى هـذه المضخة جرس حساس اذا شم رائحة الدخان نبه أهل المنزل الى حدوث الحريق وذلك بقرعه قرعاً متوالياً

وفى الوقت عينه تواصل المضخة عملية مكافحة النار

الهلال في مراحله الماضية

عن الجزء الخامس عشر من السنة الثانية — صدر في أول ابريل سنة ١٨٩٤

جون ملتن الشاعر الانجليزي

ولد ملتن في لندن في ٩ يناير سنة ١٦٠٨ . وكان أبوه في بادىء الامر كاتباً لصكوك المقاولات والمشارطات ثم جمع ثروة عظيمة

وفي سنة ١٦٣٧ غادر بلاد الانكليز وسافر الى أوربا فمر بفرنسا وايطاليا وهناك التقى بغليليو الفلكي ، والتقى بعلماء كثيرين . وكان في عزمه أن يتم سياحته في أوربا فبلغه شبوب الثورة في بلاده فعاد اليها ليشارك مواطنيه في سرائهم وضرائهم . وكان يناضل عن الحرية في القول والعمل ويدافع عن حرية المطبوعات . ومما استشهد به قوله : « ان غليليو الآن انما هو أسير التعصب لانه كان مسجوناً بسبب مجاهرته برأيه عن دوران الارض » فكان ملتن من اضداد حزب الملك . ولكنه مع ذلك تزوج بابنة رجل غني من حزب الملك . فلما غلب الملك فرت المرأة الى بيت أبيها ولم ترد الرجوع اليه ، فألف كتاباً في الطلاق . ثم عادت العائدة على حزب الملك وانتصرت الجمهورية فعادت اليه امرأته وترامت على اقدامه فعفا عنها . فلما ثبتت الجمهورية ببلاد الانكليز تألف مجلسها من ٤١ عضواً وتعين جون ملتن سكرتيراً للاعمال الخارجية ، وفي أثناء ذلك الف كتابه الموسوم «سلوك الملوك والحكام» أراد به اخماد ما جاش في خواطر الناس اذ ذاك

ثم شكا كارلوس الاول الشعب الانكليزي لدى محاكم أوربا لانهم خلعوه . وانتدب مدافعاً عنه اسمه (سلماسيوس) فدافع هذا دفاعاً شديداً حتى كاد يفوز بالحكم على خصوم الملك بالاعدام. وبما أن ملتن كان أحد هؤلاء الخصوم فقد أعمل فكرته والف كتاباً سماه « دفاع الانكليز » نقض فيه حجة « سلماسيوس » . فدوت له أوربا برمتها وشق ذلك على (سلماسيوس) فمات كمداً وحمله ذلك الفخر والفوز على مواصلة الدرس حتى أصيب برمد انتهى بفقد نظره . وكان الاطباء قد انذروه بالعمى اذا لم يكف عن الدرس فقال : « لابأس من ابتياع الخير الكثير بالشر القليل » أراد أن العمى شر قليل وخير الوطن خير كثير . وكأن فقد النظر زاد فيه الميل الى الشعر والتصورات الشعرية فأخذ في نظم رواية « الفردوس المفقود » حتى أتمها في خمس سنوات وعدد أبياتها عشرة آلاف وخمسمائة بيت . ونظم رواية أخرى سماها « الفردوس المردود » وفي أثناء نظمه للرواية الاولى سقطت الجمهورية وقامت الملكية فالتجأ الى بيت أحد أصدقائه خوفاً من انتقام الملك . وخاف عليه أصدقاؤه فاشاعوا موته وحملوا جنازته . ولكن خبره بلغ الملك فاراد قتله . فتوسط له كثيرون من حزب الملك

فعفا عنه . ولكنه أمر بكتبه التى كتبت ضده فأحرقت أمامه

وكان ملتن قد أنهكه التعب والعمى ، فاقتصر عن الناس فزاره أخو الملك مرة وعرفه بنفسه ثم قال له : « ألا تظن أن الله أعماك قصاصاً على ما اقترفته فى حق أبى الملك ؟ » فقال ملتن : « اذا كانت المصائب قصاصاً للذنوب فان ذنب والدك يجب أن يكون أكبر من ذنبى لأنى بليت بالعمى أما هو فبلى بقطع الرأس » فغضب لهذا الجواب وذهب الى أخيه . وطلب منه قتل ملتن. فقال له الملك : «كيف رأيته ؟ » فقال « هرماً : ضريراً فقيراً » فقال : « اذا قتلناه انقذناه من مصائبه » !

تشطير بيتين

اقترح أحد قراء الهلال فى الجزء ١٣ تشطير هذين البيتين :

« ليالى الوصل أفديها بروحى
وكل مقدس عندى ومالى »
« وإن غيرى أباها ليس بدعاً
فان البيع مرتخص وغالى »

فجاءه ردود كثيرة نذكر منها مايأتى :

« ليالى الوصل افديها بروحى»
وهل شيء ألذ من الوصال
فمن أجل الوصال اعاف نفسى
« وكل مقدس عندى ومالى »

« وان غيرى اباها ليس بدعاً »
لقد جهل المسرة كل خال
فلا تعجب بمن قد عاف حلواً
« فان البيع مرتخص وغال »

نقولاحداد

« ليالى الوصل افديها بروحى »
الا ياحبذا تلك الليالى
يهون على فيها كل غال
« وكل مقدس عندى ومالى »

« وان غيرى أباها ليس بدعاً »
فكم من جاهل قدر اللآلى
وان عجبوا بهذا البذل منى
« فان البيع مرتخص وغالى »

(. . .)

عن الجزء السادس عشر من السنة الثانية — صدر فى ١٥ ابريل سنة ١٨٩٤

الجنازة عند قدماء المصريين

كان لقدماء المصريين عناية خاصة بأمر موتاهم حتى بنوا لهم الاهرام . وبذلوا الجهد فى تحنيط أجسادهم ، وانفقوا فى هذا السبيل المال والوقت الوفيرين

واحتفالهم بدفن موتاهم لم يكن احتفالا بجمل الجسد البالي الى التراب ، وانما كانوا يفعلونه اكراماً للنفس التى كانت حالة بذلك الجسد . وقد فارقته لمجاورة الآلهة فى دار الخلود

وأول عمل يباشرونه اذا مات احد منهم التحنيط وهو على طرق مختلفة . وقد ذكر هيرودت انها ثلاث تختلف نفقة وأسلوباً باختلاف

حالة الميت من الغنى والفقر . أما الفقراء فكانوا ينقعون أجسادهم فى النطرون اياماً ثم يدفنونها فى الصحراء أو فى الكهوف، وأما الملوك فكانوا يبذلون كل مرتخص وغال فى اتقان تحنيطهم ويقضون فى ذلك أياماً ، فيغسلون الجسد ثم يستخرجون المخ من الانف . وينزعون الاحشاء كلها ، ويغسلون التجاويف ثم يملأونها بانواع الطيوب والصموغ . ويجعلون فى احدى الاصابع خاتماً فيه فص بشكل الجعل ، ويجعلون جعلا آخر على صدره أو عند نحره يحيطونه بانواع الحلى ويجعلون فى تجويفى العينين قطعتين من الزجاج ويحشون الانف بقطع الكتان ثم يلفون الجثة بنسيج من الكتان الثخين ثم بلفافة ثالثة

وينقشون على الجلدان السابق ذكرها فصلا من كتاب الاموات عنوانه « حفظ القلب من الفشل فى الهاوية »

فاذا تم التحنيط على ما تقدم يجعلون الجثة فى تابوت من خشب الجميز مصنوع على شكل الجثة ثم يجعلون التابوت فى قارب أو بناء يشبه حجرة حسنة الصنعة كثيرة النقوش ، والحجرة مرتكزة على مزلقة يجرها من الامام الثيران يسوقها اثنان يحمل أحدهما قارورة وأمام الحجرة كاهن عليه جلد النمر — وهو لباس الكهنة الخاص — وفى احدى يديه قارورة الزيت يسكب منها على المزلقة ليسهل سيرها ، وبيده الاخرى وعاء يظن انه المبخرة يحرق عليها الطيوب وترى وراء الحجرة جمهوراً أكثره من النساء يبكين ويندبن ويحثين التراب على رءوسهن . وقد يمشى أمام التابوت كهنة يحملون طعاماً . أو شراباً وأشياء أخرى كالازهار والعقاقير الطبية يقدمونها عند دفن الميت

وقد يبقون الجثة بعد تحنيطها زمناً فى بيت الميت قبل دفنها ليندبوها . ومنهم من يبقيها سنة كاملة يقيمون فى أثنائها الولائم على نفس الفقيد . وهى عادة تشبه ما كان جارياً عند اليونان

بدعة آريوس

(مصر) استوروس أفندى بشارة

أرجو من حضرتكم أن تكشفوا النقاب عن بدعة آريوس الهرطقي الشهير . وهى من أعظم المسائل التاريخية الكنسية ؟

(الهلال) آريوس أحد قسوس كنيسة الاسكندرية ولد سنة ٢٧٠ م وتوفى سنة ٣٣٦ م . وقد قام يعلم فى لاهوت المسيح تعليما غير مستقيم حتى ضل به كثيرون من الشعب ، واتهمه خصومه بانه ينكر لاهوت المسيح . وكان البطريرك الاسكندرى اذ ذاك الكسندروس فجمع سنة ٣٢١ مجمعاً مؤلفاً من مائة اسقف وحكم عليه بفصله من الكهنوت

فهرس الهلال

الجزء الثامن من السنة الاربعين

الى اهل العلم والادب

كيف يمكنك ان تحصل على اشتراك سنة مجاناً فى مجلة الهلال او احدى المجلات الاسبوعية التى تصدرها دار الهلال

اصدرت (مكتبة زيدان العمومية) بالفجالة بمصر قائمة عمومية لكتبها وقائمة اخرى بالكتب النادرة لسنة ١٩٣٢ . وهاتان القائمتان ترسلان مجانا للطالب عند اول اشارة

وتشجيعاً للادب فان (مكتبة زيدان العمومية) تهدى مجلة الهلال او احدى مجلات الهلال الاسبوعية لمن يختار من هاتين القائمتين كتباً قيمتها خمسمائة قرش مصري باضافة اجرة البريد ويرسل المبلغ اليها مقدماً

تنبيه : القيمة ترسل اما شيكا على احد البنوك في لوندره او باريس او نيويورك او حوالة بريدية او اوراقا مالية (بنكنوت) في كافة الممالك . وعنوان المكتبة بالافرنجية :

ZAIDAN'S UNIVERSAL LIBRARY

P. O. Box No. 22, Faggalah, CAIRO (Egypt)

قائمة سلسلة المطبوعات العصرية

التي عنيت بنشرها المطبعة العصرية وعنوانها صندوق بريد رقم ٩٥٤ مصر

م
٣٥ القاموس المصري انكليزي عربي (طبعة ثانية)
٧٠ » » » » (طبعة ثالثة)
٣٠ » » عربي انكليزي (طبعة اولى)
٧٠ » » » » (طبعة ثانية)
٣٥ » المدرسي » » وبالعكس
٣٠ قاموس الجيب » » وبالعكس
١٥ » » » » فقط
٢٠ » » انكليزي فقط
٧٠ » سقراط سبيرو عربي انكليزي (باللفظ)
٥٠ » » » انكليزي عربي (باللفظ)
١٠٠ » » » » » (وبالعكس)
١٠ التحفة المصرية لطلاب اللغة الانكليزية (مطول)
١٢ الهدية السنية لطلاب اللغة الانكليزية (باللفظ)
١٥ في أوقات الفراغ (للدكتور محمد حسين هيكل بك)
١٠ عشرة أيام في السودان » » » »
١٢ مراجعات في الادب والفنون للاستاذ عباس العقاد
١٥ روح الاشتراكية (لغوستاف لوبون) وترجمة (الاستاذ محمد زعيتر)
١٥ روح السياسة » » »
١٠ الآراء والمعتقدات » » »
٢٠ أصول الحقوق الدستورية » » »
١٠ الحضارة المصرية (لغوستاف لوبون)
٨ مقدمة الحضارات الاولى » »
١٠ الحركة الاشتراكية (رامسي مكدونلد)
١٥ ملقى السبيل في مذهب النشوء والارتقاء
١٠ اليوم والغد (للاستاذ سلامه موسى)
١٠ مختارات » »
٨ نظرية التطور وأصل الانسان » »
٢٠ أناتول فرانس في مباذله للامير شكيب ارسلان
١٥ الدنيا في اميركا (للاستاذ أمير بقطر)
١٠ المرأة الحديثة وكيف نسوسها (حسين عبد الله)
١٠ حصاد الهشيم (للاستاذ ابراهيم عبد القادر المازني)
١٠ قبض الريح » » » »
٨ لمحات وزوابع، شعر منثور مصور
١٠ رسائل غرام جديدة (للاستاذ سليم عبد الواحد)
١٠ الغربال في الادب المصري للاستاذ مخائيل نعيمه
٥ حكايات للاطفال، أول (مصور بالالوان) لكيلاني
» » ثان » »
١٥ علم ادب النفس، تأليف الاستاذ نقولا حداد

م
٢٥ جمهورية افلاطون ـ للاستاذ حنا خباز
٥ خواطر حمار (للاستاذ الجمل)
٥ التعليم والصحة (للدكتور محمد عبد الحميد بك)
١٥ الحب والزواج (للاستاذ نقولا حداد)
١٥ ذكراً وأنثى خلقهم » » »
٥٠ علم الاجتماع (جزءان كبيران) » »
١٥ أسرار الحياة الزوجية » »
٢٥ المرأة وفلسفة التناسليات (للدكتور فخري)
٣٠ الامراض التناسلية وعلاجها » »
١٥ الزنبقة الحمراء (للاستاذ احمد الصاوي)
١٠ تاييس » » »
٥ الحب في قصور الملوك (اسعد خليل داغر)
١٠ القصص المصرية (٨٠ قصة كبيرة مصورة)
١٠ مسارح الاذهان (٣٥ قصة كبيرة مصورة)
١٢ رواية أهوال الاستبداد، مصورة
١٠ رواية فاتنة المهدي، أو استعادة السودان
٨ رواية الانتقام العذب (أسعد خليل داغر)
٥ فقر وعفاف (للاستاذ احمد رأفت)
١٢ رواية باريزيت، مصورة (توفيق عبد الله)
١٢ » غرام الراهب أو الساحرة المجدورة
٧٥ » روكامبول، ١٧ جزءاً (طانيوس عبده)
٢٥ » أم روكامبول، ٥ أجزاء »
٢٠ » باردليان، ٣ أجزاء »
٢٠ » الملكة ايزابو، ٤ أجزاء »
٢٠ » الاميرة فوستا، جزآن »
٢٠ » عشاق فنيسيا، جزآن »
١٦ » كابيتان، جزآن »
١٦ » الوصية الحمراء، جزآن »
١٢ » فلمبرج، جزآن »
١٠ » فارس الملك »
٢٠ » ضحايا الانتقام »
٢٠ » المتنكرة الحسناء »
٥ » مروضة الاسود »
٥ » شهداء الاخلاص »
٨ » المرأة المفترسة »
١٦ » دار العجائب جزآن (نقولا رزق الله)
١٠ » فرنسوا الاول » »
٨ » حورية » »

ظهرت « رسالة في النسبة »

للاستاذ جبر ضومط

تقدم هذه الرسالة الى القراء اتماماً لرغبة المؤلف قبل وفاته وخدمة لابناء اللغة العربية التي كانت ولا تزال في تقدم مستمر

وبما ان عدد النسخ المطبوعة من هذا المؤلف النفيس محدود فعلى الراغبين في اقتنائه أن يبادروا بطلباتهم الى ادارة المطبعة الاميركانية في بيروت

مؤلفات الاستاذ ضومط

الكتاب

		ص
١ ـ فك التقليد	في علم الصرف (وقد اشترك في تأليفه الاستاذ بولس الخولى)	١٥
٢ ـ الخواطر العراب في النحو والاعراب		٢٥
٣ ـ الخواطر الحسان في المعاني والبيان		١٢
٤ ـ فلسفة البلاغة		١٣

هذه الكتب الاربعة تكون سلسلة كتب مدرسية في علوم اللغة جديرة بأن تدرس في أرقى مدارس البلدان العربية وجامعاتها

٥ ـ فلسفة اللغة العربية وتطورها . مجموع مقالات طبعت بمطبعة المقتطف والمقطم بمصر		١٥
٦ ـ سفر التكوين	من كتبه ولماذا كتب	٤
٧ ـ اللغة العربية	مقامها بين اللغات السامية	٢
٨ ـ رسالة في النسبة		٥٫٥

اطلب هذه الكتب من أقرب مكتبة اليك
أو من المطبعة الاميركانية في بيروت

مطبوعات دار الهلال

التي لا يتجاوز ثمنها ١٠ قروش مصرية

(ويمكن طلب كتاب منها ثمنه عشرة قروش أو كتابين لا يتجاوز ثمنها ١٠ قروش بدل الجلدة التي تقدمها دار الهلال هدية لمشتركيها)

مؤلفات المرحوم جرجي زيدان

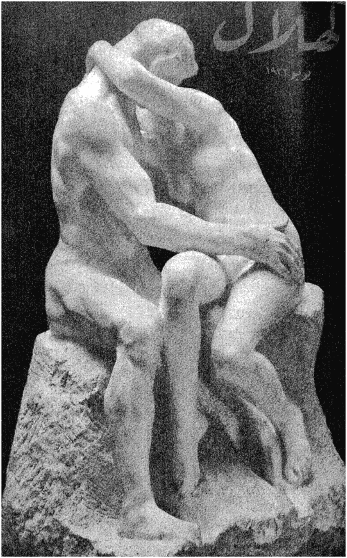
	ص
مختارات جرجي زيدان. ٣ أجزاء ثمن الجزء	١٠
عجائب الخلق	١٠
أرمانوسة المصرية	١٠
عذراء قريش	١٠
الحجاج بن يوسف	١٠
ابو مسلم الخراساني	١٠
الامين والمأمون	١٠
عروس فرغانة	١٠
احمد بن طولون	١٠
فتاة القيروان	١٠
صلاح الدين ومكايد الحشاشين	١٠
شجرة الدر	١٠
الانقلاب العثماني	١٠
الفلسفة اللغوية	٨
فهرس تاريخ آداب اللغة العربية	٦
رحلة جرجي زيدان الى أوربا	٦
تاريخ اللغة العربية	٦
انساب العرب القدماء	٣

مطبوعات أخرى

	ص
خلق المرأة . تعريب أميل زيدان . ثمنه	١٠
المعارك الفاصلة في التاريخ. بقلم حنا خباز	١٠

	ص
أشهر قصص الحب التاريخية	١٠
حرية الفكر وأبطالها في التاريخ	١٠
العقل الباطن ومكنونات النفس	١٠
علم السياسة . بقلم سليم عبد الاحد	١٠
اضحك يضحك لك العالم	١٠
قصص وأدب وفكاهة	١٠
قادة الفكر بقلم طه حسين	٨
روح التربية » » »	٨
تاجر البندقية . تعريب خليل مطران	٨
كلمات واشارات — بقلم الآنسة مي	٨
بين الجزر والمد — » » »	٨
مملكة الظلام — بقلم نقولا فياض	٨
محمد علي — تأليف الياس الايوبي —	٨
ديوان النابغة الذبياني	٨
سوانح فتاة — بقلم الآنسة مي	٦
ظلمات وأشعة	٦
حول سرير الامبراطور — بقلم نقولا فياض	٦
أميركا في نظر شرقي — بقلم فيليب حتى	٦
أحلام الفلاسفة	٦
قصص نابوليون	٦
فتاوى كبار الادباء	٦
تاريخ المانيا (مصور)	٦

ترسل قائمة وافية بمطبوعات دار الهلال لمن يطلبها


الهلال
١٩٣٢

وكلاء الهلال

وكيل الهلال في الولايات المتحدة وكوبا وكندا والمكسيك والجهات المجاورة وعنوانه	Mr. Tofik Habib 85 Washington St. New York N. Y. (U.S.A.)
وكيل الهلال في البرازيل الخواجه ميخائيل ناصيف فرح وعنوانه	Snr. M. N. Farah Caixa Postal 1393 S. Paulo, Brazil
وكيل الهلال في الارجنتين	Snr. Nicolas Yunes San Martin 979 Buenos Aires Rep. Argentine

وكيل الهلال في بيروت وسوريا ـ الوكالة العامة للصحافة ـ سوق الجميل رقم ١١ص.ب. ٩٢٩

وكيل الهلال في اللاذقية	سوريا	الخواجه نخله سكاف
وكيل الهلال في انطاكية	سوريا	انيس افندي انطونيوس لادقاني
وكيل الهلال في اسكندرونة سوريا		السيد عبد الله قرري

وكيل الهلال في طرابلس الشام سوريا ـ عبد الله افندي حصني ـ غرفة القراءة الامريكانية

وكيل الهلال في حماه	سوريا	الشيخ طاهر النعسان
وكيل الهلال في دوما	لبنان	الخواجه ميخايل خليل خير
وكيل الهلال في الناصرة	فلسطين	موسى افندي خميس

وكيل الهلال في دمشق سوريا ـ محمد عطا مكي ـ المكتبة العمومية

وكيل الهلال في مكة وجده والحجاز	هاشم افندي علي النحاس
وكيل الهلال في جاوه عبد الله بن عفيف	Abdallah Bin Afif Cheribon (Java)
وكيل الهلال في القاهرة	ادوار افندي سيداروس
وكيل الهلال في الاسكندرية	الخواجا جورج فرح ص. ب. ٦٤
وكيل الهلال في مديرية اسيوط	حبيب افندي جيد

الهلال

مجلة شهرية جامعة

سنتها عشرة أشهر

وتعوض عن الشهرين الباقيين بكتب تهديها الى المشتركين

أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢

صاحباها : اميل وشكري زيدان

رئيس تحريرها : اميل زيدان

الاشتراك ٨٥ قرشاً في القطر المصري و ١٠٠ قرش في سوريا وفلسطين و ١٣٠ قرشاً او ٢٧ شلنا في العراق والهند والاقطار العربية . وفي مختلف أقطار العالم أي أمريكا الشمالية وسواها ½٦ دولارات او ١٦٥ فرنكا

عنوان المكاتبة : ادارة الهلال ، بوستة قصر الدوبارة ، بمصر

AL-HILAL, Kasr el Doubara P. O. Cairo, Egypt

مركز الادارة : دار الهلال . بشارع كوبري قصر النيل . عند مدخل شارع الامير قدادار

الاعلانات : تخابر بشأنها ادارة الهلال

من قلم التحرير

١ – كل ما يتعلق بالتحرير يوضع في ظرف خاص باسم محرر « الهلال »

٢ – لا ترد المقالات والرسائل سواء نشرت ام لم تنشر

٣ – يجب ان يذكر المراسل اسمه وعنوانه واضحا . وله اذا شاء اغفال اسمه عند النشر او الرمز عنه

٤ – نرجو ان تكتب المقالات بالحبر بخط واضح متسع وعلى وجه واحد من الورق . فقد نضطر الى اغفال بعض الرسائل لرداءة خطها

٥ – يعنى قلم التحرير بمطالعة ما يرد اليه ولكنه قد يضطر الى اهمال جانب منه أو تأجيل نشره حسب مقتضى الاحوال وخصوصاً الشعر

٦ – نرجو أن ترسل المقالات كاملة . واذا كانت مترجمة ان ترفق بأصلها . وما يرسل الى الهلال يجب ان يكون خاصا به فلا يرسل الى غيره

المجلات الاسبوعية

التي تصدر عن « دار الهلال »

المصور : سجل مصور لحوادث الاسبوع وتقدم العالم

هي المجلة المصورة الكبرى لها مكانة خاصة عند الطبقة الراقية المستنيرة من رجال وسيدات وهم يعتمدون عليها في تتبع الحوادث الداخلية والخارجية

الفكاهة : مجلة اسبوعية فكاهية روائية

هي المجلة الفريدة في نوعها بل هي مجلتان مجتمعتان ، احداهما تتناول ضروب الفكاهة والدعابة ، والاخرى تحوي مجموعة من القصص الطريفة موضوعة او مترجمة

كل شيء : مجلة اسبوعية جامعة فيها شيء من كل شيء

هي مجلة العائلة والشباب الناهض . تدخل المنزل في كل اسبوع فتتداولها الايدي ويجد فيها كل فرد ما يهمه من احاديث ممتعة ومعلومات جذابة

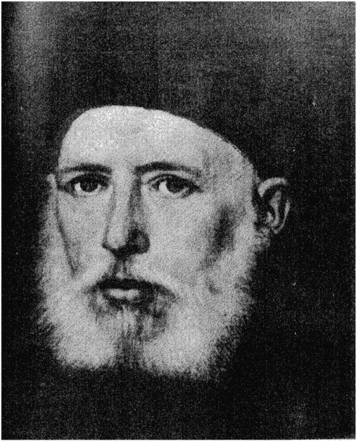
الدنيا المصورة : مجلة الطرائف والبدائع

هي المجلة التي يطالعها الجميع لما فيها من روعة وجاذبية ومبتكرات شائقة ، كل ما فيها يلفت النظر ويستوقف الفكر من حوادث رائعة وعادات غريبة

Images — الصور : مجلة اسبوعية مصورة تصدر باللغة الفرنسية

هذه مجلة فرنسية سدت فراغا في عالم الصحافة الاسبوعية في مصر لانها تعنى بتنوير اذهان الغربيين عن حقيقة ما يجري في مصر والعالم العربي

معرض الشعر



إبرهيم باشا

في ٢٧ مايو سنة ١٨٣٢ دخل ابرهيم باشـا مدينة عكاء فاتحاً اياها بعد حصار طويل ابلى فيه الجنود المصريون خير البلاء ودافع فيه المحاصرون عن مدينتهم بحماسة لا مزيد عليها . وفي ٢٧ مايو الماضي – اى بعد مرور مائة عام تماما على فتح عكاء – احتفلت الحكومة المصرية وعلى رأسها جلالة الملك فؤاد بهذه الذكرى واشترك في الاحتفال الجيش المصري ممثلا بجميع وحداته ، والقى دولة رئيس الوزراء خطبة بهذا الصدد بين يدي جلالة الملك



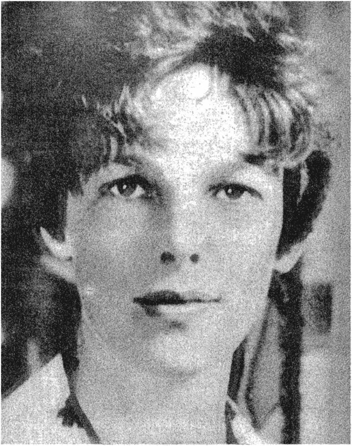
رئيس جمهورية سوريا

بعد جهاد طويل فازت سوريا بالحكم البرلماني وقد انتخب محمد علي العابد بك رئيساً للجمهورية السورية وهو نجل المرحوم احمد عزت باشا العابد الذي كان رئيساً لديوان السلطان عبد الحميد . وفاز رئيس الجمهورية في الانتخابات بأغلبية ٣٦ صوتاً مقابل ٣٢ صوتاً نالها صبحي بك بركات رئيس الحكومة السورية السابق . واننا نهنىء سوريا بما نالته عن جدارة واستحقاق كما نهنىء الرئيس الجديد الذي نرجو له التوفيق في سياسة البلاد



رئيس الوزارة الالمانية

تطورت الحوادث السياسية في المانيا تطوراً سريعاً في الشهرين الأخيرين ووقع شبه خلاف بين الهر برونتنغ رئيس الوزارة السابقة والمرشال هندنبرغ رئيس جمهورية الريخ . فاضطر رئيس الوزارة الى الاستقالة . وعلى اثر ذلك عهد المرشال هندنبرغ الى الهر فون بابن الذى ترى هنا صورته تأليف وزارة جديدة . فقام هذا بما كلف به وألف وزارة تميل الى تأييد الوطنيين وقد حلت مجلس الريشستاغ لاجراء انتخابات جديدة



اميليا ايرهارت

ننشر هنا صورة اميليا ايرهارت الطائرة الاميركية الذائعة الصيت بمناسبة عبورها المحيط الاطلنطي للمرة الثانية بمفردها ، وقد سجلت هذه الطائرة لنفسها صفحة مجد سوف تخلد في تاريخ الطيران وأظهرت ان المرأة لاتقل عن الرجل اقداماً وشجاعة وشدة عزم على مواجهة الاخطار . وقد ذاع اسم اميليا ايرهارت في جميع أنحاء العالم واقيمت لها الاحتفالات الشائقة في لندن . وفي الاسبوع الثالث من شهر يونيو الماضي عادت الى وطنها الولايات المتحدة

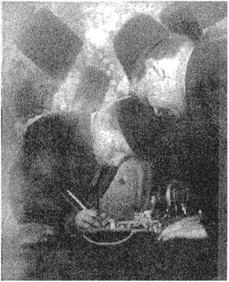


في حفلة ٢٧ مايو

أشرنا في موضع آخر من هذه الصفحات المصورة الى الاحتفال الذي أقيم في مصر بمناسبة مرور مائة عام على فتح ابرهيم باشا لمدينة عكاء وقلنا ان دولة رئيس الوزراء القى بين يدي جلالة الملك خطبة تلائم المقام . وترى هنا صورة جلالته يصغى الى تلك الخطبة والى يمينه اصحاب الدولة والمعالى يحيي ابراهيم باشا فمحمد توفيق رفعت باشا فعدلى يكن باشا

سمو الامير فاروق

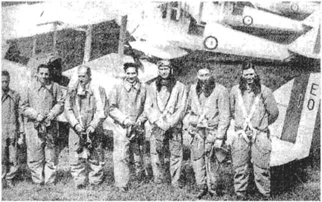
يزور حديقة الحيوانات



في صباح يوم الاحد الموافق ٢٢ مايو الماضي زار حضرة صاحب السمو الملكي الامير فاروق وصاحبتا السمو الملكي الاميرتان فوزية وفائزة حديقة الحيوانات بالجيزة وطافوا باقسام الحديقة المختلفة . وترى الى اليسار سمو الامير يوقع بامضائه الكريم دفتر الزيارات بحديقة الحيوانات

في اسفل : اصحاب السمو الملكى الامير فاروق وشقيقتاه يشاهدون القرود في اقفاصها

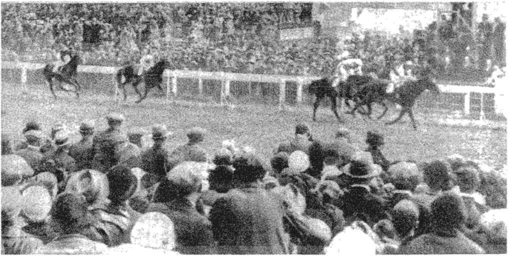




الطيارون المصريون

في صباح يوم الجمعة الموافق ٣ يونيه الماضي وصل الى مطار الماظه سرب الطيارين المصريين عائدين من انجلترا بعد إتمام دراستهم . فاستقبلتهم الحكومة المصرية استقبالا رسمياً شائقاً وتفضل حضرة صاحب الجلالة الملك فشرف حفلة الاستقبال وشمل الطيارين بعطفه الكريم . وترى في أعلى الطيارين في مطار هاتفيلد قبل قيامهم الى مصر ومعهم قائد الرحلة الكابتن ستوكس (الرابع من اليسار) والطيارون المصريون هم : الميقاتي افندي (الثاني من اليمين) وعبد الرازق افندي (الرابع من اليمين) وحجاج افندي (السادس من اليمين) . أما الصورة التي في اسفل فتمثل الطيارات المصرية وقد دنت من الكشك الملكي بمطار الماظة ووقفت تجاهه ووقف الضباط الطيارون أمام طياراتهم يحيون جلالة الملك





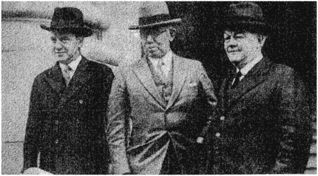
سباق الدربي في انجلترا

يعرف المصريون سباق الدربي الذي يجري في انجلترا وتوزع فيه جوائز مالية كبيرة . وقد كان لمصر حظ من هذه الجوائز في السباق الماضي حرص الكثيرين في هذه السنة على شراء تذاكر ذلك السباق حتى بلغ مجموع ثمن تلك التذاكر أكثر من ١٥ الف جنيه ومجموع ما بيع منها في العالم أجمع أكثر من أربعة ملايين من الجنيهات وترى هنا صورة الجواد الفائز « خمسة ابريل » عند وصوله الى نهاية هذا السباق الشهير



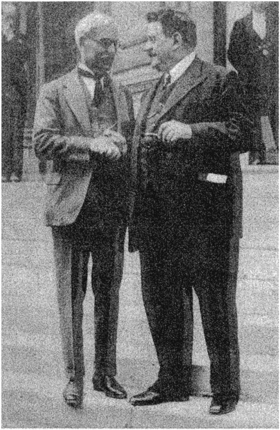
زواج اصفا ووصن

احتفل أخيراً في اديس أبابا عاصمة الحبش بزواج سمو الامير اصفا ووصن ولي عهد الحبشة والاميرة « ووزيرو وليث اسرائيل » كريمة الرأس سيوم وحفيدة الرأس يونس . وحضر حفلة الزواج الامبراطور هيلاسلاسي الاول والامبراطورة قرينته والوزراء وكبار موظفي الحكومة ووزراء الدول وقام بصلاة الاكليل الانبا كيرلس مطران الحبشة . وهذه الصورة تمثل العريسين عند خروجهما من الكنيسة



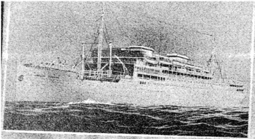
المسألة الارلندية

دارت محادثات في أوائل الشهر الماضي بين المستر توماس وزير الممتلكات المستقلة واللورد هايلشام وزير الحربية (عن انجلترا) وبين المستر دي فاليرا (عن ارلندا) في دبلن لدرس مطالب الحكومة الارلندية ولكن لم تسفر عن نتيجة مرضية . وتمثل هذه الصورة المستر توماس واللورد هايلشام على أثر محادثتهما مع المستر دي فاليرا في ٨ يونيو الماضي



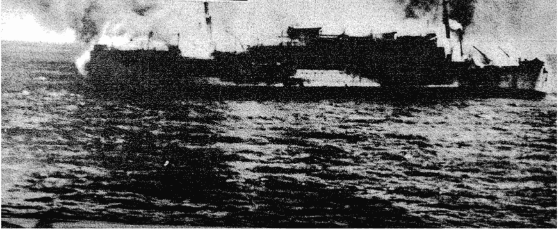
بين فرنسا وانجلترا

اجتمع المستر مكدونالد في باريس بالمسيو هريو للمحادثة في أمر الديون الدولية والتعويضات وذلك قبل انعقاد مؤتمر لوزان . وقد اسفر اجتماعهما عن تفاهم انجلترا وفرنسا والتوفيق بين خطتيهما . وتمثل هذه الصورة الوزيرين وهما يتصافحان أمام مدخل وزارة الخارجية الفرنسية



حريق الباخرة جورج فيلبار

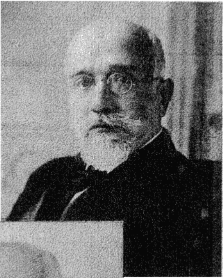
في الشهر الماضي روع العالم بنكبة احتراق الباخرة جورج فيلبار من بواخر شركة المساجري ماريتيم الفرنسية في أثناء قدومها من الشرق الاقصى . فاودت هذه النكبة بحياة عدد غير يسير من الركاب الذين ماتوا غرقاً أو احتراقاً ، ويظهر ان النار نشأت عن تماس الاسلاك الكهربائية [illegible] احدى حجرات الدرجة الاولى [illegible] صورة الباخرة [illegible]




CHASING RAINBOWS
لاتزال الاضطرابات الطائفية تتوالى في بعض جهات

في اليونان

واجهت اليونان في الآونة الاخيرة مشاكل اقتصادية خطيرة جعلتها على شفا الافلاس . وحاولت وزارة المسيو فنزيلوس درء هذا الخطر ولكنها لم توفق اذ لم تنل من عصبة الامم المساعدة التي كانت ترجوها منها فاضطرت الى الاستقالة . والفت الوزارة الجديدة برئاسة المسيو بابا ناستاسيو وهو من اكبر سياسي اليونان ، ولكن وزارته الجديدة لم تدم طويلا فعاد المسيو فنزيلوس الى كرسي الوزارة



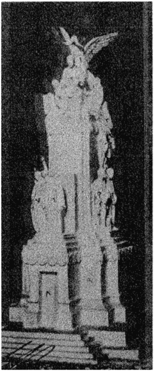
المسيو فنزيلوس الذي الف الوزارة اليونانية الجديدة بعد سقوط وزارة المسيو باباناستاسيو



المسيو باباناستاسيو وقد الف وزارة لم تدم سوى بضعة ايام

ذكرى جبران

نرى هنا سورة تصميم للتمثال الفخم الذي يراد نصبه في لبنان لتخليد ذكرى الاديب العبقري جبران خليل جبران . ويتألف التمثال من عدة أقسام يمثل أولها ملاكا رافعاً اكليلا من الغار فوق رأس جبران وتمثل الاجزاء الاخرى بعض مؤلفات جبران وصوراً رمزية تلائم المقام





ذكرى كلمنصو

رفع أخيراً الستار عن تمثال جورج كليمنصو الذى اقيم في ميدان كليمنصو بباريس في حفلة غير رسمية وسيقام الاحتفال الرسمي في ١١ نوفمبر القادم وهو يوم ذكرى الهدنة . وترى هنا صورة تمثال كليمنصو بالملابس التي كان يرتديها في أثناء تجواله في ميادين القتال في خلال الحرب العظمى الماضية



ابن خلدون

قامت في مصر اخيراً دعوة لتخليد ذكرى المؤرخ الشهير عبد الرحمن بن خلدون . ورأينا بهذه المناسبة ان ننشر في الصفحات التالية مقالا ضافيا للاستاذ العلامة محمد فريد وجدي تناول فيه أصل ابن خلدون ومؤلفاته وفلسفته التاريخية في مقدمته الشهيرة

الجزء ٩ | الهلال | السنة ٤٠

أول يوليه سنة ١٩٣٢ — ٢٧ صفر سنة ١٣٥١

الانسان الراقى ملاك أرضي

للمرحوم السيد جمال الدين الافغاني

كتب المرحوم السيد جمال الدين الافغانى يقول عن الانسان الراقى الذى يعتقد بأنه أشرف المخلوقات :

« فما يلزم الاعتقاد بأن الانسان أشرف المخلوقات ترفع (بضم الفاء المشددة) المعتقد بحكم الضرورة عن الخصال البهيمية ، واستنكافه عن ملابسة الصفات الحيوانية ، ولا ريب أنه كلما قوى هذا الاعتقاد اشتد به النفور عن مخالطة الحيوانات فى صفاتها . وكلما اشتد هذا النفور سما بروحه إلى العالم العقلى . وكلما سما عقله أوفى على المدنية ، وأخذ منها بأوفر الحظوظ ، حتى قد ينتهى به الحال إلى أن يكون واحداً من أهل « المدينة الفاضلة » يحيا مع اخوانه الواصلين معه إلى درجته على قواعد المحبة وأصول العدالة . وتلك نهاية السعادة الانسانية فى الدنيا ، وغاية ما يسعى اليه العقلاء والحكماء فيها

« فهذه العقيدة أعظم صارف للانسان عن مضارعة الحمر الوحشية فى معيشتها ، والثيران البرية فى حالتها ، ومضاربة البهائم السائمة ، والدواب الهاملة ، والهوام الراشحة ، لا تستطيع دفع المضرة ، ولا التقية من عادية ، ولا تهتدى طريقاً لحفظ حياتها ، وتقضى آجالها فى دهشة الفزع ووحشة الانفراد

« هذه العقيدة أشد زاجر لابناء الانسان من التقاطع المؤدى لافتراس بعضهم بعضاً . كما يقع بين الاسود الكاسرة ، والوحوش الضارية ، والكلاب العاقرة ، وأشد مانع يدفع صاحبها من مشاكلة الحيوانات فى خسائس الصفات . وهذه العقيدة أحجى حاد للفكر فى حركاته ، وانجح داع للعقل فى استعمال قوته ، وأقوى فاعل فى تهذيب النفوس وتطهيرها من دنس الرذائل »

(غلاف هذا الجزء) تمثال القبلة للمثال رودين

ابن خلدون في الميزان

للبحاثة الاستاذ محمد فريد وجدي

مضى الآن على ولادة المؤرخ الشهير عبد الرحمن بن خلدون ستمائة عام ، اذ أنه ولد بتونس في مايو سنة ١٣٣٢ . وبهذه المناسبة نتحف القراء بهذا المقال المتمم للعلامة الاستاذ محمد فريد وجدي . وقد تناول فيه أصل ابن خلدون ، ومؤلفاته ، وفلسفته التاريخية في مقدمته المشهورة . وقد ناقش الاستاذ وجدي هذه الفلسفة وآراء ذلك المؤرخ في علم العمران، وطالع القراء بآرائه الخاصة في قيمة هذه الفلسفة وهل هو واضعها أو سبقه اليها غيره
(المحرر)

انا بصدد كتابة ملخص تاريخي فى حياة ابن خلدون المؤرخ العربى المشهور أبى زيد ولى الله عبد الرحمن ، والطريق اليها وعر ، والكلام فيها لا تسعه مقالة واحدة ، إلا أننا سنتوخى الايجاز الموفى بالحاجة متبعين طريقتنا فى الصراحة والتثبت ، والله المستعان

اصل ابن خلدون

ابن خلدون من صميم العرب ينتسب الى كندة نزح جده الثامن خلدون الى الاندلس فى أول عهدها بالفتح الاسلامى وأصابت اسرته فيها اقبالا عظيما ولكنها اضطرت للنزوح الى تونس عند ما شدد أهل اسبانيا الاصليون النكير على العرب المحتلين ، فولد مؤرخنا العظيم فى هذه المدينة (سنة ٧٣٢) للهجرة الموافقة لسنة (١٣٣٢) للميلاد

فلما بلغ سن التعلم حفظ القرآن الكريم وأخذ الفقه المالكى واللغة والنحو عن ابيه ودرس سائر العلوم المقررة فى زمنه على اساتيذها المشهورين ، وحصل منهم على شهادات تؤذن بتمهره فى تلك العلوم . فلما بلغت سنه السادسة عشرة عين فى وظيفة بديوان صاحب تونس . ثم رحل الى فاس فاسند اليه سلطانها أمانة ديوانه أى جعله كاتبا خاصاً له . وما عتم ان اتهم بمكاتبة أحد الامراء المسجونين لاحداث ثورة فسجن ثلاث سنين ، ثم اطلق سراحه فشخص الى الاندلس وشغل فيها محلا فى ديوان صاحب غرناطة . ثم نزح الى بجاية فجعله صاحبها وزيراً له جزاء مساعدته اياه . ثم طلبه صاحب تلمسان وعرض عليه أن يجعله أمينا له فشغل هذه الوظيفة مدة . ثم اضطر أن يعود الى فاس ومنها اجاز الى الاندلس سنة (٧٧٦) فلم يصادف حظا من سلطان غرناطة ، فعاد الى تلمسان كارها الخطط الحكومية والمناصب وعكف على الدرس والبحث وكتابة تاريخه ومقدمته المشهورة

ثم بدا له أن يرحل الى مصر للاطلاع على عيون مؤلفاتها فعينه ملكها « برقوق » قاضياً للمالكية ثم عزله فرحل الى مكة ومنها الى المدينة . ثم آب الى مصر ، وبعد أن لبث فيها مدة عاد الى تولى القضاء ثم عزل عنه . وما فتىء يعاد اليه ويعزل بفعل الدساسين حتى تكرر ذلك ست مرات الى ان توفى وهو يشغله سنة (٨٠٨) ﻫ

مؤلفات ابن خلدون

لم تقتصر مؤلفات هذا العالم الكبير على تاريخه المشهور، ولكنه وضع كتابا فى المنطق واختصر فلسفة ابن رشد والف فى الفقه والرياضة والأدب

أما تاريخه الذى نحن بصدده فيقع فى سبعة مجلدات . وقد تكلم عن الانسان منذ بدء الخليقة الى نهاية القرن الثامن للهجرة . وهو ينقسم إلى ثلاثة أقسام ، اوله مقدمة وهى أشبه بفلسفة التاريخ ، والثانى تاريخ العرب ، والثالث تاريخ البربر . وينتهى هذا القسم بترجمته وهى تقع فى كتاب برمته

وقد كتب فى ابن خلدون مستشرقون كثيرون منهم ساسى وفريرو ودوسلان وكزانوفا وغيرهم فوفوه حقه من الثناء والنقد

الفلسفة التاريخية لابن خلدون

اشتهر مؤرخنا بمقدمة تاريخه فهى التى جعلت له اسما عالميا ، وقد تصدى فيها لغرض سام هو أن يضع علما يحفظ المؤرخ من الوقوع فى المبالغات والخطأ ، قال :

« فان من أسباب الخطأ ، وهى سابقة على جميع ما تقدم ، الجهل بطبائع الاحوال فى العمران فان كل حادث من الحوادث ذاتا أو فعلا لابد له من طبيعة تخصه فى ذاته وفيما يعرض له من احواله ، فاذا كان السامع عارفاً بطبائع الحوادث والاحوال فى الوجود ومقتضياتها اعانه ذلك فى تمحيص الخبر على تمييز الصدق من الكذب . وهذا ابلغ فى التمحيص من كل وجه يعرض »

وقد ذكر ابن خلدون فى مقدمته انه هو الذى اخترع هذا العلم وانه هدى اليه بتوفيق من الله ، قال :

« فأنشأت فى التاريخ كتابا ، ورفعت به عن أحوال الناشئة من الاجيال حجابا ، وفصلته فى الأخبار والاعتبار بابا بابا ، وابديت فيه لأولية الدول والعمران عللا وأسبابا ، وبنيته على أخبار الامم الذين عمروا المغرب فى هذه الاعصار ، وملأوا اكناف النواحى منه والامصار ، وماكان لهم من الدول الطوال والقصار ، ومن سلف من الملوك والانصار ، وهم العرب والبربر اذ هما الجيلان اللذان عرفا بالمغرب مأواهما ، وطال فيه على الاحقاب مثواهما ، حتى لا يكاد يتصور فيه ما عداهما ، ولا يعرف أهله من الاجيال الآدميين سواها ، فهذبت مناحيه تهذيباً ،

وقربته لافهام العلماء والخاصة تقريباً ، وسلكت فى ترتيبه وتبويبه مسلكا غريبا ، واخترعته من بين المناحى مذهباً عجيباً ، وطريقة مبتدعة واساوبا ، وشرحت فيه من احوال العمران والتمدن وما يعرض فى الاجتماع الانسانى من العوارض الذاتية ، وما يمتعك بعلل الكوائن وأسبابها ، ويعرفك كيف دخل أهل الدول من أ بوابها ، حتى تنزع عن التقليد يدك ، وتقف على أحوال من قبلك من الايام والاجيال وما بعدك »

ثم أخذ يشرح كيف أن هذا العلم يحمى صاحبه الخطأ فى التاريخ فقال :

« فالقانون فى تمييز الحق من الباطل فى الاخبار بالامكان والاستحالة أن ننظر فى الاجتماع البشرى الذى هو العمران ، ونميز ما يلحقه من الاحوال لذاته وبمقتضى طبعه وما يكون عارضاً لا يعتد به ، وما لا يمكن أن يعرض له . وإذا فعلنا ذلك كان ذلك لنا قانوناً فى تمييز الحق من الباطل فى الاخبار ، والصدق من الكذب بوجه برهانى لا مدخل للشك فيه . فاذا عن شىء من الاحوال الواقعة فى العمران علمنا ما نحكم بقبوله مما نحكم بتزييفه ، وكان ذلك لنا معياراً صحيحاً يتحرى به المؤرخون طرائق الصدق والصواب فيما ينقلونه . وهذا هو غرض هذا الكتاب من تأليفنا »

ثم قال :

« ان الكلام فى هذا الغرض مستحدث الصنعة ، غريب النزعة ، غزير الفائدة ، أعثر عليه البحث وأدى اليه الغوص »

ثم قال :

« ونحن الهمنا الله إلى ذلك الهاما ، وأعثرنا على علم جعلنا بين بكرة وجهينة خبره ، فان كنت قد استوفيت مسائله ، وميزت عن سائر الصنائع انظاره وانحاءه فتوفيق من الله وهداية . وان فاتنى شىء فى احصائه ، واشتبهت بغيره مسائله فللناظر المحقق اصلاحه ، ولى الفضل لانى نهجت له السبيل ، وأوضحت له الطريق ، والله يهدى بنوره من يشاء »

هذا كلام صريح فى أن ابن خلدون يرى أنه أول من وضع هـذا العلم وأوضح مسالكه ، وجعله مناراً للمؤرخين بعده لم يسبق اليه

فما هى مسائل هذا العلم الذى يصون المؤرخين من التورط فى الاخطاء ، والاستهتار فى المبالغات فيكون لهم ميزاناً يفرقون به بين الحق والباطل ؟

اليك بيان ذلك من كلام ابن خلدون نفسه قال :

« وسميته (أى تاريخه) كتاب العبر ، وديوان المبتدا والخبر ، فى أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الاكبر . ولم أترك شيئا فى أولية الاجيال والدول ، وتعاصر

الامم الأول ، وأسباب التصرف والحول ، فى القرون الخالية والملل ، وما يعرض فى العمران من دولة وملة ، ومدينة وحلة ، وعزة وذلة ، وكثرة وقلة ، وعلم وصناعة ، وكسب واضاعة ، وأحوال متقلبة مشاعة ، وبدو وحضر ، وواقع ومنتظر ، إلا واستوعبت جمله وأوضحت براهينه وعلله ، فجاء هذا الكتاب فذا فيما ضمنته من العلوم الغريبة ، والحكم المحجوبة القريبة ، وأنا من بعدها موقن بالقصور بين أهل العصور ، معترف بالعجز عن المضاء فى مثل هذا القضاء » الخ

اعتراف ابن خلدون بسبق المسعودى وغيره اياه

بعد أن ذكر ابن خلدون ما ذكره من أنه واضع هذا العلم ومؤصل أصوله وأنه لم يسبقه أحد إلى مثله ، عاد فاعترف بأنه مقلد فيه وناسج على منوال غيره فقال :

« أما ذكر الأحوال العامة للآفاق والأجيال والأعصار فهو أس للمؤرخ تنبنى عليه اكثر مقاصده ، وتتبين به أخباره ، وقد كان الناس يفردونه بالتأليف كما فعله المسعودى فى كتاب « مروج الذهب » شرح فيه أحوال الأمم والآفاق لعهده وعصر الثلاثين والثلثمائة غرباً وشرقاً وذكر نحلهم وعوائدهم ووصف البلدان والجبال والبحار والمالك والدول وفرق شعوب العرب والعجم فصار إماماً للمؤرخين يرجعون اليه . وأصلا يعولون فى تحقيق الكثير من أخبارهم عليه

« ثم جاء البكرى من بعده ففعل مثل ذلك فى المسالك والمالك خاصة دون غيرها من الاحوال لأن الأمم والأجيال لعهده لم يقع فيها كثير انتقال ولا عظيم تغير »

وقال :

« أطلعنا الله عليه (أى على هذا العلم) من غير تعليم أرسطو ولا إفادة موبذان (يريد بهرام بن بهرام المؤلف الفارسى) . وكذلك تجد فى كلام ابن المقفع وما يستطرد فى رسائله من ذكر السياسات الكثير من مسائل كتابنا هذا غير مبرهنة كما برهناه ، إنما يجليها فى الذكر على منحى الخطابة فى أسلوب الترسل وبلاغة الكلام . وكذلك حوم القاضى أبو بكر الطرطوشى فى كتاب « سراج الملوك » وبوبه على أبواب تقرب من أبواب كتابنا هذا ومسائله لكنه لم يصادف فيه الرمية ، ولا أصاب الشاكلة ، ولا استوفى المسائل ، ولا أوضح الأدلة »

والقارىء يفهم من هذا أن المسعودى والطرطوشى وغيرهما قد سبقوا ابن خلدون الى هذا النوع من العلم وبوبوا كتبهم على مثال ما فعل هو ولكنهم اقتصروا فيها على عصورهم فجاء هو ناسجاً على منوالهم ، وهذا كله يدل على أن ابن خلدون يعترف لغيره بالسبق ، ولكنه زاد عليهم فى الاتقان ، وبزهم فى التدليل والتمحيص ، فكيف يتفق هذا وقوله إنه قد اخترعه وألهمه إلهاماً ؟

هل مقدمة ابن خلدون من علم العمران او من فلسفة التاريخ ؟

يكثر ابن خلدون من ذكر علم العمران والقوانين والعلل ، فيخيل للقارىء أنه يعنى العلم المعروف بهذا الاسم فى عصرنا الراهن ، أو يرمى إلى فلسفة التاريخ وإن لم يذكرها باللفظ . ولكن الحقيقة أن مقدمة ابن خلدون ليست من هذين العلمين فى شىء

فأما علم الاجتماع البشرى فغرضه الذى يرمى اليه إثبات أن الحوادث الاجتماعية تابعة للنظام الطبيعى العام وخاضعة لأصل الجبر السائد على الكون كله . وقد قرر هذا العلم أن للجماعة روحاً عامة متميزة عن أرواح الأفراد المكونين لها . فدرس ظواهر هذه الروح العامة وما تطبعه فى الأفراد من انتقالات وانقلابات على موجب قوانين ثابتة هو موضوع علم الاجتماع

وأما موضوع فلسفة التاريخ فهو البحث عن النواميس التى تحكم الجماعات البشرية وتعلل حوادثها العامة الناتجة من حوادثها الخاصة التى لا تنتهى اختلافاً وتنوعاً ، والتحسس من العلاقات المنتظمة الثابتة التى يمكن بها تعليل تسلسل الحوادث وترابطها

وبما أن العلل العامة هى التى تطبع فى الأفراد الدوافع والبواعث المختلفة فقد وجبت دراستها دراسة تحليلية وهذه العلل هى :

(١) البيئة (٢) والثقافة العقلية . ومنها العادات والعقائد (٣) والحرب الماشية . ومنها التنازع بين الأفراد والطوائف من الأمة نفسها . والحرب بينها وبين الجماعات الأجنبية (٤) والصفات الخاصة بالأجناس (٥) والتقليد الاجتماعى

هذا مؤدى فلسفة التاريخ . ففى أى موضع نضع مقدمة ابن خلدون منهما ؟

الصحيح أن مقدمة ابن خلدون ليست من أحدهما فى شىء فهى لا تبحث فى روح الاجتماع العامة وما تطبعه فى الأفراد من اندفاعات على مقتضى نظام الجبر العـــام السائد على جميع الكائنات ، كما هو غرض علم الاجتماع . ولا تعنى بالبحث عن النواميس التى تحكم الجماعات البشرية وتعلل حوادثها العامة

نعم إنه يكثر من عبارات طبيعة الاجتماع والقوانين وهذا منـــه حوم صريح حول فلسفة التاريخ يستحق ابن خلدون من أجله فقط أن يدعى عبقرياً ، ولكنه لم يوفق إلى توفيته حقه بل ولا الى الاتجاه بأبحاثه فى وجهته . فكل ما أتى به هو معلومات عامة كانت ذات قيمة فى زمنه . ولكنها أصبحت اليوم مجموعة أخطاء لا حظ لنا منها إلا كحظنا من الآثار والعاديات

هل مقدمة ابن خلدون تعصم المؤرخ من الخطأ

الغرض الذى رمى اليه ابن خلدون هو أن يضع كتاباً يعصم من يتصدى لكتابة التاريخ من الوقوع فى الأخطاء فقد قال :

« اعلم أن فن التاريخ عزيز المذهب جم الفوائد شريف الغاية ، إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم فى أخلاقهم والأنبياء فى سيرهم والملوك فى دولهم وسياستهم ، ثم تتم فائدة الاقتداء فى ذلك لمن يرومه فى أحوال الدين والدنيا . فهو محتاج إلى مآخذ متعددة ومعارف متنوعة وحسن نظر وتثبت يفضيان بصاحبهما إلى الحق وينكبان به عن المزلات والمغالط . لأن الأخبار إذا اعتمد فيها على مجرد النقل ولم تحكم أصول العادة وقواعد السياسة وطبيعة العمران والأحوال فى الاجتماع الانسانى ولم يقس الغائب منها بالشاهد والحاضر بالذاهب ، فربما لم يؤمن فيها من العثور ومزلة القدم والحيد عن جادة الصدق . وكثيراً ما وقع للمؤرخين والمفسرين وأئمة النقل المغالط فى الحكايات والوقائع لاعتمادهم فيها على مجرد النقل غثاً أو ثميناً لم يعرضوها على أصولها ولا قاسوها بأشباهها ولا سبروها بمعيار الحكمة والوقوف على طبائع الكائنات وتحكيم النظر والبصيرة فى الأخبار ، فضلوا عن الحق وتاهوا فى بيداء الوهم والغلط »

ثم قال :

« فالقانون فى تمييز الحق من الباطل فى الاخبار بالامكان والاستحالة أن ننظر فى الاجتماع البشرى الذى هو العمران ونميز ما يلحقه من الأحوال لذاته وبمقتضى طبعه ، وما يكون عارضاً لا يعتد به وما لا يمكن أن يعرض له . وإذا فعلنا ذلك كان ذلك لنا قانوناً فى تمييز الحق من الباطل فى الأخبار والصدق من الكذب ، نعرفه بوجه برهانى لا مدخل للشك فيه وحينئذ فاذا سمعنا عن شىء من الأحوال الواقعة فى العمران علمنا ما نحكم بقبوله ما نحكم بتزييفه . وكان ذلك لنا معياراً صحيحاً يتحرى به المؤرخون طريق الصدق والصواب فيما ينقلونه . وهذا هو غرض هذا الكتاب الأول من تأليفنا . وكأن هذا علم مستقل بنفسه فانه ذو موضوع وهو العمران البشرى والاجتماع الانسانى . وذو مسائل وهى بيان ما يلحقه من العوارض والأحوال لذاته واحدة بعد أخرى . وهذا شأن كل علم من العلوم وضعياً كان أو عقلياً . واعلم أن الكلام فى هذا الغرض مستحدث الصنعة غريب النزعة غزير الفائدة أعثر عليه البحث وأدى اليه الغوص »

هذا ماذكره ابن خلدون فى الصحف الأولى من مقدمته . ومنه يرى القارىء انه يظن انه ابتكر علما يعصم المؤرخين عن الخطأ بوجه برهانى لا مدخل للشك فيه

فماذا هو هذا العلم ؟ هو علم الاجتماع البشرى الذى هو العمران وتمييز ما يلحقه من الاحوال لذاته وبمقتضى طبعه وما يكون عارضا ومالا يمكن أن يكون عارضا . وهذا هو الذى تصدى ابن خلدون لوضعه علما مستقلا عن جميع العلوم المعروفة

ونحن لأجل ان نعرف قيمة هذا الكلام من الواقع نقدم هذا السؤال وهو : هل هذا الأمر ممكن فى ذاته ؟ وهل اهتدى اليه المؤرخون فى العصر الراهن ؟

أما انه ممكن فلا ، لأن التاريخ فن رواية الحوادث التي وقعت لامة من الامم أو لجماعة منها ، وهذا ليس مداره ان يعرف الانسان علم العمران الذي يبحث في اطوار الروح الاجتماعية ومقدار ما تطبعه في الافراد من خضوع واحترام للنظام الطبيعي المقرر . ولكن مداره تحري الاسانيد ودراسة الآثار واستجماع الشواهد . مثال ذلك اذا اردنا أن نعرف ان الذين اغاروا على مصر في القرن الرابع والعشرين قبل المسيح واسسوا فيها اسرتين ملكيتين كانوا عربا أو من أمة سواهم ومن أين اتوا وبأي شيء توسلوا في انتصارهم وما حالة مصر في عهدهم الخ الخ .. ليس هذا كله من وظيفة علم العمران على ما نعرفه من ماهيته ، ولكن ينظر فيه الى المصادر التاريخية والآثار المحفوظة والروايات المنقولة في تواريخ الامم التي كان بينها وبين مصر علاقة من القدم ، فأكبر العلماء الاجتماعيين قد لايعرف ان مصر اغارت عليها امة اجنبية في ذلك العهد ، وليس في العلم الذي يبرز فيه مايدل على جنسيتهم ولا على اعمالهم . وليس في فلسفة التاريخ مايهدي اليه ايضاً لأن موضوعها كما رأيت البحث عن النواميس التي تحكم الجماعات البشرية وتعلل حوادثها العامة ، وعن العلاقات المنتظمة الثابتة التي يمكن بها تعليل تسلسل الحوادث وترابطها . وليس في المعلومات التي غصت بها المقدمة من أحوال القبائل والامم وما يعرض على عمرانها من الصنائع والفنون ما يفيد في تمحيصها . وقس على هذه الحادثة كل ما طرأ على الامم من سلام وحروب ، وما نكبت به من قوارع واحداث الخ الخ . فماذا يبقى لتلك المعلومات من أثر في تاريخ الامم والتاريخ العام ؟

ان كل ما تثمره هذه المعلومات اذا كانت صحيحة هي ان تكون من قبيل المعارف التي يجب ان يكون كل من يكتب في التاريخ ملما بها

اما ان هذه المعارف تفضي بعارفها الى الحق وتنكب به عن المزلات والمغالط فغير صحيح على اطلاقه ، ولا يوجد علم الى اليوم له هذه المزية ، ولا يعقل ان يوجد مثل هذا العلم في يوم من الايام

وهل عصم هذا العلم ابن خلدون نفسه — وهو واضعه الأول كما يقول — من الوقوع في المزلات والمغالط ؟

لا ، فان تاريخه غاص بها ولم تفده مقدمته شيئاً فقد حشر فيه كل ماروراه غيره قبله من الاخبار المكذوبة والمبالغات الفاحشة

منها انه كبر عليه ان يصم بعض المؤرخين هرون الرشيد بانه كان يشرب الخمر ويجالس القيان والندمان ، فقال : «كيف يعقل ذلك وقد روى الطبري انه كان يحج عاما ويغزو عاما ؟» مع ان الرشيد في مدى حكمه الطويل لم يحج غير مرة واحدة ولم يحارب أكثر من مرتين أو ثلاث . فاذا كان هذا شأنه في تاريخ هرون الرشيد فماذا يرجى من العلم الذي اخترعه لصيانة المؤرخين من الخطأ بعد ذلك ؟

قيمة المعلومات التى فى مقدمة ابن خلدون

لسنا نرى ان مقدمة ابن خلدون تخلو من الفوائد فان فيها كلاما على البداوة والعصبية والقبيلة والصناعة والفلاحة والتجارة على عهده ذات قيمة تاريخية ، ولكنها اشتملت على اخطاء اجتماعية تعتبر على جانب كبير من الخطورة

من ذلك قوله : ان أهل البداوة اقرب الى الخير من أهل الحضارة

والواقع ان أمراهل البداوة قائم على التناهب وانتهاك الحرمات وانهم بعدم خضوعهم للنظام العام يعتبرون ألد اعدائه . وهم كذلك فى جميع محاولاتهم . وفيهم من الصفات الحيوانية ما اجتاز مناطقه أهل الحضر منذ ازمان بعيدة

ومن ذلك قوله : « الامة الوحشية ملكها اوسع » وعلل ذلك بانهم اقدر على التغلب واستعباد الطوائف . وانت ترى بعينيك ان الامم الوحشية كافة مستعبدة لاهل المدنية وماسادت امة وحشية قط فى حال من الاحوال الا عادت فتمزقت شر ممزق . فاهل اسبارطا المتوحشون تغلبوا على الآثينيين المتمدنين فى العهد القديم . ولكنهم ماعتموا ان انحل ملكهم ووقعوا تحت اسر المقدونيين

والبلغاريون القدماء والهونيون وغيرهم من المتوحشين اخربوا مملكة الرومانيين . ولكنهم ماتجرأوا على ذلك الا لما بلي قادة هذه الامة العظيمة بالترف والانحلال . ثم لم يلبث المتوحشون ان تفرقوا ايدى سبا ووقعوا تحت سلطان الامم المتمدنة

ومنها قوله : « ان العرب اذا تغلبوا على اوطان اسرع اليها الخراب » قال : « والسبب فى ذلك انهم امة وحشية باستحكام عوائد التوحش واسبابه فيهم ، فصار لهم خلقا وجبلة وكان عندهم ملذوذاً لما فيه من الخروج عن ربقة الحكم وعدم الانقياد للسياسة . وهذه الطبيعة منافية للعمران ومناقضة له »

ثم قال عنهم : « وهم ابعد الامم عن سياسة الملك والسبب فى ذلك انهم اكثر بداوة من سائر الامم وأبعد مجالا فى القفر واغنى عن حياة التلول وحبوبها لاعتيادهم الشظف وخشونة العيش » الخ

وهذا من أفحش الأخطاء . فان العرب كما هو معلوم بعد أن اتخذوا الاسلام ديناً خلعوا ماكانوا عليه من صفات التوحش ودخلوا فى طور جديد من الحياة المدنية الفاضلة فتأدوا إلى ملك لم تنل مثله دولة قبلهم ولا بعدهم وصانوه بالنظم الحكيمة . وما عتموا أن اقتبسوا العلوم والفنون وتمهروا فيها حتى أصبحوا أئمتها وأسسوا مدنية لا تزال موضعاً للاكبار والاعجاب إلى اليوم

فان احتج علينا مدافع عن ابن خلدون بأن هذه المدنية قد أوجدها الفرس الذين دخلوا فى الاسلام لا العرب ، قلنا فهذه دولة الأندلس كانت عرباً صرفاً وقد بلغت إلى أرفع ما بلغتــه

دولة الخلافة الشرقية وكانوا سبباً فى إدخال المدنية إلى أوربا بعد أن لبثت الف سنة لا تنجب عالماً واحداً

ومن أخطاء ابن خلدون العمرانية قوله : «كل الدول العامة الاستيلاء أصلها إما من الدين أو دعوة حق . وذلك لأن الملك يحصل بالتغلب والتغلب إنما يكون بالعصبية واتفاق الأهواء على المغالبة ، وجمع القلوب وتأليفها إنما يكون بمعونة الله فى إقامة دينه » الخ

وهذه معارف قاصرة فان العصبية قد تحصل لطلب القوت والدفاع عن الحوزة والحصول على المغانم . ولو كان درس ماقامت عليه دولتا اليونان والرومان وغيرهما من الأسباب الطبيعية المحضة ومن بينها أسباب حيوانية بحتة لما قال هذا القول

ومنها قوله : « يختلف العمر فى كل جيل بحسب القرانات الفلكية (على ما كان يزعمه المنجمون) فيزيد عن هذا وينقص فتكون أعمار بعض أهل القرانات مائة تامة ، وبعضهم خمسين او ثمانين او سبعين على حسب ما تقتضيه ادلة القرانات عند الناظرين فيها . واعمار أهل هذه الملة ما بين الستين الى السبعين »

وهذه اقوال لاتحتاج لنقد فانها لا تثبت عليه طرفة عين

وفى المقدمة من هذا كثير لايكاد يحصى . ونحن نعذر ابن خلدون لبعد زمنه منعهد التحليل والتمحيص ، ولا يمكن ان يصادف مؤلف من الأولين لايقع فى مثل ما وقع فيه ابنخلدون حتى ولا الفلاسفة المقدمون

وهذه الاخطاء لاتسقط من عبقرية مؤرخنا العظيم ولا تمنعنا عن القول بانه كان واحدامن اصحاب المدارك الواسعة ، وانه قد تقدم زمنه بعدة قرون وقد حوم حول علم العمران وفلسفة التاريخ تحويماً قريباً ، ولكنه لم يقع عليهما لاستحالة ذلك على بشر فى عهد لم يكن العلم بمعناه الراهن قد ولد فيه ، ولم يكن يعرف عن الاسلوب العملى وضروب التحليل ما نعلمه اليوم بعد تخبطنا فيها اجيالا عديدة

محمد فريد وجدي

أنا والقمر

يارب ليل قد قطعت بقفرة   والبرق يومض والرعود تلعلع
وكواكب الافلاك تحت ستارها   تحدو لهـا هوج الرياح فتهجع
والبدر فى الظلماء طوراً يختفى   تحت السـحاب وتارة يتقشع
كالحور يغلبهـا الحيـاء فتختبى   حينـا وحينـاً من كوى تتطلع
مهدى جوادى والدجنة مضربى   شـوقى نديمى والحميا الأدمع
والليل يبعث رهبة والقلب يخـفق خشية والفـكر لاه مولع
فانا المسافر فى العراء وخاطرى   مابين اربماض الشـام موزع
مـتطلعاً آثار من أصبو لها   وجـداً وقلبى بالامانى مترع
حتى اذا ما الفجر جاء مهرولا   يلقى جلابيب الحـداد ويخلع
والشرق يلبسـه قميصـاً اغبشا   يتلوه من نسج الغزالة مدرع
والليل يسـحب للوراء جيوشه   وعليه من خزى التراجع برقع
لاحت لدىّ ديار من أحببتها   والطير تهزج والشـذا يتضوع
فحسبت نفسى آدماً قد عاد من   منفاه يمرح فى الجنان ويرتع
فانجـاب عنى كل ما عانيته   وطفقت اشدو كالحمام وأسجع
أما اللقاء فلا تسل عن حاله   فهنـاك سر لايذاع فيسمع
أحسن ظنونك عاملاً ان المنى   وفق المشـارب والنهى تتنوع
والعشق مشغلة النفوس فذو النهى   يرضى بما يرضى العفاف ويقنع

دمشق   سليم عنحوري

كيف استردت ايران استقلالها

جلالة الشاه رضا بهلوى وزحفه على طهران لانقاذ البلاد

في هذا المقال يتكلم الاستاذ كريم ثابت عن ايران الجديدة وكيف استردت وحدتها واستقلالها وعن نصيب جلالة الشاه الحالى رضا بهلوي في هذا العمل ، وكيف نودي به ملكا على تلك الدولة الشرقية العتيدة

ايران والنفوذ الاجنبى

لايستطيع المرء أن يقدر النهضة التى نهضتها ايران فى السنوات الأخيرة حق قدرها إلا اذا وقف على ما كانت عليه حالتها قبل الحرب العظمى وفى أثنائها. ففى أواخر القرن الماضى نما النفوذ البريطانى فى البلاد الايرانية نمواً عظيماً تجلى فى سنة ١٩٠١ لما منحت الحكومة الايرانية شركة البترول الانجليزية الفارسية امتياز استخراج البترول فى جنوبى ايران فاغضب ذلك روسيا وبدأت الحكومة الروسية تستعد لبسط جناحيها على شمالى ايران

واستمرت المنافسة بين انجلترا وروسيا فى ايران الى أن كانت سنة ١٩٠٧ فاتفقتا على تنظيم مطامعهما فى البلاد الايرانية . وبمقتضى معاهدة سان بطرسبرج التى عقدتاها فى ٣١ أغسطس من تلك السنة قسمتا هذه البلاد الى ثلاث مناطق : منطقة فى الشمال وضعت تحت النفوذ الروسى ومنطقة فى الجنوب استأثر بها النفوذ البريطانى ومنطقة تقوم بين المنطقتين الأخريين جعلت شقة حياد بينهما وتم الاتفاق على ترك الايرانيين أحراراً فيها ولكنها كانت فى الواقع منطقة مختلطة تخضع للنفوذ الانجليزى تارة والنفوذ الروسى تارة أخرى

ومع ان المنطقة التى بسط عليها الانجليز نفوذهم كانت أصغر تلك المناطق الثلاث إلا انها كانت بمثابة سور منيع لامبراطوريتهم فى الهند

وغنى عن البيان أن كلا من روسيا وانجلترا سعت لابتلاع المنطقة المشمولة بنفوذها رغم تعهدهما فى المعاهدة التى عقدتاها فى سان بطرسبرج « بان تحترما وحدة ايران وكيانها » وقدكان المستر مورجان شستر المالى الاميركى الكبير مستشاراً مالياً للحكومة الايرانية فى ذلك الحين فوصف السياسة الروسية والانجليزية بانها سياسة دولتين أوروبيتين عظيمتين « لخنق ايران »

ومما لاريب فيه ان ضعف حكام ايران من ملوكها السابقين كان العامل الاكبر فى نجاح السياسة التى انتهجتها روسيا وانجلترا فى بلادهم ، ويقول العارفون انه لولا نشوب الحرب العظمى فى سنة ١٩١٤ لكان تم لتينك الدولتين ابتلاع فارس برمتها

الحرب وتأثيرها فى ايران

ولكن الحرب انقذت ايران اذ أنه فى سنة ١٩١٧ اعدم البلاشفة القيصر نقولا الثانى بالرصاص واستولوا على مقاليد الحكم فنبذوا مطامع القياصرة فى ايران وانصرفوا الى شؤون روسيا الداخلية والى نشر الدعاية لمبادئهم الشيوعية ، فانتهز الانجليز هذه الفرصة ليوطدوا اقدامهم فى ايران فانتشرت القوات العسكرية البريطانية فى معظم ارجاء البلاد واحتلتها احتلالا فعلياً أراد الساسة الانجليز أن يصبغوه بصبغة شرعية فعرضوا على الحكومة الايرانية امضاء اتفاق انجليزى ايرانى جديد يحدد علاقات الدولتين احداهما بالاخرى ، ولكنه كان فى الحقيقة اتفاقاً يكفل لانجلترا السيادة التامة على ايران اذ قبلت الحكومة الايرانية بمقتضاه ان تضع جيشها وماليتها تحت مراقبة مستشارين انجليز

وازاء الحاح الحكومة الانجليزية أمضت الحكومة الايرانية الاتفاق المتقدم

مطامع انجلترا فى ايران

وهاج الايرانيون لنبأ امضاء الاتفاق الجديد فرأى جلالة الشاه رضا بهلوى ـ وكان يومئذ قائداً لقوة من القوزاق الايرانيين ـ ان الفرصة سانحة لينقذ بلاده من كل نفوذ اجنبى فزحف على طهران على رأس ثلاثة آلاف رجل من رجاله الاشداء واستولى عليها وقبض على زمام الأمر بعد ما اعتقل اعضاء الوزارة ، ثم اسند رئاسة الوزارة الى السيد ضياء الدين واحتفظ هو بوزارة الحربية وقيادة الجيش ، فلم تكد الوزارة الجديدة تتربع فى دست الاحكام حتى أعلنت بطلان الاتفاق الانجليزى الايرانى الذى أمضته الوزارة السابقة والذى حال زحف الشاه رضا بهلوى على طهران دون ابرام مجلس النواب له

براعة الشاه الحالى

وفى اليوم الذى أعلنت فيه الحكومة الايرانية الجديدة بطلان الاتفاق الايرانى الانجليزى المشار اليه آنفاً أمضت مع الحكومة الروسية اتفاقاً جديداً (٢٦ فبراير سنة ١٩٢١) تنازلت فيه روسيا عن الامتيازات الاجنبية التى كانت تتمتع بها فى ايران كما تنازلت عن جميع الديون التى كانت لها عند ايران واعادت الى ايران خط سكة حديد جولفا تبريز وطريق طهران وانزلى الخ . . . وصفوة القول أن روسيا الجديدة نقضت جميع الاسس التى قامت عليها السياسة الروسية فى الماضى ، فكان على انجلترا بعد ذلك ان تختار واحداً من أمرين ، الأول أن تتمسك بسياسة الفتح والطمع فتتحول صداقة ايران كلها لروسيا ، والثانى أن تعدل سياستها بما يلائم الحالة الجديدة التى نشأت فى ايران على أثر الحركة التى قام بها جلالة الشاه الحالى

وقد كان من حسن حظ الفريقين ان اختارت انجلترا السبيل الثانى ، بل ان الحكومة البريطانية ذهبت الى أبعد من ذلك فى حكمتها السياسية وجاهرت بان وجود دولة ايرانية وطنية قوية يخدمها خدمة جليلة لانها تحول دون وصول البلشفية الى الهند فاستردت انجلترا القوات التى كانت لها فى ايران وتنازلت عن جميع المطالب السابقة التى أوحتها سياسة الجشع والاستعمار للورد كرزن

نمو سلطة جلالته

نعود الى جلالة الشاه رضا بهلوى فنقول انه بعد ماقبض على زمام الأمر وقضى على الاتفاق الايرانى الانجليزى اختلف مع السيد ضياء الدين لتملقه الانجليز فى السياسة الخارجية ، وعول على توحيد السلطة الفعلية فى يده فضم الجندرمة الى وزارة الحربية بعدما كانت تابعة لوزارة الداخلية وجعلها تحت قيادته اسوة بالجيش ، فلم ير السيد ضياء الدين عندئذ مندوحة عن الالتجاء الى العراق بعدما جرد من كل قوة . ومن هناك سافر الى اوربا وهو يقيم الآن فى سويسرا وقد شهد فى شهر دسمبر الماضى المؤتمر الاسلامى الذى عقد فى القدس وأتيح لنا معرفته فيه

وكان جميع الوزراء الذين خلفوا السيد ضياء الدين لا يعملون عملا بدون ايعاز من جلالة الشاه الحالى أو موافقته فكانوا آلة يسيرها بقوة ارادته وفرط ذكائه كما يشاء . ولما انتهى جلالته من تنظيم الجيش الايرانى الحديث وتوطيد اركان الحكومة الجديدة تقلد رئاسة الوزارة بنفسه سنة ١٩٢٣ مع احتفاظه بوزارة الحربية

سفر الشاه السابق

وكان الشاه السابق « أحمد شاه » يكثر من السفر الى اوربا ويطيل اقامته فيها مؤثراً ملذات باريس واسباب اللهو المتوفرة فيها على متاعب الملك فى طهران ، ولكنه لما عاد اليها فى اثناء رئاسة رضا بهلوى للوزارة شعر الناس أن مدة حكمه أصبحت قصيرة اذ كان عظماء البلاد يستدبرونه فى الحفلات والاستقبالات الرسمية لينحنوا لكبير وزرائه . ولم يلبث الشاه نفسه أن ادرك الحقيقة فغادر بلاده فى السنة عينها سنة ١٩٢٣ الى اوربا فاقام فيها نهائياً الى ان ادركته الوفاة فى سنة ١٩٣٠ . ويقول بعضهم ان الشاه احمد رحل عن ايران يومئذ بنصيحة من جلالة الشاه الحالى

المناداة برضا بهلوى ملكا

وظل « رضا بهلوى » ينهض باعباء رئاسة الحكومة الى ان كان شهر اكتوبر سنة ١٩٢٥ فاجتمع مجلس النواب الايرانى وقرر خلع الشاه احمد وأسرته القاجارية

وفى شهر دسمبر من السنة عينها اجتمعت جمعية تأسيسية ايرانية ونادت بجلالة الشاه رضا بهلوى ملكا على ايران فاعتلى عرش الأكاسرة وله من العمر ٥٥ سنة

فاذا نظرنا اليوم الى جلالة الشاه رضـــا بهلوى وجب علينا ألا ننظر اليه كجندى أصبح امبراطوراً فقط ، بل ينبغى علينا ان ننظر اليه قبل كل شيء كوطنى استطاع بقوة ارادته وتوقد ذكائه ومضاء عزيمته ان يقضى على النفوذ الأجنبى الذى كان يحاول خنق بلاده فاسترد وحدتها الوطنية والقومية وحقق استقلالها وكفل لها سيادتها فلاغرو بعد ذلك اذا لقب اليوم بمنقذ ايران الحديثة ومؤسس نهضتها المباركة

كريم ثابت

الغدير

فى المسا عنـــد ما الشمس تغيب
و الاسى يقسو على قلبى الكئيب
أترك النـــاس وأجرى
نحو ذياك الغـــدير
أشتكى وجدى وأشكو للهوا مابقلبى من تباريح الهوى
فالبعاد أورث القلب الشجن
والفؤاد من يواسيه ، ومن
يرحم الصــب ويدرى
مابه ، غير الغـــدير ؟
هو يصغى لانينى والبكاء صفوه يحمل للنفس العزاء
والحمام عضـــه ناب الهـــوى
والغرام نحن فى البلوى ســـوا
نلتقى فى كل عصر
قرب ذياك الغدير
نشتكى وجداً وصداً وبعاد وجوى الهجر وآلام الفؤاد

بغداد شالوم درويش

أثر بغداد في الشعر العربي

خلاصة بحث للدكتور زكي مبارك

يعد الدكتور زكي مبارك من اكثر الادباء نشاطاً ومثابرة على خدمة الادب العربي . وله بحوث ومقالات جديرة بالتقدير والاعتبار وقد جمع بين الثقافتين العربية والغربية فكان له من ذلك نتاج صالح وآراء معقولة . ونحن ننشر له هنا هذا البحث الممتع في الشعر العربي

(المحرر)

كان الشعر العربي قبل انشاء مدينة بغداد يصطبغ بالصبغة العربية البحتة التي تغلب فيها الخشونة والتقشف وبساطة العيش . فلما أنشئت هذه المدينة ، وظهرت فيها تلك النهضة الادبية التي جعلت بغداد قبلة أنظار العالم الاسلامي ، ومحط رحال الادباء والشعراء من كل حدب وصوب ، تطور الشعر العربي واصطبغ بصبغة جديدة ، ودخلته فنون لم تكن فيه من قبل ، فتغير أسلوبه ، وتنوعت معانيه ، واستفاد من الحرية والترف والرفاهية التي كانت تغمر الحياة العائلية والاجتماعية وقتئذ في بغداد

وفي يقيني ان النهضة الأدبية التي ظهرت في بغداد في العصر العباسي ، أحدثت في العالم الاسلامي ما تحدثه باريس اليوم في العالم الاوربي . فكما ان باريس تجتذب اليها كثيراً من المفكرين والادباء ، وخاصة الالمان منهم والانجليز ، فان بغداد في عصرها الذهبي كانت مراد الأدباء ، ومباءة الشعراء والكتاب من جميع الأقطار الاسلامية

وفي باريس اليوم ما يسمى « كباريه » . وهذه الكلمة لها مقابل صحيح في اللغة العربية ، وهو « الحانة » وهذه الحانة كانت موجودة بكثرة في بغداد . وكانت تجتذب اليها الكتاب والشعراء كما هي الحال الآن في باريس ، فكان لذلك تأثيره الشديد في الشعر العربي ـ هذا التأثير الذي ظهر بوضوح في كثير مما خلفه العصر العباسي من آثار الكتاب والشعراء

وقد كان يؤم هذه الحانات المنتشرة في بغداد عصابات من الأدباء المشهورين وغير المشهورين ، منهم : أبو نواس ، ومطيع بن اياس ، ويحيى بن زياد وغيرهم

وهذه العصابات هي التي أحدثت ذلك التطور العظيم في الشعر العربي ، فأدخلت فيه فنون المجون والاستهتار ، وأوجدت به مذاهب الزندقة والشك والالحاد . وشجع هذه العصابات على الايغال في هذه السبيل ما تمتعوا به من حياة الحرية والرفاهية والترف ، تلك الحياة التي تبعد الانسان بطبيعتها عن اليقين والايمان ، وتسهل عليه تناول الملاذ والاستسلام للاهواء والشهوات .

فتنطلق نفسه من عقالها ، وتمجن وتستهتر وتشك وتلحد . ومن هذه الحرية التى تجنى على الأخلاق يستفيد الشعر ويقوى

وكذلك الحال فى بغداد . فقد كانت عصابات الشعراء تتمتع بنصيب من الحرية لم يتح لها فى أى زمن آخر . فاستفاد الشعر العربى من تلك الحرية ، وتقدم الى الامام خطوات واسعة ، وان كانت الاخلاق قد أصابها كثير من الضعف والفساد

وبجانب ذلك ظهرت طوائف القيان من الجوارى الحسان اللاتى كن يعشن فى بغداد ، ويملأن أنديتها بهجة وايناساً . وكانت هؤلاء القيان ينافسن الغلمان فى ثقافتهم منافسة شديدة . فقد شاع فى عصر العباسيين تقريب الغلمان والاعجاب بثقافتهم وأدبهم ، وكان فى بغداد جيش خطر منهم ، اضطرت الحرائر من النساء ان يحاربنه باتخاذ القيان المثقفات فى بيوتهن ، حتى بلغ بالسيدة زبيدة زوجة الرشيد ان تلبس قيانها لباس الغلمان

***

وقد وجدت فى بغداد فكرة الظرف أو حياة التأنق . فكان الرجل الظريف هو الذى تكون له طريقة خاصة فى الحياة - طريقة أدبية شعرية ، بحيث ترى حياته متلبسة بكل ما هو أدبى ظريف ، فكنت تجد منزله مزداناً بالاشعار المكتوبة على الجدران والسقوف والأرائك والمناضد والأسرة وآنية الطعام والشراب ، وكنت ترى الشعر مرسوماً على الغلائل والقمصان وأنواع الملابس الأخرى

ولا تنس ان بغداد كانت مصطدم حضارتين : حضارة العرب ، وحضارة الفرس . والاولى مرتكزة على الخشونة والقوة . أما الثانية فكانت تقوم على الترف واللين . ولما كان انشاء مدينة بغداد يرجع الى سواعد الفرس الذين سيطروا على دولة العباسيين وتغلغلوا فى ملكهم ، كان من الحتم ان تتغلب حضارتهم وان تؤثر فى الحياة العربية بوجه عام وفى الشعر العربى بوجه خاص

ويمكنك ان تقول ان تأثير مدينة بغداد فى الشعر العربى ظهر ظهوراً واضحاً فى النصف الثانى من القرن الثانى وفيما يليه من القرنين الثالث والرابع حين بلغت الحرية فى الشعر مبلغاً يقرب من الاباحية

ولكن هذا الذى حدث من الاباحية أوجد رد فعل عند بعض الشعراء الآخرين . فكما ان أبا نواس كان فى اكثر شعره ماجناً مستهتراً ، نرى شاعراً كأبى العتاهية زاهداً متعبداً . وكما ان كثيراً من شعراء بغداد قصروا شعرهم على المجون والاسراف فى الشهوات ، نجد غيرهم من الشعراء يهتمون بالغزل العذرى مثل العباس بن الاحنف ، فهذا الشاعر يذكر شعره بالشعراء

العذريين الامويين ، وقد كاد يقتصر على معشوقة واحدة هى « فوز » وقد امتاز بين شعراء العصر العباسى بالكلام عن الكتمان

والى جانب ذلك ظهر الشعر الفلسفى ، واشتهر به شاعران عظيمان هما : أبو الطيب المتنبى ، وأبو العلاء المعرى

* * *

هذا من جهة الاغراض التى أحدثتها بغداد فى الشعر العربى . أما من حيث الفن الشعرى ، فقد افتتن بعض الشعراء بالمحسنات البديعية . وحامل لواء هذه المحسنات بشار بن برد وهو من مخضرمى الدولتين الاموية والعباسية . وكان أشهر من تأثر به من شعراء بغداد مسلم بن الوليد . ومسلم هذا يعتبر شخصية قوية فى العصر العباسى ، وقوته جاءت من حيث الفن البديعى لا الموضوع

وقد جاء بعد مسلم شاعر اسرف كل الاسراف فى تقليده ، وهو ابو تمام ، ويؤثر عنه انه حلف لا يصلى حتى يحفظ ديوان مسلم بن الوليد . . ولا ريب أن أبا تمام لم يفتنه من شعر مسلم غير الفن البديعى . لان مسلماً من حيث الاغراض لم يخرج عن المعروف فى ذلك الزمان كالمدح والغزل والنسيب والرثاء . . . الخ

ومما يدل على اتجاه روح العصر الى الفن البديعى أن النقاد فى القرنين الثالث والرابع أكثروا من الكتابة فى نقد الشعر من هذه الناحية . وهذا الاهتمام يدل على أن ايثار الصورة الفنية فى الشعر كان من الامور ذات البال

وكما أن اتصال العرب بالفرس وباليونان كان له تأثير فى الموضوعات والاغراض الشعرية ، فمن المؤكد أنه كان له تأثير أيضا فى الاهتمام بالفن الشعرى ، يدلنا على ذلك ماجاء فى كتاب الجاحظ عن بلاغات الامم . فقد تحدث عما يفهم الفرس واليونان والهنود من معنى البلاغة . وفى هذا دليل على أن العرب كانوا مشغوفين بمتابعة مايقوله غيرهم فى هذا الباب

* * *

بقيت لنا كلمة نقولها فى شعر أدباء آخرين وهم الكتاب . والكتاب فى الحقيقة هم زنادقة الأدب العربى . وهذا كلام لا نختلقه ن ، فقد أشار اليه الجاحظ نفسه ، فقال : « وما ظنك بقوم أولهم ارتد عن دينه » ، وهو عبد الله بن أبى سرح كاتب الرسول

وهؤلاء كان لهم تأثير شديد فى الجمهور لانهم كانوا يملكون الارزاق فقد كان بايديهم الخراج ، وكان الناس يتملقونهم

وتستطيع أن تقول إن شعر الكتاب فى العصر العباسى كان يمتاز بالسهولة والوضوح واصابة الغرض

الاكتشافات الأخيرة على سواحل سوريا

أميرة سورية قديمة

ودلائل بذخها واسرافها

تقوم اليوم بعثة علمية فرنسية في شمالي سوريا بالتنقيب عن الآثار الفينيقية القديمة . وهذه البعثة برآسة الاستاذ شيفر مدير متحف ستراسبورغ وقد وفقت توفيقاً عظيما اذ عثرت بالقرب من مكان يقال له رأس شمرا على تحف وآثار هي على أعظم ما يكون من الشأن من الوجه التاريخي

أشرنا في جزء سابق من الهلال الى الاكتشاف الذى وفقت اليه بعثة علمية فرنسية في سواحل سوريا الشمالية اذ عثرت على آثار تدل على أن اختراع الحروف الهجائية تم قبل الزمن الذى كان المؤرخون يحددونه له حتى الآن . وقد وضعت البعثة المذكورة تقريراً مسهباً يصف ما وفقت اليه ، نورد منه الخلاصة الآتية :

اكتشف علماء الآثار الفرنسيون الذين يعملون على سواحل سوريا الشمالية باشراف الحكومة الفرنسية آثاراً تاريخية تضارع في مجدها وجمالها آثار مصر وبابل وغيرهما من الممالك القديمة ولعل أعظم ما اكتشفته البعثة حتى الآن هو قبر أميرة جليلة عاشت حوالى عام ١٥٠٠ قبل الميلاد . وفى القبر آنية ملأى بمواد الزينة من مساحيق ومعجونات وأصباغ للشفاه وغير ذلك مما يجعل هذه الاميرة فى مصاف « تى » و « نفرتيتى » (من ملكات مصر) و « شوباد » (ملكة أور) وغيرهن

ويظهر أن الاميرة التى نحن بصددها جاءت فى الاصل من بابل التى جاءت منها «سميراميس» (وهى أول ملكة حكمت فى التاريخ)

وعلى ذكر سميراميس نقول إن هيرودوتس وغيره من مؤرخى اليونان ، ذكروا انها كانت ملكة على بابل . ولكن الآثار الاخيرة التى عثر عليها العلماء تثبت أن السوريين القدماء كانوا يعتبرون سميراميس الهاً وانهم عبدوها قبل الزمن الذى يقال انها حكمت فيه على بابل . ويؤخذ من كلا التاريخ والاساطير أن سميراميس كانت على جانب عظيم من الجمال والذكاء ، وانها هى التى بنت بابل والفراديس المعلقة والمعابد العظيمة وغزت مصر والحبشة والهند واتصفت بالشجاعة والحيلة والاقدام

ونعود الى قبر الاميرة الذى اكتشف حديثاً فى سوريا فنقول إن هنالك ما يحمل على الاعتقاد أن هذه الاميرة جاءت فى الأصل من بابل ، ولا يبعد أن تكون من سلالة سميراميس

نفسها . وقد عثر العلماء على قبرها بجوار ميناء صغير على سواحل سوريا الشمالية يسمى رأس شمرا فى مكان يقال له « المينا البيضاء » وفى هذا المكان عثرت البعثة أيضا على مدافن ملكية بينها قبر الاميرة التى نحن بصددها

ولا يسعنا أن نحصى هنا جميع المواد التى عثرت عليها البعثة فى قبر تلك الاميرة . وانما نقول بالايجاز ان فيما عثرت عليه نحو الف اناء أو وعاء فيه أدوات مختلفة تدل على وفرة غنى الاميرة وشدة بذخها واسرافها . ومن تلك الآنية نحو مائتى اناء لا تزال فى حالة سليمة ، ومثل هذا العدد من الآنية معطوبة عطباً يسيراً . وبينها قوارير دقيقة الصنع طويلة الاعناق كانت تضع فيها عطورها ، وأكواب ذات سيقان عالية وأدوات أخرى كثيرة

ووجدت البعثة أيضا جرة كبيرة قد تشققت من ثقل الضغط الواقع عليها ، وفيها عشرون قارورة جميلة ووعاء من الرخام وقد جىء بجميعها من مصر . وبينها ايضا سبعة آنية مصنوعة من العاج لوضع المعجونات والدهون الخاصة بالجلد . وهذه الآنية دقيقة الصنع مختلفة الاشكال تدل على مابلغته المدنية فى ذلك العهد من الرقى

ووجدت البعثة آثار بعض العطور التى كانت الاميرة تستعملها . وهذه الآثار تؤيد رواية التوراة القائلة بان سوريا كانت بلاد العطور والروائح الذكية . ويظهر أن البلاد كانت تصنع يومئذ من العطور ماتتمنى أية أميرة فى هذا العصر لو تستطيع الحصول عليه

ويستدل من وفرة الحلى التى وجدت أن الاميرة كانت على جانب عظيم من الغنى والترف ، وانها لم تكن تقل فى ذلك عن كليوباتره أو عن آية ملكة أخرى من ملكات الشرق فى الازمنة الغابرة . ومن تلك الحلى عدة قلائد من اللؤلؤ والحجارة الكريمة والجمشت والياقوت الازرق وخلافه

ويستطيع من فحص تلك الحلى الغالية أن يستدل منها على حياة تلك الاميرة بعض الشىء . ويظهر من وجود الف اناء فى قبرها أنها كانت تستعمل العطور والمعجونات للحفلات المختلفة . ولعلها لم تكن تستعمل جميع ماعندها من تلك الانواع فقد كانت عادات القوم تقضى بعرض ماتملكه كل سيدة أو أميرة عند وفاتها للدلالة على وفرة غناها . وكان سر صنع بعض المعجونات (الكوزماتيك) وراثياً فى بعض الاسر وكانت الاميرة تدهن وتتطيب عدة مرات كل يوم

ولا نعلم شكل ثيابها بالتمام ولا الزى الذى كانت تفضله على غيره . والارجح انه لم يكن يختلف كثيراً عن زى التماثيل أو الدمى المدفونة معها فى القبر . وثياب هذه مخططة وعلى رءوس بعضها عمائم كالعمائم التى كانت نساء كريت يلبسنها فى الازمنة الغابرة

ولم تعثر البعثة حتى الآن على جثة الاميرة نفسها . والارجح انها متى عثرت عليها فستجد من آثار الغنى والعظمة مالا يقل عن آثار توت عنخ امون

ولكن عثرت البعثة فى موضع آخر بجوار مدفن الاميرة على اقداح كانت تستعمل فى ذلك الزمن لشرب الخمر ، وهذه الاقداح على أشكال مختلفة

ووجدت أيضاً آلات وأدوات وأسلحة مختلفة جميعها من معدن البرونز لان الحديد لم يكن يستعمل فى ذلك الزمن إلا للحلى لانه كان نادراً وذا قيمة عظيمة

على أن الحلى لم تكن تصنع من الحديد فقط بل من الذهب والفضة أيضا . وبين الحلى التى وجدتها البعثة خاتم من الفضة قد نقش عليه رسم أبى الهول ، وحلى حديدية قد نقشت عليها مشاهد صيد الحيوانات المفترسة ، وبعضها من الطراز المصرى والآخر من الطراز القبرصى أو الكريتى أو اليونانى أو الاناضولى أو البابلى

ويؤخذ من مجموع ما وجدته البعثة فى تلك المدافن أن المقبرة كانت مركزاً دينياً مقدساً وان الشعائر الدينية والذبائح كانت تقدم فيها فى أوقات معينة من كل سنة عن أرواح الموتى

ويستدل من كثرة الدنان التى وجدت هنالك ان القوم كانوا كثيرى ادمان الخمر يعتقدون انها شراب الارواح فى العالم الآتى . وكانوا يشربونها فى الحفلات الدينية وكان شربها من شعائر القوم

ووجدت البعثة أيضاً أدوات كثيرة مصنوعة من الذهب ومدفونة هناك . ولا شك ان لصوص القرون الغابرة سطوا على تلك المدافن وسرقوا ما وصلت اليه أيديهم من حلى ذهبية وفضية وحديدية . على أن الباقى من تلك الحلى يكفى للدلالة على غنى القوم . ولما شرعت البعثة فى عملها علمت أن رجلا من الاهالى عثر عام ١٩٢٨ على ممر يؤدى الى دهليز تحت الارض وهذا الدهليز يوصل إلى قبو كان فيه أدوات وحلى ذهبية كثيرة ، وان هذا الرجل سطا على ما وجده هنالك وباعه . ولم تقف البعثة على اثر لتلك المبيعات . ولا شك انها كانت ذات قيمة عظيمة . ويظهر ان الرجل لم يترك فى ذلك القبو إلا الآنية الفخارية التى كانت الحلى المذكورة موضوعة فيها . ولما فحصت هذه الآنية ظهر انها من النوع الذى كان شائعاً فى قبرص وميسين حوالى سنة ١٣٠٠ قبل الميلاد . وقد استدلت البعثة من هذه القرائن على ان « رأس شمرا » و « المينا البيضاء » كانا من موانىء البلاد فى تلك الازمنة

ولا يخفى ان النحاس كان يستخرج من مناجم قبرص بكثرة ويرسل الى الموانىء السورية ليباع فى البلاد أو ليشحن منها إلى البلاد الأخرى . وكان هذا المعدن كثير الشيوع فى جميع أنحاء العالم لأن السلاح كان يصنع منه . وعليه كان هذا المعدن من المعادن الاساسية فى ذلك العصر

ومما عثرت عليه البعثة هنالك تمثال صقر من النحاس عليه تاج مصر السفلى ومصر العليا . والى جانب هذا الصقر صقر آخر أصغر منه ومطلى بالذهب وهو من الطراز المصرى ولكن

من صنع أهل البلاد . وعلى بعد نحو ثلاث أقدام منه تمثال أحد آلهة المصريين . والى جانبه تمثال اله آخر ثبت فيما بعد انه للاله « ريشيف » الذى كانت عبادته شائعة فى فينيقيا فى ذلك العهد

والمجال لا يتسع لوصف كل ما عثرت عليه البعثة فى تلك المقبرة فان ذلك يفوق الحصر . وانما نشير الى تمثال من حجر الغرانيت لاحد فراعنة مصر وعلى التمثال نقوش هيروغليفية كثيرة ترجع الى زمن « الامبراطورية الجديدة » وحول التمثال تماثيل صغيرة واقفة تمثل آلهة مختلفة منها تمثال « لشيث » اله سابونا وكانت عبادته منتشرة كثيراً فى ذلك الزمن لانه كان « حامى تجارة النحاس » . أما « سابونا » فهو على الارجح اسم « راس شمرا » القديم . وقد ثبت من النقوش الهيروغليفية على تلك التماثيل ان قصراً فخماً كان قائماً هنالك حوالى سنة ٢٠٠٠ قبل الميلاد

وعثرت البعثة أيضاً على مكتبة تحتوى على عدة « كتب » من ألواح فخارية عليها نقوش أو كتابات بالحرف « المسمارى » . وقد ثبت من هذه الكتابات انه كان فى سوريا فى ذلك العهد ثلاث مدن عظيمة قد بادت وانطمست آثارها

ولعل أهم ما عثرت عليه البعثة ألواح فخارية عليها كتابات بحروف جديدة ، ثبت ان عددها ثمانية وعشرون حرفا ، وانها أول حروف هجائية وضعها البشر . وقد بسطنا حكاية هذه الاحرف فى مقالة نشرت فى جزء سابق من الهلال (الجزء السادس المجلد الاربعون)

ووجدت البعثة أيضاً فى خرائب « راس شمرا » و « المينا البيضاء » آثار قصور وتماثيل آلهة بعضها من الطراز المصرى وترجع الى عهد رعمسيس الكبير . وبين هذه التماثيل لوح قد نقشت عليه العبارة الآتية وهى : « من مامى كاتب الملك ومراقب الخزانة الى اله سابونا »

وهنالك أيضاً آثار معبد عظيم وبقايا مدرسة يظهر ان الكهنة والشبان كانوا يتعلمون فيها القراءة والكتابة واللغات التى لم يكن بد منها للمشتغلين بالتجارة فى تلك الايام . وكانت هذه المدرسة مجهزة بصهريج ماء ولها مدخل واسع يؤدى الى فناء داخلى فسيح حوله غرف للتدريس . والمدرسة طبقتان (دوران) يرقى الى العليا منهما بسلالم من الحجارة

ويظهر ان أهالى سابونا فى ذلك العهد كانوا يتكلمون ست لغات لان مدينتهم كانت ملتقى التجار من جميع الأنحاء والأجناس . فكان هنالك المصريون والحثيون واليونانيون والفينيقيون والكريتيون وأهالى اسيا الصغرى . وهذا جعل من الضرورى تأليف قاموس لتلك اللغات . وقد عثرت البعثة على هذا القاموس منقوشاً على ألواح من فخار ، فعهدت الى الاستاذ شارل فيرولو (من أساتذة جامعة السوربون بباريس) فى حل رموز القاموس . فشرع هذا الاستاذ فى القيام

(البقية على صفحة ١٢٦٤)

الحياة النيابية في عهد اسماعيل

بقلم الاستاذ عبد الرحمن الرافعي بك

[تكلمنا في مقالنا المنشور بهلال يونيه عن دوري الانعقاد الاول والثاني من الهيئة النيابية الثالثة لمجلس شوري النواب . واليوم نتكلم عن الدور الثالث وهو آخر أدوار الانعقاد في عهد اسماعيل]

دور الانعقاد الثالث من الهيئة النيابية الثالثة

(يناير — يوليه سنة ١٨٧٩)

بلغ التدخل الأوربي فى شؤون مصر المالية أقصى مداه بعد انفضاض الدورة النيابية السابقة ، إذ قدمت لجنة التحقيق الدولية تقريرها الأول ، وبما فرضته من المطالب ضرورة تأليف وزارة يكون فيها عضوان اجنبيان يمثلان المصالح الأوربية ويرعيانها ، ونزل اسماعيل على ارادة الدول ، وعهد الى نوبار باشا تأليف الوزارة على هذا الاساس ، فدخلها وزيران أوربيان : أحدهما انجليزى ، وهو المستر ريفرس ويلسن وزيراً للمالية ، وثانيهما فرنسى وهو المسيو دى بلينيير وزيراً للاشغال

تولت الوزارة شؤون الحكم فى اغسطس سنة ١٨٧٨ ، وواجهت مجلس شورى النواب فى دور انعقاده الثالث

دعى المجلس الى الاجتماع ، فاستبشرت الصحف الوطنية خيرا ، واعربت عن آمال كبار فى أن يستوفى النواب حقوقهم

اجتمع المجلس برآسة احمد رشيد باشا ، وحضر الخديوى افتتاحه يوم الخميس ٢ يناير سنة ١٨٧٩ (٩ محرم سنة ١٢٩٦) ، يصحبه الامير محمد توفيق باشا ولى العهد ، والأمير حسن باشا ثالث انجاله ، ونوبار باشا رئيس مجلس الوزراء (النظار) ووزير الحقانية والخارجية ، والمستر ريفرس ويلسن وزير المالية ، ومحمد راتب باشا وزير الحربية (الجهادية) ، ومصطفى رياض باشا وزير الداخلية ، وعلى مبارك باشا وزير المعارف والاوقاف ، والمسيو دى بلينيير وزير الاشغال ، واحمد خيرى باشا المهردار

وتليت خطبة العرش ، وهى أوجز خطب اسماعيل عبارة ، وآخرها فى مجلس شورى النواب ، قال فيها :

« أبدى لكم ممنونيتى من اجتماعكم بهذا المجلس ، وأخبركم ان سبب اجتماعكم هو أن نظار حكومتى سيتذاكرون معكم فى بعض مسائل مالية ، وأشغال داخلية . فنرجو من المولى الكريم

ان تتم المذاكرة فى ذلك على أحسن حال ، والله الموفق للصواب» وانتهت جلسة الافتتاح على ذلك

جواب المجلس على خطبة العرش

ثم انتخب المجلس لجنة للرد على خطبة العرش ، وقدمت جواب المجلس ، وهو جواب تسامى فيه النواب الى المعانى الرائعة والآراء الناضجة فى الحياة البرلمانية ، فصار جديرا بان يحفظ و يسجل فى تاريخ مصر الدستورى ، وها هو بنصه الوارد فى مضبطة جلسة ٦ يناير سنة ١٨٧٩ (١٣ محرم سنة ١٢٩٦) :

« نحن نواب الامة المصرية ، ووكلاؤها المدافعون عن حقوقها ، الطالبون لمصلحتها ، التى هى فى نفس الامر مصلحة الحكومة ، نرفع الى مقام الحضرة الخديوية الفخيمة الشكر الجميل ، حيث عنيت بتشكيل مجلس شورى النواب ، الذى هو اساس المدنية والنظام ، وعليه مدار العمران ، وهو السبب الموجب لنوال الحرية ، التى هى منبع التقدم والترقى ، وهو الباعث الحقيقى على بث المساواة فى الحقوق ، التى هى جوهر العدل وروح الانصاف

« ونكرر الشكر لهذه الحضرة الجليلة ، حيث شكلت مجلس وزارة جعلته مسؤولا كافلا امام الأمة ، تأييداً لمجلس النواب ، وتتميما له ، ولذلك حينما تعلقت ارادتها السامية بان ينظر الوزراء فى أمور المالية والاشغال الداخلية ، دعت نواب الامة ليتداولوا معهم فى ذلك ، حفظا لحقوق الرعية ، ومصلحة الحكومة

« وانا نبث أيضا عن الأمة عموما ، وعنا خصوصا ، مزيد الثناء على هذه الحضرة المعظمة ، لما تعطفت به من تشريف ركابها الرفيع لافتتاح هذا المجلس احتفالا به فى يوم ستجنى الأمة غرس ثمار الرفاهية والراحة

« ونعلن من صميم الفؤاد سرورنا وكمال ابتهاجنا ، بما تشرفت به مسامعنا من خطاب جلالتكم ، الذى انبأ عما انطوت عليه تلك السريرة الطاهرة الزكية من الميل الغريزى الى اصلاح الامة المصرية ، والرغبة الخالصة فى صعودها على معارج التقدم ، وترقيها الى ذروة السعادة ، ونيلها الحرية فى تصرفاتها قولا وفعلا ، حيث أبانت عظمتكم أن الغرض من اجتماع هذا المجلس هو المذاكرة مع نظار حكومتكم فى المسائل المتعلقة بالمالية والاشغال الداخلية

« فبعث فينا ذلك الخطاب روح العصر الجديد ، وأحيا آمال هذه الأمة التى لا تزال راجية أن تنال شرفها التليد ، الذى شهدت به التواريخ ، وأنبأت به الآثار بمساعى الحضرة الخديوية وهممها العالية

« وانا لانألو جهداً فى دقة النظر والعناية بما فيه منفعة الوطن ومصلحة الحكومة ، قياماً بأداء واجباتنا التى هى فى الحقيقة مقاصد ولى النعم

« فليحى الخديوى المعظم ، وانجاله الكرام ، ولتحى الحرية تحت ظل رعايته وحمايته ، آمين »

هذا هو جواب المجلس ، وهو كما ترى لا يحتاج الى تعليق أو تقريظ ، وهو جدير بأن تحفظه الامة والاجيال المتعاقبة ، وتتذكره على الدوام ، كصفحة مجيدة من صحائف تاريخنا القومى ، وهو لعمرى كتاب ناطق بوطنية اولئك النواب ، ومبلغ اضطلاعهم بالامانة القومية ، وحسبك أن تستروح فى خطابهم نسيم المبادىء الدستورية ، والحياة الوطنية ، فانظر الى دقة النظر والمرمى البعيد فى قول النواب ان تأليف الوزارة المسؤولة امام الأمة هو تأييد لمجلس النواب ، وتتميم له ، فان هذا المعنى ينطوى على مبدأ المسؤولية الوزارية أمام مجلس النواب ، ذلك المبدأ الذى هو قوام النظام البرلمانى ، ثم تأمل فى تلقيب النواب للخديوى اسماعيل بلفظ « جلالتكم » متخطين لقبه الرسمى (صاحب السمو) ، فكأنهم أرادوا أن يجعلوا مصر فى مرتبة الدول المستقلة استقلالا تاما ، وعلى رأسها ملك يلقب بصاحب الجلالة ، وهذا يطالعك بروح العظمة الوطنية التى يستلهم منها النواب جوابهم ، ثم تأمل فيما يجيش بصدورهم من الآمال الكبار فى احياء مجد مصر وعظمتها الخالدة « التى شهدت بها التواريخ وأنبأت بها الآثار » ، ولاحظ تقديمهم منفعة الوطن على مصلحة الحكومة ، وهتافهم للخديوى ، ثم هتافهم للحرية ، تجد أن هذا الجواب آية فى الوطنية والبلاغة السياسية

اعمال المجلس

طلب المجلس مشروعات وزارتى المالية والاشغال للبحث فيها ، ولايخفى ان هاتين الوزارتين كان يتولاهما الوزيران الاوربيان ، فكان ذلك مدعاة لوقوع التصادم المنتظر بين المجلس والوزارة وقد أرسلت وزارة الاشغال تقريراً مطولا عن مشروعاتها للمجلس ، فناقشه الاعضاء مناقشة مستفيضة ، دلت على شدة عنايتهم بالمسائل المرتبطة بالمنفعة العامة ، وطلب المجلس حضور وزير الاشغال « المسيو بلينيير » ، فحضر وأجاب الاعضاء على المسائل التى طلبوها ، وكان موقفه أكثر اعتدالا من موقف زميله الانجليزى

أما وزير المالية « المستر ريفرس ويلسن » فقد وقف موقف التحدى للمجلس ، اذ تلكأ فى ارسال مشروعات وزارته ، ثم طلب من المجلس تسهيلا لمهمته أن يوفد بعض أعضائه الى الوزارة ليتفاوض معهم مبدئياً فى بعض المسائل الهامة ، فتردد المجلس فى قبول هذا الطلب ، ثم قرر ندب خمسة من أعضائه لمفاوضة الوزير، على ان لا يتقيد المجلس بآرائهم، ولم تفد هذه المجاملة فى تقويم خطة المستر ريفرس ويلسن ، بل استمر يماطل فى عرض مشروعاته ، على الرغم من استعجال المجلس اياه ، واستدعته هيئة المجلس ، فلم يحضر ، فقررت النظر فى مقترحات الاعضاء وملاحظاتهم عن الحالة المالية العامة ، فتداول فيها المجلس ، وانتهى الى وجوب تخفيض الضرائب الفادحة التى كانت البلاد تنوء بها ، والغاء ما استحدثته الحكومة منها

المسألة الدستورية

ثم تقدم انهاء بجلسة ١٠ صفر من محمود بك العطار وعبد السلام بك المويلحي ، يتضمن الاعتراض على اغفال مجلس النواب فى المرسوم الصادر فى ٦ يناير سنة ١٨٧٩ الذى يقضى بان القوانين المتعلقة بالشؤون المالية تصدر بعد تقريرها فى مجلس الوزراء والتصديق عليها من الخديوى ، قالا : « ولم نر لمجلس النواب فى هذا الدكريتو اسما ولا خبرا ، مع أن سائر ما يختص بالادارة العمومية ، من تحصيل اموال وفرض ضرائب ، ووضع لوائح أو قوانين لذلك ، وماكان من هذا القبيل ، انما يقصد به الاهالى لا غير ، وكل ما يقصد به الاهالى لابد أولا من عرضه عليهم ورضاهم به عن طيب خاطر منهم ، قبل وضعه وتكليفهم به ، وحيث انهم أنابوا عن انفسهم نوابا منهم ، منوطين بالمدافعة عنهم . والمحاماة عن حقوقهم ، والنظر فى شؤونهم بعين المصلحة ، فمن الواجب ان يعرض جميع ما يتعلق بالاهالى على نوابهم ، لينظروا فيه ويتدبروه ، وذلك لا يخفى على دولتلو رئيس النظار ، وكيف يخفى عليه ان للامة المصرية نوابا ، وهو يعلم دعوتهم للالتئام ، وقد شهد يوم اجتماع المجلس وحضر افتتاحه وسمع تلاوة الخطاب الخديوى وحضر يوم اجابة الاعضاء على ذلك الخطاب . ووقف على مضمون كل من الخطاب وجوابه وعلم ما فوض اليهم أمر المذاكرة فيه ومن ثم قد أخذنا العجب وذهب بنا الاسف كل مذهب . ولا نشك فى أنكم معشر النواب قد أخذكم من العجب والاسف ما أخذنا . كيف لا . وان مثل دولة رئيس مجلس النظار لا يجهل حقوق مجلس النواب ، ومقدار احترامها ، كما لا ينكر ان موضوع الدكريتو المحكى عنه هو من حقوق ذلك المجلس المقدسة التى لا يصح انتهاكها . ولذلك كانت الحضرة الخديوية من عهد تشكيل مجلس النواب لا تبرم غالب الامور المهمة التى تكون من هذا القبيل الا بعد ان تعرض على اعضائه . ولا يقضى بها الا بعد اقرارهم على وضعها . مع ان تلك الحضرة هى التى منحت الامة تشكيل هذا المجلس . واذا كانت حقوقه محفوظة فى الجملة حيث لم تكن ثمة وزارة قائمة على دعائم الحرية . مكلفة بأمر الاصلاح ، ومسؤولة عنه . فكيف تضيع تلك الحقوق فى عهد تؤمل الامة فيه نوال كمال حريتها ، وغاية حقوقها ، علما بأن تلك الوزارة أدرى بشأن البرلمنتو (البرلمان) ، وأعرف بمقداره ، فهى أبعد من ان تنتهك حرمته . وبناء على ذلك هانحن نرفع الى هيئة المجلس أمر هذا الدكريتو ، ملتمسين من حضراتكم أيها النواب النظر فيه . لعلمنا ان ما يؤثر فى فؤاد أحدنا لابد أن يؤثر فى أفئدة الباقين . وان ما يجب على احدنا القيام به يجب على الجميع ذلك ، لاننا جميعاً وكلاء الامة وامناؤها ، والمداينون بمراعاة حقوقها ، والنظر فى شؤنها ومصالحها . وبالجملة ان الذى نراه ألا نغض النظر عن مراعاة واجباتنا المقررة المعلومة . خصوصاً فى هذه المسألة التى ليس التساهل والتسامح فيها الا

نوعا من الاجحاف بحقوق مجلس النواب »

وقد لهجت الالسن بالثناء على هذا البيان . وقالت عنه جريدة « التجارة » لاديب اسحق :

« ان من تصفح ذلك التقرير علم ان فى السويداء رجالا . سودتهم نفوسهم . فلا تسام خسفاً ولا تضام عسفاً »

ولما تلى هذا الانهاء قابله المجلس بالموافقة . وقرر ان يحضر رئيس النظار للمفاوضة معه فى شأنه . فحضر نوبار باشا بجلسة ١٤ صفر اجابة لطلب المجلس « وقدم للمجلس احتراماته الفائقة » فشكره المجلس على ذلك . ثم أدلى ببيان مبهم ، قصد به التهرب من مواجهة المسألة اذ قال :

«هذه المسألة انما هى مسألة أساسية ، ولو كانت من خصائص الداخلية أو المالية أو الحقانية أو الاشغال ، كان يمكن ان أجاوب عنها ، أنا أو رفقائى ، لكن ارجو قبول عذرى فى عدم المجاوبة عنها الآن . وهذا بالنظر لكونها مسألة أساسية تحتاج للمذاكرة والمشاورة فيها بمجلس النظار . والعرض عنها للاعتاب السنية . وبحسب الارادة التى تصدر يصير الاجراء . وما دام أن أصل التكلم (فى هذه المسألة) يتعلق بصلاحية المملكة . ونحن أيضاً بحسب مرغوب وارادة ولى النعم كل اجتهادنا «مصروف لما فيه الاصلاح ، فأحب ماعلينا اتحاد الافكار والمخابرة ومبادلة الافكار مع النواب لاجل التوافق فيما فيه الاصلاح » فلم يقتنع المجلس بهذا الجواب المنطوى على التسويف . وانبرى عبد السلام بك المويلحى يؤيد حقوق المجلس بقوله :

« من حيث إن المسألة أساسية فهذا هو الواجب لكونها من حقوق مجلس النواب . ونحن نرجو من الحضرة الخديوية ومساعدة مجلس النظار أن مجلس النواب ينظر فى هذا الخصوص وما شاكله . لان من المعلوم ان كل مملكة وكل حكومة تقدمت كان أساسها اشتراك النواب فى أمثال ذلك » . فاجاب نوبار باشا ان جوابه السابق فيه الكفاية . وقال محمود بك العطار : « ان المرجو هو استحصال المجلس على حقوقه بواسطة العرض للاعتاب الخديوية بعد رؤيتها بمجلس النظار »

ثم غير نوبار باشا بدهائه مجرى الحديث . واستطرد الى القول بانه مشتغل بترتيب المحاكم واختيار اشخاص ذوى عفة وصدق وحرية لاسناد مناصب القضاء اليهم . وطلب من المجلس مساعدته بالارشاد عمن يكونون متصفين بهذه الصفات . وقال انه وان كان اصلاح المملكة بوضع القوانين لكن المعول عليه الاجراء بمقتضاها وتنفيذها .. وقد تبين من سياسة نوبار باشا انه لم يقصد الا كسب الوقت فيما وعد به المجلس من عرض المسألة الدستورية على مجلس النظار

وازداد الاستياء من سياسة الوزارة . واتسعت حركة المعارضة ضدها ، داخل المجلس وخارجه ، وعطلت الحكومة جريدتى « التجارة » لاديب اسحق « والوطن » لميخائيل عبد السيد خمسة عشر يوماً لاثارتهما الخواطر فى كتابتهما . وفى خلال مدة التعطيل وقعت ثورة الضباط التى انتهت بسقوط الوزارة فى ١٨ فبراير سنة ١٨٧٩

نظرية جديدة في نشوء الـكلام

تتبع بعض الالفاظ الى أصلها في الحيوان

البحث فى منشأ اللغات وتطورها من أصعب الموضوعات وأهمها، ولئن كان المتفق عليه بين جمهور العلماء ان منشأ اللغات واحد، وأنها نشأت فى الاصل من أصوات مختلفة، فان كيفية ذلك النشوء ما تزال مجهولة غامضة

ولا شك ان لطائفة كبيرة من الحيوانات أجهزة صوتية شبيهة بالجهاز الصوتى الذى للانسان. وبعضها يخرج أصواتاً شبيهة بالاصوات التى ننطق بها . ولـكن هل لتلك الاصوات معان معينة كما لاصواتنا أم هي مجردة من كل معنى خاص ؟

يعتقد معظم علماء البيولوجيا أن الحيوانات لاتستطيع الـكلام اذ ليست لها قوة العقـل التى هى ضرورية للكلام . نعم ان الاجهزة الصوتية قد تكون موجودة فى تلك الحيـوانات ، ولـكن اخراج أصوات تدل على معان معينة غير ممكن الا مع توافر قوة العقل

هـذا ما يقوله فريق كبير من العلماء. على أن هنالك فريقاً آخر ينكر هذا الرأى ويزعم ان قوة العقل ليست شرطاً لازماً للكلام وأن فى وسع بعض الحيوانات ، ولاسيما الراقية منها ، ان تنطق بألفاظ ذات دلالات معينة وان لم تتوفر قوة العقل. وفى مقـدمة هؤلاء الاسـتاذ جورج شويدزكي وهو من علماء الالمان الذين وقفوا حيـاتهم على درس الاصوات التى تخرجهـا بعض الحيوانات

وقد نشر هـذا العالم أخيراً نتيجة مباحثه فى مؤلف ضخم ذهب فيـه الى ان

بعض الاصوات ودلالتها

لغة الشمبانزى

ويل . . ويل . . = أى هنا كهف أو حفرة
او . . او . . او . . = للتحية عند اللقاء
اور . . اور . . اور = أي هوذا الشمس أو النور

لغة الغوريلا

جراك . . (باسكان الجيم) = للدلالة على الاستياء

لغة الاورانج اوتانج

هو . . هو . . = هوذا النمر !
لوك . . لوك . . = هوذا الدب !
اونج . . . . = للاعراب عن الفرح

لغة الجيبون

هوك هوج هاج ناج جواجاك = للاعراب عن السرور عند المقابلة
بر . . ر . . ر . . = تعال الى هنا
شر . . ر . . ر . . = فاكهة

لغة البابون

بك . . ك . . ك =ماء
جاك . . ك . . = اذهب
تسى . . تسى . . = انتبه للخطر

للقردة ، ولطائفة قليلة من بعض الحيوانات السفلى ، لغة خاصة تتفاهم بها وهى مجموعة أصوات ولكل صوت منها دلالة متفق عليها . ومن هذه الاصوات نشأت لغات البشر كلها

وكان الاستاذ جارنر الاميركى منذ بضع سنوات قد قضى معظم حياته فى درس الاصوات التى تستعملها بعض القردة. ولهذه الغاية قضى السنين الطوال فى غابات أفريقيا ينصت الى اصوات القردة فيدونها ويدون الحالات التى كانت القردة تخرجها . وقد مات الاستاذ جارنر وهومعتقد تمام الاعتقاد ان للقردة لغة خاصة تتفاهم بها ولكن جمهور العلماء لم يوافقه على هذا الرأى

وقد قام الآن الاستاذ شويدزكى يؤيد نظرية ذلك العالم الاميركى . ولم ينته الى هذا الرأى الا بعد أن قضى عشرة أعوام فى حدائق للحيوانات ببرلين وليبزيك وبريسلو ودريسدن وهال وهمبورج ولندن وباريس وغيرها من مدن العالم . وكان يدرس أصوات القردة ويدونها ويقابل معانيها والاحوال التى كان ينطق بها فيها . وبعد درس طويل وضع قاموساً يحتوى على معانى الاصوات أو « الكلمات » التى يتلفظ بها بعض القردة

ويقول هذا العالم إن « لغة » الشمبانزى هى أقرب اللغات الى لغة الانسان مع أن السواد الاعظم من علماء البيولوجيا يعتبرون الغوريللا أقرب أنواع القردة الى الانسان من حيث تركيب الجسم

ولعل أغرب ما ذهب اليه العالم شويدزكى ان بعض الالفاظ التى يستعملها الناس هى هى الالفاظ التى تستعملها بعض القردة بمعنى واحد . مثال ذلك ان النمر فى جزيرة بورنيو هو أهول الحيوانات المعروفة هنالك وأشدها فتكا بالانسان والحيوان . والقردة هنالك تخاف النمر اكثر مما يخافه الانسان وهى تصيح عندما تبصره وتقول : « هو .. هو .. هو .. » ومعنى ذلك على الارجح « هو ذا النمر ! أو حذار من النمر » أو ما الى ذلك من المعانى . ويظهر ان أهالى بورنيو ايضا - وهم لا يزالون متوحشين - ينطقون بتلك الالفاظ أو الاصوات عينها حتى لقد أصبحت كلمة « هو » عندهم تدل على النمر

كذلك الكثيرون من سكان الغابات فى افريقيا فانهم يستعملون الفاظاً مماثلة تماماً « للالفاظ » أو الاصوات التى تنطق بها القردة التى من نوع الغوريللا ، وتدل على المعانى عينها

وقد يكون هذا التشابه أو التماثل فى الالفاظ من قبيل الاتفاق، ولكن الاستاذ شويدزكى يؤيد نظريته بدلائل كثيرة لا يتسع هذا المجال لشرحها ، بل يزعم ان بعض الالفاظ الشائعة فى اللغات الاوربية مأخوذة فى الاصل عن لغة القردة ، أى ان الانسان النياندرتالى (الذى عاش فى أوربا منذ عدة آلاف من السنين وكان حلقة الاتصال بين القرد والانسان المتمدن) ورث تلك الالفاظ عن أسلافه وأورثها الذين جاءوا بعده . من ذلك كلمة « اوروروا » اللاتينية الموجودة

فى معظم اللغات الاوربية ومعناها نور الفجر ، فهى على ما يقول الاستاذ شويدز كى مأخوذة من الصوت او المقطع « اور ... اور ... أور ... » الذى يخرجه الشمبانزى للدلالة على انبثاق النور

ويظهر أيضا أن معظم القردة تنطق بهذا المقطع (أور) للدلالة على الحر أو الدفء.

وهناك طائفة أخرى من الالفاظ التى حاول الاستاذ شويدزكى ارجاعها الى أصوات القردة ولا يتسع المجال لذكرها . ويقول السر باجيت أحد كبار العلماء الانجليز إن أصل معظم الالفاظ ان لم نقل كلها هو أصوات تخرج أوتوماتيكيا وبطريق العرض والاتفاق من الفم واللسان والجهاز الصوتى بسبب مؤثرات معينة تصل الى نفس الانسان عن طريق الحواس وتسير الاعضاء الصوتية فى اتجاه معين ينشأ عنه صوت معين . ولعل هذه النظرية توفق بين نظرية الاستاذشويدزكى القائلة بان الكلام بدأ فى الطور الحيوانى ، ونظرية السر آرثركيت وغيره من علماء الانثروبولوجيا ومؤداها أن الكلام لم يبدأ الا بعد ان اكتمل نشوء دماغ الانسان ووجدت قوة العقل

فمن المحتمل أن يكون لبعض الحيوانات قوة لاخراج بعض الاصوات، وقد تكون هذه الاصوات هى « الالفاظ » التى تتألف منها لغات تلك الحيوانات . على أن صيرورة تلك « الالفاظ » أو الاصوات ذات معان معينة لم تتم الا بعد أن نشأ دماغ الانسان وخرج من الطور الحيوانى

ويقول الأستاذ شويدزكى إن الشمبانزى اذا رأى كهفاً أوحفرة فى الارض صاح « ويل ... ويل ... » وان هذه الكلمة تحولت فيما بعد الى كلمة « هول » أو « اول » للدلالة على المعنى عينه فى لغة الانسان النياندرتالى . وليس شيوع هذا الصوت أو المقطع فى ذلك الزمن غريباً فقد كان الانسان النياندرتالى يأوى الى الكهوف فليس غريباً أن يكون عنده لفظ للدلالة على ذلك المعنى

* * *

وسواء أصدقت نظرية الاستاذ شويدزكى أم لم تصدق فليس ثمة أقل ريب فى أن لبعض القردة – ولا سيما الطبقة العليا منها – مقدرة على اخراج أصوات من الحلق كما يفعل الانسان ، بل إن لبعضها قدرة على تعلم الاصوات التى ينطق بها الانسان وعلى تقليدها . وقد قام الدكتور فرنيس العالم الاميركى بتجارب واسعة النطاق أثبت بها أن فى وسع بعض أنواع القردة أن تتعلم النطق ببعض الكلمات وأن تفهم معانيها . من ذلك انه علم قردا صغيرا من نوع الاورانج اوتانج أن ينطق بكلمة « بابا » ، واستغرق تعليمه هذه الكلمة ستة أشهر اتقن بعدها النطق بها وصار يدرك معناها بدليل انه كان اذا سئل : « اين بابا ؟ » اشار اليه . وكذلك تعلم ان ينطق بكلمة (Cup) أى قدح . فكان اذا عطش صاح : « Cup ! Cup ! » ، ولا يخفى ان الكلاب أيضا قد

تتعلم معانى بعض الالفاظ فاذا سمعتها حركت أذنابها أونبحت أو « همهمت » للدلالة على مايخامرها من الشعور

وقد تجد مثل هـذه الظاهرة فى بعض الحيوانات السفلى ايضاً . وتجد لبعضها ميلا خاصاً لمقاطع أو أصوات أو « أحرف » معينة . فمعظم القردة تميل الى الصوت ر . . ر . . ر . . وا كثر « الالفاظ » التى تنطق بها تحتوى على هذا الحرف أو الصوت . وبعضها يميل الى الاصوات أو المقاطع التى تتألف من حرفى الواو والياء (وى . . وى . . يو . . يوى ! ويو !) وهنالك مقاطع تشترك فيها معظم انواع القردة كالمقطع « رن . . رن » ويقال ان بعض القبائل المتوحشة التى تكثر القردة فى بلادها قلما تخلو الفاظها من حرف « الراء » لان هذا الصوت كثير الشيوع بين تلك القردة

ويقول الاستاذ شويدزكى ان للقرد المعروف بالجبون (وهو من القرود السفلى ولكنه من بعض الاوجه شديد الشبه بالانسان) « لغة » اوسع من « لغة » غيره من القرود . وكثيراً ما ينطق بعباراته مؤلفة من عدة الفاظ لا من « لفظ » واحد مكرر كما تفعل بعض القردة . ومن أمثلة ذلك هذه العبارة وهى : « هوك هوج هاج ناج جواجاك » ويظهر ان القرد « الجبون » ينطق بها للاعراب عن سروره عندما يقابل قرداً آخر من نوعه

والقرد « البابون » ينطق بالصوت « تسى . . تسى » للدلالة على التنبية الى خطر محدق . وليس مخرج هذا الصوت من الحلق بل من الفم وذلك باخراج الهواء منه . ويؤخذ من أقوال السياح ان كلمة « تسى » هى الكلمة التى يستعملها سكان الغابات فى افريقيا للتنبيه الى الخطر كما يفعل القرد البابون تماماً

ويقال ان الاورانج اوتانج فى آسيا يستعمل المقطع المؤلف من حرف الباء المخففة والفاء (pf) ويظهر ان هـذا الصوت كثير الشيوع فى لغة أهـل انام . وبلاد آنام تكثر فيها القردة التى من نوع الاورانج اوتانج فلا يبعد أن تكون ثمة صلة حقيقية بين لغة الانامين ولغة القردة . وليس معنى ذلك ان الانامين هم سلالة الاورانج أوتانج فان هذا الصنف من القردة ليس هو الجد المباشرة لأية قبيلة من قبائل الناس . ولكن شيوع المقطع « بف » فى لغتى الانامين والقردة دليل على اصل ذلك المقطع

وأغرب من ذلك مقطع كثير الشيوع فى لغة الاورانج اوتانج وهو « اونج » (ung) ينطق به ذلك القرد فى مواقع الفرح والسرور . ولعل هذا هو من اقدم المقاطع التى يستعملها الاورانج اوتانج . وقد ثبت ان التمساح نفسه هنالك يخرج هذا الصوت . نعم لانعلم المراد منه عند التمساح ولكن القرينة تدل على وجود علاقة بينه و بين المقطع الذى ينطق به الاهالى

ويقول الاستاذ شويدزكى ان من أقدم أنواع التحية بين القبائل المتوحشة تمتمة أو صوت

يخرج من المنخرين للدلالة على الاغتباط بالمقابلة . وانك لتسمع هذا الصوت « الأخن » نفسه عند مايتقابل قردان ويقفان موقف التحية ولعله من قبيل « صباح الخير » أو « مساء الخير » أو ما أشبه من التحيات الشائعة بين البشر . ويقول الاستاذ شويدزكي إنه لما زار حديقة الحيوانات في لندن وقف أمام أحد القردة وحياه بتلك التحية فرد عليه القرد بمثلها . ويظهر أن التمساح نفسه في تلك الحديقة كان يقابل حارسه بالتحية عينها

ومنذ عهد قريب اخترع الدكتور باستيان شميث الالماني جهازاً دقيقاً جداً لتدوين الاصوات بصور تموجات تظهر على الورق . وقد حاول هذا العالم تدوين أصوات القردة وأصوات بعض القبائل المتوحشة ومقابلتها معاً فاتضح أن التموجات هي متماثلة تماماً وان منشأها ومخرجها أيضا متماثلان

فترى مما تقدم أن لغة الانسان قد تكون أقدم كثيراً مما يزعم الكثيرون وان الحيوانات تتخاطب باصوات أو مقاطع . إلا أن تعيين معنى صريح لكل مقطع لم يتم إلا بعد أن اكتمل نشوء الدماغ وأصبح الانسان ذا قوة عقلية يدرك مايرى ويفهم مايسمع

اميرة سورية قديمة

(بقية المنشور على صفحة ١٢٥٤)

بهمته . وسعى قبل كل شيء الى حل رموز الحروف الهجائية التي كتب بها ذلك القاموس . فنجح في حل رموز سبعة وعشرين حرفاً منها ، وبقي حرف واحد لاشك أن الاستاذ فيرولو سيوفق الى معرفته . وستحملنا هذه الحروف على تغيير اعتقادنا بشأن الزمن الذي ابتكر فيه الانسان الحروف الهجائية . والثابت الآن أن الكتابة بواسطة نقوش أو رموز كانت معروفة منذ ثمانية الاف سنة ، ولكن النقوش أو الرموز لم تكن أحرفاً هجائية . وهذه الاحرف هي من اختراع الفينيقيين . والمرجح أن الفينيقيين اخترعوها منذ نحو أربعة الاف سنة ، وعنهم أخذتها بقية الامم كاليونان والرومان وغيرهم . ويعتقد علماء الآثار أن جميع الأمم التي كانت تسكن سواحل البحر الابيض المتوسط الشرقية كانت تستعمل ضرباً من الاحرف الهجائية ، وان هذه الاحرف نشأت بمرور الزمن من النقوش الهيروغليفية

وقد عثرت البعثة على قصيدة مكتوبة بالحروف الفينيقية مؤلفة من ثمانمائة بيت ، وفيها اشارات الى « عشتاروت » و « داجون » و « الحكموت » (أو اله الحكمة) وترجع هذه القصيدة الى نحو ٢٠٠٠ سنة قبل الميلاد

مذهب العلم الحديث في
الدين وأصله

بقلم الاستاذ الشيخ مصطفى عبد الرازق

دعت الجامعة الامريكية ببيروت العلامة الاستاذ الشيخ مصطفى عبد الرازق لالقاء ثلاث محاضرات عن الدين الاسلامي وموقفه بإزاء العلم الحديث ، وقد كان لهذه المحاضرات أجل وقع لدى جمهور سامعيها ، فقد دلت على اطلاع ملقيها وسعة علمه وجمعه بين مباحث المتقدمين والمتأخرين . ويسرنا أن ننشر هنا المحاضرة الاولى من تلك السلسلة القيمة

١ ــ مقدمة في العلاقة بين الدين والعلم

يقول اميل بوترو Emile Boutroux العالم الفرنسي في كتابه « علم ودين » Science et Religion المطبوع في باريس سنة ١٩١٧ ما يأتي :

« إن أمر العلاقات بين الدين والعلم حين يراقب في ثنايا التاريخ يثير أشد العجب ، فانه على الرغم من تصالح الدين والعلم مرة بعد مرة ، وعلى الرغم من جهود أعاظم المفكرين التي بذلوها ملحين في حل هذا المشكل حلا عقلياً ، لم يبرح العلم والدين قائمين على قدم الكفاح ولم ينقطع بينهما صراع ، يريد به كل منهما أن يدمر صاحبه لا أن يغلبه فحسب . على ان هذين النظامين لم يزالا قائمين ولم يكن مجدياً أن تحاول العقائد الدينية تسخير العلم ، فقد تحرر العلم من هذا الرق وكأنما انعكست الآية منذ ذاك ، وأخذ العلم ينذر بفناء الاديان ، ولكن الاديان ظلت راسخة ، وشهد بما فيها من قوة الحياة عنف الصراع » صحيفة ٣٤١ ــ ٣٤٢

ولسنا نريد أن نعرض لتاريخ العلاقات بين الدين والعلم على مر العصور وما تناوبها من سلام وحرب ، فان ذلك بحث يطول وليس هو مما قصدنا اليه في هذه المحاضرات . على أنه قد يكون غير خلو من المناسبة لغرضنا أن نشير الى موقف العلم والدين في أيامنا هذه معتمدين على كتاب « اميل بوترو » المذكور آنفاً الذي يقول :

« ليس التصادم الآن فيما يظهر بين الدين والعلم باعتبارهما مذهبين ، بل التصادم أدنى أن يكون بين الروح العلمي والروح الديني . وليس يعني العالم أن يكون الدين لا يثبت في عقائده شيئاً غير متفق مع نتائج العلم ، فان هذه الدعاوى التي يجعلها الدين عقائد يتعلق الايمان بها تقييد الفهم والوجدان ، وهي في الجملة تدل على اتصال الانسان بنوع من الاشياء يعجز علمنا الطبيعي عن

إدراكه ، وفى ذلك ما يجعل العالم ، إن لم يرفض هذه الدعاوى نفسها ، رفض الاسلوب الذى يسلكه المتدين فى الأخذ بها ، والمتدين من ناحيته اذا وجد جميع عقائده وعواطفه وأحكامه العملية مفسرة بل مثبتة بالعلم يكون حينئذ أبعد شيء عن مسالمة العلم ، فان هذه الشؤون إذا شرحت على هذا الوجه فقدت كل خواصها الدينية » ص ٣٤٤

ب ـ البحث فى تحديد الدين وبيان أصله

١ ـ بداية الاهتمام بهذا البحث وصلة ذلك بتكوين علم اللغات

ندع هذا الصراع وتاريخه لنتجه إلى ناحية أخرى من نواحى البحوث العلمية الحديثة فى الاديان ، هى التى تقصد إلى دراستها وهى ناحية تعريف الدين

والمراد بتعريف الدين تعيين الخصائص التى لا بد لكل دين منها ، والتى لا يسمى الدين ديناً إلا بها . والبحث فى تعريف الدين مرتبط أشد ارتباط بالبحث فى أصل الدين وجرثومته الأولى ، فان حقيقة الشيء هى العناصر المكونة له فى أبسط مظاهره ، وقد نهضت همم العلماء لهذا البحث منذ نحو قرن من الزمان

تكون فى القرن التاسع عشر علم اللغات وأدى تعاون الباحثين فى ألسنة البشر ، منذ أحدث أدوارها إلى أقدمها أى دور التكوين الأول للغة ، إلى معرفة العناصر المؤلفة للغات الانسانية

هنالك رأى الباحثون أنه يمكن على هذا المثال إدراك عناصر الفكر الانسانى وجراثيمه دينياً كان ذلك الفكر أم غير دينى

أما ما وراء التكون الاول للغة فهو لا يتصل بتاريخ الانسان وإن كان مما يهم الباحث فى طبائع الاجسام

ذلك بأن الانسان هو أولا وبالذات مفكر ، واللغة أول مظهر من مظاهر تفكيره

ويزيد على ذلك « ماكس مولر » Max Muller فى كتابه « محاولة فى تاريخ الاديان » Essais sur l'Histoire des Religions قوله : « ويمكن أن يقال فى الدين ما قيل فى اللسان من ان كل جديد فيه فهو قديم وكل قديم فيه فهو جديد ، وأنه منذ بداية العالم لم يوجد قط دين كله مبتدع . وإنا لنجد عناصر الدين وجراثيمه مهما سمونا فى تاريخ الانسانية إلى أبعد مدى مستطاع ، وتاريخ الدين كتاريخ اللغة يرينا فى كل مكان ألواناً متتابعة من التأليف المستحدث بين عناصر أصلية قديمة »

ثم يقول « ماكس مولر » : « وإنى لأشك فى أن يكون قد آن الاوان لوضع خطة ثابتة لعلم الدين كالخطة التى وضعت لعلم اللغة »

وإذا لم يكن تم وضع هذه الخطة لعلم الدين لعهد « ماكس مولر » فى أواخر القرن التاسع عشر فان علم الدين لما يقم الى اليوم على خطة ثابتة ، على ان جهود الباحثين فى تاريخ الاديان

لا تزال متواصلة فى تعرف أصل الدين ، ووضع تعريف له جامع مانع على حد تعبير المناطقة

ولا يزال الباحثون منذ القرن الماضى يحاولون أن يضعوا للاديان شجرة أنساب كالتى وضعوها للغات

٢ ـ البحث اللغوي في المعاني المتعارفة للكلمة الاوربية الدالة على الدين وفي أصل المادة اللاتينية

ومما استعانوا به على مقصدهم تعرف أصل المادة التى تدل على دين ، وتتبع المعانى المعروفة لكلمة « دين » نفسها

والكلمة التى تقابل عند الأمم الأوربية لفظ « دين » العربى هى « رلجيون » Religion المقتبسة من اللغة اللاتينية . وقد اختلفوا فى مبدأ الاشتقاق لصيغة « رلجيو » Religio اللاتينية ، على ان أكثر المتقدمين يردها إلى مادة تفيد معنى الربط الشامل لربط الناس ببعض الاعمال من جهة التزامهم لها وفرضها عليهم ، ولربط الناس بعضهم ببعض ، ولربط البشر بالآلهة

بل يحاول بعض متأخرى العلماء أن يجعل مأخذ الكلمة شاملا لمعنى الربط وما اليه كالجمع ، هذا مع اختلاف الأقاويل فى اللفظ الاول الذى هو مصدر الاشتقاق

وكلمة « رلجيو » Religio اللاتينية تدل فى غالب استعمالاتها على معنى الشعور بحق الآلهة مع الخشية والاجلال

أما كلمة « رلجيون » Religion الحديثة فتطلق على معان ثلاثة :

١ ـ نظام اجتماعى لطائفة من الناس يؤلف بينها اقامة شعائر موقوتة وتعبد ببعض الصلوات وايمان بأمر هو الكمال الذاتى المطلق وايمان باتصال الانسان بقوة روحانية أسمى منه حالة فى الكون أو متعددة أو هى الله الواحد

٢ ـ حالة خاصة بالشخص مؤلفة من عواطف وعقائد ومن أعمال عادية تتعلق بالله

٣ ـ احترام فى خشوع لقانون أو عادة أو عاطفة

ولعل هذا المعنى الأخير هو أقدم هذه المعانى

ولئن فصلت هذه المعانى ليسهل تحليلها فان الغالب أن يدل اللفظ عليها مجتمعة مع غلبة المعنى الأول فى بعض الاحوال ، وغلبة المعنى الثانى أحياناً

٣ ــ مذاهب البسيكولوجيين في أصل الدين

وقد رأينا أن من معانى الدين المتعارفة معنى يجعله من موضوع علم الاجتماع ، ومعنى يرده الى علم النفس

أما الذين درسوا أصل الدين من الوجهة « البسيكولوجية » فمنهم من يرى أن جرثومة الدين تتولد من الادراك المغروز فى فطرة الانسان للعلية والمعاولية بين الاشياء

ومنهم من يجعل أصل الدين شعور الانسان بأنه تابع لغيره وليس مستقلا
ومنهم من يرد أصل الدين الى ما يلقى فى روع الانسان بالفطرة من وجود لا يتناهى
ومنهم من يرى أن الدين ينبعث من نزوع الى الزهادة فى الدنيا
ويقول بعض علماء النفس إن هذا الحدث من أحداث الحياة « البسيكولوجية » ليس بسيطاً يمكن رده الى سبب واحد بسيط من هذه الاسباب

٤ ــ مذاهب الاجتماعيين

وأما علماء الاجتماع فهم يرون أن الدين لا يخلو من معنى العاطفة النفسية ، ولكنه لا يخلو أيضاً من الاتصال بشؤون الجماعة ، بل ينتهى الامر بالعلماء الاجتماعيين الباحثين فى تاريخ الاديان وأصولها الى اعتبار الصبغة الاجتماعية فى الدين أقوى وأرسخ من كل صبغة سواها

٥ ــ التعاريف المختلفة للدين ونقدها

وقد ذكر العالم الاجتماعى « دركهايم » Durkheim فى كتابه « الصور الاولى للحياة الدينية » Les Formes élémentaires de la vie religieuse تعريفات مختلفة للدين ثم عرض لنقدها وذكر بعد ذلك تعريفاً يراه هو جامعاً مانعاً لا يرد عليه اعتراض

فمن المعانى التى جرى الأمر على اعتبارها خاصة مميزة لكل ما هو دينى « ما وراء العقل » ويعنون بما وراء العقل كل الاشياء التى تسمو عن متناول ادراكنا ، أى عالم الغيب الذى لا يدرك ولا يعقل Mystère ou Inconnaissable فالدين هو نوع من الادراك لما يفوت العلم وينقطع دونه العقل

وممن يرى ذلك الرأى « سبنسر » Spencer و « ماكس مولر » Max Muller وليس يرضى « دركهايم » Durkheim عن هذا التعريف فان أمر الغيب المتعالى عن العقول هو من غير شك ذو أثر عظيم فى بعض الأديان ، لكن هذا الأثر يتفاوت فى أدوار التاريخ الدينى . فقد وجدت عصور تضاءلت فيها هذه الفكرة . وكان التوفيق بين العقائد الدينية وبين العلم والفلسفة غير عسير ، كما حصل فى أوربا فى القرن السابع عشر مثلا

وعلى كل حال فان من المحقق أن معنى الغيب الذى لا يعقل ليس فطرياً ولامركوزاً فى طبع الانسان ، ولم يظهر فى تاريخ الأديان إلا منذ عهد حديث

من أجل ذلك لا نجده فى أديان الأمم الساذجة ، بل لا نجده فى بعض الأديان الراقية ، فاذا أخذناه فى تعريف الدين خرج من الحد أكثر أفراد المعرف ، فلم يكن التعريف شاملا كاملا

ولا يرضى « دركهايم » Durkheim بأن يميز الدين بالخارق للطبيعة كما فعل « برونتير » Brunetière فان الخارق للطبيعة كما نفهمه هو وليد الأمس القريب . وتصوره يستدعى تصور مقابله أى الطبيعى ، وما يكون لنا أن نقول فى امر إنه خارق للطبيعة حتى يكون لنا من قبل شعور

بأن للأشياء نظاماً طبيعياً ، بمعنى أن شؤون الكون مرتبطة فيما بينها بروابط ضرورية تسمى « نواميس »

وهناك معنى آخر كثر ما حاولوا أن يعرفوا الدين به وهو الألوهية : فالدين فى رأى هؤلاء هو ضبط الحياة الانسانية بواسطة الشعور برابطة تصل بين الروح الانســـانى وروح غيبى يعترف البشر بسلطانه على العالم كله وعليهم مع شعورهم باتصالهم به

وهذا التعريف ليس بمقبول أيضاً ، فانه اذا اعتبرت الألوهية بمعنــــاها الضيق خرجت من التعريف أمور هى دينية بالبداهة ، فأرواح الأموات والأرواح الأخر المتعددة الانواع والمراتب التى يملأ بها الكون الخيال الدينى فى كثير من الأمم ، هى دائماً موضع لمناسك ، بل قد تكون أحياناً موضعاً لاحتفالات تعبدية موسمية . وهى على ذلك ليست آلهة بالمعنى الحقيقى

وقد حاول بعض العلماء أن يجعل هذا التعريف شاملا فوضع عبارة « موجودات روحانية » مكان لفظ « إله » فالدين على هذا هو الايمان بموجودات روحانية

وينبغى أن نفهم من الموجودات الروحانية موجودات دراكة لها قدرة تعلو على قدرة البشر، ومهما يبد لنا هذا التعريف واضحاً لما وقر فى نفوسنا من أثر التربية الدينية ، فان هناك أموراً لا ينطبق عليها هذا التعريف ، مع أنها لا تخرج عن دائرة الدين ، فهذا التعريف ناقص غير شامل

وتوجد أديان عظيمة خلو من فكرة الله ، كما يشهد بذلك دين البوذية القديم الصحيح فالبوذية لا تؤمن بالله يخضع لسلطانه البشر ، ومهما قيل فى أمر ألوهية « بوذا » ، فان هــذا التأليه متأخر عما هو فى الحقيقة أصل الديانة البوذية

أما التعريف الذى يختاره « ديركهايم » ، فهو يفصله على الوجه الآتى :

« تنقسم الأمور الدينية بطبيعتها الى قسمين أصليين : عقائد وعبادات ، فالعقائد هى شأن من شؤون الفكر . وهى عبارة عن علم

« أما العبادات فهى عبارة عن صور خاصة للعمل ، ويميز بين هــذين النوعين ما يميز بين العلم والعمل ، ولا يمكن تحديد العبادات وتميزها من سائر الاعمال الانسانية ، وعلى الخصوص الاعمال الخلقية ، الا بطبيعة موضوعها ومتعلقها

« والواقع أن النواميس الخلقية مفروضة علينا كفرض العبادات ، لكن موضوعها ومتعلقها من نوع مختلف ، فلا بد اذاً من تعريف متعلق العبادات حتى يمكن تعريف العبادات نفسها

« ولما كانت العقائد هى التى تبين لنا هذا الموضوع أو المبدأ الذى ترجع اليه العبادة فليس من الممكن تعريف العبادات حتى تعرف العقائد

« وجميع العقائد الدينية المعروفة ، ساذجة كانت أم غير ساذجة ، تحتوى على ذاتى مشترك بينها

هو أن الاشياء كلها ظاهرة أو باطنة على مرتبتين وعلى نوعين متقابلين : مقدس وغير مقدس ، فالمميز للمعنى الديني هو تقسيم العالم الى مقدس وغير مقدس

« والاشياء المقدسة هي المحرمة التي يميزها عن غيرها ويفردها تعلق النهي بها ، بخلاف الاشياء التي ليست مقدسة فانها غير محاطة بسياج من هذه النواهي

« فالعقائد الدينية هي العلم بطبائع الأمور المقدسة وما بينها من روابط ، والعلم بعلاقاتها بالامور غير المقدسة

« أما العبادات فهي نظم للسلوك تقرر كيف ينبغي للانسان أن يكون بازاء الاشياء المقدسة

« وليست الأمور المقدسة قاصرة على الآلهة والارواح فقد يكون التقديس لصخرة أو شجرة أو بئر أو بيت أو غير ذلك . على ان تعريف الدين بهذا التميز بين المقدس وغير المقدس ، ليس وافياً فانه يشمل أمرين مختلفين يحتاجان الى تفرقة بينهما ، وهما السحر والدين ، وما يكون لنا ان نقول انه لا يمكن التميز بين السحر والدين ، فان الدين ينفر من السحر نفور السحر من الدين ، والسحر نزاع الى امتهان الأمور المقدسة ، وهو في أفاعيله يعارض الاعمال الدينية ، وإذا لم يكن الدين يحرم أفاعيل السحر فانه ينظر اليها غالباً نظرة ازدراء وانكار

« أما الذي يفرق بين الدين والسحر فهو ان العقائد الدينية على الحقيقة هي دائماً مشتركة بين جماعة معينة تؤمن بها وتعمل ما يسايرها من العبادات

« فليست هذه العقائد مقررة محققة بمجرد ايمان كل فرد من الجماعة بها ، بل هي عقيدة الجماعة وهي التي جعلتها جماعة ، والجماعة التي يؤلف بين أفرادها ادراكهم للعالم المقدس واتحادهم في التعبير عن هذا الادراك بصورة عملية هي ما يسمى « أهل الملة ، أو الملة » Eglise (١)

« فمعنى الدين لا ينفصل عن معنى الطائفة وذلك يشعر بأن الدين يجب ان يكون شأناً من شؤون الجماعة ، وبناء على ما ذكر يكون التعريف الكامل المطرد المنعكس للدين هو ما يأتي :

« الدين ـ هو نظام من عقائد وأعمال متعلقة بشؤون مقدسة ، أي مميزة محرمة تؤلف من كل من يعتقونها أمة ذات وحدة معنوية »

وقد عرض الاستاذ « لالاند » Lalande في كتابه « معجم اصطلاحي ونقدي للفلسفة » Vocabulaire Technique et Critique de la Philosophie - (Paris, 1926) لمناقشة « ديركهايم » Durkheim فقال :

« يبدو لي انه لا تناقض من جهة الشكل بين تعريف « برونتيير » Brunetière للدين ،

---

(١) قال السيد الجرجاني في شرحه للمواقف ج ـ ١ ـ ص ـ ١٨ ـ : « والدين والملة يتحدان بالذات ويختلفان بالاعتبار فان الشريعة باعتبار أنها تطاع تسمى « دينا » ومن حيث انه يجتمع عليها تسمى « ملة » وهذا يسوغ لنا ان نعرب كلمة Eglise هنا بعبارة « أهل ملة » بل قد يسوغ لنا ان نعربها بكلمة « ملة » وحدها

وتعريف «ديركهايم» Durkheim فان المقابلة التي يقررها «ديركهايم» بين المقدس وغير المقدس sacré et non sacré تطابق ما يقرره «برونتيير» بين الطبيعي والخارق للطبيعة naturel et surnaturel مسايرة للتقاليد

«والواقع ان الذي يحقق ماهية الدين هو التميز بين حالتين أو عالمين مختلفين اختلافاً ذاتياً، أو بعبارة أدق الايمان بنوع من الموجودات أسمى من سائر الانواع، ولعل هذا هو رأى «أكين» Enchen إذ يقول: «ان الذي هو مقوم للدين وضروري له في جميع صوره هو انه يجعل في مقابلة العالم الذي يحف بنا موجوداً آخر، أو نوعاً جديداً أرقى من سائر الاشياء، وانه يصنف الكون أصنافاً من ممالك مختلفة وعوالم متباينة وقد يتحقق دين من غير ايمان بالله كما يشهد بذلك دين البوذية القديم الصحيح، اما من غير اثنينية في العالم ولا استشراف الى نوع من الموجودات مختلف فلا يكون لفظ «الدين» الاهراء من القول»

وجملة القول ان الاستاذ «لالاند» يميز الدين بكونه يجعل في العالم اثنينية ويرتب العالم مراتب، فتعريفه للدين أعم من تعريفي «برونتيير» و «دير كهايم»

ولعل الاستاذ «لالاند» لا يريد أن يقول إن معنى الطبيعي والخارق للطبيعة هو معنى المقدس وغير المقدس، فقد شرح «دير كهايم» الفرق بينهما بما لا يحتمل توفيقاً

وقد يكون غرضه أن المذهبين متحدان في اعتبار الدين قائماً على التفرقة بين انواع الموجودات التي يشملها الكون، لا على وحدتها وتشاكلها

وقد حذف الاستاذ «لالاند» من تعريف الدين قيد الجمع بين طائفة من الناس، وهو القيد الذي زاده «دير كهايم» ليخرج السحر، ويظهر من ذلك انه ليس بحتم عند «لالاند» ان تكون الامور الدينية شأناً من شؤون الجماعة، لكن يبقى ان الدين يكون حينئذ شاملا للسحر وليس كل العلماء على رأى «دير كهايم» في التفرقة بين الدين والسحر، فان الامم الساذجة قد يختلط دينها بسحرها، وقد يكون السحرة فيها هم الزعماء الدينيين، أما العداوة بين السحر والدين التي ذكرها «دير كهايم» فلا تنشأ في الامم حتى تجاوز دور السذاجة

على ان جعل الدين شأناً من شؤون الجماعة الذي حسبه مخرجاً للسحر ليس في الحقيقه مميزاً للدين عن السحر فان السحر، أيضاً متصل بالجماعة وقائم على عقائدها، كما تدل عليه بحوث العلماء في أمر السحر عند الشعوب الاسترالية

وفي كتاب «حشد في تاريخ الاديان» Mélange d'Histoire des Religions لمؤلفيه «هوبير، وموس» Hubert et Mauss المطبوع بباريس سنة ١٩٢٩ ما يلي: «الساحر الاسترالي هو عند نفسه كما هو عند غيره، انسان تصوره الجماعة وتسوقه الى اداء ما صورته له»

وتعريف الدين الذى اختاره الاستاذ « لالاند » هو أيضاً يمكن أن يكون محلا للمناقشة فان اعتبار الموجودات كلها ليست من نوع واحد ولا فى مرتبة واحدة لا يخرج بعض مذاهب الفلسفة ولا بعض العلوم التى قد تعترف بأن فى الكون أنواعاً هى اسمى من أنواع فى طبيعتها من غير أن يجعلها ذلك دينا . اللهم الا اذا لوحظ فى هذا التعريف معنى الايمان لا الادراك العلمى فحينئذ يسلم من الاعتراض ويصبح ارجح تعريفات الدين كما هو أحدثها (فيما نعلم)

جـ ـ خاتمة فى حيرة العلماء فى تعريف الدين ودلالتها

على أن هذه الحيرة حيرة العلماء فى تحديد عناصر الدين ، وهذا الخلاف بينهم على وضع تعريف يعرب عن حقيقته كل أولئك يدل على أن العلم لم يكشف الحجب عن الدين وأسراره

وربما كان من غرور العقل البشرى أن يزعم لنفسه القدرة على هدم بناء متين متغلغل الاسس فى الفطر الانسانية من قبل أن يعرف مواد هذا البناء أو يعرف كيف بنى

مصطفى عبد الرازق

بيان الحقائق

جاءنا البيان التالى بشأن مقال الصابئة ننشره بحروفه كما طلب الينا :

انى السيد عبد الرزاق الحسنى كنت قد نشرت مقالا فى مجلة « الهلال » صفحة ٧١٧ من الجزء الخامس من المجلد الاربعين لشهر مارس ١٩٣٢ بخصوص طائفة الصابئة فى العراق من وجهة العقائد ومن وجهة العادات والاخلاق . وقد جاء فى مقالى نقطتان بارزتان : الاولى أنى عنونت مقالى بعبدة الكواكب فى العراق ، والثانية الفقرة الخامسة عن الزناء

ولما انتشر المقال المنوه عنه واطلع عليه المفكرون من ادباء الصابئة تحركت حميتهم وغضبوا للتاريخ ولشرف طائفتهم وامطرت احتجاجاتهم ومضابطهم على الدوائر العلية ، وعقد لهم متصرف لواء بغداد مجلساً واحضر بطارقة (٢) من الملل الاخرى للترجمة الى العربية حيث كان كتابهم المقدس فى اللغة السريانية . ولما أبرزوا كتابهم السماوى القديم وهو منزل على ابينا آدم (ع) ثبت انهم موحدون وكتابهم موحد ممجد . وأما عن مقالى فى الفقرة الخامسة فانى اقول لا صلة لى مع القوم ولا لى أى احتكاك معهم ولم يكن لدى أى مصدر علمى استقى منه ، ولكن سألت بعض المجاورين لمحلاتهم وافادنى ذلك وحيث قد ظهر جليا عدم صحة النقل ، وتبين كونه زوراً وبهتاناً وغلط الناقل فالآن اصرح بكلامى أن القوم ذوو حمية على اعراضهم ، وعاداتهم عربية شريفة محترمة ولاجل التاريخ والحقيقة اسجل اعتذارى على رءوس الاشهاد ، واتمنى من اخوانى الصابئة ألا يحملوا تلك الهفوة على غير محمل حسن والله من وراء القصد

السيد عبد الرزاق الحسني

انقاذ العالم من الافلاس

رأي عالم اقتصادي كبير

تتجه أوربا اليوم ـ ويتجه العالم معها ـ نحو كارثة اقتصادية لن ينجيها منها إلا عمل حاسم تتفق عليه جميع الدول . فمنذ ظهور النظام المالى فى العالم لم يشعر البشر بمثل الضائقة التى يشعرون بها الآن . ولهذه الضائقة أسباب كثيرة أهمها الحرب العظمى الماضية وما جرته على دول الارض من ديون وغرامات لا تزال الشعوب رازحة تحت أثقالها ، ومنها الافراط فى الانتاج والمضاربات ووجود ثروات وهمية كثيرة لا حقيقة لها . والغريب من أمر هذه الضائقة ان أسبابها معروفة تماماً وطرق علاجها فى متناول الجميع . ولكن الجشع والأنانية وتضارب الآراء والمصالح وغير ذلك من العوامل تحول دون استعمال العلاج الحاسم . وهذا العلاج قد وصفه الدكتور سندويل أستاذ علم الاقتصاد بجامعة مجيل بكندا بمقال نشرته مجلة « ساتردى نايط » ولخصته عنها مجلة « ريدرس دايجست » واليك خلاصته :

اقترح الأستاذ على الدول المدينة للولايات المتحدة أن تتفق فيما بينها على الامتناع عن تسديد ما عليها للحكومة الاميركية شفقة على هذه الحكومة نفسها . ثم قال : ولا شك ان هذه أفضل خدمة تؤديها تلك الدول للولايات المتحدة . فتسديد ديون الحرب لايخرب الدول المدينة فقط بل الدولة الدائنة أيضاً . وما دامت الولايات المتحدة غير قادرة على إنقاذ نفسها من الدمار فن واجب الدول المدينة لها أن تسدى اليها هذه الخدمة بالامتناع عن تسديد ما عليها لها

لقد تبدو هذه الأقوال غريبة لمن لم يدرس مشكلة ديون الحرب وعلاقتها بالكارثة الاقتصادية التى تهدد العالم درساً وافياً . ولكن المسألة بسيطة جداً . فليس تسديد الدين فى حد ذاته هو سبب خراب المدين أو الدائن ، ولكن تسديده ذهباً هو سبب ذلك الخراب لأنه قد أدى إلى تكويم ذهب العالم فى أميركا ما عدا جانباً منه لا يزال باقياً فى فرنسا . وادخار الذهب (كطمره فى الارض) يجعله مادة لا نفع لها بتاتاً

ومعنى ذلك ان الموجود من الذهب فى العالم قد بدأ يشح . واذا شح الذهب ارتفعت قيمته وارتفاع قيمة الذهب معناه هبوط الاسعار . ولا بد من استمرار هبوط الاسعار ما دامت الولايات المتحدة تصر على تقاضى ديونها ذهباً

وليس من مصلحة الشعب الأميركى أن تهبط الاسعار فقد سئم استمرار هبوطها حتى الآن ، وهو يود من صميم قلبه أن تبدأ فى الارتفاع . وهذا التغيير لا يتم إلا اذا توقفت الدول المدينة عن تسديد ديون الحرب ذهباً

وليس فى وسع الشعب الاميركى نفسه وقف هذا التسديد أو الايعاز إلى الدول من طرف خفى بأن تمتنع عن الدفع لأن طبيعة الدستور الاميركى تحول دون ذلك ، أضف إلى ذلك ان الشعب الاميركى نفسه لا يدرك حقيقة المنفعة التى يجنيها من عمل كهذا فهو إذاً غير مستعد أن يقدم على ذلك

ومن مزاعم سواد الناس ان الشخص الدائن وحده هو الذى يستطيع محو الدين ، وان المدين لا يملك هذا الحق . ولكن فى وسع الدول المدينة للولايات المتحدة أن تقرر نفسها هذا الحق لأن الواجب الانسانى الذى عليها بازاء العالم أجمع بل بازاء الولايات المتحدة نفسها يقضى عليها بذلك ويدعوها إلى الامتناع عن دفع الدين اعترافاً منها بفضل الشعب الاميركى الذى وقف بجانبها فى إبان أعظم محنة نكبت بها وهى الحرب العظمى الماضية . أجل . عليها أن تقوم بهذه الخدمة الجليلة لحليفتها السابقة ، فتنقذها من خطر الاختناق بالذهب ! . . .

ثم إن الفكرة القائلة بأن للدائن وحده حق إلغاء الدين خطأ محض . فما من أمة تستطيع أن تفرط فيما تمتلكه . وليس فى وسع الولايات المتحدة أن تفرط بديونها من تلقاء نفسها إذ يصعب عليها تسويغ عملها هذا أمام أبنائها . ثم ان الحكم على أعمال الأمم ليس كالحكم على أعمال الافراد ، فالفرد مطلق الحرية فى إعطاء غيره ما يريده من دون إثارة الشبهات فى حقيقة الغاية التى يرمى اليها بعمله (ما عدا الشبهة فى كونه يرمى إلى الاعلان عن نفسه) وأما الأمة فلا تستطيع أن تقف بازاء أمة أخرى موقف المحسن المتصدق لأنها بعملها هذا تظهر كأنها تحاول تقييد تلك الأمة بقيود لا تحتملها النفس الأبية . ولقد تخامر هذه الامة الشكوك فى غاية تلك الامة من وقوفها بازائها موقف المحسن المتصدق . واذا أرادت أمتان أن تعيشا معاً بوئام وسلام وجب أن تنتفى من بينهما كل فكرة بأن لاحداهما أى فضل على الاخرى

وهذا لعمر الحق اعتراض وجيه على أن تتولى الدولة الدائنة بنفسها إلغاء ما لها من الديون على غيرها . وأما قيام الدول نفسها بذلك الالغاء فلا اعتراض عليه من هذا القبيل . وغاية ما يمكن أن ينشئه فى نفس الشعب الاميركى هو شعور هذا الشعب بأنه أغنى شعوب أوربا كلها وان فقر هذه الشعوب هو الذى دفعها إلى اتخاذ تلك الخطوة والامتناع عن تسديد ما عليها من الديون

ولكل دولة أن تتذرع بما تريده من الحجج لتسويغ امتناعها عن تسديد دينها ، مهما تكن تلك الحجج واهية . وفى الواقع ان امتناعها عن تسديد دينها هو عمل إنسانى مبرور بل هو بركة للولايات المتحدة نفسها

وهنا يخطر ببالنا هذا السؤال وهو :

ماذا ينتظر أن تفعل حكومة الولايات المتحدة إذا أقدمت الدول المدينة لها على الامتناع عن التسديد ؟

يقضي العقل وتقضي الحكمة على مجلس الكونجريس الاميركي بان يقوم بتقديم الشكر إلى الدول على عملها هذا . ولكن العقل والحكمة لا يسودان اعمال المجالس النيابية دائماً . لذلك ينتظر من مجلس الكونجريس المذكور أن يفعل أحد أمرين . فاما أن يسكت ويحرق الارم . أو أن يرغي ويزبد ويتهدد بالويل والثبور . ولكنه لا يستطيع أن يفعل أكثر من ذلك، ولا أن يشهر الحرب على الدول المدينة لاسيما أن هذه الدول تدفع ماعليها للولايات المتحدة اقساطاً فى مواعيد معينة ، وليس فى وسع الولايات المتحدة أن تعيد الرواية وتكرر الوعيد والتهديد كلما حان أجل قسط من تلك الاقساط

لذلك لا ينتظر أن تقوم الولايات المتحدة بسوى الاحتجاج . بل هى لاتستطيع أن تشهر فى وجه اوربا أى سلاح اقتصادى لانها تكون اذ ذاك كباحث عن حتفه بظلفه

ولا شك أنه فى اليوم الذى تعلن فيه الدول المدينة أنها تمتنع عن تسديد دونها تنتعش اوربا انتعاشاً عظيما اذ يخف عمل دافعي الضرائب ويستطيع أصحاب الاموال اذ ذاك استثمار أموالهم . فيؤدى ذلك الى رواج دولاب الاعمال - ورواج المتاجر الاميركية نفسها - ويشرق على العالم نور عصر جديد ، وتدرك الولايات المتحدة نفسها قيمة الخدمة الجليلة التى اسدتها اليها الدول المدينة بامتناعها عن دفع ديونها . فى ذلك اليوم يقدم الشعب الاميركى خالص شكره للدول التى هى الآن مدينة له على خدمتها الجليلة اذ يدرك أن امتناع هذه الدول عن تسديد ديونها للولايات المتحدة كان فى مصلحة جميع شعوب العالم

***

هذا هو العلاج الذى يصفه الاستاذ سندويل لمعالجة الازمة الاقتصادية التى تجتاح العالم اليوم وتتهدده بكارثة عمرانية لم يشهد التاريخ مثلها . ويعتقد الاستاذ المذكور ، ويعتقد معه فريق كبير من علماء الاقتصاد أن اوربا اليوم على شفير الافلاس ، وأن فى يد الشعب الاميركى وحده علاج هذه الحالة وانقاذ العالم من النكبة التى هو مندفع نحوها . فهل تبادر أميركا لانقاذ الحضارة كما انبرت لانقاذها فى سنة ١٩١٧ ؟

مشروع انساني عظيم

المصح المدرسي الدولي للدكتور لويس فوتيه

الدكتور لويس فوتيه Dr. Louis Vauthier من الافراد العالميين القلائل الذين يعيشون فى هذه الدنيا لغيرهم ، يخدمون فكرة انسانيةسامية ويعملون طول حياتهم على تحقيقها وحمايتها ، مضحين فى سبيلها بأكبر الضحايا المادية والنفسية . وهؤلاء الابطال يشعرون فى صميم أنفسهم بأنهمخلقوا لهذه الفكرة وكأنهم والفكرة وحدة لاتتجزأ ، تعرف بهم و يعرفون بها ، ويعتقدون انهم مسيرون فى عملهم بقوة لا قبل لهم على مغالبتها ،ملهمون بتبليغ الانسانية رسالاتهم العالمية الجليلة . ويحار الانسان لأول وهلة فى تعليل هذه الظاهرة العجيبة : أحلام ضعيفة تائهة يحيلها الانسان إلى حقائق ملموسة ، ثابتة وطيدة الاركان . ولكنها العقيدة الجبارة التى تأتى بالمعجزات ، تلك العقيدة التى تجعل من ذلك الجسم الانسانى الضعيف شعلة من نار عظيمة تكتسح أمامها كل صعب

فولسونوبريان وأديسون وفوتيه وأضرابهم من المفكرين والمخترعين أفراد أوقفوا حياتهم لخدمة البشرية ، البشرية فى اكبر معانيها ، تلك التى لا تعرف وطناً ولا تناهض ديناً ، البشرية التى تسعى لخدمة الجميع سواء أكان الشخص شرقياً أم غربياً ، أسود أم أبيض ، البشرية التى تنشر المحبة والاخاء العالمى ، دين المستقبل ووطنية الغد

ولعلنا لا نغالى اذا قلنا ان اعظم المشروعات وأكبرها مدين لجهود الفرد . وما المجتمع إلا قطيع هائل يقوده هؤلاء الافراد المبرزون . ومن نعم الله على الكون أن خلق بجانب القادة والسفاحين أفراداً مخلصين يحبون العالم و يسعون فى رفعه إلى مستواهم

كان الدكتور فوتيه شاباً فى كلية الطب بجنيف حينما خطر على فكره هذا المشروع . أو بعبارة أصح حينما حلم بهذا المشروع - « مشروع انشاء مصحة عالمية للطلبة والاساتذة المصابين بمرض التدرن » . وكان الحلم يتكرر ويتضخم حتى اصبح شاغله الا كبر . فلما انتهى من دراسته والتحق كطبيب باحدى مصحات ليزان - وهى بلدة جبلية تعلو على سطح البحر بمقدار ١٤٠٠ متر ومن اشهر البلاد العالمية فى معالجة جميع امراض التدرن - هناك استطاع الدكتور فوتيه ان يدرس نفسية المرضى واهتم اهتماماً خاصاً بالذين يشتغلون بالاعمال العقلية كالطلبة والاساتذة إذ وجد الضحايا فى الفئة الاخيرة اكثر منها فى سواها . وعلم ان « الشخص المفكر » اذا جرد من عمله العقلى وترك فى محبسه غير متمتع بمعارفه أو معارف اخوانه طغت عليه الافكار السوداء واكثر من التفكير فى مرضه تفكيراً يسلمه دائماً الى اسوأ العواقب . وكثير من هؤلاء

المرضى يتجهون الى ناحية أخرى ليست أسلم عاقبة من الاولى . وهى أنهم ينساقون تحت تأثير الملل واليأس ، الى طريق اللهو والخلاعة فينغمسون فى الملذات باندفاع جنونى ،يريدون ان يحصلوا من ايامهم القليلة الباقية على أكبر قسط من الامتاع . وكيف تطلب من الشخص « المفكر » أن يمضى ايامه يلعب البوكر أو البردج أو الطاولة أو يقتل وقته فى حديث سخيف مع أناس لا يفهمهم ولا يفهمونه ، وهو مضطر فى الوقت نفسه أن يعيش عيشة الكسل والراحة التى يحتمها عليه مرضه . لا ريب فى أن مثل هذا الشخص يفقد تدريجياً نشاطه وحيويته ويحب الخمول ويفقد أى ميل للعمل . . فاذا ما نقه من مرضه خرج الى الحياة اعزل محطماً ، عالة على نفسه وعلى الناس

أراد الدكتور فوتييه أن يبدأ بتنفيذ مشروعه شيئاً فشيئاً ،فانشأ ناديا دعاه « نادى المحادثات الحرة » . وكان يقيم فى هذا النادى حفلة أو حفلتين فى الاسبوع ، يسامر فيها أحد المرضى « المفكرين » اخوانه ببحث قيم لطيف ويناقشهم فى فكرته بحرية تامة . فنشأ من هذه الاجتماعات الشبه العائلية ائتلاف ووحدة بين أفراد هذه الفئة المتعلمة التى كانت مبعثرة هنا وهناك فنشطوا للحياة يعملون بأمل ورغبة ، يحضرون المسامرات ويكتبون المذكرات وقد وجدوا لهم عملا منتجاً يوافق مشربهم ويتحد وبيئتهم ، يزيد فى معارفهم ويكسب ذهنهم يقظة وحياة فنسوا أو تناسوا مرضهم ، وساروا فى طريق الصحة بخطى واسعة . وأنت تجربة الدكتور فوتييه هذه بمعجزات مدهشة فى سبيل شفاء « المرضى المفكرين » . فشجعه هذا النجاح على وضع مشروع لانشاء « مصحة مدرسية فى لزان » . ويجب ألا يغرب عن ذهننا أن المصحة ليست مدرسة أو جامعة تلقى فيها المحاضرات بانتظام وتعقد فيها الامتحانات . كلا ، فان ذلك مستحيل الوقوع ، فضلا عن أنه ينافى حياة الراحة التى يحتمها الطبيب على مرضاه ولكنها مصحة تجمع شمل الطلبة والاساتذة المرضى وتهيء لهم الوسط العلمى الذى عاشوا فيه وتمدهم بما فى استطاعتها من مساعدة ليستمروا فى دراستهم وبحوثهم فلا تنقطع صلتهم بحياتهم العلمية

قام الاستاذ فوتييه يروج لمشروعه بهمة ومثابرة يستحقان الدهشة والاعجاب . وبذل كل ما فى وسعه من مال وصحة ، فجاب سويسرا من اقصاها الى ادناها يحاضر هنا ويسامر هناك . واتصل بكافة المعاهد والجامعات يدعوها لمعاضدته . وبفضل هذا المجهود العجيب وتلك المثابرة الجبارة شاهد أهل لزان مصحة الطلبة السويسريين « Sanatorium Universitaire Suisse » تبرز من بين جبالها وترفع هامتها بين المصحات معلنة للملأ وجودها ، بعد أن كانت حلماً تائهاً فى بيداء الخيال . ولم يحل يوم أول اكتوبر عام ١٩٢٢ حتى فتحت المصحة أبوابها تستقبل مرضاها

وليست « مصحة الطلبة السويسريين » مقصورة على الطلبة والاساتذة السويسريين . بل يمكن أن نعتبرها أنموذجاً مصغراً « للمصح المدرسي الدولي » الذي يعنى الآن الدكتور فوتييه بأمر مشروعه . « فمصحة الطلبة السويسريين » وان كانت لا تملك من الاسرة غير خمسين فهي مستعدة دائماً للترحيب بالطلبة والاساتذة الذين يفدون عليها من جميع البلاد . وقد عولج فيها منذ افتتاحها حتى الآن عدد وفير من الطلبة الاجانب مثلوا اربعين أمة ، من بينها امتنا المصرية . . ويوجد فيها في الوقت الحاضر من هؤلاء الطلبة من يمثلون سبع عشرة دولة . . .

والذى يدفعه مرضى هذه المصحة أجرة لسكناهم وطعامهم وعلاجهم وما يشملهم من امتيازات خاصة ، لا يفي بنفقاتها . لذلك بحث الدكتور فوتييه عن موارد أخرى تضمن للمصحة بقاءها . واتفق أخيراً مع رؤساء المعاهد العلمية على أن يدفع كل طالب سويسرى للمصحة ضريبة لا تتجاوز خمسة فرنكات كل ستة اشهر . أما الاساتذة فضعف هذا المبلغ . ولم يكتف بذلك بل جعل يقيم الحفلات الفنية الراقية ويخصص صافى ربحها الكامل لمصحته ، وهو فوق ذلك لا يرفض هبات الخيرين من الافراد أو الجمعيات . وسارت المصحة فى طريقها المأمون تؤدى للانسانية التعسة أجل الخدمات وأنبلها

ومصحة الطلبة السويسريين قائمة فى موقع من أجمل مواقع ليزان وأصحها . وهى مبنية على الطراز الحديث وبها جميع وسائل الراحة والعلاج . والآن نريد أن نتساءل لماذا تمتاز هذه المصحة عن سائر المصحات فى نظر « المرضى المفكرين »

أولا ـ لأن المريض يعيش فى بيئته العلمية محاطاً باخوان يفهمهم ويفهمونه وكأنه لم ينفصل من حياته الاولى . وهذا له تأثير كبير فى نفسيته ، فيستطيع بسهولة أن يتابع دراسته ويحضر لامتحاناته فى الحدود التى يسمح له طبيبه بها . وهذا غير متوفر فى المصحات الاخرى

ثانياً ـ يزور المصحة من وقت لآخر كثير من الشخصيات الكبيرة ، فينزلون ضيوفاً فيها ويقضون بضعة أيام مع المرضى ، يحاضرونهم بمختلف المحاضرات ويتصلون بهم اتصالا تاماً فى أوقات أكلهم وسمرهم ونزهتهم . والمريض الذى لا يستطيع ترك فراشه يأتيه الزائر إلى حجرته ويمضى معه بعض الوقت فى مسامرة لطيفة هادئة مشبعة بروح العطف والمحبة . فيعيش الطلبة والزوار عيشة عائلية جميلة ، عيشة لها لون جديد مبهج فى حياة هؤلاء المرضى ، عيشة اجتماعية راقية تنفى من ذهنهم حياة العزلة والمرض . والحفلات التى يقيمونها فى المصحة والتى يلقى فيها الزوار محاضراتهم أو مسامراتهم حفلات بسيطة خالية من كل تكليف أو تزويق ، فيجتمع الضيف بمضيفيه فى البهو المخصص لذلك ويحاضرهم كأنه واحد منهم . والمريض الذى لا تسمح له صحته بحضور الاجتماع يستطيع أن يشترك مع إخوانه فى الترحيب بالضيف الكريم وسماع محاضرته

وذلك بواسطة الراديو. فلكل مريض جهاز صغير للرأس متصل بآلة الراديو المركزية الموجودة فى بهو المحاضرات ، فاذا أراد الاتصال بالمحاضر فما عليه الا استعمال هذا الجهاز الصغير فينقله فى لحظة إلى جانب إخوانه ، ومن هؤلاء الزوار الذين زاروا ويزورون المصحة كلما سنحت لهم الفرصة: جورج دوهاميل . نويل روجيه . غاندى . الاستاذ كلاباريد . اميل ميرسون . . . الخ

وبمناسبة ما ذكرناه عن الراديو نقول انه فى إمكان المرضى تنظيم اجتماعات صغيرة لسماع ما يتفقون على سماعه من إذاعات علمية وموسيقية .ليس فى سويسرا وحدها بل فى سائر أنحاء العالم

ثالثاً ـ للمصحة مكتبة غنية يصلها بانتظام أكثر من مائة وستين مجلة علمية ويرد عليها من وقت لآخر عشرات المؤلفات الجديدة فى كل علم وفن . فهذه المكتبة موضوعة تحت تصرف المرضى .كذلك للمرضى حق الانتفاع بمكتبات المصحات الاخرى التى تملكها وتديرها « شركة أراضى لبزان » كما لهم أن يستعيروا ما يلزمهم من مكتبات جميع الجامعات السويسرية . وهذا امتياز كبير لا يمكن للمرضى الآخرين أن يتمتعوا به

رابعاً ـ للمرضى أن يكاتبوا من يرغبون فى مكاتبته من مديرى الجامعات السويسرية وأساتذتها يسترشدون بآرائهم فى دراساتهم الخاصة . وعلى هؤلاء الأساتذة والمديرين أن يمدوا المرضى بكافة الاستعلامات والارشادات بلا مقابل

خامساً ـ كل مريض قادر على العمل يحق له أن يؤدى عملا فى المصحة ، فيشغل نفسه بما يفيده ويفيد إخوانه ، ويكافح فى الوقت نفسه داء الملل الذى يفتك بهؤلاء المفكرين. فهذا شخص يحب الكتب إذاً يمكنه أن يتولى حركة العمل فى المكتبة . وهذا صيدلى أو طالب يدرس الصيدلة ، إذاً أمامه صيدلية المصحة يجهز فيها العقاقير تحت إشراف الطبيب الرئيس . . وذاك محرر ، إذاً يستطيع أن يقوم بأمر تحرير الرسائل لشكر المتبرعين أوما شابه . . هذا يتولى الاشراف على تنظيم المحاضرات . وذاك يعمل الحقن الجلدية لاخوانه المرضى . وآخر يتعهد بأمر الفسح . . . وهلم جرا

هؤلاء الاخوان المختلفو الجنس والوطنية والدين والذين ضمهم المرض تحت سقف واحد وآلفت بين قلوبهم وحدة البيئة ومستوى التفكير تراهم يعيشون فى تعاون غريب كأنهم أفراد أسرة واحدة ، لا يعرفون غير الوئام والاخلاص

أليست هذه جمعية أمم بالمعنى الحقيقى تدعو للمحبة وتبشر بالسلام . . وعندما يعود المريض إلى بلده معافى ألا يحمل معه بذور هذا الحب العالمى ينثره على مواطنيه فى دعاية حارة نبيلة

فالطالب الذى يعيش فى مثل هذه المصحة يجد من الوسائل والمشجعات ما يدفعه لأن يشتغل ، فيتمم دراسته على مهل . وقد يجد من بين اخوانه المرضى أساتذة يعينونه فى تفهم درسه أو طلبة يشتركون معه فى المذاكرة . وهناك ميزة كبيرة لطلبة الطب الذين يرغبون فى دراسة

التدرن دراسة عميقة بقصد التخصص فى هذا النوع . فأمامهم الميدان عظيم والتجارب وافرة . ومنذ أن افتتحت المصحة أبوابها نجح سبعون طالباً فى امتحاناتهم ونال أربعون شهادة الدكتوراه

* * *

هذا وصف مختصر لمصحة الطلبة السويسريين وما تؤديه من خدمات جليلة لسويسرا خاصة وللامم جميعها عامة . فهل انتهى حلم الدكتور فوتييه الى هذا الحد ، كلا ، بل إنه ليبدأ الآن . وما مصحة الطلبة السويسريين إلا أول درجة يصعد بها إلى تحقيق مشروعه العالمى الضخم - مشروع « المصحة المدرسية الدولية » . هذه المصحة ستكون « عالمية » بالمعنى الصحيح ، يقبل فيها الطلبة والاساتذة (المصابون بمرض التدرن أو الذين لهم استعداد خاص للمرض به) من جميع الدول التى تشترك فى المشروع مالياً . ولن يكون للمصحة أية صبغة وطنية أو دينية لافى ادارتها ولا فى نظامها . ولن يكون لبلد من البلاد أى امتياز فى إدارتها . وسيوكل أمر الاشراف عليها لهيئة عالمية محضة . وستنشأ هذه المصحة على مثال مصحة الطلبة السويسريين ولكن بتوسع كبير . فستبنى فى أحسن مواقع ليزان ، وسيكون متوفراً فيها أحدث وسائل الراحة والمعالجة ، وسيكون فيها قسم خاص بالجراحة التدرنية ، وستنشأ فيها عدة قاعات للمحاضرات وأخرى للمطالعة ومحال خاصة بالبحوث العلمية وعدة معامل للكيمياء والطبيعة وعلم الحياة . الخ . هذا عدا المكتبة التى ستحتوى على مجموعة ثمينة من الكتب والمجلات العلمية بمختلف اللغات . وكل هذا سيكون تحت تصرف الطلبة . وسيكون مدير المصحة مسئولا عن حياة المرضى الاجتماعية والعقلية فهو الذى ينظم للطالب دراسته ويكاتب الأساتذة ورؤساء الكليات يسأل معونتهم الفكرية للطلبة وينشىء بينهم وبين الطلبة علاقات خاصة تهم دروسهم ، وسيتصل شخصياً بالمرضى فيحادثهم فى كل ما يهمهم وينظر فى رغباتهم ويشجعهم . وبالاختصار فسيقيم نفسه أباً لهؤلاء البائسين الذين هم أحوج الناس للعطف والحنو والايمان بالحياة والتطلع للمستقبل الزاهر

وسيكون للمصحة بطبيعة الحال هيئة طبية كاملة . فمن أطباء اخصائيين فى التدرن الباطنى ، الى جراحين اخصائيين فى التدرن الجراحى ، الى حكماء للأنف والحلق والأذن ، الى أطباء أسنان وما شابه ذلك

وستدعو ادارة المصحة كبار الكتاب والأساتذة ليقوموا بالقاء محاضرات منظمة ، محاضرات عامة ومحاضرات خاصة . فالأولى تعالج الموضوعات العامة من أدبية واجتماعية وما ماثلها . والثانية تعالج الموضوعات العلمية البحتة ، كالمتصل منها بعلم الحيوان والنبات والكيمياء والطبيعة وما ماثلها

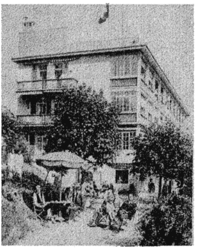
وسيكون فى المصحة مسرح للتمثيل والسينما . ويستطيع الطلبة أن يتعلموا بجانب علومهم الفكرية بعض الحرف اليدوية ليشغلوا أنفسهم بها من جهة ولينتفعوا بما ينتجونه انتفاعاً مادياً

من جهة أخرى . وهذه الحرف مثل صناعة التجليد و بعض أنواع النجارة وتركيب العـــدد الميكانيكية . الخ . والمجال واسع أمام المريض فى تعلم اللغات الحية . فالمصحة ستعج بمختلف الجنسيات فيستطيع بسهولة أن يعثر على شخص يتعلم منه اللغة التى يرغب فى تعلمها بأجر تافه أو بطريق المبادلة العلمية (بأن يعلمه هو لغته أو علماً آخر يكون متفوقاً فيه)

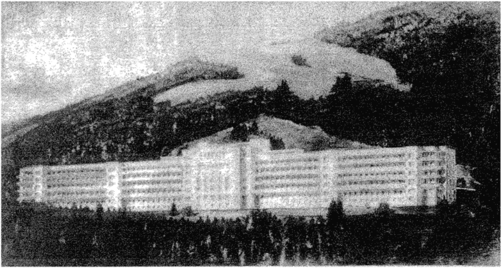
وقد قدرت النفقات اللازمة لانشاء هذه المصحة بمبلغ خمسة ملايين ومائتى الف من الفرنكات السويسرية الذهبية . أى ما يساوى مائتين وثمانية آلاف من الجنيهات الذهبية . يقسم على مائتين وثمانية من الأسرة (التى سيحويها المستشفى) فيخص السرير الفان وخمسمائة من الفرنكات اى ألف من الجنيهات الذهبية . وستعرض هذه الأسرة على الامم فتشترى كل منها ما تريده (على ألا تتعدى عدداً معيناً) وكل أمة تشترك فى شراء الأسرة لها الحق فى أن تنتدب عضواً رسمياً يمثلها ضمن الهيئة العالمية التى تشرف على ادارة المستشفى . والاسرة التى تشتريها أمة من الامم تكتب باسمها وتحفظ دائماً لرعاياها فلا يشغلها مريض آخر من أمة أخرى . وثمن الأسرة هو بمثابة أسهم تأسيس لا غير يمنح المريض حق القبول فى المصحة . ولكنه لا يعفيه من مصاريف الاقامة والعلاج (التى حددت بمبلغ عشرة فرنكات سويسرية وتسعة وسبعين سنتيما فى اليوم) . والمصحة لا ترمى الى أى غرض نفعى أو تجارى ، فمبلغ العشرة الفرنكات والتسعة والسبعين سنتيما هى قيمة ما يتكلفه المريض الواحد فى المستشفى بدون ربح

أما ما يصل المصحة من التبرعات وما تناله من أرباح الحفلات المزمع اقامتها سنوياً فيرصد لمنفعة المرضى وتجديد المصحة وسد العجز فى ميزانيتها اذا وقع شىء من هذا القبيل .

ويحق للمعاهد والأفراد أيضاً أن تشترى أسرة على حسابها الخاص فتعتبر ضمن مؤسسى المصحة ويكون لها كلمة فى هيئتها الادارية



فى حديقة مصحة الطلبة السويسريين



تمثل هذه الصورة تصميم مشروع « المصحة المدرسية الدولية » الذي يحاول الدكتور لويس فوتييه الخروج به من حيز الفكر الى العمل


الدكتور لويس فوتييه

والآن وقد اتينا على وصف مجمل لهذا المشروع افلا يحق لنا ان نقدم للقراء ذلك الرجل العصامى الكبير صاحب المشروع ليعرفوا بعض الشيء عنه ؟

لو كانت الطبيعة تسير فى خلق ابطالها بنسبة ما يؤدونه للبشرية من الخدمات الانسانية النبيلة رأينا لولسن ساقين ترتفعان بجسمه الى السماء. ولاضحى جنكيز وهلاكو من الاقزام الذين لاتعلو هاماتهم عن الارض أكثر من شبر . ولشاهدنا الدكتور فوتييه عملاقاً يسير فى ليزان بين اصدقائه المرضى والاصحاء، كما كان يسير جاليفر فى مملكة الاقزام ! ولكن الطبيعة لم تفرق فى الخلق فقد ساوت بين الاجسام . فالدكتور فوتييه لا يتميز بجسمه النحيف وقامته القصيرة عن كثير من الرجال . ولا حتى بتلك الرمشة العصبية الدائمة التى تلفت نظرك أول وهلة عند مقابلتك اياه (ولو انها تدل على مايعانيه الرجل من يقظة حادة فى أعصابه) . ان ما يمتاز به الدكتور فوتييه عن سواه هى تلك الوداعة الغريبة وذلك العطف الانسانى العظيم . فهو رجل يحب العالم ويبشر بذلك الحب فى كل كلمة من كلامه وكل حركة من حركاته ، ويدهشك منه هذا الحماس العجيب لمشروعه ، فيخيل اليك ان هذا الرجل يعيش فى عالم ، جوه واشخاصه ودوره وكل ما يتركب منه وما يحويه مستمد من « مشروعه » . فهو اذا تنفس فمن مشروعه ينال الهواء ، واذا تكلم فعن مشروعه ، واذ تحرك فلأمر يخص مشروعه . والرجل كتلة من اعصاب متحركة ، تطالعك فى عينيه تلك اللمعة العجيبة التى تستمد نورها وحرارتها من ينبوع نفسه الالهى

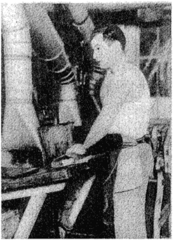
فهل لنا ان نتساءل الآن ما الذى تزمع حكومتنا عمله تجاه هذا المشروع العالمى الكبير . اتراها تحجم عن بذل بضعة آلاف من الجنيهات فتحرم أمتنا المصرية من فخر الاشتراك فى هذا العمل الدولى ، وتسد الطريق أمام الراية المصرية الخضراء ذات الهلال والثلاثة النجوم فلا نراها بجانب رايات الدول الكبرى تخفق على قمم جبال سويسرا محدثة العالم عن مصر وعن المصريين ؟ اتراها تبخل عن بذل هذه الآلاف القليلة فتوصد باب هذه المصحة العظيمة فى وجه ابنائنا المرضى فيعودون من حيث اتوا ولسان حالهم يقول : ليس لنا مكان بين ابناء الامم الحية ... كلا . ان لحكومتنا المصرية رأياً واحداً عرفناه منها فى كل ادوار حياتها الحزبية ـ هو ذلك الرأى القائل برفع اسم مصر فى العالم المتمدن والعمل على تبوئها المكانة التى تستحقها بين الدول الكبرى

(الجزيرة) محمود تيمور

صناعة الطرابيش والقبعات

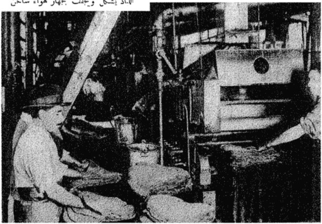
اتجهت النية الى انشاء مصنع للطرابيش بالمبلغ الذي جمع لمشروع القرش وهى فكرة جليلة من جميع الوجوه فانه اذا وجب أن تكون ملابس الانسان من صنع بلاده فالواجب ان يكون غطاء الرأس كذلك قبل سواه

وقد جربت صناعة الطرابيش في مصر منذ أنشأ حضرة صاحب السعادة اسماعيل عاصم باشا مصنعه في قها ونجح



الى اليمين :
العامل الذي يقص مادة اللباد ـ المصنوعة من قماش مأخوذ من بقايا الجلد ـ الى القطع التي تصنع منها القبعات

في أسفل :
اللباد يشكل ويجفف بجهاز هواء ساخن



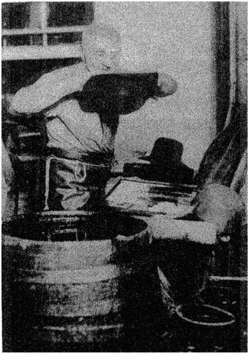


بعد التشكيل الاولى للباد وتجفيفه يعاد تشكيله على آنية من النحاس وهي جزء من جهاز خاص يحتوي ايضاً على ماء ساخن لتقليص اللباد. وترى في الصورة الى اليسار عاملا ينزع اللباد عن الآنية النحاسية بعد تشكيله

نجاحا باهرا حتى خافت المصانع النمسوية ان يزاحمها ويغلبها على السوق المصرية ، ولذا سعت سعيا حثيثا حتى اشترته ثم عطلته . وما أجمل ان يكون الطربوش المصري من صنع أيد مصرية في مصنع أقامته قروش جادت بها الامة على مختلف طبقاتها !

ولسنا ندخل هنا الى تفاصيل تاريخ غطاء الرأس ولكننا نقول اجمالا لهذه المناسبة ان عادة تغطية الرأس هى عادة قديمة. فاليونان القدماء مثلا كانوا يغطون رءوسهم بالقبعات والقلانس حين يكونون بالعراء ويمكثون به مدة طويلة . وكانت اغطية رءوسهم لاتتعدى اشكالا ثلاثة ويصنعونها من الجلد. كذلك قدماء المصريين كانوا يلبسون قلانس ذات شكل خاص يرى على تماثيلهم ونقوشهم

وقد تطور غطاء الرأس مع الزمن حتى اختلف باختلاف الذوق والمزاج والمناخ لدى كل أمة



يصبح اللباد بعد العمليات الاولى جافاً يابساً فيحول الى عامل خاص يعالجه ببعض المواد الكيمياوية التي تزيل يبوسته وتكسبه طراوة ونعومة . وترى في الصورة ذلك العامل وقد أمسك بقبعة ليغمسها في المواد الكيمياوية التي يحتوي عليها البرميل الكبير الذي الى يمينه

ونشأت منه أزياء خاصة للقبعات. فمثلا شاع في عهد فريدريك الاكبر نوع من القبعات مثلث الشكل ثم ذاع زي القبعات المعروف في عهد نابليون بونابرت . وتعددت ضروب الحياة المدنية فصار للايام المعتادة قبعة خاصة وللحفلات الرسمية قبعة اخرى وللسفر غيرها وهكذا . وفي الوقت نفسه توجد أشكال من القبعات اتخذت صبغة قومية ، فهناك مثلا « قبعة التيرول » التي يلبسها اهالي تلك المنطقة ولا يماثلهم فيها سواهم وكذلك قبعة البافاريين وغيرها

أما في مصر فقد كانت العمامة هي الشائعة منذ بضعة قرون ولكن انتشر لبس الطرابيش انتشاراً كبيرا بين سكان المدن بينما سكان الارياف لايزالون يلبسون اللباد أو العمامة . وقد قامت منذ بضع سنوات حركة ترمي الى اتخاذ القبعة بدلا من الطربوش اسوة بما فعلته تركيا ، وقيلت في تأييد هذا



من أهم العمليات في صناعة القبعات عملية الكي التي تم بواسطة البخار . وترى في أعلى بعض العمال يمارسون هذه العملية

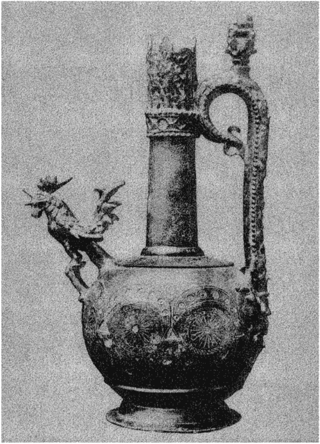


من المعلوم أن ليست كل القبعات مصنوعة من اللباد فهناك قبعات الرجال الحريرية الثمينة وهذه تصنع من حرير فرنسي خاص . وترى في الصورة عاملا يفصل القماش الحريري الذي تصنع منه تلك القبعات

الرأي حجج كثيرة ورد انصار الطربوش بحجج أخرى ثم صدر بيان من زعيم مصر المغفورله سعد زغلول باشا يؤيد فيه الابقاء على الطربوش فكان فيه القول الفصل وحبطت حركة القبعة بعد ذلك

ويقول بعض المعترضين على مشروع مصنع الطرابيش انه لايبعد أن تقوم حركة القبعة من جديد ، ولكن لو فرضنا ذلك فانه يكون من اليسير قلب مصنع الطرابيش مصنعاً للقبعات خصوصا ان المادة الخام التي يصنع منها الطربوش هى نفس مادة القبعة

وننشر على هاتين الصفحتين صورا تمثل صناعة القبعات في المانيا وهى صناعة ذات أهمية فيها وفي جميع البلاد الأخرى



تمثل هذه الصورة ابريقاً من النحاس يرجع عهده الى أواخر الدولة الأموية عثر عليه في جهة ابو صير الملق وهو محفوظ الآن بدار الآثار العربية بالقاهرة . وعلى الابريق نقوش من الفن الساساني . وفي المقال التالي كلمة قيمة عن الصور الباقية على الآثار الاسلامية للدولة الأموية بقلم الاستاذ حسن محمد الهواري مساعد أمين دار الآثار العربية

الصور الباقية

على الآثار الإسلامية للدولة الأموية

كان من العرب فى الجاهلية المصور والمثال، فصوروا جدران الكعبة وملأوها بتماثيل آلهتهم. ولما فتح النبي صلى الله عليه وسلم مكة فى العام الثامن من الهجرة أمسك قضيباً فى يده وصار يشير إلى الاصنام ويقول: « جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً »

وأمر النبي صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن يمحو الصور التى على جدران الكعبة فازالها وترك صورة ابرهيم عليه السلام فامره بمحوها وقال: « قاتلهم الله جعلوه شيخاً يستقسم بالأزلام »

أما صورة عيسى وأمه عليهما السلام فبقيتا حتى رآهما من أسلم من نصارى غسان وكان على أحد عمد الكعبة تمثال مريم عليها السلام وفى حجرها ابنها مزوقا (١)

* * *

أمر النبي بمحو الصور وتكسير الاصنام بعد فتح مكة مباشرة، ولا أريد هنا تفسير هذا الامر وشرحه وهل كان الغرض منه تحريم التصوير فى حد ذاته حتى لا يقلد المخلوق الخالق فى تصوير الكائنات، وهو ما يؤخذ من الحديث القائل: « إن من أشد الناس عذاباً يوم القيامة المصورون » أو يرجع إلى الرغبة فى إبعاد العرب عن عبادة الأصنام؟ لقد بحث هذا الموضوع أقوام كثيرون من قبل

على انه من الثابت أن العرب لم يلبثوا بعد نشر الدعوة الدينية بزمن يسير أن تأثروا بمدنيات الأمم المغلوبة وزينوا قصورهم بالصور المختلفة من مناظر صيد ورقص وأنس وطرب وغير ذلك

وقد روى لنا المؤرخون روايات كثيرة عن حب الخلفاء والأمراء للصور والمصورين، وانا لا أريد ايضاً أن أجمع فى هذه الكلمة أقوال المؤرخين التى تصدى لجمعها كثير من الباحثين، بل سأعرض على القراء جملة من الصور المنقوشة على الآثار الاسلامية المشيدة فى القرون الاولى من الهجرة النبوية ولا تزال باقية إلى وقتنا الحاضر. وقد نورد أقوال المؤرخ عندما نرى أن البقايا الضئيلة من الصور المنقوشة على الآثار تؤيدها. وقد نوردها لنقدها عندما نراها غير مطابقة للعقل والواقع وللنتائج التى نستنبطها من البحث الاثرى

* * *

---

(١) من رسالة التصوير عند العرب للمغفور له احمد تيمور باشا

وسنتكلم أولا على ما تبقى لنا من عهد الدولة الأموية وهى بقايا ضئيلة، ولكنها على ضآلتها دليل واضح على سرعة انتشار فن التصوير بمجرد ترك العرب للبادية وسكناهم فى الحضر

فعندما انتقلت الخلافة من المدينة المنورة إلى دمشق الشام وأصبحت ملكا وراثيا فى الدولة الأموية عاش الخلفاء الأمويون عيشة الأمبراطرة والاكاسرة يرفلون فى حلل الرفاهة والعز وينعمون فى القصور البهية الفخمة، ولم يقتصروا على تزيين دورهم بل تعدوا ذلك الى المساجد لتظهر بالمظهر اللائق بهامن حسن الرواء وتمام الأبهة، ولأنهم وجدوا جدران الكنائس مزينة بالفسيفساء الجميلة من الزجاج الملونة بها صور القديسين والأولياء من المسيحيين فصعب عليهم أن يشيدوا مساجدهم أقل بهاء ورونقاً، فزينوا جدران المساجد التى شيدوها بالفسيفساء ايضاً. وقد استخدموا فى صنعها البزنطيين والفرس والسوريين، وكانوا صناعاً مهرة لرسوخ المدنية فى بلادهم. ولكن يظهر أن العرب اشترطوا على هؤلاء الصناع أن يكون التزين بمناظر طبيعية خالية من الصور الآدمية أو الطيور أو الحيوانات، ذلك لقرب عهدهم من النبى الذى محا الصور من الكعبة

أما فى الدور والقصور فصوروا ما شاءت نفوسهم وهوت قلوبهم

* * *

ومما بقى من عهد الدولة الأموية إلى وقتنا هذا من الآثار الشهيرة المحلاة بالصور ما يأتى:

١ ـ قبة الصخرة بالحرم الشريف ببيت المقدس، والمسجد الاقصى

٢ ـ المسجد الأموى بدمشق

٣ ـ قصير عمرة ببادية الشام

٤ ـ إبريق من النحاس عثر عليه فى جهة ابو صير الملق محفوظ بدار الآثار العربية

* * *

١ ـ قبة الصخرة (٥٧٢) والمسجد الاقصى

قبة الصخرة شيدها فى الحرم الشريف ببيت المقدس عبد الملك بن مروان الخليفة الاموى فوق الصخرة الشريفة. وتم بناؤها فى العام الثانى والسبعين من الهجرة النبوية كما يستدل على ذلك من النصوص التاريخية المكتوبة بالقلم الكوفى بفسيفساء دقيقة الصنع فوق العقود التى تعلو أعمدة القبة

وقد روى لنا أحد المؤرخين رواية مضمونها ان الخليفة عبد الملك بن مروان بنى فى بيت المقدس مسجداً زين ابوابه بصور النبى صلى الله عليه وسلم وحلى جدرانه الداخلية بمناظر تمثل الآخرة من وعد ووعيد، ولعل هذا المسجد هو المسجد الاقصى بالحرم الشريف، ولعل هذه

الصور كانت على جدران كنيسة القيامة التى بنى على انقاضها المسجد الاقصى، على أن هـــذا الامر مشكوك فيه

والثابت قطعا ان مابناه عبد الملك هو قبة الصخرة كما قلنا وقد حلى جدرانها بالفسيفساء الجميلة ولا يزال قسم كبير منها باقيا الى وقتنا هذا . وهذه الفسيفساء من صنع الفنانين البيزنطيين وهم مصورون مهرة ولكنهم لم يصوروا اشخاصاً أو طيوراً أو حيوانات للرغبة عن ذلك فزينوا الجدران الداخلية بزخارف بسيطة لاتحوى الا فروعاً نباتية ، وفى أحيان نادرة رسموا نخلة أو شجرة زيتون . وفى ذلك رمز حسن فالنخلة من البادية مألوفة للعرب وشجرة الزيتون منتشرة فى ربوع الشام اعتاد الفنان البيزنطى رسمها فى زخارفه



شجرة ونخلة مما هو مرسوم بالفسيفساء التى تزين جدران قبة الصخرة من الداخل

* * *

٢ ـ المسجد الاموى بدمشق (٨٦ هـ)

المسجد الاموى بدمشق عروس الآثار الاسلامية بالشام جمع بين العظمة وحسن الرونق



بعض نقوش الفسيفساء التي تمثل بعضاً من مباني القرن الاول الهجري مزينة بها جدران المسجد الاموى بدمشق من الداخل ـ وقد اكتشفت حديثا

والبهاء . جدرانه الخارجية مشيدة بالحجاره المنحوته المصقولة له صحن متسع وبايوان القبلة ثلاثة صفوف من الأعمدة يتوسطها فوق المحراب قبة بديعة الصنع . وجدرانه من الداخل مكسوة بالرخام المختلف الالوان الى ارتفاع قامتين ، ويعلو الرخام فسيفساء جميلة الى ما يقرب من السقف ، وقد كشف حديثاً قسم عظيم منها يمثل دوراً وقباباً وسرادقات واشجاراً بالوان مختلفة بديعة وهى بقايا قليلة من اشياء كثيرة ضاعت ذكرها المقدسى عند ما تكلم على فسيفساء الجامع الاموى باسهاب ، ويحكى لنا المقدسى ان المبانى كلها كانت مكسوة بالفسيفساء وبها مناظر البلدان المختلفة . ويندر جداً ان تكون بلدة مشهورة غير مرسومة على هذه الجدران . ولكن هذه الرسوم خالية من صور الاشخاص والطيور والحيوان ولم تزد عن كونها مناظر طبيعية لأشجار وبساتين وقصور على مرتفعات وهضاب تتخللها وتجرى من تحتها الانهار . فلما رآها العرب عامتهم وبعض مؤرخيهم ظنوا انها تمثل الجنة وما فيها من رغد دائم ونعيم مقيم

* * *

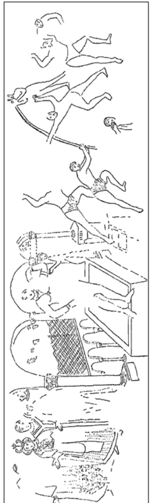
٣ – قصير عمرة (٩٣ – ٩٥ هـ)

ولكننا اذا خرجنا من المساجد التى شيدت لاقامة شعائر الدين ويممنا وجهنا شطر الدور والقصور خصوصاً ما كان يشيده الخلفاء والامراء الامويون فى البادية التى حنوا الى سكناها بحكم السليقة والغريزة فبنوا بها معاقل يمضون فيها اشهرا مخصوصة من السنة فى المرح واللهو وفى الصيد والقنص ، وجدنا ان هذه القصور حافلة بالصور ذات المناظر المختلفة

ونذكر على سبيل المثال « قصير عمرة » المقام فى بادية الشام بالقرب من الطرف الشمالى للبحر



رسوم مختلفة من قصير عمرة



الميت والذى يعزى بناؤه الى الخليفة الاموى الوليد (٨٦ - ٩٦ ه). أى نهاية القرن الاول الهجرى فقد عثر عليه الأثرى موسول فى سنة ١٨٩٨ م ووجد على جدرانه صوراً كثيرة تمثل مناظر مختلفة من الصيد والقنص واللعب بالجريد وانواع الصناعات المختلفة، وصوراً رمزية تمثل ادوار الحياة فى البادية، وصورة خليفة جالس على العرش (لعله الوليد نفسه) وعدة من الملوك الذين غلبهم العرب واذلوهم وهم وقوف وعلى رءوس اربعة منهم اسماؤهم بالعربية والرومية وهم « النجاشى - كسرى - رذريق - قيصر »

بل يوجد أكثر من ذلك على جدران «قصير عمرة» يوجد مناظر فى حمامه تمثل نساء عاريات يتأهبن للاستحمام. ومن البحث الاثرى تبين أن هذا من عمل البيزنطيين ايضاً

ووجود الصور فى الحمام ذكر لها العرب منافع جمة وهذه نبذة مما قيل فيها: -

« والحمام النافع ... وفيه تصاوير بديعة الصنعة بينة الحسن مثل عاشق ومعشوق ومثل رياض وبساتين وطرد خيل ووحوش، فان فى تصوير مثل هذه تقوية قوية بليغة

احد المناظر المزين بها « قصير عمرة » وترى في الجزء الاعلى من الصورة رجالا يلعبون بالجريد، وفي الوسط سيدة تتأهب للاستحمام، وفي الطرف الاسفل ستة ملوك معروف منهم اربعة وهم: النجاشي وكسرى ورذريق وقيصر اما الاثنان الاخران اللذان لم يظهر وجهاهما فقد يكونان من ملوك الترك او الصين

لجميع قوى البدن الحيوانية والطبيعية . وقال الحكيم بدر الدين بن مظفر قاضى بعلبك فى كتاب مفرح النفس : قد اجمع الاطباء والالباء والحكماء قاطبة على أن النظر الى الصور الجميلة البديعة الجمال يفرح النفس وينشطها ويزيل عنها الافكار والوساوس السوداوية ويقوى القلب قوة لا مزيد عليها بسبب ازالة الافكار الرديئة عنه ، ثم قالوا فان تعذر حصول النظر الى الصور الجميلة فليكن النظر الى صور جميلة متقنة الصنعة مصورة فى الكتب



رسم بالبويات المختلفة الالوان مزين به قصير عمرة وهو يمثل خليفة جالساً على عرشه — ولعله الوليد نفسه

أو فى الهياكل أو فى القصور الشريفة . وهذا المعنى قد ذكره الحكيم محمد بن زكريا الرازى رحمه الله ، وبالغ فى ملازمة فعله لمن يجد فى نفسه أفكاراً رديئة ووساوس قاسية غير موافقة للنظام الطبيعي ، وقال : فان الصور الجميلة اذا جمعت الى صورتها حسن الاصباغ المألوفة من الاصفر والاحمر والاخضر والابيض مع ضبط نسبة المقادير فى اشكالها ، فانها تشفى الاخلاط السوداوية وتزيل الهموم الملازمة لنفس الانسان وتزيل الكدورة عن الارواح ، لان النفس تلطف وتشرف بالنظر الى مثل هذه الصور فيتحلل ما فيها من الكدورة . قال : وتفكر فى الحكماء المتقدمين الذين استنبطوا الحمام فى مدد من السنين كيف علموا بدقة فكرهم وصائب عقلهم أن الحمام اذا دخله الانسان يتحلل من قواه شيء كثير فافضت حكمتهم ان استخرجوا بعقولهم ما يجبر ذلك سريعاً فرسموا فى الحمام صوراً بديعة الصنعة باصباغ حسنة مفرحة ، وقسموا ذلك الى ثلاثة أقسام ولم يجعلوه قسما واحداً لأنهم علموا أن أرواح البدن ثلاثة أصناف : حيوانية ونفسانية وطبيعية ، فجعلوا كل قسم من التصوير سبباً لتقوية قوة من القوى المذكورة والزيادة فيها ، وصوروا للقوة الحيوانية القتال والحرب وطرد الخيل واقتناص الوحوش ، وصوروا للقوة النفسانية العشق والتفكر فى العاشق والمعشوق وتصوير معاتبة بينهما أو معانقة وما أشبه ذلك ، وصوروا للقوة الطبيعية البساتين



احد النقوش المزين بها الابريق النحاسي وهو يمثل غزالا على ظهره طائر يتفيئان ظل الاشجار

وصور الاشجار البهية المنظر مع كثرة تصوير الازهار والالوان المشوقة .

* * *

٤ - ابريق من النحاس

عثر عليه فى جهة ابوصير الملق - محفوظ بدار الآثار العربية (نهاية حكم الامويين)

وفى عهد الدولة الاموية لم يأخذ العرب عن البيزنطيين فقط ، بل أخذوا عن الساسانيين أيضا وهم أساتذة مهرة فى فن التصوير ودليلنا على ذلك تحفة نفيسة عثر عليها حديثاً وضمت الى مجموعات دار الآثار العربية فى أوائل السنة الحالية . هذه التحفة هى ابريق من النحاس وجدته مصلحة الآثار المصرية فى جهة ابوصير الملق

ويرجح العلماء ونوافقهم على رأيهم المجمع عليه من عدة منهم أنه من العهد الاموى وأن زخارفه التى تحلى بدنه متأثرة بالفن الساسانى . وقد عرض هذا الابريق فى معرض الفن الفارسى الاخير الذى انعقد فى لندن فى أوائل سنة ١٩٣١ ، عرضته دار الآثار العربية ضمن معروضاتها كدليل لعلاقة الفن الفارسى بالفن الاسلامى

وبدن هذا الابريق كروى الشكل ورقبته اسطوانية ، وصنبوره على شكل طائر ناشر جناحيه وهو يصيح ، ومقبضه ونهاية رقبته مزينان بزخارف بارزة . أما سطح بدنه فمقسم الى ستة أقسام شبيهة بالبوائك ذات أعمدة وعقود عليها المسحة الساسانية التى تظهر بوضوح تام فى الصور المرسومة بين الاعمدة بالحفر ، كغزال على ظهره طائر يتفيأ ظل الاشجار وأرنبين رافعين ارجلهما الامامية متكئين بها على شجرة وسطى وقد أدارا وجههما . وأسد بين الاحراش ونسر ينقض على غزال ، وكغزالين على جانبى شجرة وسطى ، وغزال بمفرده يتيه عجباً بنفسه

* * *

ولكن ما أخذه الامويون عن الساسانيين قليل ، يرجع ذلك الى أن مركز الخلافة الاسلامية فى عهد الدولة الاموية كان فى دمشق وهى قريبة من بيزنطة ، وكان الشام بأجمعه محكوماً بالبيزنطيين قبل العرب ، وكان الصناع البيزنطيون او المتأثرون بالفن البيزنطى منتشرين فى ربوعه . واستخدام هؤلاء الصناع من نتائجه أن تشيد الدور والقصور والمساجد على الطراز المألوف لديهم والقائم بين ظهرانيهم

ولم ينتشر الفن الساسانى ويقتبس فى الفنون الاسلامية بأجمعها الا عند ما انتقلت الخلافة من دمشق الى بغداد بعد انقراض الدولة الاموية وقيام الدولة العباسية

حسن محمد الهوارى
مساعد امين دار الآثار العربية

جوزيف فوشيه ـ الداهية

الشخصية الخفية التي لعبت بالتاريخ نحو ربع قرن

تلخيص لكتاب
استيفان ترواج النمسوى
Stefan Zweig

لا تذكر الثورة الفرنسية التي اندلع لهيبها فى ختام القرن الثامن عشر إلا وتذكر معها تلك الشخصية الفذة شخصية « جوزيف فوشيه » التي دكت عروشاً وأقامت عروشاً ولبثت تمثل على مسرح السياسة أدواراً متناقضة متباينة نحو ربع قرن دون أن تفل الصعاب عزمها أو تفت الشدائد فى عضدها

تناول هذه الشخصية الغامضة المغلقة بالقدح والذم معظم كتاب فرنسا ومفكريها وقادة أمورها وساستها ، أمثال لامرتين وميشليه ولويس بلان ونابوليون بونابرت وتاليران وروبسبيير وكارنو وباراس وغيرهم . وما ذلك إلا لأنهم لم يفهموها على حقيقتها لعدم تمكنهم من الولوج إلى صميمها واستيضاح بواطنها واستيعاب نواحيها الخفية

وظلت هذه النفسية مهملة فى زوايا التاريخ لا تذكر لها كفاءة ، بل لا يعبأ بها مع انها لعبت كما شاءت بكل ثوار فرنسا السفاحين ، كما لعبت بنابوليون الداهية ، وأودت بآرائهم مطوحة بهم وبآمالهم ولبثت بعدهم ثابتة صامتة كأنها صخرة فى وسط محيط الحياة تتكسر عليها مطامع الناس وأهواؤهم وترتد عنها مرغية مزبدة دون أن تنال منها منالا

ولم يفهم هذه النفسية على حقيقتها سوى بالزاك الكاتب الفرنسى الشهير ، ولكنه لم يوفها حقها وحذا فى تفهمها حذوه لويس مادلان عضو المجمع العلمى الفرنسى

ومع ذلك لم يظهرها بكل فعالها وأعمالها سوى الكاتب النفسى استيفان ترواج النمسوى الذى تسلل إلى قرارتها فابدى دقائقها وبين كل خوالجها . وتغلغل فى صميم التاريخ باحثاً عن المسببات الخفية لكل الحوادث الجلى فتسنى له إظهار تلك اليد المستترة التى لعبت من وراء الستار ردحاً من الزمن فكيفت الحوادث وفقاً لأغراضها وميولها

وقد آثرنا تلخيص كتابه هذا لأمرين : أولهما إظهار تلك المقدرة العظيمة فى تسيير دفة الأمور السياسية التى أتيحت لجوزيف فوشيه ولو انه استعملها فى الشر أكثر مما استعملها فى الخير ، وثانيهما التنويه بأن القول الفصل ليس دائماً للشخصيات العليا البارزة ، بل كثيراً ما يكون بيد شخصيات مستترة وراءها تعمل فى الخفاء . وهذا ما يناقض الاعتقاد الشائع بان الرجال

العبقريين العصاميين الذين ارتفعوا إلى قمة السؤدد والمجد إنما بلغوا ذروة العلياء بما أوتوا من المواهب الفذة . والحقيقة أن الظروف هيأت لهم فى الغالب شخصيات تعمل مستترة دون أن يسمع لها صوت أخذت بأيديهم ممهدة لهم السبيل حتى رفعتهم إلى أوج علاهم ومجدهم

ولد جوزيف فوشيه فى مدينة نانت بفرنسا فى يوم ٣١ مايو سنة ١٧٥٩ من أبوين بحارين فقيرين كانا يشتغلان بمهنة التجارة أسوة بأسلافهما . ولكن نحافة جسم ابنهما وضعف بنيته وعدم تمكنه من احتمال مشاق الملاحة حملته بعدما تخرج فى سن العشرين من مدارس الأوراتو ريان (وهى جمعية إكليركية) إلى العود اليها والاندماج فى سلكها وتعليم تلاميذها اللغة اللاتينية والرياضة والطبيعيات

مكث فى مهنته هذه عشر سنوات وهو يلبس ثياب الكهنوت ويعيش فى الدير معيشة الرهبان وينام معهم ويلبس مسوحهم ، لكنه لم ينذر العفة لأن طبيعته الحذرة كانت تمنعه من أن يتقيد بشىء ما . ولذلك حالما هبت فى سنة ١٧٧٨ أعاصير الافكار الاجتماعيــة فيما يختص بحقوق الافراد انضم فى مدينة آرس إلى سلك الجمعية المسماة « روزاتى » التى كان يتطارح فيها الادب أمثال لازار كارنو ومكسيمليان روبسبيير وغيرهما من الكتاب والشعراء.

توثقت عرى الصداقة المتينة بين فوشيه وروبسبيير فى جمعية « روزاتى » حتى اوشك الأول ان يتزوج شارلوت اخت الثانى وقد ارادت انتزاعه من احضان الرهبنة رغم دمامة وجهه المتناهية وقصر قامته ونحافة عوده البالغة حد النحول

ولكن شيئاً من ذلك لم يتم لحقد روبسبيير على صديقه ذلك الحقد الدفين الذى تطور بينهما فيما بعد حتى ادى باحدهما الى الهلاك ،غير ان طلائعه لم تبد فى ذلك الوقت لان فوشيه لم يمتنع عن اقراض صديقه عندما انتخب عضواً فى مجلس « الولايات العمومية » قليلا من المال يبتاع به بذلة يرتديها قبل سفره الى فرسايل .

ونقل بعد ذلك جوزيف فوشيه لتداخله بالامور السياسية مغضوباً عليه من الكهنة الى مدينة نانت مسقط رأسه حيث شام الريح من وراء عاصفة الثورة التى هبت فنضاعنه سواده ومسوحه ونبذ الرهبنة ودخل مغامراً فى ميدان السياسة فانتخب نائباً عن المدينة فى حكومة الكونفانسيون (وهى الجمعية الثورية التى تألفت فى باريس عقب سقوط الملكية)

ولما ذهب الى باريس لحضور جلسات الجمعية انضم الى حزب المعتدلين الذى رأى فى يده الاحكام والوزارة ، متبعاً فى ذلك الخطة التى سار عليها طيلة حياته وهى الانضمام دائماً الى القوى. لكن صديقه مكسيمليان روبسبيير الذى كان فى طليعة حزب المتطرفين لم يغتفر له هذا التصرف الذى زاد فى غليان مرجل حقده عليه ، فصبر على مضض متحيناً الفرص للايقاع به

وكان نواب الشعب يتسابقون الى منبر الخطابة ويتبارون فى الصحف اظهاراً لانفسهم

واعلاناً عن أفعالهم لكن فوشيه كان يتستر وراء زملائه دون ان يتظاهر بأى عمل منتظراً سنوح الفرصة ينتهزها من غير ان يتعرض لفشل او ان يظهر بمالأته لحزب دون آخر . .

غير ان يوم ١٦ يناير سنة ١٧٩٣ وافى بحوادثه المروعة وارغم كل مندوب من السبعمائة والخمسين مندوباً ان يعتلى المنبر ويصدر حكمه اما باعدام ملك فرنسا السجين واما بالعفو عنه . اما فوشيه فاضطر ان يجارى حزب الارهاب الذى هيج شعب باريس كله واصدر حكمه بالاعدام بعد ما كان قبل ذلك بعشر ساعات يتبجح بانه من المعارضين لقتل الملك

ومنذ ذلك الوقت أى عندما رأى الا كثرية مع حزب الارهاب نبذ حزبه وانضوى تحت لواء روبسبيير وأصبح بين غمضة عين وانتباهتها فى مقدمة صفوف الحزب الذى يتطلب وضع السيف والنار فى بلاد فرنسا وفى اعناق المناهضين للثورة

ولما شام قرب تطاحن رؤساء الثوار اراد ان يتنحى عن الميدان حسب عادته ليترك لهم مجال التقاتل واسعاً ، فسعى لان يكون من ضمن النواب الذاهبين لضم المقاطعات الفرنسية الى الثورة وفاز ببغيته وذهب الى مقاطعته وهى اللوار السفلى بما فيها مدينة نانت ونيفير ومولان وغيرها .

وكان المندوب من قبل الثوار له مطلق التصرف بارواح العباد وممتلكاتهم ، ولذلك شرع فوشيه بمصادرة الاموال والارزاق تحت ضغط الارهاب والقوة دون أن يترك شيئاً لاحد . ولم يكتف بذلك بل جرد الكنائس من نفائسها فجمع اوانيها الذهبية المقدسة وصلبانها ومصابيحها وشماعدها وكسرها وصبها وحولها الى سبائك ذهبية وفضية وارسلها إلى جمعية الثورة فى باريس .

وجمع عشرة آلاف متطوع وزودهم بالملابس والعدد وسيرهم الى الحدود للدفاع عنها . فهالت هذه الجرأة ثوار باريس فى بادىء الامر لكنهم مالبثوا ان صفقوا لها وعدوا المندوب فوشيه أشجع الجمهوريين واشدهم اخلاصاً وامضاهم عزماً

وعندما تمردت مدينة ليون واخضعتها جيوش الثورة وقررت الجمعية الوطنية هدمها ومعاقبة سكانها عقاباً يكون عبرة لغيرهم ارسلت لذلك الثائر كوتون صديق روبسبيير لكن هذا المندوب هاله تخريب ثانى مدينة فى فرنسا فلم يصدع بالامر فاستدعته الجمعية وارسلت عوضاً عنه كولو دربوا وجوزيف فوشيه فقاما بذلك خير قيام فسلبا الكنائس اوانيها المقدسة وصلبانها ونفائسها وامرا فالقيت تماثيل القديسين والصلبان والايقونات والاناجيل فى الطين والوحل واحرقت بالنار على قارعة الطريق وهدمت الكنائس والمعابد وبيوت الاغنياء ودكت الى الحضيض بعد ما أخذت الاموال وصودرت المقتنيات وسلبت النفائس حتى لم يبق شىء لاحد

ولما نفدت الاسلاب فى المدينة ولم يعد فيها ما ينهب عمد كولو وفوشيه الى ازهاق الارواح فشرعا يجمعان الاهالى جموعاً يتراوح عددهـا بين مائة ومائة وخمسين شخصاً ويخرجانهم خارج المدينة الى سهل بروتو ويوثقانهم حتى يصبحوا أشبه بكتلة آدمية ويطلقان

عليهم نيران المدافع ثم تندفع الجنود بالسيوف والمسدسات للاجهاز على من بقى حياً منهم وتلقى جثثهم فى حفر هناك أو تقذف فى مياه الرون بعد ما تجرد من ملابسها

وبعد ما ترك كولو أمر الاقتصاص من سكان ليون الى فوشيه وعاد الى باريس أعدم هذا بالطريقة نفسها ١٦٠٠ شخص فى ستة اسابيع، ثم غير فجأة منهجه مع الاهلين عند ما بلغه بطش روبسبيير بكل زعماء حزب الارهاب الثورى فانقلب على الثوار الذين ساعدوه فى ليون واعدم منهم أناساً حفظاً لمركزه ازاء الحزب القوى كما هى عادته فى التقلب. فهاج ثائر هؤلاء على فوشيه وشكوه للجمعية العمومية فى باريس

وكان روبسبيير وقتئذ قد فتك بكل منافسيه زعماء الثورة فارسل منهم الى الجيوتين (مقصلة الاعدام) ما يناهز العشرين عداً وأتبعهم بمائة من اتباعهم ومن التف حولهم حتى أصبح صاحب القول الفصل فى فرنسا كلها لا غاية لسائر النواب غير التأمين على كل كلمة تصدر من فيه سواء أكانت صدقا أم كذباً

استدعى روبسبيير جوزيف فوشيه الى باريس ليحاكمه أمام المجلس على الفظائع التى ارتكبها فاقبل هذا خائفاً وجلا. ولما كان خسيس النفس لم يجد بداً من التذلل لصديقه القديم وعدوه اللدود الآن. لكن روبسبيير طرده من حضرته كما سبق وطرد دانتون عند ما أتى يستغفر فايقن فوشيه بانه اذا أراد أن يحتفظ برأسه فيجب اطاحة رأس روبسبيير لان النضال بينهما لا ينتهى الا بموت احدهما

ولما كان من طبع جوزيف ألا ينازل عدواً وجهاً لوجه أخذ يتوارى عن عينى مكسيمليان ويعمل فى الخفاء حاضاً النواب بكل الطرق على وجوب التخلص من هـذا الثائر الذى اقض مضاجعهم حتى اصبح سيد فرنسا باسرها

وما زال هذا ديدنه حتى حملهم بكل وسائل الارهاب والاغراء على التخلى عن روبسبيير فأعدم هذا الزعيم الجرىء وفقدت الثورة بفقده ركنها الاقوى. ولكن النواب ما لبثوا أن انقلبوا على فوشيه فأهاج عليهم غوغاء باريس فالقوا القبض على قائدهم بابيف فتخلى عنه فوشيه وتنصل منه فاعدم رمياً بالرصاص

وكان فوشيه كما ابنا لا يشعر بتبكيت ضمير مهما اتى من الموبقات، ولذلك لم يكد يسأل عما اقترفه من المنكرات فى مدينة ليون حتى تنصل من كل ما فعل ملقياً تبعة ذلك على رفيقه كولو دربوا فنفى هذا الى الجزر الهندية الغربية الكثيرة الحميات حيث لقى حتفه بعد بضعة اشهر. غير أن خصوم فوشيه ما لبثوا أن اعادوا الكرة عليه فلم يجد بداً لانقاذ حياته غير الخروج من ميدان السياسة والانزواء بعيداً ليذهب شأنه نسياً منسياً ردحا من الزمن

ظل فوشيه فى عزلته دون أن يهتم به أحد أو أن يلفظ اسمه انسان ثلاث سنوات متوالية ذاق فيها من مرارة الفقر وذل المتربة ما لا يحتمله انسان فقد كان ساكناً فى حجرة فى الدور الخامس فى اقذر حى من أحياء المدينة وكان لا يجد كسرة خبز يتبلغ بها هو وزوجته وولداه، حتى اهتدى اليه باراس رئيس حكومة الثورة، فطفق يستخدمه فى التجسس مقابل دريهمات يلقيها اليه فاقبل فوشيه على خدمته بكل ما أوتى من عزم وذكاء حتى وثق به باراس وأركن اليه، وشرع يستخدمه فى مهام أكثرها مريب فجمع فوشيه مالا لا بأس به

ولما رأى باراس خمود الحركة الثورية زادت مطامعه فخطر له أن يسلم الدولة للملك لويس الثامن عشر اذا رضى هذا بأن يمنحه لقب «دوق» وأن يهبه مبلغاً كبيراً من المال. ولذلك استعان بفوشيه وعينه وزيراً للبوليس فى سنة ١٧٩٩ لكنه خشى من نواب الامة ولا سيما من مزاحمه كارنو وغيره، فاستشار هو وحزبه جوزيف فوشيه رئيس البوليس فى الامر فما كان من هذا الا أن قال لهم بكل هدوء: «ما على الا أن أبدد شملهم باغلاق النادى الذى يجتمعون فيه» فوجم باراس وصحبه من هذا الجواب. لكن فوشيه ذهب فى اليوم التالى الى النادى بصحبة جنده بينما كان النواب يخطبون ضد الحكومة وأعلمهم بأنه سيغلق ناديهم فبهتوا للامر غير أنهم انسلوا الواحد تلو الآخر مطأطئى الرءوس وهم الذين طالما أرسلوا رؤساء الحكومة الى المقصلة بكلمة واحدة تخرج من أفواههم. فتناول فوشيه المفتاح وأغلق الباب.. وبحركة يده هذه وضع حداً للثورة الفرنسية

ولم يكن المركز الذى احتله فوشيه بجليل القدر. فما هو الا بمقام مركز (حكمدار) البوليس، لكن فوشيه عرف كيف يرفع من قيمة هذا المركز حتى جعله معادلا لاسمى مركز فى الدولة. فقد بذل همته التى لا تنى حتى أعاد السكينة الى البلاد وحبب القلوب به وقرب الشعب منه ومد شباك الجاسوسية فى كل مكان حتى كان لا يجرى شىء فى الدولة الا احاط به. فكان له فى كل ادارة عين وفى كل مصلحة جاسوس وفى كل بقعة رصد ينقلون اليه الاخبار، حتى إن جوزفين زوجة نابوليون كانت من ضمن جواسيسه. فقد كانت مبذرة متلافة، ولذلك كانت دائماً فى حاجة الى المال فكان فوشيه يقدم لها ما تحتاج اليه مقابل المعلومات التى تنقلها له

وكانت حكومة الديركتوار التى أبعدت نابوليون الى مصر خوفاً من أن يغتصب منها مقاليد الامور فى حالة تضعضع شديد. فالجيش فى تمرد وخزائن الحكومة خالية خاوية والشعب مل من الضغط والاضطهاد والمجازر وباراس رئيس الحكومة مزمع على تسليم البلاد للويس الثامن عشر. ورفاقه الاربعة يرنون بأعينهم الى الدوق دورليان ليتولى الحكم. ولا ينقذ الموقف الا ديكتاتور يجمع بين رأس مدبر وسيف مرهف

وكان فوشيه المطلع على كل هذه الدخائل يرى فى نفسه الرأس المدبر، لكنه يبحث عن

السيف المرهف ليقدمه للعيان ويستتر وراءه بما هو شأنه . فيدبر هو البلاد ويعرض غيره حتى اذا فشل يسقط من يعرضه ولا يمس هو بأذى

وفى ذات يوم اقبلت اليه جوزفين تخبره بان نابليون سيعود الى باريس على حين غرة تاركا جيشه فى مصر . ولما كان من عادة فوشيه وزير البوليس ان لاينقل الى رؤسائه الا مايريده من الاخبار كتم هذا الخبر عنهم . وفى يوم ١١ اكتوبر سنة ١٧٩٩ استدعته حكومة الديركتوار على عجل وأخبرته بما وصل الى مسامعها من أن نابليون عاد فجأة من مصر دون أن تستدعيه تاركا جيشه ، وانه قد نزل الى ميناء فريجيس واستطلعته رأيه فيما يجب فعله مع هذا القائد المتمرد الذى خالف اوامر حكومته . فهل تأمر بالقبض عليه أو تقابله مقابلة حسنة ؟

ولما كان فوشيه لم يعرف بعد لمن سيستتب الامر لكى ينضم اليه اشار على باراس ورفاقه بالتريث ولكن شعب فرنسا لم ينتظر ولم يتريث فما كاد يسمع بخبر عودة نابوليون بطل المعارك ومدوخ إيطاليا وفاتح مصر حتى خرج للقائه . فاحتفت بقدومه مدينة افينيون وليون وباريس نفسها وتقاطر القواد والنواب والوزراء وتاليران نفسه الى منزله للاحتفاء به . وحذا فوشيه حذوهم لكن نابليون لم يعبأ به بل تركه ينتظر ساعة فى غرفة الانتظار وربما كان فى نيته ان يتركه زمناً اطول لو لم يبادر اليه احد اخصائه ويلفت نظره الى العاقبة السيئة التى تنتج من مجافاة مثل هذا الرجل القدير . فاسرع نابوليون لملاقاة فوشيه واعتذر له وادخله غرفته واختلى به ساعتين كاملتين . ابدى فوشيه فيهما رغبته لنابوليون فى مساعدته على قلب الحكومة واسناد أمر البلاد اليه.

وما هى الا اسابيع معدودة حتى انفرد نابوليون بحكم فرنسا بعد ما مهد فوشيه له الطريق ثم عمل وزير البوليس على نشر الامن فى ربوع البلاد وتطهيرها من الجمهوريين والملكيين .لكى يتسنى للقنصل نابوليون التربع على سدة الحكم بكل طمأنينة

وظل جوزيف فوشيه وزيراً للبوليس فى عهد « القنصلية » كما كان فى عهد حكومة الديركتوار ولكن نابوليون الذى رأى منه طباع الاثرة والانانية وعرف فيه نزوعه الدائم الى الغدر والخيانة اشاح بوجهه عنه لكنه احتمله على مضض لاسيما عندما شام منه معرفته باسرار ودخائل خصوصية ليس من صحة الرأى ولا من حسن السياسة ان يعرفها واحد مثله

وجاء انضمام فوشيه الى جوزفين لعرقلة مساعى نابوليون فى سبيل المناداة به امبراطوراً على فرنسا ضغثاً على إبالة فاقاله من وظيفته وعينه عضواً فى مجلس الشيوخ وحباه بهبة مالية قدرها مليون ومائتا الف فرنك . ثم أوعز نابوليون اليه فى سنة ١٨٠٢ ان يعتزل الوظائف الحكومية والنيابية فامتثل لامره وطفق يعيش فى قصره مستثمراً امواله فى وجوه عدة . ونابوليون الذى يكرهه ويخشاه فى آن واحد يجامله ويدعوه الى مجالسه الاستشارية ويساعده فى انماء امواله لكنه لايريد اعادته الى وظيفته ولا الاستعانة به فى عمل ما

ولكن مطامعه التي كانت تزداد كلما ازداد رفعة في رئاسة الدولة تطلبت ان يعود الى الاستعانة بهذا الداهية الذي لاتقف في سبيله عثرة فارجعه الى وظيفة وزير البوليس ليحقق له الحلم الذي طالما تراءى له في المنام واليقظة وهو أن يضع على مفرقه تاج الامبراطور . فاوعز جوزيف فوشيه في سنة ١٨٠٤ الى مجلس الشيوخ بأن يلتمس من نابوليون المعين من قبله قنصلا مدى الحياة أن يتمم خدماته للوطن بقبوله ان يتوج امبراطوراً على فرنسا

وفي سنة ١٨٠٤ حلف جوزيف فوشيه وزير البوليس يمين الأمانة والولاء للامبراطور نابوليون الاول ، كما أقسم من قبل اليمين نفسها للجمهورية ثم لحكومة الدير كتوار وبعد ذلك للقنصلية . وطفق يعمل يداً واحدة مع الامبراطور الذي أخذ كل سنة يشن الغارات على أوربا مغامراً في حروب لم يكن ينظر وزير البوليس اليهـــا بعين الرضى ، لانه كان يعتقد بأنها مضرة بفرنسا ، ولذلك عاودت نابوليون وساوسه وهواجسه من جهة فوشيه بعد ما فاز ببغيته على يده وأخذ ينتظر منه هفوة لكي يتخلص منه ، غير أن استدعاء فوشيه للحرس الوطني عند ما كان نابوليون يحارب في النمسا وإسراعه لصد الانجليز الذين أغاروا على البلاد الفرنسية ودحرهم رغماً من ممانعة وزير الحربية له جعل الامبراطور ينظر اليه بعين الاجلال فكافأه بمنحه رتبة دوق فأصبح جوزيف فوشيه يسمى الدوق دوترانت

ولكن اعتداد نابوليون بنفسه من جهة ولؤم فوشيه وغدره من جهة أخرى جعل قلب الامبراطور ينفر من وزير البوليس كما جعل هذا يحقد على نابوليون حقداً دفيناً ، فكانت شقة الخلف بين الرئيس والمرءوس تزداد وتتسع من يوم الى آخر ، حتى أدى الامر بالامبراطور - عند ما اكتشف اتصال فوشيه سراً بالانجليز ليعقد معهم صلحاً باسم نابوليون - إلى إنزال صواعق غضبه على وزيره فأقاله من منصبه ونفاه من البلاد الفرنسية ، لكنه ما لبث أن سمح له بالعودة إلى فرنسا والاقامة في قصره وأراضيه الفسيحة الكائنة في إكس

لبث الدوق دوترانت مغضوباً عليه ثلاث سنوات كاملة دون أن يسمح له نابوليون بالمجيء إلى باريس أو إلى فرسايل وأقصى حد عينه له أن يسكن في قصره الكائن في فيريير على بعد ساعتين من العاصمة . ولم يكن الامبراطور في حاجة اليه لانه كان في أوج علاه فقد ساد اوربا كلها وتزوج بابنة امبراطور النمسا وأصبح صاحب الكلمة العليا في فرنسا والمانيا وإيطاليا والنمسا وأسبانيا . ولكنه بعد ما عاد مدحوراً من حملته على روسيا تاركا جيوشه الجرارة صرعى في سهول تلك البلاد الثلجية تألبت عليه دول أوربا جمعاء فأراد قبل أن يتصدى لمواجهتها أن لا يترك وراءه عدواً شديد البأس صعب المراس مثل جوزيف فوشيه فأبعده عن فرنسا بتعيينه حاكما لولاية الايليرى في جنوبي النمسا ليأمن جانبه وينجو من مكائده ودسائسه

ولما سقطت هذه الولاية في أيدي النمسويين أرسل الامبراطور جوزيف فوشيه إلى إيطاليا

ليحمل ميرات ملك نابولى وصهر نابوليون على إمداده بجيش من عنده ليساعده على دفع الجيوش الانجليزية والروسية والنمسوية والبروسية الزاحفة على فرنسا من كل جهة

وكانت غاية نابوليون من ذلك أن يبعد فوشيه عن باريس أثناء الحرب خشية مكائده لعلمه بأن مثل هذا المتقلب الذى لا يعمل إلا لمصلحته الخصوصية لا يؤمن جانبه اذا ظل فى العاصمة الفرنسية بينما هو منهمك فى دفع الاعداء المغيرين

وعند ما دحرت الجيوش الفرنسية ودخل المتحالفون باريس أسرع فوشيه بالعودة خوفاً من أن تضيع من يده هذه الفرصة، لكنه وصل متأخراً لان نابليون كان قد تنازل عن الحكم وارتقى العرش الملك لويس الثامن عشر أخو لويس السادس عشر الذى أعدمه الثوار، وتولى رئاسة الوزارة تاليران الذى كان وزير العلاقات الخارجية فى حكومة الامبراطور نابليون بعد ما انتخب مساعديه الوزراء، ولم يترك منصبا لفوشيه الذى أخذ يتردد على أبواب الوزراء والكبراء ويتزلف الى الملك والى سفير انكلترا فى باريس ويوسط أصدقاءه ومعارفه ليحظى بوظيفة لكن مساعيه ذهبت هباء منثوراً، فلم يبق له اذن إلا أن يعتكف فى قصره لا سيما بعد موت زوجته منتظراً تقلب الحوادث وتغير الاحوال

وفى يوم ٥ مارس سنة ١٨١٥ وصل النبأ إلى باريس بأن نابليون قد هرب من منفاه فى جزيرة إلبا وأنه زاحف على باريس. وقد انضمت اليه كل الجنود المرسلة لقتاله، فخشى الملك والوزراء والامراء والاعيان عاقبة مجيئه وسعوا ليسلموا مقاليد الدولة إلى رجل شديد البأس كفء لأن يقف فى وجه نابوليون الطاغية فلم يجدوا أمهر وأكفأ من جوزيف فوشيه فتوسلوا اليه أن يقبل ذلك ورجاه أخو الملك ونبلاء البلاط فى أن يتولى مهمة انقاذ الدولة بعد ما كانوا يزورون عنه عند ما طرق أبوابهم، لكنه ابتسم ابتسامة الدهاء وأجابهم بالرفض لان خطته فى حياته ألا ينضم الى حزب إلا اذا وثق من رجحانه على غيره. فكيف اذن يعمل وإياهم وهو يرى نجمهم آخذاً بالزوال؟ غير انه طمأنهم ـ ليحتفظ بمودتهم لحين الحاجة ـ بقوله لهم: الاوفق للملك أن يغادر البلاد وعلى أنا تدبير عودته بعد زمن قريب لان حكم نابوليون لن يدوم طويلا

غير ان لويس الثامن عشر غضب لرفض هذه الزعنفة قبول المنصب الذى عرضه عليه وعد رفضه هذا إهانة فى حقه فأمر بالقاء القبض عليه، لكن فوشيه تملص من الجنود مرتين بدهاء غريب، حتى إذا وصل نابوليون إلى باريس بعد هرب الملك ومعيته وأنصاره، ودرى بما فعله فوشيه عينه وزيراً للبوليس ولو انه لم يكن يثق بولائه ولا بنزاهته، لكنه كان يعرف مقدرته وكفاءته غير أن فوشيه امتعض من ذلك لأنه كان يطمع فى تولى وزارة الشؤون الخارجية، لكن

نابوليون أبى إنالته ما يصبو اليه لعدم ثقته بأمانته ، ولو انه كان يعتقد بأن فوشيه أكفا من يقوم بهذا العبء الثقيل لا سيما فى تلك الايام العصيبة

كان الامبراطور فى حاجة ماسة الى رجل قدير حازم ثاقب الرأى مثل فوشيه ، لكنه كان يعتقد على حق بأن فوشيه لا يمكن الركون اليه لأنه عندما يرى أقل بارقة أمل فى غيره بيعه كما باع كل الاحزاب والحكومات التى توالت على فرنسا فى تلك الفترات القصيرة من الزمن . ولذلك أقام رصداً وعيوناً على وزير بوليسه كما أقام هذا جواسيس على سيده ومولاه

وما هى إلا أسابيع رأى فيها نابوليون انفضاض الأشياع من حوله حتى أيقن بأفول نجمه ، لا سيما عندما تجلت له المكانة التى وصل اليها وزير البوليس سواء أكان لدى أوربا المتحالفة أم لدى الشعب الفرنسى الذى مل من تقديم أمواله وبنيه ضحية على مذبح أهواء هذا الامبراطور

وفى يوم ١٨ يونيو سنة ١٨١٥ بعدما زحف نابوليون بجيوشه لخوض المعركة الحاسمة بينه وبين دول أوربا المتحالفة عليه وصل الخبر إلى باريس - حيث يسود جوزيف فوشيه سيادة الحاكم بأمره - باندحار الامبراطور فى موقعة واترلو ، فاسرع وزير البوليس وقلب لنابوليون ظهر المجن وعمد إلى رجال البرلمان وإلى الوزراء وغير قلوبهم على الامبراطور حتى إذا مهد السبيل لمآربه وأغراضه تقدم إلى نابوليون مظهراً الخشوع والخضوع فى حين كان رجال البرلمان يتداولون بايعاز فوشيه بوجوب تنازل نابوليون بونابرت عن عرش فرنسا

ولما أبى هذا الاستكانة لمطالب نواب الشعب صاح النائب لافاييت : « إذاً سنعزله وننزله قسراً عن عرشه » غير ان نابوليون خط ورقة التنازل وسلمها لفوشيه فاخذها هذا بيد ترتعد لا من التأثر بل من الفرح لأنه فاز على أقوى رجل فى أوربا بعدما فاز على كل الرجال الذين تولوا حكم فرنسا فى أيامه

وتمكن جوزيف فوشيه بكياسته الظاهرية ودهائه السياسى من تأليف حكومة تحت رئاسته فاصبح هو سيد فرنسا وحاكمها المطلق فطفق يرسل الاوامر إلى نابوليون المخلوع بوجوب مغادرة باريس بل مغادرة الاراضى الفرنسية كلها ، فكان نابوليون يتلكأ فى الاطاعة والاستكانة وقد عز عليه أن يصبح عبداً لهذا الخائن الذى يتلون تلون الحرباء بعدما كان سيداً له ، وأرسل اليه كتاباً يترثه به ، لكن فوشيه ألقى الكتاب جانباً دون أن يجيب عنه كما كان يفعل الامبراطور نابوليون بكتبه عندما كان غاضباً عليه

ولما غادر نابوليون باريس أخذ فوشيه يرسل دعاته إلى لويس الثامن عشر مفهماً إياه بوسائل مستترة بأنه مستعد لتسليمه البلاد على أن يعينه وزيراً للبوليس كما كان سابقاً غير ان لويس الثامن عشر ابى ذلك فى بادىء الامر لانه لا يريد أن يستوزر شخصاً حكم على اخية بالموت ، لكنه لما كان فى حاجة الى رجل لاذمة له ولا ضمير ليقضى لبانته من الذين انضوا تحت لواء

نابوليون قبل بشرط فوشيه الذى حمل الشعب كله على لقاء الملك القادم لينقذه من المظالم والمغارم التى حاقت به من جراء الحكم الامبراطورى

وفى أول يوم من شهر اغسطس سنة ١٨١٥ تزوج جوزيف فوشيه دوقدوترانت بالكونتس دى كاستلان الجميلة التى لم تفتتن بحسنه ودلاله لانه كان كما اوضحنا دميم الخلقة بشع الشكل ، بل افتتنت بلقبه ومركزه ونفوذه العظيم فى الدولة

ومن تهكمات القدر ان يجثو هذا الشخص امام كاهن طالما فتك بامثاله فى مدينة ليون ونيفير وغيرهما ويلتجىء الى الكنيسة بعد ما خرب مئات من امثالها ودنس اوانيها المقدسة وكسر صلبانها وتماثيلها ومزق صورها ورسومها . . ولكن لله مشيئة خفية لا تدركها عقول البشر

ومن عادات الطبقات الشريفة فى فرنسا ان يوقع على صك الزواج اهم شهوده، وقد كان فى مقدمة من وضع امضاءهم بخط يده الملك لويس الثامن عشر الذى شهد على زواج ذلك الذى كانت له اليد الطولى فى اعدام اخيه ، فهاج فعله هذا اشراف البلاد ونبلاءها وشرعوا يتآمرون على ذلك الدعى الخائن الذى لم يكونوا يرون فيه غير قاتل الكهنة والشعب ومخرب الهياكل والمعابد ومدنس الكنائس والاوانى المقدسة

ومن عادة خسيس النفس ان يكون قوياً مع الضعيف ضعيفاً مع القوى ، ولذلك لم يكد فوشيه يرى تغير قلب الملك عليه حتى اخذ يسعى بكل مافى امكانه ليبقى فى وظيفته ، فقابل مراراً رؤساء الجيوش المتحالفة الذين لم يزالوا فى باريس ملتمساً من قيصر روسيا ومن القائد الانجليزى ولنجتون قاهر نابوليون فى واترلو ومن سفير انجلترا ومن ما ترنيخ وزير النمسا أن يشفعوا فيه لدى الملك ، وحمل الشعب بطرق دنيئة على ابداء استنكاره لوجود الجيوش المغيرة فى فرنسا والتجأ الى النساء ذوات المكانة فى البلاط . ولكن كل ذلك لم يأت بنتيجة بل لم يفده شيئاً واضطر أن يوقع بيده صك تنازله والاسى يمزق قلبه والالم يقطع نياط فؤاده

ورأى الملك لويس الثامن عشر من باب المجاملة أن يعهد اليه بسفارة فرنسا فى بلاط درسدن ، وهى وظيفة حقيرة بازاء منصب الوزارة الذى كان يتقلده . والملك يعتقد بان فوشيه سيرفض هذا المركز ، لكن تكالب الدوق دوترانت على المناصب التى ارتكب كل أنواع الموبقات مدة ٢٥ سنة للحصول عليها حمله على قبول المنصب الجديد ، فكتب الى الملك يقول له : « اقبل يا مولاى بشكر وبطيبة خاطر منصب السفارة الذى تكرمت ومنحته اياى »

وأسرع هذا الشخص البالغ من العمر السادسة والخمسين ، والحائز على ثروة تربو على عشرين مليون فرنك ، والذى كان منذ ستة شهور المسيطر على البلاد ولولا ارادته لما تبوأ الملك عرشاً ، أسرع إلى حزم امتعته والسفر إلى درسدن اطاعة للاوامر الصادرة اليه

ولكن لم تمض على سفره أسابيع قليلة حتى انقلب عليه الرأى العام الفرنسى فجرده الملك

من رتبه واوسمته وأوعز الى ملك ساكس أن يخرجه من بلاده لأنه لم يعـد يمثل الدولة الفرنسية . فاخذ جوزيف فوشيه يضرب فى هضاب الارض وشعابها طالباً ملجأ صغيراً يستكن فيه ويقضي بين جنباته بقية حياته ، لكنه لم يجد ما يريده ، بعد ما اشاح قيصر روسيا بوجهه عنه رافضاً قبوله فى مملكته وأبت بلجيكا عليه أن يسكن فى ربوعها وازورت عنه انجلترا وأهمل الملك لويس الثامن عشر الرد على خطاباته العديدة . لكن النمسا سمحت له بعد لأى أن يقيم فى مدينة براج حيث أخذت زوجته الشابة الفتانة تسير على هواها وتتبذل ما شاء لها الغرام ، فشرعت الجرائد الفرنسية تحمل عليه متهكمة وتجسم فعال زوجته واستهتارها بالعفة والفضيلة حتى لم يطق المكوث فى براج فالتمس من ما ترنيخ الوزير النمسوى أن يعين له مدينة أخرى فسمح له بالاقامة فى مدينة حقيرة اسمها « لانز » على ألا يبرحها الا باوامر ذوى الشأن فيها

وقد منع الوزير النمسوى الموظفين من مخالطة هذا الزائر الغير المرغوب فيـه ، فجافاه سكان المدينة كلهم حتى أصبح فى عزلة تامة . ثم انتقل الى مدينة تريستا فى سنة ١٨١٩ باذن من ما ترنيخ نفسه عند ما بلغه اشتداد المرض عليه . فعاش فوشيه نسياً منسياً بعد ما عافت نفسه زخرف العالم وبهرجه وأصبح همه أن يقضى حياته فى راحة وطمأنينة بعيداً عن ضوضاء الناس وشغبهم ، وأن يعيش بسلام مع كل انسان وأن يقابل ربه بضمير (نقى) وصحيفة (بيضاء)

وكان لا يقابل فى عزلته غير اخوة واخوات نابليون الذين نبذهم العالم بعد سقوط الامبراطور ونفيه الى جزيرة القديسة هيلانة ، ولم يعد يفكر أحد فيهم فيجلس واياهم يتسامرون معيدين ذكرى الماضى الذى تلاشى بأحلامه الذهبية تاركا غصة فى الصدر وشجى فى الحلق

وفى يوم ٢٦ ديسمبر سنة ١٨٢٠ اسلم جوزيف فوشيه روحه الى خالقه بعد ما رجع عن غيه وضلاله وتاب عن آثامه ومنكراته وتقبل قبل موته المسحة الاخيرة بخشوع كلى وهو ضام يديه الى صدره نادماً مستغفراً

هذا هو تاريخ حياة جوزيف فوشيه المملوء بالحوادث الجسام الذى لولاه لما سطع لنابوليون نجم ولا تألق كوكبه هذا التألق فى سماء العظمة والمجد . فقد كان هـذا السياسى يعمل فى الخفاء دافعاً غيره للبروز على مسرح الحياة ، وهو يسيرهم وفقاً لاغراضه ومطامعه حتى قيل فيه : « لم يكن ينقصه شىء من المقدرة والدهاء لكن ينقصه قليل من متانة الخلق وكثير من العفة والنزاهة والفضيلة »

هل الفناء محتوم على الانسان؟

حديث للسر اوليفر لودج

السر اوليفر لودج قطب فلاسفة الانجليز ومن أعظم علماء هذا العصر له في وجود الارواح عقيدة ثابتة وفي العلم آراء تخالف الاعتقاد العام . من ذلك زعمه أن الانسان لو خضع للنواميس الطبيعية خضوعاً حقيقياً ما كان الموت ضرورة محتومة عليه . وقد جرى لهذا الفيلسوف حديث مع أحد الصحافيين الاميركيين ترى خلاصته في هذه المقالة

« ان سير المدنية ورقيها هما فى يد هذا الجيل لأنه قد ورث الموارد الجديدة التى افتتحها العلم والاختراع . فهو الامين على الحضارة . وبهذا الاعتبار نرى ان على شبان هذا العصر تبعة عظيمة وواجباً كبيراً . وإلا فان نهاية العالم آتية بلا شك وهذه النهاية لن تكون باصطدام الكرة الارضية بجرم آخر من الاجرام العلوية ، بل بسوء تصرف الانسان وتنكبه عن جادة الحكمة »

هذا ما قاله السر أوليفر لودج للمستر روس أحد كبار الصحافيين الامريكيين ، وكان قد زاره ليتحدث اليه عن مساوىء المدنية الحاضرة وعن عوامل الموت والحياة . قال :

« أما من الوجه الفلكى فان الكرة الارضية حديثة العهد جداً بالحياة ، وأحدث عهداً بالمدنية التى لا تزال فى طفولتها . وستستمر كلتا الحياة والمدنية الى الابد ، الا اذا اعترضهما عامل من عوامل الفناء وقضى عليهما قضاء مبرماً . وهذه الفكرة هى التى تجعلنا نطالب بابطال الحروب . فالعلم يبتكر لنا كل يوم وسيلة جديدة من وسائل الدمار . ونحن نعرف من أسرار العلم اكثر مما يتفق مع أسباب السلامة . وفى وسع الانسان ان يطلق غول الفناء من عقاله فى نزوة من نزوات الغضب فيقضى على المدنية ويتركها أثراً بعد عين

« وفى الواقع ان جميع الأسباب التى يتذرع بها البشر ليهلك بعضهم بعضاً هى صبيانية تافهة . ولو عقلوا لادركوا ان فى الامكان ازالة كل خلاف باستعمال الحكمة لا بامتشاق الحسام

« وانني شديد الثقة بأن الشعوب التى تتكلم اللغة الانجليزية ستسود العالم وتتحكم بمصيره ، وقد نشرت على الارض أفضل حضارة عرفها التاريخ لأنها تقوم على الاحترام المتبادل والحرية الحقيقية . والغريزة الانجليزية تقضى على الانجليزى بأن يتحلى بمكارم الاخلاق ومحامد الفضائل فاذا تسبب فى ايقاد جذوة حرب كالحرب العظمى الماضية فلا شك ان الاجيال الآتية ستلعنه وترميه بأشنع السباب . لذلك تجد أن أعظم دين للمدنية فى عنق الاجيال الحديثة هو الفكرة التى قد أخذت تسود بين الناس ، والتى من مقتضاها ان الحروب أصبحت غير ملائمة لروح هذا العصر

« ان قيمة الاختراعات العلمية تتوقف على الخدمة التي تؤديها للجنس البشرى . ولو أننا استغللنا جميع المصادر التي قد وضعها العلم تحت تصرفنا لاستطعنا محاربة شرور كثيرة من شرور الحياة . فالواجب يقضى علينا بتوجيه جميع القوى التي هي في متناولنا لمحاربة قوات الفساد وللتعاون مع الغير لا لمنافستهم . ومن أشد بواعث الاسف اننا نستخدم تلك القوى لمحاربة بعضنا بعض ولافناء بعضنا بعضاً بدلا من استخدامها في حل معضلات الحياة

« ومن هذه المعضلات ترقية الزراعة التي لا تزال حتى الآن بعيدة عن حد الكمال ، إذ كان يجب ان يكون لدينا أسلوب أفضل للحصول على كل ما نحتاج اليه من المواد الغذائية

« وهنالك معضلة الامراض المستعصية ووجوب مكافحتها والتغلب عليها . ولا شك انه متى تسنى لنا ذلك كانت الحياة أقرب الى السعادة مما هي الآن

« وهنالك معضلة العلاقات الدولية والصلات التي تربط الشعوب المختلفة . فهذه أيضاً يجب السعى لحلها ووضعها على أساس يكفل العدل ويضمن دوام السلام بين الدول

« وهنالك مشاكل العمال والأجور والبطالة والفقر وما الى ذلك من الامور التي قد أزعجت العالم ويجب السعى لايجاد الحل الملائم لها اذ كلما تقادم عهدها زادت تعقيداً وصعب حلها

« ان المدنية لا تزال في عهد طفولتها ومع ذلك فمساوئها كثيرة وعيوبها لا تحصى . الا ان المصلحين الاجتماعيين لا ييأسون من معالجة تلك المساوىء ، لأنهم يعلمون أن الذى خلق العالم لم يخلقه لكى يكون سكانه أشقياء ، بل أراد ان يجعله لهم فردوساً يتمتعون فيه بمباهج الحياة

« لذلك يجب على كل جيل يرث الأرض أن يبذل كل قواه للاكثار من مباهج الحياة والقضاء على شوائب المدنية . عليه أن يدرس مشاكل الاجتماع التي تعترضه في سبيله ليتمكن من معالجتها على الوجه الأفضل . بهذه الطريقة ـ وبها وحدها ـ تصبح الأرض جديرة بأن نسكنها ونتمتع فيها بجميع متممات السعادة والرخاء »

* * *

وهنا سأل الصحافى السر أوليفر لودج رأيه في الحياة والموت وهل يجدر بالانسان ان يسعى لاطالة متوسط الحياة . فاجابه الفيلسوف بما يفهم منه ان العالم سيتمكن في المستقبل من حل سر الحياة وخلقها بطريقة كيماوية . وأضاف الى ذلك قوله :

« يجب ان يطول متوسط العمر وان يعيش الانسان في المستقبل اكثر مما يعيش الآن . ولا أعتقد أن الموت أمر لا مندوحة عنه . وقد نجح بعض العلماء الكيماويين في كمبردج من استبقاء النسيج الخلوى حياً مدة طويلة . كذلك تمكنوا من الاحتفاظ بأجنة الدجاج وغيرها حية في آنية زجاجية وأثبتوا أن تلك الأجنة تعيش وتنمو ولا تموت إذا توافرت لها شروط النظافة والغذاء . وهذا يدل على أن الموت ليس ضرورة محتمة للخلائق الحية . ولا يخفى ان داخل

أجسامنا مواد سامة كثيرة نفرز جانباً كبيراً منها بطرق مختلفة. ولو كان في وسعنا تطهير أجسامنا من تلك المواد تطهيراً تاماً من دون أن تنشأ مواد أخرى تحل محلها لعاش الانسان إلى الأبد ولم يدركه الفناء

ومع ذلك فان العلم يسعى لاطالة أعمار الناس عن طريق تحسين شروط الصحة والحياة. وكثيراً مايبلغ الانسان الهدف الذى يسعى اليه ـ لا بالاتجاه نحوه مباشرة بل بطريقة غير مباشرة. والطريقة الثانية شائعة لدى العلماء، ولذلك يجب السعى لاطالة الحياة ـ لا بمعالجة الحياة نفسها، بل بمكافحة الشرور المحيطة بها كالأمراض وسوء التغذية ونهك القوى وما إلى ذلك. ولا يخفى أن الأمراض تنمو وتنتشر بسرعة وتؤثر فى الحياة من حيث تقصيرها واطالتها. والغريب ان الانسان فى أوائل عهد تطوره كان يخشى الحيوانات أكثر مما يخشى الأمراض، وكان جسمه يومئذ أقدر على مقاومة الأمراض مما هو الآن. وبمرور الزمن أصبحت الميكروبات ـ تلك الجراثيم الدقيقة التى لا نراها بالعين المجردة ـ ألد أعداء الانسان على هذه الارض

وهنالك شرور أخرى من شرور المدنية يتحتم علينا مكافحتها كالاجرام والكسل وفساد الأخلاق. جميع هذه بقع سوداء على صفحة المدنية وفى الامكان إزالتها والقضاء عليها إذا توافرت الرغبة وحسن النية، وهى ليست من مستلزمات الصفات البشرية فى الأصل، ولذلك يقضى الواجب بالسعى لازالتها. ومما يقوى الأمل بامكان القضاء عليها ان الناس عادة يفكرون فى معالجتها أكثر مما يفكرون فى الخير نفسه. ذلك لأنهم لا يدهشون من الخير قدر دهشتهم من الشر وهم يعتقدون أنهم إذا تمكنوا من مكافحة الشر خدموا الخير من طريق غير مباشر

ولقد تقدمت الاختراعات وتطورت أكثر من الانسان نفسه، ذلك لأن العلم اهتم باخراج الآلات والأدوات النافعة للانسان بأسرع من تطور الانسان، مع ان الحكمة تقضى بأن تمشى سرعة ظهور الاختراعات مع سرعة تطور الانسان

ولا شك أن التلفون أعظم اختراعات القرن التاسع عشر، ويليه المصباح الكهربائى، وطرق المواصلات السلكية واللاسلكية. ولعل التليفزيون (آلة الرؤية عن بعد) ستكون أعظم اختراعات القرن المقبل كما أن الاهتمام بنشوء الكائنات من جواهر العناصر أعظم الموضوعات التى يدرسها العلماء اليوم. ومع ما للاختراعات والموضوعات المذكورة من الشأن فى نظر العلماء فان أعظم تحسين يتوقعه العلماء هو فى طبيعة الانسان وأخلاقه. ومصلحة الاجتماع تقضى الاهتمام بتحسين هذه الطبيعة وترقيتها إلى مستوى أعلى. وهذا لا يتم إلا بروح التعاون. لان الاستئثار بأى خير هو أنانية لا مسوغ لها. والعلم يقدم ثمرة جهوده إلى البشر عامة. فلا يجوز لفرد واحد أن يستأثر بتلك الثمرة وأن ينكر حق غيره. لهذا يجب تحذير الجيل الحاضر من إتيان أى عمل قد يكون فيه القضاء المبرم على حضارتنا

أين ومتى بدأت المدنية ؟

هل يرجى الوصول الى الحقيقة

بين العلماء اليوم حرب حامية الوطيس بسبب الاحافير البشرية التي عثر عليها بعضهم في بلاد تنجنيقا بافريقيا. فان فريقا منهم يعتبرها أقدم الاحافير البشرية التي انكشفت للعلماء حتى الان، حالة ان غيرهم ينكر ذلك. وفي هذه المقالة بحث ممتع للسر آرثر كيت العالم الانجليزي الشهير بشأن ظهور الانسان على الارض ومنشأ مدنيته كما يستدل على ذلك من أحدث المباحث التي قام بها العلماء.

لا يزال البحث عن أحافير الانسان الاول الذى عاش على هـذه الارض مستمراً فى كل مكان. ولا يمر يوم إلا ويكتشف فيه العلماء أحافير بشرية جديدة ترجع منشأ المدنيـة قروناً إلى الوراء. والسؤالان المعضلان اللذان يشغلان اليوم بال كل عالم هما: أين بدأت حضـارة الانسان؟ ومتى بدأت؟

ولقد أصاب علماء الآثار بعـد الحرب قسطاً كبيراً من النجاح، إذ توالت اكتشافات الأحافير فى كل مكان وأجمعت كلها على ان مهد المدنية الاول كان فى بقعة من الارض بين مصر والهند ـ ولعلها هضاب بلاد فارس أو ما يجاورها

ويقال بوجه الاجمال ان الحضارة بدأت عندما أدرك الانسان ان فى وسعه الحصول على كفايتـه من الغذاء بزرع بزور أنواع برية من الحبوب كالقمح والشعير والذرة وما أشبه، وبعبارة أخرى عندما اكتشف فن الزراعة. وتدل الآن القرائن المختلفة على ان ذلك الاكتشاف تم قديماً جداً ـ أى منذ نحو عشرة آلاف سنة ـ وهذا أقدم من كل تاريخ كان يفرضه علماء الاجتماع لاكتشاف الزراعة حتى الآن

على أن الانسان لم ينتقل من طور صيد الاسماك والحيوانات إلى طور الزراعة بوثبة واحدة بل قضى فى ذلك الاحقاب الطويلة. ولما اكتشف فن الزراعة وضع حجر الاساس لبناء صرح الحضارة وقام هذا الصرح بعد ذلك على عدة أركان هى تقسيم العمل، ومقايضة السلع، وبناء المدن

وقد جرى العرف على اعتبار الركن الاخير ـ أى بناء المدن ـ بدء مراحل المدنية. وفى الواقع أن اتفاق عدد كبير من الناس على بناء عدة مساكن فى مكان واحد للاقامة معاً كان بدعة جديدة فى نظام حياة الانسان الأول. وكانت هذه البدعة تقتضى احداث انقلاب عظيم فى عدة مناح من مناحى حياة ذلك الانسان لكى يتفق نظام معيشته الجديد مع بيئته الطارئة، وأهم وجوه ذلك الانقلاب نشوء النظام والحكومة

وبشروع الانسان فى سكنى المدن وصل الى مرحلة جديدة من مراحل نشوئه. ولدينا

الآن البراهين القاطعة على أنه وصل الى تلك المرحلة منذ ستة آلاف سنة ، وأن أقدم مدن العالم المعروفة - كدمشق واثينا وروما وغيرها - حديثة العهد جداً بالنسبة الى العصر الذى بدأ فيه الانسان بتشييد المدن وأن مدناً كثيرة ظهرت فى العالم فى الازمنة الغابرة ولم يبق لها اثر سوى الحشيش الذى ينمو اليوم على طلولها . وهذا دليل على أن الفناء يدرك المدن كما يدرك الافراد

اسلوبان للبحث

ولا بد لنا من القول هنا بأن للبحث عن منشأ المدنية اسلوبين ، يقضى أولهما بتتبع آثار تلك المدنية من أقدم أزمنتها فصاعداً ، ويقضى ثانيهما باستقصاء تلك الآثار رجوعاً الى الوراء ، أى أن فريقاً من علماء الاجتماع يدرسون تاريخ المدنية منذ ظهورها فقادماً . وفريقاً آخر يدرسون ذلك التاريخ منذ النقطة التى وصلت اليها المدنية فراجعاً . والى الآن لم يتقابل ذانك الفريقان لأن ثغرة عظيمة لا تزال تفصل بينهما ، وهما يحاولان سدها لاكمال السلسلة . وهذه الثغرة هى فى الحقيقة أهم أطوار النشوء لانها تتناول الطور الذى انقلب فيه الانسان من « عبد الطبيعة » إلى « مستعبد للطبيعة » كما يعتقد

ولايضاح ما تقدم نقول إن بعض علماء الآثار يبحثون عن أقدم الاحافير البشرية على رجاء أن يتمكنوا من تحديد الزمن الذى ظهر فيه الانسان على الارض ومن تتبع نشوئه ورقيه . هؤلاء هم اتباع الاسلوب الاول الذى أشرنا اليه . وأما اتباع الاسلوب الثانى فانهم يدرسون تاريخ الحضارات المختلفة راجعين بها خطوة الى الوراء ، على رجاء أن يتقابلوا مع اتباع الاسلوب الأول عند تلك المرحلة التى لا تزال مجهولة من مراحل نشوء الانسان ، ونعنى بها النقطة التى انتقل عندها من مخلوق يعيش فى الكهوف والغابات إلى مخلوق آخر يعرف الزراعة ويسكن المدن . وقد أسفرت مباحث الفريق الثانى عن الرجوع خطوة جديدة إلى الوراء اذ ثبت على وجه لا يقبل الشك أن الانسان كان كما تقدم يسكن المدن منذ ستة آلاف سنة . على أن كونه سكن المدن منذ تلك المدة لا يعنى أن ذلك كان أول عهده بالمدن ، فان هنالك قرائن جلية تدل على أن بعض مدن العالم كانت منذ ستة آلاف سنة مزهرة وقد بلغت أوج مجدها ، وأن مدينة أور الكلدانية مثلا (وقد ورد ذكرها فى التوراة) كانت منذ ستة آلاف سنة . كبيرة جداً لا يقل عـــدد سكانها عن اربعمائة الف نفس ، ان لم يكن أكثر ، ولـكى تبلغ المدن هذه المرتبة من العظمة والرقى لا بد أن الانسان سكن المدن قبل ذلك الزمن بكثير

* * *

ومما يجدر بالذكر أن اشر (Usher) رئيس اساقفة انجلترا سابقاً زعم أن الله خلق العالم سنة ٤٠٠٤ قبل الميلاد ، أى منذ نحو ستة آلاف سنة ، وبنى زعمه هـذا على حوادث ورد

ذكرها فى التوراة . ولا ريب أن حسابه هـذا خطأ وليس بين علماء الدين من يسلم به لان التاريخ قد اثبت بوجه لا يقبل الشك أنه فى سنة ٤٠٠٤ قبل الميلاد كانت بلاد مصر وما بين النهرين ذات حضارة راقية ، وكانت ضفاف النيل والفرات سهولا كثيرة الخصب والماء .
أضف إلى ذلك أن اتباع « الاسلوب الاول » الذى سبقت الاشارة اليه قد عثروا على أحافير بشرية قديمة وعلى كهوف كان الانسان يسكنها منذ نحو عشرة آلاف سنة . وفى خلال المدة الواقعة بين ذلك التاريخ وبين أول عهد الانسان بالمدن (وهى مدة لا تقل عن أربعة آلاف سنة) كان الانسان الأول - ولعله من أصل اسيوى أبيض اللون - يضع أسس المدنية الحاضرة . . .

كهوف فلسطين

ولنتتبع الآن جهود العلماء للكشف عن تاريخ الانسان الاول الذى كان يسكن الكهوف قبل فجر المدنية الى الزمن الذى اكتشف فيه فن الزراعة ، ولا يخفى أن لعلماء الانثروبولوجيا نقطاً جلية يبدأون منها مباحثهم الخاصة بالحوادث التى وقعت قبل ز من التاريخ المعروف . ولدى علماء الجيولوجيا براهين تثبت أن العصر الجليدى انتهى فى غربى اوربا منذ نحو عشرة آلاف سنة . وانتهاء هذا العصر هو بدء مرحلة مهمة من مراحل نشوء الانسان . وقد كانت اوربا يومئذ مأهولة بعدد قليل من السكان يعيشون على القطرة ويصطادون الاسماك والحيوانات ولا يعرفون شيئاً عن الزراعة أو الغزل أو النسيج أو صناعة الفخار أو المعادن أو ما إلى ذلك من مظاهر المدنية . وكانت جميع آلاتهم وأدواتهم من العظام والحجارة . ولم يكونوا يسكنون فى بيوت مبنية بل كانوا يعيشون فى الكهوف والغابات أو فى العراء . وتدل جميع القرائن على أن الزراعة لم تعرف فى غربى اوربا حتى الالف الثالث قبل التاريخ الميلادى مع أنها كانت معروفة عند المصريين قبل ذلك بنحو الفى سنة على الاقل . ولما تعلم سكان أوربا الزراعة كان المصريون قد فرغوا من بناء أهرامهم فكانوا يسبقون الاوربيين بمراحل . وهذا يثبت لنا أن من العبث أن نبحث فى اوربا عن منشأ مدنيتنا فانها لم تنشأ هنالك بل فى الشرق . . .

أما سكنى الكهوف فلم نكن قبل سنة ١٩٢٥ نعرف عنها شيئاً يستحق الذكر . ففى تلك السنة كان شاب من متخرجى جامعة اكسفورد (يدعى تورفيل بيتر) يقوم بالبحث عن الآثار فى كهف من كهوف فلسطين على الساحل الغربى من بحر الجليل . فعثر فى أرض الكهف على أحافير قديمة وأدوات حجرية ظهر من فحصها علمياً أنها ترجع الى حوالى ٣٠٠٠٠ سنة قبل التاريخ الميلادى أى أن عمرها نحو اثنين وثلاثين الف سنة ، وربما كان اكثر من

ذلك . وقد ثبت من تلك الاحافير والآثار أن أهالى فلسطين فى ذلك العهد كانوا يشبهون الشعب الذى كان يسكن اوربا ثم انقرض ويعرف بالشعب النياندرتالى

وفى السنوات ١٩٢٨ و ١٩٢٩ و ١٩٣٠ توالت سلسلة من الاكتشافات المدهشة وهى تدل على تاريخ الشعب الفلسطينى الذى كان يسكن الكهوف منذ ٣٠٠٠٠ سنة قبل الميلاد الى حوالى سنة ٨٠٠٠ قبل الميلاد . وقد تمت جميع هذه الاكتشافات للآنسة دوروثى جارود التى تعتبر من أقدر علماء الانثروبولوجيا فى هذا العصر فقد نبشت كهفاً بعد آخر من كهوف فلسطين واشهرها كهف على المنحدر الغربى من جبل الكرمل يطل على سهل شارون الذى ورد ذكره فى التوراة والذى يصل الى ساحل البحر الابيض المتوسط

ففى هذا الكهف وجدت الآنسة جارود أحافير خمسين شخصاً من رجال ونساء يمثلون الشعوب الاولى التى كانت تقطن البلاد المجاورة للبحر الابيض المتوسط . ووجدت أيضاً مع تلك الاحافير أدوات مختلفة مصنوعة من حجر الصوان وبعضها نصال وقواطع قد ثلمت على وجه متماثل ، ولها بريق خاص لا يمكن أن تكون قد كسبته الا من قطع الحشيش أو سنابل القمح أو الشعير التى تحتوى على نسبة كبيرة من مادة السليكا . وهذا دليل يكاد يكون قاطعاً على أن سكان فلسطين فى سنة ٨٠٠٠ قبل الميلاد (أى منذ نحو عشرة آلاف سنة) كانوا يحصدون القمح والشعير أى انهم كانوا يعرفون الزراعة . وقد كانت سوريا والبلاد المجاورة حقولا مختصة بزراعة القمح والشعير وما اليهما منذ أقدم الازمنة

* * *

ترى مما تقدم اننا تتبعنا فى بحثنا أنصار الفريق الاول من العلماء الذين يدرسون تاريخ الانسان منذ أول نشأته فصاعداً على رجاء الوصول الى فجر المدنية . فيجدر بنا الآن أن نماشى ايضاً الفريق الثانى من العلماء ، أى أولئك الذين يستقصون آثار المدنية رجوعاً الى الوراء . وليس ثمة خلاف على المصادر التى يجب أن نرجع اليها فى هـــذا البحث ، فهى بلاد ما بين النهرين وقد استأنف علماء الآثار بعد الحرب الماضية نبش آثارها وفحص أطلال منها وهنالك اليوم عدة بعثات انجليزية أميركية تقوم بالبحث عن الآثار وبجمع كل ما يتسنى جمعه من المعلومات

أقدم مدن العالم

وفى مقدمتها البعثة التى أوفدها المتحف البريطانى وجامعة بنسلفانيا معاً ، والبعثة التى أوفدتها جامعة اكسفورد ومتحف شيكاجو . والاولى برآسة الاستاذ « ليونارد ولى » وهى تعمل فى منطقة اطلال « اور الكلدان » والثانية برآسة الاستاذ لنجدون وهى تبحث عن خرائب مدينة « كيش » التى كانت أكبر مدن العالم قبل ازدهار مدينة بابل

وقد حفر الاستاذ « ولى » فى منطقة خرائب « أور » خندقا طويلا يبلغ عمقه ثلاثاً وخمسين قدماً قبل أن يصل الى مستوى السهل الذى قامت عليه مدينة « أور » القديمة . وفى اثناء حفره الخندق مر بطبقات مختلفة من الارض تحتوى على أدوات وآثار فخارية وحلى وبقايا قبور ، واستعان بجميع تلك الآثار ، ليس على معرفة عقائد القوم وعاداتهم فى معيشتهم وجنائزهم فقط ، بل على تاريخ تلك الآثار بوجه التحقيق . مثال ذلك انه لما وصل الى عمق سبع وثلاثين قدماً علم أن طبقة الارض المترا ئة هنالك ترجع الى حوالى أربعة آلاف سنة قبل الميلاد . وهذه الطبقة هى فخارية وقد تكونت من رسوب مياه فيضان عظيم . ويظهر أن ذلك الفيضان بلغ ارتفاع ست عشرة قدماً فوق مستوى السهل الاصلى الذى بنى عليه سكان « اور » مدينتهم فى تلك الازمنة

واذا رجعنا الى حساب « اشر » رئيس اساقفة انجلترا سابقا (وقد تقدمت الاشارة اليه) وجدناه يشير الى الطوفان الذى ورد ذكره فى التوراة ، ويقول إن ذلك الطوفان وقع سنة ٢٣٤٨ قبل الميلاد ، على أن الآثار التى ظهرت فى مدينة « اور » ترجع ذلك الحادث إلى الوراء وتفرض وقوعه حوالى سنة ٤٠٠٠ قبل الميلاد . وفى الواقع أن الاشارات التى وردت فى التوراة تتفق كل الاتفاق مع النتائج التى وصل اليها الاستاذ « ولى » وتثبت أن الارض كانت قبل ذلك الطوفان عامرة بالمدن . وبعبارة أخرى أن الانسان كان ملما بالحضارة ويسكنى المدن قبل ذلك التاريخ ، لان المدن التى كانت قائمة يومئذ كانت عامرة مزهرة ، ولا يمكن أن تكون قد بلغت تلك المرتبة من الرقى الا بمرور الاحقاب الطويلة

أما مدينة كيش أو قيش فيعتبرها علماء التاريخ أقدم المدن التى قامت فى بلاد ما بين النهرين . وقد بلغت أوج مجدها عند ختام الالف الرابع قبل التاريخ الميلادى . وفى الواقع أن هذه المدينة بلغت من الكبر والاتساع مبلغاً يجعلها فى مصاف المدن الكبرى فى هذا العصر ، فقد كانت مساحتها نحو خمسة وعشرين ميلا مربعاً . واذا فرضنا أن كل فدان من ارضها كان يسكنه مائة شخص فقط (وهو قليل جداً بالنسبة الى ما نعرفه عن مدن الشرق عامة) كان مجموع عدد سكان « اور » لا يقل عن اربعمائة الف نفس

وفى كيش عثر الاستاذ لنجدون على الآثار التى عثر عليها الاستاذ « ولى » فى مدينة « اور » ما عدا آثار الطوفان فانها أحدث زمناً فى « كيش » منها فى « اور » . وتفصيل ذلك أن الاستاذ لنجدون وجد تحت مستوى الطوفان فى « كيش » الآثار التى وجدها الاستاذ « ولى » فوق ذلك المستوى فى « اور » ، وتفسير هذا أن اساس مدينة كيش وضع فى نحو الزمن الذى وضعت فيه اسس مدينة « اور » او قبيلها بقليل جداً

على أن تحت اسس مدينة « كيش » اثاراً غير موجودة فى « اور » ونعنى بها رواسب العصر

الجيولوجي المعروف « بالنيوليثي » او العصر الحجرى الجـديد ، وهو باتفاق جميع علماء الانثربولوجيا فاتحة اطوار المدنية . فقد ظهرت يومئذ الزراعة واخترع الانسان الحياكة والنسج وصناعة الادوات الفخارية . اما صناعة المعادن فلم تكن معروفة بعد

وعثر الاستاذ لنجدون ايضاً تحت اسس مدينة كيش على طبقة من الرواسب الغرينية تبلغ ثخانتها تسع اقدام . ويظهر ان سكان تلك السهول كانوا فى اثناء رسوب تلك المواد فى طور الحضارة « النيوليثية » يقيمون جماعات جماعات ولم يكن عصر بناء المدن قد بدأ بعد

نظرة عامة

والارجح أن انتقال الانسان من الطور النيوليثى إلى طور سكنى المدن لم يتم فى بلاد ما بين النهرين نفسها بل فى البلاد الواقعة شرقيها على هضاب ايران . والارجح أن أقدم مدينة بناها الانسان هى مدينة « سوسا » أو « سوسن » أو « شوشن » الوارد ذكرها فى التوراة وكانت عاصمة للعيلاميين ولا شك أنها اقدم مركز لحضارة البشر . وكان لأحشويرش ملك الفرس فيها قصر فخم وعلى مقربة منه قصر آخر يقيم به مردخاى واستير الوارد ذكرهما فى التوراة

ومنذ أربعين سنة كان بعض علماء الآثار الفرنسيين يبحثون عن أسس مدينة شوشن المذكورة فعثروا على آثار قصر أقدم من قصر مردخاى بعدة آلاف من السنين . وعثروا أيضاً على آثار مدينة يظهر أنها لم تكن كبيرة ، ولكنها كانت ذات حضارة مزدهرة فى الالف الخامس قبل التاريخ الميلادى . ولا يبعد أن تكون هذه اقدم من مدينة شوشن . وفى هـذه الحالة لا تكون شوشن اقدم مركز لحضارة البشر . وعلى كل فان المدن التى شهدتها هضاب ايران هى اقدم من المدن التى شهدتها هضاب ما بين النهرين بل اقدم المدن التى بناها الانسان على الاطلاق

* * *

واذا نظرنا الى جهات اخرى من انحاء آسيا نجد ان حضارة الانسان ازهرت منذ اقدم الازمنة شرقى ما بين النهرين . فقد عثر السر جون مارشال فى وادى نهر السند على آثار مدن كانت زاهرة هنالك عند ختام الالف الرابع قبل التاريخ الميلادى . وعثر ايضاً على آثار فى الهضاب المجاورة لذلك النهر تدل على أن قوماً سكنوها عند انبثاق فجر المدنية

وجميع القرائن تدل على أن تيار المدنية اندفع من هنالك ومن سهول العيلاميين غرباً الى ما بين النهرين وشبه جزيرة العرب وسوريا وفلسطين ومصر . ثم اندفع شرقاً الى الهند والصين وانتقل بالتدريج بعد ذلك الى سائر انحاء المعمورة ومن جملتها أوربا وأميركا

هـذا وصف موجز لنشوء المدنية البشرية منـذ فجر التاريخ الى الآن تتبعناه بالاسلوبين

(البقية على صفحة ١٣٢٠)

عوامل جديدة تهاجم نظامنا العمرانى

هل من المصلحة القضاء على نظام رأس المال ؟

لاشك أن الازمة العصيبة التى يجتازها العالم اليوم هى أسنح فرصة لاستغلال سخط المستائين من النظام المعروف بنظام راس المال (ولنسمه « الراسمالية » مجاراة لكتابنا الحديثين) ولا أدل على صحة ما نقوله من الفتن والثورات التى قد شهدها العالم فى خلال السنتين الماضيتين. على ان المتفائلين يؤكدون لنا أن الازمة الحاضرة ليست سوى سحابة زائلة ، وانه اذا كان العالم يميل الى تصديق المتشائمين والناقمين على النظام الاقتصادى الحاضر فلان المحنة التى يعانونها تحملهم على ذلك وتجعلهم يميلون الى تصديق الانبياء الكذبة الذين لايفتأون ينعقون كغراب البين

> يشهد العالم اليوم أزمة اقتصادية لم يسمع بمثلها المتقدمون ولا المتأخرون . ويتوالى الهجوم على نظام رأس المال ويحاول البلاشفة استغلال الازمة العالمية ليثبتوا فساد ذلك النظام . وفي هذه المقالة بحث ممتع بهذا الشأن للدكتور توماس كارفر استاذ علم الاقتصاد السياسي بجامعة هارفرد الاميركية

وفى الواقع ان الذين دأبهم تحين الفرص يبذلون كل جهد لمعرفة الجهة التى تهب منها الريح لاستغلال كل حادث مهما يكن فيه من الاجحاف بغيرهم . وهم يرون الفرصة الآن سانحة لمهاجمة نظمنا السياسية والاقتصادية والعمرانية والادبية والحكومية والعلمية حتى لا يسلم شىء منها من هجماتهم

ولا شك ان أشد النهضات الهدامة التى هى بمنزلة حرب على نظمنا المذكورة هى الشيوعية . وهى نظام يقضى باحلال الملكية العامة محل الملكية الخاصة . والشيوعية نوعان أحدهما اختيارى والآخر الزامى . والاول يقضى ببث الدعوة بوسائل الاقناع ومن دون التجاء الى وسائل الاكراه ، بخلاف الثانى فانه يفترض كره الناس للشيوعية فيدعو الى وجوب التغلب على ذلك بوسائل الاكراه

والشيوعيون الذين هم من الصنف الاول منتشرون فى أوربا وأميركا . ومعظم الحكومات تسمح لهم ببث دعوتهم مادامت قائمة على وسائل الاقناع وبعيدة عن وسائل العنف والاكراه. فاذا حادوا عن هذا السبيل صدمهم القانون ووقف حجر عثرة فى سبيلهم . ومما يجدر بالذكر ان معظم الشيوعيين فى أميركا يفشلون فى دعوتهم لان النظام الاقتصادى فى أميركا أبعد النظم عن الشيوعية . ولذلك تجد ان معظم الجمعيات الشيوعية هنالك تنقلب بعد زمن الى

، شركات راسمالية ، كجمعية اونيدابنيويورك مثلا (The Oneida Community) فقد سئمت ماكانت تلاقيه دعوتها من فشل أثر فشل فنفضت يديها من الشيوعية وتحولت الى شركة من اكبر الشركات المساهمة (الرأسمالية) وكذلك شركة « امانا » (The Amana Society of Iowa) فانها انقلبت منذ عهد قريب من جمعية شيوعية الى شركة مساهمة . وكذلك وقع لشركات اخرى كثيرة لايتسع المجال لذكرها . واضطرت طائفة منها الى تصفية اعمالها والعدول عن مساعيها بتاتاً لان الفشل المتواصل اقنعها بفساد آرائها

وتقسيم الشيوعية الى اختيارية والزامية ضرورى جداً وليس فى النظم الاخرى الاقتصادية أو الصناعية مايشبهه . وقد أدرك الفيلسوف هربرت سبنسر ضرورة هذه التفرقة فقسم الجماعات أو الشركات الى طائفتين كبيرتين هما « العسكرية » (أو المجاهدة) و « الصناعية » فالاولى تقوم على الخضوع للسلطة . والثانية تقوم على التعاقد أى الاتفاق الاختيارى بين الافراد أو الجماعات . وقد اسهب سبنسر فى شرح الفروق العظيمة بين هاتين الطائفتين وما لها من مغزى مهم ، وقال ان « العسكرية » أو « المجاهدة » لاتتفق مع مقتضيات الصناعة . ومع ذلك نرى البلاشفة يجربون الآن هذا النوع من الشيوعية و يبنون عليه الآمال الكبار

وبعبارة اخرى — إن فى العالم نظامين اقتصاديين يختلفان فى جوهرهما . أولهما يقضى بمنح مكافأة لمن يقوم بعمل معين . والآخر يقضى بمعاقبة من يمتنع عن القيام بذلك العمل . أى ان أساس الأول التعاقد وأساس الثانى السلطة

ولا حاجة الى القول ان الانسان قد يقوم باعمال كثيرة ليس لانه مرغم على القيام بها ، ولا لانه متعاقد مع غيره على انجازها ، بل لانه يجد فى ذلك لذة وتسلية . فقد يتعهد زراعة حديقته ويلهو بالصيد والقنص . و يعنى بتربية الحيوانات الداجنة وما الى ذلك من الاعمال التى ليس فيها تعاقد ولا اكراه . وقد لا يبخل على غيره من أهله أو أصدقائه بما يزيد على حاجته من نتاج تلك الاعمال . ولو كانت الهدايا التى من هـذا القبيل تسد جميع حاجات الناس لكان العالم فردوساً حقيقياً . ولكن حاجات البشر كثيرة متنوعة ، ولابد فى عالمنا هذا من العمل وبذل الجهد لانتاج مانحتاج اليه مهما يكن يسيراً . والانسان الذى يعمل يكون عادة مدفوعاً بأحد عاملين — رجاء غنم أو خوف غرم . وبعبارة اخرى — ان الانسان يعمل الاشياء اما لانه يتوقع من ورائها خيراً ، أو لانه يخشى من اهمالها شراً . وما من نظام اقتصادى فى العالم الا ويقوم على أحد هذين الاساسين

اما النظام الارغامى أو الاكراهى فلا رجاء له بالنجاح الا اذا صحبته أمور كثيرة . من ذلك تربية النفوس على الطاعة والخضوع تربية بسيكولوجية . ولا يخفى أن الجيش نفسه ، وهو ملزم

بالطاعة العمياء، لاغنى له عن القوة المعنوية حتى يستمر فى تلك الطاعة . والتربية البسيكولوجية هى التى تنشىء تلك القوة

ومن ذلك أيضا النظام القاسى . والمحافظة على هذا النظام تحتاج الى مظاهر كثيرة تبث الهلع فى الذين تحدثهم نفوسهم بالخروج على ذلك النظام . ولا شك أن تنفيذ البرامج الاقتصادية الوطنية يحتاج الى كثير من السلطة والنظام . والسلطة والنظام لا أثر لهما اذا لم تنشأ النفوس على الطاعة والخضوع . ومثل هذه التربية تحتاج الى كثير من بث الدعوة (البروباجندا) لتشديد القوة المعنوية كما كانت الدول تفعل فى الحرب العظمى الماضية

ومع ماتقدم من الشرح نجد زعماء البلاشفة فى روسيا يقومون بتجربة خطيرة وهم يتجاهلون الاعتبارات الكثيرة المحدقة بها وقد بنوا تجربتهم على هذه الفكرة وهى أن الجيش اذا فرغ من القتال استطاع توجيه قواه لانتاج كل ماتحتاج اليه البلاد من كساء وغذاء وأدوات

ولكن نجاح نظام كهذا يتطلب خبرة فنية واقتصادية ونظاماً عسكرياً قاسياً وخضوعاً أعمى وقوة معنوية لاحد لها وعوامل أخرى كثيرة . ويخيل الينا أن البلاشفة لا يستطيعون الاحتفاظ بالقوة المعنوية فى نفوس الناس إلا بالالتجاء الى وسائل العنف وبقتل جميع المتذمرين وضعاف النفوس

وبعبارة أخرى - أن البلاشفة يقومون الآن بأخطر تجربة اقتصادية عرفها العالم ويريدون اتاحة الفرصة لهذه التجربة لكى تنجح بقتل كل من تحدثه نفسه بمناوأتها أو بانتقادها ولو شفهياً . ومثل هذا العنف غير معروف فى النظام الرأسمالى ولا هو مقبول . ومع ذلك فان الكثيرين يعتقدون أن من أكبر العقبات فى سبيل هذا النظام توافر الحرية التامة لكل امرىء لينتقده ويقاومه ويضع كل عقبة فى سبيله ويدعو الى الانتقاض عليه . وغريب أن البلاشفة يطعنون فى هذا النظام طعناً مراً ويقولون فيه مالم يقله مالك فى الخمرة ، ولا يبيحون لاحد أن ينتقد نظامهم بكلمة أو اشارة

وفى الواقع أن البلاشفة يدركون أن نظامهم ثقيل الوطأة على النفوس ، وان دعمه يحتاج الى وسائل تختلف عن وسائل دعم النظام « الرأسمالى » . وهذا الدعم يقوم على الارغام والاكراه

ويقول البلاشفة أيضا إن « الرأسمالية » ليست سوى تمهيد للشيوعية وانها (أى الرأسمالية) تؤدى بالتدريج الى حصر الثروات الكبيرة فى ايدى افراد قلائل والى فصل العمال عن أصحاب الثروات مع ان تلك الثروات لم تجمع إلا بواسطتهم ، وانه كلما اتسع نطاق هذا النظام وانحصرت الثروات الكبيرة فى ايدى بعض الافراد أدى ذلك الى التعجيل فى نشر الشيوعية . ولكن فاتهم أن نشر الشيوعية لايتم إلا بالقضاء على نظام التعاقد وبالالتجاء الى العنف والشدة . وأنه اذا

كان النظام « الرأسمالي » يؤدى الى حصر الثروات فى أيدى أفراد قلائل فان النظام الشيوعى يقضى باغتصاب كل ثروة من أيدى الافراد ثم اكراههم على العمل ... لمن؟ ... لمصلحة طائفة من المتصدرين بالزعامة لا لمصلحة المجموع . وعليه فلا فرق بينهم وبين الآلات الصماء أو الحيوانات العجماء . فالكل آلة مسخرة يعمل لمصلحة الغير

* * *

ومما يدل على فساد نظرية الشيوعيين زعمهم أن الثورات أو الانقلابات الشيوعية لابد أن تقع أولا فى البلاد التى تكون « الرأسمالية » فيها على أرقاها وأشدها انتشاراً . بهذا قال ماركس زعيم الشيوعيين نفسه . ولما عوتب على هذا وقيل له إن كلامه بمنزلة تحريض للبلاد « الرأسمالية » على الثورة قال انه لايقصد الدعوة الى الثورة وانما هو ينبىء بضرورة وقوعها وأنه كالعالم الفلكى الذى ينبىء بالكسوف والخسوف قبل وقوعهما وليس مسؤولا عنهما

ولنفرض جدلا أن ماركس وأتباعه من زعماء الشيوعية لم يدعوا الى الثورة وانما أنبأوا بضرورة وقوعها ، فهل حققت الايام نبوأتهم؟ كلا والف كلا! فهاهى الولايات المتحدة ونظام « الرأسمالية » فيها على أشده رقياً وانتشاراً . فلوكانت نظرية ماركس وأتباعه صحيحة لكانت الولايات المتحدة أول البلاد التى تشب فيها نار الثورة الشيوعية . بل مالنا وللولايات المتحدة وأمامنا انجلترا وقد كانت يوم قام ماركس بدعوته فى مقدمة البلاد الرأسمالية فى العالم ، وكان ماركس يعتقد اعتقاداً لاتشوبه شائبة أن انجلترا ستكون أول بلاد العالم التى تجتاحها الثورة الشيوعية . ومع ذلك فلا تزال انجلترا أبعد أقطار العالم عن الشيوعية

وليس ذلك فقط بل لقد كانت روسيا عند ماقام ماركس بدعوته أبعد البلاد عن نظام « الرأسمالية » - على الاقل فى أوربا - ومع ذلك فقد كانت أول البلاد التى سقطت فريسة بين مخالب الشيوعية . وكادت النمسا فى وقت ماتذهب هى ايضا فريسة الشيوعية مع أن « الرأسمالية » فيها كانت ضعيفة جداً . وهكذا قل فى كثير من البلدان التى كانت « الرأسمالية » فيها على أضعفها كالمكسيك وغيرها فقد كادت تذهب ضحية الشيوعية لولا بعض العوامل التى انقذتها والتى لا يتسع هذا المجال لبسطها وشرحها

أضف الى ذلك أن الشيوعية تقول إن رأس المال انما هو وسيلة لاستغلال تعب العامل وأنه كلما اتسع نطاق هذا الاستغلال أدى الى فقر العامل وبؤسه . وهذا الكلام صحيح لو أخذ على ظاهره . ولكنه لحسن الحظ لا يتفق والواقع . ولو كان صحيحاً لكان العامل الاميركى اشقى عامل فى العالم (لان الرأسمالية على ارقاها فى اميركا) ولكان العامل المكسيكى أو النمسوى أو الروسى أو اليونانى أسعد عامل فى العالم (لانه أبعد عن « الرأسمالية ») إلا أن الاختبار يناقض ذلك ويثبت فساد النظرية الشيوعية . فروسيا والصين والهند والنمسا والبلاد البلقانية

والمكسيك - جميع هذه بلاد « غير رأسمالية » بخلاف انجلترا والولايات المتحدة وكندا وفرنسا والمانيا وهولندا والبلجيك فانها بلاد « رأسمالية » والعامل فى هذه ليس أسعد حظاً وأنعم بالا من العامل فى تلك . بل الامر بالعكس بلا ريب . ومع ذلك فان زعماء الشيوعية ينكرون هذه الحقيقة ويغمرون العالم بالكتابات السخيفة والبروباجندا الكاذبة ، وقلما يعنون العناية الحقيقية بفلسفة الاقتصاد ، ويعتقدون انه اذا لم تقع الثورات التى انبأ بها زعماؤهم فى البلاد « الرأسمالية » ففى وسعهم ايقاد جذوة تلك الثورات بالتحريض والاغراء.

وهنا يخطر ببالنا هذا السؤال وهو : لماذا يشدد البلاشفة النكير على « الرأسمالية » مع انهم التجأوا فى حالات عديدة الى رءوس الاموال الاجنبية واستغلوها فى أغراض كثيرة ودفعوا فوائد باهظة عنها (مع انهم يحرمون دفع الفوائد لابناء وطنهم) . وهل يستطيع أحد أن ينكر الفوائد التى جناها العالم من رءوس الاموال ؟ وهل كان يمكن القيام بالمشروعات المالية العظيمة التى أدت فى أحوال كثيرة الى توفير أسباب الراحة والرخاء لجميع الطبقات على حد سوى ؟ ان المجال لايتسع للاتيان على بيان تلك المشروعات التى - وان تكن قدعادت بالربح على أصحاب الاموال - قد وفرت أسباب الراحة والهناء للجميع وقضت على عوامل البؤس والشقاء.

هذه بعض الحقائق الناصعة التى تدل على فساد نظرية الشيوعية التى هى عامل خطر يهاجم أنظمتنا العمرانية الاقتصادية

أين ومتى بدأت المدنية ؟

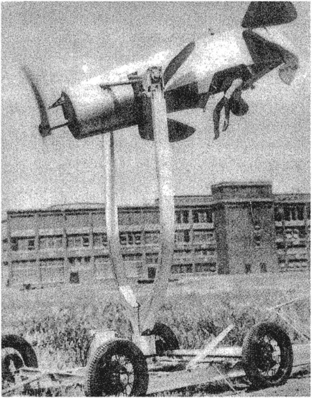
(بقية المنشور على صفحة ١٣١٥)

اللذين تقدمت الاشارة اليهما . ويؤخذ مما تقدم ان الانسان خرج من طور سكنى الكهوف الى طور الاجتماع فى الالف الثامن قبل التاريخ الميلادى أى منذ نحو عشرة آلاف سنة ومنذ ذلك اليوم بدأ يتحضر ويمارس الزراعة . وتدل جميع القرائن على أن الانسان خرج من طور سكنى الكهوف الى طور المدن فى المدة الواقعة بين الالف الثامن والالف الخامس قبل الميلاد

وفى الواقع أن المدن كانت مزهرة فى ما بين النهرين وفى هضاب ايران فى الالف الخامس قبل الميلاد . ولكى تكون مزهرة لا بد أنها اجتازت مرحلة طويلة من الزمن حتى بلغت تلك المرتبة . وهذه المرحلة لاتزيد على ثلاثة آلاف سنة لان الانسان كان فى الالف الثامن قبل الميلاد يسكن الكهوف . وفى الالف الخامس كانت له مدن زاهرة . فالشوط الذى اجتازته المدنية بين تاريخ سكنى الكهوف وتاريخ ازدهار المدن كان شوطا عظيما جداً . ويكاد يكون بلوغ المدنية تلك المرتبة السامية فى تلك المدة القليلة (وهى ثلاثة آلاف سنة) من ادهش ما وقع للانسان فى اثناء تطوره

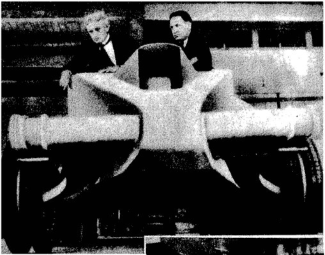
ابواب الهلال

سير العلوم والفنون



لتعليم الطيران

اخترع أحد الاميركيين جهازاً جوياً لتعليم الطيران سماه « اكروبلان » وهذا الجهاز خال من كل خطر ويستطيع الانسان بواسطته ان يتعلم جميع حركات الطيارين ، كالحركة المعروفة بعقد الانشوطة وقلب الطيارة والهبوط بها هبوطاً فجائياً إلى غير ذلك من الحركات ، وكل ذلك من دون أن يتعرض الطيار لاى خطر

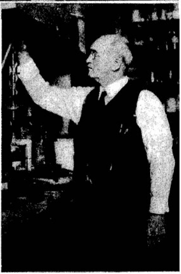


الدبابة الطيارة

اخترع مهندس اميركي يدعى والتر كريستي دبابة يمكن تفكيكها وتحويلها إلى طيارة . وهذه الدبابة تسير على الارض بسرعة مائةميل في الساعة وقد بدىء بصنعها في نيوجرسي . وترى في أعلى صورة الدبابة ومخترعها ومساعد المخترع

الالماس الصناعي

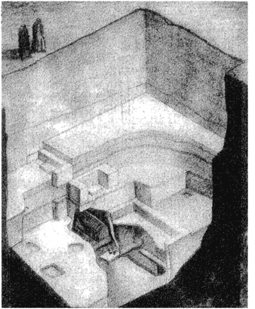
من أخبار كولمبيا بامير كا ان الاستاذ رالف مكي من علماء الكيمياء التابعين لمصلحة الكيمياء الهندسية قد اكتشف طريقة لصنع الالماس الحقيق، ويستطاع بهذه الطريقة بيع الالماس بسعر خمسة ريالات للقيراط ، كما أن في الامكان صنع حجارة كبيرة جداً من الالماس . والى اليمين صورة الاستاذ مكي في معمله



آثار أور

الكلدانيين

تدل الاكتشافات الحديثة على قدم حضارة الانسان وعلى ان مهد المدنية الاول كان في ما بين النهرين أو في هضاب بلاد فارس (راجع هذا الجزء من الهلال) ومن جملة الآثار التي عثر عليها الاستاذ « وولي » مدير بعثة المتحف البريطاني وبعثة جامعة بنسلفانيا معا في ما بين النهرين قبر من قبور الدولة الثانية من دول أور. وترى هنا صورته ، والمظنون أنه يرجع إلى سنة ٨٠٠ قبل الميلاد . وفي داخل هذا القبر



القبر الذي عثر عليه الاستاذ « وولي » . وهو مكون من أربع طبقات أعلاها مبنية من الآجر وبها هيكل يواجه الشمال الشرقي ويليها طبقة بها هيكل يواجه الشمال الغربي . وتحت هذه الطبقة طبقة ثالثة بها مواقد في أرضها كانت توضع فيها النار . أما الطبقة السفلى فهي القبر الحقيقي الذي يحتوي على تابوتين أحدهما تحت هيكل الطبقة الثانية من الاعلى والآخر موضوع الى جانبه أنموذج قارب صغير وطاولة عليها اناءان

محراب على ارض مرصوفة بالطوب متجه إلى الشمال الشرقي وبالقرب منه غرفة ارضها مرصوفة بالطوب وعليها محراب آخر متجه إلى الشمال الغربي وغرف أخرى فيها مواقد للنار . وغرف سفلى في احداها تابوتان احدهما تحت المحراب الأول تماماً . وهندسة هذا القبر تدل على ذوق سليم

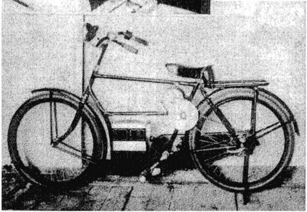
معرفة جنس الجنين

قام الدكتور جون دورن من أهالي سان فرنسيسكو بأميركا بمباحث استغرقت سنتين من الزمن بقصد اكتشاف طريقة لمعرفة جنس الجنين قبل ولادته . وقد عثر هذا الطبيب على ضالته والقى بذلك خطبة في مؤتمر الاطباء بكاليفورنيا . وترى الى اليسار صورة الطبيب في معمله

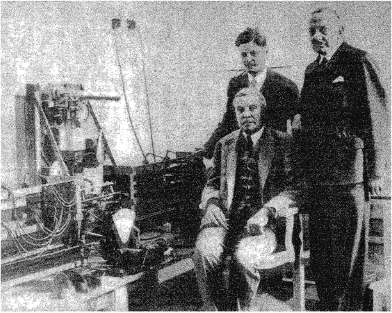


الدراجة الكهربائية

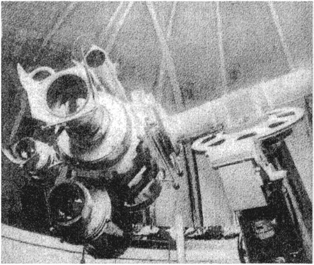
اخترع أحد المهندسين الهولنديين دراجة تسير بقوة الكهربائية . وقد كتم المهندس سر اختراعه حتى ان اجزاء الدراجة تصنع في خمسة معامل مختلفة بهولندا . وترى صورة هذه الدراجة في أسفل



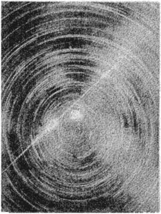
لتجديد قوى الشباب



من أخبار فينا أن الطبيب النمسوي المشهور شروترفون كريستلي قد اخترع جهازاً لتجديد قوى الشباب يغني عن عملية فورونوف القائمة على التلقيح بالغدد . وهذا الجهاز كهربائي يحتوي على محلول مادة ذات نشاط راديومى ، ويعمل بواسطة اشعة الحرارة والاشعة الراديومية المنبعثة من المادة المشار اليها . واستعمال هذا الجهاز سهل جداً وهو في متناول كل انسان ، ويشهد الكثيرون من الاطباء بانه افضل من عملية فورونوف . وترى هنا صورة الجهاز وصورة مخترعه (وهو الجالس) ومعه مساعداه الدكتور كزايك (الى اليسار) والدكتور فلور شايم (الى اليمين)

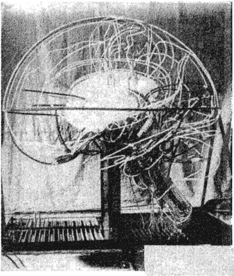


المرقب والاجهزة الفوتوغرافية المركبة عليه



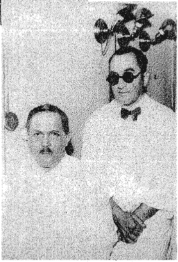
فى عالم الفلك

تمكن الدكتور وليم لكيار من كبار علماء الفلك والرصد بانجلترا من تركيب أربعة اجهزة فوتوغرافيـة على مرقب بمرصد لوكيار ببلدة سيدموث . وهذه الاجهزة دقيقة الصنع جداً وقد تمكن الراصد بواسطتها من تصوير بعض الشهب والرجم المتساقطة . وتمثل الصورة الى اليسار شهابا سقط وترك خطا أبيض في الجو . أما ما حوله من دوائر فهي صور النجوم التي صورت فوتوغرافية ثابتة ظلت عدستها مفتوحة ساعات طويلة



دماغ صناعى

تمكنت الدكتورة ايدث كلبرير الطبيبة الثانية العيادة النفسانية بفينا من صنع أنموذج مضىء للمخ . وهذا الأنموذج مؤلف من ٢٠٠ سلك ضوئي وملون بالالوان التى ترى عادة في كتب الطب . ولكل منها مفتاح أو زر لمعرفة الاعصاب . والغرض من هذا الأنموذج هو تعليمي محض . وترى الى اليسار صورة ذلك الدماغ



بشرى للعميان

من أخبار فينا ان الدكتور جوزيف جارتلجوبر تمكن من اختراع جهاز يمكن الاعمى من رؤية الاشباح وتمييز الالوان وقراءة الحروف الكبيره وقد جرب المخترع اختراعه في عدة أشخاص عميان فاسفرت التجربة عن النجاح التام . وترى هنا صورة المخترع ووراءه طبيب أعمى يعالج بالجهاز الجديد

الكهربائية ونمو النباتات

ثبت من عدة تجارب قام بها العلماء أن الكهربائية تساعد النباتات على النمو بسرعة وذلك بأن تطمر الأسلاك الكهربائية التى يجرى فيها التيار تحت جذور النبات فينمو بسرعة. ويشترط أن تكون حرارة التربة طبيعية فلمنع زيادة هذه الحرارة اخترع بعضهم جهازاً «اوتوماتيكياً» إذا وصل بالمجرى الكهربائى الذى تحت التربة احتفظ بدرجة الحرارة الطبيعية فزيد ذلك فى سرعة نمو النبات

عودة الرماية

عادت الرماية فى أمريكا الى المقام الذى كانت عليه منذ بضعة قرون أى قبل اختراع السلاح النارى. فتجد الآن فى عدة مدارس فى أمريكا طلبة يتمرنون على استعمال القوس والنشاب فى أوقات النزهة والرياضة. وقد ابتكر أحدهم قوساً ونشاباً لصيد الحيوانات الوحشية. وهذا النشاب يقتل الحيوان الذى يصيبه فى الحال لأن فى طرفه مادة مفرقعة لا تكاد تصيب الحيوان حتى ترديه قتيلا بأسرع من لمح البصر. ويظهر ان هذا السلاح أفضل من سائر الأسلحة بالاعتبار الانسانى فان الموت به يحصل لجأة بخلاف الأسلحة الأخرى فان الموت بها يكون أبطأ

السكر في البناء

أثبتت التجارب العلمية أن مزج الملاط (المونة أو الجير) بالسكر يزيد فى متانة البناء كثيراً جداً ويظهر ان الرومان الأقدمين انتبهوا إلى هذه الحقيقة وعرفوا أن مزج الملاط بمادة حلوة كالعسل مثلا تقوى البناء. ويقول بعض المهندسين الامريكيين إن إذابة ستة أرطال سكر فى مائة رطل من الجير تجعل البناء فى غاية المتانة وربما ثبت على فعل الزلازل

في عالم السرعة

تقول إحدى المجلات العلمية الأمريكية إن سرعة بعض الطيارات لا تنقص الآن عن سرعة اندفاع الرصاصة فى الهواء. فقد طار الملازم ستاينفورت - من ضباط البحرية الانجليزية - فى العام الماضى بسرعة اكثر من ٤١٥ ميلا فى الساعة (٦٦٥ كيلو متراً فى الساعة) وهذه السرعة تفوق سرعة الرصاصة المنبعثة من فوهة مسدس اعتيادى لأن هذه الرصاصة تسير عادة بمتوسط ستمائة قدم فى الثانية اى بمتوسط ٤٠٩ر٠٩ من الأميال فى الساعة

المعدن الشفاف

تمكن أحد علماء المعادن الانجليز من تطريق بعض صحائف المعدن وترقيقها حتى تصبح شفافة يستطيع المرء أن يقرأ من خلالها بسهولة. وبلغ من رقة هذه الصحائف أنك تستطيع وضع خمس منها بعضها فوق بعض و بين كل صحيفتين فراغ لا يزيد على جزء من ٦٤ جزءاً من البوصة ومع ذلك تظل الخمس الصحائف شفافة يمكنك أن تقرأ أى كتابة من خلالها

المطاط المعدني

منذ الحرب العظمى الماضية يبذل الامريكيون جهود الجبابرة للحصول على مطاط صناعي يعتقهم من سيطرة تجار المطاط البريطانيين. ولعل القراء يذكرون أن المستر هنري فورد صاحب مصانع الاتوموبيلات المعروفة باسمه كان قد عهد الى المستر توماس اديسون المخترع الامريكي المشهور بأن يكتشف نباتات أو مواد يمكن استخراج مطاط صناعي منها يغني عن المطاط الطبيعي، وان المستر اديسون وفق قبل موته الى بعض نباتات كان يرجى أن تحل مشكلة المطاط. وقد قرأنا الآن في إحدى المجلات العلمية ان بعض علماء الكيمياء وفق الى صنع نوع متين من المطاط من مواد معدنية يفضل المطاط الطبيعي من عدة وجوه ويظهر أن طريقة صنعه تقتضي نفقات كبيرة. وان المخترع يسعى الآن لادخال بعض التحسينات على طريقته لكي تكون نفقات صنع هذه المادة اقل

حرير في قوة الحديد

في المؤتمر الأخير الذي عقد في اكاديمية نسلفانيا الامريكية للعلوم عرضت عدة مواد صناعية هي تقليد للمواد الطبيعية. من ذلك نوع من المطاط الصناعي شديد المرونة والمتانة. ونوع من الحرير الصناعي شديد النعومة ومع ذلك يكاد يكون كالحديد متانة. والمظنون أن هذا النوع من الحرير سيشيع في صناعة ثياب النساء نظراً لشدة نعومته ومتانته

لقتل الحشرات

ما اكثر الآفات والحشرات التي تنتاب النباتات وأشجار الفاكهة والمزروعات. وقد حار علماء الزراعة في محاربتها وابتكر الكثيرون وسائل للنجاة منها. ولكن تلك الحشرات ما تزال تفتك بالحدائق والغيطان. وقد قرأنا الآن في مجلة « Popular Mechanics » (الجزء الصادر في شهر يونيو الماضي) ان بعضهم اخترع مصيدة جديدة لابادة هذه الحشرات تجتذب الحشرات اليها بقوة رائحة قوية وانه يمكن اصطياد نحو ١٥ الف حشرة من النوع المعروف بالخنافس اليابانية في مدة ست ساعات أو اكثر، وأن هذه الرائحة تجتذب اليها بعض الحيوانات كالجرذان والفيران والحيوان المعروف بالخلد وما أشبه

صيد السمك بالكهرباء

لاشك أن مهنة صيد السمك هي على أرقاها في المانيا. وقد ابتكر أحد العلماء الألمان حديثاً طريقة لاصطياد السمك بالكهربائية، وذلك بتوليد مجرى كهربائي قوي في منطقة معينة من المياه التي ترتادها الأسماك. ويظهر أن التيار الكهربائي « يخدر » السمك ويجعله يطفو على سطح الماء بحيث يسهل صيده. فاذا كان التيار قوياً جدا خدر السمك بجميع حجومه، واذا كان ضعيفاً خدر صغار السمك فقط. ويقال إن الجهاز الذي يولد التيار هو مصنوع على وجه يمكن معه تنظيم التيار الكهربائي بتقويته أو اضعافه تبعاً لحجم السمك المراد صيده

التعقيم بالصوت

اخترع اثنان من العلماء الامريكيين جهازاً لتعقيم اللبن والسوائل على اختلاف أنواعها بقتل ما قد يكون فيها من بكتيريا وجراثيم بواسطة الأمواج الصوتية المنبعثة من جهاز مصنوع من معدن النيكل تبعث فيه ارتجاجات قوية جداً فى « حقل ممغنط » وقد قام المخترعان بتجارب كثيرة اثبتا بها أن نحو ثمانين فى المائة - على الأقل - من البكتيريا والجراثيم التى توجد فى اللبن يمكن قتلها بواسطة الجهاز المذكور

الكسوف والخسوف

أشرنا فى الجزء الماضى من الهلال الى كسوف الشمس فى ٣١ أغسطس القادم ، وقلنا إنه سيكون كسوفاً كلياً تمكن رؤيته من بعض انحاء كندا والولايات المتحدة والحقيقة ان هذا الكسوف الكلى لن يكون مشاهداً فى القطر المصرى بل فى الانحاء التى ذكرناها

وسيخسف القمر خسوفاً جزئياً يشاهد فى القطر المصرى مساء يوم الاربعاء الموافق ١٤ سبتمبر وصباح يوم الخميس الموافق ١٥ سبتمبر القادم ، وسيبدأ الخسوف الساعة ٨ والدقيقة ٥ افرنجى مساء ثم يدخل القمر مخروط الظل الساعة ٩ والدقيقة ١٨ و يكون منتصف الخسوف الساعة ١١ والدقيقة ١ ثم يخرج القمر من مخروط الظل صباح الخميس فى الدقيقة ٤٣ من الساعة الاولى ثم من مخروط الظليل او شبه الظل فى الساعة واحدة والدقيقة ٥٦ صباحاً

وسيخسف من القمر ٩٨٢ ر . من قطره باعتبار قطر القمر واحدا صحيحاً

الاحلام وتفسيرها

ما يزال بعض البسطاء يعتقدون ان للاحلام علاقة بما ينتظر أن يقع للانسان فى المستقبل أى أنها قد تكون بمنزلة المتنبىء أو النذر . والحقيقة أن العلم ينكر وجود أى علاقة بين الحلم وحوادث المستقبل إلا إذا كان الشخص الذى يحلم يفكر فى شىء متوقع الحدوث فقد يحلم به . مثال ذلك أن السجين رهن المحاكمة يفكر ليل نهار فيما قد تؤول اليه محاكمته فقد يحلم انه حكم عليه بالموت ولا يبعد أن يتحقق هذا الحلم . ففى هذه الحالة لا يكون الحلم بمنزلة نبوءة أو تحذير له بل هو نتيجة كثرة التفكير . أما الحوادث الماضية فقد يكون لها علاقة بالاحلام لانها كثيرا ما تترك فى نفس الانسان اثراً تجعله يكثر من التفكير فيها وهذا التفكير يفضى الى الحلم

وعلى ذكر الأحلام نقول إن الاستاذ ريخ الالمانى كان يقرأ حديثاً بعض النقوش الهيروغليفية التى فى معبد سرابيس بالقرب من ممفيس فعلم أن تلك الكتابة هى بطاقة « يافطة » عليها ست عشرة كلمة باللغة الهيروغليفية وترجمتها ما يأتى : « مفسر الرؤى والاحلام ، ومتلقى اوامر الآلهة . ليسعفكم الحظ » . ويظهر ان صاحب هذه « اليافطة » أو هذا الاعلان كان يونانياً من اهالى كريت مقيما بمصر ، وكان يسكن فى شارع تماثيل أبى الهول المؤدى الى المعبد الذى كان يقصده الكثيرون لمعرفة تفسير احلامهم

الجهاز العصبي للنبات

لعل بعض قراء الهلال يتذكرون التجارب العلمية المدهشة التى قام بها السر جاجاويس بوز العالم النباتى الهندى المشهور عند مروره بمصر إذ أثبت أن للنبات جهازاً عصبياً كسائر المخلوقات الحية. ولهذا العالم عدة مؤلفات فى هذا الموضوع وقد ترجم معظمها الى اللغات الاوربية. وقد قرأنا الآن فى احدى المجلات العلمية ان بعض علماء المعهد السمثسونى بامريكا قاموا بتجارب واسعة النطاق فاثبتوا أن لبعض النباتات قوة تكاد تشبه قوة العقل فانها عند وقوع أشعة الشمس عليها تحاول الاندفاع نحوها أو الفرار منها ويسمى هذا الميل فى النبات «فوتوتروبيزم» (Phototropism) وتتوقف درجة شدته على درجة الحرارة. وفى الزهر المعروف بعباد الشمس ما يشبه هذا الميل الغريب

غاز للاضاءة غير سام

ما يزال علماء الكيمياء فى أوربا وأمريكا يسعون لاكتشاف غاز غير سام للاضاءة، وقد قاموا بتجارب واسعة النطاق فى هذا السبيل فلم يوفقوا إلى نجاح تام، إلا أن إحدى المجلات العلمية تقول إن الأستاذ فرانز فيشر من علماء برلين قد أثبت أمام جماعة من علماء الكيمياء أن فى وسع البكتيريا أن تحول مزيجاً من مونوكسيد الكربون والايدروجين الى غاز الميثين. وهذا قد يفتح أمام علماء الكيمياء باباً لصنع غاز غير سام للاضاءة على وجه يفى بأغراض التجارة ويبعد أخطار الغازات السامة

الناموس اللاسع

أصدرت مصلحة الحشرات التابعة لوزارة الزراعة بأمريكا منشوراً لارشاد الناس بشأن الناموس اللاسع مع تبيان أوقات اللسع. ونحن نقتطف من هذا المنشور ما يأتى:

توجد أنواع من الناموس لاتلسع إلا ليلا. وأنواع أخرى لاتلسع إلا نهاراً. وأخرى تلسع عند شروق الشمس. وأخرى عند غروبها

ولا يلسع من الناموس الا الانثى فقط. اما الذكر فيقتات بعصير بعض النباتات

فالناموس الاعتيادى لايلسع الا فى الليل ومهما اشتد الظلام فهو يستطيع الوصول الى فريسته. وعند مايطير تسمع منه أزيزاً مزعجاً

وناموس الحمى الصفراء لايلسع إلا وهو قريب من الارض. وقد يزحف تحت الثياب ويلسع. إلا أنه لايلسع إلا فى النهار ولاسيما فى الصباح الباكر وبعد الظهر بقليل. ويلسع عادة داخل البيوت لافى الخلاء. وإذا طار لم تسمع له أزيزاً

وناموس المستنقعات ـ واسمه العلمى «مانسونيا» ـ يلسع لسعاً مؤذياً ويقضى معظم يومه فى الغيطان بين الحشائش والأعشاب المجاورة للمياه ولا سيا الآسنة منها. وهو أشد لسعاً فى الليل إلا إذا طورد من مجاثمه فانه لا يعف عن اللسع فى أى وقت

أما ناموس الملاريا فيلسع عادة فى الليل. ويلسع أحياناً فى النهار إذا كان الجو قاتما

شؤون الدار

كمية الغذاء وعدد الوجبات

يقول الاطباء إن الاختبار قد أثبت أن الافضل للاولاد أن يتناولوا عدة وجبات صغيرة من الا كل كل يوم من أن يتناولوا وجبتين أو ثلاثاً تكون كمية الغذاء فيها كبيرة. لانه إذا كانت الكمية كبيرة كان فى ذلك إجهاد للمعدة

النوم والامساك

كثيراً ماينام الانسان مبكراً ولا يستطيع الاستيقاظ مبكراً – وهو خلاف المنتظر فى الحالات الاعتيادية. ويظهر أن سبب ذلك ناشىء عن الامساك. فاذا أرادت ربة الدار أن يستيقظ أولادها با كراً فعليها أن تراقب حالتهم من جهة الامساك. والافضل، إذا كانوا مصابين بالامساك، عدم إرهاق معدتهم باللحوم لان البقول المطبوخة أكثر ملاءمة لهم فى تلك الحال

الوقاية من الذباب

الذباب ضربة من ضربات الصيف، وقد حاول الكثيرون مقاومته بالمواد الكيمياوية ولكن ثبت بالاختبار أن تلك المواد لا تبيد إلا موقتاً فان بيضه يفقس ويعود إلى إزعاج اهل البيت. ولذلك نرى أن أحسن وسيلة للخلاص منه هى اتباع النظافة التامة داخل غرف المنزل وعدم ترك الاطعمة معرضة للهواء ووضع شباك خاصة على الابواب والنوافذ لمنع دخول الذباب. وهذه الشباك رخيصة وقد اخذ استعمالها يعم فى مصر

سيل اللعاب في النوم

بعض الاطفال يسيل لعابهم عند النوم، وسبب ذلك غالباً وجود ديدان فى الامعاء. ففى هذه الحالة يجب استشارة طبيب إخصائى لمعالجة الديدان قبل أن يستفحل الداء.

شحوب اللون والاستحمام

كثيراً ما يكون الاولاد مصابين بشحوب اللون وضعف شهوة الطعام. وقد تحار الام فى معالجة ذلك الشحوب. فأفضل علاج له هو التغذية بنصف رطل من الكبد يومياً مع استعمال الرياضة المعتدلة فى الهواء النقى. وكثيراً ما ينفع الاستحمام بماء البحر فى حالات كهذه. وفى الواقع ان الاستحمام يساعد على تنظيم الدورة الدموية وتقوية شهوة الطعام وإيجاد النشاط فى الاولاد. ولكن يجب استشارة الطبيب فى ذلك لان الاستحمام بماء البحر لا ينفع جميع الناس على السواء.

فساد الاطعمة والحيض

من الاعتقادات الشائعة بين العامة أن الحائض إذا لمست طعاماً أو فاكهة أو ما يعرف بالمايونيز أو ما إلى ذلك تطرق اليه الفساد . ويظهر أن لهذا الاعتقاد أثراً من الصحة فقد كتبت إحدى المجلات الطبية تؤيده وتحاول تعليله بقولها إن سبب الفساد هو خميرة خاصة تفرز مع دم الحيض ولها رائحة خاصة تفسد المايونيز أو الطعام أو الفاكهة . ولم نقف فى أثناء مطالعاتنا على ما ينفى أو يؤيد رأى المجلة المذكورة

التدخين والاحداث

لاشك ان معظم الذين يكثرون من التدخين يصابون بأمراض صدرية بدرجات متفاوتة . ويشتد ضرر التدخين على الانسان كلما بكر فى اكتساب عادة التدخين . وكثيراً ما يتفق أن يبدأ بعض الاولاد فى ممارسة هذه العادة فى نحو الخامسة عشرة من العمر . ومثل هذا التبكير مضر ضرراً بليغاً لا تلبث آثاره أن تظهر فى أوائل العقد الرابع من العمر ان لم تظهر قبل ذلك. وهذا يريك عظم التبعة الملقاة على الوالدين - ولا سيا على الام - لمراقبة الاولاد ومنعهم من ممارسة تلك العادة بتاتاً - إذا أمكن - أو على الأقل لتأخير ممارستهم لتلك العادة إلى ابعد ما يمكن

على أن التدخين قد يكون مفيداً بالشروط الآتية :

(١) ان لا يبدأ الانسان فى ممارسة هذه العادة قبل سن الثلاثين

(٢) أن تكون صحته قوية وبنيته الجسدية خالية من جميع الامراض

(٣) أن يعتدل فى التدخين اعتدالا تاماً فلا يدخن إلا بعيد الاكل مباشرة على ألا يدخن اكثر من ست سيجارات فى اليوم

معالجة العرق

ليس العرق مرضاً بل هو مظهر من مظاهر حالة عصبية . ولا يخفى أن الغدد التى تفرز العرق هى واقعة تحت سيطرة جهاز عصبى يتحكم فى الافراز ويجعله بالمقدار الذى يتطلبه الجسم فيستفز الغدد للافراز بكثرة اذا اشتد الحر مثلا . واذا طرأ خلل على الجهاز المتحكم فى العرق زاد العرق أو نقص . ولذلك يجب معالجة ذلك الجهاز لاعادته إلى حالته الطبيعية . ومن العبث محاولة منع العرق بوضع البودرة على جسم الطفل فان البودرة تسد المسام وتحول دون افراز العرق الى الخارج وفى ذلك ما فيه من الضرر العظيم لصحة الطفل

لازالة قشور الرأس

كثيرا ما تستعمل المرأة سوائل ومحلولات كيماوية مختلفة لازالة الهبرية أو القشور التى تتجمع فى شعر الرأس فلا تفوز ببغيتها . وأفضل مادة لمعالجة تلك القشور هى غسل شعر الرأس بالماء الدافىء والصابون مرتين أو ثلاثاً فى الاسبوع مدة ثلاثة أشهر فتزول هـذه القشور بتاتاً

السكنى في الادوار « العالية »

يفضل بعض الناس ان يسكنوا فى الطبقات (الادوار) العالية من المنازل ليتمتعوا بصفاء الجو ونظافة الهواء، وهذا من الحكمة بمكان ولكن يشترط وجود مصعد (اسانسور) فى البيت لان صعود السلالم العالية مؤذ حتى للاصحاء. واذا كان احد اعضاء الاسرة مصاباً بمرض من أمراض الصدر أو القلب فلايجوز له السكنى فى «دور» عال اذا لم يكن فى المنزل مصعد . وخير لمثل هذا الرجل السكنى فى الجهات غير المزدحمة بالسكان

شرب الماء

تعتقد الام أن طفلها يجب ألا يكثر من شرب الماء ولا سيما حول مائدة الاكل . وهذا خطأ فان شرب الماء - اذا كان الولد خالياً من المرض - لايضره ابداً بل هو دليل على حاجة جسمه الى تلك الكمية من الماء ، ولا يخفى ان الانسان يشرب فى الصيف من الماء اكثر مما يشرب فى الشتاء لان الماء فى الصيف يتبخر ،على انه ليس من الحكمة السماح للولد الصغير ان يشرب الماء المثلج وهو فى حالة العرق

المراوح الكهربائية

المراوح الكهربائية مرغوبة جداً فى فصل الصيف ولاسيما عند اشتداد درجة الحرارة . ولكن من الخطر جداً التعرض لتيار الهواء الشديد المتولد من المروحة ولا سيما اذا كان الجسم فى حالة عرق فقد ينشأ عن ذلك امراض خطرة جداً

نصائح للام

مهما تكن الام متعلمة متهذبة فقد تحتاج الى نصائح تساعدها على تربية طفلها الحديث الولادة ، وقد وضع أحد الاطباء الاخصائيين النصائح الآتية وهى :

(١) يجب تغذية الطفل فى مواعيد معينة فاذا حان وقت الغذاء وكان الطفل نائماً وجب ايقاظه . واذا استيقظ قبل ميعاد غذائه وجب اعطاؤه قليلا من الماء المعقم

(٢) يجب وزن الطفل يومياً فى ميعاد محدد فى الاسابيع الاولى من حياته ويفضل ان تتم عملية الوزن قبل ميعاد الاستحمام

(٣) يجب الا يمسح فم الطفل الحديث الولادة

(٤) يجب قص اظافر الطفل بالمقص كلما طالت لئلا يجرح نفسه

(٥) يجب ابقاء الطفل بعيداً عن كل ضوضاء وعدم عرضه على كل زائر أو زائرة

(٦) يجب ترك كل انفعال عصبى بالقرب من الطفل

(٧) ليس من الحكمة الاكثار من ملابس الطفل لئلا يعرق

(٨) ليس من الحكمة حمل الطفل من فراشه كلما بكى وليترك ليبكى بعض الوقت كل يوم فان الصراخ والبكاء يقويان رئتيه

(٩) بعد تغذية الطفل يجب ارقاده على جانبه الايمن فان ذلك يساعده على الهضم

(١٠) النوم الهادى - كالغذاء النافع - يقوى جسم الطفل ويساعده على النمو

في عالم الادب

أمراء الشعر العربي

في العصر العباسي

للاستاذ انيس المقدسي

(طبع بالمطبعة الادبية ببيروت

صفحاته ٤٣٦ من القطع الكبير)

لانريد أن نقرظ الاستاذ انيس المقدسي في كتابه أمراء الشعر العربي ، ولا أن نقرظ هذا الكتاب لأنه ثمرة صالحة من نتاج الاستاذ انيس المقدسي ، ولكننا نريد أن نلفت الاذهان الى هذه الدراسة القيمة التي توخاها الاستاذ المقدسي في كتابه ، والتي ينبغي لكل أديب يعرض للبحث في حياة شاعر من الشعراء أن يعالجها ، ويستقصي فيها حياة الشاعر وآثاره استقصاء مبنياً على البحث العلمي والتحليل الادبي

فمع أن امراء الشعر الذين تتضمنهم صفحات هذا الكتاب قد سبق لغير واحد من الادباء الكتابة عنهم إلا أن الاستاذ انيس المقدسي قد امتاز بميزة التخصص في دراسة هذه النخبة من شعراء العصر العباسي واتبع طريقة وسطى في البحث اطلق عليها اسم « التخصص الاولى » وقد عمد فيها الى فرع من فروع الأدب وطائفة منتخبة من أزهر عصور اللغة العربية تضم بينها أبا نواس ، وأبا العتاهية ، وأبا تمام ، والبحتري وابن الرومي ، وابا الطيب المتنبي ، وأبا العلاء المعري

ولم يكتف الاستاذ المؤلف بأن يعرض لناحيتين أو ثلاث نواح من حياة هؤلاء الشعراء ، بل إنه استوعب جميع النواحي الخاصة بكل شاعر ، وجميع ما يتصل بحياته . ونحن نضرب لذلك مثلا بأبي نواس . فقد درس حياته من عدة جهات : من جهة مصادر هذه الدراسة ، وبيئته وعصره ، وشعوبيته ، ومقامه ، واسلوبه الشعري ، وموقفه الاول التقليدي ، والموقف الثاني ، وشخصيته ، ثم مختارات من شعره

وعلى هذا النسق من تعدد نواحي البحث والدراسة جرى الاستاذ انيس المقدسي في كتابه السمين . وقد جعل له مقدمة تستغرق نحو ثلث الكتاب في العوامل السياسية في الخلافة العباسية والحركات الهدامة الداخلية والخارجية ، وتطور الحياة الاجتماعيـــة في فجر الاسلام والدولة الاموية ، والحضارة العباسية ، وخصائص الشعر العباسي إلى آخر ما هنالك من وجوه البحث ونواحي الدراسة القيمة التي لا ريب أنها تستحق من الادباء وجميع المشتغلين بالأدب وتاريخه كل ثناء وتقدير

هدية الزمن

فى أخبار ملوك لحج وعدن

لسمو الامير احمد فضل بن علي محسن العبدلي
(طبع بالمطبعة السلفية بالقاهرة
صفحاته ٣٢٠ من القطع الكبير)

أتيح لنا قبل أن نطلع على هذا الكتاب أن اجتمعنا بسمو الامير أحمد فضل ، وتحدثنا معه فى شؤون كثيرة تتعلق ببلاد لحج والبلاد العربية والنهضة العربية على العموم ، فألفينا انفسنا أمام عالم وأديب مجيد قد أعطى من فصاحة المنطق وسعة الادراك التى تنم عن كثرة اطلاعه ما يمتلك محدثه ، ويجعله يعترف ـ إن لم يكن من المعترفين ـ بأن للعرب جلالا وللعربية روعة . حتى إذا ما أطلعنا على هذه الهدية وهذا الكتاب التاريخى القيم ، زدنا إعترافاً وإعجاباً بما عليه الامير العربى من غزارة العلم وسعة الاطلاع وبلاغة اللسان . وقد تناول تاريخ ملوك لحج وعدن . وهو من أمراء لحج . وقد قيل فى المثل العربى « أهل مكة أدرى بشعابها » لذلك فان الامير أحمد فضل حين يكتب عن تاريخ بلاده وماجاورها من البلاد العربية المتصلة بها ، فانما يكتب معتمداً على الأسانيد الصحيحة متنكباً عما يقع فيه غيره من الخطأ والاغلاط ، لأنها بلاده و بلاد قومه وفى متناوله من النصوص المطبوعة والمخطوطة قديمة وحديثة ، ما لا يكاد يتيسر لغيره من المؤرخين

وقد زين هذا الكتاب بعدة صور وجداول فى كثير من الابواب ليستعين بذلك القارىء على استجلاء حقائق التاريخ ، وليتابع ما ذكر فيه من سلسلة الاخبار الخاصة بالأمراء والسلاطين والملوك

أما فصول الكتاب فهى تسعة عشر فصلا جمع فيها وحقق بها كثيراً من أخبار لحج وعدن وما كان بهما من طوائف وأدباء وحكام. ونحن ننقل هنا بعض فقرات من ذلك الفصل الذى عقده عن مدينة « عدن » . قال :

« وعدن الآن شبه جزيرة على ساحل البحر فى دلتا وادى لحج أقرب إلى مصب الوادى الكبير وعندها ينتهى مخلاف لحج كما أن مخلاف لحج منتهى اليمن من الجهة الجنوبية . قال الشاعر :

تقول عيسى وقد وافيت مبتهلا
لحجاً وبانت لنا الاعلام من عدن
أمنتهى الارض يا هذا تريد بنا
فقلت كلا ولكن منتهى اليمن

قال أبو محمد الحسن بن أحمد الهمداني : « عدن جنوبية تهامية وهى أقدم أسواق العرب وهو ساحل يحيط به جبل لم يكن فيه طريق فقطع فى الجبل باب بزبر الحديد فصار لها طريق إلى البر . وموردها ماء يقال له الحيق أحساء فى رمل فى جانب فلاة إدم وبها فى ذاتها آبار ملحة وشروب وسكانها المربون والحاميون والملاحيون » اه

قلت : وذكر بعضهم أن قابيل فر اليها بعد قتل أخيه هابيل . ومن علماء الدين الاسلامى جماعة قالوا إن جنة آدم عليه السلام ليست جنة

الخلد . منهم ابن قتيبة قال فى كتاب المعارف بعد كلام : « ثم أخرجه (يعنى آدم) من مشرق جنة عدن إلى الارض التى أخذ منها . قال وهب : وكان مهبطه حين أهبط من جنة عدن فى شرقى أرض الهند . قال : « واحتمل قابيل أخاه حتى أتى به وادياً من أودية اليمن فى شرقى عدن »

تربية الدواجن

تأليف الاستاذ حسن محمد

(طبع بمطبعة حسنين بشبرا بمصر
صفحاته ١٣٤ من القطع المتوسط)

عنيت وزارة الزراعة المصرية بتشجيع موارد الانتاج الزراعية وما يتصل بها من تربية المواشى والدواجن وغيرها . وقد انشأت فى هذا العام محطة جديدة لتربية الدواجن بمزرعتها بالجيزة على أن تتبعها بغيرها فى كثير من نواحى القطر كما عنيت وزارة المعارف نفسها بتشجيع هذه التربية فى مدارسها وقررت تدريسها فى المدارس الابتدائية والزراعية . ولا ريب ان تربية الدواجن مورد من موارد الانتاج التى اذا اتبعت فيها القواعد العلمية الصالحة كانت لها ثمراتها التى تزيد فى ثروة هذه البلاد ، وتوسع من ابواب الاستغلال

وهذه القواعد هى مالابد منه لكل من يتصدى لمثل تربية الدواجن حتى تكون منتجة انتاجاً كبير النفع . ويسرنا ان نقول إن الاستاذ حسن محمد (مراقب تربية الدواجن بمدرسة مشتهر الزراعية) قد وفق فى كتابه الى ما يجب على الزارع المصرى وكل من يمارس هذه التربية فى استنتاج هذا المحصول والوقوف على الاساليب الصحيحة فى تربية أهم هذه الدواجن وهى الطيور والارانب . وقد استعان فى ايضاح هذه الاساليب بسهولة العبارة ومختلف الصور والرسوم . وبالاجمال فان هذا الكتاب يفى بحاجة المربين على اختلاف انواعهم من طلاب وغير طلاب

احاديث الزواج في مصر

لصاحبها رسول الزواج

(طبع بمطبعة المعارف بمصر
صفحاته ٢١٦ من القطع المتوسط)

مسألة الزواج فى مصر من المشاكل الاجتماعية التى تحتاج إلى عناية المصلحين . وقد وصلت هذه المسألة إلى حد من التعقيد الكبير جعلها ازمة شديدة الوطأة تعانيها العائلات ويشكو منها الآباء . لذلك كانت الكتابة فيها مما يقابل بالتشجيع والاستحسان ويسرنا أن يعنى بها مؤلف هذا الكتاب الذى كنى عن نفسه باسم « رسول الزواج » وافرد لها كتاباً خاصاً تناول فيه نواحى هذه المسألة الاجتماعية وانتصر فيها للمرأة وحمل فيها حملة شعواء على انصار العزوبة

أما موضوعات الكتاب فمنها : الزواج بين اعدائه وانصاره . ومبادىء فلسفة الزواج ، والسعادة الزوجية ، والجمال والزواج ، والحب وأثره فى الزواج ، وغير ذلك من الموضوعات الهامة . وذلك كله باسلوب سهل يغرى القارىء بالقراءة

ضبط تاريخ

حوادث التاريخ المصرى

A Scheme of Egyptian Chronology
by
D. Macnaughton, M. A., LL. B.

أهدى الينا الأستاذ مكنوجتن هذا المؤلف النفيس وقد وضعه لضبط حوادث التاريخ المصرى إذ لايخفى أن كثيراً من تلك الحوادث ولا سيما ما وقع منها فى أيام الدول الأولى هى مؤرخة تواريخ تقريبية وليس من السهل معرفتها بوجه التدقيق لأن التقاويم المصرية القديمة غير معروفة ويصعب تطبيق بعضها ببعض. ولما رأى المؤلف هذا النقص حاول أن يسده بضبط تلك المواقيت متبعاً فى ذلك الطريقة التى اتبعها فى وضع كتاب آخر على هذا النحو فى ضبط التواريخ البابلية

وقد استعان المؤلف على عمله بالتقاويم المصرية وبجدول اراتوسثنيس وتقويم ايبرس ومزولة الكرنك المائية وتقويم إسنا و « سجلات الأعياد » وطوالع اتريبيس وغير ذلك من الجداول والتقاويم التى شرحها شرحاً مستوفى وأوضح الأسس التى تقوم عليها

والكتاب موضح بالصور ومبوب تبويباً حسناً ومذيل بفهرست لجميع الأعلام المصرية القديمة. وقد بذل المؤلف فى سبيل إخراجه جهداً يستحق عليه كل مديح وثناء. وهو دليل على ما يبذله الغربيون من جهود فى مباحث نحن أولى فى الحقيقة بالقيام بها

والكتاب يقع فى أكثر من أربعمائة صفحة من الحجم الكبير. فنشكر المؤلف على تحفته

اتحاف اعلام الناس

بجمال اخبار حاضرة مكناس

تأليف مولاي عبد الرحمن بن زيدان

(طبع بالمطبعة الوطنية بالرباط

صفحاته ٦٠٠ من القطع الكبير)

هذا هو الجزء الثالث لكتاب اتحاف أعلام الناس بجمال اخبار حاضرة مكناس، او عبير الآس من روض تاريخ مكناس تأليف العلامة عبد الرحمن بن زيدان. وقد قام بطبعه صاحب المطبعة الوطنية برباط الاستاذ عباس التنانى. وهو كتاب ضخم جليل الفائدة لمن يريد الاطلاع على المشهورين من ادباء وعلماء هذه البلدة المغربية

رباعيات الخيام

مترجمة إلى الاسبانية بقلم الفونسو باردو

A. Pardo = Rubaiyat de Omar Khayyam

لا نظن أحداً من القراء يجهل ما لرباعيات عمر الخيام من المقام لدى جميع رجال الادب فى بلاد الغرب فقد نقلت إلى معظم لغات العالم ونقلت إلى اللغة الانجليزية وحدها مرات كثيرة

وقد تلقينا الآن من الشاعر الفونسو سانيز باردو - وهو من كبار شعراء البرازيل الأسبان - ترجمة اسبانية جديدة لهذه الرباعيات مطبوعة طبعاً متقناً ومصدرة بمقدمة بقلم الاستاذ باولو تكلا الكاتب الاسبانى البليغ أتى بها على تاريخ الرباعيات وذكر أهم ترجماتها إلى اللغات الاوربية. فنحن نشكر حضرة الشاعر باردو لاهتمامه بنقل الرباعيات إلى الاسبانية ولتعريف قومه بدرة من أثمن درر الآداب الشرقية

فلسطين الجديدة

The New Palestine
By C. Theodory

أهدى الينا الاستاذ قسطنطين ثيودورى من أهالى القدس نبذة مختصرة فى هذا الموضوع مطبوعة باللغة الانجليزية بحث بها فى حالة فلسطين الروحية والاجتماعية والادبية وما يمكن أن تكون عليه لو ظهر المسيح أو الحاكم الروحى فى القدس. فنشكر المؤلف ونثنى على اجتهاده

تفسير الالفاظ الدخيلة
فى اللغة العربية مع ذكر أصلها

تأليف القس طوبيا العنيسي

(عنى بطبعه صاحب مكتبة العرب بمصر صفحاته ٧٩ من القطع المتوسط)

من عنوان هذا الكتاب يتبين للقارىء فائدته وقيمته. ونحن ندع المؤلف يتحدث قليلا عن هذا الكتاب. قال: «فى سنة ١٩٠٩ عنيت بجمع شمل الالفاظ الدخيلة فى اللغة العربية والالفاظ العربية المنتشرة فى الايطالية واخواتها من لغات اوربا ونشرتها إذ ذاك... ثم.. عنيت ثانية بجمع نحو ألف لفظة قد كانت فشت فى اللغة العربية قديماً وحديثاً منسابة اليها من لغات مختلفة حيناً بعد حين، ولزيادة الايضاح قد رسمت هنا الالفاظ الفارسية والتركية والآرامية والعبرانية باحرف عربية بين عقفتين ضبطاً لاملائها على أصلها، والكلمات اليونانية والادبية كتبتها باحرف لاتينية تسهيلا لكشفها وقراءتها»، وقد أحسن القس طوبيا فى جمع هذا المقدار من الالفاظ الدخيلة وردها الى اصولها. ونحن نعتقد ان هذا العمل مفيد جداً، وخاصة للمشتغلين بفقه اللغة والباحثين فى أصل الكلمات

فتح الاندلس
تأليف فؤاد باشا الخطيب

(طبع بمطبعة ابن زيدون بدمشق صفحاته ٩٤ من القطع المتوسط)

فؤاد باشا الخطيب اديب كبير من الادباء المشهود لهم بالسبق فى حلبة النثر والشعر على السواء. وقد ألف هذه الرواية التى تبعثرت اخبارها فى كتب التاريخ لجمع بين جوهر الموضوع التاريخى والفن الروائى. وعالج ذلك بالشعر فى جميع الفصول والمشاهد التى احتوتها هذه الرواية. ولا يخفى ان نظم رواية تمثيلية من أصعب الاعمال التى يزاولها الشاعر. وهذا النوع يحتاج الى فن ومهارة خاصة وقدرة على استخدام الالفاظ، والتوفيق بينها وبين مايستلزمه المشهد أو الفصل

ولا نغالى اذا قلنا ان سعادة فؤاد باشا قد وفق فى ذلك كله الى حد يغبطه عليه المؤلفون والقصصيون. هذا عدا البلاغة العربية التى نظمت بها ابيات هذه الرواية حتى أصبحت انموذجاً بليغاً للشعر الروائى وكانت جديرة بهذا الثناء الطيب الذى ازجاه لها شاعر القطرين خليل مطران فى تلك الكلمة الممتعة التى جعلها المؤلف مقدمة لروايته

مطبوعات اخرى

* مبادىء التآخي . وهي عظات نافعة ووصايا أخلاقية مفيدة . تأليف محمد يوسف كامل إبراهيم مؤسس جمعية التآخي الانساني . طبعت بالقاهرة صفحاتها ٦٨ من القطع الصغير

* الروضة البهية في أوزان الالحان الموسيقية طبعته مكتبة الهلباوي بمصر صفحاته ٢٤ من القطع الكبير . تأليف المرحوم محمد ذاكر بك ميرالاي ياور جناب الخديو السابق وهذا الكتاب يحتوي على أصول وقواعد الالحان والاوزان الموسيقية العربية والتركية والافرنجية

* المذهب الطبي الجديد . طبع بمطبعة صادر بيروت . صفحاته ١٨٠ من القطع المتوسط . تأليف الاستاذ اسكندر زخور ، يحتوي على طريقة طبيعية لصون الجسم البشري من جراثيم الامراض على اختلاف أنواعها من العلل على تباين طبائعها . وهي وسيلة صحيحة ثابتة لا سبيل الى التغلب عليها

* ديوان عتيق . نظم عبد العزيز عتيق . طبع بمطبعة العلوم بمصر . صفحاته ١٦٠ من القطع المتوسط . وهو مجموعة قصائد في اغراض مختلفة

* الدائرة السنانية لخمسة وستين سنة قمرية وهي مركبة من دائرة ومربع وبأداء بعض عمليات مشروحة على الدائرة يعرف تاريخ الايام الماضية والحاضرة والمستقبلة . تأليف جورج سنان ثمنها عشرة قروش (ورق) وعشرون قرشاً (مركبة على خشب)

* أقوال وأحاديث . نقد . علم . أدب . تاريخ . فلسفة . تأليف الاستاذ عيسى ميخائيل سابا المدرس بالكلية العلمانية الفرنسية . طبع بمطبعة الوفاء بيروت . صفحاته ٨٢ من القطع المتوسط

* الذكرى . وهو ديوان شعر للشاعر ابراهيم العريض . طبع بمطبعة النجاح ببغداد . صفحاته ١١٦ من القطع المتوسط

* دليل جداول تحويل النقود المصرية والانجليزية والفرنسية . تأليف الاستاذ سليم أمين حداد المدرس بمدرسة التجارة العليا بالقاهرة . طبع بمطبعة وديع أبو فاضل بمصر

* سلم اللسان في الصرف والنحو والبيان . تأليف جرجس شاهين عطية طبع ببيروت . صفحاته ١١٩ من القطع الصغير يطلب من مكتبة صادر

* الاحنف بن قيس . نسبه وصفته وأخباره وحكمه وأمثاله وتأبينه ورثاؤه ملخص مفيد من الجزء السابع من تهذيب تاريخ ابن عساكر الذي يطبع بعناية المكتبة العربية بدمشق

* وليم تل . تأليف الشاعر شريدان ، ونقلها الى العربية المحامي الفاضل أنور شاؤول صاحب مجلة الحاصد البغدادية . وهي رواية وقعت حوادثها في سويسرا في أوائل القرن الرابع عشر

* عمارة . قصة فكاهية من قصص الاطفال التي أخرجها الاستاذ كامل كيلاني . صفحاتها ١٦ من القطع الصغير . وقد طبعت طبعاً متقناً بمطبعة المعارف بمصر

بين الهلال وقرائه

تفسير بيت

(مدنى - السودان) ابرهيم عبد الله كليب

ماذا قصد الشاعر فى قوله «فكدت اطير» فى البيت الآتى :

عوى الذئب فاستأنست بالذئب إذ عوى
وصوت انسان فكدت اطير

﴿ الهلال ﴾ يقول الشاعر انه أصبح من غدر الانسان وعدم وفائه بحالة اذا سمع فيها صوت الوحوش استأنس بها دون الانسان الذى إذا سمع صوته كاد يطير هرباً منه

شيب الشعر

(دير الزور - سوريا) نافع رجب

ما سبب شيب الشعر عند ما يتقدم الانسان فى العمر ؟

﴿ الهلال ﴾ هذه مسألة بحث فيها الكثيرون واختلفت فيها النظريات ، وآخر ما استقر عليه الرأى ان لون شعر الانسان يتوقف على وجود حبيبات أو ذرات ملونة تولدها خلايا الشعر وتدفعها الى الشعر فيتلون بلونها . فتى عجزت الخلايا عن صنع الحبيبات الملونة انقلب الشعر ابيض اللون وأهم أسباب عجز تلك الخلايا سوء تغذيتها وعدم انتظام الدورة الدموية فى جلدة الرأس

صورة السيد المسيح

(دمنهور - مصر) حسين محمد يس الكاتب

كثيراً ما نرى صورة السيد المسيح وأمه مريم فى الكتب والمجلات . فهل هذه الصور حقيقية أم خيالية ؟

﴿ الهلال ﴾ هى خيالية مبنية على ما يتخيله المصورون من جمال خلق السيد المسيح وأمه وجمال خلقهما وليس بين تلك الصور والحقيقة اية علاقة

الانسان والزراعة

(دمنهور - مصر) ومنه

كيف اهتدى الانسان الى الزراعة ؟

﴿ الهلال ﴾ يعتقد السر آرثر كيث أن ذلك كان عرضاً واتفاقا وان الزراعة كانت بدء مدنية الانسان (انظر هذا الجزء من الهلال)

الخطاطون

(قرطبة - الارجنتين) محروس ذيب غزاله

من هم أعظم الخطاطين العرب فى الوقت الحاضر ؟

﴿ الهلال ﴾ يصعب علينا أن نفاضل بين خطوط الخطاطين ونحن لا نحسن الخط الجميل

وان كنا نتذوقه. وفى مصر كثيرون ممن أتقنوا الخط العربى وأوصلوه الى مرتبة عالية

تاريخ دمشق

(قرطبة - الارجنتين) ومنه
ما هى الدول التى حكمت دمشق منذ أول انشائها الى الآن ؟

﴿ الهلال ﴾ دمشق هى أقدم مدن العالم التى ما تزال قائمة. ولا يعلم بانيها بالتمام كما أنه تصعب معرفة الدول التى تولت الحكم فيها أو اخضعتها، وقد ورد ذكرها فى الاصحاح الرابع عشر من سفر التكوين عندالكلام على حروب ابرهيم الخليل. وورد ذكرها أيضاً فى آثار تل العمارنة وكانت عاصمة لبلاد «أوبى» ثم سقطت فى يد غزاة جاءوا من بلاد خاپيرو وسوتو (مصر) وكانت دمشق فى عهد رعمسيس الثالث خاضعة لمصر. ثم استولى عليها اليهود فى أيام الملك داود ثم انتزعها منهم الملك راصون (من ملوك سوريا) الذى كان صنيعة هودعزر وكان من أعداء اليهود

وتوالى على دمشق حكم الاشوريين والسوريين والادوميين والفلسطينيين، وحكمها أيضاً « بارمينيو » أحد قواد الاسكندر ذى القرنين ثم المصريون ثم اليونان ثم العرب قبل الاسلام ثم الرومان ثم العرب (على يد خالد بن الوليد سنة ٦٣٥) - وقد جعلت مقر الخلافة الاموية - ثم القرامطة ثم الاتراك السلجوقيون ثم الصليبيون ثم المغول (سنة ١٢٦٠) ثم مماليك مصر ثم ملك التتر تيمور او دميرلنك ثم الاتراك (فى أيام السلطان سليم) وقد ظلت فى يدهم إلى أن خرجت سوريا من حكمهم فى الحرب العظمى الماضية وهى الآن واقعة تحت الانتداب الفرنسى

البصل

(القاهرة - مصر) توفيق حسن عبدالله
لماذا تدمع العين من رائحة البصل؟

﴿ الهلال ﴾ لان فى البصل مادة زيتية تتبخر فى الهواء، وتسبب التهاباً للغشاء الدقيق الذى على العين والذى يبطن الاجفان. فمتى وقع بخار هذه المادة على ذلك الغشاء افرزت العين سائلا - هو الدموع - لغسل تلك المادة وإزالة آثارها

أما الرمش الذى اشرتم اليه فى كتابكم فليس لمنع الرائحة المهيجة من الوصول إلى العين بل لمنع الهوام التى تطير فى الهواء

صنع الزجاج

(بيروت - لبنان) أحد القراء
قرأنا فى بعض الصحف أن فى مصر معملا للزجاج فهل هذا صحيح ؟ وكيف يصنع الزجاج ؟

﴿ الهلال ﴾ الجواب عن السؤال الاول بالايجاب وعن السؤال الثانى أنك إذا أخذت قليلا من المادة الكلسية ومن الصودا ومزجتهما معاً واذبتهما كان لك من ذلك زجاج. والزجاج التجارى أنواع مختلفة لان هنالك عدة مواد إضافية تزاد على المادتين الاصليتين المشار اليهما والزجاج شفاف لأن الجواهر الفردة

للمواد التى يصنع منها هى موضوعة وضعاً لا يعوق مرور أشعة النور. على أن العلم لم يكتشف بعد شكل هذا الوضع أو سره

الاسبستوس

(بيروت - لبنان) ومنه

لماذا لا يحترق الاسبستوس الذى تصنع منه الآن ستائر السنما والمسارح

﴿ الهلال ﴾ لان الاسبستوس مادة معدنية والمعدن لا يقبل الاحتراق ولا تؤثر فيه النار إلا إذا بلغت حداً بعيداً جداً من الشدة يستحيل كل معدن عنده بخاراً. وللاسبستوس ألياف كألياف النبات تصنع منها ستائر السنما وغيرها

سد الاسكندر

(سانت ايزابيل - الارجنتين) جهينة اليمانى

وردت إشارة فى بعض اجزاء الهلال الماضية إلى سد الاسكندر فما هو هذا السد ؟

﴿ الهلال ﴾ ورد ذكر هذا السد فى القرآن الشريف. قيل هو بناء من حديد ونحاس بناه الاسكندر بين يأجوج ومأجوج وسائر البلاد. وأشار المتنبى إلى هذا البناء فى قصيدة مدح بها الحسين بن اسحق التنوخى فقال يصف كثرة اسفاره فى الارض واطلاعه على كل ما فيها وماله من صلابة العزم والقوة على الاسفار واحتمال المشقات :

كأنى دحوت الارض من خبرتى بها
كأنى بنى الاسكندر السد من عزمى

نابوليون وبطرس الاكبر

(كوراساو - جزر الانتيل) اميل سعد

من هو أعظم فى نظر التاريخ - نابوليون أم بطرس الاكبر ؟

﴿ الهلال ﴾ يختلف مقياس العظمة باختلاف نظر الناس. فمنهم من يعتبرون الغزوات والفتوحات دليلا على العظمة. ومنهم من يعتبرونها مظهراً من مظاهر الطمع وحب الذات فقط. ولعل أفضل مقياس لعظمة الانسان مقدار نفعه لبنى جنسه. وعلى هذا يكون بطرس الاكبر أعظم من نابوليون. على أنه لا يختلف اثنان فى أن نابوليون كان أعظم من بطرس الاكبر فى قيادة الجيوش وفتح الامصار ولعله أعظم قادة الجيوش فى التاريخ بوجه الاجمال

العرب فى اميركا

(كولك - السنغال) يوسف أبو الحسن

قرأت فى احدى الصحف أن فى بلاد البرازيل قبيلة من الزنوج تعرف بالوفائيين وأهلها مسلمون. وان فى البرازيل أيضاً آثاراً مصرية. فهل هذا صحيح ؟ واذا كان هذا صحيحاً فهل هو دليل على أن العرب اكتشفوا أميركا قبل غيرهم ؟

﴿ الهلال ﴾ لم نسمع أن فى البرازيل زنوجاً يدينون بالاسلام ويعرفون بالوفائيين ولاشك أن ما قرأتموه بهذا الصدد هو من الخرافات التى لاتستند الى الحقيقة

وكذلك ليس صحيحاً أن فى البرازيل أو فى أى موضع آخر من العالم الجديد آثاراً

مصرية قديمة ولكن العلماء عثروا فى بلاد المايا على آثار اهرام تشبه الاهرام المصرية بعض الشبه ولم يثبت أن بينها وبين اهرام مصر أية علاقة

كلمة « كفر »

(واشنطون ـ امريكا) الياس بطرس كرم

ما معنى كلمة « كفر » التى تتصل بأسماء بعض القرى كقولنا كفر شيما وكفر حزير وكفرحانه وهلم جرا ؟

﴿ الهلال ﴾ الكفر هى الارض البعيدة عن الناس وتطلق على « القرية » . وهذه الكلمة شائعة فى مصر أيضاً بمعنى « القرية » .

الدول العربية

(واشنطون ـ امريكا) ومنه

ماهى الدول او الحكومات التى تتكلم اللغة العربية ؟

﴿ الهلال ﴾ هى مصر والعراق وسوريا ولبنان والحجاز وفلسطين وإمارة شرقى الاردن ودول المغرب الاقصى ودويلات أخرى ليست على شىء من الاستقلال

أكبر الشعراء

(بغداد ـ العراق) فؤاد صيمح

من هو اكبر شاعر عربى عرفه التاريخ حتى الآن ؟

﴿ الهلال ﴾ يصعب اصدار حكم بهذا الشأن وبين ظهرانينا اليوم شعراء فى مصر وسوريا والعراق ما يزالون أحياء ولا يقلون شهرة عن أعظم الشعراء الذين أنجبتهم العربية فى العصور الماضية

التلفزة

(العقبة ـ حدود مصر) لحود فارس ابى شديد

هل شرحت التلفزة ـ أى التصور عن بعد ـ شرحاً علمياً وافياً يقربها من الأفهام ؟ وهل هذا الاختراع قائم على مبدأ التلفون اللاسلكى ؟

﴿ الهلال ﴾ قد وقفنا على شرح واف لهذا الاختراع فى عدة مجلات أوربية وامريكية علمية . ولا علاقة بين هذا الاختراع والتلفون اللاسلكى فان الاول يتوقف على امواج الاشعة ، والثانى يتوقف على أمواج الكهربائية الجوية

لولا الحرب

(العقبة ـ حدود مصر) ومنه

هل كان يمكن أن يظهر مصطفى كمال وموسوليني وغيرهما من نوابغ العظماء لولا الحرب العظمى الماضية ؟

﴿ الهلال ﴾ لاشك أن الحرب كانت من أقوى العوامل التى ساعدت على ظهور النوابغ المذكورين . ولكننا لانعتقد أن البيئة هى التى تخلق الرجال دائماً . فان من الرجال من يخلقون البيئة فى بعض الاحيان . وهذا الموضوع شاق جداً قد عالجه الكثيرون من الكتاب ولم ينتهوا منه الى نتيجة حاسمة

السبرتو

(مطرية - مصر) أحد الطلبة

هل يصنع السبرتو من النشاء ؟

﴿ الهلال ﴾ نعم . وصنعه من النشاء هو ارخص الطرق . ولكن يجب تحويل النشاء أولا الى سكر بمعالجته ببعض الطرق الكيمياوية . وسبب وجوب تحويل النشاء الى سكر أولا هو أن الخميرة التي تحول النشاء الى اسبرتو لاتعمل إلا في السكر

الطبائع الأربع

(جونتنامو - كوبا) الياس دعبول

يقولون ان العادة هي طبيعة خامسة فما هي الطبائع الاربع الاخرى ؟

﴿ الهلال ﴾ هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة . ولا مانع من اعتبار العادة طبيعة خامسة

الموسوعة العربية

(بغداد - العراق) حسقيل عزرا

ما رأيكم في الموسوعة العربية ومن اولى الحكومات العربية بالقيام بنشرها ؟

﴿ الهلال ﴾ لاشك ان مشروع الموسوعة العربية من أهم المشروعات التي تحتاج اليها البلاد التي تتكلم اللغة العربية . واخراج موسوعة كهذه يحتاج الى تعاون جميع العلماء والمفكرين من ابناء اللغة العربية اذ لا يستطيع فرد أو بضعة أفراد ابراز هذا المشروع الى حيز الوجود لما يقتضيه ذلك من الجهود والنفقات . وفي اعتقادنا ان مصر هي أولى بالقيام بهذا المشروع من غيرها لتوافر الشروط اللازمة فيها للمشروع

مادة الفوسفور

(بيروت - لبنان) أحد المشتركين

هل صحيح أن مادة الفوسفور توجد في الجسم وما هي هذه المادة ، واذا كان الجسم ناقصاً في المادة الفوسفورية فكيف يعالج هذا النقص ؟

﴿ الهلال ﴾ الفوسفور أو المادة الكبريتية هو من جملة المواد التي يتركب منها الجسم ، ومتوسط مايوجد منها فيه نحو رطلين . وأول من اكتشف هذه المادة في الجسم العالمان براندث وكونكل سنة ١٦٦٩ وقد استخرجاها من البول ثم استخرجها ، جالم ، بعدهما بمائة سنة تماماً من العظام ، وما تزال طريقة ، جالم ، هذا معمولا بها حتى الآن . ويعالج نقص هذه المادة باعطاء المواد الجيرية على اختلاف انواعها

مدرسة المراسلات الدولية

(مرجعيون - لبنان) نجيب نادر

اقرأ من وقت إلى آخر اعلانات عن مدرسة المراسلات الدولية في القاهرة . فما هي هذه المدارس وكيف يتلقى طلبتها العلوم المختلفة وهل شهاداتها مقبولة لدى الحكومات ومحترمة من المعاهد العلمية في العالم ؟

﴿ الهلال ﴾ مدرسة المراسلات يدل اسمها على حقيقتها فطلبتها منتشرون في جميع انحاء العالم وهي تعلم جميع أنواع العلوم بطرق المراسلة بالبريد . ومع أن الذين يقومون بالتعليم

هم أناس مشهود لهم بالعلم فان الشهادات التي تمنحها هذه المدارس في بعض العلوم - كالحقوق مثلا - غير مقبولة لدى الحكومات أو الهيئات العلمية، الا أن بعض الشهادات الاخرى كشهادات الحساب والهندسة والآداب واللغات وما إلى ذلك، تفيد كثيراً ولا تحتاج إلى موافقة الحكومات عليها فشهادة « علم الحساب » مثلا قد تفيد حاملها في الحياة ولا تحتاج إلى موافقة اية حكومة عليها. ولذلك قد يستطيع من ينال هذه الشهادة من مدرسة المراسلات الدولية أن يستعين بها على شق طريق الحياة، وكسب المال

اصل الماسونية

(مدنى - السودان) ف . د

هل قرأتم كتاب « تبديد الظلام » في أصل الماسونية لمترجمه عوض بك الخوري ببيروت ؟ وما رأيكم فيه وفي قيمته التاريخية ؟ وهل رد أحد على المترجم بنقد الكتاب أو تقريظه ؟

﴿ الهلال ﴾ لم نطلع على الكتاب فلا نستطيع أن نبدى رأياً في قيمته التاريخية

عدم الحمل

(خانقين - العراق) احد المشتركين

ماهي أهم أسباب العقم وهل يوجد علاج لذلك ؟

﴿ الهلال ﴾ أسباب العقم كثيرة اهمها السن. وخلل الاعضاء الجنسية في الذكر أو الانثى أو في كليهما ، والافراط في الامور الجنسية . وهنالك أسباب اخرى ليس هذا موضع الكلام عليها ، فاذا كان العقم ناشئا عن السن فلا سبيل الى معالجته . واذا كان ناشئا عن أسباب اخرى ففي الامكان معالجته . والافضل استشارة طبيب اخصائي

ضعف البصر

(بغداد - العراق) نورى سليمان

عندما اطالع الصحف أو الكتب ، سواء في الليل أم في النهار ، أشعر بميل إلى النعاس ، وقد يستولى النعاس على فعلا وأنام . فهل هذا مرض أم ضعف في حاسة البصر ؟

﴿ الهلال ﴾ هو ضعف في اعصاب حاسة البصر ويجدر بكم استشارة طبيب اخصائي في نوع العلاج الذى انتم في حاجة اليه . وقد يكون هذا الضعف وراثياً وقد يكون طارئاً متسبباً عن اجهاد اعصاب حاسة البصر . وكثيراً ماينشأ عن العمل في وهج الشمس باستمرار

الياء المتطرفة

(جكريهى - سان باولو بالبرازيل) خليل مغامس

لماذا لاتنقطون الياء عندما تقع في آخر الكلمة ؟

﴿ الهلال ﴾ لامانع من تنقيطها لمنع الالتباس بينها وبين الالف المقصورة . اما في القرآن الشريف فهي غير منقطة - وقد جرى المصريون على عدم نقطها . ومع ذلك فليس الالتباس في العربية مقصوراً على الياء المتطرفة فقط بل يكاد يقع في كل كلمة بسبب نقص الشكل فكلمة « ضرب » يمكن ان تكون فعلا ماضياً مبنياً للمعلوم وفي هذه الحالة تكون

بفتح ففتح . وقد تكون فعلا ماضياً مبنياً للمجهول فتكون بضم فكسر . وقد تكون مصدراً بفتح فاسكان . وقد تكون اسما (ومعناه العسل الابيض) بفتح ففتح ، ومع ذلك فهي تكتب في جميع الحالات بصورة واحدة - ضرب - ولا يدل على حقيقة معناها الا القرينة ، وهكذا قل فى معظم الالفاظ التى تتألف منها اللغة العربية فان نقص الشكل يوقعها فى التباس لا يذكر بجانبه الالتباس الذى ينشأ عن عدم تنقيط الياء فى آخر الكلمة

السمع بواسطة الاسنان

(القاهرة - مصر) برسوم حنا غبريال

قرأت فى احدى الصحف التى تصدر فى القاهرة شذرة علمية مترجمة عن احدى المجلات الاوربية مؤداها ان الاصم قد يستطيع السمع بواسطة اسنانه . فهل هذا صحيح وكيف تعللونه؟

《 الهلال 》 هو صحيح ولكنه نادر جداً وتعليله ان الصمم ليس ناشئاً دائماً عن خلل يطرأ على أعصاب السمع أو على الكيس الصغير المملوء سائلا والذى تنتهى اليه تلك الاعصاب، بل قد ينشأ عن سبب يحول دون وصول الامواج أو الارتجاجات الصوتية الى ذلك الكيس ، ففى هذه الحالة قد تصل تلك الارتجاجات الى الاسنان ومنها تنتقل الى الكيس عن طريق عظام الرأس فيتم السمع بهذه الطريقة

الفلفل واللسان

(القاهرة - مصر) ومنه

لماذا يلذع الفلفل اذا وضعناه على اللسان ولا يلذع اذا وضعناه على اليد ؟

《 الهلال 》 لان اللسان هو آلة الذوق فالاعصاب التى تنقل هذه الحاسة هى قريبة جداً من بشرة اللسان أى من غشائه الخارجى بحيث اننا اذا وضعنا فلفلا على اللسان وقع على الاعصاب مباشرة . بخلاف بشرة اليد فانها ثخينة تمنع الاتصال بين الفلفل واعصاب الحس ولو كشطنا جلد اليد قليلا ووضعنا فى ذلك المكان فلفلا لشعرنا بتأثيره فى الحال

الامراض قديماً

(الاسكندرية - مصر) الفريد خليل

نشرتم فى الجزء الماضى من الهلال مقالة عن الانسان الاول والامراض التى كانت تنتابه ولكنكم لم تبينوا لنا طرق معالجة تلك الامراض عند الاقدمين . فهل وقف المتأخرون على تلك الطرق وهل كان عند المتقدمين مادة مخدرة كالكلوروفورم لاستعمالها فى العمليات الجراحية؟

《 الهلال 》 لا نعرف شيئاً يوثق بصحته عن طرق المعالجة عند الانسان قبل زمن التاريخ وربما أمكننا معرفة شيء من ذلك بطريق الاستدلال . أما طرق المعالجة عند المصريين القدماء فمعروفة بوجه الاجمال . وكان بعض الجراحين اليونان يستعملون عصير بعض النباتات كالافيون مثلا للتخدير . أما المصريون القدماء فقد كان بعض جراحيهم ماهرين جداً فكانوا يضربون العليل ضربة شديدة على رأسه يفقد بها الاحساس ثم يعمدون إلى العملية الجراحية فيتممونها . على أن مثل هذه الطريقة الوحشية لا تخلو من الخطر

هنا وهناك

في روسيا

قررت حكومة السوفييت بناء قصر يكون مقراً لها وعهدت إلى أحد المهندسين الاميركيين فى وضع تصميم هذا القصر . فقام المهندس بما طلب منه ووضع تصميماً عرضه على حكومة روسيا فوافقت عليه ودفعت ثمن التصميم ستة آلاف دولار . وسيكون هذا القصر فخماً جداً وفيه قاعة للاجتماعات العامة تسع واحداً وعشرين الف شخص . وعليه سيكون هذا البناء أعظم بناء من نوعه فى العالم

رمز القوة

سيقام فى مدينة سراكوز باميركا تمثال هائل من الصلب الذى لا يقبل الصدأ يمثل « القوة » ويكون علو هذا التمثال ستاً وعشرين قدماً وينار فى الليل بمصابيح كهربائية ذات قوة هائلة يرى نورها عن بعد ولا ترى المصابيح نفسها

فراش لاسع

فى أدغال جمهورية باراجواى بجنوبى أميركا نوع من الفراش جميل اللون إلا أنه يلسع لسعاً مؤذياً ويعيش على الديدان وجثث الحيوانات المنتنة . وفى إحدى الصحف الأميركية الأخيرة أن الدكتور ويز الرحالة الاميركى المشهور لسعته فراشة أصيب بسببها بمرض الزمه الفراش مدة طويلة

عمر الاوتوموبيل

يقدر الاميركيون عمر الاوتوموبيل بسبع سنوات ونصف سنة . ويبنون تقديرهم هذا على احصاءات كثيرة جمعوها منذ سنة ١٩١٩ إلى اليوم

ما نأكله من اللحم

يبلغ متوسط ما يأكله الناس من اللحم فى البلاد المعتدلة الاقليم ثلث رطل وفى البلاد الباردة نصف رطل . وفى البلاد الحارة خمس رطل . واكثر الشعوب غراماً باللحم الشعب الاميركى فشعوب شمالى اوربا فالشعوب اللاتينية فالشعوب الشرقية

الاوتوموبيل والبرد

يقول أحد المهندسين الاميركيين إن الرطوبة مضرة جداً بالاوتوموبيلات تعوق حركتها ، وأما البرد فيساعد تلك الحركة . وهذا مخالف للاعتقاد الشائع بين الجمهور

بزور غالية

إن البزور المعروفة ببزور زهرة «البانسى» - لا تنسنى - هى أغلى من الذهب فان الرطل منها فى اميركا يباع بستمائة واربعين دولاراً حالة أن رطل الذهب لايساوى اكثر من ٣٣١ دولاراً ويقول الخبيرون بمسائل النباتات إن الرطل الواحد من بزور « البانسى » المذكورة تنشىء

مائة وستين الف زهرة فاذا فرضنا أن ثمن كل مائة زهرة دولاركان محصول الرطل من بزور البانسى الف دولار وستمائة دولار

الاوتوموبيلات في فرنسا

وضعت الحكومة الفرنسية مشروع قانون يقضى باتلاف كل أوتوموبيل يزيد عمره على عشر سنوات.وستضع الحكومة - بعد استشارة نادى الاوتوموبيلات - ضريبة تبلغ ١٣٢ فرنكا على كل أوتوموبيل جديد . ويقدرون عدد الاوتوموبيلات التى ستتلف كل سنة فى فرنسا بنحو ٤٥ الف أوتوموبيل

ساعة جيب كهربائية

اخترع أحد المهندسين السويسريين - بعد جهاد اثنتى عشرة سنة - ساعة جيب كهربائية دقيقة الصنع تملأ مرة كل سنة بتغيير بطارية كهربائية دقيقة فى داخلها . ولا يجاوز خطأ الوقت فى هذه الساعة أكثر من ثلاث دقائق كل ثلاثين يوماً على ما يقول المخترع

الحيوانات الاليفة

يؤخذ من بعض الاحصاءات أن الكلاب هى فى مقدمة الحيوانات الاليفة التى يربيها الناس فى البيوت ، وتليها القطط ثم العصافير على اختلاف أنواعها ثم الغنم ثم الخنازير وآخرها الضفادع

الشعب الاميركي والعقاقير

يبلغ متوسط ما ينفقه الشعب الاميركى على العقاقير على اختلاف أنواعها ٧١٥ مليون دولار كل عام . ولا يدخل فى هذا حساب ما ينفق على العطور والمساحيق والعقاقير التى تستعمل للزينة

العقاب ودقة العمل

يقول أحد علماء الاجتماع بجامعة سنسناتى باميركا إن معاقبة الانسان على ما يرتكبه من الخطأ يفيد فائدة عظيمة جداً لأنه يؤول إلى زيادة الدقة فى العمل لا سيما فى سن الحداثة . وهذا مخالف لآراء بعض الذين يقولون إن العقاب لا يجدى فى تقويم العوج

نفقات الاطارات

يبلغ متوسط ما يتكلفه صاحب الاوتوموبيل على إطارات العجلات الكاوتشوك نحو عشرين قرشاً لكل الف ميل يقطعه أوتوموبيله على الارض المرصوفة بالأسفلت وخمسين قرشاً على الارض الوعرة

لهداية الطيارين

قررت وزارة البحرية الاميركية أن تكتب على ظهر كل بارجة أميركية رقماً معينا بحجم ضخم تستطيع الطيارة أن تقرأه وهى محلقة فى الجو . والغرض من ذلك ايجاد صلة تعاون بين البارجة والطيارة

آثار مدينة بائدة

عثر علماء الآثار الاميركيون على اطلال مدينة بائدة من مدن المايا بجنوبى بلاد يوكاتان. ويؤخذ من درس هذه الآثار أن المدينة كانت مركزا دينياً عظيما فى أيام حضارة المايا

عدد المختفين في اميركا

تقدر إحدى المجلات العلمية الاميركية عدد الذين اختفوا فى اميركا منذ سنة ١٩١٠ إلى الآن (ومن ضمنهم الذين اختفوا حيناً ثم ظهروا ثانية) بمليونى نفس على الاقل. وهذا لا يذكر فى جانب ما قد اختفى من الأميركيين فى خلال الخمسين سنة الماضية

الاعصاب والدماغ

يقول أحد علماء الفسيولوجيا إن الاعصاب تدفع اليد الى العمل والحركة قبل أن تتلقى هذه أوامرها من الدماغ. وانه حالما تصل أوامر الاعصاب الى اليد تتأثر الاصابع قبل أى جزء آخر من اليد وتتحفز للعمل

اوتوموبيل بخاري

اخترع أحد المهندسين الانجليز أوتوموبيلا جديداً يسير بالبخار بدلا من البنزين. وقد بلغت سرعة هذا الاوتوموبيل ثمانين ميلا فى الساعة ونفقات تسييره يسيرة جدا لاتكاد تذكر

سرعة الدورة الدموية

يؤخذ من المباحث الدقيقة التى قام بها بعض علماء الفسيولوجيا باميركا أن الدم يسير فى الأوردة والشرايين والعروق بسرعة ٦٢١ قدماً فى الدقيقة أو بسرعة نحو ١٠½ القدم فى الثانية عند ما يكون متوسط دقات القلب ٦٩ دقة فى الدقيقة والضغط اعتيادياً. ومعنى هذا أن سرعة الدورة الدموية تبلغ سبعة أميال فى الساعة أو ١٦٨ ميلا فى اليوم أو ٦١٣٢٠ ميلا فى السنة فاذا بلغ الانسان عمره ٨٤ سنة كان مجموع عدد الأميال التى يجتازها دمه ٥١٥٠٨٨٠ ميلا

مكافحة الجراد

تقول مجلة بوبيولار ميكانكس الاميركية انه ثبت من الاختبار أن الكهربائية من أحسن وسائل مكافحة الجراد وذلك بان يوضع فى مقدمة الاوتوموبيلات حواجز مكهربة وأن يطلق عنان الاوتوموبيل فى الغيطان التى يكثر فيها الجراد ويبضه فتقتله الكهربائية وتبيد بيضه

السرعة والاقتصاد

تدل التجارب العلمية على ان السرعة فى الاوتومبيلات منافيـــة للاقتصاد فالاوتوميل الذى يسير بسرعة ستين ميلا فى الساعة مثلا يقتضى من النفقات اربعة اضعاف مايقتضيه الاوتومبيل الذى يسير بسرعة اربعين ميلا. ذلك انه يستنزف من البنزين وهو يسير بسرعة ستين ميلا سبعة اضعاف البنزين الذى يستنزفه وهو يسير بسرعة اربعين ميلا، ويستهلك من الكاوتشوك ضعفى الكمية. ومن الفازولين ضعفاً ونصف ضعف

لرصد الشهب

أخذ علماء الفلك فى استخدام الطيارات المجهزة بالآلات الفوتوغرافيه المختلفة لرصد الشهب. وقد طارت حديثاً طيارة فوق بلدة لاسفيجاس بولاية نيفادا وصعدت الى ما فوق الغيوم وأخذت صور طائفة من الشهب المتساقطة وكانت الصور عوناً كبيراً لاولئك العلماء لدرس تلك الظاهرة الفلكية

الهلال في مراحله الماضية

عن الجزء السابع عشر من السنة الثانية – أول مايو سنة ١٨٩٤

اسكندر الاكبر المقدوني

كتب مؤسس الهلال في هذا الجزء ، والجزء الذى بعده فصلين طويلين تناول فيهما تاريخ اسكندر الاكبر المقدوني المعروف بذى القرنين ونحن نجتزىء من هذين الفصلين بالخلاصة الآتية:

ولد اسكندر المقدوني فى سنة ٣٦٥ ق . م وكان منذ نشأ ذكى الفؤاد حاد الذهن . وروى اليونانيون عنه فى صبوته حكايات وأقاصيص هي أشبه بالخرافات . وقد تفقه على يد سقراط حكيم اليونان كما تفقه على يد الفيلسوف ليسيا خوس

وتولى عرش مملكة مقدونيا سنة ٣٣٦ ق.م وهو يومئذ فى العشرين من عمره . وكان والده قبيل موته يهيء حملة لمحاربة الفرس ، فرأى اسكندر ان يقود هذه الحملة ، ولكنه رأى قبل المسير فى تلك المهمة ألا يترك وراءه من يخافه على بلاده فسار فى رجاله لاخضاع برابرة الشمال ، فقطع جبل هيموس (جبال البلقان) وانحدر منها الى سهل الدانوب (بلغاريا) فأخضع سا كنيه وقطعه وأخضع من كان على الضفة الأخرى ثم عاد فمر بشمالى البانيا فأخضع سكانه وعاد الى طيبة فأطفأ ثورتها وانتقم من الثائرين عليه شر انتقام

ولما استتب له الأمر فى بلاده وما جاورها نهض لمحاربة الفرس فسار بجيش يبلغ عدد رجاله خمسة وثلاثين الفاً . وبعد مسير عشرين يوماً وصل الى بوغاز الدردنيل ، فقطعه الى بحر مرمرا وحدثت على سواحل هذا البحر اول واقعة بين اسكندر والفرس وقد فاز فيها عليهم فقتل عدداً كبيراً وأسر منهم نحو الفين أرسلهم مكبلين الى مقدونيا للاستعباد . ثم أوغل اسكندر فى آسيا الصغرى جنوباً وغرباً يفتح المدن ويخضع أهلها. وكان ملك الفرس وقتئذ (داريوس) وكان ضعيف الرأى وقد عول فى محاربة اسكندر على (ممنون) أقوى عماله ، وكان قد بعث به فى عمارة الى مقدونيا على نية أن ينصره اللاسيديمونيين الثائرين على اسكندر ، ولكن ممنون مات ففاتت آمال (دريوس) فى الانتصار . ولو انه وفق فى تنفيذ هذه الخطة لذهبت أعمال اسكندر أدراج الرياح

ويضيق المقام عن تفصيل الحروب بين اسكندر والفرس ، فانه لايسعها الا المجلدات الضخمة . ولكننا نقول إن أعظم تلك الحروب هى حرب هليكارناسوس (اسكى حصار) وحرب ميرياندروس (قرب الاسكندرونة) حيث التقى بملك الفرس (داريوس) فهجم بجنوده عليه هجمة الاسود الضارية فاكتسح جيش الفرس وبلغت جثث قتلاهم آلافاً ، ونجا داريوس بنفسه وأسرت امرأته وابنه ، وعوملا بكل رعاية وا كرام

ثم سار اسكندر لفتح سوريا فسلمت له

منها بغير دفاع عدا مدينة (صور) وكانت محاطة بسور منيع وفيها من المال والذخائر ما يكفيها زمناً طويلا ، فلم يستطع اسكندر فتحها الابعد جهد عظيم

وسار الى غزة ففتحها بعد شهرين ومنها الى مصر فوصلها بعد اسبوع . وقد رأى ملكها وقتئذ ان لافائدة من الدفاع وفضل الخروج عن طاعة الفرس والدخول فى طاعة اليونان

وبعد أن تمكنت قدمه فى مصر بنى مدينة الاسكندرية وأقام فى مصر حاكما ينوب عنه . ثم استأنف محاربة الفرس فى آسيا ، فخرج بجيش جرار وفتح بابل ، وتتبع خطوات داريوس فر بمدن كثيرة فى بلاد الفرس فسلمت له ، حتى أتى فرسبوليس وهى عاصمتهم الى ذلك العهد فافتتحها عنوة وأحرق قصرها الذى كان مقاماً لملوك الفرس. وصار يتقدم فى الفتح شرقاً وشمالا وجنوباً وساعده فى انتصاراته انقسام الفرس وقتئذ ، فقام أحد قوادهم واسمه (بريسوس) يدعى الملك لنفسه وقد كان من امره أنه ذبح الملك (داريوس) فى الصحراء وأراد بذلك أن يتقرب من الاسكندر ، ولكن اسكندر أكبر هذه الفعلة وارسل الى (بريسوس) من قتله . ولما اقترب من جثة (داريوس) وجدها ملقاة فى الصعيد فخلع رداءه وغطاها به وأمر بحملها الى (فرسبوليس) حيث دفنت فى مدافن ملوك الفرس

وما زال اسكندر يخرق أواسط آسيا حتى وصل الى صحراء بخارى وكان الحر شديداً والماء قليلا ، فاضطر الى الرجوع ، فعاد وقطع نهر سيراداريا وبنى هناك مدينة دعاها الاسكندرية أيضا وأراد أن تكون حداً لفتوحاته فى تلك الاصقاع ثم استأنف فتوحاته فى الجنوب حتى وصل الى الهند وفتح فيها مدناً كثيرة . وبعد ذلك رجع الى بابل وعول على أن يجعلها قاعدة ملكه . وفيما هو يعد لنفسه وسائل السعادة داهمته المنية بغتة سنة ٣٢٣ وله من العمر ٣٢ سنة وثمانية أشهر

ويقال ان جثته وضعت فى تابوت من الذهب وحملت الى الاسكندرية بمصر ودفنت هناك . وقد تمكن هذا الاعتقاد من بعضهم حتى رأيناهم يحاولون الظفر بجثته فيها ، ولكننا لا نرى أنهم يظفرون بها . والله أعلم

ولما مات الاسكندر وقفت الفلاسفة تؤبنه بكلمات فلسفية مختصرة . ثم قامت زوجته « روكسندرة » ابنة الملك داريوس ملك الفرس . وكانت من أعز الناس الى اسكندر فوضعت خدها على التابوت وقالت :

« ما كنت أحسبك أيها الملك بعد أن غلبت « دار الدنيا » ان ملكك يغلب »

ومما يروى عن اسكندر قبل مسيره فى حملته على الفرس أنه سمع بديوجينس الفيلسوف اليونانى الزاهد الشهير ، فأراد مشاهدته . فلقيه فى مدينة قرنثيه وقد اتسكأ الى جانب برميل غير مبال ، فقال له اسكندر : « أنا اسكندر الملك » فأجابه ديوجينس وهو ما يزال متكئاً : « وأنا ديوجينس الزاهد » . فسأله إذا كان له أمر يريد قضاءه له ، فقال : « نعم أريد منك ألا تمنع عنى أشعة الشمس ، فانك لاتقدر أن تمنحها » فأعجب كلامه الاسكندر حتى قال لحاشيته : « لو لم أ كن اسكندر لوددت أن أ كون ديوجينس »

الملابس الافرنجية

أرسل أحد قراء الهلال يسأل : « متى دخلت الملابس الافرنجية مصر ؟ » فأجابه مؤسس الهلال بما يلي :

ليس لدخول هـذه الملابس في مصر زمن محدود ، وانما يقال بالاجمال إنها دخلت وتأصلت بدخول الاجانب واختلاطهم بنا . وربما كان ابتداء ذلك التاريخ حوالى هذا القرن (القرن التاسع عشر) حين جاء نابوليون بونابرت وفتح هذه البلاد . والمقرر عندنا أن تلك الحملة قد أدخلت فى البلاد فضلا عن عادة الملابس عادات كثيرة وجرائيم مختلفة نمت فيها بعد وظهر منهـا معظم ما نراه من الاصلاح على يد المغفور له محمد على باشا

أما دخول الملابس الافرنجية بصفة رسمية فى مصر فهو مرافق لما كان من أمرها فى الاستانة وكان أول من لبسها الجند ثم تبعهم الاهالى . وما يزال اسم ذلك اللباس « اللباس الاسلامبولى » الى الآن . وهو يمتاز عن اللباس الافرنجي بالطربوش وبعض أشكال البالطو وباقى أجزاء البالطو وباقى أجزاء البدلة

أما الملابس الافرنجية الملكية فلم تنتشر إلا منذ تداخل الاجانب فى البلاد المصرية وكثر ترددهم عليها واقامتهم فيها

الجزء الثامن عشر من السنة الثانية ــ ١٥ مايو سنة ١٨٩٤

حكم الفلاسفة حين موت الاسكندر

لما مات اسكندر اجتمع الفلاسفة عنـد تابوته وصار كل منهم يقول كلمة تكون للخاصة تعزية وللعامة عظة :

فقال ارسطوطاليس : « قل لرعية اسكندر هذا يوم ترعى الرعية فيه راعيها »

وقال ديمتر الحكيم : « يامن كان غضبه الموت لم لاتغضب على الموت ؟ ! »

وقال فليقطن : «ان دنيا تكون هذه آخرها فالزهد فى أولها أولى »

وقال آخر : « أيها الجمع لاتبكوا على من جاز البكاء عنه ، بل فليبك كل رجل منكم على نفسه »

وقال فيليمون الحكيم : « هذا يوم عظيم العبر ، اقبل من شره ما كان مدبرا ، وادبر من خيره ما كان مقبلا ، فمن فقد ملكه فليبك »

وقال آخر : « ان كان لايبكى على الموت الا عند حدوثه ، فالموت فى كل يوم حادث »

وقال آخر : « ما وعظنا اسكندر بعظة هي أبلغ من وفاته »

تاريخ يوم شم النسيم

سأل أحد قراء الهلال عن التاريخ الذى يبتدىء منـه حفظ يوم شم النسيم وسبب ذلك فأجابه مؤسس الهلال :

لم نعثر على زمن ابتـدأ فيه المصريون بالاحتفال بيوم شم النسيم . ولـكن المعول عليه انه أول يوم من أيام الخماسين أو اليوم الثانى من

عيد الفصح . والخماسين ايام القيظ سميت بذلك لانهم يحسبونها خمسين يوماً ، فربما كانت في الاصل «خمسين» ثم جمعوها على خماسين اشارة الى تواليها كل سنة . وتكثر في الخماسين الرياح الحارة ويقال لها السموم . وسموا الهواء قبلها نسيما اشارة الى لطافته وبرده ، وجعلوا آخر عهد النسيم وأول الرياح الحارة اليوم الثاني من عيد الفصح وسموه يوم شم النسيم ويخرجون فيه الى الغياض والبساتين لاستنشاق النسيم

ويدعى مثل هذا اليوم في الشام يوم الباعوث يخرج فيه الناس للنزهة في البساتين على مثال ما يفعله المصريون . ولا ندرى اذا كان لذلك سبب مشترك في القطرين . اما اذا كان أصل هذه العادة واحداً في القطرين فتكون على الغالب عادة دينية

ولكن يظهر من بعض المصادر التاريخية أن المصريين كانوا يحتفلون مثل هـذا الاحتفال في يوم النيروز الفارسي كما يفعل الفرس

الاهرام وابو الهول

وسأل قارىء آخر فقال : «أرجو إفادتي عن كلمتي اهرام وابو الهول ، هل هما هيروغليفيتان ام هما عربيتان عارضتان ؟ »

فقال مؤسس الهلال : الاهرام لفظ عربي جمع مفرده (هرم) وهو اسم لما كان هرمي الشكل مثل اهرام الجيزة وسائر الاهرام المصرية . وهكذا لفظ (ابو الهول) فانه عربي وقـد سمى به ذلك التمثال لعظمه وهوله

أما أسماؤها الاصلية التي سماها بهـا بانوها فبالهيروغليفية . وكل هرم من الاهرام المصرية له اسم خاص . مثال ذلك ان أكبر اهرام الجيزة الثلاثة الذي بناه الملك خوفو من ملوك العائلة الرابعة اسمه «خوت» ومعناه البهاء . والهرم الثاني منها الذي بناه الملك خفرع اسمه (اور) اي الـكبير . والهرم الثالث الذي بناه منكورع اسمه (حور) اي الاعلى . أما ابو الهول فاسمه في الهيروغليفية (حورمخي) أي شمس الافقين يعنون بذلك الشمس في حالتي شروقها وغروبها

تاريخ الشهر

روت جريدة الطان الفرنسية نقـلا عن أخبار الاستانة انهم ينتظرون عقد قران الجناب الخديوي (الخديو السابق) على عصمتلو دولتلو نعيمة هانم كريمة جلالة السلطان الاعظم الثانية وان والدة سموه ستذهب الى الاستانة قريباً لاعداد معدات هذا الزواج . وقالت تلك الجريدة ان الجناب الخديوي يبلغ العشرين من عمره في شهر يوليو المقبل واما دولتلو نعيمه هانم فهي في السنة الثامنة عشرة

ناد جديد

اشترك جماعة من اعيان القاهرة في فتح ناد جديد (كلوب) يجتمعون فيه لقضاء أوقات الفراغ في البحوث المفيدة بدلا من قتلها في اماكن اللهو . وقد جعلوا رسم الاشتراك جنيهاً واحداً في الشهر وعينوا له مجلساً سموه (مجلس الادارة) وهو مؤلف من سعادتلو بليغ باشا رئيس مجلس الاستئناف (رئيساً) وعزتلو باسيلي بك تادرس (امين صندوق) وصاحبي العزة احمد بك عقيقي وادريس بك راغب (عضوين)

فهرس الهلال

الجزء التاسع من السنة الاربعين

قائمة سلسلة المطبوعات العصرية

التي عنيت بنشرها المطبعة العصرية وعنوانها صندوق بريد رقم ٩٥٤ مصر

ص

٣٥ القاموس العصري انكليزي عربي (طبعة ثانية)
٧٠ « « « « (طبعة ثالثة)
٣٥ « « عربي انكليزي (طبعة اولى)
٧٠ « « « « (طبعة ثانية)
٣٥ « المدرسى « « وبالعكس
٣٠ قاموس الجيب « « وبالعكس
١٥ « « « « فقط
٢٠ « « انكليزي فقط
٧٠ « سقراط سبيرو عربي انكليزي (باللفظ)
٥٠ « « « انكليزي عربي (باللفظ)
١٠٠ « « « « « (وبالعكس)
١٠ التحفة المصرية لطلاب اللغة الانكليزية (مطول)
١٢ الهدية السنية لطلاب اللغة الانكليزية (باللفظ)
١٥ في أوقات الفراغ (للدكتور محمد حسين هيكل بك)
١٠ عشرة أيام في السودان « « « «
١٢ مراجعات في الادب والفنون للاستاذ عباس العقاد
١٥ روح الاشتراكية (لغوستاف لوبون) وترجمة (الاستاذ محمد زعيتر)
١٥ روح السياسة « « «
١٠ الآراء والمعتقدات « « «
٢٠ أصول الحقوق الدستورية « « «
١٠ الحضارة المصرية (لغوستاف لوبون)
٨ مقدمة الحضارات الاولى « «
١٠ الحركة الاشتراكية (رامسى مكدونلد)
١٥ ماقى السبيل في مذهب النشوء والارتقاء
١٠ اليوم والغد (للاستاذ سلامه موسى)
١٠ مختارات « «
٨ نظرية التطور وأصل الانسان « «
٢٠ أناتول فرانس في مباذله للامير شكيب ارسلان
١٥ الدنيا في اميركا (للاستاذ أمير بقطر)
١٠ المرأة الحديثة وكيف نسوسها (حسين عبد الله)
١٠ حصاد الهشيم (للاستاذ ابراهيم عبد القادر المازني)
١٠ قبض الريح « « « «
٨ لمحات وزوايا، شعر منثور مصور
١٠ رسائل غرام جديدة (للاستاذ سليم عبد الواحد)
١٠ الغربال في الادب العصري الاستاذ ميخائيل نعيمه
٥ حكايات للاطفال، أول (مصور بالالوان) لكيلاني
« « ثان « «
١٥ علم ادب النفس، تأليف الاستاذ نقولا حداد

ص

٢٥ جمهورية افلاطون – للاستاذ حنا خباز
٥ خواطر حمار (للاستاذ الجمل)
٥ التعليم والصحة (للدكتور محمد عبد الحميد بك)
١٥ الحب والزواج (للاستاذ نقولا حداد)
١٥ ذكراً وأنثى خلقهم « « «
٥٠ علم الاجتماع (جزءان كبيران) « «
١٥ أسرار الحياة الزوجية « «
٢٥ المرأة وفلسفة التناسليات (للدكتور فخري)
٣٠ الامراض التناسلية وعلاجها « «
١٥ الزنبقة الحمراء (للاستاذ احمد الصاوي)
١٠ تاييس « « «
٥ الحب في قصور الملوك (اسعد خليل داغر)
١٠ القصص المصرية (٨٠ قصة كبيرة مصورة)
١٠ مسارح الاذهان (٣٥ قصة كبيرة مصورة)
١٢ رواية أهوال الاستبداد، مصورة
١٠ رواية فاتنة المهدي، أو استعادة السودان
٨ رواية الانتقام العذب (أسعد خليل داغر)
٥ فقر وعفاف (للاستاذ احمد رأفت)
١٢ رواية باريزيت، مصورة (توفيق عبد الله)
١٢ « غرام الراهب أو الساحرة المجدورة
٧٥ « روكامبول، ١٧ جزءاً (طانيوس عبده)
٢٥ « أم روكامبول، ٥ أجزاء «
٢٠ « بارديليان، ٣ أجزاء «
٢٠ « الملكة ايزابو، ٤ أجزاء «
٢٠ « الاميرة فوستا، جزآن «
٢٠ « عشاق فنيسيا، جزآن «
١٦ « كابيتان، جزآن «
١٦ « الوصية الحمراء، جزآن «
١٢ « فلمبرج، جزآن «
١٠ « فارس الملك «
٢٠ « ضحايا الانتقام «
٢٠ « المتنكرة الحسناء «
٥ « مروضة الاسود «
٥ « شهداء الاخلاص «
٨ « المرأة المفترسة «
١٦ « دار العجائب جزآن (نقولا رزق الله)
١٠ « فرنسوا الاول « «
٨ « حورية « «

الى اهل العلم والادب

كيف يمكنك ان تحصل على اشتراك سنة مجاناً في مجلة الهلال
او احدى المجلات الاسبوعية التي تصدرها دار الهلال

اصدرت (مكتبة زيدان العمومية) بالفجالة بمصر قائمة عمومية لكتبها وقائمة اخرى بالكتب النادرة لسنة ١٩٣٢ . وهاتان القائمتان ترسلان مجانا للطالب عند اول اشارة

وتشجيعاً للادب فان (مكتبة زيدان العمومية) تهدى مجلة الهلال او احدى مجلات الهلال الاسبوعية لمن يختار من هاتين القائمتين كتباً قيمتها خمسمائة قرش مصري باضافة اجرة البريد ويرسل المبلغ اليها مقدماً

تنبيه : القيمة ترسل اما شيكا على احد البنوك في لوندره او باريس او نيويورك او حوالة بريدية او اوراقا مالية (بنكنوت) في كافة الممالك . وعنوان المكتبة بالافرنجية :

ZAIDAN'S UNIVERSAL LIBRARY

P. O. Box No. 22, Faggalah, CAIRO (Egypt)

وكلاء الهلال

وكيل الهلال في الولايات المتحدة وكوبا وكندا والمكسيك والجهات المجاورة وعنوانه	Mr. Tofik Habib 85 Washington St. New York N. Y. (U.S.A.)
وكيل الهلال في البرازيل الخواجه ميخائيل ناصيف فرح وعنوانه	Snr. M. N. Farah Caixa Postal 1393 S. Paulo, Brazil
وكيل الهلال في الارجنتين	Snr. Nicolas Yunes San Martin 979 Buenos Aires Rep. Argentine

وكيل الهلال في بيروت وسوريا ـ الوكالة العامة للصحافة ـ سوق الجميل رقم ١١ص.ب. ٩٢٩

وكيل الهلال في اللاذقية	سوريا	الخواجه نخله سكاف
وكيل الهلال في انطاكية	سوريا	انيس افندي انطونيوس لادقاني
وكيل الهلال في اسكندرونة	سوريا	السيد عبد الله قري

وكيل الهلال في طرابلس الشام سوريا ـ عبد الله افندي حصني ـ غرفة القراءة الامريكانية

وكيل الهلال في حماه	سوريا	الشيخ طاهر النعسان
وكيل الهلال في دوما	لبنان	الخواجه ميخايل خليل خير
وكيل الهلال في الناصرة	فلسطين	موسى افندي خميس

وكيل الهلال في دمشق سوريا ـ محمد عطا مكي ـ المكتبة العمومية

وكيل الهلال في مكة وجده والحجاز	هاشم افندي علي النحاس
وكيل الهلال في جاوه عبد الله بن عفيف	Abdallah Bin Afif Cheribon (Java)
وكيل الهلال في القاهرة	عوض افندي فهمي
وكيل الهلال في الاسكندرية	الخواجا جورج فرح ص. ب. ٦٤
وكيل الهلال في مديرية اسيوط	حبيب افندي جيد

المجلات الاسبوعية

التي تصدر عن « دار الهلال »

المصور : سجل مصور لحوادث الاسبوع وتقدم العالم

هي المجلة المصورة الكبرى لها مكانة خاصة عند الطبقة الراقية المستنيرة من رجال وسيدات وهم يعتمدون عليها في تتبع الحوادث الداخلية والخارجية

الفكاهة : مجلة اسبوعية فكاهية روائية

هي المجلة الفريدة في نوعها بل هي مجلتان مجتمعتان . احداهما تتناول ضروب الفكاهة والدعابة ، والاخرى تحوي مجموعة من القصص الطريفة موضوعة او مترجمة

كل شيء : مجلة اسبوعية جامعة فيها شيء من كل شيء

هي مجلة العائلة والشباب الناهض . تدخل المنزل في كل اسبوع فتتداولها الايدي ويجد فيها كل فرد ما يهمه من احاديث ممتعة ومعلومات جذابة

الدنيا المصورة : مجلة الطرائف والبدائع

هي المجلة التي يطالعها الجميع لما فيها من روعة وجاذبية ومبتكرات شائقة ، كل ما فيها يلفت النظر ويستوقف الفكر من حوادث رائعة وعادات غريبة

Images — الصور : مجلة اسبوعية مصورة تصدر باللغة الفرنسية

هذه مجلة فرنسية سدت فراغا في عالم الصحافة الاسبوعية في مصر لانها تعني بتنوير اذهان الغربيين عن حقيقة ما يجري في مصر والعالم العربي


الهلال

الهلال

مجلة شهرية جامعة

سنتها عشرة أشهر

وتعوض عن الشهرين الباقيين بكتب تهديها الى المشتركين

أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢

صاحباها : اميل وشكري زيدان

رئيس تحريرها : اميل زيدان

الاشتراك ٨٥ قرشاً في القطر المصري و ١٠٠ قرش في سوريا وفلسطين و ١٣٠ قرشاً او ٢٧ شلنا في العراق والهند والاقطار العربية . وفي مختلف أقطار العالم أي أمريكا الشمالية وسواها ٦½ دولارات او ١٦٥ فرنكا

عنوان المكاتبة : ادارة الهلال ، بوستة قصر الدوبارة ، بمصر

AL-HILAL, Kasr el Doubara P. O. Cairo, Egypt

مركز الادارة : دار الهلال . بشارع كوبري قصر النيل . عند مدخل شارع الامير قدادار

الاعلانات : تخابر بشأنها ادارة الهلال

من قلم التحرير

١ ـ كل ما يتعلق بالتحرير يوضع في ظرف خاص باسم محرر « الهلال »

٢ ـ لا ترد المقالات والرسائل سواء نشرت ام لم تنشر

٣ ـ يجب ان يذكر المراسل اسمه وعنوانه واضحا . وله اذا شاء اغفال اسمه عند النشر او الرمز عنه

٤ ـ نرجو ان تكتب المقالات بالحبر بخط واضح متسع وعلى وجه واحد من الورق . فقد نضطر الى اغفال بعض الرسائل لرداءة خطها

٥ ـ يعنى قلم التحرير بمطالعة ما يرد اليه ولكنه قد يضطر الى اهمال جانب منه أو تأجيل نشره حسب مقتضى الاحوال وخصوصاً الشعر

٦ ـ نرجو أن ترسل المقالات كاملة . واذا كانت مترجمة ان ترفق بأصلها . وما يرسل الى الهلال يجب ان يكون خاصا به فلا يرسل الى غيره

معرض الشعر



ملك البورتغال السابق

فقد مانويل الثاني ملك البورتغال عرشه عند ما نودي بالجمهورية في بلاده فرحل الى انجلترا حيث قضى فيها أيامه بعيداً عن مشاكل السياسة ومتاعب التاج . . ولـكن حياته لم تطل فقد نعته الانباء في بحر الشهر الماضي ولم يكن عمره يزيد عن ٤٣ عاما . وقد مات دون ان يخلف ذرية فانقرض بوفاته بيت كوبورج براجانزا . وتمثله هذه الصورة في شبابه وهو في ثياب الملك



توماس باتا

نعت الانباء التلغرافية توماس باتا صاحب مصانع الاحذية المشهورة في زلين بتشيكوسلوفاكيا وأحد أساطين الصناعة في أوربا فقد سقطت به الطيارة التي كان يمتطيها بجوار زلين فلقي حتفه . وكان المسيو باتا يدعى « موسوليني الاحذية » وكانت مصانعه أكبر مصانع للاحذية في العالم ولها أكثر من الفي مخزن في أنحاء العالم ، وقد نشأ فقيراً يبيع الاحذية في الطرق فأصبح من أكبر أقطاب الصناعة في العالم



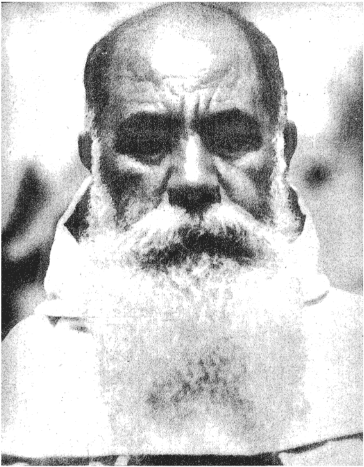
الدستور في سيام

قامت في سيام في خلال الشهر الماضي ثورة عسكرية للمطالبة بالدستور وقد قبض رجال الثورة على أفراد الاسرة المالكة ولكن سرعان ما منح الملك أمته الدستور فهدأت الثورة في الحال دون ان تسفك فيها دماء . وبهذه المناسبة ننشر صورة جلالة الملك براجاديبوك ملك سيام



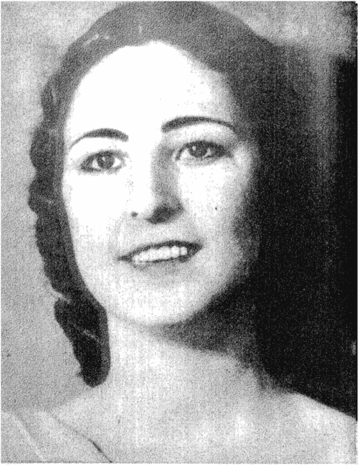
الثورة في الحجاز

تعددت الاشاعات حول ثورة ابن رفادة زعيم قبائل بلي في الحجاز الذي شق عصا الطاعة وهدد بغزو بلاد الحجاز تؤازره بعض القبائل الموالية له . وقد وجهت حكومة الحجاز جيشها لقمع هذه الثورة التي لا تزال أخبارها مبهمة متناقضة . وترى فوق هذا الكلام صورة جلالة الملك ابن السعود ملك الحجاز



الاب انستاس الكرملي

وفد على مصر أخيراً العلامة اللغوي الاب انستاس الكرملي صاحب مجلة «لغة العرب» التي تصدر في بغداد وصاحب البحوث اللغوية الواسعة وقد احتفلت مصر باستقباله وتكريمه . وترى صورته فوق هذا الكلام وفي هذا الجزء حديث له عن رأيه في هل ينبغي تغيير الحروف العربية



ملكة الجمال في تركيا

أقامت جريدة « جمهوريت » التركية مباراة للجمال عن سنة ١٩٣٢ ففازت في المباراة الآنسة كريمان خالص وتوجت ملكة للجمال في تركيا . وهي تبلغ العشرين من عمرها وسوف ترحل الى مدينة سبا بالبلجيك لتشترك في مباراة الجمال الدولية التي تقام بين أجمل فتيات دول أوربا للحصول على لقب ملكة الجمال في أوربا « مس أوربا »



انتقال جلالة الملك الى الاسكندرية

في صباح يوم السبت ٩ يوليو تحرك القطار الملكي من سراى القبة مقلا حضرة صاحب الجلالة الملك الى الاسكندرية لقضاء فصل الصيف . وقد احتفلت البلاد الواقعة على الطريق بين مصر والاسكندرية احتفالات كبيرة باستقبال جلالته وزينت المحطات زينات بالغة حد الرواء وتهافت الناس جميعاً لاظهار ما يكنونه من الولاء والاخلاص لعرش جلالته المفدى . وترى جلالته في الصورة واقفاً في صالون القطار بمحطة القاهرة مطلا على مودعيه قبيل تحرك القطار في رعاية الله

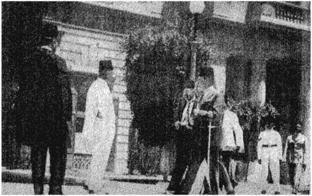


ولى العهد المحبوب

سافرت حضرة صاحبة الجلالة الملكة ومعها أصحاب السمو الملكى الأمير فاروق والاميرات شقيقاته الى الاسكندرية في صباح الخميس ٣٠ يونيو لقضاء فصل الصيف في قصر المنتزه . وهذه الصورة تمثل سمو ولى العهد المحبوب واقفاً في شرفة القطار الملكى الذي أقل الاسرة المالكة الى الاسكندرية

انتقال الوزارة الى الاسكندرية

قرر مجلس الوزراء أن لا ينتقل الى الاسكندرية في صيف هذا العام سوى الوزراء ومع كل وزير موظفان من موظفي مكتبه وكاتب واحد . وذلك عملا بسياسة الاقتصاد في النفقات وكان المتبع قبل ذلك أن ينتقل الوزراء ووكلاء الوزارات وكبار موظفي الوزارات وكثيرون من الكتبة والموظفين . وترى في الصورة بعض الوزراء عند خروجهم من ديوان الرئاسة لآخر مرة قبل انتقالهم الى الاسكندرية



الطيران

نشطت مصر في الايام الاخيرة نشاطاً جديراً بالاعجاب والثناء في الطيران . ففي الاسابيع الاخيرة قدم الطيارون المصريون من انجلترا على الطيارات المصرية الاولى، وافتتحت مدرسة الطيران في مطار الماظة وقدم من اوربا الطيار رياض مرسي على متن الهواء . ثم قدم بعده الطيار الرياضي علي رياض وهكذا أخذت أخبار الطيارين تحتل مكانها بين الاخبار اليومية العادية

وقد عقد الطيار المعروف أحمد سالم قرانه على الآنسة خيرية بكري في





الطيار احمد سالم وعروسه الآنسة خيرية بكري وهما أول عروسين مصريين يقضيان شهر العسل فى الطيارة

فى مصر

أواخر يونيو الماضي. وسافر العروسان من مطار الماظة قاصدين انجلترا على متن الهواء لقضاء شهر العسل ووردت الانباء بوصولهما سالمين بعد أن مرا في طريقهما بتركيا وايطاليا وفرنسا .

وهذه أول مرة يقضي فيها عروسان مصريان شهر العسل في الطيارة

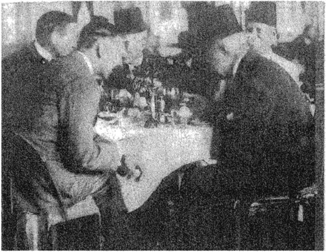
ومما هو جدير بالذكر عن اهتمام الجنس اللطيف بالطيران أن بين اوائل الطلبة في مدرسة الطيران الجديدة الآنسة عصمت فؤاد التى التحقت بالمدرسة لتلقى دروس الطيران فكانت أول آنسة مصرية طيارة





الطيار رياض مرسى الذى قدم من انجلترا على متن طيارته وقد حدث عطب للطيارة عند هبوطها فى مرسى مطروح فتركها لاصلاحها ووصل الى القاهرة بالسكة الحديدية

الآنسة عصمت فؤاد أول فتاة مصرية تتلقى دروس الطيران فى مدرسة الطيران بالماظة



بين مصر ولندن باللاسلكي

كانت حفلة افتتاح التليفون اللاسلكي بين مصر ولندن في ٢٩ يونيو الماضي حدثاً من أهم الحوادث الاجتماعية وقد خاطب دولة اسماعيل صدقي باشا رئيس الوزارة البريطانية بالنيابة ثم خاطب فخامة السير برسي لورين وزير الخارجية البريطانية وسعادة عبد الفتاح يحيى باشا وزير مصر المفوض بلندن ، وأسفرت التجربة عن نجاح عظيم . وقد أخذت الصورة العليا في هذه الحفلة وترى فيها دولة صدقي باشا يحدث السير برسي لورين ، وترى في الصورة الى اليمين دولة صدقي باشا يصغي الى رد المستر بلدوين رئيس الوزارة البريطانية بالنيابة وقد جلس الى جانب دولته سعادة توفيق باشا دوس مصغياً الى الحديث



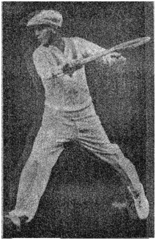


شاركي بطل العالم في الملاكمة

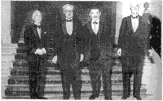
اهتم العالم قاطبة بمباراة الملاكمة الكبرى التي اقيمت في امبركا في ٢٢ يونيو الماضي بين ماكس شميلنج الالماني وجاك شاركي الاميركي للحصول على بطولة العالم وقد كال شميلنج لخصمه ضربات شديدة قوية أدمت اذنيه وورمت وجنتيه واغمضت عينيه واسالت الدماء من جروح كثيرة في وجهه ، ومع ذلك فقد انتهت الملاكمة بفوز شاركي بالنقط فنال بطولة العالم في الملاكمة ، ولو أن هذا الحكم اصبح مثار دهشة كبرى واستنكار شديد . وترى في الصورة شاركي في اثناء مرانه في صبيحة يوم الملاكمة الكبرى

بطلا التنس في سنة ١٩٣٢

انتهت المباريات الدولية التي اقيمت في ملعب ويمبلدن بانجلترا واهتم بها العالم الرياضي قاطبة وقد فاز ببطولة العالم في فردي الرجال المستر فاينز الاميركي الذي ترى صورته الى اسفل هذا الكلام . وفازت ببطولة فردي النساء المس مودي ولز الاميركية . وهكذا انحصرت البطولة للرجال والنساء في أميركا

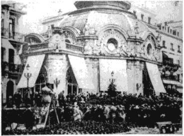


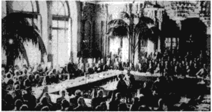




في أعلى : بعض عظماء المؤتمر وهم من اليمين : السير جون سيمون والمسيو هريو والمستر مكدونالد واللورد تيريل

في أسفل : تمثل هذه الصورة حفلة افتتاح المؤتمر وقد وقف المستر رمساي مكدونالد الذي انتخب رئيساً للمؤتمر يلقي خطبة الافتتاح





المانيا

تتخلص من عبء التعويضات

انتهى مؤتمر لوزان بالنجاح بعد ان مر بمآزق كانت تقضي عليه بالفشل ولكي يقدر القارىء النتيجة العظيمة التي حصل عليها الالمان في هذا المؤتمر نقول ان معاهدة فرساي التي أمضاها الالمان مكرهين ألقت على عاتق المانيا تبعة الحرب العظمى وألزمتها بأن تدفع ١٣٢ الف مليون مارك ذهبي تعويضاً . وأخيراً عجزت المانيا من الدفع وعقد مؤتمر لوزان لتقرير أمر هذه التعويضات وقد حاولت فرنسا ان تتشدد في بادىء الامر ولكنها لم تجد من يشد أزرها فاضطرت الى التساهل واتفق أعضاء المؤتمر على ان تدفع المانيا ثلاثة مليارات مارك ذهباً هي آخر ما تدفعه ، فلا تدفع شيئاً بعدها ، كما تقرر ان « يقفل الباب على الماضي » أي يسدل الستار على مسألة تبعة الحرب . وترى في الصورة فوق هذا الكلام بعض مندوبي الدول يتريضون في حديقة فندق بوريفاج الذي عقد فيه المؤتمر

الجزء ١٠ | الهلال | السنة ٤٠

١ اغسطس ١٩٣٢ — ٢٨ ربيع اول ١٣٥٢

كلمات منسية

اذا رأيت ...

لفقيدة الشرق باحثة البادية

اذا رأيت ابنة شيخ الاسلام لاتقيم الصلاة ، واذا حادثت امرأة الطبيب فوجدتها لاتفرق بين فعل الادوية وبين تأثير الرقى والتعاويذ فى شفاء الامراض ، فهمت من حالها أحد امرين : إما أن يكون رب الاسرة لم تمتزج روحه بالعلم الذى يشتغل به تمام الامتزاج فهو لا يشعر به حقيقة ، وانما يظهر به ليتذرع الى كسب معاش أو احترام . واما انه صادق فى ادعائه ولكنه لايختلط كثيراً بافراد اسرته ولا يوضح لهم آراءه ومذاهبه . وهذا هو الغالب فى رجالنا

يقضى الواحد منهم نهاره فى الديوان أو محل شغله ، ويتسلل من العصر الى(القهوات والبارات) فيقتل الوقت فيما لاينفع ، ولا يعود لمنزله الا وجفنه مثقل بالكرى . وقد يمضى الاسبوع ولا يرى اولاده الا يوم بطالة المدرسة ، فيشبون لايدرون شيئاً من اخلاق والدهم . ويقصر هو فى مخالطتهم والتحدث معهم كانه يأنف ان يضيع وقاره فى محادثة الصغار . وبعضهم يظل امام زوجه صامتاً ، حتى اذا مل وملت ، أخذ صحيفة من صحف الاخبار يطالعها ولكنه لايفهمها ما بها ان كانت جاهلة ، ولايقرأ ليسمعها ان كانت تفهم القراءة ، فكيف تعلم مبادئه وميوله وهو لايتكلم ، انها ليست نبية فينزل عليها الوحى ، ولا قدرة لها على كشف حجب الغيب . وكيف يبلغ اولاده التربية الكاملة التى بلغها هو ، ومن يرشدهم فى الحوادث اليومية الى مكارم الاخلاق ويخلص لهم النصيحة ؟ . ان المدرسة وحدها لاتفى .لان تكيف ملكة الشخص ، والام لا تجد من وقتها فراغاً لتجلس الى اولادها وتبث فيهم اخلاقها ، هذا اذا كانت مهذبة عاقلة لها اخلاق فاضلة ، اما غيرها فعليها العفاء

غلاف هذا الجزء — رسم بديع لرأس الاسرة العلوية محمد علي باشا

هل ينبغي تغيير الحروف العربية؟

آراء ثلاثة من علماء العربية

وفد على مصر في الشهر الماضي العلامة اللغوي الاب انستاس الكرملي . فأتاحت الفرصة لاحد محرري الهلال الاجتماع به ، فدار الحديث حول شئون كثيرة تتعلق باللغة العربية وكان أهم ما تناوله الحديث مسألة اصلاح الحروف العربية حتى تسهل القراءة بها ، فاطلعنا جنابه على طريقة ابتكرها لاصلاح هذه الحروف ، فاحببنا أن نطلع القراء عليها ، وطلبنا اليه أن يوافينا برأيه في هذا الموضوع ، كما طلبنا الى عالمين جليلين أن يقولا كلمتهما في هذا الموضوع أيضاً ، وهما الاستاذ محمد فريد وجدي ، والاستاذ محمد مسعود . وسيرى القارىء في هذه الردود ثلاثة آراء مختلفة ، له أن يحبذ منها ما يشاء . (المحرر)

رأى الأب انستاس الكرملي

لا أرى من الصواب أن نهجر الحروف العربية الى حروف أخرى غيرها سواء أكانت لاتينية أم غير لاتينية ، لان كل محاولة من هذا القبيل تقطع الصلة بيننا وبين أجدادنا ، وتقضى على هذا التراث المجيد الذى ورثناه عن اسلافنا ، وتضيع كثيراً من الجهود الكبيرة التى بذلت فى خدمة هذه الحروف وخدمة اللغة العربية التى كتبت بهذه الحروف عدة قرون دون ان يمسها أحد بتغيير أو تبديل الا فيما يختص بتحسينها وتجميلها تجميلا فنياً يجعل لها رونقاً جذاباً

على انى وجدت فى السنين الاخيرة رغبة فى اصلاح هذه الحروف حتى يمكن النطق بها بلا خطأ ، وبلا حاجة الى تشكيل على نحو ماهو موجود باللغات الاوربية ، ففكرت فى سنة ١٩١٤ فى اختراع طريقة وافية بهذا الغرض . فوجدت أن أحسن طريقة لكتابة الكلمات العربية من غير ان يلحن القارىء فى الوقوف عليها ان يزيد على حروف هجائنا بعض اصوات من غير أن توضع فوق الكلمات بل فى سياق رسم الالفاظ . وهذه الحركات هى الضمة ورسمها (واو مشطورة بخط) والفتحة (الف مشطورة بخط) والكسرة (ياء مشطورة بخط)

فاذا اردت أن ترسم يجلس تكتبها هكذا يجليس نعم ان الكلمة تزداد طولا ولكن لا يصعب رسمها على الكاتب ولا قراءتها على القارىء

أما الاصوات غير المعروفة فى حروفنا وشكلاتنا فهى o وترسم ، (أى ضمة مقلوبة) و é وترسم (الف مائلة) و u وترسم ٧ (أى سبعة) و ü وترسم ٨ فاذا أردت أن ترسم مثلا Pur الفرنسية تصورها هكذا ب٧ ر (باء . وسبعة . وراء) واذا أردت أن تلفظ Port تكتبها هكذا ب،ر

(باء . وواو مقلوبة . وراء) وان قصدت ان تصور Père ترسمها هكذا بار (باء . وخط مائل . وراء) وان حاولت ان تنطق بمثل Preux فتخطها هكذا برٯو

وهكذا تتمكن من ان تصور أى صوت كان من أى لسان كان وبسهولة عظيمة وتمكن طالب العربية من قراءة أى نص كان من غير ان يستعين بالصرف والنحو ومراجعة امهات اللغة التى لاتسهل مراجعتها على كل من كان

واذا أردت رسم التنوين ترسمه كما تلفظه فتكتب عالم هكذا عاليمون وعالماً : عاليمان . وعالم : عاليمين وهكذا يهتدى الاطفال الى القراءة فى ساعات قلائل ولا يكلفون شططا ولا امراً إداً

وأما رسم المقصور من يائى وواوى الاصل فيرسم هكذا : تقول فى فتى : فاتان . وفى عصا : عاصان

رأى الاستاذ محمد مسعود

أرى فى المحاولات المقصود بها خلق أوضاع جديدة لكتابة الكلمات العربية توصلا الى النطق بها على الوجه الصحيح حين المطالعة ، أن مآلها الى الفشل حتما وأن نيل مصر سوف يفيض فيضانه السنوى المعتاد آلاف المرات قبل أن تنجح المحاولات وتصبح أمرا واقعا

فان الحقائق المشهودة متواطئة على ان للحروف العربية ميزة لم تتوافر قط ولن تتوافر فى حروف اللغات الاخرى وهى تسهيل النطق بالكلمات على ماتقتضيه العوامل التى تتفعل هى بها متى كان القارىء ملما إلماما كافيا بنحو اللغة وصرفها ومتفطنا الى الاخذ بأطراف قواعدها لتطبيقها عند المطالعة ، وكان مع هذا وذاك وافر المحصول من مفردات اللغة وواقفا على وسائل ضبطها تبعا لتلك العوامل . وهذه صفة مفروض توافرها فى كل من تلقى العلم ودرس وسائل اللغة لضبط لسانه وتقويم بيانه

فاذا لم يكن على نصيب كاف من هذه الوسائل فحسبه بعض الحركات توضع على حرف واحد أو حرفين فى كل بضع كلمات مرشدا الى الصواب فى النطق وواقيا على كل حال من مزالق الاخطاء . وتلك الحركات التى لا تعدو حركات الضم والفتح والكسر وما يتبعها من مد وتشديد وبعدها فى اللغة الفرنسية ما يسمونه accent circonflexe, accent grave, accent aigu, tréma . تكفل ضبط النطق بالكلمات طبقا لقواعد اللغة ، فضلا عن انها تبقى لهذه الكلمات ميزة الاختصار ، بل الاختزال الذى خلت منه الكلمات الفرنجية بسبب ان الحركات فيها تمثل بحروف تجعل الكلمة الواحدة مؤلفة من ٢١ حرفا كما فى كلمة constitutionnellement الفرنسية التى لو اردت تمثيلها بالنطق العربى لما تجاوز عدد حروفها احد عشر حرفا هكذا « كنستسينلمن » اذ يغنيك عن الحروف العشرة الباقية منها فى اللفظ الفرنسى بضع حركات تضعها على ثلاثة أو أربعة من حروفها .

وفى هذا المثل مقنع بفساد تلك المحاولات ونذير بما ينتظرها من فشل محقق وخيبة مؤلمة وقاطع بأن الحروف العربية والـكلمات التى تتألف منها فى غير حاجة الى ذرة من التغيير والتبديل ، وانها كما طوت القرون حافظة لقوالبها التى افرغت فيها ستطوى أمثالها وأمثال أمثالها حافظة لكيانها الذاتى الذى هو سر من أسرار جمالها وبقائها على وجه الدهر

ومن المحقق أن الجهود المتواصلة التى يبذلها بين آونة وأخرى اولئك الذين وهموا ضرورة الاحتذاء بالاوربيين فى كل شىء حتى فى تصور الـكلمات تصويراً جديداً يجعل أدوات الحركات فيها حروفا كما هى فى اللغات الاوربية ذاهبة ضياعاً . فان من عيوب هذا الاسلوب مضاعفة حروف الكلمة الواحدة للحصول على النتيجة التى يمكن الحصول عليها من طريق أقرب وبأيسر مؤونة ، وهو وضع الحركات الآنفة الذكر على حرف واحد أو أكثر بقليل فى جملة قصيرة أو طويلة ليستقيم النطق بها طبقاً للمراد من قواعد اللغة . مثاله فعل (ضرب) يريد الاسلوب الذى ابتدعه العلامة المفضال الاب انستاس الـكرملى أن ترسم هكذا (ضارابا) مع قطع حروف الألف الثلاثة بخط يشبه الفتحة للدلالة على انه لاعمل لها سوى الارشاد الى أن ذلك الفعل ينطق مفتوح الحروف الثلاثة وهو مايغنى عنه الرجوع الى الاسلوب المألوف من الضبط بالحركات اذا كان ذلك الفعل من الـكلمات التى تستلزم صحة النطق بها مثل هذا الضبط ، فكيف وهو وآلاف الـكلمات غيره مما تجرى به الالسنة صحيحة المخارج سليمة من عيوب اللحن وآفاته ولا حاجة فيه تدعو الى اعمال الفكر والتحيل لاستنباط الوسائل وابتكار الاساليب بحجة تقويم اللسان عند النطق به ؟

ودع ما يخلعه اسلوب الاب المفضال على صور الـكلمات واشكالها من التشويه بالاستطالة التى لا تتفق مع طبيعة الحروف العربية الضامرة القصيرة بتدخل بعضها فى بعض التدخل الذى هو مصدر حسنها وروعتها ، ودع كذلك ما يستوجبه الاخذ بذلك الاسلوب من تغيير حروف الطباعة ومن تضخم الـكتب المطبوعة اذ ان ماكان يستغرق منها ٣٠٠ صفحة من غرار معين لايكفيه ٥٠٠ صفحة من الغرار نفسه وهو هو ، ودع ما يقتضيه من شطر الـكلمة الواحدة شطرين اذا لم يستوفها كلها طرف السطر كما هو مشهود فى مطبوعات اللغات الفرنجية بسبب ما أشرنا اليه من التمطط والاستطالة ، دع كل اولئك

وقل لى فيما لو أخذ باسلوب الاب المحترم ماذا يكون الشأن ازاء القرآن الـكريم أيطبق عليه وهو حرم مقدس منيع لاتتناوله طوارىء التبديل والتغيير أم لايطبق فتكون فى اللغة العربية طريقتان لتصوير الـكلمات العربية ولفظها لا ائتلاف بينهما ولا اتصال فتنقطع بلغة العرب الاسباب وينثلم جدار القومية العربية وتحل أواصر الدين بل وتعمل فيه معاول الهدم والتدمير

لا لا . . لست أرى فى أسلوب الاب الجليل حلا لعقدة تقويم النطق بالـكلمات العربية بل أرى فيه تعقيداً لها لايغنى الا الاحتفاظ بالتراث الذى تركه لنا السلف الصالح كما هو

أما محاولة الاب المحترم ادخال بعض حروف اللغات الفرنجية مما ليس له ضريع فى منطوقه باللغة العربية مثل حرف u وحرفى eu فى الفرنسية فقد التمست الحافز الذى استفزه اليها ، فلم المسه على الرغم مما بذلت من الجهود . وفى الحق ان تعليق ذينك الحرفين باذناب الكلمات المعربة للنطق بهما كما هما فى اللغة المعرب منها فيه من التعمل والارهاق ما لايخفي . ولا يضير اللغة العربية خلوها من ذلك الحرف الذى لايعدو أن يكون من جهة النطق حرفا ثانوياً إذا كان الفرنسيون أو الانكليز أو الالمان أو غيرهم لم يحفلوا بخلو لغاتهم من مثل حروف : ث ، ح ، خ ، ذ ، ص ، ض ، ط ، ظ ، ع ، غ ، ق العربية مع انها من حروف النطق الاساسية ولم يعمدوا الى ادخالها كلها أو بعضها فى لغاتهم لتصوير ما ينقلونه اليها عن العربية على مقتضى النطق الصحيح فيها

رأي الاستاذ محمد فريد وجدي

ان مصاب اللغة العربية بحروفها لا يجوز السكوت عليه ، فليس فى العالم لغة يعجز عن قراءتها صحيحة خاصة أهلها غير اللغة العربية . فبينا تجد الطفل فى أية أمة من الامم الغربية يقرأ لغته بعد مزاولة تعلمها شهراً واحداً دون أن تبدو منه لحنة واحدة ، تجد لدينا كبار الرجالات لايستطيعون أن يقرأوا العربية قراءة صحيحة ولا أن يكتبوها كذلك ، الا اذا كان منهم من وقف من عمره دهرا على دراستها وقد لايسلم من الخطأ فى بعض الاحايين !

فهذا القصور فى الحروف العربية وذهاب كل قارىء مذهباً خاصاً به فى قراءة كلماتها اصاب اللغة فى صميمها ، فتحرفت ألفاظها وأصبح تصحيح النطق بها مستحيلا مع بقاء هذا القصور

يقولون روح العربية الشكل ، وهو رأى غير عملى فان العرب وضعوه منذ نحو الف سنة ولم يستعملوه الا فى كتابة المصاحف لصعوبته . وقد نسخت كتب الاحاديث والادب ورسائل كبار الكتاب بل المعاجم خالية من الشكل . فلما اكتشفت الطباعة طبعت هذه الكتب على حالها لصعوبة الشكل فى صناعة الطبع أيضاً

وانا لنسأل القائلين بهذا الرأى هل يدركون مبلغ صعوبة الشكل فى صناعة الطباعة أم يلقون بالآراء جزافا لايبالون اصابت المرمى أم اخطأته ؟ فاذا كانوا لا يدركون صعوبة الشكل نقول لهم ان أية جريدة أو مجلة فى بلاد الناطقين بالضاد يستحيل نشرها مضبوطة الابمضاعفة رصاصى حروفها ومصححيها بحيث يصعب عليها تحمل هذه الاعباء ثم لا تسلم من عشرات الاخطاء

نسب الى بعضهم أنى دعوت الى الأخذ بالاحرف الفرنجية ، فدفعت هذه التهمة فى جريدة البلاغ ، فقلت أنى عند ذكر الحروف الفرنجية ، دعوت الى وجوب اصلاح حروفنا العربية لتؤدى للغتنا مثل الخدمة التى تؤديها تلك للغاتها ولم ازد على هذا شيئاً

نعم لان هذا الامر لايصح ان يبت فيه رجل واحد ، فلا مناص للوصول منه الى الاصلاح المطلوب من أن يسند الى جماعة من اللغويين ليتناوه درساً وبحثاً ليجدوا للعربية من مأزقها هذا مخرجاً ، ولعلهم يهتدون الى اسلوب من الحروف اجدر باللغة العربية واكمل من الحروف الفرنجية

وانى لاسرع هنا بتنبيه القارىء الى أن إصلاح حروفنا وجعلها تؤدى الى صحة النطق بالعربية لايغنى الكاتبين عن النحو والصرف على مثل ما نحن عليه اليوم من الحاجة اليهما فان العربية تتغير اواخر كلماتها بتغير التراكيب ، وتعترى صيغ كلماتها الاستحالات تحت تأثير مختلف العوامل ، فيجب على الكاتب أن يلم بالعلوم التى تقفه على كل هذه التغيرات والاستحالات ليكتب كتابة صحيحة . وهذا ليس له شبيه فى اية لغة من لغات العالم قديماً وحديثاً الا ما ظن من أن اللغة البابلية كان فيها مثل اعراب العربية

وهناك أمر من الخطورة بمكان وهو أن كل أمم الارض تنساق وراء تطورات لغاتها ولا يؤثر ذلك فيها ، حتى انك لتجد أهل كل لغة لايفهمون ما كتبه آباؤهم قبل خمسة قرون إلا اذا كتب باللهجة التى تأدوا اليها فى جيلهم الراهن

ولكنا معشر العرب والمتعربين نحرص كل الحرص على عدم البعد عن العربية على ما كانت عليه فى صدر الاسلام ليدوم اتصالنا بالقرآن ، وهو حرص نبيل ، ولكن هل يعقل اننا مع هذا الالتزام الذى لم تلتزمه امة فى الارض نهمل كل هذا الاهمال فى تسهيل تناول هذه اللغة ، فندع حبلها على غاربها يتغلغل اليها الفساد ، وتطغى على أهلها العجمة فيزدادون كل يوم عنها بعداً ؟

ان هذا الالتزام منا وحده كان يجب ان يفهمنا اننا نقاوم الطبيعة ، وهو يوجب علينا مضاعفة الجهود لحفظ هذه اللغة وتسهيل الوصول اليها حتى لايتسع المدى بين العامية وبينها فيصعب التقريب بينهما . ولكن ماذا كنت قائلا لو علمت أن فينا مترصدين يقابلون كل دعوة للاصلاح بالتزييف ويكيلون لاصحابها السباب ثم يرمونهم بالمروق من الدين ، وهو سلاحهم التاريخى الذى شهروه فى وجوه جميع المصلحين حتى من الانبياء والمرسلين . فهلا ادركوا أن تثبيطهم هذا يفضى الى نتائج يكونون هم أول من يصاب بها كما هو حادث اليوم ؟ فان الامم تحافظ على القديم الى حد ما ثم تنقلب محافظتها عليه الى ضدها ، اذا وجد من يغالى فى تقديسه ، باعتبار انه قديم فحسب لا باعتبار انه افضل من غيره . فانكن محافظتنا على القديم مقيسة على نفعه وعلى افضليته ، فاذا دعت الضرورة الى تهذيبه أو استبداله بغيره وجب الاسراع فى العمل للاخذ بالنافع وترك ما عداه ، فقد رأينا أن التريث فى هذه الاحوال يسهل السبيل للمعتزلين لنا وللخارجين علينا فنخسر من حيث نطمع أن نربح ، والسلام

مات شاعر النيل

(كان الهلال قد أعد للطبع حين نعى شاعر النيل حافظ بك ابراهيم
فلم نشأ ان يصدر دون كلمة - ولو موجزة - عن الفقيد العظيم)

فى ٢١ يوليو نعى شاعر النيل حافظ بك ابراهيم، فكان لنعيه هزة أسى وحزن عميق فى مصر وفى بلاد العربية جمعاء. لان حافظاً لم يكن شاعر مصر وحدها، بل كان شاعر العربية قاطبة على الرغم من لقب «شاعر النيل» الذى اطلقه عليه بعض الأدباء والصحافيين. وكان فضلا عن ذلك نابغة من نوابغ اللغة العربية فى النثر كما كان نابغة من نوابغ هذه اللغة فى الشعر، وقد تفرد باسلوبه السهل الممتنع، وروحه الخفيفة، وعاطفته الرقيقة، ووطنيته الصادقة التى تشتمل عليها أكثر قصائده واشعاره. وقد ساير النهضة المصرية منذ أواخر القرن التاسع عشر الى الآن، فكان له فيها آثار تشهد بما له من فضل كبير فى هذه النهضة الادبية والوطنية، وتدل على ان حافظاً الشاعر البليغ والاديب الفذ هو حافظ المصرى الوطنى الذى جرد من قلمه سيفا شهره فى وجه الغاصبين، ونظم من شعره سهاما طالما كانت دامية فى صدور المعتدين..

فقد عرفه القراء شاعراً مدافعاً عن وطنه، داعيا الى تحريره، منادياً باصلاحه ورفعة شأنه. والذين يتصفحون ديوانه يرون الكثير من هذه القصائد الوطنية والاجتماعية التى أصبحت مثلا من الامثال، وصارت الطلبة فى المدارس وسائر المتعلمين والمثقفين يتمثلون بها ويحفظونها عن ظهر قلب، ويعجبون بها الاعجاب كله

والحق ان لحافظ ميزة يمتاز بها عن سائر شعراء عصره. وهذه الميزة أنه عرف كيف يساير عواطف الشعب وآماله، فضرب على الوتر الحساس، وبلغ من نفس الشعب المصرى مايبلغ منها الشاعر القدير الذى يعبر عن كل مايخالج قومه من شعور وأحلام

وحافظ ابراهيم شاعر غزلى من ابلغ شعراء الغزل. كما أنه شاعر يجيد الوصف اجادة الرسام الماهر او اعظم من الرسام الماهر، واذا رثى استدر الشئون وأسال العبرات. وقد اشتهرت مراثيه لكبار الرجال أمثال الشيخ محمد عبده، وسعد زغلول، ومصطفى كامل، والبارودى وغيرهم واذا تحمس فانك لتجد فى حماسته الشعرية كأنما الجيوش تزحف، والسيوف تلمع، والهيجاء تضطرم اضطراماً بنيرانها وخيولها واسلحتها وابطالها. وانظره وهو يصف الجيش التركى:

يمشون فى حلق الحديد الى العدا … وكأنهم سد من الانسان
وكأن مقدمهم اذا لمع الضحى … سيل من الهندى والمران
يتواقعون على الردى وصفوفهم … رغم الوثوب كثابت البنيان

فاذا المدافع فى النزال تجاوبت بزئيرها وتلاحم الجيشان
واذا القنابل دمدمت وتفجرت تحت الغبار تفجر البركان
واذا البنادق أرسلت نيرانها طلقا واسباب الهلاك دوانى
ابصرت جنا فى مسالخ فتية وشهدت افئدة من الصوان

هذه ابيات قليلة من شعر حافظ الحماسى، وفيها من البلاغة والقوة والفصاحة النادرة ما لايخفى وما لايحتاج الى التنويه . فهو حقيق بما قاله فيه الشاعر الكبير المرحوم محمود سامى باشا البارودى :

هيهات ليس لحافظ من مشبه فى القول غير سميه الشيرازى
جاراه فى حسن البيان وفاته فى المنطق العربى بالاعجاز
لبق بتصريف الكلام يسوقه ما شاء بين سهولة ومجاز
فاذا تغزل فالنفوس نوازع واذا تحمس فالقلوب نوازى

وقد ولد محمد حافظ بك ابراهيم فى سنة ١٨٧١ م وتعلم فى المدارس الابتدائية والثانوية ، ثم دخل المدرسة الحربية سنة ١٨٩٠ ، وبعد أن اتم دراسته بها تخرج منها وترقى ضابطاً فى الجيش المصرى ، وأرسل الى السودان . وكان اثناء خدمته فى الجيش ينظم الشعر ، ويتحف به اخوانه ويداعب به اصدقاءه . وفى سنة ١٩٠١ وشى به هو وبعض ضباط الجيش فاحيل الى المعاش وعكف على نظم الشعر والمطالعة والدرس . واتصل بالاستاذ الامام الشيخ محمد عبده مفتى الديار المصرية ، وله فيه قصائد مشهورة وقد طبعت فى ديوانه

وفى سنة ١٩١٠ عين رئيساً للقسم الادبى بدار الكتب المصرية . ثم عين وكيلا لهذه الدار . وفى سنة ١٩١٢ انعم عليه الخديو السابق بالرتبة الثانية فاحتفل به اخوانه الشعراء والادباء وهنأوه بها وكانوا قد احتفلوا به احتفالا تكريمياً قبل ذلك فى سنة ١٩٠٨ اكراماً للامة المصرية فى شخص شاعرها الكبير . اما مؤلفاته فهى ديوانه المسمى « ديوان حافظ » ، و « ليالى سطيح » وقد ترجم الجزءين الاول والثانى من كتاب « البؤساء » لفيكتور هوجو ، كما ترجم هو وصديقه الاستاذ خليل مطران كتاب « الموجز فى الاقتصاد » وقد طبع فى خمسة أجزاء وهو يدرس ببعض المدارس . وله من الكتب المدرسية ايضاً كتاب فى الاقتصاد ، وجزءان من كتاب فى التربية والاخلاق

وليست هذه الآثار بالشيء القليل لما لكل منها من القيمة التى لاتساويها قيمة المؤلفات العادية . ونعتقد أن ديوانه خير من عدة دواوين ، وهو ثروة للادب العربى . وذخيرة وطنية لمصر والمصريين

رحمه الله رحمة واسعة واسكنه فسيح جناته

المستشرقون والآداب العربية

للدكتور علي العناني

يعرف القراء الدكتور على العناني ببحوثه القيمة ومحاضراته النفيسة التي كان يلقيها في الجامعة المصرية القديمة ويحضرها كثير من المتعلمين . وقد هجر الكتابة وقطع سلسلة محاضراته العامة منذ سبع سنوات لذلك رأينا أن نجتذبه الى سالف عهده فتحدثنا معه عن عناية المستشرقين بالاداب العربية وعن اشياء أخرى تتعلق بهذا الموضوع . ونحن نلخص هذا الحديث في المقال التالي

ماهو المستشرق

من صيغة هذه الكلمة نعرف أن المستشرق هو المشتغل بالعقليات الشرقية سواء أ كانت سامية أم غير سامية ، ولكن هذه الكلمة في اصطلاح العلماء والادباء تطلق على المشتغل بالعقليات السامية خاصة ، ويتبع ذلك البحث فى اللغات الحامية

وأهم جهة اشتغل بها المستشرقون فى العقليات الشرقية هي الجهة العربية للاسباب الآتية :

اولا ــ أن العرب حملوا لواء التفكير الانسانى أكثر من أربعة قرون ،وكانت المدنية الانسانية عند العرب وقد اشتملت عليها لغتهم ثم نقلت الى اوربا

ثانياً ــ ان أساس الحركة الفكرية فى اوربا من القرن الثالث عشر يرجع الى المؤلفات العربية التى تناولها الاوربيون بالمطالعة والدرس

ثالثاً ــ ان الامة العربية قد أنتجت حضارة مازالت قائمة حتى الآن ، وهي محل عناية البحث العلمى عند المستشرقين

رابعاً ــ يدين العرب بدين كبير له تأثير فى عقليات كثيرة تبلغ مئات الملايين من الناس من بدء نشأته حتى الوقت الحاضر

ولهذا كانت عناية الامم الاوربية الناهضة بالعرب والعربية عظيمة جداً .ومجهود المستشرقين بالنسبة للغة العربية ، يرجع الى كل ما تشتمل عليه من مجهود عقلي سواء أ كان ذلك بالترجمة أم بالكتابة أم بطبع المخطوطات العربية . وقد وضع المستشرقون فناً جديداً فى الادب العربى سموه تاريخ آداب اللغة العربية وألفوا فى ذلك غير كتاب واحد . وأهم ما ألف فى هذا الموضوع كتاب المستشرق الشهير بروكلمن (Brockelmann) . وقد قسم بروكلمن كتابه الى عصور ، ووضع فى كل عصر ماظهر فيه من جيد النثر والنظم . وذكر اسماء المؤلفين والادباء والعلماء ، واحصى مؤلفاتهم وبين مافيها من مطبوع ومخطوط ودل على الاماكن الموجودة بها ، وارشد الى المفقود منها . وبذلك جمع الكتاب بين

تاريخ أدب اللغة وبين كل المؤلفات التي توجد كمجهود عقلي في اللغة العربية . وبهذا لا يعتبر الـكتاب تاريخاً للغة العربية فقط ، بل يعتبر الينبوع الا كبر المنظم لمراجع الثقافة العربية العامة

وقد اطلع على هذا الـكتاب المرحوم حسن افندى توفيق وقت ان كان مدرساً للغة العربية بمدرسة اللغات الشرقية ببرلين ، فلما عاد الى مصر وعهد اليه في تدريس تاريخ الادب العربي بمدرسة دار العلوم ، وضع الرسالة الاولى والاساس الاول في تاريخ الادب العربي على الطريقة التي اتبعها «بروكلمن» وهذه الرسالة صغيرة انتهت الى العصر العباسي . ثم جاء المرحوم جرجي زيدان فألف كتابه المشهور «تاريخ آداب اللغة العربية» وهو أهم كتاب ألف باللغة العربية في هذا الموضوع . أما الفرق بين بروكلمن وجرجي زيدان انك اذا قرأت كتاب بروكلمن لا تحتاج الى قراءة «الفهرست» لابن النديم بخلاف كتاب جرجي زيدان ، لانه لم يستوعب ولم يحص كما استوعب واحصى بروكلمن في كتابه جميع الادباء والعلماء ومشهوري العصور الادبية . وقد نقل المستشرقون اكثر الادب الجاهلي الى لغاتهم ، وتكلموا عن تراجم شعراء الجاهلية وحكمائها ، وكتبوا عنها كتابات وافية تجعلنا مضطرين الى الاطلاع عليها لـكي يمكننا أن نتصور الحياة العقلية في الجاهلية بصورتها الحقيقية

هذا ، ومجهود المستشرقين في العناية بنشر الـكتب العربية القديمة معروف مشهور ، فقد اخرجوا من امهات هذه الـكتب المخطوطة وطبعوها طبعاً متقناً ونشروها عربية على الناس بعد العناية بضبطها ووضع الفهارس المنظمة التي تجعل الباحث يصل بواسطتها الى ما يريد من أقرب طريق

اي الامم الغربية أكثر عناية بالادب العربي

والمستشرقون موجودون في جميع الامم الكبرى كانجلترا ، والمانيا ، وفرنسا ، وهولندا، وايتاليا، والنمسا ، والمجر ، وروسيا . ووجود هؤلاء المستشرقين في تلك الامم يدل على عناية علمائها وادبائها بأكبر تراث ادبي في الشرق . ولـكن الالمان هم اكثر الامم عناية بالادب العربي ، والمستشرقون منهم اصحاب السبق في هذا الميدان ، ولهم فضل كبير في احياء الآداب في وقتنا الحاضر

الى اى حد يمكن أن نستفيد من المستشرقين

والعلم متى دون واذيع صار حقاً عاماً لـكل الامم . والامة المبتدئة في النهوض ينبغي لها ان تجعل أساس نهوضها المجهود العلمي الذى انتجته عقول الامم الناهضة . ولذلك نرى في تطور العقلية الانسانية أن الامم التي نهضت نهوضاً عقلياً انما رجعت الى مجهود الامم التي تقدمتها ، فتعلمت منها

وقد كانت المدنية العربية الى القرن الثالث عشر هي صاحبة السيادة والتفوق ، واللغة العربية هي ديوان المعارف الانسانية الى ذلك التاريخ ايضاً فتعلمت اوربا علوم العرب ، وتتلمذ الاوربيون على

اساتذة من العرب حتى نهضوا تلك النهضة التى تجبرنا فى الوقت الحاضر على ان ننهض نهضتهم ونتلمذ لهم كما تتلمذوا لآبائنا فى عصر نهضتهم

ولا مناص لنا من أن نأخذ عن المستشرقين نتائج بحوثهم وطرقهم العلمية التى اتبعوها فى الادب والتاريخ والفلسفة والحضارات . وطريق ذلك أن نتعلم لغات هؤلاء المستشرقين وخاصة الألمان

هل عناية المستشرقين بالادب العربي خالصة للعلم

الـكاتبون فى اوربا عن الشرق ينقسمون الى قسمين : قسم يكتب عن الناحية السياسـية ، وقسم عن الناحية العلمية . وهذا القسم الاخير ينقسم الى فريقين : فريق تجرد افراده عن الغرض والهوى فى مباحثه العلمية ، وفريق تغلبت عليه العواطف المغرضة

أما القسم الاول فهمته الاشادة بعظمة اوربا والحط من كرامة الشرق لتقرير نظرية دوام وصاية اوربا على الشرق . وهذا بالطبع لا يدخل فى الدائرة العلمية وأن تعرض هو اليها فى بعض الاحيان

أما القسم الثانى فعلى القارىء الشرقى ان يتعرف روح كتابته ويفرق بين الكاتب أو المؤلف الذى يتأثر بعاطفة مخصوصة ، وبين الذى لايكتب الا للعلم مجرداً عن أية عاطفة . فيأخـذ عن الاول بتحفظ وحذر ، ويتلقى عن الثانى ما يريد وهو مطمئن اليه على شرط الاحتفاظ أيضاً بقواعد البحث العلمي التى تجعل الباحث يعتقد بصحته

واذن فيمكننا أن نفرق بين ما يكتبه الكتاب أو المؤلفون الاربيون عن الشرق مشوباً بالهوى والاغراض ، وبين ما يكتبونه من البحوث العلمية المحضة المجردة من الغاية والغرض

تعاون المستشرقين مع أدباء العرب

ولا شك ان التعاون فى البحوث العلمية والادبية بين المستشرقين وادباء العرب لترقية الحياة العقلية فى الشرق ، يساعد كثيراً فى سرعة النهوض الادبى والعلمى

وهذا التعاون يحدث باشتراك علماء الشرق مع علماء الغرب فى المؤتمرات العلمية العامة وبالتعاون العلمي بين الطرفين فى الجامعات الشرقية وعلى الاخص الجامعة المصرية ،على شرط أن تدون مجهودات الاساتذة التى يلقونها فى محاضراتهم كل عام باللغـة العربية أوتترجم اليها

ومن أهم ما يلزم لتحقيق هـذا التعاون أن يذيع الشرقيون البحوث الجديدة التى يقوم بهـا الغربيون فى بلاد الشرق ، كما يذيع الغربيون القديم والجديد عن الشرق فى دوائرهم العلمية . ولا بد من وجود رابطة علمية بين المستشرقين والادباء العرب تتيح لهم تبادل الافكار ، وان تكون لهذه الرابطة صحيفة تربط بين افرادها ، وتصل الشرقيين بالاوساط العلمية فى اوربا

الجندية الاجبارية

أجدى لنا من التعليم الالزامي

لا يوافق الهلال على كل ماجاء في هذه الكلمات ، لكننا آثرنا نشرها من قبيل جس النبض والايماء الى الاتجاه الذهني لفريق من المثقفين الجدد . والرأي قبل كل شيء للقراء ، والباب مفتوح على مصراعيه للمحبذين والمعارضين على حد سواء وسنحتفظ برأينا نحن الادلاء به في الوقت المناسب (المحرر)

اجتمع لى من الاسباب مايقنعنى ، وأرجو أن يقنع الآخرين ، بأن الجندية الاجبارية أنجع فى ترقية مصر وشقيقاتها الشرقيات ، وأسرع فى إنجاح أمانيها من التعليم الالزامى

الجندية الاجبارية مع الأمية ، أعود بالجدوى على الأمم الشرقية ، من التعليم الألزامى مع الحالة التى عليها الجندية فى وقتنا الراهن

أجل !! إنه خير لنا أن نحتفل بدفن « الجندى المجهول » من أن نحتفل بدفن الامى الأخير .....

الأمية لم تكن قط عائقاً دون بلوغ الأمم أوج الكمال الممكن فى الحضارة والعلم والفلسفة والأدب ... مدنيتنا الحاضرة هى التى استأصلت الأمية وفرضت التعليم الألزامى على جميع الأطفال ذكورا واناثا .... غير أن توزيع المعرفة فى أبسط أشكالها ، لم يجىء بالنتائج التى تمناها له أنصاره ودعاته ..... وأغلب الظن أن تعميم التعليم الاولى على نفقة الخزانة العامة ، كان مظهراً من مظاهر الديموقراطية ، أسبغت عليه روح العصر المتعصب لمبادئه وتعاليمه ، رونقا بهياً ونسبت اليه كثيراً مما ليس له ..... وقد أخفقت الديموقراطية وعجزت عن تحقيق مقاصدها البعيدة وغاياتها السامية

نحن هنا نفاضل بين فكرتين : الجندية الأجبارية والتعليم الألزامى ..... وبغير تحيز سنوازن بينهما ، متبعين طريقة مبتكرة فى الدليل قوامها « التاريخ المقارن »

قبل كل شيء ، نقول : إن بريطانيا العظمى تركت الشعب الانجليزى وشأنه فيما يتعلق بالتعليم الاولى ، الى حد أنها قبضت يدها عن اعانة القائمين بأمره ، واقتصرت على إشراف وزارة - أو بالأحرى مجلس التربية والتعليم - على تنفيذ البرنامج الموضوع ....

فى منتصف القرن التاسع عشر تولت الحكومة البريطانية الانفاق على التعليم وجعله اجباريا لكن بريطانيا قبيل جعل التعليم الزاميا وعلى نفقة الحكومة ، أسرفت فى نفقات التسليح وبالرغم من أنها لم تلجأ حتى اليوم ، الى الجندية الاجبارية ، فقد نجحت فى جعل الرياضة البدنية

ظاهرة قومية ..... وبين الرياضة والجندية صلة وثيقة ... ثم عززت الرياضة بفكرة الكشافة . وهل الكشافة إلا جندية ينقصها السلاح ؟ ! يضاف الى هذا : أن البحرية البريطانية حربية كانت أو تجارية ، تستهوى عشرات الآلاف من الانجليز ... وحياة البحارة فى السفن التجارية تشبه حياة الجنود ، بدليل أن ربان السفينة يدعى Captain وهو لقب حربى ، والسفن التجارية خاضعة لقوانين تكاد تكون عسكرية

فاى حجة أدلى بها بعد ذلك ، تأييداً لرأيى ؟ إن الامم تفضل الجندية الاجبارية وشبه الاجبارية ، على التعليم الالزامى

كذلك فعلت الامم السالفة ، وجهت كل عنايتها للجندية الاجبارية . والقت على الافراد مسئولية العزوف عن مائدة الثقافة ــ الثقافة التى بلغت عند الاغريق درجة هى الكمال ، لاسيا فى الفلسفة والشعر التمثيلى والتاريخى والغنائى ....

كان حتما لزاماً على كل اغريقى بالغ أن ينتظم فى سلك الجندية ، مهما يكن نبيلا وبقطع النظر عن مركزه السياسى ومهنته . ومن أجل ذلك اشترك الفيلسوف سقراط والشاعر أسكيلوس (أو أشيل) فى معركة ماراثون التى دحر فيها الأغريق جيوش « دارا » ، على الرغم من قلتهم وكثرة الفرس .

وقد شيدت الأمبراطورية الرومانية على الجندية الأجبارية ، بلا أدنى التفات لأمية الرعايا

وهل كان العرب قبل الاسلام وبعده ، سوى قبائل يندر بينها من يقرأ ويكتب ... إننا نعرف أن الرسول عليه الصلاة والسلام لم يجد غير إفراد يعدون على الأصابع ، استخدمهم فى تسجيل آى الذكر الحكيم وفى أعمال كتابية أخرى ..

لكن العرب كانوا ينشئون أبناءهم نشأة عسكرية : كل صبى يتلقى عن عشيرته ركوب الصافنات الجياد وتسديد الطعنات إلى الأفئدة ... وعلى أساس هذا الخلق الحربى والتدريب العسكرى الاجبارى شيدت حضارة العرب .. ولم تتقوض دعائم هذه الا عندما ضعفت الروح الحربية فى الامم الشرقية ، وتولى الدفاع عنهم المماليك ، سواء فى بغداد أم فى القاهرة

كان ذلك فى الشعوب ذات الحضارات البائدة ، وهو نفس ما تصطنعه وتدين به الأمم الحالية . فالألمان لم ينقذهم من نير نابوليون إلا الجندية التى دربوا بها مئات الآلاف التى سارت بقيادة « بلوخر » لهزيمة الغول الكورسيكى فى « واترلو » .. وحكاية ذلك مشهورة ، ملخصها أن نابوليون حدد عدد الجيش البروسى بأقل من عشرين ألفاً ــ على ما اذكر ــ فسلك القائد الالمانى الأعلى ، خطة بارعة جعل هذا التحديد لاقيمة له واستطاع أن يستخدمه لعكس المقصود منه .. فذهب يدرب الجنود مدة أشهر قليلة ، ثم يدرب غيرهم ، حتى اجتمع له فى وقت قصير ، أضعاف أضعاف العدد المحدد .. فبالله هل كانت محاربة الامية تنصر « بلوخر » على عبقرية نابوليون الحربية

واستعداداته العسكرية ، أم إن الفضل فى ذلك راجع إلى الكثرة الساحقة التى تفوق بها القائدان ولنجتون وبلوخر ، على نابوليون فى واقعة « واترلو » . .

وما يقال عن الالمان بالأمس ، يقال عنهم عقب معاهدة فرساى التى قيدت عدد الجيش ونقصت معداته وهدمت حصون المانيا كلها . . فكان من أثر ذلك : أن ألف الالمان منتديات رياضية للتدريبات العسكرية ، أوجس الحلفاء منها خيفة وأعربوا عن قلقهم الذريع من عواقب تلك الروح العسكرية التى يظهر أن الالمان يدأبون على تنظيمها ، ثم يكرون على أعدائهم الحلفاء فينتقمون شر انتقام

تنفق الامم الكبرى وبعض الشعوب الصغرى ، نصف ميزانيتها على التسليح والجندية . . .
ولا يذهب الساسة الى مؤتمرات نزع السلاح بنية السلم والكف عن العدوان . . . غرضهم الحقيقى إرجاء الحروب ، ريثما يتخذون من الاهبة ما يظنون أنه يكفل لهم الظفر اذا استعرت لظى الحروب . . .

فما بالنا نطارح التفكير فى الجندية الأجبارية ، ونقبل بكلياتنا على التعليم الالزامى ، نتوهم أن فيه خلاصنا من التخاذل عن المقام اللائق بنا بين الشعوب الحية الناهضة بأعباء الحضارة وتقدم الانسانية

الجندية تربى الخلق النبيل ، والتعليم على الصورة التى اخترناها له لا شأن له بالخلق بتاتاً . . .
على أن من بين مذاهب التربية الكبرى مذهباً يلائم الفكرة التى أبسطها هنا ، وهذه هى :
أولا ـ مذهب الانسانيين ، الذى يقول بضرورة تنشئة الأجيال القابلة على غرار المعرفة قديمها وحديثها

ثانياً ـ مذهب الواقعيين أهل الحقيقة ، وهم ينادون بضرورة تعليم النشء وتربيته عن طريق الطبيعة

ثالثاً ـ مذهب الطبيعيين ، وبغيتهم تربية النشء بعيداً عن المعرفة ودون أى تثقيف . . .
وينشدون من وراء مذهبهم تكوين رجال ذوى أخلاق فاضلة ، وهذا ما كان الاغريق يفعلونه . . .
فهم كانوا يضعون نصب أعينهم أن ينشأ ناشىء الفتيان منهم على نسق يجعله فى النهاية رجلا مستوفياً شرائط الجمال الجسمانى والفضيلة النفسية . . . ومن ثم جعلوا للتربية البدنية بالرياضة والجندية اسمى مكان فى برامج تنشئتهم لأولادهم . . .

فخير لنا أن نحتذى الاغريق فى تربية أبنائنا ، مكتفين بما عندنا من مدارس أولية والزامية . . .
ونحذف من ميزانيتنا فى المستقبل الاعتمادات التى كنا سنخصصها تنفيذاً لنظام تعميم التعليم خلال العشرين سنة القادمة . . . ولن يفوت علينا ذلك شيئاً . . . فالطريقة الحديثة فى التربية تضع المسئولية على عاتق التلميذ وتحتم على المعلم أن يتأخر ، ويظل يراقب ويرشد ليس غير . . . . وبعض

النظم التعليمية يهيء للتلميذ جميع الظروف التى اكتشف بفضلها واحد من الا كتشافات الخطيرة التى غيرت اتجاه الصناعة أو أحدثت انقــلاباً فى التفكير الانسانى . . . ثم يراقب التلميذ ، بغية عرفان ما اذا كان يوفق فى الاكتشاف أم يخفق . . وقد زعموا أن تلاميذ وفقوا . . .

وعندى أننا يجب أن نأخذ بهذه الطريقة التعليمية وبواسطتها نطبق مذهب الأغريق فى التربية .. مع تعديل بسيط ، هو أن نحذف المعلم ونضع الحياة فى مكانه . . والحياة مدرسة خير مدرسة ، فما الداعى لأنشاء مدارس إلزامية لاتغنى عن مدرسة الحياة فتيلا . . .

بذلك نوفر عشرات الألوف من الجنيهات ، تنفعنا فى الجندية الأجبارية . . . وهنا أحب أن أدافع عن رأى يخالف الشائع عن أمنا الشرقية

هم يقولون إننا فقدنا روح النضال والكفاح بفعل دهور الاستعباد والظلم . . . وصحيح اننا خضعنا للاستبداد أجيالا لاعدد لها ، ولكن الصفات الحربية ، صفات النضال والكفاح بقيت كمينة فى نفوسنا ، وهى صفات تتصل بغرائز الانسان الأصيلة . . . والأنسان حيوان مكافح ، كان أولا خاضعاً للطبيعة ، فما زال يناضل حتى أخضعها . . .

فنحن إنما نريد بالجندية الأجبارية إحياء هذه النزعات المناضلة وتنمية تلك الغرائز الكفاحية ولقد ثبت فى نضالنا لاسترجاع حرياتنا أنه تنقصنا التضحية وينقصنا النظام . . وأننا ليدرك صفوفنا ويدرك الافراد النابهين منا جبن لامبرر له وتقاعس حين يحسن الأقدام .. وقد ضعفت حركاتنا التحريرية من أجل قعود الاكثرين فى منتصف الطريق ومن أجل الأنانية والأثرة التى بدت واضحة فى مقاصد من تقدموا إلى الأمام . . . وستعلمنا الجندية الاجبارية أن الاستشهاد هو الحياة ، وسنعرف عند إحياء الروح العسكرية أن الحياة للاقوياء أهل الجرأة والتضحية والنظام .. وأما التعليم الألزامى فهو من المفرحات ، لا يبلغ نفعه أن نكتفى به عن الجندية ، وفى وسعنا أن نكله لرغبة الناس لا نجبرهم عليه وإنما نحتم عليهم أن يدخلوا ميدان الجندية ، ميدان التضحية والشرف ، ففيه متسع للجميع . . وإذا عزعلينا الكفاح المسلح، فأما منا المقاومة السلبية التى لم يوفق الشرق إلى جعلها سلاحاً ناجعاً ، لأهماله الجندية الاجبارية بصورة من الصور التى ألمعنا اليها . . .

فحبذا لو استبدلنا بالتعليم الالزامى نظاماً للكشافة نعممه ، ونفرض على الصبية والبنات أن ينتظموا فى سلكها . . وبذلك نسهل مهمة الجندية الاجبارية ونقصر مدتها ونصيرها وسيلة ناجعة بأقل التكاليف وأيسر الجهود ؟ !

احمد خيري سعيد

الذكر والانثى

واستحالة أحدهما الى الآخر

منذ عهد قريب قام الجراحون بمستشفى « تشارنج كروس » بلندن بعملية جراحية مدهشة أعادوا بها الصفات الأنثوية الى فتاة كان قد بدا يلوح عليها ملامح الرجال . وهذه الفتاة هي اليوم فى الثانية والعشرين من عمرها . وكانت حتى السادسة عشرة من عمرها فتاة طبيعية وحالتها اعتيادية . وفى السنة السابعة عشرة اصيبت بالدفتيريا . وفى السنة العشرين عملت لها عملية جراحية صغيرة وعلى أثر ذلك تغير شكلها فأصبح صدرها مسطحاً كصدر الرجل وأصبحت أعضاؤها كأعضاء الرجل ، وصار لها لحية وشاربان حتى كانت تضطر إلى حلق لحيتها كل يوم ، وفيما عدا ذلك بقيت ملامحها كملامح المرأة وصوتها صوت انثى فى نعومته وعذوبته

> كتب الاستاذ موريس دين العالم الانجليزى هذه المقالة معالجاً بها مسألة تحول الجنس من ذكر الى انثى وبالعكس وذكر حوادث مدهشة من هذا القبيل عللها بتأثير افرازات الغدد كما ترى من المقالة المدرجة هنا وقد كتبت خصيصاً للهلال

ومع ذلك فلولا ثيابها لظنها كل من ينظر اليها رجلا . وقويت فيها بعد ذلك حاسة الحياء وصارت تتجنب الناس على قدر الامكان . أما نفسيتها فظلت نفسية انثى

ولما استقر رأى الاطباء على اجراء العملية الجراحية لها استؤصلت منها إحدى الغدتين اللتين فوق الكليتين . ولم تصب بعد ذلك بأى أذى . وبعد أيام قليلة أخذ الشاربان واللحية فى الزوال وبالتدريج اخذت جميع أعضاء جسمها تستعيد صفاتها الانثوية

* * *

وذكر الدكتور رسل اندروز من كبار أطباء لندن حادثاً مدهشاً من هذا القبيل خلاصته أن فتاة متحلية بأجمل الصفات الانثوية تحولت رجلا . وكان رأسها رأس فتاة حسناء وذراعاها نحيفتين جداً وشكلها وجميع ملامحها وصوتها الموسيقى وعذوبة كلامها تدل على أنها فتاة بكل معنى الكلمة

وليس الدكتور رسل أندروز المذكور سوى واحد من كثيرين من مشهورى العلماء

الذين شهدوا حوادث من هذا القبيل أو رووا روايات عنها . ولا شك أن تحول الجنس من ذكر الى انثى هو من الامور الثابتة وانه لايقع بين الناس فقط بل الحيوانات أيضا . أى أن حيوانات كثيرة تتحول من ذكر الى انثى وبالعكس

وقد تمكن الدكتور شتيناخ (العالم النمسوى المشهور بعملية تجديد قوى الشباب) وغيره من ازالة عامل « الذكورة » من بعض « خنازير غينيه » عند ماتكون حديثة الولادة ، ومن تلقيحها بعامل الانوثة « محولا » اياها من ذكر الى انثى . وكذلك تمكن هؤلاء العلماء من اجراء عمليات جراحية بعكس ذلك تماماً

وذكر الأستاذ جوليان هكسلى أن هنالك بضعة عوامل تجعل الانسان أقرب الى « الانوثة » منه الى « الذكورة » من دون أن تجعله انثى فى الواقع . وبناء عليه قد تجد أفراداً لهم غرائز الذكور وطباعهم ومع ذلك يكبرون وكل شىء يدل على انهم فتيات . وبعد ذلك تقوى بعض الغدد فيهم وتضعف غيرها فتنقلب أولئك الفتيات فتياناً ذكوراً

وعند ماتتحول الفتاة شاباً تكون الغدتان اللتان فوق الكليتين هما العامل الذى يحدد الجنس . وعند مايتحول الصبيان فتيات تكون الغدة النخامية الواقعة عند قاعدة الدماغ هى العامل الذى يحدد الجنس

وقد وقعت حوادث كثيرة من هذا القبيل تحول فيها الشخص من جنس الى جنس ولم يتنبه أحد الى هذا التغيير الا بعد فوات الزمن لان ذلك التغيير لم يتم بسبب عملية جراحية او انه تم بسبب عملية لم يكن يقصد منها تغيير الجنس . من ذلك ان امرأة امريكية از يل منها نتوء او ورم باطنى كان يؤثر فى احدى غددها فتغير جنسها للحال وانقلبت رجلا . وتزوج رجل امريكى من محترفى التمثيل كاعباً حسناء ثم اتضح أنه لم يكن رجلا بل امرأة فصدر أمر بالغاء الزواج

ولقد خطا الطب فى الازمنة الحديثة خطوات واسعة فى سبيل الوقوف على العلاقة بين الغدد الصماء من جهة والجنس والصفات من جهة اخرى . وذكر الأطباء الاقدمون حوادث كثيرة من هذا القبيل ولا سيما من قبيل الحادث الذى وقع فى مستشفى تشارنج كروس بلندن وأشرنا اليه فى صدر هذه المقالة . وفى سنة ١٨٩٧ روى الدكتور جرين (وكان من كبار أطباء ادنبرج) حادثاً غريباً من هذا النوع جديراً بأن يكون موضوع رواية خيالية . ذلك أن امرأة فى الرابعة والعشرين من عمرها تقدمت اليه تستشيره بشأن بعض الاوجاع التى كانت تنتابها من وقت الى آخر . فلما فحصها وجد انها لم تكن امرأة بالمعنى الحقيقى وان تكن فى ميولها وأذواقها واعمالها اقرب الى الانثى منها الى الذكر . وادرك ايضاً انه لايحق لذلك الشخص ان يستمر فى معيشته كانه امرأة وان يلبس ثياب النساء ويمتزج بالنساء

ولما سمع هذا الشخص ما قاله الطبيب استولى عليه رعب عظيم لانه كان يكره أن يظهر

بمظهر الرجال ويمتزج بهم . وألح على الدكتور جرين أن يتفضل عليه بعملية جراحية يحوله بها امرأة ففعل الدكتور ذلك واصبح ذلك الشخص امرأة بكل معنى الكلمة وصار خادماً في أحد المنازل فرحاً « بانوثته »

وفي سنة ١٨٣٥ روى الدكتور هنديسايد حكاية مارى روزين جوتليش ، وهي من أغرب الحكايات التي من هذا القبيل . وكانت مارى روزين هذه قد ولدت عام ١٧٩٨ في قرية تدعى نيدر لوبا بضواحي بلدة زيتاو بالمانيا وكانت خادمة في منزل . واتفق أن ساقها كسرت ذات يوم في أثناء قيامها باعمالها المنزلية فاستدعى الطبيب في الحال لمعالجتها . ولم تكن هذه المرأة يخامرها أدنى شك في حقيقة جنسها حتى بلغت الثالثة والثلاثين من عمرها اذ بدأت ترتاب في حقيقة جنسها . الا انها كتمت الامر عن جميع الناس . والارجح أنها كانت تستطيع مواصلة ذلك الكتمان الى آخر العمر لولا الحادث الذي وقع لها واشرنا اليه وهو انكسار ساقها . فان هذا الحادث أوجب معالجتها بعملية جراحية . وقام الاستاذان لانجنبيك وباخ باتمام هذه العملية . وما كادا يفرغان منها حتى بدأت بعض التغييرات الفيسيولوجية تظهر بجلاء . فثبت اذ ذاك أن مارى روزين كانت رجلا بكل معنى الكلمة . وكانت حتى ذلك اليوم تلبس ثياب النساء . وتضفر غدائرها حول رأسها كما تفعل النساء . واذ ذاك الح عليها البعض أن تظهر بمظهرها الحقيقي وتلبس ثياب الرجال . ومنذ ذلك الحين أصبحت تعرف باسم جوتليب جوتليش وصار هذا (الرجل) يرتزق من عرض نفسه على مدارس الطب واساتذتها وطلبتها وهو ينتقل من بلد الى آخر . وكان له قبل صيرورته رجلا - أي يوم كان يسمى مارى روزين - عشاق كثيرون يخطبون وده . فلما علموا بما وقع له وبأنه أصبح رجلا انفضوا عنه . واتفق اذ ذاك أنه تعرف بفتاة حسناء احبته حباً مبرحاً وكانت تقول عنه انه مثال الجمال بين الرجال ومثال العاشق الامين

* * *

ان ما انجلى من أسرار الغدد للعلماء كفورونوف وشتيناخ ولختنشترن وبيل وساند وغيرهم من مشهوري الاطباء مهم جداً ليس من حيث انه يثبت امكان تحول الجنس من ذكر الى انثى وبالعكس (فقد كان هذا الامر معروفا من زمان طويل) بل من حيث تقرير العلاقة بين التغييرات الفيسيولوجية والعقلية وعلاقة ذلك بالغدد الصماء . والرأى السائد بين العلماء هو أن جنس الانسان لا يتوقف على تركيب الاعضاء الفيسيولوجية بل على افرازات الغدد الصماء . ويعتقد العلماء أيضاً أن لهذه الغدد افرازات معينة يتوقف عليها تكوين نفسية الانسان (عقليته) وطباعه بل جنس الانسان ودرجة (ذكورته) أو (انوثته) . وعليه فان أي عامل يؤثر في تلك الغدد وافرازاتها يؤثر ايضاً في الجنس

ومن أشهر الحوادث التاريخية التى لها علاقة بتحول الجنس ما وقع لشخص مجرم كان يدعى « انطوان ديرو » . فقد كان هـذا المجرم فى حداثته بنتاً تسمى « انطوانيت » . وهى على جانب كبير من الجمال وحسن الاخلاق ، وظلت كذلك حتى السنة الثانية عشرة من عمرها . واذ ذاك طرأ عليها انقلاب غريب ، ذلك أن هذه الفتاة رأت ذات يوم انها ليست بنتا بل ولداً وقضى هذا التغيير بتغيير نظام معيشة هذا الولد وتهذيبه . وبعد أن كانت أعماله وطرق تفكيره مما ينتظر من فتاة مثله أصبحت مما ينتظر من ولد فى سنه . ومع ذلك فان هذا (الولد) احتفظ بكثير من طباع الفتيات ومن نفسيتهن . ولما كبر تزوج وولد له اولاد ، الا انه ظل ينظر الى الحياة بعين المرأة . وكان يعنى بكثير من الامور التى لا تهم الا النساء . ومع أنه كان بدالا (بقالا) فقيراً فقد كان شديد التأنق فى ثيابه ميالا الى الظهور بمظهر الاغنياء وأهل الطبقة الخاصة . ولكى يتمكن من ذلك عزم على شراء عقار كبير مع انه لم يكن يملك شروى نقير . وكان هذا العقار ملكا لسيدة غنية تدعى مدام لاموط . فتمكن صاحبنا من الحصول على المال اللازم واشترى العقار ودفع الثمن وأخذ « ايصالا » بذلك ثم سمم مدام لاموط واخفى جثتها فى صندوق وسرق النقود التى كان دفعها . ولم يكتف بذلك فقط بل قتل ابنها أيضا لاخفاء معالم الجريمة . ولكى يبعد عنه كل شك تزيا بثياب القتيلة وظهر أمام قاضى التحقيق بمدينة ليون بمظهر سيدة كاد ذلك القاضى يقع فى شرك غرامها لولا أن معالم الجريمة ظهرت ظهوراً واضحا . وليس هذا موضع تفصيل تلك المحاكمة وانما نقول ان انطوان ديرو ظهر بمظهره الحقيقى وحكم عليه

(خاصة بالهلال)

مستقبل الانسان لجسمه لا لعقله

رأي غريب للسر آرثر كيث

الاعتقاد الشائع بين جمهور العلماء هو أن التطور يتناول كلا الجسم والعقل معاً وأن انسان المستقبل سيختلف عن الانسان الحاضر بكلا جسمه وعقله. الا أن السر آرثر كيث الذي هو في طليعة علماء هذا العصر يقول ان الطبيعة مادية تعنى بالجسم قبل كل شيء وان رقي الجسم أهم في نظرها من رقي العقل. ترى هذا الرأي مبسوطاً في حديث ممتع جرى للسر آرثر كيث مع المستر بتي روس الصحافي الاميركي

ليس السر آرثر كيث ممن يلقون الكلام على عواهنه بل هو رجل يزن كل كلمة قبل أن يقولها وكل رأى قبل أن يبديه ، وقد نشرت له احدى كبريات الصحف الاميركية حديثاً بدأه بقوله لمندوب تلك الصحيفة :

« ان طريق الرقي في العالم محفوف بالمكاره ومملوء بآثار الجهود والتضحيات . والذين يطلبون الزعامة من غير أن يبذلوا شيئاً او يضحوا بشيء أو يتنزلوا عن شيء لا يمكن أن يقدر لهم النجاح

« والذين يقدر لهم البقاء – سواء أكانوا شعوباً أم افراداً – هم سائدون لا مسودون اى انهم ليسوا عبيداً بل سادة . والسادة الحقيقيون هم الذين يملكون الشجاعة الوافية للتضحية بكل شيء – بالراحة والثروة والهناء – في سبيل الزعامة الحقيقية .. والزعامة الحقيقية – بخلاف الزعامة الكاذبة – هي لخير المجموع لا لمصلحة الفرد ومادامت الامة مستعدة للبذل والتضحية فهي سائرة في سبيل الرقي

« ترى أي دليل قاطع لدينا على أن مدنيتنا سائرة في سبيل الرقي ؟

« ذلك الدليل هو رغبتنا الاكيدة في انجاز واجباتنا في مواعيدها وفي اكثار النسل الصالح واتقين بعضنا ببعض ومضحين حيث تجب التضحية في سبيل الخير العام . واذا ألقينا نظرة على حضارة أسلافنا الغابرين وجدنا أن أرقى وجوه تلك الحضارة كانت أحط من معيشة الامم المتوحشة في العصر الحاضر أي أن حضارتنا هي في ابان صعودها وستظل كذلك ابداً

« ان الجنس البشري يتغير وسيظل يتغير . واذا قابلنا تغيره اليوم بتغيره بالامس وجدنا هذا التغير لمصلحته . ولا شك أن نسبة المواليد في هذا العصر هي خير ضمان لرقيه

« ومن أعظم دواعي الغبطة ان أهل هـذا الجيل يتوالدون ويقومون بواجب تعمير العالم وأنهم يلدون أفضل الاجناس . ومع أن الظواهر لا تشف عن وقوع أي تغيير علينا الا أن الناموس الازلي يثبت لنا أنه ليس في هـذا العالم شيء ثابت

« بل ما من شعب او جنس يستطيع البقاء من دون أن يطرأ عليه تغيير . بل هو لايستطيع أن يتطور أو يرتقي من دون أن يجد أمامه مجالا لاظهار ميوله وعواطفه . واذا استثنينا الانغماس فى الشهوات لم نجد فى عواطف أهل هذا الجيل علامة على الانحطاط والاضمحلال

« وقد يقول قائل ان الناس يريدون السلام ومن مقتضيات عيشة السلام أن يصحبها الرخاء والهدوء وعدم الحركة . ومثل هذه الامور تعود الانسان الكسل وتقعده عن الجهاد وتقتل فيه حاسة النشاط . واذا سادت حالة كهذه على العالم فلا يمكن أن يتقدم لان من مستلزمات التقدم الحركة والجهاد والكفاح

« ولاشك ان فى هذا الاعتراض شيئاً من الوجاهة لان الانسان لا يستطيع التزام الهدوء وعدم الحركة . والماء الذى لا يتحرك ولا يضطرب يصبح آسناً . وفى الواقع ان عظماء الرجال انما هم عظماء لانهم يناضلون ويكافحون ويجاهدون ويغامرون بحياتهم . والناس عادة اذا ضمنوا أسباب معيشتهم ركنوا إلى الهدوء فالراحة فالرخاء فالكسل فالخمول . ولو خير الانسان فى نوع المعيشة التى يختارها لفضل الراحة والانقطاع عن كل جهاد . ولكنه بانقلابه مخلوقاً أليفاً غير مؤذ لغيره يصبح كالحيوان الذى يكسل ولا يبذل الجهد لتحسين حالته

« ولكى تضمن بقاء الانسان مهتما بالحياة معنياً بجميع مناحيها لابد من توفير الاخطار والمجازفات فى الحياة . أما تقييد الانسان بالدين وحده فلا يكفى لاستثارة اهتمامه بالحياة لان الانسان لا يكتفى بقضاء كل أوقاته فى الصوم والصلاة والعبادة . ولو علم أن العالم يضمن له جميع ما يحتاج اليه من غذاء وكسوة ومستلزمات صحة لاصبح هذا العالم تافهاً لاقيمة له على الاطلاق

« وفى الواقع ان مواجهة الاخطار والتعرض لمشاق الحياة وهموم المعيشة سواء أكان فيما يتعلق بالسكن أم الغذاء أم الكسوة أم غير ذلك من مستلزمات المعيشة لما يفيد الانسان ويساعده على الرقي ، لان جميع هذه عوامل تستفز فيه الميل الى الكفاح والمناضلة . وما الاستكانة سوى دليل على التقهقر والانحطاط . فاذا ماتت فينا الرغبة فى التمتع بالحياة قضى علينا القضاء المبرم

« وبعبارة اخرى — أن جهاد الانسان فى سبيل الحصول على قوت يومه يفيده فائدة عظيمة . ولذلك نقول ان الذين يرثون عن غيرهم الثروات الطائلة ليسوا سعداء اذ لم تكن لهم يد فى جمع تلك الثروات ولا بذلوا فى سبيلها أى جهد . ومع ذلك لم نسمع أن أى انسان فى العالم رفض ثروة آلت اليه بطريق الارث . فكل انسان يذهب ضحية تلك التجربة »

قال الصحافى :

— وهنا نظرت الى هذا الفيلسوف العظيم وكانت على منضدته جبال من الكتب العلمية والاوراق والجماجم البشرية التى اعتاد أن يدرسها ليستخرج منها تاريخ نشوء الانسان وتطور جسمه وعقله . وبينما انا أحدق النظر الى هذا الرجل قال لى ، كانه يدرك مايجول بخاطرى : لقد قضيت ثلاثاً وأربعين

سنة أدرس تاريخ تطور الانسان ، جسما وعقلا ، حتى انتهيت الى هذه النتيجة وهى انني مهما يكن مبلغ علمي فانني لا اعلم من الحقيقة الا القليل التافه ، ومع ذلك فان الحياة أماهي لذيذة لان من مقتضاها قضاء كل دقيقة في مواصلة الجهد للحصول على اود المعيشة . ولا يكفى ذلك فقط — أي لا يكفى ان تكون الحياة جهاداً متواصلا بل لابد من اشتمالها على عنصر المخاطرة والمجازفة وأن تكون ضرباً من القمار — والقمار يجعل لكل فرد املا فى النجاح . وهذا الامل هو الذى يحدو بالمرء الى السعى والنضال

« ورب سائل يسأل : وعلام يقامر الانسان وفى سبيل أى الاشياء يجازف ؟ فالجواب عن ذلك انه يقامر فى سبيل الشهرة والجاه والعظمة والثروة وما الى ذلك من المشتهيات الكاذبة . اما المشتهيات الحقيقية فهى الزوجة الفاضلة التى قال عنها سليمان الحكيم : من ذا الذى يستطيع ان يجد الزوجة الفاضلة ؟ . والمشتهيات الحقيقية للمرأة هي الزوج الفاضل الذى يوافق ميولها الصالحة واذواقها المستملحة وينظر الى الحياة من الزاوية التى تنظر هى اليها

«ولا بد لنا من القول هنا انه مع شدة ذكاء المرأة وتقدمها فى العصور الاخيرة لانظن أنه سيأتى وقت تسود فيه المرأة العالم ويصبح الرجل مسوداً . ذلك لان الزعامة فى الحاضر وفى الاستقبال هى للرجل لا للمرأة . والارجح ان رقى المرأة الاعظم لن يتناول عقلها بل جسمها وعواطفها معاً . نعم ان عقلها أيضاً سيرتقى . ولكن الارتقاء سيكون أعظم باعتبار الجسم منه باعتبار العقل . وعلى كل فاننا لانعتقد أن العالم فى المستقبل سيختلف كثيراً عن العالم فى الوقت الحاضر ، ولن تهبط الملائكة من السماء لتسوده وتتحكم فى مصاير الناس

« ومع ذلك فان العقل يصور لنا عالم المستقبل عالم سلام خالياً من الحروب وسفك الدماء — وليس فى خلوه من الحروب ما يناقض ما ذكرناه من وجوب الجهاد والنضال — عالماً تزول فيه الفوارق الجنسية ويصبح البشر فيه اخوة ولعل الشعوب التى تتكلم الانجليزية يومئذ ستكون زعيمة الشعوب وحارسة الحضارة التى هى ارث الاجيال الماضية

«والعقلاء يسعون دائما لتغليب الديمقراطية ومبادئها . وهذه يجب أن تكون أمنية كل رجل وامرأة فى العالم ، على أن يشترك كل رجل وكل امرأة فى ادارة شؤون الاجتماع وعلى ألا يفرط الانسان فى المطالبة بأكثر مما يحق له ، وألا يفرط فى الواجبات التى تطلب منه

« ولن يكون ثمة أى خلاف فى بنية الجسم بين الانسان فى هذا العصر والانسان فى العصور الآتية . وقد اعتاد الكتاب الخياليون أن يكتبوا كثيراً فى هذا الموضوع وأن يصوروا انسان الغد وامرأة الغد بصورة تخالف المألوف من حيث شكل الوجه وحجم الراس وحالة الجسم وجميع الاعضاء ، وذلك بحجة ان الانسان سيعتمد على خلاصات الاغذية المصنوعة بشكل اقراص ولكن جميع هذه الفروض لا تخرج عن حيز الخيال »

قال الصحافى : « وهنا سألت : وأى انسان يرث الارض ؟ »

فأجابنى :

— ان انسان الغد الذى سيرث الارض سيكون قوياً صالحاً للبقاء دون غيره بفضل بنيته الجسمية الفيسيولوجية لا بفضل عقله . نعم ان عقله أيضاً سيكون مرتقياً ولكن مستقبله سيكون لجسمه لا لعقله لان الطبيعة تعنى بترقية الجسم أكثر من عنايتها بترقية العقل . والشعوب التى ستسود العالم ستكون قوية بأجسامها صالحة دون غيرها للبقاء . وما دامت السيادة ستكون للجسم دون العقل فسيكون الانسان اسعد حالا مما هو الآن لان علماء الانتروبولوجيا يقولون ان سيادة العقل على الجسم تنقص من سعادة الانسان والعكس بالعكس . وتفسير ذلك أنه كلما ارتقى العقل ادرك المرء ضعفه وتفاهة عمله وهذا وحده يجعله تاعساً ويحرمه الشعور بالسعادة

« ان الطبيعة منحت الانسان الاول دماغاً كبيراً يساعده على حل مشاكل الاجتماع الاولية لتسهيل سيادته على العالم اجمع . ولو كانت ثمة وسيلة اخرى لتحقيق تلك السيادة لعمدت اليها الطبيعة . وعليه لم يكن للانسان بد من الاستعانة بدماغه على تذليل الصعاب وتحقيق السيادة التى كان يطمع فيها . وعلى أثره سارت الاجيال اللاحقة . ولكن الدماغ صغر بمرور الزمن وضمر . وسبب ذلك ان المشاكل التى اعترضت الانسان فيما بعد كانت أقل عدداً وأصغر شأناً . وفى الواقع ان المشاكل التى تواجه عقولنا اليوم هى أقل بكثير من المشاكل التى كانت تواجه الانسان فى اوائل عهد تطوره وكأن الطبيعة ادركت المخاطر التى كان لا بد ان تحدق بالانسان لو تغلب العقل على الطبيعة الحيوانية فينا تغلباً تاماً . وفى الواقع انه لو تم ذلك لانقرض نسل الانسان انقراضاً تاماً »

« وماذا نعنى بالطبيعة الحيوانية فينا ؟ »

« لا شك أن من أبرز مظاهرها التعلق باهداب الحياة والخوف من الموت . فالانسان باعتبار طبيعته الحيوانية لايحب شيئاً قدر حبه التمتع بمباهج الحيــاة ، ولا يخاف من شىء قدر خوفه من الموت لئلا يحرم التمتع بتلك المباهج . أما العقل فيؤكد أن كلا ذلك الحب وذلك الخوف لا محل له من الحقيقة ، وان الحياة لا تستحق مايتحمله الانسان فى سبيلها من الهموم والآلام

وبعبارة اخرى أن الذى يشعر فينا بمباهج الحياة ويتمتع بلذاتها هو هذه الطبيعة الحيوانية التى ما تزال مستولية علينا.وما جاذبية الجنس والتلذذ بالجمال وبالفنون الجميلة سوى مظهر من مظاهر تلك الطبيعة . أضف الى هذا كفاح الانسان فى سبيل التغلب على جميع الصعاب التى تعترضه من جوع وعطش وعرى وحر وبرد ومشاق معيشية وهلم جرا

« أما العقل فهو القوة التى يستعين بها الانسان على اكتشاف لذة اسمى من اللذة التى تتأتى عن طريق الحواس والتى تجعله أقرب الى الملائكة مما هو الآن . وهو أيضا الوسيلة التى تجعلنا عالمين باننا عرضة للآلام كما نحن عرضة للآلام ، والتى تبين لنا ضعفنا وضآلة قوتنا بازاء الطبيعة . وقد

أفضى استعمالنا للعقل الى زوال جانب كبير من الغريزة الحيوانية التي كانت فينا

« ولا شك أن الكثيرين منا يملكون من قوة العقل عشرة أضعاف ما يحتاجون اليه منها . ومع ذلك لايستعملون من هذه القوة الا جزءاً قليلا . فهم أشبه برجل يسكن بيتاً كبيراً ولايستعمل منه سوى غرفة أو غرفتين

« ولماذا لايستعمل الانسان كل قواه العقلية ؟

« لان الاجتماع الذي يعتبر الانسان عضواً فيه لايحتاج الا الى عدد محدود من الزعماء المفكرين . وقلة عدد الزعماء خير من كثرتهم لان تلك الكثرة تؤدي الى فوضى محققة

« وليس من الحكمة أن يسعى كل امرىء للحصول على الزعامة لان الزعامة لم تقدر لكل امرىء بل لافراد معينين وهذا لخير الانسان

« والخلاصة أن لعقل الانسان اثره الكبير في تطور الانسان ، وسيكون له مثل ذلك الاثر في المستقبل أيضا . ولكن مستقبل الانسان لن يكون لعقله بل لجسمه لان الطبيعة أشد عناية بالمادة — أي بجسم الانسان — منها بغير المادة — أي بالعقل »

هذه هي خلاصة الحديث الذي جرى للصحافي الاميركي مع السر ارثر كيث الذي يعتبر اليوم قطب العلماء في مسائل الانتروبولوجيا ، وكان حتى عهد قريب رئيسا للمجمع تقدم العلوم البريطاني . وآراؤه وان تكن غريبة في حد ذاتها فهي مفعمة بما يجعلها جديرة بالدرس والتمحيص

تضييع الحقيقة

للمرحوم حافظ بك ابراهيم

تضيع الحقيقة ما بيننا ويصلى البريء مع المذنب
ويهضم فينا الامام الحكيم ويكرم فينا الجهول الغبي
على الشرق مني سلام الودو د وإن طأطأ الشرق للمغرب
لقد كان خصباً بجدب الزما ن فاجدب في الزمن المخصب

الطفل الوليد

من عالم الروح وهو الخلد والقدم   وكان بالأمس يطوى جسمه العدم
سر الحياة وسر الموت مابرحت   تزويه عن فكر همت به الظلم
يطل من عينه معنى يزاوله   معنى التفهم لم ترصد له كلم
وحيرة هى بعض اللب يبرزها   صفو من العين لا خب ولا نهم
صفو الغرارة أبهى ما رأى بشر   مارنق العين لاشر ولا ندم
ولم تشبه تجاريب الحياة بما   يدجو له اللحظ والافكار والشيم
ضعف الوليد وهل فى القلب مبتعث   نبع الحنان كضعف ليس يتهم
لاى أمر بدا يفتر مبسمه   وما حباه كزعم الاشيب الفهم
وكلما بدرت للشر بادرة   قلب المسن لها حيران يضطرم
يود كل رجيح العقل مكتهل   أن لو يعود وليدا أمره أمم
وليس يبصر ان الشر مقتبل   يعود منه اليه الهم والهرم
لكنها مهلة للقلب ينشدها   حيث الصفاء وعيش ماؤه شبم
فلا عداء ولا مكر ولا حيل   ولا حقود ولا غدر ولا جرم
حيث الحياة كبيت الله طاهرة   لدى الطفولة وهى المعبد الحرم
أو جنة الخلد لا اثم لساكنها   وما تجاور ذو عجز ومجترم
ان الازاهر والولدان ما اجتمعا   صنوان والحسن فيها طهره عمم
مرأى يطهر ما بالنفس من دنس   حتى يعود بها والخير مغتنم
كم ناقم سل منه الطفل عادية   من الضغائن اذ يرنو ويبتسم
قد يحزن الزهر اذ يذوى أمن شبه   بمصرع الطفل رائيه له يجم
ما أعظم الفقد ! لو ان الورى خلقوا   خلق الرجال وكالاطفال ماوسموا
لما تملى اناس طهر ما حرموا   ولا أحبوا ولا حنوا ولا رحموا

ع ٠١٠ ش

الدين في النظر الاسلامى

بقلم الاستاذ الشيخ مصطفى عبد الرازق

نشرنا في العدد الماضي أولى المحاضرات الثلاث التى القاها العلامة الاستاذ الشيخ مصطفى عبد الرازق في الجامعة الامريكية ببيروت فدلت على اطلاع ملقيها وسعة علمه . وفيما يلى المحاضرة الثانية من تلك السلسلة القيمة

ا — كلمة « دين » العربية

أصل هذه المادة ومعانيها المختلفة في لسان العرب

فى معاجم اللغة العربية معان متعددة للفظ « دين » بلغ بها بعضهم عشرين معنى أو تزيد ، لكن فى هذه المعانى ما هو مولد بعضه من بعض وفيها ما هو مجازى وبعضها متداخل

ومن معانى الدين اللغوية « الملة » وهو معنى مولد كما نص عليه الراغب الاصفهانى فى كتاب « المفردات فى غريب القرآن » اذ يقول : « والدين يقال للطاعة والجزاء واستعير للشريعة ، والدين كالملة لكنه يقال اعتباراً بالطاعة والانقياد للشريعة »

فللدين على رأيه معنيان لغويان أصليان هما : الطاعة والجزاء ومعنى الشريعة مستعار من المعنى الاول

وفى تفسير النيسابورى عند قوله تعالى : « ان الدين عند الله الاسلام » : « والدين فى اللغة الجزاء ثم الطاعة سميت ديناً لانها سبب الجزاء »

وفى كليات ابى البقاء : « والشريعة من حيث إنها يطاع بها تسمى دينا ، ومن حيث إنها يجرى بها أيضاً »

ويرى الشهرستانى فى كتاب « الملل والنحل » أن المعانى الأصلية لكلمة « دين » هى الطاعة والانقياد ، والجزاء ، والحساب . ثم يجعل الدين بمعنى الملة أو الشريعة متفرعاً من جملة تلك المعانى الثلاثة

ويقول المستشرق « ماكدونالد » فى الفصل الذى كتبه عن لفظ « دين » فى دائرة المعارف الاسلامية :

« توجد فى الحقيقة ثلاث كلمات متباينة فى ثنايا الخليط من المعانى الذى يحشده اللغويون للفظ « دين »

« ١ ـ كلمة آرامية عبرية بمعنى حكم

« ٢ ـ كلمة عربية بمعنى العادة والديدن

« ٣ ـ كلمة فارسية لا صلة لها بالكلمتين الاوليين تدل على معنى الملة »

ثم نقل عن « فولرس Volers أنه ينكر وجود هذا اللفظ عربياً أصيلا ويقرر أن لفظ « دين » الفارسي كان مستعملا عند العرب قبل الاسلام ، وان كلمة « دين » بمعنى العادة أخذت منه

وبعيد أن يكون لفظة دين بمعنى « ملة » لفظا غير عربي خصوصاً مع الاعتراف بوجود اللفظ نفسه عربياً بمعنى آخر فى رأى « ما كدونالد » Macdonald

والناظر فى هذه المادة يجد من تفنن العرب فى الاشتقاق منها وتعديد الصيغ وفى تشعب استعمالاتهم لها ما لم تجر به عادتهم فى الكلمات المعربة

واذا كان استعمال « الدين » فى معنى الملة استعمالا مولدا من معنى أصلى للمادة فانى لست أميل الى رأى القائلين بأن هذا المعنى الاصيل هو الطاعة أو الجزاء أو هو جملة الطاعة والحساب والجزاء

ذلك بأن الطاعة تستلزم آمراً مطاعاً وأمراً يطاع فهى تستدعى أن يكون الدين ذا إله وشريعة وكذلك الجزاء والحساب يستدعيان مجازيا محاسباً

بيد ان من اديان العرب فى الجاهلية التى تسمى فى لسانهم ديناً من غير شك ما ينكر الاله القادر وينكر الحساب والجزاء

وقد أشار القرآن الى ذلك فى الآية ـ٢٤ـ من السورة ـ ٤٥ الجاثية مكية : « وقالوا : ما هى الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون »

والقرآن نفسه يسمى ما كان عليه العرب ديناً كما فى آية ـ٦ـ سورة ـ١٠٩ ـ الكافرون مكية « لكم دينكم ولى دين »

ويلاحظ ان اكثر معاجم اللغة العربية تجمع لفظ « دين » ولفظ « دين » فى مقام واحد باعتبار أنهما من مادة واحدة ، بل هما يردان مصدرين لفعل واحد

ويلوح لى : ان صيغة « دين » أجدر بأن تكون أصلا لصيغة « دين » فان فعلا فى العربية اكثر استعمالا من فعل وادنى الى البساطة وسهولة الاستعمال

وفى لسان العرب : « والدين واحد الديون معروف وكل شىء غير حاضر دين . والجمع أدين مثل أعين ، وديون »

أفليس من المعقول . ان تكون كلمة « دين » بمعنى ملة مأخوذة من كلمة «دين» بمعنى الشىء غير الحاضر ؟ فان أساس الاديان كلها الايمان بأمر وراء هذا الوجود المحسوس الحاضر

وليس ذلك بمانع من ان كلمة « دين » مستعملة فى لغة العرب لمعان مختلفة منها : الطاعة والحساب والجزاء ، ومنها القضاء والحكم والحال والعادة الى غير ذلك

ب – الدين في لسان القرآن

١ – استعمالات كلمة دين في القرآن

هذا وقد ورد لفظ « دين » فى اكثر من ثمانين موضعا من القرآن

وفى كتاب « كليات أبى البقاء » : « وكل ما فى القرآن من الدين فهو الحساب »

ولسنا نجد لهذا القول مساغا ، بل ان صاحب الكتاب نفسه ذكر بعد ذلك ما يخالفه

أما المستشرق « ما كدونالد » فهو يقول : « إن كل ماورد فى القرآن من لفظ « دين » يمكن تفسيره بأحد المعانى الثلاثة التى ذكرناها عنه آنفاً وهى الحكم والعادة والملة »

والمفهوم من كلام الراغب الاصفهانى : أن الدين فى القرآن يفسر بالطاعة تارة والجزاء تارة ويرد بمعنى الملة أيضاً

ولعل أسلم الآراء هو مايدل عليه كلام الراغب الاصفهانى فانك قد لاتجد كبير عناء فى حمل الدين فى الآيات القرآنية على معنى الجزاء أو الطاعة أو الملة

استعمل القرآن لفظ « الدين » فى المعانى المعروفة عند العرب على وفق استعمالاتهم

ومن تلك الاستعمالات الدلالة بلفظ « دين » على معنى الملة

وبديهى أن العرب كانوا يريدون من الدين بمعنى الملة معنى يشمل ماكان معروفاً لهم من الاديان

وقد جاء القرآن والعرب فى موقف تشعب دينى واضطراب

والقرآن هو اصدق مرجع فى تصوير حالة العرب من هذه الناحية عند ظهور الدين الاسلامى . فان القرآن أقدم مانعرفه من الكتب العربية وهو بما لقى من العناية بحفظه على مر العصور بين المسلمين أجدر المراجع بالثقة

وقد ذكر القرآن فى بعض آياته مايدل على الاديان التى كان للعرب اتصال بها فى عهده ، مثل : « ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيامة ان الله على كل شيء شهيد » سورة – ٢٢ – الحج مدنية آية – ١٧ –

ومذهب الصابئة على مايحيط بتاريخه من غموض يكاد يتم الاتفاق على أنه يقر بالالوهية ويرى أنا نحتاج فى معرفة الله ومعرفة أوامره واحكامه الى متوسط ، لكن ذلك المتوسط يجب أن يكون روحانياً لاجسمانياً ففزعوا الى هياكل الارواح وهى الكواكب فهم عبدة الكواكب

أما المجوس فهم ثنوية اثبتوا للعالم أصلين اثنين مدبرين يقتسمان الخير والشر يسمون احدهما « النور » ، والثانى « الظلمة » . والمجوس الأصلية زعموا أن الاصلين لايجوز أن يكونا قديمين

ازليين ، بل النور أزلي والظلمة محدثة . ويعتقد المجوس أن الدين يجب ان يكون بواسطة نبي وأن يعتمد على كتاب

أما المشركون فهم طوائف مختلفة : فصنف منهم أنكر الخالق والبعث والاعادة وقالوا بالطبع المحيي والدهر المفنى ، وهم الذين اخبر عنهم القرآن المجيد فى قوله :

« وقالوا : ماهي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا ، وما يهلكنا الا الدهر ، وما لهم بذلك من علم ، ان هم الا يظنون » سورة - ٤٥ - الجاثية مكية آية - ٢٤ -

« وقالوا : ان هى الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين » سورة - ٦ - الانعام مكية اية -٢٩ -

وصنف منهم أقر بالخالق وأثبت حدوث العالم وأنكر البعث والاعادة ، وهم الذين أخبر عنهم القرآن فى قوله : « وضرب لنا مثلا ونسى خلقه ، قال : من يحيى العظام وهى رميم ؟ قل يحييها الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم » س ٣٦ يس مكية ى - ٧٨ ، ٧٩ -

وكان من العرب من أقر بالخالق وأثبت حدوث العالم وابتداء الخلق وأقر بنوع من الاعادة وأنكر الرسل ، وعبدوا الاصنام ، وزعموا : أنهم شفعاؤهم عند الله فى الآخرة وحجوا اليها ونحروا لها الهدايا وقربوا القرابين وهم الدهماء من العرب ، وهم الذين حكى الله قولهم فى آية : « ألا لله الدين الخالص ، والذين اتخذوا من دونه أولياء مانعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ، ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون ، ان الله لايهدى من هو كاذب كفار » سورة - ٣٩ - الزمر مكية آية - ٣ -

ومعنى الدين الذى يتسع لهذه المذاهب كلها والذى يكون محتوياً على المعنى المشترك بينها من غير أن يشمل مالا يسمى ديناً هو المعنى القائم على أن الدين هو الايمان بأن الموجودات كلها ليست من نوع واحد ولا فى مرتبة واحدة بل بعضها أسمى من سائر الانواع أو هو الايمان بذلك بشرط ان يكون ملة تجتمع على الأخذ بها امة من الناس

هذا هو المعنى العام للفظ « دين » فى لغة العرب كما هو المعنى العام لما يقابل لفظ « دين » فى اللغات الأعجمية أى أن هذا هو الحد التام لماهية « الدين » الذى لايتحقق بدونه أى حقيقة دينية فى أى جيل من الناس

٢ - المعنى الشرعي لكلمة دين

ولئن كان القرآن قد استعمل لفظ « دين » بهذا المعنى الشامل كما يدل عليه تسمية نحل المشركين أديانا فى قوله : « لكم دينكم ولى دين » س ١٠٩ الكافرون مكية آية - ٦ - فان القرآن قرر فى أمر الدين اصولا جعلت للدين معنى شرعياً خاصاً

فالدين لايكون الا وحياً من الله الى أنبيائه الذين يختارهم من عباده ويرسلهم أئمة يهدون بأمر الله كما يؤخذ من كثير من آيات الكتاب :

« كذلك أرسلناك الى أمة قد خلت من قبلها أمم لتتلو عليهم الذىاوحينا اليك وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربى لا إله إلا هو عليه توكلت واليه متاب » سورة - ١٣ - الرعد مدنية آية - ٣٠ -

« وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لاتعلمون » سورة - ١٦ - النحل مكية آية - ٤٣ -

« انا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده وأوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا داود زبورا . ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما . رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيما »سورة -٤- النساء مدنية اية ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ -

« شرع لكم من الدين ماوصى به نوحاً والذى اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه . كبر على المشركين ما تدعوهم اليه . الله يجتبى اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب » سورة - ٤٢ - الشورى مكية آية - ١٣ -

وهذا الدين الذى يوحيه الله الى أنبيائه هو واحد لايختلف فى الاولين والآخرين يدل على ذلك هذه الآية الأخيرة « شرع لكم من الدين الخ »

قال مجاهد فى معنى هذه الآية : « اوصيناك يامحمد واياهم ديناً واحداً »

وفى تفسير الرازى : « والمراد شرع لكم من الدين دينا تطابقت الانبياء على صحته »

ويدل على ذلك ايضاً قوله تعالى : « يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا انى بما تعملون عليم . وأن هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون . فتقطعوا امرهم بينهم زبراً كل حزب بما لديهم فرحون » سورة - ٢٣ - المؤمنون مكية اية - ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ -

يعنى ملتكم ملة واحدة اى متحدة فى العقائد وأصول الشرائع أو جماعتكم جماعة واحدة متفقة على الايمان والتوحيد فى العبادة

وقال تعالى : « وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه . فاحكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا . ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم . فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون » سورة - ٥ - المائدة مدنية آية - ٤٨ -

قال الطبرى : « ثم ذكر نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم واخبره انه انزل الكتاب مصدقا لما بين يديه من الكتاب وامره بالعمل بما فيه والحكم بما انزل اليه فيدون مافى سائر الكتب غيره وأعلمه أنه قد جعل له ولأمته شريعة غير شريعة الانبياء والامم قبله الذين قص عليه قصصهم وان

كان دينه ودينهم فى توحيد الله والاقرار بما جاءهم به من عنده والانتهاء الى امره ونهيه واحداً فهم مختلفو الاحوال فيما شرع لكل واحد منهم ولامته فيما احل لهم وحرم عليهم »

وروى الطبرى عن قتادة قوله : « لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا » . . يقول : سبيلا وسنة والسنن مختلفة ، للتوراة شريعة وللانجيل شريعة وللقرآن شريعة ، يحل الله فيها ما يشاء ويحرم ما يشاء بلاء ليعلم من يطيعه ممن يعصيه . ولكن الدين الواحد الذى لايقبل غيره « التوحيد والاخلاص لله الذى جاءت به الرسل

وروى الطبرى عن قتادة أيضا : والدين واحد والشريعة مختلفة

وفى القرآن الكريم أيضاً : « وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم . ووهبنا له اسحاق ويعقوب كلا هدينا . ونوحاً هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزى المحسنين. وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين . واسماعيل واليسع ويونس ولوطاً وكلا فضلنا على العالمين . ومن آبائهم وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم . ذلك هدى الله يهدى به من يشاء من عباده ، ولو اشركوا لحبط عنهم ماكانوا يعملون . أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين . أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده . قل : لا أسألكم عليه أجراً ان هو إلا ذكرى للعالمين » سورة - ٦ - الانعام مكية اية ٨٣ - ٩٠

قال الزمخشرى : « فبهداهم اقتده » فاختص هداهم بالاقتداء ولا تقتد إلا بهم ، وهذا معنى تقديم المفعول . والمراد بهداهم طريقتهم فى الايمان بالله وتوحيده وأصول الدين دون الشرائع فانها مختلفة وهى هدى ما لم تنسخ فان نسخت لم تبق هدى بخلاف أصول الدين فانها هدى ابداً »

وقد بين القرآن هذا الدين الواحد الحق الذى لايتغير بتغير الانبياء فى اية - ١٤ - من السورة - ٤٢ - الشورى المكية التى يقول البيضاوى فى تفسيرها : « أى شرع لكم من الدين دين نوح ومحمد ومن بينهما من الانبياء عليهم السلام من أرباب الشرع وهو الاصل المشترك فيما بينهم المفسر بقوله : « أن أقيموا الدين » وهو الايمان بما يجب تصديقه والطاعة فى أحكام الله . . . « ولا تتفرقوا فيه » لا تختلفوا فى هذا الاصل أما فروع الشرع فتختلف »

كما بينه فى آيات أخر

منها : « قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فان تولوا فقولوا : اشهدوا بأنا مسلمون » سورة - ٣ - آل عمران مدنية اية - ٦٤ -

ومنها : « يا أيها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله والكتاب الذى نزل على رسوله والكتاب

الذى أنزل من قبل . ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا ، سورة - ٤ - النساء مدنية - ١٣٦ -

هذا الدين الواحد هو المعبر عنه فى آيات من القران بالايمان وعن اهله بالمؤمنين والذين امنوا

قال الشيخ محمد عبده فى تفسير جزء ، عم ، عنـد تفسير آية ، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون . فما يكذبك بعد بالدين ، سورة - ٩٥ - مكية اية - ٦ و ٧ -

، إن الذين امنوا ، هم الذين صدقوا بأصل الخير والشر كما قال : ، فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى ، سورة الليل - ٩٢ - مكية آية - ٥ و ٦ و ٧ - واعتقدوا اعتقاداً صحيحاً بالفرق بين الفضيلة والرذيلة وبأن لأنفسهم وللعالم حاكما يرضى ويغضب ويثيب ويعاقب وأن لهم جزاء على أعمالهم الخير بالخير والشر بالشر ، ثم كان تصديقهم هذا بالغا من أنفسهم حد أن يملك اراداتهم ، فلا يعملون الا ما وافق اعتقاداتهم فهم يعملون الصالحات وهى الاعمال التى عددت بالتفصيل فى القرآن ، وجماعها : أن تكون نافعاً لنفسك ولاهلك ولقومك وللناس أجمعين

، فما يكذبك بعد بالدين ، الدين ههنا هو : خلوص السريرة للحق وقيام النفس بصالح العمل وهو ما كان يدعو اليه صلى الله عليه وسلم وسائر اخوانه الأنبياء

هذا هو الدين فى لسان القرآن واصطلاحه الشرعى ، فلنأخذ الآن فى بيان الدين عند فلاسفة الاسلام :

ج — الدين عند الفلاسفة الاسلاميين والفرق بين الدين والفلسفة

يقول ابن حزم فى كتابه ، الفصل فى الملل والنحل ، : ، الفلسفة على الحقيقة انما معناها وثمرتها والغرض المقصود نحوه بتعلمها ليس هو شيئا غير اصلاح النفس بأن تستعمل فى دنياها الفضائل . وحسن السيرة المؤدية إلى سلامتها فى المعاد ، وحسن سياستها للمنزل والرعية . وهـذا نفسه لاغيره هو الغرض فى الشريعة

، هذا مالا خلاف فيه بين أحد من العلماء بالفلسفة ولا بين أحد من العلماء بالشريعة ،

ودعوى ابن حزم انه لاخلاف بين أحد من الفلاسفة ولا بين أحد من العلماء بالشريعة على أن ما ذكره هو غرض الشريعة والفلسفة جميعا ليست دعوى مسلمة ،فان معنى كلام ابن حزم أن غرض الفلسفة والشريعة غرض عملى وليس ذلك بمذهب الفلاسفة ولا هو بمذهب الدينيين

قال ابن رشد فى كتاب ، فصل المقال فيما بين الشريعة والحكمة من الاتصال ، : ، وينبغى أن تعلم أن مقصود الشرع انما هو تعليم العلم الحق والعمل الحق . والعلم الحق هو معرفة الله تعالى وسائر الموجودات على ما هى عليه وبخاصة الشريفة منها ومعرفة السعادة الأخروية والشقاء

الأخروى . والعمل الحق هو امتثال الافعال التى تفيد السعادة وتجنب الأفعال التى تفيد الشقاء والمعرفة بهذه الافعال هو الذى يسمى العلم العملى »

وقال الشهرستانى فى كتاب « الملل والنحل » :

« قالت الفلاسفة : ولما كانت السعادة هى المطلوبة لذاتها وانما يكدح الانسان لنيلها والوصول اليها وهى لا تنال الا بالحكمة فالحكمة تطلب أما ليعمل بها وإما لتعلم فقط فانقسمت الحكمة الى قسمين : علمى . وعملى . . . فالقسم العملى هو عمل الخير والقسم العلمى هو علم الحق »

وبهذا تتشابه غاية الدين وغاية الفلسفة فكلاهما يرمى الى تحقيق السعادة من طريق الاعتقاد الحق وعمل الخير بل موضوعات الدين وموضوعات الفلسفة واحدة . وذلك رأى الفارابى فى كتابه « تحصيل السعادة » اذ يقول : « فالملة محاكية للفلسفة عندهم وهما تشتملان على موضوعات بأعيانها وكلاهما تعطيان المبادىء القصوى للموجودات وتعطيان الغاية القصوى التى لأجلها كون الانسان وهى السعادة القصوى والغاية القصوى فى كل واحد من الموجودات الأخر . . وكل ما تعطى الفلسفة فيه البراهين اليقينية فان الملة تعطى فيه الاقناعات . والفلسفة تتقدم بالزمان الملة »

والدين والحكمة ، عند هؤلاء الفلاسفة يفيض كلاهما عن واجب الوجود على عقول البشر بواسطة العقل الفعال

فلا فرق بين الحكمة والدين من جهة غايتهما ولا من جهة موضوعاتهما ولا من جهة مصدرهما وطريق وصولهما إلى الانسان

والفرق بين الدين والفلسفة عند الفارابى هو من وجه أن طرق الفلسفة يقينية أما طريق الدين فاقناعى . ومن جهة أخرى تعطى الفلسفة حقائق الأشياء كما هى ولا يعطى الدين الا تمثيلا لها وتخييلا ولا يفرق الفارابى فى ذلك بين ما هو علمى وما هو عملى

وقد ذكر الفارابى ذلك فى مواضع مختلفة من كتبه ومن ذلك قوله فى كتاب « تحصيل السعادة » : « وتفهيم الشيء على ضربين : أحدهما - أن تعقل ذاته ، والثانى - بأن يتخيل بمثاله الذى يحاكيه وايقاع التصديق يكون بأحد طريقين : اما بطريق البرهان اليقينى واما بطريق الاقناع ومتى حصل علم الموجودات أو تعلمت فان عقلت معانيها أنفسها أو وقع التصديق بها على البراهين اليقينية كان العلم المشتمل على تلك المعلومات « فلسفة » ، ومتى علمت بأن تخيلت بمثالاتها التى تحاكيها وحصل التصديق بما خيل منها عن الطرق الاقناعية كان المشتمل على تلك المعلومات تسميه القدماء (ملة) »

ويرى ابن سينا أن بين الدين والفلسفة فرقا آخر هو أن وجهة الدين عملية اصالة ووجهة الفلسفة بالاصالة نظرية . وهو يقول فى رسالة الطبيعيات : « مبدأ الحكمة العملية مستفاد من جهة الشريعة الالهية وكمالات حدودها تتبين بها ، وتتصرف فيها بعد ذلك القوة النظرية من البشر

بمعرفة القوانين واستعمالها فى الجزئيات ، ومبادى الحكمة النظرية مستفادة من أرباب الملة الالهية على سبيل التنبيه ومتصرف على تحصيلها بالكمال بالقوة العقلية على سبيل الحجة »

ويقول الشهرستانى فى كتاب « الملل والنحل » فى معنى قول ابن سينا ما يأتى :

« والانبياء أيدوا بأمداد روحانية لتقرير القسم العملى وبطرف مامن القسم العلمى ، والحكماء تعرضوا لأمداد عقلية تقريرا للقسم العلمى وبطرف ما من القسم العملى

« فغاية الحكيم : هو أن يتجلى لعقله كل الكون ويتشبه بالاله الحق تعالى بغاية الامكان

« وغاية الدين ان يتجلى له نظام الكون فيقدر على ذلك مصالح العامة حتى يبقى نظام العالم وتنتظم مصالح العباد ، وذلك لا يتأتى الا بترغيب ، وترهيب ، وتشكيل ، وتخييل

« فكل ما وردت به اصحاب الشرائع والملل مقدر على ما ذكرناه عند الفلاسفة الا من أخذ علمه من مشكاة النبوة فانه ربما بلغ الى حد التعظيم لهم وحسن الاعتقاد فى جال درجتهم »

والتشكيل والتخييل فى كلام الشهرستانى خاص بالأمور العلمية . فالفلاسفة ـ كما يذكره ابن تيمية فى كتابه « منهاج السنة » يقولون : « ان الانبياء أخبروا عن الله وعن اليوم الآخر ، وعن الجنة والنار ، بل وعن الملائكة بأمور غير مطابقة للامر فى نفسه ، لكنهم خاطبوهم بما يتخيلون به ، ويتوهمون به أن الله تعالى جسم عظيم وان الابدان تعاد وان لهم نعيما محسوساً ، وان كان الأمر ليس كذلك فى نفس الامر لأن مصلحة الجمهور ان يخاطبوا بما يتوهمون به و يتخيلون ان الأمر هكذا وان كان هذا كذبا فهو كذب لمصلحة الجمهور ، اذ كانت دعوتهم ومصلحتهم لا تمكن إلا بهذا الطريق »

وهؤلاء يقولون : الأنبياء قصدوا بهذه الألفاظ ظواهرها ، وقصدوا أن يفهم الجمهور منها هذه الظواهر وان كانت الظواهر فى نفس الامر كذبا وباطلا ومخالفة للحق فقصدوا افهام الجمهور بالكذب والباطل للمصلحة

ثم من هؤلاء من يقول : النبى كان يعلم الحق ولكن أظهر خلافه للمصلحة

ومنهم من يقول : ماكان يعلم الحق كما يعلمه نظار الفلاسفة وأمثالهم . وهؤلاء يفضلون الفيلسوف الكامل على النبى . . . .

وأما الذين يقولون : أن النبى كان يعلم ذلك فقد يقولون : ان النبى أفضل من الفيلسوف لأنه علم ما علمه الفيلسوف وزيادة وأمكنه أن يخاطب الجمهور بطريقة يعجز عن مثلها الفيلسوف

وقول ابن تيمية تقرير واضح لآراء الفلاسفة وان كان فى أسلوبه وألفاظه مالم تجر به عادة الحكماء

مصطفى عبد الرازق

طوفان نوح

« قمم الاطواد للماء قرار   اغمرى الارضين أمواج البحار
« ليس للناس من الموت فرار
« أسرفوا حتى تناهى السرف   كتب الموت على ما اقترفوا
« رحمة الله لديهم تقف   ومن الرحمة قتل ودمار
« اغدق الماء عليهم ياسحاب   واطغ فى الارضين جياش العباب
« اغمر الارضين بالموت المذاب   ولدينا بعد للخاطىء نار
« باطن الارضين بالنيران يغلى   ظمأ الغرقى سنرويه بمهل (١)
« لست أستثنى سوى النزر الاقل   فامض يانوح وأنذر كل بار »
قال « يا رب لقد طال دعائى   لم أجد فى القوم من لبى ندائى
« فاجعل الآن على وجه السماء   نذراً تنبى بأنواء غزار
« زعموا كل وعيدى كذباً   سخروا منى ولجوا طرباً
« جعلوا جدى فيهم لعباً   فأبن صدق بآيات كبار »
قال « حسب الناس يانوح غروراً   آيتى ما كان أجلاها ظهوراً
« طالب الرحمن لم يطلب عسيراً   آية الرحمن ليل ونهار
« آيتى فى كل شىء تتجلى   ان روحى فى جميع الكون حلا
واضل النفس عمداً من أضلا   ليس يغنى منكرى أى اعتذار
« اصنع الفلك وناد الناس يأتوا   من يطع يسلم ومن يعصى فميت
« ليس بعد الوقت للتائب وقت   من يطع يسلم وللآتى البوار »
قال نوح « رب وابنى ؟ نجه !   آية تثنيه عن منهجه »
قال « دعه فى اعالى برجه   عابثاً يضحك مخلوع العذار »
فبكى نوح على فلذته   لم يق العاثر من عثرته

(١) المهل شراب اهل الجحيم

ورســـــول الله من عترته كذب قول لما بعد العثار
ودعا نوح فجاءوا ضاحكين « أزف الطوفان فلتبن السفين !
« أنت ناج وترانا هالكين ! ولقد يغرق هذا الفلك فار !
« اغريق واطلي. الارض وناج راكب الامواج فى لج الدياجى
« يائس يبكى على آمال راج ادهن الفلك بقطران وقار
ورأى بينهمو نوح فتاه فدعاه والجوى يذكى حشاه
قال « فوق الطود لاتعلو المياه» ومضى يضحك فى غير وقار
صنع الفلك بعين الله نوح وبعينيه من الدمع قروح
فله بين ضحايا الماء روح لم يجرها نصحه فيمن أجار
وارتقى الفلك اناس عرفوا انهم إما تمادوا تلفوا
عرفوا حداً لديه وقفوا! والمنايا بارتياد واختيار
كل جان فعلى النفس جنى لو احب الحسن كان الحسنا
كانت الاعمال من قبل منى ماعلى الراغب فيهن اضطرار
لاتقولوا ان دهرا ظلما ان فى النفس عليها حكما
ولكل ما اشتهى واعتزما وله فى الميل والعزم الخيار
واقل الماء نوحا وذويه وارتمى البر بدفاع كريه
مانجا منه سوى من كان فيه واختفى فى لجه عالى الديار
عبس الكون وسادت ظلمات كل حى فوق ظهر الارض مات
نفدت الا من الفلك الحياة وغدا الاشرار فى ادنى قرار
طهرت من كل رجس وخنا صار من فيها جميعاً حسنا
هكذا كانت وعاشت زمنا ثم جاش الشر فى الدنيا وثار
رب هب للكون نوحا ثانيا وابعث الماء رسولا طاغيا
يترك الناس هشيما ذاويا انت يارب عظيم ذو اقتدار

عبد اللطيف النشار

حجم الفضاء المادي

نظرية اينشتين ونظرية دى ستر

بقلم الاستاذ نقولا الحداد

قرأت في الهلال الأغر ان اينشتين عدل عن نظريته في تحدب الفضاء وتناهي الكون وعدم محدوديته، وعاد الى العقيدة القديمة التي فحواها ان الفضاء غير متناه وغير محدود. عدل هذا العدول بعد أرصاد فلكية وامتحانات جديدة اشتغل فيها هو ودى ستر De Sitter ، وقد نشرت بجلة أكاديمية العلوم الاهلية نتائج هذه الأرصاد والامتحانات. والظاهر ان اينشتين لم يقل حتى الآن كلمته الجديدة بشأن حجم الكون وشكله، وعلماء الطبيعة والنسبية يترقبونها

واذا كان بعض القراء لا يفقهون مراده من تحدب الفضاء وتناهي الكون يتعذر عليهم أن يفهموا تعديله لنظريته هذه. ولما كنت قد قضيت العامين الاخيرين في درس بسائط النسبية في بعض الكتب منها اثنان بقلم اينشتين نفسه وبضعة لمؤلفين آخرين أكفاء للبحث فيها، رأيت أن أشرح عقيدة اينشتين في تحدب الفضاء وتناهي الكون بقدر ما حصلت منها، ثم أردفها بشرح نظرية دى ستر التي قال بها منذ سنة ١٩١٧

لما نشر اينشتين بحوثه في النسبية وجاراه فيها العلماء جعلت المجلات الافرنجية العامة تلوك هذه البحوث من غير ان تقرنها بتفاسيرها وبراهينها، وبعض الكتاب انفسهم لم يكونوا يفهمونها. فظهرت لعامة القراء قضايا مخالفة للمعقول كأنها في حكم المستحيل كقولهم: الخط المستقيم يلتقي طرفاه، والخطان المتوازيان يلتقيان، والفضاء أحدب، والزمان بعد رابع كالابعاد الثلاثة. الى غير ذلك مما يستهجنه العقل. حتى قيل ان هندسة اقليدس أصبحت لا تصلح لهندسة الكون فاعتبرها العامة سخافة

والحقيقة ان ما عناه علماء النسبية بهذه الاقوال هو غير ما فهمه العامة الذين تهافتوا على تناول مبادىء النسبية من غير درس. ومبادىء النسبية لا تتمرد على هندسة اقليدس ولا تنقضها البتة. فالخط المستقيم لا يلتقي طرفاه والا فما هو مستقيم. والخطان المتوازيان لا يلتقيان والا فما هما متوازيان الخ. وانما بعد شرح نظرية اينشتين في تحدب الكون يظهر للقارىء ان لتوازي الخطين المتلاقيين معنى آخر، وان لاستقامة الخط الذي يلتقي طرفاه معنى آخر ايضاً

يفهم قراء العربية بلفظ «الفضاء» الحيز الذي تشغله المادة أو الذي يمكن تصور ان المادة يحتمل أن تشغله. فهو المكان المطلق الذي يتعذر تصوره متناهياً كما يتعذر تصوره غير متناه.

وأما اللفظة الافرنجية Space التى تقابل لفظة « الفضاء » العربية فقد حصرها العلماء ولا سيما علماء هذا العصر ، فى المكان الذى تسبح فيه الأجرام لا فى الفضاء المطلق . فاذا كان هذا المكان المشغول بالأجرام متناهياً فالذى وراءه ليس مكاناً Not Space بل هو الفراغ المجهول الخواص أو هو العدم الذى لا يدرك . فاذا قال علماء العصر « الفضاء » space عنوا حيزاً عظيماً تنحصر فيه المادة على اختلاف أشكالها وصورها مع ما لها من نواميس طبيعية كجاذبية وإشعاع وقوة الخ . ولا تتجاوزه الى الفضاء الخالى المجهول الخواص . فلفظة « فضاء » العربية التى تقيم فى ذهننا معنى الفراغ لا تصلح للتعبير عن المكان space الذى عناه علماء العصر . وأرى الافضل أن تبدل بلفظة « الحيز » وهى افضل ايضاً من لفظة «المكان» التى أصبحت عند العامة ضيقة المعنى . فهذا الحيز المشغول بالمادة وهى محصورة فيه هو الذى زعمه اينشتين محدباً

بالرغم من هذا البيان يبقى « تحدب الفضاء » أو « تحدب الحيز » مستهجن المعنى ويكاد يستحيل تصوره لغموضه . ولذلك كان كلام الكتاب فى المجلات العامة الاجنبية ، وهو خلو من التفسير العلمى ، مضللا للقراء لأنهم فهموا غير الحقائق . فلا بد إذاً من تفسير المراد بتحدب الكون أو الفضاء أو الحيز

فى الطبيعة ظاهرة غريبة عن المألوف وهى ان شعاعة النور الصادرة من نجم سحيق اذا عبرت فى طريقها الينا على مقربة من الشمس مالت فى خط منحن . وقد أثبتت الأرصاد هذه الظاهرة ثبوتاً لا غبار عليه ، واشتغل اينشتين فى تعليلها فلم ير لها علة سوى ان الجو الجاذبى Gravitational field منحن . ولذلك متى مرت الشعاعة فيه انحنت معه . وقد استخرج مقدار هــذا الانحناء بعملية رياضية فكانت نتيجة عمليته ان زاوية الانحناء تساوى ثانية وسبعة أعشار الثانية . والأرصاد الفلكية أيدت هذه النتيجة تمام التأييد . ولذلك اعتقد اينشتين ان كل حيز منحن أو محدب ، وان النور فى سيره مطاوع لهذا التحدب . وهو يبرهن على ذلك بمعادلات رياضية

وأما كيفية هذا التحدب أو كيفية تصوره فلم أجد لها شرحاً فى أى كتاب من كتب النسبية التى درستها . وما من مؤلف بلغ الى هذه النقطة إلا قال : « هذه حقيقة يستحيل على العقل تصورها ، وانما الحساب الرياضى يؤيدها (وليس فى هذا المقال متسع لشرحها) » ولما اعتقد اينشتين بناء على عمليته الرياضية ان الجو الجاذبى متحدب ، انساق بحكم القياس المنطقى الى القول بأن حيز الكون المادى كله متحدب لأنه مملوء أجراماً وسدماً ينشر كل منها حوله جواً جاذبياً (على رأى فارادى الذى جاراه اينشتين وغيره) . واذا كان الحيز متحدباً فلا بد أن يلتقى طرفاه . ولذلك ذهب الى ان شكل الكون المادى بما فيه من أجرام وسدم وبما حولها من أجواء وما يربطها من نواميس وما ينبعث منها من إشعاع Radiation انما هو شكل كروى أو شبه كروى . لا يجزم بمذهبه هذا وانما يرجحه . وله برهان على عدم صحة المذهب القديم الذى فحواه ان

الكون فضاء بلا نهاية ومملوء مواد بلا نهاية (وبكل أسف لا يسع المجال هنا بسطه)

ولو وقف عند هذا القول لوجد فى سنن المادة ما يناقضه . ولذلك لم ير بدأ من الزعم بأن هذه الكرة الكونية فارغة من الداخل وان الأجرام والسدم تشغل غلافها فقط . تصور هذا الحيز المادى الذى نحن بصدده بشكل بيضة . فالمادة (الأجرام والسدم) تشغل قشرة البيضة فقط . وأما داخلها ففراغ مجهول الطبيعة والخواص كالفراغ الذى حولها . ولذلك قال : « الكون متناه ولكنه غير محدود » The universe is finite but unlimited. يعنى ان الفسحة التى تشغلها المادة مقررة الحجم والشكل . وهو يرجح ان شكلها شبه كروى كشكل البيضة ولاحدود لها اللهم إلا الفراغ الذى لا تعرف له خواص

ولزيادة ايضاح المراد بالكون المتناهى غير المحدود تصور أن هذا الكون الذى نحن بصدده هو سطح الكرة الارضية (سطحها فقط لا صلبها الجامد ولا الجو المحيط بها) والناس الذين يعيشون على سطحها يمثلون الأجرام والسدم ، ونواميس حياتهم تمثل نواميس المادة الطبيعية من جاذبية وإشعاع الخ . فكما ان الناس لايستطيعون أن ينتقلوا إلا على سطح الأرض ، لا فى جوها ولا فى بطنها ، لأن سنن الحياة تحصرهم على سطحها فقط ، هكذا الأجرام المادية فى الكون لا تستطيع أن تخرج من ذلك الحيز الكروى لا الى داخله ولا الى الخلاء المطلق حوله . لأن نواميسها محصورة فى ذلك الحيز وهى ، أى الأجرام ، خاضعة لهذه النواميس . ولهذا السبب يضطر النور وهو خاضع لهذه النواميس أن ينطلق فى خط منحن مطاوعاً لانحناء كروية الحيز الكونى . فاذا انطلق من نجم وذاع فى الفضاء فبعد بضعة عشر الفاً من ملايين السنين يعود الى حيث صدر ، ذلك لأن قطر هذا السطح البيضى الشكل يساوى ٤٠٠ مليون سنة نورية أى ان النور يقضى هذه المدة لكى يعبر مسافة تساوى هذا القطر (هذا باعتبار حساب ادنيفتون . وأما تجانس تجيز فحسبه أطول من ذلك أضعافاً)

بعد هذا البيان صار فى امكان القارىء أن يفهم ماذا عنى بالقول إن الخط المستقيم يلتقى طرفاه . تصور أنه تسنى لك أن تسير على سطح الارض (قل عند خط الاستواء مثلا) فى اتجاه واحد شرقاً أو غرباً فلا تحيد يمنة ولا يسرة . فترى أنك تسير فى خط مستقيم وتزعم أنك تسير فى خط مستقيم . وبعد مدة طويلة ترى أنك وصلت الى المكان الذى رحلت منه . فهل كنت بالحقيقة تسير فى خط مستقيم ؟ كنت تسير فى خط مستقيم بالنسبة إلى سطح الارض المترامى الابعاد وتشعر كذلك لانك لا تحيد يمنة ولا يسرة . ولكن سطح الأرض منحن متلاقى الجوانب . فاذاً خط الاتجاه الذى سرت فيه منحن مع انحناء الأرض فهو بالنسبة الى السمت دائرة . وهو ما يسمونه خطاً مستقيماً أرضياً (Geodesic) وبهذا المعنى يلتقى طرفاه . ولكنه بالمعنى الهندسى الاقليدوسى هو دائرة والجزء منه قوس من دائرة . وانما اصطلحوا على القول

بانه خط مستقيم لأن ذلك السطح الكونى المحدب على عظمه الفائق التصور يعتبر تجوزاً كأنه مستو والخطوط عليه مستقيمة ، وهى بالحقيقة منحنية تبعاً لانحنائه . وبحسب نظرية تحدب الجو الجاذبى ليس فى الحركات الفلكية خطوط مستقيمة البتة بمعنى أن الخط هو أقصر مسافة بين نقطتين كما عرف اقليدس الخط المستقيم . كذلك الخطان المتوازيان على هذا السطح يلتقيان كما تلتقى خطوط الطول على سطح الكرة الأرضية عند القطبين . وكذلك مجموع زوايا المثلث فيه لاتساوى زاويتين قائمتين لانه ليس سطحاً مستوياً بل هو محدب . وبهذا الاعتبار زعموا أن هندسة الكون لاتطابق على هندسة اقليدس (هندسة الخطوط المستقيمة والسطوح المستوية) ولكن فى كتاب اقليدس قسم واف عن الخطوط المنحنية من دوائر واقواس وكرويات تنطبق عليها هندسة الكون المحدب

ان علماء النسبية فى كلامهم عن تحدب الكون اعتبروا هذا السطح البيضى الشكل ذا بعدين فقط طول وعرض ، ولا عمق له ، غاضين النظر عن سماكته (كسماكة قشرة البيضة التى مثلنا بها آنفاً) ومع هذا الغض فان التحدب نفسه يجعل له البعد الثالث اى العمق . لانه ما من سطح محدب الا يمكن تصور سطح مستو يصل بين جانبين منه كوتر للقوس . فالمسافة بين التحدب والوتر هى البعد الثالث . وحاصل القول ان تصوير الكون المحدب بهندسة تختلف عن هندسة اقليدس جعلته غريباً عن أفهام الجمهور . على انه كيفما صوروه لايخرج عن هندسة اقليدس بل يبقى ممكناً تطبيقه عليها . وفى جميع العمليات الرياضية الفلكية حتى النسبية لاغنى عن هندسة اقليدس

نأتى الآن الى الفرق بين نظرية اينشتين ونظرية دى ستر فى شكل الكون وحجمه وتناهيه وحدوده . فبحسب نظرية اينشتين للكون حيز مقرر ذو سعة ثابتة أو حجم معين ، وفى هذا الحيز مادة مقررة المقدار تنحصر فيه ولا تتعداه . فكأنه لما تقرر خلق الكون تعين قدر من المادة وتعينت له شرائع خاصة فتهيأ حيز من الفضاء الفارغ غير المتناهى لاحتواء هذا الكون ، ولكى تجرى فيه المادة على السنن التى تقررت لها . أو أن الحيز تقرر حجمه فتعينت له مادة على قدره لكى تشغله

واما كون دى ستر فيختلف عن كون اينشتين بان المادة غير مقيدة بحيز من الفضاء معين مقرر الحجم بل هى حرة فى أن تشغل ما تشاء منه . ونواميسه لا تقيده بحجم فيحتمل ان يكون أكثر مادة أو أقل ، وأصغر حجماً او اكبر ، فقد كان حيزه على قدر كثافته . ثم يتمدد اى أن الاجرام فيه تتشتت فيشغل حيزاً أوسع . ودى ستر يعلل رأيه هذا بمسألة انحراف طيف النور الصادر من النجوم السحيقة عن طيف النور الأرضى . وهنـــا لامناص من ايضاح هذا الانحراف بما يمكن من الايجاز

معلوم ان الموشور (Spectroscope) (وهو بلورة مستطيلة ذات ثلاث زوايا وثلاثة

سطوح مستوية) يحل شعاعة النور الواقعة عليه الى الوان الطيف الشمسي السبعة كما ترى في قوس قزح ، الاحمر في طرف والازرق في طرف آخر . فاذا ارسلت شعاعة من مصباح الى شق صغير جداً في حجاب ومنه الى الموشور ، ثم شعاعة اخرى صادرة من نجم الى شق آخر فوق الاول وبينهما مليمتر واحد ترى حينئذ طيفي نور المصباح ونور النجم كشريطين متحاذيين ، وحينئذ قد لا ترى الوان الطيفين متطابقين بل يكون شريط طيف النجم قائماً الى احد الجانبين فان كان متجاوزاً احمره احمر طيف المصباح كان ذلك دليلا على أن النجم يبتعد عن الارض . وان كان بالعكس أي أن ازرقه يتجاوز ازرق طيف المصباح كان النجم يقترب الى الارض . وبواسطة مقدار هذا الانحراف الموشوري يستطيع الفلكيون ان يحسبوا مقدار سرعة النجم . وليس هنا مجال للتوسع في شرح هذا الموضوع المهم

فالعلامة دي ستر يقول ان الانحراف الموشوري لا يدل على مقدار سرعة النجم فقط بل يدل على مقدار بعده السحيق عنا . وله على نظريته براهين وجيهة . وهناك علامة آخر هو الدكتور هوبل يزعم أن بعد النجم أو السديم مناسب لمقـــدار انحراف طيفه فكلما كان هذا الانحراف عظيما كان السديم بعيدا بعدا سحيقاً

وبناء على هذه الاعتبارات يزعم دي ستر ان الانحراف لا يدل على تباعد الاجرام والسدم عنا فقط بل يدل أيضاً على تباعدها بعضها عن بعض بسرعة عظيمة والمسافات بينها تنفرج ،فهي اذا تتفرق في الفضاء كأنها تتشتت فيه . وبناء على ذلك لا يكون الحيز الكوني متناهياً بل هو قابل للاتساع الى مالا نهاية له . وبالطبع هو يدعم أقواله ببراهين وجيهة

ثم جاء العلامة الرياضي البلجيكي ابي لامتر بنظرية توفق بين مذهبي اينشتين ودي ستر ،وهي أن الكون ابتدأ اينشتينياً وسينتهي دي سترياً . اي انه كان محصورا في سطح حيز محدب شبه كروي ثم جعل يتمدد كما زعم دي ستر ، وسيستمر في تمدده وتوسعه محافظا على شكله . فكأن البيضة تنتفخ وتتضخم الى ماشاء الله ولا يعرف الآن ماذا يكون مصيرها

والظاهر ان دي ستر مازال يرصد ويختبر الى ان بدا له من ارصاده ما يرجح نظريته جداً فأشرك اينشتين في فحص هذه الارصاد ، ويظهر ان اينشتين اقنعته تلك الارصاد بارجحية نظرية دي ستر فعدل عن نظريته السابقة . وسنرى كيف ينقحها

ملاحظة — ان سقوط نظرية اينشتين الاولى بشأن حجم الكون لا يقلقل حجراً في صرح النسبية . بل تبقى النسبية في مقامها . لا لانها لا تستند على مذهب شكل الكون البتة . وانما هذا المذهب او غيره يتلمس منها تأييداً . فان لم تؤيد مذهباً فلكيا بل كانت تشـــجبه فهو بلا شك فاسد وهي القائمة . فهي حقائق طبيعية رياضية ثابتة تمتحن بها النظريات العلمية والطبيعية

شبرا نقولا الحداد

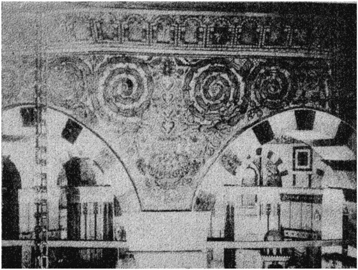
العمارة الاسلامية

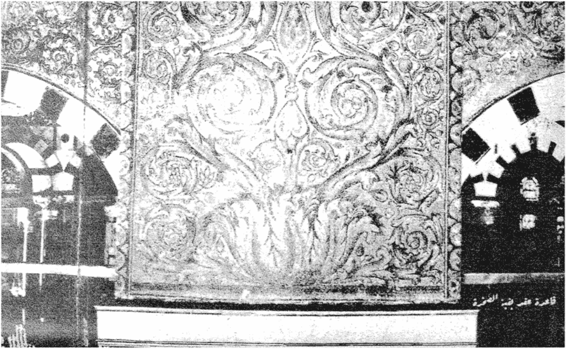
فى عهد بنى أمية

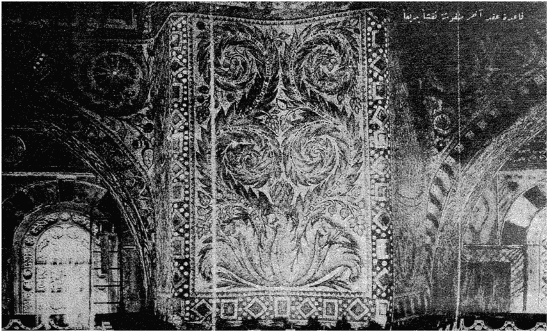
مؤلف جليل للسكبتن كرسول Creswell

منذ بضع سنوات أعلن السكبتن كرسول أنه سيصدر قريبا كتابا ضخما باللغة الانجليزية يبحث فى العمارة الاسلامية فى عهد بنى أمية ، فلفت هذا الاعلان انظار العلماء والمشتغلين بالآثار الاسلامية لما للسكبتن كرسول من المكانة العلمية التى أهلته لان يكون عضواً فى الجمعية الاثرية البريطانية F.S.A وعضوا فى جمعية المهندسين البريطانيين الملكيين ، وفى جمعية الآثار التى تبحث عن الاماكن الوارد ذكرها فى التوراة . وقد توقع جميع الذين وصلهم الاعلان ان سيكون امامهم بعد حين مؤلف

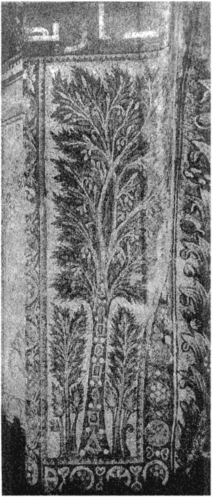
النقوش المصنوعة من الفسيفساء فوق العمود الاوسط بقبة الصخرة




قاعدة عمود بقبة الصخرة



قاعدة عقد آخر مزخرفة نقشاً بديعاً

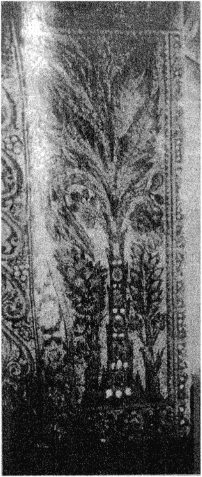


جليل القدر عظيم القيمة

والذى وجه نظر الكبتن كرسول الى هذا الموضوع ماشاهده من مناظر العمارة الاسلامية التى جذبت اهتمامه وملكت اعجابه منذ كان ضابطا بفرقة الطيران فى سورية اثناء الحرب الكبرى ، فاعتزم القيام ببحث جدى فى هذه الآثار خدمة للتاريخ والفن المعمارى ، واشتغل من ذلك الحين بوضع هذا الكتاب الذى اعلن عن صدوره بواسطة مطبعة اكسفورد وقد جاء فى هذا الاعلان ما ترجمته :

« تدعو مطبعة اكسفورد جميع الذين يرغبون فى اقتناء هذا المؤلف الاثرى الجليل أن يكتتبوا من الان (١٩٢٨) . وستبلغ صفحاته نحو ٣٢٠ صفحة من القطع الكبير تحتوى على ٢٨٠ الف كلمة مصحوبة باكثر من ١٤٠ صورة فوتوغرافية ، كل صورة مستقلة بنفسها منفصلة عن الرسوم المختلفة التى جاءت فى ثنايا هذا الكتاب »

نقوش احد الاعمدة من الجانب الايمن



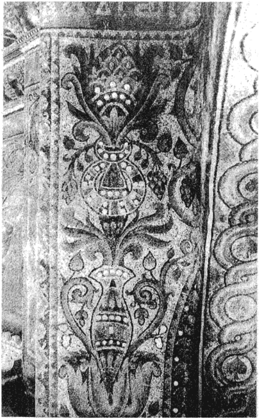
وقد جعلت قيمة الاشتراك بهذا الكتاب ١٢ جنيها مصريا على ان تكون بعد الطبع ١٥ جنيها

وبعد نحو خمس سنوات من هذا الاعلان صدر هذا الكتاب ووصلت أول نسخة منه الى مصر على طائرة بريطانية . وهذه النسخة مجلدة تجليدا فاخرا وقد تشرف الكبتن كرسول برفعها الى حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد الاول مشجع العلم والعلماء ، فلقى من جلالته حسن الحظوة والقبول

٭٭٭

وقد قام المؤلف فى هذا الكتاب بأتم بحث ممكن عن العمارة الاسلامية فى القرون الثلاثة منذ ظهور الاسلام ، فأبان ماكان لتأثر العرب فى نهضتهم المعمارية بالفرس والروم الذين كانوا يجاورونهم عن يمينهم وشمالهم ، وما كان لهم بعد ذلك من الاستقلال الفنى منذ استقر ملكهم فى البلاد التى افتتحوها ، وما بدا للعمارة الاسلامية من

نقوش احد الاعمدة من الجانب الايسر

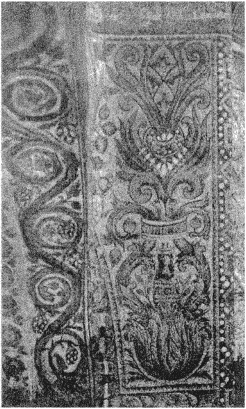


نقوش على أحد الاعمدة الداخلية من الجانب الايمن

الصفة البارزة التى تميزها عن العمارات الاخرى

وتوسع المؤلف القدير فى كتابه ، واضطره السياق التاريخى الى التعمق مراعياً فى بحوثه الامور الآتية :

أولا — تاريخ كل اثر باق وشرحه شرحا مفصلا

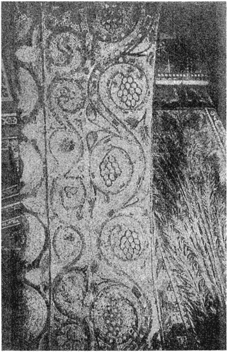


نقوش على احد الاعمدة الداخلية من الجانب الايسر

ثانيا ــ الكلام على بوادر كل عمارة واصولها الهندسية متعمقا فى الوصف والتحليل الدقيق

ثالثا ــ البحث عن المصادر وتخصيص كل اثر برسم واضح

والكتاب مصحوب ببحث أثرى ممتع عن فسيفساء قبة الصخرة المشرفة ببيت المقدس والجامع الأموى الكبير بدمشق بقلم الآنسة مرجريت فان برشم كريمة الاستاذ ماكس فان برشم



نقوش أحد العقود من الداخل

العلامة الأشهر في حل الخطوط الأثرية العربية

وقد خصص لهذا البحث تسعون صورة ظهرت في ثلاثين صفحة كاملة منها ٦٨ للفسيفساء بأنواعها التي لامثيل لها من الوجهة الفنية . ويقال بحق ان المجموعة اكتملت بهذا البحث القيم . وقد أسند اليها الكبتن كرسول الكتابة في هذا البحث لما لها من الشهرة العلمية في البحوث الأثرية . وجميع الذين اطلعوا على كتابها الفرنسي في الفسيفساء المسيحية من القرن الرابع الى القرن العاشر يشهدون بما لهذه الآنسة من سعة الاطلاع ووفرة المجهود

ويضيق المقام عن حصر جميع البحوث التي تفرد بالكتابة عنها المؤلف عدا هذا البحث الذي قامت به الآنسة مرجريت وقد استعان في بحوثه بكثير من المصادر التاريخية ، حتى يصح أن نقول ان كل بحث من هذه البحوث قد استغرق وقتاً طويلا ، واستنفد من المؤلف مجهوداً عظيما . وحسبنا ان نقول في هذا الصدد ان مصادر البحث الخاص بقبة الصخرة ١٧٣ مصدراً ، والبحث الخاص بالجامع الاموي ١٤٠ ، وجامع قرطبة الكبير ١٣٠ وجامع عمرو ١١٠ ومقياس النيل ٧٣ وجامع ابن طولون ١٠٧ وهكذا مما يدل على ان المؤلف قد قام بمجهود يستحق الاعجاب والتقدير

توفيق اسكاروس

الحياة النيابية في عهد اسماعيل

بقلم الاستاذ عبد الرحمن الرافعي بك

ابتدأنا من الجزء الخامس من هلال هذه السنة في نشر سلسلة بحوث للاستاذ عبد الرحمن الرافعي بك في « الحياة النيابية في عهد اسماعيل » فجاءت بحوثاً مفيدة وافية يختتمها الاستاذ العلامة بمقاله التالي

مجلس شورى النواب ووزارة توفيق باشا

استمر مجلس شورى النواب يعقد جلساته بعد استقالة نوبار باشا، ولم يقف جلساته انتظاراً لتأليف الوزارة الجديدة، بل أخذ يجتمع ويتداول فيما لديه من الاعمال، وتلك سنة جديدة أراد المجلس أن يبرهن بها على استقلاله عن الوزراء.

وقلد الخديو توفيق باشا رآسة الوزارة فى ١٠ مارس سنة ١٨٧٩، وقضى هذا وقتاً طويلا يتخير الوزراء ويعالج تدخل الوزيرين الاوربيين، الى أن تم تأليفها فى ٢٢ مارس، وأعضاؤها هم: الأمير محمد توفيق باشا للرآسة، ورياض باشا للداخلية والحقانية، والمستر ريفرس ويلسن للمالية والمسيو دى بلنيير للاشغال، وعلى مبارك باشا للمعارف والاوقاف، وذو الفقار باشا للخارجية وأفلاطون باشا للحربية

وفى خلال هذه الفترة اجتمع مجلس شورى النواب، وتقدم‌ءانهاء بتوقيع تسعة وأربعين نائباً خلاصته أنهم قدموا الاقتراحات المالية الخاصة بتخفيض الضرائب والاتاوات الفادحة التى ينوء بها الاهالى، وأنه طلب المجلس حضور وزير المالية فلم يحضر، وأرسل المجلس ملاحظاته فى هذا الصدد الى الداخلية، فلم ترد منها اجابة، وكرروا طلب الجواب، وأبانوا عن شكوى الاهلين من فداحة الضرائب، واستقر رأى المجلس على الموافقة على هذا الانهاء، وقرر إرسال صورته للداخلية

ورأى الوزيران الاوربيان فى بقاء المجلس واحتمال وقوفه تجاه الوزارة الجديدة موقف المعارضة ما يخلق العقبات فى طريقها، وكانا يبغيان أن تكون لهما الكلمة العليا فى إدارة شؤون الحكومة، من غير رقيب ولا حسيب، فاعتزما التخلص من هيئة المجلس، ووافقهما رياض باشا على عزمهما لما عرف عنه من الميول الاستبدادية، فاستقر رأى الوزارة على فض المجلس بحجة أن مدة نيابته وهى ثلاث سنوات قد انتهت، واستصدرت من الخديو المرسوم المؤذن بانتهاء مدته وانفضاضه، وعهدت إلى رياض باشا وزير الداخلية ان يتوجه إلى المجلس لابلاغ

الاعضاء المرسوم المذكور، وانفاذه، وقد علم الاعضاء بما بيتته الوزارة فاعتزموا عدم الاذعان لارادتها ووقفوا تجاهها موقفا مشرفا يعد من المواقف الرائعة فى حياة مصر النيابية

جلسة تاريخية

وانا ذاكرون هنا تفصيل ماجرى فى الجلسة التاريخية التى تلى فيها أمر الانفضاض كما ورد فى مضبطة المجلس

اجتمع الاعضاء بجلسة الخميس ٤ ربيع الآخر سنة ١٢٩٦ (٢٧ مارس سنة ١٨٧٩) وحضر رياض باشا وأمر بتلاوة أمر الانفضاض وهذا نصه :

« بالنظر للبند التاسع من لائحة مجلس شورى النواب المحدد به ثلاث سنوات لمأمورية ذلك المجلس، وبالنظر لمضى هذه المدة، وانه اعرض لنا عن ذلك من رئيس مجلس النظار، أصدرنا أمرنا هذا، وهو ان مجلس شورى النواب قد انفض، وسعادة ناظر الداخلية موكل باجراء هذا الدكريتو »

وقال رياض باشا مخاطبا الاعضاء :

ــ أبدى لكم كامل الشكر والثناء على ما أبديتموه من الهمم والمساعى الخيرية التى من اللزوم ان نكون جميعا فيها كرجل واحد، انما حصلت بعض معذوريات أوجبت التأخير، ولكن لابد من الحصول على تمامها، والمسائل التى أوضحتم عنها صار تلقيها بغاية الاعتبار، وان شاء الله متى كانت القلوب متجهة الى حسن النية فستكون الحالة حسنة خيرية، وفى الاجتماع الجديد لابد من النظر فيما فيه المصلحة

وعندئذ نهض النائب الجرىء محمد افندى راضى وقال :

ــ مماطلب المجلس لاجله النظر فى مسائل مالية، وقد مضى ثلاثة شهور، وما كانت ترد، والملحوظات التى تحررت عن الاقلام التى تراءت للمجلس أرسلت للداخلية، للنظر فيها بمجلس النظار، ولداعى مضى تلك المدة وعدم ورود شىء ودخول وقت الصيف طلبنا اجازة مدة شهرين لرؤية اشغالنا ونعود، والأمر الصادر الآن ذكر فيه ان المجلس انتهت مدته، مع انها ما انتهت، وحاصل الأمر انه لابد من عودة المجلس بعد المدة التى قررها لاجل رؤية تلك المسائل والملحوظات

عبد السلام بك المويلحي ـ ان المجلس طالب عدم قطع أمر فى أى شىء كان الا باشتراكه وان بعض الاعضاء يقول انه اذاكان لا يحصل ذلك ربما يحصل من الاهالى أمور لا يصح وقوعها، ويكون مجلس النظار تحت المسؤولية

رياض باشا ـ ماقلتموه الآن هو بخلاف لائحة المجلس والجارى لحد تاريخه، ولا يمكننى

أن أجاوب عن ذلك منفردا ، وانما ينظر فيه فى مجلس النظار ، والمأمول ان لايحصل شىء من الاهالى بما يكدر الراحة

عبد السلام بك المويلحى ـ المجلس لائحته تقضى ان ينظر فى المنافع الداخلية ، والتصورات التى تراها الحكومة انها من خصائصه ينظر فيها و يعطى قرارات تعرض للحضرة الخديوية

رياض باشا ـ الخروج عن اللائحة والقانون الموجودين لا يمكن الا بأمر ثان

محمد افندى راضى ـ اللائحة تعطى للمجلس حقوقه

رياض باشا ـ تنظر فى اللائحة والاجراءات السابقة ، واذاكان مجلس النظار أو سعادة ولى النعم يبدى شيئاً آخر ، فهذا يجرى مايلزم عنه ، واما مجيئى فانه لاجل اداء الشكر والتوجه لطرف الاعتاب كما هو جار حسب المعتاد عند انفضاض المجلس

محمد افندى راضى ـ شكر سعادتكم مقبول ، لكن لايمكن صرف المجلس إلا اذا نظر فى المسائل التى حرر عنها وفى الميزانية

بدينى افندى الشريعى ـ الامر الصادر يقضى بلغو المجلس ، فالمقصود اثبات مجلس الشورى ولا تحصل اجراءات ولا قوانين من مجلس النظار إلا بالاشتراك مع مجلس النواب

رياض باشا ـ الامر يقضى بانفضاض المجلس لانقضاء مدته ، وبالضرورة عند الانتخاب الجديد لابد انه سيحصل من نفس أهالى الوطن لا من خلافهم

باخوم افندى لطف الله ـ توجهنا الى البلاد بهذه الكيفية ربما يحصل منه زعزعة للاهالى بناء على الوعد السابق حصوله من حضرات النظار بسبب التشكى الذى حصل من الاهالى ، وقيل لهم بان نوابكم موجودون للنظر فى راحتكم ، والأولى ان تنظر المسائل التى قررناها ، وميزانية المالية ، بمعنى ان المجلس يحضر بعد ١٥ بشنس ، وبعد نهو مدة المجلس لا مانع من تجديد الانتخاب

رياض باشا ـ الصعوبات الحاصلة لا تنتهى فى ظرف شهر أو شهرين ، وتلك الصعوبات لايمكن ابداؤها والحالة هذه ، والمسائل التى قرر المجلس عنها جارى النظر فيها ، والمجلس بواقع لائحته قد انقضت مدة الثلاث السنوات التى يلزم الانتخاب بعدها

محمد افندى راضى ـ المجلس لم يزل باقياً له مدة ، وقد سمع المجلس ان سعادتكم احضرتم أصحاب الجرانيل (الصحف) وأكدتم عليهم بعدم درج شىء فى جرانيلهم ، مما يتعلق بمجلس الشورى والاجانب ، وهذا فيه نوع تضييق

عبد السلام بك المويلحى ـ من ضمن ماقلتموه سعادتكم إن أهالى مصر همج ، وانه لايوجد فيهم عشرة يفهمون ما يقال فى الجرانيل ، مع انه لايصح نسبة جميع أهالى الوطن لهذه الحالة التى لاتليق

رياض باشا ـ الذى صار التنبيه على كتاب الجرانيل عنه هو مايتعلق بالامور التى لاتعلق لها بالقطر ، مثل ان الجورنالجى يكتب عبارة من الوارد بجرانيل الأورباويين ، مع ان أولئك لهم قواعد وقوانين غير قواعد وقوانين بلدنا ، ويدرجون أشياء مما يخدش من أذهان العامة الذين لا يمكنهم التصرف فى مثل هذه الافكار

محمد افندى راضى ـ لانتوجه لطرف الاعتاب الا اذا اعطى لمجلس النواب حقوقه ، واجيبت طلباته ، وهانحن منتظرون الجواب الذى يرد لنا عن ذلك

قرار المجلس

استقر رأى المجلس على ذلك وعلى أن هذا المحضر ترسل منه صورة للمعية السنية وصورة لمجلس النظار

اجتماعات الاحرار واستقالة وزارة توفيق باشا

اشتد استياء الرأى العام من وزارة توفيق باشا لخضوعها لارادة الوزيرين الاوربيين ، وزاد فى السخط عليها اصدار المستر ريفرس ويلسن وزير المالية ميزانية تجعل مصر فى حالة عجز مستمر عن سداد ديونها ، فأخذ الاحرار من ذوى الرأى والمكانة فى البلاد يجتمعون ويتشاورون فيما يجب عمله لانقاذ الموقف ، فاتفقت كلمتهم (أولا) على وضع مشروع ميزانية يعارضون به مشروع ريفرس ويلسن ، (ثانيا) على المطالبة بتعديل نظام مجلس شورى النواب وتخويله السلطة المعترف بها للمجالس النيابية فى أوربا ، وتقرير مبدأ المسؤولية الوزارية امامه ، وكتبوا بمطالبهم لائحة سميت « اللائحة الوطنية » وقدموها الى الخديو اسماعيل ، فاستجاب الى مطالبهم واعلن تأييده لها ، فاستقالت وزارة توفيق باشا وعهد الخديو الى شريف باشا تأليف الوزارة الجديدة

وزارة شريف باشا وتقرير مبدأ المسؤولية الوزارية

وبعث اليه يوم ٧ ابريل سنة ١٨٧٩ بكتاب يتضمن تكليفه تأليف الوزارة وبيان القواعد الاساسية التى تسير عليها وهى ان تؤلف من اعضاء مصريين ، وان تكون مسؤولة أمام مجلس شورى النواب ، فقبل شريف باشا تأليف الوزارة ، وكان متفقا مع الاحرار على ذلك من قبل والفها من اعضاء وطنيين ممن عرف عنهم مناصرة «اللائحة الوطنية» وهم : اسماعيل راغب باشا للمالية ، وشاهين باشا للحربية ، وزكى باشا للاشغال ، وذو الفقار باشا للحقانية ، ومحمد ثابت باشا للمعارف والاوقاف ، وعمر باشا لطفى لتفتيش عموم الاقاليم البحرية والقبلية ، واحتفظ شريف باشا لنفسه مع الرآسة بالداخلية والخارجية

كان من أول اعمال وزارة شريف باشا اقرارها مجلس شورى النواب على استمرار اجتماعه احتراماً لقراره الذى اعلنه فى مواجهة رياض باشا قبل استقالة الوزارة السابقة، فكان عملها هذا تأييداً للمجلس فى موقفه التاريخى، ففى جلسة ١٨ ربيع الثانى سنة ١٢٩٦ اجتمع المجلس برآسة مصطفى بك وهبى وتليت المكاتبة الواردة من وزارة الداخلية فى هذا الصدد، وهذا نصها :

« ولو انه تقرر بمجلس النظار السابق انفضاض عقد مجلس شورى النواب لانقضاء مدته حسبما تحرر لسعادتكم فى ٣ ربيع آخر سنة ١٢٩٦ نمرة ٢١، لكن حيث مقتضيات الاحوال مستلزمة ابقاءه للمذاكرة والمفاوضة فيه فى بعض مواد مهمة، قد تقرر بمجلس النظار الذى تشكل الآن استمراره، واقتضى تحريره لسعادتكم للاحاطة بذلك، وتفهيم حضرات اعضائه بعدم الانصراف »

وقدم شريف باشا الى المجلس اللائحة الاساسية الجديدة المتضمنة توسيع اختصاص المجلس وتخويله سلطة البت فى القوانين واللوائح، وتقرير مبدأ المسؤولية الوزارية امامه، وهذه اللائحة خولت المجلس حقوقه الكاملة فى التشريع، فقررت ألا يوضع قانون جديد ولا يعدل قانون قديم من القوانين القائمة الا باقرار مجلس النواب، ولا يستثنى من ذلك القوانين الاساسية

تقبل المجلس هذه اللائحة بالارتياح وقرر تأليف لجنة من خمسة عشر عضواً لبحثها وتقديم تقرير عنها، فكانت (اللجنة الدستورية) للمجلس، وأخذت اللجنة تباشر مهمتها الى شهر يوليه سنة ١٨٧٩ أى الى ما بعد انتهاء حكم الخديوى اسماعيل، وفى جلسة ١٦ رجب سنة ١٢٩٦ (٦ يوليه سنة ١٨٧٩)، بعد تولية توفيق باشا مسند الخديوية، قررت الحكومة ارجاء عقد المجلس حتى ينتهى النظر فى اللائحتين المقدمتين اليه وهما اللائحة الاساسية المتقدم ذكرها ولائحة الانتخاب

وخلاصة ماتقدم ان مجلس شورى النواب انشىء سنة ١٨٦٦، وبدأ حياته ضعيفاً محدود السلطة، ثم اكتملت سلطته فى اواخر عهد اسماعيل بتخويله سلطة البت فى القوانين واللوائح وتقرير مبدأ المسؤولية الوزارية امامه

وقد عطلت الحياة النيابية فى اوائل عهد توفيق باشا سنتين ونيفاً الى ان قامت الثورة العرابية والف شريف باشا وزارته الثالثة فى سبتمبر سنة ١٨٨١ فكانت باكورة اعماله اعادة الحياة النيابية واجراء الانتخابات العامة لمجلس النواب الذى اجتمع فى ٢٦ ديسمبر سنة ١٨٨١

عبد الرحمن الرافعي

العرف الخلقي

بقلم الدكتور علي عبد الواحد وافي

استاذ التربية بدار العلوم العليا ، والاخلاق بقسم التخصص بالأزهر

يتكون العرف الخلقي بمعناه الأعم من مجموعة القواعد التي يحتم اتباعها على الأمة تحديدها للفضيلة والرذيلة . وتنحو كل أمة في هذا التحديد المنحى الذي ترشدها اليه قوانينها السماوية ، وحياتها الاقتصادية ، ونظمها الأسرية ، ودساتيرها السياسية ، وقوانينها القضائية ، وبيئتها الجغرافية . . . وهلم جرا (١)

ولا شك أن العرف بهذا المعنى هو أهم مقياس عملي للخير والشر ، إن لم يكن المقياس العملي الفذ . فهو الذي تستعين به الأمم لتقدير أعمال أفرادها من الوجهة الخلقية ، فبقدر مطابقتها له أو انحرافها عنه تكون خيراً أو شراً في نظرها . وهو الذي ترجع اليه أيضاً لتحديد البواعث التي يجب أن يلبي المرء داعيها ، والمقاصد التي يجب أن يصوب نحوها مجهوده حتى تتفق أعماله مع القواعد التي أقرتها نظمها الخلقية . وهو الذي يجرى عليه السواد الاعظم من الناس في أحكامهم الخلقية على أعمالهم وأعمال غيرهم

ويختلف العرف الخلقي باختلاف العصور والأمم : فما تعده أمة فضيلة قد تعده رذيلة أمة غيرها معاصرة لها ، وما يراه شعب مباحا قد يراه شعب غيره محظوراً ، وكثيراً ما يختلف الحكم من الوجهة الخلقية على الشيء الواحد عند امة ما باختلاف عصورها

فالرق مثلا كان مباحا عند جل أمم العصور القديمة وعند كثير من أمم القرون الوسطى وصدر العصور الحديثة (٢) . وقد غلا بعض أمم العصور القديمة فاعتبر ضرب الرق على افراد الشعوب المنحطة في نظرها أشبه شيء بالواجب الخلقي . ومن هؤلاء قدماء الاغريق الذين يقول فيلسوفهم ارسطاطاليس مترجما عن عرفهم : « ان الطبيعة قد خلقت شعوبا للسيادة (يقصد بها الشعوب الاغريقية) وأخرى للرق (يقصد بها شعوب آسيا) . وقد ميزت هذين الصنفين بصفات نفسية، فمنحت الصنف الأول العقل والارادة ، ولم تحب الصنف الثاني الا بالجسم والعاطفة . وما الحرب

(١) يطلق العرف بمعناه الاخص على ما تصطلح عليه الامة من التقاليد التي لم تتعرض لها قوانينها السماوية والوضعية

(٢) ظل نظام الرق معمولا به في المستعمرات الاوربية بأمريكا وفي بعض ممالك أفريقيا وآسيا حتى أواخر القرن التاسع عشر . ـ وما زال متبعاً الان في ليبيريا والحبشة بالرغم من محاربة حكومتيهما له ، وفي جزيرة العرب وعند بعض قبائل السودان

إلا وسيلة أرشدت اليها الطبيعة العالم المتمدين (الاغريق) ليتمكن بوساطتها من استرقاق الشعوب المتبربرة وردها الى الحالة التى خلقت لها . فالحرب نظام يرره كل من قوانين الطبيعة وقواعد الخلق الصحيح » . وبينا العبريون والاغريق والرومان كانوا يبيحون ضرب الرق على الأسير ومن فى حكمه ، كمن اختطفه قرصان البحر ، وعلى مرتكبى بعض المحظورات المدنية ، كعدم الوفاء بالدين ، أو الجنائية ، كبعض أنواع السرقة والزنا والقتل والخيانة الحربية ، ويخولون للاب حق بيع أولاده ، وللحر حق بيع نفسه ، اذ نرى الشريعة الاسلامية تحظر ضرب الرق على غير أسرى الحرب ، والتقاليد الخلقية لأمم العصور الحديثة تحظر عليها أن تسترق غير سود افريقيا ، على حين ان نظام الرق على اطلاقه قد أصبح فى نظر معظم الشعوب الحالية من الأمور المحرمة قانوناً ومن أشدها تعارضاً مع مبادىء الاخاء والحرية والمساواة التى تعتبر الأسس الجوهرية لحياتنا الخلقية

والسرقة التى أجمعت كل شرائع أممنا الحالية على تحريمها أيا كان نوعها وأياكان مرتكبها ، قد أوجبها بعض مشرعى مقدونيا واسبرطة على الشبان لاعتقادهم أنها تدربهم على الأمور اللازمة للجندى من المهارة والخفة والخدعة . . . وما الى ذلك . وقطع الطريق الذى يعتبره ديننا الحنيف من أكبر أنواع السرقة جرما ، وادعاها لزيادة العقوبة ، قد عده كثير من الأمم القديمة أخف وطنا وأقل عقوبة من السرقة العادية ، ويعتبره كثير من الشعوب البدوية الحالية مهنة شريفة لاغبار عليها من الوجهة الخلقية

وقتل النفس لايعتبر جريمة قضائية وخلقية فى نظر كثير من الأمم القديمة وكثير من الشعوب غير المتمدينة الحالية الا ان كان المقتول من قبيلة القاتل أو من أمته ، فى حين أن العرف الخلقى لكل الامم المتمدينة الحالية يحظره على الاطلاق

والبغاء الذى تعده نظامنا الخلقية من اكبر الموبقات ، كان معتبراً عند بعض الأمم ، كالاشوريين والبابليين والأثينيين وغيرهم ، زلفى يتقرب بها النساء الى الآلهة ، وواجباً وطنياً يتحتم على كل امرأة القيام به مدة معينة فى حياتها . وكانت الاشوريات والبابليات والرقيقات بأثينا وروما يرتكبنه فى الهياكل الدينية نفسها ، ويخصصن ما يأتيهن من الدخل (الذى كان يرد معظمه من الأجانب) لاعمال الخير وخاصة لتزيين المعابد وتشييدها والانفاق عليها . ولذلك اشتهر هذا البغاء فى تاريخ المدنيات باسم « البغاء المقدس (١) »

وعمل قوم لوط الذى تعده شرائع الامم الحالية ونظمها الخلقية من أمهات الجرائم كان مباحا عند بعض الامم القديمة اباحة مطلقة أو مقيدة ببعض شروط ، فما جاء بالقرآن الكريم عن قوم

(١) انظر تفصيل هذا الموضوع فى مؤلفى : Contribution à une Théorie Sociologique de l'Esclavage, p. 314 et 315.

لوط يدل بصريح اللفظ على أن النظم الخلقية لهذه الامة ما كانت ترى أية غضاضة فى هذه الفعلة الشنعاء. وقد جرت عادة الأسر الارستوقراطية الرومانية إذا بلغ أحد ابنائهم الحلم أن يمنحوه رقيقا أصغر منه سنا يستمتع به مدة معينة ، وكانوا يرون فى هذا واجباً خلقياً يتحتم على الآباء أن يقوموا به نحو تربية أبنائهم(١)

وتقديم صاحب المنزل زوجه إلى ضيفه يستمتع بها مدة اقامته لديه أو أول ليلة من ليالى قراه كان نظاما اجتماعيا خلقيا متبعا عند بعض قبائل العرب قبل الاسلام وعند بعض قبائل بنى اسرائيل وعند غيرهما ، وواضح أن أمراً كهذا تعتبر نظمنا الخلقية فاعله مجرداً من الدين والشرف والغيرة وأحط منزلة من الحيوان الاعجم

وزواج الأخ بأخته المحرم فى كل الشرائع الحالية لم يكن فيه اية مخالفة للنظم الدينية والخلقية عند قدماء المصريين وغيرهم

وزواج المرأة بأكثر من رجل واحد ، مع اجماع الأمم الحالية على تحريمه ، كان معمولا به عند كثير من الشعوب وما يزال متبعاً فى بعض المقاطعات الصينية

ورقص الرجل مع امرأة أجنبية عنه واحتضانه اياها أثناء رقصهما وهى عارية اليدين والصدر لا ترى فيه أمم أوربا وأمريكا اية غضاضة من الوجهة الخلقية ، تفعل ذلك المرأة على مرأى من زوجها والبنت على مرأى من أبيها وأهلها فلا يثير عملها فى نفوسهم إلا السرور والاعجاب مع أن عملا كهذا تحرمه شريعتنا الغراء وتنبذه تقاليدنا وأخلاقنا

واعتداء الأب على حياة أولاده معتبر جريمة دينيا وقضائياً وخلقياً فى نظر معظم الشعوب الحاضرة ، فى حين أن بعض قبائل العرب قبل الاسلام كتميم وكندة وطيىء كانت تعد وأد البنات من المكرمات

والانتحار المعدود فى نظر كثير من الأمم المتمدينة الحالية من أكبر الجرائم الدينية والخلقية كان يعتبره اليابانيون واجباً خلقياً يتحتم على الواحد منهم فى حالات خاصة (عند ما يصاب فى شرفه مثلا ، أو يخفق فى مشروع هام أو يحاول البرهنة على أنه مغبون الحق أو على أنه برىء من تهمة الصقت به ... وما إلى ذلك) . وكانت طريقة الانتحار عندهم شق البطن ، ويسمونها « هاراكيرى » . وقد ظل هذا النظام معمولا به عندهم حتى أوائل القرن العشرين وما تزال له بقايا فى عصرنا الحاضر ، وخاصة بقراهم

وازهاق روح أى حيوان محرم عند بعض طوائف البوذيين . فقد روى الاستاذ « شاليه » انه زار بعض المعابد البوذية بسيلان فوجد قسسه يقطرون مشروباتهم تقطيراً فنياً دقيقاً ليطمئنوا على خلوصها من كل الكائنات الحية التى يخشون ارتكاب جريمة بابتلاعها معها . على

(١) انظر تفصيل هذا الموضوع في مؤلفي الآنف الذكر صفحة ٣٠٤

حين ان أكل لحوم الاناسى انفسهم مباح عند كثير من زنوج افريقا وأمريكا واستراليا . وقد ذكر الاستاذ « شاليه » فى تقريريه اللذين كتبهما عن زيارته للكنغو البلجيكية والكنغو الفرنسية « ان معظم شعوبها تبيح لأفرادها أكل لحم كل انسان من غير قبيلتهم ، وان قبائل الباهوين لا تبيح إلا لحوم أعدائهم الذين يقتلون بسيوفهم فى حرب مشروعة ، وان التقاليد الخلقية لقبائل البيثيلاس بالكنغو البلجيكية تحتم على الأبناء أكل لحوم آبائهم أحياء عند دنو آجالهم ، وان قبائل البندوجو تكاد تبيح أكل لحم الانسان بلا قيد ولا شرط . . الخ »

وقصارى القول : لا نكاد نعثر على نظام خلقى أقره العرف فى جميع العصور وعند جميع الامم . وهكذا تصدق كلمة « مونتانى » : « ان أقبح الرذائل فى نظر أمة قد يكون واجباً فى نظر غيرها ، ومحال ان نعثر على جريمة خلقية لم تعدها أمة ما من عداد الفضائل أو المباحات » ، وكلمة « باسكال » : « ان ثلاث درجات عرض لكافية فى قلب حقائق الامور الخلقية ، فما هو حق شمالى جبال البرانس قد يكون باطلا جنوبيها »

فاذا علمت هذا ، وعلمت ان علماء الاخلاق يحاولون وضع نظم خلقية وتشريع قوانين للسلوك يعتقدون صلاحيتها لكل زمان ومكان ، عرفت السبب الجوهرى الذى جعلهم يرون عدم صلاحية العرف لقياس الاخلاق ، والذى دعاهم الى اختراع تلك المقاييس النظرية التى ربما أتيحت لنا الفرصة أن نكتب عنها فى الاعداد التالية

ولكن اعتداد الناس بهذا المقياس ، مع عدم صلاحيته فى نظر علماء الاخلاق ، له بعض الفوائد . فقد منع الناس أن يصادموا العادات الصالحة . فكم من ممتنع عن الجرائم لا لشىء إلا جرياً مع العرف . ولقد كان لهذا المقياس ايضاً فائدة كبيرة فى محاربة البدع والقضاء عليها ، فان اكبر سبب فى هذه المحاربة يرجع الى مخالفتها لما ألفه الناس ولما ارتضته نظمهم الاجتماعية وتقاليدهم - على ان بعض مشرعى الاسلام لم ير غضاضة فى الاعتماد على العرف أحياناً وجعله أساساً للتشريع . ومن هؤلاء الامام مالك الذى يعتمد فى تقرير كثير من مبادئه التشريعية على عمل اهل المدينة ، أى على عرفهم وتقاليدهم - وقد اتفقت المذاهب الاربعة كلها على اعتبار الاجماع أصلا من أصول التشريع ، وما الاجماع فى الحقيقة إلا مظهر من مظاهر العرف المتبع فى الامم الاسلامية ، فان مجتهدى هذه الامم الذين يعد اجماعاً ما اتفقت عليه آراؤهم قلما تتفق آراؤهم على غير الامور التى يرتضيها عرف أممهم وتسلم بها تقاليدها الاجتماعية

على عبد الواحد وافى
ليسانسيه ودكتور فى الآداب من جامعة باريس

حول الصابئة

نشرنا في الجزء الخامس من هلال هذه السنة مقالا عن الصابئة بقلم الاستاذ السيد عبد الرزاق الحسيني ثارت حوله مناقشات حادة فتفضل الاستاذ الكبير احمد زكي باشا وكتب بحثاً قيما في هذا الموضوع نشرناه في الجزء السابع . وفيما يلي رد للدكتور هلال فارحي على الاستاذ احمد زكي باشا

اطلعت على تحقيق البحاثة الكبير أحمد زكى باشا فى مجلة الهلال عن شهر مايو بناء على طلبكم منه أن يوافيكم بما فيه الصواب وفصل الخطاب بسبب الضجة التى قامت بالعراق الناشئة عن الكلمة المؤلمة التى جاءت هفوة فى مقالة السيد عبد الرزاق الحسينى عن طائفة الصابئين فى هلال مارس

لقد قام بحاثتنا بالامر خير قيام شأنه فى مثل هذا المقام فألم به كل إلمام وأماط عنه اللثام فأوقف الجدال والخصام . قال : « إن الكاتب ما لبث أن تفطن إلى زلة قلمه . و بادر من تلقاء نفسه واستنكر هذه الكلمة التى صدرت منه هفوة واعتذر صريحاً وعلناً فى احدى جرائد العراق . غير أن اخواننا الصابئين لم يكتفوا بذلك ، وقد صرح البحاثة «جهيزة» برأيه المصيب وقطع قول كل خطيب . فان من استنكر واعتذر عما منه صدر فذنبه يغفر وكفى بذلك اطفاء الشرر »

وقد بين الاستاذ البحاثة أن أسباب هذه الخرافات المنسوبة إلى الاقليات بين الطوائف فى أى مكان هو التقبض والانكماش والتحجب وتجنب الاختلاط بغيرها تبعاً لناموس البقاء . وأورد مثالا لهذه الخرافات المختلقة نقلا عن فئة من المؤرخين مما نسب الى طائفة من الراهبات فى دير الخوات الذى كان قائما فى عكبرا بأن اكثر سكانه كانوا مترهبـــات وكان عيده الاحد الاول من الصوم وليلته تسمى « الماشوش » . وهى ليلة يختلط فيها الرجال بالنساء فلا يرد أحد يده عن شيء الخ

قد غمضت على شيخ العروبة كلمة «الماشوش» فقال إنه بحث على غير طائل من سنة ١٩٢٤ عن معناها والى أى لسان تنتسب وعند أى قبيل كان استعمالها وفى أى كتاب جاء تدوينها . فهل من عليم يفيد ؟ ـ فجئت بهذه الكلمات لعلى أبين معناها الغامض فاقول :ـــ

ان كلمة « ماشوش » كلمة سامية موجودة فى اللغتين الشقيقتين السريانية والعبرية ، مشـــتقة من مادة الفعل « ماشش » بمعنى مس ولمس . وتقرب من الشقيقة الثالثة العربية معنى ولفظاً أيضاً مع الابدال العادى فى « مسس » . وقد وردت مراراً فى التوراة العبرية بهذا المعنى . وفى سفر التكوين ٢٧ : ٢١ و٣٤ — ٣٧ بمعنى البحث عن الشيء المخبأ ولمسه . وقد وردت غالباً مع ذكر الظلام فتوافق تسمية ليلة العيد المذكور بها ، جاء فى سفر التثنية ٢٨ : ٢٩ « ممشش بصا هورايم . . . يمشش هاعوير » يتلمس فى الظهر كما يتلمس الاعمى . وفى ســـفر أيوب ١٢ : ٢٥

يمشو حوشخ ولو اور » يتلمسون الظلام وليس نور . وفى سفر الخروج ١٠ : ٢١ « يامش حوشخ » حتى يلمس الظلام (١)

فنجد معنى كلمة « الماشوش » جلياً واضحا وهو المس واللمس . واظن أن الليلة المنسوبة الى دير الخوات سميت ليلة الماشوش عند العامة . أى ليلة اللمس والمس . لأن فيها يمس الرجال النساء كما قيل . يقصدون بها ليلة الفجور والعهارة . ونجد الفاظاً كثيرة فى اللغات الغربية بهذا المعنى ولهذا الغرض ايضاً . ولم أقف عليها فى كتاب

إن إقامة احتفالات هكذا دينية شنيعة كانت دارجة فى العصور الغابرة ومن الطقوس الرسمية عند الوثنيين قديماً ، فكانت النساء تضحى بشعرها وبعفتها فى عبادة عشتروت الهة فينيقية قديمة .، وكانت تسمى الزانية قديسة اى امرأة ناذرة نفسها لخدمة وثن بالزنا

وقد جاء فى كتاب أوسابيوس عن حياة قسطنطين ملك رومية أنه كان يوجد هيكل وثنى لالهة الزهرة بالقرب من منبع نهر ابرهيم فى جهة كسروان يعرف بهيكل « افقا » حيث كانوا يحتفلون ثمانية أيام متوالية بالفسق والفجور وقد دمره قسطنطين فى القرن الرابع . ولا أعلم أن ماروى من هذا القبيل عن طائفة الملاويين فى جهة طرابلس (وقد ابطلته السلطة الفرنسية) كان صحيحاً أم لا

ثم جاء فى المقالة الأولى للحسينى أن هذه الطائفة سميت بالصابئة أى المغتسلة . وفى كتاب مندالى أو الصابئة الأقدمون قالوا : « انها كلمة سريانية معناها الغسل والوضوء ولهامناسبة معهم » فاين جاءت كلمة الصابئة بمعنى الاغتسال ؟ فالفعل صبأ فى العربية معناه خرج . وخرج من دين الى آخر فهو صابىء . وصبأ القوم هجموا على . و - النجم والسن طلع . وفى السريانية صبا بمعنى أراد وشاء وأحب . وفى العبرية تقرب من العربية بمعنى خرج للحرب . وتجمع . والاسم منها فى العبرية والسريانية بمعنى الجنود والكواكب (اشعيا ٣٤ : ٤ و٤٠ : ٢٦ و٤٥ : ١٢ وارميا ٣٣ / ٢٢) وجاءت بهذا المعنى مع ذكر عبادة الشمس والقمر والنجوم . وفى سفر أيوب ٣٨ : ٧ خصت بالنجوم مع ذكر الملائكة . وفى سفر التثنية ٤ : ١٩ و١٧ : ٣ لئلا ترفع عينيك إلى السماء وتنظر الشمس والقمر والنجوم . وفى أرميا ٨ : ٢ « ويبسطون عظام ملوك يهوذا للشمس والقمر ولكل جنود السموات التى احبوها والتى عبدوها . . . وسجدوا لها » وفى محال اخر أيضاً . ونجدها فى المصرى القديم « سبا » بالسين اذ لا صاد فيها بمعنى النجم أيضاً . ولم ترد بمعنى الاغتسال فى أية لغة من هذه

(البقية على صفحة ١٤٤٨)

(١) يلاحظ هنا فى المقارنة شدة القرابة بين اللغتين فى اللفظ والمعنى بعد ابدال بين الحروف التى من مخرج واحد . هنا السنية والحلقية . (يمشش يمس . صاهورايم الظهر . هاعوير الاعور (الاعمى) . يمششو يمسون . حوشخ غسق (الظلام) . ولو ولا . ارو نور)

قانون فوق العدل

سرعة العقاب رادع للاجرام

كثيراً ما يتولى الاميركيون بأنفسهم إنزال العقوبة بالزنجي الذى يعتدى على اميركية بيضاء من دون ان يلتجئوا الى القانون وهم يسمون هذا العرف « قانون لنش » (Lynch Law) وأكثر ما يطبقونه على جرائم الاعتداء على الفضيلة التى يرتكبها الزنوج ازاء النساء البيض

ولا حاجة الى القول ان هذا القانون هو خروج على مبادىء القانون العام، بل على مبادىء العدل ولا مسوغ لبقائه فى بلاد متمدنة كأميركا سوى الاجراءات العادية الطويلة التى يملها منتظرو العدل ويحسبونها من أكبر المشجعات على نشر الاجرام. ولا شك ان سرعة إنزال العقوبة بالمجرم رادع كبير لغيره، وان إطالة الاجراءات والتحقيقات الجنائية مضر بسير العدالة ضرراً بليغاً

ولا نعلم منشأ هذا القانون بوجه التحقيق ولا الزمن الذى بدىء فيه بتنفيذه. وانما نعلم انه كان شائعاً فى جميع البلاد قبل أن يستقر نظامها الاجتماعى أى يوم كان شبح الفوضى يتهدد كيانها. ولعل أقدم آثار هذا القانون ترجع الى المانيا فى العصور الوسطى. فقد وردت عدة اشارات اليه فى المذكرات المعروفة بسجلات « فيمجريشتى » Vehmgerichte وكذلك وردت اشارات الى هذا القانون فى سجلات انجليزية وارلندية قديمة. وفى ختام العصور الوسطى كان « قانون القصاص » شائعاً فى روسيا وفى جميع البلدان الواقعة فى جنوب شرق أوربا. ولما اكتشف العالم الجديد أصبح ذلك القانون معمولا به فى جميع أنحاء البلاد. ومنذ القرن الثامن عشر أصبح محصوراً فى الولايات المتحدة

في أميركا اليوم عرف جائر يقضي بانزال العقوبة بالمجرمين من العبيد بوجه السرعة. ويتولى ذلك العقاب قوم خارجون عن سلك القضاء. وفي هذه المقالة بحث ممتع في هذا القانون ملخص عن مجلة « فرجينيا كوارترلى » الاميركية وعن دائرة المعارف البريطانية

ولا يخفى ان استعمار أميركا الشمالية منه فى اميركا فى اتجاه الولايات الغربية النظم والقوانين اللحاق به. طرق دأبهم الاعتداء على سنحت لهم الفرصة. فلمعاقبة من الالتجاء الى قانون القانون عندما وصل

العالم الجديد كان أسرع فى الجنوبية. وكان الشعب ينمو نمواً سريعاً لا تستطيع وكان هنالك مجرمون وقطاع الاغنياء والفتك بهم كلما أولئك المعتدين لم يكن بد القصاص. وكثر تطبيق هذا المستعمرون الى جبال

ألينانى . الا ان أهالى الولايات الشرقية أيضاً كانوا يلجأون فى أحوال كثيرة ولا سيافى ولايات نيو انجلند ونورث كارولينا حيث كان ينفذ القانون فى الازواج الذين يسيئون معاملة زوجاتهم أو الذين يكسلون عن العمل او يرتكبون ما يخل بالشرف . وفى عهد الثورة الاميركية ضعفت هيبة الحكومة لأن الناس كانوا يكرهون السلطة الانجليزية . ولكن قانون « القصاص » بقى نافذاً الى ما بعد تلك الثورة وما يزال باقياً حتى الآن

ويظهر ان طريقة معيشة المستعمرين الأولين هى التى ساعدت على نشر ذلك القانون فى العالم الجديد . فقد كانوا يسكنون فى بلاد تكثر فيها البرارى والغابات ولا يصلح لها القانون العام بسبب اجراءاته الطويلة المملة ومعضلاته الفنية . لذلك أخذ الناس على عاتقهم أن ينتقموا لأنفسهم بأنفسهم من دون ان يلتجئوا الى القضاء . والحق ان « قانون القصاص » الذى نحن بصدده أفاد كثيراً فى تطهير البرارى والغابات والأودية والجبال والكهوف من اللصوص وقطاع الطرق وغيرهم من المجرمين . ويصدق هذا القول بالاكثر على الولايات الغربية البعيدة . ويقول بنكروفت الكاتب المؤرخ ان « قانون القصاص » خدم العدل فى الولايات الغربية أكثر مما خدمه أى قانون آخر ، وانه ساعد أكبر مساعدة على تطهير البلاد من الجرائم والمجرمين . والامر الوحيدالذى يدعو للاسف هو ان هذا القانون ظل معمولا به حتى بعد زوال الضرورة التى كانت تدعو اليه ، وما يزال معمولا به الى الآن . وفى النصف الاخير من القرن التاسع عشر ظهرت فى اميركا عدة جمعيات غايتها حماية البيض من اعتداءات الزنوج وفى مقدمتها جمعية « كوكلوكس كلان » Ku Klux Klan وجمعية العصبة البيضاء White League وغيرهما من الجمعيات التى ما تزال باقية الى هذا اليوم وهى تطبق قانون القصاص الذى نحن بصدده

وتظهر آثار هذا القانون على أجلاها فى الولايات التى يكثر فيها الزنوج . ويؤخذ من الاحصاءات التى جمعتها جريدة « نيويورك ورلد » عام ١٩٢٦ ان عدد الذين نفذ فيهم « قانون القصاص » منذ سنة ١٨٨٥ فى الولايات المتحدة بلغ ٤٢٥٠ منهم ٣٢٠٥ من الزنوج و١٠٤٥ من البيض واذا قورنت الاحصاءات السنوية عن الثلاثين سنة الاخيرة ظهر ان تنفيذ « قانون القصاص » قد أخذ يخف شيئاً فشيئاً وان الولايات الشرقية تكاد تكون اليوم خالية من آثاره وان معظم الذين نفذ فيهم ذلك القانون فى الولايات الجنوبية هم من العبيد ، وأهم الاسباب التى تسوغ تنفيذ القانون هى السرقة والاعتداء على الفضيلة والقتل . وكلما كثر السكان وتحضروا خفت وطأة ذلك القانون وقل تنفيذه

ومع ذلك يقول الصحافى جورج ملتون فى مقالة نشرتها مجلة « فرجينيا كوارترلى » ان « قانون القصاص » ما يزال منتشراً فى الولايات الجنوبية وهو أشنع ما يشوه نظام الاجتماع فى تلك الولايات وأدعى العوامل الى الخطر . وكلما نفذ ظهر الانسان الوحشى على أجلاء

اذ يتغلب عامل الغضب الاعمى على رزانة العقل و مقتضيات المدنية

و « قانون القصاص » فى الواقع هو أثر من آثار شظف العيش فى أوائل عهد الاستعمار الاميركى يوم كان الانسان يحك جلده بظفره و يثأر لنفسه من عدوه ولا يلتجيء الى القانون العام لنيل حقوقه . هذه كانت الفكرة التى قام عليها ذلك القانون،وهذه هى الفكرة التى ما يزال ينطوى عليها . ومع ان الرأى العام يستنكره ويطالب بالغائه فان جانباً كبيراً من السكان يدافعون عنه ويرونه رادعا للجرائم . ولعل أقصى ما يمكن ان يقال فى الدفاع عنه انه ينزل العقوبة بالمجرم على وجه السرعة بحيث لا تنقص الاجراءات المملة من حسن أثره . ويقول المدافعون عنه انه اكبر رادع للزنوج وانه يمنعهم من الاعتداء على النساء البيض

ويقول الاستاذ جورج ملتون فى المقالة التى أشرنا اليها إنه وقع بين سنتى ١٨٨٠ و ١٨٩٠ نحو الف حادث من حوادث تنفيذ « قانون القصاص » فى الولايات المتحدة ـ بمتوسط مائة تنفيذ كل سنة. وفى سنة ١٨٨٩ نفذ القصاص فى ١٧٦ زنجياً تنفيذاً سريعاً قام به الرعاع ورجموا أولئك الزنوج حتى ماتوا . على أن الزنوج انتقموا لأنفسهم فى تلك السنة اذ اغتالوا زهاء ذلك العدد من البيض وأحرقوهم أحياء

ومنذ سنة ١٨٨٩ الى سنة ١٩٠١ لم تنقص حوادث « القصاص » عن المائة فى العام . الا أن عدد البيض الذين كان ينفذ فيهم القصاص نقص منذ سنة ١٨٨٩ نقصاً تدريجياً محسوساً حتى لم يبق لهم أثر فى أوائل القرن الحاضر اذ صار ذلك القصاص ينفذ فى الزنوج فقط . ففى سنة ١٩٠١ بلغ عدد حوادث القصاص فى جميع الولايات ١٣٥ حادثة منها ١٠٧ حوادث وقع القصاص فيها على الزنوج والباقى على البيض . وفى السنة التالية هبط عدد تلك الحوادث الى ما تحت المائة وفى السنة التالية عاد فارتفع الى ١٠٣ ثم نقص مرة أخرى وبقى أقل من ذلك الى سنة ١٩٠٨ اذ عاد العدد فارتفع مرة أخرى الى مائة . ومنذ تلك السنة الى سنة ١٩٣٠ نقصت تلك الحوادث نقصاً تدريجياً الا فى سنة ١٩١٩ ـ أى السنة التى عقبت الحرب العظمى الماضية ـ فان الحوادث ارتفعت فيها الى ثلاث وثمانين ، وفى سنة ١٩٢٩ هبط مجموعها الى عشرة « تنفيذات » فقط ولكنه عاد فارتفع مرة أخرى فى سنة ١٩٣٠ اذ كان عدد الذين نفذ فيهم القصاص فى تلك السنة موازيا لمجموع عدد الذين نفذ فيهم فى سنتى ١٩٢٨ و ١٩٢٩

وقد أزعجت هذه الزيادة بال الكثيرين من المصلحين الاميركيين ومن رجال الحكومة نفسها . واهتمت « لجنة التعاون الدولى » (Commission of International Cooperation) بالامر اهتماماً خاصا اذ يهمها حسن التفاهم بين البيض والسود ـ بل بين جميع شعوب العالم ـ فقامت بمباحث واسعة النطاق لدرس العوامل التى تبعث على الالتجاء الى « قانون القصاص » والاحوال التى ينفذ فيها لعلها تهتدى الى حل ملائم لهذه المعضلة . ونحن نقتبس ما يأتى من

التقرير الذى وضعته اللجنة فى خريف السنة الماضية :—

(١) فى سنة ١٩٣٠ نفذ القصاص فى ٢١ شخصاً ثبت بوجه قاطع ان اثنين منهم كانا بريئين ويحتمل أن أحد عشر شخصاً آخر لم يكونوا مذنبين (٢) ان تهمة الاعتداء على النساء البيض لم توجه الا الى اقل من ربع الذين نفذ فيهم القصاص منذ سنة ١٨٩٠ الى الآن (٣) ان بين نقص التعليم واضطراب الاحوال الاقتصادية وكثرة حوادث « القصاص » علاقة مباشرة

ويقول التقرير الذى نحن بصدده إن الفكرة القائلة بأن معظم حوادث القصاص هى عقاب عن جرائم يرتكبها الزنوج بازاء النساء البيض هى خطأ محض . فمن سنة ١٨٨٨ الى سنة ١٩٢٩ مثلا (أى فى خلال ٤١ سنة) بلغ عدد الذين نفذ فيهم القصاص فى الولايات المتحدة كلها ٣٦٩٣ شخصاً ولم توجه تهمة الاعتداء على النساء الا الى ٢٣ فقط فى المائة منهم

ويقول التقرير الذى نحن بصدده إن الذين يدافعون عن « قانون القصاص » ويعتبرونه لازماً للدفاع عن شرف المرأة يسيئون الى القانون العام والمحاكم وسلطة البوليس بل الى المرأة البيضاء نفسها لانهم يصورون هذه المرأة بصورة المخلوق البائس الذى لا تستطيع الحكومة الدفاع عنه فيتولى ذلك الدفاع أفراد هم فى الحقيقة خارجون على القانون

والولايات الجنوبية هى الآن أفسح ميدان لتنفيذ قانون القصاص . واذا درسنا تطور الأحوال الاقتصادية فى تلك الولايات أدركنا أن بين سوء تلك الاحوال من جهة وزيادة حوادث القصاص من جهة أخرى علاقة متينة أثبتها تقرير اللجنة الذى نحن بصدده . ويظهر أن الفاقة تدفع الغوغاء للاعتداء على أى شخص توجه اليه تهمة ولو لم تثبت التهمة عليه . وهذه لطخة فى صفحة العدل ، وهى تصور الحكومة الامريكية بصورة العاجز عن إجراء العدل الذى لايستطيع أن يتولى حفظ النظام

واليك أمثلة من الحوادث التى حققتها اللجنة وتعليلها بسوء الأحوال الاقتصادية

ففى ٨ سبتمبر سنة ١٩٣٠ قتل زنجى يدعى جوورج جرانت فى سجنه بميناء « داريان » . وقد كانت زراعة الارز فى منطقة داريان (وهى الزراعة التى يعيش الاهالى عليها) على أسوأ حال بسبب منافسة حقول الارز فى لويزيانا

وفى ٣١ يناير سنة ١٩٣٠ قتل الرعاع زنجياً يدعى جيمس أروين فى أوسيلا قتلة شنيعة . وهذه البلدة من أفقر بلاد الولايات المتحدة

وفى ٥ مايو سنة ١٩٣٠ قتل الرعاع فى مونت جوميرى زنجياً بتهمة لم تثبت عليه . ومقاطعة مونت جومبرى من أشد المناطق بؤساً وأهلها مشهورون بالكسل والبطالة والفقر المدقع

هذا قليل من كثير من الحوادث اقتبسناها من ذلك التقرير وهى برهان قاطع على العلاقة المتينة بين سوء الأحوال الاقتصادية وحوادث القصاص الذى يتولى تنفيذه أفراد لاصلة لهم بالقانون

وأمام الحكومة الامريكية الآن عدة اقتراحات لمعالجة معضلة هذا القانون العرفى . و معظم تلك الاقتراحات تقول بوجوب تنقيح القانون العام من حيث اجراءاته الطويلة المملة فان طول تلك الاجراءات ينقص قوة القانون من حيث كونه رادعاً للمجرمين . على أن تلك الاقتراحات أيضاً تشير بوجوب تحريم « قانون القصاص » تحريما تاماً ومعاقبة المعتدين عقاباً رادعاً ونشر العلم وتحسين الاحوال الاقتصادية وتعميم التربية حتى لايسود حب الانتقام محل العدل ، ولا يحل الغضب والفوضى والهستيريا محل طول الاناة والنظام والاعتدال . وفى الواقع أن معالجة هذه المعضلة من الصعوبة بمكان ،وهى تقتضى تعاون جميع القوى عليها . نعم ان الكثيرين يعتقدون أن « قانون القصاص » سيزول من تلقاء نفسه بمرور الزمن ـ بدليل أن تنفيذه قد نقص نقصاً تدريجياً كما تقدم القول . ولكن الاعتماد على الزمن لازالة هذه النقطة السوداء ليس من العدل . والواجب العمل على حقن الدماء البريئة التى قد يمكن أن تهدر فى المستقبل تحت تأثير الغضب وحب الانتقام وباسم ذلك القانون الجائر ـ قانون القصاص المتسرع الذى يساء فيه الى العدل والى الانسانية والى الضمير

حول الصابئة

(بقية المنشور على صفحة ١٤٤٣)

فالمرجح ان الصابئة من العربية والصابئون هم الخارجون من دين الى آخر . أو نسبة الى « صبا » الكواكب والصابئون هم عابدو الكواكب أو المتجمعون لعبادتها . أو نسبة الى سبا ابن كوش بن حام بن نوح مؤسس هذه الطائفة حسب زعم البعض (تكوين ١٠ : ٧)

ثم جاء أن الكتاب المقدس عند الصابئين هو « الكنزا ربا » ومعناها كتاب أو صحيفة . والصواب «جنزا ربا» بالجيم المصرية كما قال وتشديد الباء ، ومعنى «جنزا» الاصلى الحقيقى بالعربى والعبرى والكلدانى والسريانى كنز أى شىء ثمين ومدفون و « ربا » كثير وعظيم وليس كتاب او صحيفة . ومن مادة هذه الكلمة جاءت جنيزة القاهرة الشهيرة عند اليهود وهى محل لدفن وتخبئة الأوراق والوثائق البردية الثمينة القديمة منذ القرون المتوسطة . فاستخدم الصابئون هذه الألفاظ مجازيا لكتابهم وسموه الكتاب العظيم او النفيس ، المنزل من « ألمى دنهورة » أى عالم الأنوار . وقد اخذ الصابئون الحاليون هذا الكتاب من عشيرة المانويين الذين كانوا قبلهم كما بين ذلك الاستاذ سدز بارسكى من بولاندا اثباتاً لما جاء فى كتاب الموسيو هنرى پونيون الذى اسند اليه بحثه القيم السيد عبد الرزاق الحسينى والله أعلم

الدكتور هلال فارحي

الانسان العصري

تأليف فورتونا ستروسكي ـ تلخيص الاستاذ ابراهيم المصري

L'homme Moderne par
Fortunat Strowski

لم يكن العالم في يوم من الايام اغنى وافقر منه اليوم ، فالبضائع والمحصولات الزراعية مكدسة والناس يشكون الفاقة ، والعطلة ما تنفك تزداد

ففى بعض البلدان نجد كميات وافرة من مخزون القمح أو القطن أو النحاس أو المطاط أو السيارات ، لا تجد لها فى الاسواق منصرفاً فترسب وتحدث الازمة

والواقع أن الانتاج قد تضخم ولم يعد متناسباً والقدرة على الاستهلاك ، فقل عدد المشترين وتعطل ميزان التجارة العالمي

وليس أبلغ فى الدلالة على هذا من أن بعض اصحاب الصناعات ـ ولا سيما فى الولايات المتحدة ـ لفرط رغبتهم فى مواصلة الانتاج والمنافسة ، كانوا يبتدعون انواعاً جديدة من السيارات وأجهزة الراديو مثلا ثم يطرحونها للبيع فى الاسواق قبل أن يستهلك ما فى مصانعهم من الانواع القديمة الاولى

وكانت هذه الطريقة فى الانتاج تضاعف نفقاتهم وتضطرهم فى النهاية الى الاقتصاد بفصل العمال عن العمل . أى ايجاد طائفة من العاطلين تصبح غير قادرة على الاستهلاك فتزيد المصنوعات رسوبا والازمة تحرجا وخطورة

ومن البدهى أن استخدام الآلات الحديثة فى المصانع كان يقضى بصاحب المصنع الى الاستغناء عن عدد كبير من عماله . ولكن ارتقاء العلم والصناعة كان يخلق فى الوقت نفسه صناعات جديدة يجد العاطلون فيها متسعا لجهودهم كما وقع فى هذه الثلاثين سنة الاخيرة بالنسبة لصناعة السينما والفونوغراف والسيارات وأجهزة الراديو

واذن فقد كان هناك شبه توازن بين العطلة الناشئة عن استخدام الآلات الحديثة وبين ابواب العمل التى فتحها الرقى العلمى بايجاده صناعات جديدة

غير أن أصحاب الصناعات ـ الجديدة منها والقديمة ـ اسرفوا كما قلنا فى انتاجهم بحيث جاوز مقدرة الجماهير على الاستهلاك ، فتكدست المنتجات واعرض الجمهور عنها لاسيما ان معظمها كالى مما يمكن الاستغناء عنه بسهولة

هذا من جهة تضخم الانتاج . أما من جهة العمال العاطلين ضحاياه وفرائسه فقد اتفق ان الرقى العلمى لم يتمش مع احتياجاتهم ولم يخلق صناعات جديدة تكفى لاستخدامهم فكانت النتيجة ان تكاثر عددهم واستفحل امرهم وأصبح يهدد الحضارة نفسها بشر الاخطار

وقد احصى عدد العاطلين فى اوربا والولايات المتحدة الامريكية فبلغ اليوم خمسة وعشرين مليونا اذا أضفنا اليهم نساءهم واولادهم وقدرنا أن كل عاطل منهم مكلف باعالة فردين على الاقل نجد أن هناك ٧٥ مليونا يعيشون مهددين بالجوع والموت

والمسألة التى تقلق خواطر الاقتصاديين هى ان عدداً كبيراً جداً من الذين كانوا يعملون فى مختلف الصناعات ثم فقدوا مراكزهم لن يكون فى وسعهم العودة اليها نظراً لبلوغ تلك الصناعات - بفضل التقدم الآلى وتنظيم العمل تنظيما علمياً - درجة من الرقى لاتسمح لها بزيادة عددعمالها حتى ولو توطدت الحركة الاقتصادية العالمية

واذا فرضنا جدلا أن الدول اتفقت فيما بينها على توحيدخططها الاقتصادية فوضعت مشروعا لتحديد الانتاج والتصدير فان اغلب تلك الدول سيجد من المستحيل عليه ان يستمر فى انماء بعض فروع صناعاته التى كانت تستخدم للتصدير فيما مضى

وهكذا تسد منافذ جديدة فى وجه العاطلين وتبقى مشكلة العطلة بلا حل

غير أن بعض رجال الاقتصاد فى اوربا وعلى رأسهم المسيو « كايو » يحاولون ايجاد الحل بواسطة المهاجرة

وهم يقولون ان ٤٥ مليونا من الاوربيين هاجروا الى ماوراء البحار خلال النصف الثانى من القرن المنصرم وان عدد المهاجرين بين عام ١٩٠٠ و ١٩١٤ بلغ عشرين مليونا ثم هبط فى عام ١٩٣٠ الى عشرة ملايين . ولكن المهاجرة الاوربية لم تهبط الى حدها الادنى الا فى هاتين السنتين الاخيرتين فقد قدر عدد المهاجرين الى الولايات المتحدة والبرازيل عام ١٩٢٩ باربعمائة وخمسين الفاً ، وفى عام ١٩٣٠ بثلثمائة الف فقط . فى حين ان عدد المهاجرين العادى كان يقدر قبل الحرب بمليون وخمسمائة الف كل سنة . . (١)

والحق ان البلاد التى كانت تصلح للمهاجرة اصابتها العطلة هى ايضاً فاضطرت الى اتخاذ الاجراءات الصارمة لمنع غزوات الاوربيين

وعليه فانصار فكرة المهاجرة يرون أن خير طريق لمعالجة مشكلة العطلةهوالاقبال على دراسة ممكنات أسباب العمل الموزعة فى انحاء الدنيا لمعرفة البلاد التى تستطيع ان تقدم للعاطلين العمل والخبز

---

(١) وردت هذه الارقام في مقال نشرته صحيفة « الاوريان » للعلامة الاقتصادي البروفسور واسمان

ويستند أصحاب هذا الرأى الى أن تعداد السكان بالنسبة لمساحة الارض يختلف بين الامم اختلافا كبيراً . ففى انجلترا يقدرون لكل كيلو متر مربع ٢٥١ من السكان ، وفى الولايات المتحدة ١٣ وفى بلجيكا ٢٤٨ وفى امريكا الوسطى ١٢ وفى المانيا ١٣٥ وفى الارجنتين ٣ من السكان فقط لكل كيلو متر مربع

وقد اهتمت عصبة الامم بهذه المسألة وبالحل المترتب عليها لما انشأت مكتب العمل الدولى والمهاجرات الدولية . ولكن مجهودات هذا المكتب فيما يتعلق بتسهيل المهاجرة وتنظيمها لم تسفر حتى اليوم عن نتائج عملية مثمرة

هذه بعض آثار الأزمة فيما يتعلق بالعمال العاطلين . اما آثارها فى الانحطاط التجارى نفسه فقد كشف عنها التقرير الاخير الذى نشره قسم الاحصاء للجنة عصبة الامم الاقتصادية

جاء فى هذا التقرير ان الهبوط العام للواردات فى مختلف البلدان بلغ خلال السنتين الماضيتين ثلثمائة مليار فرنك . . .

فاذا قدرنا نسبة هبوط الصادرات ايضا واضفناها الى هبوط الواردات خرجنا بضعف التقدير المتقدم

وان هذه الارقام الناطقة لتدل على عظم الخسائر التى لحقت رءوس الاموال واجور العمال على السواء

واذا تطرقنا فى بحث آثار الازمة فى ميزانيات الدول ، وجدنا امريكا نفسها تشكو اليوم عجزاً فى ميزانيتها يبلغ ٢٥ مليار فرنك . وفرنسا تشكو هى الاخرى عجزاً فى ميزانها التجارى قدرفى السنتين الماضيتين بعشرين مليار فرنك ، وهبوطاً فى صادراتها قدر فى الخمسة الاشهر الاخيرة بنسبة ٣٤ فى المائة من مجموعها العادى

امام هذه الكوارث المتعددة نلمح فى الافق الدولى مشاكل معقدة اخرى لا بد من حلها لتخفيف وطأة الازمة ، واعنى بها مشاكل التعويضات وديون الحرب ونزع السلاح

ولكن هذه المشاكل حتى ولو اهتدى الساسة الى حلها على مايرضى الجميع فلا بد ـ كى تؤتى ثمارها ـ ان تقترن بتحطيم الحواجز الجمركية التى الهبت فى الصدور عناصر الانانية الوطنية وعملت ـ بعد الحرب ـ على تدمير المبادلات الدولية كما دمرت الحرب الثروات الطائلة التى جمعتها الشعوب خلال خمسين عاماً من السلم

* * *

يبدو لنا مما تقدم ان العالم مضطرب كل الاضطراب وان المسيطرين على شؤونه لم يوفقوا بعد الى التفاهم فى سبيل القيام بعمل مشترك واسع النطاق

وهذا مايفسر لنا شعور المفكرين بالحيرة والقلق وتنبؤ البعض منهم بنهاية الحضارة الاوربية وانصراف البعض الآخر الى وضع الدراسات والبحوث عن تطور هذه الحضارة ومصير النوع البشرى

والبروفسور فورتونا ستروسكى من هؤلاء المفكرين

وهو ناقد ادبى . وباحث اجتماعى ومؤرخ فلسفى يمتاز بالنظرة الثاقبة والاستشعار العميق والاسلوب الدقيق والتحليل المتزن الواضح وروح التفاؤل والثقة بمستقبل الانسان

وكان لا بد لنا من التقديم لكتابه « الانسان العصرى » بهذه النظرة السريعة فى نتائج الازمة الراهنة . لانها هى التى حفزته لوضع كتابه . وهى التى يحاول بحثها وتحليلها عن طريق بحث وتحليل الحضارة القائمة ونظمها وغاياتها سواء فيما يتعلق منها بالناحية الاجتماعية أم الاقتصادية أم الخلقية

* * *

ولدت الحضارة الصناعية حوالى عام ١٨٣٠ وهى اليوم توشك أن تسود العالم

الارض كلها ترغب فى ان تصبح صناعية . وقد أضحت معظم دول أوربا كألمانيا وانجلترا وايطاليا أمماً صناعية ، ولم يبق من الدول الاوربية الكبرى غير فرنسا التى ما تزال تحتفظ بتقاليد حضارتها الزراعية القديمة . وحتى الصين والهند بدأت كل منهما تشيد مصانعها الوطنية على أفخم وأحدث طراز . وكذلك روسيا التى تجرب نظاما اجتماعيا جديداً دعامته الصناعة

أما الولايات المتحدة فقد جعلت من الصناعة طابع العبقرية الامريكية ورمز العظمة الوطنية ، وجعلت كل اعتداء على الصناعة أو أية محاولة يقصد بها صد الجماهير عن شراء المنتجات الصناعية جريمة فى حق الوطن لا يمكن ان تغتفر

وقد دخلت الصناعات فى دور الازدهار منذ عام ١٨٤٦ فانتجت مختلف أدوات الترف والفن والمنفعة اليومية ، وسهلت الحياة على الناس ، واقتصدت من الجهود البشرية ، وضاعفت سرعة العمل ، وأرضت مطالب الانسان واوجدت له حاجات ومطالب جديدة فتحت أمامه بلاداً وأسواقاً جديدة

فحيث يقام المصنع تتبدل الحياة ويخضع الافراد لقانون المصنع لا لقانون الطبيعة

فاذا كانت الارض فاسدة جدباء مليئة بالامراض جففت مستنقعاتها وجلبت اليها المياه والخضروات والفاكهة واستحالت بفضل وجود المصنع الى فردوس صغير كما يقولون . . .

واذن فالحضارة الصناعية أشعرت الفرد والمجموع بنوع طريف من الحياة ومنحتهم ضروبا من السعادة لا تنكر

ولكن الواقع الذى بدأ يحسه ويشهده الاقتصاديون الاحرار والمفكرون الاجتماعيون

والادباء ورجال الفنون ومن الهم من أصحاب المبادئ الانسانية والنزعات المثالية هو ان مبدأ هذه الحضارة الرائعة التى اولع بها الكل واعتنقها الجميع آخذ فى التزعزع يوما بعد يوم

ويتلخص هذا المبدأ فى ان الصناعة تجند أوفر عدد من العمال لتستطيع الآلة ان تنتج أوفر انتاج ممكن

ولكن المنطق الطبيعى الذى لايسع كل فكر ثاقب وعقل ذكى الا ان يسلم به ، هو أن ذلك الانتاج الصناعى يجب ان يكون فى مصلحة الانسان وفى مصلحة الانسان وحده كى تتمشى الحضارة مع الغاية المقصودة منها الا وهى تطور الفرد وتحريره واسعاده ورفع مستواه العقلى والبدنى

أما اذا كان الغرض من الانتاج أثراء أصحاب الآلات ورءوس الاموال على حساب الانسان فقد تعطلت غاية الحضارة ودبت فيها جراثيم الفوضى وآلت لامحالة الى السقوط

وبدهى ان المصنع لايمكن ان يعيش الا اذا انتج . وهو كى ينتج لابد له من مستهلكين . ومن المعقول بل من المشروع ان يعمل المصنع للاكثار من عدد مستهلكيه ومن حاجاتهم ومطالبهم ولكن على شريطة ان تكون منتجاته نافعة للناس ومتفقة مع طبيعتهم

ومما لايقبل الريب ان الانسان يحب الاثاث الجميل المتين ، والادوات الطريفة المريحة ويود ان يقتنيها ويستمتع بها . وهذا ما يجب ان يقدمه المصنع له

ولكن متى عمد اصحاب المصانع ـ بما لهم من نفوذ سياسى ومقدرة مالية ـ الى طرق الاعلان ووسائل التهويش والتضليل يروجون بها بضائع فاسدة الصنع دميمة الشكل سريعة العطب تتلف اذواق الجماهير وتعرقل حياتها وتعود عليها بالخسائر الفادحة ، فقد خرج المصنع عن الغاية التى وجد من أجلها وبدل ان يخدم الانسان انحصرت قواه فى خدمة رأس المال وصاحبه

وهذا مايقع فى اوربا وأمريكا كل يوم

وليس من شك فى ان للمصنع ان يستخدم العمال وان يفرض عليهم ساعات عمل معقولة طبيعية لاترهق ابدانهم وعقولهم وتوفر لهم اوقات فراغ كافية ، ولكنه متى ارغمهم على بذل جهود غير انسانية تستنفد قوى سواعدهم ورءوسهم لفائدة صاحب المال فقد انعكس الغرض المنشود منه وبدل ان يعمل على اسعاد العامل جعل منه الآلة الحية أو الحيوان الذى لايعيش إلا ليشتغل ويموت

وهذا ما وقع حتى الآن . بل هذا هو الافراط الذى انتهت اليه الحضارة الصناعية الراهنة والحق ان المصنع الحديث ـ كما يديره معظم رجال الصناعات فى امريكا وأوربا ـ لايحفل بحاجات الناس قدر احتفاله بربحه هو . وكثيرا ما ينتج لهم اشياء تعود عليهم بالضرر البالغ

كتلك الافلام السينمائية التافهة الغثة التى تصنع بالآلاف وتباع فى اسواق العالم بابخس الاثمان وتغرى الجماهير الساذجة بالبله والغباوة

فصاحب المصنع ينظر الى مصلحته الخاصة قبل ان ينظر الى مصلحة الجمهور . ولو ان احد كبار رجال الصناعات فى امريكا استطاع ان ينتج الخمر مثلا - كما ينتج الاحذية أو القبعات - انتاجا صناعيا آليا بكميات وافرة هائلة لارغم الحكومة على مساعدته فى ترويجها بل لنافسته الحكومة فيها واحتكرتها لنفسها ولم تحفل - لا هى ولا صاحب المصنع - بما قد يصيب الجمهور من اضرار الخمر ما دام بيعها يدر الربح الوفير

وهناك عارض آخر من اعراض الحضارة الصناعية الراهنة لا ينفك يوجه اليه المفكرون الانسانيون انظار علماء الاقتصاد واقطاب السياسة وهو تشابه معظم المنتجات الصناعية الحديثة تشابها يقضى على أثمن موهبة فى الانسان . الا وهى موهبة الابتكار والخلق الشخصى

والواقع ان لا فرق البته بين علبة فاكهة يخرجها احد المصانع وعلبة أخرى من نفس الصنف يخرجها مصنع آخر . لافرق بين الادوات أو الملابس التى تنتجها نفس الآلة . بل قد اصبحت البيوت تشيد على غرار واحد وسوف لا تمر بضع سنوات حتى تتشابه جميع ناطحات السحب فى نيويورك وتصنع بنفس القطع التى لا تتبدل

هذا فى حين ان طبيعة الانسان تدفعه الى حب كل ماهو شخصى . كل مايصدر عنه ويحمل طابعه ويعرف به . وما قيمة حياتى اذا لم احياها بنفسى واحقق فيها جوانب شخصيتى وأتخذ من قوى هذه الشخصية مايمكن ان اطبقه على فكرى وسلوكى والاشياء التى تكتنفنى

ولكن هذه الغريزة المقدسة تبغضها الحضارة الصناعية السائدة . وتسعى لقتلها بخنق الروح الفردية واخماد ملكات الفرد المبتدعة واخضاعه لحكم الآلة وتعويده الاتكال على المصنع وانتاجه المتشابه لا على العقل الشخصى وانتاجه المبتكر

ان صاحب المصنع الحديث - لاسيما فى امريكا - يطلب الى العامل ان يكون انسانا آليا ، رقما غامضا بين ارقام ، جزءاً تافها من أجزاء الآلة الضخمة يتصل بها ويفنى بها ويتبع فى شتى تصرفاته ارشادات منظمها بلا فكر مستقل او ابداع خاص

وان من شاهد عمال المصانع الكبيرة فى أوربا والولايات المتحدة وهم خارجون من العمل عند مغرب النهار لا يسعه الا ان يقف ذاهلا مبهوتا لما هم عليه من شحوب واصفرار وهم ونصب لا يبدو اثره فى تقاطيع وجوههم فحسب بل فى ظهورهم المقوسة ومشيتهم المتعثرة وصمتهم الواجم كأنما قد استنزف المصنع كل نقطة دم فيهم وقذف بهم على سطح الحياة حطاما فانيا !.

وهذا هو الاستغلال الذى يحدو بالعامل اليوم الى كره العمل ، والتبرم به والضجر منه والمطالبة جهده بتخفيض ساعاته

ولو ان العمل كان معتدلا ومحتملا تراعى فيه انسانية العامل وراحته لما تبرم به وطالب بتخفيض ساعاته . ولكن العامل بحكم تنظيم العمل ذلك التنظيم العلمى الصارم الحديث ـ يستغل طوال نهاره أوفى وأتم استغلال ولا يسمح له بان يضيع لحظة واحدة من وقت عمله فى غير مايعود على المصنع وانتاجه بالفائدة

ولقد انتهى الامر بهذا النظام كما أسلفنا الى الغلو فى الانتاج غلواً غير محدود تكدست بسببه المحصولات والبضائع وتفشت العطلة وأصبح العمال العاطلون ـ فوق نكبة البؤس التى حلت بهم ـ عاجزين عن ترك مهنتهم واستبدالها بغيرها كما كان يفعل الصناع اليدويون فيما مضى وهذه هى مأساة الانسان العصرى

* * *

تجاه المأزق الذى تتخبط فيه الحضارة . وتجاه الكارثة التى نزلت بها . لا يفقد « ستروسكى » توازنه ولا يتحسر ولا يندب ولا يتطير بل يتجه ببصره صوب المستقبل ويؤمل فى الخلاص عن طريق الآلات نفسها

وهو لايعرض للحلول من شأنها أن تضع حداً لأزمة العاطلين او ازمة الانتاج أو توزيع العمل ونظامه . بل يهتم بمصير الحضارة بالنسبة الى الفرد وانقاذه من عبودية المصنع ورده الى حياة الاستقلال والحرية التى فقدها

يقول ستروسكى ان الحضارة الصناعية فى شكلها الحالى ليست الا مرحلة فاصلة بين الحاضر والمستقبل سوف يجتازها الفرد عماقريب . ويرى ان خلاص الفرد منوط بالآلات (الكهربائية) وباستعمال محركات البترول وسائر المحركات الاخرى

ولستروسكى فى قوى الكهرباء وممكناتهـا الخفية وما ينتظر منها امل عظيم تولد فى نفسه منذ عهد بعيد وتمكن منها لفرط ما طالع المذكرات العلمية التى كان يكتبها « اديسون » حول اختراعاته الكهربائية التى لم يكن ليحلم بها العالم منذ نصف قرن

فستروسكى يعجب الاعجاب كله بما ابدعه العلم حتى الساعةمن آلات كهربائية احدثت فى حياة الامم والافراد انقلابا جوهريا كبيرا . ولكنه يقول ان الكهرباء مازال فى اول اطوارها وهى بعد لم تستغل الاستغلال المطلوب الذى سيغير وجه العالم

وهو يفرق بين الآلة الكهربائية التى لاتحتاج فى استعمالها الى مجهود شاق وبين الآلة العضلية التى تستخدم اليوم فى المصانع وترهق الفرد وتستنفد عصارة جسمه وخلاصة قواه

ويعلق ستروسكى اهمية كبيرة على هذا الفارق ويزعم ان انتشار الكهرباء فى المستقبل سينقذ الناس من طغيان المصانع ويقضى على بعض صناعاتها الضخمة ويقتصد من أوقات العمل فيها ويمنح الفرد اوقات فراغ كافية لتحريره واسعاده

فالآلة الكهربائية فى عرف ستروسكى لا ترهق عضلات الانسان ولا تستعبده بل تطيعه وتسخر له قوتها وتتخذ الوجهة التى يحددها عقله وارادته

وللآلة الكهربائية على الآلة العضلية ميزة كبيرة هى انها أقل كلفة واسهل استعمالا وتداولا

فالجراح يستطيع بواسطة (ثقابة) كهربائية ان يحفر العظام باقل تعب وباقصر وقت وبنفس الدقة التى يحفرها بها لو انه استخدم المبضع

والمرأة فى بيتها سوف لاتميز فى المستقبل عن العامل المسلح بالكهرباء . بل هاهى منذ اليوم فى امريكا تستخدم الكهرباء فى متعدد شؤونها البيتية وتوفر لنفسها واولادها من الوقت الثمين ما ينفقه سواها فى العمل اليدوى الشاق

وليس من ينكر فى ان قوة الكهرباء المرنة يمكنها ان تتفوق على اضخم الالآت المسيرة بالبخار

ويرى ستروسكى أن الكهرباء لن تجد ميدانها الفسيح فى المصانع الكبيرة التى لو استخدمتها لتكلفت النفقات الطائلة ، ولكنه يعتقد أن ميدانها هو حياة الفرد الخاصة

فاليوم الذى تستغل فيه جميع ممكنات الكهرباء ويعم استعمالها هو اليوم الذى يقضى فيه على مصانع كثيرة وعلى عدد وافر من الصناعات التى تباشرها

على أن جميع الصناعات لن تزول بل ستظل قائمة لتحويل المواد الأولى . وسيظل الفولاذ مثلا يصنع فى المصانع بكميات كبيرة وافرة

غير ان معظم الادوات اللازمة لحياتنا الفردية والبيتية والتى يجب ـ كى تروق لنا ـ ان تتخذ صبغة فنية جميلة تتفق مع ميولنا ومنازعنا ، يمكن ـ بواسطة آلات كهربائية جديدة رخيصة ـ ان نصنعها بانفسنا على اشكال وصور لم نألفها بعد ولا نستطيع التكهن بها وتقدير حقيقتها تمام التقدير

وليس معنى هذا اننا سنعود الى عصر الصناعات اليدوية الساذجة . بل ان قوة الكهرباء ـ متى فهمناها وعرفنا كيف نعالجها ونستغلها ـ سوف تمكننا من صنع الاشياء بعقل مستقل فنى وباحساس مفعم بالفرح والغبطة والحرية الشخصية ، احساس لا اثر فيه لعبودية الآلة العضلية التى نستخدمها اليوم فى المصانع وتحيلنا نحن انفسنا إلى آلات

اما محركات البترول وغيرها فسوف تؤدى لنا اعظم الخدم . بل هى تؤديها منذ الآن فنحن نستعيض فى احيان كثيرة عن القطرات بالسيارات والطيارات نسافر بها وفق النظام الذى نرسمه وبالسرعة التى نريدها ، وباقل تكاليف ممكنة ، احراراً من قيود السكة الحديدية اذا شئنا ركبناها واذا شئنا اعرضنا عنها

وهكذا سوف يتحرر الانسان المقبل بقوة الكهرباء من العمل الصناعى العضلى الشاق وعبوديته وسوف تغنيه المحركات ايضاً عن بعض منتجات المصانع . ومتى استغلت قوى الكهرباء تمام الاستغلال فسيصبح الفرد سيد نفسه وخالق ادواته يستخدمها حسبما يمليه عليه ذوقه وهواه

° ° °

هذه صفوة آراء ستروسكى فى الحضارة القادمة وفى حرية الانسان وسعادته

غير أنه يخيل الى برغم ماتقدم ان فى تلك الآراء نقصاً جوهرياً احب أن اتناوله بنقد بسيط

لقد اغفل فورتونا ستروسكى مشاكل عدة تتصل بحضارته المنشودة وبكل حضارة تقوم على الآلات . فهو لم يحدثنا عن الانتاج وعن نظامه المقبل وعن أصلح الطرق لاستخدام الكهرباء والمحركات وتعميم الآلات الميسرة بها بحيث تصبح هذه الآلات فى متناول المجموع تسهل عليه اسباب حياته وتحرره وتسعده

والحق ان الحضارة التى يتنبأ بها ستروسكى سوف تجلب الراحة والحرية الى الانسان . ولكن قواها الكهربائية وغيرها سوف تعود عليه مع ذلك بالشقاء لو ظلت ملك رأس المال وحده يستأثر بها ويتحكم فيها ويستغلها لمصلحته . ان طبقة المتمولين من رجال الصناعات هى التى تتحكم اليوم فى الانتاج . وهذا هو سبب الازمة . فاذا تبدل وجه الحضارة فى الغد وظل حكم تلك الطبقة قائما ، لم تتبدل الحضارة فى صميمها ولم تعمل كما نرجو على اسعاد الجميع

واذن فلا بد ــ فى اية حضارة آلية ــ من تنظيم الانتاج على اسس اشتراكية جديدة تكفل الخير والحرية للافراد

يقول ستروسكى ان الفولاذ لابد ان يصنع فى المصانع وكذلك بالطبع السيارات والطيارات وما اليها . بل ان الآلات الكهربائية نفسها سوف تصنع فى المصانع ايضا ، واذن فالمصنع سيبقى ، وما دام الامر كذلك ففى وسع رأس المال ان يستغله لمصلحته على حساب العمال كما هو الحال اليوم فتنشأ نفس المشاكل التى نعانيها اليوم من تضخم انتاج الى ازمة عطالة الى اضطراب فى الاخلاق والنزعات والميول

واذن فنحن لن نصبح سعداء بابتكار آلات جديدة فقط ولا بتسخير قوى كهربائية مجهولة بل بوضع نظام لانتاج هذه الآلات واستثمار تلك القوى ، يمكن ان ينتفع به افراد الامة جميعاً ولا تتخذه طائفة معينة وسيلة للتجارة والربح على حساب المجموع .

والحضارة الحقيقية هى فى ان نبتكر للمجموع لا لطبقة خاصة وان نعمل للانسانية لا لبضعة افراد

واذا كان « الانسان العصرى » لم يحفل بهذه القاعدة فراح ضحية عجزه وجبنه وانحطاطه فسوف يأخذ بها الانسان المقبل ويطبع بها حضارة الغد !

ابراهيم المصرى

عاصفة في سكون الليل

اشرق كالصبح غراء الجبين   وانشرى نورك يهدى العالمين
واطلعى فى ليل حزنى كوكباً   تعصميني من ضلال العاشقين
واطرحى فى قفر عمرى زهرة   فلقد تنمو وتزكو بعد حين
وأرينا حسن سكان السما   وانشدى الفانين لحن الخالدين
وابسمى تبسم لنا بيض المنى   واضحكى تضحك لنا غر السنين

* * *

ها هو الليل كما كان .. بدا   يحمل الحزن لقلبى والحنين
هيكل (١) الاحزان .. فى مذبحه   قرب العشاق قربان العيون (٢)
رتل العريف (٣) فيه لحنه   وصدى ترتيله هذى الشجون
عطره(٤) .. احزان أزهار الربى   ونداه .. عبرات البائسين
وسرى النسم فى احشائه   مهج ذابت .. وأرواح فنين
كل شىء هان فى شرع الهوى   يا ملاكى ..! والهوى ليس يهون

* * *

فابسمى تبسم لنا بيض المنى !   واضحكى .. تضحك لنا غر السنين
واهتفى .. تستيقظ الروح التى   طالما غنتك باللحن الحزين

* * *

لم ير الليل سوى بنت هوى   قرأت ما ستعانى فى الجبين
لبست فى بدئه ثوب الهوى   وبأخراه ثياب النادمين

* * *

وعميد بات مطوى الحشا !   فى سكون الليل موصول الانين
قام فيه مثل طيف غابر   وكأن الليل محراب القرون

* * *

ومغن غلب الحزن على   وتر اللهو لديه والمجون
ليس يدرى فكره .. ما لحنه ؟!   وهو رجع السحر من ماض شطون (٥)

* * *

(١) الهيكل المعبد   (٢) المقصود بقربان العيون الدموع والنوم
(٣) المقصود بالعريف هنا الموت   (٤) الضمير يعود على الليل   (٥) شطون بعيد

وأليف سامر الليل على   ذكر عهد من حمول أو قطين
كلهم خف .. ولم تبق سوى   ذكريات أرعشت أفق الجفون

° ° °

أيها الليل أتينا نشتكى   فاستمع شكوى الحزانى المتعبين
هدنا الحزن . . واضنانا الاسى   وبرانا الوجد فى دنيا الشجون
قد شكوناك . . وجئنا نشتكى   لك . ا شيئاً من خيال الذاهلين

° ° °

انى ياليل أحكى غنوة   فنيت فيك على مر السنين
واستحالت فى البلى « قبرة »   تتغنى فى دجى وادى المنون !

° ° °

انى ياليل أحكى حزمة   من شعاع فى سماء الحالمين
ضمها نحوك فكر هائل   أقلق الارباب بين الثائرين
فاستحالت عندها من غضب   زهرة فى عالم غير مبين
تفح الموت ! ! وتدلى عودها   نحو أشباح المنايا العابرين

° ° °

انى عاطفة قد غالها   منك فكر ، طيه الموت دفين
حاولت تعرف أسرار الاسى   منك ياليل . . وأسرار الانين
فاستحالت جدولا تعبره   فزعات الموتى ليلا فى سفين

° ° °

هذه اغنيتى رتلتها . . ! !   لك يا « دنياى » فى دير السكون
لحنها أنت . . ! وحزنى وقعها . !   وندير الموت بعض السامعين
لا تلومى ما بها من حزن   انما الاحزان موسيقى الحزين
أعذب الالحان لحن أفرغت   فيه انات الاسى طى الحنين
عانقينى فى الدجى . . اقتربى   اننى افزع مما تفزعين
قربى خدك . . ضمينى الى   صدرك الحانى . . الثمى هذا الجبين
اتركينى فيك افنى مثلما   فنيت فى الله روح الناسكين
انما نحن ركب ضل فى   تيه صحراء بقوم تائهين
قد نسينا كل ما كان لنا   وجهلنا فى غد ما سيكون

الجيزة

م . ع . الهمشري
كلية الآداب

في الشرق العربي

تقلبات وتطورات سياسية خطيرة

[يشهد الشرق العربي ــ سوريا ولبنان والحجاز والعراق ــ في هذه الآونة تقلبات وتطورات سياسية خطيرة سيكون لها اثرها في تاريخ هذه البلدان ومستقبلها السياسيين . وفي هذه المقالة الطريفة يلقي الكاتب نظرة سريعة على تلك التقلبات والتطورات]

الحالة في سوريا

فى سنة ١٩٢٢ نشأ خلاف بين فرنسا وجلالة الملك فيصل ملك سوريا اذ ذاك فزحف الفرنسيون على دمشق مجاهرين بعزمهم على احتلال سوريا واسقاط حكومتها الوطنية ، فاعترض لهم الوطنيون فى جهة « ميسلون » مع علمهم بقلة عددهم وذخيرتهم ودارت بين الفريقين معركة تاريخية استشهد فيها كثيرون من أحرار السوريين ، وانتهى الامر بأن غادر الملك فيصل سوريا فبسط الفرنسيون نفوذهم عليها كما بسطوه على لبنان فلم ينل هذا من السوريين ولم يضعف ايمانهم بحقهم فناصبوا المحتلين العداء وظلت العلاقات تسوء بينهم باطراد الى ان انفجر البركان ووقعت الثورة السورية المشهورة فى سنة ١٩٢٥ فلقى الفرنسيون من ثبات السوريين وشجاعتهم وقوة شكيمتهم أضعاف ما كانوا يتصورونه عنهم ويتوقعونه منهم . ولئن كان السوريون لم يفوزوا فى تلك الثورة بتحقيق أمانيهم الوطنية وفى مقدمتها اجلاء المحتلين عن بلادهم لافتقارهم الى المال والسلاح ، فانهم فازوا بحمل الفرنسى على احترام السورى

ولما انتهت الثورة وخمدت نارها خطر للفرنسيين ان ينتهجوا سياسة « فرق تسد » فألفوا حكومة فى دمشق برئاسة الشيخ تاج الدين الحسنى نجل الشيخ الحسنى الكبير المقرىء والمحدث الدمشقى الشهير وخولوا هذه الحكومة سلطة واسعة لعمل ما يرى وجوب عمله لمقاومة الوطنيين ومناوأتهم فلم تكن اعمالها الا لتزيدهم قوة وثباتاً ورفعة فى قلوب الشعب الذى ضج من تلك الاعمال فالتف حول هيئة « الكتلة الوطنية » فاصبحت تنطق بلسانه وتعمل باسمه.وظن الفرنسيون انهم لو ابدلوا مندوبهم السامى فى سوريا بمندوب سام آخر لامكنهم معالجة هذه الحالة علاجاً ظاهرياً فجاءوا بالمسيو دى جوفنيل بدلا من الجنرال سرايل ، فاكثر من الاقوال وقلل من الاعمال ولم يلبث ان تجلى لحكومته ان لافائدة ترجى فى سوريا على يده فاستردته وعينت المسيو بونسو المندوب السامى الحالى خلفا له فقضى نحو خمس سنوات فى البحث والدرس والاستطلاع وأخيراً رأى ان فرنسا لاتستريح فى سوريا الا اذا جعلت اساس علاقاتها مع السوريين الصداقة والثقة المتبادلة

فعين فخامته المسيو سالومياك مندوباً له في دمشق فما كاد جنابه يصل اليها حتى شرع يتقرب من الوطنيين ويقربهم اليه . وكان من نتيجة مباحثاته الودية معهم انه لما عاد المسيو بونسو الى بيروت من اجازته في أوائل الشتاء الماضي ذهب الى العاصمة اللبنانية وفد من رجال الكتلة الوطنية لاستقباله وفي مقدمتهم هاشم بك الاتاسي زعيم الكتلة وشيخها الوقور فكان هذا أول مظهر من مظاهر التقرب بين الفريقين

وظل الساعون للوفاق يعملون في سبيل هذه الغاية باخلاص ونشاط الى أن تم الاتفاق بين السلطات الفرنسية والوطنيين على اقالة حكومة الشيخ تاج الدين الحسني توطئة لاجراء الانتخابات وعقد مجلس النواب وفعلا أقيل الشيخ تاج الدين وحدد المندوب السامي موعداً للانتخابات وقرر الوطنيون خوضها ، ولكنهم عادوا فعدلوا عن هذا القرار في الساعة الاخيرة بعد مابنت لهم ان السلطات توسلت بوسائل شتى لانجاح مرشحيها فدعوا الشعب الى مقاطعة الانتخابات فقاطعها وتألفت مظاهرات كبيرة في دمشق وسائر مدن سوريا الكبرى فاضطرت السلطة الى وقف عملية الانتخابات وارجائها وكادت هذه الحوادث تقضي على التفاهم بين الفريقين وتبدده بعد تلك الجهود العظيمة ولكن الفرنسيين تلافوا الحالة وأنقذوا الموقف بان عرضوا على الكتلة الوطنية اجراء انتخابات جديدة على أن تكون حرة من كل قيد بشرط أن يكون للسلطات الحكومية عدد معين من المرشحين ، فوافقت الكتلة على ذلك وجرت الانتخابات في جو هادىء ففاز مرشحو الكتلة الوطنية كلهم

ودعي مجلس النواب السوري الى الانعقاد فاجتمع وانتخب فخامة صبحي بركات بك رئيساً له ثم انتخب فخامة محمد على العابد بك نجل احمد زكي العابد باشا الشهير رئيساً للجمهورية الاولى فاسند فخامته رئاسة الوزارة الى حقي بك العظم وهو معروف في مصر وقد أقام في مصر زماناً طويلا ، فألفها من نفسه ومن وزيرين آخرين احدهما هو جميل مردم بك أحد أقطاب الكتلة الوطنية وبعد مانظر المجلس بعض الامور المستعجلة ارفض على أن يعود الى الاجتماع في الخريف المقبل

وقيل انه على أثر تأليف الحكومة السورية الجديدة دار البحث بين رجالها والمسيو بونسو المندوب السامي الفرنسي في سوريا على اسس المعاهدة التي يراد عقدها بين سوريا وفرنسا لتقرير علاقاتهما ولكن الدوائر الرسمية لم تؤيد هذا النبأ . غير انه من المحتمل جداً ان ينتهز المسيو بونسو فرصة وجوده في فرنسا الآن بالاجازة لعجم عود حكومته في القواعد والمبادىء التي ترغب في مفاوضة سوريا على اساسها حتى اذا عاد الى بيروت في أوائل الشتاء القادم كاشف بها اقطابها والمسؤولين من رجالها

ومما هو جدير بالذكر هنا ان فريقاً من الوطنيين السوريين لم يرتاحوا الى ماحدث أخيراً في

سوريا ولذلك ما برحوا يستهجنون خطة اخوانهم الذين قبلوا ان يتعاونوا مع الفرنسيين وفى طليعة هذا الفريق اللجنة التنفيذية للمؤتمر السورى الفلسطينى فى مصر

ومهما يكن من أمر فما لا ريب فيه أن سوريا تجتاز الآن مرحلة خطيرة فى تكوين حياتها السياسية والناس يرقبون اليوم أعمال مجلس النواب الجديد والحكومة الجديدة ليحكموا لها أو عليها

الموقف في لبنان

أما الموقف فى لبنان فيكتنفه الغموض بعد حل مجلس النواب واقالة الوزارة وتكليف رئيس الجمهورية ، الاستاذ شارل دباس ، بتسيير دفة الحكومة مستعيناً فى ادارة شؤونها وتصريف اعمالها بمديرى الوزارات بدلا من الوزراء

فانه لا يخفى أنه كان يتعين على مجلس النواب اللبنانى أن ينتخب فى شهر ابريل — مايو الماضى رئيساً جديداً للجمهورية بدلا من الاستاذ شارل دباس الذى انتهت مدة انتخابه ولا يخفى أن فخامته ارثوذكسى المذهب فاعرب غبطة بطريرك الموارنة الجديد للمندوب السامى الفرنسى بان يكون الرئيس الجديد مارونياً لان الموارنة يؤلفون أغلبية السكان فى جبل لبنان

وإن الواقفين على بواطن الامور فى لبنان لا يعجبون من مكاشفة البطريرك للمندوب السامى بهذه الرغبة فان الخاص والعام فى لبنان يعلم أن للعميد الفرنسى الكلمة العليا فى أمر انتخاب رئيس الجمهورية وأن الفوز يكون حتما حليف من يؤيد ترشيحه ويشد ازره

غير أنه بينما كان البطريرك المارونى يسعى سعيه لدى المندوب السامي كان فضيلة الشيخ محمد الجسر رئيس مجلس النواب يرشح نفسه لمنصب رئاسة الجمهورية وزار المندوب السامى وابلغه انه صمم على ذلك مهما اعترضت له من عقبات

ونشأ عن ترشح الشيخ محمد الجسر موقف دقيق اذ لم يسبق فى تاريخ لبنان الحديث أن تولى رئاسة حكومته مسلم ولكن الشيخ محمد الجسر وانصاره من المسلمين والمسيحيين قالوا إن الأوان قد آن للقضاء على الفوارق الدينية والطائفية القديمة واستشهد فضيلته على زوال هذه الفوارق بتأييد معظم النواب المسيحين له وبينهم أقطاب ممثلى الطائفة المارونية

وأصر كل فريق على موقفه فانتهز المندوب السامى هذه الفرصة وأصدر قراراً بوقف الانتخابات لرئاسة الجمهورية وحل مجلس النواب واقالة الوزارة واصدر فى الوقت عينه قراراً آخر عهد فيه الى الاستاذ شارل دباس رئيس الجمهورية فى ادارة شؤون الحكومة

وسوغ المندوب السامي هذا التصرف بقوله إن الشعب اللبنانى ناقم على نظام الحكم

وغير مرتاح الى النفقات الباهظة التي تكابدها ميزانية الدولة حتى كاد الاهلون ينوءون بالضرائب التي تجبى منهم ، وإن الاستاذ دباس سينصرف الى التوفير في مختلف أبواب الميزانية . وفعلا أدخل فخامته توفيراً كبيراً على الميزانية حتى الآن ولا يزال ماضياً في مهمته بنشاط وحزم

ولكن مهما كان انتقاد الشعب اللبناني لاعمال حكوماته السابقة شديداً فانه لايسلم بسلبه دستوره بحال من الاحوال ، ولذلك يتوقع العارفون ان تعود المياه الى مجاريها في أوائل الشتاء القادم . وقد ثبت أن السلطات الفرنسية تروم تعديل الدستور اللبناني تعديلا لا يعرف أحد مداه حتى الآن والمفهوم أن المسيو بونسو سينتهز فرصة وجوده في فرنسا بالاجازة ليبحث هذا الموضوع مع حكومته أيضاً

ولا نخالنا مخطئين اذا قلنا ان النجاح الذي صادفه المسيو بونسو بتأليف حكومة في دمشق كان عاملا كبيراً في اقدامه على عمل ماعمله في لبنان

ماذا في الحجاز

وقد تواترت الانباء في المدة الاخيرة بوقوع ثورة في الحجاز واختلفت الروايات في تقدير اهميتها وخطورتها غير انه ما لبث ان اتضح أنه ليست هناك ثمة ثورة في الحجاز نفسه وانما هناك قبائل شقت عصا الطاعة على جلالة الملك ابن السعود بقيادة زعيم من زعماء القبائل العربية المشهورة اسمه ابن رفادة . وقد كان هذا الزعيم موالياً للاسرة الهاشمية (أى الملك حسين ونجله الملك علي) لما كانت تحكم الحجاز فلما استولى عليه ابن السعود رحل عنه ولجأ الى سينا حيث حل ضيفاً على بعض القبائل التي تتصل بقبائله بصلة النسب ، وظل مقيما على سكونه وهدئه الى ان بلغه أخيراً نبأ اشتداد الازمة الاقتصادية في الحجاز فرأى الفرصة مناسبة ليشن الغارة عليه ظناً منه انه يلقى تأييداً من القبائل التي في داخل الحجاز فتتضامن معه وتشد ازره . ولغاية كتابة هذه السطور لم تشتبك قوات ابن رفادة بقوات ابن السعود في معركة يصح أن تسمى معركة . ويؤخذ من الانباء التي أذيعت في هذا الصدد أن ابن رفادة زحف على الحجاز من خليج العقبة وانه جمع قواته في جهة يقال لها « الحقل » على مسافة غير بعيدة عن مخفر لقوات ابن السعود في جهة يقال لها « الضبا » . ومما لاشك فيه انه على مصير المعركة التي ستدور بين الفريقين في هذه المنطقة يتوقف شيء كثير فانه وان كانت الاراء مجمعة على ان ابن السعود سيتغلب على هذه الفتنة كما تغلب على غيرها قبلها الا ان القضاء عليها وهي في المهد تسهل له مهمته الى حد بعيد ، في حين ان انتصار ابن رفادة في « الضبا » قد يؤدي الى انضمام قبائل اخرى اليه فيتسع نطاق الفتنة

ولما ذاعت انباء حركة ابن رفادة خشي بعضهم ان تكون لانجلترا يد فيها ولكن الانجليز مالبثوا ان اقاموا الدليل على عدم تأييدهم لها بما اتخذوه من تدابير في خليج العقبة وفي جهات اخرى على

حدود شرقي الاردن لمنع تهريب السلاح الى الثوار وهذا يجب أن يزيد مهمة ابن السعود فى القضاء عليهم بسهولة

ومما بعث البعض على الظن أنه قد يكون لانجلترا ضلع فى الموضوع ان الحكومة البريطانية اتفقت اخيراً مع جلالة الامام يحيى ملك اليمن بعد ما طال أمر الخلاف بينهما ، وان الملك ابن السعود مافتىء يطالب بارجاع العقبة الى الحجاز بعـد ما ضمت الى امارة شرقي الاردن فى عهد الملك على ملك الحجاز السابق وان جلالته أبى ان يجيب الحكومة البريطانية الى طلبها بان تكون المطارات فى نجد فى يدها لتأمن طريقها الجوى الى الهند من هذه الناحية بدلا من أن تطير عن طريق ايران

بقى هناك سؤال آخر وهو هل وراء ابن رفادة أحد من أفراد الاسرة الهاشمية أى من أنجال الملك حسين الهاشمى ؟ والجواب عن ذلك انه من الطبيعى ان يكون بعض أفراد هذه الاسرة ناقمين على ابن السعود الذى استولى على ملك كان لهم ولـكن هل يستطيعون ان يعملوا فى سبيل مناوأته عملا يذ كر ! لانظن ذلك وخصوصا انه ليس عندهم الوسائل المادية التى تمكنهم من تغذية ثورة وتموينها بالمال والسلاح

أما ان فى الحجاز أزمة اقتصادية شديدة فهذا مالا ينكره احد حتى ابن السعود نفسه ولهذه الازمة عوامل شتى اهمها قلة عدد الحجاج الذين ادوا فريضة الحج فى هذا العام وافتقار الحـكومة الحجازية الى الاشخاص الذين يديرون شؤونها المـالية ولذلك استدعى جلالته خبيراً هولندياً ليتولى تنظيمها

ولا يسع كل محب للبلاد العربية الا ان يتمنى ان يخرج ابن السعود من هذه المحنة فائزاً فانه اذا كان لابد من ادخال تغيير على نظام الحـكم فى الحجاز فان هذا التحول لايتم على يد ابن رفادة وأمثاله على كل حال

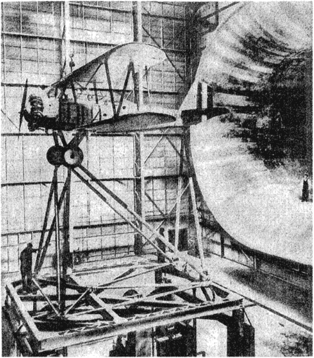
العراق فى جمعية الامم

وفى الشهر القادم ينتظم العراق فى سلك جمعية الامم فيكون أول مملكة شرقية عربية يجلس مندوبوها مع مندوبى الدول فى الجامعة المختلطة جنباً الى جنب ويشهد جلسة قبول العراق فى الجمعية جلالة الملك فيصل محاطا بكبار رجال حكومته تخليداً لذكرى هذا اليوم التاريخى

ونحن نكتب هذه السطور والمساعى تبذل فى العراق بنشاط واخلاص للتقريب بين الحـكومة والمعارضة حتى اذا دخلت البلاد جمعية الامم وانتهى الاحتلال البريطانى لهاكانت القوى الداخلية كلها متحدة متضافرة فتوحد جهودها وتوجهها الى توطيد اركان استقلال البلاد وتعزيز مرافقها الحيوية وتحقيق الاصلاحات العمرانية التى تحتاج اليها . واملنا وطيد بأن تنجح تلك المساعى مادامت الوطنية الصحيحة رائد الجميع عربى

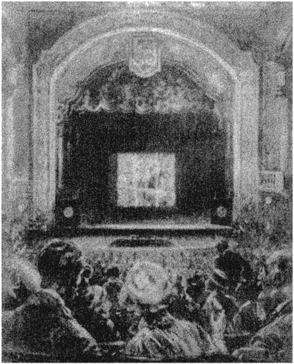

ابواب الهلال

سير العلوم والفنون



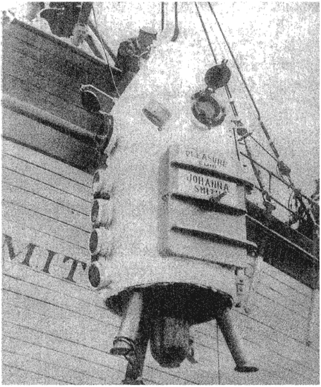
لتجربة الطيارات

في وسط هذه الصورة طيارة كبيرة بحجمها الطبيعي ومؤخرها متجه إلى فتحة هائلة لنفق ضخم يعد أعظم نفق في العالم . وقد صنع هذا النفق في معمل اختبار الطيارات في لانجلي فيلد في ولاية فرجينيا الامريكية لمعرفة تأثير الرياح والعواصف على متانة الطيارات ومبلغ ثباتها وموازنتها ومقاومتها للرياح الزعازع إذا هبت عليها بوضع الطيارة أمام فتحة النفق وباطلاق ريح عاصفة تهب بسرعة ١٨٠ كيلو متراً في الساعة تحدثها محرك كبير موضوع في مؤخرة النفق



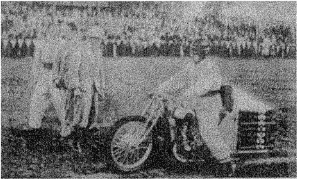
معجزة اللاسلكي

لم يقتصر النقل باللاسلكي على الاصوات بل تعدى الى الصور ايضاً فقد استعين بآخر ما وصل اليه الاختراع في التلفزيون لنقل صور الجياد المتسابقة في ميدان ابسوم الى لندن مع ان البعد بين المدينتين يبلغ ٢٣ كيلو متراً . وتمثل هذه الصورة المتفرجين في سينما المتروبول في عاصمة انجلترا يشاهدون نهاية الشوط الاخير من السباق على اللوحة البيضاء في نفس الوقت الذي يشاهده المتفرجون في ميدان السباق . وقد ظهر على الشاشة الجواد المجلي المسمى « ٥ ابريل » . ولو ان الصور السينمية الملتقطة بواسطة التلفزيون ليست تامة الوضوح كما هو ظاهر من الرسم لكن ذلك سيتحسن بلا ريب في القريب العاجل بهمة الذين يوالون الكد والدأب لابلاغ المخترعات درجة الكمال



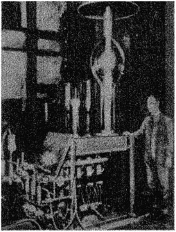
لاكتشاف أعماق البحار

تمثل هذه الصورة آلة صنعت خصيصاً لاكتشاف أعماق البحار ودرس خصائصها على عمق مائة قدم وعلى بعد أربعة أميال من شواطىء المحيط الهادى الامريكية . وهي كما يبدو للناظر محولة بونش كبير الحجم يتسنى له أن ينزلها الى أعماق البحر في دقيقة واحدة . وهي تسع اربعة أشخاص أمام كل شخص منهم فتحة صغيرة مسدودة ببلور سميك ليشاهد منها الاعماق البحرية . وإذا اشتد ضغط الماء على قطعة البلور واصابها بعطب تبدل بسرعة البرق بقطعة من الصاب بواسطة آلة صغيرة موضوعة الى جانب الفتحة . ويطهر الهواء الذى يستنشقه أولئك الغواصون بواسطة الكهرباء لكي يتسنى لهم القيام بعملهم على أتم راحة . هذا فضلا عن أن هذه الآلة تحتوى على مقدار من الاوكسيجين يكفي من فيها من ٦ الى ٨ ساعات



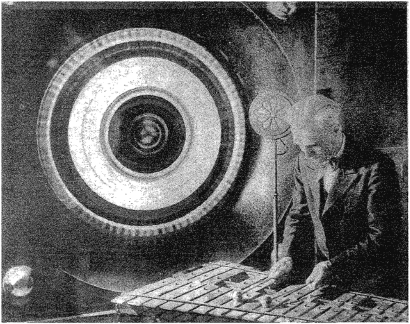
موتوسيكل يسير بواسطة السهام

لقد أصبحت السرعة من مستلزمات معيشتنا الحالية بل من مقتضياتها الضرورية ولذلك يجد المخترعون في سبيل ادراكها وهم كلما توصلوا الى ما يصبون اليه تطلبوا المزيد حتى لم نعد ندري الى أي حد ستقف بهم همتهم . والصورة تمثل موتوسيكلا يسير بالسهام بسرعة مدهشة وقد ركبه سواق في ميدان أولدنبورج بألمانيا لتجربته التجربة الاولى على مرأى من مئات المتفرجين . وقد وقف الى جانبه مخترعه المهندس لور



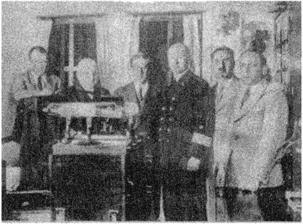
تجزئة الجوهر الفرد

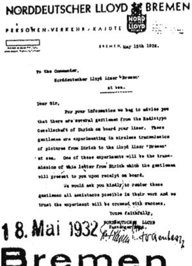
لقد كان الغالب على الظن ان الجوهر الفرد لا يمكن حله ولا تجزئته غير ان الاختراعات المتوالية أظهرت فساد هـذه النظرية . فقد توصل الدكتور والتون والدكتور لوكروفت اللذان يقومان بالابحاث الدقيقـة في معمل كافانديش الـكيمياوي الـكائن في مدينة كامبردج من صنع آلة تسنى لهما بهـا تجزئة الجوهر الفرد وحله . وقد اثار هذا الفوز دهشة العلماء كلهم واهتموا به اهتماماً عظيماً . والصورة تمثل هـذه الآلة العجيبة التي سجلت للعلماء الانجليز نصراً باهراً



تحويل الاصوات الى ألوان

توصل المستر ارثور سميث من لوس انجليس في اميركا الى اختراع آلة يتسنى لها بواسطة اسطوانات التلفيزيون والتموجات الهرتيزية تحويل الاصوات الى الوان . وهذه الآلة التي اسماها « كولورفون » حساسة لدرجة أنها تظهر ٨٨ لوناً يعادل كل لون منها نبرة صوت . وهي تصلح لفحص أصوات المغنين ، اذ أقل تغيير في نبرات الصوت يحدث تغييراً سريعاً في ألوان « قوس قزح » الاصوات . والصورة هنا تمثل الاسطوانة المستديرة وقد ارتسم عليها لونا الصوتين اللذين أحدثهما المخترع بضربه على الآلة الموجودة أمامه





NORDDEUTSCHER LLOYD BREMEN

PERSONEN-VERKEHR / KAJÜTE

BREMEN, May 15th 1932.

To the Commander,
Norddeutscher Lloyd liner "Bremen"
at sea.

Dear Sir,

For your information we beg to advise you that there are several gentlemen from the Radiotypo Gesellschaft of Zurich on board your liner. These gentlemen are experimenting in wireless transmission of pictures from Zurich to the Lloyd liner "Bremen" at sea. One of these experiments will be the transmission of this letter from Zurich which the gentlemen will present to you upon receipt on board.

We would ask you kindly to render these gentlemen all assistance possible in their work and we trust the experiment will be crowned with success.

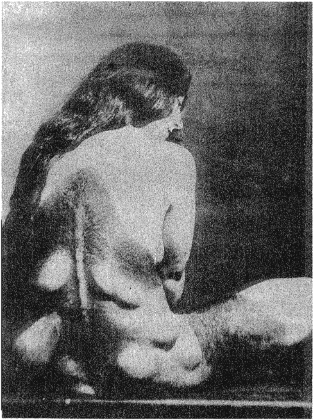
Yours faithfully,
NORDDEUTSCHER LLOYD
Passenger Dept.

18. Mai 1932

Bremen

نقل « الكليشيه » باللاسلكي

لقد كان اللاسلكي اساساً لاختراعات عظيمة مدهشة وآخر اختراع ظهر الى عالم الوجود هو نقل الكليشيه بالراديو الى مسافة شاسعة . فقد تمكن المهندس ايالبرت جب المدير الفني لشركة الراديوتيب في زوريخ بسويسرا من ارسال « كليشيه » خطاب الى قومندان الباخرة بريمن وهي في عرض البحر وتفصله عنها عشرات الالوف من الكيلومترات . وتمثل الصورة العليا المخترع في محطة الراديو على ظهر الباخرة بريمن وهو الواقف الى اليسار والى يمينه الربان وبعض الركاب . أما الصورة التي الى اليسار فتمثل الخطاب الذي ارسل من زوريخ الى الباخرة



المرأة القردة

للطبيعة فلتات غاية في الغرابة ومن هذه الفلتات المرأة الظاهرة في هذه الصورة التي أطلقوا عليها لقب « المرأة القردة » وذلك لاكتساء جسمها من الظهر والصدر حتى الركبتين بطائفة من الشعر تشابه الوبر الذي يكسو جسم القردة . وقد عثر العالم الهولندي برنياوت موالس على هذه الفتاة في مدينة نيس الفرنسوية ، وهو يعلق على هذا الاكتشاف أهمية كبيرة لأنه يعتقد اعتقاداً راسخاً بأنه إزاء حالة وراثية قد تكون لها علاقة وثيقة بنظرية النشوء والارتقاء

العناكب السامة

تفتك العناكب السامة فى بعض أنحاء الولايات المتحدة بالانسان والحيوان فتكا ذريعاً . ويقول الدكتور « فيو » من كبار الاخصائيين الامريكيين إن عشرات الالوف من الناس يموتون كل عام فى أمريكا من لسع العناكب السامة . وفى بعض الاحصاءات الرسمية أن اربعمائة وعشرين ملسوعاً دخلوا مستشفى واحداً من مستشفيات لوزنجليس فى السنة الماضية وكانت اصابة معظمهم من العنكبوت المعروف « بالارمل » وهو عنكبوت سام أسود اللون والأمريكيون يسمونه عنكبوت زر الحذاء " Shoe button spider " ويمكن معرفته من بقعة حمراء زاهية على بطنه ومن خيوطه اللزجة غير المنتظمة . وهذا العنكبوت يكثر فى معظم أنحاء الولايات المتحدة ويجب ابادة بيضه وقتله أينما وجد

أقوى من الصلب

اخترع أحد اليابانيين مزيجاً معدنياً من النيكل والصلب والالومنيوم هو أقوى من كل معدن عرفه الانسان حتى الآن . ومن خواصه عدا متانته أنه ذو قوة مغناطيسية كبيرة ربما تزيد على ضعفي قوة الصلب المغناطيسية . وهذا المعدن رخيص لا يزيد ثمنه على خمس ثمن الصلب كما أن ثقله يعادل عشرين فى المائة فقط من ثقل الصلب . ومع ذلك فهو أمتن جميع المعادن المعروفة حتى الآن . وقد سجل المخترع اختراعه هذا فى معظم بلاد اوربا واميركا

تقسية المعادن

اكتشف احد علماء الكيمياء الامركان طريقة لتقسية بعض المعادن كالرصاص والنحاس والزنك والالومنيوم والنيكل وغيرها بحيث تصبح كالصلب وتكون غير قابلة للصدأ . ولم تذكر المجلة التى نقلنا عنها هذا الخبر ماهي الطريقة التى اهتدى اليها العالم المذكور ولكنها قالت ان اكتشافه هذا سيحدث انقلاباً خطيراً فى تجارة المعادن ولا سيما الكثيرة الرواج منها فى الاعمال الاعتيادية

البرد والتليفون اللاسلكي

يؤخذ من بعض التجارب التى قام بها الطيارون فى أمريكا أن اشتداد البرد يحول دون وضوح المكالمات التليفونية اللاسلكية ولا سيما للطيارين الذين فى الجو فانهم لايسمعون بجلاء ما يتلقونه من المكالمات من الارض، حالة ان الذين على الارض يسمعون اصواتهم بجلاء اكثر

مادة ضائعة

اكتشف الدكتور نويز من اساتذة جامعة ايلينويز باميركا مركباً كيماوياً كان معروفاً منذ سبعين سنة ثم ضاع واختفى امره حتى زعم بعض العلماء أنه لم يوجد قط . وهذا المركب هو كلوريد النتريل وأول من توصل إلى تركيبه كيمياوي ألماني . ثم ضاع هذا المركب وحاول الكثيرون من العلماء إعادة تركيبه فلم يوفقوا إلى ان جاء الاستاذ نويز فوفق إلى ذلك

نسف قيعان البحار

يقول الاستاذ جولي أحد علماء الجيولوجيا بأميركا ان خير وسيلة لدرس تركيب المواد التي تتألف منها قيعان البحار هي نسفها بالديناميت ويعتقد العالم المذكور أنه اذا نسفت قيعان البحار على هذا الوجه ظهرت مواد كيماوية كثيرة نادرة وربما كان بينها مقادير كبيرة من الراديوم

الاشعاع والغيوم

يقول العلماء إن الأشعة التي وراء البنفسجية والتي تتلقاها الارض في الأيام التي تكثر فيها الغيوم هي أكثر منها في الايام التي يكون فيها الجو صافياً . وتعليل ذلك على مايقول الدكتور ويدلين مدير معهد ملون للمباحث الصناعية بأميركا إن الغيوم تشبه العدسة البلورية من حيث انها تجمع أشعة الشمس في نقطة وتزيد في قوتها . ففي الايام التي تكون السماء فيها صافية يتشتت الاشعاع فتكون الأشعة التي وراء البنفسجية ضعيفة بخلاف الأيام التي تكون السماء فيها غائمة فان الغيوم تمتص أشعة الشمس وتحصرها كما تفعل العدسة المكبرة

التليفيزيون والفلك

الاعتقاد السائد بين العلماء هو ان اختراع التليفزيون سيرقي علم الفلك ترقية عظيمة إذ يستطاع بواسطته رصد الاجرام العلوية البعيدة على وجه افضل من رصدها بالمراقب (التلسكوبات) العظيمة . لذلك ينتظر العلماء اتقان هذا الاختراع بفروغ صبر

اتجاه الشهب والنيازك

يقول علماء الفلك إن اتجاه الشهب والنيازك في اعالي الجو دليل على اتجاه الرياح وسرعتها وان لتساقط هذه الاجرام العلوية علاقة كبيرة بأمواج الراديو أي أمواج الكهربائية الجوية

تلفون اوتوماتيكي جديد

اخترع احد الفرنسيين جهازاً كهربائياً دقيقاً يمكن وصله بالتلفون الاوتوماتيكي الاعتيادي . وبدلا من ان يدير الانسان قرص الارقام عند ما يطلب « نمرة » ما عليه إلا أن ينطق « بالنمرة » التي يطلبها فتؤثر امواج صوته في الجهاز الكهربائي فيدير قرص الارقام حسب الطلب . وهذا الجهاز يصلح للظلام او عند ما يكون الانسان مضطجعاً على سريره ولا يريد ان يجهد نفسه بأن ينهض وينير المصباح ويدير قرص الارقام بأصبعه

وقد سجل المخترع اختراعه في فرنسا وسيسجله في غيرها ايضاً وهو يعتقد ان هذا التلفون سيشيع بعد زمن قريب في جميع الانحاء

لون الجو في الليل

لو ان عين الانسان تستطيع الرؤية في الظلام لرأت أن لون الجو في الليل هو أحمر او برتقالي لا اسود . وقد تمكن بعض العلماء من اخذ صور فوتوغرافية بمساعدة السبكترسكوب ظهر منها ان لون الجو في الليل ليس اسود . وكذلك لون جو المجرة في الليل فانه يضرب إلى الصفرة الممزوجة بشيء من الحمرة

تمدد الكون

يقول السر جيمس جينز الذى يعتبر من اعظم علماء الفلك فى الوقت الحاضر ان النظرية القائلة بتمدد الكون كما تتمدد كرة الفوتبول عند نفخها هى سادس الاكتشافات العلمية التى وفق اليها الانسان . وتقول هذه النظرية إن الأجرام العلوية تندفع فى الفضاء مبتعدة عن مركز الكون بسرعة هائلة لا تقل عن مليون ميل فى الدقيقة

أما الاكتشافات الخمس الاخرى فهى : (١) اكتشاف كوبرنيكوس ان الارض تدور حول الشمس (٢) اكتشاف نيوتن ناموس الجاذبية (٣) اكتشاف داروين أصل الأنواع (٤) اكتشاف الكهربائية (٥) اكتشاف إينشتين نظرية النسبية

للوصول الى قاع البحر

لا يخفى أن اكبر عقبة فى سبيل وصول الغواصين إلى أعماق البحار السحيقة شدة ضغط الماء . وقد اخترع الآن احد الألمان جهازاً يستطيع المرء أن يجلس داخله ويغوص إلى عمق عشرة آلاف قدم أو أكثر من دون ان يشعر بضغط الماء . والسر فى هذا الجهاز ان فى داخله قوة اوتومانيكية تقاوم ضغط الماء بضغط مثله وكلما اشتد ضغط الماء اشتد ضغط الآلة الاوتومانيكية حتى يتعادل الضغطان . ويزن الجهاز كله طنين ونصف طن وهو مصنوع من الحديد المقوى وفيه مكان لوضع الاوكسجين اللازم للغواص

الراديوم وتحويل العناصر

لا يخفى ان النظريات العلمية الحديثة ترجع عناصر المادة كلها إلى عنصر واحد هو الايدروجين وتقول إن الفرق بين العناصر هو الفرق بين عدد الكهارب او الايلكترونات التى يتألف منها الجوهر الفرد . فاذا أمكن زيادة بضعة كهارب على الجوهر الفرد لأحد العناصر او حذف بضعة كهارب من ذلك الجوهر امكن تغيير المادة من عنصر إلى عنصر . وعلى هذه النظريات تقوم جهود العلماء فى سبيل تغيير المعادن إلى ذهب . ويقول الأستاذ بوندورف العالم الكيمياوى الالمانى انه قد ثبت له من التجارب الكثيرة التى قام بها ان تحويل العناصر يمكن عملياً بواسطة عنصر الراديوم

سم جديد

اكتشف بعض العلماء الروس نباتاً ينتج مادة سامة تسمى « نيونيكوتين » وتصلح لتبخير الاشجار والنبات لقتل الحشرات والجراثيم التى تهاجمها . وكان العلماء الاميركان قبل ذلك بقليل قد تمكنوا من انتاج هذه المادة السامة بطريقة صناعية لتبخير المزروعات ثم تنبه الروس الى نبات ينمو فى بلادهم وبعد البحث وجدوا أنه ينتج تلك المادة السامة عينها

شلل الاطفال

ثبت من المباحث التى قام بها الدكتور فلكسنر مدير معهد روكفلر للمعاهد الطبية أن ميكروب شلل الاطفال لا يصيب الحيوانات

السفلى وانه يصيب أطفال البشر عن طريق الانف واعصاب الشم ويصل الى الدماغ والسلسلة الفقرية حيث تكون صدمته على اشدها . وعليه فان افرازات الانف كثيرا ما تحمل جراثيم هذا الداء الوبيل . ويظهر ان هذا الشلل يصيب صغار القرود بكثرة عظيمة ولكن يمكن وقايتهم منه بمصل يؤخذ من دم انسان اصيب بهذا الداء ثم شفى أو من دم قرد ملقح . وتمكن احداث المناعة التامة في القرود فقط ضد هذا الداء بالتلقيح بجراثيم الشلل ، واما الانسان فلا يمكن احداث مثل هذه المناعة فيه

حيوية الشعوب

يؤخذ من مباحث علمية كثيرة ان بعض اجناس البشر تعيش وتنقرض أسرع من غيرها وان سرعة تولد الحرارة والنشاط في الاجسام تختلف كثيراً جداً باختلاف الشعوب والاجناس وهذه الحرارة تساعد على افناء الجسم وهذا هو السبب في كون الشعوب تختلف بعضها عن بعض في سرعة انقراضها

الانسان الميكانيكي

اخترع أحد الاميركيين روبوطاً أي انساناً ميكانيكياً في امكانه أن يرقص ويخاصر أي امرأة وان يغني و يعزف على البيانو ويقوم بخدمة المنزل من فتح الباب عند قرعة ومكالمة الناس بالتليفون والرد على طائفة كبيرة من اسئلتهم وتقديم المشروبات للزائرين وما الى ذلك من الاعمال المدهشة

صنع الالماس الحقيقي

تمكن الدكتور زلف مكي من اساتذة جامعة كولومبيا الاميركية من صنع الالماس الحقيقي بطريقة كيماوية ، وذلك بعد درس الطريقة التي تجري عليها الطبيعة في انتاج الالماس . نعم ان طريقة الدكتور مكي تقتضي نفقات كبيرة ودرجة عالية جداً من الضغط والحرارة ولكن هذا الاستاذ يعتقد أن في امكانه تخفيض نفقات هذه العملية في المستقبل تخفيضاً عظيما يمكن من انتاج الالماس على نطاق واسع

النبات يفكر

اشتهر السرجاجاديس بوز العالم الهندي بنظريته في احساس النبات وقوله ان للنبات شعوراً كشعور الانسان وانه يحس بالالم واللذة كما نحس نحن بذلك . وقد جاء الاستاذ جونسون الاميركي الآن بنظرية اخرى من هذا القبيل وهي ان النبات « يفكر » وان التفكير ليس مقصوراً على الانسان فقط . وقد حاول هذا العالم اثبات نظريته ببراهين لا يتسع هذا المجال لسردها

ساعة جديدة

اخترع أحد الاميركيين ساعة ليس لها (وجه) أو ميناء مرقوم عليه أرقام ، بل تشبه صناديق النقود التي تستعمل في الكثير من المخازن والتي يضغط فيها زر فينطبع رقم مخصوص على ذلك الصندوق واذا أريد معرفة الوقت بالساعة الجديدة ضغط زر في الصندوق فينطبع الرقم الدال على الوقت على الصندوق

شؤون الدار

عرق القدمين

قلما يصاب الانسان الصحيح البنية بشيء يضايق كعرق الرجلين ولاسيما ان هذا العرق كثيراً مايكون مصحوباً برائحة كريهة . وخير علاج لهذا هو غسل القدمين كل صباح وكل مساء بالماء الفاتر مضافاً اليه قليل من الشب مدة ربع ساعة ثم تنشيف القدمين جيداً . ولا بأس من فركهما بقليل من الكولونيا ايضاً . وعلى الام ملاحظة اقدام اولادها بغسلها بالماء والشب ولاسيما في فصل الصيف فان انبعاث الرائحة الكريهة منها يضايق الجميع

أهم ما تحتاج اليه ربة المنزل

ربة المنزل في حاجة الى مواد كثيرة تتطلبها صحتها وصحة جميع افراد اسرتها وليس من الحكمة أن يكون المنزل خالياً من بعض المواد الاولية واليك بيان اهمها :

حقنة شرجية ـ حقنة كاوتشوك صغيرة . حقنة زجاجية للحقن تحت الجلد . ترومتر طبي . كاسات الهواء . اناء لغلي الادوات . قطن طبي . اربطة شاش للجروح . كيس للثلج . كيس للماء الساخن . صبغة يود . ماء اوكسجينيه ليزول . كحول نقي . محلول خلات الرصاص . خل عطري . ماء كولونيا . ايثير . سائل روح النشادر . جليسرين . زيت زيتون نقي . بابونج . برمنجنات البوتاس . ورق خردل . بزر كتان. مسحوق الشب . بودرة طلق . مرهم زنك. مرهم بوريك . انبوبة فازلين . سلفات الكينا . اقراص اسبيرين . بيكربونات الصودا . زيت خروع . ملح انجليزي . سلفات الصودا

هذه أهم المواد والعقاقير التي يجب أن تكون في متناول كل أم وربة منزل

اهداب العين

كثيراً ما تسقط اهداب العين لغير علة لان من عادة هذه الاهداب ان تسقط في سن الطفولة فتحل اهداب اخرى محلها لذلك يجب أن لا تفزع الام اذا رأت اهداب عيني طفلها تتساقط ، على ان هناك مرضا ينتاب هذه الاهداب بعد سن الطفولة وسبب هذا المرض هو ضعف بصيلات الاهداب . وفي هذه الحالة تجد الاجفان محمرة قليلا أو كثيراً فيجب استشارة طبيب العيون لمعالجتها

قمل الدجاج

كثيراً مايصاب الدجاج سواء أكان في في الكن أم في الحديقة ، بآفة تضعفه وتعرف بقمل الدجاج . فاذا رششت الحديقة بمحلول مركب من جزءين متساويين من الماء وحامض الكربوليك فانك تبيد القمل

لمنع الذباب

كثيراً مايهبط الذباب على المواد المدهونة « بالورنيش » قبل أن ينشف الورنيش فيشوه ذلك جمال الطلاء . فلمنع الذباب يحسن اضافة ملعقة كبيرة من « زيت السترونيلا » للورنيش فان رائحته تجعل الذباب يهرب و يبعد عنه

الاطعمة في الفصول المختلفة

لكل فصل من فصول السنة اطعمة توافق طبيعة ذلك الفصل وتغذى الانسان التغذية الواجبة . فاللحوم للشتاء . ومعظم الطيور – ماعدا الحمام – للصيف . والاسماك على اختلاف انواعها أفضل فى الشتاء منها فى الصيف . والمواد النشوية أفضل فى الصيف منها فى الشتاء . والفواكه للصيف . والاطعمة الدسمة على وجه الاجمال للشتاء . ومن المشروبات الروحية ما لا يصلح الا للشتاء . كالخمور على انواعها . ومنها ما لا يصلح الا للصيف كالبيرة على انواعها . ومنها ما يصلح لجميع الفصول بشرط الاعتدال كالوسكي

والخمور المعتقة أفضل من الخمور الجديدة . ومعظم الخمور تعتق اليوم بواسطة الاشعة التى وراء البنفسجية

خطر الروائح

بعض السيدات يضعن النفتالين أو ما يشبه النفتالين فى خزائن ثيابهن ويضعن فيها أيضا بعض الحلويات وانواع الشكولاته . وهذا خطر عظيم اذ كثيرا ما تفسد تلك الحلويات وتصبح سما زعافاً يجب الامتناع عنه

الخبز الشمسي

فى مصر نوع من الخبز يعرف بالخبز الشمسى لانه يخبز فى الشمس . وقد قرأنا فى احدى المجلات الالمانية ان احد العلماء الالمان فحص قطعة من هذا الخبز فحصاً كيمياوياً فرآها غنية بالفيتامين « د » وهو الفيتامين الذى مصدره الاشعة التى وراء البنفسجية . وعليه فهذا الخبز مغذ كثيراً جدا بشرط حفظه من الغبار لان الغبار كما لا يخفى غنى بجميع انواع الميكروبات

تعليق السجادات

جرت عادة بعض الناس ان يعلقوا السجادات العجمية على جدران الغرف وهى عادة مضرة تذهب بجمال السجادة وقيمتها لان ثقلها وهى معلقة على الحائط يجعل خيوط لحمتها أو سداها معوجة غير مستقيمة فلا تعمر طويلا . أضف الى ذلك أن المسامير التى تستعمل لتعليق السجادة تكون عادة كبيرة وهى تشوه الجدار تشويها عظيما

الحمام الساخن

الاستحمام بالماء البارد لايلائم جميع الامزجة والاستحمام بالماء الساخن – حتى فى فصل الصيف – يفتح مسام الجسم ويطرد الحرارة التى فى باطنه . لذلك يشعر المرء بعد الحمام الساخن بانتعاش « وطراوة » بخلاف الاستحمام بالماء البارد فقد يسد المسام ويحول دون تسرب حرارة الجسم الى الخارج

لتوقي الحمى

فصل الصيف هو فصل الحميات ولا سيما الحمى التيفوئيدية وحمى الباراتيفوئيدية . لذلك يجب الامتناع عن أكل البقول غير المطبوخة أو من الخيار وغيره مما يعرف « بفواكه البحر » الا اذا اتخذ الانسان سبيل الوقاية . وأحسن سبيل للوقاية هو التطعيم باللقاح الواقى من التيفوئيد لاحداث المناعة اللازمة

ولضمان هذه المناعة تتمم عملية التلقيح مرتين بينهما فترة تختلف من سبعة ايام الى عشرة . ويعطى الاولاد الصغار (حتى سن الثانية عشرة) ربع سنتمتر مكعب من اللقاح فى المرة الاولى ونصف سنتمتر مكعب فى المرة الثانية . وهذه الكمية تحدث مناعة لمدة سنة . أما الكبار فى السن فيلقحون فى كل مرة بضعف الكمية التى يلقح بها الاولاد فتنشأ فيهم مناعة تدوم سنتين

نوم الاطفال

يتقلب الاطفال احياناً فى نومهم ولا يستطيعون أن يناموا نوماً هادئاً . وأغلب ما يكون ذلك على أثر عشاء دسم لاتستطيع معدة الطفل أن تهضمه . ففى هذه الحالة يحسن ايقاظ الطفل واعطاؤه قليلا من بيكربونات الصودا أو البابونج ليهضم طعامه . والاحسن منع الطفل من أن ينام على الجانب الايسر فان ذلك ينشىء ضغطا على القلب ويحول دون سهولة الهضم

لازالة بقع الصدأ

يمكن ازالة البقع الناشئة عن الصدأ بان تبل البقعة بالماء النقى ثم تضع عليها مسحوقاً مستحضراً من جزئين متساويين من حمض الطرطير وشب البوتاس . اترك هذا المسحوق على البقعة المبلولة بضع دقائق ثم اغسلها بالماء النقى فترى البقعة قد زالت

لحفظ الفاكهة

كثيرا ماتقطع ربة الدار بطيخة أو شمامة أو ما أشبه فتضع نصفها على المائدة وتضطر الى حفظ النصف الآخر الى الغد . فلحفظ الباقى من الفساد يجب لفه جيداً بالورق المعروف « بالسيلوفان » أو الورق الزيتى فانه يمنع تسرب الهواء الى الفاكهة بحيث تظل طازجة عدة ايام ولو كانت مقطوعة

لحفظ نظافة الثياب

قرأنا فى احدى المجلات الاميركية ان احدى شركات تنظيف الثياب فى اميركا وفقت الى اختراع طريقة للتنظيف يستحيل معها ان تتسخ الثياب ثانية . وقد جرب الكثيرون هذه الطريقة فاسفرت عن نجاح تام . ويقال انه اذا انسكبت دواة الحبر على الثياب بعد تنظيفها بالطريقة المذكورة فانها لاتتسخ على الاطلاق على ان المجلة التى روت هذا الخبر لم تشرح طريقة التنظيف

في عالم الادب

أسماء البنات

معانيها وعلاقتها التاريخية
واشهر نساء دعين بها
للاستاذ امين الغريب

(طبع بمطبعة تومزما
صفحاته ٧١ من القطع المتوسط)

موضوع هذا الكتاب طريف ، وهو مفيد ومسل في وقت واحد ، لانه يتناول معاني الاسماء التي عرفت وخاصة مالها شهرة ذائعة وما تسمى بها اشهر النساء في التاريخ كريم ، وهيلانة ، ومرغريت ، وروزا وكاترين ولويز وغيرها. ولسنا نأخذ على المؤلف الا انه اكثر من معاني الاسماء التي تستعمل كثيراً في الغرب دون الشرق ، ولعل عذره في ذلك عدم وجود المراجع الكافية

ولنقدم للقارىء أنموذجا مما ذكره عن اسم « مريم » قال :

« أخذ العبرانيون اسم مريم عن اليونان وجعلوه ماري . واختلف العلماء في تفسيره . فبعضهم حسبه « العصيان » والآخرون قالوا « مملوء مرارة » واللاتين والفرنسيون يعنون بكلمة مريم « الممتلئة نعمة » بينما الانكليز والاميركيون يفسرونها بالسامية إشارة الى كثرة بنات الملوك اللواتي حملن هذا الاسم » فاليونان والعرب والروس يقولون مريم والفرنسيون ماري والانكليز ماري. واللاتين ماريا . وبعض الاميركيين يختصرون الاسم فيجعلونه ماي . وهو عندهم وعند الانكليز اسم شهر أيار المريمي الذي ترسته الكنيسة الكاثوليكية لتكريم السيدة مريم العذراء . وقد جعل بعض النصارى زهرة التفاح رمزاً لاسم مريم وبعضهم الورد . وخصوه بهذه العاطفة : « الشهرة تحدثك ايتها الفاضلة والعظيمة »

وكيل البريد وقصص أخرى

لشاعر الهند رابندرانات طاغور
ترجمة الاستاذ عبد اللطيف النشار

(طبع بمطبعة صلاح الدين الكبرى بالاسكندرية
صفحاته ٤٨ من القطع الصغير)

هي سبع قصص أواقصوصات إذا اعتبرنا أن القصة أكبر من الاقصوصة ، وأن الأقصوصة حكاية صغيرة لا تتجاوز بضع صفحات . وقد أجاد طاغور في تأليف هذه الاقصوصات وتناول فيها عدداً من المشكلات الاجتماعية ، كما أجاد الى حدما مترجمها الاستاذ عبد اللطيف النشار ، فنقلها الى العربية نقلا فيه كثير من الدقة وان لم يكن فيه كثير من فصاحة الاساليب

وسلاسته ، وجرى فى روايته للقصة على طريقة «كان ويحكى أن» وإن كانت خالية من «يحكى» وقد كتب المترجم لهذه القصص مقدمة تكلم فيها عن القصة وشبهها بالشعر . ولسنا نوافقه على هذا التشبيه ، فان الشعر ابن العواطف والوجدان ، أما القصة فهى وليدة الحياة العامة بما فيها من مشكلات ومنازعات ومفاجآت وصعوبات . وشرط القصة الفنية ان تتناول من هذه المشكلات ما يشترك فيه المجتمع أما إذا كانت القصة تتناول حادثة شخصية فليست من الفن القصصى فى شىء

كتاب الاغانى

لابى الفرج الاصفهانى

(طبع بمطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة
صفحاته ٥٤١ من القطع الكبير)

اصدرت دار الكتب المصرية بالقاهرة الجزء الخامس من كتاب الاغانى لابى الفرج الاصفهانى . وهو انفس الكتب الأدبية ـ على ما نعتقد ـ وقد بدأت هذه الدار منذ بضع سنين فى طبع سلسلة من الكتب النفيسة ، منها هذا الكتاب ، وهى خدمة جليلة تقدمها لقراء العربية عامة . ويرجع الفضل فى ذلك الى الجهود العظيمة التى يبذلها القائمون بشؤونها والساهرون على تقدمها إلى الامام يوماً بعد يوم . فهى فضلا عن ترحيبها بكل زائر مستفيد تواصل العمل لنشر الثقافة العامة واحياء الآداب والعلوم بطبع نفائس المؤلفات التى يحتاج فى طبعها الى المبالغ الطائلة ، والتى لولا عناية دار الكتب المصرية لما ظهرت فى عالم المطبوعات

الموجز الجغرافي التاريخي

تأليف الاستاذ فريد مسيحة

(طبع في مطبعة الاعتماد
صفحاته ١٣٤ من القطع الكبير)

هذا هو عنوان الكتاب القيم الذى وضعه المربى الفاضل الاستاذ فريد مسيحة فهى خريج المعلمين العليا والاستاذ بمدرسة الناصرية الاميرية فى مادتى التاريخ والجغرافية لتلاميذ السنة الثالثة الابتدائية وفق أحدث منهج أقرته وزارة المعارف العمومية ، وقد توخى فيه وضوح العبارة وسهولة الاسلوب وقرب المأخذ ، كل ذلك بأشكال توضيحية ورسوم تخطيطية وصور شمسية تقرب الحقائق إلى أذهان التلاميذ وتساعدهم على فهمها واستساغتها وقد أردف كل موضوع من موضوعات الكتاب بخلاصة يستعين بها الطالب على استيعاب نقط الموضوع واستذكار عناصره المهمة . وقد جاء هذا الكتاب دليلا على ما انطوت عليه نفس الاستاذ من همة عالية وقدم راسخة فى مادتى التاريخ والجغرافية . وقصارى القول أن من يتصفح هذا الكتاب يشهد بما بذله المؤلف من عناء فى سبيل إخراجه فنشكر للاستاذ هذا الجهد الفائق الذى خدم به العلم خدمة صادقة وندعو له بالتوفيق فى جميع أعماله

رواية ناثان الحكيم

تأليف « لسنغ » الشاعر الألماني

ترجمها الى العربية ايلياس نصر الله حداد
(طبعت بمطبعة دار الايتام بالقدس
صفحاتها ١٨٤ من القطع الصغير)

هي رواية دينية تمثيلية ذات خمسة فصول وقد ترجمت إلى كثير من اللغات الأوروبية . فلقيت رواجاً وإعجاباً . وإذا كان أديب كالاستاذ إيلياس نصر الله حداد يقوم بترجمتها إلى اللغة العربية ، فان ذلك العمل المفيد يستحق الاعتبار والتقدير . لان هذه الرواية فى الحقيقة من الروايات التى ينبغى الوقوف عند تصفحها واستيعابها استيعاباً تاماً يحفز اليه ما تضمنته من المشاهد والحوادث التى تلفت النظر . ومبحثها يتلخص فى أنها كما قال المترجم :

« يمثل الرواية نواب عن الثلاثة الأديان المنزلة الموسوية والمسيحية والاسلامية . وفى أسعد أخى صلاح الدين تتمثل الثلاثة الأديان . هو مسلم المولد واقترن بمسيحية وكان صديقاً لناثان اليهودى الذى أصبح فيما بعد مربى ابنته ريحانة « ان جمع لى فن فلنك مع أخته ريحانة ومع ناثان وصلاح الدين كعائلة واحدة يرمز إلى جمع اتباع المذاهب الثلاثة والتغلب على الاختلافات الدينية وانتقاد أهل كل مذهب للآخرين وهذا هو بيت القصيد فى هذه الرواية »

مطبوعات أخرى

« القضاء المستعجل . رسالة علمية عملية فى القضاء المستعجل فى فرنسا ومصر فى التشريعين الاهلى والمختلط تأليف الاستاذ محمد الازهرى الهاشمى المحامى . طبع بمطبعة ابى الهول بالقاهرة . صفحاته ٦٠ من القطع المتوسط

« السياسة الاستعمارية بالمغرب الاقصى تقرير مرفوع الى العالم العربى من لجنة العمل المغربى فى أوربا . صفحاته ٣١ من القطع الصغير

« الغريزة الجنسية . تأليف الاستاذ ممدوح حقى . يبحث فى سر الحياة ويتناول بحوثاً أخرى . طبع بمطبعة المعارف بحلب . صفحاته ١٢٨ من القطع المتوسط

« الموسيقى الطبيعية . تأليف جورج سنان طبع بمطبعة المستقبل بمصر . صفحاته ٢٤ من القطع المتوسط

« فلاحة الرز والدنيبة والذرة والنجرو . تأليف الاستاذ احمد الالفى . الطبعة الثانية وتشمل ٥٢ صفحة من القطع المتوسط

« فى سبيل الوطن . الجزء الأول من مذكرات الاستاذ احمد وفيق . طبعت بمطبعة العلم بمصر . صفحاتها ٩٦ من القطع الصغير

« حديث العربان عن اخلاق وعادات اهالى السودان . تأليف ع . ح . ا . س طبعت بمطبعة السعادة بجوار محافظة مصر . صفحاتها ٧٨ من القطع المتوسط

بين الهلال وقرائه

النجم والهلال

(القاهرة - مصر) الدكتور هلال فارحى

هل يتفق ان النجم الذى نراه أحياناً على مقربة من الهلال يكون فى وسطه تماماً كما هو مرسوم فى علم تركيا ومصر وما هو اسم هذا النجم ؟

﴿ الهلال ﴾ لا يمكن أن يتوسط النجم الهلال لانه عند ما يكون القمر هلالا يكون الجانب الاكبر من جرمه محجوباً عنا بسبب وقوع ظل الأرض عليه فلا يظهر منه الا هلال يكبر بالتدريج بمقدار تقلص ظل الأرض عنه . فلكى يتوسط النجم الهلال كما فى علم مصر أو تركيا يجب ان يكون هذا النجم بيننا وبين القمر لا وراء جرم القمر لأن جرم القمر يحجبه إذ ذاك عنا . ولكن علم الفلك ينفى وجود أى نجم بيننا وبين القمر لان القمر هو اقرب الاجرام العلوية الى الارض

أما النجم الذى رأيتموه منذ عهد قريب على مقربة من القمر فليس فى الحقيقة نجماً بالمعنى العلمى (لأن النجم هو شمس) وانما هو الكوكب السيار المعروف بالزهرة (بضم الزاى وفتح الهاء) ويسميه الاوربيون « فينوس »

اشد الامراض وطأة

(القاهرة - مصر) برسوم حنا غبريال

ما هى أشد الامراض فتكا بالانسان فى هذا العصر ؟

﴿ الهلال ﴾ ليس لدينا احصاءات موثوق بها لمعرفة هـذه الامراض ولكنا نعتقد أن الامراض الصدرية - وفى مقدمتها السل - هى أشد الامراض فتكا بالانسان ويليها السرطان فالديابيطس أو البول السكرى

سم الخياط

(ناشيز - الولايات المتحدة) خليل رفول

ما معنى قولهم : « نجا من الموت بأعجوبة كسم الخياط » ؟

﴿ الهلال ﴾ ليس هذا التعبير بليغاً ولم نسمعه قط وإنما يقال (هذا اضيق من سم الخياط) أو (مر به كما يمر الخيط بسم الخياط ومعنى السم الثقب ، وسم الخياط ثقب الابرة ، يضرب به المثل فى ضيقه

الاشهر الافرنجية

(ناشيز الولايات المتحدة) ومنه

لماذا تفضلون تسمية الاشهر باسمائها الافرنجية بدلا من تسميتها باسمائها العربية ؟

﴿ الهلال ﴾ لان الاسماء الافرنجية هى

الشائعة فى مصر ومعرفتها لا تصعب على قراء الهلال،أما كانون وشباط وآذار ونيسان وايار الخ . فليست اسماء عربية

قوة الحصان

(سان باولو - البرازيل) أحد المشتركين

ما المراد من «قوة الحصان» فى قولهم : ان قوة الطيارة تعادل قوة كذا حصاناً ؟

« الهلال » كان المراد من «قوة الحصان» فى الاصل متوسط مقدار قوة حصان حقيقى وما يستطيع حمله أو جره من الاثقال وبمرور الزمن أصبحت قوة الحصان مقياساً لقوة كهربائية معينة تعادل بحسب الاصطلاح ٧٤٦ واطاً من من الكهربائية أو نحو خمسة عشر ضعف التيار الذى يستهلكه مصباح كهربائى اعتيادى

الغواصة تحت الماء

(سان باولو - البرازيل) ومنه

لماذا لاتقلب الغواصة عند ما تغوص تحت الماء فيصبح عاليها سافلها ؟

« الهلال » لان الجزء الأعلى من الغواصة أخف بكثير من الجزء الاسفل . وفى الواقع أنها تعوم بفضل خفة الجزء المذكور وكثيراً ما يثقل قاع الغواصة بصابورة والصابورة هو ثقل يوضع فى بطن المركب ليمنعه من الميل على أحد جانبيه أو الانقلاب رأساً على عقب

أسطول الغواصات

(سان باولو - البرازيل) ومنه

من أغنى الدول بعدد الغواصات ؟

« الهلال » فرنسا . وهى شديدة الاعتقاد على هذا الطراز من السفن البحرية ولا تميل إلى تخفيض عدد غواصاتها لانها لا تستطيع مجاراة بريطانيا العظمى أو الولايات المتحدة فى بناء البوارج الكبيرة

لقب صاحب المعالى

(السالمية - مصر) عبد الواحد سليمان غراب

لماذا يلقب بعض وزراء مصر «باصحاب المعالى» والبعض الآخر باصحاب السعادة

« الهلال » يقصر لقب صاحب المعالى على كل وزير حالى أو سابق حائز لرتبة الامتياز ويطلق لقب «صاحب السعادة» على من عنده رتبة الباشوية فقط . وكان النظام السابق يقضى باطلاق لقب «صاحب المعالى» على كل وزير ولو لم يكن حائزاً على رتبة الامتياز . ولكن ذلك النظام أبدل به النظام الحالى

تصحيف

(السالمية - مصر) ومنه

ماهو التصحيف المراد من قول ابن الرومى :

لا تلح من تفتنه قينة
فان تصحيف اسمها فتنة

وقوله :

يا ابا اسحاق واقلب
نظم اسحق وصحف
واترك الحاء على حا
ل فما للحاء مصرف

﴿ الهلال ﴾ البيت الاول من قول ابن الرومى هو فى وصف مغنية

ومعناه لا تعتب على من تفتنه قينة (أى أمة مغنية) فان تصحيف قينة أى ابدال القاف فاء، والياء تاء هو فتنة كما هو ظاهر

أما قوله يا أبا اسحاق الخ فالمراد منه قلب كلمة اسحاق وتصحيفها الاحرف الحاء منها فانه يترك على حاله فتصبح الكلمة « فاحش »

الالقاب العسكرية التركية

(غماس ـ العراق) اسماعيل مجيد

كيف تعللون بقاء الالقاب العسكرية التركية مستعملة فى الجيش المصرى حتى الآن مع انه قد مضى زمن غير قليل على انفصال مصر عن تركيا

﴿ الهلال ﴾ نظنكم تقصدون بالالقاب العسكرية كلمات يوزباشى وبكباشى وصاغقولاغاسى واميرالاى الخ وهى تركية الاصل وقد بقيت مستعملة فى الجيش المصرى حتى الآن مع ان معظم النداءات التركية التى كانت مستعملة فى جيشنا المصرى قد أبدلت الآن بنداءات عربية

ومع انه ليس ثمة مايحول دون ابدال الالقاب العسكرية ايضا فالارجح انها ستظل على حالها ولا نرى أى ضرر من بقائها بل كان يجدر توحيد هذه الالقاب فى جميع جيوش الدول العربية والتركية كما ان معظم الرتب العسكرية موحدةفىالجيوش الاوربيةوالاميركية فالالفاظ مارشال وجنرال وبريجاديهوكولونيل وماجور وكابيتين وليوتنان وكومندان وغيرها هى شائعة فى جميع الجيوش الاوربية والاميركية تقريباً ولم تحاول أية دولة ان تستبدل بها ألفاظاً أخرى لما قد ينشأ عنذلك من المتاعب . وهذا ماحملنا على عدم الاهتمام بتغيير الالقاب العسكرية التى جاءتنا عن طريق الاتراك مع ان العراق غيرتها على مانعلم

مهاجرة المصريين

(غماس ـ العراق) ومنه

هل فى مصر رغبة فى المهاجرة الى اميركا؟

﴿ الهلال ﴾ المصرى محب لوطنه يكره النزوح عنه . وليست فى المصريين أية رغبة فى المهاجرة الى اميركا إلا ان الكثيرين منهم يزورون اوربا واميركا للعلم والسياحة على أن يعودوا فيما بعد الى الوطن

معالجة التشويه

(اللاذقية ـ سوريا) الياس الخورى عبدالله

أصبت فى حداثتى بحرق فى وجهى شوهنى فهل يمكن ازالة هذا التشويه بدواء أو عملية ؟

﴿ الهلال ﴾ قد يمكن ازالته بعملية جراحية بسيطة . وفى أوربا وأميركا أطباء اخصائيون فى معالجة مثل التشويه الذى تشيرون اليه وتروى عن بعضهم روايات مدهشة هى على ما نعتقد صحيحة . وكنا نعرف رجلا دميم الخلقة قصد معاهد التجميل بفرنسا وعاد من هنالك شاباً جميل الوجه

صعوبة النطق

(النجف الاشرف ـ العراق) السيد راضى اغا بزرك

لى اخ فى الخامسة عشرة من عمره لا يقدر على النطق بسهولة . فهل لهذه الحالة من علاج ؟

﴿ الهلال ﴾ يقال ان ديمستنيس خطيب اليونان الاشهر كان مصاباً بالعى وصعوبة النطق فى حداثته فكان يقصد شاطىء البحر فيضع حصى فى فمه ويخاطب الامواج الى ان شفى من عيه . وسواء أصدقت هذه الرواية أم كذبت فان عى النطق ليس من الامراض المستعصية وكثيرا ما يكون مصدره الحياء ففى هذه الحالة يزول بمرور الزمن وعلى كل يحسن استشارة طبيب اخصائى فى هذا الامر

الكشافة وغايتها

(النجف الاشرف ـ العراق) ومنه

ما هو اصل الفرق الكشافة وما الغاية منها ؟

﴿ الهلال ﴾ واضع نظام الكشافة هو الجنرال السر بادن باول أحد قواد الجيش الانجليزى فى حرب الترنسفال ولا يزال عائشاً حتى الآن . وكان غرضه من هذا النظام تعويد الأولاد منذ حداثتهم النظام والخضوع والرفق والتعاون والمحافظة على المواعيد وغير ذلك من الفضائل التى تنفعهم سواء أكان فى وقت الحرب ام فى وقت السلم . وكان عند العرب بعد ظهور الاسلام نظام شبيه بنظام الكشافة يعرف بالفتوة أولعل الفتوة كانت «الفروسية» أو «الشيفالرى» بعينها وكان المراد منها تهذيب الاخلاق ونشر الاخاء بين الناس والدعوة إلى الفضائل والشجاعة والتحلى بجميع الصفات التى يحتاج اليها الشاب فى الحياة

مناجاة الارواح والتنويم المغناطيسي

(كركوك ـ العراق) ن . ع

هل فى اللغة العربية كتاب جامع يبحث فى مناجاة الارواح والتنويم المغناطيسى ويشتمل على احدث ماعرفه العلماء من امرهما ؟

﴿ الهلال ﴾ لانعرف كتابا جامعا كالذى تشيرون اليه فى اللغة العربية واذا وجد فلا بد ان يكون مترجماً عن احدى اللغات الاوربية وفيها مؤلفات لاتحصى عن مناجاة الارواح والتنويم وما اليهما من العلوم الغامضة

دخول الجامعة المصرية

(كركوك ـ العراق) ومنه

ماهى شروط الدخول فى الجامعة المصرية وهل يستطيع كل شرقى ان يدخلها أم هى مقصورة على المصريين فقط ؟

﴿ الهلال ﴾ الجامعة المصرية تتألف من عدة كليات أو مدارس . هى كليات العلوم والآداب والحقوق والطب وطب الاسنان والصيدلة أما مدارس الزراعة العليا والتجارة العليا والهندسة فغير داخلة فى نظام الجامعة ولايجوز لاحد ان يدخل احدى كليات الجامعة إلا اذا كان بيده شهادة البكالوريا المصرية أو شهادة معادلة لها . وعليه فالدخول غير مقصور على المصريين فقط

المرأة في الجاهلية

(الموصل - العراق) حسن على الزنون

هل عبد عرب الجاهلية المرأة ؟ وهل كانت لهم إلهة للجمال كفينوس عند اليونان ؟

《 الهلال 》 لم يعبد عرب الجاهلية المرأة ولا كان لها عندهم مقام ممتاز ولا اتخذوا من جمالها إلهاً كما فعل اليونان وغيرهم

الالتحاق بالجامعة المصرية

(الموصل - العراق) ومنه

أنا خريج ثانويات العراق فهل تؤهلني شهاداتي لدخول كلية الآداب بالجامعة المصرية ؟ وهل يمكنني الالتحاق بها بالمراسلة ؟

《 الهلال 》 لا نعلم مستوى شهادتكم بالنسبة إلى البكالوريا المصرية ولا نظن أنكم تستطيعون الالتحاق بالجامعة المصرية الا كأفراد بعثة رسمية ولا يمكنكم الالتحاق بها بالمراسلة على أي حال

الشاعر تنيسون

(الموصل - العراق) ومنه

اريد ان ادرس الشاعر الانجليزي تنيسون وآثاره . فماهي الكتب التي ترشدني اليها ومن اين يمكنني الحصول عليها ؟

《 الهلال 》 آثار تنيسون مجموعة في مجلدات معروفة تجدونها في أي مكتبة انجليزية في مصر أو غيرها . ويمكنكم أن تطلبوها رأساً من أي مكتبة في انجلترا

الآلة الكاتبة العربية

(بنكو - كولومبيا) ابرهيم ميدع

هل توجد آلة كاتبة (تايبرايتر) عربية واين توجد ؟

《 الهلال 》 توجد عدة آلات عربية كاتبة شائعة الاستعمال في جميع البلاد التي تستعمل اللغة العربية . وقد صنع الأستاذ سليم حداد المقيم بمصر آلة كاتبة لا تزال تعرف باسمه وهي كثيرة الشيوع في مصر وسوريا وفلسطين والعراق . فيمكنكم إذا شئتم مفاوضته وعنوانه شارع المناخ بالقاهرة

سوريا ولبنان

(بنكو - كولومبيا) ومنه

لماذا فصل لبنان عن سوريا ؟

《 الهلال 》 لاعتبارات كثيرة أهمها اقتصادية وسياسية مما لا يتسع المقام للخوض فيه

الاشهر الافرنجية ايضا

(سانتوس - البرازيل) جبرا الخوري

لماذا تستعمل الصحف والمجلات المصرية اسماء الاشهر الافرنجية بدلا من الاسماء العربية؟

《 الهلال 》 سبق ان أجبنا عن سؤال شبيه بهذا . فاسماء الاشهر المستعملة في سوريا (كانون . شباط . آذار الخ) ليست معروفة في مصر وليست عربية كما زعمتم . لذلك تستعمل الصحف والمجلات المصرية اسماء الاشهر كما يعرفها الجمهور في هذه البلاد وهي الاسماء الافرنجية

الكلوروفورم

(اسيوط ـ مصر) احد الطلبة

لماذا يمنع الكلوروفورم كل شعور بالألم؟

(الهلال) الكلوروفورم لايمنع الشعور بالألم فقط بل يمنع كل شعور . ومن خواص هذا المخدر انه يتجمع فى النسيج العصبي ونسيج الدماغ ويؤثر فى ذلك النسيج بطريق يمنع مرور الاحساس فيه أو فى العصب فكانه بتكاثفه فى مادة النسيج يحول دون اختراق الاحساس له . ولهذا يستعمل الأطباء هذا المخدر فى العمليات الجراحية لأنه يمنع وصول الشعور بالألم إلى الدماغ . وعند الفراغ من العملية يزيل الدم بالتدريج اثر الكلوروفورم من النسيج العصبي فيعود الدماغ والاعصاب الى العمل

الجوهر الفرد

(اسيوط ـ مصر) ومنه

هل يرجى اختراع مكرسكوب يمكن بواسطته رؤية الجوهر الفرد؟

(الهلال) لايرجى ذلك فى الوقت الحاضر وان تكن هذه امنية الكثيرين من العلماء . وهم يقولون اننا لو وضعنا مائتى مليون جوهر من جواهر الايدروجين على خط واحد وجعلناها ملتصقة بعضها ببعض ما زاد طول ذلك الخط على ملليمتر واذا اخذنا خمسين الف مليون جوهر من تلك الجواهر وجعلنا منها كتلة (لاخطا مستقيما) مازاد حجم تلك الكتلة على طرف ابرة فاى امل لنا اذن برؤية الجوهر الفرد أو برؤية الايلكترون الذى هو اصغر منه بما لايقاس؟

عناصر الاجرام العلوية

(القاهرة ـ مصر) خليل حامد الزينى

كيف يستطيع العلماء معرفة المواد أو العناصر التى تتألف منها النجوم؟

(الهلال) ان العلماء لايعرفون العناصر التى تتألف منها النجوم فقط (أى الشموس) بل التى تتألف منها جميع الاجرام العلوية من نجوم وكواكب واقمار وسيارات وسدم وهلم جرا . والوسيلة التى بها يعرفون تلك العناصر هى السبكترسكوب أى الآلة التى يدرس بها الطيف الشمسى . ولا يخفى ان جميع عناصر المادة تشع اذا احميت . فينبعث منها نور خاص لاينبعث من غيرها . وبواسطة درس هذه الانوار المختلفة يمكن تعيين العناصر التى هى مبعثها

اكبر النجوم

(القاهرة ـ مصر) ومنه

ماهى اكبر النجوم المعروفة عند علماء الفلك

(الهلال) كنا نظن ان الجوزاء هى اكبر تلك النجوم اذ يبلغ قطرها ٢١٥ مليون ميل الا اننا قرأنا اخيرا فى احد كتب الفلك الحديثة ان النجم المسمى Antares فى برج العقرب هو اكبر من الجوزاء وان قطره لايقل عن اربعمائة مليون ميل

اول المعادن

(بيروت - لبنان) احد المشتركين

ما هو اقدم معدن استعمله الانسان ؟

《الهلال》 الارجح ان النحاس هو اول المعادن التى استعملها الانسان ، وقد عثر العلماء على ادوات وقواطع مصنوعة من هذا المعدن ولا يقل عمرها عن ثمانية آلاف سنة . أما الحديد فلم يعرفه الانسان الا بعد ذلك بكثير

الفضة والبلاتين

(بيروت - لبنان) ومنه

هل من طريقة للتميز بين الفضة والبلاتين بشرط ان تكون طريقة بسيطة فى متناول كل انسان ؟

《الهلال》 اذا وضعت نقطة من حامض النتريك على الفضة غلت وفارت وانقلبت سمراء اللون وتركت على الفضة نقطة سوداء أما البلاتين فلا يؤثر فيه حامض النتريك على الاطلاق

حقيقة آدم

(سانتالوشيا - الارجنتين) خليل التنورى

هل وجد آدم حقيقة كما تقول الكتب المنزلة أم أن المراد منه نوع الانسان بوجه الاجمال ؟

《الهلال》 لا بد للذين يؤمنون بالكتب المنزلة وبحرفيتها من التسليم بأن آدم كان انساناً معيناً تناسل منه ومن حواء جميع البشر . أما العلماء والمؤمنون بالكتب المنزلة غير المتمسكين بالحرف فيعتقدون أن المراد من آدم هو الانسان الذى بلغ من التطور مرتبة بدأ عندها يدرك ويميز بين الخير والشر فليس من الضرورى إذاً - فى اعتقادهم - اعتبار آدم شخصاً معيناً . وهذا الفريق من العلماء والمؤمنين لا يرون فى هذا التأويل ما يناقض الدين والكتب المنزلة . وعلى كل حال فان المجال لايتسع لبسط جميع اوجه هذا الموضوع

القمر وماؤه

(برزيدانتى - اميركا الجنوبية) الياس مارون

قرأنا فى بسائط علم الفلك أن القمر قطعة من الارض انفصل عنها فى الأزمنة الغابرة وانه ليس فيه ماء . فاذا كان قد انفصل حقيقة عن الارض فلماذا يخلو من الماء ؟

《الهلال》 لانه انفصل عن الارض عندما كانت ماتزال كتلة غازية أو شبه غازية ومع ذلك فان هنالك فريقا من العلماء يعتقدون ان وجود الماء فى القمر ليس من الامور المستحيلة

تصحيح خطأ

أشرنا في العدد الماضي سؤالا لاحد المشتركين عن مادة الفوسفور . فوقع خطأ في الاجابة نتج عن تشابه كلمتي فوسفور وسلفور فكتب المحرر « الفوسفور أو المادة الكبريتية » - اذ أن معنى سلفور هو كبريت - مع أن الفسفور عنصر مستقل وكذلك الكبريت . وجاء في آخر الاجابة أن معالجة نقص هذه المادة في الجسم هي باعطاء المواد الجيرية . وقد قصد المحرر من ذلك اعطاء مركبات الفوسفور الجيرية

من هنا وهناك

سباق الاوتوموبيلات

ستشترك فرنسا فى سباق الاوتوموبيلات القادم الذى سيقام فى أميركا . وقد صنعت اوتوموبيلا خصيصاً لذلك على أمل انتزاع بطولة السرعة العالمية من السر ملكوم كامبل الانجليزى الذى بلغت سرعة أوتوموبيله منذ بضعة أشهر ٢٥٤ ميلا فى الساعة . ويبلغ ثقل الاوتوموبيل الفرنسى طنين ونصف طن وطوله ثلاثين قدماً وله ثلاثة محركات قوة كل منها ثمانمائة حصان . ويعتقد مهندس هذا الاوتوموبيل أن سرعته ستبلغ ثلثمائة وستين ميلا فى الساعة أى بزيادة اكثر من مائة ميل على اقصى سرعة بلغها السر ملكوم كامبل المذكور

النار والمدنية

لا يستطيع احد ان ينكر ما كان للنار من التأثير فى ترقية الانسان فانها لم تساعده على التدفئة فقط ،بل اعانته على استيلاد النور وعلى طبخ طعامه وصهر معادنه وما إلى ذلك من المنافع . وقد جاءنا الدكتور هوغ مدير قسم الانتروبولوجيـــا بالمتحف الاهلى الاميركى بنظرية جديدة مؤداها ان حضارة الانسان فى المستقبل ستكون طليقة من قيود النار لأن ضرباً آخر من قوى الطبيعة سيحل محلها إلا انه لم يذكر ما هى هذه القوى

مزولة شمسية قديمة

عثر علماء الآثار فى اميركا على مزولة شمسية سنوية كان الهنود الحمر يستعملونهـــا ويعتمدون عليها لمعرفة اوقات الزراعة . وقد ثبت من هذه المزولة ان اولئك الهنود كانوا يثبتون مواعيد دقيقة جداً لترتيب زراعتهم وانهم لم يكونوا فى دقتهم هــذه يقلون عن المصريين القدماء

لمقاومة الحرائق

يجربون الآن فى انجلترا مقاومة الحرائق التى تقع فى الغـــابات بواسطة مكانس تصنع خصيصاً لمكافحة النيران وهى ذات مقابض طويلة جداً وفى اطرافها « مقشات » مصنوعة من مادة غير معروفة تماماً ولعلها الاسبستوس ويمكن بواسطتها اطفاء النيران إذا اندلعت ألسنتها

خنفساء هائلة

فى العالم نحو مائة الف نوع من الخنافس . واكبر هذه الانواع الخنفساء المعروفة بجالوت (جليات) وتوجد فى أفريقيا الاستوائية ويبلغ طول جسمها نحو نصف قدم وتطير فى الجو فيسمع لها أزيز شبيه بأزيز الطيارات ومع ذلك فان هذه الخنفساء غير مؤذية

الخشب والغازات

إن أصلب أنواع الخشب لا تخلو من الغازات . ويؤخذ من المباحث التي قام بها بعض العلماء أن من عشرين إلى أربعين في المائة من قوام الخشب هو غازات مختلفة محبوسة في خلايا النسيج الخشبي . وفي مقدمة تلك الغازات الاوكسجين الذي يملأ الجو وثاني اوكسيد الكربون والنتروجين وغير هذه من الغازات التي تكثر في الجو وتمتصها الاشجار ثم تظل محبوسة في الاخشاب بعد قطعها

الحيوانات في الليل

يؤخذ من المباحث الواسعة التي قام بها فريق من العلماء لدرس طبائع الحيوانات في الليل أن طوائف كثيرة منها تعمل في الليل اكثر مما تعمل في النهار . ويشتد عملها ما بين الساعة الثامنة مساء والخامسة صباحاً . ومنها ما تبلغ حركتها أشدها عند منتصف الليل ومنها ما تكون أشد حركتها بين الساعة العاشرة مساء والثانية صباحاً . وتزداد الحركة بازدياد الرطوبة

سفينة الصحراء

يظن بعض العلماء أن الجمل الذي يسمى سفينة الصحراء سوف ينقرض بعد بضعة قرون لأن الاوتوموبيل سيحل محله فلا يعود البدو يهتمون بتربيته . وفي الواقع أن الاوتوموبيلات قد بدأت تكثر في شمالي أفريقيا وفي الجهات المجاورة للسواحل وقد حلت محل الجمال منذ الآن

للوقاية في الحرب

اخترع أحد الاسوجيين بزة عسكرية يلبسها الجنود في زمن الحرب فلا يخترقها الرصاص . وفيها أيضاً كامة خاصة للوقاية من الغازات السامة

قتلى الشوارع

يموت كل عام في مدينة لندن نحو ٢٢ الف شخص بحوادث الاصطدام وما اشبه . ويموت في نيويورك اكثر من ضعفي هذا العدد . ولا يقل عدد ضحايا الشوارع بباريس عن خمسة وعشرين الفاً . ويبلغ عدد ضحايا الاوتوموبيلات نصف العدد المذكور . وقد هال هذا العدد بعض شركات الاوتوموبيلات في اميركا فعرضت جائزة كبيرة لمن يبتكر وسيلة لتقليل عدد الضحايا الى ادنى حد ممكن

قنابل مائية

كثيراً ما ينسفون المناجم لاستخراج المتبقي فيها من الفحم . وقد كانوا يستعملون حتى الآن قنابل محشوة بالديناميت ، اما الآن فقد صار في الامكان استبدال تلك القنابل بقنابل مائية تنسف المنجم ولا تؤذي احداً . وقد بدىء باستعمال هذه القنابل في بعض انحاء اميركا

خنافس مجتهدة

في بعض الولايات الاميركية الشرقية نوع من الخنافس المجتهدة تزرع أنواعاً مختلفة من الفطر وتجمع لها غذاء في ذلك الفطر . وهذه الخنافس تخرق الخشب ولكنها لا تتغذى به

النور الحي

وجد العلماء عدة أنواع من الهوام والحشرات (غير الحباحب) والبكتيريا تشع في الليل وقد اطلقوا على نورها اسم «النور الحي» ويقصدون به النور الذي يشع من الاحياء

تصوير الحيوانات المفترسة

تتبارى شركات السينما الاميركية في تصوير الادغال والغابات التي تكثر فيها السباع والوحوش المفترسة . ويظهر ان احدى تلك الشركات أوفدت اخيراً عدة بعثات الى الهند وأفريقيا وبورنيو لتصوير الوحوش في مواطنها الطبيعية ولأخذ مشاهد حقيقية توضح طبائعها وكيفية معيشتها . ويقال ان هذا الفلم سيكلف نفقات هائلة جداً ولكن الشركة ترجو أن تكسب منه المكاسب الطائلة وسيستغرق اخراجه أربع سنوات على الاقل

الطيور لصيد السمك

بعض صيادي الاسماك في اليابان يربون طيوراً خاصة ويدربونها على صيد الاسماك . وهذه الطيور غالية جداً وبعضها يصطاد ثلثمائة سمكة في اليوم . وهي تعمل في الليل والنهار على السواء لانها تبصر في الظلام

لحفظ البيض

يجرى الاميركيون الآن على طريقة علمية لحفظ البيض من الفساد وهي انهم يضعونه في صناديق مفرغة من الهواء فيبقى محفوظا مدة طويلة

قصر العمر

يؤخذ من بعض الاحصاءات التي يوثق بصحتها ان اقصر الناس اعماراً هم الممثلون والذين يشتغلون بالفنون الجميلة على انواعها

ملايين الميكروبات

في كل سنتمتر مكعب من لقاح التيفوئيد نحو الفي مليون ميكروب من ميكروبات هذه الحمى تدخل كلها دم الانسان وتنشيء فيه المناعة

تعليم فنون الحرب

يتعلم الجيش الانجليزي فنون الحرب بواسطة دمى وتماثيل صغيرة توزع كما توزع الجيوش الحقيقة في ميادين القتال . ويقال ان هذه الطريقة قد جاءت بأحسن النتائج لانها تشرح حركات الجيوش وتبين اسبابها ونتائجها

اعمدة التلغراف في افريقيا الشرقية

اعمدة التلغراف في أفريقيا الشرقية عالية جداً لان الزرافة تكثر هنالك فاذا مرت تحت سلك التلغراف ولم يكن عالياً قطعته

سمك بري

في المياه الصينية نوع من السمك يقضي فصل الصيف كله نائماً على البر في ظل صخرة واسم هذا السمك العلمي Misgurnis anguilli candatus

لتبريد البيوت

اذا وضعت آنية ملآى بالماء على سطح البيت معرضة للشمس فان تبخر مائها يبرد جو الغرف من الداخل أو يخفف على الاقل حرارتها

الهلال في مراحله الماضية

عن الجزء التاسع عشر من السنة الثانية — صدر في أول يونيه سنة ١٨٩٤

السلطان صلاح الدين الايوبي

ابتدأ هذا الجزء بتاريخ السلطان صلاح الدين الايوبى فى مقالة ضافية لها بقية فى الجزء التالى

وصلاح الدين الايوبى هو السلطان يوسف بن ايوب ويلقب بالملك الناصر، صاحب الوقائع الشهيرة فى الحروب الصليبية. وقد ولد فى تكريت بالعراق سنة ٥٣٢ ه وهو من عائلة كردية. ولكن العلامة ابن خلكان يذكر انه سمع من بعض كبراء بيتهم ان نسبهم يتصل بعدنان، فهم بهذا الاعتبار عرب من قريش هاجر جد من اجدادهم الى كردستان، وأقام بها

وكان صلاح الدين من صغر سنه ذكياً هماماً ونشأ على العز والفخر. وكانت الديار المصرية اذ ذاك عاصمة الدولة الفاطمية يتولاها الخلفاء الفاطميون بالقاهرة. وكان خليفتها حينئذ العاضد بن يوسف، وكان صبياً قاصراً فاستبد وزراؤه بالاحكام. وكان على الوزارة فى اوائل خلافة العاضد وزير يقال له «شاور» ضعيف الرأى. وكان فى فرق الجند فرقة يقال لها «البرقية» يرأسها رجل يقال له «ضرغام ابو الاشبال»، وكان صاحب الباب. فلما رأى ضعف شاور طمع فى انزاله عن الوزارة وتولى الوزارة مكانه، فانقسم الجيش فرقتين فرقة مع شاور وأخرى مع ضرغام وقامت بسبب ذلك مخاصمات وحروب انتهت بفرار شاور الى دمشق، واستنجد السلطان نورالدين بن زنكى فرأى نور الدين ألا يضيع هذه الفرصة، فانجده بحملة تحت قيادة اسد الدين شيركويه (عم صلاح الدين) وكان صلاح الدين إذ ذاك صغير السن فالتمس ان يصحب عمه الى مصر فسار ولم يكن والده راضياً بسفره لصغر سنه، ولكن المقادير ساقته لتظهر مواهبه وينبغ ويكون من أمره ما سيكون

أما ضرغام فلما علم أصحابه بقدوم شاور وشيركويه تفرقوا عنه وهجره الخليفة فسقط فى يده وقتل هو ومن بقى على دعوته ورجعت الوزارة الى شاور على أن يدفع ثلث محصولها الى السلطان نورالدين فى مقابل اغاثته وارجاع الوزارة اليه. على ان نور الدين لم يغثه الا لسببين: الاول ـ أنه جاء مستنجداً فانجده، والثانى ـ أنه كان يسمع عن ضعف جند مصر واختلال أحوالها، فاراد أن يتحقق ذلك، فاذا تحققه يستولى عليها. فلما عاد شاور الى الوزارة عاهده سراً أن يسلمها اليه بعد زمن. غير أن الشيطان وسوس لشاور بعد ذلك أنه اولى بولاية مصر وانه اذا طالبه نور الدين بها يدفعه ويحاربه. وكان شيركويه ما يزال معسكراً بجوار القاهرة فبعث اليه أن يعود الى دمشق إذ ليس ثم حاجة

الى الجنود لان الاحوال استقامت والراحة استتبت ، فعاد شيركويه . ثم علم نور الدين بمقاصد شاور ، فبعث حملة تحت قيادة شيركويه للانتقام منه . واتفق إذ ذاك قدوم الصليبيين بحملة كبيرة لافتتاح القاهرة ، فقدم الجيشان يتهددان العاصمة ، فرأى شاور لسوء تدبيره ان يحالف الصليبيين على نور الدين ، فسلم لهم القاهرة فدخلوها وضربوا عليها الجزية أما شيركويه فقطع النيل وعسكر فى الجيزة ثم كانت بينه وبين الصليبيين والمصريين وقائع كثيرة انتهت باستيلائه على مصر العليا والاسكندرية .وأقام عليها ابن اخيه صلاح الدين والياً ثم عقد بينه وبين الصليبيين صلحاً على أن ينسحب الجيشان وترجع الاسكندرية لشاور ،فانسحب شيركويه وصلاح الدين ورجعا الى دمشق. اما الصليبيون فطمعوا فى الاستيلاء ، فكاتبوا جندهم فى سوريا فقدموا لافتتاح البلاد عنوة ، فارتبك شاور فى أمره ، ورأى الافضل أن يستنجد نور الدين على الصليبيين هذه المرة ، فكتب اليه . فبعث شيركويه فى حملته ،ولكنه رأى أن يقطع الشجرة من أصلها ، فكاتب الخليفة العاضد فوعده الخليفة بثلث الخراج اذا نجاه من شاور ، وانه يقيم شيركويه مكانه ، فقدم شيركويه ومعه صلاح الدين ، وقتلوا شاور فسر الخليفة العاضد بذلك وأقام شيركويه وزيراً مكانه فكان شيركويه يعتبر نفسه نائباً عن سيده نور الدين بمصر.وكان صلاح الدين إذ ذاك يمارس الأعمال الادارية تحت يد عمه شيركويه ، وفى سنة ٥٦٤ توفى شيركويه فرأى العاضد أن يولى مكانه ابن اخيه صلاح الدين وهو لم يتجاوز الثانية والثلاثين من عمره ولقبه بالملك الناصر وهو من الالقاب التى كانت تمنح للوزراء

وكان من أمر صلاح الدين مع الخليفة العاضد ما انتهى بوفاة هذا الخليفة وتبوء صلاح الدين الولاية على مصر من قبل نور الدين الزنكى الذى أصبح خليفة بعد وفاة العاضد الفاطمى ولما توفى نور الدين خلا الجو لصلاح الدين (ويضيق المقام عن تفصيل تاريخ صلاح الدين فاذا شئت فارجع الى ما كتب فى هذا الجزء ، والجزء الذى يليه)

تشطير بيتين

طلب مؤسس الهلال من قرائه أن يشطروا هذين البيتين وهما :

وما من كاتب الا سيبلى
ويبقى الدهر ما كتبت يداه
فلا تكتب بيمنك غير شيء
يسرك فى القيامة أن تراه

فجاءته عدة ردود نذكر منها ما يأتى :

وما من كاتب الا سيبلى
ويحيا ذكره فيما رواه
وذاك الجسم فى الاجداث يفنى
ويبقى الدهر ما كتبت يداه
فلا تكتب بيمنك غير شيء
به يرضى الخلائق والاله
فانك فيه تقدم نحو أمر
يسرك فى القيامة أن تراه

عن الجزء العشرين من السنة الثانية : صدر في ١٥ يونية سنة ١٨٩٤

صلاح الدين الايوبي أيضاً

أحلنا القارئ على المقالتين المنشورتين بقلم تحرير الهلال في الجزء التاسع عشر والجزء العشرين عن السلطان صلاح الدين الايوبي، لانهما طويلتان لايتسع لتلخيصهما المقام. ولكن رأينا هنا أن نذكر شيئاً عن مناقب هذا الرجل العظيم وآثاره وصفاته. وهو ملخص من المقالة المنشورة في هذا الجزء، وقد ذكر فيها عدا ذلك جميع حروب صلاح الدين بالتفصيل. وهاك مايأتي :

كان صلاح الدين ربع القامة كثيف شعر اللحية، يلبس العمامة والجبة والقفطان ويتقلد في منطقته خنجراً مرصعاً، وكان حاد العينين مع وداعة وذكاء، سهل الخلق كريم النفس واسع الحلم كريم الاخلاق جواداً رقيق الحاشية اذا سأله أحد عطاء تلطف في الجواب كأنه يستمهله فانه يقول له : « ما عندنا شيء الساعة » ومفهومه انه يعطي وان كان يبطئ. وكان لايلبس الا ما استحل لبسه كالكتان والقطن والصوف وكانت محاضره مصونة من الخطر، ومجالسه منزهة عن الهزل ومحافله حافلة بأهل الفضل، لاينطق بفظ ويؤثر سماع الاحاديث بالاسانيد.

وكان من جالسه لايعلم انه مجالس السلطان بل يعتقد انه مجالس أخاً من الاخوان، وكان مواظباً على مواقيت الصلاة لايتعيف ولايتطير واذا عزم توكل على الله

وقد أعجب أعداؤه الصليبيون بشهامته ومروءته. وحكاية « قلب الاسد » اكبر دليل على ذلك. وهي حكاية مشهورة يتناقلونها ويذكرونها. وقد الفوا فيها رواية عرفت برواية « قلب الاسد » يمثلون بها تلك الحادثة، وخلاصتها أن قلب الاسد ملك انجلترا مرض وهو في حرب مع صلاح الدين فتنكر صلاح الدين وجاءه بصفة طبيب، فعالجه حتى اذا شفي عاد الى حربه وهي شهامة لم يسمع بمثلها. وكان يوقع على احكامه بهذه العبارة « الحمد لله وبه التوفيق »

وفاة البرنس حليم باشا

آخر اولاد محمد علي باشا الكبير

وردت رسالة برقية من الاستانة تنعى المرحوم البرنس حليم باشا أحد اولاد المغفور له محمد علي باشا الكبير وهو آخر من مات منهم وقد ولد لمحمد علي باشا اولاد كثيرون. وهاك اسماء من شب منهم وعاش أكثر من غيره :

١ ـ ابرهيم باشا	ولد في سنة ١٧٨٩
٢ ـ طوسون باشا	« « « «
٣ ـ اسماعيل باشا (غير الخديو)	« « « «
٤ ـ سعيد باشا	« « « ١٨٢٢
٥ ـ حسين باشا	« « « ١٨٢٥
٦ ـ حليم باشا	« « « ١٨٢٦
٧ ـ محمد علي باشا (الصغير)	« « « ١٨٣٣

فهرس الهلال

الجزء العاشر من السنة الاربعين

(ملحوظة) وقع خطأ في جمع ملازم هذا الجزء فسقطت ثماني صفحات استعضنا عنها بفهرس المجلد الاربعين العام الذى يجده القارىء في أول الجزء

قائمة سلسلة المطبوعات العصرية

التي عنيت بنشرها المطبعة العصرية وعنوانها صندوق بريد رقم ٩٥٤ مصر

م

٣٥ القاموس العصري انكليزي عربي (طبعة ثانية)

٧٠ » » » » (طبعة ثالثة)

٣٥ » » عربي انكليزي (طبعة اولى)

٧٠ » » » » (طبعة ثانية)

٣٥ » المدرسي » وبالعكس

٣٠ قاموس الجيب » وبالعكس

١٥ » » » » فقط

٢٠ » » انكليزي فقط

٧٠ » سقراط سبيرو عربي انكليزي (باللفظ)

٥٠ » » » انكليزي عربي (باللفظ)

١٠٠ » » » » » (وبالعكس)

١٠ التحفة المصرية لطلاب اللغة الانكليزية (مطول)

١٢ الهدية السنية لطلاب اللغة الانكليزية (باللفظ)

١٥ في أوقات الفراغ (للدكتور محمد حسين هيكل بك)

١٠ عشرة أيام في السودان » » » »

١٢ مراجعات في الادب والفنون للاستاذ عباس العقاد

١٥ روح الاشتراكية (لغوستاف لوبون) وترجمة (الاستاذ محمد زعيتر)

١٥ روح السياسة » » »

١٠ الآراء والمعتقدات » » »

٢٠ أصول الحقوق الدستورية » » »

١٠ الحضارة المصرية (لغوستاف لوبون)

٨ مقدمة الحضارات الاولى » »

١٠ الحركة الاشتراكية (رامسي مكدونالد)

١٥ ملقى السبيل في مذهب النشوء والارتقاء

١٠ اليوم والغد (للاستاذ سلامه موسى)

١٠ مختارات » »

٨ نظرية التطور وأصل الانسان » »

٢٠ أناتول فرانس في مباذله للامير شكيب ارسلان

١٥ الدنيا في اميركا (للاستاذ أمير بقطر)

١٠ المرأة الحديثة وكيف نسوسها (حسين عبد الله)

١٠ حصاد الهشيم (للاستاذ ابراهيم عبد القادر المازني)

١٠ قبض الريح » » » »

٨ لمحات وزوابع، شعر منثور مصور

١٠ رسائل غرام جديدة (للاستاذ سليم عبد الواحد)

١٠ الغربال في الادب المصري للاستاذ ميخائيل نعيمه

٥ حكايات للاطفال، أول (مصور بالالوان) لكيلاني

» » ثان » »

١٥ علم ادب النفس، تأليف الاستاذ نقولا حداد

م

٢٥ جمهورية افلاطون ـ للاستاذ حنا خباز

٥ خواطر حمار (للاستاذ الجمل)

٥ التعليم والصحة (للدكتور محمد عبد الحميد بك)

١٥ الحب والزواج (للاستاذ نقولا حداد)

١٥ ذكراً وأنثى خلقهم » » »

٥٠ علم الاجتماع (جزءان كبيران) » »

١٥ أسرار الحياة الزوجية » »

٢٥ المرأة وفلسفة التناسليات (للدكتور فخري)

٣٠ الامراض التناسلية وعلاجها » »

١٥ الزنبقة الحمراء (للاستاذ احمد الصاوي)

١٠ تاييس » » »

٥ الحب في قصور الملوك (اسعد خليل داغر)

١٠ القصص المصرية (٨٠ قصة كبيرة مصورة)

١٠ مسارح الاذهان (٣٥ قصة كبيرة مصورة)

١٢ رواية أهوال الاستبداد، مصورة

١٠ رواية فاتنة المهدي، أو استعادة السودان

٨ رواية الانتقام العذب (أسعد خليل داغر)

٥ فقر وعفاف (للاستاذ احمد رأفت)

١٢ رواية باريزيت، مصورة (توفيق عبد الله)

١٢ » غرام الراهب أو الساحرة المجدورة

٧٥ » روكامبول، ١٧ جزءاً (طانيوس عبده)

٢٥ » أم روكامبول، ٥ أجزاء »

٢٠ » باردليان، ٣ أجزاء »

٢٠ » الملكة ايزابو، ٤ أجزاء »

٢٠ » الاميرة فوستا، جزآن »

٢٠ » عشاق فنيسيا، جزآن »

١٦ » كابيتان، جزآن »

١٦ » الوصية الحمراء، جزآن »

١٢ » فلمبرج، جزآن »

١٠ » فارس الملك »

٢٠ » ضحايا الانتقام »

٢٠ » المتنكرة الحسناء »

٥ » مروضة الاسود »

٥ » شهداء الاخلاص »

٨ » المرأة المفترسة »

١٦ » دار العجائب جزآن (نقولا رزق الله)

١٠ » فرنسوا الاول » »

٨ » حورية » »

ظهرت « رسالة في النسبة »

للاستاذ جبر ضومط

تقدم هذه الرسالة الى القراء اتماماً لرغبة المؤلف قبل وفاته وخدمة لابناء اللغة العربية التي كانت ولا تزال في تقدم مستمر

وبما أن عدد النسخ المطبوعة من هذا المؤلف النفيس محدود فعلى الراغبين في اقتنائه أن يبادروا بطلباتهم الى ادارة المطبعة الاميركانية في بيروت

مؤلفات الاستاذ ضومط

الكتاب		قرش
١ ــ فك التقليد	في علم الصرف (وقد اشترك في تأليفه الاستاذ بولس الخولي)	١٥
٢ ــ الخواطر العراب في النحو والاعراب		٢٥
٣ ــ الخواطر الحسان في المعاني والبيان		١٢
٤ ــ فلسفة البلاغة		١٣

هذه الكتب الاربعة تكون سلسلة كتب مدرسية في علوم اللغة جديرة بأن تدرس في أرقى مدارس البلدان العربية وجامعاتها

٥ ــ فلسفة اللغة العربية وتطورها . مجموع مقالات طبعت بمطبعة المقتطف والمقطم بمصر		١٥
٦ ــ سفر التكوين	من كتبه ولماذا كتب	٤
٧ ــ اللغة العربية	مقامها بين اللغات السامية	٢
٨ ــ رسالة في النسبة		٥ر٥

اطلب هذه الكتب من أقرب مكتبة اليك
أو من المطبعة الاميركانية في بيروت

الى اهل العلم والادب

كيف يمكنك ان تحصل على اشتراك سنة مجاناً في مجلة الهلال
او احدى المجلات الاسبوعية التي تصدرها دار الهلال

اصدرت (مكتبة زيدان العمومية) بالفجالة بمصر قائمة عمومية لكتبها وقائمة اخرى بالكتب النادرة لسنة ١٩٣٢ . وهاتان القائمتان ترسلان مجانا للطالب عند اول اشارة

وتشجيعاً للادب فان (مكتبة زيدان العمومية) تهدى مجلة الهلال او احدى مجلات الهلال الاسبوعية لمن يختار من هاتين القائمتين كتباً قيمتها خمسمائة قرش مصري باضافة اجرة البريد ويرسل المبلغ اليها مقدماً

تنبيه : القيمة ترسل اما شيكا على احد البنوك في لوندره او باريس او نيويورك او حوالة بريدية او اوراقا مالية (بنكنوت) في كافة الممالك . وعنوان المكتبة بالافرنجية :

ZAIDAN'S UNIVERSAL LIBRARY

P. O. Box No. 22, Faggalah, CAIRO (Egypt)

وكلاء الهلال

وكيل الهلال في الولايات المتحدة وكوبا وكندا والمكسيك والجهات المجاورة وعنوانه
Mr. Tofik Habib
85 Washington St.
New York N. Y. (U.S.A.)

وكيل الهلال في البرازيل الخواجه ميخائيل ناصيف فرح وعنوانه
Snr. M. N. Farah
Caixa Postal 1393
S. Paulo, Brazil

وكيل الهلال في الارجنتين
Snr. Nicolas Yunes
San Martin 979 Buenos Aires Rep. Argentine

وكيل الهلال في بيروت وسوريا ـ الوكالة العامة للصحافة ـ سوق الجميل رقم ١١ ص.ب. ٩٢٩

وكيل الهلال في اللاذقية سوريا الخواجه نخله سكاف

وكيل الهلال في انطاكية سوريا انيس افندي انطونيوس لادقاني

وكيل الهلال في اسكندرونة سوريا السيد عبد الله قمري

وكيل الهلال في طرابلس الشام سوريا ـ عبد الله افندي حصني ـ غرفة القراءة الامريكانية

وكيل الهلال في حماه سوريا الشيخ طاهر النعسان

وكيل الهلال فى دوما لبنان الخواجه ميخايل خليل خير

وكيل الهلال في الناصرة فلسطين موسى افندي خميس

وكيل الهلال في دمشق سوريا ـ محمد عطا مكي ـ المكتبة العمومية

وكيل الهلال في مكة وجده والحجاز هاشم افندي علي النحاس

وكيل الهلال في جاوه عبد الله بن عفيف
Abdallah Bin Afif
Cheribon (Java)

وكيل الهلال في القاهرة عوض افندي فهمي

وكيل الهلال في الاسكندرية الخواجا جورج فرح ص. ب. ٦٤

وكيل الهلال في مديرية اسيوط حبيب افندى جيد